آیلون

١٤٦

الر قد مرّ الكلام فيه وفي محلّه في مطلع سورة الرعد واخواتها تلك اشارة اليه اى
تلك السورة العظيمة الشان آيات الكتاب الكامل المعهود الغنيّ عن الوصف به المشهور
بذلك من بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب به على الاطلاق اي بعض منه مترجم مستقل
باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن او عن جميع المنزل اذ ذاك اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند
الاطلاق وعليه يترتب فائدة وصف الآيات بنعت ما اضيفت اليه من نعوت الكمال لا على جعله
عبارة عن السورة اذ هي في الاتصاف بذلك ليست بتلك المرتبة من الشهرة حتى يستغني عن التصريح
بالوصف على انها عبارة عن جميع آياتها فلا بدّ من جعل تلك اشارة الى كل واحدة منها وفيه من
التكلف ما لا يخفى كما ذكر في سورة الرعد وقرآن اي قرآن عظيم الشان مبين مظهر لما في تضاعيفه
من الحكم والاحكام او لسبيل الرشد والغيّ او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ولقد فخم
شانه العظيم مع ما جمع فيه من وصفي الكتابية والقرآنية على طريقين احدهما اشتماله على صفات
كمال جنس الكتب الالهية فكانه كلها والثانية طريقة كونه ممتازا عن غيره نسيج وحده بديعا في بابه
خارجا عن دائرة البيان واخرت الطريقة الثانية لما ان الاشارة الى امتيازه عن غيره لاستقلاله
باوصاف خاصة به من غير اشتمال على نعوت كمال سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فاتحة
سورة النمل خلا انه قدم فيها القرآن على الكتاب لما سيذكر هناك ولما بين كون السورة الكريمة
بعضا من الكتاب والقرآن لتوجيه المخاطبين الى حسن تلقي ما فيها من الاحكام والقصص والمواعظ
شرع في بيان ما تضمنته فقيل ربما بضم الراء وتخفيف الباء المفتوحة وقرئ بالتشديد وبفتح
الراء مخففا وبزيادة التاء مشددا وفيه ثماني لغات فتح الراء وضمها مشددا ومخففا وبزيادة التاء
ايضا مشددا ومخففا ورب حرف جر لا تدخل الا على الاسم وما كافة مصححة لدخوله على الفعل وحقه

الدخول على الماضي ودخوله على قوله تعالى يود الذين كفروا لما ان المترقب في اخباره تعالى كالماضي المقطوع
في تحقق الوقوع فكانه قيل ربما ود الذين كفروا والمراد كفرهم بالكتاب والقرآن وبكونه من عند الله تعالى
لو كانوا مسلمين منقادين لحكمه ومذعنين لامره وفيه ايذان بان كفرهم انما كان بالجحود بعدما علموا كونه
من عند الله تعالى وتلك الودادة يوم القيمة او عند موتهم او عند معاينة حالهم وحال المسلمين او
عند رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار روى ابو موسى الاشعري انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله تعالى من اهل القبلة قال لهم الكفار الستم
مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا الى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر
الله سبحانه لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين وروى مجاهد عن ابن عباس رض انه قال لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من
كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام والحق ان ذلك محمول على شدة ودادهم واما نفس
الوداده فليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مقررة مستمرة في كل آن يمر عليهم وان المراد بيان ذلك على
ما هو عليه من الكثرة وانما جيء بصيغة التقليل جريا على سنن العرب في ما يقصد وبه الافراد فيما يعكسون
عنه تقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي ولا يقدم فارسا وعنده مقانب
جمة من الكتائب وقصده في ذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه يريد اظهار براءته من التزيد وابراز انه ممن يقلل
لعلو الهمة كثير ما عنده فضلا عن تكثير القليل وهذه طريقة انما تسلك اذا كان الامر من الوضوح بحيث لا
يحوم حوله شائبة ريب فيصار اليه متضمنا للحق فدل النظم الكريم على ودادة الكافرين للاسلام في كل آن من
آنات اليوم الآخر وان ذلك من الظهور بحيث لا يشتبه على احد ولو جيء بكلام يدل على ضده وعلى ان تلك
الودادة مع كثرتها في نفسها مما يستقل بالنسبة الى جانب الكبرياء وهذا هو الموافق لمقام بيان حقارة شان
الكفار وعدم الاعتداد بما هم فيه من الكفر والتكذيب كما ينطق به قوله تعالى ذرهم ياكلوا الآية او ذهابا
الى الاشعار بان من شان العاقل اذا عن له امر يكون مظنون الحمد او قليلا ما يكون كذلك ان لا يفارقه و
لا يفارق قصده فكيف اذا كان متيقن الحمد كما في قولهم لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على ما
فعل فان المقصود ليس بيان كون الندم مرجو الوجود بلا تيقن به او قليل الوقوع بل التنبيه على ان العاقل
لا يباشر ما يرجى فيه الندم او يقل وقوعه فيه فكيف بقطعي الوقوع وانه يكفي قليل الندم في كونه حاجزا عن
ذلك الفعل فكيف كثيره والمقصود من سلوك هذه الطريقة اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالغرض بناء
على ادعاء ظهوره فالمعنى لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لوجب عليهم ان لا يفارقوه فكيف وهم يودونه كل
آن وهذا اوفق بمقام استنزالهم عما هم عليه من الكفر وهذان طريقان متمايزان ذاتا ومقاما فمن ظنهما واحدا
فقد نأى عن توفية المقام حقه ذرهم دعهم عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة اذ لا سبيل الى
ارعوائهم عن ذلك وبالغ في تخليتهم وشانهم بل مرهم بتعاطي ما يتعاطونه ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم وفي تقديم
الاكل ايذان بان تمتعهم انما هو من قبيل تمتع البهائم بالماكل والمشارب والمراد دوامهم على ذلك لا احداثه

فانهم كانوا كذلك او تمتعهم بلا استماع ما ينغص عيشهم من القوارع والزواجر فان التمتع على ذلك الوجه امر حادث
يصلح ان يكون مترتبا على تخليتهم وشانهم **ويلههم** ويشغلهم عن اتباعك او عن التفكر فيما هم يصيرون اليه او عن الايمان
والطاعة فان الاكل والتمتع يفضيان الى ذلك **الامل** والتوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان
لا يلقوا فيه العاقبة والمال الاخير فالافعال الثلثه مجزومة على الجوابية للامر حسبما عرفت من تضمن الامر بالترك للامر
بها على طريقة المجاز او على ان يكون المراد بالافعال المرقومة مباشرتهم لها غافلين عن وخامة عاقبتها غير سامعين لسوء
مغبتها اصلا ولا ريب في ترتب ذلك على الامر بالترك فان النهي عما هم عليه من ارتكاب القبايح مما يشوش عليهم
تمتعهم وينغص عليهم عيشهم فامره عليه السلام بتركه ليتمرغوا فيما هم فيه من حظوظهم فيذهلهم ما يدهمهم وهم عنه
غافلون **فسوف يعلمون** سوء صنيعهم او وخامة عاقبته او حقيقة الحال التي الجاتهم الى التمني المذكور حيث لم يعلموا
ذلك من جهتك وهو مع كونه وعيدا ايما وعيد وتهديدا غب تهديد تعليل للامر بالترك فان علمهم ذلك علة
لترك النهي والنصيحة لهم وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار اذ لا يتحقق الامر بالضد الا بعد تكرر الانذار وتقرر
الجحود والانكار وكذلك ما رتب عليه من الاكل والتمتع والالهاء **وما اهلكنا** شروع في بيان سر تاخير
عذابهم الى يوم القيمه وعدم نظمهم في سلك الامم الدارجة في تعجيل العذاب اي ما اهلكنا من قرية من
القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها او باخلائها عن اهلها غب هلاكهم كما فعل باخرين **الا ولها** في ذلك
الشان **كتاب** اي اجل مقدر مكتوب في اللوح واجب المراعاة بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية
له **معلوم** لا ينسى ولا يغفل عنه حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتاخر فكتاب مبتدا خبره الظرف والجملة
حال من قرية فانها لعمومها لا سيما بعد تاكدها بكلمة من في حكم الموصوفة كما اشير اليه والمعنى ما اهلكنا قرية من القرى
في حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اي اجل موقت لهلاكها قد كتبناه لا نهلكها قبل بلوغه معلوم لا يغفل
عنه حتى يمكن مخالفته بالتقدم والتاخر ومرتفع بالظرف والجملة كما هي حال اي ما اهلكنا قرية من القرى في
حال من الاحوال الا وقد كان لها في حق هلاكها كتاب اي اجل مقدر مكتوب في اللوح معلوم لا يغفل
عنه او صفة لكن لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة على المختار فتكون بمنزلة كونه
صفة للمذكورة اي ما اهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم كما في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن فان قوله تعالى لا يسمن صفة لكن لا للطعام المذكور انما يدل على انحصار طعامهم الذي لا يسمن في الضريع
وليس المراد ذلك بل للطعام المقدر بعد الا اي ليس لهم طعام من شيء من الاشيا الا طعام لا يسمن فليس فيه فصل
بين الموصوف والصفة بكلمة الا كما توهم واما توسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه فللايذان بكمال الالتصاق
بينهما من حيث ان الواو شانها الجمع والربط فاما ما نحن فيه من الصفة اقوى لصوقا بالموصوف منها به في قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فان امتناع انفكاك الاهلاك عن الاجل المقدر عقلي وعن الانذار عادي
جرى عليه السنة الالهيه ولما بين ان الامم المهلكة كان لكل منهم وقت معين لهلاكهم وان هلاكهم لم يكن
الا حسبما كان مكتوبا في اللوح بين ان كل امة من الامم منهم ومن غيرهم لها كتاب لا يمكن التقدم عليه ولا التاخر
عنه فقيل **ما تسبق من امة** من الامم المهلكة وغيرهم **اجلها** المكتوب في كتابها اي لا يجيء هلاكها

قبل مجيء كتابها او لا تمضي امة قبل مضي اجلها فان السبق اذا كان واقعا على زماني فمعناه المجاوزة
والتخليف فاذا قلت سبق زيد عمرا فمعناه انه جاوزه وخلفه وراءه واذا كان واقعا على زمان كان الامر
بالعكس والسر في ذلك ان الزمان يعتبر فيه الحركة والتوجه الى المتكلم فما سبقه يتحقق قبل تحققه واما
الزماني فانما يعتبر فيه الحركة والتوجه الى ما سياتي من الزمان فالسابق ما تقدم الى المقصد وايراده بعنوان
الاجل باعتبار ما يقتضيه من السبق كما ان ايراده بعنوان الكتاب المعلوم باعتبار ما يوجبه من الاهلاك
وما يستاخرون اي وما يتاخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له وايثار صيغة
المضارع في الفعلين بعد ما ذكر نفي الاهلاك بصيغة الماضي لان المقصود بيان دوامهما واستمرارهما فيما بين الامم
الماضيه والباقيه واسنادهما الى الامة بعد اسناد الاهلاك الى القرية لما ان السبق والاستيخار حال الامة دون القرية
مع ما في الامة من العموم لاهل تلك القرى وغيرهم ممن اخرت عقوباتهم الى الاخرة وتاخير ذكر عدم تاخرهم عن ذكر
عدم سبقهم مع كون المقام مقام المبالغة في بيان تحقق عذابهم اما باعتبار تقدم السبق في الوجود واما باعتبار ان
المراد بيان سر تاخيرهم عذابهم مع استحقاقهم لذلك وايراد الفعل على صيغة جمع المذكر للحمل على المعنى مع التغليب
ولرعاية الفواصل ولذلك حذف الجار والمجرور والجملة مبينة لما سبق والمعنى ان تاخير عذابهم الى يوم القيمة
وقالوا شروع في بيان كفرهم بمن انزل عليه الكتاب بعد بيان كفرهم بالكتاب وما يؤول اليه حالهم والقايلون
مشركوا مكة لغاية تماديهم في العتو والغي **يا ايها الذي نزل عليه الذكر** خاطبوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسليما لذلك واعتقادا له بل استهزاء به عليه السلام واشعارا بعلة حكمهم الباطل في قولهم **انك لمجنون** كذا ب
فرعون اذ قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعنون يا من يدعي مثل هذا الامر البديع الخارق للعادات
انك بسبب تلك الدعوى او بشهادة ما عتريك عند ما تدعي انه ينزل عليك لمجنون وتقديم الجار والمجرور على
القايم مقام الفاعل لان انكارهم متوجه الى كون النازل ذكر الله تعالى لا الى كون المنزل عليه رسول الله بعد
تسليم كون النازل عليه منه تعالى كما في قوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فان
الانكار هناك متوجه الى كون المنزل عليه رسول الله تعالى وايراد الفعل على صيغة المجهول لايهام ان ذلك ليس
بفعل له فاعل او لتوجيه الانكار الى كون التنزيل عليه لا الى استناده الى الفاعل **لوما تاتينا** كلمة لو عند تركبها
مع ما تفيد ما تفيده عند تركبها مع لا من معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص خلا انه لا عند ارادته
لا يليها الا فعل ظاهرا او مضمرا وعند ارادة المعنى الاول لا يليها الا اسم ظاهرا ومقدرا عند البصريين والمراد هنا
هو الثاني اي هلا تاتينا **بالملايكة** يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك في الانذار كقوله تعالى لولا انزل
عليه ملك فيكون معه نذيرا او يعاقبوننا على التكذيب كما اتى الامم المكذبة لرسلهم **ان كنت من الصادقين** في
دعواك فان قدرة الله تعالى على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك اليه في تمشية امرك فانا لا نصدقك بدون
ذلك او ان كنت من جملة تلك الرسل الصادقين الذين عذبت اممهم المكذبة لهم **ما ننزل الملايكة** بالنون
على بناء الفعل لضمير الجلالة من التنزيل وقرئ من الانزال وقرئ تنزل ماضيا من التنزيل على صيغة البناء
للمفعول ومن التنزل بحذف احدى التائين وماضيا منه ومن التنزيل ومن الثلاثي وهو كلام مسوق الى النبي

عليه السلام جوابا لهم عن مقالتهم المحكية وردا لاقتراحهم الباطل ولشدة استدعاء ذلك للجواب قدم رده
على ما هو جواب عن اولها اعني قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية كما فعل في قوله تعالى قال انما ياتيكم به الله فانه مع كونه
جوابا عن قولهم فاتنا بما تعدنا قدم على قوله ولا ينفعكم نصحي الاية مع كونه جوابا عن اول كلامهم الذي قولهم يا نوح
قد جادلتنا لما ذكر من شدة اقتضايه للجواب وليكون احد الجوابين متصلا بالسوال وفي العكس يلزم انفصال كل من
الجوابين عن سواله والعدول عن تطبيقه لظاهر كلامهم بصدد الاقتراح وهو ان يقال ما ناتيهم بهم للايذان
بانهم قد اخطاوا في التعبير حيث اخطاوا في الاقتراح وان الملايكة لعلو رتبتهم اعلى من ان ينسب اليهم مطلق الاتيان
الشامل للانتقال من احد الاماكن المتساوية الى الاخر منها بل الى ما من الاسفل الى الاعلى وان يكون مقصد حركاتهم اوليك
الكفرة وان يدخلوا تحت ملكوت احد من البشر وانما الذي يليق بشانهم النزول من مقامهم العالي وكون ذلك بطريق
التنزيل من جناب الرب الجليل **الا بالحق** اي ملتبسا بالوجه الذي يحق ملابسة التنزيل به مما يقتضيه الحكمة
وتجري به السنة الالهية كقوله سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق والذي اقترحوه
من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم في الحقارة والهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة
والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحي الذي لا يكاد يفتح على غير الانبيا الكرام من افراد كمل المومنين
فكيف على امثال اوليك الكفرة اللئام وانما الذي يدخل في حقهم تحت الحكمة في الجملة هو التنزيل للتعذيب و
الاستيصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستوصلوا بالمرة **وما كانوا اذا منظرين** جزاء الشرط
مقدر وفيه ايذان بانتاج مقدماتهم لنقيض مطلوبهم كما في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا قال صاحب
النظم لفظة اذا مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين تقول اتيتك اذ جيتني اي حين جيتني ثم ضم اليه ان فصار اذان
ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجي لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ ان كان ما طلبوه
منظرين والمعنى لو نزلناهم ما كانوا موخرين كداب ساير الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضا
بتاخير عذابهم الى يوم القيمة حسبما اجمل في قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الخ وحال حايل الحكمة بينهم
وبين استيصالهم لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمان بعض ذراريهم واما نظم ايمان بعضهم في سمط
الحكمة فياباه مقام بيان تماديهم في الكفر والفساد ولجاجهم في المكابرة والعناد هذا هو الذي يستدعيه اعجاز
التنزيل الجليل واما ما قيل في تعليل عدم موافقة التنزيل للحكمة من انهم حينئذ يكونون مصدقين عن اضطرار
او انه لا حكمة في ان تاتيكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا او ان انزال الملايكة لا يكون الا بالحق وحصول
الفايدة بانزالهم وقد علم الله تعالى من حال هولاء الكفار انه لو انزل اليهم الملايكة لبقوا مصرين على كفرهم فيصير انزالهم
عبثا باطلا ولا يكون حقا فمع اخلاله لكل من ذلك بقطعية الباقي لا يلزم من فرض وقوع شيء من ذلك تعجيل العذاب
الذي يفيده قوله تعالى وما كانوا اذا منظرين هذا على تقدير كون اقتراحهم لاتيان الملايكة لاجل الشهادة واما على تقدير
كون ذلك لتعذيبهم فالمعنى انا ما ننزل الملايكة للتعذيب الا تنزيلا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة وتستدعيه
المصلحة حتما بحيث لا محيد عنه ولو نزلناهم حسبما اقترحوا ما كان ذلك التنزيل ملتبسا بمقتضى الحكمة الموجبة
لتاخير عذابهم الى يوم القيمة لا رفقا بهم بل تشديدا عليهم كما مر من قبل وحيث كان في نسبة تنزيلهم للتعذيب

الى عدم موافقته الحكمة نوع ايهام لعدم استحقاقهم التعذيب عدل عما يقتضيه الظاهر الى ما عليه النظم الكريم
فكانه قيل لو نزلناهم ما كانوا منظرين وذلك غير موافق للحكمة الموجبة لتاخير عذابهم لتشديد عقابهم وقيل المراد
بالحق الوحي وقيل العذاب فتدبر **انا نحن نزلنا الذكر** رد لانكارهم التنزيل واستهزايهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك وتسلية له اي نحن بعظم شاننا وعلو جنابنا نزلنا ذلك الذكر الذي انكروه وانكروا نزوله عليك
ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لا مصدر له وفعل لا فاعل له **وانا له**
لحافظون من كل ما لا يليق به فيدخل فيه تكذيبهم له واستهزاوهم به دخولا اوليا فيكون وعيدا للمستهزئين به
واما الحفظ من مجرد التحريف والزيادة والنقص وامثالها فليس بمقتضى المقام فالوجه الحمل على الحفظ من جميع
ما يقدح فيه من الطعن فيه والمجادلة في حقيته ويجوز ان يراد حفظه بالاعجاز دليلا على التنزيل من عنده تعالى
اذ لو كان من عند غير الله لتطرق عليه الزيادة والنقص والاختلاف وفي سبك الجملتين من الدلالة على كمال الكبريا
والجلالة وعلى فخامة شان التنزيل ما لا يخفى وفي ايراد الثانية بالجملة الاسمية دلالة على دوام الحفظ والله
سبحانه اعلم وقيل الضمير المجرور للرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله يعصمك من الناس وتاخير هذا الكلام
وان كان جوابا عن اول كلامهم الباطل ردا له لما ذكر انفا ولارتباطه بما يعقبه من قوله تعالى **ولقد ارسلنا**
اي رسلا وانما لم يذكر لدلالة ما بعده عليه **من قبلك** متعلق بارسلنا او بمحذوف هو نعت للمفعول المحذوف
اي رسلا كاينة من قبلك **في شيع الاولين** اي فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب
من شاعه اذا تبعه واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفته عند الفراء ومن حذف الموصوف عند
البصريين اي شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طايفة منهم ليتابعوه في كل ما
ياتي ويذره من امور الدين **وما ياتيهم من رسول** المراد نفي اتيان كل رسول لشيعته الخاصة به لا نفي اتيان كل
رسول لكل واحدة من تلك الشيع جميعا او على سبيل البدل وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة على طريقة حكاية
الحال الماضية فان ما لا تدخل في الاغلب على المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال
اي ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها **الا كانوا به يستهزءون** كما يفعله هولاء الكفرة والجملة في محل النصب
على انها حال مقدرة من ضمير المفعول في ياتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او في محل الرفع على انها صفة رسول
فان محله الرفع الفاعلية اي الا رسول كانوا به يستهزءون واما الجر على انها صفة باعتبار لفظه فيفضي الى زيادة من
الاستغراقية في الاثبات ويجوز ان يكون منصوبا على الوصفية بان يقدر الموصوف منصوبا على الاستثنا
وان كان المختار الرفع على البدلية وهذا كما ترى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبيا
عليهم الصلوة والسلام وحيث كان الرسول مصحوبا بكتاب من عند الله تضمن ذكر استهزايهم بالرسول استهزاءهم
بالكتاب ولذلك قيل **كذلك** اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقرونا بالاستهزاء اي مثل ذلك
السلك الذي سلكناه في قلوب اوليك المستهزئين برسلهم وبما جاءوا به من الكتب **نسلكه** اي الذكر **في قلوب**
المجرمين اي اهل مكة او جنس المجرمين فيدخلون فيه دخولا اوليا ومحله النصب على انه نعت لمصدر محذوف
او حال منه اي نسلكه سلكا مثل ذلك السلك او نسلك السلك حال كونه مثله اي مقرونا بالاستهزاء غير مقبول لما

يقتضيه الحكمة فانهم من اهل الخذلان ليس لهم استحقاق لقبول الحق وصيغة المضارع لكون المشبه به مقدما في الوجود
وهو السلك الواقع في الامم السالفة او للدلالة على استحضار الصورة والسلك ادخال الشي في اخر يقال سلكت الخيط
في الابرة والرمح في المطعون **لا يومنون به** اي بالذكر حال من ضمير نسلكه اي غير مومن به او بيان للجملة السابقة فلا
محل لها وقد جعل الضمير للاستهزاء فيتعين البيانية الا ان يجعل الضمير المجرور راجعا الى الانباء للملابسة اي سلك
الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم غير مومنين بملابسته والحال اما مقدرة او مقارنة للايذان بان كفرهم مقارن للالقاء
كما في قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **وقد خلت سنة الاولين** اي قد مضت طريقتهم التي سنها الله تعالى في
اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء وهو استيناف جي به تكملة للتسلية وتصريحا بالوعيد
والتهديد **ولو فتحنا عليهم** اي على هولاء المقترحين المعاندين **بابا من السماء** اي بابا ما لا بابا من ابوابها
المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقي والصعود اليه **فظلوا فيه** في ذلك الباب **يعرجون** بالة او بغيرها
ويرون ما فيها من العجايب عيانا كما يفيده الظلول او فظل الملايكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون في ذلك وهم
يرونهم عيانا مستوضحين طول نهارهم **لقالوا** لفرط عنادهم وغلوهم في المكابرة وتفاديهم عن قبول الحق
انما سكرت ابصارنا اي سدت من الاحساس من السكر كما يدل عليه القراءة بالتخفيف او حيرت كما يعضده قراءة من
قرا سكرت اي حارت **بل نحن قوم مسحورون** قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوه عند ظهور ساير
الايات الباهرة وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وانما يرونه لا حقيقة له وانما
هو امر خيل اليهم بنوع من السحر وفي اسمية الجملة الثانية دلالة على دوام مضمونها وايرادها بعد تسكير الابصار لبيان
انكارهم لغير ما يرونه من عروج كل منهم الى السماء وان كان مرييا لغيره فهو معلوم له بطريق الوجدان مع
قطع النظر عن الابصار فهم يدعون ان ذلك نوع اخر من السحر غير تسكير الابصار **ولقد جعلنا في السماء بروجا**
قصورا ينزلها السيارات وهي البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيات والخواص حسبما يدل عليه الرصد
والتجربة مع ما اتفق عليه الجمهور من بساطة السماء والجعل ان جعل بمعنى الخلق والابداع وهو الظاهر فالجار
متعلق به وان جعل بمعنى التصيير فهو مفعول ثان له متعلق بمحذوف اي جعلنا بروجا كاينة في السماء **وزيناها**
اي السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت او ثوابت **للناظرين** اليها بمعنى التزيين
ظاهر او للمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع
للاثار الحسنة **وحفظناها من كل شيطان رجيم** مرمي بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس في اهلها
ويتصرف فيها او يقف على احوالها **الا من استرق السمع** محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع
الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة او المنقطع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها
والتصرف فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من
ثلث سموات ولما ولد النبي صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها واستراق السمع اختلاسه سرا شبه
به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من الاوضاع **فاتبعه**
اي تبعه ولحقه **شهاب** لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من

البرق **مبين** ظاهر امره للمبصرين قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم وان النجم
ينقض ويرمى به الشيطان فيقتله ويخبله لئلا يعود الى استراق السمع ثم يعود الى مكانه قال افرايت قوله تعالى انا
كنا نقعد منها مقاعد الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان
الرجم كان قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن في شدة الحراسة كما بعد مبعثه عليه السلام قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملايكة فيرمون بالكواكب فلا يخطي ابدا
فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حيث يشاء الله تعالى ومنهم من يخبله فيصير غولا فيضل
الناس في البوادي قال القرطبي اختلفوا في ان الشهاب هل يقتل ام لا قال ابن عباس يجرح ويحرق ويخبل ولا يقتل
وقال الحسن وطايفة يقتل قال والاول اصح **والارض مددناها** بسطناها وهو بالنصب على الحذف على شريطة
التفسير ولم يقرا بالرفع لرجحان النصب للعطف على الجملة الفعلية اعني قوله تعالى ولقد جعلنا الى اخره وليوافق ما
بعده اعني قوله تعالى **والقينا فيها رواسي** اي جبالا ثوابت وقد مر بيانه في اول الرعد **وانبتنا فيها**
اي في الارض او فيها وفي رواسيها **من كل شيء موزون** بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا وقيل ما يوزن
من نحو الذهب والفضة وغيرهما او من كل شيء مستحسن مناسب او ما يوزن ويقدر من ابواب النعمة **وجعلنا لكم
فيها معايش** ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقا وهي بياء صريحة وقرئ بالهمزة
تشبيها لها بالشمايل **ومن لستم له برازقين** عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل جعلنا لكم معايش
وجعلنا لكم من لستم برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب و
ذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مونتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذي يرزقهم واياهم او وجعلنا
لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين **وان من شيء** ان للنفي ومن مزيدة للتاكيد وشي في محل الرفع
على الابتداء اي ما من شيء من الاشياء الممكنة فيدخل فيها ما ذكر دخولا اوليا **الا عندنا خزاينه** الظرف خبر
للمبتدا وخزاينه مرتفع به على انه فاعله لاعتماده او خبر له والجملة خبر للمبتدا الاول والخزاين جمع الخزانة وهي ما
يحفظ فيه نفايس الاموال لا غير غلب في العرف على ما للملوك والسلاطين من خزاين ارزاق الناس شبهت مقدوراته
تعالى الغاية للحصر المندرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة عن وصول
ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهياة متاتية لايجاده وتكوينه بحيث متى
تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تاخر بنفايس الاموال المخزونة في الخزاين السلطانية فذكر الخزاين على طريقة
الاستعارة التخييلية **وما ننزله** اي ما نوجده وما نكونه شيئا من تلك الاشيا ملتبسا بشي من الاشيا
الا بقدر معلوم اي الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشية التابعة لها لا بما يقتضيه
القدرة فان ذلك غير متناه فان تخصيص كل شي بصفة معينة وقدرة معينة ووقت محدود دون ما عدا
ذلك مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك
بما اختص به وهذا البيان سر عدم تكوين الاشيا على وجه الكثرة حسبما هو في خزاين القدرة وهو اما عطف على

مقدر اي ننزله وما ننزله الخ او حال مما سبق اي عندنا خزاين كل شيء والحال انا ما ننزله الا بقدر معلوم فالاول
لبيان سعة القدرة والثاني لبيان بالغ الحكمة وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوي
الى العالم السفلي كما في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل
وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار **وارسلنا الرياح** عطف على جعلنا لكم فيها معايش وما بينهما اعتراض لتحقيق
ما سبق وترشيح ما لحق اي ارسلنا الرياح **لواقح** اي حوامل شبهت الريح التي تجيء بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل
كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك او ملقحات بالشجر والسحاب ونظيره الطوايح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط
مما تطيح الطوايح اي المهلكات وقرئ وارسلنا الريح على ارادة الجنس **فانزلنا من السماء** بعدما انشانا بتلك
الرياح سحابا ماطرا **ماء فاسقيناكموه** اي جعلناه لكم سقيا وهو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا
لهم ينتفعون به متى شاؤا **وما انتم له بخازنين** نفي عنهم ما اثبته لجنابه بقوله وان من شيء الا عندنا خزاينه كانه قيل
نحن القادرون على ايجاده وخزنه في السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين وقيل ما انتم بخازنين له بعدما
انزلناه في الغدران والابيار والعيون بل نحن نخزنه فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضي الغور **وانا
لنحن نحيي** بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها **ونميت** بازالتها عنها وقد يعم الاحياء والاماتة لما يشمل
الحيوان والنبات وتقديم الضمير للحصر وهو اما تاكيد للاول او مبتدا خبره الفعل والجملة خبر لانا ولا يجوز كونه ضمير
للفصل لا لان اللام مانعة عن ذلك كما قيل فان النحاة جوزوا دخول لام التاكيد على ضمير الفصل كما في قوله تعالى ان
هذا لهو القصص الحق بل لانه لم يقع بين اسمين **ونحن الوارثون** اي الباقون بعد فناء الخلق قاطبة المالكون للملك
عند انقضاء زمان الملك المجازي الحاكمون في الكل اولا واخرا وليس لهم الا التصرف الصوري والملك المجازي وفيه
تنبيه على ان المتاخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراءى من ظاهر الحال **ولقد علمنا المستقدمين منكم** من تقدم منكم ولادة
وموتا **ولقد علمنا المستاخرين** من تاخر ولادة وموتا او من خرج من اصلاب الاباء ومن لم يخرج بعد او من
تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تاخر في ذلك لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد
الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل عليها دليل عليه وفي تكرير قوله تعالى ولقد علمنا ما لا يخفى من الدلالة
على كمال التاكيد وقيل رغب رسول الله عليه السلام في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء
كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض الناس لئلا يراها وتاخر اخرون ليروها فنزلت والاول
هو المناسب لما سبق وما لحق من قوله تعالى **وان ربك هو يحشرهم** اي للجزاء وتوسيط ضمير العظمة للدلالة
على انه هو القادر على حشرهم والمتولي له لا غير لانهم كانوا يستبعدون ذلك ويستنكرونه ويقولون من يحيي العظام
وهي رميم اي هو يحشرهم لا غير وفي الالتفات والتعرض لعنوان الربوبية اشعار بعلة الحكم وفي الاضافة الى ضميره
عليه السلام دلالة على ان اللطف به عليه السلام **انه حكيم** بالغ الحكمة متقن في افعاله فانها عبارة عن العلم بحقايق
الاشيا على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي **عليم** وسع علمه كل شيء ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضايها
للحشر والجزاء **ولقد خلقنا الانسان** اي هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سا[ير]

افراده انطواء اجماليا كما مر تحقيقه في سورة الانعام **من صلصال** من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اي
يصوت عند نقره قيل اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو
تضعيف صل اذا انتن **من حمإ** من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال اي من صلصال
كاين من حمإ **مسنون** اي مصور من سنة الوجه وهي صورته او مصبوب من سن الماء صبه اي مفرغ على هيئة
الانسان كما يفرغ الصور من الجواهر المذابة في القوالب وقيل منتن فهو صفة لحما وعلى الاولين حقه ان يكون
صفة لصلصال وانما اخر عن حما تنبيها على ان ابتداءه ليس في حال كونه صلصالا بل في حال كونه حما كانه سبحانه افرغ
الحما فصور من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر اخر فتبارك الله احسن
الخالقين **والجان** ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس
لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسرها مخلوقا منها وقرئ بالهمز وانتصابه بفعل يفسره
خلقناه وهو اقوى من الرفع للعطف على الجملة الفعلية **من قبل** من قبل خلق الانسان ومن هذا يظهر جواز
كون المراد بالمستقدمين احد الثقلين وبالمستاخرين الاخر والخطاب بقوله منكم للكل **من نار السموم**
من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا امتناع في خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا امتناع في خلقها في الجواهر
المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي غالب اجزايها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي غالب اجزايها الجزء الارضي
وقوله تعالى من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب ومساق الاية الكريمة كما هو للدلالة على كمال
قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو
قبول المواد للجمع والاحياء **واذ قال ربك** نصب باضمار اذكر وتذكير الوقت لما مر مرارا من انه ادخل في
تذكير ما وقع فيه من الحوادث وفي التعرض لوصف الربوبية المنبئة عن تبليغ الشيء الى كماله اللايق به شيئا فشيئا
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اشعار بعلة الحكم وتشريف له عليه السلام اي اذكر وقت قوله تعالى **للملائكة اني
خالق** فيما سياتي وفيه ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على انه تعالى فاعل له البتة من غير صارف يثنيه
ولا عاطف يلويه **بشرا** اي انسانا قيل ليس هذا عين العبارة الجارية وقت الخطاب بل الظاهر ان يكون
قد قيل لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكن اقتصر عند الحكاية على الاسم وقيل جسما كثيفا يلاقي
ويباشر وقيل خلقا باديا لبشرة بلا صوف ولا شعر **من صلصال** متعلق بخالق او بمحذوف وقع صفة لمفعوله
اي بشرا كاينا من صلصال كاين **من حمإ مسنون** تقدم تفسيره ولا ينافي هذا ما في قوله تعالى في سورة ص من قوله
بشرا من طين فان عدم التعرض عند الحكاية لوصف الطين من التغير والاسوداد ولما ورد عليه من اثار التكوين لا
يستلزم عدم التعرض لذلك عند وقوع المحكي غايته انه لم يتعرض له هناك اكتفاء بما شرح ههنا **فاذا سويته** اي
صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبايعه **ونفخت فيه من روحي** النفخ اجراء
الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحيوة بالفعل على
المادة القابلة لها اي فاذا كملت استعداده وافضت عليه ما يحيى به من الروح التي هي من امري **فقعوا له** امر من
وقع يقع وفيه دليل على ان ليس المامور به مجرد الانحنا كما قيل اي اسقطوا له **ساجدين** تحية له وتعظيما او اسجدوا

لله تعالى على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته تعالى وحكمته كقول حسان رضي الله
عنه اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقران والسنن **فسجد الملائكة** اي فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له
الملائكة **كلهم** بحيث لم يشذ منهم احد **اجمعون** بحيث لم يتاخر في ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة
هذا المعنى بالحالية بل يفيده التاكيد ايضا فان الاشتقاق الواضح يرشد الى ان فيه معنى الجمع والمعية بحسب
الوضع والاصل في الخطاب المتين بل على اكمل احوال الشيء ولا ريب في ان السجود معا اكمل اصناف السجود لكن شاع استعماله
تاكيدا واقيم مقام كل في افادة معنى الاحاطة من غير نظر الى الكمال فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من
مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء وقيل اكد بتاكيدين مبالغة في التعميم هذا واما ان سجودهم هذا هل ترتب
على ما حكي من الامر التعليقي كما تقتضيه هذه الاية الكريمة والتي في سورة ص او على الامر التنجيزي كما يستدعيه ما في غيرهما
فقد خرجنا بفضل الله عز وجل عن عهدة تحقيقه في سورة البقرة **الا ابليس** استثناء متصل اما لانه كان جنيا
مفردا مغمورا بالوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله تعالى
ابى ان يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم
السجود قد يكون مع التردد وبه علم انه مع الاباء والاستكبار او منقطع فيتصل به ما بعده اي لكن ابليس ابى ان يكون معهم
وفيه دلالة على كمال ركاكة رايه حيث ادمج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام
ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام في سلك اولئك المقربين الكرام **قال** استئناف مبني على سؤال من قال
فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال **يا ابليس ما لك** اي اي سبب لك او اي غرض لك كما قيل لقوله تعالى ما منعك
الا تكون في ان لا تكون **مع الساجدين** لآدم مع انهم ومنزلتهم في الشرف ومنزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه
لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصي الثلاث المذكورة قال تعالى في سورة الاعراف قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وفي سورة
ص قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر
في موطن آخر واشعارا بان كل واحدة من تلك المعاصي الثلاث كافية في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت
حكاية التوبيخ راسا في سورة البقرة وسورة بني اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه **قال** اي ابليس وهو ايضا
استئناف مبني على السؤال الذي ينساق اليه الكلام **لم اكن لاسجد** اللام لتاكيد النفي اي ينافي حالي ولا
يستقيم مني لاني مخلوق من اشرف العناصر واعلاها ان اسجد **لبشر** اي جسم كثيف **خلقته من صلصال من**
حما مسنون اقتصر ههنا على الاشارة الاجمالية الى ادعاء الخيرية وشرف المادة اكتفاء بما صرح به حين قال انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يكتف اللعين بمجرد ذكر كونه عليه السلام من التراب الذي هو اخس
العناصر واسفلها بل تعرض لكونه مخلوقا منه في اخس احواله من كونه طينا متغيرا وقد اكتفي في سورة الاعراف و
سورة ص بما حكي عنه ههنا فاقتصر على حكاية تعرضه لخلقه عليه السلام من طين وكذا في سورة بني اسرائيل حيث
قيل ءاسجد لمن خلقت طينا وفي جوابه دليل على ان قوله تعالى ما لك ليس استفسارا عن الغرض بل هو استفسار
عن السبب وفي عدوله عن تطبيق جوابه على السؤال روم للتفصي عن المناقشة وانى له ذلك كانه قال لم
امتنع عن امتثال الامر ولا عن الانتظام في سلك الملائكة بل عما لا يليق بشاني من الخضوع للمفضول ولقد جرى

خذله الله تعالى على قياس عقيم وذهل عنه ان ما يدور عليه فلك الفضل والكمال هو التحلي بالمعارف الربانية
والتخلي عن الملكات الردية التي اقبحها التكبر والاستعصاء على امر رب العالمين جل جلاله **قال فاخرج منها** اي
من زمرة الملائكة المعززين لا من السماء فان وسوسته لآدم عليه السلام في الجنة انما كانت بعد هذا الطرد وقوله تعالى
فاهبط منها ليس نصا في ذلك فان الخروج من بين الملأ الاعلى هبوط واي هبوط او من الجنة على ان وسوسته
كانت بطريق النداء من بابها كما روي عن الحسن البصري او بطريق المشافهة بعد ان احتال في دخولها وتوسل
اليه بالحية كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا ينافي هذا طرده على رؤوس الاشهاد لما يقتضيه من الحكم
البالغة **فانك رجيم** مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وهو
وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون **وان عليك اللعنة** الابعاد
عن الرحمة وحيث كان ذلك من جهة الله سبحانه وان كان جاريا على السنة العباد قيل في سورة ص وان عليك
لعنتي **الى يوم الدين** الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتاخير عقابه وجزائه اليه فان اللعنة مع كمال
فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وفيه من التهويل ما لا يوصف وجعل ذلك اقصى امد اللعنة ليس
لانها تنقطع هنالك بل لانه عند ذلك يعذب بما ينسى اللعنة من افانين العذاب فتصير هي كالزائل وقيل انما حد
به لانه ابعد غاية يضربها الناس كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وحيث امكن كون تاخير
العقوبة مع الموت كسائر من اخرت عقوباتهم الى الاخرة من الكفرة طلب اللعين تاخير موته كما حكي عنه بقوله تعالى
قال رب فانظرني اي امهلني واخرني ولا تمتني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام اي اذ جعلتني
رجيما فامهلني **الى يوم يبعثون** اي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم واراد بذلك ان يجد فسحة لاغوائهم وياخذ منهم
ثاره وينجو من الموت لاستحالته بعد يوم البعث **قال فانك من المنظرين** وورود الجواب بالجملة الاسمية
مع التعرض لشمول ما ساله لآخرين على وجه يؤذن بكون السائل تبعا لهم في ذلك دليل على انه اخبار بالانظار
المقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار خاص به وقع اجابة لدعائه اي انك من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا حسبما
يقتضيه حكمة التكوين فالفاء ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط الاخبار المذكور به كما في قوله
فان ترحم فانت لذاك اهل فانه لا امكان لجعل الفاء فيه لربط ما فيه تعالى من الاهلية القديمة للرحمة بوقوع
الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحمة بوقوعها وان استنظاره كان طلبا لتاخير الموت اذ به
يتحقق كونه من جملتهم لا لتاخير العقوبة كما قيل ونظمه في ذلك في سلك من اخرت عقوبتهم الى الاخرة في
علم الله تعالى ممن سبق من الجن ولحق من الثقلين لا يلائم مقام الاستنظار مع الحياة ولان ذلك التاخير معلوم
من اضافة اليوم الى الدين مع اضافته في السؤال الى البعث كما عرفته وفي سورة الاعراف قال انظرني الى يوم
يبعثون قال انك من المنظرين بترك التوقيت والنداء والفاء في الاستنظار والانظار تعويلا على ما ذكر ههنا
وفي سورة ص فان ايراد كلام واحد على اساليب متعددة غير عزيز في الكتاب العزيز واما ان كل اسلوب من اساليب
النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وان كان ما حكي من اللعين انما صدر عنه مرة وكذا
جوابه لم يقع الا دفعة فمقام المحاورة ان اقتضى احسن الاساليب المذكورة فهو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى

طبقة الاعجاز وما عداه قاصر عن رتبة البلاغه فضلا عن الارتقاء الي معالم الاعجاز نعقد من تحقيقه بتوفيق
الله تعالي في سورة الاعراف **الي يوم الوقت المعلوم** وهو وقت النفخة الاولي التي علم انه يصعق عندها
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالي ويجوز ان يكون المراد بالايام واحدا والاختلاف في
العبارات لاختلاف الاعتبارات فالتعبير بيوم البعث لان غرض اللعين به يتحقق وبيوم الدين لما ذكر من الجزاء
وبيوم الوقت المعلوم لما ذكر او لاستيثار تعالي بعلمه فلعل كلا من هلاك الخلق جميعا وبعثهم وجزائهم في يوم
واحد يموت اللعين في اوله ويبعث في اواسطه ويعاقب في بقيته يروي ان بين موتيه وبعثه اربعين سنه من
سني الدنيا مقدار ما بين النفختين ونقل عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالي انه قال قدمت المدينه اريد امير
المومنين عمر رضي الله تعالي عنه فاذا انا بحلقه عظيمه وكعب الاحبار فيها يحدث الناس وهو يقول لما حضر ادم عليه السلام
الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي ابليس اذا راني ميتا وهو منظر الي يوم القيمه فاجيب ان يا ادم انك سترد
الي الجنه ويوخر اللعين الي النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والاخرين ثم قال لملك الموت صف كيف
تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبي فضج الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف ذلك فابي فالحوا فقال يقول الله
سبحانه لملك الموت عقيب النفخة الاولي قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع واني البستك
اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبي وسطوتي علي رجيمي ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين و
الاخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانيه سبعون الفا قد امتلاوا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم
سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب
النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهي الي ابليس فيقول
قف لي يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الي
المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الي المغرب فاذا هو به بين عينيه فيغوص البحار فتنز منه البحار فلا
تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر ادم عليه السلام ويتمرغ في التراب
من المشرق الي المغرب ومن المغرب الي المشرق حتي اذا كان في الموضع الذي هبط فيه ادم عليه السلام وقد نصبت
له الزبانيه الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانيه وطعنوه بالكلاليب ويبقي في النزع والعذاب
الي حيث يشاء الله تعالي ويقال لادم وحوا اطلعا اليوم الي عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الي ما هو
فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك **قال رب بما اغويتني** الباء للقسم وما مصدرية والجواب
لازينن لهم اي اقسم باغوايك اياي لازينن لهم المعاصي **في الارض** اي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالي
اخلد الي الارض واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره لا ينافي اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من اثارها
فلعله اقسم بهما جميعا فحكي تارة قسمه بهذا واخري بذاك والسببيه وقوله لازينن جواب قسم محذوف والمعني
بسبب تسبيبك لاغوايي اقسم لافعلن بهم مثل ما فعلت بي من التسبيب لاغوايهم بتزيين المعاصي وتسويل الاباطيل
والمعتزله اولوا الاغواء بالنسبة الي الغي والتسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام واعتذروا عن امهال الله تعالي
له وتسليطه له علي اغواء بني ادم بانه تعالي قد علم منه وممن تبعه انهم يموتون علي الكفر ويصيرون الي النار امهل ام لم

يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب **ولاغوينهم اجمعين** لاحملنهم علي الغوايه **الا عبادك
منهم المخلصين** الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوايب فلا يعمل فيهم كيدي وقري بكسر اللام اي الذين
اخلصوا نفوسهم لله عز وجل **قال هذا صراط علي** اي حق علي ان اراعيه **مستقيم** لا عوج فيه والاشارة الي ما
تضمنه الاستثنا وهو تخلص المخلصين من اغوايه او الاخلاص علي معني انه طريق يودي الي الوصول الي من غير
اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم الايه وقري علي من علو الشرف **ان عبادي** وهم المشار اليهم بالمخلصين **ليس لك عليهم
سلطان** تسلط وتصرف بالاغواء **الا من اتبعك من الغاوين** وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشان
المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء منهم وان اغواه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق
اتباعهم له بسوء اختيارهم **وان جهنم لموعدهم** اي موعد المتبعين او الغاوين والاول انسب وادخل في الزجر
عن اتباعه وفيه دلالة علي ان جهنم مكان الوعد وان الموعود مما لا يوصف في فظاعته **اجمعين** تاكيد
للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعل مصدرا علي تقدير المضاف ومعني الاضافة ان جعل اسم مكان **لها
سبعة ابواب** يدخلونها لكثرتهم او سبع طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في الغواية والمتابعة وهي جهنم
ثم لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاويه **لكل باب منهم** من الاتباع او الغواة **جزء مقسوم**
حزب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فاعلاها للموحدين والثانيه لليهود والثالثه للنصاري
والرابعة للصابيين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان جهنم لمن ادعي الربوبيه ولظي لعبدة النار والحطمه لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصاري و
الجحيم للصابيين والهاويه للموحدين ولعل حصرها في السبع لانحصار المهلكات في المحسوسات بالحواس الخمس
ومقتضيات القوة الشهويه والغضبيه وقري بضم الزاي وبحذف الهمزة والقا حركتها الي ما قبلها مع تشديدها
في الوقف والوصل ومنهم حال من جزء او من ضميره في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها
ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرهما مكفر **في جنات وعيون** اي مستقرون فيها
خالدين لكل واحد منهم جنة وعين او لكل منهم عدة منهما كقوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان وقري
بكسر العين حيث وقع في القران العظيم **ادخلوها** علي ارادة القول امرا من الله تعالي لهم بالدخول و
قري ادخلوها امرا منه تعالي للمليكه بادخالهم وقرا الحسن ادخلوها مبنيا للمفعول علي صيغة الماضي من الادخال
بسلام ملتبسين بسلام اي سالمين او مسلما عليكم **امنين** من الافات والزوال **ونزعنا ما في صدورهم
من غل** اي حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضوان
الله تعالي عليهم اجمعين **اخوانا** حال من الضمير في قوله تعالي في جنات او من فاعل ادخلوها او من الضمير المضاف
اليه والعامل فيها معني الاضافة وكذلك قوله تعالي **علي سرر متقابلين** ويجوز كونهما صفتين لاخوانا
او حالين من ضميره لانه بمعني متصافين وكون الثاني حالا من المستكن في الاول وعن مجاهد تدور بهم الاسرة
حيث ما داروا فهم متقابلون في جميع احوالهم **لا يمسهم فيها نصب** اي تعب بان لا يكون لهم فيها ما يوجبه

من الكد في تحصيل ما لابد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان لا يعريهم ذلك وان باشروا
الحركات العنيفة لكمال قوتهم وهو استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين **وما هم منها بمخرجين**
ابد الاباد لان تمام النعمة بالخلود **نبي عبادي** وهم الذين عبر عنهم بالمتقين **اني انا الغفور الرحيم وان عذابي**
هو العذاب الاليم فذلك لما سلف من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة اشعار بان ليس المراد بالمتقين من
يتقي جميع الذنوب كبيرها وصغيرها وفي وصف ذاته تعالى بها وبالرحمة على وجه القصر دون التعذيب ايذان بانهما
مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج **ونبئهم** عطف على نبي عبادي والمقصود اعتبارهم
بما جرى على ابرهيم عليه السلام من البشرى في تضاعيف الخوف وبما حل بقوم لوط من العذاب ونجاته عليه السلام
مع اهله التابعين له في ضمن الخوف وتنبيههم لحلول انتقامه تعالى من المجرمين وعلمهم بان عذاب الله هو العذاب الاليم
عن ضيف ابرهيم عن ابن عباس رضي الله عنه انهم جبريل عليه السلام وملكان معه وقال محمد بن كعب وسبعة
معه عليهم السلام وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال الضحاك كانوا تسعة وعن السدي كانوا احد عشر على صور
الغلمان الوضاء وجوههم وعن مقاتل انهم كانوا اثني عشر ملكا عليهم السلام وانما يتعرض لعنوان رسالتهم لانهم لم يكونوا مرسلين
الى ابرهيم عليه السلام بل الى قوم لوط حسبما ياتي ذكره **اذ دخلوا عليه** نصب بفعل مضمر معطوف على نبي اي واذكر
دخولهم عليه او خبر مقدر مضاف الى ضيف اي خبر ضيف ابرهيم حين دخولهم عليه او بنفس ضيف على انه مصدر في
الاصل **فقالوا** عند ذلك **سلاما** اي نسلم سلاما او سلمنا او سلمت سلاما **قال انا منكم وجلون** اي خايفون
فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ما قربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد
عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير لا عند ابتداء دخولهم لقوله تعالى فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم فلا مجال لكون خوفه عليه السلام بسبب دخولهم بغير اذن ولا بغير وقت
اذ لو كان كذلك لاجابوا بما اجابوا به ولم يتصد عليه السلام لتقريب الطعام اليهم وانما لم يذكر ههنا اكتفاء بما بين في
غير هذا الموضع الا ترى الى انه لم يذكر ههنا رده عليه السلام لسلامهم **قالوا لا توجل** لا تخف وقرئ لا تاجل ولا توجل من
اوجله اي اخافه ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله **انا نبشرك** استيناف لتعليل النهي عن الوجل فان المبشر به لا يكاد
يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله في عافية وسلامة زمانا طويلا **بغلام**
هو اسحق عليه السلام لقوله تعالى فبشرناها باسحق ولم يتعرض ههنا البشارة بيعقوب عليه السلام اكتفاء بما ذكر في
سورة هود **عليم** اذا بلغ وفي موضع بغلام حليم **قال ابشرتموني** بذلك **على ان مسني الكبر** واثر في
تعجب عليه السلام من بشارتهم بالولد في حالة مباينة للولادة وزاد في ذلك فقال **فبم تبشرون** اي باي
اعجوبة تبشرونني وقرئ بتشديد النون المكسورة على ادغام نون الجمع في نون الوقاية **قالوا بشرناك بالحق**
اي بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو امر الله تعالى وقوله **فلا تكن من القانطين**
من الايسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ من
القنطين وكان مقصوده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه في ضمن التعجب العادي المبني على سنة الله تعالى المسلوكة
فيما بين عباده لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه كما ينبئ عنه قول الملايكة فلا تكن من القانطين دون ان

يقولوا

يقولوا من الممترين او نحوه **قال ومن يقنط** استفهام انكاري اي لا يقنط **من رحمة ربه الا الضالون**
المخطيون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفي القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اي ليس بي قنوط من رحمته تعالى وانما الذي
اقول لبيان منافاة حالي لفيضان تلك النعمة الجليلة علي وفي التعرض لوصف الربوبية والرحمة ما لا يخفى من الجزالة
وقرئ بضم النون وبكسرها من قنط بالفتح ولم يذكر هذه المناقضة من الملايكة مع ابرهيم عليه السلام خاصة بل مع سارة
ايضا حسبما شرح في سورة هود ولم يذكر ذلك ههنا اكتفاء بما ذكر هناك كما انه لم يذكر هنا هناك اكتفاء بما ذكر ههنا
قال اي ابرهيم عليه السلام وتوسيطه بين قوله السابق وبين قوله **فما خطبكم** اي امركم وشانكم الخطير الذي
لاجله ارسلتم سوى البشارة **ايها المرسلون** صريح في ان بينهما مقالة مطوية لهم اشير بها الى مكانها كما في قوله تعالى
قال اسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الاية فان قوله الاخير ليس موصولا بقوله الاول بل هو مبني
على قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم فان توسيط قال بين قوليه للايذان بعدم اتصال الثاني بالاول وعدم ابتنائه
عليه بل على غيره ثم خطابه لهم عليهم السلام بعنوان الرسالة بعد ما كان خطابه السابق مجردا عن ذلك مع تصديره
بالفاء دليل على ان مقالتهم المطوية كانت متضمنة لبيان ان مجيئهم ليس لمجرد البشارة بل لهم شان اخر لاجله ارسلوا
فكانه قال عليه السلام ان لم يكن شانكم مجرد البشارة فماذا هو فلا حاجة الى الالتجاء الى ان علمه عليه السلام بان كل
المقصود ليس البشارة بسبب انهم كانوا ذوي عدد والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في ذكريا
عليه السلام ومريم ولا الى انهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها فتأمل
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هم قوم لوط لكن وصفوا بالاجرام وجيء بهم بطريق التنكير ذما لهم
واستهانة بهم **الا آل لوط** استثناء متصل من الضمير في مجرمين اي الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط فالقوم
والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجي الاخرين و
يدل عليه قوله تعالى **انا لمنجوهم** اي لوطا واله **اجمعين** اي مما يصيب القوم فانه استيناف للاخبار
بنجاتهم لعدم اجرامهم او لبيان ما فهم من الاستثناء من مطلق عدم شمول العذاب لهم فان ذلك قد يكون بكون
حالهم بين بين او لتعليله فان من تعلق بهم التنجية بمعزل من شمول العذاب او منقطع من قوم فقوله تعالى انا
لمنجوهم متصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن وعلى هذا فقوله تعالى **الا امراته** استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى
الاول من الضمير خاصة لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرئ بالتخفيف **قدرنا انها لمن الغابرين**
الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرئ قدرنا بالتخفيف وانما علق فعل التقدير مع اختصاص ذلك بافعال القلوب
لتضمنه معنى العلم ويجوز حمله على معنى قلنا لانه بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم
له الى انفسهم وهو فعل الله سبحانه لما لهم من الزلفى والاختصاص **فلما جاء آل لوط المرسلون** شروع
في بيان كيفية اهلاك المجرمين وتنجية آل لوط حسبما اجمل في الاستثناء ثم فصل في التعليل نوع تفصيل ووضع المظهر
موضع المضمر للايذان بان مجيئهم لتحقيق ما ارسلوا به من الاهلاك والتنجية وليس المراد به ابتداء مجيئهم ... **قال انكم**
قوم منكرون انما قاله عليه السلام ...

بعد اللتيا والتي حين ضاقت عليه الحيل وعيت به العلل لما لم يشاهد من المرسلين عند مقاساة الشدايد ومعاناة
المكايد من قومه الذين يريدون بهم ما يريدون ما هو المعهود والمعتاد من الاعانة والامداد فيما ياتي ويذر عند
تحشمه في تخليصهم انكار الخذلانهم له وترك نصرتهم في مثل تلك المضايقة المعترية له بسببهم حيث لم يكونوا مباشرين
معه لاسباب المدافعة والممانعة حتى الجاته الى ان قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد حسبما فصله في سورة
هود لا انه قال عند ورودهم له خوفا ان يطرقوه بشر كما قيل كيف لا وهم بجوابهم المحكي بقوله **قالوا بل جيناك بما كانوا
فيه يمترون** اي بالعذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون فيه ويكذبونك قد قشروا العصا وبينوا له جلية الامر
فاني يمكن ان يعتريه بعد ذلك المساءة وضيق الذرع وليست كلمة بل اضرابا عن موجب الخوف المذكور على معنى ما
جيناك بما تنكرنا لاجله بل بما يسرك وتقر به عينك بل هي اضراب عما فهمه عليه السلام من ترك النصرة والمعنى ما
خذلناك وما خلينا بينك وبينهم بل جيناك بما يدمرهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم
به ولعل تقديم هذه المقاولة على ما جرى بينه وبين اهل المدينة من المجادلة للمسارعة الى ذكر بشارة لوط عليه السلام
باهلاك قومه وتنجية آله عقيب ذكر بشارة ابرهيم عليه السلام بهما وحيث كان ذلك مستدعيا لبيان كيفية النجاة و
ترتيب مباديها اشير الى ذلك اجمالا ثم ذكر فعل القوم وما فعل بهم ولم يبال بتغيير الترتيب الوقوعي ثقة بمراعاته في
مواقع اخر ونسبة المجي بالعذاب اليه عليه السلام مع انه نازل بالقوم بطريق تفويض امره اليه لا بطريق نزوله عليه كانهم
جاؤه به وفوضوا امره اليه ليرسله عليهم حسبما كان يتوعدهم به **واتيناك بالحق** اي باليقين الذي لا مجال فيه
للامتراء والشك وهو عذابهم عبر عنه بذلك تنصيصا على نفي الامتراء عنه او المراد بالحق الاخبار بمجي العذاب المذكور
وقوله تعالى **وانا لصادقون** تاكيد له اي اتيناك فيما قلنا بالخبر الحق اي المطابق للواقع وانا لصادقون في ذلك
الخبر او في كل كلام فيكون كالدليل على صدقهم فيه وعلى الاول تاكيد اثر تاكيد وقوله تعالى **فاسر باهلك** شروع
في ترتيب مبادي النجاة اي اذهب بهم في الليل وقرئ بالوصل وكلاهما من السرى وهو السير في الليل وقرئ من السير **بقطع
من الليل** بطايفة منه او من اخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل نهيم وقيل هو بعد ما مضى
منه شي صالح **واتبع ادبارهم** وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم ولعل ايثار الاتباع على السوق
مع انه المقصود بالامر للمبالغة في ذلك اذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التاخر عن بعض ويلزمه عادة
الغفلة عن حال المتاخر والالتفات المنهي عنه بقوله تعالى **ولا يلتفت منكم** اي منك ومنهم **احد** فيرى ما
وراه من الهول فلا يطيقه او يصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف منكم احد ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن
ذلك ليوطنوا انفسهم على المهاجرة او هو نهي عن ربط القلب بما خلفوه او هو للاسراع في السير فان الملتفت قلما يخلو
عن ادنى وقفة وعدم ذكر الهم استثناء المراة عن الاسراء والالتفات لا يستدعي عدم وقوعه فان ذلك كما عرفت
مرارا للاكتفاء بما ذكر في مواضع اخر **وامضوا حيث تؤمرون** الى حيث امركم الله تعالى بالمضي اليه وهو الشام
او مصر وحذف الصلتين على الاتساع المشهور وايثار المضي الى ما ذكر على الوصول اليه واللحوق به للايذان باهمية
النجاة ولمراعاة المناسبة بينه وبين ما سلف من الغابرين **وقضينا** اي اوحينا **اليه** مقضيا ولذلك عدي
بالى **ذلك الامر** مبهم يفسره **ان دابر هؤلاء مقطوع** على انه بدل منه وايثار اسم الاشارة على الضمير للدلالة

على اتصافهم بصفاتهم القبيحة التي هي مدار ثبوت الحكم اي دابر هؤلاء المجرمين وايراد صيغة المفعول بدل
صيغة المضارع لكونها ادخل في الدلالة على الوقوع وفي لفظ القضاء والتعبير عن العذاب بالامر والاشارة اليه
بذلك وتاخيره عن الجار والمجرور وابهامه اولا ثم تفسيره ثانيا من الدلالة على فخامة الامر وفظاعته ما لا يخفى
وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد **مصبحين** داخلين في
الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء بمعنى مدبري هؤلاء
وجاء اهل المدينة شروع في حكاية ما صدر عن القوم عند وقوفهم على مكان الاضياف من الفعل والقول
وما ترتب عليه بعد ما اشير الى ذلك اجمالا حسبما نبه عليه اي جاء اهل سدوم منزل لوط عليه السلام **يستبشرون**
اي مستبشرين باضيافه عليه السلام طمعا فيهم **قال ان هؤلاء ضيفي** الضيف حيث كان مصدرا في الاصل
اطلق على الواحد والمتعدد والمذكر والمونث واطلاقه على الملايكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم في زي الضيف
والتاكيد ليس لانكارهم بذلك بل لتحقيق اتصالهم به واظهار اعتنايه بشانهم وتشمره لمراعاة حقوقهم
وحمايتهم عن السوء ولذلك قال **فلا تفضحون** اي عندهم بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لي عندكم قدر
وحرمة او لا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسي الى ضيفه فقد اسي اليه يقال فضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر من
امره ما يلزمه العار **واتقوا الله** في مباشرتكم لما يسوني **ولا تخزون** اي لا تذلوني ولا تهينوني بالتعرض لمن
اجرتهم بمثل تلك الفعلة الخبيثة وحيث كان التعرض لهم بعد ان نهاهم عليه السلام عن ذلك بقوله فلا
تفضحون اكثر تاثيرا في جانبه عليه السلام واجلب للعار اليه اذ التعرض للجار قبل شعور المجير بذلك ربما
يتسامح فيه واما بعد الشعور به والمناصبة لحمايته والذب عنه فذلك اعظم العار عبر عليه السلام عما يعتريه من
جهتهم بعد النهي المذكور بسبب لجاجهم ومجاهرتهم بمخالفته بالخزي وامرهم بتقوى الله في ذلك وانما لم يصرح
بالنهي عن نفس تلك الفاحشة لانه كان يعرف انه لا يفيدهم ذلك وقيل المراد تقوى الله تعالى في ركوب
الفاحشة ولا يساعده توسيطه بين النهيين عن امرين متعلقين بنفسه عليه السلام وكذلك قوله تعالى قالوا
اولم ننهك عن العالمين اي عن التعرض لهم بمنعهم عنا وضيافتهم والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اي
الم نتقدم اليك ولم ننهك عن ذلك فانهم كانوا يتعرضون لكل احد من الغربا بالسوء وكان عليه السلام ينهاهم عن
ذلك بقدر وسعه وكانوا قد نهوه عليه السلام عن ان يجير احدا فكانهم قالوا ما ذكرت من الفضيحة والخزي انما جاءك
من قبلك لا من قبلنا اذ لولا تعرضك لما نتصدى لك لما اعتراك تلك الحالة ولما راهم لا يقلعون عما هم عليه **قال
هؤلاء بناتي** يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم او بناته حقيقة اي فتزوجوهن وقد كانوا من قبل
يطلبونهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار وقد فصل ذلك
في سورة هود **ان كنتم فاعلين** اي قضاء الوطر او ما اقول لكم **لعمرك** قسم من الله تعالى بحيوة
النبي صلى الله عليه وسلم او من الملايكة بحيوة لوط عليهم السلام والتقدير لعمرك قسمي وهي لغة في العمر يختص به
القسم ايثارا للخفة لكثرة دورانه على الالسنة **انهم لفي سكرتهم** غوايتهم وشدة غلمتهم التي ازالت عقولهم و
تمييزهم بين الخطا والصواب **يعمهون** يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح وقيل الضمير لقريش والجملة

اعتراض **فاخذتهم الصيحة** اي الصيحة العظيمة الهائلة وقيل صيحة جبريل عليه السلام **مشرقين** داخلين في وقت
شروق الشمس **فجعلنا عاليها** عالي المدينة او عالي قراهم وهو المفعول الاول لجعلنا وهو قوله تعالى **سافلها**
مفعول ثان وهو ادخل في الهول والفظاعة من العكس كما مر **وامطرنا عليهم** في تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب
حجارة كائنة **من سجيل** من طين متحجر او طين عليه كتاب وقد فصل ذلك في سورة هود **ان في ذلك**
اي فيما ذكر من القصة **لآيات** لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق **للمتوسمين** اي للمتفكرين المتفرسين الذين
يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته **وانها** اي المدينة او القرى **لبسبيل مقيم** اي طريق ثابت يسلكه
الناس ويرون آثارها **ان في ذلك** فيما ذكر من المدينة او القرى او في كونها بمرأى من الناس يشاهدونها في
ذهابهم وايابهم **لآية** عظيمة **للمؤمنين** بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذي
ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق او الاوضاع الفلكية وافراد
الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد هاهنا بقية الآثار لا كل القصة كما في ما سلف **وان كان** اي مخففة
من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة اي وان الشان كان **اصحاب الايكة** وهم قوم
شعيب عليه السلام والايكة الشجرة الملتفة المتكاثفة وكانت عامة شجرهم المقل وكانوا يسكنونها فبعثه الله تعالى
اليهم **لظالمين** متجاوزين عن الحد **فانتقمنا منهم** بالعذاب روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام
ثم بعث سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله تعالى عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة
وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه عليه السلام كان مبعوثا اليهما فذكر احدهما منبه على الاخر
لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به سمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه لانها مما
يؤتم به **ولقد كذب اصحاب الحجر** يعني ثمود **المرسلين** صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب
الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التي لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وقيل المراد صالح ومن معه من المؤمنين
كما قيل الخبيبون لخبيب بن عبد الله بن الزبير واصحابه والحجر واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه **وآتيناهم**
آياتنا وهي الآيات المنزلة على نبيهم والمعجزات من الناقة وسقبها وشربها ودرها والادلة المنصوبة لهم **فكانوا**
عنها معرضين اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة ما فعلوا وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لحسبانهم ان ذلك يحميهم منه عن جابر
رضي الله عنه انه قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا
ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها
فاخذتهم الصيحة مصبحين وهكذا وقع في سورة هود قيل صاح بهم جبريل عليه السلام وقيل اتتهم من السماء صيحة
فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة
اي الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضي اليها كما في سورة هود **فما اغنى**
عنهم ولم يدفع عنهم ما نزل بهم **ما كانوا يكسبون** من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة
وفيه تهكم بهم والفاء لترتيب عدم الاغناء الخاص بوقت نزول العذاب حسبما كانوا يرجونه لا عدم الاغناء المطلق

فانه امر مستمر **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق** اي الا خلقا ملتبسا بالحق و
الحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء دفعا لفسادهم
وارشادا لمن بقي الى الصلاح او الا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله تعالى **وان الساعة**
لآتية فينتقم الله تعالى لك فيها ممن كذبك **فاصفح** اي اعرض عنهم **الصفح الجميل** اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولا
تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هي منسوخة بآية السيف **ان ربك** الذي يبلغك الى غاية
الكمال **هو الخلاق** لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق **العليم** باحوالك واحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه
شيء مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم تفاصيل احوالكم
وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح فهو تعليل للامر بالصفح على التقديرين وفي مصحف عثمان وابي
رضي الله عنهما هو الخالق وهو صالح للقليل والكثير والخلاق مختص بالكثير **ولقد آتيناك سبعا** سبع آيات وهي
الفاتحة وعليه عمر وعلي وابن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهم والحسن وابو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد
بن جبير وقتادة رحمهم الله تعالى وقيل سبع سور وهي الطوال التي سابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة و
احدة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل الصحائف السبع وهي الاسباع
من المثاني بيان للسبع من التثنية وهي التكرير فان كان المراد الفاتحة وهو الظاهر فتسميتها مثاني لتكرر قراءتها
في الصلوة واما لتكرر قراءتها في غير الصلوة كما قيل فليس بحيث يكون مدارا للتسمية ولانها تثنى بما يقرأ بعدها
في الصلوة واما لتكرر نزولها فلا يكون وجها للتسمية لانها كانت مسماة بهذا الاسم قبل نزولها الثاني اذ
السورة مكية بالاتفاق وان كان المراد غيرها فوجه كونها من المثاني ان كلا من ذلك تكرر قراءته والفاظه و
قصصه ومواعظه او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله تعالى واحدتها مثناة او مثنية صفة للآية
واما السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من
الثناء على الله تعالى كانها تثني عليه سبحانه بافعاله وصفاته الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن لما ذكر او
لانه مثني عليه بالاعجاز او كتب الله كلها فمن للتبعيض وعلى الاول للبيان **والقرآن العظيم** ان اريد بالسبع
الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع او كل القرآن فهو عطف احد
الوصفين على الآخر كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتائب في المزدحم اي ولقد آتيناك ما يقال له السبع
المثاني والقرآن العظيم **لا تمدن عينيك** لا تطمح ببصرك طموح راغب ولا تدم نظرك **الى ما متعنا به**
من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة فان ما في اصناف الدنيا
من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته مستحقر لا يعبأ به اصلا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من
اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه وافت من بصرى واذرعات
سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فقيل لهم قد اعطيتم سبع آيات وهي خير من هذه
القوافل السبع **ولا تحزن عليهم** حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا في سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين

وقيل وانهم المتمتعون به ويا باه كلمة على فان تمتعهم به لا يكون مدار التحزن عليهم **واخفض جناحك للمؤمنين**
اي تواضع لهم وارفق بهم والن جانبك لهم وطب نفسا عن ايمان الاغنيا **وقل اني انا النذير المبين** اي المنذر
المظهر لنزول عذاب الله وحلوله **كما انزلنا على المقتسمين** قيل انه متعلق بقوله تعالى ولقد اتيناك الخ
اي انزلنا عليك كما انزلنا على اهل الكتاب **الذين جعلوا القرآن عضين** اي قسموه الى حق وباطل حيث قالوا عنادا
وعدوانا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او اقتسموه لانفسهم استهزاء حيث كان
يقول بعضهم سورة البقرة لي وبعضهم سورة آل عمران لي وهكذا او قسموا ما قروا من كتبهم وحرفوه فاقر وا
ببعضه وكذبوا ببعضه وحمل توسط قوله تعالى لا تمدن عينيك على ما دام ما هو المراد بالكلام من التسليه و
عقب ذلك بانحل المقام عن التشبيه ولقد اوتي عليه السلام ما لم يوت احد قبله ولا بعده مثله وقيل انه
متعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين فانه في قوة الامر بالانذار كانه قيل انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين
يعني اليهود وهو ما جرى على بني قريظه والنضير بان جعل المتوقع كالواقع وقد وقع كذلك وانت خبير بان ما يشبه
به العذاب المنذر لا بد ان يكون محقق الوقوع معلوم الحال عند المنذرين اذ به يتحقق فايدة التشبيه وهي تاكيد
الانذار وتشديده وعذاب بني قريظه والنضير مع عدم وقوعه اذ ذاك لم يسبق به وعد ووعيد فهم منه في غفلة محضة
وشك مريب وتنزيل المتوقع منزلة الواقع له موقع جليل من الاعجاز لكن اذا صادف مقاما يقتضيه كما في قوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا ونظايره على ان تخصيص الاقتسام باليهود بمجرد اختصاص العذاب المذكور بهم مع شركتهم للنصارى
في الاقتسام المتفرع على الموافقه والمخالفه وفي الاقتسام بمعنى التحريف الشامل للكتابين بل تخصيص العذاب المذكور
بهم مع كونهم من نتايج الاقتسام تخصيص من غير مخصص وقد جعل الموصول مفعولا اول للانذار اي انذر المعضين الذين
يجزون القران الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم
فقعد كل منهم في مدخل لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج فانه
ساحر ويقول الاخر شاعر والاخر كذاب فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقبله بافات وفيه ما فيه من الاشتراك لما سبق
في عدم كون العذاب الذي شبه به العذاب المنذر واقعا ولا معلوما للمنذرين ولا موعود الوقوع انه لا داعي الى تخصيص
وصف التعضيه بهم واخراج المقتسمين من بينهم مع كونهم اسوة لهم في ذلك فان وصفهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بما وصفوا من السحر والشعر والكذب متفرع على وصفهم للقران بذلك وهل هو الا نفس التعضية ولا الى اخراجهم
من حكم الانذار على ان ما نزل بهم من العذاب لم يكن من الشدة بحيث يشبه به عذاب غيرهم ولا مخصوصا بهم بل
عاما لكلا الفريقين وغيرهم مع ان بعض المنذرين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن المطلب قد هلكوا
قبل مهلك اكثر المقتسمين يوم بدر ولا الى تقديم المفعول الثاني على الاول كما ترى وقيل انه وصف لمفعول نذير اقيم
مقامه والمقتسمون هم القاعدون في مداخل مكة كما ذكر وفيه مع ما مر ان قوله تعالى كما انزلنا صريح في انه من قول الله
تعالى لا من قول الرسول عليه السلام والاعتذار بان ذلك من باب ما يقوله بعض خواص الملك امرنا بكذا وان
الامر هو الملك حسبما سلف في قوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين تعسف لا يخفى وان اعمال الوصف الموصوف مما لا يجوزه
البصريون فلا بد من الهرب الى مسلك الكوفيين او المصير الى جعله مفعولا غير صريح اي انا النذير المبين بعذاب مثل

عذاب المقتسمين وقيل المراد بالمقتسمين الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام فاهلكهم الله تعالى
وانت تدري ان عذابهم حيث كان متحققا ومعلوما للمنذرين حسبما نطق به القران العظيم صالح لان يقع مشبها
به للعذاب المنذر لكن الموصول المذكور عقيبه حيث لم يكن كونه صفة للمقتسمين حتم فسواء جعلناه مفعولا اول للنذير
او لما دل عليه من انذر لا يكون للتعرض لعنوان التعضية في حيز الصلة ولا لعنوان الاقتسام بالمعنى المزبور في حيز
المفعول الثاني فايدة لما ان ذلك انما يكون للاشعار بعلية الصلة والصفة للحكم الثابت للموصول والموصوف
فلا يكون هناك وجه شبه يدور عليه تشبيه عذابهم بعذابهم خاصة لعدم اشتراكهم في السبب فان المعضين بمعزل من
التقاسم على التبييت الذي هو سبب لهلاك اوليك كما ان اوليك بمعزل من التعضية التي هي السبب لهلاك هؤلاء
ولا علاقة بين السببين مفهوما ولا وجودا تصحح وقوع احدهما في جانب والاخر في جانب واتفاق الفريقين على مطلق
الاتفاق على الشر المفهوم من الاتفاق على الشر المخصوص الذي هو التبييت المدلول عليه بالتقاسم غير مفيد اذ لا
دلالة لعنوان التعضيه على ذلك وانما يدل عليه اقتسام المداخل وجعل الموصول مبتداء على ان خبره الجملة
القسمية لا يليق بجزالة التنزيل وجلالة شانه الجليل اذا عرفت هذا فاعلم ان الاقرب من الاقوال المذكورة انه
متعلق بالاول وان المراد بالمقتسمين اهل الكتابين وان الموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم ومحل
الكاف النصب على المصدرية وحديث جلالة المقام عن التشبيه من لوايح النظر الجليل والمعنى لقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم ايتاء مماثلا لانزال الكتابين على اهلهما وعدم التعرض لذكر ما انزل عليهم من الكتابين لان الغرض
بيان المماثلة بين الايتايين لا بين متعلقيهما والعدول عن تطبيق ما في جانب المشبه به على ما في جانب المشبه بان
يقال كما اتينا المقتسمين حسبما وقع في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب الخ للتنبيه على ما بين الايتايين من التنافي
فان الاول على وجه التكرمة والامتنان فشتان بينه وبين الثاني ولا يقدح ذلك في وقوعه مشبها به فان ذلك
انما هو لمسلميته عندهم وتقدم وجوده على المشبه زمانا لا لمزية تعود الى ذاته كما في الصلوة الخليلية فان التشبيه
فيها ليس لكون رحمة الله تعالى الفايضة على ابرهيم عليه السلام اتم واكمل مما فاض على النبي صلى الله عليه وسلم
وانما ذلك للتقدم في الوجود والتنصيص عليه في القران العظيم فليس في التشبيه شايبة اشعار بافضلية
المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني وانما ذكر بعنوان الاقتسام
انكارا لاتصافهم به مع تحقق ما ينفيه من الانزال المذكور وايذانا بانه كان من حقهم ان يؤمنوا بكله حسب ايمانهم
بما انزل عليهم بحكم الاشتراك في العلة والاتحاد في الحقيقة التي هي مطلق الوحي وتوسيط قوله تعالى لا تمدن الخ
لكمال اتصاله بما هو المقصود من بيان حال ما اوتي النبي صلى الله عليه وسلم ولقد بين ولا علو شانه ورفعة مكانه
بحيث يستوجب اغتباطه عليه السلام بمكانه واستغنايه به عما سواه ثم نهي عن الالتفات الى زهرة الدنيا وعبر عن
ايتايها لاهلها بالتمتيع المنبي عن وشك زوالها عنهم ثم الحزن بعدم ايمان المتهالكين فيها وامر بمراعاة المؤمنين
والاكتفا بهم عن غيرهم وباظهار قيامه بموجب الرسالة ومراسم النذارة حسبما فصل في تضاعيف ما اوتي من القران
العظيم ثم رجع الى كيفية ايتايه على وجه ادمج فيه ما يزيح شبه المنكرين ويستنزلهم من العناد من بيان مشاركته لما
لا ريب لهم في كونه وحيا صادقا فتامل والله عنده علم الكتاب هذا وقد قيل المعنى قل اني انا النذير المبين كما قد

انزلنا في الكتب انك ستاتي نذيرا علي ان المقتسمين اهل الكتاب بنميه بريدان ما في كما موصولة والمراد بالمشابهة
المستفادة من الكاف الموافقه وهي مع ما في حيزها في محل النصب علي الحاليه من مفعول قل اي قل هذا القول حال
حال كونه كما انزلنا علي اهل الكتابين اي موافقا لذلك فالانسب حينيذ حمل الاقتسام علي التحريف ليكون
وصفهم بذلك تعريضا بما فعلوا من تحريفهم وكتمانهم لنعت النبي صلي الله عليه وسلم وقوله تعالي عضين
جمع عضة وهي الفرقة اصلها عضوة فعله من عضي الشاة تعضيه اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة
جبرا للمحذوف كسنين وعزين والتعبير عن تجزية القران بالتعضيه التي هي تفريق الاعضاء من ذي الروح
المستلزم لازالة حيوته وابطال اسمه دون مطلق التجزية والتفريق اللذين ربما يوجدان فيما لا يضره
التبعيض من المثلبات للتنصيص علي كمال قبح ما فعلوه بالقران العظيم وقيل هي فعله من عضهته اذا
بهته وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش فنقصانها علي الاول واو وعلي الثاني ياء **فوربك لنسئلنهم**
اجمعين اي لنسالن يوم القيمة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سوال توبيخ وتقريع **عما كانوا**
يعملون في الدنيا من قول وفعل وترك فيدخل فيه ما ذكر من الاقتسام والتعضيه دخولا اوليا ونجزيهم
بذلك جزاء موفورا وفيه من التشديد وتاكيد الوعيد ما لا يخفي والفاء لترتيب الوعيد علي اعمالهم التي
ذكر بعضها وفي التعرض لوصف الربوبية مضافا اليه عليه السلام اظهار اللطف به عليه السلام **فاصدع بما تومر**
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة
والعايد محذوف اي ما تومر به من الشرايع المودعة في تضاعيف ما اوتيته من المثاني السبع والقران العظيم
واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الي ما يقولون ولا تبال بهم ولا تتصد للانتقام منهم **انا كفيناك**
المستهزئين بقمعهم وتدميرهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل
والحرث بن قيس بن الطلاطلة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلي الله عليه
وسلم والاستهزاء به فنزل جبرايل عليه السلام فقال امرت ان اكفيكهم فاومي الي ساق الوليد فمر بنبال
فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومي الي اخمص العاص
فدخلت فيه شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتي صارت كالرحي فمات واشار الي عيني الاسود بن
عبد المطلب فعمي والي انف الحرث فامتخط قيحا فمات والي الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة
فجعل ينطح راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتي مات **الذين يجعلون مع الله الها آخر** وصفهم بذلك
تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلام انهم لم يقتصروا علي الاستهزاء به عليه السلام
بل اجترءوا علي العظيمة التي هي الاشراك بالله سبحانه **فسوف يعلمون** عاقبة ما ياتون ويذرون **ولقد نعلم**
انك يضيق صدرك بما يقولون من كلمات الشرك والطعن في القران والاستهزاء به وبك وتحلية الجملة بالتاكيد
لافادة تحقيق ما تتضمنه من التسلية وصيغة الاستقبال لافادة استمرار العلم حسب استمرار متعلقه باستمرار ما
يوجبه من قول الكفرة **فسبح بحمد ربك** فافزع الي الله تعالي فيما نابك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح
والتقديس ملتبسا بحمده وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضميره عليه السلام ما لا يخفي من اظهار

اللطف

اللطف به عليه السلام والاشعار بعلة الحكم اعني الامر بالتسبيح والحمد **وكن من الساجدين** اي المصلين
يكفك ويكشف الغم عنك او فنزه عما يقولون ملتبسا بحمده علي ان هداك للحق المبين وعنه عليه السلام انه
كان اذا حزنه امر فزع الي الصلوة **واعبد ربك** دم علي ما انت عليه من عبادته تعالي وايثار الاظهار بالعنوان
السالف انفا لتاكيد ما سبق من اظهار اللطف به عليه السلام والاشعار بعلة الامر بالعبادة **حتي ياتيك**
اليقين اي الموت فانه متيقن اللحوق بكل حي مخلوق واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الي الحي
طالب للوصول اليه والمعني دم علي العبادة ما دمت حيا من غير اخلال بها لحظة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا

اتي امر الله اي الساعة او ما يعمها وغيرها من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بامر الله للتفخيم
والتهويل وللايذان بان تحققه في نفسه واتيانه منوط بحكمه النافذ وقضايه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه
علي طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع او عن اتيان مباديه القريبة علي نهج اسناد حال الاسباب الي المسببات واياما
ما كان ففيه تنبيه علي كمال قربه من الوقوع واتصاله به وتكميل لحسن موقع التفريع في قوله عز وجل **فلا تستعجلوه**
فان النهي عن استعجال الشيء وان صح تفريعه علي قرب وقوعه او علي وقوع اسبابه القريبة لكنه ليس بمثابة تفريعه علي
وقوعه اذ بالوقوع يستحيل الاستعجال راسا لا بما ذكر من قرب وقوعه ووقوع مباديه والخطاب للكفرة خاصة
كما يدل عليه القراءة علي صيغة نهي الغايب واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل علي الحقيقة
ونهوا عنه بضرب من التهكم لا مع المومنين سواء اريد بامر الله ما ذكر او العذاب الموعود للكفرة خاصة
اما الاول فلانه لا يتصور من المومنين استعجال الساعة او ما يعمها من العذاب حتي يعمهم النهي عنه واما
الثاني فلان استعجالهم له بطريق الحقيقة واستعجال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفته فلا ينتظمها صيغة
واحدة ولا التجاء الي ارادة معني مجازي يعمهما معا من غير ان يكون هناك رعاية نكتة سوي تعسف لا يليق
بشان التنزيل الجليل وما روي من انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان
القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتي ننظر ما هو كاين فلما تاخرت قالوا ما نري شيئا فنزلت اقترب
للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نري شيئا مما تخوفنا به فنزلت
اتي امر الله فوثب رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفع الناس رءوسهم فلما نزل فلا تستعجلوه اطمانوا فليس فيه دلالة
علي عموم الخطاب كما قيل الا لما توهم من ان التصدير بالفاء ياباه فانه بمعزل من اباية حسبما تحققته بل لان مناط
اطمانيتهم انما هو وقوفهم علي ان المراد بالاتيان هو الاتيان الادعائي لا الحقيقي الموجب لاستحالة الاستعجال
المستلزم لامتناع النهي عنه لما ان النهي عن الشيء يقتضي امكانه في الجملة ومدار ذلك الوقوف انما هو النهي عن
الاستعجال المستلزم لامكانه المقتضي لعدم وقوع المستعجل بعد ولا يختلف ذلك باختلاف المستعجل كاينا من كان بل
فيه دلالة واضحة علي عدم العموم لان المراد بامر الله انما هو الساعة وقد عرفت استحالة صدور استعجالها من المومنين

ثم تبين تخصيص الخطاب بهم على تقدير كون امر الله عبارة عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذي يقتضيه
الاعجاز التنزيلي انخراط الكفرة كاستعجالهم [illegible] من تشريكهم المستتبع لمجئ امر الله
عز وجل الى ما لا يليق به من العجز والاحتياج الى الغير اعتقادا ان احدا يحجزه عن انجاز وعده او امضاء [illegible] وقد قالوا
في تضاعيف [illegible] الاصنام تخلصنا عنه بشفاعتها [illegible] فقيل بطريق الاستيناف **سبحانه**
وتعالى عما يشركون اي تنزه وتقدس بذاته [illegible] عن اشراكهم المودي الى صدور امثال هذه
الاباطيل عنهم او عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم بوجه من الوجوه وصيغة الاستقبال للدلالة على تجدد
اشراكهم واستمراره والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء ذكر قبايحهم للاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب
وحكاية شنايعهم لغيرهم وعلى تقدير تخصيص الخطاب بالمومنين يفوت هذه النكتة كما يفوت ارتباط
المنفي عنه بالمتنزه عنه وقرئ على صيغة الخطاب **ينزل الملئكه** بيان لتحتم التوحيد حسبما نبه عليه تنبيها
اجماليا ببيان تقدس جناب الكبريا وتعاليه عن ان يحوم حوله شايبة ان يشاركه شي في شي والايذان بانه دين
اجمع عليه جمهور الانبيا عليهم السلام وامروا بدعوة الناس اليه مع الاشارة الى سر البعثة والتشريع وكيفية القاء
الوحي والتنبيه على طريق علم الرسول صلى الله عليه وسلم باتيان ما اوعدهم به وبافتوايه ازاحة لاستبعادهم
اختصاصه عليه السلام بذلك واظهارا لبطلان رايهم في الاستعجال والتكذيب وايثار صيغة الاستقبال للاشعار
بان ذلك عادة مستمرة له سبحانه والمراد بالملئكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدي يسمى الواحد بالجميع
اذا كان رئيسا او هو ومن معه من حفظة الوحي بامر الله تعالى وقرئ ينزل من الانزال وينزل بحذف احدى
التايين وعلى صيغة المبني للمفعول من التنزيل **بالروح** اي بالوحي الذي من جملته القران على نهج الاستعارة فانه
يحيي القلوب الميتة بالجهل او ما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد والباء متعلقة بالفعل او بما هو حال من
مفعوله اي ملتبسين بالروح **من امره** بيان للروح الذي اريد به الوحي فانه امر بالخير او حال منه اي حال كونه ناشيا
ومبتدا منه او صفة له على راي من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اي بالروح الكاين من امره الناشئ او
متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها في قوله تعالى مما خطيئاتهم اي تنزلهم بامره **على من يشاء من عباده**
اي ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك **ان انذروا** بدل من الروح اي ينزلهم ملتبسين بان
انذروا اي بهذا القول والمخاطبون به الانبيا الذين نزلت الملئكة عليهم عليهم السلام والامر هو الله سبحانه والملئكة
نقلة للامر كما يشعر به الباء في المبدل منه وان اما مخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف اي
تنزلهم ملتبسين بان الشان اقول لكم انذروا او مفسرة على ان تنزيل الملئكة بالوحي فيه معنى القول كانه قيل بواسطة
الملئكة لمن يشاء من عباده انذروا فلا محل لها من الاعراب او مصدرية لجواز كون صلتها انشائية كما في قوله تعالى
وان اقم وجهك حسبما ذكر في اوايل سورة هود فمحلها الجر على البدلية ايضا والانذار الاعلام خلا انه مختص باعلام
المحذور من نذر بالشي اذا علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اي اعلمه وحذره وخوفه في الابلاغ كذا في القاموس
اي اعلموا الناس انه لا اله الا انا فالضمير للشان ومدار وضعه موضعه ادعا شهرته المغنية عن التصريح به وفايدة
تصدير الجملة به الايذان من اول الامر بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقرر له في الذهن فان الضمير لا

يفهم منه ابتدا الا شيا مبهما له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن لديه عند وروده فضل تمكن
كانه قيل انذروا ان الشان الخطير هذا وايراد مضمون الجملة ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين
بما يضاده من الاشراك وغير ذلك كما في كون [illegible] انذارا وقوله سبحانه فاتقون خطاب للمستعجلين على
طريقة الالتفات والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملئكة على الانبيا عليهم
السلام وامرهم بان ينذروا الناس انه لا شريك له تعالى في الالوهية فاتقون في الاخلال بمضمونه ومباشرة ما ينافيه
من الاشراك وفروعه التي من جملتها الاستعجال والاستهزاء وبعد تمهيد الدليل السمعي للتوحيد شرع في تحرير الادلة
العقلية فقيل **خلق السموات والارض بالحق** اي اوجدهما على ما هما عليه من الوجه اللايق والنمط الرايق
تعالى وتقدس بذاته لا سيما بافعاله التي من جملتها ابداع هذين المخلوقين **عما يشركون** عن اشراكهم
المعهود او عن شركة ما يشركونه به من الباطل الذي لا يبدي ولا يعيد وبعد ما نبه على صنعه الكلي المنطوي على تفصيل
مخلوقاته شرع في تعداد ما فيه من خلقه يقتضيه بفصله المتعلق بالانفس فقال **خلق الانسان** اي هذا النوع غير
الفرد الاول منه **من نطفة** جماد لا حس له ولا حراك سيال لا يحفظ شكلا ولا وضعا **فاذا هو** بعد الخلق **خصيم**
منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم **مبين** لحجته لقن بها وهذا انسب بمقام الامتنان باعطاء القدرة
على الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووحدته او مخاصم لخالقه منكر له قايل من يحيي العظام وهي رميم وهذا
انسب بمقام تعداد هنات الكفرة روي ان ابي بن خلف الجمحي اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد
اترى الله تعالى يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت **والانعام** وهي الازواج الثمانية من الابل والبقر والضان والمعز
وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى **خلقها** او بالعطف على الانسان وما بعده بيان ما خلق لاجله والذي بعده
تفصيل لذلك وقوله **لكم** اما متعلق بخلقها وقوله **فيها** خبر مقدم وقوله **دفء** مبتدا وهو ما يدفا به فيقي
من البرد والجملة حال من المفعول والظرف الاول خبر للمبتدا المذكور وفيها حال من دفء اذ لو تاخر لكان صفة له **ومنافع**
هي درها وركوبها وحملها والحراثة بها وغير ذلك وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول الكل مع انه الانسب بمقام الامتنان بالنعم
وتقديم الدفء على المنافع لرعاية اسلوب الترقي الى الاعلى **ومنها تاكلون** اي تاكلون ما يوكل منها من اللحوم
والشحوم وغير ذلك وتغيير النظم للايماء الى انها لا يبقى عند الاكل كما في السابق واللاحق فان الدفء والمنافع
والجمال يحصل منها وهي باقية على حالها ولذلك جعلت محالا لها بخلاف الاكل وتقديم الظرف للايذان
بان الاكل منها هو المعتاد المعتمد في المعاش وان الاكل مما عداها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر من قبيل
التفكه مع ان فيه مراعاة للفواصل ويحتمل ان يكون معنى الاكل منها اكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار
الماكولة تكتسب باكراء الابل وباثمان نتاجها والبانها وجلودها **ولكم فيها** مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية
جمال اي زينة في اعين الناس ووجاهة عندهم **حين تريحون** تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي
وحين تسرحون تخرجونها بالغداة من حظايرها الى مسارحها فالمفعول محذوف من كلا الفعلين لرعاية الفواصل
وتعيين الوقتين لان ما يدور عليه امر الجمال من تزين الافنية والاكناف بها وتجاوب ثغائها ورغائها انما
هو عند ورودها وصدورها في ذينك الوقتين واما عند كونها في المراعي فينقطع اضافتها الحسية الى

اربابها وعند كونها في الحظاير لان اهاراء ولا ينظر اليها ناظر وتقديم الاراحة على السرح لتقدم الورود على الصدور
ولكونها اظهر منه في استتباع ما ذكر من الجمال واتم في استجلاب الانس والبهجة اذ فيها حضور بعد غيبة واقبال
بعد ادبار على احسن ما يكون ملاى البطون من تفعة الضلوع حافلة الضروع وقري حينًا تريحون وحينًا
تسرحون على ان كلا الفعلين وصف لحينًا بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه **وتحمل اثقالكم** جمع ثقل وهو
متاع المسافر وقيل اثقالكم اجرامكم **الي بلد** قال ابن عباس رض اريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر
اهل مكة وقال عكرمة اريد به مكة ولعله نظر الى ان اثقالهم واحمالهم عند القفول من متاجرهم اكثر وحاجتهم الى الحمولة
امس والظاهر انه عام لكل بلد سحيق **لم تكونوا بالغيه** واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل
الا بشق الانفس فضلا عن استصحابها معكم وقري بفتح الشين وهما لغتان بمعنى الكلفة والمشقة وقيل
المفتوح مصدر من شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع والمكسور النصف كانه يذهب
نصف القوم لما ينال له من الجهد فالاضافة الى الانفس مجازية او على تقدير مضاف اي الا بشق قوى الانفس وهو
استثناء مفرغ من اعم الاشياء اي لم تكونوا بالغيه بشيء من الاشياء الا بشق الانفس ولعل تغيير النظم الكريم السابق
الدال على كون الانعام مدار النعم السابقة الى الجملة الفعلية المفيدة لمجرد الحدوث للاشعار بان هذه النعم ليست
في العموم بحسب المنشاء وبحسب المتعلق وفي الشمول للاوقات والاطراد في الاحيان المعهودة بمثابة النعم
السالفة فانها بحسب المنشاء خاصة بالابل وبحسب المتعلق بالضاربين في الارض المتقلبين فيها للتجارة وغيرها في
احايين غير مطردة واما ساير النعم المعدودة فموجودة في جميع اصناف الانعام وعامة الكافة المخاطبين دايمًا او في
عامة الاوقات **ان ربكم لرؤف رحيم** ولذلك سبغ عليكم هذه النعم الجليلة ويسر لكم الامور الشاقة **والخيل** هو اسم
جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل وهو عطف على الانعام اي خلق الخيل **والبغال والحمير لتركبوها** تعليل بعظم منافعها
والاقتصار عليه بها بالحمل ايضا مما لا ريب في تحققه **وزينة** عطف على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل
الفعل المعلل دون الاول وتاخيره لان الركوب اهم منه او مصدر لفعل محذوف اي وتتزينوا بها زينة وقري بغير واو اي
خلقها زينة لتركبوها ويجوز ان يكون مصدرًا واقعًا موقع الحال من فاعل تركبوها او مفعوله اي متزينين بها او
متزينًا بها **ويخلق ما لا تعلمون** اي يخلق في الدنيا غير ما عدد من اصناف النعم فيكم ولكم ما لا تعلمون كنهه وكيفية
خلقه فالعدول الى صيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار والتجدد او لاستحضار الصورة او يخلق لكم في الجنة غير
ما ذكر من النعم الدنيوية ما لا تعلمون اي ما ليس من شانكم ان تعلموه وهو ما اشير اليه بقوله عليه الصلوة والسلام حكاية
عن الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يكون هذا
اخبارًا بانه سبحانه يخلق من الخلايق ما لا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد كنعمته الباطنة
والظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عن يمين العرش نهرًا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع
والبحار السبعة يدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيزداد نورًا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى
عظمه ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف
ملك البيت المعمور وسبعون الف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيمة **وعلى الله قصد السبيل**

القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم على طريقة الاستعارة او على نهج اسناد حال
سالكه اليه كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه اي حق عليه سبحانه وتعالى بموجب رحمته
ووعده المحتوم بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذي هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل
وانزال الكتب لدعوة الناس اليه او مصدر بمعنى الاقامة والتعديل قاله ابو البقاء اي عليه عز وجل تقويمها و
تعديلها اي جعلها بحيث يصل سالكه الى الحق لكن لا بعد ما كانت في نفسها منحرفة عنه بل ابداعها ابتداء كذلك
على نهج قوله سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وحقيقته راجعة الى ما ذكر من نصب الادلة وقد فعل ذلك حيث
ابدع هذه البدايع التي كل واحد منها لاحب يهتدي بمناره وعلم يستضاء بناره وارسل رسلا مبشرين ومنذرين وانزل
عليهم كتبا من جملتها هذا الوحي الناطق بحقيقة الحق الفاحص عن كل ما جل من الاسرار ودق الهادي الى سبيل
الاستدلال بتلك الادلة المفضية الى معالم الهدى المنجية عن فيافي الضلالة ومهاوي الردى الا ترى كيف بين
اولا تنزه جناب الكبرياء وتعاليه بحسب الذات عن ان يحوم حوله شايبة توهم الاشراك ثم اوضح سر القاء الوحي على الانبياء
عليهم السلام وكيفية امرهم بانذار الناس ودعوتهم الى التوحيد ونهيهم عن الاشراك ثم كرر على بيان تعاليه عن ذلك
بحسب الافعال مرشدًا الى طريقة الاستدلال فبدا بفعله المتعلق بمحيط العالم الجسماني ومركزه بقوله تعالى خلق
السموات والارض تعالى عما يشركون ثم فصل افعاله المتعلقة بما بينهما فبدا بفعله المتعلق بانفس المخاطبين ثم ذكر ما
يتعلق بما لا بد لهم منه في معايشهم ثم بين قدرته على خلق ما لا يحيط به علم البشر بقوله ويخلق ما لا تعلمون وكل ذلك
كما ترى بيان لسبيل التوحيد عقب بيان وتعديل له ايما تعديل فالمراد بالسبيل على الاول الجنس بدليل اضافة القصد
اليه وقوله تعالى **ومنها** في محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف كما في قوله ومنا دون
ذلك وقد مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الخ اي بعض السبيل او بعض من السبيل
فانها تؤنث وتذكر **جاير** اي مايل عن الحق منحرف عنه لا يوصل سالكه اليه وهو طرق الضلال التي لا يكاد يحصى
عددها المندرج كلها تحت الجاير وعلى الثاني نفس السبيل المستقيم والضمير في منها راجع اليها بتقدير المضاف اي
ومن جنسها المتعارف من ان تعديل السبيل وتقويمه ابداعه ابتداء على وجه الاستقامة والعدالة لا تقويمه بعد
انحرافه وايا ما كان فليس في النظم الكريم تغيير الاسلوب رعاية لامر مطلوب كما قيل فان ذلك انما يكون فيما
اقتضى الظاهر سبكا معينا ولكن يعدل عن ذلك لنكتة اهم منه كما في قوله سبحانه الذي يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين فان مقتضى الظاهر ان يقال والذي يسقمني ويشفين ولكن غير الى ما عليه النظم الكريم تفاديا عن
اسناد ما تكرهه النفس اليه سبحانه وليس المراد ببيان قصد السبيل مجرد اعلام انه مستقيم حتى يصح اسناد انه جاير
اليه تعالى فيحتاج الى الاعتذار عن عدم ذلك على انه لو اريد ذلك لم يوجد لتغيير الاسلوب نكتة وقد بين
ذلك في مواضع غير معدودة بل المراد ما مر من نصب الادلة لهداية الناس اليه ولا امكان لاسناد مثله اليه
تعالى بالنسبة الى الطريق الجاير بان يقال وجايرها حتى يصرف ذلك الاسناد منه تعالى الى غيره لنكتة يستدعيه
ولا يتوهمه متوهم حتى يقتضي الحال دفع ذلك بان يقال الاجايرها ثم تغيير سبك النظم عن ذلك لداعية اقوى
منه بل الجملة الظرفية اعتراضية جي بها لبيان الحاجة الى البيان والتعديل واظهار جلالة قدر النعمة في ذلك

والمعني على الله تعالى بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق وتعديله بما ذكر من نصب الادلة ليسلكه الناس
باختيارهم ويصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب لا الهداية المستلزمة
للاهتداء البتة فان ذلك مما ليس بحق على الله تعالى لا بحسب ذاته ولا بحسب رحمته بل هو مخل بحكمته حيث
يستدعي تسوية المحسن والمسيء والمطيع والعاصي بحسب الاستعداد واليه اشير بقوله تعالى **ولو شاء لهداكم**
اجمعين اي لو شاء ان يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم
اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشاء لان مشيته تابعة للحكمة الداعية اليها ولا حكمة في تلك المشية لما ان الذي
عليه يدور فلك التكليف واليه يستحب الثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزيي الذي يترتب عليه الاعمال
التي بها يناط الجزا هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن الانتظام وقد فسر كون قصد السبيل عليه
تعالى بانتهايه اليه على نهج الاستقامة وايثار حرف الاستعلاء على وجه تمثيلي من غير ان يكون هناك استعلاء
لشيء عليه سبحانه وتعالى عنه علوا كبيرا كما في قوله تعالى هذا صراط علي مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل
والمراد بالسبيل الجنس كما مر وقوله تعالى ومنها جاير معطوف الجملة الاولى والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه
تعالى بالاستقامة وبعضها منحرف عنه ولو شاء لهداكم جميعا الى الاول وانت خبير بان هذا حق في نفسه و
لكنه بمعزل عن نكته موجبة لتوسيطه بين ما سبق من ادلة التوحيد وبين ما لحق ولما بين الطريق السمعي
للتوحيد على وجه اجمالي وفصل بعض ادلته المتعلقة باحوال الحيوانات وعقب ذلك ببيان السر الداعي اليه بعثا
للمخاطبين على التامل فيما سبق وحثا على حسن التلقي لما يلحق اتبع ذلك ذكر ما يدل عليه من احوال النبات فقيل
هو الذي انزل بقدرته الظاهرة **من السماء** اي من السحاب او من جانب السماء **ماء** اي نوعا منه وهو المطر و
تاخيره عن المجرور لما مر مرارا من ان المقصود هو الاخبار بانه انزل من السماء شيئا هو الماء لا انه انزل من السماء و
السر فيه ما سلف من ان عند تاخير ما حقه التقديم يبقى الذهن مترقبا له مشتاقا اليه فيتمكن لديه عند وروده عليه
فضل تمكن **لكم منه شراب** اي ماء تشربونه وهو اما مرتفع بالظرف الاول ومبتداء وهو خبره والجملة صفة لما والظرف
الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تبعيضية وليس في تقديمه ايهام حصر المشروب فيه حتى يفتقر الى الاعتذار
بانه لا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض وقوله تعالى فاسكناه في الارض
وقيل الظرف الاول متعلق بانزل والثاني خبر لشراب والجملة صفة لماء وانت خبير بان ما فيه من توسيط المنصوب
بين المجرورين وتوسيط الثاني منهما بين الماء وصفته مما لا يليق بجزالة نظم التنزيل الجليل **ومنه شجر** من
ابتداية اي ومنه يحصل شجر ترعاه المواشي والمراد به ما ينبت من الارض سوا كان له ساق او لا او تبعيضية مجازا
لانه لما كان سقيه من الماء جعل كانه منه كقوله اسنمة الابال في ربابه يعني به المطر الذي ينبت به الكلا الذي
تاكله الابل فتسمن اسنمتها وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلا **فيه تسيمون** ترعون من
سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض **ينبت**
اي الله عز وجل وقرى بالنون **لكم به** بما انزل من السماء **الزرع والزيتون والنخيل والاعناب** بيان للنعم الفايضة
عليهم من الارض بطريق الاستيناف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار ونفاسته الجارية

على مر الدهور او لاستحضار صورة الانبات وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر انفا مع ما في تقديم اولهما
من الاهتمام به لادخال المسرة ابتداء وتقديم الزرع على ما عداه لانه اصل الاغذية وعمود المعاش وتقديم
الزيتون لما فيه من الشرف من حيث انه ادام من وجه وفاكهة من وجه وتقديم النخيل على الاعناب لظهور اصالتها
وبقايها وجمع الاعناب للاشارة الى ما فيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة وتخصيص الانواع المعدودة
بالذكر مع اندراجها تحت قوله تعالى **ومن كل الثمرات** للاشعار بفضلها وتقديم الشجر عليها مع كونه غذاء
للانعام لحصوله بغير صنع من البشر او للارشاد الى مكارم الاخلاق فان مقتضاها ان يكون اهتمام الانسان بامر ما
تحت يده اكمل من اهتمامه بامر نفسه او لان اكثر المخاطبين من اصحاب المواشي ليس لهم زرع ولا ثمر وقيل المراد
تقديم ما يسام لا تقديم غذايه فان غذاءه حيواني للانسان وهو اشرف الاغذية وقرى ينبت من الثلاثي مسندا
الى الزرع وما عطف عليه **ان في ذلك** اي في انزال الماء وانبات ما فصل **لاية** عظيمة دالة على تفرده تعالى
بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة **لقوم يتفكرون** فان من تفكر في ان الحبة او النواة تقع
في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منها عروق تنبسط في اعماق الارض وتنشق
اعلاها وان كانت منتكسة في الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار
المشتملة على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبايع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط
المحرر لا الى نهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبايع السفلية والتاثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من
هذه افعاله واثاره لا يمكن ان يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشيا في اخص
صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحيث افتقر سلوك هذه الطريقة الى
ترتيب المقدمات الفكرية قطع الاية الكريمة بالتفكر **وسخر لكم الليل والنهار** يتعاقبون خلفة لمنامكم
ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها **والشمس والقمر** يدابان في سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة وحصلا
لما نيط بهما صلاح من المكونات التي من جملتها ما فصل واجمل كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم وليس المراد تسخيرها
لهم تمكينهم من تصرفها كيف شاؤا كما في قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا ونظايره بل هو تصريفه تعالى لها
حسبما يترتب عليه مصالحهم ومنافعهم كان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم وفي التعبير عن
ذلك التصريف بالتسخير ايماء الى ما في المسخرات من صعوبة الماخذ بالنسبة الى المخاطبين وايثار صيغة الماضي
للدلالة على ان ذلك امر واحد مستمر وان تجددت اثاره **والنجوم مسخرات بامره** مبتداء وخبر
اي ساير النجوم في حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوهما مسخرات الله تعالى ولما خلق له بارادته
ومشيته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها
اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شيء اخر ولذلك عدل عن
الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرى برفع الشمس والقمر ايضا وقرى
بنصب النجوم على انه مفعول اول لفعل مقدر ينبي عنه الفعل المذكور ومسخرات مفعول ثان له اي وجعل النجوم
مسخرات بامره او على انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما في سخر من معنى

نفع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله الذي خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره
او لحكمه او مصدر ميمي جمع لاختلاف الانواع اي انواعا من التسخير وماقيل من ان فيه ايذانا بالجواب عما عسي
يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها بان ذلك ان سلم فلاريب في انها ايضا امور ممكنة
الذات والصفات واقعة علي بعض الوجوه الممكنه فلابد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور
والتسلسل فمبناه حسبان ماذكر ادلة علي وجود الصانع تعالي وقدرته واختياره وانت تدري ان ليس الامر كذلك
فانه ليس مما ينازع فيه الخصم ولايتلعثم في قبوله قال تعالي ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فاني يوفكون وقال ولين سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيي به الارض من بعد
موتها ليقولن الله وانما ذلك ادلة التوحيد من حيث ان من هذا شانه لايتوهم ان يشاركه الجماد في الالوهيه
ان في ذلك اي فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا **لايات** باهرة متكاثرة **لقوم يعقلون**
وحيث كانت هذه الاثار العلوية متعددة ودلالة مافيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة علي الوحدانية اظهر جمع
الايات وعلقت بمجرد العقل من غير حاجة الي التامل والتفكر ويجوز ان يكون المراد لقوم يعقلون ذلك فالمشار
اليه حينيذ تعاجيب الدقايق المودعه في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لايتصدي لمعرفتها الا المهرة
من ساطين علماء الحكمه ولاريب في ان احتياجها الي التفكر اكثر **وماذرا** عطف علي قوله تعالي والنجوم رفعا ونصبا
علي انه مفعول لجعل اي وماخلق لكم **في الارض** من حيوان ونبات حال كونه **مختلفا الوانه** اي اصنافه فان
اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالي او لماخلق له من الخواص والاحوال والكيفيات وجعل ذلك مختلف
الالوان اي الاصناف لتتمتعوا من ذلك باي صنف شيتم وقد عطف علي ماقبله من المنصوبات وعقب بان
ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لايستلزم الثاني لزوما عقليا لجواز كون ماخلق لهم
عزيز المرام صعب المنال وقيل هو منصوب بفعل مقدر اي خلق وابنت علي ان قوله مختلفا الوانه حال من مفعوله
ان في ذلك الذي ذكر من التسخيرات ونحوها **لاية** بينه الدلالة علي ان من هذا شانه واحد لاندله ولاضد
لقوم يذكرون فان ذلك غير محتاج الا الي تذكر ماعسي ان يغفل عنه من العلوم الضرورية واما ما يقال من
ان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم فمداره مالوحنا به من حسبان ماذكر دليلا
علي اثبات الصانع تعالي وقد عرفت حقيقة الحال فان ايراد مايدل علي اتصافه سبحانه بماذكر من صفات الكمال
ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان ذلك من المقدمات المسلمه جيء به للاستدلال به علي مايقتضيه
ضرورة من وحدانيته تعالي واستحالة ان يشاركه شيء في الالوهيه **وهو الذي سخر البحر** شروع في تعداد النعم
المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا اي جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب و
الغوص والاصطياد **لتاكلوا منه لحما طريا** هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح
بانحصار الانتفاع به في الاكل ووصفه بالطراوة للاشعار بلطافته والتنبيه علي وجوب المسارعة الي اكله كيلا يتسارع
اليه الفساد كما ينبي عنه جعل البحر مبداء اكله وللايذان بكمال قدرته تعالي في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق
ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثوري الي ان من حلف لاياكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبني

الايمان

الايمان العرف ولاريب في انه لايفهم من اللحم عند الاطلاق ولذلك لو امر خادمه بشراء اللحم فجاء بالسمك
لم يكن ممتثلا بالامر الاتري الي ان الله تعالي سمي الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
ولايحنث بركوبه من حلف لايركب دابة **وتستخرجوا منه حلية** كاللولو والمرجان **تلبسونها** عبر في مقام
الامتنان عن لبس نسايهم بلبسهم لكونهن منهم او لكون لبسهن لاجلهن **وتري الفلك** السفن **مواخر فيه**
جواري فيه مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل هو صوت جري
الفلك **ولتبتغوا** عطف علي تستخرجوا وماعطف هو عليه ومابينهما اعتراض لتمهيد مبادي الابتغاء ودفع توهم
كونه باستخراج الحليه او علي علة محذوفة اي لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري او متعلقه بفعل محذوف
اي وفعل ذلك لتبتغوا **من فضله** من سعة رزقه بركوبها للتجارة **ولعلكم تشكرون** اي تعرفون حقوق نعمه
الجليله فتقومون بادايها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها
قطعا لمسافة طويلة مع احمال ثقيلة في مدة قليلة من غير مزاولة اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في
تضاعيف المهالك وعدم توسيط الفوز بالمطلوب بين الابتغاء والشكر للايذان باستغنايه عن التصريح به
بحصولهما معا **والقي في الارض رواسي** اي جبالا ثوابت وقد مر تحقيقه في اول سورة الرعد **ان تميد
بكم** كراهة ان تميل بكم وتضطرب ولئلا تميد بكم فان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقيه
بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او تتحرك بادني سبب محرك فلما خلقت الجبال
تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد وقيل لما خلق الله تعالي الارض جعلت
تمور فقالت الملايكة ماهي بمقر احد علي ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال **وانهارا** اي وجعل فيها انهارا لان
في القي معني الجعل **وسبلا لعلكم تهتدون** بها الي مقاصدكم **وعلامات** معالم يستدل بها السابلة بالنهار
من جبل ومنهل وريح وقد نقل ان جماعة يشمون التراب ويعرفون به الطرقات **وبالنجم هم يهتدون** بالليل
في البراري والبحار حيث لاعلامة غيره والمراد بالنجم الجنس وقيل هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي
وقري بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع كرهن ورهن ورهن وقيل الاول بطريق حذف الواو من النجوم للتخفيف
ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيري التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم في اسفارهم وصرف النظم
عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هولاء خصوصا يهتدون
فالاعتبار بذلك والشكر الزم لهم واوجب عليهم **افمن يخلق** هذه المصنوعات العظيمة ويفعل هاتيك الافاعيل
البديعه او يخلق كل شيء **كمن لايخلق** شيئا اصلا وهو تبكيت للكفرة وابطال لاشراكهم وعبادتهم للاصنام بانكار
مايستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه وتعالي بعد تعداد مايقتضي ذلك اقتضاء ظاهرا وتعقيب الهمزة
بالفاء لتوجيه الانكار الي ترتب توهم المشابهة المذكورة علي مافصل من الامور العظيمة الظاهرة الاختصاص به تعالي
المعلومة كذلك فيما بينهم حسبما يوذن به ماتلوناه من قوله تعالي ولين سالتهم الايتين والاقتصار علي ذكر الخالق
من بينها لكونه اعظمها واظهرها واستتباعه اياها او لكون كل منها خلقا مخصوصا اي بعد ظهور اختصاصه تعالي
ببدايه هذه الشئون الواضحة الدلالة علي وحدانيته تعالي وتفرده بالالوهيه واستبداده باستحقاق العبادة يتصور

المشابهة بينه وبين ما هو بمعزل من ذلك بالمرة كما هو قضية اشراكهم ومدارها وان كان على تشبيه غير الخالق
بالخالق لكن التشبيه حيث كان نسبة تقوم بالمتشبهين اختير ما عليه النظم الكريم مراعاة لحق سبق الملكة على العدم
وتفاديا عن توسيط عدمها بينها وبين جزئياتها المفصلة قبلها وتنبيها على كمال قبح ما فعلوه من حيث ان ذلك
ليس مجرد رفع الاصنام عن محلها بل هو حط بمنزلة الربوبية الى مرتبة الجمادات ولا ريب في انه اقبح من الاول و
المراد بمن لا يخلق كل ما هذا شانه كائنا ما كان والتعبير عنه بما يختص بالعقلاء للمشاكلة او العقلاء خاصة ويعرف
منه حال غيرهم بدلالة النص فان من يخلق حيث لم يكن كمن لا يخلق وهو من جملة العقلاء فما ظنك بالجماد و
اياما كان فدخول الاصنام في حكم عدم المماثلة والمشابهة اما بطريق الاندراج تحت الموصول العام واما بطريق
الانفهام بدلالة النص على الطريقة البرهانية لا بانها هي المرادة بالموصول خاصة **افلا تذكرون** اي ألا
تلاحظون فلا تتذكرون ذلك فانه لوضوحه بحيث لا يفتقر الى شيء سوى التذكر **وان تعدوا نعمة الله** تذكير
اجمالي لنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقيبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق
ما لا تعلمون ولعل فصل ما بينهما بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق للمبادرة الى الزام الحجة والقام الحجر اثر تفصيل
ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الوحدانية مع ما فيه من سر ستقف عليه ودلالتها عليها وان لم تكن مقصورة
على حيثية الخلق ضرورة ظهور دلالتها عليها من حيثية الانعام ايضا لكنها حيث كانت من مستتبعات الحيثية
الاولى استغنى عن التصريح بها ثم بين حالها بطريق الاجمال اي ان تعدوا نعمته الفائضة عليكم مما ذكر ومما لم يذكر
حسبما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا **لا تحصوها** لا تطيقوا حصرها وضبط عددها
ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها وقد خرجنا عن عهدة تحقيقه في سورة ابرهيم بفضل الله سبحانه **ان الله
لغفور** حيث يستر ما فرط منكم من كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها ولا يعاجلكم بالعقوبة على ذلك
رحيم حيث يفيضها عليكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بما تاتون وتذرون من اصناف الكفر التي من
جملتها عدم الفرق بين الخالق وغيره وكل من ذلك نعمة واي نعمة فالجملة تعليل للحكم بعدم الاحصاء وتقديم
وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية **والله يعلم ما تسرون** تضمرونه من العقائد والاعمال
وما تعلنون اي تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل اي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم
وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه سبحانه بنعوت الالهية ما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه
في سورة البقرة وسورة هود من تحقيق المساواة بين علمية المتعلقين بهما على ابلغ وجه كان علمه تعالى بالسر
اقدم منه بالعلن او لان كل شيء يعلن فهو قبل ذلك مضمر في القلب فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى اقدم من
تعلقه بحالته الثانية **والذين يدعون** شروع في تحقيق كون الاصنام بمعزل من استحقاق العبادة وتوضيحه
بحيث لا يبقى فيه شائبة ريب بتعديد اوصافها واحوالها المنافية لذلك منافاة ظاهرة وتلك الاحوال وان
كانت غنية عن البيان لكنها شرحت للتنبيه على كمال حماقة عبدتها وانهم لا يعرفون ذلك الا بالتصريح اي والالهة
الذين يعبدهم الكفار **من دون الله** سبحانه وقرئ على صيغة المبني للمفعول وعلى الخطاب **لا يخلقون
شيئا** من الاشياء اصلا اي ليس من شانهم ذلك ولما لم يكن بين نفي الخالقية وبين المخلوقية تلازم بحسب المفهوم

وان تلازما في الصدق اثبت لهم ذلك صريحا فقيل **وهم يخلقون** اي شانهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها
ذوات ممكنة مفتقرة في ماهياتها ووجوداتها الى الموجد وبناء الفعل للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلة بين ما
اثبت لهم وبين ما نفي عنهم من وصفي المخلوقية والخالقية وللايذان بعدم الافتقار الى بيان الفاعل لظهور
اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله ويجوز ان يجعل الخلق الثاني عبارة عن النحت والتصوير رعاية للمشاكلة بينه
وبين الاول ومبالغة في كونهم مصنوعين لعبدتهم واعجز عنهم وايذانا بكمال ركاكة عقولهم حيث اشركوا
بخالقهم مخلوقهم واما جعل الاول ايضا عبارة عن ذلك كما فعل فلا وجه له اذ ما لقدرة على مثل ذلك الخلق ليست
مما يدور عليه استحقاق العبادة اصلا ولما ان اثبات المخلوقية لهم غير مستدع لنفي الحيوة عنهم لما ان بعض
المخلوقين **احياء** صرح بذلك فقيل **اموات** وهو خبر ثان للموصول لا للضمير كما قيل او خبر مبتدأ محذوف
وحيث كان بعض الاموات مما يعتريه الحيوة سابقا او لاحقا كاجساد الحيوان والنطف التي ينشيها الله تعالى
حيوانا احترز عن ذلك فقيل **غير احياء** اي لا يعتريها الحيوة اصلا فهي اموات على الاطلاق واما قوله تعالى
وما يشعرون ايان يبعثون اي ما يشعر اولئك الالهة ايان تبعث عبدتهم فعلى طريقة التهكم بهم لان
شعور الجماد بالامور الظاهرة بديهي الاستحالة عند كل احد فكيف بما لا يعلمه الا العليم الخبير وفيه ايذان بان
البعث من لوازم التكليف وان معرفة وقته مما لا بد منه في الالوهية **الهكم اله واحد** لا يشاركه
شيء في شيء وهو تصريح بالمدعى وتخليص للنتيجة عقيب اقامة الحجة **فالذين لا يؤمنون بالاخرة** واحوالها التي
من جملتها ما ذكر من البعث وما يعقبه من الجزاء المستلزم لعقوبتهم وذلتهم **قلوبهم منكرة** للوحدانية جاحدة
لها او للايات الدالة عليها **وهم مستكبرون** عن الاعتراف بها او عن الايات الدالة عليها والفاء للايذان بان اصرارهم
على الانكار واستمرارهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة للدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انه قد ثبت بما قرر
من الحجج والبينات اختصاص الالهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك اصرارهم على ما ذكر من الانكار والاستكبار
وبناء الحكم المذكور على الموصول للاشعار بكونه معللا بما في حيز الصلة فان الكفر بالاخرة وبما فيها من البعث و
الجزاء المتنوع الى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية يؤدي الى قصر النظر على العاجل والاعراض عن
الدلائل السمعية والعقلية الموجب لانكارها وانكار مؤداها والاستكبار عن اتباع الرسول عليه السلام وتصديقه
واما الايمان بها وبما فيها فيدعوهم لا محالة الى التامل في الايات والدلائل رغبة ورهبة فيورث ذلك
يقينا بالوحدانية وخضوعا لامر الله تعالى **لا جرم** اي حقا وقد مر تحقيقه في سورة هود **ان الله يعلم ما
يسرون** من انكار قلوبهم **وما يعلنون** من استكبارهم وقولهم للقران اساطير الاولين وغير ذلك من
قبائحهم فيجازيهم بذلك **انه لا يحب المستكبرين** تعليل لما تضمنه الكلام من الوعيد اي لا يحب المستكبرين
عن التوحيد او عن الايات الدالة عليها او لا يحب جنس المستكبرين وهو بيان لاضلالهم **ماذا انزل ربكم**
القائل الوافدون عليهم او المسلمون او بعضهم على طريق التهكم وماذا منصوب بما بعده او مرفوع اي اي
شيء انزله او ما الذي انزله **قالوا اساطير الاولين** اي ما تدعون نزوله او المنزل بطريق السخرية احاديث الاولين
واباطيلهم وليس من الانزال في شيء قيل هؤلاء القائلون هم المقتسمون الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سوال وفود الحاج عثمان لعلية عليه السلام **ليحملوا** متعلق بقالوا اي
قالوا ما قالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهي اوزار ضلالهم كاملة لم يكفر منها شيء بنكبة اصابتهم في الدنيا
كما يكفر بها اوزار المومنين **يوم القيمه** ظرف ليحملوا **ومن اوزار الذين يضلونهم** وبعض اوزار الذين
ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال لانهما شريكان وهذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر واللام للتعليل في
نفس الامر من غير ان يكون غرضا وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال او باعتبار حال قولهم لا حال الحمل
بغير علم حال من الفاعل اي يضلونهم غير عالمين بان ما يدعون اليه طريق الضلال واما حمله على معنى غير
عالمين بانهم يحملون يوم القيمه اوزار الضلال والاضلال على ان يكون العامل في الحال قالوا فيابيه ما سياتي
من قوله تعالى واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ان حمل ما ذكر من اوزار الضلال والاضلال من
قبل اتيان العذاب من حيث لا يشعرون فيرده ان الحمل المذكور انما هو يوم القيمه والعذاب المذكور انما هو العذاب
الدنيوي كما ستقف عليه او حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان
مكرهم لا يروج عند ذي لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهله والتنبيه على ان جهلهم ذلك لا يكون عذرا اذ كان
يجب عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق الحقيق بالاتباع وبين المبطل **الا ساء ما يزرون** اي بيس شيئا
يزرونه ما ذكر **قد مكر الذين من قبلهم** وعيد لهم برجوع غائلة مكرهم الى انفسهم كداب من قبلهم
من الامم الخاليه الذين اصابهم ما اصابهم من العذاب العاجل اي قد سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله تعالى
فاتى الله اي امره وحكمه **بنيانهم** وقرى بيتهم وبيوتهم **من القواعد** من جهة القواعد وهي الاساطين التي
تعمد او اساسه فضعضعت اركانه **فخر عليهم السقف من فوقهم** اي سقط عليهم سقف بنيانهم
اذ لا يتصور له القيام بعد تهدم القواعد شبهت حال اوليك الماكرين في تسويتهم المكايد والمنصوبات التي ارادوا
بها الايقاع برسل الله سبحانه وتعالى في ابطاله تعالى تلك الحيل والمكايد وجعله اياها اسبابا لهلاكهم بحال قوم بنوا
بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى ذلك من قبل اساطينه بان ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا وقرئ
فخر عليهم السقف بضمتين **واتاهم العذاب** اي الهلاك والدمار **من حيث لا يشعرون** باتيانه منه بل يتوقعون
اتيانه مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى ان هولاء الماكرين القايلين للقران العظيم اساطير الاولين
سياتيهم العذاب مثل ما اتاهم وهم لا يحتسبون والمراد به العذاب العاجل لقوله سبحانه **ثم يوم القيمة يخزيهم**
فانه عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي هذا الذي فصم من التمثيل من عذاب هولاء او ما هو اعم منه ومما
ذكر من عذاب اوليك جزاوهم في الدنيا ويوم القيمة يخزيهم اي يذلهم بعذاب الخزي على رووس الاشهاد
واصل الخزي ذل يستحيي منه وثم للايماء الى ما بين الجزائين من التفاوت مع ما يدل عليه من التراخي الزماني
وتغير السبك بتقديم الظرف ليس لقصر الخزي على يوم القيمه كما هو المتبادر من تقديم الظرف على الفعل بل لان
الاخبار بجزائهم في الدنيا موذن بان لهم جزاء اخرويا فيبقى النفس مترقبة الى وروده سايلة عنه بانه ماذا مع
تيقنها بانه في الاخرة فسيق الكلام على وجه يوذن بان المقصود بالذكر اخراوهم لا كونه يوم القيمه والضمير اما للفريقين
في حق القران الكريم اولهم ولمن مثلوا بهم من الماكرين كما اشير اليه وتخصيصهم بهم يأباه السباق والسياق كما

ستقف

ستقف عليه **ويقول** لهم تفضيحا وتوبيخا وهوانا اي اخره بيان للاخزاء **اين شركاءي** اضافهم اليه سبحانه حكاية لاضافتهم
الكاذب به ففيه توبيخ اثر توبيخ مع استهزائهم **الذين كنتم تشاقون فيهم** اي تخاصمون الانبياء والمومنين
في شانهم بانهم شركاء حقا حين بينوا لكم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة او المدافعة على طريقة الاستهزاء
والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لا يوجب غيبتهم حقيقة حتى يعتذر بانه يجوز ان يحال بينهم وبين عبدتهم
ليتفقدوها في ساعة علقوا بها الرجاء فيها او بانهم لما لم ينفعوهم فكانهم غيب بل يكفي في ذلك عدم حضورهم بالعنوان
الذي كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا اماكنها على ان قوله ليتفقدوا
ليس بسديد فانه قد تبين عندهم الامر حينئذ فرجعوا عن ذلك الزعم الباطل فكيف يتصور منهم التفقد وقرئ
بكسر النون اي تشاقونني على ان مشاقة الانبياء والمومنين لا سيما في شان متعلق به سبحانه مشاقة له عز وجل
قال الذين اوتوا العلم من اهل الموقف وهم الانبياء والمومنون الذين اوتوا علما بدلايل التوحيد وكانوا
يدعونهم في الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اي يقولون توبيخا لهم واظهارا للشماتة بهم و
تقريرا لما كانوا يعظونهم وتحقيقا لما اوعدوهم به وايثار صيغة الماضي للدلالة على تحققه وتحتم وقوعه حسبما
هو المعتاد في اخباره سبحانه وتعالى كقوله ونادى اصحاب الجنه ونادى اصحاب الاعراف **ان الخزي** الفضيحة
والذل والهوان **اليوم** منصوب بالخزي على راي من يرى اعمال المصدر المصدر باللام او بالاستقرار في
الظرف وفيه فصل بين العامل والمعمول بالمعطوف الا انه مغتفر في الظروف وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل
ذلك في عزة وشقاق **والسوء** العذاب **على الكافرين** بالله تعالى واياته ورسله **الذين تتوفاهم الملائكة**
بتانيث الفعل وقرئ بتذكيره وبادغام التاء في التاء والعدول الى صيغة المضارع لاستحضار صورة توفيهم اياهم
لما فيها من الهول والموصول في محل الجر على انه نعت للكافرين او بدل منه او في محل النصب والرفع على الذم
وفايدته تخصيص الخزي والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من امن منهم ولو في اخر عمره اي على الكافرين
المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة **ظالمي انفسهم** اي حال كونهم مستمرين على الكفر فانه ظلم منهم
لانفسهم واي ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد وبدلوا فطرة الله تبديلا **فالقوا السلم** اي فيلقون والعدول
الى صيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى فيقول اين شركاءي وما بينهما جملة اعتراضية
جيء بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزي على رووس الاشهاد اي فيسالمون ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا
عليه في الدنيا من الكبر وشدة الشكيمة قايلين **ما كنا نعمل** في الدنيا **من سوء** اي من شرك قالوه
منكرين لصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وانما عبروا عنه بالسوء اعترافا بكونه سيئا لا انكارا
لكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان يكون المراد به الكلام الدال عليه
وعلى التقديرين فهو جواب عن قوله سبحانه اين شركاءي كما في سورة الانعام لا عن قول اولي العلم ادعاء لعدم
استحقاقهم لما دهمهم من الخزي والسوء **بلى** رد عليهم من قبل اولي العلم واثبات لما نفوه اي بلى كنتم تعملون
ما تعملون **ان الله عليم بما كنتم تعملون** فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه **فادخلوا ابواب جهنم** اي
كل صنف بابه المعد له وقيل ابوابها اصناف عذابها فالدخول عبارة عن الملابسة والمقاساة **خالدين فيها**

ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة وان اريد مطلق الكون فيها فهي مقارنة فلبئس مثوى المتكبرين
اي عن التوحيد كما قال تعالى قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوائهم فيها
فيها والمخصوص بالذم محذوف اي جهنم وتاويل قولهم ما كنا نعمل من سوء بانا ما كنا عاملين ذلك في اعتقادنا
رومًا للمحافظة على ان لا كذب ثم رده الرد المذكور وما في سورة الانعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
وقيل للذين اتقوا اي المومنين وصفوا بالتقوى اشعارًا بان ما صدر عنهم من الجواب ناشئ من التقوى
ماذا انزل ربكم قالوا خيرًا سلكوا في الجواب مسلك السؤال من غير تلعثم ولا تغيير في الصورة والمعنى
اي انزل خيرًا فانه جواب مطابق للسؤال سبكا وللواقع في نفس الامر مضمونًا واما الكفرة فانهم خذلهم الله تعالى
كما غيروا الجواب عن نهج الحق الواقع الذي ليس له من دافع غيروا صورته وعدلوا بها عن سنن السؤال حيث رفعوا
الاساطير وما لزم من انكار النزول روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرًا لك فيقول انا شر
وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
فيخبرونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرًا للذين احسنوا اي اعمالهم او فعلوا الاحسان في هذه الدار الدنيا
حسنة اي مثوبة حسنة مكافاة فيها ولدار الاخرة اي مثوبتهم فيها خير مما اوتوا في الدنيا من المثوبة
او خير على الاطلاق فيجوز اسناد الخيرية الى نفس دار الاخرة ولنعم دار المتقين اي دار الاخرة حذف لدلالة ما
سبق عليه وهذا كلام مبتداء مدح الله تعالى به المتقين وعد جوابهم المحكي من جملة احسانهم ووعدهم بذلك ثوابي
الدنيا والاخرة فلا محل له من الاعراب وبدل من خيرًا او تفسير له اي انزل خيرًا هو هذا الكلام الجامع قالوه ترغيبًا للسائل
جنت عدن خبر مبتداء محذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم جنات ويجوز ان يكون هو المخصوص بالمدح
يدخلونها صفة لجنات على تقدير تنكير عدن وكذلك تجري من تحتها الانهار او كلاهما حال على تقدير علميته
لهم فيها في تلك الجنات ما يشاءون الظرف الاول خبر لما والثاني حال منه والعامل ما في الاول او متعلق
به اي حاصل لهم فيها ما يشاءون من انواع المشتهيات وتقديمه للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشية او لما مر مرارًا من
ان تاخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيتمكن عند وروده عليها فضل تمكن كذلك اي مثل ذلك الجزاء
الاوفى يجزي الله المتقين اللام للجنس اي كل من يتقي من الشرك والمعاصي ويدخل فيه المتقون المذكورون
دخولًا اوليًا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى وللعهد فيكون فيه تحسير للكفرة الذين تتوفاهم الملئكة
نعت للمتقين وقوله تعالى طيبين اي طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم حال من الضمير وفائدته الايذان
بان ملاك الامر في التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم ففيه حث للمومنين على الاستمرار على ذلك او
لغيرهم على تحصيله وقيل فرحين طيبين لنفوسهم ببشارة الملئكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه
نفوسهم بالكلية الى جناب القدس يقولون حال من الملئكة اي قائلين لهم سلام عليكم قال القرطبي رحمه الله اذا
استدعيت نفس المومن جاءه ملك الموت عليه السلام فقال السلام عليك يا ولي الله الله تعالى يقرا عليك السلام وبشر
بالجنة ادخلوا الجنة اللام للعهد اي جنات عدن الخ ولذلك جردت عن النعت والمراد دخولهم لها في وقته فان ذلك

بشارة عظيمة وان تراخى المبشر به لا دخول القبر الذي هو روضة من رياضها اذ ليس في البشارة به ما في البشارة
بدخول نفس الجنة بما كنتم تعملون بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة او بالذي كنتم تعملونه من ذلك وقيل
المراد بالتوفي التوفي للحشر لان الامر بالدخول حينئذ يتحقق هل ينظرون اي ما ينتظر كفار مكة المار ذكرهم الا ان
تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم بالعذاب جعلوا منتظرين لذلك وشتان بينهم وبين انتظاره لانه يلحقهم البتة
لحوق الامر المنتظر بل لمباشرتهم لاسبابه الموجبة له المودية اليه فكانهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده وقري
بتذكير الفعل او ياتي امر ربك التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اشعار بان اتيانه لطف به صلى
الله عليه وسلم وان كان عذابًا عليهم والمراد بالامر العذاب الدنيوي لا القيمة لكن لا لان انتظارها يجامع انتظار
اتيان الملئكة فلا يلايمه العطف باو لانها ليست نصًا في العناد اذ يجوز ان يعتبر منع الخلو ويراد بايراد ما كفاية
كل واحد من الامرين في عذابهم بل لان قوله تعالى فيما سياتي ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم الاية صريح
في ان المراد به ما اصابهم من العذاب الدنيوي كذلك اي مثل فعل هولاء من الشرك والظلم والتكذيب و
الاستهزاء فعل الذين خلوا من قبلهم من الامم وما ظلمهم الله بما سيحل من عذابهم ولكن كانوا بما كانوا
مستمرين عليه من القبايح الموجبة لذلك انفسهم يظلمون كان الظاهر ان يقال ولكن كانوا هم الظالمين
كما في سورة الزخرف لكنه اوثر عليه النظم الكريم لافادة ان غايلة ظلمهم ايلة اليهم وعاقبته مقصورة عليهم
مع استلزام اقتصار ظلم كل احد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاره عليه من حيث الصدور وقد مر تحقيقه في سورة يونس
فاصابهم عطف على قوله تعالى فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان ان فعلهم ذلك ظلم لانفسهم سيات ما عملوا
اي اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانًا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يوهم ان لهم اعمالا
غير سيئاتهم وحاق بهم اي احاط بهم من الحيق الذي هو احاطة الشر وهو ابلغ من الاصابة واقطع ما كانوا به
يستهزءون من العذاب وقال الذين اشركوا اي اهل مكة وهو بيان لفن اخر من كفرهم والعدول عن الاضمار
الى الموصول لتقريعهم بما في حيز الصلة وذمهم بذلك من اول الامر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
اي لو شاء عدم عبادتنا لشيء غيره كما تقول لما عبدنا ذلك نحن ولا اباؤنا الذين نقتدي بهم في ديننا ولا حرمنا
من دونه من شيء من السوايب والبحاير وغيرها وانما قالوا ذلك تكذيبًا للرسول عليه السلام وطعنًا في الرسالة
راسًا متمسكين بان ما شاء الله تعالى يجب وما لم يشا يمتنع فلو انه شاء ان نوحده ولا نشرك به شيئًا ولا نحرم مما حرمنا
شيئًا كما يقول الرسل وينقلونه من جهة الله عز وجل لكان الامر كما شاء من التوحيد ونفي الاشراك وما يتبعهما وحيث لم
يكن كذلك ثبت انه لم يشا شيئًا من ذلك وانما يقوله الرسل من تلقاء انفسهم فاجيب عنه بقوله عز وجل كذلك اي
مثل ذلك الفعل الشنيع فعل الذين من قبلهم من الامم اي اشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله وجادلوهم
بالباطل حين نبهوهم على الخطاء وهدوهم الى الحق فهل على الرسل الذين يبلغون رسالات الله وعزايم امره و
نهيه الا البلاغ المبين اي ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغًا واضحًا او موضحًا وابانة طريق الحق واظهار احكام الوحي
الذي من جملتها تحتم تعلق مشية الله تعالى باهتداء من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما الجاوهم الى ذلك وتنفيذ قولهم عليهم شاءوا او ابوا كما هو مقتضى استدلالهم

فليس ذلك من وظيفتهم ولا من الحكمة التي يدور عليها امر التكليف في شيء حتى يستدل بعدم ظهور آثاره على عدم حقية
الرسل او على عدم تعلق مشيته تعالى بذلك فان ما يترتب عليه الثواب والعقاب من افعال العباد لابد في تعلق
مشيته تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختياريه له وصرف اختيارهم الجزئي الى تحصيله والا لكان الثواب والعقاب
اضطراريين فالفاء للتعليل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك باطل فان الرسل ليس شانهم الا تبليغ اوامر الله تعالى
ونواهيه لا تحقيق مضمونهما واجراء موجبهما على الناس قسرا والجاء وايراد كلمة على للايذان بانهم في ذلك مامورون
او بان ما يبلغونه حق للناس عليهم ايفاوه وبهذا ظهر ان حمل قولهم لو شاء الله الخ على الاستهزاء لا يلايم الجواب والله
اعلم بالصواب ولقد بعثنا في كل امة رسولا تحقيق لكيفيه تعلق مشيته تعالى بافعال العباد بعد بيان ان
الالجاء ليس من وظايف الرسالة ولا من باب المشية المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختياريه
لهم اي بعثنا في كل امة من الامم الخاليه رسولا خاصا بهم ان اعبدوا الله يجوز ان يكون مفسرة لما في البعث من معنى
القول وان يكون مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة
فمنهم اي من تلك الامم والفاء فصيحة اي فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا
فمنهم من هدى الله الى الحق الذي هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئي الى
تحصيله ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره عليها بعد صرف قدرته
الى تحصيل الحق وتغيير الاسلوب للاشعار بان ذلك لسوء اختيارهم كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين فلم يكن
كل من مشيته الهدايه وعدمها الا حسبما حصل منهم من التوجه الى الحق وعدمه لا بطريق القسر والالجاء حتى يستدل بعدمهما
على عدم تعلق مشيته تعالى بعبادتهم له تعالى وحده فسيروا يا معشر قريش في الارض فانظروا في اكنافها
كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود ومن سار سيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين
تشاهدون في منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب وترتيب الامر بالسير على مجيء الاخبار بثبوت الضلالة
عليهم من غير اخبار بحلول العذاب للايذان بانه غني عن البيان وان ليس الخبر كالعيان وترتيب النظر على السير
لما انه بعده وان ملاك الامر في تلك العاقبة هو التكذيب والتعلل بانه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ان
تحرص خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغية على هداهم اي ان تطلب هدايتهم
بجهدك فان الله لا يهدي من يضل اي فاعلم انه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا فيمن يخلق فيه
الضلالة بسوء اختياره والمراد بهم قريش وانما وضع الموصول موضع الضمير للتنصيص على انهم ممن حقت عليهم الضلالة
وللاشعار بعلة الحكم ويجوز ان يكون المذكور علة للجزاء المحذوف اي ان تحرص على هداهم فلست بقادر على
ذلك لان الله لا يهدي من يضله وهؤلاء من جملتهم وقرئ لا يهدى على بناء المفعول اي لا يقدر احد على هداية
من يضله الله تعالى وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وادغام تاء يهتدي في الدال ويجوز ان يكون يهدي بمعنى
يهتدي وقرئ يضل بفتح الياء وقرئ لا هادي لمن يضل ولمن اضل وما لهم من ناصرين ينصرونهم
في الهدايه او يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في الناصرين باعتبار الجمعيه في الضمير فان مقابله الجمع
بالجمع يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد لا لان المراد نفي طايفة من الناصرين من كل منهم واقسموا بالله

شروع في بيان فن اخر من اباطيلهم وهو انكارهم البعث جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال اي جاهدين
في ايمانهم لا يبعث الله من يموت ولقد رد الله تعالى ابلغ رد بقوله الحق بلى اي بلى يبعثهم وعدا مصدر
موكد لما دل عليه بلى فان ذلك موعد من الله سبحانه او لمحذوف اي وعد بذلك وعدا عليه صفة لوعدا
اي وعدا ثابتا عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث من مقتضيات الحكمة حقا صفة اخرى له
او نصب على المصدرية اي حق حقا ولكن اكثر الناس لجهلهم بشؤون الله عز شانه من العلم والقدرة والحكمة
وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه و
على ان البعث مما يقتضيه الحكمة التي جرت عادته سبحانه بمراعاتها لا يعلمون انه يبعثهم فيبتون القول بعدمه
او انه وعد عليه حق فيكذبونه قايلين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ليبين
لهم غايه لما دل عليه بلى من البعث والضمير لمن يموت اذ التبيين يعم المومنين ايضا فانهم وان كانوا عالمين
بذلك لكنه عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين اي يبعثهم ليبين لهم بذلك وبما
يحصل لهم من مشاهدة الاحوال كما هي ومعاينتها بصورها الحقيقية الشان الذي يختلفون فيه من الحق المنتظم
لجميع ما خالفوه مما جاء به الشرع المبين ويدخل فيه البعث دخولا اوليا وليعلم الذين كفروا بالله سبحانه
بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعد الحق انهم كانوا كاذبين في كل ما يقولون لا سيما في قولهم لا يبعث
الله من يموت والتعبير عن الحق بالموصول للدلالة على فخامته وللاشعار بعلية ما ذكر في حيز الصلة للتبيين وما عطف
عليه وجعلهما غاية للبعث المشار اليه باعتبار وروده في معرض الرد على المخالفين وابطال مقالة المعاندين
المستدعي للتعرض لما يردعهم عن المخالفة ويلجيهم الى الاذعان للحق فان الكفرة اذا علموا ان تحقيق البعث اذا كان
لتبيين انه حق وليعلموا انهم كاذبون في انكاره كان ذلك ازجر لهم عن انكاره وادعى الى الاعتراف به ضرورة
انه يدل على صدق العزيمة على تحقيقه كما تقول لمن ينكر انك تصلي لاصلين رغما لانفك واظهارا لكذبك ولان
تكرر الغايات ادل على وقوع الفعل المغيا بها والا فالغاية الاصلية للبعث باعتبار ذاته انما هو الجزاء الذي هو
الغاية القصوى للخلق المغيا بمعرفته عز وجل وعبادته وانما لم يذكر ذلك لتكرر ذكره في مواضع اخر وشهرته وانما لم
يدرج علم الكفار بكذبهم تحت التبيين بان يقال وان الذين كفروا كانوا كاذبين بل جيء بصيغة العلم لان ذلك ليس
مما تعلق به التبيين الذي هو عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك بان يخبر به فيختلف فيه كالبعث الذي نطق به
القران فاختلف به المختلفون واما كذب الكافرين فليس من هذا القبيل فما يتعلق به علم ضروري حاصل لهم من قبل
انفسهم وقد مر تحقيقه في سورة التوبة عند قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وانما خص الاسناد بهم حيث لم يقل
وليعلموا ان الكافرين الاية لان علم المومنين بذلك حاصل قبل ذلك ايضا انما قولنا استيناف لبيان كيفية التكوين
على الاطلاق ابداء او اعادة بعد التنبيه على انية البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدا وقوله لشيء اي اي
شيء كان مما عز وهان متعلق به على ان اللام للتبليغ كهي في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية اي لاجل شيء
وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيته تعالى به لا انه كان شيئا قبل ذلك اذا اردناه
ظرف لقولنا اي وقت ارادتنا لوجوده ان نقول له كن خبر للمبتدا فيكون اما عطف على مقدر ينصح عنه الفاء

وينسحب الكلام اي فنقول ذلك فيكون كقوله تعالي اذا قضى امرًا فانما يقول له كن فيكون واما جواب الشرط محذوف اي فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر ولا مامور حتي يقال انه يلزم منه احد المحالين اما خطاب المعدوم او تحصيل الحاصل او يقال ان ما يستدعيه انحصار قوله تعالي في قوله تعالي كن و ليس يلزم منه انحصار اسباب التكوين فيه كما يفيده قوله تعالي انما امره اذا اراد شيئًا ان يقول له كن فيكون فان المراد بالامر هو الشان الشامل للقول والفعل ومن ضرورة انحصاره في كلمه كن انحصار اسبابه علي الاطلاق فيه بل انما هو تمثيل لسهوله تاتي المقدورات حسب تعلق مشيته تعالي بها وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة المامور المطيع لامر الامر المطاع فالمعني انما ايجادنا لشي عند تعلق مشيتنا به ان نوجده في اسرع ما يكون ولما عبّر عنه بالامر الذي هو قول مخصوص وجب ان يعبر عن مطلق الايجاد بالقول المطلق فتامل وفي الايه الكريمه من الفخامة والجزالة ما يحار فيه العقول والالباب وقري بنصب يكون عطفا علي نقول وتشبيهًا له بجواب الامر **والذين هاجروا في الله** اي في شان الله تعالي ورضاه وفي حقه ولوجهه **من بعد ما ظلموا** ولعلهم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الي الحبشه ثم بواهم الله تعالي المدينه حسبما وعد بقوله سبحانه **لنبوئنهم في الدنيا حسنة** اي مباءة حسنه او تبوية حسنة كما قال قتاده وهو لا انسب لما هو المشهور من كون السورة غير ثلث ايات من اخرها مكيه واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار وخباب وعابس وجبير وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فاما صهيب فقال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدي منهم بماله وهاجر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه قال ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانما يناسب ما حكي عن الاصم من كون كل السورة مدنيه وما نقل عن قتاده من كون هذه الايه الي اخر السورة مدنيه فيحمل ما نقلنا عنه من نزول الايه في اصحاب الهجرتين علي ان يكون نزولها بالمدينه بين الهجرتين واما جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم من جملتهم فلا يساعده نظم التنزيل ولا شانه الجليل وقري لنثوينهم ومعناه اثواءة حسنة اي لننزلنهم في الدنيا منزله حسنة وهي الغلبة علي من ظلمهم من اهل مكة وعلي العرب قاطبه واهل الشرق و الغرب كافة **ولاجر الاخرة** اي اجر اعمالهم المذكورة في الاخرة **اكبر** مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله انه كان اذا اعطي رجلا عطاء قال له خذ بارك الله تعالي لك فيه هذا ما وعدك الله تعالي في الدنيا و ما ادخر في الاخرة افضل **لو كانوا يعلمون** الضمير للكفار اي لو علموا ان الله تعالي يجمع لهولاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم في الدين وقيل للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في الاجتهاد او لما تالموا لما اصابهم من المهاجرة وشدايدها **الذين صبروا** علي الشدايد من اذيه الكفار ومفارقة الاهل والوطن وغير ذلك ومحله النصب او الرفع علي المدح **وعلي ربهم** خاصة **يتوكلون** منقطعين اليه تعالي معرضين عما سواه منقوضين اليه الامر كله والجمله اما معطوفة علي الصلة وتقديم الجار والمجرور للدلالة علي قصد التوكل علي الله وصيغة الاستقبال للدلالة علي دوام التوكل او حال من ضمير صبروا **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم** وقري بالياء مبنيا للمفعول وهو رد لقريش حين قالوا الله اجل من ان يكون له رسول من البشر كما هو مبني قولهم لو شاء الله ما عبدنا الخ اي جرت السنة الالهيه حسبما اقتضته الحكمة بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليهم بواسطة الملك اوامره ونواهيه ليبلغوها الناس ولما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم تنبيه الكفار علي مضمونه صرف الخطاب اليهم فقيل **فاسالوا اهل الذكر** اي اهل الكتاب وعلماء الاحبار او كل من يذكر بعلم وتحقيق ليعلموكم ذلك **ان كنتم لا تعلمون** حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه وفيه دلالة علي انه لم يرسل للدعوة العامة ملكا وقوله تعالي جاعل الملايكة رسلا معناه رسلا الي الملايكة او الي الرسل ولا امراة ولا صبيًا ولا ينافيه نبوة عيسي عليه السلام وهو في المهد لانها اعم من الرسالة واشارة الي وجوب المراجعة الي العلما فيما لا يعلم **بالبينات والزبر** بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سوال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر او بما ارسلنا داخلا تحت الاستثنا مع رجالا عند من يجوز اي ما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدًا بالسوط او علي نية التقديم قبل اداة الاستثنا اي ما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا عند من يجوز تاخر صلة ما قبل الا الي ما بعدها او بما وقع صفة للمستثني اي الا رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي علي المفعوليه او الحاليه من القايم مقام فاعل يوحي وهو اليهم علي ان قوله تعالي فاسيلوا اعتراض او بقوله لا تعلمون علي ان الشرط للتبكيت كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي **وانزلنا اليك الذكر** اي القران وانما سمي به لانه تذكير وتنبيه للغافلين **لتبين للناس** كافة ويدخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا **ما نزل اليهم** في ذلك الذكر من الاحكام والشرايع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بافانين العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك علي وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبي عنه صيغة التفصيل في الفعلين لاسيما بعد ورود الثاني علي صيغة الافعال ولما ان التبيين اعم من التصريح بالمقصود ومن الارشاد الي ما يدل عليه دخل تحته القياس علي الاطلاق سوا كان في الاحكام الشرعية او غيرها ولعل قوله عز وجل **ولعلهم يتفكرون** اشارة الي ذلك اي ارادة ان يتاملوا فيتنبهوا للحقايق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يودي الي مثل ما اصاب الاولين من العذاب **افامن الذين مكروا السيات** هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلي الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان عليهم الرضوان لا الذين احتالوا لهلاك الانبيا كما قيل ولا من يعم الفريقين لما ان المراد تحذير هولاء عن اصابة مثل ما اصاب اوليك من فنون العذاب المعدودة والسيات نعت لمصدر محذوف اي مكروا المكرات السيات التي قصت عنهم او مفعول به للفعل المذكور علي تضمينه معني العمل اي عملوا السيات فقوله تعالي **ان يخسف الله بهم الارض** مفعول لامن والسيات صفة لما هو المفعول اي افامن الماكرون العقوبات السيه وقوله ان يخسف الخ بدل من ذلك وعلي كل حال فالفاء للعطف علي مقدر ينسحب عليه النظم الكريم اي انزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جملته انباء الامم المهلكة بفنون العذاب ويتفكروا في ذلك الم يتفكروا فامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بقارون علي توجيه الانكار الي المعطوفين معًا او اتفكروا فامنوا علي توجيهه الي المعطوف علي ان الامن بعد التفكر مما لا يكاد يفعله احد وقيل هو عطف علي مقدر ينبي عنه الصله اي امكروا فامن الذين مكروا الخ **او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون**

باتيانه اي في حالة غفلتهم او من مامنهم ومن حيث يرجون اتيان ما يشتهون كما حكي فيما سلف مما نزل بالماكرين
اويأخذهم في تقلبهم اي في حالة تقلبهم في مسايرهم ومتاجرهم **فما هم بمعجزين** بممتنعين او فايتين
بالهرب والفرار علي ما يوهمه حال التقلب والسير والفاء اما للتعليل للاخذ او لترتيب عدم الاعجاز عليه دلالة علي شدته
وفظاعته حسبما قال صلي الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتي اذا اخذه لم يفلته وايراد الجملة الاسميه للدلالة
علي دوام النفي لا نفي الدوام **او يأخذهم علي تخوف** اي مخافة وحذر عن الهلاك والعذاب بان يهلك قوما
قبلهم فيتخوفوا فياخذهم العذاب وهم متخوفون وحيث كانتا حالتا التقلب والتخوف مظنة للهرب عبر عن اصابة
العذاب فيهما بالاخذ وعن اصابته حالة الغفلة المنبيه عن السكون بالاتيان وقيل التخوف التنقص قال قائلهم
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي يأخذهم علي ان ينقصهم شيئا بعد شئ في انفسهم واموالهم
حتي يهلكوا والمراد بذكر الاحوال الثلث بيان قدرة الله سبحانه علي اهلاكهم باي وجه كان لا الحصر فيها **فان
ربكم لرؤف رحيم** حيث لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها **اولم يروا** استفهام
انكاري وقرئ علي صيغة الخطاب والواو للعطف علي مقدر يقتضيه المقام اي الم ينظروا ولم يروا متوجهين
الي ما خلق الله من شئ اي من كل شئ **يتفيؤ ظلاله** اي ترجع شيئا فشيئا حسبما يقتضيه ارادة الخالق
تعالي فان التفيؤ مطاوع الافاءة وقرئ بتانيث الفعل **عن اليمين والشمائل** اي الم يروا الاشيا التي لها ظلال متفيئة
عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعير لهما ذلك من يمين الانسان وشماله **سجدا لله** حال من
الظلال كقوله تعالي وظلالهم بالغدو والاصال والمراد بسجودها تصرفها علي مشية الله سبحانه وتاتيها لارادته
تعالي في الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له وقوله تعالي **وهم داخرون** اي صاغرون
منقادون حال من الضمير في ظلاله والجمع باعتبار المعني وايراد الصيغة الخاصة بالعقلاء لما ان الدخور من
خصايصهم والمعني ترجع الظلال من جانب الي جانب بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها
فانها كل يوم من ايام السنة تتحرك علي مدار معين من المدارات اليوميه بتقدير العزيز العليم منقادة لما قدر لها
من التفيؤ او واقعة علي الارض ملتصقة بها علي هيئة الساجد والحال ان اصحابها من الاجرام داخرة منقادة لحكمه تعالي
ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به او كلاهما حال من الضمير المشار اليه والمعني ترجع ظلال تلك الاجرام
حال كونها منقادة لله تعالي داخرة فوصفها بهما مغن عن وصف ظلالها بهما ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال
والاشجار والاحجار التي لا يظهر لظلالها اثر سوي التفيؤ بما ذكر من ارتفاع الشمس وانحدارها واختلاف مشارقها ومغاربها
واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب منه
تظهر اخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانبه الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدي من الغرب
واقعة علي الربع الشرقي منها وبعدما بين سجود الظلال واصحابها من الاجرام السفليه الثابته في احيازها ودخورها
له سبحانه وتعالي شرع في بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال او لا فقيل **ولله يسجد** اي
له تعالي وحده يخضع وينقاد لا لشئ غيره استقلالا او اشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد لان الانسب بحال
المخاطبين قصر الافراد كما يؤذن به قوله تعالي وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين **ما في السموات** قاطبة **وما في الارض**

كاينا ما كان **من دابة** بيان لما في الارض وتقديمه لقلته ولئلا يقع بين المبين والمبين فصل والافراد مع ان المراد
الجمع لافادة وضوح شمول السجود لكل فرد من الدواب قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني
من الرجال مثله **والمليكه** عطف علي ما في السموات عطف جبريل علي المليكة تعظيما واجلالا او علي ان يراد بما في
السموات الخلق الذي يقال له الروح او يراد به مليكة السموات وبقوله والمليكة ملايكة الارض من الحفظة وغيرهم
وهم اي المليكة مع علو شانهم **لا يستكبرون** عن عبادته عز وجل والسجود له وتقديم الضمير ليس للقصر والجملة
اما حال من فاعل يسجد مسندا الي المليكة او استيناف اخبر عنهم بذلك **يخافون ربهم** اي مالك امرهم وفيه تربيه
للمهابة واشعار بعلة الحكم **من فوقهم** اي يخافونه خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالي وهو
القاهر فوق عباده او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له و
تقرير لان من يخاف الله سبحانه لا يستكبر عن عبادته **ويفعلون ما يؤمرون** اي ما يؤمرون به من الطاعات و
التدبيرات وايراد الفعل مبنيا للمفعول جري علي سنن الجلالة وايذان بعدم الحاجة الي التصريح بالفاعل لاستحالة
استناده الي غيره سبحانه وفيه ان المليكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وبعد ما بين ان جميع الموجودات
يخصون بالخضوع والانقياد الطبيعي وما يجري مجراه من عبادة المليكة حيث لا يتصور منهم عدم الانقياد اصلا لله عز
وجل اردف ذلك بحكاية نهيه سبحانه للمكلفين عن الاشراك فقيل **وقال الله** عطفا علي قوله ولله يسجد واظهار
الفاعل وتخصيص لفظة الجلالة بالذكر للايذان بانه متعين للالوهيه وانما المنهي عنه هو الاشراك به لا ان
المنهي عنه مطلق اتخاذ الهين بحيث يتحقق الانتهاعنه برفض ايهما كان اي قال تعالي لجميع المكلفين **لا تتخذوا
الهين اثنين** وانما ذكر العدد مع ان صيغة التثنيه مغنية عن ذلك دلالة علي ان مساق النهي هي الاثنينية و
انها منافية للالوهية كما ان وصف الاله بالوحدة في قوله تعالي **انما هو اله واحد** للدلالة علي ان المقصود اثبات الوحدانية
وانها من لوازم الالهيه واما الالهيه فامر مسلم الثبوت له سبحانه واليه اشير حيث اسند القول اليه وفيه التفات
من التكلم الي الغيبة علي راي من يكتفي في تحقق الالتفات بكون الاسلوب الملتفت عنه حق الكلام ولم يشترط سبق
الذكر علي ذلك الوجه **فاياي فارهبون** التفات من الغيبه الي التكلم لتربية المهابة والقاء الرهبة في القلوب و
لذلك قدم المفعول وكرر الفعل اي ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا فارهبون لا غيري فاني ذلك الواحد الذي
يسجد له ما في السموات والارض **وله ما في السموات والارض** خلقا وملكا تقرير لعلة انقياد ما فيهما له سبحانه خاصة
وتحقيق لتخصيص الرهبة به تعالي وتقديم الظرف لتقوية ما في اللام من معني الاختصاص وكذا قوله تعالي
وله الدين اي الطاعة والانقياد **واصبا** اي واجبا ثابتا لا زوال له لما تقرر انه الاله وحده الحقيق بان يرهب
وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء الدايم بحيث لا ينقطع ثوابه لمن امن
وعقابه لمن كفر **افغير الله تتقون** الهمزة للانكار والفاء للعطف علي مقدر ينسحب عليه السياق اي عقيب
تقرر الشؤن المذكورة من تخصيص جميع الموجودات للسجود به تعالي وكون ذلك كله له ونهيه عن اتخاذ الانداد
وكون الدين له واصبا المستدعي ذلك لتخصيص التقوي به سبحانه غير الله الذي شانه ما ذكر تتقون فتطيعون
وما بكم اي اي شئ يلابسكم ويصاحبكم **من نعمة** اية نعمة كانت **فمن الله** فهي من الله فما شرطية او موصولة

متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لا لكونها منه تعالى ثم اذا مسكم الضر مساسا يسيرا فاليه تجارون تتضرعون في كشفه لا الى غيره والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها الى ما قبلها وفي ذكر المساس المنبئ عن ادنى اصابه وايراده بالجملة الفعلية المعربة عن الحدوث مع ثم الدالة على وقوعه بعد برهة من الدهر وتحلية الضر بلام الجنس المفيدة لمساس ادنى ما يطلق عليه اسم الجنس مع ايراد النعم بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والتعبير عن ملابستها للمخاطبين بباء المصاحبة وايراد ما المعرب عن العموم ما لا يخفى من الجزالة والفخامة ولعل ايراد اذا دون ان للتوسل به الى تحقق وقوع الجواب ثم اذا كشف الضر عنكم وقرئ كاشف الضر وكلمة ثم ليست للدلالة على تمادي زمان مساس الضر ووقوع الكشف بعد برهة مديدة بل للدلالة على تراخي رتبة ما يترتب عليه من مفاجاة الاشراك المدلول عليها بقوله سبحانه اذا فريق منكم بربهم يشركون فان ترتبها على ذلك في بعد غاية من الضلال ثم ان وجه الخطاب الى الناس جميعا فمن للتبعيض والفريق فريق وان وجه الى الكفرة فمن للبيان كانه قيل اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر وازدجر كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فمن للتبعيضية ايضا والتعرض لوصف الربوبية للايذان بكمال قبح ما ارتكبوه من الاشراك والكفران ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة وانكار كونها من الله عز وجل فتمتعوا امر تهديد والالتفات الى الخطاب للايذان بتناهي السخط وقرئ بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى ان يكون كفران النعمة والتمتع غرضا لهم من الاشراك ويجوز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب وفيه وعيد اكيد منبئ عن اخذ شديد حيث لم يذكر المفعول اشعارا بانه مما لا يوصف ويجعلون لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى تعدادا لجناياتهم اي يفعلون ما يفعلون من الجوار الى الله تعالى عند مساس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون لما لا يعلمون اي لما لا يعلمون حقيقته وقدره الخسيس من الجمادات التي يتخذونها شركاء لله سبحانه جهالة وسفاها ويزعمون انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعايد اليها ما في الفعل من الضمير المستكن وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن الهتهم التي وصفوها بصفات العقلاء او مصدرية واللام للتعليل اي لعدم علمهم والمجعول له محذوف للعلم بمكانه نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام وغيرهما تقربا اليها تالله لتسألن سوال توبيخ وتقريع عما كنتم تفترون في الدنيا بانها الهة حقيقة بان يتقرب اليها وفي تصدير الجملة بالقسم وصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى ويجعلون لله البنات هم خزاعة وكنانة الذين يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه وتقديس له عز وجل عن مضمون قولهم ذلك وتعجب من جراتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة ولهم ما يشتهون من البنين ما مرفوعة المحل على انه مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية وسبحانه اعتراض في حاق موقعه وجعلها منصوبة بالعطف على البنات اي يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين يؤدي الى جعل الجعل بمعنى يعم الزعم والاختيار واذا بشر احدهم بالانثى اي اخبر بولادتها ظل وجهه اي صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة

والحيا من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم ممتلئ حنقا وغيظا يتوارى يستخفي من القوم من سوء ما بشر به من اجل سوءه والتعبير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء ايمسكه اي مترددا في امره محدثا نفسه في شانه ايمسكه على هون ذل وقرئ هوان ام يدسه يخفيه في التراب بالواد والتذكير باعتبار لفظ ما وقرئ بالتانيث الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون ما شانه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالي عن الصاحبة والولد والحال انهم يتحاشون عنه ويختارون لانفسهم البنين فمدار الخطا جعلهم ذلك لله سبحانه مع ابائهم اياه لا جعلهم البنين لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه ويجوز ان يكون مدار التعكيس لقوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى للذين لا يؤمنون بالآخرة ممن ذكرت قبائحهم مثل السوء صفة السوء الذي كالمثل في القبح وهي الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق المنادي كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بان مدار اتصافهم بتلك القبائح هو الكفر بالآخرة ولله سبحانه وتعالى المثل الاعلى اي الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين ويدخل فيه علوه تعالى عما قالوه علوا كبيرا وهو العزيز المتفرد بكمال القدرة لا سيما على مواخذتهم بذنوبهم الحكيم الذي يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة وهذا ايضا من جملة صفاته العجيبة تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من قبائحهم وهذا تصريح بما افاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايذان بان ما اتوه من القبائح قد تناهى الى امد لا غاية وراءه ما ترك عليها على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله تعالى من دابة اي ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل اهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم ومن دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء لم يكن الابناء فيلزم ان لا يكون في الارض دابة لما انها مخلوقة لمنافع البشر لقوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم الى اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا ويكثر عذابهم فاذا جاء اجلهم المسمى لا يستاخرون عن ذلك الاجل اي لا يتاخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له ساعة فذة وهي مثل في قلة المدة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لا يتصور الاستقدام عند مجيء الاجل مبالغة في بيان عدم الاستيخار بنظمه في سلك ما يمتنع كما في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فان من مات كافرا مع انه لا توبة له راسا قد نظم في سمط من لم يقبل توبته للايذان بانهما سيان في ذلك وقد مر في تفسير سورة يونس ويجعلون لله اي يثبتون له سبحانه وينسبون اليه في زعمهم ما يكرهون لانفسهم مما ذكر وهو تكرير لما سبق تثنية للتقريع وتوطئة لقوله تعالى وتصف السنتهم الكذب اي يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف السنتهم الكذب وهو ان لهم الحسنى العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب وهو جمع كذوب على انه صفة الالسنة لا جرم رد لكلامهم

واثبات لنقيضه اي حقا ان لهم مكان ما املوا من الحسني النار التي ليست وراءها عذاب وهي علم
في السوي وانهم مفرطون اي مقدمون اليها من افرطته اي قدمته في طلب الماء وقيل منسيون من افرطت فلانا
خلفي اذا خلفته ونسيته وقري بالتشديد وفتح الراء من فرطته في طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التفريط في
الطاعات وبكسر المخففه من الافراط في المعاصي فلا يكونان حينئذ من احوالهم الاخروية كما عطف عليه تالله لقد
ارسلنا الي امم من قبلك تسليه لرسول الله عليه السلام عما ينا له من جهالات الكفرة ووعيد لهم علي ذلك اي ارسلنا
اليهم رسلا فدعوهم الي الحق فلم يجيبوا الي ذلك فزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة فعكفوا عليها مصرين فهو
وليهم اي قرينهم وبيس القرين اليوم اي يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه علي طريقة حكاية الحال الماضية او
في الدنيا او يوم القيمة علي طريقة حكاية الحال الاتيه وهي حال كونهم معذبين في النار والولي بمعني الناصر اي فهو
ناصرهم اليوم ولا ناصر لهم غيره مبالغة في نفي الناصر عنهم ويجوز ان يكون الضمير عايدا الي مشركي قريش والمعني
زين للذين لسالفه اعمالهم فهو ولي هولاء لانه منهم وان يكون علي حذف المضاف اي ولي امثالهم ولهم في
الاخرة عذاب اليم هو عذاب النار وما انزلنا عليك الكتاب اي القران الا لتبين استثناء مفرغ من اعم العلل اي ما
انزلناه عليك لعلة من العلل الا لتبين لهم اي للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحكام الافعال
واحوال المعاد وهدي ورحمة معطوفان علي محل لتبين اي وللهداية والرحمة لقوم يومنون وانما انتصبا
لكونهما اثري فاعل الفعل المعلل بخلاف لتبين حيث لم ينتصب لفقدان شرطه ولعل تقديمه عليهما لتقدمه
في الوجود وتخصيص كونهما هدي ورحمة بالمومنين لانهم المغتنمون اثاره والله انزل من السماء من السحاب او من
جانب السماء حسبما مر وهذا تكرير لما سبق تاكيدا لمضمونه وتوطيه لما يعقبه من ادلة التوحيد ماء نوعا خاصا
من الماء هو المطر وتقديم المجرور علي المنصوب لما مر مرارا من التشويق الي الموخر فاحيي به الارض بما انبت فيها من انواع
النباتات بعد موتها اي بعد يبسها وما يفيده الفاء من التعقيب العادي لا ينافيه ما بين المعطوفين من
المهله ان في ذلك اي في انزال الماء من السماء واحياء الارض الميته به لاية واية اية داله علي وحدته سبحانه
وعلمه وقدرته وحكمته لقوم يسمعون هذا التذكير ونظايره سماع تفكر وتدبر فكان من ليس كذلك اصم
وان لكم في الانعام لعبرة عظيمه واي عبرة يحار في دركها العقول وتهيم في فهمها الباب الفحول نسقيكم
استيناف لبيان ما ابهم اولا من العبرة مما في بطونه اي بطون الانعام والتذكير هنا لمراعاة جانب اللفظ فانه
اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنيه علي افعال كاكباش واخلاق كما ان تانيثه في سورة المومنين لرعاية
جانب المعني ومن جعله جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن ليس لجميعها او له علي المعني فان المراد به الجنس
وقري بفتح النون ههنا وفي سورة المومنين من بين فرث ودم الفرث فضالة ما يبقي من العلف في الكرش
المنهضمة بعض الانهضام وكثيف ما يبقي في المعاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمه اذا اعتلفت وانطبخ
العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعل المراد به ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه
مادة الدم الذي يغذو البدن لان عدم تكونهما في الكرش مما لا ريب فيه بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم
في الكرش ويبقي ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها فيحدث اخلاطا اربعة معها مائيه فتميز القوة المميزة

تلك المائيه بما زاد علي قدر الحاجة من المرتين الصفراء والسوداء ويدفعها الي الكلية والمرارة والطحال ثم
توزع الباقي علي الاعضاء فيجري علي كل حقه علي ما يليق به بتقدير العزيز الحكيم ثم ان كان الحيوان انثي زاد
اخلاطها علي قدر غذايها لاستيلاء البرد والرطوبة علي مزاجها فيندفع الزايد اولا لاجل الجنين الي الرحم فاذا انفصل
انصب ذلك الزايد او بعضه الي الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغدديه البيض فيطيب طعمه فيصير لبنا ومن تدبر
في بدايع صنع الله تعالي فيما ذكر من الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها وتسخير
القوي المتصرفة فيها كل وقت علي ما يليق به اضطر الي الاعتراف بكمال علمه وقدرته وحكمته وتناهي رافته ورحمته
فمن الاولي تبعيضيه لما ان اللبن بعض ما في بطونها لانه مخلوق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفه
التي في الفرث حسبما فصل والثانيه ابتدائيه كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم مبدا الاسقاء
وهي متعلقه بنسقيكم وتقديمه علي المفعول لما مر مرارا من ان تقديم ما حقه التاخير يبعث للنفس شوقا الي الموخر
موجبا لفضل تمكنه عند وروده عليها لا سيما اذا كان المقدم متضمنا لوصف مناف لوصف الموخر كالذي نحن فيه
فان بين وصفي المقدم والموخر تنافيا وتنائيا بحيث لا يتراءي ناراهما فان ذلك مما يزيد الشوق والاستشراف
الي الموخر كما في قوله تعالي هو الذي اخرج لكم من الشجر الاخضر نارا او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه
علي انه موضع العبرة خالصا عن شائبة ما في الدم والفرث من الاوصاف ببرزخ من القدرة القاهرة الحاجزة عن بغي
احدهما عليه مع كونه مكتنفا بهما سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم قيل لم يغص احد باللبن وقري
سيغا بالتشديد وبالتخفيف مثل هين وهين ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بما يدل عليه الاسقاء من مطلق
الاطعام المنتظم لاعطاء المطعوم والمشروب فان اللبن مطعوم كما انه مشروب اي ونطعمكم من ثمرات النخيل ومن
الاعناب اي من عصيرهما وقوله تعالي تتخذون منه سكرا استيناف لبيان كنه الاطعام وكشفه او بقوله تتخذون
منه وتكرير الظرف للتاكيد او خبر لمبتدا محذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون
منه وحذف الموصوف اذا كان في الكلام كلمة من شايع نحو قوله تعالي وما منا الا له مقام معلوم وتذكير الضمير علي الوجهين
الاولين لانه للمضاف المحذوف اعني العصير او لان المراد هو الجنس والسكر مصدر سمي به الخمر وقيل هو النبيذ وقيل هو
الطعم او لان المراد الجنس ورزقا حسنا كالتمر والدبس والزبيب والخل والاية ان كانت سابقة النزول علي
تحريم الخمر فدالة علي كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة ان في ذلك لاية باهرة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الايات بالنظر والتامل واوحي ربك الي النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها
بوجه لا يعلمه الا العليم الخبير وقري بضمتين ان اتخذي اي بان اتخذي علي ان ان مصدرية ويجوز ان يكون
مفسرة لما في الايحاء من معني القول وتانيث الضمير مع ان النحل مذكر للحمل علي المعني او لانه جمع نحلة والتانيث لغة
اهل الحجاز من الجبال بيوتا اي اوكارا مع ما فيها من التخذيا وقري بيوتا بكسر الباء ومن الشجر ومما يعرشون
اي يعرشه الناس اي يرفعه من كرم او سقف وقيل المراد [illegible] لناس ويبنونه للنحل والمعني اتخذي لنفسك بيوتا
من الجبال والشجر اذا لم يكن لك ارباب والا فاتخذي ما يعرشونه لك وايراد حرف التبعيض لما انها لا تبني في كل جبل وكل
شجر وكل عرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها حلوها ومرها فاسلكي

ما اكلت منها سبل ربك اي مسالكه التي برأها بحيث يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او
فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا
جمع ذلول وهو حال من السبل اي مذللة غير متوعرة ذللها الله سبحانه وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي سلكي
منقادة لما امرت به يخرج من بطونها استيناف عدل به عن خطاب النحل لبيان ما يظهر منها من تعاجيب صنع
الله تعالى التي هي موضع العبرة بعد ما امرت بما امرت شراب اي عسل لانه مشروب واحتج به ومن يقول تعالى كلي
من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في بطنها عسلا ثم تلقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط
بافواهها اجزاء قليلة حلوة صغيرة متفرقة على الازهار والاوراق وتضعها في بيوتها فاذا اجتمع فيها شيء كثير يكون
عسلا فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واسود واصفر واحمر حسب اختلاف سن النحل او الفصل
او الذي احدث منه العسل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في ساير الامراض
اذ قلما يكون معجون لا يكون فيه عسل مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز كونه للتفخيم وعن قتادة ان
رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال عليه السلام اسقه العسل فذهب ثم رجع
فقال سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه فبرئ كانما انشط
من عقال وقيل الضمير للقران او لما بين الله تعالى من احوال النحل وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء لكل داء
والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين العسل والقران ان في ذلك الذي ذكر من اعاجيب اثار قدرة
الله تعالى لاية عظيمة لقوم يتفكرون فان من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة
المشتملة على حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقدر عليها حذاق المهندسين الا بالات رقيقة وادوات انيقة وانظار
دقيقة جزم قطعا بان له خالقا قادرا حكيما يلهمها ذلك ويهديها اليه جل جلاله والله خلقكم لما ذكر بعض
من عجايب احوال البشر من اول عمره الى اخره وتطوره فيما بين ذلك وقد ضبطوا مراتب العمر في اربع الاولى سن
النشو والنما والثاني سن الوقوف وهي سن الشباب والثالث سن الانحطاط القليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط
الكبير وهو سن الشيخوخة ثم يتوفاكم حسبما يقتضيه مشيئته المبنية على حكم بالغة باجال مختلفة اطفالا وشبانا وشيوخا
ومنكم من يرد قبل توفيه اي يعاد الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة على ما روي عن
علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس وتسعون وايثار الرد على الوصول
والبلوغ ونحوهما للايذان بان بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى الضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق ولا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة لكيلا يعلم بعد علم كثير
شيئا من العلم او من المعلومات او لكيلا يعلم شيئا بعد علم بذلك الشيء وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله
عليم بمقادير اعماركم قدير على كل شيء يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت الاجال ليس الا
بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبايع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين فيه فاعطاكم منه افضل مما اعطى مماليككم
فما الذين فضلوا فيه على غيرهم برادي رزقهم الذي رزقهم اياه على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم

الذين

الذين هم شركاؤهم في المخلوقية والمرزوقية فهم اي الملاك والمماليك فيه اي في الرزق سواء اي لا يردونه
عليهم بحيث يساووهم في التصرف ويشاركونهم في التدبير والفاء للدلالة على ترتيب التساوي على الرد اي لا يردونه
عليهم ردا مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئا يسيرا بحيث لا يرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم
امثالهم في البشرية والمخلوقية لله عز سلطانه في شيء لا يختص بهم بل يعمهم واياهم من الرزق الذي هم اسوة لهم في
استحقاقه فما بالهم يشركون بالله سبحانه وتعالى فيما لا يليق الا به من الالوهية والمعبودية الخاصة بذاته تعالى
لذاته بعض مخلوقاته الذي هو بمعزل عن درجة الاعتبار وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة ما فعله المشركون
تقريعا عليهم كقوله تعالى هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الاية افبنعمة الله يجحدون
حيث يفعلون ما يفعلون من الاشراك فان ذلك يقتضي ان يضيفوا نعم الله سبحانه الفايضة عليهم الى
شركايهم ويجحدوا كونها من عند الله تعالى او حيث ينكروا امثال هذه الحجج البالغة بعد ما انعم الله بها عليهم والباء
لتضمين الجحود معنى الكفر نحو وجحدوا بها والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل اي يشركون
به فيجحدون نعمته وقرئ تجحدون على الخطاب وليس الموالي برادي رزقهم على مماليكهم بل انا الذي ارزقهم
واياهم فلا يحسبوا انهم يعطونهم شيئا وانما هو رزقي اجريه على ايديهم فهم جميعا في ذلك سواء لا مزية لهم على مماليكهم
الا يفهمون ذلك فيجحدون نعمة الله فهو رد على زعم المفضلين وعلى فعلهم المؤذن بذلك وما المفضلون برادي
بعض فضلهم على مماليكهم فيتساووا في ذلك جميعا مع ان التفضيل ليس الا ليبلوهم ايشكرون ام يكفرون لا يعرفون
ذلك فيجحدون نعمة الله تعالى كانه قيل فلم يردوه عليهم والجملة الاسمية للدلالة على استمرارهم على عدم الرد ويحكى
عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون و
اطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت والله جعل لكم
من انفسكم اي من جنسكم ازواجا لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم وقيل
هو خلق حواء من ضلع ادم عليه السلام وجعل لكم من ازواجكم وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان
المراد جعل لكل منكم من زوجته لا من زوج غيره بنين وبان نتيجة الازدواج هو التوالد وحفدة جمع حافد
وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اي جعل لكم خدما يسرعون في خدمتكم
وطاعتكم فقيل المراد بهم اولاد الاولاد وقيل البنات عبر عنهن بذلك ايذانا بوجه المنة فانهن يخدمن البيوت اتم
خدمة وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل البنون والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الاختان على البنات
وتأخير المنصوب في الموضعين عن المجرور لما مر من التشويق وتقديم المجرور باللام على المجرور بمن للايذان من اول
الامر بعود منفعة الجعل اليهم امدادا للتشويق وتقوية له اي جعل لمصلحتكم مما يناسبكم ازواجا وجعل لمنفعتكم من
جهة مناسبة لكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات من اللذايذ او من الحلالات ومن للتبعيض اذ
المرزوق في الدنيا انموذج لما في الاخرة افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم وان البحاير و
نحوها حرام والفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر اي ايكفرون بالله الذي شانه هذا فيؤمنون
بالباطل او ابعد تحقق ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه وبنعمة الله تعالى الفايضة

عليهم مما ذكر وممّا لا يحيط به دائرة البيان **هم يكفرون** حيث يضيفونها الى الاصنام وتقديم الصلة على
الفعل للاهتمام او لايهام الاختصاص مبالغة او لرعاية الفواصل والالتفات الى الغيبة للايذان باستيجاب حالهم
للاعراض عنهم وصرف الخطاب الى غيرهم من السامعين تعجيبا لهم مما فعلوه **ويعبدون من دون الله** عطف
على يكفرون داخل تحت الانكار التوبيخي اي يكفرون بنعمة الله ويعبدون **ما لا يملك لهم رزقا من السموات و**
الارض شيئا ان جعل الرزق مصدرا فشيئا نصب على المفعولية منه اي لا يقدر على ان يرزقهم شيئا لا من
السموات مطرا ولا من الارض نباتا وان جعل اسما للمرزوق نصب على البدلية منه بمعنى قليلا ومن السموات ومن
الارض صفة لرزقا اي كائنا منهما ويجوز كونه تاكيدا لئلا يملك اي لا يملك رزقا شيئا من الملك **ولا يستطيعون**
ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم راسا لانها موات لا حراك بها فالضمير للالهة ويجوز ان يكون للكفرة على معنى انهم مع
كونهم احياء متصرفين في الامور لا يستطيعون من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به **فلا تضربوا لله**
الامثال التفات الى الخطاب للايذان بالاهتمام بشان النهي اي لا تشركوا به شيئا والتعبير عن ذلك بضرب المثل
للقصد الى النهي عن الاشراك به تعالى في شان من الشون فان ضرب المثل مبناه تشبيه حالة بحالة وقصة بقصة
اي لا تشبهوا بشانه شانا من الشون واللام مثلها في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وضرب
الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون لا مثلها في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ونظايره والفاء للدلالة
على ترتب النهي على ما عدد من النعم الفايضة عليهم من جهته سبحانه وكون ما يشركون به تعالى بمعزل عن ان يملك
لهم من اقطار السموات والارض شيئا من رزق مّا فضلا عمّا فصل من نعمة الخلق والتفضيل في الرزق ونعمة الازواج
والاولاد **ان الله يعلم** تعليل للنهي المذكور ووعيد على المنهي عنه اي انه تعالى يعلم كنه ما تاتون وما تذرون
وانه في غاية العظم والقبح **وانتم لا تعلمون** ذلك والا لما فعلتموه او انه تعالى يعلم كنه الاشيا وانتم لا تعلمونه
فدعوا رايكم وقفوا في مواقف الامتثال بما ورد عليكم من الامر والنهي ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان
الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك فتقعون فيما تقعون فيه من مهاوي الردى والضلال ثم
علمهم كيفية ضرب الامثال في هذا الباب فقال **ضرب الله مثلا** اي ذكر واورد شيئا يستدل به على تباين الحال
بين جنابه عز وجل وبين ما اشركوا به وعلى تباعدهما بحيث ينادي بفساد ما ارتكبوه نداء جليا **مملوكا لا يقدر على**
شيء بدل من مثلا وتفسير له والمثل في الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب
نفسه مثلا ووصف العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر لاشتراكهما في كونهما عبد الله سبحانه وقد ادمج فيه ان
الكل عبيد له تعالى وبعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والماذون الذين لهما تصرف في الجملة وفي ابهام المثل
اولا ثم بيانه بما ذكر ما لا يخفى من الفخامة والجزالة **ومن رزقناه** من موصوفة معطوفة على عبدا اي رزقناه
بطريق الملك والالتفات الى التكلم للاشعار باختلاف حالي ضرب المثل والرزق **منا** من جانبنا الكبير المتعالي
رزقا حسنا حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا **فهو ينفق منه** تفضلا واحسانا والفاء لترتيب
الانفاق على الرزق كانه قيل ومن رزقناه منا رزقا حسنا فانفق وايثار ما عليه النظم الكريم من الجملة الاسمية
الفعلية للدلالة على ثبات الانفاق واستمراره التجددي **سرا وجهرا** اي حال السر والجهر او انفاق سر وانفاق

جهر والمراد بيان عموم انفاقه للاوقات وشمول انعامه لمن يجتنب عن قبوله جهرا والاشارة الى اصناف نعم الله
تعالى الباطنة والظاهرة وتقديم السر على الجهر للايذان بفضله عليه والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال و
حرا مالكا للاموال مع كونه ادل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخي تحقيق الحق بان الاحرار ايضا تحت ربقة عبوديته
سبحانه وتعالى وان مالكيتهم لما يملكونه ليست الا بان رزقهم الله تعالى اياه من غير ان يكون لهم مدخل في ذلك
مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل
العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين **هل يستوون** جمع الضمير للايذان بان المراد
بما ذكر من اتصف بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان معينان منهما اي هل يستوي العبيد والاحرار
الموصوفون بما ذكر من الصفات مع ان الفريقين سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه وان ما ينفقه الاحرار ليس
مما لهم دخل في ايجاده ولا في تملكه بل هو مما اعطاه الله تعالى اياهم فحيث لا يستوي الفريقان فما ظنكم برب العالمين حيث
تشركون به ما لا اذل منه وهو الاصنام **الحمد لله** اي كله له لانه مولي جميع النعم لا يستحقه احد غيره وان ظهرت
على ايدي بعض الوسايط فضلا عن استحقاق العبادة وفيه ارشاد الى ما هو الحق من ان ما يظهر على يد من ينفق
فيما ذكر راجع الى الله سبحانه كما لوح به قوله تعالى رزقناه **بل اكثرهم لا يعلمون** ما ذكر فيضيفون نعمه
الى غيره ويعبدونه لاجلها ونفي العلم عن اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لا يعملون بموجبه عنادا
كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون **وضرب الله مثلا** اي مثلا اخر يدل على ما دل عليه
المثل السابق على وجه اوضح واظهر وبعدما ابهم ذلك لينتظر النفس الى وروده وتترقبه حتى يتمكن لديها عند وروده
بين فقيل **رجلين احدهما ابكم** وهو من ولد اخرس **لا يقدر على شيء** من الاشيا المتعلقة بنفسه او
بغيره بحدس او فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه **وهو كل** ثقل وعيال **على مولاه** على من يعوله ويلي امره وهذا
بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شيء مطلقا وقوله تعالى **اينما يوجهه**
اي حيثما يرسله مولاه في امر بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة وقرئ يوجه على
البناء للمفعول وعلى صيغة الماضي من التوجه **لا يات بخير** بنجح وكفاية مهم البتة **هل يستوي هو** مع ما فيه من
الاوصاف المذكورة **ومن يامر بالعدل** اي من هو منطيق فهم ذو راي وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع
الفضايل **وهو** في نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام **على صراط مستقيم** ومقابلة الصفات المذكورة بهذين
الوصفين لانهما في حاق ما يقابلها فان محصل الصفات المذكورة عدم استحقاق المامور به وملخص هذين استحقاق
كمال الامر به المستتبع لحيازة المحاسن باجمعها وتغيير الاسلوب حيث لم يقل والاخر امر بالعدل الاية لمراعاة الملاءمة
بينه وبين ما هو المقصود من بيان التباين بين الفريقين واعلم ان كلا من الفعلين ليس المراد بهما حكاية الضرب الماضي
بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه ولا يبعد ان يقال ان الله ضرب مثلا لخالق الفريقين على ما هما عليه فكان خلقهما
كذلك للاستدلال بعدم تساويهما على امتناع التساوي بينه سبحانه وبين ما يشركون فيكون كل من الفعلين حكاية
للضرب الماضي **ولله** تعالى خاصة لا لاحد غيره استقلالا ولا اشتراكا **غيب السموات والارض** اي الامور الغايبة
عن علوم المخلوقين قاطبة بحيث لا سبيل لهم اليها لا مشاهدة ولا استدلالا ومعنى الاضافة اليهما التعلق بهما اما باعتبار

الوقوع حالا فيهما اولا واما باعتبار الغيبة عن اهلهما والمراد بيان الاختصاص به تعالى من حيث المعلومية
حسبما ينبئ عنه عنوان الغيبة لا من حيث المخلوقية والمملوكية وان كان الامر كذلك في نفس الامر وفيه اشعار بان
علمه سبحانه حضوري فان تحقق الغيوب في نفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل ولله علم غيب السموات و
الارض **وما امر الساعة** التي هي اعظم ما وقع فيه المماراة من الغيوب المتعلقة بهما من حيث غيبتها عن اهلها
وظهور آثارها فيهما عند وقوعها فان وقت وقوعها بعينه من الغيوب التي نصبت عليها الادلة اي ما شانها في سرعة
المجيء **الا كلمح البصر** اي كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها **او هو** اي بل امرها فيما ذكر **اقرب** من ذلك واسرع
زمانا بان يقع في بعض من زمانه فان ذلك وان قصر حركة ابنية لها هوية اتصالية منطبقة على زمان له هوية كذلك
قابل للانقسام الى ابعاض هي ازمنة ايضا بل في آن غير منقسم من ذلك الزمان وهو آن ابتداء تلك الحركة وما امرها
الا كالشيء الذي يستقرب ويقال هو كلمح البصر او هو اقرب واياما كان فهو تمثيل لسرعة مجيئها حسبما عبر عنها في فاتحة
السورة الشريفة بالاتيان **ان الله على كل شيء قدير** ومن جملة الاشياء ان يجيء بها اسرع ما يكون فهو قادر على
ذلك او وما امر اقامة الساعة التي كنهها وكيفيتها من الغيوب الخاصة به سبحانه وهي اماتة الاحياء واحياء الاموات من
الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان اجمعين وقد انكرها المنكرون وجعلوها من قبيل ما لا يدخل تحت الامكان
في سرعة الوقوع وسهولة التأتي الا كلمح البصر وهو اقرب على ما مر من الوجهين ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على
ذلك لا محالة وقيل غيب السموات والارض عبارة عن يوم القيمة بعينه لما ان علمه بخصوصه غائب عن اهلهما
فوضع الساعة موضع الضمير لتقوية مضمون الجملة **والله اخرجكم من بطون امهاتكم** عطف على قوله والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا منتظم معه في سلك ادلة التوحيد من قوله تعالى والله انزل من السماء ماء وقوله
تعالى والله خلقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والامهات بضم الهمزة وقرئ بكسرها ايضا جمع الام
زيدت الهاء فيه كما زيدت في اهراق من اراق وشذت زيادتها في الواحدة قال امهتي خندف والياس ابي **لا
تعلمون شيئا** في موقع الحال اي غير عالمين شيئا اصلا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة عطف على اخرجكم
وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور من الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا لا الترتيب على ان اثر ذلك
الجعل لا يظهر قبل الاخراج اي جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء
وتدركوها بافئدتكم وتنتبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون
بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية والافئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر
وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة وتقديم المجرور على المنصوبات لما مر من الايذان من اول الامر
بكون المجعول نافعا لهم وتشويق النفس الى المؤخر ليتمكن عند وروده عليها فضل تمكن **لعلكم تشكرون** كي تعرفوا
ما انعم به عليكم طورا غب طور فتشكروه وتقديم السمع على البصر لما انه طريق تلقي الوحي ولان ادراكه اقدم من ادراك
البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا في الاصل **الم يروا** وقرئ بالتاء **الى الطير** جمع طائر اي الم ينظروا اليها **مسخرات**
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة لها وفيه مبالغة من حيث ان معنى التسخير جعل الشيء
منقادا لآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع ههنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه

كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس
بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى **في جو السماء** اي في الهواء المتباعد من الارض والسكاك واللوح ابعد
منه واضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناظر ولاظهار كمال القدرة **ما يمسكهن** في الجو حين قبض
اجنحتهن وبسطها ووقوفهن **الا الله** عز وجل بقدرته الواسعة فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان
سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها وهو اما حال من الضمير المستتر في مسخرات او من الطير او مستأنف
ان في ذلك الذي ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يتمكن بها منه بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا
كذلك وجعل اجسادها من الخفة بحيث اذا بسطت اجنحتها واذنابها لا يطيق ثقلها خرق ما تحتها من الهواء لا بها لا
تلاقيه بحجم كبير **لآيات** ظاهرة **لقوم يؤمنون** اي من شأنهم ان يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به
والله جعل لكم معطوف على ما مر وتقديم لكم على ما سيأتي من المجرور والمنصوب لما مر من الايذان من اول
الامر بانه لمصلحتهم ومنفعتهم لتشويق النفس الى وروده وقوله تعالى **من بيوتكم** اي من بيوتكم المعهودة التي
تبنونها من الحجر والمدر تبيين لذلك المجعول المبهم في الجملة وتأكيد لما سبق من التشويق **سكنا** فعل بمعنى
مفعول اي موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وتسكنون اليه من غير ان ينتقل من مكانه اي جعل بعض بيوتكم بحيث
تسكنون اليه وتطمئنون به **وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا** اي بيوتا اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة هي
الخيام والقباب والاخبية والفساطيط **تستخفونها** تجدونها خفيفة سهلة المأخذ **يوم ظعنكم** وقت
ترحالكم في النقض والحمل والنقل وقرئ بفتح العين **ويوم اقامتكم** وقت نزولكم في الضرب والبناء **ومن
اصوافها واوبارها واشعارها** عطف على قوله تعالى من جلود والضماير للانعام على وجه التنويع اي وجعل لكم
من اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز **اثاثا** اي متاع البيت واصله الكثرة والاجتماع ومنه شعر اثيث
ومتاعا اي شيئا يتمتع به بفنون التمتع **الى حين** الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى فانه في
معرض البلى والفناء وقيل الى ان تموتوا والكلام في ترتيب المفاعيل ما مر من قبل **والله جعل لكم مما خلق**
من غير صنع من قبلكم **ظلالا** اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان
تلك الديار غالبة الحرارة **وجعل لكم من الجبال اكنانا** مواضع تسكنون فيها من الكهوف والغيران و
السروب والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة **وجعل لكم سرابيل** جمع سربال وهو كل ما
يلبس اي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها **تقيكم الحر** خصه بالذكر اكتفاء بذكر احد الضدين
عن ذكر الآخر اولان وقايته هي الاهم عندهم لما مر آنفا **وسرابيل** من الدروع والجواشن **تقيكم بأسكم** اي
البأس الذي يصل الى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد من الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع نعمه
الفائضة على جميع الطوائف فبدأ بما يخص المقيمين حيث قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ثم بما يخص المسافرين
ممن لهم قدرة على الخيام واضرابها حيث قال وجعل لكم من جلود الانعام الى آخره ثم بما يعم من لا يقدر على ذلك ولا
يؤويه الا الظلال حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الى آخره ثم بما لا بد منه لاحد حيث قال وجعل لكم سرابيل الخ ثم بما
لا غنى عنه في الحروب حيث قال وسرابيل تقيكم بأسكم ثم قال **كذلك** اي مثل ذلك الاتمام البالغ **يتم نعمته**

عليكم لعلكم تسلمون اي ارادة ان تنظروا فيما اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسيه والافاقيه فتعرفوا
حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لامره وافراد النعمة اما لان المراد بها المصدر او
لاظهار ان ذلك بالنسبة الى جناب الكبرياء شيء قليل وقرئ تسلمون اي تسلمون من العذاب او من الشرك وقيل من
الجراح بلبس الدروع فان تولوا فعل ماض على طريقة الالتفات وصرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسلية له اي فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما القي اليهم من البينات والعبر والعظات فانما عليك البلاغ
المبين اي فلا قصور من جهتك لان وظيفتك هي البلاغ الموضح او الواضح وقد فعلته بما لا مزيد عليه فهو من باب
وضع السبب موضع المسبب يعرفون نعمة الله استيناف لبيان ان توليهم واعراضهم عن الاسلام ليس لعدم معرفتهم
بما عدد من نعم الله تعالى اصلا فانهم يعرفونها ويعترفون انها من الله تعالى ثم ينكرونها بافعالهم حيث يعبدون
غير منعمها او بقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا وقيل نعمة الله تعالى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات
كما يعرفون ابناءهم ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة لان حق من عرف النعمة الاعتراف بها لا الانكار
واسناد المعرفة والانكار المتفرع عليها الى ضمير المشركين على الاطلاق من باب اسناد حال البعض الى الكل كقولهم بنوا
فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم فان بعضهم ليسوا كذلك لقوله سبحانه واكثرهم الكافرون اي
المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر والحكم عليهم بمطلق الكفر المؤذن بالكمال من حيث الكميه لا ينافي كمال
الفرقة الاولى من حيث الكيفيه هذا وقد قيل ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا لنقصان العقل او التفريط في النظر
او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف فتدبر ويوم نبعث من كل امة شهيدا يشهد لهم بالايمان و
الطاعة وعليهم بالكفر والعصيان وهو نبيها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وثم للدلالة على ان
ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الاقناط الكلي وهو عند ما يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة
الانبياء عليهم السلام عليهم والطم ولا هم يستعتبون يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم اذ الاخرة دار الجزاء لا دار
العمل وانتصاب الظرف بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم يوم نبعث الخ او يوم نبعث يحيق بهم ما يحيق مما لا يوصف
وكذا قوله تعالى واذا راى الذين ظلموا العذاب الذي يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف
عنهم ذلك ولا هم ينظرون اي يمهلون كقوله تعالى بل تاتيهم بغتة فتبهتهم واذا راى الذين اشركوا
شركاءهم الذين كانوا يدعونهم في الدنيا وهو الاوثان او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه وقارنوهم
في الغي والضلال قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اي نعبدهم او نطيعهم
ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله سبحانه فالقوا اي شركاؤهم اليهم القول
انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمرافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وانما كذبوهم وقد
كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكان عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت
الملئكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن او كذبوهم في
تسميتهم شركاء والهة تنزيها لله سبحانه من الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم
يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم

قالوا

قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم اهواءكم والقوا اي الذين اشركوا الى الله يومئذ السلم الاستسلام
والانقياد لحكمه العزيز الغالب بعد الاستكبار عنه في الدنيا وضل عنهم اي ضاع وبطل ما كانوا يفترون
من ان لله تعالى شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبروا منهم الذين كفروا
في انفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب
الذي كانوا يستحقونه بكفرهم قيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احديهن
فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة البرد الى النار بما
كانوا يفسدون متعلق بقوله زدناهم اي زدناهم عذابا بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصد المذكور ويوم
نبعث تكرير لما سبق تثنية للتهديد من كل امة شهيدا عليهم اي نبيا من انفسهم من جنسهم
قطعا لمعذرتهم وفي قوله تعالى عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الامم تكون بمحضر منهم وجئنا بك ايثار
لفظ المجيء على البعث لكمال العنايه بشانه عليه السلام وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع شهيدا على
هؤلاء الامم وشهدائهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقيل على امتك
والعامل في الظرف محذوف كما مر والمراد به يوم القيمه ونزلنا عليك الكتاب الكامل في الكتابيه الحقيق بان
يخص به اسم الجنس وهو اما استيناف او حال بتقدير قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء يتعلق بامور الدين ومن جملة ذلك
احوال الامم مع انبيائهم فيكون كالدليل على كونه عليه السلام شهيدا عليهم وكذا من جملة ذلك احوال الامم ما اخبر به هذه
الاية الكريمة من بعث الشهداء وبعثه عليه السلام شهيدا عليهم عليهم السلام والتبيان كالتلقاء في كسر اوله وكونه
تبيانا لكل شيء من امور الدين باعتبار ان فيه نصا على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبي صلى الله
عليه وسلم وطاعته وقيل فيه وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامته باتباع اصحابه حيث قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق الاجتهاد
فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضرها في البعض من الخفاء في كونه تبيانا
فان المبالغة باعتبار الكميه دون الكيفيه كما قيل في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد انه من قولك فلان ظالم
لعبده وظلام لعبيده وفيه قوله سبحانه وما للظالمين من انصار وهدى ورحمة للعالمين فان حرمان الكفرة
من مغانمه اثاره من تفريطهم لا من جهة الكتاب وبشرى للمسلمين خاصة او يكون كل ذلك خاصا بهم لانهم المنتفعون
بذلك ان الله يامر اي فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى وايثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده
لافادة التجدد والاستمرار بالعدل بمراعاة التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو راس الفضائل
كلها يندرج تحته فضيلة القوة العقلية الملكية من الحكمة المتوسطة بين الجربزة والبلاده وفضيلة القوة الشهوية
البهيمية من العفة المتوسطة بين الخلاعة والخمود وفضيلة القوة الغضبية السبعيه من الشجاعة المتوسطة
بين التهور والجبن فمن الحكم الاعتقاديه التوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك نقل عن ابن عباس رضي الله
عنه ان العدل هو التوحيد والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر ومن الحكم العمليه التعبد باداء الواجبات
المتوسط بين البطالة والترهب ومن الحكم الخلقيه الجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اي الاتيان

بما امر به علي الوجه اللايق وهو اما بحسب الكميه كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفيه كما يشير اليه قوله عليه السلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **وايتاء ذي القربى** اي اعطاء الاقارب ما يحتاجون
اليه وهو تخصيص اثر تعميم اهتماما بشانه **وينهى عن الفحشاء** الافراط في متابعة القوة الشهويه كالزنا مثلا
والمنكر ما ينكر شرعا او عقلا من الافراط في اظهار اثار القوة الغضبيه **والبغي** الاستعلاء والاستيلاء علي
الناس والتجبر عليهم وهو من اثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصلة من رذيلتي القوتين المذكورتين ه
الشهويه والغضبيه وليس في البشر شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر عنه بواسطة هذه القوي الثلثه ولذلك
قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع اية في القران للخير والشر ولو لم يكن فيه غير هذه الاية الكريمة لكفت في كونه تبيانا
لكل شيء وهدي **يعظكم** بما يامر وينهي وهو اما استيناف واما حال من الضمير في الفعلين **لعلكم تذكرون**
طلبا لان تتعظوا بذلك **واوفوا بعهد الله** هو البيعة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فانها مبايعة لله سبحانه لقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **اذا عاهدتم** اي حافظوا علي حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله
عليه السلام **ولا تنقضوا الايمان** التي تحلفون بها عند المعاهدة **بعد توكيدها** حسبما هو المعهود في اثناء
العهد لا علي ان يكون النهي مقيدا بالتوكيد مختصا به **وقد جعلتم الله عليكم كفيلا** شاهدا رقيبا فان الكفيل مراع
لحال المكفول به محافظ عليه **ان الله يعلم ما تفعلون** من نقض الايمان والعهود فيجازيكم علي ذلك **ولا
تكونوا** فيما تصنعون من النقض **كالتي نقضت غزلها** اي ما غزلته مصدر بمعني المفعول **من بعد
قوة** متعلق بنقضت اي كالمراة التي نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه **انكاثا** طاقات نكث فتلها
جمع نكث وانتصابه علي الحالية من غزلها او علي انه مفعول ثان لنقضت فانه بمعني صيرت والمراد تقبيح حال
النقض بتشبيه الناقض بمثل هذه الخرقاء المعتوهة قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا
قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة علي قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الي الظهر ثم تامرهن
فينقضن ما غزلن **تتخذون ايمانكم دخلا بينكم** حال من الضمير في لا تكونوا او في الجار والمجرور الواقع
موقع الخبر اي مشابهين بامراة شانها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل
الشيء ولم يكن منه **ان تكون امة** بان تكون جماعة **هي اربى** اي ازيد عددا واوفر مالا **من امة** من جماعة
اخري اي لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي
خلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداهم **انما يبلوكم الله به** اي بان تكون امة اربى من امة اي يعاملكم بذلك
معاملة من يختبركم لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله صلي الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش
وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال **وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون**
حين جازاكم باعمالكم ثوابا وعقابا **ولو شاء الله** مشيئة قسر والجاء **لجعلكم امة واحدة** متفقة
علي الاسلام **ولكن** لا يشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة **يضل من يشاء** اضلاله اي يخلق فيه الضلال
حسبما يصرف اختياره الجزئي اليه **ويهدي من يشاء** هدايته حسبما يصرف اختياره الي تحصيلها **ولتسألن**
جميعا يوم القيمه **عما كنتم تعملون** في الدنيا وهذا اشارة الي ما لوح به من الكسب الذي عليه يدور امر الهداية

والضلال

والضلال **ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم** تصريح بالمنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في بيان قبح
المنهي عنه وتمهيد لقوله سبحانه **فتزل قدم** عن محجة الحق **بعد ثبوتها** عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد
القدم وتنكيرها للايذان بان زلل قدم واحدة اي قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة **وتذوقوا
السوء** اي العذاب الدنيوي **بما صددتم** بصدودكم او بصدكم غيركم **عن سبيل الله** الذي ينتظم الوفاء بالعهود
والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره **ولكم** في الاخرة **عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله**
اي لا تاخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله صلي الله عليه وسلم وايانه الناطقة بايجاب المحافظة علي العهود والايمان
ثمنا قليلا اي لا تستبدلوا بها عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم علي الارتداد
من حطام الدنيا **ان ما عند الله** عز وجل من النصر والتغنيم والثواب الاخروي **هو خير لكم** مما يعدونكم **ان كنتم
تعلمون** اي ان كنتم من اهل العلم والتمييز وهو تعليل للنهي علي طريقة التحقيق كما ان قوله تعالى **ما عندكم** الخ تعليل للخيرية
بطريق الاستيناف اي ما تتمتعون به من نعيم الدنيا وان جل بل الدنيا وما فيها جميعا **ينفد** وان جم عدده
وينقضي وان طال امده **وما عند الله** من خزاين رحمته الدنيويه والاخرويه **باق** لا نفاد له اما الاخرويه
فظاهرة واما الدنيويه فحيث كانت موصوله بالاخرويه ومستتبعة لها فقد انتظمت في سمط الباقيات الصالحات
وفي ايثار الاسم علي صيغة المضارع من الدلالة علي الدوام ما لا يخفى وقوله تعالى **ولنجزين** بنون العظمة علي طريقة الالتفات
تكرير للوعد المستفاد من قوله تعالى ان ما عند الله هو خير لكم علي نهج التوكيد القسمي مبالغة في الحمل علي الثبات في
الدين والالتفات لما يقتضيه ظاهر الحال من ان يقال وليجزينكم اجركم باحسن ما كنتم تعملون للتوسل الي التعرض لاعمالهم
والاشعار بعليتها للجزاء اي والله لنجزين **الذين صبروا** علي اذية المشركين ومشاق الاسلام التي من جملتها الوفاء
بالعهود والفقر وقري بالياء من غير التفات **اجرهم** مفعول ثان لنجزين اي لنعطينهم اجرهم الخاص بهم بمقابلة
صبرهم علي ما منوا به من الامور المذكورة **باحسن ما كانوا يعملون** اي لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر
المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما في قوله سبحانه وحسن ثواب الاخرة لافادة قصر الجزاء علي
الاحسن منه دون الاحسن فان ذلك مما لا يخطر ببال احد لا سيما بعد قوله تعالى اجرهم ولنجزينهم بحسب احسن افراد
اعمالهم علي معني لنعطينهم بمقابلة الفرد الادنى من اعمالهم المذكورة ما نعطيه بمقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل
لا انا نعطي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بان يجزي الحسن بالحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن
وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر
الجميل او لنجزينهم بجزاء احسن من اعمالهم واما التفسير بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بما ترجح
تركه ايضا كالمحرمات والمكروهات دلالة علي ان ذلك هو المدار للجزاء دون ما يستوي فعله وتركه كالمباحات فلا
يساعده مقام الحث علي الثبات علي ما هم عليه من الاعمال الحسنة المخصوصة والترغيب في تحصيل ثمراتها بل التعرض
لاخراج بعض اعمالهم عن مدارية الجزاء من قبيل تحجير الرحمة الواسعة في مقام توسيع حماها **من عمل صالحا** اي
عملا صالحا اي عمل كان وهذا شروع في تحريض كافة المومنين علي كل عمل صالح غب ترغيب طايفة منهم في الثبات
علي ما هم عليه من عمل صالح مخصوص دفعا لتوهم اختصاص الاجر الموفور بهم وبعملهم المذكور وقوله تعالى

من ذكر او انثى مبالغه في بيان شموله للكل وهو مؤمن قيد به اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب
او تخفيف العذاب لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وايثار ايراده بالجمله الاسميه
الحاليه على نظمه في سلك الصله لافادة وجوب دوامه ومقارنته للعمل الصالح فلنحيينه حيوة طيبة في
الدنيا بعيش عيشا طيبا اما ان كان موسرا فظاهر واما ان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعه والرضى بالقسمة
وتوقع الاجر العظيم كالصايم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان
موسرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه ولنجزينهم في الاخرة اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون حسبما نفصل بالصابرين فليس فيه شايبه تكرار والجمع في الضماير العايدة الى الموصول لمراعاة جانب المعنى
كما ان الافراد فيما سلف لرعاية جانب اللفظ وايثار ذلك على العكس لما ان وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب
للجمعيه ووقوع ما في حيز الصله وما يترتب عليه بطريق الافتراق والتعاقب الملايم للافراد واذ قد انتهى الامر
الى ان مدار الجزاء المذكور هو صلاح العمل وحسنه رتب عليه بالفاء الارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويخلص
عن شوب الفساد فقيل فاذا قرات القران اي اذا اردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم المسبب
على السبب ايذانا بان المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة فاستعذ بالله فاسأله عز وجل ان يعيذك من
الشيطان الرجيم من وساوسه وخطراته كيلا يوسوس عند القراءة فان له همة بذلك قال تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية وتوجيه الخطاب الى رسول الله عليه السلام
وتخصيص قراءة القران من بين الاعمال الصالحة لما هم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القران الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه فما ظنكم بمن عداه عليه السلام فيما عدا القراءة من الاعمال والامر للندب وهذا مذهب
الجمهور وعند عطا للوجوب وقد اخذ بظاهر النظم الكريم فاستعاذ عقيب القراءة ابو هريرة رض ومالك وابن سيرين
وداود وجمع من القراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع
العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرايل عليه السلام عن
القلم عن اللوح المحفوظ انه الضمير للشان او للشيطان ليس له سلطان تسلط وولايه على الذين امنوا و
على ربهم يتوكلون اي اليه يفوضون امورهم وبه يعوذون في كل ما ياتون وما يذرون فان وسوسته
لا تؤثر فيهم ودعوته غير مستجابه عندهم وايثار صيغة الماضي في الصله الاولى للدلالة على التحقق كما ان اختيار
صيغة الاستقبال في الثانيه لافادة الاستمرار التجددي وفي التعرض لوصف الربوبيه عدة كريمة باعاذة المتوكلين
والجمله تعليل للامر بالاستعاذة او للجواب المنوي اي يعذك ونحوه انما سلطانه اي تسلطه وولايته بدعوته
المستتبعه للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجا فانه منتف عن الفريقين لقوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقد افصح عنه قوله تعالى على الذين يتولونه اي يتخذونه وليا
ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل من ذلك والذين هم به سبحانه وتعالى مشركون
او بسبب الشيطان مشركون اذ هو الذي حملهم على الاشراك بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم عن نفيه عن
المومنين المتوكلين دليل على انه لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولي الشيطان وان كان

بينهما واسطة في المفهوم وان من لم يتوكل عليه تعالى ينتظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب
اذ به يتم التعليل ففيه مبالغة في الحمل على التوكل والتحذير عن مقابله وايثار الجمله الفعليه الاستقباليه في الصلة
الاولى لما مر من افادة الاستمرار التجددي كما ان اختيار الجمليه الاسميه في الثانيه للدلالة على الثبات وتكرير
الموصول للاحتراز عن توهم كون الصله الثانيه حاليه مفيدة لعدم دخول غير المشركين من اولياء الشيطان تحت
سلطانه وتقديم الاولى على الثانيه التي هي بمقابلة الصله الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينها وبين ما يقابلها
من التوكل على الله تعالى ولو روعي الترتيب السابق لانفصل كل من القرينتين عما يقابلها واذا بدلنا اية
مكان اي اذا انزلنا اية من القران مكان اية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها بها والله اعلم بما ينزل
اولا واخرا وبان كلا من ذلك ما نزلت حسبما نزلت الا حسبما يقتضيه الحكمة والمصلحة فان كل وقت له مقتضى
غير مقتضى الاخر فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت اخر مفسدة وبالعكس لانقلاب الامور الداعيه الى ذلك
وما الشرايع الا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حسبما تدور المصالح والجمله اما معترضه لتوبيخ الكفرة و
التنبيه على فساد رايهم وفي الالتفات الى الغيبه مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل المستجمع للصفات ما لا يخفى من تربية
المهابه وتحقيق معنى الاعتراض او حاليه وقرئ بالتخفيف من الانزال قالوا اي الكفرة الجاهلون بحكمة النسخ
انما انت مفتر اي متقول على الله تعالى تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وحكاية هذا القول عنهم ههنا للايذان بان ذلك كفرة
ناشيه من نزغات الشيطان وانه وليهم بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون شيئا اصلا او لا يعلمون ان في
النسخ حكما بالغة واسناد هذا الحكم الى الاكثر لما ان منهم من يعلم ذلك وانما ينكر عنادا قل نزله اي القران المدلول
عليه بالايه روح القدس يعني جبريل عليه السلام اي الروح المطهر من الادناس البشرية واضافة الروح الى القدس
وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قال حاتم الجود للمبالغه في ذلك الوصف كانه طبع منه وفي صيغة التفعيل
في الموضعين اشعار بان التدريج في الانزال مما يقتضيه الحكم البالغة من ربك في اضافة الرب الى ضميره صلى
الله عليه وسلم من الدلالة على تحقيق افاضة الربوبيه عليه عليه السلام ما ليس في اضافته الى ياء المتكلم المبنية
على التلقين المحض بالحق اي ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقها انشاء ونسخا
وفيه دلالة على ان النسخ حق ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه تعالى فانهم اذا سمعوا الناسخ
وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح بالحال رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم وقرئ ليثبت من الافعال و
هدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة
وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار ولقد نعلم انهم يقولون غير ما نقل
عنهم من المقالة الشنعاء انما يعلمه اي القران بشر على طريقة البت مع ظهور انه نزله روح القدس عليه
السلام وتحليه الجمله بفنون التاكيد لتحقيق ما تتضمنه من الوعيد وصيغة الاستقبال لافادة استمرار العلم بحسب
الاستمرار التجددي في متعلقه فانهم مستمرون على تفوه تلك العظيمة يعنون بذلك جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي
وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما
ويسمع ما يقرانه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي وانما

لم يصرح باسم من زعموا انه يعلمه مع كونه ادخل في ظهور كذبهم للايذان بان مدار خطأهم ليس بنسبته عليه السلام
الي التعلم من شخص معين بل من البشر كاينا من كان مع كونه عليه السلام معدنا لعلوم الاولين والاخرين لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي الالحاد الامالة من الحد القبر اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة
عن الاستقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه اي لغة الرجل الذي يميلون اليه القول من الاستقامة
اعجميه غير بينه وقري بفتح الياء والحاء وبتعريف اللسان وهذا القران الكريم لسان عربي مبين ذو بيان
وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره ان القران معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه فان علمتم ان بشرا
يعلمه هذا النظم الذي اعجز جميع اهل الدنيا والتشبث في اثناء الطعن باذيال امثال هذه الخرافات لركيكة دليل
علي كمال عجزهم ان الذين لا يومنون بايات الله اي لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها ما
يقولون يسمونها تارة افتراء واخري اساطير معلمة من البشر لا يهديهم الله الي الحق والي سبيل النجاة هداية
موصلة الي المطلوب لما علم انهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم ولهم في الاخرة عذاب اليم وهذا تهديد لهم ووعيد
علي ما هم عليه من الكفر بايات الله تعالي ونسبة رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الافتراء والتعلم من البشر بعد اماطة
شبهتهم ورد طعنهم وقوله تعالي انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله رد لقولهم انما انت مفتر
وقلب للامر عليهم ببيان انهم هم المفترون بعد رده بتحقيق انه منزل من عند الله بواسطة روح القدس وانما وسط
بينهما قوله تعالي ولقد نعلم الاية لما لا يخفي من شدة اتصاله بالرد الاول والمعني والله تعالي اعلم ان المفتري
هو الذي يكذب بايات الله ويقول انه معلم من البشر اي تكذيبها علي الوجه المذكور هو الافتراء علي الحقيقة لان
حقيقة الكذب والحكم بان ما هو كلامه تعالي ليس بكلامه تعالي في كونه كذبا وافتراء كالحكم بان ما ليس بكلامه تعالي
والتصريح بالكذب للمبالغة في بيان قبحه وصيغة المضارع لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبارة عنه اعني قوله لا
يومنون وقيل المعني انما يفتري الكذب ويليق ذلك بمن لا يومن بايات الله لانه لا يترقب عقابا عليه
ليرتدع عنه واما من يومن بها ويخاف ما نطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة واوليك
الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بايات الله هم الكاذبون علي الحقيقة والكاملون في الكذب اذ لا كذب
اعظم من تكذيب اياته تعالي والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل والسر في ذلك ان الكذب الساذج الذي هو
عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ما هو واقع في نفس الامر بخلق الله تعالي او بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة له سبحانه
في فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه في فعله وقوله المنبي عنه معا او الذين عادتهم الكذب لا ينزعهم
عنه وازع من دين او مروة وقيل الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بالله اي تلفظ بكلمة الكفر
من بعد ايمانه به تعالي وهو ابتداء كلام لبيان حال من كفر بايات الله بعد ما امن بها بعد بيان حال من لم يومن
بها راسا ومن موصولة ومحلها الرفع علي الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الاتي عليه او هو خبرهما معا او
النصب علي الذم الا من اكره علي ذلك بامر يخاف علي نفسه او علي عضو من اعضايه وهو استثنا متصل من حكم الغضب
والعذاب او الذم لان الكفر لغة يتم بالقول كما اشير اليه وقوله تعالي وقلبه مطمين بالايمان حال من المستثني
والعامل هو الكفر الواقع بالاكراه لا نفس الاكراه لان مقارنة اطمينان القلب بالايمان للاكراه لا يجدي نفعا وانما المجدي

مقارنته

مقارنته للكفر الواقع به اي الا من كفر باكراه او الا من اكره فكفر والحال ان قلبه مطمين بالايمان لم تتغير عقيدته
وانما لم يصرح به ايماء الي انه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل علي ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من
لم يكن كذلك بل من شرح بالكفر صدرا اي اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب عظيم اي لا يكتنه
كنهه من الله اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من
جرمهم والجمع في الضميرين المجرورين لمراعاة جانب المعني كما ان الافراد في المستكن في الصلة لرعاية جانب اللفظ
روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية علي الارتداد فابي ابواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجي بحربة
في قبلها وقالوا انما اسلمت من اجل الرجال فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فاعطاهم
بلسانه ما اكرهوا عليه فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملي ايمانا من
قرنه الي قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتي عمار رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلي
الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل علي جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه
الملجي وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه وروي ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما
ما تقول في محمد صلي الله عليه وسلم قال رسول الله قال فما تقول في قال فانت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد
عليه السلام قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد ثلثا فاعاد جوابه فبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال اما الاول فقد اخذ برخصة واما الثاني فقد صدع بالحق ذلك اشارة الي الكفر بعد الايمان او الي الوعيد المذكور
بانهم بسبب انهم استحبوا الحيوة الدنيا اثروها علي الاخرة وان الله لا يهدي الي الايمان والي ما يوجب
الثبات عليه هداية قسر والجاء القوم الكافرين في علمه المحيط فلا يعصمهم عن الزيغ وما يودي من الغضب
والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحيوة علي الدنيا الاخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر
بان اثروا الاخرة علي الدنيا او بان هداهم الله تعالي هداية قسر لما كان ذلك لكن الثاني مخالف للحكمة والاول
مما لا يدخل تحت الوقوع واليه اشير بقوله تعالي اوليك اي اوليك الموصوفون بما ذكر من القبايح الذين طبع
الله علي قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واوليك هم الغافلون اي الكاملون في
الغفلة اذ لا غفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ
ضيعوا اعمارهم وصرفوها الي ما لا يفضي الا الي العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا الي دار السلام
وهم عمار واصحابه رض اي لهم بالولاية والنصر لا عليهم كما يوجبه ظاهر اعمالهم السابقة فالجار والمجرور خبر لان ويجوز
ان يكون خبرها محذوفا لدلالة الخبر الاتي عليه ويجوز ان يكون ذلك خبرها ويكون ان الثانية تاكيدا للاولي
وثم للدلالة علي تباعد رتبة حالهم هذه عن رتبة حالهم التي يفيدها الاستثنا من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب
بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا علي الارتداد وتلفظوا بما يرضيهم مع
اطمينان قلوبهم بالايمان وقري علي بناء الفاعل اي عذبوا المومنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتي ارتد ثم
اسلما وهاجرا ثم جاهدوا في سبيل الله تعالي وصبروا علي مشاق الجهاد ان ربك من بعدها اي من بعد
المهاجرة والجهاد والصبر فهو تصريح بما اشعر به بناء الحكم علي الموصول من علية الصلة له او من بعد الفتنة المذكورة

فهو لبيان عدم اخلال ذلك بالحكم **لغفور** لما فعلوا من قبل **رحيم** ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا من بعده وفي التعرض لعنوان الربوبية في الموضعين ايماء الى علة الحكم وفي اضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم مع ظهور الاثر في الطائفة المذكورة اظهار لكمال اللطف به عليه الصلوة والسلام واشعار بان افاضة آثار الربوبية عليهم من المغفرة والرحمة بواسطته عليه السلام ولكونهم اتباعا له **يوم تاتي كل نفس** منصوب برحيم او بما رتب عليه او باذكر وهو يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين **تجادل عن نفسها** عن ذاتها تسعى في خلاصها بالاعتذار لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي **وتوفى كل نفس** اي تعطى وافيا كاملا **ما عملت** اي جزاء ما عملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار لزيادة التقرير وللايذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية وان كانتا في يوم واحد **وهم لا يظلمون** لا ينقصون اجورهم او لا يعاقبون بغير موجب ولا يزاد في عقابهم على ذنوبهم **وضرب الله مثلا قرية** قيل ضرب المثل صنعه واعتماله وقد تحقيقه في سورة البقرة ولا يتعدى الا الى مفعول واحد وانما عدي الى الاثنين لتضمينه معنى الجعل وتاخير قرية مع كونها مفعولا اول لئلا يحول المفعول الثاني بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التاخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها ولان تاخير ما حقه التقديم مما يورث النفس ترقبا لوروده وتشوقا اليه لا سيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه فان المثل مما يدعو الى المحافظة على تفاصيل احوال ما هو مثل فيتمكن المتاخر عند وروده لديها فضل تمكن والقرية اما محققة في الغابرين واما مقدرة اي جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله تعالى عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله تعالى بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا **كانت امنة** ذات امن من كل مخوف **مطمئنة** لا يزعج اهلها مزعج **ياتيها رزقها** اقواتها صفة ثانية لقرية وتغيير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها امنة مطمئنة ثابت مستمر **رغدا** واسعا **من كل مكان** من نواحيها **فكفرت** اي كفر اهلها **بانعم الله** اي بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة **فاذاقها الله** اي اذاق اهلها **لباس الجوع والخوف** شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراكي اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها في ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء لما كان كثير الاستعمال في المعروف المشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريدا او شبه اثرهما وضررهما من حيث الاحاطة بهم والكراهة لديهم تارة باللباس الغاشي للابس المناسب للخوف بجامع الاحاطة واللزوم تشبيه معقول بمحسوس فاستعير له اسمه استعارة تصريحية واخرى بطعم المر والبشع الملائم للجوع الناشئ من فقد الرزق بجامع الكراهة فاومي اليه بان اوقع عليه الاذاقة المستعارة لايصال الضار المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراكي الملامسة والذائقة وتقديم الجوع الناشئ مما ذكر من فقدان الرزق على الخوف المترتب على زوال الامن المقدم فيما تقدم على اتيان الرزق لكونه انسب بالاذاقة

اولمراعاة المقارنه بينها وبين اتيان الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبنصبه ايضا عطفا على المضاف او اقامة لمقام مضاف محذوف واصله ولباس الخوف **بما كانوا يصنعون** فيما قبل او على وجه الاستمرار وهو الكفران المذكور اسند ذلك الى اهل القرية تحقيقا للامر بعد اسناد الكفران اليها وايقاع الاذاقة عليها ارادة للمبالغة وفي صيغة الصنعة ايذان بان كفران النعمة صار صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكة **ولقد جاءهم** من تتمة المثل جيء بها لبيان ان ما فعلوه من كفران النعمة لم يكن عن زلة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا اي ولقد جاء اهل تلك القرية **رسول منهم** اي من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة ما ياتون وما يذرون **فكذبوه** في رسالته او فيما اخبرهم به مما ذكر فالفاء فصيحة وعدم ذكره للايذان بمفاجاتهم بالتكذيب من غير تلعثم **فاخذهم العذاب** المستاصل لشافتهم غب ما ذاقوا نفرة من ذلك **وهم ظالمون** اي حال التباسهم بما هم عليه من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله غير مقلعين عنه بما ذاقوا من مقدماته الزاجرة عنه وفيه دلالة على تماديهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حد معتاد وترتيب العذاب على تكذيب الرسول جرى على سنة الله تعالى حسبما يرشد اليه قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبه يتم التمثيل فان حال اهل مكة سواء ضرب المثل لهم خاصة او لمن سار سيرتهم كافة محاذية لحال تلك اهل القرية حذو القذة بالقذة من غير تفاوت بينهما ولو في خصلة فذة كيف لا وقد كانوا في حرم امن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببابهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم واي رسول يحار في ادراك سمو رتبته العقول صلى الله عليه وسلم ما اختلف الدبور والقبول فكفروا بانعم الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف حيث اصابهم بدعائه عليه السلام بقوله اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم من جدب شديد وازمة حصت كل شيء حتى اضطرتهم الى اكل الجيف والكلاب الميتة والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن النظام واما ما اجمع عليه اكثر اهل التفسير من ان الضمير في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة قد ذكر حالهم صريحا بعد ما ذكر مثلهم وان المراد بالرسول محمد رسول الله عليه السلام وبالعذاب ما اصابهم من الجدب ووقعة بدر فبمعزل من التحقيق كيف لا وقوله سبحانه **فكلوا مما رزقكم الله** مفرع على نتيجة التمثيل وصدهم عما يؤدي الى مثل عاقبته والمعنى واذ قد استبان لكم حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتي اولا واخرا فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله تعالى واطيعوا رسوله صلى الله عليه وسلم في امره ونهيه وكلوا من رزق الله حال كونه **حلالا طيبا** وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها **واشكروا نعمة الله** واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفاء في المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما ادخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكانه قيل فاشكروا نعمة الله غب اكلها حلالا طيبا وقد ادمج فيه النهي عن زعم الحرمة ولا ريب في ان هذا انما يتصور حين كان العذاب المستاصل متوقعا بعد وقد تمهدت مباديه وبعد ما وقع ما وقع فمن ذا

الذي يجده ومن ذا الذي يوصي بالاكل والشكر وحمل قوله تعالى فاخذهم العذاب وهم ظالمون على الاخبار
بذلك قبل الوقوع يأباه والتصدي لاستصلاحهم بالامر والنهي وتوجيه خطاب الامر بالاكل الى المومنين
مع ان ما يتلوه من خطاب النهي متوجه الى الكفار كما فعل الواحدي حيث قال فكلوا انتم يا معشر المومنين مما
رزقكم الله من الغنايم مما لا يليق بشان التنزيل الجليل ان كنتم اياه تعبدون اي تطيعون او ان صح زعمكم
انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به تعليل لحل ما امرهم باكله مما رزقهم اي انما حرم هذه الاشيا دون ما تزعمون من البحاير والسوايب
ونحوها فمن اضطر بما اعتراه من الضرورة فتناول شيا من ذلك غير باغ اي على مضطر اخر ولا عاد
اي متجاوز قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم اي لا يواخذه بذلك فاقيم سببه مقامه وفي التعرض لوصف الربوبية
ايماء الى علة الحكم وفي الاضافة الى ضميره عليه السلام اظهار لكمال اللطف به عليه السلام وتصدير الجملة بانما لحصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه كالسباع والحمر الاهلية ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوايهم فقال
ولا تقولوا لما تصف السنتكم اللام صلة مثلها في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات اي لا تقولوا في شانه ما تصفه السنتكم من البهايم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحي او قياس
مبني عليه الكذب منتصب بلا تقولوا وقوله تعالى هذا حلال وهذا حرام بدل منه ويجوز ان يتعلق
بتصف على ارادة القول اي لا تقولوا لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام وان يكون القول المقدر
حالا من السنتهم اي قايلة هذا حلال الخ ويجوز ان ينتصب الكذب بتصف ويتعلق هذا حلال الخ بلا تقولوا واللام
للتعليل وما مصدرية اي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحلوا ولا تحرموا لمجرد وصف
السنتكم الكذب وتصويرها له بصورة مستحسنة وتزيينها له في المسامع كان السنتهم لكونها منشا الكذب ومنبعا
للذي شخص عالم بكنهه ومحيط بحقيقته يصفه للناس ويعرفه اوضح وصف وابين تعريف على طريقة الاستعارة بالكناية
كما يقال وجهه يصف الجمال وعينه تصف السحر وقرى بالجر صفة لما مع مدخولها كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب
كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرى الكذب جمع كذوب بالرفع صفة
للالسنة وبالنصب على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولهم كذب كذابا ذكره ابن جني
لتفتروا على الله الكذب فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله تعالى فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل و
التحريم الى الله سبحانه من غير ان يكون ذلك منه واللام لام العاقبة ان الذين يفترون على الله الكذب
في امر من الامور لا يفلحون لا يفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا الافترا للفوز بها متاع قليل خبر مبتدا
محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة ولهم في الاخرة عذاب اليم لا يكتنه كنهه
وعلى الذين هادوا خاصة دون غيرهم من الاولين والاخرين حرمنا ما قصصنا عليك اي بقوله
تعالى حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وهو تحقيق لما
سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا

اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا وما ظلمناهم بذلك التحريم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسبما نعى عليهم قوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية ولهذا الفمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على
نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك بهتوا
ولم يجسروا ان يخرجوا التورية كيف وقد بين فيها ان تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا
اوضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة اي بسبب جهالة او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء
ليعم الافتراء على الله تعالى وغيره ثم تابوا من بعد ذلك اي من بعد ما عملوا ما عملوا والتصريح به مع دلالة
ثم عليه للتاكيد والمبالغة واصلحوا اي اصلحوا اعمالهم او دخلوا في الصلاح ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتاكيد
الوعد واظهار كمال العناية بانجازه والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره مع ظهور الاثر في التائبين
للايماء الى ان افاضة اثار الربوبية من المغفرة والرحمة عليهم بتوسطه عليه السلام وكونهم من اتباعه كما اشير اليه فيما
مر ان ابرهيم كان امة على حياله لحيازته من الفضايل البشرية ما لا يكاد يوجد الا متفرقة في امة جمة
حسبما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رييس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل
اهل الشرك والقمهم الحجر ببينات باهرة لا تبقي ولا تذر وابطل مذاهبهم الزايغة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة
او لانه عليه السلام كان مومنا وحده والناس كلهم كفار وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده
او اقتدى به فان الناس كانوا يقصدونه ويقتدون بسيرته كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وايراد ذكره عليه
السلام عقيب تزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احل الله تعالى للايذان بان
حقية دين الاسلام وبطلان الشرك وفرع ثابت لا ريب فيه قانتا لله مطيعا له قايما باوامره حنيفا
مايلا عن كل دين باطل الى الدين الحق غير زايل عنه بحال ولم يك من المشركين في امر من امور دينهم
اصلا وفرعا صرح بذلك مع ظهوره لا ردا على كفار قريش فقط في قولهم نحن على ملة ابينا ابرهيم بل عليهم
وعلى اليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله في افترايهم وادعايهم انه عليه السلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذ به ينتظم امر ايراد التحريم والسبت
سابقا ولاحقا شاكرا لانعمه صفة ثالثة لامة وانما اوثر صيغة جمع القلة للايذان بانه عليه السلام كان
لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه من الكفران بانعم الله
تعالى حسبما بين ذلك بضرب المثل اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم موصل اليه
سبحانه وهو ملة الاسلام وليست نتيجة هذه الهداية مجرد اهتدايه عليه السلام بل مع ارشاد الخلق ايضا بمعونة قرينة
الاجتباء واتيناه في الدنيا حسنة حالة حسنة من الذكر الجميل والثنا فيما بين الناس قاطبة حتى انه ليس من اهل
دين الا وهم يتولونه وقيل هي الخلة والنبوة وقيل هي قول المصلي منا كما صليت على ابرهيم والالتفات الى التكلم

لاظهار كمال الاعتناء بشانه وتفخيم مكانه عليه السلام **وانه في الاخرة لمن الصالحين** اصحاب الدرجات العاليه
في الجنة حسبما ساله بقوله والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم **ثم**
اوحينا اليك مع علو طبقتك وسمو رتبتك **ان اتبع ملة ابرهيم** الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبيا
عليهم السلام من امللت الكتاب اذا مليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيقه ان الوضع الالهي مهما
نسب الى من يوديه عن الله تعالى يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما
ان الملة لا تضاف الا الى النبي ولا تكاد توجد مضافة الى الله سبحانه ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرايع
دون احادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه انفا بالصراط المستقيم **حنيفا** حال من المضاف اليه لما
ان المضاف لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رايت وجه هند قايمة والمامور
به الاتباع في الاصول دون الشرايع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في ثم من التراخي في الرتبة للايذان بان هذه النعمة
اجل النعم الفايضة عليه عليه السلام **وما كان من المشركين** تكرير لما سبق لزيادة تاكيد وتقرير لنزاهته
عليه السلام عما هم عليه من عقد وعمل وقوله سبحانه **انما جعل السبت** اي فرض تعظيمه والتخلي فيه للعبادة
وترك الصيد فيه تحقيق لذلك النفي الكلي وتوضيح له بابطال ما عسى يتوهم كونه قادحا في كليته حسبما سلف
في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يدعون ان السبت من شعاير الاسلام وان ابرهيم عليه السلم
كان محافظا عليه اي ليس السبت من شرايع ابرهيم وشعاير ملته التي امرت باتباعها حتى يكون بينه عليه السلام وبين
بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسرايل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا للمفعول جري على
سنن الكبريا وايذان بعدم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاستحالة الاسناد الى الغير وقد قرئ على البناء للفاعل وانما عبر عن
ذلك بالجعل موصولا بكلمة على وعنهم بالاسم الموصول باختلافهم فقيل انما جعل السبت **على الذين اختلفوا فيه**
للايذان بتضمنه للتشديد والابتلاء المودي الى العذاب وبكونه معللا باختلافهم في شانه قبل الوقوع ايثارا له
على امر الله تعالى به واختيارا للعكس لكن لا باعتبار شموله لطرفي الاختلاف وعموم الغاية للفريقين بل باعتبار
حال منشا الاختلاف من الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا في الاسبوع يوما واحدا للعبادة
وان يكون ذلك يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من خلق السموات والارض وهو
السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله تعالى لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون
بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله سبحانه قردة دون اوليك المطيعين **وان**
ربك ليحكم بينهم اي بين الفريقين المختلفين فيه **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون**
اي يفصل ما بينهما من الخصومة والاختلاف فيجازي كل فريق بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيه ايماء الى ان ما
وقع في الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الاخر بالنسبة الى ما سيقع في الاخرة شيء لا يعتد به هذا هو الذي تستدعيه
الاعجاز التنزيلي وقد قيل المعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه اي احلوا الصيد فيه تارة وحرموا
اخرى وكان حتما عليهم ان يتفقوا على تحريمه حسبما امر الله سبحانه به وفسر الحكم بينهم بالمجازاة باختلاف افعالهم
بالاحلال تارة والتحريم اخرى ووجه ايراده هاهنا بانه اريد به انذار المشركين من سخط الله تعالى على العصاة و

والمخالفين

والمخالفين لاوامره كضرب المثل بالقرية التي كفرت بانعم الله تعالى ولا ريب في ان كلمة بينهم تحكم بان المراد بالحكم
هو فصل ما بين الفريقين من الاختلاف وان توسيط حديث المسخ للانذار المذكور بين حكاية امر النبي صلى الله عليه
وسلم باتباع ملة ابرهيم عليه السلام وبين امره صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليها من قبيل الفصل بين الشجر ولحايه
فتامل **ادع** اي من بعثت اليهم من الامة قاطبة فحذف المفعول للتعميم او افعل الدعوة كما في قولهم يعطي ويمنع اي يفعل
الاعطاء والمنع فحذفه للقصد الى ايجاد نفس الفعل اشعارا بان عموم الدعوة غني عن البيان وانما المقصود بايجادها على
وجه مخصوص **الى سبيل ربك** الى الاسلام الذي عبر عنه تارة بالصراط المستقيم واخرى بملة ابرهيم عليه السلام
وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبية عن المالكية وتبليغ الشيء الى كماله اللايق شيئا فشيئا مع اضافة الرب الى ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم في مقام الامر بدعوة الامة على الوجه الحكيم وتكميلهم باحكام الشريعة الشريفة من الدلالة على اظهار اللطف به
عليه السلام والايماء الى وجه بناء الحكم ما لا يخفى **بالحكمة** اي بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح
للشبهة **والموعظة الحسنة** اي الخطابيات المقنعة والعبر النافعة على وجه لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصد
ما ينفعهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم ويجوز ان يكون المراد بهما
القران المجيد فانه جامع لكلا الوصفين **وجادلهم** اي ناظر معانديهم **بالتي هي احسن** بالطريقة التي هي
احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لشغبهم
واطفاء للهبهم كما فعل الخليل عليه السلام **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** الذي امرك بدعوة
الخلق اليه واعرض عن قبول الحق بعد ما عاين ما عاين من الحكم والمواعظ والعبر **وهو اعلم بالمهتدين** اليه بذلك
وهو تعليل لما ذكر من الامرين والمعنى والله تعالى اعلم اسلك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة فانه تعالى هو اعلم بحال
من لا يرعوي عن الضلال بموجب استعداده المكتسب وبحال من يصير امره الى الاهتداء لما فيه من خير جبلي فما شرعه
لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة فانه كاف في هداية المهتدين وازاحة عذر الضالين او ما عليك الا ما ذكر
من الدعوة والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية او الضلال والمجازاة عليهما فالى الله سبحانه اذ هو اعلم بمن يبقى على
الضلال وبمن يهتدي اليه فيجازي كلا منهما بما يستحقه وتقديم الضالين لما ان مساق الكلام لهم وايراد الضلال بصيغة
الفعل الدال على الحدوث لما انه تغيير لفطرة الله التي فطر الناس عليها واعراض عن الدعوة وذلك امر عارض بخلاف
الاهتدا الذي هو عبارة عن الثبات على الفطرة والجريان على موجب الدعوة ولذلك جيء به على صيغة الاسم المنبي
عن الثبات وتكرير هو اعلم للتاكيد والاشعار بتباين حال المعلومين وما لهما من العقاب والثواب وبعد ما امره
عليه السلام فيما يختص به من شان الدعوة بما امر به من الوجه اللايق عقبه بخطاب شامل له ولمن شايعه فيما يعم
الكل فقال **وان عاقبتم** اي ان اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحتمي اذا اكلت فكل قليلا **فعاقبوا بمثل ما**
عوقبتم به اي بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان او
على نهج المشاكلة والمقصود ايجاب مراعاة العدل مع من يناصبهم من غير تجاوز حين ما آل الجدال الى القتال وادى
النزاع الى القراع فان الدعوة المامور بها لا تكاد تنفك عن ذلك كيف لا وهي موجبة لصرف الوجوه عن القبلة المعبودة
وادخال الاعناق في قلادة غير معهودة قاضية عليهم بفساد ما ياتون وما يذرون وبطلان دين استمرت

عليه اباوهم الاولون وقد ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وسدت عليهم طرق المحاجة والمناظرة وارتجت دونهم ابواب المباحثة والمحاورة وقيل انه عليه السلام لما راي حمزة رض يوم احد قد مثل به قال لين اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده وقري وان عقبتم فعقبوا اي ان قفيتم بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم غير متجاوزين عنه والامر وان دل علي اباحة المماثلة من غير تجاوز لكن في تقييده بقوله وان عاقبتم حثا علي العفو تعريضا وقد صرح به علي الوجه الاكد فقيل **ولين صبرتم** اي عن المعاقبة بالمثل **لهو** اي الصبر **خير** لكم من الانتصار بالمعاقبة وانما قيل **للصابرين** مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر او وصفا لهم بصفة تحصل لهم عند ترك المعاقبة ويجوز عود الضمير الي مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم كدخول انفسهم في جنس الصابرين دخولا اوليا ثم امر صلي الله عليه وسلم صريحا بما ندب اليه غيره تعريضا من الصبر لانه اولي الناس بعزايم الامور لزيادة علمه بشونه سبحانه ووفور وثوقه به فقيل **واصبر** اي علي ما اصابك من جهتهم من فنون الالام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية **وما صبرك الا بالله** استثناء مفرغ من اعم الاشيا اي وما صبرك ملابسا ومصحوبا بشي من الاشيا الا بالله الا بذكره والاستغراق في مراقبة شونه والتبتل اليه بمجامع الهمة وفيه من تسليته عليه السلام وتهوين مشاق الصبر عليه وتقريبه ما لا مزيد عليه او الا بمشيته المبنية علي حكم بالغة مستتبعة لعواقب حميدة فالتسلية من حيث اشتماله علي غايات جميلة وقيل الا بتوفيقه ومعونته فهي من حيث تسهيله وتيسيره فقط **ولا تحزن عليهم** اي علي الكافرين بوقوع الياس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو فلا تاس علي القوم الكافرين وقيل علي المومنين وما فعل بهم والاول هو الانسب بجزالة النظم الكريم **ولا تك في ضيق** بالفتح وقري بالكسر وهما لغتان كالقول والقيل اي لا تكن في ضيق الصدر وحرج ويجوز كون الاول تخفيف ضيق كهين من هين اي في امر ضيق **مما يمكرون** اي من مكرهم بك فيما يستقبل فالاول نهي عن التالم بمطلوب من قبلهم فات والثاني عن التالم بمحذور من جهتهم ات والنهي عنهما مع ان انتفاوهما من لوازم الصبر المامور به لاسيما علي الوجه الاول لزيادة التاكيد واظهار كمال العناية بشان التسلية والا فهل يخطر ببال من توجه الي الله سبحانه بشراشر نفسه متنزها عن كل ما سواه من الشواغل شي من مطلوب فينهي عن الحزن بفواته ومحذوره فكيف عن الخوف من وقوعه **ان الله مع الذين اتقوا** تعليل لما سبق من الامر والنهي والمراد بالمعية الولاية التي لا يحوم حول صاحبها شايبة شي من الجزع والحزن وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية المتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوي وكذا الحال في قوله سبحانه ان الله مع الصابرين ونظايرهما فافهم والمراد بالتقوي المرتبة الثالثة منه الجامعة لما تحتها من مرتبة التوقي عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل ما يوثم من فعل وترك اعني التنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بشراشر نفسه وهو التقوي الحقيقي المورث لولايته تعالي المقرونة ببشارة قوله سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعني ان الله ولي الذين تبتلوا اليه بالكلية وتنزهوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم يخطر ببالهم شي من مطلوب او محذور فضلا عن الحزن بفواته او الخوف من وقوعه وهو المعني بباب الصبر المامور به حسبما اشير اليه وبه يحصل التقريب ويتم التعليل كما في قوله تعالي فاصبر ان العاقبة للمتقين علي احد التفسيرين كما حقق في مقا[مه]

والا فمجرد التوقي عن المعاصي لا يكون مدار الشي من العزايم المحض في تركها فكيف بالصبر المشار اليه وما ورد فيه و انما مداره المعني المذكور فكانه قيل ان الله مع الذين صبروا وانما اوثر ما عليه النظم الكريم مبالغة في الحث علي الصبر بالتنبيه علي انه من خصايص اجل النعوت الجليلة وروادفه كما ان قوله تعالي **والذين هم محسنون** للاشعار بانه من باب الاحسان الذي يتنافس فيه المتنافسون علي افضل ذلك حيث قيل واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقد نبه علي ان كلا من التقوي والصبر من قبيل الاحسان في قوله تعالي انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال علي الوجه اللايق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره صلي الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ونكر الموصول للايذان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه من غير ان يكون احديهما تتمة للاخري وايراد الاولي فعلية للدلالة علي الحدوث كما ان ايراد الثانية اسمية لافادة كون مضمونها شيمة راسخة لهم وتقديم التقوي علي الاحسان لما ان التخلية والمراد بالموصولين اما جنس المتقين والمحسنين وهو عليه السلام داخل في زمرتهم دخولا اوليا واما هو عليه السلام ومن شايعه عبر عنهم بذلك مدحا لهم وثناء عليهم بالنعتين الجميلين وفيه رمز الي صنيعه عليه السلام مستتبع لاقتداء الامة به كقول من قال لابن عباس رض عند التعزية اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الراس وعن هرم بن حيان انه قيل له حين الاحتضار اوص قال انما الوصية من المال واوصيكم بخواتيم سورة النحل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله تعالي بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية والحمد لله وحده

سورة الاسرى

سبحان الذي اسري بعبده سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وحيث كان المسمي معني لا عينا وجنسا لا شخصا لم تكن اضافته من قبيل ما في زيد المعارك او حاتم طي وانتصابه بفعل متروك الاظهار تقديره اسبح الله سبحان الخ وفيه ما لا يخفي من الدلالة علي التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد في الارض ومنه فرس سبوح اي واسع الجري ومن جهة النقل الي التفعيل ومن جهة العدول من المصدر الي الاسم الموضوع له خاصة لاسيما وهو علم يشير الي الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران بمعني التنزه فيه مبالغة من حيث اضافة التنزه الي ذاته المقدسة ومناسبة تامة بين المحذوف وبين ما عطف عليه في قوله تعالي سبحانه وتعالي كانه قيل تنزه بذاته وتعالي والاسرا السير بالليل خاصة كالسري وقوله تعالي **ليلا** لافادة قلة زمان الاسراء بما فيه من التنكير الدال علي البعضية من حيث الاجزاء دلالته علي البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالي يفيد بعضيته فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لا ظرفا له ويويده قراءة من الليل اي بعضه وايثار لفظ العبد للايذان بتمحضه عليه السلام في عبادته سبحانه وبلوغه في ذلك غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية حسبما يلوح به مبدأ الاسرا ومنتهاه واضافة التنزيه والتنزه الي الموصول المذكور للاشعار بعلية

ما في حيز الصلة للمضاف فان ذلك من ادلة كمال قدرته وبالغ حكمته ونهاية تنزهه من صفات المخلوقين **من المسجد الحرام** اختلف في مبداء الاسرا فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فانه روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقضان اذ اتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقيل هو دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به اولان الحرم كله مسجد فانه روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام كان نايمًا في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فكان ما كان فقصه عليها فلما قام ليخرج الي المسجد تشبثت بثوبه عليه السلام لتمنعه خشية ان يكذبه القوم قال عليه السلام وان كذبوني فلما خرج جلس اليه ابو جهل فاخبره عليه السلام بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر كعب بن لوي بن غالب هلم فحدثهم فمن مصفق وواضع يده علي راسه تعجبًا وانكارًا وارتد ناس ممن كان امن به وسعي رجال الي ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه علي ذلك قال اني لاصدقه علي ابعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من يعرف البيت المقدس فاستنعتوه المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قايل منهم هذه والله الشمس قد اشرقت فقال اخر هذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه السلام ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين فانزل الله تعالي اني يوفكون واختلف في وقته ايضا انه في اليقضه او في المنام فعن الحسن انه كان في المنام واكثر الاقاويل بخلافه والحق انه كان في المنام قبل البعثة وفي اليقضة بعدها واختلف ايضا انه كان جسمانيًا او روحانيًا فعن عايشه رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معوية انه قال انما عرج بروحه والحق انه كان جسمانيًا علي ما ينبي عنه التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التعجب فان الروحاني ليس في الاستبعاد والاستنكار وخرق العادة بهذه المثابة ولذلك تعجبت منه قريش واحالوه ولا استحالة فيه فانه قد ثبت في الهندسة ان قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الي موضع طرفها الاعلي بحركة الفلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها لها في اقل من ثانية وقد تقرر ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة وان الله سبحانه قادر علي كل ما يحيط به حيطة الامكان فيقدر علي ان يخلق مثل تلك الحركة بل اسرع منها في جسد النبي عليه السلام او فيما يحمله ولو لم يكن مستبعدًا لم يكن معجزة **الي المسجد الاقصي** اي بيت المقدس سمي به اذ لم يكن حينيذ وراءه مسجد وفي ذلك من تربية معني التنزيه والتعجب ما لا يخفي **الذي باركنا حوله** ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا عليهم السلام **لنريه** غاية للاسراء **من اياتنا** العظيمة التي من جملتها ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ولا يقدح في ذلك كونه قبل الوصول الي المقصد ومشاهدة بيت المقدس وتمثيل الانبيا له ووقوفه علي مقاماتهم العلية عليهم السلام والالتفات الي التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقري ليريه بالياء **انه هو السميع** لاقواله عليه السلام بلا اذن **البصير** بافعاله بلا بصر حسبما يوذن به القصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه ايماء الي ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته عليه السلام ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غير حاجة الي التقريب والالتفات الي الغيبة لتربية المهابة **واتينا موسي الكتاب** اي التورية وفيه ايماء الي ان

دعوته عليه السلام الي الطور وما وقع فيه من المناجاة جمعًا بين الامرين المتحدين في المعني ولم يذكر ههنا العروج بالنبي عليه السلام الي السماء وما كان فيه مما لا يكتنه كنهه حسبما نطقت به سورة النجم تقريبا للاسراء الي قبول السامعين اي اتيناه التورية بعدما اسرينا به الي الطور **وجعلناه** اي ذلك الكتاب **هدي لبني اسرايل** يهتدون بما في تضاعيفه ان لا تتخذوا علي ان لا تتخذوا نحو كتبت اليه ان افعل كذا وقري بالياء علي ان ان مصدرية والمعني اتينا موسي الكتاب لهداية بني اسرايل لئلا يتخذوا **من دوني وكيلا** اي ربا تكلون اليه اموركم والافراد لما ان فعيلا مفرد في اللفظ جمع في المعني **ذرية من حملنا مع نوح** نصب علي الاختصاص والنداء علي قراءة النهي والمراد تاكيد الحمل علي التوحيد بتذكير انعامه تعالي عليهم في ضمن انجاء ابايهم من الغرق في سفينة نوح عليه السلام او علي انه احد مفعولي لا تتخذوا علي قراءة النفي ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله تعالي ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا وقري بالرفع علي انه خبر مبتداء محذوف او بدل من واو ولا تتخذون بابدال الظاهر من ضمير المخاطب كما هو مذهب بعض البغادده وقري ذرية بكسر الذال **انه** اي ان نوحا عليه السلام **كان عبدًا شكورا** كثير الشكر في مجامع حالاته وفيه ايذان بان انجاء من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث للذرية علي الاقتداء به وزجرهم عن الشرك الذي هو اعظم مراتب الكفران وقيل الضمير لموسي عليه السلام **وقضينا** اي اتممنا واحكمنا منزلين او موحين **الي بني اسرايل في الكتاب** اي في التورية فان الانزال والوحي الي موسي عليه السلام انزال ووحي اليهم **لتفسدن في الارض** جواب قسم محذوف ويجوز اجراء القضاء المحتوم مجري القسم كانه قيل واقسمنا لتفسدن **مرتين** مصدر والعامل فيه من غير جنسه اولاهما مخالفة حكم التورية وقيل شعيبا عليه السلام وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله تعالي والثانية قتل زكريا ويحيي وقصد قتل عيسي عليهم السلام **ولتعلن علوا كبيرا** لتستكبرن عن طاعة الله سبحانه او لتغلبن الناس بالظلم والعدوان وتفرطن في ذلك افراطا مجاوزا للحدود **فاذا جاء وعد اولاهما** اي اولي كرتي الافساد اي حان وقت حلول العقاب الموعود **بعثنا عليكم** لمواخذتكم بجناياتكم **عبادا لنا** وقري عبيدا لنا **اولي باس شديد** ذوي قوة وبطش في الحروب هم سنحاريب من اهل نينوي وجنوده وقيل بختنصر عامل لهراسب وقيل جالوت **فجاسوا** اي ترددوا لطلبكم بالفساد وقري بالحاء والمعني واحد وقري وجوسوا **خلال الديار** في اوساطها للقتل والغارة وقري خلل الديار فقتلوا علماءهم وكبارهم واحرقوا التورية واخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وذلك من قبيل توليه بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية **وكان** ذلك **وعدا مفعولا** لا محالة بحيث لا صارف عنه ولا مبدل **ثم رددنا لكم الكرة** اي الدولة والغلبة **عليهم** علي الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم عما كنتم عليه من الافساد والعلو وقيل هي قتل بختنصر واستنقاذ بني اسرايل اسراهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وذلك انه لما ورث بهمن ابن اسفنديار الملك من جده كشتاسف بن لهراسف القي الله تعالي في قلبه الشفقة عليهم فرد اساراهم الي الشام وملك عليهم دانيال عليه السلام فاستولوا علي من كان فيها من اتباع بختنصر وقيل هي قتل داود عليه السلام لجالوت **وجعلناكم اكثر نفيرا** مما كنتم من قبل او من عدوكم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم القوم المجتمعون للذهاب الي العدو

كالعبيد والمعيز **ان احسنتم** اعمالكم سواكانت لازمة لانفسكم او متعدية الي الغير اي عملتموها علي الوجه اللايق
ولا يتصور ذلك الا بعد ان يكون الاعمال حسنة في نفسها او ان فعلتم الاحسان **احسنتم لانفسكم** لان ثوابها
لها **وان اساتم** اعمالكم بان عملتموها لا علي الوجه اللايق وبتوسمه السوء الذاتي او فعلتم الاساءة **فلها** اذ عليها
وبالها وعن علي كرم الله تعالي وجهه احسنت الي احد ولا اسات اليه وتلاها **فاذا جاء وعد الاخرة** حان
وقت ما وعد من عقوبة الكرة الاخرة **ليسوءوا وجوهكم** متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه اي بعثناهم
ليسوءوا ومعني ليسوءوا وجوهكم ليجعلوا اثار المساءة والكابة بادية في وجوهكم كقوله تعالي سيئت وجوه الذين كفروا
وقري ليسوء علي ان الضمير لله تعالي او للوعد او للبعث ولنسوء بنون العظمة وفي قراة علي رضي الله عنه لنسوءن
علي انه جواب اذا وقري لنسوءن بالنون الخفيفة وليسوءن واللام في قوله عز وجل **وليدخلوا المسجد** عطف
علي ليسوءوا متعلق بما تعلق هو به **كما دخلوه اول مرة** اي في اول مرة **وليتبروا** اي يهلكوا
ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم **تتبيرا** فظيعا لا يوصف بان سلط الله عز سلطانه عليهم
الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم
فوجد فيهم دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم تصدقوني فقتل علي ذلك الوفا فلم يهدا ثم قال
ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيي بن زكريا عليهما السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال
يا يحيي قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالي قبل ان لا ابقي منهم احدا فهدا **عسي ربكم
ان يرحمكم** بعد المرة الاخرة ان تبتم توبة اخري وانزجرتم عما كنتم عليه من المعاصي **وان عدتم** الي ما كنتم
فيه من الفساد مرة اخري **عدنا** الي عقوبتكم ولقد عادوا فاعاد الله سبحانه عليهم النقمة بان سلط عليهم
الاكاسرة ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك وعن الحسن عادوا فبعث الله تعالي محمدا صلي الله عليه
وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة مثله **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** اي
محبسا لا يستطيعون الخروج منها ابد الابدين وقيل بساطا كما يبسط الحصير وانما عدل عن ان يقال وجعلنا
جهنم لكم تسجيلا علي كفرهم بالعود وذما لهم بذلك واشعارا بعلة الحكم **ان هذا القران** الذي اتيناك
هدي اي للناس كافة لا لفرقة مخصوصة منهم ككتاب الذي اتيناه موسي **للتي** للطريقة التي **هي اقوم**
اي اقوم الطرايق واسدها اعني ملة الاسلام والتوحيد وترك ذكرها ليس لقصد التعميم لها وللحالة والخصلة ونحوها
مما يعبر به عن المقصد المذكور بل للايذان بالغني عن التصريح بها لغاية ظهورها لا سيما بعد ذكر الهداية التي هي
من روادفها والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدي اليها من يتمسك به لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص
بالمومنين حتيد **ويبشر المومنين** بما في تضاعيفه من الاحكام والشرايع وقري بالتخفيف **الذين
يعملون الصالحات** التي شرحت فيه **ان لهم** اي بان لهم بمقابلة تلك الاعمال **اجرا كبيرا** بحسب
الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا **وان الذين لا يومنون بالاخرة** واحكامها المشروحة فيه
فيه من البعث والحساب والجزاء وتخصيصها بالذكر من بين ساير ما كفروا به لكونها معظم ما امروا بالايمان
به ولمراعاة التناسب بين اعمالهم وجزايها الذي انبا عنه قوله عز وجل **اعتدنا لهم عذابا اليما** وهو عذاب

جهنم اي اعتدنا لهم فيما كفروا به وانكروا وجوده من الاخرة عذابا اليما وهو ابلغ في الزجر لما ان اتيانه العذاب
من حيث لا يحتسب افظع وافجع والجملة معطوفة علي جملة يبشر باضمار يخبر او علي قوله تعالي ان لهم داخلة معه
تحت التبشير المراد به مجازا مطلق الاخبار المنتظم للاخبار بالخبر السار وبالنبا الضار حقيقة فيكون ذلك
بيانا لهداية القران بالترغيب والترهيب ويجوز كون التبشير بمعناه والمراد تبشير المومنين ببشارتين ثوابهم
وعقاب اعدايهم وقوله تعالي **ويدع الانسان بالشر** بيان لحال المهدي اثر بيان حال الهادي واظهار لما
بينهما من التباين والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده او حكي عنه حاله في بعض احيانه فالمعني علي الاول
ان القران يدعو الانسان الي الخير الذي لا خير فوقه من الاجر الكبير ويحذره من الشر الذي لا شر وراءه من العذاب
الاليم وهو اي بعض منه وهو الكافر يدعو لنفسه بما هو الشر من العذاب المذكور اما بلسانه حقيقة كدابي من قال
منهم اللهم ان كان هذا الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم ومن قال فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين الي غير ذلك مما حكي عنهم واما باعمالهم السيية المفضية اليه الموجبة له مجازا
كما هو ديدن كلهم **دعاءه بالخير** اي مثل دعايه بالخير المذكور فرضا لا تحقيقا فانه بمعزل من الدعاء به وفيه رمز
الي انه اللايق بحاله **وكان الانسان** اي من اسند اليه الدعاء المذكور من افراده **عجولا** يسارع الي
طلب كل ما يخطر بباله متعاميا عن ضرره او مبالغا في العجلة يستعجل العذاب وهو اتيه لا محالة ففيه نوع تهكم
به وعلي تقدير حمل الدعاء علي اعمالهم يحمل العجول علي اللج والتمادي في استيجاب العذاب بتلك الاعمال وعلي الثاني
ان القران يدعو الانسان الي ما هو خير وهو في بعض احيانه كما عند الغضب يدع ويدعو الله تعالي لنفسه و
اهله وماله بما هو شر وكان الانسان بحسب جبلته عجولا ضجرا لا يتاني الي ان يزول عنه ما يعتريه روي انه عليه
السلام دفع الي سودة اسيرا فارخت كتافه رحمة لانينه بالليل من الم القد فهرب فلما اخبرت به النبي صلي الله عليه
وسلم قال اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة فقال عليه السلام اني سالت الله تعالي ان يجعل دعايي
علي من لا يستحق من اهلي عذابا رحمة او يدعو بما هو شر وهو يحسبه خيرا وكان الانسان عجولا غير متبصر لا يتدبر في
اموره حق التدبر ليتحقق ما هو خير حقيق بالدعاء به وما هو شر جدير بالاستعاذة منه **وجعلنا الليل والنهار
ايتين** شروع في بيان بعض وجوه ما ذكر من الهداية بالارشاد الي مسلك الاستدلال بالايات والدلايل الافاقية
التي كل واحد منها برهان نير لا ريب فيه ومنهاج بين لا يضل من ينتحيه فان الجعل المذكور وما عطف عليه من محو
اية الليل وجعل اية النهار مبصرة وان كانت من الهدايات التكوينية لكن الاخبار بذلك من الهدايات القرانية المنبهة
علي تلك الهدايات وتقديم الليل لمراعاة الترتيب الوجودي اذ منه ينسلخ النهار وفيه تظهر غرر الشهور ولو
ان الليلة اضيفت الي ما قبلها من النهار لكانت من شهر وصاحبها من شهر اخر ولترتيب غاية اية النهار عليها اي
واسطة الملوين بهياتهما وتعاقبهما واختلافهما في الطول والقصر علي وتيرة عجيبة يحار في فهمها العقول ايتين
تدلان علي ان لهما صانعا حكيما قادرا عليما وتهديان الي ما هدي اليه القران الكريم من ملة الاسلام والتوحيد
فمحونا اية الليل الاضافة اما بيانية كما في اضافة العدد الي المعدود اي محونا الاية التي هي الليل وفايدتها
تحقيق مضمون الجملة السابقة ومحوها جعلها ممحوة الضوء مطموسة لكن لا بعد ان لم يكن كذلك بل ابداعها

علي ذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل اي انشاهما كذلك والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف
عليه ليسا مما يحصل عقيب جعل الجديدين ايتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته **وجعلنا اية النهار**
اي الاية التي هي النهار علي نحو ما مر **مُبصرة** مضيئه يبصر فيها الاشيا وصفاتها بحال اهلها او مبصرة للناس
من ابصره فبصر واما حقيقة ءاية الليل والنهار نيرين ومحو القمر اما خلقه مطموس النور في نفسه فالفاء كما ذكر و
اما نقص ما استفاده من الشمس شيئا فشيئا الي المحاق علي ما هو معني المحو والفاء للتعقيب وجعل الشمس مبصرة
ابداعها مضيئة بالذات ذات اشعة تظهر بها الاشيا المظلمه **لتبتغوا** متعلق بقوله تعالي وجعلنا اية النهار
كما اشير اليه اي وجعلناها مضيئه لتطلبوا لانفسكم في بياض النهار **فضلا من ربكم** اي رزقا اذ لا يتاتي
ذلك في الليل وفي التعبير عن الرزق بالفضل وعن الكسب بالابتغاء والتعرض لصفة الربوبية المنبئه عن التبليغ
الي الكمال شيا فشيئا دلالة علي ان ليس للعبد في تحصيل الرزق تاثير سوي الطلب وانما الاعطا الي الله سبحانه
لا بطريق الوجوب عليه بل تفضلا بحكم الربوبيه **ولتعلموا** متعلق بكلا الفعلين اعني محو اية الليل وجعل
اية النهار مبصرة لا باحدهما فقط اذ لا يكون ذلك بانفراده مدارا للعلم المذكور ولتعلموا بتفاوت الجديدين او
نيريهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما او حركاتهما واوضاعهما وساير احوالهما **عدد السنين** التي
يتعلق بها غرض علمي لاقامة مصالحكم الدينيه والدنيويه **والحساب** اي الحساب المتعلق بما في ضمنها من الاوقات
اي الاشهر والليالي والايام وغير ذلك مما نيط به شيء من المصالح المذكوره ونفس السنة من حيث تحققها مما ينتظمه
الحساب وانما الذي تعلق به العد طايفة منها وتعلقه في ضمن ذلك بكل واحدة منها ليس من الحيثيه المذكوره اعني
حيثيه تحققها وتحصلها من عدة اشهر قد تحصل كل واحدة منها من عدة ايام قد تحصل كل منها بطايفة من الساعات
مثلا فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطايفة المعدودة بعدها اي بفنيها من غير ان يعتبر
في ذلك تحصل شي معين وتحقيقه ان الحساب احصاء ماله كميه منفصلة بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطايفة
معينه منها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل كما اشير اليه انفا والعد احصاوه بمجرد تكرير امثاله من غير ان يتحصل
منه شيء كذلك ولما ان السنين لم يعتبر فيها حد معين له اسم خاص وحكم مستقل اضيف اليها العدد وعلق الحساب
بما عداها مما اعتبر فيه تحصل مراتب معينة لها اسام خاصة واحكام مستقلة وتحصل مراتب الاعداد من العشرات والمات
والالوف اعتباري لا يجدي في تحصل المعدودات وتقديم العدد علي الحساب مع ان الترتيب بين متعلقيهما وجودا
وعلما علي العكس للتنبيه من اول الامر علي ان متعلق الحساب ما في تضاعيف السنين من الاوقات او لان العلم
المتعلق بعدد السنين علم اجمالي بما تعلق به الحساب تفصيلا ولان العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل شي اخر
منه حسبما ذكرناه من اقصي الحساب المعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب ولان العلم المتعلق بالاول اقصي
المراتب فكان جديرا بالتقديم في مقام الامتنان والله سبحانه اعلم **وكل شيء** تفتقرون اليه في المعاش والمعاد
سوي ما ذكر من جعل الليل والنهار ايتين وما يتبعه من المنافع الدينيه والدنيويه وهو منصوب بفعل يفسره
قوله تعالي **فصلناه تفصيلا** اي بيناه في القران الكريم بيانا بليغا لا التباس معه كقوله تعالي ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء فظهر كونه هاديا للتي هي اقوم ظهورا بينا **وكل انسان** مكلف **الزمناه طايره**

اي

اي عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طاير اليه من عش الغيب ووكر القدر او ما وقع له في القسمه
الازليه الواقعة حسب استحقاقه في العلم الازلي من قولهم طار له سهم كذا **في عنقه** تصوير لشدة اللزوم وكمال
الارتباط اي الزمناه عمله بحيث لا يفارقه ابدا بل يلزمه لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنه بحال وقري بسكون
النون **ونخرج له** بنون العظمة وقد قري بالياء مبنيا للفاعل علي ان الضمير لله عز وجل وللمفعول والضمير للطاير
كما في قراءة تخرج من الخروج **يوم القيمه** والبعث والحساب **كتابا** مسطورا فيه ما ذكر من عمله نقيرا
وقطميرا وهو مفعول لنخرج علي القراتين الاولتين او حال من المفعول المحذوف الراجع الي الطاير وعلي الاخريين
حال من المستتر في الفعل من ضمير الطاير **يلقاه** اي يلقي الانسان او يلقاه الانسان **منشورا** وهما صفتان
للكتاب او الاول صفة والثاني حال منها وقري يلقاه من لقيته كذا اي يلقي الانسان اياه قال الحسن بسطت
لك صحيفه ووكل بها ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي
عن شمالك فيحفظ سياتك حتي اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتي نخرج لك يوم القيمه
اقرأ كتابك اي قايلين ذلك عن قتاده يقرا ذلك اليوم من لم يكن قاريا في الدنيا وقيل المراد بالكتاب
نفسه المنتقشه باثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا يحدث منه في جوهر روحه امر مخصوص
الا انه يخفي ما دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوي فاذا انقطعت علاقته عن البدن
قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الي العالم العلوي
فيزول الغطا وينكشف الاحوال ويظهر علي لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معني الكتابة والقراءة **كفي
بنفسك اليوم عليك حسيبا** اي كفي نفسك والباء زايده واليوم ظرف لكفي وحسيبا تمييز وعلي صلته لانه
بمعني الحاسب كالصريم بمعني الصارم من حسب عليه كذا او بمعني الكافي وضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما
اهمه وتذكيره لان ما ذكر من الحساب والكفاية مما يتولاه الرجال او لانه مبني علي تاويل النفس بالشخص علي انها
عبارة عن نفس المذكر كقول جبلة بن حريث يا نفس انك باللذات مسرور فاذكر فهل ينفعك اليوم تذكير **من
اهتدي فانما يهتدي لنفسه** فذلكة لما تقدم من بيان كون القران هاديا لاقوم الطرايق ولزوم الاعمال
لاصحابها اي من اهتدي بهداية الله وعمل بما في تضاعيفه من الاحكام وانتهي عما نهاه عنه فانما يعود منفعة
اهتدايه الي نفسه لا تتخطاه الي غيره ممن لم يهتد **ومن ضل** عن الطريقة التي يهديه اليها **فانما يضل
عليها** اي فانما وبال ضلاله عليها لا علي من عداه ممن لم يباشره حتي يمكن مفارقة العمل صاحبه **ولا تزر
وازرة وزر اخري** تاكيد للجملة الثانيه اي لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخري حتي يمكن تخلص
النفس الثانيه عن وزرها وهذا تحقيق لمعني قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه واما ما يدل عليه
قوله تعالي من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالي ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره
بسيئه فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئه فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم
له وانما الذي يصل الي من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنة والسيئة وكذا جزاء الضلال مقصور علي الضالين

وبالجملة المضلون انما هو جزاء الاضلال لا جزاء الضلال انما خص التاكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث
كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم **وما كنا معذبين** بيان للعناية
الربانية اثر بيان اختصاص اثار الهداية والضلال باصحابها وعدم حرمان المهتدي من ثمرات هدايته وعدم
مواخذة النفس بجناية غيرها اي وما صح وما استقام منا بل استحال في سنتنا المبنية على الحكم البالغة او ما كان
في حكمنا الماضي وقضائنا السابق ان نعذب احدا من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل **حتى نبعث**
اليهم **رسولا** يهديهم الى الحق ويردعهم عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرائع حسبما في تضاعيف الكتاب
المنزل عليه والمراد بالعذاب المنفي اما عذاب الاستيصال كما قال الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه وهو المناسب
لما بعده او الجنس الشامل للدنيوي والاخروي وهو من افراده واياما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه في وقته
المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروي لا يمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوي ايضا لا يحصل الا بعد
تحقق ما يوجبه من الفسق والعصيان الا ترى الى قوم نوح كيف تاخر عنهم ما حل بهم زهاء الف وقوله تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعثة التي جعلت غاية لعدم صحته
وليس المراد بالارادة تحققها بالفعل اذ لا يتخلف عنه المراد والارادة الازلية المتعلقة بوقوع المراد في وقته المقدر
له اذ لا يقارنها الجزاء الاتي بل دنو وقتها كما في قوله تعالى اتى امر الله اي واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك
قرية بان نعذب اهلها بما ذكرنا من عذاب الاستيصال الذي بينا انه لا يصح منا قبل البعثة او بنوع مما ذكرنا شانه
من مطلق العذاب اعني عذاب الاستيصال لما لهم من الظلم والمعاصي دنونا بقضية الحكمة من غير ان يكون له حد معين
امرنا بواسطة الرسول المبعوث الى اهلها **مترفيها** متنعميها وجباريها وملوكها خصهم بالذكر مع توجه الامر الى
الكل لانهم الاصول في الخطاب والباقي اتباع لهم ولان توجه الامر اليهم اكد وعدم التعرض للمامور به اما لظهور ان المراد
به الحق والخير لان الله لا يامر بالفحشاء لا سيما بعد ذكر هداية القران لما يهدي اليه واما لان المراد وجود الامر كما
يقال فلان يعطي ويمنع **ففسقوا فيها** اي خرجوا عن الطاعة وتمردوا **فحق عليها القول** اي كلمة
العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم فيها **فدمرناها** بتدمير اهلها **تدميرا** لا يكتنه
كنهه ولا يوصف هذا هو المناسب للسياق وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له بان صب عليهم ما ابطرهم
وافضى بهم الى الفسوق وقيل هو بمعنى التكثير يقال امرت الشيء فامر اي كثرته فكثر وفي الحديث خير المال سكة مابورة
ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج ويعضده قراءة امرنا وامرنا من الافعال والتفعيل وقد جعلنا من الامارة اي جعلناهم
امراء وكل ذلك لا يساعده مقام الزجر عن الضلال والحث على الاهتداء فان مودى ذلك ان طغيانهم منوط بارادة
الله سبحانه وانعامه عليهم بنعم وافرة ابطرتهم وحملتهم على الفسق حملا حقيقيا بان يعبر به عنه بالامر به **وكم**
اهلكنا اي وكثيرا ما اهلكنا **من القرون** بيان لكم وتمييز له والقرن مدة من الزمان يخترم فيها القوم
وهي عشرون او ثلثون او اربعون او ثمانون او مائة وقد ايد ذلك بانه صلى الله عليه وسلم دعا لرجل فقال عش قرنا
فعاش مائة سنة او مائة وعشرون **من بعد نوح** من بعد زمنه عليه السلام كعاد وثمود ومن بعدهم ممن قصت
احوالهم في القران العظيم ومن لم تقص وعدم نظم قومه عليه السلام في تلك القرون المهلكة لظهور امرهم على ان ذكرهم عليه

السلام رمز الى ذكرهم **وكفى بربك** اي كفى ربك **بذنوب عباده خبيرا بصيرا** يحيط بظواهرها
وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التي هي مبادي الاعمال الظاهرة
او لعمومه حيث يتعلق بغير المبصرات ايضا وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوهما من فسقهم ليس لتحصيل العلم
بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة من كل وجه **من كان**
يريد باعماله التي يعملها سواء كان ترتب المراد عليها بطريق الجزاء كاعمال البر او بطريق ترتيب المعلولات على العلل
كالاسباب او باعمال الاخرة فالمراد بالمريد على الاول الكفرة واكثر الفسقة وعلى الثاني اهل الريا والنفاق والمهاجر
للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة **العاجلة** فقط من غير ان يريد معها الاخرة كما ينبي عنه الاستمرار المستفاد من
زيادة كان ههنا مع الاقتصار على مطلق الارادة في قسيمه والمراد بالعاجلة الدار الدنيا وبارادتها ارادة ما فيها
من فنون مطالبها كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا ويجوز ان يراد الحيوة العاجلة كقوله عز وجل من
كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها لكن الاول انسب بقوله تعالى **عجلنا له فيها** اي في تلك العاجلة فان
الحيوة واستمرارها من جملة ما عجل له فالانسب بذلك كلمة من كما في قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
ما نشاء اي ما نشاء تعجيله له من نعيمها لا كل ما يريد **لمن نريد** تعجيل ما نشاء له وهو بدل من الضمير في له باعادة
الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبي عن الكثرة وقرئ لمن يشاء على ان الضمير لله سبحانه وقيل هو لمن
فيكون مخصوصا بمن اراد به ذلك وهو واحد من الدهماء وتقييد المعجل والمعجل له بما ذكر من المشية والارادة
لما ان الحكمة التي يدور عليها فلك التكوين لا تقتضي وصول كل طالب الى مرامه ولا استيفاء كل واصل لما يطلبه بتمامه
واما ما اي من قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون من نيل كل
مومل لجميع اماله ووصول كل عامل الى نتيجة اعماله فقد اشير الى تحقيق القول فيه في سورة هود بفضل الله تعالى
ثم جعلنا له مكان ما عجلنا له **جهنم** وما فيها من اصناف العذاب **يصليها** يدخلها وهو حال من الضمير
المجرور او من جهنم او استيناف **مذموما مدحورا** مطرودا من رحمة الله تعالى وقيل الاية في المنافقين
كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ويأباه ما يقال ان السورة
مكية سوى ايات معينة **ومن اراد** باعماله **الاخرة** الدار الاخرة وما فيها من النعيم المقيم **وسعى لها**
سعيها اي السعي اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام
اعتبار النية والاخلاص **وهو مومن** ايمانا صحيحا لا يخالطه شيء قادح فيه وايراد الايمان بالجملة الحالية للدلالة
على اشتراط مقارنته لما ذكر في حيز الصلة **فاولئك** اشارة الى الموصول بعنوان اتصافه بما في حيز الصلة وما في
ذلك من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم والجمعية لمراعاة جانب المعنى ايماء الى ان الاثابة
المفهومة من الخبر تقع على وجه الاجتماع اي اولئك الجامعون لما مر من الخصال الحميدة اعني ارادة الاخرة و
السعي الجميل لها والايمان **كان سعيهم مشكورا** مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه وفي
تعليق المشكورية بالسعي دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها **كلا** التنوين عوض عن المضاف اليه اي كل
واحد من الفريقين لا الفريق الاخير المريد للخير الحقيقي بالاسعاف فقط **نمد** اي نزيده مرة بعد مرة بحيث

يكون الآنف مدداً للسالف وما به الامداد ما عجل لاحدهما من العطايا العاجلة وما اعد للآخر من العطايا
الآجلة المشار اليها بمشكورية السعي وانما لم يصرح به تعويلاً على ما سبق تصريحاً وتلويحاً واتكالاً على الحو عبارة و
اشارة كما ستقف عليه وقوله تعالى هؤلاء بدل من كلا وهؤلاء عطف عليه اي نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور
سعيهم فان الاشارة متعرضة لذات المشار اليه بما له من العنوان لا للذات فقط كالاضمار ففيه تذكير لما به الامداد
وتعيين للمضاف اليه المحذوف دفعاً لتوهم كونه افراد الفريق الاخير وتاكيد للقصر المستفاد من تقديم المفعول وقوله
تعالى من عطاء ربك اي من معطاه الواسع الذي لا تناهي له متعلق بنمد ومغن عن ذكر ما به الامداد ومنبه
على ان الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعي والعمل بل بمحض التفضل وما كان عطاء ربك اي دنيوياً كان او اخروياً
وانما اظهر اظهاراً لمزيد الاعتناء بشانه واشعاراً بعليته للحكم محظوراً ممنوعاً ممن يريده بل هو فائض على من قدر
له بموجب المشيئة المبنية على الحكمة وان وجد منه ما يقتضي الحظر كالكافر وهو في معنى التعليل لشمول الامداد للفريقين
والتعرض لعنوان الربوبية في الموضعين للاشعار بمبدئيتها لما ذكر من الامداد وعدم الحظر انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض كيف في محل النصب بفضلنا على الحالية والمراد توضيح ما مر من الامداد وعدم محظورية
العطاء بالتنبيه على استحضار مراتب احد العطائين والاستدلال بها على مراتب الآخر اي انظر بنظر الاعتبار كيف فضلنا
بعضهم على بعض فيما امددناهم به من العطايا العاجلة فمن وضيع ورفيع وضالع وظليع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك
تعرف بذلك مراتب العطايا الآجلة ودرجات تفاضل اهلها على طريقة الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما افصح
عنه قوله تعالى وللآخرة اكبر اي هي وما فيها اكبر من الدنيا وقرئ اكثر درجات واكبر تفضيلا لان التفاوت فيها
بالجنة ودرجاتها العالية التي لا يقادر قدرها ولا يكتنه كنهها كيف لا وقد عبر عنه بما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر هذا ويجوز ان يراد بما به الامداد العطايا العاجلة فقط ويحمل القصر المذكور على دفع توهم
اختصاصها بالفريق الاول فان تخصيص ارادتهم لها ووصولهم اليها بالذكر من غير تعرض لبيان النسبة بينها وبين
الفريق الثاني ارادة ووصولاً مما يوهم اختصاصها بالاولين فالمعنى كل واحد من الفريقين نمد بالعطايا العاجلة
لا من ذكر من ارادتها فقط من الفريق الاول من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الدنيوي محظوراً من احد ممن
يريده وممن يريد غيره انظر كيف فضلنا في ذلك العطاء بعض كل من الفريقين على بعض آخر منهما وللآخرة الآية
واعتبار عدم المحظورية بالنسبة الى الفريق الاول تحقيقاً لشمول الامداد له كما فعله الجمهور حيث قالوا لا يمنعه
من عاص لعصيانه يقتضي كون القصر لدفع توهم اختصاص الامداد الدنيوي بالفريق الثاني مع انه لم يسبق في الكلام
ما يوهم ثبوته له فضلاً عن ايهام اختصاصه لا تجعل مع الله الهاً آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به
امته وهو من باب التهييج والالهاب او لكل احد ممن يصلح للخطاب فتقعد بالنصب جواباً للنهي والقعود بمعنى الصيرورة
من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او بمعنى العجز من قعد عنه اي عجز عنه مذموماً مخذولاً خبران وحالان
اي جامعاً على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى وفيه اشعار بان الموحد جامع بين المدح
والنصرة وقضى ربك اي امر امراً وقرئ واوصى ربك ووصى ربك ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا الا
اياه على ان ان مصدرية ولا نافية او اي لا تعبدوا على انها مفسرة ولا ناهية لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق الا لمن

له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل للسعي للآخرة وبالوالدين اي وبان تحسنوا بهما او واحسنوا بهما
احساناً لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتاكيدها ولذلك دخل الفعل نون التاكيد ومعنى عندك في كنفك
وكفالتك وتقديمه على المفعول مع ان حقه التاخر عنه للتشويق الى وروده فانه مدار تضاعف الرعاية
والاحسان واحدهما فاعل للفعل وتاخيره عن الظرف والمفعول لئلا يطول الكلام به وبما عطف عليه وقرئ يبلغان
فاحدهما بدل من ضمير التثنية وكلاهما عطف عليه ولا سبيل الى جعل كلاهما تاكيداً للضمير وتوحيد ضمير الخطاب
في عندك وفيما بعده مع ان ما سبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهي كل احد عن تافيف
والديه ونهرهما ولو قوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المرام فلا تقل لهما اي لواحد منهما
حالتي الانفراد والاجتماع اف وهو صوت ينبئ عن تضجر او اسم فعل هو اتضجر وقرئ بالكسر بلا تنوين و
بالفتح والضم منوناً وغير منون اي لا تتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنهما وبهذا النهي يفهم النهي عن
سائر ما يؤذيهما بدلالة النص وقد خص بالذكر بعضه اظهاراً للاعتناء بشانه فقيل ولا تنهرهما
اي لا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ قيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف والنهر
قولاً كريماً ذا كرم او هو وصف له بوصف صاحبه اي قولاً صادراً عن كرم ولطف وهو القول الذي
يقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان يقول يا ابتاه ويا اماه كما قال ابراهيم عليه السلم
اذ قال لابيه يا ابت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعار
وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وقيل ان لا ترفع صوتك عليهما
ولا تنظر اليهما شزراً ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا
وتقوم بخدمة اودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه
واخفض لهما جناح الذل عبارة عن لانة الجانب والتواضع والتذلل لهما فان اعزازهما لا يكون
الا بذلك فكانه قيل واخفض لهما جناحك الذليل او جعل لذله جناحاً كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح
قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها للقر زماماً وللشمال يداً تشبيهاً له بطائر يخفض جناحه
لافراخه تربية لها وشفقة عليها واما جعل خفض الجناح عبارة عن ترك الطيران كما فعله القفال فلا يناسب المقام
من الرحمة من فرط رحمتك وعطفك عليهما ورقتك لهما لافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله تعالى
اليهما ولا تكتف برحمتك الفانية بل ادع الله تعالى لهما برحمته الواسعة الباقية وقل رب ارحمهما
برحمتك الدنيوية والاخروية التي من جملتها الهداية الى الاسلام فلا ينافي ذلك كفرهما كما ربياني
الكاف في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي رحمة مثل تربيتهما لي او مثل رحمتهما لي على ان التربية
رحمة ويجوز ان يكون لهما الرحمة والتربية معاً وقد ذكر احدهما في احد الجانبين والآخر في الآخر كما يلوح به التعرض
لعنوان الربوبية في مطلع الدعاء كانه قيل رب ارحمهما وربهما كما رحماني وربياني صغيراً ويجوز ان يكون
الكاف للتعليل اي لاجل تربيتهما لي كقوله تعالى واذكروه كما هداكم ولقد بالغ عز وجل في التوصية بهما حيث

افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده سبحانه ونظمهما في سلك القضا بهما معًا ثم ضيق الامر في باب مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة منفلتة من المتضجر مع ما له من موجبات الضجر ما لا يكاد يدخل تحت الحصر وختمها بان جعل رحمته التي وسعت كل شيء مشبهة بتربيتهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وروي ان شيخا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني هذا له مال كثير وانه لا ينفق علي من ماله فنزل جبريل عليه السلام وقال ان هذا الشيخ قد انشا في ابنه ابياتا ما قرع سمع بمثلها فاستنشدها فانشدها الشيخ فقال «غذوتك مولودًا ومنتك يافعا تعل بما اجني عليك وتنهل» «اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت لسقمك الا باكيا اتململ» «كاني انا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني وعيني تهمل» «فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك اؤمل» «جعلت جزائي غلظة وفظاظة كانك انت المنعم المتفضل» «فليتك اذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل» فغضب رسول الله عليه السلام وقال انت ومالك لابيك **ربكم اعلم بما في نفوسكم** من البر والعقوق **ان تكونوا صالحين** قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد **فانه** تعالى **كان للاوابين** اي الرجاعين اليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر **غفورا** لما وقع منهم من نوع تقصير او اذية فعلية او قولية وفيه ما لا يخفى من التشديد في الامر بمراعاة حقوقهما ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويدخل فيه الجاني على ابويه دخولا اوليا **وات ذا القربى** اي ذا القرابة حقه توصية بالاقارب اثر التوصية ببر الوالدين ولعل المراد بهم المحارم وبحقهم النفقة كما ينبي عنه قوله تعالى **والمسكين وابن السبيل** فان المامور به في حقهما المواساة المالية لا محالة اي واتهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكوة وكذا النهي عن التبذير وعن الافراط في القبض والبسط فان الكل من التصرفات المالية **ولا تبذر تبذيرا** نهي عن صرف المال الى من سواهم ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق في غير موضعه ماخوذ من تفريق حبات والقائها كيف ما كان من غير تعهد بمواقعها لا عن الاكثار في صرفه اليهم والا لناسب الاسراف الذي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهي عنه بقوله تعالى ولا تبسطها وكلاهما مذموم **ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين** تعليل للنهي عن التبذير ببيان انه يجعل صاحبه ملزوزا في قرن الشياطين والمراد بالاخوة المماثلة التامة في كل ما لا خير فيه من صفات السوء التي من جملتها التبذير اي كانوا بما فعلوا من التبذير امثال الشياطين او الصداقة والملازمة اي كانوا اصدقاءهم واتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يسحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة وساير ما لا خير فيه من المناهي والملاهي او المقارنة اي قرناءهم في النار على سبيل الوعيد **وكان الشيطان لربه كفورا** من تتمة التعليل اي مبالغا في كفران نعمه تعالى لان شانه ان يصرف جميع ما اعطاه الله تعالى من القوى والقدر الى غير ما خلقت هي له من انواع المعاصي والافساد في الارض واضلال الناس وحملهم على الكفر بالله وكفران نعمه الفايضة عليهم وصرفها الى غير ما امر الله تعالى به وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين ساير اوصافه القبيحة للايذان بان التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى الى

غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو عبارة عن صرفها الى ما خلقت هي له والتعرض لوصف الربوبية للاشعار بكمال عتوه فان كفران نعمة الرب مع كون الربوبية من اقوى الدواعي الى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والطغيان **واما تعرضن عنهم** اي ان اعتراك امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين **ابتغاء رحمة من ربك** اي لفقد رزق من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء **ترجوها** من الله تعالى لتعطيهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء فامر بتعهدهم بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته عليه السلام فقيل **فقل لهم قولا ميسورا** سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا من يسر الامر نحو سعد وقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعا لهم بيسر عليهم فقرهم **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط** تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد كلا طرفي قصد الامور ذميم وحيث كان قبح الشح مقارنا له معلوما من اول الامر روعي ذلك في التصوير باقبح الصور ولما كان غائلة الاسراف في اخره بين قبحه في اثره فقيل **فتقعد ملوما** اي فتصير ملوما عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك اذا احتجت وندمت على ما فعلت **محسورا** نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسرة السفر اذا بلغ منه وما قيل من انه روي عن جابر رحمه الله انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال عليه السلام من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل عليه السلام داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلوة فنزلت فياباه ان السورة مكية خلا ايات في اخرها وكذا ما قيل انه عليه السلام اعطى الاقرع بن حابس ماية من الابل وكذا عيينة بن حصن الفزاري فجاء عباس بن مرداس فانشا يقول «اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع» «وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع» «وما كنت دون امري منهما ومن تضع اليوم لا يرفع» فقال عليه السلام يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه ماية من الابل وكانوا جميعا من المؤلفة قلوبهم فنزلت **ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** تعليل لما مر اي يوسعه على بعض ويضيقه على اخرين حسبما يتعلق به مشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة التي تحوجك الى الاعراض عن السايلين او نفاد ما في يدك اذا بسطتها كل البسط الا لمصلحتك **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** تعليل لما سبق اي يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد البسط والقبض من امر الله العالم بالسراير والظواهر الذي بيده خزاين السموات والارض فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا وان يراد انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته فلا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يراد انه تعالى يبسط ويقدر حسب مشيته فلا تبسطوا على من قدر عليه رزقه وان يكون تمهيدا لقوله **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق** اي مخافة فقر وقري بكسر الخاء كانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر فنهوا عن ذلك **نحن نرزقهم واياكم** لا انتم فلا تخافوا الفاقة بناء على علمكم بعجزكم عن تحصيل رزقهم وهو ضمان لرزقهم وتعليل للنهي المذكور بابطال موجبه في زعمهم وتقديم ضمير الاولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشعار باصالتهم في افاضة الرزق او لان الباعث على القتل هناك الاملاق الناجز ولذلك قيل من املاق وههنا الاملاق المتوقع ولذلك قيل خشية املاق فكانه قيل

نزرقهم من غيران ينتقص من رزقكم شيء فيعتريكم ما تخشونه وايا كم ايضا رزقا الي رزقكم **ان قتلهم كان**
خطأ كبيرا تعليل اخر ببيان ان المنهي عنه في نفسه منكر عظيم والخطاء الذنب والاثم يقال خطا خطاء كاثم اثما
وقري بالفتح والسكون وبفتحتين بمعناه كالحذر والحذر وقيل بمعني ضد الصواب وبكسر الخاء والمد وبفتحها
ممدودا او بفتحها وحذف الهمزة وبكسرها كذلك **ولا تقربوا الزنا** بمباشرة مباديه القريبة والبعيدة فضلا عن مباشرته
وانما نهي عن قربانه علي خلاف ما سبق ولحق من القتل للمبالغة في النهي عن نفسه ولان قربانه داع الي مباشرته
وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس المحرمة علي الاطلاق باعتبار انه قتل للاولاد
لما انه تضييع للانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما **انه كان فاحشة** فعلة ظاهرة القبح متجاوزة
للحد **وساء سبيلا** اي بيس طريقا طريقه فانه غصب الابضاع المودي الي اختلال امر الانساب وهيجان الفتن
كيف لا وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يزني حين يزني الزاني وهو مومن وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال عليه
السلام واياكم والزني فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام
الفقر وقصر العمر واما التي في الاخرة فسخط الله تعالي وسوء الحساب والخلود في النار **ولا تقتلوا النفس التي**
حرم الله قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد **الا بالحق** الا باحدي ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل نفس معصومة عمدا فالاستثنا مفرغ اي لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق او ملتبسين وملتبسة بشيء
من الاشيا ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي لا تقتلوها قتلا ما الا قتلا ملتبسا بالحق **ومن قتل مظلوما**
بغير حق يوجب قتله او يبيحه للقاتل حتي انه لا يعتبر اباحته للقاتل لغير فان من عليه القصاص اذا قتله غير من له القصاص
يقتص له ولا يفيده قول الولي انا امرته بذلك لم يكن الا مظاهرا **فقد جعلنا لوليه** لمن يلي امره من الوارث
والسلطان عند عدم الوارث **سلطانا** تسلطا واستيلاء علي القاتل بواخذه بالقصاص او بالدية حسبما يقتضيه
جنايته او حجة غالبه **فلا يسرف** وقري لا تسرف **في القتل** اي لا يسرف الولي في امر القتل بان يتجاوز الحد
المشروع بان يزيد عليه المثلة او بان يقتل غير القاتل من اقاربه او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعله اهل
الجاهلية او بان يقتل القاتل في مادة الدية وقري بصيغة النفي مبالغة في افادة معني النهي **انه كان منصورا**
تعليل للنهي والضمير للولي علي معني انه تعالي نصره بان اوجب له القصاص او الدية وامر الحكام بمعونته في استيفا
حقه فلا يبغ ما وراء حقه ولا يستزد عليه ولا يخرج من دايرة امر الناصر او للمقتول ظلما علي معني انه تعالي نصره بما
ذكر فلا يسرف وليه في شانه او للذي يقتله الولي ظلما واسرافا ووجه التعليل ظاهر وعن مجاهد ان الضمير في لا يسرف
للقاتل الاول ويعضده قراءة فلا تسرفوا والضميران في التعليل عايدان الي الولي او المقتول فالمراد بالاسراف
حينيذ اسراف القاتل علي نفسه بتعريضه لها للهلاك العاجل والاجل لا الاسراف وتجاوز الحد في القتل اي لا يسرف
علي نفسه في شان القتل كما في قوله تعالي قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم **ولا تقربوا مال اليتيم** نهي
عن قربانه لما ذكر من المبالغة في النهي عن التعرض له ومن افضاء ذلك اليه وللتوسل الي الاستثناء بقوله تعالي
الا بالتي هي احسن اي الا بالخصلة والطريقة التي هي احسن الخصال والطرايق وهي حفظه واستثماره
حتي يبلغ اشده غاية لجواز التصرف علي الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء لا للوجه المذكور فقط

واوفوا بالعهد سوي جري بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفا بالعهد والوفاء به
هو القيام بمقتضاه والمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفا الحسي كايفا الكيل والوزن
ان العهد اظهر في مقام الاضمار اظهارا لكمال العناية بشانه او لان المراد مطلق العهد المنتظم للعهد المعهود **كان**
مسئولا اي مسيولا عنه علي حذف الجار وجعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا في اسم المفعول كقوله تعالي ف
ذلك يوم مشهود اي مشهود فيه ونظيره ما في قوله تعالي تلك ايات الكتاب الحكيم علي ان اصله الحكيم قايله فحذف
المضاف وجعل الضمير مستكنا في الحكيم بعد انقلابه مرفوعا ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا
وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت **واوفوا الكيل** اي اتموه ولا تخسروه **اذا كلتم**
اي وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لما ان التطفيف هناك يكون واما وقت الاكتيال علي الناس فلا حاجة
الي الامر بالتعديل قال تعالي اذا اكتالوا علي الناس يستوفون الاية **وزنوا بالقسطاس** هو القرسطون وقيل كل ميزان
صغيرا كان او كبيرا رومي معرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لانتظام المعربات في سلك الكلم العربية وقري بضم القاف
المستقيم اي المعتدل السوي ولعل الاكتفا باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما ان عند استقامته لا يتصور الجور غالبا
بخلاف الكيل فانه كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الالة كما ان الاكتفا بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاه
لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا في قوله تعالي اوفوا المكيال والميزان بالقسط **ذلك** اي
ايفا الكيل والوزن بالميزان السوي **خير** في الدنيا اذ هو امانة توجب الرغبة في معاملته والذكر الجميل بين
الناس **واحسن تاويلا** عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد ما يؤول اليه **ولا تقف** ولا تتبع من قفا اثره اي
تبعه وقري ولا تقف من قاف اثره اي قفاه ومنه القافة في جمع القايف **ما ليس لك به علم** اي لا تكن في اتباع
ما لا علم لك به من قول وفعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الي مقصده واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه
ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند قطعيا كان او ظنيا واستعماله بهذا المعني مما لا ينكر شيوعه
وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويويده قوله عليه السلام من قفا مومنا بما ليس فيه
حبسه الله تعالي في ردغة الخبال حتي ياتي بالمخرج ومنه قول الكميت ؞ ولا ارمي البري بغير ذنب ؞ ولا اقفو
الحواصن ان رمينا **ان السمع والبصر والفؤاد** وقري بفتح الفاء والواو المقلوبة من الهمزة عند ضم الفاء
كل اوليك اي كل واحد من تلك الاعضاء فاجريت مجري العقلاء لما كانت مسيولة عن احوالها شاهدة علي
اصحابها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا الذي يعم القبيلين جاء لغيرهم ايضا قال
ذم المنازل بعد منزلة اللوي والعيش بعد اوليك الايام **كان عنه مسئولا** اي كان كل من تلك الاعضا
مسيولا عن نفسه علي ان اسم كان ضمير يرجع الي كل وكذا الضمير المجرور وقد جوز ان يكون الاسم ضمير القفا في
بطريق الالتفات اذ الظاهر ان يقال كنت عنه مسيولا وقيل الجار والمجرور في محل الرفع قد اسند اليه مسئولا
معللا بان الجار والمجرور لا يلتبس بالمبتدا وهو السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن النحاس حكي الاجماع
علي عدم جواز تقديم القايم مقام الفاعل اذا كان جارا ومجرورا ويجوز ان يكون من باب الحذف علي شريطة
التفسير ويحذف الجار من المفسر ويعود الضمير مستكنا كما ذكرنا في قوله تعالي يوم مشهود وجوز ان يكون مسيولا

مسند الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعله المصدر وهو السؤال وعنه في محل النصب وسال ابن
جني ابا علي عن قولهم فيك يرغب وقال لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك يرغب الرغب بمعنى
يفعل الرغبة كما في قولهم يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع وجوز ان يكون اسم كان او فاعله ضمير كل بحذف
المضاف اي كان صاحبه عنه مسؤلا او مسؤلا صاحبه **ولا تمش في الارض** التقييد لزيادة التقرير و
الاشعار بان المشي عليها مما لا يليق بالمرح **مرحا** تكبرا وبطرا واختيالا وهو مصدر وقع موقع الحال اي ذا مرح او
تمرح مرحا او لاجل المرح وقرئ بالكسر **انك لن تخرق الارض** تعليل للنهي فيه تهكم بالمختال وايذان بان
ذلك مفاخرة مع الارض وتكبر عليها اي لن تخرق الارض بدوسك وشدة وطاتك وقرئ بضم الراء **ولن تبلغ
الجبال** التي هي بعض اجزاء الارض **طولا** حتى يمكن لك ان تتكبر عليها اذ التكبر انما يكون بكثرة القوة وعظم الجثة
وكلاهما مفقود وفيه تعريض بما عليه المختال من رفع راسه ومشيه على صدور قدميه **كل ذلك** اشارة الى ما علم
في تضاعيف ذكر الاوامر والنواهي من الخصال الخمس والعشرين **كان سيئه** الذي نهي عنه وهي اثنا عشر خصلة **عند
ربك مكروها** مبغضا غير مرضي او غير مراد بالارادة الاولية لا غير مراد مطلقا لقيام الادلة القاطعة على ان
جميع الاشياء واقعة بارادته سبحانه وهو لتعليل الامور المنهي عنها جميعا ووصف ذلك بمطلق الكراهة مع ان البعض من
الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية في وجوب الانتهاء عن ذلك وتوجيه الاشارة الى الكل ثم تعيين
البعض دون توجيهها اليه ابتداء لما ان البعض المذكور ليس بمذكور جملة بل على وجه الاختلاط وفيه اشعار بكون ما عداه
مرضيا عنده تعالى وانما لم يصرح بذلك ايذانا بالغنى عنه وقيل الاضافة بيانية كما في اية الليل واية النهار وقرئ سيئة
على انه خبر كان وذلك اشارة الى ما نهي عنه من الامور المذكورة ومكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه
بمعنى سيئا وقد قرئ به او مجرى على موصوف مذكر اي امرا مكروها او مجرى مجرى الاسماء زال عنه معنى الوصفية
ويجوز كونه حالا من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة وقرئ سيئات وقرئ شانه **ذلك** اي الذي تقدم
من التكاليف المفصلة **مما اوحى اليك ربك** اي بعض منه او من جنسه **من الحكمة** التي هي علم الشرايع
او معرفة الحق لذاته والعمل به او من الاحكام المحكمة التي لا يتطرق اليها النسخ والفساد وعن ابن عباس رضي الله عنه ان
هذه الايات الثماني عشرة كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر قال تعالى وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وهي عشر ايات في التورية ومن اما متعلقة باوحى على انها تبعيضية او ابتدائيه
واما بالمحذوف وقع حالا من الموصول او من ضميره المحذوف في الصلة اي كائنا من الحكمة واما بدل من الموصول
باعادة الجار **ولا تجعل مع الله الها اخر** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ممن يتصور منه
صدور المنهي عنه وقد كرر للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه وانه راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه
لم ينفعه علومه وحكمه وان بذ فيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه عنان السماء وقد رتب عليه ما هو عائدة الاشراك
اولا حيث قيل فتقعد مذموما مخذولا ورتب عليه ههنا نتيجته في العقبى **فتلقى في جهنم ملوما** من جهة
نفسك ومن جهة غيرك **مدحورا** مبعدا من رحمة الله تعالى وفي ايراد الالقاء مبنيا للمفعول جري على سنن الكبريا
وازدراء بالمشرك وجعل له من قبيل خشبة ياخذها بكفه فيطرحها في التنور **افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ**

واتخذ من

لولا انزل علينا الملائكة وذكر من في الارض لرد قولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم **ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض** بالفضائل النفسانية والتنزه عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
واتينا داود زبورا بيان لحيثية تفضيله عليه السلام فان ذلك بايتاء الزبور لا بايتاء الملك والسلطنة
وفيه ايذان بتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم فان نعوته الجليلة وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وان المراد
بعباد الله الصالحين في قوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون هو النبي صلى الله عليه وسلم وامته وتعريف
الزبور تارة وتنكيره اخرى اما لانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب او مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد
اتينا داود زبورا من الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكره صلى الله عليه وسلم وقرئ بضم الزاء على انه جمع زبر بمعنى
مزبور **قل ادعوا الذين زعمتم** انها الهة **من دونه** تعالى من الملائكة والمسيح وعزير **فلا يملكون**
فلا يستطيعون **كشف الضر عنكم** بالمرة كالمرض والفقر والقحط ونحو ذلك **ولا تحويلا** اي ولا تحويله
الى غيركم **اولئك الذين يدعون** اي اولئك الالهة الذين يدعوهم المشركين من المذكورين **يبتغون**
يطلبون لانفسهم **الى ربهم** وما لك امورهم **الوسيلة** القربة بالطاعة والعبادة **ايهم اقرب** بدل
من فاعل يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب اليه تعالى الوسيلة فكيف بمن دونه او ضمن الابتغاء معنى
الحرص فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب اليه تعالى بالطاعة والعبادة **ويرجون رحمته** بها **ويخافون
عذابه** بتركها كدأب سائر العباد فاين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية **ان عذاب ربك كان محذورا**
حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل عليهم السلام وهو تعليل لقوله تعالى ويخافون عذابه وتخصيصه بالتعليل
لما ان المقام مقام التحذير من العذاب وان بينهم وبين العذاب بونا بعيدا **وان من قرية** بيان لتحتم حلول عذابه
تعالى بمن لا يحذره اثر بيان انه حقيق بالحذر وان اساطين الخلق من الملائكة والنبيين عليهم السلام على حذر من ذلك و
كلمة ان نافية ومن استغراقية والمراد بالقرية القرية الكافرة اي ما من قرية من قرى الكفار **الا نحن مهلكوها**
اي مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالمرة لما ارتكبوا من عظائم الموبقات المستوجبة لذلك وفي صيغة
الفاعل وان كانت بمعنى المستقبل ما ليس فيه من الدلالة على التحقق والتقرر وانما قيل **قبل يوم القيمة** لان
الاهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا **او معذبوها** اي معذبوا
اهلها على الاسناد المجازي **عذابا شديدا** لا بالقتل والسبي ونحوهما من البلايا الدنيوية فقط بل بما لا
يكتنه كنهه من فنون العقوبات الاخروية ايضا حسبما يفصح عنه اطلاق التعذيب عما قيد به الاهلاك من قبلية
يوم القيمة كيف لا وكثير من القرى العاتية العاصية قد اخرت عقوباتها الى يوم القيمة **كان ذلك** الذي ذكر
من الاهلاك والتعذيب **في الكتاب** اي اللوح المحفوظ **مسطورا** مكتوبا لم يغادر منه شيء الا بين فيه
بكيفياته واسبابه الموجبة له ووقته المضروب له هذا وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة وعن
مقاتل وجدت في كتاب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة
بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فهلاكها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا وقال الحافظ ابو عمرو الداني
في كتاب الفتن انه روي عن وهب بن منبه ان الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية امنة حتى تخرب مصر

ومصر منه حتى تخرب الكوفة ولا يكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة الكبرى فتحت
قسطنطينية على يدي رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر
من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يحصرهم
حتى لا يستطيعوا ان يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل الغرق وخراب الايلة من قبل عدو يحصرهم برا وبحرا
وخراب الري من الديلم وخراسان من قبل التبت من قبل الصين وخراب الهند واليمن من قبل الجراد والسلطان و
خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وقد اخرجه العمري من هذا الوجه وانت خبير بان تعميم القرية لا يساعده السباق و
لا السياق **وما منعنا ان نرسل بالايات** اي الايات التي اقترحتها قريش من احياء الموتى وقلب
الصفا ذهبا ونحو ذلك **الا ان كذب بها الاولون** استثناء مفرغ من اعم الاشياء اي وما منعنا ارسالها
شيء من الاشياء الا تكذيب الاولين بها حين جاءتهم باقتراحهم وعدم ارسالها تم بها وان كان بمشيته المبنية على الحكم
البالغة لا يمنع مانع عن ذلك من التكذيب وغيره لاستحالة العجز عليه تعالى لكن تكذيبهم المذكور بواسطة استتباعه
لاستيصالهم بحكم السنة الالهية واستلزامه لتكذيب الاخرين بحكم الاشتراك في العتو والعناد واقتضائه الى ان يحل بهم
مثل ما حل بهم بحكم الشركة في الجريرة لما كان منافيا لارسال ما اقترحوه من الايات لتعينه لتكذيب المستدعي لاستيصال
المخالف لما جرى به قلم القضاء من تاخير عقوبات هذه الامة الى الاخرة لحكم باهرة من جملتها ما يتوهم من ايمان بعض
اعقابهم عبر عن تلك المنافاة بالمنع على نهج الاستعارة ايذانا بتعاضد مبادي الارسال لا كما زعموا من عدم ارادته تعالى
لتاييده عليه السلام بالمعجزات وهو السر في ايثار الارسال على الايتاء لما فيه من الاشعار بتداعي الايات الى النزول لولا
ان تمسكها ايد التقريب واسناد هذا المنع الى تكذيب الاولين لا الى علمه تعالى بما سيكون من الاخرين كما في قوله تعالى ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون لاقامة الحجة عليهم بابراز الانموذج وللايذان بان مدار عدم
الاجابة الى ايتاء مقترحهم ليس الا صنيعهم **واتينا ثمود الناقة** عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم كانه قيل
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون حيث اتيناهم ما اقترحوا من الايات الباهرة فكذبوها واتينا باقتراحهم
ثمود الناقة مبصرة على صيغة الفاعل اي بينة ذات ابصار او بصائر يبصرها الناس او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا او
جاعلتهم ذوي بصائر من ابصره جعله بصيرا وقرئ على صيغة المفعول وبفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرئ
بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف **فظلموا بها** فكفروا بها ظالمين اي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها من
العقر او ظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم
بحالهم ما لا مزيد عليه حيث يشاهدون اثار هلاكهم ورودا وصدورا او لانها من جهة انها حيوان اخرج من الحجر اوضح
دليل على تحقق مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا **وما نرسل بالايات** المقترحة **الا تخويفا** مما ارسلت
هي عليهم مما يعقبها من العذاب المستاصل كالطليعة له وحيث لم يخافوا ذلك فعل بهم ما فعل لا محل للجملة التي
من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ضمير ظلموا اي فظلموا بها ولم يخافوا عاقبته والحال انا ما نرسل بالايات التي
هي من جملتها الا تخويفا من العذاب الذي يعقبها فنزل بهم ما نزل **واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس**

اي علما كما نقله الامام الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا يخفى عليه شيء من افعالهم الماضية والمستقبلة
من الكفر والتكذيب وقوله تعالى **وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس** الى اخره
تنبيها على تحققها بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجيء بعض الايات لاشتراك الكل في كونها امورا خارقة للعادات منزلة
من جناب الله سبحانه لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فتكذيبهم لبعضها مستلزم لتكذيب الباقي كما ان تكذيب الاخرين
بغير المقترحة يدل على تكذيبهم بالايات المقترحة والمراد بالرؤيا ما عاينه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من عجايب
الارض والسماء حسبما ذكر في فاتحة السورة الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا اما لانه لا فرق بينها وبين الرؤية او لانها
وقعت بالليل او لان الكفرة قالوا لعلها رؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناكها عيانا مع كونها اية عظيمة واية اية
حقيقة بان لا يتلعثم في تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الا فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم
والشجرة الملعونة في القران عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعميها على الاسناد المجازي او ابعادها
عن الرحمة فانها تنبت في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة اي وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا ذلك
وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا
كابروا عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلا تضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر
السمندر تلقى في النار فلا تؤثر فيها ويرون ان في كل شجر نارا وقرئ بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة
في القران كذلك **ونخوفهم** بذلك وبنظائرها من الايات فان الكل للتخويف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على
التجدد والاستمرار **فما يزيدهم** التخويف **الا طغيانا كبيرا** متجاوزا عن الحد فلو انا ارسلنا بما اقترحوه من الايات
لفعلوا بها ما فعلوا بنظايرها وفعل بهم ما فعل باشياعهم وقد قضينا بتاخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى
هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وقد حمل اكثر المفسرين الاحاطة على الاحاطة بالقدرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عما عسى يعتريه من عدم الاجابة الى انزال الايات التي اقترحوها لان انزالها ليس بمصلحة من نوع حزن من طعن الكفرة
حيث كانوا يقولون لو كنت رسولا حقا لاتيت بهذه المعجزات كما اتى به موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فكانه
قيل اذكر وقت قولنا لك ان ربك اللطيف بك قد احاط بالناس فهم في قبضة قدرته لا يقدرون على الخروج من مشيته
فهو يحفظك منهم فلا تهتم بهم وامض لما امرتك به من تبليغ الرسالة الا ترى الرؤيا التي اريناك من قبل جعلناها
فتنة للناس مورثة للشبهة مع انها ما اورثت ضعفا لامرك وفتورا في حالك وقد فسر الاحاطة باهلاك قريش يوم
بدر وانما عبر عنه بالماضي مع كونه منتظرا حسبما ينبي عنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وغير ذلك جريا على عادته سبحانه في اخباره واولت الرؤيا بما عسى راه
عليه السلام في المنام من مصارعهم لما روي انه عليه السلام لما ورد ماء بدر قال والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وهو يومي الى الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش فاستسخروا منه وبما راه عليه السلام
انه سيدخل مكة واخبر به اصحابه فتوجه اليها فصده المشركون عام الحديبية واعتذر عن كون ما ذكر مدنيا
بانه يجوز ان يكون الوحي باهلاكهم وكذا الرؤيا واقعا بمكة وذكر الرؤيا وتعيين المصارع واقعين بعد الهجرة
وان يكون ازديادهم طغيانا متوقعا غير واقع عند نزول الاية وقد قيل الرؤيا ما راه عليه السلام في وقعة بدر

من مضمون قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولا ريب في ان تلك الرؤيا مع وقوعها في المدينه ما جعلت فتنه للناس **واذ قلنا للمليكة** تذكير لما جرى منه تعالى من الامر ومن الملايكة من الامتثال و الطاعة من غير تردد وتحقيق لمضمون ما سبق من قوله تعالى اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ويعلم من حال الملايكة حال غيرهم من عيسى وعزير عليهما السلام في الطاعة وابتغاء الوسيله ورجاء الرحمة ومخافة العذاب ومن حال ابليس حال من يعاند الحق ويخالف الامر اي واذكر وقت قولنا لهم **اسجدوا لادم** تحيه وتكريما لما له من الفضايل المستوجبة لذلك **فسجدوا** له من غير تلعثم امتثالا بالامر واداء لحقه عليه السلام **الا ابليس** وكان داخلا في زمرتهم مندرجا تحت الامر بالسجود **قال** اي عندما وبخ بقوله عز سلطانه يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين وقوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي كما اشير اليه في سورة الحجر **ااسجد** وانا مخلوق من العنصر العالي **لمن خلقت طينا** نصب على نزع الخافض اي من طين او حال من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او من نفس الموصول اي اسجد له واصله طين والتعبير عنه عليه السلام بالموصول لتعليل انكاره بما في حيز الصله **قال** اي ابليس لكن لا عقيب كلامه المحكي بل بعد الانظار المترتب على استنظاره المفرع على الامر بخروجه من بين الملاء الاعلى باللعن المويد وانما لم يصرح بذلك اكتفاء بما ذكر في مواضع اخر فان توسيط قال بين كلامي اللعين للايذان بعدم اتصال الثاني بالاول وعدم ابتنايه عليه بل على غيره كما في قوله تعالى قال فما خطبكم بعد قوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون **ارايتك هذا الذي كرمت علي** الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه اي اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بان امرتني بالسجود له لم كرمته علي وقيل هذا مبتدا حذف عنه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره ومقصوده الاستصغار والاستحقار اخبرني هذا من اكرمته علي وقيل معنى ارايتك تاملت كان المتكلم ينبه المخاطب على استحضار ما يخاطبه به عقيبه **لين اخرتني الى يوم القيمة** كلام مبتدا واللام موطيه للقسم وجوابه قوله **لاحتنكن ذريته** اي لاستاصلنهم من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا او لاقودنهم حيث ما شيت ولاستولين عليهم استيلاء قويا من قولهم حنكت الدابه واحتنكتها اذا جعلت في حنكها الاسفل حبلا تقودها به وهذا كقوله لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين وانما علم تسني ذلك المطلب تلقيا من جهة الملايكة عليهم السلام او استنباطا من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما او توسما من خلقه **الا قليلا** منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله **قال اذهب** اي امض لشانك الذي اخترته وهو طرد له وتخليه بينه وبين ما سولت له نفسه **فمن تبعك منهم فان جهنم جزاوكم** اي جزاوك وجزاوهم فغلب المخاطب على الغايب رعاية لحق المتبوعيه **جزاء موفورا** اي جزاء مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة اي اوفر وهو نصب على انه مصدر موكد لما في قوله فان جهنم جزاوكم من معنى تجازون او للفعل المقدر او حال موطئه لقوله موفورا **واستفزز** اي استخف **من استطعت منهم** اي استفزز **بصوتك** بدعايك الى الفساد **واجلب عليهم** اي صح عليهم من الجلبة وهي الصياح **بخيلك ورجلك** اي باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل العبث والفساد قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتاده ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل

في معصية الله تعالى فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله تعالى فهو من رجل ابليس والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب وقرى بكسر الجيم وهي فعل بمعنى فاعل كتعب وتاعب وبضمه مثل حدث وحدث وندس وندس ونظايرهما اي جمعك الراجل ليطابق الخيل وقرى رجالك ورجالك ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكانه مغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويعدهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استاصلهم **وشاركهم في الاموال** بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والصرف فيها على ما لا ينبغي **والاولاد** بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والاشراك كتسميتهم بعبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزايغة والحرف الذميمه والافعال القبيحة **وعدهم** المواعيد الباطله كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة بتطويل الامل **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** اعتراض لبيان شان مواعيده والالتفات الى الغيبه لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه من صرف الكلام عن خطابه وبيان شانه للناس ومن الاشعار بعليه شيطنته للغرور وهو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب **ان عبادي** الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم وان الاضافة لثبوت الحكم في قوله تعالى **ليس لك عليهم سلطان** اي تسلط وقدرة على اغوايهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون **وكفى بربك وكيلا** لهم يتوكلون عليه ويستمدون به في الخلاص عن اغوايك والتعرض لوصف الربوبيه المنبيه عن المالكيه المطلقة والتعرض الكلي مع الاضافة الى ضمير ابليس للاشعار بكيفيه كفايته تعالى لهم اعني سلب قدرته على اغوايهم **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر** مبتدا وخبر والازجا السوق حالا بعد حال اي هو القادر الحكيم الذي يسوق لمنافعكم الفلك ويجريها في البحر **لتبتغوا من فضله** من رزقه الذي هو فضل من قبله او من الربح الذي هو معطيه ومن مزيده او تبعيضيه وهذا تذكير لبعض النعم التي هي دلايل التوحيد وتمهيد لذكر توحيدهم عند مساس الضر تكمله لما مر من قوله تعالى فلا يملكون الايه **انه كان بكم** ازلا وابدا **رحيما** حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه وهذا تذييل فيه تعليل لما سبق من الازجاء لابتغاء الفضل وصيغه الرحيم للدلالة على ان المراد بالرحمة الدنيويه والنعم العاجله المنقسمة الى الجليله والحقيره **واذا مسكم الضر في البحر** خوف الغرق فيه **ضل من تدعون** اي ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون من دون الله من الملايكة او المسيح او غيرهم **الا اياه** وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا او اشتراكا او ضل كل من تدعونه عن اغاثتكم وانقاذكم ولم يقدر على ذلك الا الله على الاستثنا المنقطع **فلما نجاكم** من الغرق واوصلكم **الى البر اعرضتم** عن التوحيد او اتسعتم في كفران النعم **وكان الانسان كفورا** تعليل لما سبق من الاعراض **افامنتم** الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم **ان يخسف بكم جانب البر** الذي هو مامنكم اي يقلبه ملتبسا بكم او بسبب كونكم فيه وفي زيادة الجانب تنبيه على تساوي الجوانب و الجهات بالنسبة الى قدرته سبحانه وقهره وسلطانه وقرى بنون العظمة **او يرسل عليكم** من فوقكم وقرى بالنون **حاصبا** ريحا ترمي بالحصباء **ثم لا تجدوا لكم وكيلا** يحفظكم من ذلك او يصرفه عنكم فانه لا راد لامره الغالب **ام امنتم ان يعيدكم فيه** في البحر اوثرت كلمه في على كلمة الى المنبيه عن مجرد الانتهاء للدلالة

علي استقرارهم فيه **تارة اخري** اسناد الاعادة اليه تعالي مع ان العود باختيارهم باعتبار خلق الدواعي الملجية لهم الي ذلك
وفيه ايماء الي كمال شدة هول ما لاقوه في التارة الاولي بحيث لولا الاعادة لما عادوا **فيرسل عليكم** وانتم في البحر وقري
بالنون **قاصفا من الريح** وهي التي لا تمر بشيء الا كسرته وجعلته كالرميم او التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها
تتقصف اي تتكسر **فيغرقكم** بعد كسر فلككم كما ينبي عنه عنوان القصف وقري بالنون وبالتاء علي الاسناد الي ضمير الريح
بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم لنعمة الانجاء **ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** اي ثائرا يطالبنا بما فعلناه
انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا كقوله سبحانه ولا يخاف عقباها **ولقد كرمنا بني ادم** قاطبة تكريما شاملا لبرهم
وفاجرهم اي كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط علي ما في الارض والتمتع به والتمكن من الصناعات
وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة ومن جملته ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من ان كل حيوان يتناول
طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وما قيل من شركة القرد له في ذلك مبني علي عدم الفرق بين
اليد والرجل فانه متناول له برجله التي يطا بها القاذورات لا بيده **وحملناهم في البر والبحر** علي الدواب
والسفن من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شيء كذلك وقيل حملناهم فيهما حيث لم نخسف
بهم الارض ولم نغرقهم في الماء وانت خبير بان الاول هو الانسب بالتكريم اذ جميع الحيوانات كذلك **ورزقناهم
من الطيبات** اي فنون النعم وضروب المستلذات مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم **وفضلناهم** في العلوم
والادراكات بما ركبنا فيهم من القوي المدركة التي بها يتميز الحق من الباطل والحسن من القبيح **علي كثير
ممن خلقنا** وهم من عدا الملايكة عليهم السلام **تفضيلا** عظيما فحق عليهم ان يشكروا هذه
النعم ولا يكفروها ويستعملوا قواهم في تحصيل العقايد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذي لا يقبله احد
ممن له ادني تمييز فضلا عمن فضل علي من عدا الملاء الاعلي الذين هم العقول المحضة وانما استثني جنس الملايكة
من هذا التفضيل لان علومهم دايمة عارية عن الخطا والخلل وليس فيه دلالة علي افضليتهم بالمعني المتنازع فيه
فان المراد ههنا بيان التفضيل في امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحهم وطالحهم ولا يمكن ان يكون ذلك هو
الفضل في عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله سبحانه ان قيل اي حاجة الي تبيين ما فيه التفضيل بعد بيان
ما هو المراد بالمفضلين فان استثناء الملايكة عليهم السلام من تفضيل جميع افراد البشر عليهم ولا يستلزم استثناءهم
من تفضيل بعض افراده عليهم قلنا لا بد من تعيينه البتة اذ ليس من الافراد الفاجرة للبشر احد يفضل علي احد من
المخلوقات فيما هو المتنازع فيه اصلا بل هم ادني من كل دني حسبما ينبي عنه قوله تعالي اوليك كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقوله تعالي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا **يوم ندعو** نصب علي المفعولية باضمار اذكر او ظرف
لما دل عليه قوله تعالي ولا يظلمون وقري بالياء علي البناء للفاعل وللمفعول وندعوا بقلب الواو الفا علي
لغة من يقول في افعي افعا وقد جوز كون الواو علامة الجمع كما في قوله تعالي واسروا النجوي او ضميره
وكل بدلا عنه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وقد يكتفي بتقديره كما في يدعي
كل اناس من بني ادم الذين فعلنا بهم في الدنيا ما فعلنا من التكريم والتفضيل وهذا شروع في بيان
تفاوت احوالهم في الاخرة بحسب احوالهم واعمالهم في الدنيا **بامامهم** اي بمن ائتموا به من نبي او مقدم في

الدين

الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا اصحاب كتاب الخير يا اصحاب كتاب الشر
يا اهل دين كذا او يا اهل كتاب كذا وقيل الامام جمع ام كخف وخفاف والحكمة في دعوتهم بامهاتهم اجلال عيسي
عليه السلام وتشريف الحسنين رضي الله عنهما والستر علي اولاد الزنا **فمن اوتي** يومئذ من اولئك المدعوين
كتابه صحيفة اعماله بيمينه ابانة لخطر الكتاب المؤتي وتشريفا لصاحبه وتبشيرا له من اول الامر بما في مطاويه
فاولئك اشارة الي من باعتبار معناه ايذانا بانهم حزب مجتمعون علي شان جليل او اشعارا بان قراءتهم
لكتبهم تكون علي وجه الاجتماع لا علي وجه الانفراد كما في حال الايتاء وما فيه من الدلالة علي البعد للاشعار برفعة
درجاتهم اي اولئك المختصون بتلك الكرامة التي يشعر بها الايتاء المذكور **يقرءون كتابهم** الذي اوتوه علي
الوجه المبين تبجحا بما سطر فيه من الحسنات المستتبعة لفنون الكرامات **ولا يظلمون** اي لا ينقصون من اجور
اعمالهم المرتسمة في كتبهم بل يؤتونها مضاعفة **فتيلا** اي قدر فتيل وهو القشرة التي في شق النواة او ادني
شيء فان الفتيل مثل في القلة والحقارة **ومن كان** من المدعوين المذكورين **في هذه** الدنيا التي فعل بهم فيها
ما فعل من فنون التكريم والتفضيل **اعمي** فاقد البصيرة لا يهتدي الي رشده ولا يعرف ما اوليناه من نعمة التكريم
والتفضيل فضلا عن شكرها والقيام بحقوقها ولا يستعمل ما اودعنا فيه من العقول والقوي فيما خلقن له من
العلوم والمعارف الحقة **فهو في الاخرة** التي عبر عنها بيوم ندعو **اعمي** كذلك اي لا يهتدي الي ما ينجيه ولا يظفر
بما يجديه لان العمي الاول موجب للثاني وقد جوز كون الثاني بمعني التفضيل علي ان عماه في الاخرة اشد من عماه
في الدنيا ولذلك قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما **واضل سبيلا** اي من الاعمي لزوال الاستعداد
الممكن وتعطل الالات بالكلية وهذا بعينه هو الذي اوتي كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من الفريق
المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع
في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما في قوله تعالي واما ان كان من المكذبين الضالين
بعد قوله تعالي فاما ان كان من اصحاب اليمين وللرمز الي علة حال الفريق الاول وقد ذكر في احد الجانبين
المسبب وفي الاخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما علي المتروك في الاخر تعويلا علي شهادة العقل كما في قوله عز وعلا
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله **وان كادوا ليفتنونك**
نزلت في ثقيف اذ قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتي تعطينا خصالا نفتخر بها علي العرب لا نعشر
ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان
تحرم وادينا كما حرمت مكة فاذا قالت العرب لم فعلت فقل ان الله امرني بذلك وقيل في قريش حيث قالوا اجعل
لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة وقالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتي تلم بالهتنا فان مخففة من المشددة
وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي
يخدعوك فاتنين **عن الذي اوحينا اليك** من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا **لتفتري علينا
غيره** لتتقول علينا غير الذي اوحينا اليك مما اقترحته ثقيف وقريش حسبما نقل **واذا لاتخذوك خليلا**
اي لو اتبعت اهواءهم لكنت لهم وليا ولخرجت من ولايتي **ولولا ان ثبتناك** علي ما انت عليه من الحق بعصمتنا

لك **لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا** من الركون الذي هو ادنى ميل اي لولا تثبيتنا
لك لقاربت ان تميل اليهم شيا يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك العصمة فمنعتك
من ان تقرب من ادني مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم
مع قوة الداعي اليها ودليل علي ان العصمة بتوفيق الله تعالي وعنايته **اذن** لو قاربت ان تركن اليهم ادني ركنه
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما نعذب به
في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير خطير وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في
الممات بمعني مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت اضافة موصوفها وقيل الضعف من
اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر **ثم لا تجد لك علينا
نصيرا** يدفع عنك العذاب **وان كادوا** الكلام فيه كما في الاول اي كاد اهل مكة **ليستفزونك** اي
ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم **من الارض** اي الارض التي انت فيها وهي ارض مكة **ليخرجوك منها واذن
لا يلبثون** بالرفع عطفا علي خبر كاد وقري لا يلبثوا بالنصب باعمال اذن علي ان الجملة معطوفة علي جملة وان
كادوا ليستفزونك **خلفك** اي بعدك قال خلت الديار خلفهم فكان بسط الشواطب بينهن حصيرا
اي ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك وقري خلافك **الا قليلا** الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا
ببدر بعد هجرته عليه السلام وقيل نزلت الاية في اليهود حيث حسدوا مقام النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينه
فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها حتي نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه السلام فخرج
مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل **سنة من قد ارسلنا من قبلك من
رسلنا** نصب علي المصدرية اي سن الله تعالى سنته وهي ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم
فالسنة لله تعالي واضافتها الي الرسل لانها سنت لاجلهم علي ما ينطق به قوله عز وجل **ولا تجد لسنتنا
تحويلا** اي تغييرا **اقم الصلوة لدلوك الشمس** لزوالها كما ينبي عنه قوله عليه السلام اتاني
جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلي بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان من نظر اليها حينئذ
يدلك عينه وقيل لغروبها من دلكت الشمس اي غربت وقيل اصل الدلوك الميل فينتظم كلا المعنيين و
اللام للتاقيت مثلها في قولك لثلاث خلون **الي غسق الليل** الي اجتماع ظلمته وهو وقت صلوة
العشاء وليس المراد اقامتها فيما بين الوقتين علي وجه الاستمرار بل اقامة كل صلوة في وقتها الذي عين
لها ببيان جبريل عليه السلام كما ان اعداد ركعات كل صلوة موكولة الي بيانه عليه السلام ولعل الاكتفاء ببيان
المبدا والمنتهي في اوقات الصلوات من غير فصل بينها لما ان الانسان فيما بين هذه الاوقات علي اليقظة فبعضها
متصل ببعض بخلاف اول وقت العشاء والفجر فانه باشتغاله فيما بينهما بالنوم ينقطع احدهما عن الاخر ولذلك
فصل وقت الفجر عن ساير الاوقات وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب والتحديد المذكور بيان لمبدايه ومنتهاه
واستدل به علي امتداد وقته الي غروب الشفق وقوله تعالي **وقران الفجر** اي صلوة الفجر نصب عطفا
علي مفعول اقم او علي الاغراء قال الزجاج وانما سميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به علي الركنية

ولكن

ولكن لا دلالة علي ذلك لجواز كون مدار التجوز كون القراءة مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر لدل
الامر باقامتها علي الوجوب فيها نصا وفيما عداها دلالة ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا علي تطويل القراءة في صلوة
الفجر **ان قران الفجر** اظهر في مقام الاضمار ابانة لمزيد الاهتمام به **كان مشهودا** يشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الضياء بالظلمة والانتباه بالنوم الذي هو اخو الموت او يشهده كثير
من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير فالاية علي تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس وعلي
تفسيره بالغروب لما عدي الظهر والعصر **ومن الليل** قيل هو نصب علي الاغراء اي الزم بعض الليل
وقيل لا يكون المغري به حرفا ولا يجدي نفعا كون معناها التبعيض فانها لو كانت اسما بالاجماع وان كانت
بمعني الاسم الصريح بل هو منصوب علي الظرفية بمضمر اي قم بعض الليل **فتهجد به** اي ازل والق الهجود
اي النوم فان صيغة التفعل يجيء للازالة كالتحرج والتحنث والتاثم ونظايرها والضمير المجرور للقران من حيث
هو لا بقيد اضافته الي الفجر او للبعض المفهوم من قوله تعالي ومن الليل اي تهجد في ذلك البعض علي ان الباء بمعني في
وقيل منصوب بتهجد اي تهجد بالقراءة بعض الليل علي طريقة واياي فارهبون **نافلة لك** فريضة زايدة
علي الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة ولعله هو الوجه في تاخير ذكرها عن ذكر صلوة الفجر مع
تقدم وقتها علي وقتها او تطوعا لكن لا لكونها زيادة علي الفرايض بل لكونها زيادة له صلي الله عليه وسلم في
الدرجات علي ما قال مجاهد والسدي فانه عليه السلام مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيكون تطوعه
زيادة في درجاته بخلاف من عداه من الامة فان تطوعهم لتكفير ذنوبهم وتدارك الخلل الواقع في فرايضهم
وانتصابها اما علي المصدرية بتقدير تنفل او بجعل تهجد بمعناه او بجعل نافلة بمعني تهجدا فان ذلك عبادة
زايدة واما علي الحالية من الضمير الراجع الي القران اي حال كونها صلوة نافلة واما علي المفعولية لتهجد اذا جعل
بمعني صل وجعل الضمير المجرور للبعض اي فصل في ذلك البعض نافلة لك **عسي ان يبعثك ربك** الذي
يبلغك الي كمالك اللايق بك من بعد الموت الاكبر كما يبعثك من النوم الذي هو الموت الاصغر بالصلوة والعبادة
مقاما نصب علي الظرفية علي اضمار فيقيمك او تضمين تبعث معني الاقامة اذ لا بد من ان يكون العامل في مثل هذا
الظرف فعلا فيه معني الاستقرار ويجوز ان يكون حالا بتقدير مضاف اي يبعثك ذا مقام **محمودا** عندك
وعند جميع الناس وفيه تهوين لمشقة قيام الليل وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال المقام المحمود هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون
والاخرون وتشرف فيه علي جميع الخلايق تسال فتعطي وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوايك وعن حذيفة رضي
الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم فيه نفس فاول مدعو محمد صلي الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت و
تعاليت سبحانك رب البيت **وقل رب ادخلني** اي القبر **مدخل صدق** اي ادخالا مرضيا **واخرجني** اي
منه عند البعث **مخرج صدق** اي اخراجا مرضيا ملقي بالكرامة فهو تلقين للدعاء بما وعده
من البعث المقرون بالاقامة المعهودة التي لا كرامة فوقها وقيل المراد ادخال المدينه والاخراج من مكة وتعيين

ترتيب الوجود لكون الادخال هو المقصود وقيل ادخاله عليه السلام مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين
وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه
وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل
دخولا واخرجني فاخرج خروجا كقوله وعضة دهر يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحت او مجلف اي لم
يدع فلم يبق **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** حجة تنصرني على من يخالفني او ملكا وعزا ناصرا
الاسلام مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته عليه السلام بقوله عز وعلا والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله
هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض **وقل جاء الحق** اي الاسلام والوحي الثابت الراسخ
وزهق الباطل اي ذهب وهلك الشرك والكفر وتسويلات الشيطان من زهق روحه اذا خرج
ان الباطل كائنا ما كان **كان زهوقا** اي شانه ان يكون مضمحلا غير ثابت وهو عدة كريمة باجابة الدعاء
بالسلطان النصير الذي لقنه عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام انه دخل مكة يوم الفتح وحول البيت
ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكث بمخصرة كانت في يده في عين واحد واحد فيقول جاء الحق وزهق الباطل
فينكب لوجهه حتى القي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى
به فكسره **وننزل من القران** وقرئ ننزل من الانزال **ما هو شفاء** لما في الصدور من ادواء الريب
واسقام الاوهام **ورحمة للمؤمنين** به العاملين بما في تضاعيفه اي ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم
كالدواء الشافي للمرض ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القران كذلك وعن النبي صلى الله عليه و
سلم من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله او تبعيضية لكن لا بمعنى ان بعضه ليس كذلك بل بمعنى انا ننزل منه في
كل نوبة ما يستدعي الحكمة نزوله حينئذ فيقع ذلك ممن نزل عليهم بسبب موافقته لاحوالهم الداعية الى نزوله
موقع الدواء الشافي المصادف لابانه من المرضى المحتاجين اليه بحسب الحال من غير تقديم ولا تاخير فكل بعض
منه متصف بالشفاء لكن لا في كل حين بل عند تنزيله وتحقيق التبعيض باعتبار الشفاء الجسماني كما في الفاتحة
وايات الشفاء لا يساعده قوله سبحانه **ولا يزيد الظالمين الا خسارا** اي لا يزيد القران كله او كل
بعض منه الكافرين المكذبين به الواضعين الاشياء في غير مواضعها مع كونه في نفسه شفاء من الاسقام الا
خسارا اي هلاكا بكفرهم وتكذيبهم لا نقصانا كما قيل فان ما بهم من داء الكفر والضلال حقيق بان يعبر عنه
بالهلاك لا بالنقصان المنبئ عن حصول بعض مبادي الاسلام فيهم وزيادتهم في مراتب الهلاك من حيث انهم
كلما جددوا الكفر والتكذيب بالايات النازلة تدريجا ازدادوا بذلك هلاكا وفيه ايماء الى ان ما بالمؤمنين
من الشبه والشكوك المعترية لهم في اثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من الجهل والعناد
بمنزلة الموت والهلاك واسناد الزيادة المذكورة الى القران مع انهم هم المزدادون في ذلك بسوء صنيعهم
باعتبار كونه سببا لذلك وفيه تعجيب من امره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك **واذا انعمنا على
الانسان** بالصحة والسعة **اعرض** عن ذكرنا فضلا عن القيام بموجب الشكر **ونأى** تباعد عن طاعتنا
بجانبه النأي بالجانب ان يلوي عن الشيء عطفه ويوليه عرض وجهه فهو تاكيد للاعراض او عبارة عن

الاستكبار

الاستكبار لانه من ديدن المستكبرين **واذا مسه الشر** من فقر او مرض او نازلة من النوازل وفي
اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضميره جل جلاله ايذان بان الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك
كان يؤوسا شديد الياس من روحنا وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على هذه الصفة
ولا ينافيه قوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ونظائره فان ذلك شان بعض اخر منهم
وقيل اريد به الوليد بن المغيرة وقرئ ناء اما على القلب كما يقال راء في رأى واما على انه بمعنى نهض
قل كل اي كل احد منكم وممن هو على خلافكم **يعمل** عمله **على شاكلته** طريقته التي تشاكل حاله في
الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه **فربكم** الذي برأكم على هذه الطبائع المتخالفة
اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد طريقا وابين منهاجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة
والدين **ويسئلونك عن الروح** الظاهر ان السؤال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبر البدن
الانساني ومبدأ حيوته روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
فان اجاب عنها جميعا او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين
وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة **قل الروح** اظهر في مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشانه
من امر ربي كلمة من بيانية والامر بمعنى الشان والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادي لاشتراك
الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اي هو من جنس
ما استاثر الله تعالى بعلمه من الاسرار الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر **وما اوتيتم من العلم
الا قليلا** لا يمكن تعلقه بامثال ذلك روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا
الخطاب قال عليه السلام بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وتارة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وانما قالوا ذلك لركاكة عقولهم فان الحكمة الانسانية
ان يعلم من الخير ما تسعه الطاقة البشرية بل ما نيط به المعاش والمعاد وذلك بالاضافة الى ما لا نهاية له من
معلوماته سبحانه قليل ينال به خير كثير في نفسه او بالنسبة الى الانسان وهو الى الابداعيات الكائنة بمحض الامر
التكويني من غير تحصل من مادة وتولد من اصل كاعضاء الجسد حتى يمكن تعريفه ببعض مباديه وما له انه عالم
الامر لا من عالم الخلق وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك
عبارة عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق وفيه تنبيه على انه مما لا يحيط بكنهه
دائرة ادراك البشر وانما الممكن هذا القدر الاجمالي المندرج تحت ما استثني بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا اي الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان تعقل المعارف النظرية انما هو من احساس الجزئيات و
لذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله التي يدور عليها معرفته
واما حمل ما ذكر على السؤال عن قدمه وحدوثه وجعل الجواب اخبارا بحدوثه اي كائن بتكوينه حادث باحداثه
بالامر التكويني فمع عدم ملاءمته لحال السائلين لا يساعده التعرض لبيان قلة علمهم فان ما سألوا عنه مما
يفي به علمهم حينئذ وقد اجيب عنه وقيل المراد بالروح خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام

وقيل القران ومعنى من امر ربي من وحيه وكلامه لا من كلام البشر ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك من القران الذي هو شفاء ورحمة للمومنين ومنبع للعلوم التي اوتيتموها وثبتناك عليه
حين كادوا يفتنونك عنه ولولاه لكدت تركن اليهم شيئا قليلا وانما عبر عنه بالموصول تفخيما لشانه ووصفا
له بما في حيز الصلة ابتداء اعلاما بحاله من اول الامر وبانه ليس من قبيل كلام المخلوق واللام موطئة للقسم و
لنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط وبذلك حسن حذف مفعول المشيئة والمراد من الذهاب به المحو عن المصاحف
والصدور وهو ابلغ من الاذهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما
تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القران تصبحون يوما وما فيكم منه فقال رجل كيف ذلك
وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسري عليه ليلة فيصبح الناس
منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب ثم لا تجد لك اي بالقران علينا وكيلا من يتوكل
علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك لعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون
استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة بتنزيله
وترغيبا في المحافظة على اداء حقوقه وتحذيرا من ان لا يقدر قدره الجليل ويفرط في القيام بشكره وهو اجل النعم
واعظمها ان فضله كان عليك كبيرا كارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه في حفظك
وغير ذلك قل للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل ولا يفهمون فخامة شانه الجليل بل يزعمون انه من كلام
البشر لئن اجتمعت الانس والجن اي اتفقوا على ان ياتوا بمثل هذا القران
المنعوت بما لا تدرك العقول من النعوت الجليلة في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى وتخصيص الثقلين
بالذكر لان المتكلم لكونه من عند الله تعالى منهما لا من غيرهما لا لان غيرهما قادر على المعارضة لا ياتون بمثله
اوثر الاظهار على ايراد الضمير الراجع الى المثل المذكور احترازا عن ان يتوهم ان له مثلا معينا وايذانا بان المراد
نفي الاتيان بمثل ما اي لا ياتون بكلام مماثل له فيما ذكر من الصفات البديعة وفيهم العرب العاربة وارباب
البراعة والبيان وهو جواب القسم الذي ينبي عنه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا
له بغير جزم لكون الشرط ماضيا كما في قول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم وحيث
كان المراد بالاجتماع على الاتيان بمثل القران مطلق الاتفاق على ذلك سواء كان التصدي للمعارضة من كل واحد
منهم على الانفراد او من المجموع بان يتألبوا على تلفيق كلام واحد بتلاحق الافكار وتعاضد الانظار قيل
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي في تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر
اي لا ياتون بمثله لو لم يكن بعضهم لبعض ظهيرا ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة
المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلان ينتفي عند عدمه اولى وعلى هذه
النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه
اي لا ياتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم
لاطماعهم الفارغة في روم تبديل بعض اياته ببعض ولا مساغ لكون الاية تقريرا لما قبلها من قوله تعالى ثم لا

تجد لك به علينا وكيلا كما قيل لكن لا كما قيل من ان الاتيان بمثله اصعب من استرداد عينه ونفي الشيء
انما يقرر نفي ما دونه لا نفي ما فوقه فان اصعبية الاسترداد بغير امره تعالى من الاتيان بمثله مما لا شبهة فيه
بل لان الجملة القسمية ليست مسوقة الى النبي صلى الله عليه وسلم بل الى المكابرين من قبله عليه السلام
ولقد صرفنا كررنا ورددنا على انحاء مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمينان
للناس في هذا القران المنعوت بما ذكر من النعوت الفاضلة من كل مثل من كل معنى
بديع هو في الحسن والغرابة واستجلاب النفس كالمثل ليتلقوه بالقبول فابى اكثر الناس اوثر
الاظهار على الاضمار تاكيدا وتوضيحا الا كفورا اي الا جحودا وانما صح الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح
ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي كانه قيل ما قبل اكثرهم الا كفورا وفيه من المبالغة ما ليس في ابوا الايمان لان
فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور من الايمان والتوقف في الامر ونحو ذلك وانهم بالغوا في
عدم الرضا حتى بلغوا مرتبة الاباء وقالوا عند ظهور عجزهم ووضوح مغلوبيتهم بالاعجاز التنزيلي و
غيره من المعجزات الباهرة متعللين بما لا يمكن في العادة وجوده ولا تقتضي الحكمة وقوعه من الامور كما هو ديدن
المبهوت المحجوج لن نومن لك حتى تفجر وقرئ بالتشديد لنا من الارض ارض مكة
ينبوعا عينا لا ينضب ماؤها يفعول كيعبوب من نبع الماء كعب الماء اذا زخر او يكون لك جنة
اي بستان يستر اشجاره ما تحتها من العرصة من نخيل وعنب فتفجر الانهار اي تجريها بقوة
خلالها تفجيرا كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ
عنه الفاء لا ابتداؤه او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا جمع كسفة
كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدرة وسدر وهي حال من السماء والكاف في كما في محل
النصب على انه صفة مصدر محذوف اي اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى او نسقط عليهم
كسفا من السماء او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي مقابلا كالعشير والمعاشر او كفيلا يشهد
بصحة ما تدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالة هذا عليها والملائكة اي والملائكة قبيلا كما
حذف الخبر في قوله . فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت
من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء اي في معارجها فحذف
المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نومن لرقيك اي لاجل رقيك فيها وحده او لن نصدق
رقيك فيها حتى تنزل منها علينا كتابا فيه تصديقك نقرؤه نحن من غير ان نتلقى
من قبلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عبد الله بن امية لن نومن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وما
كانوا يقصدون بهاتيك الاقتراحات الباطلة الا العناد واللجاج ولو انهم اوتوا اضعاف ما اقترحوه من الايات
من الايات ما زادهم ذلك الا مكابرة والا فقد كان يكفيهم بعض ما شاهدوا من المعجزات التي تخر لها صم
الجبال قل تعجبا من شدة شكيمتهم وتنزيها للساحة السبحان عما لا يكاد يليق بها من مثل هذه الاقتراحات

الشنيعة التي تكاد السموات يتفطرن منها او عن طلبتك ذلك وتنبيهًا على بطلان ما قالوه سبحان ربي
وقرئ سبحان ربي هل كنت الا بشرا لا ملكا حتى يتصور مني الرقي في السماء ونحوه رسولا مأمورا
من قبل ربي بتبليغ الرسالة من غير ان يكون لي خيرة في الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره
الله على ايديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله سبحانه بشيء منها
وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وما منع الناس اي الذين حكيت اباطيلهم ان يؤمنوا مفعول
ثان لمنع وقوله اذ جاءهم الهدى اي الوحي ظرف لمنع او يؤمنوا اي وما منعهم وقت مجيء الوحي المقرون
بالمعجزات المستدعية للايمان ان يؤمنوا بالقرآن وبنبوتك او ما منعهم ان يؤمنوا بذلك وقت مجيء ما ذكر
الا ان قالوا في محل الرفع على انه فاعل منع اي الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا منكرين ان يكون رسول
الله تعالى من جنس البشر وليس المراد ان هذا القول صدر عن بعضهم فمنع بعضا آخر منهم بل المانع هو الاعتقاد
الشامل للكل المستتبع لهذا القول منهم وانما عبر عنه بالقول ايذانا بانه مجرد قول يقولونه بافواههم من غير
ان يكون له مفهوم ومصداق وحصر المانع من الايمان فيما ذكر مع ان لهم موانع شتى لما انه معظمها او لانه هو
المانع بحسب الحال اعني عند سماع الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذي يتشبثون به حينئذ من غير
ان يخطر ببالهم شبهة اخرى من شبههم الواهية وفيه ايذان بكمال عنادهم حيث يشير الى ان الجواب المذكور مع
كونه حاسما لمواد شبههم ملجئا الى الايمان يعكسون الامر ويجعلونه مانعا منه قل لهم اولا من قبلنا تبيينا للحكمة وتحقيقا
للحق المزيح للريب لو كان اي لو وجد واستقر في الارض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين قارين فيها
من غير ان يعرجوا في السماء ويعلموا ما يجب ان يعلم لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يهديهم الى الحق
ويرشدهم الى الخير لتمكنهم من الاجتماع والتلقي منه واما عامة البشر فهم بمعزل من استحقاق مفاوضة الملائكة
كيف لا وهي منوطة بالتناسب والتجانس فبعث الملك اليهم مزاحم للحكمة التي عليها مبنى التكوين والتشريع و
انما يبعث الملك من بينهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين بكلا
العالمين الروحاني والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى جانب وقوله ملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا
وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا في قوله تعالى ابعث الله بشرا رسولا والاول اولى قل لهم ثانيا من جهتك
بعدما قلت لهم من قبلنا ما قلت وبينت لهم ما تقتضيه الحكمة في البعثة ولم يرفعوا اليه رأسا كفى بالله
وحده شهيدا على اني اديت ما علي من مواجب الرسالة اكمل اداء وانكم فعلتم ما فعلتم من التكذيب والعناد
وتوجيه الشهادة الى كونه عليه السلام رسولا باظهار المعجزة على وفق دعواه كما اختير لا يساعده قوله تعالى
بيني وبينكم وما بعده من التعليل وانما لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة وابانة للمباينة وشهيدا اما حال
او تمييز انه كان بعباده من الرسل والمرسل اليهم خبيرا بصيرا محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم
على ذلك وهو تعليل للكفاية وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله
كلام مبتدأ يفصل ما اشار اليه الكلام السابق من مجازاة العباد اشارة اجمالية اي من يهده الله الى الحق
بما جاء من قبله من الهدى فهو المهتد اليه والى ما يؤدي اليه من الثواب او المهتدي الى كل مطلوب

ومن يضلل

ومن يضلل اي يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعاندين فلن تجد لهم اوثر ضمير الجماعة
اعتبارا للمعنى كما اوثر في مقابلة الافراد نظرا الى لفظها تلويحا بوحدة طريق الحق وقلة سالكيه و
تعدد سبل الضلال وكثرة الضلال اولياء من دونه من دون الله تعالى اي انصارا يهدونهم الى طريق
الحق او الى طريق يوصلهم الى مطالبهم الدنيوية او الاخروية او الى طريق النجاة من العذاب الذي يستدعيه
ضلالهم على معنى لن تجد لاحد منهم وليا على ما تقتضيه قضية مقابلة الجمع بالجمع من انقسام الآحاد الى
الآحاد ونحشرهم التفات من الغيبة الى التكلم ايذانا بكمال الاعتناء بامر الحشر يوم القيامة على وجوههم
حال من الضمير المنصوب اي كائنين عليها سحبا كقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم او مشيا فقد روي
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على
ان يمشيهم على وجوههم عميا حال من الضمير في الحال السابقة وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم
ولا ينطقون ما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم لما قد كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر
ولا ينطقون بالحق ولا يستمعون ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى والحواس وان
يحشروا كذلك ثم يعاد اليهم قواهم وحواسهم فان ادراكاتهم بهذه المشاعر في بعض المواطن مما لا ريب فيه
مأواهم جهنم اما حال او استئناف وكذا قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما سكن
لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ما تتعلق به النار وتحرقه زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا
غيرها فعادت ملتهبة ومستعرة ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى
ليروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك اي ذلك العذاب جزاؤهم بانهم
اي بسبب انهم كفروا بآياتنا العقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة فذلك مبتدأ وجزاؤهم
خبره ويجوز ان يكون مبتدأ ثانيا وبانهم خبره والجملة خبر لذلك وان يكون جزاؤهم بدلا
من ذلك او بيانا له والخبر هو الظرف وقالوا منكرين اشد الانكار ائذا كنا عظاما و
رفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اما مصدر مؤكد من غير لفظه اي لمبعوثون بعثا جديدا
واما حال اي مخلوقين مستأنفين اولم يروا اي ألم يتفكروا ولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض من غير مادة مع عظمتها قادر على ان يخلق مثلهم في الصغر على ان المثل مقحم والمراد
بالخلق الاعادة كما عبر عنها بذلك حيث قيل خلقا جديدا وجعل لهم اجلا عطف على اولم يروا فانه
في قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس و
جعل لهم ولبعثهم اجلا محققا لا ريب فيه هو القيامة فابى الظالمون وضع موضع الضمير تسجيلا عليهم
بالظلم وتجاوز الحد بالمرة الا كفورا اي جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي خزائن رزقه التي افاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كقول حاتم لو ذات سوار
لطمتني وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق مخافة
النفاد بالانفاق اذ ليس في الدنيا احد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوته

فاذن هو بخيل بالاضافة الي جود الله سبحانه **وكان الانسان قتورا** مبالغا في البخل لان مبني امره علي الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض عما يبذله **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات** واضحات الدلالة علي نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل انفجار الماء من الحجر ونتق الطور علي بني اسرائيل وانفلاق البحر بدل الثلاث الاخيرة ويأباه ان هذه الثلثة لم تكن منزلة من ذاك وان الاولين لا تعلق لهما بفرعون وانما اوتيهما بنو اسرائيل وعن صفوان ابن عسال ان يهوديا سال النبي عليه السلام عنها فقال لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببري الي ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله عليه السلام ولا يساعده ايضا ما ذكر ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما انه المهم للسائل وقبوله لما انه كان في التورية مسطور وقد علم انه ما علمه رسول الله صلي الله عليه وسلم الا من جهة الوحي **فاسال بني اسرائيل** وقري فسل اي فقلنا له سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم او عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويويده قراة رسول الله صلي الله عليه وسلم علي صيغة الماضي وقيل الخطاب للنبي عليه السلام اي فاسالهم عن تلك الايات لتزداد يقينا وطمانينة او ليظهر صدقك **اذ جاءهم** متعلق بقلنا ويسال علي القراءة المذكورة وباتينا او باضمار يخبروك او اذكر علي تقدير كون الخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم **فقال له فرعون** الفاء فصيحة اي فاظهر عنه فرعون ما اتيناه من الايات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون **اني لاظنك يا موسى مسحورا** سحرت فتخبط عقلك **قال لقد علمت ما انزل هؤلاء** يعني الايات التي اظهرها **الا رب السموات والارض** خالقهما ومدبرهما والغرض ان ربوبيته تعالي لهما للايذان بانه لا يقدر علي ايتاء مثل هاتيك الايات العظام الا خالقهما ومدبرهما **بصائر** حال من الايات اي بينات مكشوفات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وتكابر نحو وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن ضم ورة ذلك العلم المعلم بانه عليه السلام علي كمال رصانة العقل فضلا عن توهم المسحورية وقري علمت علي صيغة المتكلم اي لقد علمت بيقين ان هذه الايات انزلها الله عز سلطانه فكيف يتوهم ان يحوم حولي سحر **واني لاظنك يا فرعون مثبورا** مصروفا عن الخير مطبوعا علي الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا ولقد قارع عليه السلام ظنه بظنه وشتان بينهما كيف لا وظن فرعون افك مبين وظنه عليه السلام يتاخم اليقين **فاراد** اي فرعون **ان يستفزهم** اي يستخفهم ويزعجهم **من الارض** ارض مصر او من الارض مطلقا بالقتل كقوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم **فاغرقناه ومن معه جميعا** فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق **وقلنا من بعده** من بعد اغراقهم **لبني اسرائيل اسكنوا الارض** التي اراد ان يستفزكم منها **فاذا جاء وعد الاخرة** الكرة الاخرة اي الحيوة او الساعة او الدار الاخرة او قيام القيمة **جئنا بكم لفيفا** مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى **وبالحق انزلناه وبالحق نزل** اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله

وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه او وما انزلناه من السماء الا محفوظا وما نزل علي الرسول الا محفوظا من تخليط الشياطين ولعل المراد بيان عدم اعتراء البطلان له اول الامر واخره **وما ارسلناك الا مبشرا** للمطيع بالثواب **ونذيرا** للعاصي من العقاب وهو تحقيق لحقية بعثته عليه السلام اثر تحقيق حقية انزال القران **وقرانا** منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى **فرقناه** وقري بالتشديد دلالة علي كثرة نجومه **لتقراه علي الناس علي مكث** علي مهل وتثبت فانه ايسر للحفظ واعون علي الفهم وقري بالفتح وهو لغة فيه **ونزلناه تنزيلا** حسبما يقتضيه الحكمة والمصلحة ويقع من الحوادث والواقعات **قل للذين كفروا امنوا به اولا تومنوا** فان ايمانكم به لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا **ان الذين اوتوا العلم من قبله** اي العلماء الذين قروا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل اوراوا فيها نعتك ونعت ما انزل اليك **اذا يتلى عليهم** اي القران **يخرون للاذقان** اي يسقطون علي وجوههم **سجدا** تعظيما لامر الله تعالي او شكرا لانجاز ما وعد به في تلك الكتب من بعثتك وتخصيص الاذقان بالذكر للدلالة علي كمال التذلل اذ حينئذ يتحقق الخرور عليها وايثار اللام للدلالة علي اختصاص الخرور بها كما في قوله فخر صريعا لليدين وللفم وهو تعليل لما يفهم من قوله تعالي امنوا به اولا تومنوا من عدم المبالاة بذلك اي ان لم تومنوا به فقد امن به احسن ايمان من هو خير منكم ويجوز ان يكون تعليلا لقل علي سبيل التسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم **ويقولون** في سجودهم **سبحان ربنا** عما يفعل الكفرة من التكذيب او عن خلف وعده **ان كان وعد ربنا لمفعولا** ان مخففة من المثقلة واللام فارقة اي ان الشان هذا **ويخرون للاذقان يبكون** كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم امر الله تعالي والشكر لانجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله **ويزيدهم** اي القران بسماعهم **خشوعا** كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالي **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن** نزل حين سمع المشركون رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن عبادة الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالي في التورية والمراد علي الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما عبارتان عن ذات واحدة وان اختلف الاعتبار والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلي الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الي المقصود وهو اوفق لقوله تعالي **اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى** والدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدي الي مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في فله للمسمي لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة علي ما هو الدليل عليه اذ حسن جميع اسمائه يستدعي حسن ذينك الاسمين وكونها حسنى لدلالتها علي صفات الكمال من الجلال والجمال والاكرام **ولا تجهر بصلوتك** اي بقراءة صلوتك بحيث تسمع المشركين فان ذلك يحملهم علي السب واللغو فيها **ولا تخافت بها** اي بقراءتها بحيث لا تسمع

من خلفك من المومنين **وابتغ بين ذلك** اي بين الجهر والمخافته علي الوجه المذكور **سبيلا** امرا
وسطا قصدا فان خير الامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون ويوءمه
المقتدون ويوصلهم الي المطلوب وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي
وعمر رضي الله عنه كان يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل المعني لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها
وابتغ بين ذلك سبيلا بالمخافته نهارا والجهر ليلا وقيل بصلوتك بدعايك وذهب قوم الي انها منسوخة بقوله
تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا** كما يزعم اليهود والنصاري وبنو
مليح حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والمليكه بنات الله تعالي عن ذلك علوا كبيرا **ولم يكن له شريك في
الملك** اي الالوهيه كما يقوله الثنوية القايلون تبعدد الالهة **ولم يكن له ولي من الذل** ناصر ومانع
منه لاعتزازه به اولم يوال احدا من اجل مذلة ليدفعها به وفي التعرض في اثناء الحمد لهذه الصفات
الجليله ايذان بان المستحق للحمد من هذه نعوته دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة علي الايجاد
وما يتفرع عليه من افاضة انواع النعم وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالي
وكبره تكبيرا وفيه تنبيه علي ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في الطاعة والتحميد ينبغي
ان يعترف بالقصور في ذلك روي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الايه وعنه صم من قرا
سورة بني اسرايل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقيه ومايتا اوقيه والحمد لله سبحانه وتعالي حافظ بالاتمام

سورة الكهف

الحمد لله الذي انزل علي عبده محمد صلي الله عليه وسلم **الكتاب** اي الكتاب الكامل الغني عن
الوصف بالكمال المعروف بذلك من بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب به وهو عبارة عن جميع القران او
عن الجميع المنزل حينيذ كما مر مرارا وفي وصفه تعالي بالموصول اشعار بعليه ما في حيز الصله لاستحقاق الحمد وايذان
بعظم شان التنزيل الجليل كيف لا وعليه يدور فلك سعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول صلي الله عليه وسلم
بالعبد مضافا الي ضمير الجلاله تنبيه علي بلوغه عليه السلام الي اعلي معارج العبادة وتشريف له اي تشريف و
اشعار بان شان الرسول ان يكون عبدا للمرسل كما زعمت النصاري في حق عيسي عليه السلام وتاخير المفعول الصريح
عن الجار والمجرور مع ان حقه التقديم عليه ليتصل به قوله تعالي **ولم يجعل له عوجا** اي شيا من العوج
بنوع اختلال في النظم وتناف في المعني او انحراف عن الدعوة الي الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان
واما قوله تعالي لا تري فيها عوجا ولا امتا مع كون الجبال من الاعيان فللدلالة علي انتفاء ما لا يدرك من
العوج بحاسة البصر بل انما يوقف عليه بالبصيرة بواسطة استعمال المقاييس الهندسيه ولما كان ذلك مما
لا يشعر به بالمشاعر الظاهرة عد من قبيل ما في المعاني وقيل بالفتح في اعوجاج المنتصب كالعود والحايط
والكسر في اعوجاج غيره عينا كان او معني **قيما** بالمصالح الدينيه والدنيويه للعباد علي ما ينبي عنه ما

ما بعده من الانذار والتبشير فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او علي ما قبله من الكتب السماويه
شاهدا بصحتها او مهيمنا عليها او متناهيا في الاستقامة فيكون تاكيدا لما دل عليه نفي العوج مع افادة كون
ذلك من صفاته الذاتيه اللازمة له حسبما ينبي عنه الصيغة لا انه نفي عنه العوج مع كونه من شانه والتصابه
علي تقدير كون الجمله المتقدمة معطوفة علي الصلة بمضمر ينبي عنه نفي العوج تقدير جعله قيما واما علي تقدير
كونها حاليه فهو علي الحاليه من الكتاب اذ لا فصل حينيذ بين ابعاض المعطوف عليه بالمعطوف وقري قيما
لينذر متعلق بانزل والفاعل ضمير الجلاله كما في الفعلين المعطوفين عليه والاطلاق عن ذكر المفعول الاول
للايذان بان ما سيق له الكلام هو المفعول الثاني وان الاول ظاهر لا حاجة الي ذكره اي انزل الكتاب لينذر بما
فيه الذين كفروا به **باسا** اي عذابا **شديدا من لدنه** اي صادرا من عنده نازلا من قبله بمقابلة
كفرهم وتكذيبهم وقري من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع
ويبشر بالتشديد وقري بالتخفيف **المومنين** اي المصدقين به الذين **يعملون الصالحات**
الاعمال الصالحه التي بينت في تضاعيفه وايثار صيغة الاستقبال في الصلة للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة
واستمرارها واجراء الموصول علي موصوفه المذكور لما ان مدار قبول الاعمال هو الايمان **ان لهم** اي بان لهم بمقابلة
ايمانهم واعمالهم المذكورة **اجرا حسنا** هو الجنة وما فيها من المثوبات الحسني **ماكثين** حال من
الضمير المجرور في لهم **فيه** اي في ذلك الاجر **ابدا** من غير انتهاء اي خالدين فيه وهو نصب علي الظرفيه
لماكثين وتقديم الانذار علي التبشير لاظهار كمال العنايه بزجر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم التخليه علي
التحليه وتكرير الانذار بقوله تعالي **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** متعلقا بفرقة خاصة ممن عمه الانذار
السابق من مستحقي الباس الشديد للايذان بكمال فظاعة حالهم لغاية شناعة كفرهم وضلالهم اي وينذر
من بين ساير الكفرة هولاء المتفوهين بمثل هاتيك العظيمة خاصة وهو كفار العرب الذين يقولون المليكه
بنات الله تعالي واليهود القايلون عزير ابن الله والنصاري القايلون المسيح ابن الله وترك اجراء الموصول علي الموصوف
كما فعل في قوله تعالي ويبشر المومنين للايذان بكفاية ما في حيز الصله في الكفر علي اقبح الوجوه وايثار صيغة
الماضي في الصله للدلالة علي تحقق صدور تلك الجملة القبيحة عنهم فيما سبق وجعل المفعول المحذوف فيما
سلف عبارة عن هذه الطايفه يودي الي خروج ساير اصناف الكفرة عن الانذار والوعيد وتعميم الانذار هناك
للمومنين ايضا بحمله علي معني مجرد الاخبار بالخبر الضار من غير اعتبار حلول المنذر به علي المنذر كما في قوله تعالي
ان انذر الناس وبشر الذين امنوا يقتضي خلو النظم الكريم عن الدلالة علي حلول الباس الشديد علي من عدا هذه
الفرقه ويجوز ان يكون الفاعل في الافعال الثلاثة ضمير الكتاب وضمير الرسول عليه السلام **ما لهم به** اي
باتخاذه سبحانه وتعالي ولدا **من علم** مرفوع علي الابتداء او الفاعليه لاعتماد الظرف ومن مزيدة
لتاكيد النفي والجمله حاليه او مستانفه لبيان حالهم في مقالهم اي ما لهم بذلك شيء من علم اصلا لا لاخلالهم
بطريقه مع تحقق المعلوم او امكانه بل لاستحالته في نفسه **ولا لابايهم** الذين قلدوهم فتاهوا جميعا في
تيه الجهالة والضلالة او ما لهم علم بما قالوه اهو صواب ام خطاء بل انما قالوه رميا بقول عن عمي وجهالة من غير

فكونه رؤية كما في قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم او بحقيقة ما قالوه وبعظم رتبته في الشناعة كما في
قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه الايات وهو الانسب بقوله
تعالى كبرت كلمة اي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فيها من نسبته سبحانه الى ما لا يكاد
يليق بجناب كبريائه والفاعل في كبرت اما ضمير المقالة المدلول عليها بقالوا وكلمة نصب على التمييز او ضمير مبهم مفسر بما
بعده من النكرة المنصوبة تمييزا كبئس رجلا والمخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هي كلمة خارجة من افواههم
وقرئ كبرت باسكان الباء مع اشمام الضم وقرئ كلمة بالرفع تخرج من افواههم صفة الكلمة مفيدة لاستعظام
اجترائهم على التفوه بها واسناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت لملابسته بها ان
يقولون ما يقولون في ذلك الشان الا كذبا الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق اصلا والضميران
لهم ولابائهم مثل حاله عليه السلام في شدة الوجد على اعراض القوم وتوليهم عن الايمان بالقران وكمال التحسر
عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه اثر فوت ما يحبه عند مفارقة احبته تاسفا على مفارقتهم وتلهفا على
مهاجرتهم فقيل على طريقة التمثيل حملا له عليه السلام على الحذر والاشفاق من ذلك فلعلك باخع اي
مهلك نفسك على اثارهم غما ووجدا على فراقهم وقرئ بالاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اي القران الذي عبر عنه في صدر السورة بالكتاب وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه وقرئ بان
المفتوحة اي لان لم يؤمنوا فاعمال باخع لجعله على حكاية حال ماضية لاستحضار الصورة كما في قوله عز وجل باسط
ذراعيه اسفا مفعول له لباخع اي لفرط الحزن والغضب وحال مما فيه من الضمير اي متاسفا عليهم و
يجوز حمل النظم الكريم على الاستعارة التبعية بجعل التشبيه بين اجزاء الطرفين لا بين الهيئتين المنتزعتين
كما في التمثيل وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم انا جعلنا ما على الارض استيناف
وتعليل لما في لعل من معنى الاشفاق اي انا جعلنا ما عليها مما عدا من وجه اليه التكليف من الزخارف حيوانا كان
او نباتا او معدنا كقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا زينة مفعول ثان للجعل ان حمل على معنى
التصيير او حال ان حمل على معنى الابداع واللام في لها اما متعلقة بزينة او بمحذوف هو صفة لها اي كائنة لها
اي ليتمتع بها الناظرون من المكلفين وينتفعوا بها نظرا واستدلالا فان الحيات والعقارب من حيث تذكيرهما
العذاب الاخروي من قبيل المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالته على وجود الصانع ووحدته فان
الازواج والاولاد ايضا من زينة الحيوة الدنيا بل اعظمها ولا يمنع ذلك كونهم من جملة المكلفين فانها من جهة
انتسابهم الى اصحابهم داخلون تحت الزينة ومن جهة كونهم مكلفين داخلون تحت الابتلاء لنبلوهم متعلق
بجعلنا اي جعلنا ما جعلنا لنعاملهم معاملة من يختبرهم ايهم احسن عملا فنجازيهم بالثواب والعقاب
حسبما يتبين المحسن من المسيء وامتازت طبقات افراد كل من الفريقين حسب امتياز مراتب علومهم المترتبة
على انظارهم وتفاوت درجات اعمالهم المتفرعة على ذلك كما قررناه في مطلع سورة هود واي اما استفهامية
مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها والجملة في محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته
كالسؤال والنظر ولذلك اجري مجراه بطريق التمثيل او الاستعارة التبعية واما موصولة بمعنى الذي واحسن خبر

مبتداء مضمر والجملة صلة لها وهي في حيز النصب بدلا من مفعول لنبلوهم والتقدير لنبلو الذي هو احسن عملا فح
يحتمل ان يكون الضمة في ايهم للبناء كما في قوله عز وجل ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا على احد
الاقوال لتحقق شرط البناء الذي هو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وان يكون للاعراب لان ما ذكر شرط لجواز
البناء لا لوجوبه وحسن العمل الزهد فيها وعدم الاغترار بها والقناعة باليسير منها وصرفها على ما ينبغي والتامل في شانها
وجعلها ذريعة الى معرفة خالقها والتمتع بها حسبما اذن له الشرع واداء حقوقها والشكر لها لا اتخاذها وسيلة الى
الشهوات والاغراض الفاسدة كما يفعله الكفرة واصحاب الاهواء وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل للفريقين
باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للاشعار بان الغاية الاصلية للجعل
المذكور انما هو ظهور كمال احسان المحسنين على ما حقق في تفسير قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وانا لجاعلون فيما
سياتي عند تناهي عمر الدنيا ما عليها من مخلوقات قاطبة بافنائها بالكلية وانما اظهر في مقام الاضمار لزيادة التقرير
او لادراج المكلفين فيه صعيدا مفعول ثان للجعل والصعيد التراب ووجه الارض قال ابو عبيدة هو
المستوي من الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه جرزا ترابا لا نبات فيه بعد ما كان يتعجب
من بهجته النظار ويتشرف بمشاهدته الابصار يقال ارض جرز لا نبات فيها وسنة جرز لا مطر فيها قال الفراء
جرزت الارض فهي مجروزة اي ذهب نباتها بقحط او جراد ويقال جرزها الجراد والشاة والابل اذا اكلت ما عليها
وهذه الجملة لتكميل ما في السابقة من التعليل والمعنى لا تحزن بما عاينت من القوم من تكذيب ما انزلنا عليك من
الكتاب وانا قد جعلنا ما على الارض من فنون الاشياء زينة لها لنختبر اعمالهم فنجازيهم بحسبها وانا لمفنون جميع ذلك
عن قريب ومجازون لهم بحسب اعمالهم ام حسبت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انكار
حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التي هي للانتقال من حديث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وببل
وحدها عند غيرهم اي بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا في بقائهم على الحيوة مدة طويلة
من الدهر من اياتنا من بين اياتنا التي من جملتها ما ذكرناه من جعل ما على الارض زينة لها للحكمة المشار
اليها ثم جعل ذلك كله صعيدا جرزا كان لم تغن بالامس عجبا اي اية ذات عجب وضعا له موضع المضاف
او وصفا لذلك بالمصدر مبالغة وهو خبر لكانوا ومن اياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات
ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الايات التي من جملتها ما ذكر من تعاجيب خلق الله تعالى بل هي عندها كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم
والقوم في الكهف همد وقيل هو لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل هو
الوادي الذي فيه الكهف فهو من رقمة الوادي اي جانبه وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون
فلسطين وقيل اصحاب الرقيم اخرون وكانوا ثلثة انطبق عليهم الغار فنجوا بذكر كل منهم احسن عمله على ما
فصل في الصحيحين اذ اوى ظرف لعجبا لا لحسبت او مفعول لاذكر اي حين التجاء الفتية اي اصحاب
الكهف واوثر الاظهار على الاضمار لتحقيق ما كانوا عليه في انفسهم من حال الفتوة فانهم كانوا فتية من اشراف
الروم اراد دقيانوس على الشرك فهربوا منه بدينهم ولان صاحبية الكهف من فروع التجائهم الى الكهف فلا

يناسب اعتبارها معهم قبل بيانه **الى الكهف** بجعلهم بجلوس واتخذوه ماوى **فقالوا ربنا اتنا**
من لدنك من خزاين رحمتك الخاصة المكنونة من عيون اهل العادات فمن ابتدايية متعلقة باتنا او
بمحذوف وقع حالا من مفعوله الثاني قدمت عليه لكونه نكرة ولو تاخرت لكانت صفة له اي اتنا كاينة من لدنك
رحمة خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء **وهيئ لنا من امرنا** الذي نحن عليه من مهاجرة
الكفار والمثابرة على طاعتك واصل التهيئة احداث هيئة الشيء اي اصلح ورتب واتمم لنا من امرنا **رشدا** اصابة
للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه وكلا الجارين متعلق بهيئ لاختلافهما في المعنى وتقديم المجرور
على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء بهما وابراز الرغبة في الموخر بتقديم احواله فان تاخير ما حقه التقديم عما هو من
احواله المرغبة فيه كما يورث شوقا للسامع الى وروده ينبي عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنايه بحصوله لا
محالة وكذا الكلام في تقديم قوله تعالى من لدنك على تقدير تعلقه باتنا وتقديم لنا على من امرنا لما ان
من اول الامر يكون المسوول مرغوبا فيه لديهم او اجعل امرنا رشدا كله على ان من تجريدية مثلها في قولك
رايت منك اسدا **فضربنا على اذانهم** اي انمناهم على طريقة التمثيل المبني على تشبيه الانامة الثقيلة
المانعة عن وصول الاصوات الى الاذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الاذان بالذكر مع اشتراك ساير المشاعر
لها في الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاج الى الحجب عادة اذ هي الطريقة للتيقظ غالبا لا سيما عند انفراد
النايم واعتزاله عن الخلق وقيل الضرب على الاذان كناية عن الانامة الثقيلة وحمله على تعطيلها كما في قولهم ضرب
الامير على يد الرعية اي منعهم من التصرف مع عدم ملايمته لما سياتي من البعث لا يدل على النوم مع انه المراد
قطعا والفاء في فضربنا كما في قوله عز وجل فاستجبنا له بعد قوله تعالى اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب
عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال والبعث وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين
بالاسباب العادية استجابة لدعوتهم **في الكهف** ظرف مكان لضربنا **سنين** ظرف زمان له باعتبار
بقايه لا ابتدايه **عددا** اي ذوات عدد او تعد عددا على انه مصدر او معدودة على انه بمعنى المفعول و
وصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو اليق بمقام انكار كون القصة
عجبا من بين ساير الايات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده عز وجل **ثم بعثناهم**
اي ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت **لنعلم** بنون العظمة وقرئ بالياء مبنيا للفاعل
بطريق الالتفات وايا ما كان فهو غاية للبعث لكن لا بجعل العلم مجازا من الاظهار والتمييز او بحمله على ما يصح وقوعه
غاية للبعث الحادث من العلم الحالي الذي يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه ولقوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا ونظايرهما التي يتحقق فيها العلم بتحقق متعلقه قطعا فان
تحويل القبلة قد ترتب عليه تحزب الناس الى متبع ومنقلب وكذا مداولة الايام بين الناس ترتب عليه تحزبهم
الى الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وتعلق بكل من الفريقين العلم الحالي والاظهار والتمييز و يتسنى نظم شيء
من ذلك في سلك الغاية واما الذي ترتب عليه تفرقهم الى مقدر تقديرا غير مصيب ومفوض الى العلم
الرباني وليس شيء منهما من الاحصاء في شيء بل بحمل النظم الكريم على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن

الاختبار

الاختبار مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر عن المختبر
قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فات بها من المغرب وهو المراد
ههنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم **اي الحزبين** اي الفريقين المختلفين في مدة لبثهم بالتقدير
والتفويض كما سياتي **احصى** اي ضبط **لما لبثوا** اي للبثهم **امدا** اي غاية فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا
ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال
قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفا لمومني زمانهم واية بينة لكفارهم وقد اقتصر ههنا
من تلك الغايات الجليلة على ذكر مبديها الصادر عنه عز وجل وفيما سياتي على ما صدر عنهم من التسال المودي
اليها وهذا اولى من تصوير التمثيل بان يقال بعثناهم بعث من يريد ان يعلم الخ حسبما وقع في تفسير قوله تعالى
وليعلم الله الذين امنوا على احد الوجوه حيث حمل على معنى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان
من غير الثابت اذ ليس ههنا استلزام الارادة لتحقق المراد فيعود المحذور فيصار الى جعل ارادة العلم عبارة
عن الاختبار فاختبر واختر هذا وقد قرئ ليعلم مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل من الاعلام على ان المفعول الاول
محذوف والجملة المصدرة باي في موقع المفعول الثاني فقط ان جعل العلم عرفانيا وفي موقع المفعولين ان جعل
يقينيا اي ليعلم الله الناس اي الحزبين احصى الخ وروى عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان احد الحزبين الفتية
والاخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم والاول هو الاظهر فان اللام
للعهد ولا عهد لغيرهم والامد بمعنى المدى كالغاية في قولهم ابتداء الغاية وانتهاء الغاية وهو مفعول لاحصى
والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة وليس معنى احصاء تلك المدة ضبطها من حيث كميتها المتصلة
الذاتية فانه لا يسمى احصاء بل ضبطها من حيث كميتها المنفصلة العارضة لها باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها
من تلك الحيثية الى مراتب الاعداد على ما يرشدك اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين ويجوز ان يراد
بالامد معناه الوصفي بتقدير المضاف اي لزمان لبثهم وبدونه ايضا فان اللبث عبارة عن الكون المستمر المنطبق
على الزمان المذكور فباعتبار الامتداد العارض له بسببه يكون له امد لا محالة لكن ليس المراد به ما يقع غاية و
منتهى لذلك الكون المستمر باعتبار كميته المتصلة العارضة له بسبب انطباقه على الزمان الممتد بالذات وهو
ان ابتعاثهم من نومهم فان معرفته من تلك الحيثية لا تخفى على احد ولا يسمى احصاء كما مر بل باعتبار كميته المنفصلة
العارضة له بسبب عروضها لزمانه المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من
مراتب العدد كما حقق في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين ان ما تعلق به الاحصاء في الصورة السابقة نفس
المدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع ثلثماية وتسع سنين وفي الصورة الاخيرة منتهى تلك المدة المنقسمة
اليها اعني السنة التاسعة بعد الثلثماية وتعلق الاحصاء بالامد بالمعنى الاول ظاهر واما تعلقه به بالمعنى الثاني
فباعتبار انتظامه لما تحته من مراتب العدد واشتماله عليها هذا على تقدير كون ما في قوله تعالى لما لبثوا مصدرية
ويجوز ان يكون موصولة حذف عايدها من الصلة اي للذي لبثوا فيه من الزمان الذي عبر عنه فيما قبل بسنين
عددا فالامد بمعناه الوصفي على التحقيق وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول وامدا نصب على التمييز واما ما قيل

من انا احصي اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سائر الايات الكريمة نحو ايهم احسن عملا ايهم اقرب لك نفعا لا لي
غير ذلك مما لا يحصى لان كونه فعلا ماضيا يشعر بان غاية البحث هو العلم بالاحصاء المتقدم على البعث لا
بالاحصاء المتاخر عنه وليس كذلك وادعاء ان بناء افعل للتفضيل من المزيد عليه غير قياسي مدفوع بانه عند
سيبويه قياس مطلقا وعند ابن عصفور فيما ليست همزته للنقل ولا ريب في ان ما نحن فيه من ذلك التفضيل
وامتناع عمله انما هو في غير التمييز من المعمولات واما ان التمييز يجب كونه فاعلا في المعنى فلمانع ان يمنعه لصحة
ان يقال ايهم احفظ لهذا الشعر وزنا او تقطيعا ويقال ان العامل في امدا فعل محذوف يدل عليه المذكور اي يحصي
لما لبثوا امدا كما في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا وحديث الوقوع في المحذور بلا فائدة مدفوع بما اشير اليه
من فائدة الموافقة للنظاير فمع ما فيه من الاعتناق والخلل بعدل عن السداد لان مؤداه ان يكون المقصود
بالاختبار اظهار افضل الحزبين وتمييزه عن الادنى مع تحقق اصل الاحصاء فيهما ومن البين ان لا تحقق له اصلا
وان المقصود بالاختبار اظهار عجز الكل عنه راسا فهو فصل ما ض قطعا وتوهم ايذانه بان غاية البعث هو
العلم بالاحصاء المتقدم عليه مردود بان صيغة الماضي باعتبار حال الحكاية والله تعالى اعلم **نحن نقص**
عليك شروع في تفصيل ما اجمل فيما سلف من قوله تعالى اذ اوى الفتية الخ اي نحن نخبرك بتفاصيل اخبارهم
وقد مر بيان اشتقاقه في مطلع سورة يوسف عليه السلام **نباهم** النبأ الخبر الذي له شان وخطر **بالحق**
اما صفة لمصدر محذوف وحال من ضمير نقص او من نبأهم او صفة لهم على راي من يرى حذف الموصول مع بعض
صلته اي نقص قصصا ملتبسا بالحق او نقصه ملتبسين به او نقص نبأهم ملتبسا به او نبأهم الملتبس به وبناؤهم
حسبما ذكره محمد بن اسحق بن يسار انه قد خرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم فعبدوا
الاصنام وذبحوا للطواغيت وكان ممن بالغ في ذلك وعتا عتوا كبيرا دقيانوس فانه غلا فيه غلوا شديدا
فجاس خلال الديار والبلاد بالعيث والفساد فخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فمن رغب في الحيوة
الدنيا الدنية يصنع ما يصنع ومن آثر عليها الحيوة الابدية قتله وقطع آرابه وعلقها في سور المدينة وابوابها فلما
راى الفتية وكانوا عظماء مدينتهم وقيل كانوا من خواص الملك قاموا فتضرعوا الى الله عز وجل واشتغلوا بالصلوة
والدعاء فبينا هم كذلك اذ دخل عليهم اعوان الجبار فاحضروهم بين يديه فقال لهم ما قال وخيرهم بين القتل
وبين عبادة الاوثان فقالوا ان لنا الها ملاء السموات والارض عظمته وجبروته لن ندعو من دونه احدا
ولن نقر لما تدعونا اليه ابدا فاقض ما انت قاض فامر فنزع ما عليهم من الثياب الفاخرة واخرجهم من عنده
وخرج هو الى مدينة نينوى لبعض شانه وامهلهم الى رجوعه ليتاملوا في امرهم فان تبعوه والا فعل بهم ما فعل
ما فعل بساير المسلمين فازمعت الفتية على الفرار بالدين والالتجاء الى الكهف الحصين فاخذ كل منهم من بيت
ابيه شيئا فتصدقوا ببعضه وتزودوا بالباقي فاووا الى الكهف فجعلوا يصلون فيه اناء الليل واطراف النهار
ويبتهلون الى تعالى بالانين والجوار وفوضوا امر نفقتهم الى يمليخا فكان اذا اصبح يضع عنه الثياب الحسان
ويلبس لباس المساكين ويدخل المدينة ويشتري ما يهمهم ويتجسس فيها من الاخبار ويعود الى اصحابه فلبثوا على
ذلك الى ان قدم الجبار المدينة فطلبهم واحضر اباهم فاعتذروا بانهم عصوهم ونهبوا اموالهم وبذروها

في الاسواق وفروا الى الجبل فلما راى يمليخا ما راى من البشر رجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه قليل من الزاد
فاخبرهم بما شاهده من الهول ففزعوا الى الله عز وجل وخروا له سجدا ثم رفعوا رؤسهم وجلسوا يتحدثون في
امرهم فبينا هم كذلك اذ ضرب الله تعالى على آذانهم فناموا ونفقتهم عند رؤسهم فخرج دقيانوس
في طلبهم بخيله ورجله فوجدوهم قد دخلوا الى الكهف فامر باخراجهم فلم يطق احد ان يدخله فلما ضاق
بهم ذرعا قال قايل منهم اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم
يموتوا جوعا وعطشا وليكن كهفهم قبرا لهم ففعل ثم كان من شانهم ما قص الله عز وعلا منهم **انهم**
فتية استيناف تحقيقي مبني على تقدير السؤال من قبل المخاطب والفتية جمع قلة للفتى كالصبية
للصبي **امنوا بربهم** اوثر الالتفات للاشعار بعلية وصف الربوبية لايمانهم ولمراعات ما صدر عنهم
من المقالة حسبما سيحكى عنهم **وزدناهم هدى** بان ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين واظهرنا لهم
مكنونات محاسنه وفيه التفات من الغيبة الى ما عليه سبك النظم سباقا وسياقا من التكلم **وربطنا على**
قلوبهم اي قويناها حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترؤا
على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار **اذ قاموا** منصوب بربطنا والمراد
والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعاير الدين قال مجاهد خرجوا من المدينة فاجتمعوا على غير ميعاد فقال
اكبرهم اني لاجد في نفسي شيئا ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن ايضا كذلك فقاموا جميعا **فقالوا**
ربنا رب السموات والارض ضمنوا دعواهم ما يحقق فحواها ويقضي بمقتضاها فان ربوبيتهما
وجلالهما يقضي ربوبيته لما فيهما اي اقتضاء وقيل المراد قيامهم بين يدي الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم
على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ما سيأتي من قوله تعالى هؤلاء الخ منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم
من عنده **لن ندعوا** لن نعبد ابدا **من دونه الها** معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن
ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة وللاشعار بان مدار العبادة وصف
الالوهية وللايذان بان ربوبيته تعالى بطريق الالوهية لا بطريق المالكية المجازية **لقد قلنا اذا شططا**
اي قولا ذا شطط اي تجاوز عن الحد او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة ثم اقتصر على الوصف
مبالغة على مبالغة وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول لما انها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع
اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء اي لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حدود العقول
مفرطا في الظلم **هؤلاء** هو مبتداء وفي اسم الاشارة تحقيرهم **قومنا** عطف بيان له **اتخذوا من دونه**
الهة خبر وفيه معنى الانكار **لولا ياتون** تحضيض فيه معنى الانكار والتعجيز اي هلا ياتون **عليهم** اي على
الوهيتهم وعلى صحة اتخاذهم لها آلهة **بسلطان بين** بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم وهو تبكيت لهم
والقام حجر **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا والمعنى
انه اظلم من كل ظالم وان كان سبك النظم على انكار الاظلمية من غير تعرض لانكار المساواة كما مر تحقيقه في سورة
هود **واذ اعتزلتموهم** اي فارقتموهم في الاعتقاد او اردتم الاعتزال الجسماني **وما يعبدون الا الله**

عطف على الضمير المنصوب وما موصولة او مصدرية اي اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله او وعبادتهم
الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم
في عبادة الاوثان ويجوز كون ما نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه
فاووا اي التجئوا **الى الكهف** قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ افعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على
جوابه اي اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا او اذا اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك
بالالتجاء الى الكهف **ينشر لكم** يبسط لكم ويوسع عليكم **ربكم** مالك امركم **من رحمته** في الدارين
ويهيئ لكم يسهل لكم **من امركم** الذي انتم بصدده من الفرار بالدين **مرفقا** ما ترتفقون و
تنتفعون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء مصدرا كالمرجع وتقديم لكم في الموضعين لما مر مرارا من الايذان من
اول الامر بكون المؤخر من منافعهم والتشويق الى وروده **وترى الشمس** بيان لحالهم بعدما اووا الى الكهف ولم
يصرح به ايذانا بعدم الحاجة اليه لظهور جريانهم على موجب الامر به لكونه صادرا عن راي صايب وتعويلا على ما
سلف من قوله سبحانه اذ اوى الفتية الى الكهف وما يحكي من اضافة الكهف اليهم وكونهم في فجوة منه والخطاب
للرسول عليه السلام او لكل احد ممن يصلح للخطاب وليس المراد به الاخبار بوقوع الروية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف
بحيث لو رايته ترى الشمس **اذا طلعت تزاور** اي تتزاور وتتنحى بحذف احدى التائين وقرئ بادغام
التاء في الزاء وتزور كتحمر وتزوار كتحمار وتزوير وكلها من الزور وهو الميل **عن كهفهم** الذي اووا
اليه فالاضافة لادنى ملابسة **ذات اليمين** اي جهة ذات اليمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اي جانبه
الذي يلي المغرب فلا تقع عليهم شعاعها فيوذيهم **واذا غربت** اي تراها عند غروبها **تقرضهم** اي تقطعهم
من القطيعة والصرم ولا تقربهم **ذات الشمال** اي جهة ذات شمال الكهف اي جانبه الذي يلي المشرق وكان
ذلك بتصريف الله سبحانه على منهاج خرق العادة كرامة لهم وقوله تعالى **وهم في فجوة منه** جملة حالية مبينة لكون
ذلك امرا بديعا اي تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم مع انهم في متسع من الكهف معرض لاصابتها
لولا ان صرفها عنهم يد التقدير **ذلك** اي ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتي الطلوع
والغروب مع كونهم في موقع شعاعها **من ايات الله** العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد
وكرامة اهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل ان سد دقيانوس باب الكهف وقيل كان باب الكهف شماليا
مستقبل بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا
كان مدارها مداره تطلع مايلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع
شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته وتعدل الهواء ولا يقع عليهم فيوذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ولعل ميل الباب
الى جانب المغرب كان اكثر ولذلك وقع التزاور على كهفهم والقرض على انفسهم فذلك حينئذ اشارة الى ايوائهم
الى كهف هذا شانه واما جعله اشارة الى حفظ الله سبحانه اياهم في ذلك الكهف تلك المدة الطويلة او الى
اطلاعه سبحانه رسول الله عليه السلام على اخبارهم فلا يساعده ايراده في تضاعيف القصة **من يهدي الله** الى
الحق بالتوفيق له **فهو المهتد** الذي اصاب الفلاح والمراد اما الثناء عليهم والشهادة لهم باصابة المطلوب والاخبار

تحقيق

بتحقيق ما املوه من نشر الرحمة وتهيئة المرافق او التنبيه على ان امثال هذه الاية كثيرة ولكن المنتفع بها من
وفقه الله تعالى للاستبصار بها **ومن يضلل** اي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه **فلن تجد له** ابدا
وان بالغت في التتبع والاستقصاء **وليا** ناصرا **مرشدا** يهديه الى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده
في نفسه لا انك لا تجده مع وجوده او امكانه **وتحسبهم** بفتح السين وقرئ بكسرها ايضا والخطاب فيه
كما فيما سبق **ايقاظا** جمع يقظ بكسر القاف وفتحها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر
وقيل كثرة تقلبهم ولا يلايمه قوله تعالى ونقلبهم **وهم رقود** اي نيام وهو تقرير لما لم يذكر فيما سلف اعتمادا
على ذكره السابق من الضرب على اذانهم **ونقلبهم** في رقدتهم **ذات اليمين** نصب على الظرفية اي جهة تلي ايمانهم
وذات الشمال اي جهة تلي شمايلهم كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقلبوا
لاكلتهم الارض قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة يوم عاشورا وقيل في كل تسع سنين وقرئ
يقلبهم على الاسناد الى ضمير الجلالة وتقلبهم على المصدر منصوبا بمضمر ينبئ عنه وتحسبهم اي وترى تقلبهم
وكلبهم قيل هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع فانطقه الله تعالى فقال لا تخشوا جانبي فاني
احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم على دينهم ويؤيده قراءة كالبهم اذ الظاهر لحوقه
بهم وقيل هو كلب صيد احدهم او زرعه او غنمه واختلف في لونه فقيل كان انمر وقيل اصفر وقيل اصهب وقيل غير
ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل نقور وقيل قطمور وقيل ثور قال خالد بن معدان ليس في الجنة
من الدواب الا كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كان اسدا **باسط**
ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائي وهشام وابي جعفر من البصريين يجوز اعماله
مطلقا والذراع من المرفق الى راس الاصبع الوسطى **بالوصيد** اي بموضع الباب من الكهف **لو اطلعت عليهم**
اي لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمعاينة والمشاهدة وقرئ بضم الواو **لوليت**
منهم فرارا هربا مما شاهدت منهم وهو اما نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية والفرار من واد
واحد واما على الحالية بجعل المصدر بمعنى الفاعل اي فارا او بجعل الفاعل مصدرا مبالغة كما في قولها فانما هي اقبال
وادبار واما على انه مفعول له **ولملئت منهم رعبا** وقرئ بضم العين اي خوفا يملأ الصدر ويرعبه
وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما البسهم الله عز وجل من الهيبة والهيئة كانت اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي
يريد ان يتكلم وقيل لطول اظفارهم وشعورهم ولا يساعده قولهم لبثنا يوما او بعض يوم وقوله ولا يشعرن بكم
احدا فان الظاهر من ذلك عدم اختلاف احوالهم في انفسهم وقيل لعظم اجرامهم ولعل تاخير هذا من ذكر التولية
للايذان باستقلال كل منهما في الترتب على الاطلاع اذ لو روعي ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم ترتب المجموع
من حيث هو هو عليه وللاشعار بعدم زوال الرعب بالفرار كما هو المعتاد وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف قال
لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير
منك حيث قال لو اطلعت عليهم الاية قال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا
ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم وقرئ بتشديد اللام على التكثير وبابدال الهمزة ياء

مع التخفيف والتشديد وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم وحفظنا اجسادهم من البلي والتحلل اية دالة
علي كمال قدرتنا بعثناهم من النوم ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم
البالغة وجعله غاية للبعث المعلل فيما سبق بالاختبار من حيث انه من احكامه المترتبة عليه والاقتصار علي ذكره
لاستتباعه لسائر اثاره قال استيناف لبيان تساولهم قائل منهم هو رئيسهم واسمه مكسلمينا كم لبثتم
في منامكم لعله قاله لما راي من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة قالوا اي بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم
قيل انما قالوه لانهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم اخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما راوا ان الشمس لم تغرب
بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء علي الظن الغالب فلم يعزوا الي الكذب قالوا اي بعض اخر منهم
بما سنح لهم من الادلة او بالهام من الله سبحانه ربكم اعلم بما لبثتم اي انتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله
سبحانه وهذا رد منهم علي الاولين باجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الي الحزبين المعهودين
فيما سبق وقد قيل القائلون جميعهم ولكن في حالتين ولا يساعده النظم الكريم فان الاستيناف في الحكاية
والخطاب في المحكي يقضي بان الكلام جار علي منهاج المحاورة والمجاوبة والا لقيل ثم قالوا ربنا اعلم بما لبثنا
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الي المدينة قالوه اعراضا عن التعمق في البحث واقبالا علي ما يهمهم
بحسب الحال كما ينبي عنه الفاء والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل
ناولها بعض اصحابه ليشتري بها قوت يومهم ذلك وقرئ بسكون الراء وبادغام القاف في الكاف وبكسر الواو و
بسكون الراء مع الادغام وحملهم لها دليل علي ان التزود لا ينافي التوكل علي الله تعالي فلينظر ايها اي اهلها
ازكي احل واطيب واكثر وارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي من ذلك الازكي طعاما و
ليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة كيلا يغبن او في الاستخفاء لئلا يعرف ولا يشعرن بكم احدا من
اهل المدينة فانه يستدعي شيوع اخباركم اي لا يفعلن ما يؤدي الي ذلك فالنهي علي الاول تاسيس وعلي الثاني
تاكيد للامر بالتلطف انهم تعليل لما سبق من الامر والنهي اي ليبالغ في التلطف وعدم الاشعار لانهم
ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم ان ثبتم علي ما
انتم عليه او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم اليها ويدخلوكم فيها كرها من العود بمعني الصيرورة كقوله تعالي
او لتعودن في ملتنا وقيل كانوا اولا علي دينهم وايثار كلمة في علي كلمة الي للدلالة علي الاستقرار الذي هو اشد شيء
عندهم كراهة وتقديم احتمال الرجم علي احتمال الاعادة لان الظاهر من حالهم هو الثبات علي الدين المؤدي اليه
وضمير الخطاب في المواضع الاربعة للمبالغة في حمل المبعوث علي الاستخفاء وحث الباقين علي الاهتمام بالتوصية
فان امحاض النصح ادخل في القبول واهتمام الانسان بنفسه اكثر واوفر ولن تفلحوا اذا اي ان دخلتم فيها ولو
بالكره والالجاء لن تفوزوا بالخير ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفي
وكذلك اي وكما انمناهم وبعثناهم لما مر من ازديادهم في مراتب اليقين اعثرنا اي اطلعنا الناس عليهم
ليعلموا اي الذين اعثرناهم عليهم بما عاينوا من احوالهم العجيبة ان وعد الله اي وعده بالبعث او موعوده
الذي هو البعث او ان كل وعده او كل موعوده فيدخل فيه وعده بالبعث والبعث الموعود دخولا اوليا حق

صادق لا خلف فيه او ثابت لا مرد له لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة
اي القيامة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للحساب والجزاء لا ريب فيها لا شك
في قيامها فان من شاهد انه جل وعلا توفي نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة واكثر حافظا ابدانها من
التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها لا يبقي له شائبة شك في ان وعده تعالي حق وانه يبعث من في القبور فيرد
اليهم ارواحهم فيحاسبهم ويجزيهم بحسب اعمالهم اذ يتنازعون ظرف لقوله اعثرنا قدم عليه العناية
اظهارا لكمال العناية بذكرها لا لقوله ليعلموا كما قيل لدلالته علي ان التنازع يحدث بعد الاعثار وليس
كذلك اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم ليرتفع الخلاف ويتبين الحق قيل
المتنازع فيه امر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث فمن مقر له وجاحد به وقائل يقول يبعث الارواح
دون الاجساد واخر يقول يبعثهما معا قيل كان ملك المدينة حينئذ رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف
اهل مملكته في البعث حسبما فصل فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس علي رماده وسال ربه
ان يظهر الحق فالقي الله عز وجل في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به دقيانوس باب الكهف ليتخذه
حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله تعالي فجري بينهم من التقاول ما جري روي ان المبعوث لما دخل
المدينة اخرج الدرهم ليشتري به الطعام وكان علي ضرب دقيانوس فاتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الي
الملك فقص عليه القصة فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا بان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مسلم وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الي مضاجعهم فماتوا فالقي الملك عليهم ثيابه وجعل لكل
منهم تابوتا من ذهب فراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبني علي باب الكهف مسجدا وقيل
لما انتهوا الي الكهف قال لهم الفتي مكانكم حتي ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة
مسجدا وقيل المتنازع فيه امر الفتية قبل بعثهم اي اعثرنا عليهم حين يتذاكرون بينهم امرهم وما جري
بينهم وبين دقيانوس من الاحوال والاهوال ويتلقون ذلك من الاساطير وافواه الرجال وعلي التقديرين
فالفاء في قوله عز وجل فقالوا فصيحة اي اعثرناهم عليهم فراوا ما راوا فماتوا فقالوا اي قال
بعضهم ابنوا عليهم اي علي باب كهفهم بنيانا لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة
عليها وقوله تعالي ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم لما راوا عدم اهتدائهم الي حقيقة
حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن حيث اللبث في الكهف قالوا ذلك تفويضا للامر الي
علام الغيوب او من كلام الله سبحانه ردا لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين وقيل هو
امرهم وتدبيرهم عند وفاتهم او شانهم في الموت والنوم حيث اختلفوا في انهم ماتوا او ناموا كما في اول
مرة فاذ حينئذ متعلق بقوله قال الذين غلبوا علي امرهم وهم الملك والمسلمون لنتخذن عليهم
مسجدا وقوله تعالي فقالوا معطوف علي يتنازعون وايثار صيغة الماضي للدلالة علي ان هذا القول
ليس مما يستمر ويتجدد كالتنازع وقيل متعلق باذكر مضمرا واما تعلقه باعثرنا فياباه ان اعثارهم ليس في

بزمان تنازعهم فيما ذكر بل قبله وجعل وقت التنازع ممتدا يقع في بعضه الاعثار وفي بعضه التنازع
بعسف لا يخفى مع انه لا مخصص لاضافته الى التنازع وهو موخر في الوقوع سيقولون الضمير
في الافعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي عليه السلام من اهل الكتاب والمسلمين لكن لا
على وجه اسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة اشخاص رابعهم اي جاعلهم
اربعة بانضمامه اليهم كلبهم وقيل قالته اليهود وقيل قاله السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا
وقرئ ثلاث بادغام الثاء في التاء يقولون خمسة سادسهم كلبهم قيل قالته النصارى او العاقب منهم
وكان نسطوريا رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع عليه او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن
اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير في الفعلين جميعا اي راجمين او على المصدرية منهما فان الرجم والقول
واحد او من محذوف مستانف او واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا اي يرجمون رجما وعدم ايراد السين
للاكتفاء بعطفه على ما فيه ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم هو ما يقوله المسلمون بطريق التلقن
من هذا الوحي وما فيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظمه في سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو
المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها لا بوحي اخر كما قيل قل تحقيقا للحق وردا على الاولين ربي
اعلم اي اقوى علما بعدتهم بعددهم ما يعلمهم اي ما يعلم عدتهم او ما يعلمهم فضلا من العلم
بعدتهم الا قليل من الناس قد وفقهم الله تعالى للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضي
الله عنه حين وقعت الواو انقطعت العدة وعليه مدار قوله رضي الله تعالى عنه انا من ذلك القليل ولو كان
في ذلك وحي اخر لما خفي عليه ولما احتاج الى الاستشهاد بالواو ولكان المسلمون اسوة له في العلم بذلك وعن
علي كرم الله تعالى وجهه انهم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان
عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين
هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفيشيططيوش فلا تمار الفاء لتفريع النهي على ما قبله اي اذ قد
عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلا تجادلهم فيهم في شان الفتية الا مراء ظاهرا قدر ما تعرض
له الوحي من وصفهم بالرجم بالغيب وعدم العلم على الوجه الاجمالي وتفويض العلم الى الله سبحانه من غير تصريح
بجهلهم وتفضيح لهم فانه مما يخل بمكارم الاخلاق ولا تستفت فيهم في شانهم منهم من الخائضين احدا
فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم بذلك وقال عطا الا قليل من اهل الكتاب فالضمائر
الثلثة في الافعال الثلثة لهم وما ذكر من الشواهد لارشاد المومنين الى صحة القول الثالث وفيه تمحيص عما في
الاول من التكلف في جعل احد الاقوال المحكية المنظومة في سمط واحد ناشيا عن الحكاية مع كون الاخرين بخلافه
ووضوح في سبب حذف المفعول في الاثبات والمعنى حينئذ واذ قد وقفت على ان كلهم ليسوا على خطاء في
ذلك فلا تجادلهم الا جدالا ظاهرا نطق به الوحي المبين من غير تجهيل لجميعهم فان فيهم مصيبا وان
قل والنهي عن الاستفتاء لدفع ما عسى ان يتوهم من احتمال جوازه او احتمال وقوعه بناء على اصابة بعضهم ٥
فالمعنى لا ترجع اليهم في شان الفتية ولا تصدق القول الثالث من حيث صدوره عنهم بل من حيث النفي

من الوحي

من الوحي ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما
يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن
الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه عليه السلام فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا
عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش وما قيل من ان المدلول بالعبارة هو الغد وما بعده ذلك مفهوم
بطريق دلالة النص يرده ان ما بعده ليس بمعناه في مناط النهي فان وسعة المجال دليل القدرة فليتامل
الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من النهي اي لا تقولن ذلك في حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيته
تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله او في وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء الله ان تقوله مطلقا
بل مشيته اذ فان النسيان ليس بمشيته تعالى ولا مساغ لتعليقه بفاعل لعدم سداد استثناء اقتران المشية بالفعل
ومنافاة استثناء اعتراضها النهي وقيل الاستثناء جار مجرى التابيد كانه قيل لا تقولنه ابدا كقوله تعالى
وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء واذكر ربك بقولك ان شاء الله متداركا له اذا نسيت
اذا فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء
وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب قال
القرطبي هذا في تدارك التبرك والتخلص عن الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا ويجوز ان يكون
المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما امرك به ليبعثك ذلك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل على اداء الصلوة
المنسية عند ذكرها وقل عسى ان يهديني ربي اي يوفقني لاقرب من هذا اي
لشيء اقرب واظهر من نبا اصحاب الكهف من الايات والدلائل الدالة على نبوتي رشدا اي ارشادا للناس
ودلالة على ذلك وقد فعل عز وجل ذلك حيث اتاه من البينات ما هو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء
المتباعد ايامهم والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من
المنسي ولبثوا في كهفهم احياء مضروبا على اذانهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا
وهي جملة مستانفة مبينة لما اجمل فيما سلف واشير الى عزة مناله وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم
اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر
السنة القمرية والتفاوت بينهما في كل سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين عطف بيان لثلثمائة وقيل
بدل وقرئ على الاضافة وضعا للجمع موضع المفرد ومما يحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف في الواحد
وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع قل الله اعلم بما لبثوا اي بالزمان الذي لبثوا فيه له
غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما واللام للاختصاص العلمي دون التكويني
فانه غير مختص بالغيب ابصر به واسمع دل بصيغة التعجب على ان شان علمه سبحانه بالمبصرات والمسموعات
خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف
والصغير والكبير والخفي والجلي والهاء ضمير الجلالة ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة وكان اصله

ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر للانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما هو في كفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذي نحن بصدده من قبيل المبصرات ما لهم لاهل السموات والارض من دونه تعالى من ولي يتولى امورهم وينصرهم استقلالا ولا يشرك في حكمه في قضائه او في علم الغيب احدا منهم ولا تجعل له فيه مدخلا وهو كما ترى ابلغ في نفي الشريك من ان يقال من ولي ولا شريك وقرئ على صيغة نهي الحاضر على ان الخطاب لكل احد ولما دل انتظام القران الكريم لقصة اصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات على انه وحي معجز امره عليه السلام بالمداومة على دراسته فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك ولا تسمع بقولهم ايت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا قادر على تبديله وتغييره غيره ولن تجد ابدا الدهر وان بالغت في الطلب من دونه ملتحدا ملجا تعدل اليه عند الملمات ملمة واصبر نفسك احبسها وثبتها مصاحبة مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي دائبين في الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغدوة على ان ادخال اللام عليها وهي علم في الاغلب على تاويل التنكير والمراد بهم فقراء المومنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم وقيل اصحاب الصفة وكانوا نحو سبعمائة رجل قيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله عليه السلام نح هولاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضان حتى نجالسك كما قال قوم نوح عليه السلام انومن لك واتبعك الارذلون فنزلت والتعبير عنهم بالموصول لتعليل الامر بما في حيز الصلة من الخصلة الداعية الى ادامة الصحبة يريدون بدعائهم ذلك وجهه حال من المستكن في يدعون اي مريدين لرضاه تعالى وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اي لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من عداه اي جاوزه واستعماله بعن لتضمينه معنى النبو ولا تصرف عيناك النظر عنهم الى غيرهم من عدوته عن الامر اي صرفته عنه على ان المفعول محذوف لظهوره وقرئ ولا تعد عينيك من الاعداء والتعدية والمراد نهيه عليه السلام عن الازدراء بهم لرثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا اي تطلب مجالسة الاشراف والاغنياء واصحاب الدنيا وهي حال من الكاف على الوجه الاول من القراءة المشهورة ومن الفاعل على الوجه الثاني منها وضمير تريد للعينين واسناد الارادة اليه مجاز وتوحيده للتلازم كما في قوله لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل ومن المستكن في الفعل على القرائتين الاخريين ولا تطع في تنحيه الفقراء عن مجلسك من اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا لبطلان استعداده للذكر بالمرة اي وجدناه كقولك اجبنته وابخلته اذا وجدته كذلك او هو من اغفل ابله اي لم تسمه بالذكر عن ذكرنا كاولئك الذين يدعونك الى طرد الفقراء عن مجلسك فانهم غافلون عن ذكرنا على خلاف ما عليه المومنون من الدعاء في مجامع الاوقات وفيه تنبيه على ان الباعث له الى ذلك الدعاء غفلة قلبه عن جناب الله سبحانه وجهته وانهماكه في الحسيات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وقرئ اغفلنا قلبه على اسناد الفعل الى القلب اي حسبنا غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة من اغفلته اذا وجدته غافلا واتبع هواه وكان امره فرطا ضياعا او هلاكا او متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اي متقدم للخيل او هو بمعنى

الافراط والتفريط فان الغفلة عن ذكره سبحانه يودي الى اتباع الهوى المودي الى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب والتعبير عنهم بالموصول للايذان بعلية ما في حيز الصلة للنهي عن الاطاعة وقل لاولئك الغافلين المتبعين هواهم الحق من ربكم اي ما اوحي الي الحق لا غير كائنا من ربكم او الحق المعهود من جهة ربكم لا من جهتي حتى يتصور فيه التبديل او يمكن التردد في اتباعه وقوله تعالى فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر اما من تمام القول المامور به والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها بطريق التهديد لا لتفريعه عليه كما في قوله تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وقوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي عقيب تحقق ان ما اوحي الي حق لا ريب فيه او ان ذلك الحق من جهة ربكم من شاء ان يومن به فليومن كسائر المومنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ومن شاء ان يكفر به فليفعل وفيه من التهديد واظهار الاستغناء عن متابعتهم وعدم المبالاة بهم وبايمانهم وجودا وعدما ما لا يخفى واما تهديد من جهة الله تعالى والفاء لترتيب ما بعدها من التهديد على الامر لا على مضمون المامور به والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء ان يومن به او ان يصدقك فيه فليومن ومن شاء ان يكفر به او ان يكذبك فيه فليفعل فقوله انا اعتدنا تعليل على الوجه الاول للتهديد وتاكيد للتهديد وتعليل لما يفيده من الزجر عن الكفر او لما يفهم من ظاهر التخيير والامهال وعلى الوجه الاول هو تعليل للامر بما ذكر من التخيير التهديدي اي قل لهم ذلك انا اعتدنا للظالمين اي هيأنا للكافرين بالحق بعدما جاء من الله سبحانه والتعبير عنهم بالظالمين للتنبيه على ان مشيئة الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع الشيء في غير موضعه نارا عظيمة عجيبة احاط بهم اي يحيط بهم وايثار صيغة الماضي للدلالة على التحقق سرادقها اي فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب يشوي الوجه لحرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وانى ذلك في النار وانما هو لمقابلة قوله تعالى وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا في محل التعليل للحث على الايمان المنفهم من التخيير كانه قيل وللذين امنوا ولعل تغيير سبكه للايذان بكمال تنافي مال الفريقين اي الذين امنوا بالحق الذي اوحي اليك وعملوا الصالحات حسبما بين في تضاعيفه انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية مع ما في حيزها والراجع محذوف اي من احسن منهم عملا او مستغنى عنه كما في قوله نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا في الحقيقة هو الذي امن وعمل الصالحات اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار استئناف لبيان الاجر وهو الخبر وما بينهما اعتراض او هو خبر بعد خبر يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى ابتدائية والثانية بيانية صفة للاساور والتنكير للتفخيم وهو جمع اسورة او اسوار جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا حضت

لخضرة بثيابهم لانها احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق اي مما رق من الديباج
وما غلظ جمع بين النوعين للدلالة علي ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكين فيها علي الارايك
علي السرر علي ما هو شان المتنعمين نعم الثواب ذلك وحسنت اي الارايك مرتفقا اي متكا واضرب
لهم اي للفريقين الكافر والمومن مثلا رجلين مفعولان لاضرب وثانيهما لانه المحتاج الي التفصيل
والبيان اي اضرب للكافرين والمومنين لا من حيث احوالهما المستفادة مما ذكر انفا من ان للاولين في الاخرة
كذا وللاخرين كذا بل من حيث عصيان الاولين مع تقلبهم في نعم الله تعالي وطاعة الاخرين مع مكابدتهم مشاق
الفقر مثلا حال رجلين مقدرين او محققين هما اخوان من بني اسرايل او شريكان كافر اسمه قطروس ومومن اسمه
يهودا اقتسما ثمانية الاف دينار فاشتري الكافر بنصيبه ضياعا وعقارا وصرف المومن نصيبه الي وجوه المبار
فال امرهما الي ما حكاه الله تعالي وقيل هما اخوان من بني مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومسلم هو ابو سلمة عبد
الله بن عبد الاسد زوج ام سلمة رضي الله عنها اولا جعلنا لاحدهما وهو الكافر جنتين بستانين من
اعناب من كروم متنوعة والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل اي جعلنا
النخل محيطة بهما لكي موزرا بهما كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم جعلتهم حافين حوله فيزيد
الباء مفعولا اخر كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات
والفواكه متواصل العمارة علي الهيئة الرايقة والوضع الانيق كلتا الجنتين اتت اكلها ثمرها
وبلغ مبلغا صالحا للاكل وقري كل الجنتين اتي اكله ولم تظلم منه لم تنقص
من اكلها شيا كما يعهد ذلك في ساير البساتين فان الثمار غالبا تكثر في عام وتقل في عام اخر وكذا بعض
الاشجار ياتي بالثمر في بعض الاعوام دون بعض وفجرنا خلالهما فيما بين كل من الجنتين نهرا علي
حدة ليدوم شربهما ويزيد بهاوهما وقري بالتخفيف ولعل تاخير ذلك بتفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان
الترتيب الخارجي علي العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين كما
في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب علي بعض فان ايتاء الاكل متفرع
علي السقي عادة وفيه ايماء الي ان ايتاء الاكل لا يتوقف علي السقي كقوله تعالي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار وكان له لصاحب الجنتين ثمر انواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله اذا كثر قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك وقال مجاهد هو الذهب والفضة خاصة
فقال لصاحبه المومن وهو اي القايل يحاوره اي صاحبه المومن وان جاز العكس اي يراجعه في الكلام
من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا او اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون
معه ودخل جنته التي شرحت احوالها وعددها وصفاتها وهيآتها وتوحيدها اما لعدم تعلق الغرض بتعددها
واما لاتصال احداهما بالاخري واما لان الدخول يكون في واحدة فواحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها
بعجبه وكفره قال استيناف مبني علي سوال نشا من ذكر دخول جنته حال الظلم لنفسه كانه قيل فما
ذا قال اذ ذاك فقيل قال ما اظن ان تبيد هذه الجنة اي تفني ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره

بمهلته ولعله انما قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته ونهيه عن الاغترار بهما وامره
بتحصيل الباقيات الصالحات وما اظن الساعة قايمة كاينة فيما سياتي ولين رددت بالبعث
عند قيامها كما تقوله الي ربي لاجدن يومئذ خيرا منها اي من هذه الجنة وقري منهما
اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاده انه تعالي انما اولاه
في الدنيا ما اولاه في الدنيا لاستحقاقه الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يدر ان ذلك استدراج قال له
صاحبه استيناف كما سبق وهو يحاوره جملة حالية كما فايدتها التنبيه من اول الامر علي ان ما
يتلوه كلام معتني بشانه مسوق للمحاورة اكفرت حيث قلت ما اظن الساعة قايمة بالذي خلقك
اي في ضمن خلق اصلك من تراب فان خلق ادم عليه السلام منه متضمن لخلقه منه لما ان خلق كل فرد من
افراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة علي نفسه بل كانت انموذجا منطويا علي
فطرة ساير افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان اثارها علي الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا
للكل منه وقيل خلقك منه لانه اصل مادتك اذ به يحصل الغذاء الذي منه يحصل النطفة فتدبر ثم من نطفة
هي مادتك القريبة فالمخلوق واحد والمبدا متعدد ثم سواك رجلا اي عدلك وكملك انسانا ذكرا او
صيرك رجلا والتعبير عنه تعالي بالموصول للاشعار بعلية ما في حيز الصلة لانكار الكفر والتلويح بدليل
البعث الذي نطق به قوله عز من قايل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الخ لكنا
هو الله ربي اصله لكن انا وقد قري كذلك فحذفت الهمزة فتلاقت النونات فكان الادغام وهو
ضمير الشان وهو مبتدا خبره الله ربي وتلك الجملة خبر انا والعايد منها اليه الضمير وقري باثبات الف انا
في الوصل والوقف جميعا وفي الوقف خاصة وقري لكنه بالهاء ولكن بطرح انا ولكن انا لا اله الا هو ربي ومدار
الاستدراك قوله تعالي اكفرت كانه قال انت كافر لكني مومن موحد ولا اشرك بربي احدا فيه ايذان
بان كفره كان بطريق الاشراك ولولا اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت عند ما دخلتها وتقديم الظرف
علي المحضض عليه للايذان بتحتم القول في ان الدخول من غير ريث لا للقصر ما شاء الله اي الامر ما شاء الله
او ما شاء الله كاين علي ان ما موصولة مرفوعة المحل او اي شيء شاء الله كان علي انها شرطية منصوبة والجواب
محذوف والمراد تحضيضه علي الاعتراف بانها وما فيها بمشيية الله تعالي ان شاء ابقاها وان شاء افناها
لا قوة الا بالله اي هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها انما هو بمعونته
تعالي واقداره عن النبي صلي الله عليه وسلم من راي شيا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان
ترن انا اقل منك مالا وولدا انا اما موكد لياء المتكلم او ضمير فصل بين مفعولي الروية
ان جعلت علمية واقل ثانيهما وحال ان جعلت بصرية فتكون انا حينيذ تاكيدا لا غير لان شرط كونه ضمير فصل
توسطه بين المبتدا والخبر او ما اصله المبتدا والخبر وقري اقل بالرفع خبر الانا والجملة مفعول ثان للروية
او حال وفي قوله تعالي وولدا نصرة لمن فسر النفر بالولد فعسي ربي ان يوتيني خيرا من
جنتك هو جواب الشرط والمعني ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله سبحانه ان يرزقني ما لي وما

بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب جنتك
ويرسل عليها حسبانا هو مصدر بمعنى الحساب كالبطلان والغفران اي مقدارا قدره الله تعالى
وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل عذاب حسبان وهو حساب ما كسبت يداه وقيل مرامي جمع حسبانة وهي
الصواعق ومساعدة النظم الكريم فيما سياتي لله ولين اكثر **من السماء فتصبح صعيدا زلقا** مصدرا
اريد به المفعول اي ارضا ملساء يزلق عليها لاستيصال ما عليها من البناء والشجر والنبات **او يصبح** عطف
على قوله تعالى فتصبح وعلى الوجه الثالث على يرسل **ماؤها غورا** اي غائرا في الارض اطلق عليه المصدر
مبالغة **فلن تستطيع له** ابدا اي للماء الغائر **طلبا** فضلا عن وجدانه ورده **واحيط بثمره**
اهلك امواله المعهودة من جنتيه وما فيهما واصله من احاطة العدو وهو عطف على مقدر كانه قيل فوقع بعض ما
توقع من المحذور واهلك امواله وانما حذف لدلالة السباق والسياق عليه كما في المعطوف عليه بالفاء
الفصيحة **فاصبح يقلب كفيه** ظهرا لبطن وهو كناية عن الندم كانه قيل فاصبح يندم **على ما انفق
فيها** اي في عمارتها من المال ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الان من الجنة لما انه انما يكون على
الافعال الاختيارية ولان ما انفق في عمارتها كان مما يمكن صيانته عن طوارق الحدثان وقد صرفه الى مصالحها
رجاء ان يتمتع بها اكثر مما يتمتع به وكان يرى انه لا ينالها ايدي الردى ولذلك قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا
فلما ظهر له انها مما يعتريه الهلاك ندم على ما صنع بناء على الزعم الفاسد من انفاق ما يمكن ادخاره في مثل هذا
الشيء السريع الزوال **وهي** اي الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل **خاوية** ساقطة **على عروشها** اي دعائمها المصنوعة
للكروم لسقوطها قبل سقوطها وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع اما لانها العمدة وهي من متمماتها واما
لان ذكر هلاكها مغن عن ذكر هلاك الباقي لانها حيث هلكت وهي مشيدة بعروشها فهلاك ما عداها بالطريق الاولى
واما لان الانفاق في عمارتها اكثر وقيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها **ويقول** عطف على يقلب
او حال من ضميره وهو يقول **يا ليتني لم اشرك بربي احدا** كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتي
من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يصبه ما اصابه قيل ويحتمل ان يكون ذلك توبة من الشرك وندما
على ما فرط منه **ولم تكن له** وقرئ بالياء التحتانية **فئة ينصرونه** يقدرون على نصره بدفع
الاهلاك او على رد المهلك او الاتيان بمثله وجمع الضمير باعتبار المعنى كما في قوله عز وعلا يرونهم مثليهم
من دون الله فانه القادر على ذلك وحده **وما كان** في نفسه **منتصرا** ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه
هنالك في ذلك المقام وفي تلك الحال **الولاية لله الحق** اي النصرة له وحده لا يقدر عليها احد
فهو تقرير لما قبله او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله تعالى
هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرئ الولاية بكسر الواو ومعناها الملك والسلطان
اي هنالك السلطان له عز وجل لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك الخ كان عن اضطرار وجزع عما دهاه على اسلوب
قوله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقيل هنالك اشارة الى الاخرة كقوله تعالى الملك

اليوم

اليوم لله الواحد القهار وقرئ برفع الحق على انه صفة للولاية وبنصبه على انه مصدر مؤكد وقرئ عقبا
بضم القاف وعقبى كرجعى والكل بمعنى العاقبة **واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا** اي واذكر لهم ما
يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا يطمئنوا بها ولا يعكفوا عليها ولا يضربوا عن الاخرة صفحا بالمرة
او بين لهم صفتها العجيبة التي هي في الغرابة كالمثل **كماء** استيناف لبيان المثل اي هي كماء **انزلناه من السماء**
ويجوز كونه مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير **فاختلط به** اشتبك بسببه **نبات الارض** فالتف و
خالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع الماء في النبات حتى روي ورف فمقتضى الظاهر حينئذ فاختلط
بنبات الارض وايثار ما عليه النظم الكريم عليه للمبالغة في الكثرة فان كلا من المختلطين موصوف بصفة صاحبه
فاصبح ذلك النبات الملتف اثر بهجته ورفيفه **هشيما** مهشوما مكسورا **تذروه الرياح** تفرقه
وقرئ تذريه من اذراه وتذروه الريح وليس المشبه به نفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجملة وهي حال النبات
المنبت بالماء يكون اخضر وارقا ثم هشيما تطيره الرياح كان لم يغن بالامس **وكان الله على كل شيء**
من الاشياء التي من جملتها الانشاء والافناء **مقتدرا** قادرا على الكمال **المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا** بيان لشان ما كانوا يفتخرون به من محسنات الحيوة الدنيا كما قال الاخ الكافر انا اكثر منك مالا
واعز نفرا اثر بيان شان نفسها بما مر من المثل وتقديم المال على البنين مع كونهم اعز منه كما في الاية المحكية
انفا وقوله تعالى وامددناكم باموال وبنين وغير ذلك من الايات الكريمة لعراقته فيما نيط به من الزينة والامداد
وغير ذلك وعمومه بالنسبة الى الافراد والاوقات فانه زينة وممد لكل احد من الاباء والبنين في كل وقت
وحين واما البنون فزينتهم وامدادهم انما يكون بالنسبة الى من بلغ مبلغ الابوة ولان المال مناط لبقاء النفس
والبنين لبقاء النوع ولان الحاجة اليه امس من الحاجة اليهم ولانه اقدم منهم في الوجود ولانه زينة بدونهم
من غير عكس فان من له بنون بلا مال فهو في ضيق حال ونكال وافراد الزينة مع انها مسندة الى الاثنين لما انها
مصدر في الاصل اطلق على المفعول مبالغة كانها نفس الزينة والمعنى انما يفتخرون به من المال والبنين شيء
يتزين به في الحيوة الدنيا وقد علم شانها في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال فكيف بما هو من اوصافها التي شانها
ان تزول قبل زوالها **والباقيات الصالحات** هي اعمال الخير وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل كل ما اريد به وجه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها اعمال فقراء المؤمنين
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه دخولا اوليا اما صلاحها فظاهر واما بقاؤها فبقاء عوايدها
عند فناء كل ما تطمح اليه النفس من حظوظ الدنيا **خير** اي مما نعت شانه من المال والبنين واخراج بقاء تلك
الاعمال وصلاحها مخرج الصفات المفروغ عنها مع ان حقهما ان يكونا مقصودي الافادة لا سيما في مقابلة اثبات
الفناء لما يقابلها من المال والبنين على طريقة قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق للايذان بان بقاءها
امر محقق لا حاجة الى بيانه بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف وانما الذي يحتاج الى
التعرض له خيريتها **عند ربك** اي في الاخرة وهو بيان لما يظهر فيه اثار خيريتها بمنزلة اضافة الزينة الى الحيوة
الدنيا لا لافضليتها من المال والبنين مع مشاركة كل في الاصل اذ لا مشاركة لهما في الخيرية في الاخرة **ثوابا**

عايدة تعود الى صاحبها **وخير املا** حيث ينال بها صاحبها في الاخرة كل ما كان لم يوم له في الدنيا وانما
ما من المال والبنين فليس لصاحبه امل بباله تكرير خير للاشعار باختلاف حيثيتي الخيرية والمبالغة فيها
ويوم نسير الجبال منصوب بمضمر اي اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسيرها في الجو على هياتها كما ينبئ عنه
قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب او نسير اجزاءها بعد ان نجعلها هباء منثورا والمراد
بتذكيره تحذير المشركين مما فيه من الدواهي وقيل هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك اي
الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرئ تسير على صيغة البناء للمفعول من التفعيل جريا على سنن
الكبرياء وايذانا بالاستغناء عن الاسناد الى الفاعل لتعينه وقرئ تسير **وترى الارض** اي جميع جوانبها والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يتاتى منه الروية وقرئ ترى على صيغة البناء للمفعول **بارزة**
اما بروز ما تحت الجبال فظاهر واما ما عداه فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك فالآن اضحى
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا **وحشرناهم** جمعناهم الى الموقف من كل اوب وايثار صيغة
الماضي بعد نسير وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذي ينكره المنكرون وعليه يدور امر الجزاء
وكذا الكلام فيما عطف عليه منفيا وموجبا وقيل هو للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا
تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك **فلم نغادر** اي لم نترك **منهم احدا** يقال غادره واغدره اذا
تركه ومنه الغدر الذي هو ترك الوفاء والغدير هو الذي ما يتركه السيل في الارض الغائرة وقرئ بالياء و
بالفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير الارض كما في قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت **وعرضوا على ربك** شبهت
حالهم بحال جند عرضوا على السلطان ليامر فيهم بما يامر وفي الالتفات الى الغيبة وبناء الفعل للمفعول مع التعرض
لعنوان الربوبية والاضافة الى ضميره عليه السلام من تربية المهابة والجري على سنن الكبرياء واظهار اللطف به عليه
السلام ما لا يخفى **صفا** اي غير متفرقين ولا مختلطين ولا تعرض فيه لوحدة الصف وتعدده وقد ورد
في الحديث الصحيح يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد صفوفا **لقد جئتمونا** على اضمار القول على وجه يكون
حالا من ضمير عرضوا اي مقولا لهم او وقلنا لهم واما كونه عاملا في يوم نسير كما قيل فبعيد من جلالة التنزيل
الجليل كيف لا ويلزم منه ان هذا القول هو المقصود بالاصالة دون ساير القوارع مع انه خاص بالتعلق بما قبله
من العرض والحشر دون تسيير الجبال وبروز الارض **كما خلقناكم** نعت لمصدر مقدر اي مجيئا كائنا
كمجيئكم عند خلقنا لكم **اول مرة** او حال من ضمير جئتمونا اي كائنين كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا او ما
معكم شيء مما تفتخرون به من الاموال والانصار لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم **بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا** اضراب وانتقال من كلام الى كلام
كلاهما للتوبيخ والتقريع اي زعمتم في الدنيا انه لن نجعل لكم ابدا وقتا ننجز فيه ما وعدناه من البعث وما
يتبعه وان مخففة من المثقلة فصل بحرف النفي بينها وبين خبرها لكون خبرها جملة فعلية متصرفة غير دعاء والظرف
اما مفعول ثان للجعل وهو بمعنى التصيير والاول هو موعدا او حال من موعدا وهو بمعنى الخلق والابداع
ووضع الكتاب عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التي اريد تذكيرها بتذكير وقتها واورد فيه

ما اورد في امثاله من صيغة الماضي دلالة على التقرر ايضا اي وضع صحايف الاعمال وايثار الافراد للاكتفاء بالجنس
والمراد بوضعها اما وضعها في ايدي اصحابها يمينا وشمالا واما في الميزان **فترى المجرمين** قاطبة فيدخل
فيهم الكفرة المنكرون للبعث دخولا اوليا **مشفقين** خائفين **مما فيه** من الجرايم والذنوب
ويقولون عند وقوفهم على ما في تضاعيفه نقيرا وقطميرا **يا ويلتنا** منادين لهلكتهم التي هلكوها من بين
الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول ما لاقوه اي يا ويلتنا احضري فهذا اوان حضورك **ما لهذا
الكتاب** اي اي شيء له وقوله تعالى **لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها** اي حواها
وضبطها جملة حالية محققة لما في الجملة الاستفهامية من التعجب او استينافية مبنية على سؤال نشا من التعجب
كانه قيل ما شانه حتى يتعجب منه فقيل لا يغادر سيئة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **ووجدوا ما عملوا**
في الدنيا من السيئات او جزاء ما عملوا **حاضرا** مسطورا عتيدا **ولا يظلم ربك احدا** فيكتب
ما لم يعمل من السيئات او يزيد في عقابه المستحق فيكون اظهارا لمعدلة القلم الازلي **واذ قلنا للملائكة**
اي اذكر وقت قولنا لهم **اسجدوا لادم** سجود تحية وتكريم وقد مر تفصيله **فسجدوا** جميعا امتثالا
بالامر **الا ابليس** فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وقوله تعالى **كان من الجن** كلام مستانف سيق مساق
التعليل لما يفيده استثناء اللعين من الساجدين كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان اصله جنيا **ففسق عن
امر ربه** اي خرج عن طاعته كما ينبئ عنه الفاء او صار فاسقا كافرا بسبب امر الله تعالى اذ لولاه لما ابى والتعرض
لوصف الربوبية النافية للفسق لبيان كمال قبح ما فعله والمراد بتذكير قصته تشديد النكير على المتكبرين المفتخرين
بانسابهم واموالهم المستنكفين عن الانتظام في سلك فقراء المؤمنين ببيان ان ذلك من صنيع ابليس وانهم
في ذلك تابعون لتسويله كما ينبئ عنه قوله تعالى **افتتخذونه** الخ فان الهمزة للانكار والتعجيب والفاء
للتعقيب اي اعقيب علمكم بصدور تلك القبائح عنه تتخذونه **وذريته** اي اولاده واتباعه جعلوا ذريته
مجازا قال قتادة يتوالدون كما يتوالد ولد ادم وقيل يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة
من الشياطين **اولياء من دوني** فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي **وهم** اي والحال
ان ابليس وذريته **وهم لكم عدو** اي اعداء كما في قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله تعالى هم
العدو وانما فعل به ذلك تشبيها له بالمصادر نحو القبول والولوع وتقييد الاتخاذ بالجملة الحالية لتاكيد
الانكار وتشديده فان مضمونها مانع من وقوع الاتخاذ ومناف له قطعا **بئس للظالمين** اي للواضعين
للشيء في غير موضعه **بدلا** من الله سبحانه ابليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع الظالمين
موضع الضمير من الايذان بكمال السخط والاشارة الى ان ما فعلوه ظلم قبيح ما لا يخفى **ما اشهدتهم**
استيناف مسوق لبيان عدم استحقاقهم للاتخاذ المذكور في انفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من
خباثة المحتد والفسق والعداوة اي ما احضرت ابليس وذريته **خلق السموات والارض** حيث
خلقتهما قبل خلقهم **ولا خلق انفسهم** اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا
تقتلوا انفسكم هذا ما اجمع عليه الجمهور حذارا من تفكيك الضميرين ومحافظة على ظاهر لفظ الانفس ولك

ان ترجع الضمير الثاني الي الظالمين وتلتزم التفكيك بناء علي فود المعنى اليه فان نفي اشهاد الشياطين
خلق الذين يتولونهم هو الذي يدور عليه انكار اتخاذهم اولياء بناء علي ان ادنى ما يصحح التولي حضور الولي
خلق التولي وحيث لا حضور لا مصحح للتولي قطعًا واما نفي اشهاد بعض الشياطين خلق بعضهم منهم فليس من
مدار به الانكار المذكور في شيء علي ان اشهاد بعضهم خلق بعض ان كان مصححًا للتولي للشاهد بناء علي انه دلالة
علي كماله باعتبار ان له مدخلًا في خلق المشهود في الجملة فهو مخل بتولي المشهود بناء علي قصوره عمن شهد
خلقه فلا يكون نفي الاشهاد المذكور متمحضًا في نفي الكمال المصحح للتولي عن الكل وهو المناط للانكار المذكور
وما كنت متخذ المضلين اي متخذهم وانما وضع موضعه المظهر ذمًا لهم وتسجيلًا عليهم بالاضلال
وتاكيدًا لما سبق من انكار اتخاذهم اولياء **عضدا** اعوانًا في شان الخلق وفي شان من شؤوني حتى يتوهم
شركتهم في التولي بناء علي الشركة في بعض احكام الربوبية وفيه تهكم بهم وايذان بكمال ركاكة عقولهم وسخافة
ارائهم حيث لا يفهمون هذا الامر الجلي الذي لا يكاد يشتبه علي البله والصبيان فيحتاجون الي التصريح به
وايثار نفي الاشهاد علي نفي شهودهم ونفي اتخاذهم اعوانًا علي نفي كونهم كذلك للاشعار بانهم مقهورون
تحت قدرته تعالي تابعون لمشيته وارادته فيهم وانه بمعزل من استحقاق الشهود والمعونة من تلقاء انفسهم
من غير احضار واتخاذ وانما قصارى ما يتوهم في شانهم ان يبلغوا ذلك المبلغ بامر الله عز وجل ولم يكن ذلك
يكون وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك ولا اطلعتهم علي اسرار التكوين وما
خصصتهم بفضايل لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس فيؤمنوا بايمانهم كما يزعمون فلا تلتفت
الي قولهم طمعًا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين ويعضده القراءة بفتح التاء
خطابًا للرسول صلي الله عليه وسلم والمعنى ما صح لك الاعتضاد بهم ووصفهم بالاضلال لتعليل نفي الاتخاذ
وقرئ متخذا المضلين علي الاصل وقرئ عضدا بضم العين وسكون الضاد وبفتح وسكون بالتخفيف وبضمتين
بالاتباع وبفتحتين علي انه جمع عاضد كرصد وراصد **ويوم يقول** اي الله عز وجل للكافرين توبيخًا وتعجيزًا
وقرئ بنون العظمة **نادوا شركائي الذين زعمتم** انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم
كل ما عبد من دونه تعالي وقيل ابليس وذريته **فدعوهم** اي نادوهم للاغاثة وفيه بيان لكمال اعتنائهم
باغاثتهم علي طريقة الشفاعة اذ معلوم ان لا طريق الي المدافعة **فلم يستجيبوا لهم** فلم يغيثوهم اذ
لا امكان لذلك وفي ايراده مع ظهوره تهكم بهم وايذان بانهم في الحماقة بحيث لا يفهمونه الا بالتصريح به
وجعلنا بينهم بين الداعين والمدعوين **موبقا** اسم مكان او مصدر من وبق وبوقًا كوثب وثوبًا
او وبق وبقًا كفرح فرحًا اذا هلك اي مهلكًا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في الشدة نفس الهلاك كقول
عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفًا ولا بغضك تلفًا وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكًا
في الاخرة ويجوز ان يكون المراد بالشركاء الملايكة وعزيرًا وعيسي عليهم السلام ومريم وبالموبق البرزخ البعيد
اي جعلنا بينهم امدًا بعيدًا يهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلي الجنان **ورأى المجرمون
النار** وضع المظهر مقام المضمر تصريحًا باجرامهم وذمًا لهم بذلك **فظنوا** اي فايقنوا **انهم**

مواقعوها

مواقعوها مخالطوها واقعون فيها او ظنوا اذا راوها من مكان بعيد انهم مواقعوها الساعة
ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافًا او مكانًا ينصرفون اليه **ولقد صرفنا** اي كررنا واوردنا
علي وجوه كثيرة من النظم **في هذا القران للناس** لمصلحتهم ومنفعتهم **من كل مثل**
من جملته ما مر من مثل الرجلين ومثل الحيوة الدنيا او من كل نوع من انواع المعاني البديعة الداعية
الي الايمان التي هي في الغرابة والحسن واستجلاب النفس كالمثل ليتلقوه بالقبول فلم يفعلوه **وكان
الانسان** بحسب جبلته **اكثر شيء جدلا** اي اكثر الاشيا التي يتاتى منه الجدل وهو ههنا
شدة الخصومة بالباطل والممارة من الجدل الذي هو الفتل والمجادلة الملاداة لان كل من المجادلين
يلتوي علي صاحبه وانتصابه علي التمييز والمعنى ان جدله اكثر من جدل كل مجادل **وما منع الناس** اي
اهل مكة الذين حكيت اباطيلهم **ان يؤمنوا** من ان يؤمنوا بالله تعالي ويتركوا ما هم فيه من
الاشراك **اذ جاءهم الهدى** اي القران العظيم الهادي الي الايمان بما فيه من فنون المعاني الموجبة
له **ويستغفروا ربهم** عما فرط منهم من انواع الذنوب التي من جملتها مجادلتهم للحق بالباطل
الا ان تاتيهم سنة الاولين اي الا طلب اتيان سنتهم او الا انتظار اتيانهم او الا تقدير فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وسنتهم الاستيصال **او ياتيهم العذاب** اي عذاب الاخرة **قبلا**
اي انواعًا جمع قبيل او عيانًا كما في قراءة قبلًا وقُبُلًا وقَبَلًا وانتصابه علي الحالية من الضمير او العذاب والمعنى
ان ما تضمنه القران الكريم من الامور المستوجبة للايمان بحيث لو لم يكن مثل هذه الحكمة القوية لما امتنع
الناس من الايمان وان كانوا مجبولين علي الجدل المفرط **وما نرسل المرسلين** الي الامم ملتبسين بحال
من الاحوال **الا** حال كونهم **مبشرين** للمؤمنين بالثواب **ومنذرين** للكفرة والعصاة بالعقاب
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة الكهف
ونحوها تعنتًا **ليدحضوا به** اي بالجدال **الحق** اي ليزيلوه عن مركزه ويبطلوه من ادحاض القدم و
هو ازلاقها وهو قولهم للرسل عليهم ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملايكة ونحوهما **واتخذوا اياتي**
التي تخر لها صم الجبال **وما انذروا** من القوارع الناعية عليهم العقاب والعذاب او انذارهم **هزوا**
استهزاء وقرئ بسكون الزاء وهو ما يستهزأ به **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه** وهو القران
العظيم **فاعرض عنها** ولم يتدبرها ولم يتذكر بها وهذا السبك وان كان مدلوله الوضعي نفي الاظلمية
من غير تعرض لنفي المساواة في الظلم الا ان مفهومه العرفي انه اظلم من كل ظالم وبناء الاظلمية علي ما في حيز الصلة من
الاعراض عن القران للاشعار بان ظلم من يجادل فيه ويتخذه هزوا خارج عن الحد **ونسي ما قدمت يداه** اي
عمله من الكفر والمعاصي التي من جملتها ما ذكر من المجادلة بالباطل والاستهزاء بالحق ولم يتفكر في عاقبتها
انا جعلنا علي قلوبهم اكنة اغطية كثيرة جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع
علي قلوبهم **ان يفقهوه** مفعول لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يقفوا علي كنهه ومفعول له اي كراهة
ان يفقهوه **وفي اذانهم** اي جعلنا فيها **وقرا** ثقلًا يمنعهم من استماعه **وان تدعهم الي الهدى**

فلن يهتدوا اذا ابدا اي فلن يكون منهم اهتداء البته مدة التكليف واذن جزاء للشرط وجواب عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم المدلول عليه بكمال عنايته باسلامهم كانه قال عليه السلام ما لي لا ادعوهم فقيل ان تدعهم الخ وجمع الضمير الراجع الى الموصول في هذه المواضع الخمسة باعتبار معناه كما ان افراده في المواطن الخمسة المتقدمة باعتبار لفظه وربك مبتدا وقوله تعالى الغفور خبره وقوله تعالى ذو الرحمة اي الموصوف بها خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب ولان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب واما الرحمة فهي فعل وايجاد ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية او لانه اهم بحسب الحال اذ المقام مقام بيان تاخير العقوبة عنهم بعد استيجابهم لها كما يعرب عنه قوله عز وعلا لو يؤاخذهم اي لو يريد مؤاخذتهم بما كسبوا من المعاصي التي من جملتها ما حكي عنهم من مجادلتهم بالباطل واعراضهم عن آيات ربهم وعدم المبالاة بما اجترحوا من الموبقات لعجل لهم العذاب لاستيجاب اعمالهم لذلك وايثار المؤاخذة المنبئة عن شدة الاخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوها للايذان بان النفي المستفاد من مقدم الشرطية متعلق بوصف السرعة كما ينبئ عنه تاليها وايثار صيغة الاستقبال وان كان المعنى على المضي لافادة ان انتفاء تعجيل العذاب لهم بسبب استمرار عدم ارادة المؤاخذة فان المضارع الواقع موقع الماضي يفيد استمرار انتفاء الفعل فيما مضى كما حقق في موضعه بل لهم موعد اسم زمان هو يوم بدر او يوم القيمة والجملة معطوفة على مقدر كانه قيل لكنهم ليسوا مؤاخذين بغتة لن يجدوا البته من دونه موئلا منجى وملجا يقال وأل اي نجا ووأل اليه اي لجا اليه وتلك القرى اي قرى عاد وثمود واضرابها وهي مبتدا على تقدير المضاف اي واهل تلك القرى خبره قوله تعالى اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به لما ظلموا اي وقت ظلمهم كما فعلت قريش بما حكي عنهم من القبائح وترك المفعول اما لتعميم الظلم او لتنزيله منزلة اللازم اي لما فعلوا الظلم ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذي عملوا فيه الظلم بل زمان ممتد من ابتداء الظلم الى آخره وجعلنا لمهلكهم اي لهلاكهم موعدا اي وقتا معينا لا يحيدون عن ذلك وهذا استشهاد على ما فعل بقريش من تعيين الموعد ليتنبهوا لذلك ولا يغتروا بتاخير العذاب وقرئ بضم الميم وفتح اللام اي اهلاكهم وبفتحهما واذ قال موسى نصب باضمار فعل اي اذكر وقت قوله عليه السلام لفتاه وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام سمي فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يتعلم منه ويسمى التلميذ فتى وان كان شيخا ولعل المراد بتذكيره عقيب بيان ان لكل امة موعدا تذكير ما في القصة من موعد الملاقاة مع ما فيها من سائر المنافع الجليلة لا ابرح من برح الناقص كزال بزنة ومعنى اي لا ازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك توطينا للنفس على السفر وانكالا على ما يعقبه من قوله حتى ابلغ فان ذلك غاية تستدعي ذا غاية يؤدي اليها ويجوز ان يكون اصل الكلام لا يبرح مسيري حاصلا حتى ابلغ فحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فينقلب الضمير

البارز

البارز المجرور المحل مرفوعا مستكنا والفعل من صيغة الغيبة الى التكلم ويجوز ان يكون من برح التام كزال يزول اي لا افارق ما انا بصدده حتى ابلغ مجمع البحرين هو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل هما الكر والرس بارمينية وقيل الافريقية وقرئ بكسر الميم كمشرق او امضي حقبا اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب والحقب الدهر او ثمانون سنة وكان منشا هذه العزيمة ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله عز وجل ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا بخطبة بديعة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقالوا له من اعلم الناس قال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه عز وجل فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام وكان في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على ساحل البحر عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدته فهو هناك فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا الفاء فصيحة كما اشير اليه مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه اتساعا او بمعنى الوصل نسيا حوتهما الذي جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اي نسيا تفقد امره وما يكون منه وقيل نسي يوشع ان يقدمه وموسى عليهما السلام ان يامره فيه بشيء روي انهما لما بلغا مجمع البحرين وفيه الصخرة وعين الحيوة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وضعا رؤسهما على الصخرة فناما فلما اصاب الحوت برد الماء وروحه عاش وقد كانا اكلا منه وكان ذلك بعد ما استيقظ يوشع وقيل توضا من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش فوقع في الماء فاتخذ سبيله في البحر سربا مسلكا كالسرب وهو النفق قيل امسك الله عز وجل جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه معجزة لموسى او للخضر عليهما السلام وانتصاب سربا على انه مفعول ثان لاتخذ وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز ان يتعلق باتخذ فلما جاوزا اي مجمع البحرين الذي جعل موعدا للملاقاة قيل ذهبا وسارا الليلة والغد الى الظهر والقي على موسى عليه السلام الجوع فعند ذلك قال لفتاه آتنا غداءنا اي ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب لقد لقينا من سفرنا هذا اشارة الى ما سارا بعد مجاوزة الموعد نصبا تعبا واعياء قيل لم ينصب ولم يجع قبل ذلك والجملة في محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار ان النصب انما يعتري بسبب الضعف الناشئ عن الجوع واما باعتبار ما في اثناء التغدي من استراحة ما قال اي فتاه عليهما السلام ارايت اذ اوينا الى الصخرة اي التجانا اليها واقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع ان المذكور فيما سبق من بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدي الى

النسيان عادة والروية مستعادة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه
السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه امارة لوجدان
المطلوب وهذا اسلوب معتاد فيما بين الناس يقول احدهم لصاحبه اذا نابه خطب ارايت ما نابني يريد بذلك تهويله
وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه لا استخباره عن ذلك كما قيل والمفعول محذوف اعتمادا على ما
يدل عليه من قوله عز وجل **فاني نسيت الحوت** وفيه تاكيد للتعجيب وتربية للاستعظام المنسي و
ايقاع النسيان على اسم الحوت دون ضمير الغداء مع انه المامور باتيانه للتنبيه من اول الامر على انه ليس من قبيل نسيان
المسافر زاده في المنزل وان ما شاهده ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغداء من حيث هو غداء وطعام بل هو من
حيث هو حوت كساير الحيتان مع زيادة اي نسيت ان ذكر لك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة **وما
انسانيه الا الشيطان** بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى **ان اذكره** بدل الاشتمال من
الضمير اي ما انساني ان اذكره لك وفي تعليق الانسان بضمير الحوت اولا وبذكره له ثانيا على طريق الابدال
المنبي عن تنحية المبدل منه اشارة الى ان متعلق النسيان ايضا ليس نفس الحوت بل ذكر امره وقرئ ان اذكره
وايثار ان اذكره على المصدر للمبالغة فان مدلوله نفس الحدث عند وقوعه والحال وان كانت غريبة لا
يعهد نسيانها لكنه لما تعود بمشاهدة امثالها عند موسى عليه السلام والفها قل اهتمامه بالمحافظة عليها **و
اتخذ سبيله في البحر عجبا** بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف اخر منه وما بينهما اعتراض قدم
عليه للاعتناء بالاعتذار كانه قيل حيي واضطرب ووقع في البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا فعجبا ثاني
مفعولي اتخذ والظرف حال من اولهما او ثانيهما او هو المفعول الثاني وعجبا صفة مصدر محذوف اي اتخاذا
عجبا وهو كون مسلكه كالطاق والسرب ومصدر فعل محذوف اي اتعجب منه عجبا وقد قيل انه من كلام
موسى عليه السلام وليس بذاك **قال** اي موسى عليه السلام **ذلك** الذي ذكرت من امر الحوت **ما كنا
نبغ** وقرئ باثبات الياء والضمير العايد الى الموصول محذوف وفاصله نبغيه اي نطلبه لكونه امارة بالفوز
بالمرام **فارتدا** اي رجعا **على اثارهما** طريقهما الذي جاءا منه **قصصا** يقصان قصصا اي يتبعان
اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة **فوجدا عبدا من عبادنا** التنكير للتفخيم والاضافة للتشريف
والجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس عليهم السلام **اتيناه رحمة من عندنا**
هي الوحي والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بجناب الكبرياء **وعلمناه من لدنا علما** خاصا
لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره وهو علم الغيوب **قال له موسى** استيناف مبني على سؤال نشا من السبق
كانه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى **هل اتبعك على ان تعلمن** استيذانا
منه في اتباعه له على وجه التعلم **مما علمت رشدا** اي علما ذا رشد ارشد به في ديني والرشد اصابة
الخير وقرئ بفتحتين وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت محذوف وكلاهما منقول من علم المتعدي الى
مفعول واحد ويجوز كونه علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم
من نبي اخر ما لا تعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية ولقد راعى في سوق الكلام غاية التواضع

معه عليهما السلام **قال** اي الخضر **انك لن تستطيع معي صبرا** نفى عنه استطاعة الصبر معه
على وجه التاكيد كانه مما لا يصح ولا يستقيم وعلله بقوله **وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا**
ايذانا بانه يتولى امورا خفية المدار منكرة الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتمالك ان يشمئز
عند مشاهدتها وفي صحيح البخاري قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله تعالى علمنيه لا تعلمه وانت على علم
من علم الله علمكه الله لا اعلمه وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك **قال** موسى عليه السلام **ستجدني ان شاء
الله صابرا** معك غير معترض عليك وتوسيط الاستثناء بين مفعولي الوجدان لكمال الاعتناء
بالتيمن ولئلا يتوهم تعلقه بالصبر **ولا اعصي لك امرا** عطف على صابرا اي ستجدني صابرا
وغير عاص وفي وعد هذا الوجدان من المبالغة ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان او على ستجدني
فلا محل له من الاعراب والاول هو الاولى لما عرفته ولظهور تعلقه بالاستثناء حينئذ وفيه دليل على ان
افعال العباد بمشيئة الله سبحانه **قال فان اتبعتني** اذن له في الاتباع بعد اللتيا واللتي
والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزام موسى عليه السلام للصبر والطاعة **فلا تسالني عن شيء**
تشاهده من افعالي اي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض **حتى احدث لك
منه ذكرا** اي حتى ابتدي ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة
وهذا من ادب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ فلا تسالني بالنون المثقلة **فانطلقا** اي
موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما يوشع فقد صرفه موسى عليه السلام الى بني اسرائيل
قيل انهما مرت بهما سفينة فكلما اهلها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول **حتى اذا ركبا في السفينة**
استعمال الركوب في امثال هذه المواقع بكلمة في مع تجريده عنها في مثل قوله عز وجل لتركبوها وزينة على
ما يقتضيه تعديته بنفسه لما اشرنا اليه في قوله تعالى وقال اركبوا فيها الا ما قيل من ان في ركوبها معنى
الدخول **خرقها** قيل خرقها بعدما لججوا فيها حيث اخذ فاسا فقلع من الواحها لوحين مما يلي الماء فعند
ذلك **قال** موسى **اخرقتها لتغرق اهلها** من الاغراق وقرئ بالتشديد من التغريق ولتغرق
اهلها من الثلاثي **لقد جئت** اتيت وفعلت **شيئا امرا** اي عظيما هائلا من امر الامر اذا عظم
قيل الاصل امر مخفف **قال** اي الخضر **الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا** تذكيرا لما قاله من
قبل وتحقيق لمضمونه المتضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده **قال لا تؤاخذني بما نسيت**
بنسياني او بالذي نسيته او بشيء نسيته وهو وصيته بان لا يسأله عن حكمة ما صدر عنه من الافعال
الخفية الاسباب قيل بيانه اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي كما ورد في صحيح البخاري من ان الاول
كان من موسى نسيانا او اخراج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسي ليبسط
عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي ينفى بها الكذب مع التوسل الى الغرض واراد بالنسيان الترك
اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة **ولا ترهقني** اي لا تغشني ولا تحملني **من امري
عسرا** اي لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ

عسرا بضمتين **فانطلقا** الفاء فصيحة اي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا **حتى اذا لقيا**
غلاما فقتله قيل كان الغلام يلعب بالغلمان ففتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه
بالسكين **قال** اي موسى عليه السلام **اقتلت نفسا زكية** طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية
بغير نفس اي بغير قتل نفس محرمة وتخصيص نفي هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد
الايمان والزنا بعد الاحصان لانه الاقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام ولعل تغيير النظم الكريم بجعل ما صدر
عن الخضر عليه السلام ههنا من جملة الشرط وابراز ما صدر عن موسى عليه السلام في معرض الجزاء المقصود افادته
مع ان الحقيق بذلك انما هو ما صدر عن الخضر عليه السلام من الخوارق البديعة لاستشراف النفس الى ورود
خبرها لقلة وقوعها في نفس الامر وندرة وصول خبرها الى الاذهان ولذلك روعيت تلك النكتة في الشرطية
الاولى لما ان صدور الخوارق منه عليه السلام خرج بوقوعه مرة مخرج العادة فانصرفت النفس عن ترقبه
الى ترقب احوال موسى عليه السلام هل يحافظ على مراعاة شرطه بموجب وعده الاكيد عند مشاهدة خارق اخر
او يسارع الى المناقشة كما مر في المرة الاولى فكان المقصود افادة ما صدر عنه عليه السلام ففصل ما فعل
ولله در شان التنزيل واما ما قيل من ان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة في
الكلام فليس من دفع الشبهة في شيء بل هو مؤيد لها فان كون القتل اقبح من مبادي قلة صدوره عن المؤمن
العاقل وندرة وصول خبره الى الاسماع وذلك مما يستدعي جعله مقصودا بالذات وكون الاعتراض عليه
ادخل من موجبات كثرة صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك **لقد جئت شيئا نكرا**
قيل معناه انكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل الامر اعظم من النكر لان
قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة **قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا** زيد
لك لزيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية وقلة التثبت والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار
ولم يرعو بالتذكير حتى زاد في الاستنكار في المرة الثانية **قال** اي موسى عليه السلام **ان سألتك عن شيء**
بعدها اي بعد هذه المرة **فلا تصاحبني** وقرئ من الافعال اي لا تجعلني صاحبك **قد بلغت**
من لدني عذرا اي قد اعذرت ووجدت من قبلي عذرا حيث خالفتك ثلث مرات عن النبي صلى الله عليه
وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرئ لدني بتخفيف النون
وقرئ بسكون الدال كعضد في عضد **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية** هي انطاكية وقيل ابلة
وهي ابعد ارض الله من السماء وقيل هي برقة وقيل بلدة بالاندلس عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية
لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف فيها الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه وقوله تعالى **استطعما اهلها**
في محل الجر على انه صفة لقرية ولعل العدول عن استطعماهم على ان يكون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم على
سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع روي انهما طافا في القرية
فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم **فابوا ان يضيفوهما** بالتشديد وقرئ بالتخفيف من
الاضافة يقال ضافه اذا كان له ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا له وحقيقة ضاف مال

اليه من اضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض**
اي يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة للدلالة على المبالغة في ذلك والانقضاض الاسراع في
السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكوكب لسقوطه
بسرعة وقيل هو افعال من النقض كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاض من انقاضت
السن اذا انشقت طولا **فاقامه** قيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه وقيل اقامه بعمود عمده
به قيل كان سمكه مائة ذراع **قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا** تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به
او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك
الصبر واتخذ افتعل من تخذ بمعنى اخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرئ لتخذت اي
لاخذت وقرئ بادغام الذال في التاء **قال** اي الخضر عليه السلام **هذا فراق بيني وبينك** على
اضافة المصدر الى الظرف اتساعا وقد قرئ على الاصل والمشار اليه اما نفس الفراق كما في هذا اخوك او الوقت الحاضر
اي هذا الوقت وقت فراق بيني وبينك والسؤال الثالث اي هذا سبب ذلك الفراق حسبما هو الموعود
سأنبئك السين للتأكيد لعدم تراخي التنبيه **بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا** التأويل رجع الشيء
الى ماله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد
العادية وخلاص ابوي الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين الكنز وفي جعل صلة الموصول
عدم استطاعة موسى عليه السلام للصبر دون ان يقال بتأويل ما فعلت وبتأويل ما رأيت ونحوهما نوع تعريض
به عليه السلام وعتاب **اما السفينة** التي خرقتها **فكانت لمساكين** لضعفاء لا يقدرون على مدافعة
الظلمة وقيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة **يعملون في البحر** واسناد العمل الى الكل حينئذ
انما هو بطريق التغليب او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين **فاردت ان اعيبها** اي اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك اي امامهم وقد قرئ به او خلفهم وكان رجوعهم عليه لا محالة واسمه جلندي
بن كركر وقيل منولة بن جلندي الازدي **يأخذ كل سفينة** اي صالحة وقد قرئ كذلك **غصبا** من
اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ ولعل تفريع ارادة تعييب السفينة على مسكنة اصحابها
قبل بيان خوف الغصب مع ان مدارها كلا الامرين للاعتناء بشأنها اذ هي المحتاجة الى التأويل وللايذان
بان الاقوى في المدارية هو الامر الاول ولذلك لا يبالي بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق خوف الغصب في
حقهم ايضا ولان في التأخير فصلا بين السفينة وضميرها مع توهم رجوعه الى الاقرب **واما الغلام** الذي قتلته
فكان ابواه مؤمنين لم يصرح بكفره اشعارا بعدم الحاجة الى الذكر لظهوره **فخشينا ان**
يرهقهما فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين **طغيانا** عليهما **وكفرا** لنعمتهما بعقوقه و
سوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر
ويعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وانما خشي الخضر عليه السلام منه ذلك لان الله تعالى اعلمه
بحاله واطلعه على سر امره وقرئ فخاف ربك اي كره سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان

يكون القراءة المشهورة على الحكاية بمعني فكرهنا كقوله تعالي لاهب لك **فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرًا منه** بان يرزقهما بدله ولدًا خيرًا منه وفي التعرض لعنوان الربوبيه والاضافة اليهما مالا يخفي من الدلالة على ارادة وصول الخير اليهما **زكوة** طهارة من الذنوب والاخلاق الرديه **واقرب رُحمًا** اي رحمة وعطفًا قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيًا هدي الله تعالي على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيًا وقيل ابدلهما ابنًا مومنًا مثلهما وقري يبدلهما بالتشديد وقري رحما بضم الحاء ايضا وانتصابه علي التميز مثل زكوة **واما الجدار** المعهود **فكان لغلامين يتيمين في المدينه** هي القرية المذكورة فيما سبق ولعل التعبير عنها بالمدينه لاظهار نوع اعتداد بها باعتداد ما فيها من اليتيمين وابيهما الصالح قيل اسماهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسون **وكان تحته كنز لهما** من فضه وذهب كما روي مرفوعًا والذم على كنزهما في قوله تعالي والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يودي زكوتهما وساير حقوقهما وقيل كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم **وكان ابوهما صالحًا** تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء **فاراد ربك** اي مالكك ومدبر امورك ففي اضافة الرب الي ضمير موسي عليه السلام دون ضميرهما تنبيه له عليه السلام على تحتم كمال الانقياد والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبها من الامور المذكورة **ان يبلغا اشدهما** اي حلمهما وكمال رايهما **ويستخرجا كنزهما** من تحت الجدار ولولا اني اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكليه **رحمة من ربك** مصدر في موقع الحال اي مرحومين منه عز وجل او مفعول له او مصدر موكد لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بضمير اي فعلت ما فعلت من الامور التي شاهدتها رحمة من ربك ويعضده اضافة الرب الي ضمير المخاطب دون ضميرهما فيكون قوله عز وعلا **وما فعلته عن امري** اي عن رايي واجتهادي تاكيدًا لذلك **ذلك** اشارة الي العواقب المنظومة في سلك البيان وما فيه من معني البعد للايذان ببعد درجتها في الفخامة **تاويل ما لم تسطع** اي ما لم تستطع فحذف التاء للتخفيف **عليه صبرًا** من الامور التي رايته اي مآله وعاقبته فيكون انجازًا للتنبية الموعودة او الي البيان نفسه فيكون التاويل بمعناه وعلى كل حال فهو فذلكة لما تقدم وفي جعل الصلة عين ما مر تكرير للتنكير وتشديد للعتاب تنبيه ※ اختلفوا في حيوة الخضر فقيل انه حي وسببه انه كان على مقدمة ذي القرنين فلما دخل الظلمات اصاب الخضر عين الحيوة فنزل واغتسل منها وشرب من مايها واخطا ذو القرنين الطريق فعاد قالوا والياس ايضا في الحيوة يلتقيان كل سنة بالموسم وقيل انه ميت لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي العشاء ذات ليله ثم قال ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقي ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حينئذ لما عاش بعد مائة عام روي ان موسي عليه السلام

اختلفوا في حيوة الخضر

لما اراد

لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به. **ويسالونك عن ذي القرنين** هم اليهود سالوه على وجه الامتحان او سالته قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الي ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه الاسكندر بن فيلفوس اليوناني وقال ابن اسحق اسمه مرزبان ابن مردبه من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان اسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور بن عبد الله بن الازد بن عون بن زيد بن كهلان ابن سبا ابن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مدكه ذكره ابن هشام وهو اول التبابعة وقيل انه افريدون بن النعمان الذي قتل الضحاك وذكر ابو الريحان البيروني في كتابه المسمي بالاثار الباقيه عن القرون الخاليه ان ذا القرنين هو ابو كرب سمي عير بن افريقيس الحميري وان ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به التبع اليماني حيث قال

قد كان ذو القرنين جدي مسلمًا ملكًا علا في الارض غير معتد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد

وجعل هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وذي يزن وذي جدن قال الامام الرازي والاول هو الاظهر لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الي الغاية التي نطق بها التنزيل الجليل انما هو الاسكندر اليوناني كما تشهد به التواريخ يروي انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوايف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم ثم امعن حتي انتهي الي البحر الاخضر ثم عاد الي مصر فبني الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بني اسرايل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم انعطف الي ارمينيه وباب الابواب ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرارًا الي ان قتله صاحب حرسه واستولي على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحه وبني مدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام ثم قصد الصين وغزي الامم البعيدة ورجع الي خراسان وبني بها مداين كثيرة ورجع الي العراق ومرض بشهرزور ومات انتهي كلام الامام وروي ان اهل النجوم قالوا له انك لا تموت الا على ارض من حديد وتحت سماء من خشب وكان يدفن كنز كل بلدة فيها ويكتب ذلك بصفته وموضعه فبلغ بابل فرعف وسقط عن دابته فبسطت له دروع فنام عليها فاذته الشمس فاظلوه بترس فنظر فقال هذه ارض من حديد وسماء من خشب فايقن بالموت فمات وهو ابن الف وستماية سنة وقيل ثلاثة الاف سنه قال ابن كثير وهذا غريب واغرب منه ما قاله ابن عساكر من انه بلغني انه عاش ستا وثلثين سنة او ثنتين وثلثين سنة وانه كان بعد داود وسليمان عليهما السلام فان ذلك لا ينطبق الا على ذي القرنين الثاني كما سنذكره قلت وكذا ما ذكره الامام من قصد بني اسرايل وورود بيت المقدس والذبح في مذبحه فانه مما لا يكاد يتاتي نسبته الي الاول واختلف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه وولايته فقيل كان نبيًا لقوله تعالي انا مكنا له في الارض وظاهره انه متناول للتمكين في الدين وكماله بالنبوة ولقوله تعالي واتيناه من كل شي سببًا ومن جملة الاشيا النبوة ولقوله تعالي قلنا يا ذا القرنين ونحو ذلك وقيل كان ملكًا لما روي ان عمر رضي الله عنه سمع رجلًا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال اللهم غفرًا اما رضيتم

ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملئكة قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا
صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وانه كان داعيا الى الله تعالى
سائرا في الخلق بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المنصور وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار
الذي هو من الملك بمنزلة الوزير وقد ذكر الازرقي وغيره انه اسلم على يدي ابرهيم الخليل عليه السلام بقدومه
تلقاه ودعى له واوصاه بوصايا ويقال انه اتي بفرس يركب فقال لا اركب في بلد فيه الخليل فعند ذلك
سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابرهيم عليه السلام بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع
آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وقال ابو الطفيل سئل عنه علي كرم الله وجهه اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا
ولا ملكا لكن كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه سخر له السحاب ومد له الاسباب واختلف في وجه
تسميته بذي القرنين فقيل لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل
لانه ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك وقيل لانه كان في راسه او في تاجه ما يشبه القرنين وقيل لانه
كان له ذوابتان وقيل لانه كانت صفحتا راسه من النحاس وقيل لانه دعى الناس الى الله عز وجل فضرب
بقرنه الايمن فمات ثم بعثه الله ثم فضرب بقرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه راى في منامه
انه صعد الفلك فاخذ بقرني الشمس وقيل لانه انقرض في عهده قرنان وقيل لانه سخر له النور والظلمة فاذا
سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل لقب به لشجاعته هذا واما ذو القرنين
الثاني فقد قال ابن كثير انه الاسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن
يونان بن يافث بن نونه بن شرحون بن رومية بن ثوسط بن نوفيل بن رومي بن الاصفر بن العز بن العيص
بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليهما السلام كذا نسبه ابن العساكر المقدوني اليوناني المصري باني الاسكندرية
الذي يورخ بايامه الروم وكان متاخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفي سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام
بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذي قتل دارا بن دارا واذل ملوك
الفرس ووطئ ارضهم ثم قال وانما بينا هذا لان كثيرا من الناس يعتقد انهما واحد وان المذكور في
القران العظيم هو هذا المتاخر فيقع بذلك خطأ كبيرا وفساد كثير كيف لا والاول كان عبدا صالحا مؤمنا
وملكا عادلا وزيره الخضر عليه السلام وقد قيل انه كان نبيا واما الثاني فقد كان كافرا وزيره ارسطاطاليس
الفيلسوف وقد كان ما بينهما من الزمان اكثر من الفي سنة فاين هذا من ذاك انتهى قلت المقدوني نسبه
الى بلد من بلاد الروم غربي دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية لا زالت مشحونة بالشعائر الدينية بينهما
من المسافة مسيرة خمسة عشر يوما او نحو ذلك عند مدينة سيروز واسمها بلغة اليونانيين مقدونيا كانت
سرير ملك هذا الاسكندر وهي اليوم بلقع لا يقيم بها احد ولكن فيها علائم تحكي كمال عظمها في عهده ونهاية
شوكته واليها وسلطانها ولقد مررت بها عند القفول عن بعض المغازي السلطانية فعاينت فيها من عجائب
الاثار ما فيه عبرة لاولي الابصار **قل** لهم في الجواب **سأتلوا عليكم** اي سأذكر لكم **منه** اي من
ذي القرنين **ذكرا** اي نبأ مذكورا وحيث كان ذلك بطريق الوحي المتلو حكاية عن جهة الله عز وجل

قوله وهي اليوم بلقع البلقع
سوزلك ... اولميه
القفول الرجوع
من السفر

سأتلوا انا او سأتلو من جهته تعالى في شانه ذكرا اي قرانا والسين للتاكيد والدلالة على التحقق المناسب
لمقام تاييده عليه السلام وتصديقه بانجاز وعده اي لا اترك التلاوة البتة كما في قول من قال سأشكر
عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت لا للدلالة على ان التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لان
هذه الاية ما نزلت بانفرادها قبل الوحي بتمام القصة بل موصولة بما بعدها ريثما سألوه عليه السلام عنه وعن
الروح وعن اصحاب الكهف فقال عليه السلام ائتوني غدا اخبركم فابطا عليه الوحي خمسة عشر يوما او
اربعين كما ذكر فيما سلف وقوله عز وجل **انا مكنا له في الارض** شروع في تلاوة الذكر المعهود
حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله
قادرا وقويا ومعنى الثاني جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما في الوجود وتقاربهما في المعنى يستعمل
كل منهما في محل الاخر كما في قوله عز وعلا مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي جعلناهم قادرين من حيث القوى
والاسباب والالات على انواع التصرفات فيها ما لم نجعل لكم من القوة والسعة في المال والاستظهار
بالعدد والاسباب فكانه قيل ما لم نمكنكم فيها اي ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها ومكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم وهكذا اذا كان التمكين ماخوذا من المكان بناء على توهم ميمه اصلية كما اشير اليه في سورة يوسف
عليه السلام والمعنى انا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف في الارض من حيث التدبير والراي والاسباب
حيث سخر له السحاب ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير
في الارض وذللت له طرقها **وآتيناه من كل شيء** اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة
بسلطانه **سببا** اي طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة **فاتبع**
بالقطع اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع **سببا** يوصله اليه ولعله قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة
الشمسية وقرئ فاتبع من الافتعال والفرق ان الاول فيه معنى الادراك والاسراع دون الثاني **حتى اذا
بلغ مغرب الشمس** اي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة
البحر المحيط الغربي الذي يقال له اوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبدأ الاطوال على احد
القولين **وجدها** اي الشمس **تغرب في عين حمئة** اي ذات حمأة وهي الطين الاسود من حمئت
البئر اذا كثرت حماتها وقرئ حامية اي حارة روي ان معوية رضي الله عنه قرأ حامية وعنده ابن عباس
رضي الله عنهما فقال حمئة فقال معوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه
الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين وروي في ثاط فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما
وليس بينهما منافاة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين وكون الياء في الثانية منقلبة من الهمزة
لانكسار ما قبلها واما رجوع معوية الى قول ابن عباس رضي الله عنهم فقطعية في عدولها وقراءته محتملة
لعله لما بلغ ساحل المحيط راها كذلك اذ ليس في مطمح بصره غير الماء كما يلوح به قوله تعالى وجدها تغرب
ووجد عندها عند تلك العين **قوما** قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظه البحر و
كانوا كفارا فخيره الله جل ذكره بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الايمان وذلك قوله تعالى **قلنا يا ذا**

القرنين اما ان تعذب بالقتل من اول الامر **واما ان تتخذ فيهم حسنا** اي امرا ذا حسن على
حذف المضاف او على طريقة اطلاق المصدر على موصوفه مبالغة وذلك بالدعوة الى الاسلام والارشاد الى
الشرايع ومحل ان مع صلته اما الرفع على الابتداء او الخبرية واما النصب على المفعولية اي اما تعذيبك واقع
او امرك تعذيبك او اما تفعل تعذيبك وهكذا الحال في الاتخاذ ومن لم يقل بنبوته قال كان الخطاب بواسطة
نبي في ذلك العصر او كان ذلك الهاما بعد ان كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبي **قال** اي ذو
القرنين لذلك النبي او لمن عنده من خواصه بعد ما تلقى امره تعالى مختارا للشق الاخير **اما من ظلم** اي
نفسه ولم يقبل دعوتي واصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك **فسوف نعذبه** بالقتل وعن
انه كان يطبخ من كفر في القدور ومن امن اعطاه وكساه **ثم يرد الى ربه** في الاخرة **فيعذبه** فيها **عذابا نكرا**
اي منكرا فظيعا وهو عذاب النار وفيه دلالة ظاهرة على ان الخطاب لم يكن بطريق الوحي اليه وان مقاولته
كانت مع النبي او مع من عنده من اهل مشورته **واما من امن** بموجب دعوتي **وعمل** عملا **صالحا**
حسبما يقتضيه الايمان **فله** في الدارين **جزاء الحسنى** اي فله المثوبة الحسنى او الفعلة الحسنى
او يجزى جزاء على انه مصدر موكد لمضمون الجملة قدم على المبتدا اعتناء به او منصوب بمضمر اي يجزى بها جزاء
والجملة حالية او معترضة بين المبتدا والخبر المتقدم عليه او حال اي مجزيا بها او تمييز وقرئ منصوبا غير منون
على انه سقط تنوينه لالتقاء الساكنين ومرفوعا منونا على انه المبتدا والحسنى بدله والخبر الجار والمجرور
وقيل خير بين القتل والاسر والجواب من باب الاسلوب الحكيم لان الظاهر التخيير بينهما وهم كفار فقال اما
الكافر فيراعى في حقه قوة الاسلام واما المومن فلا يتعرض له الا بما يحب ويجوز ان يكون اما واما للتوزيع
دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب
وسنقول له من امرنا اي مما نامر به **يسرا** اي سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر واطلق
عليه المصدر مبالغة وقرئ بضمتين **ثم اتبع سببا** اي طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا
الى مشرقها **حتى اذا بلغ مطلع الشمس** يعني الموضع الذي تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وقرئ
بفتح اللام على تقدير مضاف اي مكان طلوع الشمس فانه مصدر قيل بلغه في اثنتي عشرة سنة وقيل في اقل من ذلك
بناء على ما ذكر انه سخر له السحاب وطوي له الاسباب **وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا** من اللباس والبناء قيل هم الزنج وعن كعب ان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب
فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب او البحر فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى
جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه
ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك
اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هو فوق
الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس
فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض **كذلك**

70

اي امر ذي القرنين كما وصفناه لك في رفعة المحل وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من
التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك
القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم او سترا مثل ستركم من الاكنان والجبال وغير ذلك **وقد
احطنا بما لديه** من الاسباب والعدد والعدد **خبرا** يعني ان ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط
به الا علم اللطيف الخبير هذا على الوجه الاول واما على الوجوه الباقية فالمراد بما لديه ما يتناول ما جرى عليه
وما صدر عنه وما لاقاه فتامل **ثم اتبع سببا** اي طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من
الجنوب الى الشمال **حتى اذا بلغ بين السدين** بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وهو منقطع ارض الترك
مما يلي المشرق لا جبلا ارمينيه واذربيجان كما توهم وقرئ بالضم قيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم وما
كان من عمل الخلق فهو مفتوح وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التي تستعمل اسماء
ايضا كما ارتفع في قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجر في قوله تعالى فراق بيني وبينك **وجد من دونهما**
اي من ورائهما مجاوزا عنهما **قوما** اي امة من الناس **لا يكادون يفقهون قولا** لغرابة لغتهم
وقلة فطنتهم وقرئ من باب الافعال اي لا يفهمون السامع كلامهم واختلفوا في انهم من اي الاقوام فقال
الضحاك هم جيل من الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد
فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنتان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على احدى و
عشرين قبيلة منهم وبقيت واحدة فسموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التاريخ اولاد نوح عليه
السلام ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث
ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج **قالوا** اي بواسطة مترجمهم او بالذات على ان يكون فهم
ذو القرنين كلامهم وافهام كلامه اياهم من جملة ما اتاه الله تعالى من الاسباب **ياذا القرنين ان ياجوج
وماجوج** قالوا اي بواسطة مترجمهم او بالذات على ان يكون فهم ذو القرنين كلامهم وافهام كلامه اياهم من جملة
ما اتاه الله تعالى من الاسباب ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج قد ذكرنا انهما من اولاد يافث بن نوح عليه
السلام وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل واختلف في صفاتهم فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة
لا يزيد قدرهم على شبر واحد وقيل في نهاية عظم الجسم وطول القامة تبلغ قدودهم نحو مائة وعشرين ذراعا
وفيهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب واضراس كالسباع وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان
من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرا عاصم وقد قرئ بغير همز ومنع صرفهما للتعريف والتانيث **مفسدون
في الارض** اي ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس ايضا **فهل نجعل لك خرجا** اي جعلا من
اموالنا والفاء لتفريع العرض على افسادهم في الارض وقرئ خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل
الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر وقيل الخرج ما كان على كل راس والخراج ما كان على البلد وقيل
الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه **على ان تجعل بيننا وبينهم سدا** وقرئ بالضم **قال**

ما مكنّي بالادغام وقري بالفك اي ما مكنني **فيه ربي** وجعلني فيه مكينا قادرا من الملك و
المال وساير الاسباب **خير** اي مما تريدون ان تبذلوه الي من الخرج فلا حاجة بي اليه ٥
فاعينوني بقوة اي بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالات لابد منها في البناء والفاء
لتفريع الامر بالاعانة علي خيرية ما مكنه الله تعالي فيه من مالهم او علي عدم قبول خرجهم **اجعل** جواب
الامر **بينكم وبينهم** تقديم اضافة ضمير الظرف الي ضمير المخاطبين علي اضافته الي ضمير ياجوج وماجوج
لاظهار كمال العناية بمصالحهم كما راعوه في قولهم بيننا وبينهم **ردما** اي حاجزا حصينا وبرزخا متينا
وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اي فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه
اتوني زبر الحديد جمع زبرة كغرف في غرفة وهي القطعة الكبيرة وهذا لاينافي رد خراجهم
لان المامور به الايتاء بالثمن او المناولة كما ينبي عنه القراءة بوصل الهمزة اي جيئوني بزبر الحديد علي
حذف الباء كما في امرتك الخير ولان ايتاء الالة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج علي العمل ولعل تخصيص
الامر بالايتاء بها دون ساير الالات من الصخور والحطب ونحوهما لما ان الحاجة اليها امس اذ هي الركن
في السد ووجودها اعز قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب و
البنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الي اعلاهما وكان مائة فرسخ
وذلك قوله عز قايلا **حتى اذا ساوي بين الصدفين** اي اتوه اياها فاخذ يبني شيئا فشيئا حتى
اذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنيان مساويا لهما في السمك علي النهج المحكي قيل كان ارتفاعه مائتي
ذراع وعرضه خمسين ذراعا وقري سوي من التسوية وسووي علي البناء للمجهول **قال** للعملة **انفخوا**
اي بالكيران في الحديد المبني ففعلوا **حتى اذا جعله** اي المنفوخ فيه **نارا** اي كالنار في الحرارة والهيئة
واسناد الجعل المذكور الي ذي القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه علي انه العمدة في ذلك وهم بمنزلة الالة
قال للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها **اتوني افرغ عليه قطرا** اي اتوني قطرا
اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقري بالوصل اي جيئوني كانه يستدعيهم
للاعانة باليد عند الافراغ واسناد الافراغ الي نفسه للسر الذي وقفت عليه انفا وكذا الكلام في قوله ثم
ساوي وقوله تعالي جعل **فما اسطاعوا** بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن تلاقي المتقاربين و
قري بالادغام وفيه جمع بين الساكنين علي غير حده وقري بقلب السين صادا والفاء فصيحة اي ففعلوا ما
امروا به من ايتاء القطر او الايتان فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا فجاء
ياجوج وماجوج فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما اسطاعوا **ان يظهروه** اي يعلوه ويرقوا فيه
لارتفاعه وملاسته **وما استطاعوا له نقبا** لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر
الكثيرة اذا اثرت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان علي ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الي ان تكون
كالنار او عن افراغ القطر عليها فكانه سبحانه وتعالي صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اوليك
المباشرين للاعمال فكان ما كان والله علي كل شيء قدير وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب

من حديد

من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها بحيث لم يبق هناك فرجة اصلا **قال** اي ذو القرنين لمن عنده
من اهل تلك الديار وغيرهم **هذا** اشارة الي السد وقيل الي تمكينه من بنائه والفضل للمتقدم اي هذا
الذي ظهر علي يدي وحصل بمباشرتي من السد الذي شانه ما ذكر من المتانة وصعوبة المنال **رحمة**
اي اثر رحمة عظيمة عبر عنه بها مبالغة **من ربي** علي كافة العباد لاسيما علي مجاوريه وفيه ايذان بانه
ليس من قبيل الاثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهي محض وان ظهر بمباشرتي والتعرض لوصف
الربوبية لتربية معني الرحمة **فاذا جاء وعد ربي** مصدر بمعني المفعول وهو يوم القيمة لا خروج
ياجوج وماجوج كما قيل اذ لا يساعده النظم الكريم والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجيء مباديه من خروجهم
وخروج الدجال ونزول عيسي عليه السلام ونحو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قيل فان بعض الامور التي
ستحكي يقع بعد مجيئه حتما **جعله** اي السد المشار اليه مع متانته ورصانته وفيه من الجزالة ما ليس في
توجيه الاشارة السابقة الي التمكين المذكور **دكا** اي ارضا مستوية وقري دكاء اي مدكوكا مسويا بالارض
وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك اي المنبسط السنام وهذا الجعل وقت مجيء الوعد
بمجيء بعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته عز وجل بعد بيان سعة رحمته **وكان وعد ربي**
اي وعده المعهود او كل ما وعد به فيدخل فيه ذلك دخولا اوليا **حقا** ثابتا لا محالة واقعا البتة وهذه
الجملة تذييل من ذي القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية ومقرر مؤكد لمضمونها وهو اخر ما حكي من قصته
وقوله عز وجل **وتركنا بعضهم** كلام مسوق من جنابه تعالي من قوله معطوف علي قوله تعالي
وكان محقق لمضمونه اي جعلنا بعض الخلايق **يومئذ** اي يوم اذ جاء الوعد بمجيء بعض مباديه
يموج في بعض اخر منهم يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حياري من
شدة الهول ولعل ذلك قبل النفخة الاولي او تركنا بعض ياجوج وماجوج يموج في بعض اخر منهم
حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد روي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه
ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت
المقدس ثم يبعث الله عز وجل نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون موت نفس واحدة فيرسل الله تعالي
عليهم طيرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطرا فيغسل الارض ويطهرها من نتنهم حتى يتركها كالزلفة ثم يوضع
فيها البركة وذلك بعد نزول المسيح عليه السلام وقتل الدجال **ونفخ في الصور** هي النفخة الثانية
بقضية الفاء في قوله تعالي **فجمعناهم** ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولي لانها داهية عامة ليس فيها
حالة مختصة بالكفار ولئلا يقع الفصل بين ما يقع في النشاة الاولي من الاحوال والاهوال وبين ما
يقع منها في النشاة الاخرة اي جمعنا الخلايق بعد ما تفرقت اوصالهم وتمزقت اجسادهم في صعيد واحد
للحساب والجزاء **جمعا** اي جمعا عجيبا لا يكتنه كنهه **وعرضنا جهنم** اظهرناها وابرزناها **يومئذ**
اي يوم اذ جمعنا الخلايق كافة **للكافرين** منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا
وزفيرا **عرضا** اي عرضا فظيعا هايلا لا يقادر قدره وتخصيص العرض بهم مع انها بمرأي من اهل

اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة الذين كانت اعينهم وهم في الدنيا في غطاء كثيف
وغشاوة غليظة محاطة بذلك من جميع الجوانب عن ذكري عن الايات المودية لاولي الابصار المتدبرين
فيها الي ذكري بالتوحيد والتمجيد او كانت عين بصايرهم في غطاء عن ذكري علي وجه يليق بشاني او عن
القران الكريم وكانوا مع ذلك لايستطيعون لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلي الله
عليه وسلم سمعًا استماعًا لذكري وكلامي الحق الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعيه كما ان الاول تصوير لتعاميهم عن الايات المشاهدة
بالابصار والموصول نعت للكافرين او بدل منه او بيان جي به لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعليته
لاصابة ما اصابهم من عرض جهنم لهم فان ذلك انما هو لعدم استعمال مشاعرهم فيما عرض لهم في الدنيا
من الايات واعراضهم عنها مع كونها اسبابًا منجية عما ابتلوا به في الاخرة افحسب الذين كفروا
اي كفروا بي عما يعرب عنه قوله تعالي عبادي والحسبان بمعني الظن وقد قري افظن والهمزة للانكار
والتوبيخ علي معني انكار الواقع واستقباحه كما في قولك اضربت اباك لا لانكار الوقوع كما في قوله اضرب
ابي والفاء للعطف علي مقدر يفصح عنه الصلة علي توجيه الانكار والتوبيخ الي المعطوفين جميعا كما اذا
قدر المعطوف عليه في قوله تعالي افلا تعقلون منفيا اي الا تسمعون فلا تعقلون لا الي المعطوف فقط
كما اذا قدر مثبتًا اي تسمعون فلا تعقلون والمعني كفروا بي مع جلالة شاني فحسبوا ان يتخذوا عبادي
من دوني من الملئكة وعيسي وعزير عليهم السلام وهم تحت سلطاني وملكوتي اولياء معبودين
ينصرونهم من باسي وما قيل انها للعطف علي ما قبلها من قوله تعالي كانت الخ وكانوا الخ دلالة علي ان الحسبان
ناشي من التعامي والتصام وادخل عليها همزة الانكار ذمًا علي ذم وقطعا لها عن المعطوف عليها لفظا لا معني
للايذان بالاستقلال الموكد للذم يا باه ترك الاضمار والتعرض لوصف اخر غير التعامي والتصام علي انهما اخرجا
مخرج الاحوال الجبليه لهم ولم يذكر من حيث انهما من افعالهم الاختيارية الحادثة كحسبانهم ليحسن تفريعه
عليهما وايضا فانه دين قديم لهم لا يمكن جعله ناشيًا عن تصامهم عن كلام الله عز وجل وتخصيص الانكار
بحسبانهم المتاخر عن ذلك تعسف لا يخفي وما في حيز صلته ان ساد مسد مفعولي حسب كما في قوله تعالي
وحسبوا ان لا تكون فتنه اي افحسبوا انهم يتخذونهم اولياء علي معني ان ذلك ليس من الاتخاذ في شي
لما انه انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك انت ولينا
من دونهم وقيل مفعوله الثاني محذوف اي افحسبوا اتخاذهم نافعًا لهم والوجه هو الاول لان في هذا
تسليما لنفس الاتخاذ واعتداء به في الجملة وقري افحسب الذين كفروا اي افحسبهم وكافيهم ان يتخذوهم
اولياء علي الابتداء والخبر او الفعل والفاعل فان النعت اذا اعتمد الهمزة ساوي الفعل في العمل فالهمزة
حينئذ بمعني انكار الوقوع انا اعتدنا جهنم اي هياناها للكافرين المعهودين عدل عن
الاضمار ذمًا لهم واشعارًا بان ذلك الاعتداد بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل نزلا اي شيئًا
يتمتعون به عند ورودهم وهو ما يقام للنزيل اي الضيف مما حضر من الطعام وفيه تخطئة لهم في حسبانهم

وتحكم

وتحكم بهم حيث كان اتخاذهم اياهم اولياء من قبيل اعتاد العتاد واعداد الزاد ليوم المعاد فكانه قيل
انا اعتدنا لهم مكان ما اعدوا لانفسهم من العدة والذخر جهنم عدة وفي ايراد النزل ايماء الي ان لهم وراء
جهنم من العذاب ما هي انموذج له وقيل النزل موضع النزول ولذلك فسره ابن عباس رضي الله عنهما
بالمثوي قل هل ننبئكم الخطاب الثاني للكفرة علي وجه التوبيخ والجمع في صيغه المتكلم
لتعيينه من اول الامر وللايذان بمعلومية النباء للمومنين ايضا بالاخسرين اعمالًا نصب علي
التمييز والجمع للايذان بتنوعها وهذا بيان لحال الكفرة باعتبار ما صدر عنهم من الاعمال الحسنه في
نفسها وفي حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة اثارها عقب بيان
حالهم باعتبار اعمالهم السيئه في نفسها مع كونها حسنة في حسبانهم الذين ضل سعيهم في
اقامة تلك الاعمال اي ضاع وبطل بالكليه في الحيوة الدنيا متعلق بالسعي لا بالضلال لان بطلان سعيهم
غير مختص بالدنيا قيل المراد بهم اهل الكتابين قاله ابن عباس وسعد بن ابي وقاص ومجاهد ويدخل في
الاعمال حينئذ ما عملوه من الاحكام المنسوخه المتعلقة بالعبادات وقيل الرهبانيه الذين يحبسون انفسهم
في الصوامع ويحملونها علي الرياضات الشاقة ولعله ما يعمهم وغيرهم من الكفرة ومحل الموصول الرفع
علي انه خبر مبتداء محذوف لانه جواب للسوال كانه قيل من هم فقيل الذين الخ وجعله مجرورًا علي انه
نعت للاخسرين او بدل منه او منصوبًا علي الذم علي ان الجواب علي ما سياتي من قوله تعالي اوليك
يا باه ان صدره ليس منبيًا عن خسران الاعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الاول
وان دل علي حبوطها لكنه ساكت عن ابناء ما هو العمدة في تحقيق معني الخسران من الوثوق بترتب الربح
واعتقاد النفع فيما صنعوا علي ان التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال راسًا اذ لا مجال لادراجه تحت الامر
بتقضيه نون العظمة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا الاحسان الاتيان بالاعمال علي الوجه اللايق
وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي اي يحسبون انهم يعملون ذلك علي الوجه اللايق وذلك لاعجابهم
باعمالهم التي سعوا في اقامتها وكابدوا في تحصيلها والجملة حال من فاعل ضل اي بطل سعيهم المذكور والحال
انهم يحسبون انهم يحسنون في ذلك وينتفعون باثاره او من المضاف اليه لكونه في محل الرفع نحو قوله تعالي
اليه مرجعكم جميعًا اي بطل سعيهم والحال انهم الخ والفرق بينهما ان المقارن لحال حسبانهم المذكور في الاول
ضلال سعيهم وفي الثاني نفس سعيهم والاول ادخل في بيان خطائهم اوليك كلام مستانف من جنابه
تعالي مسوق لتكميل تعريف الاخسرين وتبيين سبب خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق علي
المخاطبين غير داخل تحت الامر اي اوليك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي مع الحسبان المزبور الذين
كفروا بايات ربهم بدلايله الداعيه الي التوحيد عقلا ونقلا والتعرض لعنوان الربوبيه لزيادة
تقبيح حالهم في الكفر المذكور ولقايه بالبعث وما يتبعه من امور الاخرة علي ما هي عليه فحبطت لذلك
اعمالهم المعهودة حبوطًا كليًا فلا نقيم لهم اي لاوليك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال
وقري بالياء يوم القيمة وزنًا اي فنزدريهم ولا نجعل لهم مقدارًا واعتبارًا لان مدار الاعمال

الاعمال الصالحه وقد حبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق
التفريع واما ما هو من اجزية الكفر فسيجي بعد ذلك او لا نضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل
الحسنات والسيات من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصي ليترتب عليه التكفير او عدمه لان ذلك
في الموحدين بطريق الكميه واما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفيه دون الكميه فلا يوضع لهم الميزان
قطعا **ذلك** بيان لمال كفرهم وساير معاصيهم اثر بيان مال اعمالهم المحبطة بذلك اي الامر ذلك وقوله عز وجل
جزاوهم جهنم جمله مبينه له او ذلك مبتدا والجمله خبره والعايد محذوف اي جزاوهم به او جزاوهم بدله
وجهنم خبره او جزاوهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر **بما كفروا** تصريح بان ما ذكر جزاء لكفرهم المتضمن
لساير القبايح التي انبا عنها قوله تعالى **واتخذوا اياتي ورسلي هزوا** اي مهزوا بهما فانهم لم يقتنعوا بمجرد
الكفر بالايات والرسل بل ارتكبوا مثل تلك العظيمة ايضا **ان الذين امنوا** بيان بطريق الوعد بمال الذين
اتصفوا باضداد ما اتصفت به الكفرة اثر بيان مالهم بطريق الوعد بمال الذين اتصفوا باضداد ما اتصفت به
الكفرة اثر بيان مالهم بطريق الوعيد اي امنوا بايات ربهم ولقايه **وعملوا الصالحات** من الاعمال **كانت
لهم** فيما سبق من حكم الله تعالى ووعده وفيه ايماء الى ان اثر الرحمة يصل اليهم بمقتضى الرافة الازليه بخلاف
ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلا فانه بموجب ما حدث من سوء اختيارهم **جنات الفردوس** عن مجاهد
ان الفردوس هو البستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة بالحبشيه وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل
هي الجنة التي تنبت ضروبا من النبات وقيل هي الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبه كرما وقال المبرد هو
فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه ان يكون من العنب وعن كعب ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس
وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجه ما بين
كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربعة فاذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس
فان فوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة **نزلا** خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال
من نزلا او على انه بيان او حال من جنات الفردوس والخبر هو الجار والمجرور فان جعل النزل بمعنى ما يهيا به
للنازل فالمعنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس نزلا او جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة في الاكرام وفيه من
الايذان بانها عند ما اعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة وان جعل بمعنى المنزل
فالمعنى ظاهر **خالدين فيها** نصب على الحاليه **لا يبغون عنها حولا** مصدر كالعود والصغر
اي لا يطلبون تحولا عنها اذ لا يتصور ان يكون شي اعز عندهم وارفع منها حتى تنازعهم اليه انفسهم
وتطمح نحوه ابصارهم ويجوز ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود والجمله حال من صاحب خالدين او من
ضميره فيه فيكون حالا متداخلة **قل لو كان البحر** اي جنس البحر **مدادا** وهو ما تمد به الدواة
من الحبر **لكلمات ربي** لتحرير كلمات علمه وحكمته التي من جملتها ما ذكر من الايات الداعية الى التوقي
المحذرة من الاشراك **لنفد البحر** مع كثرته ولم يبق منه شي لتناهيه **قبل ان تنفد** وقري بالياء

والمعنى

والمعنى من غير ان تنفد **كلمات ربي** لعدم تناهيها فلا دلالة للكلام على نفادها بعد نفاد
البحر وفي اضافة الكلمات الى اسم الرب المضاف الى ضميره عليه السلام في الموضعين من تفخيم المضاف و
تشريف المضاف اليه ما لا يخفى واظهار البحر والكلمات في موضع الاضمار لزيادة التقرير **ولو جينا**
كلام من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن جي به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتاكيد
والواو لعطف الجمله على نظيرتها المستانفة المقابلة لها المحذوفة لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة اي لنفد
البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم يجي بمثله مددا ولو جينا بقدرتنا الباهرة **بمثله مددا** عونا وزيادة لان
مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة
على تناهي الابعاد وقري مددا جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب وقري مدادا **قل** لهم بعد ما بينت لهم شان كلماته
تعالى **انما انا بشر مثلكم** لا ادعي الاحاطة بكلماته التامة **يوحى** الي من تلك الكلمات **انما
الهكم اله واحد** لا شريك له في الخلق ولا في ساير احكام الالوهية وانما تميزت عنكم بذلك **فمن كان
يرجو لقاء ربه** الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقايه تعالى كرامته وادخال الماضي على المستقبل
للدلالة على ان اللايق بحال المومن الاستمرار والاستدامة على رجاء اللقاء اي فمن استمر على رجاء كرامته تعالى
فليعمل لتحصيل تلك الطلبة العزيزة **عملا صالحا** في نفسه لايقا بذلك المرجو كما فعله الذين امنوا و
عملوا الصالحات **ولا يشرك بعبادة ربه احدا** اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بايات ربهم ولقايه
ولا اشراكا خفيا كما يفعله اهل الريا ومن يطلب به اجرا وايثار وضع المظهر موضع المضمر في الموضعين مع
التعرض لعنوان الربوبيه لزيادة التقرير وللاشعار بعلية العنوان للامر والنهي ووجوب الامتثال فعلا
وتركا روي ان جندب بن زهير رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله تعالى فاذا
اطلع عليه سرني فقال عليه السلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وروي انه عليه
السلام قال لك اجران اجر السر واجر العلانيه وذلك اذا قصد ان يقتدى به وعنه عليه السلام اتقوا
الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر يا رسول الله عليه السلام قال الريا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى
السماء وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم الخ كان له من مضجعه نورا يتلالا
الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى
البيت المعمور حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يستيقظ الحمد لله سبحانه على نعمه العظام

سورة مريم

كهيعص بامالة الهاء والياء واظهار الدال وقري بفتح الهاء وامالة الياء وبتفخيمهما
وباخفاء النون قبل الصاد لتقاربهما وقد سلف ان ما لا يكون من هذه الفواتح مفردة ولا موازنة
المفرد فطريق التلفظ بها الحكاية فقط ساكنة الاعجاز على الوقف سواء جعلت اسما للسورة او مسرودة

علي نمط التعديد وان لزمها التقاء الساكنين لكونه مغتفرًا في باب الوقف قطعًا فحق هذه الفاتحة
الكريمة ان يوقف عليها جريًا علي الاصل وقري بادغام الدال فيما بعدها لتقاربهما في المخرج فان جعلت
اسما للسورة علي ما عليه اطباق الاكثر فمحله الرفع اما علي انه خبر لمبتداء محذوف والتقدير هذا كهيعص اي
مسمي به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه علي جناح الذكر صار في حكم الحاضر
المشاهد كما يقال هذا ما اشتري فلان او علي انه مبتداء خبره **ذكر رحمة ربك** اي المسمي به ذكر رحمة
الخ فان ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت هي عليه جعلت كانها نفس ذكرها والاول
هو الاولي لان ما يجعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون معلوم الانتساب اليه عند المخاطب واذ لا علم
بالتسمية من قبل فحقها الاخبار بها كما في الوجه الاول وان جعلت مسرودة علي نمط التعديد حسبما
جنح اليه اهل التحقيق فذكر الخ خبر لمبتداء محذوف هو ما ينبي عنه تعديد الحروف كانه قيل المولف من
جنس هذه الحروف المبسوطة مرادًا به السورة ذكر رحمة الخ او اسم اشارة اشير به اليه تنزيلًا لحضور المادة
منزلة حضور المولف منها اي هذا ذكر رحمة الخ وقيل هو مبتدا قد حذف خبره اي فيما يتلي عليك ذكرها
وقري ذكر رحمة ربك علي صيغة الماضي من التذكير اي هذا المتلو ذكرها وقري ذكر علي صيغة الامر والتعرض
لوصف الربوبية المنبية عن التبليغ الي الكمال مع الاضافة الي ضميره عليه السلام للايذان بان تنزيل السورة
عليه عليه السلام تكميل له عليه السلام وقوله تعالي **عبده** مفعول لرحمة ربك علي انها مفعول لما اضيف
اليها وقيل للذكر علي انه مصدر اضيف الي فاعله علي الاتساع ومعني ذكر الرحمة بلوغها واصابتها كما يقال
ذكرني معروف فلان اي بلغني وقوله عز وعلا **زكريا** بدل منه او عطف بيان له **اذ نادي ربه**
نداء خفيا ظرف لرحمة ربك وقيل لذكر علي انه مضاف الي فاعله اتساعًا لا علي الوجه الاول لفساد المعني
وقيل هو بدل اشتمال من زكريا كما في قوله واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت ولقد راعي عليه السلام حسن
الادب في اخفاء دعايه فانه مع كونه بالنسبة اليه عز وجل كالجهر ادخل في الاخلاص وابعد من الريا واقرب الي الخلاص
عن لايمة الناس علي طلب الولد لتوقفه علي مبادي لا يليق به تعاطيها في اوان الكبر والشيخوخة وعن غايلة مواليه
الذين كان يخافهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف لهرم قالوا كان سنه حينئذ ستين وقيل خمسا
وستين وقيل سبعين وقيل ثمانين وقيل اكثر منها كما مر في تفسير سورة ال عمران **قال** جملة مفسرة لنادي لا محل
لها من الاعراب **رب اني وهن العظم مني** اسناد الوهن الي العظم لما انه عماد البدن ودعام الجسد فاذا اصابه
الضعف والرخاوة اصابه كله او لانه اشد اجزايه صلابة وقوامًا واقلها تاثرًا من العلل فاذا وهن كان ما وراه
اوهن وافراده للقصد الي الجنس المنبي عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ومني متعلق بمحذوف هو حال من
العظم وقري وهن بكسر الهاء وبضمها ايضا وتاكيد الجملة لابراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمونها **واشتعل**
الراس شيبا شبه عليه السلام الشيب في البياض والانارة بشواظ النار وانتشاره في الشعر وفشوه
فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الي محل الشعر ومنبته و
اخرجه مخرج التمييز واطلق الراس اكتفاء بما قيد به العظم وفيه من فنون البلاغة وكمال الجزالة ما لا يخفي

حيث كان الاصل اشتعل شيب راسي فاسند الاشتعال الي الراس كما ذكر لافادة شموله لكلها فانه وزانه بالنسبة
الي الاصل وزان اشتعل بيته نارًا بالنسبة الي اشتعل النار في بيته لزيادة تقريره بالاجمال اولا والتفصيل
ثانيا ولمزيد تفخيمه بالتنكير وقري بادغام السين في الشين **ولم اكن بدعايك رب شقيا**
اي لم اكن بدعاي اياك خايبًا في وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لي والجملة معطوفة
علي ما قبلها او حال من ضمير المتكلم اذ المعني واشتعل راسي شيبًا وهذا توسل منه عليه السلام بما سلف منه من الاستجابة
عند كل دعوة اثر تمهيد ما يستدعي الرحمة ويستجلب الرافة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالي بعد ما عود
عبده بالاجابة دهرًا طويلًا لا يكاد يخيبه ابدًا لا سيما عند اضطراره وشدة افتقاره والتعرض في الموضعين لوصف
الربوبية المنبية عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الي ضميره عليه السلام لا سيما توسيطه بين كان
وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاوه فليدع
الله بما يناسبه من اسمايه وصفاته **واني خفت الموالي** عطف علي قوله اني وهن مترتب مضمونه
فان ضعف القوي وكبر السن من مبادي خوفه عليه السلام من يلي امره بعد موته ومواليه بنو عمه وكانوا
شرار بني اسرايل فخاف ان لا يحسنوا خلافته في امته ويبدلوا عليهم دينهم وقوله تعالي **من وراي**
اي بعد موتي متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اي فعل الموالي من بعدي او جور الموالي وقد قري
كذلك او بما في الموالي من معني الولاية اي خفت الذين يلون الامر من وراي لا بخفت لفساد المعني وقري
وراي بالقصر وفتح الياء وقري خفت الموالي من وراي اي قلوا وعجزوا عن القيام بامور الدين بعدي او
خفت الموالي القادرون علي اقامة مراسم الملة ومصالح الامة من خف القوم اي ارتحلوا مسرعين اي درجوا
قدامي ولم يبق منهم من به تقوي واعتضاد فالظرف حينئذ متعلق بخفت **وكانت امراتي عاقرا**
اي لا تلد من حين شبابها **فهب لي من لدنك** كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنيهما فاللام
صلة له ومن لابتداء الغاية مجازًا وتقديم الاول لكون مدلوله اهم عنده ويجوز تعلق الثاني بمحذوف وقع
حالا من المفعول ولدن في الاصل ظرف بمعني اول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات وقد مر تفصيله في
اول سورة ال عمران اي اعطني من محض فضلك الواسع وقدرتك الباهرة بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب
العادية **وليا** اي ولدًا من صلبي وتاخيره عن الجارين لاظهار كمال الاعتناء بكون الهبة له علي ذلك
الوجه البديع مع ما فيه من التشويق الي الموخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقي النفس مستشرفة له فعند وروده
لها يتمكن عندها فضل تمكن ولان فيه نوع طول بما بعده من الوصف فتاخيرهما عن الكل او توسيطهما بين
بين الموصوف والصفة مما لا يليق بجزالة النظم الكريم والفاء لترتيب ما بعدها علي ما قبلها فان ما ذكره عليه
السلام من كبر السن وضعف القوي وعقر المراة موجب لانقطاع رجايه عليه السلام عن حصول الولد بتوسط
الاسباب العادية واستيهابه علي الوجه الخارق للعادة ولا يقدح في ذلك ان يكون هناك داع اخر الي
الاقبال علي الدعاء المذكور من مشاهدته عليه السلام للخوارق الظاهرة في حق مريم كما يعرب عنه قوله
تعالي هنالك دعا زكريا ربه الاية وعدم ذكره ههنا للتعويل علي ما ذكر هناك كما ان عدم ذكر مقدمة الدعا

هناك للاكتفا بذكرها ههنا فان الاكتفا بما ذكر في موطن عما ترك في موطن اخر من النكت التنزيلية و
قوله تعالى **يرثني** صفة لوليا وقرئ هو وما عطف عليه بالجزم جوابا للدعاء اي يرثني من حيث العلم
والدين والنبوة فان الانبيا عليهم السلام لا يورثون المال قال عليه السلام نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه
صدقة وقيل يرثني الحبورة وكان عليه السلام حبرا **ويرث من آل يعقوب** يقال ورثه وورث منه
لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا
اخت ام مريم اي ويرث منهم اي يرث منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وقال
الكلبي ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان آل يعقوب
اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبي كان بنو ماثان رؤس بني اسرايل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ
فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بني ماثان ملكهم وقرئ ويرث وارث آل يعقوب على انه حال من المستكن
في يرث وقرئ او يرث آل يعقوب بالتصغير وفيه ايما الى وراثته عليه السلام لم يؤثر في حال صغره وقرئ وارث
من آل يعقوب على انه فاعل يرثني على طريقة التجريد اي يرثني به وارث وقيل من للتبعيض اذ لم يكن كل آل
يعقوب عليه السلام انبيا ولا علما **واجعله رب رضيا** مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين
مفعولي الجعل للمبالغة في الاعتناء بشان ما يستدعيه **يا زكريا** على ارادة القول اي قال تعالى يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لكن لا بان يخاطبه عليه السلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك على
ان يحكى له عليه السلام هذه العبارة عنه عز وجل على نهج قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية وقد مر
تحقيقه في سورة آل عمران وهذا جواب لندائه عليه السلام ووعد باجابة دعائه لكن لا كلا كما هو المتبادر من
قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى الخ بل بعضا حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة
فان الانبيا عليهم السلام وان كانوا مستجابي الدعوات لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات الا ترى الى دعوة ابرهيم
عليه السلام في حق ابيه والى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض
فمنعنيها وقد كان من قضائه عز وعلا ان يهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه في الاول دون
الثاني حيث قتل قبل موت ابيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ وفي
تعيين اسمه عليهم السلام تاكيدا للوعد وتشريف له عليه السلام وفي تخصيصه به حسبما يعرب عنه قوله تعالى
لم نجعل له من قبل سميا اي شريكا له في الاسم حيث لم يسم احد قبله يحيى مزيد تشريف وتفخيم
له عليه السلام فان التسمية بالاسامي البديعة الممتازة عن اسماء ساير الناس تنويه بالمسمى لا محالة وقيل
سميا شبيها في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا فان المتشاركين في الوصف بمنزلة المتشاركين
في الاسم قالوا لم يكن له عليه السلام مثل في انه لم يعص الله تعالى ولم يهم بمعصية قط وانه ولد من شيخ فان
وعجوز عاقر وانه كان حصورا فيكون هذا اجمالا لما نزل بعده من قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين والاظهر انه اسم اعجمي وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش وقيل
سمي به لانه حيي به رحم امه او حيي دين الله تعالى بدعوته **قال** استيناف مبني على السوال كانه قيل فما

ذا قال عليه السلام حينئذ فقيل قال رب ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك
للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم
ان علمه تعالى بما يصدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك في
عامة الاوقات **انى يكون لي غلام** كلمة انى بمعنى كيف او من اين وكان اما تامة وانى واللام متعلقتان
بها وتقديم الجار على الفاعل لما مر مرارا من الاعتناء بما قدم والتشويق الى المؤخر اي كيف او من اين يحدث
لي غلام ويجوز ان يتعلق اللام بمحذوف وقع حالا من غلام اذ لو تاخر كان صفة له اي انى يحدث كائنا لي
غلام او ناقصة اسمها ظاهر وخبرها اما انى ولي متعلق بمحذوف كما مر او هو الخبر وانى نصب على الظرفية وقوله
تعالى **وكانت امراتي عاقرا** حال من ضمير المتكلم بتقدير قد وكذا قوله تعالى **وقد بلغت من
الكبر عتيا** حال منه مؤكدة للاستبعاد اثر تاكيد اي كانت امراتي عاقرا لم تلد في شبابها وشبابي
فكيف وهي الان عجوز وقد بلغت انا من اجل كبر السن جساوة وقحولا في المفاصل والعظام او بلغت من مدارج
الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا من عتا يعتو واصله عتو كقعود فاستثقل توالي الضمتين والواوين فكسرت
التاء فانقلبت الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم انقلبت الثانية ايضا لاجتماع الواو والياء وسبق احديهما
بالسكون وكسرت العين اتباعا لما بعدها وقرئ بضمها ولعل البداية ههنا بذكر حال امراته على عكس ما في سورة آل
عمران لما انه قد ذكر حاله في تضاعيف دعائه وانما المذكور ههنا بلوغه اقصى مراتب الكبر تتمة لما ذكر قبل واما
هنالك فلم يسبق في الدعاء ذكر حاله فلذلك قدمه على ذكر حال امراته لما ان المسارعة الى بيان قصور شانه انسب
وانما قاله عليه السلام مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرة الله عز وجل لا سيما بعد مشاهدته للشواهد
المذكورة في سورة آل عمران استعظاما لقدرة الله تعالى وتعجيبا منها واعتدادا بنعمته تعالى عليه في ذلك
باظهار انه من محض لطف الله عز وعلا وفضله مع كونه في نفسه من الامور المستحيلة عادة لا استبعادا له وقيل
انما قاله ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون وقيل كان ذلك منه عليه السلام استفهاما
عن كيفية حدوثه وقيل بل كان ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان بين الدعاء والبشارة ستون سنة وكان قد
نسي دعاءه وهو بعيد **قال** استيناف كما مر مبني على سؤال نشا مما سلف والكاف في قوله تعالى **كذلك
قال ربك** مقحمة كما في مثلك لا يبخل محلها اما النصب على انه مصدر تشبيهي لقال الثاني وذلك اشارة الى
مصدره الذي هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول اخر شبه هذا به وقد مر تحقيقه في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا وقوله تعالى **هو علي هين** جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة في حيز
قال الاول كانه قيل قال الله عز وجل مثل ذلك القول البديع قلت اي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة و
عدت هو علي خاصة هين وان كان في العادة مستحيلا وقرئ وهو علي هين فالجملة حينئذ حال من ربك والياء
عبارة عن ضميره كما ستعرفه او اعتراض وعلى كل حال فهي مؤكدة ومقررة لما قبلها ثم اخرج القول الثاني مخرج الالتفات
جريا على سنن الكبرياء لتربية المهابة وادخال الروعة كقول الخلفا امير المؤمنين يرسم لك مكان انا ارسم ثم اسند
الى اسم الرب المضاف الى ضميره عليه السلام تشريفا له واشعارا بعلة الحكم فان تذكير جريان احكام ربوبيته

تعالى عليه عليه السلام من ايجاده من العدم وتصريفه في اطوار الخلق من حال الى حال شيئاً فشيئاً الى ان
يبلغ كماله اللايق به مما يقلع اساس استبعاده عليه السلام لحصول الموعود ويورثه عليه السلام الاطمينان
بانجازه لامحالة ثم التفت من ضمير الغايب العايد الى الرب الى ياء العظمة ايذانا بان مدار كونه هيناً عليه
سبحانه هو القدرة الذاتية لا ربوبيته تعالى له عليه السلام خاصة وتمهيداً لما يعقبه وقيل ذلك اشارة الى
مبهم يفسره قوله تعالى هو علي هين على طريقة قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين
ولا يخرج هذا الوجه على القراءة بالواو لانها لا تدخل بين المفسر والمفسر واما الرفع على انه خبر مبتداء محذوف وذلك
اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اي قال عز وعلا الامر كما وعدت وهو واقع لامحالة وقوله تعالى قال ربك
الخ استيناف مقرر لمضمونه والجملة المحكية على القراءة الثانية معطوفة على المحكية الاولى او حال من المستكن في
الجار والمجرور وايا ما كان فتوسيط قال بينهما مشعر بمزيد الاعتناء بكل منهما والكلام في اسناد القول الى الرب ثم
الالتفات الى التكلم كالذي مر انفاً وقيل ذلك اشارة الى ما قاله زكريا عليه السلام اي قال تعالى الامر كما قلت
تصديقاً له فيما حكاه من الحالة المباينة للولادة في نفسه وفي امراته وقوله تعالى قال ربك الخ استيناف
مسوق لازالة استبعاده بعد تقريره اي قال تعالى هو مع بعده في نفسه علي هين والقراءة الثانية ادخل في افادة
هذا المعنى على ان الواو للعطف واما جعلها للحال فمخل بسداد المعنى لان ما له تقرير صعوبته حال سهولته عليه
تعالى مع ان المقصود بيان سهولته عليه سبحانه مع صعوبته في نفسه وقوله تعالى **وقد خلقتك من قبل**
ولم تك شيئاً جملة مستانفة مقررة لما قبلها والمراد به ابتداء خلق البشر اذ هو الواقع اثر العدم المحض لا ما كان
بعد ذلك بطريق التوالد المعتاد وانما لم ينسب ذلك الى آدم عليه السلام وهو المخلوق من العدم حقيقة بان يقال
وقد خلقت اباك آدم من قبل ولم يك شيئاً مع كفايته في ازالة الاستبعاد بقياس حال ما بشر به على حاله عليه السلام
لتاكيد الاحتجاج وتوضيح منهاج القياس حيث نبه على كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام من العدم
اذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجاً منطوياً على فطرة ساير احاد الجنس انطواء اجمالياً
مستتبعاً لجريان اثارها على الكل فكان ابداعه عليه السلام على ذلك الوجه ابداعاً لكل احد من فروعه كذلك ولما
كان خلقه عليه السلام على هذا النمط الساري الى جميع افراد ذريته ابدع من ان يكون ذلك مقصوراً على نفسه
كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور اليه وادل على عظم قدرته تعالى وكمال علمه وحكمته وكان عدم ذكر يا
حينئذ اظهر عنده واجلى وكان حاله اولى بان يكون معياراً لحال ما بشر به نسبت الخلق المذكور اليه كما نسب الخلق
والتصوير الى المخاطبين في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم توفية لمقام الامتنان حقه فكانه قيل وقد
خلقتك من قبل في تضاعيف خلق آدم ولم تك اذ ذاك شيئاً اصلا بل عدما بحتا ونفياً صرفا هذا واما حمل الشيء
على المعتد به اي ولم يك شيئاً معتداً به فيأباه المقام ويرده نظم الكلام وقرئ خلقناك **قال رب اجعل**
لي آية اي علامة تدلني على تحقق المسؤل ووقوع الحبل ولم يكن هذا السؤال منه عليه السلام لتاكيد
البشارة وتحقيقها كما قيل فان ذلك مما لا يليق بمنصب الرسالة وانما كان ذلك لتعريف وقت العلوق حيث
كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهي امر خفي لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة

الجليلة

الجليلة بالشكر من حين حدوثها ولا يوخره الى ان تظهر ظهوراً معتاداً وقد مرت الاشارة في تفسير سورة
ال عمران الى ان هذا السؤال ينبغي ان يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روي ان يحيى كان
اكبر من عيسى عليهما السلام بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب في ان دعاء زكريا عليه السلام كان في صغر مريم لقوله
تعالى هنالك دعى زكريا ربه وهي انما ولدت عيسى عليه السلام وهي بنت عشر سنين او بنت ثلاث عشرة سنة
والجعل ابداعي واللام متعلقة به وتقديمها على المفعول به لما مر مراراً من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر
او بمحذوف وقع حالا من اية اذ لو تاخر لكان صفتها وقيل بمعنى التصيير المستدعي لمفعولين اولهما اية وثانيهما
الظرف وتقديمه لانه لا مسوغ لكون اية مبتداء عند انحلال الجملة الى مبتداء وخبر سوى تقديم الظرف فلا
يتغير حالهما بعد ورود الناسخ **قال آيتك ان لا تكلم الناس** اي ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام
الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح **ثلاث ليال** مع ايامهن للتصريح في سورة ال عمران **سوياً** حال
من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اي تمنع الكلام فلا تنطق به حال كذلك
سوي الخلق سليم الجوارح ما بك شايبة بكم ولا خرس **فخرج على قومه من المحراب** اي من المصلي او من الغرفة
وكانوا من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغيراً لونه فانكروه
وقالوا ما لك **فاوحى اليهم** اي اومى اليهم لقوله تعالى الا رمزا وقيل كتب على الارض وان قوله تعالى
ان سبحوا اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اي صلوا او بان صلوا **بكرة وعشيا**
هما ظرفا زمان للتسبيح عن ابي العالية ان المراد بهما صلوة الفجر وصلوة العصر او نزهوا ربكم طرفي النهار ولعله
كان مأموراً بان يسبح شكرا ويامر قومه بذلك **يا يحيى** استيناف طوي قبله جمل كثيرة مسارعة الى الانباء
بانجاز الوعد الكريم اي قلنا يا يحيى **خذ الكتاب** اي التورية **بقوة** اي بجد واستظهار
بالتوفيق **وآتيناه الحكم صبياً** قال ابن عباس رضي الله عنهما الحكم النبوة استنبأه وهو ابن ثلث
سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التورية والفقه في الدين روي انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا
وحناناً من لدنا عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق ومن متعلقة بمحذوف وقع
صفة له موكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي اتيناه رحمة عظيمة في قلبه وشفقة
على ابويه وغيرهما **وزكوة** اي طهارة من الذنوب وصدقة تصدقنا به على ابويه او وفقناه للتصدق على
الناس **وكان تقياً** مطيعاً متجنباً عن المعاصي **وبراً بوالديه** عطف على تقيا اي باراً
بهما لطيفاً بهما محسناً اليهما **ولم يكن جباراً عصياً** متكبراً عاقاً لهما او عاصياً لربه **وسلام
عليه** من الله عز وجل **يوم ولد** من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم **ويوم يموت** من
عذاب القبر **ويوم يبعث حياً** من هول القيمة وعذاب النار **واذكر في الكتاب**
كلام مستانف خوطب النبي صلى الله عليه وسلم وامر بذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما من كمال الاشتباك و
المراد بالكتاب السورة الكريمة لا القران اذ هي التي صدرت بقصة زكريا المستتبعة لذكر قصتها وقصص الانبيا
المذكورين فيها اي واذكر للناس **مريم** اي نباها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان وقوله تعالى **اذ انتبذت**

ظرف لذلك المضاف لا على ان يكون المامور به ذكرها عند انتباذها فقط بل كل ما عطف عليه وحكي بعده
بطريق الاستيناف داخل في حيز الظرف متمم للنباء وقيل بدل اشتمال من مريم على ان المراد بها نباوها فان
الظروف مشتملة على ما فيها وقيل بدل الكل على ان المراد بالظرف ما وقع فيه وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كما في
قولك اكرمتك اذ لم تكرمني اي لان لم تكرمني فهو بدل اشتمال لا محالة وقوله تعالى **من اهلها**
متعلق بانتبذت وقوله **مكانا شرقيا** مفعول له باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان المترتب
وجودا واعتبارا على اصل معناه العامل في الجار والمجرور وهو الشرع اي اعتزلت وانفردت منهم
واتت مكانا شرقيا من بيت المقدس او من دارها لتتخلى هنالك للعبادة وقيل قعدت في مشرقه لتغتسل من الحيض
محتجبة بحائط او بشيء يسترها وذلك قوله تعالى فاتخذت من دونهم حجابا وكان موضعها المسجد فاذا حاضت
تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك عليه السلام في صورة ادمي
شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى **فارسلنا اليها روحنا** اي جبريل عليه السلام
عبر عنه بذلك توفية للمقام حقه وقرئ بفتح الراء لكونه سببا لما فيه روح العباد الذي هو عدة المقربين
في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان **فتمثل لها بشرا سويا** سوي الخلق
كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الادمية شيا وقيل تمثل في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت
المقدس وذلك لتستانس بكلامه وتتلقى منه ما يلقي اليها من كلماته تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية
لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته واما ما قيل من ان ذلك لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها فمع مخالفته
لمقام بيان اثار القدرة الخارقة للعادة يكذبه قوله تعالى **قالت اني اعوذ بالرحمن منك**
فانه شاهد عدل بانه لم يخطر ببالها شايبة ميل ما اليه فضلا عما ذكر من الحالة المترتبة على اقصى مراتب الميل
والشهوة نعم كان تمثيله على ذلك الحسن الفائق والجمال الرائق لابتلائها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع
والعفاف ما لا غاية وراءه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة في العياذ بالله تعالى واستجلاب اثار
الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها قوله تعالى **ان كنت تقيا** تتقي الله تعالى وتبالي بالاستعاذة
به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اي فاني عائذة به او فتعوذ بتعوذي او فلا تتعرض لي
قال انما انا رسول ربك يريد عليه السلام اني لست ممن يتوقع منه ما توهمت من الشر
وانما انا رسول ربك الذي استعذت به **لاهب لك غلاما** اي لاكون سببا في هبته بالنفخ
في الدرع ويجوز ان يكون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءة بالياء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميرها لتشريفها وتسليتها والاشعار بعلة الحكم فان هبة الغلام لها من احكام تربيتها وفي بعض المصاحف
امرني ان اهب لك **غلاما زكيا** طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن
على الخير والصلاح **قالت انى يكون لي غلام** كما وصفت **ولم يمسسني بشر** اي والحال انه
لم يباشرني بالنكاح رجل وانما قيل بشر مبالغة في بيان تنزهها من مبادي الولادة **ولم اك بغيا** عطف
على لم يمسسني وداخل معه في حكم الحالية مفصح عن كون المساس عبارة عن المباشرة بالنكاح اي ولم اكن فاجرة

تبغي الرجال وهي فعول بمعنى الفاعل اصلها بغوي فادغمت الواو بعد قلبها ياء في الياء وكسرت الغين اتباعا للياء
وقيل هي فعيل بمعنى الفاعل والا لقيل بغو كما يقال فلان نهو عن المنكر وانما لم تلحقه التاء لانها من باب
النسب كطالق او بمعنى المفعول اي يبغيها الرجال للفجور بها **قال** اي الملك تقريرا لمقالته وتحقيقا لها
كذلك اي الامر كما قلت لك وقوله تعالى **قال ربك** الى اخره استيناف مقرر له اي قال ربك الذي ارسلني
اليك **هو** اي ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا **علي** خاصة **هين** وان كان مستحيلا عادة
لما اني لا احتاج الى الاسباب والوسايط وقوله تعالى **ولنجعله اية للناس** اما علة لمعلل محذوف
اي ولنجعل وهب الغلام اية لهم وبرهانا يستدلون على كمال قدرتنا نفعل ذلك او معطوف على علة اخرى مضمرة
اي لنبين به عظم قدرتنا ولنجعله اية الخ والواو على الاول اعتراضية والالتفات الى نون العظمة لاظهار
كمال الجلالة **ورحمة** عظيمة كاينة **منا** عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده **وكان**
ذلك **امرا مقضيا** محكما قد تعلق به قضاؤنا الازلي او قدر وسطر في اللوح لا بد من جريانه عليك البتة او
كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لتضمنه حكما بالغة **فحملته** بان نفخ جبريل عليه السلام في درعها فدخلت
النفخة في جوفها قيل انه عليه السلام رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت وقيل نفخ عن بعد فوصل الريح اليها فحملت
في الحال وقيل ان النفخة كانت في فيها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية
اشهر غيره وقيل تسعة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة كما حملت وضعته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين
سنة وقد حاضت حيضتين **فانتبذت به** اي فاعتزلت وهو في بطنها كما في قوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
فالجار والمجرور في حيز النصب على الحالية اي فانتبذت ملتبسة به **مكانا قصيا** بعيدا من اهلها وراء الجبل
وقيل اقصى الدار وهو الانسب بقصر مدة الحمل **فاجاءها المخاض** اي فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء
لكنه لم يستعمل في غيره كاتى في اعطى وقرئ المخاض بكسر الميم وكلاهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها
للخروج **الى جذع النخلة** لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس
ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة
لها **قالت يا ليتني مت** بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت **قبل هذا**
اي هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت وانما قالته مع انها كانت تعلم ما جرى بينها وبين جبريل عليه السلام
من الوعد الكريم استحياء من الناس وخوفا من لائمتهم او حذرا من وقوع الناس في المعصية بما تكلموا فيها
او جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روي عن عمر رضي الله عنه انه اخذ تبنة من الارض
فقال يا ليتني هذه التبنة ولم اكن شيئا وعن بلال انه قال ليت بلالا لم تلده امه **وكنت نسيا** اي
شيئا تافها شانه ان ينسى ولا يعتد به اصلا وقرئ بالكسر قيل هما لغتان في ذلك كالوتر والوتر وقيل هو بالكسر
اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض وبالفتح مصدر سمي به المفعول مبالغة وقرئ بهما مهموزا من نسات اللبن
اذا صببت عليه الماء فصار مستهلكا فيه وقرئ نسا كعصا **منسيا** لا يخطر ببال احد من الناس وهو نعت

للمبالغة وقرئ بكسر الميم اتباعا له بالسين فناداها اي جبريل عليه السلام من تحتها قيل انه كان
يقبل الولد وقيل من تحتها اي من مكان اسفل منه تحت الاكمة وقيل من تحت النخلة وقيل ناداها عيسى
عليه السلام وقرئ فخاطبها من تحتها بفتح الميم ان لا تحزني اي لا تحزني على ان ان مفسرة او بان لا
تحزني على انها مصدرية قد حذف عنها الجار قد جعل ربك تحتك اي بمكان اسفل منك وقيل تحت
امرك ان امرت بالجري جرى وان امرت بالامساك امسك سريا اي نهرا صغيرا حسبما روي مرفوعا
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى
جدولا وقيل فعله عيسى عليه السلام وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله عز وجل فيه الماء حينئذ كما فعل مثله
بالنخلة فانها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ورق فضلا عن التمر وكان الوقت شتاء فجعل الله لها اذ ذاك
راسا وخوصا وتمرا وقيل كان هناك ماء جار والاول هو الموافق لمقام بيان ظهور الخوارق والمتبادر من
النظم الكريم وقيل سريا اي سيدا نبيلا رفيع الشان جليلا وهو عيسى عليه السلام فالتنوين للتفخيم والجملة تعليل
لانتفاء الحزن المفهوم من النهي عنه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها لتشريفها وتاكيد
التعليل وتكميل التسلية وهزي هز الشيء تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا
ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى اليك اي الى جهتك والباء في قوله تعالى عز وعلا بجذع
النخلة صلة للتاكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الخ قال الفراء تقول العرب هزه وهز به واخذ
الخطام واخذ بالخطام او لالصاق الفعل بمدخولها اي فعلي الهز بجذعها او هزي الثمرة بهزه وقيل هي متعلقة
بمحذوف وقع حالا من مفعولي الهز اي هزي اليك الرطب كائنا بجذعها تساقط اي تسقط النخلة عليك
اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز وقرئ تسقط ويسقط من الاسقاط بالتاء والياء وتساقط بادغام التاء الثانية و
تساقط بطرح الثانية وتساقط بادغامها في السين ويساقط بالياء كذلك وتسقط ويسقط من السقوط على ان
التاء في الكل للنخلة والياء للجذع وقوله تعالى رطبا على القراءات الثلاث الاول مفعول وعلى الست البواقي تمييز
وقوله تعالى جنيا صفة له وهو ما قطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اي رطبا مجنيا اي صالحا للاجتناء
وقيل بمعنى فاعل اي طريا طيبا وقرئ جنيا بكسر الجيم للاتباع فكلي واشربي اي من ذلك الرطب وماء السري
او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك واهمك فانه تعالى قد نزه
ساحتك عما اختلج في صدور المتقيدين بالاحكام العادية بان اظهر لهم من البسائط العنصرية والمركبات النباتية
ما يخرق العادات التكوينية ويرشدهم الى الوقوف على سريرة امرك وقرئ وقري بكسر القاف وهي لغة نجد
واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة
السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرت العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه فاما ترين
من البشر احدا اي ادميا كائنا من كان وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لما بين الهمزة و
الياء من التاخي فقولي له ان استنطقك اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وقد قرئ كذلك
او صياما وكان صيامهم بالسكوت فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملئكة

وانا جي

وانا جي ربي وقيل امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة وهو الاظهر قال الفراء العرب تسمي كل ما وصل الى الانسان
كلاما باي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك كراهة مجادلة
السفهاء ومنابذتهم والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه نص قاطع في قطع الطعن فاتت به قومها اي
جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند ما طهرت من نفاسها تحمله اي حاملة له قالوا اي موبخة لها
يا مريم لقد جئت اي فعلت شيئا فريا اي عظيما بديعا منكرا من فرى الجلد اي قطعه اي
جئت مجيئا عجيبا عبر عنه بالشيء تحقيقا للاستغراب يا اخت هرون استئناف لتجديد التعيير وتاكيد
التوبيخ عنوا به هرون النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله
وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح
او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير لكون ما جاءت به
فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه اي الى عيسى عليه
السلام ان كلموه والظاهر انها بينت حينئذ نذرها وانها بمعزل من محاورة الانس حسبما امرت ففيه دلالة على
ان المامور به بيان نذرها بالاشارة لا بالعبارة والجمع بينهما مما لا عهد به قالوا منكرين لجوابها كيف
نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد فيما سلف صبيا يكلمه عاقل وقيل كان لايقاع مضمون
الجملة في زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب وقيل
هي زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او هي تامة او دائمة كما في قوله تعالى وكان الله
عليما حكيما قال استئناف مبني على السؤال نشأ من سياق النظم الكريم كانه قيل فماذا كان بعد ذلك
فقيل قال عيسى عليه السلام اني عبد الله انطقه الله عز وجل بذلك تحقيقا للحق وردا على
من يزعم ربوبيته قيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا
لسخريتها بنا اشد مما فعلت وروي انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه
واتكأ على يساره واشار اليهم بسبابته فقال ما قال وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه
الصبيان اتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مع ذلك مباركا نفاعا
معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي في الافعال الثلاثة اما باعتبار ما سبق في القضاء المحتوم او بجعل ما في
شرف الوقوع لا محالة واقعا وقيل اكمله الله تعالى عقلا واستنبأه طفلا اينما كنت اي حيثما كنت
واوصاني بالصلوة اي امرني بها امرا مؤكدا والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس
عن الرذائل ما دمت حيا في الدنيا وبرا بوالدتي عطفا على مباركا اي جعلني بارا بها وقرئ بالكسر
على انه مصدر وصف به مبالغة او منصوب بمضمر دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة
والجر عطفا على الصلوة والزكوة والتنكير للتفخيم ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله تعالى لفرط تكبره
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى على ان التعريف للعهد
والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض باثبات ضده لاضداده

كما في قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فاشعر بعض بان العذاب على من كذب وتولى **ذلك**
اشارة الى من فصلت نعوته الجليلة رمافيه من معنى البعد للدلالة على علو رتبته وبعد منزلته
وامتيازه بتلك المناقب الحميدة عن غيره ونزوله منزلة المشاهد المحسوس **عيسى بن مريم** لاما يصفه
النصارى وهو تكذيب لهم فيما يزعمونه على الوجه الابلغ والمنهاج البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما
يصفونه **قول الحق** بالنصب على انه مصدر موكد لقال اني عبد الله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى بن مريم
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه و
الاضافة للبيان وضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله قال الحق
وقرئ قال الحق فان القول والقول والقال في معنى واحد **الذين فيه يمترون** اي يشكون او يتنازعون فيقول
اليهود ساحر والنصارى ابن الله سبحانه وقرئ بتاء الخطاب **ما كان** اي ما صح وما استقام له تعالى **ان يتخذ**
من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه له تعالى عما بهتوه وقوله تعالى **اذا قضى امرا فانما**
يقول له كن فيكون تبكيت لهم ببيان ان شانه تعالى اذا قضى امرا من الامور ان يعلق به ارادته فيكون
حينئذ بلا تأخير فمن هذا شانه كيف يتوهم ان يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى
وان الله ربي وربكم فاعبدوه من تمام كلام عيسى قبله هو عطف على قوله اني عبد الله داخل تحت
القول وقد قرئ بغير واو وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام اي ولانه تعالى ربي وربكم فاعبدوه كقوله
تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقيل معطوف الصلوة **هذا** اي الذي ذكرته من التوحيد
صراط مستقيم لا يضل سالكه والفاء في قوله تعالى **فاختلف الاحزاب من بينهم** لترتيب ما قبلها
على ما بعدها تنبيها على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ للاختلاف فان ما حكي من مقالات
عيسى عليه السلام مع كونها نصوصا قاطعة في كونه عبده تعالى ورسوله قد اختلفت اليهود والنصارى بالتفريط
او الافراط او فرق النصارى فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم
صعد الى السماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه **فويل للذين كفروا**
وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم **من مشهد يوم عظيم**
اي من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيمة او من وقت شهوده او من مكان الشهود
فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء عليهم السلام والسنتهم واذانهم
وايديهم وارجلهم وساير اجزائهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا
به في حق عيسى وامه **اسمع بهم وابصر** تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان اسماعهم
وابصارهم **يوم ياتوننا** للحساب والجزاء اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ان كانوا في الدنيا
صما عميا او تهديد بما سيسمعون او يبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك
اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موقع الرفع وعلى الثاني في حيز النصب **لكن**
الظالمون اليوم اي في الدنيا **في ضلال مبين** لا يدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية

ووضع الظالمين موضع الضمير للايذان بانهم في ذلك ظالمون لانفسهم **وانذرهم يوم الحسرة**
اي يوم يتحسر الناس قاطبة اما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه **اذ قضي الامر** اي
فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش املح فيذبح والفريقان ينظرون فينادي المنادي يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم واذ بدل من
يوم الحسرة او ظرف للحسرة فان المصدر المعرف باللام يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف
وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة **وهم لا يؤمنون** وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر
في قوله تعالى في ضلال مبين اي مستقرون في ذلك وهم في تينك الحالتين وما بينهما اعتراض او من
مفعول انذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة لمعنى التعليل **انا نحن نرث**
الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها
بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه **والينا يرجعون** اي يردون للجزاء لا الى غيرنا استقلالا
او اشتراكا **واذكر** عطفا على انذرهم **في الكتاب** اي في السورة او في القران **ابرهيم** اي
اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابرهيم فانهم ينتمون اليه عليه السلام فعساهم
باستماع قصته يقلعون عما هم فيه من القبائح **انه كان صديقا** ملازما للصدق في كل ما ياتي و
يذر او كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى واياته ورسله والجملة استيناف مسوق لتعليل
موجب الامر فان وصفه عليه السلام بذلك من دواعي ذكره **نبيا** خبر اخر لكان مقيد للاول مخصص له كما
ينبئ عنه قوله تعالى من النبيين والصديقين الاية اي كان جامعا بين الصديقية والنبوة ولعل هذا الترتيب
للمبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصديقية بالنبوة بان كل نبي صديق **اذ قال** بدل اشتمال من ابرهيم
وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله او متعلق بكان او بنبيا وتعليق الذكر بالاوقات مع ان المقصود تذكر ما
وقع فيها من الحوادث وقد مر سره مرارا اي كان جامعا بين الاثرين حين قال **لابيه** ازر متلطفا في
الدعوة مستميلا له **يا ابت** اي يا ابي فان التاء عوض من ياء الاضافة ولذلك لا يجتمعان وقد قيل
يا ابتا لكون الالف بدلا من اليا **لم تعبد ما لا يسمع** ثناءك عليه عند عبادتك وجؤارك اليه **ولا**
يبصر خضوعك وخشوعك بين يديه او لا يسمع ولا يبصر شيئا من المسموعات والمبصرات فيدخل في ذلك
ما ذكر دخولا اوليا **ولا يغني** اي لا يقدر على ان يغني **عنك شيئا** في جلب نفع او دفع ضر ولقد سلك
عليه السلام في دعوته احسن منهاج واقوم سبيل واحتج عليه ابدع احتجاج بحسن ادب وخلق جميل لئلا يركب
متن المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل
عاقل من عالم وجاهل ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي الغاية القاصية من التعظيم مع انها لا
تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب ديته على
العاقل يجب ان يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا قادرا على

النفع والضر مطيقا بايصال الخير والشر لكن كان ممكنا لاستنكف العقل السليم عن عبادته وان كان اشرف
الخلايق لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة القاهرة الواجبه فما ظنك بجماد مصنوع ليس له من
اوصاف الاحياء عين ولا اثر ثم دعاه الي ان يتبعه ليهديه الي الحق المبين لما انه لم يكن محظوظا من العلم
الالهي مستقلا بالنظر السوي مصدرا الدعوة بما مر من الاستمالة والاستعطاف حيث قال **يا ابت اني قد
جاءني من العلم ما لم ياتك** ولم يسم اياه بالجهل المفرط وان كان في اقصاه ولا نفسه بالعلم
الفايق وان كان كذلك بل ابرز نفسه في صورة رفيق له اعرف باحوال ما سلكاه من الطريق فاستماله برفق
حيث قال **فاتبعني اهدك صراطا سويا** اي مستقيما موصلا الي اسني المطالب منجيا عن الضلال
المودي الي مهاوي الردي والمعاطب ثم ثبطه عما كان عليه بتصويره بصورة يستنكرها كل عاقل ببيان انه مع عرايه
عن النفع بالمرة مستجلب لضرر عظيم فانه في الحقيقة عبادة الشيطان لما انه الامر به فقال **يا ابت لا تعبد
الشيطان** فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذي يسولها لك ويغريك عليها وقوله **ان الشيطان
كان للرحمن عصيا** تعليل لموجب النهي وتاكيد له ببيان انه مستعص علي ربك الذي انعم
عليك بفنون النعم ولا ريب في ان المطيع للعاصي عاص وكل من هو عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه
والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاقتصار علي ذكر عصيانه من بين ساير جناياته لانه ملاكها او لانه
نتيجة معاداته لادم وذريته فتذكيره داع لابيه الي الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية
لاظهار كمال شناعة عصيانه وقوله **يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن** تهديد
من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلي به معبوده من العذاب الفظيع وكلمة من متعلقة
بمضمر وقع صفة للعذاب موكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية واظهار الرحمن للاشعار بان
وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما في قوله عز وجل ما غرك بربك الكريم **فتكون للشيطان وليا** اي
قرينا له في اللعن المخلد وذكر الخوف للمجاملة وابراز الاعتناء بامره **قال** استيناف مبني علي سوال نشا من صدر
الكلام كانه قيل فماذا قال ابوه عندما سمع منه عليه السلام هذه النصايح الواجبة القبول فقيل قال مصرا علي
عناده **اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم** اي امعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الي نفس الرغبة
مع ضرب من التعجب كان الرغبة عنها مما لا يصدر عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها وقوله تعالي
لين لم تنته لارجمنك تهديد وتحذير عما كان عليه من العظة والتذكير اي والله لين لم تنته
عما كنت عليه من النهي عن عبادتها لارجمنك بالحجارة وقيل باللسان **واهجرني** اي فاحذرني واتركني **مليا**
اي زمانا طويلا او مليا بالذهاب مطيقا به **قال** استيناف كما سلف **سلام عليك** توديع ومتاركة
علي طريقة مقابلة السيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بما يوذيك ولكن **ساستغفر لك
ربي** اي استدعيه ان يغفر لك بان يوفقك للتوبة ويهديك الي الايمان كما يلوح به تعليل قوله تعالي
واغفر لابي بقوله تعالي انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعني للكافر قبل تبين انه يموت علي الكفر مما
لا ريب في جوازه وانما المحظور استدعاء المغفرة له مع بقايه علي الكفر فانه مما لا مساغ له عقلا ولا نقلا واما الاستغفار

له بعد موته علي الكفر فلا يا باه قضية العقل وانما الذي يمنعه السمع الا تري الي انه عليه السلام قال لعمه ابي
طالب لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزل قوله تعالي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
الاية ولا اشتباه في ان هذا الوعد من ابرهيم عليه السلام وكذا قوله لاستغفرن لك وما ترتب عليهما من قوله
تعالي واغفر لابي الاية انما كان قبل انقطاع رجايه عن ايمانه لعدم تبين امره لقوله تعالي فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه كما مر في تفسير سورة التوبة واستثناؤه عما يوتسي به في قوله تعالي الا قول ابرهيم
لاستغفرن لك لا يقدح في جوازه لكن لا لان ذلك كان قبل ورود النهي وللموعدة وعدها اياه كما قيل لما
ان النهي انما ورد في شان الاستغفار بعد ما تبين الامر وقد كان استغفاره عليه السلام قبل التبين فلم يتناوله
النهي اصلا وان الوعد بالمحظور لا يرفع حظره بل لان المراد بما يوتسي به ما يجب الايتساء به حتما لورود
الوعيد علي الاعراض عنه بقوله تعالي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد فاستثناؤه عن ذلك انما يفيد عدم وجوب الاستدعاء الايمان للكافر المرجو
ايمانه لا سيما وقد انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يرتد فيه احد من العقلاء واما عدم
جوازه قبل تبين الامر فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وتوجيه الاستثناء الي العدة بالاستغفار لا الي
نفس الاستغفار بقوله واغفر لابي الاية لانها كانت هي الحاملة له عليه السلام وتخصيص تلك العدة بالذكر
دون ما وقع ههنا لورودها علي نهج التاكيد القسمي واما جعل الاستغفار دايرا عليها وترتيب التبري علي
تبين الامر فقد مر تحقيقه في سورة التوبة وقوله تعالي **انه كان بي حفيا** اي بليغا في البر
والالطاف تعليل لمضمون ما قبله **واعتزلكم** اي اتباعد عنك وعن قومك **وما تدعون
من دون الله** بالمهاجرة بديني حيث لم يوثر فيكم نصحي **وادعو ربي** اعبده وحده وقد جوز ان يراد به
دعاه المذكور في سورة الشعراء ولا يبعد ان يراد به استدعاء الولد ايضا بقوله رب هب لي من الصالحين حسبما
يساعده السباق والسياق **عسي ان لا اكون بدعاء ربي شقيا** اي خايبا ضايع السعي وفيه تعريض
بشقايهم في عبادة الهتهم وفي تصدير الكلام بعسي من اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب والتنبيه
علي حقيقة الحق من ان الاجابة والاثابة بطريق التفضل منه عز وجل لا بطريق الوجوب وان العبرة بالخاتمة
وذلك من الغيوب المختصة بالعليم الخبير ما لا يخفي **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله**
بالمهاجرة الي الشام **وهبنا له اسحق ويعقوب** بدل من فارقهم من اقرباية الكفرة لكن لا عقيب المهاجرة
فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسمعيل عليه السلام لقوله تعالي فبشرناه بغلام حليم اثر دعايه بقوله رب هب لي
من الصالحين ولعل ترتيب هبتهما علي اعتزاله ههنا لبيان كمال عظم النعم التي اعطاها الله تعالي اياه بمقابلة
من اعتزلهم من الاهل والاقربا فانهما شجرتا الانبيا ولهما اولاد واحفاد اولو شان خطير وذو عدد كثير هذا
وقد روي انه عليه السلام لما قصد الشام اتي اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد لاسحق يعقوب
والاول هو الاقرب الاظهر **وكلا** اي كل واحد منهما او منهم وهو مفعول اول لقوله تعالي **جعلنا نبيا**
قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الي من عداهم بل بالنسبة الي بعضهم اي كل واحد

منهم جعلنا نبيا لا بعضهم دون بعض **ووهبنا لهم من رحمتنا** هي النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم
انبيا للايذان لانها من باب الرحمة وقيل هي المال والاولاد وما بسط لهم من سعة الرزق وقيل هو الكتاب
والاظهر انها عامة لكل خير ديني ودنيوي او تو مما لم يوت احد من العالمين **وجعلنا لهم لسان
صدق عليا** يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة
على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتبدل الدول وتحول الملك و
النحل **واذكر في الكتاب موسى** قدم ذكره على ذكر اسمعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب عليهم السلام
انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا واسلم وجهه لله تعالى واخلص نفسه عما سواه
وقرى مخلصا على ان الله تعالى اخلصه **وكان رسولا نبيا** ارسله الله تعالى الى الخلق فانباهم عنه
ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى **وناديناه من جانب الطور الايمن** الطور جبل بين مصر ومدين و
الايمن صفة للجانب اي ناديناه من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام او من جانبه
الميمون من اليمن ومعنى ندايه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة **وقربناه نجيا** تقريب تشريف مثل
حاله عليه السلام بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا اي مناجيا حال من احد الضميرين
في ناديناه او قربناه وقيل مرتفعا لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم **ووهبنا له من
رحمتنا** اي من اجل رحمتنا او رافتنا له او بعض رحمتنا **اخاه** اي معاضدة اخيه وموازرته اجابة
لدعوته بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي لا نفسه لانه كان اكبر منه عليهما السلام وهو على الاول مفعول
لوهبنا وعلى الثاني بدل وقوله تعالى **هرون** عطف بيان له وقوله تعالى **نبيا** حال منه **واذكر
في الكتاب اسمعيل** فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتنا بامره بايراده مستقلا وقوله تعالى
انه كان صادق الوعد تعليل لموجب الامر وايراده عليه السلام بهذا الوصف لكمال شهرته به
وناهيك انه وعد الصبر بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى **وكان رسولا نبيا** فيه دلالة على ان
الرسول لا يجب ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم عليهم السلام كانوا على شريعته **وكان يامر
اهله بالصلوة والزكوة** اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب
الناس اليه قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقصدا الى
تكميل الكل بتكميلهم لانهم قدوة يؤتسى بهم وقيل اهله امته فان الانبيا عليهم السلام اباء الامم **وكان
عند ربه مرضيا** لاتصافه بالنعوت الجليلة التي من جملتها ما ذكر من خصاله الحميدة **واذكر
في الكتاب ادريس** وهو سبط شيث وجد ابي نوح فانه نوح بن لمك بن اخنوخ وهو ادريس عليهم
السلام واشتقاقه من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب
به لكثرة دراسته روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفه وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
انه كان صديقا ملازما للصدق في جميع احواله **نبيا** خبر اخر لكان مخصص له ولا ذليس

كل صديق نبيا **ورفعناه مكانا عليا** هو شرف النبوة والزلفى عند الله عز وجل وقيل علو
الرتبه بالذكر الجميل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة روي عن كعب وغيره في سبب رفع ادريس عليه السلام انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس
فقال اني قد مشيت فيها يوما وقد اصابني منها ما اصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد
اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما
الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس قد سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته قال يا رب اجعل
بيني وبينه خلة فاذن الله تعالى فرفعه الى السماء **اوليك** اشارة الى المذكورين في السورة الكريمة وما فيه
من معنى البعد للاشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله تعالى **الذين انعم
الله عليهم** صفته اي انعم عليهم بفنون النعم الدينيه والدنيويه حسبما اشير اليه مجملا وقوله تعالى
من النبيين بيان للموصول وقوله تعالى من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون كلمة من فيه
للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية **وممن حملنا مع نوح** اي من
ذرية من حملنا معه خصوصا وهم ما عدا ادريس عليه السلام فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح **و
من ذرية ابرهيم** وهم الباقون **واسرايل** عطف على ابرهيم اي من ذرية اسرايل وكان منهم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية **وممن هدينا واجتبينا**
اي ومن جمله من هديناهم الى الحق واجتبيناهم للنبوة والكرامة وقوله تعالى **اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا** خبر لاوليك ويجوز ان يكون الخبر هو الموصول وهذا استينافا مسوقا لبيان
خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له مع ما لهم من علو الرتبه وسمو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى
من الله عز سلطانه وسجدا وبكيا حالان من ضمير خروا اي ساجدين باكين عن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا
القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد واصله بكوي فاجتمع الواو واليا
وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت اليا في الياء وحركت الكاف بالكسر لمجانسة الياء وقرى
يتلى بالياء التحتانيه لان التانيث غير حقيقي وقرى بكيا بكسر الباء للاتباع قالوا ينبغي ان يدعو الساجد في سجوده
بما يليق باياتها فهيهنا يقول اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة
اياتك وفي اية الاسرا يقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وفي اية السجدة يقول اللهم اجعلني
من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك تنزيله **فخلف من بعدهم
خلف** يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون اي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
اضاعوا الصلوة وقرى الصلوة اي تركوها او اخروها عن وقتها **واتبعوا الشهوات** من شرب الخمر و
استحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في فنون المعاصي وعن علي رضي الله عنه هم من بنى المشيد وركب
المنظور ولبس المشهور **فسوف يلقون غيا** اي شرا فان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد كقوله فمن
يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما وعن الضحاك جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما

اي اجرا اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها وقوله تعالى الا من
تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في حق الكفرة فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار
اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا اي فاولئك المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح
يدخلون الجنة بموجب الوعد المحتوم وقرئ يدخلون على البناء للمفعول ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون
من جزاء اعمالهم شيئا او لا ينقصون شيئا من النقص وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم
جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها وما بينهما اعتراض او نصب على المدح وقرئ
بالرفع على انه خبر المبتدأ محذوف اي هي او تلك جنات الخ او مبتدأ وخبره وعد الخ وقرئ جنة عدن نصبا
ورفعا وعدن علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما ان فينة وسحر وامس فيمن لم يصرفها اعلام لمعاني الفينة وهي
الساعة التي انت فيها والسحر والامس فجرى لذلك مجرى العدن او هو علم لارض الجنة خاصة ولولا ذلك لما ساغ
ابدال ما اضيف اليه من الجنة بلا وصف عند غير البصريين ولا وصفه بقوله تعالى التي وعد الرحمن عباده
وجعله بدلا منه خلاف الظاهر فان الموصول في حكم المشتق وقد نصوا على ان البدل بالمشتق ضعيف والتعرض
لعنوان الرحمة للايذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته والباء في قوله تعالى بالغيب متعلقة بمضمر هو
حال من المضمر العائد الى الجنات او من عباده اي وعدها اياهم ملتبسة او ملتبسين بالغيب اي غائبة عنهم غير
حاضرة او غائبين عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار او بمضمر هو سبب للوعد اي وعدها اياهم بسبب ايمانهم
انه كان وعده اي موعوده كائنا ما كان فيدخل فيه الجنات الموعودة دخولا اوليا ولما كانت
هي مثابة يرجع اليها قيل مأتيا اي يأتيه من وعد له لا محالة بغير خلف وقيل هي مفعول بمعنى فاعل وقيل
مأتيا اي مفعولا منجزا من اتى اليه احسانا اي فعله لا يسمعون فيها لغوا اي فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية
عن عدم صدور اللغو عن اهلها وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغي ان يجتنب عنه في هذه الدار ما امكن الا
سلاما استثناء منقطع اي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض او متصل بطريق
التعليق بالمحال اي لا يسمعون لغوا الا سلاما فحيث استحال كون السلام لغوا استحال سماعهم له بالكلية كما في
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم "بهن فلول من قراع الكتائب" او على ان معناه الدعاء بالسلامة وهم اغنياء عنه
فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام وقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
وارد على عادة المتنعمين في هذه الدار وقيل المراد دوام رزقهم ودروره والا فليس فيها بكرة ولا عشي
تلك الجنة مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها فان ما في اسم الاشارة من معنى البعد
للايذان ببعد منزلتها وعلو رتبتها التي نورث اي نورثها من عبادنا من كان تقيا اي
نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقي على الوارث مال مورثه ونمتعه به والوراثة اقوى ما يستعمل في
التملك والاستحقاق من الالفاظ من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال وقيل يورث المتقون
من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة في كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله عليهما الصلوة والسلام

لما سئل عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه
فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة فقال المشركون ودعه ربه
وقلاه ثم نزل ببيان ذلك وانزل الله عز وجل هذه الآية وسورة الضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع
للتنزيل وقد يطلق على مطلق النزول كما يطلق التنزيل على الانزال والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت
الا بامر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والازمنة ولا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يعني ان عدم النزول لم يكن الا لعدم
الامر به لحكمة بالغة فيه ولم يكن لتركه تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وفي اعادة اسم الرب المعرب عن
التبليغ الى الكمال اللائق مضافا الى ضميره عليه السلام من تشريفه والاشعار بعلة الحكم ما لا يخفى وقيل اول
الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة مخاطبا بعضهم بعضا بطريق التبجح والابتهاج والمعنى
وما ننزل الجنة الا بامر الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور كلها سالفها ومترقبها وحاضرها فما وجدناه وما
نجده من لطفه وفضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقرير لقولهم من جهة الله تعالى اي وما كان ناسيا
لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما بيان
لاستحالة النسيان عليه تعالى فان من بيده ملكوت السموات والارض وما بينهما كيف يتصور ان يحوم حول
ساحته سبحانه الغفلة والنسيان وهو خبر مبتدأ محذوف او بدل من ربك والفاء في قوله تعالى فاعبده
واصطبر لعبادته لترتيب ما بعدها من موجب الامرين على ما قبلها من كونه تعالى رب السموات و
الارض وما بينهما وقيل من كونه تعالى غير تارك له عليه السلام او غير ناس لاعمال العاملين والمعنى فحين
عرفته تعالى بما ذكر من الربوبية الكاملة فاعبده الخ فان ايجاب معرفته تعالى كذلك لعبادته مما لا ريب
فيه او حين عرفت انه تعالى لا ينساك او لا ينسى اعمال العاملين كائنا من كان فاقبل على عبادته واصطبر على
مشاقها ولا تحزن بابطاء الوحي وهزء الكفرة فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك في الدنيا والآخرة وتعدية
الاصطبار باللام لا بحرف الاستعلاء كما في قوله تعالى واصطبر عليها لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من
الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته هل تعلم له سميا
السمي هو الشريك في الاسم والظاهر ان يراد به هنا الشريك في اسم خاص وقد عبر عنه تعالى بذلك وهو رب السموات
والارض وما بينهما والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه على ابلغ وجه واكده فالجملة تقرير لما افادت
الفاء من علية ربوبيته العامة لوجوب عبادته بل وجوب تخصيصها به تعالى ببيان استقلاله عز وجل بذلك
الاسم وانتفاء اطلاقه على الغير بالكلية حقا او باطلا وقيل المراد هو الشريك في الاسم الجليل فان المشركين
مع غلوهم في المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا وقيل هو الشريك في اسم الاله والمراد بالتسمية التسمية
على الحق فالمعنى هل تعلم شيئا يسمى بالاستحقاق الها واما التسمية على الباطل فهي كلا تسمية فتقرير الجملة
لوجوب العبادة حينئذ باعتبار ما في الاسمين الكريمين من الاشعار باستحقاق العبادة فتدبر

ويقول الانسان المراد به اما الجنس باسره واسناد القول الي الكل لوجود القول فيما بينهم وان لم يقله الجميع كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم واما البعض المعهود منهم وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما باليه ففتها فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ونصير الي هذه الحالة اي يقول بطريق الانكار والاستبعاد **ءاذا مامت لسوف اخرج حيا** اي ابعث من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معني الحال كما خلصت الهمزة واللام للتعويض في يا الله فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وقري اذا مامت بهمزة واحدة مكسورة علي الخبر **اولا يذكر الانسان** من الذكر الذي يراد به التفكر والاظهار في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بان الانسانية من دواعي التفكر فيما جري عليه من شوون التكوين المنجيه بالقلع عن القول المذكور وهو السر في اسناده الي الجنس او الي الفرد بذلك العنوان والهمزة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية علي مقدر يدل عليه يقول اي ايقول ذلك ولا يذكر **انا خلقناه من قبل** اي من الحالة التي هو فيها وهي حالة بقايه **ولم يك شيئا** اي والحال انه لم يكن حينيذ شيا اصلا فحيث خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكليه مع كونه ابعد من الوقوع فلان نبعثه بجمع المواد المتفرقة وايجاد مثل كان فيها من الاعراض اولي واظهر فما له لا يذكره فيقع فيما يقع فيه من النكير وقري يذكر ويتذكر علي الاصل **فوربك** اقسامه باسمه عزت اسماوه مضافا الي ضميره عليه السلام لتحقيق الامر بالاشعار بعلته وتفخيم شانه عليه السلام ورفع منزلته **لنحشرنهم** ولنجمعن القايلين بالسوق الي المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض احياء ففيه اثبات للبعث بالطريق البرهاني علي ابلغ وجه واكده كانه امر واضح غني عن التصريح به وانما المحتاج الي البيان ما بعد ذلك من الاهوال **والشياطين** معطوف علي الضمير المنصوب او مفعول معه روي ان الكفرة يحشرون مع قرنايهم من الشياطين التي كانت تغويهم كل منهم مع شيطانه في سلسله وهذا وان كان مختصا بهم لكن ساغ نسبته الي الجنس باعتبار انهم لما حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا معهم جميعا لما ساغ نسبة القول المحكي اليه مع كون القايل **ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا** ليري السعدا ما نجاهم الله تعالي منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعدا عنهم الي دار الثواب وشماتتهم بهم والجثي جمع جاث من جثا اذا قعد علي ركبته واصله جثوو بواوين فاستثقل اجتماعهما بعد ضمتين فكسرت التاء للتخفيف فانقلبت الواو الاولي ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاجتمعت واو وياء وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء الاولي وكسرت الجيم اتباعا لما بعدها وقري بضمها ونصبه علي الحالية من الضمير البارز اي لنحضرنهم حول جهنم جاثين ثم علي ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الي الثواب والعقاب فان اهل الموقف جاثون كما ينطق به قوله تعالي وتري كل امة جاثيه علي ما هو المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون من الموقف الي شاطي جهنم جثاة اهانة بهم ولعجزهم

عن

عن القيام لما اعتراهم من الشدة **ثم لننزعن من كل شيعة** اي من كل امة شاعت دينا من الاديان **ايهم اشد علي الرحمن عتيا** اي من كان منهم اعصي واعتي فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه علي انه تعالي يعفو عن بعض من اهل العصيان وعلي تقدير تفسير الانسان بالكفرة فالمعني انا نميز من كل طايفة منهم اعصاهم واعتاهم فاعتاهم فنطرحهم في النار علي الترتيب او ندخل كلا منهم طبقتهم اللايقة بهم وايهم مبني علي الضم عند سيبويه لان حقه ان يبني كساير الموصولات لكنه اعرب حملا علي كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الي حقه ومنصوب المحل بننزعن ولذلك قري منصوبا ومرفوع عند غيره بالابتدا علي انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية والتقدير لننزعن من كل شيعة الذين يقال لهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معني التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع علي كل شيعة علي زيادة من او علي معني لننزعن بعض كل شيعة كقوله تعالي ووهبنا لهم من رحمتنا وعلي للبيان فيتعلق بمحذوف كان سايلا قال علي من عتوا فقيل علي الرحمن او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله تعالي **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صليا** اي هم اولي بها بصليها او صليهم اولي بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا روسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم والصلي كالعتي صيغة واعلالا وقري بضم الصاد **وان منكم** التفات لاظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام وقيل هو خطاب للناس من غير التفات الي المذكور ويويد الاول انه قري وان منهم اي ما منكم ايها الانسان **الا واردها** اي واصلها وحاضر دونها يمر بها المومنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سيل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالي اوليك عنها مبعدون فالمراد به الابعاد عن عذابها وقيل ورودها الجواز علي الصراط الممدود عليها **كان** اي ورودهم اياها **علي ربك حتما مقضيا** اي امرا محتوما اوجبه الله عز وجل علي ذاته وقضي انه لا بد من وقوعه البتة وقيل اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** الكفر والمعاصي مما كانوا عليه من حال الجثو علي الركب علي الوجه الذي سلف فيساقون الي الجنة وقري ننجي بالتخفيف وقري ينجي وينجي علي البناء للمفعول وقري ثمه ننجي بفتح الثاء اي هناك ننجيهم **ونذر الظالمين** بالكفر والمعاصي **فيها جثيا** منهارا بهم كما كانوا قيل فيه دليل علي ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المومنين يفارقون الفجرة بعد تجاثيهم حولها وتلقي الفجرة فيها علي هياتهم وقوله تعالي **واذا تتلي عليهم** الايه الي اخرها حكاية لما قالوا عند سماع الايات الناعية عليهم فظاعة حالهم وخامة مالهم اي اذا تتلي علي المشركين **اياتنا** التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بحسن حال المومنين وسوء حال الكفرة وقوله تعالي **بينات** اي مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلي الله عليه وسلم او بينات الاعجاز حال موكدة من اياتنا **قال الذين كفروا** اي قالوا ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه علي انهم قالوا ما قالوا كافرين بما يتلي عليهم رادين له او قال الذين مردوا منهم علي الكفر ومرنوا علي العتو والفساد وهم النضر بن الحارث واتباعه الفجرة واللام في قوله تعالي **للذين امنوا** للتبليغ كما في

مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم وقيل لام الاجل كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي قالوا لاجلهم وفي حقهم والاول هو الاولى لان قولهم ليس في حق المومنين فقط كما ينطق
به قوله تعالى **اي الفريقين** اي المومنين والكافرين كانهم قالوا اينا **خير** نحن وانتم **مقاما** اي
مكانا وقرئ بضم الميم اي موضع اقامة ومنزل **واحسن نديا** اي مجلسا ومجتمعا يروى انهم كانوا يرجلون
شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يقولون ذلك لفقراء المومنين يريدون
بذلك ان خيريتهم حالا واحسنيتهم منالا مما لا يقبل الانكار وان ذلك لكرامتهم على الله سبحانه وزلفاهم
عنده اذ هو المعيار على الفضل والنقصان والرفعة والضعة وان من ضرورته هوان المومنين عليه تعالى
لقصور حظهم العاجل وما هذا القياس العقيم والراي السقيم الا لكونهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
وذلك مبلغهم من العلم فرد عليهم ذلك من جهته بقوله تعالى **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم**
احسن اثاثا ورئيا اي كثيرا من القرون التي كانوا افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية
كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اهلكناهم بفنون العذاب ولو كان ما اتيناهم لكرامتهم علينا
لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى كانه قيل فلينتظر هؤلاء ايضا مثل ذلك فكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم ماخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها وقوله
تعالى هم احسن اثاثا في حيز النصب على انه صفة لكم واثاثا تمييز النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه
والخرثي ما ليس منه ورث والرئي المنظر فعل من الروية لما يرى كالطحن لما يطحن وقرئ ريا على قلب الهمزة ياء و
ادغامها او على انه من الري وهو النعمة والترفه وقرئ ريا على القلب وريا بحذف الهمزة وزيا بالزاي المعجمة وهو
الجمع فانه عبارة عن المحاسن المجموعة **قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا**
لما بين عاقبة امر الامم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بفنون الحظوظ العاجلة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يجيب هؤلاء المفتخرين بما لهم من الحظوظ ببيان مال الفريقين اما على وجه كلي متناول لهم ولغيرهم من
المنهمكين في اللذات الفانية المبتهجين بها على ان من على عمومها واما على وجه خاص بهم على انها عبارة عنهم
ووصفهم بالتمكن في الضلالة لذمهم وللاشعار بعلة الحكم اي من كان مستقرا في الضلالة مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب
الامور فليمدد له الرحمن اي يمد له ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على
صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيل المراد به
الدعاء بالمد والتنفيس واعتبار الاستقرار في الضلالة لما ان المد لا يكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه
الله تعالى والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية وقوله تعالى **حتى اذا راوا**
ما يوعدون غاية للمد الممتد لا لقول المفتخرين كما قيل اذ ليس فيه امتداد بحسب الذات وهو
ظاهر ولا استمرار بحسب التكرار لوقوعه في حين جواب اذ وجمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد
في الضمير من الاولين باعتبار لفظها وقوله تعالى **اما العذاب واما الساعة** تفصيل للموعود بدل

منه على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوي بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا
واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال على طريقة منع الخلو دون منع الجمع فان العذاب
الاخروي لا ينفك عنهم بحال وقوله تعالى **فسيعلمون** جواب للشرط والجملة محكية بعد حتى اي حتى
اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوي والاخروي فقط فسيعلمون حينئذ **من هو شر مكانا**
من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما **واضعف**
جندا اي فئة وانصارا لا احسن نديا كما كانوا يدعونه وليس المراد ان له ثمة جندا ضعفا كلا ولم يكن له
فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاعيان
وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك في الاندية والمحافل **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**
كلام مستانف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى
الخبر حسبما عرفته كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله ويزيد المهتدين هداية كقوله تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة ليس
لفضله عقب ذلك ببيان ان قصور حظ المومن منها ليس لنقصه بل لانه تعالى اراد به ما هو خير من ذلك
وقوله تعالى **والباقيات الصالحات خير** على تقديري الاستيناف والعطف كلام مستانف وارد من
جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن لقوله تعالى **عند ربك** اي
الطاعات التي تبقى فوايدها وتدوم عوايدها ومن جملتها ما قيل من الصلوات الخمس وما قيل من قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى
ضميره للتشريف صلى الله عليه وسلم ثوابا اي عائدة مما يتمتع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها
لا سيما ومالها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة السرمدية والعذاب الاليم كما اشير اليه بقوله تعالى **وخير مردا**
اي مرجعا وعاقبة وتكرير الخير لمزيد الاعتناء ببيان الخيرية وتاكيد لها وفي التفصيل مع ان ما للكفرة بمعزل
من ان يكون له خيرية في العاقبة تهكم بهم **افرايت الذي كفر باياتنا** اي باياتنا التي من جملتها
ايات البعث نزلت في العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فاقتضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله
لا اكفر به حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثمة مال وولد فاعطيك وفي رواية
قال لا اكفر به حتى يميتك ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى اموت وابعث فساوتى
مالا وولدا فاقضيك فنزلت فالهمزة للتعجيب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان ترى
ويقضى منها العجب ومن فرق بين الم تر وارايت بعد بيان اشتراكهما في الاستعمال لقصد التعجيب بان الاول
يعلق بنفس المتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني تعلق بمثل المتعجب
منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيئا وغابت عنه
اشياء وكانه ذهب عليه قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي
انظرت فرايت الذي كفر باياتنا الباهرة التي حقها ان يؤمن بها كل من يشاهدها **وقال** مستهزئا بها مصدرا

لكلامه باليمين الفاجرة والله لاوتين في الاخرة مالا وولدا اي انظر اليه فتعجب من حالته البديعة
وجراته الشنيعة هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم وقد قيل ان ارايت بمعني اخبر والفاء علي اصلها
والمعني اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك الذين قالوا اي الفريقين خير مقاما الاية وانت خبير بان
المشهور استعمال ارايت في معني اخبرني بطريق الاستفهام جاريا علي اصله او مخرجا الي ما يناسبه في المعاني لا بطريق
الامر بالاخبار لغيره وقري ولدا علي انه جمع كاسد واسد وعلي انه لغة فيه كالعرب والعرب وقوله تعالى
اطلع الغيب رد لكلمته الشنعاء واظهار لبطلانها اثر ما اشير اليه بالتعجب منها اي اقد بلغ من عظمة الشان الي
ان ارتقى الي علم الغيب الذي استاثر به العليم الخبير حتى ادعى ان يوتي في الاخرة مالا وولدا واقسم عليه
ام اتخذ عند الرحمن عهدا بذلك فانه لا يتوصل الي العلم به الا باحد هذين الطريقين والتعرض
لعنوان الرحمانية للاشعار بعلية الرحمة لايتاء ما يدعيه وقيل العهد كلمة الشهادة وقيل العمل الصالح فان
وعده تعالى بالثواب عليهما كالعهد وهذا مجاراة مع اللعين بحسب منطوق مقاله كما ان كلامه مع ابن حباب
كذلك وقوله تعالى كلا ردع له عن التفوه بتلك العظيمة وتنبيه علي خطائه سنكتب ما يقول
اي سنظهر انا كتبنا قوله كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام
من كتب جريمة الجاني وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تكاد تتاخر عن القول لقوله عز وعلا ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد فمبنى الاول تنزيل اظهار الشيء الخفي منزلة احداث الامر المعدوم بجامع ان كلا منهما اخراج
من الكمون الي البروز فيكون استعارة تبعية مبنية علي تشبيه اظهار الكتابة علي رؤوس الاشهاد باحداثها
ومدار الثاني تسمية الشيء باسم سببه فان كتابة جريمة المجرم سبب لعقوبته قطعا ونمد له من العذاب مدا
مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اي نطول له من العذاب ما يستحقه او نزيد عذابه او نضاعف
له لكفره وافترائه علي الله سبحانه واستهزائه باياته العظام ولذلك اكد بالمصدر دلالة علي فرط الغضب
ونرثه بموته ما يقول اي مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما اوتيه في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان
بانه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر اي ننزع عنه ما اتيناه ويأتينا يوم القيمة فردا
لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثمة زائدا وقيل نزوي عنه ما زعم انه يناله في الاخرة
ونعطيه من يستحقه والارث معنى الاخذ وقيل المراد بما يقول نفس القول المذكور لا مسماه والمعنى انما
يقول هذا القول ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له ومنفردا عنه وانت
خبير بان ذلك مبني علي ان صدور القول المذكور عنه بطريق الاعتقاد وانه مستمر علي التفوه به لوقوع مضمونه
ولا ريب في ان ذلك مستحيل ممن كفر بالبعث وانما قاله بطريق الاستهزاء وتعليق اداء دينه بالمحال واتخذوا
من دون الله الهة حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية
مقالة الكافر المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اي اتخذوا الاصنام الهة متجاوزين الله تعالى
ليكونوا لهم عزا اي ليتعززوا بهم بان يكونوا لهم وصلة اليه عز وجل وشفعاء عنده كلا
ردع لهم من ذلك الاعتقاد الباطل وانكار لوقوع ما علقوا به اطماعهم الفارغة سيكفرون بعبادتهم

اي ستجحد الالهة بعبادتهم لها بان ينطقها الله تعالى وتقول ما عبدتمونا او سينكر الكفرة حين شاهدوا
سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لها كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ومعنى قوله ويكونون عليهم ضدا
علي الاول تكون الالهة التي كانوا يرجون ان تكون لهم عزا ضدا للعز اي ذلا وهوانا او تكون عونا عليهم واله
لعذابهم حيث تجعل وقود النار وحصب جهنم او حيث كانت عبادتهم لها سببا لعذابهم واطلاق الضد علي العون
لما ان عون الرجل يضاد عدوه وينافيه باعانته له عليه وعلي الثاني يكون الكفرة ضدا واعداء للالهة كافرين بها
بعد ان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها وتوحيد الضد لوحدة المعنى الذي عليه يدور مضادتهم فانهم بذلك
كشيء واحد كما في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد علي من سواهم وقري كلا بفتح الكاف والتنوين علي قلب الالف نونا
في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن او علي معنى
كل هذا الراي كلا وقري كلا علي اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون الخ الم تر انا ارسلنا
الشياطين علي الكافرين تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نطقت به الايات الكريمة السالفة
وحكته عن هولاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح من الاقاويل والافاعيل والتمادي في الغي و
الانهماك في الضلال والافراط في العناد والتصميم علي الكفر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم والاجماع
علي مدافعة الحق بعد اتضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبيه علي ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين
واغوائهم لا لان له مسوغا ما في الجملة ومعنى ارسال الشياطين عليهم اما تسليطهم عليهم وتمكينهم من اضلالهم
واما تقييضهم لهم وليس المراد تعجيبه عليه السلام من ارسالهم عليهم كما يوهمه تعليق الروية به بل مما ذكر من
احوال الكفرة من حيث كونها من اثار اغواء الشياطين كما ينبي عنه قوله تعالى تؤزهم ازا فانه اما حال مقدرة من
الشياطين او استيناف وقع جوابا عما نشا من صدر الكلام كانه قيل ماذا يفعل الشياطين بهم حينئذ فقيل تؤزهم
اي تغريهم وتهيجهم علي المعاصي تهييجا شديدا بانواع الوسواس والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات
معناها شدة الازعاج فلا تعجل عليهم اي بان يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم ويبيدوا عن اخرهم
وتطهر الارض من فساداتهم والفاء للاشعار بكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهي عنه محوجة الي النهي كما في قوله
تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة وقوله تعالى انما نعد لهم عدا تعليل لموجب
النهي ببيان اقتراب هلاكهم اي لا تستعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام وانفاس نعدها عدا يوم نحشر
المتقين منصوب علي الظرفية بفعل مؤخر قد حذف للاشعار بضيق العبارة عن حصره وشرحه لكمال فظاعة
ما يقع فيه من الطامة التامة والدواهي العامة كانه قيل يوم نحشر المتقين اي نجمعهم الي الرحمن
الي ربهم الذي يغمرهم برحمته الواسعة وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود علي الملوك منتظرين لكرامتهم
وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الي جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء
لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء نفعل بالفريقين من الافعال ما لا يفي ببيانه نطاق المقال
وقيل منصوب علي المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اي اذكر لهم بطريق الترغيب والترهيب
يوم نحشر الخ وقيل علي الظرفية لقوله تعالى لا يملكون الشفاعة والذي يقتضيه مقام التهويل ويستدعيه

جزالة التي بل ان ينتصب بالحدا لوجهين الاولين ويكون هذا استينافا مبينا لبعض ما فيه من الامور الدالة
على هولهم وضميره عايد الى العباد المدلول عليهم بذكر الفريقين لانحصارهم فيهما وقيل الى المتقين خاصة
وقيل الى المجرمين من الكفرة واهل الاسلام والشفاعة على الاولين مصدر من المبني للفاعل وعلى الثالث ينبغي
ان يكون مصدرا من المبني للمفعول وقوله **الامن اتخذ عند الرحمن عهدا** على الاول استثناء متصل
من لا يملكون ومحل المستثنى اما الرفع على البدل او النصب على اصل الاستثنا والمعنى لا يملك العباد ان يشفعوا لغيرهم
الامن استعد له بالتحلي بالايمان والتقوى او من امر بذلك من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به فيكون
ترغيبا للناس في تحصيل الايمان والتقوى المودي الى نيل هذه الرتبه وعلى الثاني استثناء من الشفاعة على حذف
المضاف والمستثنى منصوب على البدل او على اصل الاستثنا اي لا يملك المتقون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ
العهد بالاسلام فيكون ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث استثناء من لا يملكون ايضا والمستثنى مرفوع على البدل
او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون ان يشفع لهم الا من كان منهم مسلما **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا**
حكاية لجناية اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملايكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
اثر حكاية جناية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة وقوله تعالى **لقد جيتم شيئا ادا**
رد لمقالتهم الباطلة وتهويل لامرها بطريق الالتفات المنبي عن كمال السخط وشدة الغضب المفصح عن غاية
التشنيع والتقبيح وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجراة والاد بالكسر والفتح العظيم المنكر والادة الشدة
وادني الامر وادني اثقلني وعظم علي اي فعلتم امرا منكرا شديدا لا يقادر قدره فان جاء واتى يستعملان في معنى
فعل فيعديان تعديته وقوله **تكاد السموات** صفة لادا او استيناف لبيان عظم شانه في الشدة
والهول وقرئ يكاد بالتذكير **يتفطرن منه** يتشقق مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر وقرئ ينفطرن
والاول ابلغ لان تفعل مطاوع فعّل وانفعل مطاوع فعل ولان التفعل التكلف **وتنشق الارض** اي وتكاد
تنشق الارض **وتخر الجبال** اي تسقط وتنهدم وقوله تعالى **هدا** مصدر موكد لمحذوف هو حال
من الجبال اي تهد هدا او مصدر من المبني للمفعول موكد لتخر على غير الصدر لانه حينئذ بمعنى التهدم والخرور
كانه قيل وتخر الجبال خرورا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اي مهدودة او مفعول له اي لانها
تهد وهذا تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعا وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة
لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها في استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث
لولا حلمه تعالى لخرب العالم ويدد قوايمه غضبا على من تفوه بها **ان دعوا للرحمن ولدا** منصوب
على حذف اللام المتعلقة بتكاد او مجرور باضمارها اي تكاد السموات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا
له سبحانه ولدا وقيل اللام متعلقة بهدا وقيل الجملة بدل من الضمير المجرور في منه كما في قوله على جوده لضن
بالماء حاتم وقيل خبر مبتدا محذوف اي الموجب لذلك دعوا لهم وقيل فاعل هدا اي هدها دعاء الولد والاول
هو الاول ودعوا من دعي بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل ما دعي له ولدا
او من دعي بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اي انتسب اليه وقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا

حال من فاعل قالوا ودعوا مقررة لبطلان مقالتهم واستحالة تحقق مضمونها اي قالوا اتخذ الرحمن ولدا
او ان دعوا للرحمن ولدا والحال انه ما يليق به تعالى اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لاستحالته في نفسه
ووضع الرحمن موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم بالتنبيه على ان كل ما سواه تعالى اما نعمة او منعم عليه فكيف
ينبغي ان يجانس من هو مبدا النعم ومولى اصولها وفروعها حتى يتوهم ان يتخذه ولدا وقد صرح به قوله عز قايلا
ان كل من في السموات والارض اي ما منهم احد من الملايكة والثقلين **الا اتي الرحمن**
عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن على الاصل **لقد احصاهم**
اي حصرهم واحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته **وعدهم عدا**
اي عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم وكل شيء عنده بمقدار **وكلهم اتيه يوم القيمة فردا**
اي كل واحد منهم ات اياه تعالى منفردا من الاتباع والانصار وفي صيغة الفاعل من الدلالة على اتيانهم
كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع لو قيل ياتيه فاذا كان شانه تعالى وشانهم كما ذكر فاني يتوهم احتمال
ان يتخذ شيئا منهم ولدا **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات** لما فصلت قبايح احوال الكفرة عقب
ذلك بمحاسن احوال المومنين **سيجعل لهم الرحمن ودا** اي سيحدث لهم في القلوب مودة
من غير تعرض منهم لاسبابها سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان الموعود
من اثارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل عليه السلام احب فلانا فاني احبه
فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له
المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا اذ ذاك ممقوتين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم انجزه حين
جاء الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من
الغل الذي كان في الدنيا ولعل افراده بالوعد من بين ما سيوتون يوم القيمة من الكرامات السنية
لما ان الكفرة سيقع بينهم يومئذ تباغض وتضاد وتقاطع وتلاعن **فانما يسرناه** اي القران
بان انزلناه على لغتك والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا
المنزل او بشر به وانذر فانما يسرناه **بلسانك** العربي المبين **لتبشر به المتقين** اي الصايرين الى التقوى
بامتثال ما فيه من الامر والنهي **وتنذر به قوما لدا** لا يومنون به لجاجا وعنادا واللد جمع الالد
وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند وقوله تعالى **وكم اهلكنا قبلهم من قرن** وعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له عليه السلام على الانذار اي قرنا كثيرا اهلكنا قبل هولاء
المعاندين وقوله تعالى **هل تحس منهم من احد** استيناف مقرر لمضمون ما قبله اي هل تشعر
باحد منهم وترى **او تسمع لهم ركزا** اي صوتا خفيا واصل التركيب هو الخفاء ومنه
ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون المخفي والمعنى اهلكناهم بالكلية واستاصلناهم بحيث لا
يرى منهم احد ولا يسمع منهم صوت خفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب
زكريا او صدق به ويحيى ومريم وعيسى وساير الانبيا المذكورين وبعدد من دعا لله تعالى في الدنيا ومن لم يدع الله والله اعلم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل والطاء وحده ابو عمرو وورش
لاستعلايه واماهما الباقون وهو من الفواتح التي يصدر بها السور الكريمة وعليه جمهور المتقنين وقيل معناه
يا رجل وهو مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتاده وعكرمه والكلبي الا انه عند سعيد
على اللغة النبطيه وعند قتاده على السريانيه وعند عكرمه على الحبشيه وعند الكلبي على لغة عك وقيل
عكل وهي لغة يمانيه قالوا ان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بقلب الياء طاء وحذف ذا من هذا وما
استشهد به من قول الشاعر ان السفاهة طه في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ليس بنص في ذلك
لجواز كونه قسما كما في حم لا ينصرون وقد جوز ان يكون الاصل طاها بصيغه الامر من الوطي فقلبت الهمزة في
يطا الفا لانفتاح ما قبلها كما في قول من قال لا هناك المرتقى وها ضمير الارض على انه خطاب لرسول الله عليه
السلام بان يطا الارض بقدميه لما كان يقوم في تهجده على احدي رجليه مبالغة في المجاهدة ولكن يأباه
وكتابتهما على صورة الحرف كما تأبي التفسير بيا رجل فان الكتابة على صورة الحرف مع كون التلفظ بخلافه من
خصايص حروف المعجم وقري طه اما على ان اصله طاه فقلبت همزته هاء كما في امثال هرقت او قلبت الهمزة
في يطا الفا كما مر ثم بني منه الامر والحق به هاء السكت واما على انه اكتفي في التلفظ بشطري الاسمين واقيما
مقامهما في الدلالة على المسميين فكانهما اسماهما الدالان عليهما وعلى هذا ينبغي ان يحمل قول من قال او اكتفي
بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما والا فالشطران لم يذكرا من حيث انهما مسميان لاسميهما ليقعا معبرا عنهما
بل من حيث انهما جزان لهما قد اكتفي بذكرهما عن ذكرهما ولذلك وقع التلفظ بانفسهما لا باسميهما بان يراد
بضمير التثنيه في الموضعين الشطران من حيث هما جزان للاسمين ويراد باسمهما الشطران من حيث هما
قايمان مقام الاسمين فالمعني اكتفي في التلفظ بشطري الكلمتين اي الاسمين فعبر عنهما اي عن الشطرين من حيث
هما مسميان بهما من حيث هما قايمان مقام الاسمين واما حمله على معني انه اكتفي في الكتابة بشطري الكلمتين يعني
طا على تقديري كونه امرا او كونه حرف نداء وها على تقديري كونها كنايه عن الارض وكونها حرف تنبيه
وعبر عن ذينك الشطرين في التلفظ باسمهما فبين البطلان كيف وطا وها على ما ذكر من التقادير ليسا
باسمين للحرفين المذكورين بل الاول امر او حرف نداء والثاني ضمير الارض وحرف تنبيه على ان كتابة صورة
الحرف والتلفظ بغيره من خواص حروف المعجم كما مر فالحق ما سلف من انها من الفواتح اما مسرودة على نمط التقدير
باحد الوجهين المذكورين في مطلع سورة البقرة فلا محل لها من الاعراب وكذا ما بعدها من قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى فانه استيناف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم عما كان يعتريه
من جهة المشركين من التعب فان الشقا شايع في ذلك المعنى ومنه اشقى من رايض مهر اي ما انزلنا
عليك لتتعب بالمبالغة في مكابدة الشدايد في مقاولة العتاة ومحاورة الطغاة وفرط التاسف على كفرهم
به والتحسر على ان لا يومنوا كقوله عز وجل فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية بل للتبليغ فقط فلا عليك

ان لم يومنوا به بعد ذلك او لصرفه عليه السلام عما كان عليه من المبالغة في المجاهدة في العبادة كما يروي
انه عليه السلام كان يقوم بالليل حتى تورم قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابق على نفسك فان لها عليك
حقا اي ما انزلناه عليك لتتعب تنهك نفسك وحملها على الرياضات الشاقة والشدايد القادحة وما
بعثت الا بالحنيفيه السمحة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحرث قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك
شقي حيث تركت دين ابايك وان القران نزل عليك لتشقي به فرد ذلك بانا ما انزلناه عليك لما قالوا و
الاول هو الانسب كما يشهد به الاستثنا الاتي هذا واما اسم القران محله الرفع على انه مبتداء ما بعده خبره والقران
ظاهر اوقع موقع العايد الي المبتدا كانه قيل القران ما انزلناه عليك لتشقي والنصب على اضمار فعل
القسم او الجر بتقدير حرفه وما بعده جوابه وعلى هذين الوجهين يجوز ان يكون اسما للسورة ايضا بخلاف
الوجه الاول فانه لا يتسني على ذلك التقدير لكن لا لان المبتداء يبقي حينيذ بلا عايد ولا قايم مقامه
فان القران صادق على السورة لا محالة اما بطريق الاتحاد بان يراد به القدر المشترك بين الكل والبعض او
باعتبار الاندراج ان اريد به الكل بل لان نفي كون انزاله للشقاء يستدعي سبق وقوع الشقا مترتبا على
انزاله قطعا اما بحسب الحقيقة كما اريد به معني التعب او بحسب زعم الكفرة كما لو اريد به ضد السعادة ولا ريب
في ان ذلك انما يتصور في انزال ما انزل من قبل واما انزال السورة الكريمة فليس مما يمكن ترتب الشقاء السابق
عليه حتى يتصدي لنفيه منه اما باعتبار الاتحاد فظاهر واما باعتبار الاندراج فلان ما له ان يقال هذه
السورة ما انزلنا القران المشتمل عليها لتشقي ولا يخفي ان جعلها مخبرا عنها مع انه لا دخل لانزالها في الشقاء السابق
اصلا مما لا يليق بشان التنزيل الجليل وقوله تعالى **الا تذكرة** نصب على انه مفعول له لانزلنا لكن لا من حيث
انه معلل بالشقاء على معني ما انزلنا عليك القران لتتعب بتبليغه الا تذكرة الاية كقولك ما ضربتك للتاديب الا اشفاقا لما
انه يجب في امثاله ان يكون بين العلتين ملابسة بالسببيه والمسببيه حتما كما في المثال المذكور وفي قولك ما شافهتك
بالسوء لتتاذي الا زجرا لغيرك فان التاديب في الاول مسبب عن الاشفاق والتاذي في الثاني سبب لزجر الغير
وقد عرفت ما بين الشقاء والتذكرة من التنافي ولا يجدي ان يراد بالتعب في الجملة المجامع للتذكرة لظهور ان لا ملابسة
بينهما بما ذكر من السببيه والمسببيه وانما يتصور ذلك ان لو قيل مكان الا تذكرة الا لتكثير الثواب فان الاجر بقدر
التعب ولا من حيث انه بدل من محل لتشقي كما في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل لوجوب المجانسة بين البدلين
وقد عرفت حالهما بل من حيث انه معطوف عليه بحسب المعني بعد نفيه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثنا
المنقطع كانه قيل ما انزلنا عليك القران لتتعب في تبليغه ولكن تذكرة **لمن يخشي** وقد جرد التذكرة
عن اللام لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل اي لمن من شانه ان يخشي الله عز وعلا ويتاثر بالانذار لرقة قلبه و
لين عريكته او لمن علم الله انه يخشي بالتخويف وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لانهم المنتفعون بها
وقوله تعالى **تنزيلا** مصدر موكد لمضمر مستانف مقرر لما قبله اي نزل تنزيلا او لما يفيده الجملة الاستثنايه
فانها متضمنه لان يقال انزلناه للتذكرة والاول هو الانسب بما بعده من الالتفات او منصوب على المدح و
الاختصاص وقيل هو منصوب بيخشي على المفعوليه اي يخشي تنزيلا من الله تعالى وانت خبير بان تعليق

الخشيه والخوف ونظايرها مطابق لتنزيل غير معهود نعم قد يعلق ذلك ببعض اجزايه المشتمله على الوعيد
ونظايرها كما في قوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وقيل هو بدل من تذكرة
لكن لا على انه مفعول له لا تنزلنا اذ لا يعلل الشي بنفسه ولا بنوعه بل على انه مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال من
الكاف في عليك او من القران ولا مساغ له الا بان يكون قيدا لا تنزلنا بعد تقيده بالقيد الاول وقد عرفت حاله فيما
سلف وقرى تنزيل على انه خبر لمبتدا محذوف ومن في قوله **ممن خلق الارض والسموات العلى**
متعلقة بتنزيلا او بمضمر هو صفة له مؤكدة لما في تنكيره من الفخامة الذاتيه بالفخامة الاضافيه ونسبة التنزيل
الى الموصول بطريق الالتفات الى الغيبه بعد نسبته الى نون العظمة لبيان فخامته تعالى بحسب الافعال
والصفات اثر بيانها بحسب الذات بطريق الابهام ثم التفسير لزيادة تحقيق وتقرير وتخصيص خلقهما بالذكر مع ان
المراد خلقهما بجميع ما يتعلق بهما كما يفصح عنه قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض الاية لاصالتهما
واستتباعهما لما عداها وتقديم الارض لكونها اقرب الى الحس اظهر عنده ووصف السموات بالعلى وهو جمع
العليا تانيث الاعلى لتاكيد الفخامة مع ما فيه من مراعاة الفواصل وكل ذلك الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى
مسوق لتعظيم شان المنزل عز وجل المستتبع لتعظيم المنزل الداعي الى تربية المهابة وادخال الروعة المتوديه
الى استنزال المتمردين عن رتبة العتو والطغيان واستمالتهم نحو الخشية المفضيه الى التذكر والايمان **الرحمن**
رفع على المدح او هو الرحمن وقد عرفت في صدر سورة البقرة ان المرفوع مدحا في حكم الصفة الجارية على ما قبله
وان لم يكن تابعا له في الاعراب ولذلك التزم حذف المبتدا ليكون في صورة متعلق من متعلقاته وقرى
بالجر على انه صفة صريحة للموصول وما قيل من ان الاسماء الناقصة لا يوصف منها الا الذي وحده مذهب الكوفيين
وايّاما كان فوصفه بالرحمانيه اثر وصفه بخالقيه السموات والارض للاشعار بان خلقهما من اثار رحمته
تعالى كما ان قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن للايذان بان ربوبيته تعالى بطريق الرحمة
وفيه اشارة الى ان تنزيل القران ايضا من احكام رحمته تعالى كما ينبئ عنه قوله عز وجل الرحمن علم القران
او رفع على الابتدا واللام للعهد والاشارة الى الموصول والخبر قوله تعالى **على العرش استوى** وجعل
الرحمه عنوان الموضوع الذي شانه ان يكون معلوم الثبوت للموضوع عند المخاطب للايذان بان ذلك امر
بين لا ستره غني عن الاخبار به صريحا وعلى متعلقة باستوى قدمت عليه لمراعاة الفواصل والجار والمجرور على
الاول خبر مبتدا محذوف كما في قراءة الجر وقد جوز ان يكون خبرا بعد خبر والاستواء على العرش مجاز من الملك
والسلطان متفرع على الكنايه فيمن يجوز عليه القعود على السرير فيقال استوى فلان على سرير الملك يراد به
ملك وان لم يقعد اصلا والمراد بيان تعلق ارادته الشريفه بايجاد الكاينات وتدبير امرها **له ما في السموات**
وما في الارض سوا كان ذلك بالجزئيه منهما او بالحلول فيهما **وما بينهما** من الموجودات
الكاينه في الجو دايما كالهواء والسحاب او اكثريا كالطير اي له وحده دون غيره لا شركه ولا استقلالا كل ما
ذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما **وما تحت الثرى** اي ما وراه التراب وذكره مع دخوله
تحت ما في الارض لزيادة التقرير روي عن محمد بن كعب انه ما تحت الارضين السبع وعن السدي ان الثرى هو

الصخرة

الصخرة التي عليها الارض السابعة **وان تجهر بالقول** بيان لاحاطة علمه تعالى بجميع الاشيا اثر بيان سعة
سلطنته وشمول قدرته لجميع الكاينات اي وان تجهر بذكره تعالى ودعايه فاعلم انه تعالى غني عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى اي ما اسررته الى غيرك وشيا اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير
ان تتفوه به اصلا او ما اسررته لنفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها فيما سياتي وتنكيره للمبالغة في الخفاء
وهذا اما نهي عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد
الى ان الجهر ليس لاسماعه سبحانه بل لغرض اخر من تصوير النفس بالذكر وتثبيته فيها ومنعها من الاشتغال
بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجوار وقوله تعالى **الله** خبر مبتدا محذوف والجملة
استيناف مسوق لبيان ان ما ذكر من صفات الكمال موصوفها ذلك المعبود بالحق اي ذلك المنعوت
بما ذكر من النعوت الجليله الله عز وجل وقوله تعالى **لا اله الا هو** تحقيق للحق وتصريح بما تضمنه
ما قبله من اختصاص الالوهيه به سبحانه فان ما اسند اليه تعالى من جميع الموجودات والرحمانيه والمالكيه
للكل والعلم الشامل مما يقتضيه اقتضاء بينا وقوله تعالى **له الاسماء الحسنى** بيان لكون ما ذكر من
الخالقيه والرحمانيه والمالكيه والعالميه اسماوه وصفاته من غير تعدد في ذاته تعالى فانه روي ان
المشركين حين سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن قالوا ينهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها اخر والحسنى تانيث الاحسن يوصف به الواحدة المونثة والجمع من المذكر والمونث كمارب
اخرى واياتنا الكبرى **وهل اتيك حديث موسى** استيناف مسوق لتقرير امر التوحيد الذي
اليه انتهى مساق الحديث وبيان انه مستمر فيما بين الانبيا كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلم
حيث قيل له انني انا الله لا اله الا انا وبه ختم عليه السلام مقاله حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو واما ما
قيل من ان ذلك لترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في الايتسا بموسى عليه السلام في تحمل اعباء النبوة والصبر على
مقاساة الخطوب في تبليغ احكام الرسالة فيا باه ان مساق النظم الكريم لصرفه عليه السلام عن اقتحام المشاق وقوله
تعالى **اذ راى نارا** ظرف للحديث وقيل لمضمر مؤخر اي حين راى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر
مقدم اي اذكر وقت رويته نارا روي انه عليه السلام استاذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه واخيه فخرج
باهله واخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور
ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتيه مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء
عنده وقدح فصلد زنده فبينما هو في ذلك اذ راى نارا على يسار الطريق من جانب الطور **فقال لاهله**
امكثوا اي اقيموا مكانكم امرهم عليه السلام بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار
كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع اخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب للمراة والولد والخادم وقيل
لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل او للتفخيم كما في قول من قال وان شيت حرمت النسا سواكم **اني**
انست نارا اي ابصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه وقيل الايناس خاص بابصار ما يونس به والجملة تعليل
للامر او لما امر به **لعلي اتيكم منها** اي اجيكم من النار **بقبس** اي بشعلة مقتبسة من معظم

النار وهي المرادة بالجذوة في سورة القصص وبالشهاب القبس **او اجد على النار هدي** هاديا
يدلني على الطريق على انه مصدر سمي به الفاعل مبالغة او حذف منه المضاف اي ذا هداية او على انه اذا وجد
الهادي فقد وجد الهدي وقيل هاديا يهديني الى ابواب الدين فان افكار الابرار معمورة بالهمة
الدينية في عامة احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والاول هو الاظهر لان مساق النظم الكريم لتسلية اهله وقد
نص عليه في سورة القصص حيث قيل لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة الاية وكلمة او في الموضعين لمنع الخلو دون
منع الجمع ومعنى الاستعلاء في قوله تعالى على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها او لانهم عند
الاصطلاء يكتنفونها قياما وقعودا فيشرفون عليها ولما كان الاتيان بهما مرتقبا غير محقق الوقوع صدر
الجملة بكلمة الترجي وهي اما علة لفعل قد حذف ثقة بما يدل عليه من الامر بالمكث والاخبار بايناس النار
وتفاديا عن التصريح بما يوحشهم اي فاذهب اليها لاتيكم او كي اتيكم او راجيا ان اتيكم منها بقبس الاية وقد مر
تحقيق ذلك مفصلا في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون **فلما اتاها** اي النار التي انسها قال ابن عباس راي شجرة خضراء حفت بها من اسفلها الى
اعلاها نار بيضاء تتقد اضوء ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير
خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها قالوا النار اربعة اصناف صنف ياكل ولا يشرب وهي نار الدنيا ونوع
لا نور له ولا احراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور
وهي نار الجحيم روي ان الشجرة كانت عوسجة وقيل كانت سمرة **نودي موسى** اي نودي فقيل يا موسى
اني انا ربك او عومل النداء معاملة الفعل لكونه ضربا منه وقري بالفتح اي باني وتكرير الضمير لتاكيد
الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال عليه السلام من المتكلم فقال
الله عز وجل انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله تعالى باني
اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء قلت وذلك لان سماع ما ليس من شانه ذلك من الاعضاء
ليس الا من اثار قدرة الخلاق العليم تعالى وتقدس وقيل تلقى عليه السلام كلام ربه تلقيا روحانيا ثم
تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك**
امر عليه السلام بذلك لان الحفوة ادخل في التواضع وحسن الادب ولذلك كان السلف الصالحون يطوفون
بالكعبة حافين وقيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لما ان نعليه كانا من جلد حمار غير مدبوغ
وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال والفاء لترتيب الامر على ما قبلها فان ربوبيته تعالى له عليه السلام
من موجبات الامر ودواعيه وقوله تعالى **انك بالواد المقدس** تعليل لوجوب الخلع المامور به وبيان
لسبب ورود الامر بذلك من شرف البقعة وقدسها روي انه عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادي
طوي بضم الطاء غير منون وقري منونا وقري بالكسر منونا وغير منون فمن نونه اوله بالمكان دون
البقعة وقيل هو كثني من الطي مصدر لنودي او المقدس او نودي نداءين مرة بعد اخرى **وانا اخترتك**
اي اصطفيتك للنبوة والرسالة وقري وانا اخترناك بالفتح والكسر والفاء في قوله تعالى **فاستمع**

لترتيب الامر والمامور به على ما قبلها فان اختياره عليه السلام لما ذكر من موجبات الاستماع والامر به واللام في
قوله تعالى **لما يوحي** متعلقة باستمع وما موصولة او مصدرية اي فاستمع للذي يوحي اليه او للوحي لا
بالخترتك كما قيل لكن لا لما قيل من انه من باب التنازع واعمال الاول فلا بد حينئذ من اعادة الضمير مع الثاني
بل لان قوله تعالى **انني انا الله لا اله الا انا** بدل من ما يوحي ولا ريب في ان اختياره عليه السلام
ليس لهذا الوحي فقط والفاء في قوله تعالى **فاعبدني** لترتيب المامور به على ما قبلها فان اختصاص الالوهية
به سبحانه وتعالى من موجبات تخصيص العبادة به عز وجل **واقم الصلوة** خصت الصلوة بالذكر و
افردت بالامر مع اندراجها في الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على ساير العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود
وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى **لذكري** اي لتذكرني فان ذكري كما ينبغي لا يتحقق
الا في ضمن العبادة والصلوة او لتذكرني فيها لاشتمالها على الاذكار او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او
لاخلاص ذكري وابتغاء وجهي لا ترائي بها ولا تقصد غرضا اخر او ليكون ذاكرا لي غير ناس وقيل لذكري
اياها وامري بها في الكتب او لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر
صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول
واقم الصلوة لذكري بالف التانيث وللذكري معرفا وللذكر بالتعريف والتنكير وقوله تعالى **ان الساعة
اتية** تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلوة اي كائنة لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا
لحصولها بابرازها في معرض امر محقق متوجه نحو المخاطبين **اكاد اخفيها** اي لا اظهرها بان اقول
انها اتية ولولا ان في الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما فعلت او اكاد اظهرها بايقاعها من اخفاه
اذا اظهره بسلب خفايه ويؤيده القراءة بفتح الهمزة من خفاه بمعنى اظهره وقيل اخفاه من الاضداد يجيء
بمعنى الاظهار والستر وقوله تعالى **لتجزي كل نفس بما تسعى** متعلق باتية وما بينهما اعتراض او
باخفيها على المعنى الاخير وما مصدرية اي لتجزى بسعيها في تحصيل ما ذكر من الامور المامور بها وتخصيصه
في معرض الغاية لا ينافيها مع ان الجزاء كل نفس بما صدر عنها سواء كان سعيا فيما ذكر او تقاعدا عنه بالمرة
او سعيا في تحصيل ما يضاده للايذان بان المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها
فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة وبان المامور به في قوة الوجوب والساعة في شدة الهول والفظاعة
بحيث يوجبان على كل نفس ان تسعى في الامتثال بالامر وتجد في تحصيل ما ينجيها من الطاعات وحينئذ
تحترز عن اقتراف ما يرديها من المعاصي وعليه مدار الامر في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فان الابتلاء مع شموله لكافة المكلفين باعتبار
اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط قد علق بالاخير لما ذكر من ان
المقصود الاصلي من ابداع تلك البدايع على ذلك النمط الرايع انما هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك
لكونه على اتم الوجوه الرايقة واكمل الانحاء اللايقة يوجب العمل بموجبه بحيث لا يحيد احد عن سنته المستبين
بل يهتدي كل فرد الى ما يرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما التفاوت بينهم في مراتبهما بحسب

القوه والضعف واما الاعراض عن ذلك والوقوع في مهاوي الضلال فبمعزل من الوقوع فضلا عن ان ينتظم في سلك
الغايه لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ومسوغ هذا ويجوز ان يراد بالسعي
مطلق العمل **ولا يصدنك عنها** اي عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشان موسى
عليه السلام وان النهي بطريق التهييج والالهاب وتقديم الجار والمجرور على قوله تعالى **من لا يؤمن بها**
لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له فيتمكن
عند وروده لها فضل تمكن ولان في المؤخر نوع طول ربما يخل تقديمه بجزالة النظم الكريم وهذا وان كان بحسب
الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عليه السلام عن الساعة لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلام عن الانصداد عنها على
ابلغ وجه واكده فان النهي عن اسباب الشيء ومباديه المؤدية اليه نهي عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية عن
اصلها كما في قوله تعالى ولا يجرمنكم فان صد الكافر حيث كان سببا لانصداده عليه السلام كان النهي عنه نهيا
باصله وموجبه وابطالا له بالكليه ويجوز ان يكون من باب النهي عن المسبب وارادة النهي عن السبب
على انه يراد نهيه عليه السلام عن اظهار لين الجانب للكفرة فان ذلك سبب لصدهم اياه كما في قوله لا ارينك ههنا
فان المراد نهي المخاطب عن الحضور لديه الموجب لرؤيته **واتبع هواه** اي ما تهواه نفسه من اللذات الحسنة
الفانيه **فتردى** اي فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ما ينجي عن اهوالها مستتبع للهلاك لا محالة وهو
في محل النصب على جواب النهي او في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي فانت تردى **وما تلك بيمينك**
يا موسى مشروع في حكاية ما كلفه عليه السلام من الامور المتعلقة بالخلق اثر حكاية ما امر به من الشوون
الخاصة بنفسه فما استفهاميه في حيز الرفع بالابتداء وتلك خبره او بالعكس وهو ادخل بحسب المعنى واوفق
بالجواب وبيمينك متعلق بمضمر وقع حالا اي وما تلك قارة او ماخوذة بيمينك والعامل معنى الاشارة كما في قوله
عز وعلا وهذا بعلي شيخا وقيل تلك موصولة اي ما التي هي بيمينك واياما كان فالاستفهام استيقاظ وتنبيه له
عليه السلام على ما سيبدو له من التعاجيب وتكرير النداء لزيادة التانيس والتنبيه **قال هي عصاي** نسبها
الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المسنده اليه عليه السلام وقرئ عصي على
لغة هذيل **اتوكأ عليها** اي اعتمد عند الاعيا او الوقوف على راس القطيع **واهش بها** اي اخبط بها
الورق واسقطه **على غنمي** وقرئ اهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ
بالسين غير المعجمه وهو زجر الغنم وتعديته بعلى لتضمين معنى الانحاء والاقبال اي ازجرها منحيا ومقبلا
عليها **ولي فيها مآرب اخرى** اي حاجات اخر من هذا الباب مثل ما روي انه عليه السلام كان اذا
سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته من القوس والكنانة والحلاب ونحوها واذا كان في البرية ركزها وعرض
الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت لغنمه السباع
قاتل بها قيل ومن جملة المآرب انها كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا اراد
كسره لواه بالشعبتين وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال بيان حقيقتها وتفصيل منافعها بطريق
الاستقصاء حتى اذا ظهرت على خلاف تلك الحقيقة وبدت منها خواص بديعة علم انها آيات باهرة ومعجزات

قاهرة

قاهرة احدثها الله تعالى وليست من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والاجمال على
معنى انها من جنس العصا مستتبعة لمنافع بنات جنسها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه من سؤال العليم الخبير
قال استيناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل فماذا قال عز وجل فقيل قال **القها يا موسى**
لترى من شانها ما لم يخطر ببالك من الامور وتكرير النداء لتاكيد التنبيه **فالقاها** على الارض **فاذا هي**
حية تسعى روي انه عليه السلام حين القاها انقلبت حية صفراء في غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت
فلذلك شبهت بالجان تارة وسميت ثعبانا اخرى وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين وقد انقلبت من الامر
ثعبانا وهو الاليق بالمقام كما يفصح عنه قوله عز وجل فاذا هي ثعبان مبين وانما شبهت بالجان في الجلادة
وسرعة الحركة لا في صغر الجثة وقوله تعالى تسعى اما صفة لحية او خبر ثان عند من يجوز كونه جملة **قال** استينا ف
كما سبق **خذها ولا تخف** عن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شيء من الصخر والشجر فلما
راه كذلك خاف ونفر [illegible] ما يملك البشر عند مشاهدة الاهوال والمخاوف من الفزع والنفار وفي عطف
النهي على الامر اشعار بان عدم المنهي عنه مقصود لذاته لا لتحقيق المامور به فقط وقوله تعالى **سنعيدها**
سيرتها الاولى مع كونه استينافا مسوقا لتعليل الامتثال بالامر والنهي فان اعادتها الى ما كانت عليه
من موجبات اخذها وعدم الخوف منها عدة كريمة باظهار معجزة اخرى على يده عليه السلام وايذان بكونها مسخرة
له ليكون على طمانينة من امره ولا يعتريه شائبة تزلزل عند محاجة فرعون اي سنعيدها بعد الاخذ الى حالتها
الاولى التي هي الهيئة العصوية قيل بلغ عليه السلام عند ذلك من الثقة وعدم الخوف الى حيث كان يدخل يده
في فمه وياخذ بلحييها والسيرة فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اي الى سيرتها
او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرفية اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها و
ايقاعها حالا من المفعول اي سنعيدها عصا كما كانت من قبل تسير سيرتها اي سائرة سيرتها الاولى فتنتفع بها
كما كنت تنتفع من قبل **واضمم يدك الى جناحك** امر عليه السلام بذلك بعد ما اخذ الحية و
انقلبت عصا كما كانت اي ادخلها تحت عضدك فان جناحي الانسان جنباه كما ان جناحي العسكر ناحيتاه مستعار
من جناحي الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اي يميلهما عند الطيران وقوله تعالى **تخرج** جواب الامر
وقوله تعالى **بيضاء** حال من الضمير فيه وقوله تعالى **من غير سوء** متعلق بمحذوف هو حال من
الضمير في بيضاء اي كائنة من غير عيب وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر
عنه روي انه عليه السلام كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشي البصر **اية**
اخرى اي معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية اما من الضمير في تخرج على انها بدل من الحال الاولى
واما من الضمير في بيضاء وقيل من الضمير في الجار والمجرور وقيل هي منصوبة بفعل مضمر نحو خذ او دونك و
قوله تعالى **لنريك من اياتنا الكبرى** متعلق بمضمر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل فعلنا ما فعلنا
من الامر والاظهار لنريك بذلك بعض اياتنا الكبرى على ان الكبرى صفة لاياتنا او نريك بذلك من اياتنا
ما هي كبرى على ان الكبرى مفعول ثان لنريك ومن اياتنا متعلق بمحذوف هو حال من ذلك المفعول

وايا ما كان فالاية الكبرى عبارة عن العصا واليد جميعا واما تعلقه بما دل عليه اية اي دللنا
بها لنريك الخ او بقوله خذها ولا تخف او بقوله تخرج او بما قدر من نحو خذ ودونك كما قال بكل من ذلك قائل
فيؤدي الى عراء اية العصا عن وصف الكبر فتدبر **اذهب الى فرعون** تخلص الى ما هو المقصود من تمهيد
المقدمات السالفة فصل عما قبله من الاوامر ايذانا باصالته اي اذهب اليه بما رايته من الايات الكبرى وادعه
الى عبادتي وحذره نقمتي وقوله تعالى **انه طغى** تعليل للامر او لوجوب المامور به اي جاوز الحد في التكبر
والعتو والتجبر حتى تجاسر على العظيمة التي هي دعوى الربوبية **قال** استيناف مبني على سؤال ينساق
اليه الذهن كانه قيل فماذا قال عليه السلام حين امر بهذا الامر الخطير والخطب العسير فقيل قال مستعينا بربه عز
وجل **رب اشرح لي صدري ويسر لي امري** لما امر بما امر به من الخطب الجليل تضرع الى ربه عز
وجل واظهر عجزه بقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وسأله تعالى ان يوسع صدره ويفسح قلبه ويجعله
عليما بشؤون الحق واحوال الخلق حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد والمكاره بجميل الصبر و
حسن الثبات ويتلقاها بصدر فسيح وجاش رابط وان يسهل عليه مع ذلك امره الذي هو اجل الامور و
اعظمها واصعب الخطوب واهولها بتوفيق الاسباب ورفع الموانع وفي زيادة كلمة لي مع انتظام الكلام
بدونها تاكيد لطلب الشرح والتيسير بابهام المشروح والميسر اولا وتفسيرهما ثانيا وفي تقديمها وتكريرها اظهار مزيد
اعتناء بشان كل من المطلوبين وفضل اهتمام باستدعاء حصولهما له واختصاصهما به **واحلل عقدة من
لساني** روي انه كان في لسانه عليه السلام رتة من جمرة ادخلها فاه في صغره وذلك ان فرعون حمله ذات يوم
فاخذ لحيته فنتفها لما كان فيها من الجواهر فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت
فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه قيل واحترقت يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه
قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال
به تمسك بقوله تعالى قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل به احتج بقوله تعالى هو افصح مني وقوله تعالى ولا يكاد يبين
واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلية بل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها ووصفها بقوله
من لساني اي عقدة كائنة من عقد لساني وجعل قوله تعالى **يفقهوا قولي** جواب الامر وغرضا من الدعاء
فبحلها في الجملة يتحقق ايتاء سؤله عليه السلام والحق ان ما ذكر لا يدل على بقائها في الجملة اما قوله تعالى هو
افصح مني فلانه عليه السلام قاله قبل استدعاء الحل كما يشعر به على ان افصحيته منه عليهما السلام لا تستدعي بقاءها اصلا
بل تستدعي عدم البقاء لما ان الافصحية توجب ثبوت اصل الفصاحة في المفضول ايضا وذلك مناف للعقدة
راسا واما قوله تعالى ولا يكاد يبين فمن باب غلو اللعين في العتو والطغيان والا لدل على عدم زوالها اصلا و
تنكيرها انما يفيد قلتها في نفسها لا قلتها باعتبار كونها بعضا من الكثير وتعلق كلمة من في قوله تعالى من لساني بمحذوف
هو صفتها ليس بمقطوع به بل الظاهر تعلقها بنفس الفعل فان المحلول اذا كان متعلقا بشيء ومتصلا به فكما
يتعلق الحل به يتعلق بذلك الشيء ايضا باعتبار ازالته عنه وابتداء حصوله منه **واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون اخي** اي موازرا يعاونني في تحمل اعباء ما كلفته على ان اشتقاقه من الوزر الذي هو الثقل

او ملجاء

او ملجأ اعتصم برايه على انه من الوزر وهو الملجأ وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل
كالبشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ونصبه على انه مفعول ثان لاجعل قدم على الاول الذي
هو قوله تعالى هرون اعتناء بشان الوزارة ولي صلة للجعل او متعلق بمحذوف هو حال من وزيرا اذ هو صفته
له في الاصل ومن اهلي اما صفة لوزيرا او صلة لاجعل وقيل مفعولاه لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير ومن
اهلي كما مر من وجهين واخي في الوجهين بدل من هرون او عطف بيان اخر وقيل هما وزيرا من اهلي ولي تبيين
كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد ورد بان شرط المفعولين في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية ولا
مساغ لجعل وزيرا مبتدأ والاخبار عنه بما بعده **اشدد به ازري واشركه في امري** كلاهما
على صيغة الدعاء اي احكم به قوتي واجعله شريكي في امر الرسالة حتى نتعاون على ادائها كما ينبغي وفصل الاول
من الدعاء السابق لكمال الاتصال بينهما فان شد الازر عين جعله وزيرا واما الاشراك في الامر فحيث كان
من احكام الوزارة توسط بينهما العاطف **كي نسبحك كثيرا** غاية للادعية الثلاثة الاخيرة فان فعل كل وا
حد منهما من التسبيح والذكر مع كونه مكثرا لفعل الاخر ومضاعفا له بسبب انضمامه اليه مكثر له في نفسه ايضا بسبب
تقويته وتاييده اذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما بالقلب او في الخلوات حتى لا يتفاوت حاله عند
التعدد والانفراد بل ما يكون منهما في تضاعيف اداء الرسالة ودعوة المردة العتاة الى الحق وذلك مما لا ريب
في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فان كلا منهما يصدر عنه بتاييد الاخر من اظهار الحق ما لا يكاد
يصدر عنه مثله حال الانفراد وكثيرا في الموضعين نعت لمصدر محذوف او زمان محذوف اي ننزهك عما
لا يليق بك من الصفات والافعال التي من جملتها ما يدعيه فرعون الطاغية وتقبله منه فئته الباغية من
ادعاء الشركة في الالوهية ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال تنزيها كثيرا او زمانا
كثيرا من جملته زمان دعوة فرعون واوان المحاجة معه واما ما قيل من ان المعنى كي نصلي لك كثيرا ونحمدك
ونثني عليك فلا يساعده المقام **انك كنت بنا بصيرا** اي عالما باحوالنا وبان ما دعوتك
به مما يصلحنا ويفيدنا في تحقيق ما كلفته من اقامة مراسم الرسالة وبان هرون نعم الردء في اداء ما امرت
به والباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لمراعاة الفواصل **قال قد اوتيت سؤلك** اي اعطيت
سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع
تلك المطالب وحصولها له عليه السلام البتة وتقديره اياها حتما فكلها حاصلة له عليه السلام وان كان وقوع
بعضها بالفعل مترقبا كتيسير الامر وشد الازر باعتباره قيل سنشد عضدك باخيك وقوله تعالى **يا موسى**
تشريف له عليه السلام بشرف الخطاب اثر تشريفه بشرف قبول الدعاء وقوله تعالى **ولقد مننا عليك**
كلام مستانف مسوق لتقرير ما قبله وزيادة توطين نفس موسى عليه السلام بالقبول ببيان انه تعالى حيث
انعم عليه بتلك النعم التامة من غير سابقة دعاء منه وطلب فلان ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع اولى
واحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء بذلك اي وبالله لقد انعمنا **مرة اخرى** اي في وقت غير هذا
الوقت لان ذلك مؤخر من هذا فان اخرى تانيث آخر بمعنى غير والمرة في الاصل اسم للمرور الواحد ثم اطلق

على كل فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت او لازمة ثم شاع في كل فرد واحد من افراد ما له افراد متجددة
فصار علما في ذلك حتى جعل معيارا لما في معناه من سائر الاشيا فقيل بناء المرة ويقرب منها الكرة والتارة
والدفعة والمراد بها ههنا الوقت الممتد الذي وقع فيه ما سياتي ذكره في المنن العظيمة الكثيرة وقوله
تعالى **اذ اوحينا الى امك ما يوحى** ظرف لمننا والمراد بالايحاء اما الايحاء على لسان نبي في
وقتها كقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين الآية واما الايحاء بواسطة الملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم
واما الالهام كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل واما الاراءة في المنام والمراد بما يوحى ما سياتي من الامر بقذفه في
التابوت وقذفه في البحر ابهم اولا تهويلا له وتفخيما لشانه ثم فسر ليكون اقر عند النفس وقيل معناه ما ينبغي
ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به وقيل ما لا يعلم الا بالوحي وفيه انه لا يلايم المعنيين الاخيرين
للوحي اذ لا تفخيم لشانه في ان يكون مما لا يعلم الا بالالهام او بالاراءة في المنام وان في قوله تعالى **ان اقذفيه**
في التابوت مفسرة لان الوحي من باب القول او مصدرية حذف عنها الجار اي بان اقذفيه
ومعنى القذف ههنا الوضع واما في قوله تعالى **فاقذفيه في اليم** فالالقاء وهذا التفصيل هو المراد بقوله ثم
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم لا القذف بلا تابوت **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القاء البحر اياه
بالساحل امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والضماير كلها لموسى عليه السلام والمقذوف في البحر والملقى بالساحل وان كان هو التابوت اصالة
لكن لما كان المقصود بالذات ما فيه جعل التابوت تبعا له في ذلك **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب
للامر بالالقاء وتكرير العدو للمبالغة والتصريح بالامر والاشعار بان عداوته له مع تحققها لا تؤثر فيه ولا
تضره بل تؤدي الى المحبة فان الامر بما هو سبب للهلاك صورة من قذفه في البحر ووقوعه في يد عدو الله
تعالى وعدوه مشعر بان هناك لطفا خفيا مندرجا تحت قهر صوري وقيل الاول باعتبار الواقع والثاني
باعتبار المتوقع وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر حيث يجري
ماؤه الى نهر فرعون لما روي انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع
منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاتى به الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمه مع آسية
بنت مزاحم فامر به فاخرج فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يكاد يتمالك الصبر عنه
وذلك قوله تعالى **والقيت عليك محبة مني** كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما
في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي محبة عظيمة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد
يصبر عنك من رآك ولذلك احبك عدو الله وآله وقيل هي متعلقة بالقيت اي احببتك ومن احبه الله
تعالى احبته القلوب لا محالة وقوله تعالى **ولتصنع على عيني** متعلق بالقيت معطوف على علة له مضمرة
اي ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة بمراقبتي وحفظي او بمضمر مؤخر هو عبارة عما قبله من القاء المحبة
والجملة مبتداه اي ولتصنع على عيني فعلت ذلك وقرئ ولتصنع على صيغة الامر بسكون اللام وكسرها
وقرئ بفتح التاء والنصب اي وليكون عملك على عيني لئلا يخالف به عن امري **اذ تمشي اختك**

ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع
الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله تعالى ولتصنع على عيني اذ لا شفقة اعظم من شفقة الام
وصنعها على موجب مراعاته تعالى وقيل هو بدل من اذ اوحينا على ان المراد به زمان متسع متباعد الاطراف
وهو الانسب بما سياتي من قوله تعالى فنجيناك من الغم واما كونه ظرفا لالقيت كما جوز فمما يوهم ان القاء
المحبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في ان معظم آثار القائها ظهر عند فتح التابوت **فتقول** لفرعون
وآسية حين راتهما يطلبان له عليه السلام مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع في الفعلين
لحكاية الحال الماضية **هل ادلكم على من يكفله** اي يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما
يكون بقبوله ثديها يروى انه فشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما في النيل لا يرتضع ثدي امراة واضطروا
الى تتبع النساء فخرجت اخته مريم لتعرف خبره فجاءتهم متنكرة فقالت ما قالت وقالوا ما قالوا فجاءت بامه
فقبل ثديها فالفاء في قوله تعالى **فرجعناك الى امك** فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه
ما بعدها اي فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها **كي تقر عينها** بلقائك **ولا تحزن**
اي لئلا يطرا عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والا فزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان
التخلية متقدمة على التحلية وقيل ولا تحزن انت بفقد اشفاقها **وقتلت نفسا** هي نفس القبطي الذي استغاثه
الاسرائيلي عليه **فنجيناك من الغم** اي غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى بالمغفرة ومن اقتصاص
فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين **وفتناك فتونا** اي ابتليناك ابتلاء وفتونا من الابتلاء
على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجون في حجرة وبدور في بدرة اي خلصناك مرة بعد اخرى
وهو اجمال ما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقد روي ان سعيد
بن جبير سال عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان
فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل
الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير ولكن الذي يقتضيه
النظم الكريم ان لا تعد اجارة نفسه وما بعدها من تلك الفتون ضرورة ان المراد بها ما وقع قبل وصوله عليه
السلام الى مدين بقضية الفاء في قوله تعالى **فلبثت سنين في اهل مدين** اذ لا ريب في ان
الاجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول اليهم وقد اشير بذكر لبثه عليه السلام فيهم دون وصوله اليهم
الى جميع ما قاساه في تضاعيف تلك السنين العشر من فنون الشدائد والمكاره التي كل واحد منها فتنة واي
فتنة ومدين بلدة شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر **ثم جئت** اي الى المكان الذي اونس فيه النار ووقع
فيه النداء والحوار وفي كلمة التراخي ايذان بان مجيئه عليه السلام كان بعد اللتيا والتي من ضلال الطريق و
تفرق الغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك **على قدر** اي تقدير قدرته لان اكلمك واستنبئك في وقت
قد عينته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه
الى الانبياء عليهم السلام وهو راس اربعين سنة **يا موسى** تشريف له عليه السلام وتنبيه على انتهاء الحكاية

التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية اولاً وقوله تعالى واصطفيتك لنفسي تذكير لقوله
تعالى وانا اخترتك وتمهيد لارساله عليه السلام الى فرعون مويدا باخيه حسبما استدعاه بعد تذكير المنن السابقة
السابقة تاكيداً لوثوقه عليه السلام بحصول نظايرها اللاحقة وهذا تمثيل لما خوله عز وجل من الكرامة العظمى
بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليله والعدول عن نون العظمة الواقعة
في قوله تعالى وفتناك ونظيريه السابقين تمهيد لافراد لفظ النفس اللايق بالمقام فانه ادخل في تحقيق معنى
الاصطناع والاستخلاص اي اصطفيتك برسالاتي وبكلامي وقوله تعالى **اذهب انت واخوك** اي وليذهب
اخوك حسبما استدعيت استيناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع **باياتي** اي بمعجزاتي التي اريتكها
من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن في كل منهما ايات شتى كما في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام
ابرهيم فان انقلاب العصا حيوانا اية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره اية اخرى وسرعة حركته مع عظم
جرمه اية اخرى وكونه مع ذلك مسخراً له عليه السلام بحيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره اية اخرى ثم
انقلابها عصا اية اخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسها اية وشعاعها اية ثم رجوعها الى حالتها الاولى
اية اخرى والباء للمصاحبة لا للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالايات متمسكين بها في اجراء
احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا مجرد اذهابها او ايصالها اليه **ولا تنيا** لا تفترا ولا تقصرا وقرى لا تنيا بكسر
التاء للاتباع **في ذكري** اي بما يليق بي من الصفات الجليله والافعال الجميله عند تبليغ رسالتي والدعا
الي وقيل المعني لا تنيا في تبليغ رسالتي فان الذكر يقع على جميع العبادات وهو اجلها واعظمها وقيل لا تنيا في
ذكري حيثما تقلبتم واستمدا به العون والتاييد واعلما ان امراً من الامور لا يتاتى ولا يتسنى الا بذكري **اذهبا**
الى فرعون جمعهما في صيغة امر الحاضر مع غيبة هرون اذ ذاك للتغليب وكذا الحال في صيغة النهي
النهي روي انه اوحي الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى عليهما السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه **انه طغى**
تعليل لموجب الامر والفاء في قوله تعالى **فقولا له قولاً ليناً** لترتيب ما بعدها على طغيانه فان
تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تعنفا في قولكما
وقيل القول اللين مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فانها دعوة في صورة عرض ومشورة ويرده ما
سيجي من قوله تعالى فقولا انا رسولا ربك الايتين وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم ولا يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح وملكا لا ينزل الا بالموت وقرى ليناً
لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكري ويرغب فيما رغبتماه فيه **او يخشى** عقابي ومحل الجملة النصب
على الحال من ضمير المثنى اي فقولا له قولا لينا راجيين ان يتذكر او يخشى وكلمة او لمنع الخلو اي باشرا الامر
مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه وهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى
ارسالهما اليه مع العلم بحاله الزام الحجة وقطع المعذرة **قالا ربنا** اسند القول اليهما مع ان القايل
حقيقة هو موسى عليه السلام بطريق التغليب ايذانا باصالته في كل قول وفعل وتبعية هرون عليه السلام له في
كل ما ياتي ويذر ويجوز ان يكون هرون قد قال ذلك بعد تلاقيهما فحكي ذلك مع قوله عليه السلام عند نزول

الاية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي لنا بصيغة الجمع مع ان كلا من
المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب
اننا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فارط يسبق الخيل وقري يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اي
نخاف ان يحمله حامل من الاستكبار او الخوف على الملك او غيرهما على المعاجلة بالعقاب **او ان يطغى**
اي يزداد طغيانا الا ان يقول في شانك ما لا ينبغي لكمال جراته وقساوته واطلاق من حسن الادب واظهار
كلمه مع سداد المعني بدونه لاظهار كمال الاعتنا بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما **قال** استينا في
مبني على السوال الناشي من النظم الكريم ولعل اسناد الفعل الى ضمير الغيبة للاشعار بانتقال الكلام من مساق
الى مساق اخر فان ما قبله من الافعال الواردة على صيغة التكلم حكاية لموسى عليه السلام بخلاف ما سياتي من
قوله تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى فان ما قبله ايضا وارد بطريق الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كانه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال **لا تخافا** ما توهمتما من الامرين وقوله تعالى
انني معكما تعليل لموجب النهي ومزيد تسلية لهما والمراد بالمعية كمال الحفظ والنصرة كما ينبي عنه قوله
تعالى **اسمع وارى** اي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل في كل حال ما يليق بها من دفع
ضر وشر وجلب نفع وخير ويجوز ان لا يقدر شي على معنى انني حافظكما سميعا بصيرا والحافظ الناصر اذا
كان كذلك فقد تم وبلغت النصرة غايتها **فاتياه** امر باتيانه الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما امرا
بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده **فقولا انا رسولا ربك** امرا
بذلك تحقيقا للحق من اول الامر ليعرف الطاغية شانهما ويبني جوابه عليه وكذا التعرض لربوبيته تعالى
والفاء في قوله تعالى **فارسل معنا بني اسرايل** لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كونهما رسولي
ربه مما يوجب ارسالهم معهما والمراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده العادية
لا تكليفهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبي عنه قوله تعالى **ولا تعذبهم** اي بابقايهم على ما كانوا عليه
من العذاب فانهم كانوا تحت ملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار
وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكور اولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال
بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجي باية دالة على صحتها لاظهار الاعتنا به مع ما فيه من تهوين الامر على
فرعون فان ارسالهم معهما من غير تعرض لنفسه وقومه بفنون التكاليف الشاقة كما هو حكم الرسالة
عادة ليس مما يشق عليه كل المشقة ولان في بيان مجي الاية نوع طول كما ترى فتاخير ذلك عنه مخل
بتجاوب اطراف النظم الكريم واما ما قيل من ان ذلك دليل على ان تخليص المومنين عن الكفرة اهم من دعوتهم
الى الايمان فكلا **قد جيناك باية من ربك** تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة
وتعليل لوجوب الارسال فان مجيهما بالاية من جهته تعالى مما يحقق رسالتهما ويقررها ويوجب الامتثال
بامرهما واظهار اسم الرب في موضع الاضمار مع الاضافة الى ضمير المخاطب لتاكيد ما ذكر من التقرير والتعليل

وتوحيد الاية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوي ببرهانها لا بيان تعدد الحجة وكذلك قوله تعالى قد جئتكم ببينه وقوله تعالى او لو جئتك بشيء مبين واما قوله تعالى فات باية ان كنت من الصادقين فالظاهر ان المراد بها اية من الايات **والسلام** المستتبع لسلامة الدارين من الله تعالى والملئكة وغيرهم من المسلمين **على من اتبع الهدي** بتصديق ايات الله تعالى الهادية الى الحق وفيه من ترغيبه في اتباعهما على الطف وجه ما لا يخفى **انا قد اوحي الينا** من جهة ربنا **ان العذاب** الدنيوي والاخروي **على من كذب** اي باياته تعالى **وتولي** اي اعرض عن قبولها وفيه من التلطيف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به ما لا مزيد عليه **قال** اي فرعون بعد ما اتياه وبلغاه ما امرا به وانما طوي ذكره للايجاز والاشعار بانهما كما امرا بذلك سارعا الى الامتثال به من غير تلعثم وبان ذلك من الظهور بحيث لا حاجة الى التصريح به **فمن ربكما يا موسي** لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك باية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل اضافه اليهما لما ان المرسل لا بد ان يكون ربا للرسول او لانهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بان قالا انا رسول رب العالمين لما وقع في سورة الشعراء والاقتصار ههنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود والفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولي ربهما اي اذا كنتما رسولي ربكما فاخبرا من ربكما الذي ارسلكما وتخصيص النداء بموسي عليه السلام مع توجيه الخطاب اليهما لما انه الاصل في الرسالة وهرون وزيره واما ما قيل من ان ذلك لانه قد عرف ان له عليه السلام رتة فاراد ان يفحمه فيرده ما شاهده منه عليه السلام من حسن البيان القاطع لذلك الطمع الفارغ واما قوله ولا يكاد يبين فمن غلوه في الخبث والدعارة كما مر **قال** اي موسي عليه السلام مجيبا له **ربنا** اما مبتدا وقوله تعالى **الذي اعطي كل شيء خلقه** خبره او هو خبر لمبتدا محذوف والموصول صفته واياما كان فلم يريدا بضمير المتكلم انفسهما فقط حسبما اراد اللعين بل جميع المخلوقات تحقيقا للحق وردا عليه كما يفصح عنه ما في حيز الصلة اي هو ربنا الذي اعطي كل شيء من الاشيا خلقه اي صورته وشكله اللايق بما نيط به من الخواص والمنافع او اعطي مخلوقاته كل شيء تحتاج هي اليه وترتفق به وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به او اعطي كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث زوج الحصان بالحجر والبعير بالناقة والرجل بالمراة ولم يزوج شيا من ذلك بخلاف جنسه وقري خلقه على صيغة الماضي على ان الجملة صفة للمضاف او المضاف اليه وحذف المفعول الثاني اما للاقتصار على الاول اي كل شيء خلقه الله تعالى لم يحرمه من عطايه وانعامه او للاختصار من كونه منويا مدلولا عليه بقرينة الحال اي اعطي كل شيء خلقه الله تعالى ما يحتاج اليه **ثم هدي** اي الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاه وعرفه كيف يتوصل الى بقايه وكماله اما اختيارا كما في الحيوانات او طبعا كما في الجمادات والقوي الطبيعية النباتية والحيوانية ولما كان الخلق الذي هو عبارة عن تركيب الاجزا وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التي هي عبارة عن ابداع القوي المحركة والمدركة في تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخي ولقد ساق عليه السلام جوابه على نمط رايق واسلوب لايق حيث بين انه تعالى عالم قادر بالذات خالق لجميع الاشيا منعم عليها بجميع ما يليق بها

بطريق التفصيل وضمنه ان ارساله تعالى اياه الى الطاغية من جملة هداياته تعالى اياه بعد ان هداه الى الحق بالهدايات التكوينية حيث ركب فيه العقل وساير المشاعر والالات الظاهرة والباطنة **قال فما بال القرون الاولي** لما شاهد اللعين ما نظمه عليه السلام في سلك الاستدلال من البرهان النير على الطراز الرايع خاف ان يظهر للناس حقية مقالاته عليه السلام وبطلان خرافات نفسه ظهورا بينا اراد ان يصرفه عليه السلام عن سننه الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات ويشغله عما هو بصدده عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتسلق بذلك الى ان يدعي بين يدي قومه نوع معرفة فقال ما حال القرون الماضية والامم الخالية وماذا جري عليهم من الحوادث المفصلة فاجاب عليه السلام بان العلم باحوالهم مفصلة مما لا ملابسة له بمنصب الرسالة وانما علمها عند الله عز وجل واما ما قيل من انه سأله عن حال من خلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فياباه قوله تعالى **قال علمها عند ربي** فان معناه انه من الغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وانما انا عبد لا اعلم منها الا ما علمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت به ولو كان المسئول عنه ما ذكر من الشقاوة والسعادة لاجيب ببيان ان من اتبع الهدي منهم فقد سلم ومن تولي فقد عذب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام الايتين **في كتاب** اي مثبت في اللوح المحفوظ تبيينا لتفاصيله ويجوز ان يكون ذلك تمثيلا لتمكنه وتقرره في علم الله عز وجل بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة كما يلوح به قوله تعالى **لا يضل ربي ولا ينسي** اي لا يخطي ابتداء ولا يذهب عليه بقاء بل هو ثابت ابدا فانه محال عليه سبحانه وهو على الاول لبيان ان اثباته في اللوح ليس لحاجته تعالى اليه في العلم به ابتداء او بقاء واظهار ربي في موضع الاضمار للتلذذ به بذكره ولزيادة التقرير والاشعار بعلة الحكم فان الربوبية مما يقتضي عدم الضلال والنسيان حتما ولقد اجاب عليه السلام عن السؤال بجواب عبقري بديع حيث كشف عن حقيقة الحق حجابها مع انه لم يخرج عما كان بصدده من بيان شؤونه تعالى ثم تخلص اليه حيث قال بطريق الحكاية عن الله عز وجل لما سياتي من الالتفات **الذي جعل لكم الارض مهدا** على ان الموصول اما مرفوع على المدح او منصوب عليه او خبر مبتدا محذوف اي جعلها لكم كالمهد تتمهدونها او ذات مهد وهو مصدر سمي به المفعول وقري مهادا وهو اسم لما يمهد كالفراش او جمع مهد اي جعل كل موضع منها مهدا لكل واحد منكم **وسلك لكم فيها سبلا** اي حصل لكم طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها **وانزل من السماء ماء** هو المطر **فاخرجنا به** اي بذلك الماء وهو عطف على انزل داخل تحت الحكاية وانما التفت الى التكلم للتنبيه على ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والايذان بانه لا يتاتى الا من قادر مطاع عظيم الشان تنقاد لامره وتذعن لمشيته الاشيا المختلفة كما في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها وقوله تعالى امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة خلا ان ما قبل الالتفات هناك صريح كلامه تعالى واما ههنا فحكاية عنه تعالى وجعل قوله تعالى فاخرجنا به هو المحكي مع كون ما قبله كلام موسي عليه السلام خلاف الظاهر مع انه يفوت حينئذ

الالتفات لعدم اتحاد المتكلم **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من**
نبات بيان او صفة لازواجا اي كاينة من نبات وكذا قوله تعالى **شتى** اي متفرقة جمع شتيت ويجوز
ان يكون صفة لنبات لما انه في الاصل مصدر يستوي فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة في الطعم والرايحة
والشكل والنفع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهايم فان من تمام نعمته تعالى
ان ارزاق العباد لما كان تحصلها بعمل الانعام جعل علفها مما يفضل عن حاجاتهم ولا يليق بكونه طعاما لهم وقوله تعالى
كلوا وارعوا انعامكم حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا منها اصناف النبات قائلين
كلوا وارعوا انعامكم اي معديها لانتفاعكم بالذات وبالواسطة اذنين في ذلك **ان في ذلك** اشارة الى ما
ذكر من شؤونه تعالى وافعاله وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته في الكمال والتنكير في
قوله تعالى **لايات** للتفخيم كما وكيفا اي لايات كثيرة جليلة واضحة الدلالة على شؤون الله تعالى في ذاته
وصفاته وافعاله وعلى صحة نبوة موسى وهرون عليهما السلام **لاولي النهى** جمع نهية سمي بها العقل لنهيه
عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمي بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك اي لذوي العقول الناهية
عن الاباطيل التي من جملتها ما يدعيه الطاغية وتقبله منه فئته الباغية وتخصيص كونها ايات بهم مع انها
ايات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها **منها خلقناكم** اي في ضمن خلق ابيكم ادم عليه السلام منها
وان كل فرد من افراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم يكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه عليه السلام
بل كانت انموذجا منطويا على فطرة ساير افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعة لجريان اثارها على الكل فكان خلقه
عليه السلام منها خلقا للكل منها وقيل المعنى خلقنا ابدانكم من النطفة المتولدة عن الاغذية المتولدة من الارض
بوسايط وقيل ان الملك الموكل بالرحم ياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه المولود فيبددها على النطفة
فيخلق من التراب والنطفة **وفيها نعيدكم** بالاماتة وتفريق الاجزاء وايثار كلمة في على كلمة الى
للدلالة على الاستقرار المديد فيها **ومنها نخرجكم تارة اخرى** بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الهيئة السابقة ورد الارواح اليها وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض
اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة في الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق
على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر في المرة **ولقد اريناه** حكاية اجمالية لما جرى بين موسى
عليه السلام وبين فرعون اثر حكاية ما ذكره عليه السلام بجلايل نعمايه الداعية له الى قبول الحق والانقياد
له وتصديرها بالقسم لابراز كمال العناية بمضمونها واسناد الارادة الى نون العظمة نظرا الى الحقيقة لا
الى موسى نظرا الى الظاهر لتهويل امر الايات وتفخيم شانها واظهار كمال شناعة اللعين وتماديه في المكابرة
والعناد اي وبالله لقد بصرنا فرعون او عرفناه **اياتنا** حين قال له موسى عليه السلام ان كنت جيت باية
فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
وصيغة الجمع مع كونهما اثنين باعتبار ما في تضاعيفهما من بدايع الامور التي كل منها اية بينة لقوم
يعقلون حسبما بين في تفسير قوله تعالى اذهب انت واخوك باياتي وقد ظهر عند فرعون امور اخر

كل واحد منها داهية دهيا فانه روي انه عليه السلام لما القاها انقلبت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه
ثمانون ذراعا ووضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون واحدث وانهزم الناس
مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا من قومه فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك
الا اخذته فاخذه فعاد عصا وروي انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة نحو
فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون انشدك الخ ونزع يده من جيبه فاذا هي
بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن حدود العادات قد غلب شعاعها شعاع الشمس يجتمع عليه النظارة تعجبا من
امره ففي تضاعيف كل من الاثنين ايات جمة لكنها لما كانت غير مذكورة صراحة اكدت بقوله تعالى
كلها كانه قيل اريناه اياتنا بجميع مستتبعاتها وتفاصيلها قصدا الى بيان انه لم يبق في ذلك
عذر ما ولا مساغ لعد بقية الايات التسع منها لما انها انما ظهرت على يده عليه السلام بعدما غلب السحرة على مهل
في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الاعراف ولا ريب في ان امر السحرة مترقب بعد وابعد من ذلك
ان يعد منها ما جعل لاهلاكهم لا لارشادهم الى الايمان من فلق البحر وما ظهر بعد مهلكهم من الايات الظاهرة
لبني اسرايل من نتق الجبل والحجر سواء اريد به الحجر الذي فر بثوبه او الذي انفجرت منه العيون وكذا ان
يعد منها الايات الظاهرة على الانبياء عليهم السلام بناء على ان حكاية عليه السلام اياها لفرعون في حكم اظهارها
بين يديه واراءته اياها لاستحالة الكذب عليه فان حكايته اياها لفرعون مما لم يجر ذكره ههنا على ان ما
سياتي من حمل ما اظهره عليه السلام على السحر والتصدي للمعارضة بالمثل يابى ذلك اباء بينا وينطق بان المراد بها
ما ذكرناه قطعا ولولا ذلك لجاز حمل ما فصله عليه السلام من افعاله تعالى الدالة على اختصاصه بالربوبية واحكامها
من جملة الايات **فكذب** موسى عليه السلام من غير تردد وتلعثم مع ما شاهد في يده من الشواهد
الناطقة بصدقه جحودا وعنادا **وابى** الايمان والطاعة لعتوه واستكباره وقيل كذب بالايات
جميعا وابى ان يقبل شيئا منها او ابى قبول الحق وقوله تعالى **قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك**
يا موسى استيناف لكيفية تكذيبه وابايه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال والمجي
اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدي له اي اجئتنا من مكانك الذي كنت فيه بعدما غبت عنا
او اقبلت علينا لتخرجنا من مصرنا بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة
المحال وانما قال ليحمل قومه على غاية المقت لموسى عليه السلام بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بني اسرايل من ايديهم بل اخراج
القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه احد ويبالغوا في المدافعة والمخاصمة
وسمى ما اظهره عليه السلام من المعجزة الباهرة سحرا لتجسيرهم على المقابلة ثم ادعى انه يعارضه بمثل ما اتى به
عليه السلام فقال **فلنأتينك بسحر مثله** الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم
محذوف كانه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك **فاجعل بيننا وبينك موعدا**
اي وعدا كما ينبئ عنه وصفه بقوله تعالى **لا نخلفه** فان المناسب له المكان والزمان اي لا نخلف ذلك
الوعد **نحن ولا انت** وانما فوض اللعين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب

وضيق المجال واظهار الجلادة واراءة انه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة وترتيب الات المغالبة طال
الامداد قصر كما ان تقديم ضميره علي ضمير موسي عليه السلام وتوسط كلمة النفي بينهما للايذان بمسارعته
الي عدم الاخلاف وان عدم اخلافه لا يوجب عدم اخلافه عليه السلام ولذلك اكد النفي بتكرير حرفه وانتصاب
مكانا سوي بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا علي تقدير مكان مضاف
اليه فحينئذ يكون مطابقة الجواب في قوله تعالي **قال موعدكم يوم الزينة** من حيث المعني
فان يوم الزينة يدل علي مكان مشتهر باجتماع الناس فيه يومئذ او باضمار مثل مكان موعدكم مكان
يوم الزينة كما هو علي الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقري يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد به المصدر
ومعني سوي منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدي في الشذوذ وقري
بكسر السين قيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم نيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما خصه عليه السلام
بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه علي ثقة من امره وعدم مبالاته بهم لما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية
شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهود علي رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل
حاضر وباد **وان يحشر الناس ضحي** عطف علي يوم الزينة او الزينة وقري علي البناء للفاعل بالتاء علي خطاب
فرعون او بالياء علي ان الضمير له علي سنن الملوك او لليوم **فتولي فرعون** اي انصرف عن المجلس **فجمع
كيده** اي ما يكاد به من السحرة وادواتهم **ثم اتي** اي الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفي كلمة
التراخي ايماء الي انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد لأي وتلعثم وقوله تعالي **قال لهم موسي الخ** بطريق
الاستيناف المبني علي السؤال يقضي بان المترقب من احواله عليه السلام حينئذ والمحتاج الي السؤال والبيان
ليس الا ما صدر عنه عليه السلام من الكلام واما اتيانه اولا فامر محقق غني عن التصريح به كانه قيل فماذا صنع
موسي عند اتيان فرعون بمن جمعه من السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة **ويلكم لا تفتروا علي
الله كذبا** بان تدعوا اياتي التي ستظهر علي يدي سحرا كما فعل فرعون **فيسحتكم** اي يستاصلكم
بسببه **بعذاب** هايل لا يقادر قدره وقري فيسحتكم من الثلاثي علي لغة اهل الحجاز والاسحات لغة بني تميم
ونجد **وقد خاب من افتري** اي علي الله كائنا من كان باي وجه كان فيدخل فيه الافتراء المنهي عنه دخولا
اوليا او وقد خاب فرعون المفتري فلا تكونوا مثله في الخيبة والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها
فتنازعوا اي السحرة حين سمعوا كلامه عليه السلام كان ذلك غاضهم فتنازعوا **امرهم** الذي
اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا **بينهم** في كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب
القول في ذلك **واسروا النجوي** اي من موسي عليه السلام لئلا يقف عليه فيدافعه وكان نجواهم ما
نطق به قوله تعالي **قالوا** اي بطريق التناجي والاسرار **ان هذان لساحران الخ** فانه تفسير له و
نتيجة لتنازعهم وخلاصة ما استقرت عليه اراؤهم بعد التناظر والتشاور وان مخففة من ان قد اهملت
عن العمل واللام فارقة وقري بتشديد نون هذان وقيل هي نافية واللام بمعني الا اي ما هذان الا ساحران
وقري ان بالتشديد وهذان اسمها علي لغة بني الحارث بن كعب فانهم يعربون التثنية تقديرا وقيل اسمها

ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعني نعم وما بعدها جملة من مبتداء وخبر و
فيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام
لا يليق به الحذف وقري ان هذين لساحران وهي قراءة واضحة **يريدان ان يخرجاكم من ارضكم**
اي ارض مصر بالاستيلاء عليها **بسحرهما** الذي اظهراه من قبل **ويذهبا بطريقتكم المثلي**
اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون به ما كان عليه قوم
فرعون لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدونه دينا وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنوا اسرائيل لقول موسي عليه
السلام ارسل معنا بني اسرائيل وكانوا ارباب علم فيما بينهم ويأباه ان اخراجهم من ارضهم انما يكون بالاستيلاء
عليها تمكنا وتصرفا فكيف يتصور حينئذ نقل بني اسرائيل الي الشام وحمل الاخراج علي اخراج بني اسرائيل منها مع بقاء
قوم فرعون علي حالهم مما يجب تنزيه التنزيل عن امثاله علي ان هذه المقالة منهم للاغراء بالمبالغة في المغالبة
والاهتمام بالمناصبة فلا بد ان يكون الانذار والتحذير باشد المكاره واشقها عليهم ولا ريب في ان اخراج
بني اسرائيل من بينهم والذهاب بهم الي الشام وهم امنون في ديارهم ليس فيه كثير محذور وقيل الطريقة
اسم لوجوه القوم اشرافهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يخفي ان تخصيص الاذهاب بهم مما لا مزية فيه وقوله
تعالي فاجمعوا كيدكم تصريح بالمطلوب اثر تمهيد المقامات والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كما ذكر من كونهما
ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف
عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحد وقري فاجمعوا من الجمع ويعضده قوله تعالي فجمع كيده اي فاجمعوا
ادوات سحركم ورتبوها كما ينبغي ثم ائتوا صفا اي مصطفين امروا بذلك لانه اهيب في صدور الرائين وادخل
في استجلاب الرهبة من المشاهدين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصي واقبلوا عليه اقبالة واحدة و
قيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط والباقي من بني اسرائيل وقيل تسعمائة ثلثمائة من الفرس و
ثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقيل خمسة عشر الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا والله اعلم ولعل
الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسي عليه السلام بما ذكر في قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم في قطر اخر
منه ثم امروا بان ياتوا وسطه علي الوجه المذكور وقد فسر الصف بالمصلي لاجتماع الناس فيه في الاعياد
والصلوة ووجه صحته ان يكون علما لموضع معين من المكان الموعود واما ارادة مصلي من المصليات بعد
تعين المكان الموعود فلا مساغ لها قطعا وقوله تعالي **وقد افلح اليوم من استعلي** اعتراض
تذييلي من قبلهم مؤكد لما قبله من الامرين اي فاز بالمطلوب من غلب يريدون بالمطلوب ما وعدهم
فرعون من الاجر والتقريب حسبما نطق به قوله تعالي قال نعم وانكم لمن المقربين وعن غلب نفسهم جميعا
علي طريقة قولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون او من غلب منهم حثا لهم علي بذل المجهود في المغالبة هذا هو اللائق
بتجاوب اطراف النظم الكريم وقد قيل كان نجواهم ان قالوا حين سمعوا مقالة موسي عليه السلام ما هذا بقول
ساحر وقيل كان ذلك قولهم ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر فيكون اسرارهم حينئذ
من فرعون وملائه ويحمل قولهم ان هذان لساحران الخ علي انهم اختلفوا فيما بينهم علي الاقاويل المذكورة ثم

رجعوا عن ذلك بعد التنازع والتناظر واستقرت اراؤهم على ذلك وابوا الا المناصبة للمعارضة وانما حمل ضمير قالوا
لفرعون وملئه على انهم قالوا ذلك للسحرة ردا لهم عن الاختلاف وامرا وهم بالاجماع والازماع واظهار الجلادة بالاتيان
على وجه الاصطفاف فمخل بجزالة النظم الكريم كما يشهد به الذوق السليم **قالوا** استئناف مبني على سؤال ناشئ
من حكاية ما جرى بين السحرة من المقاولة كانه قيل فماذا فعلوا بعدما قالوا فيما بينهم ما قالوا فقيل قالوا **يا**
موسى وانما لم يتعرض لاجماعهم واتيانهم بطريق الاصطفاف اشعارا بظهور امرهما وغناهما عن البيان **اما ان**
تلقي اي ما تلقيه اولا على ان المفعول محذوف لظهوره او تفعل الالقاء اولا على ان الفعل منزل منزلة اللازم
واما ان نكون اول من القى ما يلقيه او اول من يفعل الالقاء خيروه عليه السلام بما ذكر مراعاة للادب
لما راوا منه عليه السلام ما راوا من مخايل الخير ورزانة الراي واظهارا للجلادة باراءة انه لا يختلف حالهم بالتقديم
والتاخير وان مع ما في حيزها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية مبتدا محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا
اولا او الامر اما القاؤك او القاؤنا **قال** استئناف كما سلف ناشئ من حكاية تخيير السحرة اياه عليه السلام كانه قيل
فماذا قال فقيل قال **بل القوا** انتم اولا مقابلة للادب باحسن من ادبهم حيث بت القول بالقائهم اولا
واظهارا لعدم المبالاة بسحرهم ومساعدة لما اوهموا من الميل الى البدء وليبرزوا ما معهم ويستفرغوا اقصى جهدهم
وسعيهم ثم يظهر الله عز وجل سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه لما علم ان ما سيظهر بيده سيلقف ما
يصنعون من مكايد السحر **فاذا حبالهم وعصيهم تخيل اليه من سحرهم انها تسعى** الفاء فصيحة معربة
عن مسارعتهم الى الالقاء كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فالقوا فاذا حبالهم وهي
للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بكون متعلقها المفاجاة
والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى عليه السلام وقت ان يخيل اليه سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك
انهم كانوا لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك وقرئ تخيل بالتاء على
اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل باسناده اليه تعالى وقرئ تخيل بحذف
احدى التائين من تتخيل **فاوجس في نفسه خيفة موسى** اي اضمر فيها بعض خوف من مفاجاته بمقتضى البشرية
المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه وقيل من ان يخالج الناس شك فلا
يتبعوه ولبسه بذلك كما يشعر به وتاخير الفاعل لمراعاة الفواصل **قلنا لا تخف** اي ما توهمت **انك انت الاعلى**
تعليل لما يوجبه النهي من الانتهاء عن الخوف وتقرير لغلبته على ابلغ وجه واكده كما يعرب عنه الاستئناف و
حرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل **والق ما في**
يمينك اي عصاك كما وقع في سورة الاعراف وانما اوثر الابهام تهويلا لامرها وتفخيما لشانها وايذانا بانها ليست
من جنس العصي المعهودة المستتبعة للاثار المعتادة بل خارجة عن حدود سائر افراد الجنس مبهمة الكنه مستتبعة
لاثار غريبة وعدم مراعاة هذه النكتة عند حكاية الامر في موضع آخر لا يستدعي عدم مراعاتها عند وقوع المحكي هذا
وحمل الابهام على التحقير بان يراد لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الذي في يدك فانه بقدرة الله تعالى
يلقفها مع وحدته وكثرتها وصغره وعظمها يأباه ظهور حالها فيما مر مرتين على ان ذلك المعنى انما يليق بما لو فعلت

العصي ما فعلت وهي على هيئته الاصلية وقد كان منها ما كان وقوله تعالى **تلقف ما صنعوا** بالجزم
جوابا للامر من لقفه اذا ابتلعه والتقمه بسرعة والتانيث لكون ما عبارة عن العصا اي تبتلع ما صنعوه من الحبال
والعصي التي خيل اليك سعيها وحسبتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير وقرئ تلقف
بتشديد القاف واسقاط احدى التائين من تتلقف وقرئ بالرفع على الحال او الاستئناف والجملة الامرية معطوفة
على النهي متممة بما في حيزها للتعليل موجهة ببيان كيفية غلبته عليه السلام وعلوه فان ابتلاع عصاه لاباطيلهم
التي منها اوجس في نفسه ما اوجس مما يقلع مادته بالكلية وهذا كما ترى صريح في ان خوفه عليه السلام لم يكن مما
ذكر من مخالجة الشك للناس وعدم اتباعهم له عليه السلام والا لعلل بما يزيله من الوعد بما يوجب ايمانهم واتباعهم
له وقوله تعالى **انما صنعوا الخ** تعليل لقوله تعالى تلقف ما صنعوا وما اما موصولة او موصوفة اي ان الذين صنعوه
او ان شيئا صنعوه **كيد ساحر** بالرفع على انه خبر لان اي كيد جنس الساحر وتنكيره للتوسل به الى تنكير ما اضيف
اليه للتحقير وقرئ بالنصب على انه مفعول صنعوا وما كافة وقرئ كيد سحر على ان الاضافة للبيان كما في علم فقه
او على معنى ذي سحر او على تسمية الساحر سحرا مبالغة وقوله تعالى **ولا يفلح الساحر** اي هذا الجنس **حيث**
اتى اي حيث كان واين اقبل من تمام التعليل وعدم التعرض لشان العصا وكونها معجزة الهية مع ما في ذلك
من تقوية التعليل للايذان بظهور امرها والفاء في قوله تعالى **فالقي السحرة سجدا** كما سلف فصيحة
معربة عن جمل غنية عن التصريح بها لعدم احتمال تردد موسى عليه السلام
في الامتثال بالامر واستحالة عدم وقوع اللقف الموعود اي فالقاه عليه السلام فوقع ما وقع من اللقف فالقي السحرة
سجدا لما تيقنوا ان ذلك ليس من باب السحر وانما هي اية من ايات الله عز وجل روي ان رئيسهم قال كنا نغلب
الناس وكانت الالات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فاين ما القيناه من الالات فاستدل بتغير احوال الاجسام على
الصانع القادر العالم وبظهور ذلك على يد موسى على صحة رسالته لاجرم شاهدوه على وجوههم وتابوا وامنوا و
اتوا بما هو غاية الخضوع قيل لم يرفعوا رؤوسهم حتى راوا الجنة والنار والثواب والعقاب وعن عكرمة لما خروا
سجدا اراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم في الجنة ولا ينافيه قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا الخ لان كون تلك
المنازل منازلهم باعتبار صدور هذا القول عنهم **قالوا** استئناف كما مر غير مرة **امنا برب هرون وموسى**
تاخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل وقد جوز ان يكون ترتيب كلامهم هكذا اما لكبر سن هرون عليه السلام
واما للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون ربى موسى عليه السلام في صغره
فلو قدموا موسى لربما توهم اللعين وقومه من اول الامر ان مرادهم فرعون **قال** اي فرعون للسحرة **امنتم له**
اي لموسى عليه السلام واللام لتضمين معنى الفعل الاتباع وقرئ على الاستفهام التوبيخي **قبل ان اذن لكم** اي
من غير ان اذن لكم في الايمان له كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي لا ان اذنه لهم في ذلك
واقع بعده او متوقع **انه** يعني موسى عليه السلام **لكبيركم** اي في فنكم واعلمكم واستاذكم **الذي علمكم**
السحر فتواطاتم على ما فعلتم او فعلكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم وهذه شبهة زورها اللعين والقاها
على قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته

فلا عبرة بما اظهره وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في الايمان بالله تعالى ثم اقبل عليهم
بالوعيد المؤكد حيث قال **فلاقطعن** اي فوالله لاقطعن **ايديكم وارجلكم من خلاف** اي اليد اليمنى
والرجل اليسرى ومن ابتدائيه كان القطع ابتداء من مخالفة العضو العضو فان المبتدي من المعروض مبتداء من
العارض ايضا وهي مع مجرورها في حيز النصب على الحالية اي لاقطعنها مختلفات وتعيين تلك الحال للايذان بتحقيق
الامر وايقاعه لا محالة بتعيين كيفيته المعهودة في باب السياسة لا لانها افظع من غيرها **ولاصلبنكم في جذوع
النخل** اي عليها وايثار كلمة في للدلالة على ابقائهم عليها زمانا مديدا تشبيها لاستمرارهم عليها باستقرار المظروف
في الظرف المشتمل عليه قالوا هو اول من صلب وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقد قرئا بالتخفيف **ولتعلمن
اينا** يريد به نفسه وموسى عليه السلام لقوله تعالى امنتم له قبل ان اذن لكم واللام مع الايمان في كتاب
الله تعالى لغيره تعالى وهذا اما القصد توضيع موسى عليه السلام والهزء به لانه لم يكن من التعذيب في شيء واما الاراءة
ان ايمانهم لم يكن عن مشاهدة المعجزة ومعاينة البرهان بل كان عن خوف من قبل موسى عليه السلام حيث راوا ابتلاع
عصاه لحبالهم وعصيهم فخافوا على انفسهم ايضا وقيل يريد برب موسى الذي امنوا به بقولهم امنا برب هرون
وموسى **اشد عذابا وابقى** اي ادوم **قالوا** غير مكترثين بوعيده **لن نؤثرك** لن نختارك بالايمان و
الاتباع **على ما جاءنا** من الله تعالى على يد موسى عليه السلام **من البينات** من المعجزات الظاهرة فان
ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلايلها
ودقايقها **والذي فطرنا** اي خلقنا وساير المخلوقات وهو عطف على ما جاءنا وتاخيره لان ما في ضمنه ايه عقليه
نظريه وما شاهدوه ايه حسيه ظاهرة وايراده تعالى بعنوان فاطريته تعالى لهم للاشعار بعلة الحكم فان خالقيته
تعالى لهم وكون فرعون من جملة مخلوقاته مما يوجب عدم ايثارهم له عليه سبحانه وهذا جواب منهم لتوبيخ فرعون
بقوله امنتم له قبل ان اذن لكم وقيل هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اي وحق الذي فطرنا لا
نؤثرك الخ ولا مساغ لكون المذكور جوابا له عند من يجوز تقديم الجواب ايضا لما ان القسم لا يجاب بلن الا على شذوذ
وقوله تعالى **فاقض ما انت قاض** جواب عن تهديده بقوله لاقطعن الخ اي فاصنع ما انت صانعه او فاحكم ما
انت حاكم به وقوله تعالى **انما تقضي هذه الحيوة الدنيا** مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد مما سبق من
الامر بالقضاء اي انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحيوة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة في عذبها ولا رهبة من
عذابها **انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا** التي اقترفناها من الكفر والمعاصي ولا يواخذنا بها في الدار
الاخرة لا ليمتعنا بتلك الحيوة الفانية حتى نتاثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب وقوله تعالى **وما اكرهتنا
عليه من السحر** عطف على خطايانا اي ويغفر لنا السحر الذي عملناه في معارضة موسى عليه السلام باكراهك
وحشرك ايانا من المداين القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه في خطاياهم اظهارا لغاية نفرتهم عنه ورغبتهم
في مغفرته وذكر الاكراه للايذان بانه مما يجب ان يفرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالاكراه وفيه نوع
اعتذار لاستجلاب المغفرة وقيل ارادوا الاكراه على تعلم السحر حيث روي ان رؤساهم كانوا اثنين وسبعين اثنان
منهم من القبط والباقي من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وقيل انه اكرههم على المعارضة

حيث انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نايما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر
اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه وياباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم
ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون **والله خير** في حد ذاته وهو ناظر الى
قولهم والذي فطرنا **وابقى** اي جزاء ثوابا كان او عذابا او خير ثوابا وابقى عذابا وقوله تعالى **انه** الى اخر
الشرطيتين تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى جزاء وتحقيق له وابطال لما ادعاه فرعون وتصديرهما
بضمير الشان للتنبيه على فخامة مضمونهما لان مناط وضع الضمير موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره مع
ما فيه من زيادة التقرير فان الضمير لا يفهم منه اول الامر الا شان مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه
فيتمكن عند وروده فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اي قوله تعالى **من يات ربه مجرما** بان
مات على الكفر والمعاصي **فان له جهنم لا يموت فيها** فينتهي عذابه وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى **ولا
يحيى** حيوة ينتفع بها **ومن ياته مؤمنا** به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التي من جملتها ما شاهدناه
قد عمل الصالحات الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا يذكر غالبا مع الموصوف وهي كل ما استقام
من الاعمال بدليل العقل والنقل **فاولئك** اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين
السابقين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم اي فاولئك المؤمنون
العاملون للصالحات **لهم** بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة **الدرجات العلى** اي المنازل الرفيعة وليس فيه
ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالايمان المقرون
بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا بالثواب مطلقا وهل التشاجر الا فيه **جنات عدن** بدل من
الدرجات العلى او بيان وقد مر ان عدنا علم لمعنى الاقامة او لارض الجنة فقوله تعالى **تجري من تحتها
الانهار** حال من الجنات وقوله تعالى **خالدين فيها** حال من الضمير في لهم والعامل معنى الاستقرار او
الاشارة **وذلك** اشارة الى ما اتيح لهم من الفوز بما ذكر من الدرجات العلى ومعنى البعد لما مر من التفخيم
جزاء من تزكى اي تطهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحات وهذا تحقيق
لكون ثوابه تعالى ابقى وتقديم ذكر حال المجرم للمسارعة الى بيان اشدية عذابه ودوامه ردا على ما ادعاه
فرعون بقوله اينا اشد عذابا وابقى هذا وقد قيل هذه الايات الثلاث ابتداء كلام من الله عز وجل قالوا ليس
في القران ان فرعون فعل باولئك المؤمنين ما اوعدهم به ولم يثبت في الاخبار **ولقد اوحينا الى موسى**
حكاية اجمالية لما انتهى اليه امر فرعون وقومه وقد طوي في البين ذكر ما جرى عليهم من الايات المفصلات
الظاهرة على يد موسى عليه السلام بعد ما غلب السحرة في نحو من عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف
وتصديرها بالقسم لابراز كمال العناية بمضمونها وان في قوله تعالى **ان اسر بعبادي** اما مفسرة لان
الوحي فيه معنى القول او مصدرية حذف عنها الجار والتعبير عنهم بعنوان كونهم عبادا له تعالى لاظهار
الرحمة والاعتناء بامرهم والتنبيه على غاية قبح صنيع فرعون بهم حيث استعبدهم وهم عباده عز وجل وفعل بهم
من فنون الظلم ما فعل اي بالله لقد اوحينا اليه عليه السلام ان سر بعبادي الذين ارسلتك اليهم لانقاذهم من

ملكه فرعون اي سر بهم من مصر ليلاً **فاضرب لهم** اي فاجعل او فاتخذ لهم **طريقا في البحر يبسا** اي يابسا
على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف كصعب وجمع يابس كصحب وصف
به الواحد للمبالغة او لتعدده حسب تعدد الاسباط **لا تخاف دركا** حال من المامور اي امنا من ان يدرككم
العدو او صفة اخرى للطريق والعائد محذوف وقرئ لا تخف جوابا للامر **ولا تخشى** عطف على لا تخاف
داخل في حكمه اي ولا تخشى الغرق وعلى قراءة الجزم استئناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق
كما في قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وتقديم نفي الخوف المذكور للمسارعة الى ازاحة ما كانوا عليه من الخوف
العظيم حيث قالوا انا لمدركون **فاتبعهم فرعون بجنوده** اي تبعهم ومعه جنوده حتى لحقوهم يقال اتبعتهم
اي تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم ويؤيده انه قرئ فاتبعهم من الافتعال وقيل المعنى اتبعهم
فرعون نفسه فحذف المفعول الثاني وقيل الباء زائدة والمعنى فاتبعهم فرعون جنوده اي ساقهم خلفهم
واياما كان فالفاء فصيحة معربة عن مضمر قد طوي ذكره ثقة بغاية ظهوره وايذانا بكمال مسارعة موسى
عليه السلام الى الامتثال بالامر اي ففعل ما امر به من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلوكه فاتبعهم فرعون
بجنوده برا وبحرا روي ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون
بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان
فعند ذلك ضرب عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم فعبر موسى عليه
السلام بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده **فغشيهم من اليم ما غشيهم** اي علاهم
منه وغمرهم ما غمرهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيهم ما سمعت قصته وليس
بذاك فان مدار التهويل والتفخيم خروجه عن حدود الفهم والوصف لا سماع قصته وقرئ فغشاهم من
اليم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله عز وعلا او ما غشاهم وقيل فرعون لانه الذي ورطهم
للهلكة ويأباه الاظهار في قوله تعالى **واضل فرعون قومه** اي سلك بهم مسلكا اداهم الى الخيبة والخسران
في الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوي المتصل بالعذاب الخالد الاخروي و
قوله تعالى **وما هدى** اي ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية
تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم بهم في قوله
تعالى ما اهديكم الا سبيل الرشاد فان نفي الهداية من شخص مشعر بكونه ممن يتصور منه الهداية في الجملة و
ذلك انما يتصور في حقه بطريق التهكم وحمل الاضلال والهداية على ما يختص بالديني منهما يأباه مقام بيان سوقه
بجنوده الى مساق الهلاك الدنيوي وجعلهما عبارة عن الاضلال في البحر والانجاء منه مما لا يقبله العقل
السليم **يا بني اسرائيل** حكاية لما خاطبهم الله تعالى بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم
لكن لا عقيب ذلك بل بعد ما افاض عليهم من فنون النعم الدينية والدنيوية ما افاض وقيل هو انشاء
خطاب للذين كانوا منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على معنى انه تعالى من عليهم بما فعل بآبائهم
اصالة وبهم تبعا ويرده ما سيأتي من قوله تعالى وما اعجلك الاية ضرورة استحالة حمله على الانشاء فالحق

هو الحكاية بتقدير قلنا عطفا على اوحينا اي وقلنا يا بني اسرائيل **قد انجيناكم من عدوكم**
فرعون وقومه حيث كانوا يبغونكم الغوائل ويسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وقرئ نجيناكم وانجيتكم **وواعدناكم جانب الطور الايمن** بالنصب على انه صفة للمضاف وقرئ
بالجر للجوار اي واعدناكم بواسطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام اي اتيان موسى
عليه للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى عليه السلام خاصة او له وللسبعين المختارين
نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم وايفاء لمقام الامتنان حقه كما في قوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم حيث نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المخلوق المصور بالذات هو آدم عليه السلام وقرئ
واعدتكم ووعدناكم **ونزلنا عليكم المن والسلوى** اي الترنجبين والسماني حيث كان ينزل عليهم المن وهم
في التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه كما مر
مرارا **كلوا** جملة مستأنفة مسوقة لبيان اباحة ما ذكر لهم واتماما للنعمة عليهم **من طيبات ما رزقناكم**
اي من لذائذه او حلاله وقرئ رزقتكم وفي البدء بنعمة الانجاء ثم بالنعمة الدينية ثم بالنعمة الدنيوية من حسن
النظم ولطف الترتيب ما لا يخفى **ولا تطغوا فيه** اي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد
لكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المستحق **فيحل عليكم غضبي** جواب للنهي اي فيلزمكم عقوبتي ويجب لكم
من حل الدين اذا وجب اداؤه **ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** اي تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية
وقرئ فيحل بضم الحاء من حل يحل اذا نزل **واني لغفار لمن تاب** من الشرك والمعاصي التي من جملتها الطغيان
فيما ذكر **وآمن** بما يجب الايمان به **وعمل صالحا** اي عملا صالحا مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب
لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان وقوله تعالى **ثم اهتدى** اي استقام على الهدى اشارة
الى ان من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران وثم للتراخي **وما اعجلك عن قومك يا موسى** حكاية لما جرى بينه
تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة اي وقلنا له اي
شيء اعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في
ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مامورا باستصحابهم واحضارهم معه لا
لانكار نفس العجلة الصادرة عنه عليه السلام لكونها نقيصة منافية للحزم اللائق باولي العزم ولذلك اجاب عليه
السلام بنفي الانفراد المنافي للاستصحاب والمعية حيث **قال هم اولاء على اثري** يعني انهم معي وانما سبقتهم
بخطى يسيرة ظننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدح في الاستصحاب فان ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة
اصلا وبعدما ذكر عليه السلام ان تقدمه ذلك ليس لامر منكر ذكر انه لامر مرضي حيث قال **وعجلت اليك رب
لترضى** عني بمسارعتي الى الامتثال بامرك واعتنائي بالوفاء بعهدك وزيادة رب لمزيد الضراعة والابتهال
رغبة في قبول العذر **قال** استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتذاره عليه السلام وهو السر
في وروده على صيغة الغائب لا انه التفات من التكلم الى الغيبة لما ان المقدر فيما سبق من الموضعين على
صيغة التكلم كانه قيل من جهة السامعين فماذا قال له ربه حينئذ فقيل قال **فانا قد فتنا قومك**

من بعدك اي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون عليه السلام
وكانوا ستمائة الف ما نجى منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا والفاء لترتيب الاخبار بما ذكر من الابتلاء على
اخبار موسى عليه السلام بعجلته لكن لا لان الاخبار بها سبب موجب للاخبار به بل لما بينهما من المناسبة المصححة
للانتقال من احدهما الى الاخر من حيث ان مدار الابتلاء المذكور عجلة القوم فانه روي انهم قاموا على ما وصى
به موسى عليه السلام عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى
عليه السلام عين ولا اثر **واضلهم السامري** حيث كان هو المدبر في الفتنة فقال لهم انما اخلف موسى عليه السلام
ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فكان من امر العجل ما كان فاخبار ه تعالى بوقوع هذه الفتنة عند
قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها في علمه تعالى ومشيته واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة ونظائره او لان السامري كان قد عزم على ايقاع الفتنة عند ذهاب موسى عليه السلام
وتصدى لترتيب مباديها وتمهيد مبانيها فكانت الفتنة واقعة عند الاخبار بها وقرئ اضلهم السامري
على صيغة التفضيل اي اشدهم ضلالا لانه ضال ومضل والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها
السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر **فرجع موسى الى قومه** عند رجوعه المعهود اي بعد ما استوفى
الاربعين واخذ التورية لا عقيب الاخبار بالفتنة فسببية ما قبل الفاء لما بعدها انما هي باعتبار قيد الرجوع
المستفاد من قوله تعالى **غضبان اسفا** لا باعتبار نفسه وان كانت داخلة عليه حقيقة فان كون
الرجوع بعد تمام الاربعين امر مقرر مشهور لا يذهب الوهم الى كونه عند الاخبار بالفتنة كما اذا قلت شايعت
الحجاج ودعوت لهم بالسلامة فرجعوا سالمين فان احدا لا يرتاب في ان المراد رجوعهم المعتاد لا رجوعهم
اثر الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين **قال**
استيناف مبني على سؤال ناشئ من حكاية رجوعه كذلك كانه قيل فماذا فعل بهم فقيل قال **يا قوم**
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها ما فيها من النور والهدى والهمزة لانكار
عدم الوعد ونفيه وتقرير وجوده على ابلغ وجه واكده اي وعدكم بحيث لا سبيل لكم الى انكاره والفاء في
قوله تعالى **افطال عليكم العهد** اي الزمان للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط
اي او عدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطاتم بسببه **ام اردتم ان يحل** اي يجب **عليكم**
غضب شديد لا يقادر قدره كاين **من ربكم** اي من مالك امركم على الاطلاق **فاخلفتم موعدي**
اي وعدكم اياي بالثبات على امري الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله للقصد الى
زيادة تقبيح حالهم فان اخلافهم الوعد الجاري فيما بينهم وبينه عليه السلام من حيث اضافته اليه عليه السلام
اشنع منه من حيث اضافته اليهم والفاء لترتيب ما بعدها على كل واحد من شقي الترديد على سبيل
البدل كانه قيل انسيتم الوعد بطول العهد فاخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب عليكم فاخلفتموه
عمدا وامّا جعل الموعد مضافا الى فاعله وحمل اخلافه على معنى وجدان الخلف فيه اي فوجدتم الخلف

في موعدي لكم بالعود بعد الاربعين فمما لا يساعده السباق ولا السياق اصلا **قالوا ما اخلفنا**
موعدك اي وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به وايثار ه على ان يقال موعدنا على اضافة المصدر الى فاعله
لما مر انفا **بملكنا** اي بان ملكنا امورنا يعنون انا لو خلينا وامورنا ولم يسول لنا السامري ما سوله
مع مساعدة بعض الاحوال لما اخلفناه وقرئ بملكنا بكسر الميم وضمها والكل لغات في مصدر ملكت الشيء **ولكنا**
حملنا اوزارا من زينة القوم استدراك عما سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشاء الخطاء وقرئ
حملنا بالتخفيف اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس
وقيل كانوا استعاروها لعيد كان لهم ثم لم يردوها اليهم عند الخروج مخافة ان يقفوا على امرهم وقيل هي
ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوها ولعل تسميتهم لها اوزارا لانها تبعات واثام حيث لم يكن
الغنائم تحل حينئذ **فقذفناها** اي في النار رجاء للخلاص عن ذنبها **وكذلك** اي ومثل ذلك القذف
القى السامري اي ما كان معه منها وقد كان اراهم انه ايضا يلقي ما كان معه من الحلي فقالوا ما قالوا
على زعمهم وانما كان الذي القاه التربة التي اخذها من اثر الرسول كما سياتي روي انه قال لهم انما تأخر موسى
عنكم لما معكم من الاوزار فالراي ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا ونقذف فيها كل ما معنا ففعلوا **فاخرج**
اي السامري **لهم** للقائلين **عجلا** من تلك الحلي المذابة وتاخيره مع كونه مفعولا صريحا عن
الجار والمجرور لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يخل تقديمه
بتجاوب اطراف النظم الكريم فان قوله تعالى **جسدا** اي جثة ذا دم ولحم او جسدا من ذهب لا روح له
بدل منه وقوله تعالى **له خوار** اي صوت عجل نعت له **فقالوا** اي السامري ومن افتتن به اول ما راه
هذا الهكم واله موسى فنسي اي غفل عنه وذهب يطلبه في الطور وهذا حكاية لنتيجة فتنة السامري
فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لا من جهة القائلين والا لقيل
فاخرج لنا والحمل على ان عدولهم الى ضمير الغيبة لبيان ان الاخراج والقول المذكورين للكل لا للعبدة فقط خلاف
الظاهر مع انه مخل باعتذارهم فان مخالفة بعضهم للسامري وعدم افتتانهم بتسويله مع كون الاخراج والخطاب
لهم مما يهون مخالفته للمعتذرين فافتتانهم بعد ذلك اعظم جناية واكثر شناعة واما ما قيل من ان المعتذرين
هم الذين لم يعبدوا العجل وان نسبة الاخلاف الى انفسهم وهم براء انه من قبيل قولهم بنوا فلان قتلوا فلانا
مع ان القاتل واحد منهم كانهم قالوا ما وجد الاخلاف فيما بيننا بامرنا وملكنا بل تمكنت الشبهة في قلوب العبدة
حيث فعل السامري ما فعل فاخرج لهم ما اخرج وقال ما قال فلم نقدر على صرفهم عن ذلك ولم نفارقهم مخافة
ازدياد الفتنة فيقضي بفساده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى **افلا يرون الخ** انكار وتقبيح من جهته
تعالى لحال الضالين والمضلين جميعا وتسفيه لهم فيما اقدموا عليه من المنكر الذي لا يشتبه بطلانه و
استحالته على احد وهو اتخاذه الها والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الا يتفكرون فلا يعلمون
ان لا يرجع اليهم قولا اي انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فكيف يتوهمون انه
اله وقرئ يرجع بالنصب قالوا فالرؤية حينئذ بصرية فان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين

اي الا ينظرون فلا يبصرون عدم رجعه اليهم قولا من الاقوال وتعليق الابصار بما ذكر مع كونه امرا عدميا
للتنبيه على كمال ظهوره المستدعي لمزيد تشنيعهم وتركيك عقولهم وقوله تعالى **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا**
عطف على لا يرجع داخل معه في حيز الرؤية اي افلا يرون انه لا يقدر على ان يدفع عنهم ضرا او يجلب لهم
نفعا او لا يقدر على ان يضرهم ان لم يعبدوه او ينفعهم ان عبدوه **ولقد قال لهم هرون من قبل** جملة
قسمية مؤكدة لما قبلها من الانكار والتشنيع ببيان عتوهم واستعصائهم على الرسول اثر بيان مكابرتهم
لقضية العقول اي وبالله لقد نصح لهم هرون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى عليه السلام اليهم و
خطابه اياهم بما ذكر من المقالات وقيل من قبل قول السامري كانه عليه السلام اول ما ابصره حين طلع من الحفير
توهم منهم الافتتان به فسارع الى تحذيرهم وقال لهم **يا قوم انما فتنتم به** اي وقعتم في الفتنة بالعجل
او اضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذي يدعيه القوم لا الى
قيد المذكور بالقياس الى قيد اخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل
لا بغيره وقوله تعالى **وان ربكم الرحمن** بكسر ان عطفا على انما ارشاد لهم الى الحق اثر زجرهم عن الباطل
والتعرض لعنوان الربوبية والرحمة للاعتناء باستمالتهم الى الحق كما ان التعرض لوصف العجل للاهتمام بالزجر
عن الباطل اي ان ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير والفاء في قوله تعالى **فاتبعوني** لترتيب ما بعدها على ما
قبلها من مضمون الجملتين اي اذا كان الامر كذلك فاتبعوني في الثبات على الدين **واطيعوا امري** هذا واتركوا
عبادة ما عرفتم شانه **قالوا** في جواب هرون عليه السلام **لن نبرح عليه** على العجل وعبادته **عاكفين**
مقيمين **حتى يرجع الينا موسى** جعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على
طريق الوعد بتركها عند رجوعه عليه السلام بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام
لا يرجع بشيء مبين تعويلا على مقالة السامري روي انهم لما قالوا اعتزلهم هرون عليه السلام في اثني عشر الفا و
هم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا
معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا وقوله تعالى **قال** استئناف مبني على سؤال
نشا من حكاية جوابهم لهرون كانه قيل فماذا قال موسى لهرون حين سمع جوابهم له وهل رضي بسكوته بعدما
شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ قد اخذ بلحيته وراسه **يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا**
بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بتلك المقالة الشنعاء **الا تتبعني** اي ان تتبعني على ان لا مزيدة
وهو مفعول ثان لمنع وعامل في اذ اي اي شيء منعك حين رؤيتك لضلالهم من ان تتبعني في الغضب لله تعالى
والمقاتلة مع من كفر به وقيل المعنى ما حملك على ان لا تتبعني فان المنع عن الشيء مستلزم للحمل على مقابله وقيل
ما منعك ان تلحقني وتخبرني بضلالهم فتكون مفارقتك زجرا لهم وفيه ان نصائح هرون حيث لم تزجرهم
عما كانوا عليه فلان لا تزجرهم مفارقته اياهم عنه اولى والاعتذار بانهم اذا علموا انه يلحقه ويخبره عليهما السلام
بالقصة يخافون رجوع موسى عليه السلام فينزجرون عن ذلك بمعزل من حيز القبول كيف لا وهم قد صرحوا بانهم
عاكفون عليه الى حين رجوعه عليه السلام **افعصيت امري** اي بالصلابة في الدين والمحاماة عليه فان قوله

له اخلفني متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا
والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم تتبعني او اخالفتني فعصيت امري
قال يا ابن ام خص الام بالاضافة استعطافا وترقيقا لقلبه لا لما قيل من انه كان اخاه لام فان الجمهور على
انهما كانا شقيقين **لا تاخذ بلحيتي ولا براسي** اي بشعر راسي روي انه عليه السلام اخذ شعر راسه بيمينه و
لحيته بشماله من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان حديدا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم
يعبدون العجل ففعل ما فعل وقوله تعالى **اني خشيت** الخ استئناف سيق لتعليل موجب النهي ببيان الداعي
الى ترك المقاتلة وتحقيق انه غير عاص لامره بل ممتثل به اي اني خشيت لو قاتلت بعضهم ببعض لتفانوا وتفرقوا
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل برايك مع كونهم ابناء واحد كما ينبئ عنه ذكرهم بذلك العنوان دون
القوم ونحوه واراد عليه السلام بالتفريق ما يستتبعه القتال من التفريق الذي لا يرجى بعده الاجتماع
ولم ترقب قولي يريد قوله اخلفني في قومي واصلح الخ يعني اني رايت ان الاصلاح في حفظ الدماء والمداراة
معهم الى ان ترجع اليهم فلذلك استانيت لتكون انت المتدارك للامر حسبما رايت لا سيما وقد كانوا في غاية
القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله تعالى **ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني** **قال**
استئناف وقع جوابا عما نشا من حكاية ما سلف من اعتذار القوم باسناد الفساد الى السامري واعتذار هرون
عليه السلام كانه قيل فماذا صنع موسى بعد استماع ما حكي من الاعتذارين واستقرار الفتنة على السامري فقيل قال
موبخا له هذا شانهم **فما خطبك يا سامري** اي ما شانك وما مطلوبك مما فعلت خاطبه بذلك ليظهر
للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به ولمن خلفهم
من الامم **قال** اي السامري مجيبا له عليه السلام **بصرت بما لم يبصروا به** بضم الصاد فيهما وقرئ بكسر الصاد في
الاول وفتحها في الثاني وقرئ بالتاء على الوجهين على خطاب موسى عليه السلام وقومه اي علمت ما لم يعلمه القوم
وفطنت لما لم يفطنوا له ورايت ما لم يروه وهو الانسب بما سياتي من قوله وكذلك سولت لي نفسي لا سيما على
القراءة بالخطاب فان ادعاء علم ما لم يعلمه موسى عليه السلام جراءة عظيمة لا تليق بشانه ولا بمقامه بخلاف ادعاء
رؤية ما لم يره عليه السلام فانها مما يقع بحسب ما يتفق وقد كان راى ان جبريل عليه السلام جاء راكب فرس
وكان كلما رفع الفرس يديه او رجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات في الحال فعرف ان له شانا
فاخذ من موطئه حفنة وذلك قوله تعالى **فقبضت قبضة من اثر الرسول** وقرئ من اثر فرس
الرسول اي من تربة موطئ فرس الملك الذي ارسل اليك ليذهب بك الى الطور ولعل ذكره بعنوان
الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم من الاسرار الالهية تاكيدا لما صدر به مقالته والتنبيه
على وقت اخذ ما اخذه والقبضة المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم المقبوض
كالغرفة والمضغة وقرئ فقبصت قبصة بالصاد المهملة والاول للاخذ بجميع الكف والثاني باطراف الاصابع
ونحوهما الخضم والقضم **فنبذتها** اي في الحلي المذابة فكان ما كان **وكذلك سولت لي نفسي** اي
ما فعلته من القبض والنبذ فقوله تعالى ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحل الكاف في

الاصل النصب على انه مصدر تشبيهي اي نعت لمصدر محذوف والتقدير سولت لي نفسي تسويلا كائنا مثل
ذلك التسويل فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تاكيد ما افاده اسم الاشارة من
الفخامة فصار نفس المؤكد لا نعتا له اي ذلك التزيين البديع زينت لي نفسي ما فعلته لا تزيينا ادنى منه و
لذلك فعلته وحاصل جوابه ان ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغوائها لا بشيء اخر من
البرهان العقلي والالهام الالهي فعند ذلك قال عليه السلام **فاذهب** اي من بين الناس وقوله تعالى
فان لك في الحيوة الخ تعليل لموجب الامر وفي متعلقة بالاستقرار في ذلك اي ثابت في الحيوة او بمحذوف
وقع حالا من الكاف والعامل معنى الاستقرار في الظرف المذكور لاعتماده على ما هو مبتدا معنى لا بقوله تعالى
ان تقول لا مساس لمكان ان اي ثابت لك كائنا في الحيوة اي مدة حيوتك ان تفارقهم مفارقة كلية
لكن لا بحسب الاختيار بموجب التكليف بل بحسب الاضطرار الملجي اليها وذلك انه تعالى رماه بداء عقام لا يكاد
يمس احدا او يمسه احد كائنا من كان الا حم من ساعته حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح
باقصى طوقه لا مساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما
بين الناس من المعاملات وصار بين الناس وحشا من القاتل اللاجي الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية
ويقال ان قومه باق فيهم تلك الحالة الى اليوم وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة ولعل السر في مقابلة
جنايته بتلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشا الفتنة بما كانت ملابسته سببا للحيوة
الموت عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته سببا للحمى التي هي من اسباب موت الاحياء **وان لك**
موعدا اي في الاخرة **لن تخلفه** اي لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه لك البتة بعد ما عاقبك في الدنيا
وقرئ بكسر اللام والاظهر انه من اخلفت الموعد اي وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله عز وجل
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت مقيما على عبادته فحذفت اللام الاولى تخفيفا
وقرئ بكسر الظاء بنقل حركة اللام اليها **لنحرقنه** جواب قسم محذوف اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه
من الاحراق وقيل بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** اي
لنذرينه وقرئ بضم السين **في اليم** رمادا او مبرودا كانه هباء **نسفا** بحيث لا يبقى منه عين ولا اثر
ولقد فعل عليه السلام ذلك كله حينئذ كما يشهد به الامر بالنظر وانما لم يصرح به تنبيها على كمال ظهوره واستحالة
الخلف في وعده المؤكد باليمين **انما الهكم الله** استيناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل
بتلوين الخطاب وتوجيهه الى الكل اي انما معبودكم المستحق للعبادة الله **الذي لا اله** في الوجود لشيء
من الاشياء **الا هو** وحده من غير ان يشاركه شيء من الاشياء بوجه من الوجوه التي من جملتها احكام
الالوهية وقرئ الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش وقوله تعالى **وسع كل شيء علما** اي
وسع علمه كل ما من شانه ان يعلم بدل من الصلة كانه قيل انما الهكم الذي وسع كل شيء علما لا غيره كائنا ما كان
فيدخل فيه العجل دخولا اوليا وقرئ وسّع بالتشديد فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه على القراءة
الاولى فاعل حقيقة وبنقل الفعل الى التعدية الى المفعولين صار الفاعل مفعولا اول كانه قيل وسع علمه كل شيء

وبه تم حديث موسى عليه السلام المذكور لتقرير امر التوحيد حسبما نطقت به خاتمته وقوله تعالى **كذلك**
نقص عليك كلام مستانف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوعد الجميل بتنزيل امثال
ما مر من انباء الامم السالفة وذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى عليه السلام وما فيه من معنى البعد
للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر مقدر اي نقص عليك
من انباء ما قد سبق من الحوادث الماضية الجارية على الامم الخالية قصا مثل ذلك القص المار والتقديم
للقصر المفيد لزيادة التعيين ومن في قوله تعالى من انباء في حيز النصب اما على انه مفعول نقص باعتبار مضمونه
واما على انه متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك اي جمع دون ذلك والمعنى نقص
عليك بعض انباء ما قد سبق او بعضا كائنا من انباء ما قد سبق وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يقول الخ وتاخيره عن عليك لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر اي مثل القص البديع الذي
سمعته نقص عليك ما ذكر من الانباء لا قصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا
للمستبصرين من امتك **وقد اتيناك من لدنا ذكرا** اي كتابا منطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار وكلمة من متعلقة باتيناك وتنكير ذكرا للتفخيم وتاخيره عن الجار والمجرور لما ان مرجع الافادة
في الجملة كون المؤتى من لدنه تعالى ذكرا عظيما وقرانا كريما جامعا لكل كمال لا كون ذلك الذكر مؤتى من لدنه
عز وجل مع ما فيه من نوع طول بما بعده من الصفة فتقديمه يذهب برونق النظم الكريم **من اعرض عنه**
عن ذلك الذكر العظيم الشان المستتبع لسعادة الدارين وقيل عن الله عز وجل ومن اما شرطية او موصولة و
ايا ما كانت فالجملة صفة لذكرا **فانه** اي المعرض عنه **يحمل يوم القيمة وزرا** اي عقوبة ثقيلة فادحة
على كفره وساير ذنوبه وتسميتها وزرا اما لتشبيهها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح
الحامل وينقض ظهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم والاول هو الانسب بما سياتي من تسميتها حملا وقوله تعالى
خالدين فيه اي في الوزر او في احتماله المستمر حال من المستكن في يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود
في النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها كما ان الافراد فيما سبق من الضماير الثلثة بالنظر الى لفظها **وساء لهم يوم القيمة**
حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام
للبيان كما في هيت لك كانه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعادة يوم القيمة لزيادة التقرير وتهويل
الامر **يوم ينفخ في الصور** بدل من يوم القيمة او منصوب باضمار اذكر او ظرف لمضمر قد حذف للايذان
بضيق العبارة عن حصره وبيانه حسبما مر في تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقوله يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وقرئ ننفخ بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له وبالياء المفتوحة على ان ضميره لله
عز وجل او لاسرافيل عليه السلام وان لم يجر ذكره لشهرته **ونحشر المجرمين يومئذ** اي يوم ينفخ في الصور
وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل وقرئ ويحشر المجرمون **زرقا** اي حال كونهم
زرق العيون وانما جعلوا كذلك لان الزرقة اسوا الوان العيون وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا
اعدى عدوهم زرق ولذلك قالوا في العدو اسود الكبد واصهب السبال وازرق العين او عميا لان حدقة

الاعمي تزرق وقوله تعالي **يتخافتون بينهم** اي يخفضون اصواتهم ويخفونها لما يملأ صدورهم من
الرعب والهول استيناف ببيان ما ياتون وما يذرون حينئذ وحال الخزي من المجرمين اي يقول بعضهم
لبعض بطريق المخافتة **ان لبثتم** اي ما لبثتم في الدنيا **الا عشرا** اي عشر ليال استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوالها
او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وايقنوا استحقوها علي اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات وفي القبر وهو الانسب بحالهم فانهم حين يشاهدون البعث الذي كانوا ينكرونه في الدنيا ويعدونه
من قبيل المحالات لا يتمالكون من ان يقولوا ذلك اعترافا به وتحقيقا لسرعة وقوعه كانهم قالوا قد بعثتم وما
لبثتم في القبر الا مدة يسيرة والا لخالهم اقطع من ان تمكنهم من الاشتغال بتذكر ايام النعمة والسرور واستقصارها
والتاسف عليها **نحن اعلم بما يقولون** وهو مدة لبثهم **اذ يقول امثلهم طريقة** اي اعدلهم رايا او عملا **ان
لبثتم الا يوما** ونسبة هذا القول الي امثلهم استرجاع منه تعالي له لا لكونه اقرب الي الصدق بل لكونه ادل
علي شدة الهول **ويسئلونك عن الجبال** اي عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف وقيل مشركو
مكة علي طريق الاستهزاء **فقل ينسفها ربي نسفا** اي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها والفاء للمسارعة
الي الزام السايلين **فيذرها** الضمير اما للجبال باعتبار اجزايها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها
اي فيذر ما انبسط منها وساوي سطحه سطوح ساير اجزاء الارض بعد نسف ما نتا منها ونشز واما للارض المدلول
عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نسف الجبال وعلي التقديرين يذر الكل **قاعا صفصفا** لان الجبال
اذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح ساير اجزاء الارض فقد جعل الكل سطحا واحدا والقاع قيل السهل وقيل
المنكشف من الارض وقيل المستوي من الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء
كان اجزاءها صف واحد من كل جهة وانتصاب قاعا علي الحالية من الضمير المنصوب وهو مفعول ثان ليذر علي تضمين
معني التصيير وصفصفا اما حال ثانية او بدل من المفعول الثاني وقوله تعالي **لا تري فيها** اي في مقار الجبال او في
الارض علي ما مر من التفصيل **عوجا** بكسر العين اي اعوجاجا ما كان لغاية خفايه من قبيل ما في المعاني اي
لا تدركه ان تاملت بالمقاييس الهندسية **ولا امتا** اي نتوا يسيرا استيناف مبين لكيفية ما سبق من القاع
الصفصف او حال اخري او صفة لقاعا والخطاب لكل احد ممن يتاتي منه الروية وتقديم الجار والمجرور علي
المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الي المؤخر مع ما فيه من طول ربما يخل تقديمه
بتجاوب اطراف النظم الكريم **يومئذ** اي يوم اذ نسفت الجبال علي اضافة اليوم الي وقت النسف وهو
ظرف لقوله تعالي **يتبعون الداعي** وقيل بدل من يوم القيمة وليس بذاك اي يتبع الناس داعي الله عز وجل
الي المحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قايما علي صخرة بيت المقدس ويقول
ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومي الي عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الي صوبه
لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه **وخشعت الاصوات للرحمن** اي خفضت لهيبته **فلا
تسمع الا همسا** اي صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم
ونقلها الي المحشر **يومئذ** اي يوم اذ يقع ما ذكر من الامور الهايلة **لا تنفع الشفاعة** من الشفعاء احدا

الا من اذن له الرحمن ان يشفع له **ورضي له قولا** اي ورضي لاجله قول الشافع
في شانه او رضي قوله لاجله وفي شانه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء
المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالي فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالاستثناء كما تري من اعم المفاعيل
واما كونه استثناء من الشفاعة علي معني لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ان يشفع لغيره كما جوزه
فلا سبيل اليه لما ان حكم الشفاعة ممن لا يؤذن له ان لا يملكها ولا تصدر هي عنه اصلا كما في قوله تعالي لا
يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله تعالي ولا يشفعون الا لمن ارتضي فالاخبار عنها بمجرد
عدم نفعها للمشفوع له ربما يوهم امكان صدورها عمن لم يؤذن له مع اخلاله بمقتضي مقام تهويل اليوم
واما قوله تعالي ولا يقبل منها شفاعة فمعناه عدم الاذن في الشفاعة لا عدم قبولها بعد وقوعها **يعلم ما
بين ايديهم** اي ما تقدمهم من الاحوال وقيل من امر الدنيا **وما خلفهم** وما بعدهم
مما يستقبلونه وقيل من امر الاخرة **ولا يحيطون به علما** اي لا يحيط علمهم بمعلوماته تعالي وقيل بذاته
اي من حيث اتصافه بصفات الكمال التي من جملتها العلم الشامل وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم
لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وعنت الوجوه للحي القيوم** اي ذلت وخضعت خضوع
العناة اي الاساري في يد الملك القهار ولعلها وجوه المجرمين كقوله تعالي سيئت وجوه الذين كفروا ويؤيده
قوله تعالي **وقد خاب من حمل ظلما** قال ابن عباس خسر من اشرك بالله ولم يتب وهو استيناف لبيان
ما لاجله عنت وجوههم او اعتراض كانه قيل خابوا وخسروا وقيل حال من الوجوه ومن عبارة عنها مغنية
عن ضميرها وقيل الوجوه علي العموم فالمعني حينئذ وقد خاب من حمل منهم ظلما فقوله تعالي **ومن يعمل من
الصالحات** الخ قسيم لقوله تعالي وقد خاب من حمل ظلما لا لقوله تعالي وعنت الوجوه الخ كما انه كذلك علي الوجه
الاول اي ومن يعمل بعض الصالحات او بعضا من الصالحات علي احد الوجهين المذكورين في تفسير قوله
تعالي من ابنائه ما قد سبق **وهو مومن** فان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الحسنات **فلا
يخاف ظلما** اي منع ثواب مستحق بموجب الوعد **ولا هضما** ولا كسرا منه بنقص او لا يخاف جزاء ظلم
وهضم اذ لم يصدر عنه ظلم ولا هضم حتي يخافهما وقرئ فلا يخف علي النهي **وكذلك** عطف كذلك نقص و
ذلك اشارة الي انزال ما سبق من الايات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيمة واهوالها اي مثل
ذلك الانزال **انزلناه** اي القران كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شانه وكونه مركوزا
في العقول حاضرا في الاذهان **قرانا عربيا** ليفهمه العرب ويقفوا علي ما فيه من النظم المعجز الدال
علي كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوي والقدر **وصرفنا فيه من الوعيد** اي كررنا
فيه بعض الوعيد او بعضا من الوعيد حسبما اشير اليه انفا **لعلهم يتقون** اي كي يتقوا الكفر والمعاصي
بالفعل **او يحدث لهم ذكرا** اتعاظا واعتبارا مؤديا بالاخرة الي الاتقاء **فتعالي الله** استعظام
له تعالي ولشؤونه التي يصرف عليها عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك اي
ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته وافعاله واحواله **الملك** النافذ

امره ونفيه الحقيق بان يرجي وعده ويخشي وعيده الحق في ملكوته والوهيته لذاته او الثابت
في ذاته تعالي وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك اي يتم وحيه كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا القي اليه جبريل عليهما السلام الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنايه بالتلقي
والحفظ فنهي عن ذلك اثر ذكر الانزال بطريق الاستطراد لما ان استقرار الالفاظ في الاذهان تابع لاستقرار
معانيها فيها وربما يشغل التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها وامر باستفاضة العلم واستزادته تعالي منه فقيل و
قل اي نفسك رب زدني علما اي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصول لي طلبتك دون
الاستعجال وقيل انه نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وليس بذاك فان تبليغ المجمل وتلاوته قبل
البيان مما لا ريب في صحته ومشروعيته ولقد عهدنا الي آدم كلام مستانف مسوق لتقرير ما سبق من
تصريف الوعيد في القران وبيان اساس بني ادم علي العصيان وعرقه راسخ في النسيان مع ما فيه من انجاز
الموعود في قوله تعالي كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يقال عهد اليه الملك وعزم اليه واوعز اليه
وتقدم اليه اذا امره ووصاه والمعهود محذوف يدل عليه ما بعده واللام جواب قسم محذوف اي واقسم او
وبالله او وتالله لقد امرناه ووصيناه من قبل اي من قبل هذا الزمان فنسي اي العهد ولم يعن به حتي
غفل عنه او تركه ترك المنسي عنه وقري فنسي اي نساه الشيطان ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات قدم في
الامور اذ لو كان كذلك لما ازله الشيطان ولا استطاع ان يغره وقد كان ذلك منه عليه السلام في بدء امره
من قبل ان يجرب الامور ويتولي حارها وقارها ويذوق شريها واريها عن النبي صلي الله عليه وسلم لو وزنت
احلام بني آدم بحلم ادم لرجح حلمه وقال الله تعالي ولم نجد له عزما وقيل عزما علي الذنب فانه اخطا ولم يتعمد و
قوله تعالي ولم نجد ان كان من الوجود العلمي فله عزما مفعولاه قدم الثاني علي الاول لكونه ظرفا وان كان من
الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفايدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد
مزيه فله متعلق به قدم علي مفعوله لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الي المؤخر او بمحذوف هو
حال من مفعوله المنكر كانه ولم تصادف له عزما وقوله تعالي واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم شروع
في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه واذ منصوب علي المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلي الله
عليه وسلم اي واذكر وقت قولنا لهم وتعليق الذكر بالوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث
لما مر مرارا من المبالغه في ايجاب ذكرها فان الوقت مشتمل علي تفاصيل الامور الواقعة فيه فالامر بذكره
امر بذكر تفاصيل ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل علي اعيان الحوادث فاذا ذكر صارت
الحوادث كانها موجودة في ذهن المخاطب بوجوداتها العينيه اي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه
حتي يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه فسجدوا الا ابليس قد سبق الكلام فيه مرارا اي جمله مستانفة
وقعت جوابا عن سوال نشاء عن الاخبار بعدم سجوده كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل ابي واستكبر ومفعول
ابي اما محذوف اي ابي السجود كما في قوله تعالي ابي ان يكون مع الساجدين او غير منوي راسا بتنزيله منزلة
اللازم اي فعل الاباء واظهره فقلنا عقيب ذلك اعتناء بنصحه يا آدم ان هذا الذي رايت ما فعل

عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما اي لا يكونن سببا لاخراجكما من الجنة والمراد نهيهما من ان
يكونا بحيث يتسبب الشيطان الي اخراجهما منها بالطريق البرهاني كما في قولك لا ارينك ههنا والفاء لترتيب
موجب النهي علي عداوته لهما او علي الاخبار بها فتشقي جواب للنهي واسناد الشقا اليه خاصة بعد
تعليق الاخراج الموجب له بهما معا لاصالته في الامور واستلزام شقايه لشقايها مع ما فيه من مراعاة
الفواصل وقيل المراد بالشقاء التعب في تحصيل مبادي المعاش وذلك من وظايف الرجال ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحي تعليل لما يوجبه النهي فان اجتماع اسباب
الراحة فيها مما يوجب المبالغة في الاهتمام بتحصيل مبادي البقا فيها والجد في الانتهاء عما يودي الي الخروج
عنها والعدول عن التصريح بان له عليه السلام فيها تنعما بفنون النعم من الماكل والمشارب وتمتعا باصناف
الملابس البهيه والمساكن المرضيه مع ان فيه من الترغيب في البقاء فيها ما لا يخفي الي ما ذكر من نفي نقايضها
التي هي الجوع والعطش والعري والضحو لتذكير تلك الامور المنكرة والتنبيه علي ما فيها من انواع الشقوة التي
حذره عنها ليبالغ في التحامي عن السبب المودي اليها علي ان الترغيب قد حصل بما سوغ له من التمتع بجميع ما
فيها سوي ما استثني من الشجرة حسبما ينطق به قوله تعالي ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شيتما وقد طوي ذكره ههنا اكتفاء بما ذكر في موضع اخر واقتصر علي ما ذكر من الترغيب المتضمن للترهيب ومعني
ان لا تجوع فيها الخ ولا يصيبه شي من الامور الاربعة فان الشبع والري والكسوة والكن قد يحصل بعد عروض اضدادها
باعواز الطعام والشراب واللباس والمسكن وليس الامر فيها كذلك بل كلما وقع فيها شهوة وميل الي شي من الامور
المذكورة تمتع به من غير ان يصل الي حد الضرورة ووجه افراده عليه السلام بما ذكر ما مر انفا وفصل الظماء عن الجوع
في الذكر مع تجانسهما وتقاربهما في الذكر عادة وكذا حال العري والضحي المتجانسين لتوفيه مقام الامتنان حقه
بالاشارة الي ان نفي كل واحد من تلك الامور نعمة علي حيالها ولو جمع بين الجوع والظماء لربما توهم ان نفيهما نعمة
واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحو علي منهاج قصة البقرة ولزيادة التقرير بالتنبيه علي ان نفي كل
واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفي بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية
لنفي بعض اخر كما عسي يتوهم لو جمع بين كل من المتجانسين وقري انك بالكسر والجمهور علي الفتح بالعطف علي ان
لا تجوع وصحة وقوع الجملة المصدرة بان المفتوحة اسما للمكسورة المشاركة لها في افادة التحقيق مع امتناع وقوعها خبرا
لها لما ان المحذور اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لاختلاف مناط التحقيق فيما في
حيزهما بخلاف ما لو وقعت خبرا لها فان اتحاد المناط حينيذ مما لا ريب فيه بيانه ان كل واحدة من المكسورة
والمفتوحة موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبريه المنعقدة من اسمها وخبرها ولا يخفي ان مرجع خبريتها ما
فيهما من الحكم الايجابي والسلبي وان مناط ذلك الحكم خبرها لا اسمها فمدلول كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لا
اسمها لا ثبوت اسمها في نفسه فاللازم من وقوع الجملة المصدرة بالمفتوحة اسما للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها
لتلك الجملة المأولة بالمصدر واما تحقيق ثبوتها في نفسها فهو مدلول المفتوحة حتما فلم يلزم اجتماع حرفي
التحقيق في مادة واحدة قطعا وانما لم يجوز وان يقال ان ان زيدا قايم حق مع اختلاف المناط بل شرطوا

الفصل بالخبر كقولنا ان عندي ان زيدا قايم للتجافي عن صورة الاجتماع والواو العاطفة وان كانت نايبه
عن المكسورة التي يمتنع دخولها علي المفتوحة بلا فصل وقايمة مقامها في قضاء معناها واجراء احكامها علي
مدخولها لكنها حيث لم يكن حرفها موضوعا للتحقيق لم يلزم من دخولها علي المفتوحة اجتماع حرفي التحقيق
اصلا فالمعني ان لك عدم الجوع وعدم العري وعدم الظما خلا انه لم يقتصر علي بيان ان الثابت له عليه السلام
عدم الظماء والضحو مطلقا كما فعل مثله في المعطوف عليه بل قصد بيان ان الثابت له عليه السلام تحقيق عدمهما
فوضع موضع الحرف المصدري المحض ان المفيدة له كانه قيل ان لك فيها عدم ظمايك علي التحقيق **فوسوس
اليه الشيطان** اي انهي اليه وسوسة او اسرها اليه **قال** اما بدل من وسوس او استيناف وقع جوابا عن
سوال نشا منه كانه قيل فما قال في وسوسته فقيل قال **يا ادم هل ادلك علي شجرة الخلد** اي شجرة
من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سوا كان علي حاله او بان يكون ملكا لقوله تعالي الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين **وملك لا يبلي** اي لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه **فاكلا منها فبدت لهما سواتهما** قال ابن
عباس رضي الله عنهما عريا عن النور الذي كان الله تعالي لبسهما حتي بدت لهما فروجهما **وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة** قد مر تفسيره في سورة الاعراف **وعصي ادم ربه** بما ذكر من اكل الشجرة **فغوي**
ضل عن مطلوبه الذي هو الخلد او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي
الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي وصفه عليه السلام بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم لها وزجر بليغ
لاولاده عن امثالها **ثم اجتباه ربه** اي اصطفاه وقربه اليه بالحمل علي التوبة والتوفيق لها من اجتبي
الشي بمعني جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمعته او من جبي الي كذا فاجتبيته مثل جليت علي العروس فاجتليتها
واصل الكلمة الجمع وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضميره عليه السلام مزيد تشريف له عليه السلام
فتاب عليه اي قبل توبته حين تاب هو وزوجته قايلين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وافراده عليه السلام بالاجتباء وقبول التوبة قد مر وجهه **وهدي** اي الي
الثبات علي التوبة والتمسك باسباب العصمة **قال** استيناف مبني علي سوال نشا من الاخبار بانه تعالي
قبل توبته وهداه كانه قيل فماذا امره تعالي بعد ذلك فقيل قال له ولزوجته **اهبطا منها جميعا** اي
انزلا من الجنة الي الارض وقوله تعالي **بعضكم لبعض عدو** حال من ضمير المخاطب في اهبطا والجمع لما انهما
اصل الذرية ومنشاء الاولاد اي متعادين في امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب **فاما ياتينكم مني هدي**
من كتاب ورسول **فمن اتبع هداي** وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الي ضميره تعالي لتشريفه والمبالغة
في ايجاب اتباعه **فلا يضل** في الدنيا **ولا يشقي** في الاخرة **ومن اعرض عن ذكري** اي عن الهدي
الذاكر لي والداعي الي **فان له** في الدنيا **معيشة ضنكا** ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي
فيه المذكر والمونث وقرئ ضنكي كسكري وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره مقصورة علي اعراض الدنيا
وهو متهالك علي ازديادها وخايف من انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة مع انه قد يضيق الله
تعالي بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال تعالي وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقال ولو ان اهل القري امنوا

وانقوا

وانقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو ان اهل الكتاب امنوا الي قوله لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر **ونحشره** وقرئ بسكون الهاء علي
لفظ الوقف وبالجزم عطفا علي محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط **يوم القيمة اعمي** فاقد
البصر كما في قوله تعالي ونحشرهم يوم القيمة علي وجوههم عميا وبكما وصما لا اعمي عن الحجة كما قيل **قال**
استيناف كما مر **رب لم حشرتني اعمي وقد كنت بصيرا** اي في الدنيا وقرئ اعمي بالامالة في
الموضعين وفي الاول فقط لكونه جديرا بالتغيير لكونه راس الاية ومحل الوقف **قال كذلك** اي مثل ذلك
فعلت انت ثم فسر بقوله تعالي **اتتك اياتنا** واضحة نيرة بحيث لا تخفي علي احد **فنسيتها** اي
عميت عنها وتركتها ترك المنسي الذي لا يذكر اصلا **وكذلك** ومثل ذلك النسيان الذي كنت فعلته في
الدنيا **اليوم تنسي** تترك في العمي والعذاب جزاء وفاقا لكن لا ابدا كما قيل بل الي ما شاء الله تعالي ثم يزيله
عنه فيري اهوال القيمة ويشاهد مقعده في النار ويكون ذلك عذابا له فوق العذاب وكذا البكم والصمم يزيلهما
الله تعالي عنهم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا **وكذلك** اي مثل ذلك الجزاء الموافق للجناية **نجزي من اسرف**
بالانهماك في الشهوات **ولم يومن بايات ربه** بل كذب بها واعرض عنها **ولعذاب الاخرة** علي الاطلاق او عذاب
النار **اشد وابقي** اي من ضنك العيش او منه ومن الحشر علي العمي **افلم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون** كلام مستانف مسوق لتقرير ما قبله من قوله تعالي وكذلك نجزي الاية والهمزة
للانكار التوبيخي والفاء للعطف علي مقدر يقتضيه المقام واستعمال الهداية باللام اما لتنزيلها منزلة اللازم
فلا حاجة الي المفعول او لانها بمعني التبيين والمفعول محذوف واياما كان فالفاعل هو الجملة بمضمونها
ومعناها وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلي الله عليه وسلم والمعني اغفلوا فلم يفعل الهداية
لهم او فلم يبين لهم مال امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولي وقد مر في قوله عز وعلا اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها الاية وقيل الفاعل الضمير العايد الي الله عز وجل ويويده القراءة بنون العظمة وقوله تعالي كم
اهلكنا الخ اما متعلق للفعل ساد مسد مفعوله او مفسر لمفعوله المحذوف هكذا قيل والاوجه ان لا يلاحظ له مفعول
كانه قيل افلم يفعل الله تعالي لهم الهداية ثم قيل بطريق الالتفات كم اهلكنا الخ بيانا لتلك الهداية ومن القرون في
محل النصب علي انه وصف لمميز كم اي كم قرنا كاينا من القرون وقوله تعالي **يمشون في مساكنهم** حال من
القرون او من مفعول اهلكنا اي اهلكناهم في حال امن وتقلب في ديارهم او من الضمير في لهم موكد للانكار والعامل
يهد والمعني افلم يهد لهم اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين
في مساكنهم اذا سافروا الي الشام مشاهدين لاثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الي الحق فيعتبروا
لئلا يحل بهم مثل ما حل باوليك وقرئ يمشون علي البناء للمفعول اي يمكنون من المشي **ان في ذلك** تعليل للانكار
وتقرير للهداية مع عدم اهتدايهم وذلك اشارة الي مضمون قوله تعالي كم اهلكنا الخ وما فيه من معني البعد للاشعار
ببعد منزلته وعلو شانه في بابه **لايات** كثيرة عظيمة واضحات الهداية ظاهرات الدلالة علي الحق فاذن هو
هاد وايما هاد ويجوز ان يكون كلمة في تجريدية فافهم **لاولي النهي** لذوي العقول الناهية عن القبايح التي

من اقبحها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله تعالى والتعامي عنها وغير ذلك من فنون المعاصي وفيه دلالة
على ان مضمون الجملة هو الفاعل والمفعول وقوله تعالى **ولولا كلمة سبقت من ربك** كلام مستانف سيق لبيان
حكمة عدم وقوع ما يشعر به قوله تعالى افلم يهد لهم الاية من ان يصيبهم مثل ما اصاب القرون المهلكة اي ولولا
الكلمة السابقة وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لحكمة تقتضيه ومصلحة تستدعيه **لكان** عقاب
جناياتهم **لزاما** اي لازما لهؤلاء الكفرة بحيث لا يتاخر عن جناياتهم ساعة لزوم ما نزل باولئك الغابرين وفي
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تلويح بان ذلك التاخير لتشريفه عليه السلام كما ينبئ عنه قوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واللزام اما مصدر لازم وصف به مبالغة واما فعال بمعنى مفعل جعل آلة اللزوم
لفرط لزومه كما يقال لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة اي ولولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة
او يوم بدر لما تاخر عذابهم اصلا وفصله عما عطف عليه للمسارعة الى بيان جواب لولا وللاشعار باستقلال كل منهما بنفي
لزوم العذاب ومراعاة فواصل الاي الكريمة وقد جوز عطفه على المستكن في كان العايد الى الاخذ العاجل المفهوم من
السياق تنزيلا للفصل بالخبر منزلة التاكيد اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم كدأب عاد وثمود واضرابهم
ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل **فاصبر على ما يقولون** اي اذا كان الامر على ما ذكر من ان تاخير عذابهم ليس
باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر فان علمه صلى الله عليه وسلم بانهم معذبون
لا محالة مما يسليه ويحمله على الصبر **وسبح** ملتبسا **بحمد ربك** اي صل وانت حامد لربك الذي يبلغك الى كمالك
على هدايته وتوفيقه او نزهه تعالى عما ينسبونه اليه مما لا يليق بشانه الكريم حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا
بانه مولى النعم كلها والاول هو الاظهر المناسب لقوله تعالى **قبل طلوع الشمس** الخ فان توقيت التنزيه
غير معهود فالمراد صلوة الفجر **وقبل غروبها** يعني صلوة الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها وجمعهما
لمناسبة لقوله تعالى قبل طلوع الشمس وقبل صلوة العصر **ومن اناء الليل** اي من ساعاته جمع إنا بالكسر و
القصر واناء بالفتح والمد **فسبح** اي فصل والمراد به المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد
الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق ولذلك قال تعالى ان ناشئة
الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا **واطراف النهار** تكرير لصلاتي الفجر والمغرب ايذانا باختصاصهما بمزيد مزية ومجيئه
بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله من قال ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر لانه نهاية النصف الاول
من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او امر بالتطوع في اجزاء النهار **لعلك**
ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على
صيغة البناء للمفعول من ارضى اي يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك** اي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل
الى ما متعنا به من زخارف الدنيا وقوله تعالى **ازواجا منهم** اي اصنافا من الكفرة مفعول متعنا
قدم عليه الجار والمجرور للاعتناء به او هو حال من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف وانواع
بعضهم على انه معنى من التبعيضية او بعضا منهم على حذف الموصوف كما مر مرارا **زهرة الحيوة الدنيا** منصوب
بمحذوف يدل عليه متعنا اي اعطينا او به على تضمين معناه او بالبدلية من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف

او به وبتقدير او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرئ زهرة بفتح الهاء وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف
لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد **لنفتنهم فيه** متعلق
بمتعنا جيء به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا اثر بيان بهجته حالا اي لنعاملهم معاملة من يبتليهم
ويختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه **ورزق ربك** اي ما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك في الدنيا
من النبوة والهدى **خير** مما منحهم في الدنيا لانه مع كونه في نفسه اجل ما يتنافس فيه المتنافسون مأمون
الغائلة بخلاف ما منحوه **وابقى** فانه لا يكاد ينقطع نفسه او اثره ابدا كما عليه زهرة الدنيا **وامر**
اهلك بالصلوة امر عليه بان يامر اهل بيته والتابعين له من امته بالصلوة بعد ما امر هو بها ليتعاونوا
على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة **واصطبر عليها**
وثابر عليها غير مشتغل بامر المعاش **لا نسألك رزقا** اي لا نكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك **نحن**
نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة **والعاقبة** الحميدة **للتقوى** اي لاهل التقوى على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى روي انه عليه السلام كان اذا
اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية **وقالوا لولا يأتينا باية من ربه** حكاية لبعض
اقاويلهم الباطلة التي امر عليه السلام بالصبر عليها اي هلا يأتينا باية تدل على صدقه في دعوى النبوة
او باية مما اقترحوها بلغوا من المكابرة والعناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات التي تخر لها
صم الجبال من قبيل الايات حتى اجترؤا على التفوه بهذه العظيمة الشنعاء وقوله تعالى **اولم تاتهم بينة ما في**
الصحف الاولى اي التورية والانجيل وساير الكتب السماوية رد من جهته عز وجل لمقالتهم القبيحة وتكذيب لهم
فيما دسوا تحتها من انكار اتيان الاية باتيان القران الكريم الذي هو ام الايات وراس المعجزات واعظمها وابقاها
لان حقيقة المعجزات اختصاص مدعي النبوة بنوع من الامور الخارقة للعادات اي امر كان ولا ريب في ان العلم اجل
الامور واعلاها اذ هو اصل الاعمال ومبدأ الافعال ولقد ظهر مع حيازته لجميع علوم الاولين والاخرين على يدي امي
لم يمارس شيئا من العلوم ولم يدارس احدا من اهلها اصلا فاي معجزة تراد بعد وروده واي اية ترام مع وجوده
وفي ايراده بعنوان كونه بينة لما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وساير الكتب السماوية اي شاهدا بحقية
ما فيها من العقايد الحقة واصول الاحكام التي اجمعت عليها كافة الرسل وبصحة ما تنطق به من انباء الامم من حيث انه
غني باعجازه عما يشاهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره ما لا يخفى من تنويه شانه وانارة برهانه ومزيد تقرير
وتحقيق لاتيانه واسناد الاتيان اليه مع جعلهم اياه ماتيا به للتنبيه على اصالته فيه مع ما فيه من المناسبة المبينة
والهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل الم ياتهم ساير الايات خاصة بينة ما
في الصحف الاولى تقريرا لاتيانه وايذانا بانه من الوضوح بحيث لا يتاتى منهم انكاره اصلا وان اجترؤا على انكار
ساير الايات مكابرة وعنادا وقرئ اولم ياتهم بالياء التحتانية وقرئ الصحف بالسكون تخفيفا وقوله تعالى
ولو انا اهلكناهم بعذاب الخ الاية جملة مستانفة سيقت لتقرير ما قبلها من كون القران اية بينة
لا يمكن انكارها ببيان انهم يعترفون بها يوم القيمة والمعنى لو انا اهلكناهم في الدنيا بعذاب مستاصل **من قبله**

متعلق باهلكنا او بمحذوف هو صفة لعذاب اي بعذاب كاين من قبل اتيان البينه او من قبل محمد صلي الله عليه
وسلم **لقالوا** اي يوم القيمه **ربنا لولا ارسلت الينا رسولا** في الدنيا رسولا مع كتاب **فنتبع اياتك** التي
جانا بها **من قبل ان نذل** بالعذاب في الدنيا **ونخزي** بدخول النار اليوم ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها
فانقطعت معذرتهم فعند ذلك قالوا بلي قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي **قل** لاوليك الكفرة
المتمردين **كل** اي كل واحد منا ومنكم **متربص** منتظر لما يوول اليه امرنا وامركم **فتربصوا** وقري فتمتعوا
فستعلمون عن قريب **من اصحاب الصراط السوي** اي المستقيم وقري السواء اي الوسط الجيد وقري السوء
والسوي والسوء تصغير السوء **ومن اهتدي** من الضلالة ومن في الموضعين استفهاميه محلها الرفع بالابتداء
خبرهما ما بعدهما والجمله سادة مسد مفعولي العلم او مفعوله ويجوز كون الثانيه موصولة بخلاف الاولي لعدم
العايد فيكون معطوفة علي محل الجمله الاستفهاميه المعلق عنها الفعل علي ان العلم بمعني المعرفة او علي اصحاب وعلي
الصراط وقيل العايد في الاولي محذوف والتقدير من هم اصحاب الصراط عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة
طه اعطي يوم القيمه ثواب المهاجرين والانصار وقال عليه الصلوة والسلم لا يقرا اهل الجنة من القران الا سورة طه ويس والله اعلم

سورة الانبيا

اقترب للناس حسابهم مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة الشريفة غنية عن
البيان قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالناس المشركون وهو الذي يفصح عنه ما بعده والمراد باقتراب
حسابهم اقترابه في ضمن اقتراب الساعة واسناد الاقتراب اليه لا الي الساعة مع استتباعها له ولساير ما فيها من الاحوال
والاهوال القطعية لانسياق الكلام الي بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك واللام متعلقة بالفعل
وتقديمها علي الفاعل للمسارعة الي ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوءهم ويورثهم رهبة
وانزعاجا من المقترب كما ان تقديم الجار والمجرور علي المفعول الصريح في قوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا لتعجيل المسرة لما ان بيان كون الخلق لاجل المخاطبين مما يسرهم ويزيدهم رغبة فيما خلق لهم و
شوقا اليه وجعلها تاكيدا للاضافة علي ان الاصل المتعارف فيما بين الاوساط اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم مع انه تعسف تام بمعزل مما يقتضيه المقام وانما الذي يستدعيه
حسن النظام ما قدمناه والمعني دنا منهم حساب اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب وفي اسناد الاقتراب المبني علي
التوجه نحوهم الي الحساب مع امكان العكس بان يعتبر التوجه والاقبال من جهتهم نحوه من تفخيم شانه وتهويل
امره ما لا يخفي لما فيه من تصويره بصورة شي مقبل عليهم لا يزال يطلبهم ويصيبهم لا محالة ومعني اقترابه لهم
تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه في كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم منه في الساعة السابقة
هذا واما الاعتذار بان قربه بالاضافة الي ما مضي من الزمان او بالنسبة الي الله عز وجل او باعتبار ان كل ات
قريب فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي ولا حاجة اليه في تحقيق اصل معناه
نعم قد يفهم منه عرفا كونه قريبا في نفسه ايضا فيصار حينئذ الي التوجيه بالوجه الاول دون الاخيرين اما الثاني

فلا سبيل الي اعتباره ههنا لان قربه بالنسبة اليه تعالي مما لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتما وانما اعتبار
في قوله تعالي لعل الساعة قريب ونظايره مما لا دلالة فيه علي الحدوث واما الثالث فلا دلالة فيه علي القرب
حقيقة ولو بالنسبة الي شي اخر **وهم في غفلة** اي في غفلة تامة منه ساهون عنه بالمرة لا انهم غير
مبالين به مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم ان الاعمال لا بد لها من الجزاء **معرضون**
اي عن الايات والنذر المنبهة لهم عن سنة الغفلة وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة امرا جبليا لهم جعل الخبر
الاول ظرفا منبيا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الظرف حالا من المستكن
في معرضون **ما ياتيهم من ذكر** من طايفة نازلة من القران تذكرهم ذلك اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة
اتم تنبيه كانها نفس الذكر ومن في قوله تعالي **من ربهم** لابتداء الغاية مجازا متعلقة بياتيهم او بمحذوف هو
صفة للذكر وايا ما كان ففيه دلالة علي فضله وشرفه وكمال شناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الربوبية لتشديد
التشنيع محدث بالجر صفة للذكر وقري بالرفع حملا علي محله اي محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة وقوله تعالي
الا استمعوه استثنا مفرغ محله النصب علي انه حال من مفعول ياتيهم باضمار قد او بدونه علي الخلاف والمشهور
وقوله تعالي **وهم يلعبون** حال من فاعل استمعوه **لاهية قلوبهم** اما حال اخري منه او من واو يلعبون
والمعني ما ياتيهم ذكر من ربهم محدث في حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين
عنه او لاعبين به حال كون قلوبهم لاهية عنه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر
في العواقب وقري لاهية بالرفع علي انه خبر بعد خبر **واسروا النجوي** كلام مستانف مسوق لبيان جناية
خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوي اسم من التناجي ومعني اسرارها مع انها لا تكون الا سرا انهم بالغوا
في اخفايها او اسروا نفس التناجي بحيث لم يشعر احد بانهم متناجون وقوله تعالي **الذين ظلموا** بدل من
واو اسروا منبي عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به او هو مبتدا خبره اسروا النجوي قدم عليه
اهتماما به والمعني هم اسروا النجوي فوضع الموصول موضع الضمير تسجيلا علي فعلهم بكونه ظلما او منصوب
علي الذم وقوله تعالي **هل هذا الا بشر مثلكم** الخ في حيز النصب علي انه مفعول لقول مضمر
هو جواب عن سوال نشا مما قبله كانه قيل ماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ او بدل من اسروا
او معطوف عليه او علي انه بدل من النجوي اي اسروا هذا الحديث وهل بمعني النفي والهمزة في قوله تعالي
افتاتون السحر للانكار والفاء للعطف علي مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالي **وانتم تبصرون** حال
من فاعل تاتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد والمعني ما هذا الا بشر مثلكم اي من جنسكم وما اتي به سحر
تعلمون ذلك فتاتونه وتحضرونه علي وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه بناء علي ما ارتكز
في اعتقادهم ان لا يمتنع ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر علي يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وذهل
عنهم ان ارسال البشر الي عامة البشر هو الذي تقتضيه الحكمة التشريعية قاتلهم الله اني يوفكون وانما اسروا
ذلك لانه كان علي طريق توثيق العهد وترتيب مبادي الشر والفساد وتمهيد مقدمات المكر والكيد
في هدم امر النبوة واطفاء نور الدين والله متم نوره ولو كره المشركون **قل ربي يعلم القول في السما والارض**

حكاية من جهته تعالى لما قاله عليه السلام بعد ما اوحي اليه احوالهم واقوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم
وايثار القول المنتظم للسر والجهر على السر لاثبات علمه تعالى بالسر على النهج البرهاني مع ما فيه من الايذان بان علمه تعالى
بالسر والجهر على وتيرة واحدة لا تفاوت بينهما بالجلاء والخفاء قطعا كما في علوم الخلق وقرئ قل ربي الخ وقوله تعالى
في السماء والارض متعلق بمحذوف وقع حالا من القول اي كائنا في السماء والارض وقوله تعالى وهو السميع
العليم اي المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات التي من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم و
افعالهم اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله متضمن للوعيد بل قالوا اضغاث احلام اضراب من جهته تعالى
وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول اخر مضطرب في مطارب البطلان اي لم يقتصروا على ان
يقولوا في حقه عليه السلام هل هذا الا بشر وفي حق ما ظهر على يده من القران الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط الاحلام
ثم اضربوا عنه فقالوا بل افتراه من تلقاء نفسه من غير ان يكون له اصل او شبهة اصل ثم قالوا بل هو
شاعر وما اتى به شعر يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها وهكذا شان المبطل المحجوج متحيرا لا يزال يتردد
بين باطل وابطل ويتذبذب بين فاسد وافسد فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثاني والثالث
من قبلهم وقد قيل الكل من قبلهم حيث اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه قول شاعر
ولا ريب في انه كان ينبغي حينئذ ان يقال قالوا بل اضغاث احلام والاعتذار بان بل قالوا مقول لقالوا المضمر
قبل قوله تعالى هل هذا الا بشر الخ كانه قيل واسروا النجوى قالوا هل هذا الى قوله بل اضغاث احلام وانما صرح
بقالوا لبعد بل لبعد العهد مما يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله فلياتنا باية جواب شرط محذوف يفصح
عنه السياق كانه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله تعالى فلياتنا باية كما ارسل الاولون
اي مثل الاية التي ارسل بها الاولون كاليد والعصا ونظايرهما حتى نؤمن به فما موصولة ومحل الكاف الجر على
انها صفة لاية ويجوز ان يكون مصدرية فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهي اي نعت لمصدر محذوف
اي فلياتنا باية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين بها وصحة التشبيه من حيث ان الاتيان بالاية من فروع
الارسال بها اي مثل اتيان مترتب على الارسال ويجوز ان يحمل النظم لكن برعاية انه اريد كل واحد من الاتيان
والارسال في كل واحد من طرفي التشبيه لكنه ترك في جانب المشبه به ذكر الاتيان اكتفاء بما ذكر في كل موطن
عما ترك في الموطن الاخر حسبما مر في اخر سورة يونس عليه السلام ما امنت قبلهم من قرية كلام مستانف
مسوق لتكذيبهم فيما ينبئ عنه خاتمة مقالهم من الوعد الضمني بالايمان كما اشير اليه وبيان انهم في اقتراح تلك
الايات كالباحث عن حتفه بظلفه وان في ترك الاجابة اليه ابقاء عليهم كيف لا ولو اعطوا ما اقترحوا مع عدم
ايمانهم قطعا لوجب استيصالهم لجريان سنة الله عز وجل في الامم السالفة على ان المقترحين اذا اعطوا ما اقترحوه
ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستيصال لا محالة وقد سبقت كلمة الحق منه تعالى لان هذه الامة لا يعذبون
بعذاب الاستيصال فقوله من قرية اي من اهل قرية في محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتاكيد العموم وقوله
تعالى اهلكناها اي باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجيء ما اقترحوه من الايات صفة لقرية والهمزة في
قوله تعالى افهم يؤمنون لانكار الوقوع والفاء للعطف اما على مقدر دخلته الهمزة فافادت انكار وقوع ايمانهم

ونفيه

ونفيه عقيب عدم ايمان الاولين فالمعنى انه لم يؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه مع كونهم
اعتى منهم واطغى واما على ما امنت على ان الفاء متقدمة على الهمزة في الاعتبار مفيدة لترتيب انكار وقوع
ايمانهم على عدم ايمان الاولين وانما قدمت عليها الهمزة لاقتضائها الصدارة كما هو راي الجمهور وقوله عز وجل
وما ارسلنا قبلك الا رجالا جواب لقولهم هل هذا الا بشر الخ متضمن لرد ما دسوا تحت قولهم كما ارسل الاولون
من التعريض بعدم كونه صلى الله عليه وسلم مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين ولذلك قدم عليه
جواب قولهم فلياتنا باية ولانهم قالوا ذلك بطريق التعجيز فلا بد من المسارعة الى رده وابطاله كما مر في
تفسير قوله تعالى قل انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين وقوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا
اذا منظرين ولان في هذا الجواب نوع بسط يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم والحق ان ما اتخذوه
سببا للتكذيب موجب للتصديق في الحقيقة لان مقتضى الحكمة ان يرسل الى البشر البشر والى الملك الملك حسبما
ينطق به قوله تعالى لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فان
عامة البشر بمعزل من استحقاق المفاوضة الملكية لتوقفها على التناسب بين المفيض والمستفيض فبعث الملك
اليهم مزاحم للحكمة التي عليها يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذي يقتضيه الحكمة ان يبعث الملك
منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين بكلا العالمين الروحاني
والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى جانب وقوله تعالى نوحي اليهم استيناف مبين لكيفية
الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم القصد الى خصوصه والمعنى
وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستاهلين للاصطفاء
والارسال نوحي اليهم بواسطة الملك ما نوحي من الشرايع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحي
اليك من غير فرق بينهما في حقيقة الوحي وحقيقة مدلوله حسبما يحكيه قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فما لهم لا يفهمون انك
لست بدعا من الرسل وان ما اوحي اليك ليس مخالفا لما اوحي اليهم فيقولون ما يقولون وقرئ يوحى
اليهم بالياء على صيغة المبني للمفعول جريا على سنن الكبرياء وايذانا بتعين الفاعل وقوله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون تلوين للخطاب وتوجيه له الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة الاستبعاد
والنكير اثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الحقيق بالخطاب في امثال
تلك الحقايق الانيقة واما الوقوف عليها بالاستخبار من الغير فهو من وظايف العوام والفاء لترتيب ما
بعدها على ما قبلها وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه اي ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسئلوا
ايها الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة عليهم الصلوات لتزول شبهتكم امروا بذلك لان
اخبار الجم الغفير يوجب العلم لا سيما وهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته صلى الله عليه وسلم ويشاورونهم
في امره عليه السلام ففيه من الدلالة على كمال وضوح الامر وقوة شان النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى
وما جعلناهم جسدا بيان لكون الرسل عليهم السلام اسوة لساير افراد الجنس في احكام الطبيعة

البشرية اثر بيان كونهم اسوة لهم في نفس البشرية والجسد جسم الانسان والجن والملايكه ونصبه اما على انه
مفعول ثان للجعل لكن لا بمعنى جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى
جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل كما مر في قوله تعالى وجعلنا اية النهار
مبصرة واما حال من الضمير والجعل ابداعي وافراده لارادة الجنس المنتظم للكثير ايضا وقيل بتقدير المضاف ذوي
جسد وقوله تعالى **لا ياكلون الطعام** صفة له اي وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا
الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل منه **وما كانوا خالدين** لان مآل التحلل هو الفناء لا محالة وفي ايثار ما كانوا
على ما جعلناهم تنبيه على ان عدم الخلود مقتضى جبلتهم التي اشير اليها بقوله تعالى وما جعلناهم الخ لا بالجعل
المستانف والمراد بالخلود اما المكث المديد كما هو شان الملايكة او الابدية وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى
جعلناهم اجسادا متغذية صايرة الى الموت بالاخرة على حسب حالهم لا ملايكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية
مصونة عن التحلل كالملايكة فلم يكن لها خلود كخلودهم فالجملة مقررة لما قبلها من كون الرسل السالفة عليهم السلم
بشرا لا ملكا مع ما في ذلك من الرد على قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وقوله تعالى **ثم صدقناهم الوعد**
عطف على ما يفهم من حكاية وحيه تعالى اليهم على الاستمرار التجددي كانه قيل اوحينا اليهم ما اوحينا ثم صدقناهم
في الوعد الذي وعدناهم في تضاعيف الوحي باهلاك اعدايهم **فانجيناهم ومن نشاء** من المومنين وغيرهم
ممن يستدعي الحكمة ابقاه لمن سيومن هو او بعض فروعه بالاخرة وهو السر في حماية العرب من عذاب الاستيصال
واهلكنا المسرفين اي المجاوزين للحدود في الكفر والمعاصي **لقد انزلنا اليكم** كلام مستانف مسوق
لتحقيق حقية القران العظيم الذي ذكر في صدر السورة الكريمة اعراض الناس عما ياتيهم من اياته واستهزاوهم
به وتسميتهم تارة سحرا وتارة اضغاث احلام واخرى مفترى وشعرا وبيان علو رتبته اثر تحقيق رسالته صلى
الله عليه وسلم ببيان انه كساير الرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام فلو صدر بالتوكيد القسمي اظهارا لمزيد الاعتنا
بمضمونه وايذانا بكون المخاطبين في اقصى مراتب النكير اي والله لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش **كتابا** عظيم
الشان نير البرهان وقوله تعالى **فيه ذكركم** صفة لكتابا موكدة لما افاده التنكير التفخيمي من كونه جليل المقدار
بانجيل الاثار مستجلب لهم منافع جليلة اي فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما
تحتاجون اليه في امور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم
وهو الانسب بسياق النظم الكريم وسباقه فان قوله تعالى **افلا تعقلون** انكار توبيخي فيه بعث لهم على
التدبر في امر الكتاب والتامل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع السابقة
واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي الا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك او لا تعقلون
شيا من الاشيا التي من جملتها ما ذكر وقوله تعالى **وكم قصمنا من قرية** نوع تفصيل لاجمال قوله تعالى و
اهلكنا المسرفين وبيان لكيفيه اهلاكهم وسببه وتنبيه على كثرتهم وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب
على انها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفي لفظ القصم الذي هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور
وازالة تاليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى وقوله تعالى **كانت ظالمة**

في محل الجر على انها صفة لقرية بتقدير مضاف ينبى عنه الضمير الاتي اي وكثيرا قصمنا من اهل قرية كانوا
ظالمين بايات الله تعالى كافرين بها كدابكم **فانشانا بعدها** اي بعد اهلاكها **قوما اخرين** اي
ليسوا منهم نسبا ولا دينا ففيه تنبيه على استيصال الاولين وقطع دابرهم بالكلية وهو السر في تقديم حكاية
انشاء هولاء على حكاية مبادي هلاك اوليك بقوله تعالى **فلما احسوا باسنا** اي ادركوا عذابنا
الشديد ادراكا تاما كانه ادراك المشاهد المحسوس **اذا هم منها يركضون** يهربون مسرعين راكضين
دوابهم او مشبهين بهم في فرط الاسراع **لا تركضوا** اي قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك
او ممن ثمه من المومنين بطريق الاستهزاء والتوبيخ لا تركضوا **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** من
التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة **ومساكنكم** التي كنتم تفتخرون بها **لعلكم تسالون** تقصدون
للسوال والتشاور والتدبير في المهمات والنوازل وتتفقدون اذا رايت مساكنكم خالية وتسالون اين اصحابها
او يسالكم الوافدون نوالكم على انهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء او بخلا فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم
قالوا لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب **يا ويلنا** اي هلاكنا **انا كنا ظالمين**
اي مستوجبين للعذاب وهذا اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندم عليه حين لم ينفعهم ذلك
فما زالت تلك دعواهم اي فما زالوا يرددون تلك الكلمة وتسميتها دعوى اي دعوة لان المولول
كانه يدعو الويل قايلا يا ويل تعال فهذا اوانك **حتى جعلناهم حصيدا** اي مثل الحصيد وهو المحصود
من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع **خامدين** اي ميتين من خمدت النار اذا طفيت وهو مع حصيدا في
حيز المفعول الثاني للجعل كقولك جعلته حلوا حامضا والمعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
او حال من الضمير المنصوب في جعلناهم او من المستكن في حصيدا او صفة لحصيدا لتعدده معنى لانه في حكم جعلناهم
امثال حصيد **وما خلقنا السماء والارض** اشارة اجمالية الى ان تكوين العالم وابداع بني ادم موسس على قواعد
الحكم البالغة المستتبعة للغايات الجليلة وتنبيه على ان ما حكي من العذاب الهايل والعقاب النازل باهل
القرى من مقتضيات تلك الحكم ومتفرعاتها حسب اقتضاء اعمالهم اياه وان للمخاطبين المقتدين باثارهم
ذنوبا مثل ذنوبهم اي ما خلقناهما **وما بينهما** من المخلوقات التي لا تحصى اجناسها وافرادها ولا تحصر انواعها
واحادها على هذا النمط البديع والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والمصالح وانما عبر عن ذلك باللعب واللهو حيث
قيل **لاعبين** لبيان كمال تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة بتصويره بصورة ما لا يرتاب احد في استحالة
صدوره عنه سبحانه بل انما خلقناهما وما بينهما ليكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى
تحصيل معرفتنا التي هي غاية القصوى بواسطة طاعتنا وعبادتنا كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون وقوله تعالى **لو اردنا ان نتخذ لهوا** استيناف مقرر لما قبله من انتفاء اللعب و
اللهو اي لو اردنا ان نتخذ ما يتلهى به ويلعب **لاتخذناه من لدنا** اي من جهة قدرتنا او من عندنا مما
يليق بشاننا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام الموضوعة كديدن الجبابرة في رفع العروش وتحسينها

وتسوية الفروش وتزيينها لكن يستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة فيستحيل اتخاذنا له قطعًا وقوله تعالى **انا**
كنا فاعلين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اي ان كنا فاعلين لاتخذناه وقيل ان نافيه
اي ما كنا فاعلين اي لاتخاذ اللهو لعدم ارادتنا اياه فيكون بيانًا لانتفاء التالي لانتفاء المقدم او لارادة اتخاذه
فيكون بيانًا لانتفاء المقدم المستلزم لانتفاء التالي وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجه والمراد الرد على
النصارى ولا يخفى بعده **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كانه قيل لكنا لا نريده
بل شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من قبيله اللهو وتخصيص شانه هذا من بين
سائر شؤونه تعالى بالذكر للتخلص الى ما سياتي من الوعيد **فيدمغه** اي يمحقه بالكليه كما فعلنا باهل القرى المحكيه
وقد استعير لايراد الحق على الباطل القذف الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالصخرة ولمحقه للباطل
الدمغ الذي هو كسر الشيء الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المودي الى زهوق الروح تصويرًا له بذلك
وقرئ فيدمغه بالنصب وهو ضعيف وقرئ فيدمغه بضم الميم **فاذا هو زاهق** اي ذاهب بالكليه وفي
اذا الفجائيه والجمله الاسميه من الدلالة على كمال المسارعة في الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانه زاهق
من الاصل **ولكم الويل مما تصفون** وعيد لقريش بان لهم ايضًا مثل ما لاوليك من العذاب والعقاب ومن
تعليليه متعلقه بالاستقرار الذي تعلق به الخبر او بمحذوف هو حال من الويل او من ضميره في الخبر وما اما
مصدريه او موصوله او موصوفه اي واستقر لكم الويل والهلاك من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشانه
الجليل او بالذي تصفونه او بشيء تصفونه من الولد او كاينًا مما تصفونه تعالى به **وله من في السموات و**
الارض استيناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته على حكمه بالغة ونظام كامل وانه تعالى يحق
الحق ويزهق الباطل اي له تعالى خاصة جميع المخلوقات خلقًا وملكًا وتدبيرًا وتصرفًا واحياءً واماتةً وتعذيبًا
واثابةً من غير ان يكون لاحد في ذلك مدخل ما استقلالًا واستتباعًا **ومن عنده** وهم الملايكة عليهم السلام عبر عنهم
بذلك اثر ما عبر عنهم بمن في السموات تنزيلًا لهم لكرامتهم عليه عز وعلا وزلفاهم عنده منزلة المقربين عند
الملوك بطريق التمثيل وهو مبتدا خبره **لا يستكبرون عن عبادته** اي لا يتعظمون عنها ولا يعدون
انفسهم كبيرًا **ولا يستحسرون** اي ولا يكلون ولا يعيون وصيغة الاستفعال المنبيه عن المبالغة في الحسور
للتنبيه على ان عباداتهم بثقلها او دوامها حقيقه بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة نفي المبالغة
في الحسور مع ثبوت اصله في الجمله كما ان نفي الظلاميه في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة كثرة
الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجمله وقيل من عنده معطوف
على من الاولى وافرادهم بالذكر مع دخولهم في من في السموات والارض للتعظيم كما في قوله تعالى وجبريل
وميكال فقوله لا يستكبرون حينيذ حال من الثانيه **يسبحون الليل والنهار** اي ينزهونه في جميع الاوقات
ويعظمونه ويمجدونه دايمًا وهو استيناف وقع جوابًا عما نشا مما قبله كانه قيل ماذا يصنعون في عباداتهم
او كيف يعبدون فقيل يسبحون الخ او حال من فاعل يستحسرون وكذا قوله تعالى **لا يفترون** اي لا يتخلل تسبيحهم
فترة اصلًا بفراغ او بشغل اخر **ام اتخذوا الهة** حكاية لجناية اخرى من جناياتهم بطريق الاضراب والانتقال

من فن الى فن اخر من التوبيخ اثر تحقيق الحق ببيان انه تعالى خلق جميع المخلوقات على منهاج الحكمه
وانهم قاطبة تحت ملكوته وقهره وان عباده مذعنون لطاعته ومثابرون على عبادته منزهون له عن
كل ما لا يليق بشانه من الامور التي من جملتها الانداد ومعنى الهمزة في ام المنقطعة انكار الوقوع لا انكار
الواقع وقوله تعالى **من الارض** متعلق باتخذوا او بمحذوف هو صفة لالهة وايًا ما كان فالمراد هو التحقير
لا التخصيص وقوله تعالى **هم ينشرون** اي يبعثون الموتى صفة لالهة وهو الذي يدور عليه الانكار
والتجهيل والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع لا محالة اي بل اتخذوا الهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم
وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها الهة بمعزل من ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحًا
لكنهم حيث ادعوا لها الالهيه فكانهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه من الخصايص الالهية حتمًا ومعنى
التخصيص في تقديم الضمير ما اشير اليه من التنبيه على كمال مباينة حالهم للانشار الموجبة لمزيد الانكار كما في
قوله تعالى افي الله شك وقوله تعالى ابالله واياته كنتم تستهزءون فان تقديم الجار والمجرور للتنبيه على
كمال مباينة امره تعالى لان يشك فيه ويستهزا به ويجوز ان يجعل ذلك من مستتبعات ادعايهم الباطل فان
الالوهية مقتضية للاستقلال بالابداء والاعادة فحيث ادعوا للاصنام الالهية فكانهم ادعوا لها الاستقلال
بالانشار كما انهم جعلوا بذلك مدعين لاصل الانشار **لو كان فيهما الهة الا الله** ابطال لتعدد الالهة باقامة
البرهان على انتفايه بل على استحالته وايراد الجمع لوروده اثر انكار اتخاذ الالهة لا لان للجمعية مدخلًا في الاستدلال
وكذا فرض كونها فيهما والا بمعنى غير على انها صفة لالهة ولا مساغ للاستثناء لاستحالة شمول ما قبلها لما بعدها
وافضايه الى فساد المعنى لدلالته حينيذ على ان الفساد لكونها فيهما بدونه تعالى والا لا للرفع على البدل لانه
متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب اي لو كان في السموات والارض الهة غير الله كما
هو اعتقادهم الباطل **لفسدتا** اي لبطلتا بما فيهما جميعًا وحيث انتفى التالي علم انتفاء المقدم قطعًا
بيان الملازمة ان الالهية مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق تغييرًا وتبديلًا وايجادًا
واعدامًا واحياءً واماتةً فبقاوهما على ما هما عليه اما بتاثير كل منهما وهو محال لاستحالة وقوع المعلول المعين
بعلل متعدده واما بتاثير واحد منها فالبواقي بمعزل من الالهيه قطعًا واعلم ان جعل التالي فسادهما بعد وجودهما
لما انه اعتبر في المقدم تعدد الالهه فيهما والا فالبرهان يقضي باستحالة التعدد على الاطلاق فانه لو تعدد الالهة
فان توافق الكل في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت تعاوقت فلا يوجد موجد اصلًا وحيث انتفى التالي
تعين انتفاء المقدم والفا في قوله تعالى **فسبحان الله** لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ثبوت الوحدانيه
بالبرهان اي فسبحوه سبحانه اللايق به ونزهوه عما لا يليق به من الامور التي من جملتها ان يكون له شريك في
الالوهيه وايراد الجلالة في موقع الاضمار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهيه مناط لجميع صفات كماله التي من
جملتها تنزهه تعالى عما لا يليق به ولتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى **رب العرش** صفة للاسم
الجليل موكدة لتنزهه تعالى **عما يصفون** متعلق بالتسبيح اي فسبحوه عما يصفونه من ان يكون من دونه
الهة **لا يسال عما يفعل** استيناف ببيان انه تعالى لقوة عظمته وعزة سلطانه القاهر بحيث ليس لاحد

من مخلوق فانه ان يناقشه ويسأله عما يفعل من افعاله اثر بيان ان ليس له شريك في الالهية **وهم** اي العباد
يسألون عما يفعلون نقيرًا وقطميرًا لانهم مملوكون له تعالى مستعبدون ففيه وعيد للكفرة **ام اتخذوا**
من دونه الهة اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه الهة حقيقة باظهار خلوها
عن خصايص الالهية التي من جملتها الانشار واقامة البرهان القاطع على استحالة تعدد الالهة على الاطلاق و
تفرده سبحانه بالالوهية الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الالهة مع عرايها عن تلك الخصايص بالمرة شركاء لله عز وجل
سلطانه وتبكيتهم بالجائهم الى اقامة البرهان على دعواهم الباطلة وتحقيق ان جميع الكتب السماوية ناطقة
بحقيقة التوحيد وبطلان الاشراك والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة
باتخذوا والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى مع ظهار شؤونه الجليلة الموجبة لتفرده بالالوهية الهة مع
ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية **قل** لهم بطريق التبكيت والقام الحجر **هاتوا برهانكم** على ما تدعونه
من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه في الامور الدينية لا سيما في مثل هذا الشان الخطير وفي
اضافة البرهان الى ضميرهم من الاشعار بان لهم برهانًا ضرب من التهكم بهم وقوله تعالى **هذا ذكر من معي وذكر**
من قبلي انارة لبرهانه واشارة الى انه مما نطقت به الكتب الالهية قاطبة وشهدت به السنة الرسل
المتقدمة كافة وزيادة تهييج لهم على اقامة لاظهار كمال عجزهم اي هذا الوحي الوارد في شان التوحيد المتضمن للبرهان
القاطع العقلي ذكر امتي اي عظتهم وذكر الامم السالفة قد اقمته فاقيموا انتم ايضا برهانكم وقيل المعنى هذا كتاب
انزل على امتي وهذا الكتاب المنزل على امم الانبياء عليهم السلام من الكتب الثلثة مصحفة والصحف فراجعوها
وانظروا هل واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم وقرئ
بالتنوين والاعمال كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل
وبعد وقوله تعالى **بل اكثرهم لا يعلمون الحق** اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن
وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان انه لا ينجع فيهم المحاجة باظهار حقيقة الحق وبطلان الباطل فان
اكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل **فهم** لاجل ذلك **معرضون** اي مستمرون على الاعراض
عن التوحيد واتباع الرسول لا يرعوون عما هم عليه من الغي والضلال وان كررت عليهم البينات والحجج او معرضون
عما القي عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وسط بين السبب والمسبب
تاكيدا للسببية وقوله تعالى **وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون**
استيناف مقرر لما اجمل فيما قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجمعت عليه الرسل عليهم
السلام وقرئ يوحى على صيغة الغايب مبنيا للمفعول وايًا ما كان فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارًا
لصورة الوحي **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا** حكاية لجناية فريق من المشركين جيء بها لاظهار بطلانها و
بيان تنزهه تعالى عن ذلك اثر بيان تنزهه سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وهم حي من خزاعة يقولون الملائكة
بنات الله تعالى ونقل الواحدي ان قريشًا وبعض اجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح يقولون
ذلك والتعرض لعنوان الرحمانية المنبئة عن كون جميع ما سواه تعالى مربوبًا له تعالى نعمة او منعمًا عليه لابراز

كمال

كمال شناعة مقالتهم الباطلة **سبحانه** اي تنزه بالذات تنزهه اللايق به على ان السبحان مصدر من سبح
اي بعد او اسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سبحوه تسبيحه وقوله تعالى
بل عباد اضراب وابطال لما قالوه كانه قيل ليست الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى **مكرمون**
مقربون عنده وقرئ مكرمون بالتشديد وفيه تنبيه على منشا غلط القوم وقوله تعالى **لا يسبقونه بالقول**
صفة اخرى لعباد منبئة عن كمال طاعتهم وانقيادهم لامره تعالى اي لا يقولون شيئًا حتى يقوله تعالى
او يامرهم به واصله لا يسبق قولهم قوله تعالى فاسند السبق اليهم منسوبًا اليه تعالى تنزيلا لسبق قولهم قوله تعالى
منزلة سبقهم اياه تعالى لمزيد تنزيههم عن ذلك والتنبيه على غاية استهجان السبق المعرض به للذين يقولون
ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محلا للسبق واداة له ثم انيب اللام عن الاضافة للاختصار والتجافي عن
التكرار وقرئ لا يسبقونه بضم الباء من سابقته فسبقته اسبقه وفيه مزيد استهجان للسبق واشعار بان
من سبق قوله قوله تعالى فقد تصدى لمغالبته تعالى في السبق فسبقه فغلبه والعياذ بالله تعالى وزيادة
تنزيه لهم عما نفي عنهم ببيان ان ذلك عندهم بمنزلة الغلبة بعد المغالبة فاني يتوهم صدوره عنهم **وهم بامره**
يعملون بيان لتبعيتهم له تعالى في الاعمال اثر بيان تبعيتهم له تعالى في الاقوال فان نفي سبقهم
له تعالى بالقول عبارة عن تبعيتهم له تعالى فيه قيل هم بامره يقولون وبامره يعملون لا بغير امره اصلا
فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** استيناف
وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا واخروا من الاقوال والاعمال
لا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى **ولا يشفعون الا لمن ارتضى** ان
يشفع له مهابة منه تعالى **وهم** مع ذلك **من خشيته** عز وجل **مشفقون** مرتعدون واصل الخشية الخوف
مع التعظيم ولذلك خص به العلماء والاشفاق الخوف مع الاعتناء فعند تعديته بمن يكون معنى الخوف فيه
اظهر وعند تعديته بعلى ينعكس الامر **ومن يقل منهم** اي من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم بمعزل مما
قالوا في حقهم **اني اله من دونه** متجاوزًا اياه تعالى **فذلك** الذي فرض قوله فرض محال **نجزيه جهنم**
كساير المجرمين ولا يغني عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته
تعالى وعزة جبروته واستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم في حقهم ما توهمه اولئك الكفرة ما لا يخفى
كذلك نجزي الظالمين مصدر تشبيهي موكد لمضمون ما قبله اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين
يضعون الاشياء في غير مواضعها ويتعدون اطوارهم والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان
دون الزيادة اي لا جزاء انقص منه **اولم ير الذين كفروا** تجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الايات
التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورًا تحت ملكوته والهمزة للانكار
والواو للعطف على مقدر وقرئ بغير واو والرؤية قلبية اي الم يتفكروا ولم يعلموا **ان السموات و**
الارض كانتا اي جماعتا السموات والارض كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا **رتقا** الرتق الضم والالتحام والمعنى اما على حذف المضاف او هو بمعنى المفعول اي كانتا ذواتي

رتق او من توقتين وقري رتقًا اي شيئًا رتقًا اي مرتوقًا **ففتقناهما** قال ابن عباس رض في رواية عكرمة
والحسن البصري وقتاده وسعيد بن جبير كانتا شيئًا واحدًا ملتزقين ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث
هي واقر الارض وقال كعب خلق الله تعالى السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحًا فتوسطتها ففتقتها وعن
الحسن خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق
منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وقال
مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة
طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال ابن عباس رض في رواية عطا وعليه اكثر المفسرين ان السموات
كانت رتقا مستوية صلبة لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات
السماء الدنيا والجمع باعتبار الافاق او السموات جميعًا على ان لها مدخلًا في الامطار وعلم الكفرة الرتق والفتق
بهذا المعنى مما لا استتر به واما بالمعاني الاول فهم وان لم يعلموها لكنهم متمكنون من علمها اما بطريق النظر والتفكر
فان الفتق عارض مفتقر الى موثر قديم واما بالاستفسار من العلما ومطالعة الكتب **وجعلنا من الماء كل شيء
حي** اي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده
او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به او صيرنا كل شيء حي من الماء اي بسبب منه لابد من ذلك وتقديم المفعول الثاني
للاهتمام به لا لمجرد ان المفعولين في الاصل مبتداء وخبر وحق الخبر عند كونه ظرفا ان يتقدم على المبتدا فان ذلك
مصحح محض لا مرجح وقري حيًا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف كما في الوجه الاول قدم على المفعول للاهتمام
به والتشويق الى الموخر **افلا يؤمنون** انكار لعدم ايمانهم بالله تعالى وحده مع ظهور ما يوجبه حتما من الايات
الافاقيه والانفسيه الدالة على تفرده عز وجل بالالوهيه وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة تحت ملكوته
وقدرته والفاء للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق اي ايعلمون ذلك فلا يومنون **وجعلنا في الارض رواسي**
اي جبالا ثوابت جمع راسيه من رسا الشيء اذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكر بجمع المونث في غير العقلاء مما لا ريب
في صحته كقوله تعالى اشهر معلومات واياما معدودات **ان تميد بهم** اي كراهية ان تتحرك وتضطرب
بهم او لئلا تميد بهم بحذف اللام ولا لعدم الالباس **وجعلنا فيها** اي في الارض وتكرير الفعل لاختلاف
المجعولين ولتوفيه مقام الامتنان حقه او في الرواسي لانها المحتاجة الى الطرق **فجاجا** مسالك واسعة وانما
قدم على قوله تعالى **سبلا** وهو وصف له ليصير حالا فيفيد انه تعالى حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها
سبلا فيدل ضمنا على انه تعالى خلقها ووسعها للسابلة مع ما فيه من التوكيد **لعلهم يهتدون** الى مصالحهم ومهماتهم
وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرتنا القاهرة او من الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيئتنا او من استراق السمع بالشهب **وهم عن اياتها** الدالة على وحدانيته تعالى وعلمه وحكمته
وقدرته وارادته التي بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه في علمي الطبيعه والهيئه **معرضون** لا
يتدبرون فيها فيبقون على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى **وهو الذي خلق الليل والنهار و
الشمس والقمر** اللذين هما اياتهما بيان لبعض تلك الايات التي هم عنها معرضون بطريق الالتفات الموجب

لتاكيد الاعتناء بفحوى الكلام اي هو الذي خلقهن وحده **كل** اي كل واحد منهما على ان التنوين عوض
عن المضاف اليه **في فلك يسبحون** اي يجرون في سطح الفلك كالسبح في الماء والمراد بالفلك الجنس كقولك
كساهم الخليفة حلة والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما والجمع باعتبار
المطالع وجعل الضمير واو العقلاء لان السباحة حالهم **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** اي في الدنيا لكونه
مخالفا للحكمة التكوينيه والتشريعيه **افان مت** بمقتضى حكمتنا **فهم الخالدون** نزلت حين قالوا نتربص
به ريب المنون والفاء لتعليق الشرطيه بما قبلها والهمزة لانكار مضمونها بعد تقرير القاعدة الكليه النافيه
لذلك بالمرة والمراد بانكارهم خلودهم ونفيه انكار ما هو مدار له وجودا وعدما من شماتتهم بموته عليه السلام
فان الشماتة مما يعتريه ايضا مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل كانه قيل افان مت فهم الخالدون حتى يشمتوا
بموتك وقوله تعالى **كل نفس ذائقة الموت** اي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها برهان على ما انكر من
خلودهم **ونبلوكم** الخطاب اما للناس كافة بطريق التلوين او للكفرة بطريق الالتفات اي نعاملكم
معاملة من يبلوكم **بالشر والخير** بالبلايا والنعم هل تصبرون وتشكرون اولا **فتنة** مصدر موكد
لنبلوكم من غير لفظه **والينا ترجعون** لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم
من الاعمال فهو على الاول وعد ووعيد محض وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحيوة الدنيا الابتلاء و
التعريض للثواب والعقاب وقري يرجعون بالياء على الالتفات **واذا راك الذين كفروا** اي
المشركون **ان يتخذونك الا هزوا** اي ما يتخذونك الا مهزوا به على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام
على اتخاذهم اياه هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزوا كما هو المتبادر كانه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك
هزوا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي **اهذا الذي يذكر الهتكم** على ارادة القول
اي ويقولون او قائلين ذلك اي يذكرهم بسوء كما في قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم الخ وقوله تعالى **وهم بذكر
الرحمن هم كافرون** في حيز النصب على الحاليه من ضمير القول المقدر والمعنى انهم يعيبون عليه السلام
ان يذكر الهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال انهم بذكر الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد او بارشاد
الخلق بارسال الرسل وانزال الكتب او بالقران كافرون فهم احقاء بالعيب والانكار فالضمير الاول مبتدا
خبره كافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن والضمير الثاني تاكيد لفظي للاول
فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالموكد وبين الموكد والموكد بالمعمول **خلق الانسان من عجل** جعل
لفرط استعجاله وقلة صبره كانه خلق منه تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا
بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت
في النضر بن الحرث حين استعجل العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية وعن ابن
عباس رض ان المراد بالانسان ادم عليه السلام وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم
وروي انه لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله تعالى
في اخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل غيبتها والمعنى خلق الانسان خلقا ناشئا

من عجل فذكره لبيان انه من دواعي عجلته في الامور والاظهر ان المراد به الجنس وان كان خلقه سار يا الى
اولاده وقيل العجل الطين بلغة حمير ولا تقريب له ههنا وقوله تعالى **ساريكم اياتي** تلوين للخطاب
وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المستعجلين بطريق التهديد والوعيد اي ساريكم نقماتي
في الاخرة كعذاب النار وغيره **فلا تستعجلون** بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها
عن مرادها **ويقولون متى هذا الوعد** اي وقت مجيء الساعة التي كانوا يوعدون وانما كانوا يقولونه
استعجالا لمجيئه بطريق الاستهزاء والانكار كما يرشد اليه الجواب لا طلبا لتعيينه وقته بطريق الالزام
كما في سورة الملك **ان كنتم صادقين** اي في وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين الذين يتلون الايات الكريمة المنبئة عن مجيء الساعة وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله
عليه حسبما حذف في مثل قوله تعالى فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فان قولهم متى هذا الوعد
استبطاء منهم للموعود وطلب لاتيانه بطريق العجلة فان ذلك في قوة الامر بالاتيان عجلة كانت قيل فليأتنا
بسرعة ان كنتم صادقين **لو يعلم الذين كفروا** استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه
وفظاعة ما فيه من العذاب وانهم انما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع في الشرط وان كان
المعنى على المضي لافادة استمرار عدم العلم فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس بنص في افادة انتفاء استمرار
عدم الفعل بل يفيد استمرار انتفائه ايضا بحسب المقام كما في قولك لو تحسن الي لشكرتك فان المعنى ان انتفاء
الشكر لاستمرار انتفاء الاحسان لا لانتفاء استمرار الاحسان ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه بما في حيز الصلة
على علة استعجالهم وقوله تعالى **حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم** مفعول يعلم وهو عبارة
عن الوقت الموعود الذي كانوا يستعجلونه واضافته الى الجملة الجارية مجرى الصفة التي حقها ان تكون معلومة
الانتساب الى الموصوف عند المخاطب يشعر مع انكار الكفرة بذلك للايذان بانه من الظهور بحيث لا حاجة
له الى الاخبار به وانما حقه الانتظام في سلك المسلمات المفروغ عنها وجواب لو محذوف اي لو لم يستمر عدم علمهم
بالوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد من الحين الذي يحيط بهم النار فيه من كل جانب وتخصيص
الوجوه والظهور بالذكر بمعنى القدام والخلف لكونهما اشهر الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل
بحيث لا يقدرون على دفعها بانفسهم من جانب من جوانبهم **ولا هم ينصرون** من جهة الغير في دفعها الخ لما
فعلوا من الاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول منزلا منزلة اللازم اي لو كان لهم علم لما فعلوه
وقوله تعالى حين الخ استئناف مقرر لجهلهم ومبين لاستمراره الى ذلك الوقت كانه قيل حين يرون
ما يرون يعلمون حقيقة الحال **بل تأتيهم** عطف على لا يكفون اي لا يكفونها بل تأتيهم اي العدة او النار
او الساعة **بغتة فتبهتهم** اي تغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالتذكير على ان الضمير للوعد والحين
وكذا الهاء في قوله تعالى **فلا يستطيعون ردها** بتأويل الوعد بالنار والعدة والحين بالساعة ويجوز
عوده الى النار وقيل الى البغتة اي لا يستطيعون ردها عنهم بالكلية **ولا هم ينظرون** اي يمهلون ليستريحوا
طرفة عين وفيه تذكير لامهالهم في الدنيا **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عن استهزائهم به عليه السلام في ضمن الاستعجال وعدة ضمنية بانه يصيبهم مثل ما اصاب المستهزئين بالرسل
السالفة عليهم الصلوة والسلام وتصديرها بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها وتنوين الرسل للتفخيم والتكثير
ومن متعلقة بمحذوف هو صفة له اي وبالله لقد استهزئ برسل اولي شان خطير وذوي عدد كثير كائنين
من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه **فحاق** اي احاط عقيب ذلك او نزل
او حل او نحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحيق ما يشتمل على الانسان
من مكروه فعله وقوله تعالى **بالذين سخروا منهم** اي من اولئك الرسل عليهم السلام متعلق بحاق وتقديمه
على فاعله الذي هو قوله تعالى **ما كانوا به يستهزءون** للمسارعة الى بيان لحوق الشر وما اما موصولة
مفيدة للتهويل والضمير المجرور عائد اليها والجار متعلق بالفعل وتقديمه عليه لرعاية الفواصل اي فاحاط
بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله واما مصدرية فالضمير المجرور راجع حينئذ الى جنس الرسول
المدلول عليه بالجمع كما قالوا ولعل ايثاره على الجمع للتنبيه على انه يحيق بهم جزاء استهزائهم بكل واحد واحد
منهم عليهم السلام لا جزاء استهزائهم بكلهم من حيث هو كل فقط اي فنزل بهم جزاء استهزائهم على وضع السبب
موضع المسبب ايذانا بكمال الملابسة بينهما او عين استهزائهم ان اريد بذلك العذاب الاخروي بناء على تجسم
الاعمال فان الظاهر في هذه النشأة بصورة عرضية تبرز في النشأة الاخرة بصورة جوهرية مناسبة لها في الحسن
والقبح وعلى ذلك بني الوزن وقد مر تفصيله في سورة الاعراف وفي قوله تعالى انما بغيكم على انفسكم الاية الى
اخرها **قل** خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تسليته بما ذكر من مصير امرهم الى الهلاك وامر له عليه السلام
بان يقول لاولئك المستهزئين بطريق التقريع والتبكيت **من يكلؤكم** اي يحفظكم **بالليل والنهار من
الرحمن** اي من بأسه الذي تستحقون نزوله ليلا او نهارا وتقديم الليل لما ان الدواهي اكثر فيه وقوعا واشد
وقعا وفي التعرض لعنوان الرحمانية ايذان بان كالئهم ليس الا رحمته العامة وبعدما امر عليه السلام بما ذكر
من السؤال على الوجه المذكور حسبما يقتضيه حالهم لانهم بحيث لولا ان الله تعالى يحفظهم في الملوين لحل بهم
فنون الافات فهم احقاء بان يكلفوا الاعتراف بذلك فيؤخذوا على ما هم عليه من الاشراك اضرب عن ذلك بقوله تعالى
بل هم عن ذكر ربهم معرضون ببيان ان لهم حالا اخرى مقتضية لصرف الخطاب عنهم هي انهم لا يخطرون
ذكره تعالى ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه ويعدوا ما كانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا
عن الكالئ على طريقة قول من قال عوجوا لنعمى فحيوا دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي واحجار وفي
تعليق الاعراض بذكره تعالى وايراد اسم الرب المضاف الى ضميرهم المنبئ عن كونهم تحت ملكوته وتدبيره
وتربيته تعالى من الدلالة على كونهم في الغاية القاصية من الضلالة والغي ما لا يخفى وكلمة ام في قوله تعالى
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عما قبله من بيان
انجهالهم بحفظه تعالى اياهم لعدم خوفهم الناشئ عن اعراضهم عن ذكر ربهم بالكلية الى توبيخهم باعتمادهم
على آلهتهم واسنادهم الحفظ اليها والهمزة لانكار ان يكون لهم آلهة تقدر على ذلك والمعنى بل ألهم آلهة تمنعهم
من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا او من عذاب كائن من عندنا فهم معولون عليها واثقون بحفظها وفي

وفي توجيه الانكار والنفي الى وجود الالهة الموصوفة بما ذكر من المنع لا الى نفس الصفة بان يقال ام تمنعهم
الهتهم لما من الدلالة على سقوطها عن مرتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما لا يخفى وقوله عز وعلا **لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون** استيناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اي هم
لا يستطيعون ان ينصروا انفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقوله تعالى
بل متعنا هولاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ان الداعي الى حفظهم
تمتيعنا اياهم بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم
بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالون كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقب بما يدل
على انه طمع فارغ وامل كاذب حيث قيل **افلا يرون** اي الا ينظرون فلا يرون **انا نأتي الارض** اي ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها فكيف يتوهمون انهم ناجون من باسنا وهو تمثيل وتصوير لما يخربه الله عز وجل من ديارهم
على ايدي المسلمين وبضمها الى دار الاسلام **افهم الغالبون** على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
والفاء لانكار ترتيب الغالبية على ما ذكر من نقص ارض الكفرة بتسليط المسلمين عليها كانه قيل ابعد ظهور ما ذكر
ورويتهم له يتوهم غلبتهم كما في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه وقوله تعالى قل افاتخذتم من
دونه اولياء وفي التعريف تعريض بان المسلمين هم المتعينون للغلبة المعروفون بها **قل انما انذركم** بعد ما
بين من جهته تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم
بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل والنهار وغير ذلك من مساوي احوالهم
امر عليه السلام بان يقول لهم انما انذركم ما تستعجلونه من الساعة **بالوحي** الصادق الناطق باتيانها وفظاعة
ما فيها من الاهوال اي انما شاني ان انذركم بالاخبار بذلك لا بالاتيان بها فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية
اذ الايمان برهاني لا عياني وقوله تعالى **ولا يسمع الصم الدعاء** اما من تتمة الكلام الملقن تذييل له بطريق
الاعتراض قد امر عليه السلام بان يقوله لهم توبيخا وتقريعا وتسجيلا عليهم بكمال الجهل والعناد واللام للجنس
المنتظم للمخاطبين انتظاما اوليا او للعهد فوضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالتصام وتقييد نفي السماع
بقوله تعالى **اذا ما ينذرون** مع ان الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان او تبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان
ايثار الدعاء الذي هو عبارة عن الصوت والنداء عن الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات
عالية مكررة مقارنة لهيئات دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم في غاية لا غاية وراءها واما من جهته تعالى
على طريقة قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون ويؤيده القراءة على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
من الاسماع بنصب الصم والدعاء كانه قيل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم وقرئ بالياء ايضا على ان
الفاعل هو عليه السلام وقرئ على البناء للمفعول اي لا يقدر احد على اسماع الصم وقوله تعالى **ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك** بيان لسرعة تاثرهم من مجيء نفس العذاب اثر بيان عدم تاثرهم من مجيء خبره على
نهج التوكيد القسمي اي وبالله لئن اصابهم ادنى اصابة ادنى شيء من عذابه تعالى كما ينبئ عنه المس والنفحة بجوهرها
وبنائها فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء **ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين** ليدعن على انفسهم

بالويل

بالويل والهلاك ويعترفن عليها بالظلم وقوله تعالى **ونضع الموازين القسط** بيان لما سيقع عند اتيان
ما انذروه اي نقيم الموازين العادلة التي توزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال وقد مر تفصيل ما فيه من الكلام في سورة الاعراف وافراد القسط لانه مصدر و
صف به مبالغة **ليوم القيمة** التي كانوا يستعجلونها اي لجزائه او لاجل اهله او فيه كما في قولك جيت لخمس
خلون من الشهر **فلا تظلم نفس** من النفوس **شيئا** حقا من حقوقها او شيئا ما من الظلم بل يوفى
كل ذي حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر والفاء لترتيب انتفاء الظلم على وضع الموازين **وان كان** اي
العمل المدلول عليه بوضع الموازين **مثقال حبة من خردل** اي مقدار حبة كاينة من خردل اي وان
كان في غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر وقرئ مثقال حبة بالرفع على ان كان تامة
اتينا بها اي احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة من الخردل للوزن والتانيث لاضافته الى الحبة
وقرئ اتينا بها اي جازينا بها من الايتاء بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرئ
اثبنا من الثواب وقرئ جينا بها **وكفى بنا حاسبين** اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا **ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين** نوع تفصيل لما اجمل في قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا
رجالا نوحي اليهم الى قوله تعالى واهلكنا المسرفين واشارة الى كيفية انجائهم واهلاك اعدائهم و
تصديره بالتوكيد القسمي لاظهار كمال الاعتناء بمضمونه والمراد بالفرقان هو التورية وكذا بالضياء والذكر
اي وبالله لقد اتيناهما وحيا ساطعا وكتابا جامعا بين كونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به
في ظلمات الجهل والغواية وذكرا يتعظ به الناس وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره
المغتنمون لمغانم اثاره او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع والاحكام وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر
والاول هو اللايق بمساق النظم الكريم فانه لتحقيق امر القران المشارك لساير الكتب الالهية لا سيما
التورية فيما ذكر من الصفات ولان فلق البحر هو الذي اقترح الكفرة مثله بقولهم فليأتنا باية كما ارسل
الاولون وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان وقوله تعالى **الذين يخشون ربهم** اي عذابه
مجرور المحل على انه صفة مادحة للمتقين او بدل او بيان او منصوب او مرفوع على المدح **بالغيب** حال
من المفعول اي يخشون عذابه تعالى وهو غايب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا
يتاثرون بالانذار ما لم يشاهدوا ما انذروه وقيل من الفاعل **وهم من الساعة مشفقون** اي خايفون
منها بطريق الاعتناء وتقديم الجار لمراعاة الفواصل وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية
على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون
وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه **وهذا** اي القران الكريم اشير اليه بهذا ايذانا
بغاية وضوح امره ذكر يتذكر به من تذكر وصف بالوصف الاخير للتورية لمناسبة المقام وموافقته لما مر في
صدر السورة الكريمة **مبارك** كثير الخير غزير النفع يتبرك به **انزلناه** اما صفة ثانية لذكر او خبر اخر
افانتم له منكرون انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التورية كانه قيل ابعد ان علمتم ان شان

كشان النبوة في الايتاء والايحاء انتم منكرون لكونه منزلا من عند تا فان ذلك بعد ملاحظة حال
النبوة مما لا مساغ له اصلا ولقد اتينا ابرهيم رشده اي الرشد اللائق به وبامثاله من الرسل الكبار
وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحي والاقتدار على اصلاح الامة باستعمال
النواميس الالهية وقرئ رَشَده وهما لغة كالحزن والحزن من قبل اي من قبل ايتاء موسى وهرون
التورية وتقديم ذكر ايتائها لما بينه وبين انزال القران من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه وقيل بلوغه
ويأباه المقام وكنا به عالمين اي بانه اهل لما اتيناه وفيه من الدليل على انه تعالى عالم بالجزئيات
مختار في افعاله ما لا يخفى اذ قال لابيه وقومه ظرف لاتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء
وما ترتب عليه من افعاله واقواله وقيل مفعول لمضمر مستانف وقع تعليلا لما قبله اي اذكر وقت قوله لهم
ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتمثال اسم
للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله تعالى وهذا تجاهل منه عليه السلام حيث سألهم عن اصنامهم بما التي
يطلب بها بيان الحقيقة او شرح الاسم كانه لا يعرف انها ماذا مع احاطته بان حقيقتها حجر او شجر اتخذوها معبودا
وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض
قصدا الى تحقيرها واذلالها وتوبيخا لهم على اجلالها واللام في لها للاختصاص دون التعدية والا لجيء بكلمة
على والمعنى انتم فاعلون العكوف لها وقد جوز تضمين العكوف معنى العبادة كما ينبئ عنه قوله تعالى
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين اجابوا بذلك لما ان مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها
كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام اياهم بالعكوف لها كانه عليه السلام قال ما هي هل تستحق ما تصنعون من العكوف
عليها فلما لم يكن لهم ملجأ يعتد به التجأوا الى التقليد فابطله عليه السلام على طريقة التوكيد القسمي حيث قال
قال لقد كنتم انتم واباؤكم الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة في ضلال عجيب لا يقادر قدره
مبين اي ظاهر بين بحيث لا يخفى على احد من العقلاء كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم على الضلال
لا استقرارهم الماضي الحاصل قبل زمان الخطاب المتناول لهم ولابائهم اي والله لقد كنتم مستقرين على ضلال
عظيم ظاهر لعدم استناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة في الجملة قالوا لما سمعوا مقالته
عليه استبعادا لكون ما هم عليه ضلالا وتعجبا من تضليله عليه السلام اياهم بطريق التوكيد القسمي وترددا
في كون ذلك منه عليه السلام على وجه الجد اجئتنا بالحق اي بالجد ام انت من اللاعبين فنقول ما
تقول على وجه المداعبة والمزاح وفي ايراد الشق الاخير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه
عندهم قال عليه السلام اضرابا عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها اربابا لهم كما يفصح عنه قولهم
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وضمير هن للسموات والارض وصفه تعالى
بايجادهن اثر وصفه تعالى بربوبيته تعالى لهن تحقيقا للحق وتنبيها على ان ما لا يكون كذلك بمعزل
من الربوبية اي انشأهن بما فيهن من المخلوقات التي من جملتها انتم واباؤكم وما تعبدونه من غير مثال

يحتذيه ولا قانون ينحيه ورجع الضمير الى التماثيل ادخل في تضليلهم واظهر في الزام الحجة عليهم لما فيه من
التصريح المغني عن التامل في كونه ما يعبدونه من جملة المخلوقات وانا على ذلكم الذي ذكرته من كون ربكم
رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين اي العالمين به على سبيل الحقيقة
المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها
كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه وتالله وقرئ بالباء وهو الاصل والتاء بدل من الواو التي هي بدل
من الاصل وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم اي لاجتهدن في كسرها وفيه ايذان بصعوبة الانتهاز و
توقفه على استعمال الحيل وانما قال عليه السلام سرا وقيل سمعه رجل واحد بعد ان تولوا مدبرين اي
من عبادتها الى عيدكم وقرئ تولوا من التولي بحذف احدى التائين ويعضدها قوله تعالى فتولوا عنه
مدبرين والفاء في قوله تعالى فجعلهم فصيحة اي فولوا فجعلهم جذاذا اي قطاعا فعال بمعنى
مفعول من الجذ الذي هو القطع كالحطام من الحطم الذي هو الكسر وقرئ بالكسر وهي لغة او جمع
جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجُذذا جمع جذة روي ان ازر خرج به في يوم
عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع
بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفا
وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسر الكل بفاس كان
في يده ولم يبق الا الكبير وعلق الفاس في عنقه وذلك قوله تعالى الا كبيرا لهم اي للاصنام لعلهم
اليه اي الى ابرهيم عليه السلام يرجعون فيحاجهم بما سيأتي فيحجهم ويبكتهم وقيل يرجعون الى الكبير
فيسألونه عن الكاسر لان من شان المعبود ان يرجع اليه في الملمات وقيل يرجعون الى الله تعالى وتوحيده
عند تحققهم عجز الهتهم عن دفع ما يصيبهم وعن الاضرار بمن كسرهم قالوا اي حين رجعوا من عيدهم وراوا
ما راوا من فعل هذا بالهتنا على طريقة الانكار والتوبيخ والتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم
يشيروا اليها بهؤلاء وهي بين ايديهم مبالغة في التشنيع وقوله تعالى انه لمن الظالمين استئناف
مقرر لما قبله وقيل من موصولة وهذه الجملة في حيز الرفع على انها خبر لها والمعنى الذي فعل هذا الكسر والحطم
بالهتنا انه معدود من جملة الظلمة اما لجراءته على اهانتها وهي حقيقة بالاعظام او لافراطه في الكسر والحطم
وتماديه في الاستهانة بها او بتعريض نفسه للهلكة قالوا اي بعض منهم مجيبين للسائلين سمعنا فتى
يذكرهم يعيبهم فلعله فعل ذلك بها فقوله تعالى يذكرهم اما مفعول ثان لسمع لتعلقه بالعين او صفة
لفتى مصححة لتعلقه به هذا اذا كان القائلون سمعوه عليه السلام بالذات يذكرهم وان كانوا قد سمعوا
من الناس انه عليه السلام يذكرهم بسوء فلا حاجة الى المصحح يقال له ابرهيم صفة اخرى لفتى اي يطلق
عليه هذا الاسم قالوا اي السائلون فاتوا به على اعين الناس اي بمرأى منهم بحيث يكون نصب اعينهم
في مكان مرتفع لا يكاد يخفى على احد لعلهم يشهدون اي يحضرون عقوبتنا له وقيل لعلهم يشهدون
بفعله او بقوله ذلك فالضمير حينئذ ليس للناس بل للبعض منهم مبهما او معهودا قالوا استئناف مبني على

سوال نشاء من حكاية قولهم كانه قيل فماذا فعلوا به بعد ذلك هل اتوا به اولا فقيل قالوا ءانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم اقتصارًا على حكاية مخاطبتهم اياه عليه السلام للتنبيه على ان اتيانهم به ومسارعتهم
الى ذلك امر محقق غني عن البيان قال بل فعله كبيرهم هذا مشيرًا الى الذي لم يكسره سلك عليه السلام
مسلكًا تعريضيا يوديه الى مقصده الذي هو الزامهم الحجة على الطف وجه واحسنه بحملهم على التامل في شان الهتهم
مع ما فيه من التوقي من الكذب حيث ابرز الكبير قولًا في معرض المباشر للفعل باسناده اليه كما ابرزه في ذلك
المعرض فعلًا بجعل الفاس في عنقه وقد قصد اسناده اليه بطريق التسبيب حيث كانت تلك الاصنام غاظته
عليه السلام حين ابصرها مصطفة مرتبة للعبادة من دون الله سبحانه وكان غيظ كبيرها اكبر واشد حسب زيادة
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه وقيل هو حكاية لما يعود الى تجويز مذهبهم كانه قال لهم
ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهًا ان يقدر على ما هو اشد من ذلك ويحكى انه عليه
السلام قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها فيكون تمثيلًا اراد عليه السلام
تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم لاشراكهم بعبادته الاصنام واما ما قيل من انه عليه السلام لم يقصد نسبة الفعل
الصادر عنه الى الصنم بل انما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة
وتبكيتهم ومثل لذلك بما لو قال لك امي فيما كتبته بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط ءانت كتبت هذا فقلت
له بل انت كتبته كان قصدك تقريره للكتابة لنفسك مع الاستهزاء بالسائل لا نفيها عنك واثباتها له فبمعزل من
من التحقيق لان خلاصة المعنى في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسك وادعاء ظهور الامر مع الاستهزاء
بالسائل وتجهيله في السوال لابتنائه على ان صدورها عن غيرك محتمل عنده مع استحالته عندك ولا ريب في ان
مراده عليه السلام من اسناد الكسر الى الصنم ليس مجرد تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سوالهم لابتنائه على احتمال
صدوره عن الغير عندهم بل انما مراده عليه السلام توجيههم نحو التامل في احوال اصنامهم كما ينبئ عنه قوله تعالى
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اي ان كانوا ممن يمكن ان ينطقوا وانما لم يقل عليه السلام ان كانوا يسمعون
او يعقلون مع ان السوال موقوف على السمع والعقل ايضا لما ان نتيجة السوال هو الجواب وان عدم نطقهم اظهر و
تبكيتهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك حسبما نطق به قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم اي راجعوا عقولهم
وتذكروا ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع
مضرة عن غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودًا فقالوا اي قال بعضهم لبعض فيما بينهم
انكم انتم الظالمون اي بهذا السوال لانه كان على طريقة التوبيخ المستتبع للمواخذة او بعبادة الاصنام
لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين وانتم الظالمون بعبادتها لا من كسرها ثم نكسوا على رؤسهم
اي انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء اعلاه وقرئ
نكسوا بالتشديد ونكسوا على البناء للفاعل اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هولاء ينطقون على ارادة
القول اي قائلين والله لقد علمت ان ليس من شانهم النطق فكيف تامرنا بسوالهم على ان المراد استمرار نفي
النطق لا نفي استمراره كما يوهمه صيغة المضارع قال مبكتا لهم افتعبدون اي اتعلمون ذلك فتعبدون

من دون

من دون الله اي متجاوزين عبادته تعالى ما لا ينفعكم شيئًا من النفع ولا يضركم فان العلم بحاله المنافيه
للالوهيه مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعًا اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه عليه السلام
من اصرارهم على الباطل البين واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لمزيد استقباح ما فعلوا واف صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون اي الا تتفكرون فلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اي
قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت
شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة حرقوه فانه اشد العقوبات وانصروا الهتكم
بالانتقام لها ان كنتم فاعلين اي للنصر او لشيء يعتد به قيل القائل نمرود بن كنعان بن السنحاريب بن نمرود
بن كوش بن حام بن نوح وقيل رجل من اكراد فارس اسمه هيون وقيل هدير خسفت به الارض روي انهم لما اجمعوا
على احراقه عليه السلام بنوا له حظيرة بكوثى قرية من قرى الانباط وذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم فجمعوا له اصلاب الحطب من اصناف الخشب مدة اربعين يومًا فاوقدوا نارًا عظيمة لا يكاد يحوم
حولها احد حتى ان كانت الطير لتمر بها وهي في اقصى الجو فتحترق من شدة وهجها ولم يكد احد يحوم حولها فلم يعلموا كيف
يلقونه عليه السلام فيها فاتى ابليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد فخسف الله تعالى به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ثم عمدوا الى ابرهيم عليه السلام فوضعوه فيه مغلولا فرموا به فيها فقال له
جبريل عليهما السلام هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسئل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله تعالى
ببركة قوله الحظيرة روضة وذلك قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابرهيم اي كوني
ذات برد وسلام اي ابردي بردًا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته تعالى مامورة مطاوعة واقامة
كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلامًا بفعله اي وسلمنا
سلامًا عليه روي ان الملئكة اخذوا بضبعي ابرهيم واقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس
ولم تحرق النار منه الا وثاقه وروي انه عليه السلام مكث فيها اربعين يومًا او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا
مني اذ كنت فيها قال ابن يسار وبعث الله تعالى ملك الظل فقعد الى جنبه يونسه فنظر نمرود من صرحه فاشرف
عليه فرآه جالسًا في روضة مونقة ومعه جليس على احسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابرهيم
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فقم فاخرج فقام يمشي فخرج منها فاستقبله نمرود وعظمه وقال من
الرجل الذي رايت معك قال ذلك ملك الظل ارسله ربي ليونسني فقال اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من
قدرته وعزته فيما صنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت على دينك هذا قال لا استطيع ترك
ملكي ولكن سوف اذبح له اربعة الاف بقرة فذبحها وكف عن ابرهيم عليه السلام وكان اذ ذاك ابن ست عشر سنه
وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله عز وجل لكن و
قوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار على حالها لكنه تعالى دفع عنه عليه السلام اذاها
كما تراه في السمندر كما يشعر به ظاهر قوله تعالى على ابرهيم وارادوا به كيدًا مكرًا عظيمًا في الاضرار
به فجعلناهم الاخسرين اي اخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم في اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه

عليه السلام على الحق وهم على الباطل و موجبًا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب **ونجيناه ولوطًا**
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبيا بعثوا فيه
فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب
الغالب روي انه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة **ووهبنا**
له اسحق ويعقوب نافلة اي عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فتختص بيعقوب
ولا لبس فيه للقرينة الظاهرة **وكلا** اي كل واحد من هؤلاء الاربعة لا بعضهم دون بعض **جعلنا صالحين**
بان وفقناهم للصلاح في الدين والدنيا فصاروا كاملين **وجعلناهم ايمة** يقتدى بهم في امور الدين اجابة
لدعايه عليه السلام بقوله ومن ذريتي **يهدون** اي الامة الى الحق **بامرنا** لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا
مكملين **واوحينا اليهم فعل الخيرات** ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات وكذا قوله تعالى **واقام الصلوة وايتاء الزكوة** وهو من عطف الخاص على العام دلالة على فضله
وانافته وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه **وكانوا لنا** خاصة
دون غيرنا **عابدين** لا يخطر ببالهم غير عبادتنا **ولوطًا** قيل هو منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى **اتيناه**
اي واتينا لوطًا وقيل باذكر **حكمًا** اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم بالحق **وعلمًا** بما ينبغي علمه للانبيا
عليهم السلام **ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث** اي اللواطة وصفت بصفة اهلها واسندت
اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يوذن به قوله تعالى **انهم كانوا قوم سوء فاسقين**
فانه كالتعليل له **وادخلناه في رحمتنا** اي في اهل رحمتنا او في جنتنا **انه من الصالحين** الذين سبقت لهم
منا الحسنى **ونوحًا** اي اذكر نوحا اي خبره وقوله تعالى **اذ نادى** اي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك
ظرف للمضاف المقدر اي اذكر نبأه الواقع وقت دعايه **من قبل** اي من قبل هؤلاء المذكورين **فاستجبنا**
له اي دعاءه الذي من جملته قوله اني مغلوب فانتصر **فنجيناه واهله من الكرب العظيم** وهو الطوفان
وقيل اذية قومه واصل الكرب الغم الشديد **ونصرناه** نصرًا مستتبعًا للانتقام والانتصار ولذلك قيل
من القوم الذين كذبوا باياتنا وحمله على فانتصرنا باه ماذكر من دعايه عليه السلام فان ظاهره يقتضي
اسناد الانتصار اليه تعالى مع ما فيه من تهويل الامر وقوله تعالى **انهم كانوا قوم سوء** تعليل لما قبله
وتمهيد لما بعده من قوله تعالى **فاغرقناهم اجمعين** فان الاصرار على تكذيب الحق والانهماك في
الشر والفساد مما يوجب الاهلاك قطعًا **وداود وسليمان** اما عطف على نوحا معمول لعامله واما
لمضمر معطوف على ذلك العامل بتقدير المضاف وقوله تعالى **اذ يحكمان** ظرف للمضاف المقدر وصيغة
المضارع حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها اي اذكر خبرهما وقت حكمهما **في الحرث** اي في حق الزرع او
الكرم المتدلي عناقيده كما قيل او بدل اشتمال منهما وقوله تعالى **اذ نفشت** اي تفرقت وانتشرت **فيه**
غنم القوم ليلا بلا راع فرعته وافسدته ظرف للحكم **وكنا لحكمهم** اي لحكم الحاكمين والمتحاكمين
اليهما فان الاضافة لمجرد الاختصاص المنتظم لاختصاص القيام واختصاص الوقوع وقري لحكمهما **شاهدين**

حاضرين

حاضرين علما والجملة اعتراض مقرر للحكم ومفيد لمزيد الاعتناء بشانه **ففهمناها سليمان** عطف على
يحكمان فانه في الحكم الماضي وقري فافهمناها والضمير للحكومة او الفتيا روي انه دخل على داود عليه السلام رجلان
فقال احدهما ان غنم هذا دخلت في حرثي ليلا فافسدته فقضى له بالغنم فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه
بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي
ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى
ارباب الغنم ليقوموا عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادا فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والذي
عندي ان حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى
ان تدفع الخ صريح في انه ليس بطريق الوحي والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود عليه السلام لاظهار ما عنده
بل وجب عليه ان يظهره ابدًا وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة
نقض حكم النص بالاجتهاد بل اقول والله تعالى اعلم ان راي سليمان عليه السلام استحسان كما ينبي عنه قوله
ارفق بالفريقين وراي داود عليه السلام قياس كما ان العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى عند ابي حنيفة
الى المجني عليه او يفديه ويبيعه في ذلك ويفديه عند الشافعي وقد روي انه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة
الغنم تفاوت واما سليمان عليه السلام فقد استحسن حيث جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث
من غير ان يزول ملك المالك من الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث الى ان يزول الضرر الذي
اتاه من قبله كما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدًا فابق منه انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه
بازاء ما فوته الغاصب من المنافع فاذا ظهر الابق ترادا وفي قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على رجحان قوله
ورجوع داود عليه السلام اليه مع ان الحكم المبني على الاجتهاد لا ينقض باجتهاد اخر وان كان اقوى منه لما ان
ذلك من خصايص شريعتنا على انه ورد في الاخبار ان داود عليه السلام لم يكن بت الحكم في ذلك حتى سمع من
سليمان ما سمع واما حكم المسالة في شريعتنا فعند ابي حنيفة رحمه الله لا ضمان ان لم يكن معها سايق او قايد وعند
الشافعي يجب الضمان ليلا لا نهارًا وقوله تعالى **وكلا اتينا حكمًا وعلمًا** لدفع ما عسى يوهمه تخصيص سليمان
عليه السلام بالتفهيم من عدم كون حكم داود عليه السلام حكما شرعيا اي كل واحد منهما اتيناه حكما وعلما كثيرا لا سليمان
وحده وهذا انما يدل على ان خطا المجتهد لا يقدح في كونه مجتهدًا وقيل بل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم
تعالى ففهمناها سليمان ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله تعالى ففهمناها سليمان لاظهار ما تفضل
عليه في صغره فانه حينئذ ابن احدى عشرة سنة **وسخرنا مع داود الجبال** شروع في بيان ما يختص بكل
منهما من كراماته تعالى اثر بيان كرامته العامة لهما **يسبحن** اي يقدسن الله عز وجل معه بصوت يتمثل
له او بخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال من الجبال او استيناف مبين لكيفية
التسخير وقيل بالتسبيح وهو بعيد **والطير** عطف على الجبال او مفعول معه وقري بالرفع على الابتداء والخبر
محذوف اي والطير مسخرات وقيل على العطف على الضمير في يسبحن وفيه ضعف لعدم التاكيد والفصل
وكنا فاعلين اي من شاننا ان نفعل امثاله فليس ذلك ببدع منا وان كان بديعا عندكم **وعلمناه**

صنعة لبوس اي عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال قايلهم البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها
وقيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلمنا او بنجعل وفي هو صفة لبوس لتحصنكم اي اللبوس بتاويل الدرع
وقيل بالتذكير على ان الضمير لداود عليه السلام او للبوس وقرى بنون العظمة وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار
مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لام لكم من باسكم قيل من حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح
فيكم فهل انتم شاكرون امر وارد على صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح اي وسخرنا
له الريح وايراد اللام ههنا دون الاول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام
من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلي له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته واما تسخير الجبال
والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والاقتداء في عبادة الله عز وعلا
عاصفة حال من الريح والعامل فيها الفعل المقدر اي وسخرنا له الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها كانت
تبعد بكرسيه في مدة يسيرة من الزمان كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل
كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته عليه السلام وقرى الريح بالرفع على الابتدا والخبر هو الظرف المقدم
وعاصفة حينئذ حال من ضمير المبتدا في الخبر والعامل ما فيه من معنى الاستقرار وقرى الرياح نصبا ورفعا
تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها وهي
الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة قال الكلبي كان سليمان عليه السلام وقومه يركبون عليها من اصطخر الى الشام
والى حيث شاء ثم يعود الى منزله وكنا بكل شي عالمين فنجريه حسبما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين
اي وسخرنا له من الشياطين من يغوصون له في البحار ويستخرجون له من نفايسها وقيل من رفع على الابتداء
وخبره ما قبله والاول هو الاظهر ويعملون عملا دون ذلك اي غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنايع
الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية وهولاء اما الفرقة الاولى او غيرها لعموم كلمة من
كانه قيل ومن يعملون وجمع الضمير الراجع اليها باعتبار معناها بعدما رشح جانبه بقوله تعالى من الشياطين روي ان
المسخر له عليه السلام كفارهم لا مومنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين وقوله تعالى وكنا لهم حافظين اي من
ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم قيل وكل بهم جمعا من الملايكة وجمعا من مومني الجن وقال
الزجاج كان يحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوه بالنهار وايوب الكلام
فيه كما مر في قوله تعالى وداود وسليمان اي واذكر خبر ايوب اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر
وقرى بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس من مرض
وهزال ونحوهما وانت ارحم الراحمين وصف تعالى بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى به
عن عرض المطلوب لطفا في السوال وكان عليه السلام روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى وكثر
اهله وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشر سنه
او ثلث عشر سنه او سبعا وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات روي ان امراته ماصر بنت ميشا بن يوسف
عليه السلام او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت

ثمانين سنه فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلايي مدة رخايي وروي ان ابليس اتاها على
هيئة عظيمة فقال انا اله الارض فعلت بزوجك ما فعلت لانه تركني وعبد اله السماء فلو سجد لي سجدة لرددت
عليه وعليك جميع ما اخذت منكما وفي رواية لو سجدت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك
فرجعت الى ايوب وكان ملقى في الكناسة لا يقرب منه احد فاخبرته بالقصة فقال عليه السلام كانك افتتنت
بقول اللعين لين عافاني الله عز وجل لاضربنك مائة سوط وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيا من طعامك
وشرابك فطردها فبقي طريحا في الكناسة لا يحوم حوله احد من الناس فعند ذلك خر ساجدا فقال رب اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض فنبعت
من تحته عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة
اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع اليه شبابه وجماله
ثم كسي حلة وذلك قوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيا
مما كان له من الاهل والمال الا وقد ضاعفه الله تعالى وذلك قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم
وقيل كان ذلك بان ولد له ضعف ما كان ثم ان امراته قالت في نفسها هب انه طردني افاتركه حتى يموت جوعا
وياكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت
تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وهابت صاحب الحلة ان تاتيه وتسال عنه فارسل اليها ايوب ودعاها
فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة قال لها ما كان
منك فبكت وقالت بعلي قال اتعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى علي فتبسم فقال انا ذلك فعرفته
بضحكه فاعتنقته رحمة من عندنا وذكرى للعابدين اي اتيناه ما ذكر لرحمتنا ايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين الذين من جملتهم ايوب وذكرنا
اياهم بالاحسان وعدم نسياننا لهم واسمعيل وادريس وذا الكفل اي واذكرهم وذو الكفل الياس وقيل
يوشع بن نون وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل امته او ضعف عمل انبيا زمانه
وثوابهم فان الكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل واحد من هولاء من الصابرين
اي على مشاق التكاليف وشدايد النوب والجملة استيناف وقع جوابا عن سوال نشا من الامر بذكرهم
وادخلناهم في رحمتنا اي في النبوة او في نعمة الاخرة انهم من الصالحين اي الكاملين في الصلاح الكامل الذي
حوله شايبة الفساد وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وذا النون اي واذكر صاحب
الحوت وهو يونس عليه السلام اذ ذهب مغاضبا اي مراغما لقومه لما برم من طول دعوته اياهم وشدة
شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم
بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم فغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم
بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه
او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويويده انه قرى مشددا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل

الحالة بحال من يظن ان لن نقدر عليه اي نعامله معاملة من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من
غير انتظار لامر كما في قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده اي نعامل معاملة من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته
قومه من غير انتظار لامرنا كما في قوله تعالى يحسب ذلك وقيل خطره شيطانيه سبقت الى وهمه فسميت ظنا
للمبالغه وقري بالياء مخففا ومشددا مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول **فنادي** الفاء فصيحة اي فكان ما كان
من المساهمة والتقام الحوت فنادي **في الظلمات** اي في الظلمة الشديده المتكاثفة او في ظلمات بطن الحوت
والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمتي البحر والليل **ان لا اله
الا انت** اي بانه لا اله الا انت على ان ان مخففه من ان وضمير الشان محذوف او اي لا اله الا انت على انها
مفسرة **سبحانك** انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شيء او ان يكون ابتلايي بهذا بغير سبب من جهتي
اني كنت من الظالمين لانفسهم بتعريضها للهلكة حيث بادرت الى المهاجرة **فاستجبنا له** اي
دعاه الذي دعاه في ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه واحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب **ونجيناه من الغم** بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات
كان فيها في بطنه وقيل بعد ثلثة ايام وقيل الغم غم الالتقام وقيل الخطيه **وكذلك** اي مثل ذلك الانجاء
الكامل **ننجي المومنين** من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لا انجاء ادنى منه وفي الامام نجي فلذلك اخفى
الجماعة النون الثانيه فانها تخفى مع حروف الفم وقري بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت الثانيه كما حذف
التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح اختلاف
حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس
وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور
والماضي لا يسكن اخره **وزكريا** اي واذكر خبره **اذ نادي ربه** وقال **رب لا تذرني فردا** اي وحيدا بلا ولد يرثني
وانت خير الوارثين فحسبي انت ان لم ترزقني وارثا **فاستجبنا له** اي دعاءه **ووهبنا له يحيى** وقد مر بيان
كيفية الاستجابه والهبة في سورة مريم **واصلحنا له زوجه** اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او اصلحناها
للمعاشرة بتحسين خلقها وكانت حردة وقوله تعالى **انهم كانوا يسارعون في الخيرات** تعليل لما فصل من فنون
احسانه تعالى المتعلقة بالانبيا المذكورين اي كانوا يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم
في اصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات
متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ورحمة **ويدعوننا رغبا ورهبا** ذوي رغب
ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخايفين العقاب والمعصية او للرغب و
الرهب **وكانوا لنا خاشعين** اي مخبتين متضرعين او دايمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله تعالى ما
نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميده **والتي احصنت فرجها** اي اذكر خبر التي احصنته على الاطلاق
من الحلال والحرام والتعبير عنها بالموصول لتفخيم شانها وتنزيهها عما زعموا في حقها اثر ذي اثير
فنفخنا فيها اي احيينا عيسى في جوفها **من روحنا** من الروح الذي هو من امرنا وقيل فعلنا النفخ فيها

من جهة روحنا جبريل عليه السلام **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالهما **اية للعالمين** فان من
تامل حالهما تحقق كمال قدرته عز وجل فالمراد بالاية ما حصل بهما من الاية التامة مع تكاثر ايات كل واحد منهما
وقيل اريد بالاية الجنس الشامل لما لكل واحد منهما من الايات المستقله وقيل المعنى وجعلناها اية و
ابنها اية فحذفت الاولى لدلالة الثانيه عليها **ان هذه** اي ملة التوحيد والاسلام اشير اليها بهذه تنبيها
على كمال ظهور امرها في الصحة والسداد **امتكم** اي ملتكم التي يجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا
حقوقها ولا تخلوا بشي منها والخطاب للناس قاطبة **امة واحدة** نصب على الحاليه من امتكم اي غير مختلفة فيما
بين الانبيا عليهم السلام اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع ولا احتمال لتبدلها وتغيرها كفروع الشرايع المتبدلة
حسب تبدل الامم والاعصار وقري امتكم بالنصب على البدليه من اسم ان وامة واحدة بالرفع على الخبريه
وقريتا بالرفع على انهما خبران **وانا ربكم** لا اله لكم غيري **فاعبدون** خاصة لا غير وقوله تعالى
وتقطعوا امرهم بينهم التفات الى الغيبه لينعي عليهم ما افسدوه من التفرق في الدين وجعل
امره قطعا موزعة وينهي قبايح افعالهم الى الاخرين كانه قيل الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء في
دين الله الذي اجمعت عليه كافة الانبيا **كل** اي كل واحدة من الفرق المتقطعة او كل واحد من احاد
كل واحدة من تلك الفرق **الينا راجعون** بالبعث لا الى غيرنا فنجازيهم حينيذ بحسب اعمالهم وايراد اسم
الفاعل للدلالة على الثبات والتحقق وقوله تعالى **فمن يعمل من الصالحات** الخ تفصيل للجزاء اي فمن يعمل
بعض الصالحات او بعضا من الصالحات **وهو مومن** بالله ورسله **فلا كفران لسعيه** اي لا حرمان لثواب
عمله ذلك عبر عن ذلك بالكفران الذي هو ستر النعمة وجحودها لبيان كمال نزاهته تعالى عنه بتصويره
بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبايح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى و
نفي نفي الجنس للمبالغة في التنزيه وعبر عن العمل بالسعي لاظهار الاعتداد به **وانا له** اي لسعيه **كاتبون**
اي مثبتون في صحايف اعمالهم لا نغادر من ذلك شيا **وحرام على قرية** اي ممتنع على اهلها غير متصور
منهم وقري حرم وهي لغة كالحل والحلال **اهلكناها** قدرنا هلاكها او حكمنا به لغاية طغيانهم وعتوهم وقوله
تعالى **انهم لا يرجعون** في حيز الرفع على انه مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره والجملة لتقرير
مضمون ما قبلها من قوله تعالى كل الينا راجعون وما في ان من معنى التحقيق معتبر في النفي المستفاد من حرام
لا في المنفي اي ممتنع البته عدم رجوعهم الينا للجزاء لا ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم
رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله تعالى كل الينا راجعون لانهم المنكرون
للبعث والرجوع دون غيرهم وقيل ممتنع رجوعهم الى التوبة على ان لا صلة وقري انهم لا يرجعون بالكسر
على انه استيناف تعليل لما قبله فحرام خبر مبتدا محذوف اي حرام عليها ذلك وهو ما ذكر في الاية
السابقه من العمل الصالح المشفوع بالايمان والسعي المشكور ثم علل بقوله تعالى انهم لا يرجعون عما
هم عليه من الكفر فكيف لا يمتنع ذلك ويجوز حمل المفتوحة ايضا على هذا المعنى بحذف اللام عنها اي
لانهم لا يرجعون وحتى في قوله تعالى **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج** الخ هي التي يحكى بعدها الكلام

وهي على الاول غاية لما يدل عليه ما قبلها كانه قيل يستمرون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيمة يرجعون الينا ويقولون يا ويلنا الخ وعلى الثاني غاية للحرمة اي يستمر امتناع رجوعهم الى التوبة حتى اذا قامت القيمة يرجعون اليها حين لا ينفعهم التوبة وعلى الثالث غاية لعدم الرجوع عن الكفر اي لا يرجعون عنه حتى اذا قامت القيمة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع ويا جوج وما جوج قبيلتان من الانس قالوا الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج والمراد بفتحهما فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقرى فتحت بالتشديد **وهم** اي ياجوج وماجوج وقيل الناس **من كل حدب** اي نشز من الارض وقرى جدث وهو القبر **ينسلون** اي يسرعون واصله مقاربة الخطو مع الاسراع وقرى بضم السين **واقترب الوعد الحق** عطف على فتحت والمراد به ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء لا النفخة الاولى **فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا** جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كما في قوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا دخلتها الفاء تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط والضمير للقصة او مبهم يفسره ما بعده **يا ويلنا** على تقدير قول وقع حالا من الموصول اي يقولون يا ويلنا تعال فهذا اوان حضورك وقيل هو الجواب للشرط **قد كنا في غفلة** تامة من هذا الذي دهمنا من البعث والرجوع اليه تعالى للجزاء ولم نعلم انه حق **بل كنا ظالمين** اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اي لم نكن غافلين منه حيث نبهنا عليه بالايات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الايات والنذر مكذبين بها او ظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب وقوله تعالى **انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم** خطاب لكفار مكة وتصريح بمال امرهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه الاجمال مبالغة في الانذار وازاحة للاعذار وما تعبدون عبارة عن اصنامهم لانها التي يعبدونها كما يفصح عنه كلمة ما وقد روي ان رسول الله عليه السلام حين تلا الاية وقال له ابن الزبعرى خصمتك ورب الكعبة اليست اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة رد عليه بقوله على ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل ولا يعارضه ما روي انه عليه السلام رده بقوله بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك ولا ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل ما عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى اذ ليس شيء منهما نصا في عموم كلمة ما كما ان الاول نص في خصوصها وشمول حكم النص لا يقتضي شموله بطريق العبارة بل يكفي في ذلك شموله لهم بطريق دلالة النص بجامع الشركة في المعبودية من دون الله تعالى فلعله عليه السلام بعد ما بين مدلول النظم الكريم بما ذكر وعدم دخول المذكورين في حكمه بطريق العبارة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة ايضا تاكيدا للرد والالزام وتكريرا للتبكيت والافحام لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فان اخراج بعض المعبودين عن حكم مبني على الغضب على العبدة والمعبودين مما يوهم الرخصة في عبادته في الجملة بل بتحقيق الحق وبيان انهم ليسوا من المعبودية في شيء حتى يتوهم دخولهم في الحكم المذكور دلالة بموجب شركتهم للاصنام في المعبودية من دون الله تعالى وانما معبودهم الشياطين التي امرتهم بعبادتهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الاية فهم

الداخلون في الحكم المذكور لاشتراكهم للاصنام في المعبودية من دون الله تعالى دون المذكورين عليهم السلام وهذا هو الوجه في التوفيق بين الاخبار المذكورة واما تعميم كلمة ما للعقلاء ايضا وجعل ما سياتي من قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخ بيانا للتجوز والتخصيص فمما لا يساعده السباق والسياق كما يشهد به الذوق السليم والحصب ما يرمى به وتهيج به النار من حصبه اذا رماه بالحصباء وقرى بسكون الصاد وصفا له بالمصدر للمبالغة **انتم لها واردون** استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للدلالة على الاختصاص وان ورودهم لاجلها والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا **لو كان هؤلاء** اي اصنامهم **الهة** كما يزعمون **ما وردوها** وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونها الهة بالضرورة وهذا كما ترى صريح في ان المراد بما يعبدون هي الاصنام لان المراد اثبات نقيض ما يدعونه وهم انما يدعون الهية الاصنام لا الهية الشياطين حتى يحتج بورودها النار على عدم الهيتها واما ما وقع في الحديث الشريف فقد وقع بطريق التكملة بانجرار الكلام اليه عند بيان ما سيق له النظم الكريم بطريق العبارة حيث سال ابن الزبعرى عن حال سائر المعبودين وكان الاقتصار على الجواب الاول مما يوهم الرخصة في عبادتهم في الجملة لانهم المعبودون عندهم اجيب ببيان ان المعبودين هم الشياطين وانهم داخلون في حكم النص لكن بطريق الدلالة لا بطريق العبارة لئلا يقع التدافع بين الخبرين **وكل** اي من العبدة والمعبودين **فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير** اي انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب ويجوز ان يكون الضمير للعبدة لعدم الالباس وكذا في قوله تعالى **وهم فيها لا يسمعون** اي لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم من الكلام **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** شروع في بيان حال المؤمنين اثر شرح حال الكفرة حسبما جرت به سنة التنزيل من شفع الوعد بالوعيد وايراد الترغيب مع الترهيب اي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي احسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر الادخل في الحمل عليها لما ان الاولين مع خفائهما ليسا من مقدورات المكلفين فالجملة مع ما بعدها تفصيل لما اجمل في قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون كما ان ما قبلها من قوله انكم وما تعبدون الخ تفصيل لما اجمل في قوله تعالى وحرام الخ **اولئك** اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الشرف والفضل اي اولئك المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل **عنها** اي عن جهنم **مبعدون** لانهم في الجنة وشتان بينها وبين النار وما روي ان عليا رضي الله تعالى عنه خطب يوما فقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها ليس بنص في كون الموصول عبارة عن طائفة مخصوصة والحسيس صوت يحس به اي لا يسمعون صوتها سمعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون

المصوت بعيدًا وان كان صوته في غاية الشدة لانهم لا يسمعون صوتها الخفي في نفسه فقط والجملة
بدل من مبعدون او حال من ضميره مسوقة للمبالغة في انقاذهم عنها وقوله تعالى **وهم فيما اشتهت**
انفسهم خالدون بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم عن المهالك والمعاطب اي دايمون في غاية
التنعم وتقديم الظرف للقصر والاهتمام به وقوله تعالى **لا يحزنهم الفزع الاكبر** بيان لنجاتهم من الافزاع
بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الاكبر الافزاع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة عن الحسن
انه الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت في صورة كبش املح وقيل
النفخة الاخيرة لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض وليس بذاك فان الامن من ذلك الفزع من
استثناه الله تعالى بقوله الا من شاء الله لا جميع المومنين الموصوفين بالاعمال الصالحة على ان الاكثرين على ان
ذلك في النفخة الاولى دون الاخيرة كما سياتي في سورة النمل **وتتلقاهم الملئكة** اي تستقبلهم مهنئين لهم
هذا يومكم على ارادة القول اي قايلين هذا اليوم يومكم **الذي كنتم توعدون** في الدنيا وتبشرون بما فيه
من فنون المثوبات على الايمان والطاعات وهذا كما ترى صريح في ان المراد بالذين سبقت لهم الحسنى كافة
المومنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة لا من ذكر المسيح وعزير والملئكة عليهم السلام خاصة كما قيل
يوم نطوي السماء بنون العظمة منصوب باذكر وقيل ظرف لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع وقيل
بتتلقاهم وقيل حال مقدرة من الضمير المحذوف في توعدون والطي ضد النشر وقيل المحو وقرئ يطوي
بالياء والتاء والبناء للمفعول **كطي السجل** وهي الصحيفة اي طيا كطي الطومار وقرئ السجل كلفظ
الدلو وبالكسر والسجل على وزن العتل وهما لغتان واللام في قوله تعالى **للكتب** متعلقة بمحذوف وهو حال من
السجل او صفة له على رأي من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته اي كطي السجل كاينا للكتب والكاين للكتب فان
الكتب عبارة عن الصحايف وما كتب فيها فسجلها بعض اجزايها وبه يتعلق الطي حقيقة وقرئ للكتاب وهو اما
مصدر واللام للتعليل اي كما يطوي الطومار للكتابة او اسم كالامام فاللام كما ذكر اولا وقيل السجل اسم ملك يطوي
كتب اعمال بني ادم اذا رفعت اليه وقيل هو كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **كما بدانا اول خلق نعيده**
اي نعيد ما خلقناه مبتداء اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا بعد العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على المبدأ لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة
لهما على السواء وما كافة او مصدرية او اول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة
بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف
وعدا مصدر موكد لفعله ومقرر لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة **علينا** اي علينا انجازه **انا**
كنا فاعلين لما ذكر لا محالة **ولقد كتبنا في الزبور** هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم لجنس ما انزل
على الانبياء عليهم السلام **من بعد الذكر** اي التورية وقيل اللوح المحفوظ اي وبالله لقد كتبنا في كتاب داود بعد
ما كتبنا في التورية او كتبنا جميع الكتب المنزلة بعد ما كتبنا واثبتنا في اللوح المحفوظ **ان الارض يرثها**
عبادي الصالحون اي عامة المومنين بعد اجلاء الكفار وهذا وعد منه تعالى باظهار الدين واعزاز اهله

وعن ابن عباس رضي ان المراد ارض الجنة كما ينبي عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم **ان في هذا** اي فيما
ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة الدالة على التوحيد
وصحة النبوة **لبلاغا** اي لكفاية او سبب بلوغ الى البغية **لقوم عابدين** اي لقوم همتهم العبادة دون
العادة **وما ارسلناك** بما ذكر وبامثاله من الشرايع والاحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناط السعادة الدارين
الا رحمة للعالمين هو في حيز النصب على انه استثناء من اعم العلل او من اعم الاحوال اي ما ارسلناك بما ذكر من
العلل الا لرحمتنا الواسعة للعالمين قاطبة او ما ارسلناك في حال من الاحوال الا حال كونك رحمة لهم فان
ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشاتين ومن لم يغتنم مغانم اثاره
فانما فرطه في نفسه وحرمه حقه لا انه تعالى حرمه مما يسعده وقيل كونه رحمة في حق الكفار امنهم من
الخسف والمسخ والاستيصال حسبما ينطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم **قل انما يوحى الي**
انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد لانه المقصود الاصلي من البعثة
واما ما عداه فمن الاحكام المتفرعة عليه فانما الاولى لقصر الحكم على الشي كقولك انما يقوم زيد اي ما يقوم الا
زيد والثانية لقصر الشي على الحكم كقولك انما زيد قايم اي ليس له الا صفة القيام **فهل انتم مسلمون** اي
مخلصون العبادة لله تعالى مخصصون له بها تعالى والفاء للدلالة على ان ما قبلها موجب لما بعدها فان الوحي فيه
دلالة على ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع **فان تولوا** عن الاسلام ولم يلتفتوا الى ما يوجبه
من الوحي **فقل اذنتكم** اي اعلمتكم او مستوين به انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا
على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير **وان ادري** اي ما ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه اتيا لا محالة **انه يعلم**
الجهر من القول اي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وتكذيب الايات التي من جملتها ما نطق بمجيء
الموعود **ويعلم ما تكتمون** من الاحكام والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا **وان**
ادري لعله فتنة لكم اي ما ادري لعل تاخير جزايكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لكم
لينظر كيف تعملون **ومتاع الى حين** اي وتمتيع لكم الى اجل مقدر تقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة
ليكون ذلك حجة عليكم **قال رب احكم بالحق** حكاية لدعايه صلى الله عليه وسلم وقرئ قل رب على
صيغة الامر اي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لتعجيل العذاب والتشديد عليهم وقد استجيب
دعاؤه عليه السلام حيث عذبوا ببدر اي تعذيب وقرئ رب احكم بضم الباء ورب احكم على صيغة التفضيل
ورب احكم من الاحكام **وربنا الرحمن** مبتدا وخبر اي كثير الرحمة على عباده وقوله تعالى **المستعان**
اي المطلوب منه المعونة خبر اخر للمبتدا واضافة الرب فيما سبق الى ضميره عليه السلام خاصة لما ان الدعاء
من الوظايف الخاصة به عليه السلام كما ان اضافته هاهنا الى ضمير الجمع المنتظم للمومنين ايضا لما ان الاستعانة
من الوظايف العامة لهم **على ما تصفون** من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم وان راية

الاسلام تحقق ثم تركد وان المتوعد به لو كان حقا لنزل بهم الي غير ذلك مما لاخير فيه فاستجاب الله عز وجل
دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيب مآلهم وغير احوالهم ونصر اوليائه عليهم فاصابهم يوم بدر ما اصابهم
والجمله اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقري يصعقون بالياء التحتانيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا اقترب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج

يا ايها الناس اتقوا ربكم خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم بعد من
الموجودين القاصرين عن رتبه التكليف والحادثين بعد ذلك ليوم القيمه وان كان خطاب المشافهة
مختصا بالفريق الاول على الوجه الذي مر تقريره في مطلع سورة النساء ولفظ الناس ينتظم الذكور والاناث
حقيقه واما صيغه جمع المذكر فواردة على نهج التغليب لعدم تناولها للاناث حقيقة الا عند الحنابله والمامور به
مطلق التقوي الذي هو التجنب عن كل ما يوثم من فعل وترك ويندرج فيه الايمان بالله واليوم الاخر حسبما
ورد به الشرع اندراجا اوليا والتعرض لعنوان الربوبيه المنبئه عن المالكيه والتربيه مع الاضافه الي ضمير
المخاطبين لتاييد الامر وتاكيد ايجاب الامتثال به ترهيبا وترغيبا اي احذروا عقوبة مالك اموركم ومربيكم
وقوله تعالى **ان زلزلة الساعة شي عظيم** تعليل لموجب الامر بذكر بعض عقوباته الهايله فان ملاحظة
عظمها وهولها وفظاعة ما هي من مباديه ومقدماته من الاحوال والاهوال التي لا ملجا منها سوي التدرع بلباس
التقوي مما يوجب مزيد الاعتناء بملابسته وملازمته لا محالة والزلزلة التحريك الشديد والازعاج العنيف
بطريق التكرير بحيث يزيل الاشيا من مقارها ويخرجها عن مراكزها واضافتها الي الساعة اما اضافة المصدر الي
فاعله على المجاز الحكمي كانها هي التي تزلزل الاشيا او اضافته الي الظرف باجرايه مجري المفعول به اتساعا وتقدير
في كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها عن
الحسن انها تكون يوم القيمه وعن ابن عباس رضي الله عنه زلزلة الساعة قيامها وعن علقمة والشعبي انها
قبل طلوع الشمس من مغربها فاضافتها الي الساعة حينيذ لكونها من اشراطها وفي التعبير عنها بالشي ايذان بان
العقول قاصرة عن ادراك كنهها والعبارة ضيقه لا يحيط بها الا على وجه الابهام وقوله تعالى **يوم ترونها**
منتصب بما بعده قدم عليه اهتماما به والضمير للزلزلة اي وقت روءيتكم اياها ومشاهدتكم لهول مطلعها
تذهل كل مرضعة اي مباشرة للارضاع **عما ارضعت** اي تغفل وتذهب مع دهشة عما هي بصدد ارضاعه
من طفلها الذي القمته ثديها والتعبير عنه بما دون من لتاكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها
انه ماذا الا انها تعرف شيئا لكن لا تدري من هو بخصوصه وقيل ما مصدريه اي تذهل عن ارضاعها والاول
ادل على شدة الهول وكمال الانزعاج وقري تذهل من الاذهال مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل مع نصب كل اي
تذهلها الزلزله **وتضع كل ذات حمل حملها** اي تلقي جنينها لغير تمام كما ان المرضعة تذهل عن ولدها لغير
فطام وهذا ظاهر على قول علقمه والشعبي واما على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه فقد قيل انه تمثيل

لتهويل

لتهويل الامر وفيه ان الامر حينيذ اشد من ذلك واعظم واهول مما وصف واطم وقيل ان ذلك يكون عند
النفخة الثانيه فانهم يقومون على ما صعقوا في النفخة الاولي فتقوم المرضعة على ارضاعها والحامل على حملها
ولا ريب في ان قيام الناس عن قبورهم بعد النفخة الثانيه لا قبلها حتى يتصور ما ذكر **وتري الناس** بفتح
التاء والراء على خطاب كل احد من المخاطبين برويه الزلزلة والاختلاف بالجمعيه والافراد لما ان المرئي
في الاول هي الزلزلة التي يشاهدها الجميع وفي الثاني حال من عدا المخاطب منهم فلا بد من افراد المخاطب
على وجه يعم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحاله فان المراد بيان تاثير الزلزلة في المرئي
لا في الرائي باختلاف مشاعره لان مدار حيثيه روءيته للزلزله لا لغيرها كانه قيل ويصير الناس سكاري
الخ وانما اوثر عليه ما في التنزيل للايذان بكمال ظهور تلك الحاله فيهم وبلوغها من الجلاء الي حد لا يكاد يخفى
على احد اي يراهم كل احد **سكاري** اي كانهم سكاري **وما هم بسكاري** حقيقه **ولكن عذاب الله شديد**
فيرهقهم هوله ويطير عقولهم ويسلب تمييزهم فهو الذي جعلهم كما وصفوا وقري تري بضم
التاء وفتح الراء مسندا الي المخاطب من اريتك قايما او رويتك قايما والناس منصوب اي تظنهم سكاري
وقري برفع الناس على اسناد الفعل المجهول اليه والتانيث على تاويل الجماعة وقري تري بضم التاء وكسر
الراء اي تري الزلزلة الخلق جميع الناس سكاري وقري سكري وسكري كعطشي وجوعي اجراء للسكر
مجري العلل **ومن الناس** كلام مبتدا جي به اثر بيان عظم شان الساعة المنبيه عن البعث بيانا لحال
بعض المنكرين لها ومحل الجار الرفع اما على الابتداء اما بحمله على المعني او بتقدير ما يتعلق به كما مر مرارا اي
وبعض الناس او وبعض كاين من الناس **من يجادل في الله** اي في شانه تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه
من الاباطيل وقوله تعالى **بغير علم** حال من ضمير يجادل موضحة لما يشعر بها المجادلة من الجهل اي ملابسا
بغير علم روي انها نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملايكه بنات الله والقران اساطير الاولين
ولا بعث بعد الموت وهي عامة له ولاضرابه من العتاه المتمردين **ويتبع** اي فيما يتعاطاه من المجادلة او في كل
ما ياتي وما يذر من الامور الباطله التي من جملتها ذلك **كل شيطان مريد** عات متمرد متجرد للفساد واصله
العري المنبي عن التمحض له كالتشمر ولعله ماخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد و
المارد المرتفع الاملس والمراد اما روساء الكفره الذين يدعون من دونهم الي الكفر واما ابليس وجنوده
وقوله تعالى **كتب عليه** اي على الشيطان صفة اخري له وقوله تعالى **انه** فاعل كتب والضمير للشان
اي رقم به لظهور ذلك من حاله ان الشان **من تولاه** اي اتخذه وليا وتبعه **فانه يضله** بالفتح على انه خبر
مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف والجمله جواب الشرط من شرطيه وجزاها ان جعلت موصولة
متضمنة لمعني الشرط اي من تولاه فشانه انه يضله من طريق الجنه او طريق الحق او فحق انه يضله قطعا
وقيل فانه معطوف على انه وفيه من التعسف ما لا يخفى وقيل مما لا يخلو عن التمحل والتاويل وقري
فانه بالكسر على انه جزاء لمن او جواب لها وقري بالكسر فيهما على حكاية المكتوب كما هو مثل ما في قولك
كتبت ان الله يامر بالعدل والاحسان او على اضمار القول او تضمين الكتب معناه على راي من يري ه

ويهديه الى عذاب السعير يحمله على مباشرة ما يودي اليه من السيئات يا ايها الناس
اثر ما حكي احوال المجادلين بغير علم واشير الى ما يول اليه امرهم اقيمت الحجة الدالة على ما تحقق جادلوا فيه
من البعث ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا له تعالى او من وقوعه وقرى
من البعث بالتحريك كالجلب في الجلب والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب مع التنكير المنبي عن القلة مع
انهم جازمون باستحالته وايراد كلمة الشك مع تقرر حالهم في ذلك وايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال
ان ارتبتم في البعث قد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فانا خلقناكم
اي فانظروا الى مبدا خلقكم ليزول ريبكم فانا خلقناكم اي خلقنا كل فرد منكم من تراب في ضمن خلق ادم
منه خلقا اجماليا فان خلق كل فرد من افراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفه
مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة ساير افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان
اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه كما مر تحقيقه مرارا ثم من نطفه
اي ثم خلقناكم خلقا تفصيليا من نطفة اي مني من النطف الذي هو الصب ثم من علقه اي قطعة
من الدم جامدة متكونة من المني ثم من مضغه اي قطعة من اللحم متكونة من العلقة وهي في الاصل مقدار ما يمضغ
مخلقه بالجر صفة مضغة اي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقه اي لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد
تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شي من الاعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيا فشيا وكان مقتضى
الترتيب السابق المبني على التدرج من المبادي البعيدة الى القريبة ان يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما اخرت
عنها لانها عدم الملكة هذا وقد فسرتا بالمسواة وغير المسواة وبالتامة والساقطة وليس بذاك فان في جعل كل واحدة
من هذه المراتب مبدا لخلقهم لا لخلق ما بعدها من المراتب كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة الاية مزيد دلالة على عظيم قدرته تعالى وكسر لسورة استبعادهم لنبين لكم متعلق بخلقنا
وترك المفعول للتفخيم كما وكيفا اي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك ما لا تحصره العبارة
من الحقايق والدقايق التي من جملتها سر البعث فان من تامل فيما ذكر من الخلق التدريجي تامل تحقيقا جزم جزما
ضروريا بان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رايحة الحيوة قط وانشايه على وجه مصحح لتوليد مثله
مرة بعد اخرى بتصريفه في اطوار الخلقة وتحويله من حال الى حال مع ما بين تلك الاطوار والاحوال من المخالفة
والتباين فهو قادر على اعادته بل هو اهون في القياس نظرا الى الفاعل والقابل وقرى ليبين بطريق الالتفات
وقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء استيناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وعدم نظم هذا وما عطف
عليه في سلك الخلق المعلل بالتبيين مع كونهما من متمماته ومن مبادي التبيين ايضا لما ان دلالة الاول
على كمال قدرته تعالى على جميع المقدورات التي من جملتها البعث المبحوث عنه اجلى واظهر اي ونحن نقر في
الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر واقصاه سنتان
وقيل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فتسقط
والتعرض للازلاق لا يناسب المقام لان الكلام فيما جرى عليه اطوار الخلق وهذا صريح في ان المراد بغير

المخلقة ليس من ولد ناقصا او معيبا وان ما فصل الى ههنا هي الاطوار المتواردة على ان المولود قبل
الولادة وقرى يقر بالياء ونقر ويقر بضم القاف من قررت الماء اذا صببته ثم نخرجكم اي
من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى طفلا اي حال كونكم اطفالا والافراد باعتبار
كل واحد منهم او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد وقرى يخرجكم بالياء وقوله تعالى ثم لتبلغوا
اشدكم علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى له مناسبة لها كانه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيئا فشيئا ثم
لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل والتمييز وقيل التقدير ثم نمهلكم لتبلغوا الخ وما قيل انه معطوف على نبين
مخل بجزالة النظم الكريم هذا وقد قرى ما قبله من الفعلين بالنصب حكاية وغيبة فهو حينئذ عطف على نبين
مثلهما والمعنى خلقناكم على التدريج المذكور لغايتين مترتبتين احدهما ان نبين شوونا والثانية ان نقركم
في الارحام ثم نخرجكم صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وتقديم التبيين على ما بعده مع ان حصوله بالفعل بعد الكل
للايذان بانه غاية الغايات ومقصود بالذات واعادة اللام ههنا مع تجريد الاولين عنها للاشعار باصالته
في الغرضية بالنسبة اليهما اذ عليه يدور التكليف المودي الى السعادة والشقاوة وايثار البلوغ مسندا الى المخاطبين
على التبليغ مسندا اليه تعالى كالافعال السابقة لانه المناسب لبيان حال اتصافهم بالكمال واستقلالهم بمبادئه
الاثار والافعال والاشد من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود وكانها حيث كانت شدة
في غير شيء واحد بنيت على لفظ الجمع ومنكم من يتوفى اي بعد بلوغ الاشد او قبله وقرى يتوفى مبنيا للفاعل
اي يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف وقرى بسكون الميم وايراد الرد
والتوفي على صيغة المبني للمفعول للجري على سنن الكبرياء لتعين الفاعل لكيلا يعلم من بعد علم اي علم كثير
شيئا اي شيئا من الاشياء او شيئا من العلم مبالغة في انتقاص علمه وانتكاس حاله اي ليعود الى ما كان عليه
في اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وفيه
من التنبيه على صحة البعث ما لا يخفى وترى الارض هامدة حجة اخرى على صحة البعث والخطاب لكل احد ممن
يتاتى منه الروية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهي بصرية وهامدة حال من الارض اي ميتة
يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اي المطر اهتزت تحركت بالنبات
وربت انتفخت وازدادت وقرى ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج اي صنف بهيج حسن
رايق يسر ناظره ذلك بان الله هو الحق كلام مستانف جيء به اثر تحقيق حقية البعث واقامة البرهان من
العالمين الانساني والنباتي لبيان ان ذلك من اثار الوهيته تعالى واحكام شونه الذاتية والوصفية والفعلية
وان ما ينكرون وجوده بل امكانه من اتيان الساعة والبعث من اسباب تلك الاثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس
والافاق ومبادي صدورها عنه تعالى وفيه من الايذان بقوة الدليل واصالة المدلول في التحقق واظهار بطلان
انكاره ما لا يخفى فان انكار تحقق السبب مع الجزم بتحقق المسبب مما يقضي ببطلانه بديهة العقول والمراد بالحق
هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة لكونه لذاته لا الثابت مطلقا وذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان
على اطوار مختلفة وتصريفه في احوال متباينة واحياء الارض بعد موتها وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد

منزلته في الكمال وهو مبتدا خبره الجار والمجرور اي ذلك الصنع البديع حاصل بسبب انه تعالى هو الحق
وحده في ذاته وصفاته وافعاله المحقق لما سواه من الاشيا **وانه يحيي الموتى** اي شانه وعادته احياوها
وحاصله انه تعالى قادر على احيايها بدا واعادة والا لما احيى النطفة والارض الميتة مرة بعد اخرى وما يفيده
صيغة المضارع من التجدد انما هو باعتبار تعلق القدرة ومتعلقها لا باعتبار نفسها **وانه على كل شي قدير**
اي مبالغ في القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات الفايتة للحصر التي من جملتها ما ذكر فان الاستدلال على ذلك
بان قدرته تعالى لذاته الذي نسبته الى الكل سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم
اقتدارها على احياء كلها فمنشاوه العقول عما سيؤله النظم الكريم من بيان كون الاثار الخاصة المذكورة من فروع
القدرة العامة التامة ومسبباتها وتخصيص احياء الموتى بالذكر مع كونه من جملة الاشيا المقدور عليها للتصريح بما فيه
النزاع والرفع في نحور المنكرين وتقديمه لابراز الاعتنا به **وان الساعة اتيه** اي فيما سياتي وايثار صيغة
الفاعل على الفعل للدلالة على تحقق اتيانها وتقررها البتة لاقتضاء الحكمة اياه لا محاله وتعليله بان التغير من مقدمات
الانصرام وطلايعه مبني على ما ذكر من العقول وقوله تعالى **لا ريب فيها** اما خبر ثان لان او حال من ضمير الساعة
في الخبر ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور امرها ووضوح دلايلها التكوينية والتنزيلية بحيث ليس فيها
مظنة ان يرتاب في اتيانها حسبما مر في مطلع سورة البقرة والجملة عطف على المجرور بالباء كما قبلها من الجملتين
داخلة مثلهما في حيز السببية وكذا قوله عز وجل وان الله يبعث من في القبور **لكن** لا من حيث ان اتيان الساعة وبعث
الموتى موثران فيما ذكر من افاعيله تعالى تاثير القدرة فيهما بل من حيث ان كلا منهما سبب داع له عز وعلا بموجب
رافته بالعباد المبنية على الحكم البالغة الى ما ذكر من خلقهم ومن احياء الارض الميتة على نمط بديع صالح للاستشهاد به
على مكانهما ليتاملوا في ذلك ويستدلوا به على وقوعهما لا محاله ويصدقوا بما ينطق بهما من الوحي المبين وينالوا به
السعادة الابدية ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل بل ما خلق العالم راسا وهذا كما ترى من احكام حقيته تعالى
في افعاله وابتنايها على الحكم الباهرة كما ان ما قبله من احكام حقيته تعالى في صفاته وكونها في غاية الكمال وقد جعل
اتيان الساعة وبعث من في القبور لكونهما من روادف الحكمة كناية عن كونه تعالى حكيما كانه قيل ذلك بسبب انه
تعالى قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي
بما وعد وانت خبير بان ماله الاستدلال بحكمته تعالى على اتيان الساعة والبعث وليس الكلام في ذلك بل انما هو في
سببيتهما لما مر من خلق الانسان واحياء الارض فتامل وكن على الحق المبين وقيل قوله تعالى ان الساعة اتيه
ليس معطوفا على المجرور بالباء ولا داخلا في حيز السببية بل هو خبر والمبتدا محذوف لفهم المعنى والتقدير و
الامر ان الساعة اتيه وان الثانية معطوفة على الاولى وقيل المعنى ذلك لتعلموا بان الله هو الحق الايتين
ومن الناس من يجادل في الله هو ابو جهل بن هشام حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هو
من يتصدى لاضلال الناس واغوايهم كاينا من كان وان الاول من يقلدهم وان الشيطان عبارة عن المضل
المغوي على الاطلاق **بغير علم** متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل اي كاينا بغير علم والمراد بالعلم
العلم الضروري كما ان المراد بالهدي في قوله تعالى **ولا هدى** هو الاستدلال والنظر الصحيح الهادي الى المعرفة

ولا كتاب

ولا كتاب منير وحي مظهر للحق اي يجادل في شانه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة
نظرية ولا ببرهان سمعي كما في قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم
واما ما قيل من ان المراد به المجادل الاول وانه لتكرير للتاكيد والتمهيد لما بعده من بيان انه لا سند له من
استدلال او وحي فلا يساعده النظم الكريم كيف لا وان وصفه باتباع كل شيطان موصوف بما ذكر يغني
عن وصفه بالعراء عن الدليل العقلي والسمعي **ثاني عطفه** حال اخرى من فاعل يجادل اي عاطفا لجانبه
وطاويا كشحه معرضا متكبرا فان ثني العطف كناية عن التكبر وقرئ بفتح العين اي مانعا لتعطفه **ليضل عن
سبيل الله** متعلق بيجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال والمراد به اما الاخراج من
الهدى الى الضلال فالمفعول من يجادله من المومنين او الناس جميعا تغليبا للمومنين على غيرهم واما التثبيت
على الضلال او الزيادة عليه مجازا فالمفعول هم الكفرة خاصة وقرئ بفتح الياء وجعل ضلاله غاية لجداله
من حيث ان المراد به الضلال المبين الذي لا هداية له بعده مع تمكنه منها قبل ذلك **له في الدنيا خزي**
جملة مستانفة مسوقة لبيان نتيجة ما سلكه من الطريقة اي يثبت له في الدنيا بسبب فعله خزي وهو ما
اصابه يوم بدر من القتل والصغار **ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق** اي النار المحرقة **ذلك** اي ما ذكر
من العذاب الدنيوي والاخروي وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه في الغاية القاصية من الهول و
الفظاعة وهو مبتدا خبره قوله تعالى **بما قدمت يداك** اي بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده
الى يديه لما ان الاكتساب عادة يكون بالايدي والالتفات لتاكيد الوعيد وتشديد التهديد ومحل ان
في قوله عز وعلا **وان الله ليس بظلام للعبيد** الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي والامر انه تعالى
ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ظلم ليس بظلم
قطعا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر تحقيقه في سورة ال عمران والجملة اعتراض
تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها واما ما قيل من ان محل محلها ان هو الجر بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله في سورة
الانفال **ومن الناس من يعبد الله على حرف** شروع في بيان حال المذبذبين اثر بيان حال المجاهرين
اي ومنهم من يعبده تعالى على طرف من الدين لا ثبات له فيها كالذي ينحرف الى طرف الجيش فان احس بظفر قر
والا فر **فان اصابه خير** اي دنيوي من الصحة والسعة **اطمان به** اي ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا انه
اطمان به اطمينان المومنين لا يلويهم عنه صارف ولا يثنيهم عاطف **وان اصابته فتنة** اي شي يفتتن به من مكروه
يعتريه في نفسه او اهله او ماله **انقلب على وجهه** روي انها نزلت في اعايب قدموا المدينة وكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته ولدا سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال عليه السلام
ان الاسلام لا يقال فنزلت وقيل نزلت في المولفة قلوبهم **خسر الدنيا والاخرة** فقدهما وضيعهما بذهاب
عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير

تنصيصاً علي خسرانه او علي انه خبر مبتداء محذوف ذلك اي ما ذكر من الخسران وما فيه من معني البعد للدلالة بكونه في غاية ما يكون هو الخسران المبين الواضح كونه خسراناً اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله استيناف مبين لعظم الخسران اي يعبد متجاوزاً عبادة الله تعالي ما لا يضره اذا لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده اي جماداً ليس من شانه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق والهدي مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالاً عن الطريق يدعو لمن ضره اقرب من نفعه استيناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالاً بعيداً مع ازاحة ما عسي يتوهم من نفي الضرر بطريق المباشرة نفيه عنه بطريق التسبيب ايضاً فالدعاء بمعني القول واللام داخلة علي الجملة الواقعة مقولاً له ومن مبتداء وضره مبتداء ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتداء الاول وقوله تعالي لبيس المولي ولبيس العشير جواب لقسم مقدر هو وجوابه خبر للمبتدا الاول وايثار من علي ما مع كون معبوده جماداً وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالمرة للمبالغة في تقبيح حاله والامعان في ذمه اي يقول ذلك الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ حين يري تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه لا يري منه اثر النفع اصلاً لمن ضره اقرب من نفعه والله لبيس الناصر هو ولبيس الصاحب هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكليه ويجوز ان يكون يدعو الثاني اعادة للاول لا تاكيداً له فقط بل وتمهيداً لما بعده من بيان سوء حال معبوده اثر بيان سوء حال عبادته تعالي ذلك هو الضلال البعيد كانه قيل من جهته تعالي بعد ذكر عبارته لما لا يضره ولا ينفعه يدعو ذلك ثم قيل لمن ضره اقرب من نفعه والله لبيس المولي ولبيس العشير فكلمة من وصيغة التفضيل للتهكم به وقيل اللام زايدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير لام اي يعبد من ضره اقرب من نفعه وايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به ايضاً والجملة القسمية مستأنفة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات استيناف جيء به لبيان كمال حسن المومنين العابدين له تعالي وان الله عز وجل يتفضل عليهم بالاغاية وراءه من اجل المنافع واعظم الخيرات اثر بيان غاية سوء حال الكفرة ومالهم من فريقي المجاهدين والمذبذبين وان معبودهم لا يجديهم شيئاً من النفع بل يضرهم مضرة عظيمة وانهم يعترفون بسوء ولايته وعشرته ويذمونه مذمة تامة وقوله تعالي تجري من تحتها الانهار صفة لجنات فان اريد بها الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض فلا بد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها وان جعلت عبارة عن مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحتية بالنظر الي الجزء الظاهر المصحح لاطلاق اسم الجنة علي الكل كما مر تفصيله في اوايل سورة البقرة وقوله تعالي ان الله يفعل ما يريد تعليل لما قبله وتقرير له بطريق التحقيق اي يفعل البتة كل ما يريده من الافعال المتقنة اللايقة المبنية علي الحكم الرايقة التي من جملتها اثابة من امن به وصدق رسوله صلي الله عليه وسلم وعقاب من اشرك به وكذب برسوله عليه السلام ولما كان هذا من اثار نصرته تعالي له عليه السلام عقب بقوله عز وعلا من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة تحقيقاً لها وتقريراً لثبوتها علي ابلغ وجه واكده وفيه ايجاز بارع واختصار رايع والمعني انه تعالي ناصر لرسوله في الدنيا والاخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من اعاديه وحساده ويظن ان لن يفعله تعالي بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة ما يرده من المكايد فليبالغ في استفراغ المجهود ويجاوز في

الجد كل حد معهود فقصاري امره وعاقبة مكره ان يختنق حنقاً مما يري من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدماته ومباديه فليمدد بسبب الي السماء فليمدد حبلاً الي سقف بيته ثم ليقطع اي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق علي ان المراد به فرض القطع وتقديره كما ان المراد بالنظر في قوله تعالي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره اي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو اقصي ما انتهت اليه قدرته في باب المضارة والمضادة ما يغيظه وقيل المعني فليمدد حبلاً الي السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتي يبلغ عنانها فيجتهد في دفع ما يضره ويابه اي مساق النظم الكريم بيان ان الامور المفروضة علي تقدير وقوعها وتحققها بمعزل من انها ما يغيظ ومن البين ان لا معني لعرض وقوع الامور الممتنعة وترتيب الامر بالنظر عليه لا سيما قطع الوحي فان فرض وقوعه مخل بالمرام قطعاً وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم علي المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله صلي الله عليه وسلم من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه عليه السلام ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق فالمعني ان الارزاق بيد الله تعالي لا تنال الا بمشيته فلا بد للعبد من الرضاء بقسمته فمن ظن ان الله تعالي غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقاً وكذلك اي مثل ذلك الانزال البديع المنطوي علي الحكم البالغة انزلناه اي القران الكريم كله وقوله تعالي ايات بينات اي واضحات الدلالة علي معانيها الرايقة حال من الضمير المنصوب مبينة لما اشير اليه بذلك وان الله يهدي به ابتداء او يثبت علي الهدي او يزيد فيه من يريد هدايته او تثبيته او زيادته فيها ومحل الجملة اما الجر علي حذف الجار المتعلق بمحذوف موخر اي ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك او الرفع علي انه خبر لمبتداء محذوف اي والامر ان الله يهدي من يريد هدايته ان الذين امنوا اي بما ذكر من الايات البينات بهداية الله تعالي او بكل ما يجب ان يومن به فيدخل فيه ما ذكر دخولاً اولياً والذين هادوا والصابيون والنصاري والمجوس قيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصاري اعتزلوا عنهم ولبسوا المسوح وقيل اخذوا من دين النصاري شيئاً ومن دين اليهود شيئاً وهم القايلون بان للعالم اصلين نوراً وظلمة والذين اشركوا هم عبدة الاصنام وقوله تعالي ان الله يفصل بينهم يوم القيمة في حيز الرفع علي انه خبر لان السابقة وتصديرها في الجملة بحرف التحقيق لزيادة التقرير والتاكيد اي يقضي بين المومنين وبين الفرق الخمس المتفقة علي ملة الكفر باظهار المحق من المبطل وتوفية كل منهما حقه من الجزاء باثابة الاول وعقاب الثاني بحسب استحقاق افراد كل منهما وقوله تعالي ان الله علي كل شيء شهيد تعليل لما قبله من الفصل اي عالم بكل شيء من الاشياء ومراقب لاحواله ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة وبجزاء جزائه اللايق عليه وقوله تعالي الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من اعمال الفرق المذكورة مع الاشارة الي كيفيته وكونه بطريق التعذيب والاثابة والاكرام والاهانة اثر بيان ما يوجبه من كونه تعالي شهيداً علي جميع الاشيا التي من جملتها احوالهم وافعالهم والمراد بالروية العلم عبر عنه بها اشعاراً بظهور المعلوم والخطاب لكل احد ممن يتاتي منه الروية بناء علي انه من

الجلاء بحيث لا يخفى على احد والمراد بالسجود هو الانقياد التام لتدبيره تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهه باكمل افعال المكلف في باب الطاعة ايذانا بكونه في اقصى مراتب التسخر والتذلل لا سجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من خاصة بغيرهم ايضا وهو الانسب بالمقام لافادته شمول الحكم لكل ما فيهما بطريق القرار فيهما او بطريق الجزئية منهما فيكون قوله تعالى **والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب** افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها عادة او جعلت خاصة بالعقلاء لعدم شمول سجود الطاعة لكلهم حسبما ينبئ عنه قوله تعالى **وكثير من الناس** فانه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ومن قضيته انتفاء ذلك عن بعضهم وقيل هو مرفوع على الابتداء حذف خبره ثقة بدلالة خبر قسيمه عليه نحو حق له الثواب والاول هو الاولى لما فيه من الترغيب في السجود والطاعة وقد جوز ان يكون من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون وان يكون قوله تعالى **وكثير** معطوفا على كثير الاول للايذان بغاية الكثرة نحو بحيث عنهم باستحقاق العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس **حق عليه العذاب** اي بكفره واستعصائه وقرئ حق بالضم وحقا اي حق عليهم العذاب حقا **ومن يهن الله** بان كتب عليه الشقاوة حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر **فما له من مكرم** يكرمه بالسعادة وقرئ بفتح الراء على انه مصدر ميمي **ان الله يفعل ما يشاء** من الاشياء التي من جملتها الاكرام والاهانة **هذان** تعيين لطرفي الخصام وازاحة لما عسى يتبادر الى الوهم من كونه بين كل واحدة من الفرق الست وبين البواقي وتحرير لمحله اي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس **خصمان** اي فريقان مختصمان وانما قيل **اختصموا في ربهم** حملا على المعنى اي اختصموا في شأنه تعالى وقيل في دينه وقيل في ذاته وصفاته والكل من شؤونه تعالى فان اعتقاد كل من الفريقين لحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم آمنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت **فالذين كفروا** تفصيل لما اجمل في قوله تعالى يفصل بينهم يوم القيمة **قطعت لهم** اي قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف **ثياب من نار** اي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها **يصب من فوق رؤسهم الحميم** اي الماء الحار الذي انتهت حرارته قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قطرة قطرت منها على جبال الدنيا لاذابتها والجملة مستأنفة او خبر ثان للموصول او حال من ضمير لهم **يصهر به** اي يذاب **ما في بطونهم** من الامعاء والاحشاء وقرئ يصهر بالتشديد **والجلود** عطف على ما وتأخيره عنه اما لمراعاة الفواصل او للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام ان تأثيرها في الباطن اقدم من تأثيرها في الظاهر مع ان ملابستها على العكس والجملة حال من الحميم **ولهم** للكفرة اي لتعذيبهم واجلهم **مقامع من حديد** جمع مقمعة وهي آلة القمع **كلما ارادوا ان يخرجوا منها** اي اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يروى انها تضرب بهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا من غم اي من غم شديد من غمومها وهو بدل اشتمال من الهاء باعادة الجار والرابط محذوف كما اشير اليه او مفعول له للخروج **اعيدوا** **فيها** اي في قعرها بان ردوا من اعاليها الى اسافلها من غير ان يخرجوا منها **وذوقوا** على تقدير قول معطوف على اعيدوا اي وقيل لهم ذوقوا **عذاب الحريق** اي الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار** بيان لحسن حال المؤمنين اثر بيان حال الكفرة وقد غير الاسلوب فيه باسناد الادخال الى الله عز وجل وتصدير الجملة بحرف التحقيق ايذانا بكمال مباينة حالهم لحال الكفرة واظهارا لمزيد العناية بامر المؤمنين ودلالة على تحقق مضمون الكلام **يحلون فيها** على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية وقرئ بالتخفيف من الاحلاء بمعنى الالباس اي تحليهم الملائكة بامره تعالى وقرئ يحلون من حليت المرأة اذا لبست حليها ومن في قوله تعالى **من اساور** اما للتبعيض اي بعض اساور وهي جمع اسورة جمع سوار او للبيان لما ان ذكر التحلية مما ينبئ عن الحلي المبهم وقيل زائدة وقيل نعت لمفعول محذوف ليحلون فانه بمعنى يلبسون **من ذهب** بيان للاساور **ولؤلؤا** عطف على محل من اساور او على المفعول المحذوف او منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون اي يؤتون وقرئ بالجر عطفا على اساور وقرئ لولوا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما ياء بعد قلبهما واوا وليليا بقلبهما ياء **ولباسهم فيها حرير** غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا لكن للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او لمجرد المحافظة على هيئة الفواصل بل للايذان بان ثبوت اللباس لهم امر محقق غني عن البيان اذ لا يمكن عراؤهم عنه وانما المحتاج الى البيان ان لباسهم ماذا بخلاف الاساور واللؤلؤ فانها ليست من اللوازم الضرورية فجعل بيان تحليتهم بها مقصودا بالذات ولعل هذا هو الباعث الى تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس **وهدوا الى الطيب من القول** وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الجنة الآية **وهدوا الى صراط الحميد** اي المحمود نفسه وعاقبته وهي الجنة ووجه تأخير هذه الهداية عن ذكر الهداية الى القول المذكور المتأخر عن دخول الجنة المتأخر عن الهداية الى طريقها لرعاية الفواصل وقيل المراد بالحميد الحق المستحق لذاته لغاية الحمد وهو الله عز وجل وصراطه الاسلام ووجه التأخير حينئذ ان ذكر الحمد يستدعي ذكر المحمود **ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** ليس المراد به حالا ولا استقبالا وانما هو استمرار الصد ولذلك حسن عطفه على الماضي كما في قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل هو حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون وخبر ان محذوف لدلالة آخر الآية الكريمة عليه فان من الحد في الحرم حيث عوقب بالعذاب الاليم فلان يعاقب من جمع اليه الكفر والصد عن سبيل الله باشد من ذلك احق واولى **والمسجد الحرام** عطف على سبيل الله قيل المراد به مكة بدليل وصفه بقوله تعالى **الذي جعلناه للناس** اي كائنا من كان من غير فرق بين مكي وآفاقي **سواء العاكف فيه والباد** اي المقيم والطاري وسواء اي مستويان مفعول ثان لجعلناه والعاكف مرتفع به واللام متعلق بظرف له وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وقرئ سواء بالرفع على انه خبر مقدم والعاكف مبتدأ والجملة مفعول ثان للجعل وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس **ومن يرد فيه** مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول كانه قيل ومن يرد فيه مرادا ما **بالحاد** بعدول عن القصد **بظلم** بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك

واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا يقال بواه منزلا اي انزله فيه ولما
لزمه جعل الثاني مباءة للاول قيل لابراهيم مكان البيت وعليه مبني قول ابن عباس رضي الله عنه جعلنا
اي اذكر وقت جعلنا مكان البيت مباءة له عليه السلام اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة و
توجيه الامر بالذكر الى الوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيانه غير مرة وقيل
المراد اللام زايدة ومكان ظرف كما في اصل الاستعمال اي انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء ايام الطوفان
وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله
فبناه على اسه القديم روي ان الكعبه الكريمه بنيت خمس مرات احديها بناء الملايكه وكانت من ياقوته
حمرا ثم رفعت ايام الطوفان والثانيه بناء ابرهيم عليه السلام والثالثه بناء قريش في الجاهليه وقد حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء والرابعة بناء ابن الزبير رحمه الله والخامسة بناء الحجاج وقد اوردنا
ما في هذا الشان من الاقاويل في تفسير قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وان في قوله تعالى
ان لا تشرك بي شيئا مفسرة لبوانا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا لان التبوية للعبادة او مصدريه
موصولة بالنهي وقد مر تحقيقه في اوايل سورة هود اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بي في العبادة شيئا
وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود اي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه
ولعل التعبير عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت
وقري يشرك بالياء واذن في الناس اذ ناد فيهم وقري اذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه عليه
السلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام
النسا فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه تعالى ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او بذلك في حجة الوداع وياباه كون السورة الكريمه مكيه ياتوك جواب للامر رجالا اي مشاة جمع
راجل كقيام جمع قايم وقري بضم الراء وتخفيف الجيم وتشديده ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر عطف على
رجالا اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد الشقة فهزله او زاد هزاله ياتين صفة لضامر محمول على
المعنى وقري ياتون على انه صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق واسع
عميق بعيد وقري معيق يقال بير بعيدة العمق وبعيدة المعق بمعنى كالجذب والجبذ ليشهدوا متعلق
بياتوك لا باذن اي ليحضروا منافع عظيمة الخطر كثيرة العدد او نوعا من المنافع الدينيه والدنيويه
المختصه بهذه العبادة واللام في قوله تعالى لهم متعلق بمحذوف هو صفة لمنافع اي منافع كاينة لهم ويذكروا
اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وفي جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون
غيره وقيل هو كناية عن الذبح لانه ينفك عنه في ايام معلومات هي ايام النحر كما ينبي عنه قوله تعالى
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المراد بالذكر ما وقع عند الذبح وقيل هي عشر ذي الحجة وقد علق الفعل
بالمرزوق وبين بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على الذكر فكلوا منها التفات الى الخطاب والفاء
فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر قد حذف للاشعار بانه امر محقق غير محتاج الى التصريح به كما في قوله تعالى

فانحرت اي فاذكروا اسم الله تعالى على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وازاحة ما كانت عليه
اهل الجاهليه من التحرج فيه او للندب الى مواساة الفقراء ومساواتهم واطعموا البايس اي الذي اصابه
بوس وشده الفقير المحتاج وهذا الامر للوجوب وقد قيل به في الاول ايضا ثم ليقضوا تفثهم
اي ليودوا ازالة وسخهم وليحكوها بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال
وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقري بفتح الواو وتشديد الفاء
وليطوفوا طواف الركن الذي به يتم التحلل فانه قرينه قضاء التفث وقيل طواف الوداع
بالبيت العتيق اي القديم فانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكاي من جبار سار
اليه ليهدمه فعصمه الله عز وجل واما الحجاج الثقفي فانما قصد اخراج ابن الزبير رضي الله عنهما منه لا
التسلط عليه ذلك اي الامر ذلك وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين او بين وجهي كلام واحد
ومن يعظم حرمات الله اي احكامه وساير ما لا يحل هتكه بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه وقيل
الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام فهو خير له اي
فالتعظيم خير له ثوابا عند ربه اي في الاخرة والتعرض لعنوان الربوبيه مع الاضافة الى ضميره من التشريف
والاشعار بعلة الحكم واحلت لكم الانعام وهي الازواج الثمانيه على الاطلاق فقوله تعالى الا ما يتلى
عليكم اي الا ما يتلى عليكم اية تحريمه استثناء متصل منها اي على ان ما عبارة عما حرم منها لعارض كالميتة
وما اهل به لغير الله والجملة اعتراض جيء به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام
يحرمه كما يحرم الصيد وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونها من ذلك القبيل بحل الانعام على ما ذكر من الضحايا و
الهدايا المعهودة خاصة لئلا يحتاج الى الاستثناء المذكور اذ ليس فيها ما حرم لعارض قطعا لمراعاة حسن
التخلص الى ما بعده من قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه مترتب على ما يفيده قوله تعالى
ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعي
التعاطي لا من مبادي الاجتناب عقب بما يوجب الاجتناب عنه عن الحرمات ثم امر بالاجتناب عما هو
اقصى الحرمات كانه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الا ما يتلى
عليكم اية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التي يجب الاجتناب عنها
وقوله تعالى واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور وكانه لما حث
عن تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحاير والسوايب ونحوهما والافتراء
على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كالافك الماخوذ من الافك الذي هو
القلب والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل هو قول اهل الجاهليه في تلبيتهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مايلين عن كل دين زايغ الى الدين الحق
مخلصين لله تعالى غير مشركين به اي شيئا من الاشيا فيدخل في ذلك الاوثان دخولا اوليا وهما حالان

من واو فاجتنبوا ومن يشرك بالله جمله مبتداة موكدة لما قبله من الاجتناب من الاشراك واظهار لاسم
الجليل للاظهار كمال قبح الاشراك فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر
فان الاهواء المردية توزع افكاره وقري فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء والطاء وبكسر
التاء مع كسرهما واصلها تختطفه او تهوي به الريح اي تسقطه وتقذفه في مكان سحيق بعيد فان
الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في او كصيب او للتنويع ويجوز ان يكون من باب التشبيه
المركب فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا شبيها بهلاك احد الهالكين ذلك اي الامر
ذلك او امتثلوا ذلك ومن يعظم شعاير الله اي الهدايا فانها من معالم الحج وشعايره تعالى كما ينبي عنه
والبدن جعلناها لكم من شعاير الله وهو الاوفق لما بعده وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات
وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى ماية بدنه فيها جمل لابي
جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثماية دينار فانها اي فان
تعظيمها من تقوى القلوب اي من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من
او فان تعظيمها ناشي من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها
وتمكنت ظهر اثرها في ساير الاعضاء لكم فيها اي في الهدايا منافع هي درها ونسلها وصوفها وظهرها
الى اجل مسمى هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ثم محلها اي وجوب نحرها او وقت نحرها
منتهية الى البيت العتيق اي الى ما يليه من الحرم وثم للتراخي الزماني او الرتبي اي لكم فيها منافع
دنيوية الى وقت نحرها ثم منافع دينيه اعظمها في النفع محلها اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها
الى البيت العتيق اي منتهية اليه هذا وقد قيل المراد بالشعاير مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع
بالاجر والثواب في قضاء المناسك واقامة شعاير الحج الى اجل مسمى هو انقضاء ايام الحج ثم محلها اي محل
الناس من احرامهم الى البيت العتيق اي منتهية اليه بان يطوفوا طواف الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك
فاضافة المحل اليها لادنى ملابسة ولكل امة اي لكل اهل دين جعلنا منسكا اي متعبدا وقربانا
يتقربون به الى الله عز وجل وقري بكسر السين اي موضع نسك وتقديم الجار والمجرور على الفعل للتخصيص
اي لكل امة من الامم جعلنا منسكا لا لبعض منهم دون بعض ليذكروا اسم الله خاصة دون غيره ويجعلوا
نسيكتهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلي من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام والخطاب في
قوله تعالى فالهكم اله واحد للكل تغليبا والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان جعله تعالى لكل
امة من الامم منسكا مما يدل على وحدانيته تعالى وانما قيل اله واحد ولم يقل واحد لما ان المراد بيان انه
تعالى واحد في ذاته كما انه واحد في الهيته للكل والفاء في قوله تعالى فله اسلموا لترتيب ما بعدها من الامر
بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجار والمجرور على الامر للقصر اي فاذا كان الهكم الها واحدا
فاخلصوا له التقرب او الذكر واجعلوه لوجهه خاصة ولا تشوبوه بالشرك وبشر المخبتين تحريك للخطاب

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتواضعين او المخلصين فان الاخبات من الوظايف الخاصة بهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما
اصابهم من مشاق التكاليف ومؤنات النوايب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقري بنصب الصلوة
على تقدير النون وقري والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخيرات والبدن بضم
الباء وسكون الدال وقري بضمها وهما جمعا بدنة وقيل الاصل ضم الدال كخشب وخشبة والتسكين تخفيف
منه وقري بتشديد النون على لفظ الوقف وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة
وحيث شاركها البقرة في الاجزاء عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلا
في الشريعة جنسا واحدا وانتصابه بمضمر يفسره جعلناها لكم وقري بالرفع على انه مبتدا والجملة خبره
وقوله تعالى شعاير الله اي من اعلام دينه التي شرعها الله تعالى مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق
به وقوله تعالى لكم فيها خير اي منافع دينيه ودنيويه جملة مستانفة مقررة لما قبله فاذكروا اسم
الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف اي قايمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقري صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة
لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقري صوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف
وقري صوافي اي خوالص لوجه الله عز وجل الله وصواف على لغة من يسكن الياء على الاطلاق كما في قوله
لعلي اري باق على الحدثان فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهي كناية عن الموت فكلوا منها
واطعموا القانع اي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة ويويده انه قري القنع او السايل من قنع
اليه قنوعا اذا خضع له في السوال والمعتر اي المعترض للسوال وقري المعتري يقال عره وعراه واعتره
واعتراه كذلك مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله تعالى صواف سخرناها لكم مع كمال عظمها
ونهاية قوتها فلا تستعصي عليكم حتى تاخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوايمها ثم تطعنون
في لباتها لعلكم تشكرون لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله اي لن يبلغ مرضاته
ولن تقع موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن
يناله التقوى منكم ولكن يصيبه تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى الامتثال بامره تعالى وتعظيمه والتقرب اليه
والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية يلطخون الكعبة بدماء قرابينهم فهم به المسلمون فنزلت كذلك
سخرها لكم تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر
عليه غيره فتوحدوه بالكبريا وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هداكم اي ارشدكم الى طريق
تسخيرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية او موصولة اي على هدايته اياكم او على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا
لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين اي المخلصين في كل ما ياتون وما يذرون في امور دينهم ان الله يدافع
عن الذين امنوا كلام مستانف مسوق لتوطين قلوب المومنين ببيان ان الله تعالى ناصرهم على
اعدايهم بحيث لا يقدرون على صدهم عن الحج ليتفرغوا الى اداء مناسكه وتصديره بكلمة التحقيق لابراز الاعتنا

من واو فاجتنبوا **ومن يشرك بالله** جملة مبتداة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب من الاشراك واظهار الاسم
للجليل لاظهار كمال قبح الاشراك **فكانما خر من السماء** لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر **فتخطفه الطير**
فان الاهواء المردية توزع افكاره وقري فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء والطاء وبكسر
التاء مع كسرهما واصلها تختطفه **او تهوي به الريح** اي تسقطه وتقذفه **في مكان سحيق** بعيد فان
الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في او كصيب او للتنويع ويجوز ان يكون من باب التشبيه
المركب فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا شبيها بهلاك احد الهالكين **ذلك** اي الامر
ذلك او امتثلوا ذلك **ومن يعظم شعاير الله** اي الهدايا فانها من معالم الحج وشعايره تعالى كما ينبي عنه
والبدن جعلناها لكم من شعاير الله وهو اوفق لما بعده وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات
وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى ماية بدنة فيها جمل لابي
جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثماية دينار **فانها** اي فان
تعظيمها **من تقوى القلوب** اي من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من
او فان تعظيمها ناشي من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها
وتمكنت ظهر اثرها في ساير الاعضاء **لكم فيها** اي في الهدايا **منافع** هي درها ونسلها وصوفها وظهرها
الى اجل مسمى هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه **ثم محلها** اي وجوب نحرها او وقت نحرها
منتهية **الى البيت العتيق** اي الى ما يليه من الحرم وثم للتراخي الزماني او الرتبي اي لكم فيها منافع
دنيوية الى وقت نحرها ثم منافع دينية اعظم منها في النفع محلها اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها
الى البيت العتيق اي منتهية اليه هذا وقد قيل المراد بالشعاير مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع
بالاجر والثواب في قضاء المناسك واقامة شعاير الحج الى اجل مسمى هو انقضاء ايام الحج ثم محلها اي محل
الناس من احرامهم الى البيت العتيق اي منتهية اليه بان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك
فاضافة المحل اليها لادنى ملابسة **ولكل امة** اي لكل اهل دين **جعلنا منسكا** اي متعبدا وقربانا
يتقربون به الى الله عز وجل وقري بكسر السين اي موضع نسك وتقديم الجار والمجرور على الفعل للتخصيص
اي لكل امة من الامم جعلنا منسكا لا لبعض منهم دون بعض **ليذكروا اسم الله** خاصة دون غيره ويجعلوا
نسيكتهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلي من المناسك تذكر المعبود **على ما رزقهم**
من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام والخطاب في
قوله تعالى **فالهكم اله واحد** للكل تغليبا والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان جعله تعالى لكل
امة من الامم منسكا مما يدل على وحدانيته تعالى وانما قيل اله واحد ولم يقل واحد لما ان المراد بيان انه
تعالى واحد في ذاته كما انه واحد في الهيته للكل والفاء في قوله تعالى **فله اسلموا** لترتيب ما بعدها من الامر
بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجار والمجرور على الامر للقصر اي فاذا كان الهكم الها واحدا
فاخلصوا له التقرب او الذكر واجعلوه لوجهه خاصة ولا تشوبوه بالاشراك **وبشر المخبتين** تجريد للخطاب

الى رسول الله

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتواضعين او المخلصين فان الاخبات من الوظايف الخاصة بهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها **والصابرين على ما
اصابهم** من مشاق التكاليف ومؤنات النوايب **والمقيمي الصلوة** في اوقاتها وقري بنصب الصلوة
على تقدير النون وقري والمقيمين الصلوة على الاصل **ومما رزقناهم ينفقون** في وجوه الخيرات **والبدن** بضم
الباء وسكون الدال وقري بضمهما وهما جمعا بدنة وقيل الاصل ضم الدال كخشب وخشبة والتسكين تخفيف
منه وقري بتشديد النون على لفظ الوقف وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة
وحيث شاركها البقرة في الاجزاء عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلا
في الشريعة جنسا واحدا وانتصابه بمضمر يفسره **جعلناها لكم** وقري بالرفع على انه مبتدا والجملة خبره
وقوله تعالى **شعاير الله** اي من اعلام دينه التي شرعها الله تعالى مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق
به وقوله تعالى **لكم فيها خير** اي منافع دينية ودنيوية جملة مستانفة مقررة لما قبلها **فاذكروا اسم
الله عليها** بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك **صواف** اي قايمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقري صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة
لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقري صوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف
وقري صوافي اي خوالص لوجه الله عز وجل الله وصواف على لغة من يسكن الياء على الاطلاق كما في قوله
لعلي اري باق على الحدثان **فاذا وجبت جنوبها** سقطت على الارض وهي كناية عن الموت **فكلوا منها
واطعموا القانع** اي الراضي بما عنده وبما يعطي من غير مسالة ويويده انه قري القنع او السايل من قنع
اليه قنوعا اذا خضع له في السؤال **والمعتر** اي المعترض للسؤال وقري المعتري يقال عره وعراه واعتره
واعتراه **كذلك** مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله تعالى صواف **سخرناها لكم** مع كمال عظمها
ونهاية قوتها فلا تستعصي عليكم حتى تاخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوايمها ثم تطعنون
في لباتها **لعلكم تشكرون** لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص **لن ينال الله** اي لن يبلغ مرضاته
ولن تقع موقع القبول **لحومها** المتصدق بها **ولا دماؤها** المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء **ولكن
يناله التقوى منكم** ولكن يصيبه تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى الامتثال بامره تعالى وتعظيمه والتقرب اليه
والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية يلطخون الكعبة بدماء قرابينهم فهم به المسلمون فنزلت **كذلك
سخرها لكم** تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى **لتكبروا الله** اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر
عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح **على ما هداكم** اي ارشدكم الى طريق
تسخيرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية او موصولة اي على هدايته اياكم او على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا
لتضمنه معنى الشكر **وبشر المحسنين** اي المخلصين في كل ما ياتون وما يذرون في امور دينهم **ان الله يدافع
عن الذين امنوا** كلام مستانف مسوق لتوطين قلوب المؤمنين ببيان ان الله تعالى ناصرهم على
اعدايهم بحيث لا يقدرون على صدهم عن الحج ليتفرغوا الى اداء مناسكه وتصدير كلمة التحقيق لابراز الاعتناء

الاعتناء التام بمضمونه وصيغة المفاعلة اما للمبالغة او للدلالة على تكرر الدفع فانها قد تجرد عن وقوع الفعل
المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كما في الممارسة اي يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم الذي من جملته
الصد عن سبيل الله مبالغة من يغالب فيه او يدفعها عنهم مرة بعد اخرى حسبما يتجدد منهم القصد الى الاضرار
بالمسلمين كما في قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقرئ يدفع والمفعول محذوف وقوله تعالى
ان الله لا يحب كل خوان كفور تعليل لما في ضمن الوعد الكريم من الوعيد للمشركين وايذان بان دفعهم
بطريق القهر والخزي ونفي المحبة كناية عن البغض اي ان الله يبغض كل خوان في اماناته تعالى وهي اوامره
ونواهيه او في جميع الامانات التي هي معظمها كفور لنعمه وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كذلك لا لتقييد
البغض بغاية الخيانة والكفر او للمبالغة في نفي المحبة على اعتبار النفي اولا وايراد معنى المبالغة ثانيا **اذن**
اي رخص وقرئ على البناء للفاعل اي اذن الله تعالى **للذين يقاتلون** اي يقاتلهم المشركون والمأذون
فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مقاتلة المشركين اياهم دالة على مقاتلتهم اياهم دلالة نيرة وقرئ على
صيغة المبني للفاعل اي يريدون ان يقاتلوا المشركين فيما سياتي ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف اظهر
بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كان المشركون يؤذونهم
وكانوا ياتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجروا فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية **وان الله على
نصرهم لقدير** وعد لهم بالنصر وتاكيد لما مر من العدة الكريمة بالدفع وتصريح بان المراد به ليس مجرد تخليصهم
عن ايدي المشركين بل تغليبهم واظهارهم عليهم والاخبار بقدرته تعالى على نصرهم وارد على سنن الكبرياء وتاكيده
بكلمة التحقيق واللام لمزيد تحقيق مضمونه وزيادة توطين نفوس المومنين وقوله تعالى **الذين اخرجوا من ديارهم**
في حيز الجر على انه صفة للموصول الاول او بيان له او بدل منه او في محل النصب على المدح او في محل الرفع باضمار
مبتدأ والجملة مرفوعة على المدح والمراد بديارهم مكة المعظمة **بغير حق** متعلق باخرجوا اي اخرجوا بغير ما
يوجب اخراجهم وقوله تعالى **الا ان يقولوا ربنا الله** بدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي
ينبغي ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل الاستثناء منقطع **ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض** بتسليط المومنين على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع **لهدمت** لخربت باستيلاء
المشركين على اهل الملل وقرئ هدمت بالتخفيف **صوامع** للرهبانية **وبيع** للنصارى **وصلوات** اي وكنائس
لليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت **ومساجد** للمسلمين **يذكر فيها اسم
الله كثيرا** اي ذكرا كثيرا او وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها
وقيل صفة للاربع وليس كذلك فان بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكنائس بعد انتساخ شرعيتها
مما لا يقتضيه المقام ولا يرتضيه الافهام **ولينصرن الله من ينصره** اي وبالله لينصرن الله من ينصر اولياءه
او من ينصر دينه ولقد انجز الله عز سلطانه وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة

العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم **ان الله لقوي** على كل ما يريده من مراداته التي من جملتها
نصرهم **عزيز** لا يمانعه شيء ولا يدافعه **الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر** وصف من الله عز وجل للذين اخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند
تمكينه تعالى اياهم في الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام منبئ عن عدة كريمة على ابلغ وجه والطفه وعن عثمان
رضي الله تعالى عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد انه تعالى اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا
قالوا وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة
غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن رض هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الذين بدل من قوله من ينصره **ولله** خاصة **عاقبة الامور** فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط
وفيه تاكيد للوعد باظهار اوليائه واعلاء كلمته **وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح** تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم متضمنة للوعد الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين لكيفية نصره تعالى
له الموعود بقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره وبيان لرجوع عاقبة الامور اليه تعالى وصيغة المضارع
في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اي
تحزن على تكذيبهم اياك فاعلم انك لست باوحدي في ذلك فقد كذبت قبل تكذيب قومك اياك قوم نوح و
عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين اي رسلهم من ذكر وممن لم يذكر وانما حذف لكمال ظهور
المراد او لان المراد نفس الفعل اي فعلت التكذيب قوم نوح الى اخره **وكذب موسى** غير النظم الكريم بذكر
المفعول وبناء الفعل له لا لان قومه بنو اسرائيل وهم لم يكذبوه وانما كذبه القبط لما ان ذلك انما يقتضي عدم
ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى لا بعنوان اخر على ان بني اسرائيل ايضا قد كذبوه مرة بعد اخرى حسبما ينطق به
قوله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك من الايات الكريمة بل للايذان بان تكذيبهم له كان
في غاية الشناعة لكون اياته في كمال الوضوح وقوله **فامليت للكافرين** اي امهلتهم حتى انصرمت اجالهم
والفاء لترتيب امهال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لا لترتيب امهال الكل على تكذيب
الكل ووضع الظاهر موضع الضمير العائد الى المكذبين لذمهم بالكفر والتصريح بمكذبي موسى عليه السلام حيث
لم يذكروا فيما قبل صريحا **ثم اخذتهم** اي اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه
وامهاله **فكيف كان نكير** اي انكاري عليهم بالاهلاك اي فكان ذلك في غاية ما يكون من الهول
والفظاعة وقوله تعالى **فكاين من قرية** منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى **اهلكناها** اي فاهلكنا كثيرا
من القرى باهلاك اهلها والجملة بدل من قوله تعالى فكيف كان نكير او مرفوع على الابتداء واهلكنا خبره اي
فكثير من القرى اهلكناها وقرئ اهلكتها على وفق قوله تعالى فامليت ثم اخذتهم فكيف كان نكير **وهي
ظالمة** جملة حالية من مفعول اهلكنا وقوله تعالى **فهي خاوية** عطف على اهلكناها لا على وهي ظالمة لانها
حال والاهلاك ليس في حال خوائها فلا محل لها من الاعراب كالمعطوف عليه وعلى الثاني في محل
الرفع لعطفه على الخبر والخواء اما بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط فالمعنى فهي ساقطة حيطانها

على عروشها اي سقوفها بان يعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف
واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه واما بمعنى الخلو من خوى
المنزل اذا خلا من اهله فالمعنى فهي خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون على بمعنى مع ويجوز ان يكون على
عروشها خبرا بعد خبر اي فهي خالية وهي على عروشها اي قائمة مشرفة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى
الارض وبقيت الحيطان قائمة فهي مشرفة على السقوف الساقطة واسناد الاشراف الى الكل مع كونه حال الحيطان
لما مر آنفا **وبئر معطلة** عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها
وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله **وقصر مشيد** مرفوع البنيان او مجصص اخليناه عن ساكنيه وهذا يؤيد كون
معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بالبئر بئر بسفح جبل بحضرموت وبالقصر قصر مشرف على
قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلهما **افلم يسيروا في الارض**
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم حيث لم يسافروا
للاعتبار جعلوا غير مسافرين فحثوا على ذلك والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام اي اغفلوا فلم يسيروا
فيها **فتكون لهم** بسبب ما شاهدوه من مواد الاعتبار ومظان الاستبصار **قلوب يعقلون بها** ما
يجب ان يعقل من التوحيد **او آذان يسمعون بها** ما يجب ان يسمع من الوحي او من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم
من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم **فانها لا تعمى الابصار** الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى ضمير راجع
اليه وقد اقيم الظاهر مقامه **ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما هو في عقولهم
باتباع الهوى والانهماك في الغفلة وذكر الصدور للتاكيد ونفي توهم التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي
ليس المتعارف الذي يختص بالبصر قيل لما نزل قوله تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال ابن ام مكتوم
يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت **ويستعجلونك بالعذاب** كانوا منكرين لمجيء العذاب المتوعد
به اشد الانكار وانما كانوا يستعجلون به استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجيزا له على زعمهم فحكى عنهم
ذلك بطريق التخطئة والاستنكار فقوله تعالى **ولن يخلف الله وعده** اما جملة حالية جيء بها لبيان بطلان
انكارهم لمجيئه في ضمن استعجالهم به واظهار خطئهم فيه كانه قيل كيف ينكرون العذاب الموعود والحال
انه تعالى لا يخلف وعده ابدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما او اعتراضية مبينة لما ذكر وقوله تعالى
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون جملة مستانفة ان كانت الاولى حالية ومعطوفة عليها ان كانت
اعتراضية سيقت لبيان خطئهم في الاستعجال المذكور ببيان كمال سعة ساحة حلمه تعالى ووقاره واظهار غاية
ضيق عطنهم المستتبع لكون المدة القصيرة عنده تعالى مدة طويلة عندهم حسبما ينطق به قوله تعالى انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا ولذلك يرون مجيئه بعيدا ويتخذونه ذريعة الى انكاره ويجترئون على الاستعجال به ولا يدرون
ان معيار تقدير الامور كلها وقوعا واخبارا ما عنده تعالى من المقدار وقرئ يعدون على صيغة الغيبة
اي يعد المستعجلون اوفق لهذا المعنى وقد جعل الخطاب في القراءة المشهورة لهم ايضا بطريق الالتفات
لكن الظاهر انه للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين وقيل المراد بوعده تعالى ما جعل لهلاك

كل امة من موعد معين واجل مسمى كما في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
فيكون الجملة الاولى حالية كانت او اعتراضية مبينة لبطلان الاستعجال به ببيان استحالة مجيئه قبل وقته الموعود
والجملة الاخيرة بيانا لبطلانه ببيان ابتنائه على استطالة ما هو قصير عنده تعالى على الوجه الذي مر بيانه فلا يكون
في النظم الكريم حينئذ تعرض لانكارهم الذي دسوه تحت الاستعجال بل يكون الجواب مبنيا على ظاهر مقالهم ويكتفى
في رد انكارهم ببيان عاقبة من قبلهم من امثالهم هذا وحمل المستعجل به على عذاب الآخرة وجعل اليوم عبارة عن يوم
العذاب المستطال لشدته او من ايام الآخرة الطويلة حقيقة او المستطالة لشدة مما لا يساعده سباق النظم الجليل
ولا سياقه فان كلا منهما ناطق بان المراد هو العذاب الدنيوي وان الزمان الممتد هو الذي مر عليهم قبل
حلوله بطريق الاملاء والامهال لا الزمان المقارن له الا ترى الى قوله تعالى **وكاين من قرية** الخ فانه كما
سلف من قوله تعالى فامليت للكافرين ثم اخذتهم صريح في ان المراد هو الاخذ العاجل الشديد بعد الاملاء
المديد اي وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل **امليت لها** كما امليت لهؤلاء حتى انكروا مجيء ما وعدوا من العذاب واستعجلوا به
استهزاء برسلهم كما فعل هؤلاء **وهي ظالمة** جملة حالية مفيدة لكمال حلمه تعالى ومشعرة بطريق التعريض بظلم
المستعجلين اي امليت لها والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء **ثم اخذتها** بالعذاب
والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى **والي المصير** اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ومصرح بما افاده
ذلك بطريق التعريض من ان مآل امر المستعجلين ايضا ما ذكر من الاخذ الوبيل اي الى حكمي مرجع الكل جميعا لا الى
احد غيري لا استقلالا ولا اشتراكا فافعل بهم ما افعل مما يليق باعمالهم قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين انذركم
انذارا بينا بما اوحي الي من انباء الامم المهلكة من غير ان يكون لي دخل في اتيان ما توعدونه من العذاب حتى تستعجلوني
به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لما اشير اليه من ان مساق الحديث للمشركين و
عقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم **فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة**
لما ندر منهم من الذنوب **ورزق كريم** هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته
والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم
للاسلام يتم لهم واصله من عاجزه وعجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يريد اعجاز الآخر
عن اللحاق به وقرئ معجزين اي مثبطين الناس عن الايمان على انه حال مقدرة **اولئك** الموصوف بما
ذكر من السعي والمعاجزة **اصحاب الجحيم** اي ملازموا النار الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتها **وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي** الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن
بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه
عليه السلام علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا
عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحي

اليه في المنام **الا اذا تمنى** اي هيا في نفسه ما يهواه **القى الشيطان في امنيته** في تشهيه ما يوجب اشتغاله
بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة **فينسخ الله ما يلقى الشيطان**
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه وارشاده الى ما يزيحه **ثم يحكم الله اياته** اي يثبت اياته الداعية
الى الاستغراق في شؤون الحق وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددي واظهار الجلالة في
موقع الاضمار لزيادة التقرير والايذان بان الالوهية من موجبات احكام اياته الباهرة **والله عليم** مبالغ في
العلم بكل ما من شانه ان يعلم ومن جملته ما صدر عن العباد من قول وفعل عمدا او خطاء **حكيم** في كل ما يفعل
والاظهار ههنا ايضا لما ذكر مع ما فيه من تاكيد استقلال الاعتراض التذييلي قيل حدثت نفسه بزوال المسكنة فنزلت
وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه
سورة النجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم
يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم به فعزاه الله عز وجل بهذه الاية و
هو مردود عند المحققين ولئن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى يعني قراء
كقوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قرائته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك
رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق بالقران ولا
يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله وفي الاية دلالة على جواز السهو
من الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة **ليجعل ما يلقى الشيطان** علة لما ينبئ عنه ما ذكر من القاء الشيطان
مع تمكينه تعالى اياه من ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة كما يعرب عنه سياق النظم الكريم لا لان تمكينه تعالى
اياه من الالقاء في حق سائر الانبياء عليهم السلام لا يمكن تعليله بما سياتي وفيه دلالة على ظهور تميز المحق والمبطل **فتنة**
للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض الاية **والقاسية قلوبهم** اي المشركين
وان الظالمين اي الفريقين المذكورين فوضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم مع ما وصفوا به من
المرض والقساوة **لفي شقاق بعيد** اي عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف
به حقيقة هو معروضه للمبالغة والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله **وليعلم الذين اوتوا العلم انه**
اي القران **الحق من ربك** اي هو الحق النازل من عنده تعالى وقيل ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق
المتضمن للحكمة البالغة والغاية الجميلة لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن ادم عليه السلام فحينئذ لا حاجة
الى تخصيص التمكين فيما سبق بالالقاء في حقه عليه السلام لكن ياباه قوله تعالى **فيؤمنوا به** اي بالقران اي
يثبتوا على الايمان به او يزدادوا ايمانا بردّ ما يلقي الشيطان **فتخبت له قلوبهم** بالانقياد والخشية والاذعان
لما فيه من الاوامر والنواهي وجمع الضميرين لا سيما الثاني الى تمكين الشيطان من الالقاء مما لا وجه له **وان الله**
لهادي الذين امنوا اي في الامور الدينية خصوصا في المداحض والمشكلات التي من جملتها ما ذكر **الى**
صراط مستقيم هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح والجملة اعتراض مقرر لما قبله **ولا يزال الذين كفروا**

في مرية اي في شك وجدال **منه** اي من القران وقيل من الرسول صلى الله عليه وسلم والاول هو الاظهر
بشهادة ما سبق من قوله تعالى ثم يحكم الله اياته وقوله تعالى انه الحق من ربك فيؤمنوا به وما لحق من
قوله تعالى وكذبوا باياتنا واما تجويز كون الضمير لما القى الشيطان في امنيته فمما لا مساغ له لان ذلك ليس
من هنائهم التي تستمر الى الامد المذكور بل انما هي مريتهم في شان القران ولا يجدي حمل من على السببية دون
الابتدائية لما ان مريتهم المستمرة كما انها ليست مبتدأة من ذلك ليست ناشية منه حتى يرد انها مستمرة بهم
من لدن نزول القران الكريم **حتى تاتيهم الساعة** اي القيمة نفسها كما يؤذن به قوله تعالى **بغتة**
اي فجاءة فانها الموصوفة بالاتيان كذلك لا اشراطها وقيل الموت **او ياتيهم عذاب يوم عقيم** اي يوم
لا يوم بعده كان كل يوم يلد ما بعده من الايام فما لا يوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا كانه قيل
او ياتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل ولا سبيل الى حمل الساعة على اشراطها لما عرفته واما ما
قيل من ان المراد يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن
او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما اي ثكلى فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم
فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة عليهم السلام فيه فمما لا
يساعده سياق النظم الكريم اصلا كيف لا وان تخصيص الملك والتصرف الكلي فيه بالله عز وجل ثم بيان ما
يقع فيه من حكمه تعالى بين الفريقين بالثواب والعذاب الاخروين يقضي بان المراد به يوم القيمة قضاء
بينا لا ريب فيه **الملك** اي السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق **يومئذ لله** وحده
بلا شريك اصلا بحيث لا يكون فيه لاحد تصرف من التصرفات في امر من الامور لا حقيقة ولا مجازا ولا صورة ولا معنى
كما في الدنيا فان للبعض فيها تصرفا صوريا في الجملة وليس للتنوين نائبا عما يدل عليه الغاية من زوال مريتهم
كما قيل ولا عما يستلزمه ذلك من ايمانهم كما قيل لما ان القيد المعتبر مع اليوم حيث وسط بين طرفي الجملة يجب ان
يكون مدار الحكم اعني كون الملك لله عز وجل وما يتفرع عليه من الاثابة والتعذيب ولا ريب في ان ايمانهم او زوال
مريتهم ليس مما له تعلق ما بما ذكر فضلا عن المدارية له فلا سبيل الى اعتبار شيء منهما مع اليوم قطعا وانما الذي يرد
عليه ما ذكر اتيان الساعة التي هي منتهى تصرفات الخلق ومبدا ظهور احكام الملك الحق جل جلاله فاذن هو نائب
عن نفس الجملة الواقعة غاية لمريتهم فالمعنى الملك يوم اذ تاتيهم الساعة او عذابها لله تعالى وقوله تعالى يحكم
بينهم جملة مستانفة وقعت جوابا عن سؤال نشا من الاخبار بكون الملك يومئذ لله كانه قيل فماذا يصنع بهم
حينئذ فقيل يحكم بين فريقي المؤمنين به والمارين فيه بالمجازاة وقوله تعالى **فالذين امنوا** الخ تفسير للحكم
المذكور وتفصيل له اي فالذين امنوا بالقران الكريم ولم يماروا فيه **وعملوا الصالحات** امتثالا بما امروا
في تضاعيفه في جنات النعيم اي مستقرون فيها **والذين كفروا وكذبوا باياتنا** اي اصروا على ذلك و
استمروا **فاولئك** اشارة الى الموصول باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وما فيه من معنى
البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد اي اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتداء
وقوله تعالى **لهم عذاب** جملة اسمية من مبتداء وخبر مقدم عليه وقعت خبرا لاولئك ولهم خبر لاولئك و عذاب

مرتفع على الفاعلية بالاستقرار في الجار والمجرور لاعتماده على المبتداء واوليك مع خبره على الوجهين خبر للموصول
وتصديره بالفاء للدلالة على ان تعذيب الكفار بسبب اعمالهم السيئة كما ان تجريد خبر الموصول الاول عنها
للايذان بان اثابة المومنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وقوله تعالى **مهين** صفة لعذاب
موكدة لما افاده التنوين من الفخامة وفيه من المبالغة من وجوه شتى ما لا يخفى **والذين هاجروا في سبيل الله**
اي في الجهاد حسبما يلوح به قوله تعالى **ثم قتلوا او ماتوا** اي في تضاعيف المهاجرة ومحل الموصول الرفع
على الابتداء وقوله تعالى **ليرزقنهم الله** جواب لقسم محذوف والجملة خبره ومن منع وقوع الجملة القسمية
وجوابها خبرا للمبتدا يضمر قولا هو الخبر والجملة محكية به وقوله تعالى **رزقا حسنا** اما مفعول ثان على انه من باب
الرعي والذبح اي مرزوقا حسنا او مصدر موكد والمراد به ما لا ينقطع ابدا من نعيم الجنة وانما سوى بينهما في
الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل على ان مراتب الحسن متفاوتة فيجوز تفاوت حال المرزوقين حسب
تفاوت الارزاق الحسنة وروي ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هولاء الذين قتلوا في سبيل
الله قد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فنزلت وقيل نزلت
في طوايف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون فقاتلوهم **وان الله لهو خير الرازقين** فانه يرزق
بغير حساب مع ان ما يرزقه لا يقدر عليه احد غيره والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وقوله تعالى **ليدخلنهم**
مدخلا يرضونه بدل من قوله تعالى ليرزقنهم الله او استيناف مقرر لمضمونه ومدخلا اما اسم مكان اريد به الجنة
فهو مفعول ثان للادخال او مصدر ميمي اكد به فعله قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قيل يرضونه لانهم يرون
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه **وان الله لعليم** باحوالهم واحوال معاديهم
حليم لا يعاجلهم بالعقوبة **ذلك** خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على ان ما
بعده كلام مستانف **ومن عاقب بمثل ما عوقب به** اي لم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو
جزاء الجناية للمشاكلة او لكونه سببا له **ثم بغي عليه** بالمعاودة الى العقوبة **لينصرنه الله** على من بغى عليه
لا محالة **ان الله لعفو غفور** اي مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفر له ما صدر عنه من
ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله تعالى **ولمن صبر وغفر ان ذلك** اي ما ذكر من
الصبر والمغفرة **من عزم الامور** فان فيه حثا بليغا على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو
ويغفر فغيره اولى بذلك وتنبيها على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده
ذلك اشارة الى النصر وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبته ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله تعالى
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي بسبب انه تعالى من شانه وسنته تغليب بعض
مخلوقاته على بعض والمداولة بين الاشيا المتضادة وعبر عن ذلك بادخال احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه
ما ينقص من الاخر وتحصيل احدهما في مكان الاخر لكونه اظهر المواد واوضحها **وان الله سميع** بكل المسموعات
التي من جملتها قول المعاقب **بصير** بجميع المبصرات ومن جملتها افعاله **ذلك** اي الاتصاف بما ذكر من كمال
القدرة والعلم وما فيه من معنى البعد لما مر انفا وهو مبتدا خبره قوله تعالى بان الله هو الحق الواجب لذاته

الثابت في نفسه وصفاته وافعاله وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان كونه مبدا لكل ما يوجد
من الموجودات عالما بكل المعلومات او الثابت الهيته فلا يصلح لها الا من كان عالما قادرا وان ما يدعون من دونه
الها وقرئ على البناء للمفعول على ان الواو لما فانه عبارة عن الالهة وقرئ بالتاء على خطاب المشركين **هو الباطل**
اي المعدوم في حد ذاته او الباطل الوهيته **وان الله هو العلي** على جميع الاشيا **الكبير** من ان يكون له شريك
لا شي اعلى منه شانا واكبر سلطانا **الم تر ان الله انزل من السماء ماء** استفهام تقرير كما يفصح عنه الرفع في قوله
تعالى **فتصبح الارض مخضرة** بالعطف على انزل وايثار صيغة الاستقبال للاشعار بتجدد اثر الانزال واستمراره
او لاستحضار صورة الاخضرار **ان الله لطيف** يصل لطفه او علمه الى كل ما جل ودق **خبير** بما يليق من التدابير
الحسنة ظاهرا وباطنا **له ما في السموات والارض** خلقا وملكا وتصرفا **وان الله لهو الغني** عن كل شي
الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله **الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض** اي جعل ما فيها من الاشيا
مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شيتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولا اهيب من النار
وهي مسخرة لكم وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم لتعجيل المسرة والتشويق
الى الموخر **والفلك** عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء **تجري في البحر بامره** حال من الفلك على
الاول وخبر على الاخير **ويمسك السماء ان تقع على الارض** اي من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على هيئة
متداعية الى الاستمساك **الا باذنه** اي بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية
في الجسمية لساير الاجسام القابلة للميل الهابط فتقبله كقبول غيرها **ان الله بالناس لرؤف رحيم**
حيث هيا لهم اسباب معاشهم وفتح عليهم ابواب المنافع واوضح لهم مناهج الاستدلال بالايات التكوينية والتنزيلية
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل في مطلع السورة الكريمة **ثم يميتكم** عند مجي اجالكم
ثم يحييكم عند البعث **ان الانسان لكفور** اي لجحود للنعم مع ظهورها وهذا وصف للجنس بوصف بعض
افراده **لكل امة** كلام مستانف جي به لزجر معاصريه عليه السلام من اهل الاديان السماوية عن منازعته عليه
السلام ببيان حال ما تمسكوا به من الشرايع واظهار خطايهم في النظر اي لكل امة معينة من الامم الخالية والباقية
جعلنا اي وضعنا وعينا **منسكا** اي شريعة خاصة لا لامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة
من الامم بحيث لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله تعالى
هم ناسكوه صفة لمنسكا موكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار
خصوصها اي تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا امة اخرى فالامة التي كانت من مبعث موسى الى
مبعث عيسى عليه السلام منسكهم التورية هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم واما الامة الموجودة عند بعث
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيمة فهم امة واحدة منسكهم الفرقان ليس الا
كما مر في تفسير قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والفاء في قوله تعالى **فلا ينازعنك في الامر**
لترتيب النهي على ما قبلها فان تعيينه تعالى لكل امة من الامم التي من جملتهم هذه الامة شريعة مستقلة بحيث
لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها موجب لطاعة هولاء الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم منازعتهم

اياه في امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ما عيّن لابايهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهولاء امة مستقلة منسكهم القران المجيد فحسب والنهي اما على حقيقته او كناية عن نهيه عليه السلام عن الالتفات الى نزاعهم المبني على زعمهم المذكور واما جعله عبارة عن نهيه عليه السلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وقري فلا ينزعنك على تهييجه عليه السلام والمبالغة في تثبيته وايّاما كان فمحل النزاع ما ذكرناه وتخصيصه بامر النسايك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم للمسلمين الكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله تعالى مما لا سبيل اليه اصلا كيف لا وانه يستدعي ان يكون اكل الميتة وساير ما يدينونه من الاباطيل من جملة المناسك التي جعلها الله تعالى لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانه عاقل **وادع** اي وادعهم او وادع الناس كافة على انهم داخلون فيهم دخولا اوليا **الى ربك** الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم في منسكهم وشريعتهم **انك لعلى هدى مستقيم** اي طريق موصل الى الحق سوي و المراد به اما الدين والشريعة او ادلتها **وان جادلوك** بعد ظهور الحق بما ذكر من التحقيق ولزوم الحجة عليهم **فقل لهم** على سبيل الوعيد **الله اعلم بما تعملون** من الاباطيل التي من جملتها المجادلة **الله يحكم بينكم** يفصل بين المومنين منكم والكافرين **يوم القيمة** بالثواب والعقاب كما فصل في الدنيا بالحجج والايات **فيما كنتم فيه تختلفون** من امر الدين **الم تعلم** استيناف مقرر لمضمون ما قبله والاستفهام للتقرير اي قد علمت **ان الله يعلم ما في السماء والارض** فلا يخفى عليه شي من الاشياء التي من جملتها ما يقوله الكفرة وما يعملونه **ان ذلك** اي ما في السماء والارض **في كتاب** هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له **ان ذلك** اي ما ذكر من العلم والاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم **على الله يسير** فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شي ولا يعسر عليه مقدور **ويعبدون من دون الله** حكاية لبعض اباطيلهم المشركين واحوالهم الدالة على كمال سخافة عقولهم وركاكة ارايهم من بناء امر دينهم على غير مبني من دليل سمعي او عقلي واعراضهم عما القي عليهم من سلطان بين هو اساس الدين وقاعدته اشد اعراضا اي يعبدون متجاوزين عبادة الله **ما لم ينزل به** اي بجواز عبادته **سلطانا** اي حجة **وما ليس لهم به** اي بجواز عبادته **علم** من ضرورة العقل واستدلاله **وما للظالمين** اي للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذي يقضي ببطلانه وكونه ظلما بديهة العقول **من نصير** يساعدهم بنصرة مذهبهم وتقرير ارايهم او يدفع العذاب الذي يعتريهم بسبب ظلمهم **واذا تتلى عليهم اياتنا** عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي **بينات** اي حال كونها واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الصادقة او على بطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام او على كونها من عند الله عز وجل **تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر** اي الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام او الفظيع من التجهم والبسور او الشر الذي يقصدونه بظهور مخايله من الاوضاع والهيات وهو الانسب بقوله تعالى **يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا** اي يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ و الغضب لاباطيل اخذوها تقليدا وهل جهالة اعظم واطم من ان يعبدوا ما لا يوهم صحة عبادته شي اصلا بل يقضي

ببطلانها

ببطلانها العقل والنقل ويظهروا لمن يهديهم الى الحق البين بالسلطان المبين مثل هذا المنكر الشنيع كلا و لهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير **قل** ردا عليهم واقناطا مما يقصدونها من الاضرار بالمسلمين **افانبئكم** اي اخاطبكم فاخبركم **بشر من ذلكم** الذي فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم او مما تبغونهم من الغوايل او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوه عليكم **النار** اي هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما هو وقيل هو مبتدا خبره قوله تعالى **وعدها الذين كفروا** وقري النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة الفعلية استينافا كالوجه الاول او حالا من النار باضمار قد **وبيس المصير** اي النار **يا ايها الناس ضرب مثل** اي بين لكم حال مستغربة او قصة بديعة رايقة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير في الامصار و الاعصار او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة واريد بذلك ما حكي عنهم من عبادتهم الاصنام **فاستمعوا له** اي للمثل نفسه استماع تدبر وتفكر او فاستمعوا لاجله ما اقول فقوله تعالى **ان الذين تدعون من دون الله** الى اخره بيان للمثل وتفسير له على الاول وتعليل لبطلان جعلهم الاصنام مثلا لله سبحانه في استحقاق العبادة على الثاني وقري بياء الغيبة مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول والراجع الى الموصول على الاولين محذوف **لن يخلقوا ذبابا** اي لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه **ولو اجتمعوا له** اي لخلقه وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على شرطية اخرى محذوفة ثقة بدلالة هذه عليها اي لو لم يجتمعوا عليه لن يخلقوه ولو اجتمعوا له لن يخلقوه كما مر تحقيقه مرارا وهما في موضع الحال كانه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال **وان يسلبهم الذباب شيئا** بيان لعجزهم عن الامتناع عما يفعل بهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه اي ياخذ الذباب منهم شيئا **لا يستنقذوه منه** مع غاية ضعفه ولقد جهلوا غاية التجهيل في اشراكهم بالله القادر على جميع المقدورات المتفرد بايجاد كافة الموجودات تماثيل هي اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على اقل الاحياء واذلها ولو اتفقوا عليه بل لا يقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما تختطفه منها قيل كانوا يطيبونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله **ضعف الطالب والمطلوب** اي عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم اعجز من الذباب بدرجات وعابده اجهل من كل جاهل واضل من كل ضال **ما قدروا الله حق قدره** اي ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشيا عنه مناسبة **ان الله لقوي** على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن اخرها **عزيز** غالب على جميع الاشيا وقد عرفت حال الهتهم المقهورة لاذلها العجزة عن اقلها والجملة تعليل لما قبلها من نفي معرفتهم له تعالى **الله يصطفي من الملايكة رسلا** يتوسطون بينه تعالى وبين الانبيا عليهم السلام بالوحي **ومن الناس** وهم المختصون بالنفوس الزكية المويدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلا العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب و يلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جناب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرايعه واحكامه كانه تعالى لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه فيها شي من الاشيا

بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الي عبادته عز وجل وهو اعلي الدرجات
واقصي الغايات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم لو شاء الله لانزل ملايكة وقولهم انما
نعبدهم ليقربونا الي الله زلفي وقولهم الملايكة بنات الله ونحو ذلك **ان الله سميع بصير** عليم بجميع المسموعات
والمبصرات فلا يخفي عليه شيء من الاقوال والافعال **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والي الله ترجع الامور**
لا الي احد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا **يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا** اي في صلوتكم امرهم بهما لما انهما
ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله تعالي وخروا له
سجدا **واعبدوا ربكم** بساير ما تعبدكم به **وافعلوا الخير** وتحروا ما هو خير واصلح في كل ما تاتون وما تذرون
كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق **لعلكم تفلحون** اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الفلاح
غير متيقنين له واثقين باعمالكم والاية اية سجدة عند الشافعي رحمه الله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله
عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها **وجاهدوا في الله** اي لله تعالي ولاجله اعداء
دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوي والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا
من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر **حق جهاده** اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الي الجهاد
مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الي الضمير اتساعا او لانه مختص به تعالي من حيث انه مفعول لوجهه
ومن اجله **هو اجتباكم** اي هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه علي ما يقتضي الجهاد ويدعو
اليه **وما جعل عليكم في الدين من حرج** اي ضيق بتكليف ما يشق عليكم اقامته اشارة الي انه لا مانع لهم
عنه ولا عذر لهم في تركه او الي الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث يشق عليهم لقوله عليه السلام
اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق
وفتح عليهم باب التوبة وسوغ لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد **ملة ابيكم ابرهيم**
نصب علي المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف اي وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم او علي الاغراء
او علي الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب
لحياتهم الابدية ووجودهم علي الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته عليه السلام
فغلبوا علي غيرهم **هو سماكم المسلمين من قبل** في الكتب المتقدمة **وفي هذا** اي في القران والضمير لله تعالي و
يدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم بالمسلمين في القران وان لم تكن منه عليه السلام كانت بسبب
تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين
ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم **شهيدا عليكم** بانه بلغكم فيدل علي قبول شهادته لنفسه
اعتمادا علي عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصي **وتكونوا شهداء علي الناس** بتبليغ الرسل اليهم **فاقيموا
الصلوة واتوا الزكوة** اي فتقربوا الي الله تعالي بانواع الطاعات وتخصيصهما بالذكر لانافتهما و
فضلهما **واعتصموا بالله** اي ثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه **هو موليكم** ناصركم
ومتولي اموركم **فنعم المولي ونعم النصير** اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولي ولا نصير في الحقيقة سواه عز وجل

النبي عليه السلام من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضي وما بقي

قد افلح المومنون الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول
في ذلك كالابشار الذي هو الدخول في البشارة وقد يجيء متعديا بمعني الادخال فيه وعليه قراءة من قرا علي البنا
للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لا متوقع الاخبار به ضرورة ان المتوقع من حال
المومنين ثبوت الفلاح لهم لا الاخبار بذلك فالمعني قد فازوا بكل خير ونجوا من كل ضير حسبما كان ذلك متوقعا من
حالهم فان ايمانهم وما تفرع عليه من اعمالهم الصالحة من دواعي الفلاح بموجب الوعد الكريم خلا انه ان اريد بالافلاح
حقيقة الدخول في الفلاح الذي لا يتحقق الا في الاخرة فالاخبار به علي صيغة الماضي للدلالة علي تحققه لا محالة
بتنزيله منزلة الثابت وان اريد كونهم بحال تستتبعه البتة فصيغة الماضي في محلها وقرئ افلحوا علي الابهام
والتفسير او علي لغة اكلوني البراغيث وقرئ افلح بضمه اكتفي بها عن الواو كما في قول من قال ولو ان الاطبا كان حولي
والمراد بالمومنين اما المصدقون بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلي الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة و
البعث والجزاء ونظايرها فقوله تعالي **الذين هم في صلوتهم خاشعون** وما عطف عليه صفات مخصصة
لهم واما الاتون بفروعها ايضا كما ينبي عنه اضافة الصلوة اليهم فهي صفات موضحة او مادحة لهم حسب اعتبار
ما ذكر في حيز الصلة من المعاني مع الايمان اجمالا او تفصيلا كما مر في اوايل سورة البقرة والخشوع الخوف والتذلل
اي خايفون من الله عز وجل متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان اذا رفع بصره الي
السماء فلما نزلت رمي ببصره نحو مسجده وانه راي مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو اي عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال **معرضون** اي في عامة اوقاتهم كما ينبي عنه الاسم
الدال علي الاستمرار فيدخل في ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلوة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه
من الحالة الداعية الي الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد في امور الدين كما قيل فان ذلك ربما يوهم ان
لا يكون في اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه وهو ابلغ من ان يقال لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية و
بناء الحكم علي الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل علي تباعدهم عنه راسا
مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه **والذين هم للزكوة فاعلون**
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة للدلالة علي انهم بلغوا الغاية القاصية من القيام بالطاعات
البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وساير ما يوجب المروة اجتنابه وتوسيط حديث الاعراض بينهما
لكمال ملابسته بالخشوع في الصلوة والزكوة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذي هو موقعه ومعني
الفعل قد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالي فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ويجوز ان يراد بها العين علي تقدير
المضاف **والذين هم لفروجهم حافظون** ممسكون لها فالاستثناء في قوله تعالي **الا علي ازواجهم** من
نفي الارسال الذي ينبي عنه الحفظ اي لا يرسلونها علي احد الا علي ازواجهم وفيه ايذان بان قوة الشهوية داعية

لهم الي ما لا يخفي وانهم حافظون لها من ان يشيؤا مقتضاها وبذلك يتحقق كمال العفة ويجوز ان يكون علي بمعني
من واليه ذهب الفراء كما في قوله تعالي اذا اكتالوا علي الناس اي حافظون لها من كل احد الا من ازواجهم وقيل
هي متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير حافظون اي حافظون لها في جميع الاحوال الا حال كونهم والين او قوامين
علي ازواجهم وقيل بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون علي كل مباشر الا علي ما اطلق لهم **فانهم**
غير ملومين وحمل الحفظ علي القصر عليهن ليكون المعني حافظون فروجهم الا علي الازواج لا يتعداهن ثم
يقال غير حافظين الا عليهن تاكيدا علي تاكيد تكلف علي تكلف **او ما ملكت ايمانهم** اي سراريهم عبر عنهن بما
اجراء لهن لمملوكيتهن مجري غير العقلاء او لانوثتهن المنبئة عن القصور وقوله تعالي فانهم غير ملومين تعليل
لما يفيده الاستثناء من عدم حفظ فروجهم منهن اي فانهم غير ملومين علي عدم حفظها منهن **فمن ابتغي وراء**
ذلك الذي ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحراير وما شاء من الاماء **فاوليك هم العادون** اي الكاملون
في العدوان المتناهون فيه وليس فيه ما يدل لحتما علي تحريم المتعة حسبما نقل عن القاسم بن محمد فانه قال انها
ليست زوجة له فوجب ان لا تحل له اما انها ليست زوجة له فلانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له
لحصل التوارث لقوله تعالي ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب ان لا تحل لقوله تعالي الا علي ازواجهم لان لهم
ان يقولوا انها زوجة له في الجملة واما ان كل زوجة ترث فهم لا يسلمونها واما ما قيل من انه ان اريد لو كانت
زوجة له في احال الحيوة لم يفد وان اريد بعد الموت فالملازمة ممنوعة فليس له معني محصل نعم لو عكس لكان
له وجه **والذين هم لاماناتهم وعهدهم** لما يوتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق **راعون**
اي قايمون عليها حافظون لها علي وجه الاصلاح وقري لامانتهم **والذين هم علي صلواتهم** المفروضة عليهم
يحافظون يواظبون عليها ويودونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر وهو
السر في جمعها وليس فيه تكرير لما ان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفصلهما للايذان بان كلا منهما
فضيلة مستقلة علي حيالها ولو قرنا في الذكر لربما توهم ان مجموع الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة **اوليك**
اشارة الي المومنين باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات وايثارها علي الاضمار للاشعار بامتيازهم بها عن غيرهم
ونزولهم منزلة المشار اليهم حسا وما فيه من معني البعد للايذان بعلو طبقتهم وبعد درجتهم في الفضل
والشرف اي اوليك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة **هم الوارثون** اي الاحقاء بان يسموا وراثا دون من
عداهم ممن ورث رغايب الاموال والذخاير وكرايمها **الذين يرثون الفردوس** بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة
بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها تفخيما لشانها ورفعا لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم
حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها علي
انفسهم لانه تعالي خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار **هم فيها** اي في الفردوس والتانيث لانه
اسم للجنة او لطبقتها العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر روي انه تعالي بني جنة الفردوس لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذري وغرس فيها من جيد الفاكهة
وجيد الريحان **خالدون** فيها لا يخرجون منها ابدا والجملة اما مستانفة مقررة لما قبلها واما حال مقدرة

من فاعل

فاعل يرثون او مفعوله اذ فيها ذكر كل منهما ومعني الكلام لا يموتون ولا يخرجون منها **ولقد خلقنا الانسان**
شروع في بيان مبدا خلق الانسان وتقلبه في اطوار الخلقة وادوار الفطرة بيانا اجماليا اثر بيان حال بعض افراده السعداء
واللام جواب قسم والواو ابتدايية وقيل عاطفة علي ما قبلها والمراد بالانسان الجنس اي وبالله لقد خلقنا
جنس الانسان في ضمن خلق ادم خلقا اجماليا حسبما تحققته في سورة الحج وغيرها اما كونه مخلوقا من سلالات
جعلت نطفا بعد ادوار واطوار فبعيد **من سلالة** السلالة ما سل من الشي واستخرج منه فان فعالة اسم
لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالخلاصة واخري غير مقصود منه كالقلامة والكناسة و
السلالة من قبيل الاول فانها مقصودة بالسل ومن ابتدايية متعلقة بالخلق ومن في قوله تعالي **من طين**
بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اي خلقناه من سلالة كاينة من طين ويجوز ان تتعلق بسلالة
علي انها بمعني مسلولة فهي ابتدايية كالاولي وقيل المراد بالانسان ادم عليه السلام فانه الذي خلق من صفوة سلت
من الطين وقد وقفت علي التحقيق **ثم جعلناه** اي الجنس باعتبار افراده المغايرة لادم عليه السلام او جعلنا
نسله علي حذف المضاف ان اريد بالانسان ادم عليه السلام **نطفة** بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة
والتذكير بتاويل الجوهر والمسلول والماء **في قرار** اي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة
وقوله تم **مكين** وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق ساير او بمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث
هي واحرزت **ثم خلقنا النطفة علقة** اي دما جامدا بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء **فخلقنا العلقة**
مضغة اي قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها **فخلقنا المضغة** اي غالبها ومعظمها او كلها **عظاما**
بان صلبناها وجعلناها عمودا للبدن علي هيئات واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة **فكسونا العظام**
المعهودة **لحما** من بقية المضغة او مما انبتنا عليها بما يقدرنا تماما يصل اليها اي كسونا كل عظم من تلك
العظام ما يليق به من اللحم علي مقدار لايق به وهيئة مناسبة له واختلاف العواطف للتنبيه علي تفاوت
الاستحالات وجمع العظام لاختلافها وقري علي التوحيد فيهما اكتفاء بالجنس وبتوحيد الاول فقط وبتوحيد
الثاني فحسب **ثم انشاناه خلقا اخر** هي صورة البدن او الروح او القوي بنفخه فيه او المجموع وثم
لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله علي ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه
ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر **فتبارك الله** فتعالي شانه في علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات
الي الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروعة والاشعار بان ما ذكر من الافاعيل العجيبة من احكام الالوهية
وللايذان بان حق كل من سمع ما فصل من اثار قدرته عز وعلا او لاحظه ان يسارع الي التكلم به اجلالا واعظاما
لشوونه تعالي **احسن الخالقين** بدل من الجلالة وقيل نعت له بناء علي ان الاضافة ليست لفظية وقيل
خبر مبتدا محذوف اي هو احسن الخالقين خلقا اي المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين
عليه كما حذف الماذون فيه في قوله تعالي اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة عليه اي احسن الخالقين
خلقا فالحسن للخلق وقيل نظيره قوله عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال اي جميل فعله فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول

الله عليه السلام الوحي فلما انتهي عليه السلام الي قوله خلقا اخر سارع عبد الله الي النطق قبل املايه عليه السلام
فقال عليه السلام اكتب هكذا نزلت فشك عبد الله فقال اذا كان محمد يوحي اليه فانا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم
اسلم يوم الفتح وقيل مات علي كفره وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الايه
قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هكذا نزل يا عمر وكان رضي الله
عنه يفتخر بذلك وافتخر في ربع الصلوة خلف المقام وضرب الحجاب علي النسوة وقولي لحفصة اوليبدلنه الله خيرا
منكن فنزل قوله تعالي عسي ربه ان طلقكن الايه والرابع فتبارك الله احسن الخالقين انظر كيف وقعت هذه
الواقعة سببا لسعادة عمر رضي الله عنه وشقاوة بن ابي سرح حسبما قال تعالي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا لا
يقال فقد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القران وذلك قادح في اعجازه لان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدار
اقصر السور علي ان اعجاز هذه الاية الكريمة منوط بما قبلها كما يعرب عنه الفاء فانها اعتراض تذييلي مقرر لمضمون
ما قبله **ثم انكم بعد ذلك** اي بعد ما ذكر من الامور العجيبة حسبما ينبئ عنه ما في اسم الاشارة من معني البعد
المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه بذلك ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية
لميتون لصايرون الي الموت لا محالة كما يؤذن به صيغة النعت الدالة علي الثبوت دون الحدوث الذي
يفيده صيغة الفاعل وقد قري لمايتون **ثم انكم يوم القيمة** اي عند النفخة الثانية **تبعثون** من قبوركم
للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب **ولقد خلقنا فوقكم** بيان لخلق ما يحتاج اليه بقاؤهم اثر بيان خلقهم
اي خلقنا في جهة العلو من غير اعتبار فوقيتها لهم لان تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم **سبع طرايق**
هي السموات السبع سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان ما فوقه مثله فهو طريقة او
لانها طرايق الملايكة او الكواكب فيها مسيرها **وما كنا عن الخلق** عن ذلك المخلوق الذي هي السموات
او عن جميع المخلوقات التي هي من جملتها او عن الناس **غافلين** مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال و
الاختلال وتدبير امرها حتي تبلغ منتهي ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وتصل الي ما
في الارض منافعها كما ينبئ عنه قوله تعالي **وانزلنا من السماء ماء** هو المطر والانهار النازلة من الجنة قيل
هي خمسة سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله تعالي من عين
واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في فنون معايشهم
ومن ابتدايية متعلقة بانزلنا وتقديمها علي المفعول لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الي المؤخر و
العدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرايق بل مجرد كونها جهة العلو **بقدر** بتقدير
لايق لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم **فاسكناه في الارض**
اي جعلناه ثابتا قارا فيها **وانا علي ذهاب به** اي ازالته بالافساد او التصعيد او التغوير بحيث يتعذر
استنباطه **لقادرون** كما كنا قادرين علي انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الي كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد
به ولذلك جعل ابلغ من قوله تعالي قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين **فانشانا لكم
به** اي بذلك الماء **جنات من نخيل واعناب لكم فيها** في الجنات **فواكه كثيرة** تتفكهون بها **ومنها**

من النبات **تاكلون** تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز
ان يعود الضمير ان للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب
والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه **وشجرة** بالنصب عطف علي جنات وقري بالرفع علي انه مبتدا
خبره محذوف دل عليه ما قبله اي ومما انشي لكم به شجرة وتخصيصها بالذكر من بين ساير الاشجار لاستقلالها
بمنافع معروفة قيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وقوله تعالي **تخرج من طور سيناء** وهو
جبل موسي عليه السلام بين مصر وايلة وقيل بفلسطين ويقال له طور سينين فاما ان يكون الطور اسم الجبل
وسينا اسم البقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه علي قراءة من كسر السين للتعريف و
العجمة او التانيث علي تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور
او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء اذ لا
فعلال في كلامهم وقري بالكسر والقصر والجملة صفة لشجرة وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من ساير
البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشا الاصلي لها وقوله تعالي **تنبت بالدهن** صفة اخري لشجرة والباء متعلقة
بمحذوف وقع حالا منها اي تنبت ملتبسة به ويجوز كونها صلة معدية اي تنبته بمعني تتضمنه وتحصله فان
النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن وقري تنبت من الافعال وهو اما من الانبات بمعني النبات كما في قول
زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتي اذا انبت البقل او علي تقدير تنبت زيتونها
ملتبسا بالدهن وقري علي البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان
وصبغ للاكلين معطوف علي الدهن جار علي اعرابه عطف احد وصفي الشي علي الاخر اي تنبت بالشي الجامع
بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس للايتدام وقري وصباغ كدباغ في
دبغ **وان لكم في الانعام لعبرة** بيان للنعم الفايضة عليهم من جهة الحيوان اثر بيان النعم الواصلة اليهم من
جهة الماء والنبات وقد بين انها مع كونها في نفسها نعمة ينتفعون بها علي وجوه شتي عبرة لا بد من ان يعتبروا
بها ويستدلوا باحوالها علي عظيم قدرة الله عز وجل وسابغ رحمته ويشكروه ولا يكفروه وخص هذا بالحيوان لما
ان محل العبرة فيه اظهر منها في النبات وقوله تعالي **نسقيكم مما في بطونها** تفصيل لما فيها من مواقع العبرة
وما في بطونها عبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف او عن العلف الذي يتكون منه
اللبن فمن ابتدايية والبطون علي حقيقتها وقري بفتح النون وبالتاء اي تسقيكم الانعام **ولكم فيها منافع كثيرة**
غير ما ذكر من اصوافها واشعارها **ومنها تاكلون** فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها
وعليها اي علي الانعام فان الحمل عليها لا يقتضي الحمل علي جميع انواعها بل يتحقق بالحمل علي البعض كالابل ونحوها
وقيل المراد هي الابل خاصة لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة
سفينة بر تحت خدي زمامها فالضمير فيه كما في قوله تعالي وبعولتهن احق بردهن **وعلي الفلك تحملون**
اي في البر والبحر وفي الجمع بينها وبين الفلك في ايقاع الحمل عليها مبالغة في تحملها للحمل وهو الداعي
الي تاخير ذكر هذه المنفعة مع كونها من المنافع الحاصلة منها عن ذكر منفعة الاكل المتعلقة بعينها

ولقد أرسلنا نوحا الى قومه شروع في بيان اهمال الامم السابقة وتركهم النظر والاعتبار فيما عددمن
النعم الفائتة للحصر وعدم تذكرهم بتذكير رسلهم وما حاق بهم لذلك من فنون العذاب تحذيرا للمخاطبين
وتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص مما لا يخفى وجهه وفي ايرادها اثر قوله تعالى وعلى الفلك
تحملون من حسن الموقع ما لا يوصف قالوا وابتدائية واللام جواب قسم محذوف وتصدير القصة به لاظهار
كمال الاعتناء بمضمونها اي وبالله لقد ارسلنا نوحا الخ ونسبه الكريم وكيفية بعثه وكمية لبثه فيما بينهم قد مر
تفصيله في سورة الاعراف وسورة هود فقال متعطفا عليهم ومستميلا لهم الى الحق يا قوم اعبدوا
الله اي اعبدوه وحده كما يفصح عنه قوله تعالى في سورة هود ان لا تعبدوا الا الله وترك التقييد به للايذان
بانها هي العبادة فقط واما العبادة بالاشراك فليس من العبادة في شيء راسا وقوله تعالى ما لكم من اله غيره
استئناف مسوق لتعليل العبادة المامور بها او تعليل الامر بها وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذي هو
الرفع على انه فاعل او مبتدأ خبره لكم او محذوف ولكم للتخصيص والتبيين اي ما لكم في الوجود او في العالم اله
غيره وقرئ بالجر باعتبار لفظه افلا تتقون اي افلا تتقون انفسكم عذابه الذي يستوجبه ما انتم عليه من ترك
عبادته تعالى كما يفصح عنه قوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقوله تعالى عذاب يوم اليم وقيل افلا
تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم الخ وليس بذاك وقيل افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه الخ وفيه
ما فيه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اتعرفون ذلك اي مضمون
قوله تعالى ما لكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به في العبادة ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله
تعالى اياه فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه او الا تلاحظون ذلك فلا تتقونه
فالمنكر كلا الامرين فالمبالغة حينئذ في الكمية وفي الاول في الكيفية فقال الملأ اي الاشراف الذين كفروا
من قومه وصف الملأ بما ذكر مع اشتراك الكل فيه للايذان بكمال عراقتهم في الكفر وشدة شكيمتهم فيه اي قالوا
لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم اي في الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه وصفوه عليه السلام
بذلك مبالغة في وضع رتبته العالية وحطها عن منصب النبوة يريد ان يتفضل عليكم اي يريد ان يطلب
الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه عليه الصلوة والسلام
واغراء لهم على معاداته عليه السلام وقوله تعالى ولو شاء الله لانزل ملئكة بيان لعدم رسالة البشر على الاطلاق
على زعمهم الفاسد بعد تحقيق بشريته عليه السلام اي لو شاء الله تعالى ارسال الرسول لارسل رسلا من الملئكة وانما
قيل لانزل لان ارسال الملئكة لا يكون الا بطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب
لا نفس مضمونه كما في قوله تعالى ولو شاء الله لهداكم ونظائره ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام الذي هو الامر
بعبادة الله تعالى خاصة وترك عبادة ما سواه وقيل بمثل نوح عليه السلام في دعوى النبوة في آبائنا الاولين
اي الماضين قبل بعثته عليه السلام قالوه اما لكونهم وآباؤهم في فترة متطاولة واما لفرط غلوهم في التكذيب
والعناد وانهماكهم في الغي والفساد وايا ما كان فقولهم هذا ينبغي ان يكون هو الصادر عنهم في مبادي دعوته
عليه السلام كما ينبئ عنه الفاء في قوله تعالى فقال الملأ الخ وقيل معناه ما سمعنا به عليه السلام انه نبي فالمراد

بآبائهم الاولين الذين مضوا قبلهم في زمن نوح عليه السلام وقولهم المذكور هو الذي صدر عنهم في
اواخر امره عليه السلام وهو المناسب لما سيجيء من حكاية دعائه عليه السلام وقولهم ان هو اي ما هو الا رجل
به جنة اي جنون او جن يخبلونه ولذلك يقول ما يقول فتربصوا به اي احتملوه واصبروا
عليه وانتظروا حتى حين لعله يفيق مما فيه محمول حينئذ على تراخي احوالهم في المكابرة والعناد واضرابهم
عما وصفوه عليه السلام من البشرية وارادة التفضل الى وصفه عليه السلام بما ترى وهم يعرفون انه عليه
السلام ارجح الناس عقلا وارزنهم قولا وعلى الاول على تناقض مقالاتهم الفاسدة قاتلهم الله انى يؤفكون
قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية كلامهم الكفري كانه قيل فماذا قال عليه السلام بعدما
سمع منهم هذه الاباطيل فقيل قال لما رآهم قد اصروا على الكفر والتكذيب وتمادوا في الغواية والضلال
حتى يئس من ايمانهم بالكلية وقد اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب انصرني باهلاكهم
بالمرة فانه حكاية اجمالية لقوله عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الخ بما كذبون
اي بسبب تكذيبهم اياي او بدل تكذيبهم فاوحينا اليه عند ذلك ان اصنع الفلك ان مفسرة
لما في الوحي من معنى القول باعيننا ملتبسا بحفظنا وكلائتنا كان معه عليه السلام منه عز وجل حفاظا
وحراسا يكلؤنه باعينهم من التعدي او من الزيغ في الصنعة ووحينا وامرنا وتعليمنا لكيفية صنعها
والفاء في قوله تعالى فاذا جاء امرنا لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر
العذاب كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله لا الامر بالركوب كما قيل ومجيئه كمال اقترابه او ابتداء ظهوره
اي اذا جاء اثر تمام الفلك عذابنا وقوله تعالى وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روي انه قيل له عليه السلام
اذا فار التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح عليه السلام فلما نبع منه الماء اخبرته
امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان في مسجد الكوفة اي في موضعه عن يمين الداخل من باب كندة اليوم
وقيل كان في عين وردة من الشام وقد مر تفصيله في سورة هود عليه السلام فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال
سلك فيه اي دخل فيه وسلكه فيه اي ادخله فيه ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر من كل اي من كل امة
زوجين اي فردين مزدوجين كما يعرب عنه قوله تعالى اثنين فانه نص في الفردين دون الجمعين او
الفريقين وقرئ بالاضافة على ان المفعول اثنين اي من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال
والنوق والحصن والرماك وهذا صريح في ان الامر كان قبل صنعة الفلك وفي سورة هود حتى اذا جاء امرنا
وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين فالوجه ان يحمل اما على انه حكاية لامر آخر تنجيزي ورد عند فوران
التنور الذي نيط به الامر التعليقي اعتناء بشأن المامور به او على ان ذلك هو الامر السابق بعينه لكن لما
كان الامر التعليقي قبل تحقق المعلق به في حق ايجاب المامور به بمنزلة العدم جعل كانه انما حدث عند تحققه
فحكي على صورة التنجيز وقد مر في تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم واهلك منصوب بفعل معطوف
على فاسلك لا بالعطف على زوجين او اثنين على القراءتين لادائه الى اختلال المعنى اي واسلك اهلك و
المراد امرأته وبنوه وتلخيص الامر بادخالهم عما ذكر من ادخال الازواج فيها لكونه عزيمة فيما امر به من الادخال

فانه محتاج الى مزاولة الاعمال اليحرنه عليه السلام بل الى معاونة من اهله واتباعه واما هم فانما يدخلونها بالحتيا[هم]
بعد ذلك ولان في الموخر ضرب تفصيل بذكر الاستثنا وغيره فتقديمه يؤدي الى الاخلال بتجاوب اطراف النظم
الكريم الا من سبق عليه القول منهم اي القول باهلاك لكفره وانما جي بعلي لكون السابق ضارا كما جي باللام
في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا **ولا تخاطبني في الذين ظلموا** بالدعاء لانجائهم
انهم مغرقون تعليل للنهي ولما ينبى عنه من عدم قبول الدعاء اي انهم مقضي عليهم بالاغراق لا محالة لظلمهم
بالاشراك وساير المعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف لا وقد امر بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم
بقوله تعالى **فاذا استويت انت ومن معك** اي من اهلك واشياعك **على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا**
من القوم الظالمين على طريقة قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **وقل رب**
انزلني في السفينة او منها **منزلا مباركا** اي انزالا او موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرى منزلا اي
موضع نزول **وانت خير المنزلين** امر عليه السلام بان يستتبع دعاه ما يطابقه من ثنايه عز وجل توسلا به الى الاجابة
وافراده عليه السلام بالامر مع شركة الكل في الاستواء والنجاة لاظهار فضله عليه السلام والاشعار بان في دعايه
وثنايه مندوحة عما عداه **ان في ذلك** الذي ذكر مما فعل به عليه السلام وبقومه **لايات** جليله يستدل بها
اولوا الابصار ويعتبر بها ذوو الاعتبار **وان كنا لمبتلين** ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافيه
وضمير الشان محذوف اي وان الشان كنا مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات
عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر كقوله تعالى ولقد تركناها اية فهل من مدكر **ثم انشانا من بعدهم** اي من بعد
اهلاكهم **قرنا اخرين** هم عاد حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنه وعليه اكثر المفسرين وهو الاوفق لما
هو المعهود في ساير السور الكريمة من ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم ثمود **فارسلنا فيهم** جعلوا
موضعا للارسال كما في قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة ونحوه لا غاية له كما في مثل قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا
الى قومه للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم لم ياتهم من غير مكانهم بل انما نشا فيما بين اظهرهم كما ينبى عنه
قوله تعالى **رسولا منهم** اي من جملتهم نسبا فانهما عليهما السلام كانا منهم وان في قوله تعالى **ان اعبدوا**
الله مفسرة لارسلنا لتضمنه معنى القول اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وقوله تعالى **ما**
لكم من اله غيره تعليل للعبادة المامور بها او للامر بها او لوجوب الامتثال به **افلا تتقون** اي عذابه
الذي يستدعيه ما انتم عليه من الشرك والمعاصي والكلام في العطف كالذي مر في قصة نوح عليه السلام
وقال الملأ من قومه حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذي نطق به حكاية ارسال الرسول
بطريق العطف على ان المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجمالا لا حكاية ما جرى بينه عليه السلام و
بينهم من المحاورة والمقاولة تفصيلا حتى يحكى بطريق الاستيناف المبني على السوال كما ينبى عنه ما سياتي من
حكاية ساير الامم اي وقال الاشراف من قومه **الذين كفروا** في محل الرفع على انه صفة للملأ وصفوا بذلك ذما
لهم وتنبيها على غلوهم في الكفر وتاخيره من قومه لعطف قوله تعالى **وكذبوا بلقاء الاخرة** وما عطف عليه على
الصلة الاولى اي كذبوا بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث

واترفناهم

١

واترفناهم ونعمناهم **في الحيوة الدنيا** بكثرة الاموال والاولاد اي قالوا لاعقابهم مضلين لهم **ما هذا**
الا بشر مثلكم اي في الصفات والاحوال وايثار مثلكم على مثلنا للمبالغة في تهوين امره عليه السلام وتوهينه
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبريه والعايد الى الثاني منصوب محذوف
او مجرور وقد حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه **ولين اطعتم بشرا مثلكم** اي فيما ذكر من الاحوال
والصفات اي ان امتثلتم باوامره **انكم اذا** اي على تقدير الاتباع **لخاسرون** عقولكم ومغبونون في
ارايكم حيث اذللتم انفسكم انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذي يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا
دون عبادة الاصنام التي لا خسران وراها **قاتلهم الله انى يوفكون** واذا واقع بين اسم ان وخبرها لتاكيد مضمون
الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قبل ان الشرطية باللام الموطية اي وبالله لين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون **ايعدكم** استيناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار وقوع
ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده **اذا متم** بكسر الميم من مات يمات وقري بضمها من مات
يموت **وكنتم ترابا وعظاما** نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اي كان بعض اجزايكم من اللحم
ونظايره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية او
كان متقدموكم ترابا صرفا ومتاخروكم عظاما وقوله تعالى **انكم** تاكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره
الذي هو قوله تعالى **مخرجون** اي من القبور احياء كما كنتم وقيل انكم مخرجون مبتداء واذا متم خبره على معنى
اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم وقيل رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم
ثم اوقعت الجملة الشرطيه خبرا عن انكم والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم هو الاول وقري ايعدكم اذا متم الخ
هيهات هيهات تكرير لتاكيد البعد اي بعد الوقوع او الصحة **لما توعدون** وقيل اللام لبيان المستبعد ما هو كما
في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لما ذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون وقيل هيهات بمعنى
البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقري بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون
تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء **ان هي الا حيوتنا الدنيا**
اصله ان الحيوة الا حياتنا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانيه عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنايها
عن التصريح كما هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحيوة الدالة على
الجنس كانت ان النافيه بمنزلة لا النافيه للجنس وقوله تعالى **نموت ونحيي** جملة مفسرة لما ادعوه من ان
الحيوة هي الحيوة الدنيا اي يموت بعضنا ويولد البعض الى انقراض العصر **وما نحن بمبعوثين** اي بعد الموت
ان هو اي ما هو **الا رجل افترى على الله كذبا** فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من ان الله تعالى
يبعثنا **وما نحن له بمؤمنين** بمصدقين فيما يقوله **قال** اي هود عليه السلام عند ياسه من ايمانهم
بعد ما سلك في دعوتهم كل مسلك متضرعا الى الله عز وجل **رب انصرني** عليهم وانتقم لي منهم **بما**
كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي واصرارهم عليه **قال** تعالى اجابة لدعايه وعدة بالقبول **عما قليل**
اي عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتاكيد معنى القلة كما زيدت في قوله تعالى فبما رحمة

الله او نكرة موصوفة اي عن شيء قليل **ليصبحن نادمين** على ما فعلوا من التكذيب وذلك عند معاينتهم
للعذاب **فاخذتهم الصيحة** لعلهم حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا في تضاعيفها بصيحة هائلة ايضا وقد روي
ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة
نفس العذاب والموت وقيل هي العذاب المصطلم قال قايلهم صاح الزمان بال برمك صيحة خروا لشدتها على
الاذقان **بالحق** متعلق بالاخذ اي بالامر الثابت الذي لا دفاع له او بالعدل من الله تعالى او بالوعد الصدق
فجعلناهم غثاء اي كغثاء السيل وهو حميله **فبعدا للقوم الظالمين** اخبار او دعاء وبعدا من المصادر التي لا تكاد
تستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اي هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل
ثم انشانا من بعدهم اي بعد اهلاكهم **قرونا اخرين** هم قوم صالح ولوط وشعيب عليهم السلام وغيرهم **ما
تسبق من امة اجلها** اي ما تتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذي عين لهلاكهم اي ما تهلك امة قبل مجيء
اجلها **وما يستاخرون** ذلك الاجل ساعة وقوله تعالى **ثم ارسلنا رسلنا** عطف على انشانا لكن لا بمعنى ان ارسالهم
متراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متاخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول
كانه قيل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم رسولا خاصا به والفصل بين المعطوفين
بالجملة المعترضة الناطقة بعدم تقدم الامم اجلها المضروب لهلاكهم للمسارعة الى بيان هلاكهم على وجه اجمالي
تترى اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كما في تورية وتيقور والالف
للتانيث باعتبار ان الرسل جماعة وقرئ بالتنوين على انه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا وقوله تعالى **كلما جاء امة
رسولها كذبوه** استيناف مبين لمجيء كل رسول لامته ولما صدر عنهم عند تبليغ الرسالة والمراد بالمجيء
اما التبليغ واما حقيقة المجيء للايذان بانهم كذبوه في اول الملاقاة واضافة الرسول الى الامة مع اضافة كلهم فيما
سبق الى نون العظمة لتحقيق ان كل رسول جاء امته الخاصة به لا ان كلهم جاءوا كل الامم وللاشعار بكمال شناعتهم
وضلالهم حيث كذبت كل واحدة منهم رسولها المعين لها وقيل لان الارسال لايق بالمرسل والمجيء بالمرسل اليهم
فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك حسبما تبع بعضهم بعضا في مباشرة اسبابه التي هي الكفر والتكذيب وساير
المعاصي **وجعلناهم احاديث** لم يبق منهم الا حكايات يعتبر بها المعتبرون وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة
وهي ما يتحدث به تلهيا كاعاجيب جمع اعجوبة وهي ما يتعجب منه اي جعلناهم احاديث يتحدث بها تلهيا و
تعجبا **فبعدا لقوم لا يؤمنون** اقتصر ههنا على وصفهم بعدم الايمان حسبما اقتصر على حكاية تكذيبهم اجمالا
واما القرون الاولون فحيث نقل عنهم ما مر من العتو وتجاوز الحد في الكفر والعدوان وصفوا بالظلم
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا هي الايات التسع من اليد والعصا والجراد والقمل والضفادع والدم و
نقص الثمرات والطاعون والامساخ بعد فلق البحر منها اذ المراد هي الايات التي كذبوها واستكبروا عنها **و
سلطان مبين** اي حجة واضحة ملزمة للخصم وهي اما العصا وافرادها بالذكر مع اندراجها في الايات لما انها
ام آياته عليه السلام واولاها قد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها ثعبانا وتلقفها لما افكته السحرة حسبما
فصل في تفسير سورة طه واما التعرض لانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها وحراستها وصيرورتها

شمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء وغير ذلك مما ظهر منها من قبل ومن بعد في غير مشهد فرعون وقومه
فغير ملايم لمقتضى المقام واما نفس الايات كقوله الى الملك القرم وابن الهمام الخ عبر عنها بذلك على طريقة العطف
تنبيها على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغايرهما منزلة التغاير الذاتي **الى فرعون وملايه** اي اشراف
قومه خصوا بالذكر لان ارسال بني اسرائيل منوط بارائهم لا بارا اعقابهم **فاستكبروا** عن الانقياد وتمردوا
وكانوا قوما عالين متكبرين متمردين **فقالوا** عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار
اي كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد اي قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة **انؤمن لبشرين مثلنا** ثنى البشر لانه
يطلق على الواحد كقوله تعالى بشرا سويا كما يطلق على الجمع كما في قوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن
المثل نظرا الى كونه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تدل على ان مدار شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء
على احوالهم بناء على جهلهم بتفاصيل شئون الحقيقة البشرية وتباين طبقات افرادها في مراقي الكمال ومهاوي
النقصان بحيث يكون بعضها في اعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية
المتعلقون لصفاء جواهرهم بكلا العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم
التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق وبعضها في اسفل سافلين كاولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل
هم اضل سبيلا **وقومهما** يعنون بني اسرائيل **لنا عابدون** اي خادمون منقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا
بذلك التعريض بشانهما عليهما السلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه اخر غير البشرية واللام
في لنا متعلقة بعابدون قدمت عليه رعاية للفواصل والجملة حال من فاعل نؤمن مؤكدة لانكار الايمان
لهما بناء على زعمهم الفاسد المؤسس على قياس الرياسة الدينية على الرياسات الدنيوية الدايرة على التقدم في نيل
الحظوظ الدنيوية من المال والجاه كدأب قريش حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لولا انزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وجهلهم بان مناط الاصطفاء للرسالة هو السبق في حيازة ما ذكر من النعوت
العلية واحراز الملكات السنية جبلة واكتسابا **فكذبوهما** اي فتموا على تكذيبهما واصروا واستكبروا استكبارا
فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم **ولقد اتينا** اي بعد اهلاكهم وانجاء بني اسرائيل من ملكتهم
موسى الكتاب اي التورية وحيث كان ايتاؤه عليه السلام اياها لارشاد قومه الى الحق كما هو شان الكتب الالهية
جعلوا كانهم اوتوها فقيل **لعلهم يهتدون** اي الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرايع والاحكام وقيل اريد اتينا
قوم موسى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى على خوف من فرعون وملايهم اي من آل
فرعون وملايهم ولا سبيل الى عود الضمير الى فرعون وقومه لظهور ان التورية انما نزلت بعد اغراقهم لبني اسرائيل
واما الاستشهاد على ذلك بقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى مما لا سبيل اليه
ضرورة انه ليس المراد بالقرون الاولى ما يتناول قوم فرعون بل من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كقوم نوح و
قوم هود وقوم صالح وقوم لوط كما سياتي في سورة القصص **وجعلنا ابن مريم وامه اية** واية اية دالة
على عظيم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالاية امر واحد نسب اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في
المهد فظهرت منه معجزات جمة وامه اية بانها ولدته من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والتعبير

عنهما بما ذكر من العنوانين وهما كونه عليه السلام ابنها وكونها امه عليه السلام للايذان من اول الامر بحيثية كونهما اية
فان نسبته عليه السلام اليها مع ان النسب الى الاباء دالة على ان لا اب له اي جعلنا ابن مريم وحدها من غير ان يكون له
اب وامه التي ولدته خاصة من غير مشاركة لاب اية وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه اية كما ان تقديم
امه في قوله تعالى وجعلناها وابنها اية للعالمين لاصالتها فيما ينسب اليها من الاحصان والنفخ **واويناهما الى**
ربوة اي ارض مرتفعة قيل هي ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقرب الارض الى
السماء بثمانية عشر ميلا على ما يروي عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان
قراها على الربى وقري بكسر الراء وضمها ورباوة بالكسر والضم **ذات قرار** مستقر من ارض منبسطة سهلة يستقر عليها
ساكنوها وقيل ذات ثمار وزروع لاجلها يستقر فيها ساكنوها **ومعين** اي وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء
اذا جرى واصله الابعاد في المشي او من الماعون وهو النفع لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بالعين فانه لظهوره
يدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقي ما لا يسقى من الحيوان
والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره المونق **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جي بها اثر حكاية ايواء عيسى عليه السلام وامه الى الربوة ايذانا بان
ترتيبه مبادي التنعم لم يكن من خصايصه عليه السلام بل اباحة الطيبات شرع قديم جرى عليه جميع الرسل
عليهم السلام ووصوا به اي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة
بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبانية من رفض
الطيبات ما لا يخفى وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول
ما رزقا وقيل نداء وخطاب له والجمع للتعظيم وعن الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي رحمهم الله تعالى
انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على داب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وفيه ابانة
لفضله وقيامه مقام الكل في حيازة كمالاتهم والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات الماكل والفواكه حسبما
ينبي عنه سياق النظم الكريم فالامر للترفيه **واعملوا صالحا** اي عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند
ربكم **اني بما تعملون** من الاعمال الظاهرة والباطنة **عليم** فاجازيكم عليه **وان هذه** استيناف داخل
فيما خوطب الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان ان ملة الاسلام والتوحيد مما امر به كافة الرسل والامم
وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور
المشاهدة **امتكم** اي ملتكم وشريعتكم ايها الرسل **امة واحدة** اي ملة وشريعة متحدة في اصول الشرايع التي لا
تتبدل بتبدل الاعصار وقيل هذه اشارة الى الامم المومنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الايمان والتوحيد في العبادة **وانا ربكم** من غير ان يكون لي شريك في الربوبية وضمير المخاطب فيه
وفي قوله تعالى **فاتقون** اي في شق العصا والمخالفة بالاخلال بمواجب ما ذكر من اختصاص الربوبية بي للرسل
والامم جميعا على ان الامر في حق الرسل للتهييج والالهاب وفي حق الامم للتحذير والايجاب والفاء لترتيب
الامر او وجوب الامتثال به على ما قبله من اختصاص الربوبية به تعالى واتحاد الامة فان كلا منهما موجب للاتقاء

حتما وقري بان هذه بفتح الهمزة على حذف اللام اي ولان هذه امتكم امة وانا ربكم فاتقوني اي اتقوا فاتقون
كما في قوله تعالى واياي فارهبون وقيل على العطف على ما اي اني عليم بان امتكم امة الخ وقيل على حذف
فعل عامل فيه اي واعلموا ان هذه امتكم الخ وقري وان هذه على انها مخففة من ان **فتقطعوا امرهم**
حكاية لما ظهر من امم الرسل بعدهم من مخالفة الامر وشق العصا والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها
على التفسير الثاني والفاء لترتيب عصيانهم على الامر لزيادة تقبيح حالهم اي تقطعوا امر دينهم مع اتحاده
وجعلوه قطعا متفرقة واديانا مختلفة **بينهم زبرا** اي قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة ويويده قراءة زبرا
بفتح الباء جمع زبرة وهو حال من امرهم او من واو تقطعوا او مفعول ثان له فانه متضمن لمعنى جعلوا وقيل
كتبا فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير المضاف اي مثل زبر وقري بتخفيف الباء كرسل في رسل
كل حزب من اولئك المتحزبين **بما لديهم** من الدين الذي اختاروه **فرحون** معجبون معتقدون انه الحق
فذرهم في غمرتهم شبه ما هم فيه من الجهالة بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها لاعبون بها وقري
غمراتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفاء لترتيب الامر بالترك على ما قبله من كونهم فرحين بما
لديهم فان انهماكهم فيما هم فيه واصرارهم عليه من مخايل كونهم مطبوعا على قلوبهم اي اتركهم على حالهم
حتى حين هو حين قتلهم او موتهم على الكفر او عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والاخرة وتسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره وفي التنكير والابهام ما لا يخفى من التهويل
ايحسبون انما نمدهم به اي نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم فما موصولة وقوله تعالى **من مال وبنين** بيان لها
وتقديم المال على البنين مع كونهم اعز منه قد مر وجهه في سورة الكهف لا جزاء ان وانما الخبر قوله تعالى
نسارع لهم في الخيرات على حذف الراجع الى الاسم اي ايحسبون ان الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع به
لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم [illegible] لانكار الواقع واستقباحه وقوله تعالى **بل لا يشعرون** عطف على
مقدر ينسحب عليه الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء اصلا كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا
ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وقري
يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به وقري يسارع مبنيا للمفعول
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون استيناف مسوق لبيان من له المسارعة في الخيرات
اثر اقناط الكفار عنها وابطال حسبانهم الكاذب اي من خوف عذابهم حذرون **والذين هم بايات ربهم**
المنصوبة والمنزلة **يومنون** بتصديق مدلولها **والذين هم بربهم لا يشركون** شركا جليا ولا خفيا
ولذلك اخر عن الايمان بالايات والتعرض لعنوان الربوبية في المواقع الثلاثة للاشعار بعليتها للاشفاق و
الايمان وعدم الاشراك **والذين يوتون ما اتوا** اي يعطون ما اعطوه من الصدقات وقري ياتون
ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وايا ما كان فصيغة الماضي في الصلة الثانية للدلالة على التحقق
كما ان صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستمرار **وقلوبهم وجلة** حال من فاعل يوتون او ياتون اي
يوتون ما اتوه ويفعلون من العبادات ما فعلوه والحال ان قلوبهم خايفة اشد الخوف **انهم الى ربهم**

راجعون اي من ان رجوعهم اليه عز وجل علي ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع علي اللايق ٥
فيواخذوا به حينيذ لا لمجرد رجوعهم اليه تعالي وقيل لان مرجعهم اليه تعالي والموصولات الاربعة عبارة عن
طايفه واحدة متصفة بما ذكر في حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوايف كل واحدة منها متصفة بواحد من
الاوصاف المذكورة كانه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبايات ربهم يومنون الي اخره وانما كرر
الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة علي حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال
الموصوف بها **اوليك** اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بها وما فيه من معني البعد للاشعار ببعد رتبتهم في الفضل
اي اوليك المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم **يسارعون في الخيرات** اي في نيل
الخيرات التي من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة علي الاعمال الصالحة كما في قوله تعالي فاتيهم الله ثواب الدنيا و
حسن ثواب الاخرة وقوله تعالي واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين فقد اثبت لهم ما نفي عن
اضدادهم خلا انه غير الاسلوب حيث لم يقل اوليك نسارع لهم في الخيرات بل اسند المسارعة اليهم ايماء الي كمال استحقاقهم
لنيل الخيرات بمحاسن اعمالهم وايثار كلمة في علي كلمة الي للايذان بانهم متقلبون في فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها
متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة الايه **وهم لها سابقون**
اي اياها سابقون واللام لتقوية العمل كما في قوله تعالي هم لها عاملون اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت
لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعني يرغبون في الطاعات والعبادات اشد الرغبة لاجلها
فاعلون السبق ولاجلها سابقون الناس والاول هو الاولي **ولا نكلف نفسا الا وسعها** جملة مستانفة سيقت
للتحريض علي ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المودي الي نيل الخيرات ببيان سهولته وكونه غير خارج
عن حد الوسع والطاقة اي عادتنا جارية علي ان لا نكلف نفسا من النفوس الا ما في وسعها علي ان المراد استمرار
النفي بمعونة المقام لا نفي الاستمرار كما مر مرارا او للترخيص فيما هو قاصر عن درجة اعمال اوليك الصالحين
ببيان انه تعالي لا يكلف عباده الا ما وسعهم فان لم يبلغوا في فعل الطاعات مراتب السابقين فلا عليهم
بعد ان يبذلوا طاقتهم ويستفرغوا وسعهم قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليوم
ايماء وقوله تعالي **ولدينا كتاب** الخ تتمة لما قبله ببيان احوال ما كلفوه من الاعمال واحكامها المترتبة عليها من
الحساب والثواب والعقاب والمراد بالكتاب صحايف الاعمال التي يقرونها عند الحساب حسبما يعرب عنه قوله
تعالي **ينطق بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون** اي عندنا كتاب قد اثبت فيه اعمال كل احد
علي ما هي عليه او اعمال السابقين والمقتصدين جميعا لا انه اثبت فيه اعمال الاولين واهمل اعمال الاخرين
ففيه قطع معذرتهم ايضا وقوله بالحق متعلق بينطق اي يظهر الحق المطابق للواقع علي ما هو عليه ذاتا و
صفة ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهره للسامع فيظهر هنالك جلايل اعمالهم ودقايقها ويرتب عليها
اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله تعالي **وهم لا يظلمون** بيان لفضله تعالي وعدله في الجزاء اثر
بيان لطفه في التكليف وكتب الاعمال اي لا يظلمون في الجزاء بنقص ثواب او بزيادة عذاب بل يجزون
بقدر اعمالهم التي كلفوها ونطقت بها صحايفها بالحق وقد جوز ان يكون تقريرا لما قبله من التكليف وكتب

الاعمال اي لا يظلمون بتكليف ما ليس في وسعهم ولا بعدم كتب بعض اعمالهم التي من جملتها اعمال المقتصدين
بناء علي قصورها عن درجة اعمال السابقين بل يكتب كل منها علي مقاديرها وطبقاتها والتعبير عما ذكر من
الامور بالظلم مع ان شيئا منها ليس بظلم علي ما تقرر من ان الاعمال الصالحة لا توجب اصل الثواب فضلا عن
ايجاب مرتبة معينة منه حتي يعد الاثابة بما دونها نقصا وكذلك الاعمال السيئة لا توجب درجة معينة
من العذاب حتي يعد التعذيب بما فوقها زيادة وكذا تكليف ما في الوسع وكتب الاعمال ليسا مما يجب عليه
سبحانه حتي يعد تركهما ظلما لكمال تنزيه ساحة السبحان عنها بتصويرها بصورة ما يستحيل صدوره عنه
تعالي وتسميتها باسمه وقوله تعالي **بل قلوبهم في غمرة من هذا** اضراب عما قبله والضمير للكفرة لا للكل
كما قبله اي بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا الذي بين في القران من ان لديه تعالي كتابا ينطق
بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة علي رؤوس الاشهاد فيجزون بها كما ينبي عنه ما سياتي من قوله تعالي قد كانت
اياتي تتلي عليكم الخ وقيل مما عليه اوليك الموصوفون بالاعمال الصالحة **ولهم اعمال** سيئة كثيرة **من دون**
ذلك الذي ذكر من كون قلوبهم في غفلة عظيمة مما ذكر وهي فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جملتها
ما سياتي من طعنهم في القران حسبما ينبي عنه قوله تعالي مستكبرين به سامرا تهجرون وقيل متخطية لما وصف
به المومنون من الاعمال الصالحة المذكورة وفيه انه لا مزية في وصف اعمالهم الخبيثة بالتخطي للاعمال الحسنة
للمومنين وقيل متخطية عما هم عليه من الشرك ولا يخفي بعده لعدم جريان ذكره **هم لها عاملون** مستمرون
عليها معتادون فعلها ضارون بها لا يكادون يبرحونها **حتي اذا اخذنا مترفيهم** اي متنعميهم وهم الذين
امدهم الله تعالي بما ذكر من المال والبنين وحتي مع كونها غاية لاعمالهم المذكورة مبدا لما بعدها من مضمون
الشرطية اي لا يزالون يعملون اعمالهم الي حيث اذا اخذنا رؤساهم **بالعذاب** قيل هو القتل والاسر يوم بدر
وقيل هو الجوع الذي اصابهم حين دعا عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك علي مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتي اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة والاولاد والحق ان العذاب الاخروي
اذ هو الذي يفاجيون عنده الجوار فيجابون بالرد والاقناط عن النصر واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده
جوار حسبما ينبي عنه قوله تعالي ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون فان المراد بهذا
العذاب ما جري عليهم يوم بدر من القتل والاسر حتما واما عذاب الجوع فان ابا سفيان تضرع فيه الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم لكن لم يرد عليه بالاقناط حيث روي انه عليه السلام قد دعا بكشفه فكشف
عنهم ذلك **اذا هم يجارون** اي فاجوا الصراخ بالاستغاثة من الله عز وجل كقوله تعالي فاليه تجارون
وهو جواب الشرط وتخصيص مترفيهم بما ذكر من الاخذ بالعذاب ومفاجاة الجوار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور
انعكاس حالهم وانتكاس امرهم وكون ذلك اشق عليهم ولانهم مع كونهم متمنعين محميين بحماية غيرهم
من المنعة والحشم حين لقوا ما لقوا من الحالة الفضيعة فلان يلقاها من عداهم من الحماة والحدم
اولي واقدم **لا تجاروا اليوم** علي اضمار القول مسوقا لردهم وتبكيتهم واقناطهم عما علقوا به اطماعهم
الفارغة من الاغاثة والاعانة من جهته تعالي وتخصيص اليوم بالذكر لتهويله والايذان بتفويتهم وقت

الجوار وقد جوز كونه جواب الشرط وانت خبير بان المقصود الاصلي في الجملة الشرطية هو الجواب فيؤدي ذلك الى ان يكون مفاجاتهم الى الجوار غير مقصود اصلي وقوله تعالى انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي عن الجوار ببيان عدم افادته ونفعه اي لا يلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم وقيل لا تغاثون ولا تمنعون منا ولا يساعده سباق النظم الكريم لان جوارهم ليس الى غيره تعالى حتى يرد عليهم بعدم منصورية من قبله ولا سيما قد فات قوله تعالى **قد كانت اياتي تتلى عليكم** الخ صريح في انه تعليل لما ذكرنا من عدم لحوق النصر من جهته تعالى بسبب كفرهم بالايات ولو كان النصر المنفي متوهما من الغير لعلل بعجزه وذله او بعزة الله تعالى وقوته اي وقد كانت اياتي تتلى عليكم في الدنيا **فكنتم على اعقابكم تنكصون** اي تعرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى **مستكبرين** اي بالبيت الحرام او بالحرم والاضمار قبل الذكر لاشتهار استكبارهم وافتخارهم بانهم خدامه وقوامه او بكتابي الذي عبر عنه باياتي على تضمين الاستكبار معنى التكذيب او لان استكبارهم على المسلمين قد حدث بسبب استماعه ويجوز ان يتعلق باليا بقوله تعالى **سامرا** اي يسمرون بذكر القران وبالطعن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القران وتسميته سحرا او شعرا والسامر كالحاضر في الاطلاق على الجمع وقيل هو مصدر جاء على لفظ الفاعل وقرئ سمرا وسمارا او ان يتعلق بقوله تعالى **تهجرون** من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان او الترك اي تهذون في شان القران وتتركونه او من الهجر بالضم وهو الفحش ويؤيده قراءة تهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش فيه وقرئ تهجرون من هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى **افلم يدبروا القول** الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي افعلوا ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يدبروا القران ليعرفوا بما فيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا في شانه من القبائح ام في قوله تعالى **ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين** منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ باخر والهمزة لانكار الوقوع لا لانكار الواقع اي بل اجاءهم من الكتاب ما لم يات اباءهم الاولين حتى استبدعوه واستبعدوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعني ان مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل عليهم السلام سنة قديمة له تعالى لا يكاد يتسنى انكاره وان مجيء القران على طريقته فمن اين ينكرونه وقيل ام جاءهم من الامن من عذابه تعالى ما لم يات اباءهم الاولين كاسمعيل عليه السلام واعقابه من عدنان وقحطان ومضر وربيعة وقس والحارث بن كعب واسد بن خزيمة وتميم بن مرة وتبع وضبة بن اد فامنوا به تعالى وبكتبه ورسله واطاعوه **ام لم يعرفوا رسولهم** اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه اخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اي بل الم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد وغير ذلك مما حازه من الكمالات اللائقة بالانبياء عليهم السلام **فهم له منكرون** اي جاحدون بنبوته فجحودهم بها مترتب على عدم معرفتهم بشانه عليه السلام ومن ضرورة انتفاء المبنى بطلان ما بني عليه او فهم غير عارفين له عليه السلام فهو تاكيد لما قبله **ام يقولون به جنة** انتقال الى توبيخ اخر والهمزة لانكار الواقع كالاولى اي بل ايقولون به جنة اي جنون مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا واوفرهم رزانة ولقد روعي في هذه التوبيخات الاربعة التي اثنان منها متعلقان بالقران والباقيان به عليه السلام الترقي من الادنى الى الاعلى حيث وبخوا اولا بعدم التدبر وذلك يتحقق مع كون القرآن غير متعرض له بوجه من الوجوه ثم وبخوا بشيء لو اتصف به القول لكان سببا لعدم تصديقهم به ثم وبخوا بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من عدم معرفتهم به عليه السلام وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخير ولا شر ثم بما لو كان فيه ذلك لقدح في رسالته عليه السلام **بل جاءهم بالحق** اضراب عما يدل عليه ما سبق اي ليس الامر كما زعموا في حق القران والرسول عليه السلام بل جاءهم عليه السلام بالحق اي الصدق الثابت الذي لا محيد عنه اصلا ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه **واكثرهم للحق** من حيث هو حق اي حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار في موقع الاضمار **كارهون** لما في جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لا يقتضي الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافي كراهتهم لهذا الحق المبين فتامل وقيل تقييد الحكم بالاكثر لان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم تفكره لا لكراهته الحق وانت خبير بان التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على الكفر به مما لا يساعده المقام اصلا **ولو اتبع الحق اهواءهم** استئناف مسوق لبيان ان اهواءهم الزائغة التي ما كرهوا الحق الا لعدم موافقته اياها مقتضية للطامة اي لو كان ما كرهوه من الحق الذي من جملته ما جاء به عليه السلام موافقا لاهوائهم الباطلة **لفسدت السموات والارض ومن فيهن** وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام ليس الا ذلك وفيه من تنويه شان الحق والتنبيه على سمو مكانه ما لا يخفى واما ما قيل لو اتبع الحق الذي جاء به عليه السلام اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله تعالى بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر فقيه انه لا يلائم فرض مجيئه عليه السلام به وكذا ما قيل لو كان في الواقع الهان لا يناسب المقام واما ما قيل لو اتبع الحق اهواءهم لخرج عن الالهية مما لا احتمال له اصلا **بل اتيناهم بذكرهم** انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذي به يقوم العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القران الذي هو فخرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال **فهم** بما فعلوا من النكوص **عن ذكرهم** اي فخرهم وشرفهم خاصة **معرضون** لا عن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به وفي وضع الظاهر موضع الضمير مزيد تشنيع لهم وتقريع والفاء لترتيب ما بعدها من اعراضهم عن ذكرهم على ما قبلها من اتياننا بذكرهم لا لترتيب الاعراض على الايتاء مطلقا فان المستتبع لكون اعراضهم اعراضا عن ذكرهم هو ايتاء ذكرهم لا الايتاء مطلقا وفي اسناد الايتاء بالذكر الى نون العظمة بعد اسناده الى ضميره عليه السلام تنويه لشان النبي صلى الله عليه وسلم وتنبيه على كونه بمثابة عظيمة منه عز وجل وفي ايراد القران الكريم عند نسبته اليه عليه السلام بعنوان الحقية وعند نسبته اليه تعالى بعنوان الذكر من النكتة السرية والحكمة العبقرية ما لا يخفى فان التصريح بحقيته المستلزم لحقية من جاء به هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قاله

المبطلون في شانه واما التشريف فانما يليق به تعالي لاسيما رسول الله صلي الله عليه وسلم احد
المشرفين وقيل المراد بالذكر ما تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقيل وعظهم وايد ذلك بانه
قري بذكراهم والتشنيع علي الاولين اشد فان الاعراض عن وعظهم ليس في مثابة اعراضهم عن شرفهم
او عن ذكرهم الذي يتمنونه في الشفاعة والقباحة **ام تسالهم** انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم
ام يقولون به جنة الي التوبيخ بوجه آخر كانه قيل ام يزعمون انك تسالهم علي اداء الرسالة **خرجا** اي جعلا
فلاجل ذلك لا يومنون بك وقوله تعالي **فخراج ربك خير** اي رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة تعليل
لنفي المستفاد من الانكار اي لا تسالهم ذلك فان ما رزقك الله تعالي في الدنيا والعقبي خير لك من ذلك
وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضميره عليه السلام من تعليل الحكم وتشريفه عليه السلام ما لا يخفي
والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الي غيرك والخراج غالب في الضريبة علي الارض وقيل الخرج ما تبرعت
به والخراج ما لزمك وقيل الخرج اخص من الخراج ففي النظم الكريم اشعار بالكثرة واللزوم وقري خرجا
فخرج وخراجا فخراج **وهو خير الرازقين** تقرير لخيرية خراجه تعالي **وانك لتدعوهم الي
صراط مستقيم** تشهد العقول السليمة باستقامته ليس فيه شائبة اعوجاج توجب اتهامهم لك بوجه من
الوجوه ولقد الزمهم الله عز وعلا وازاح عللهم في هذه الآيات حيث حصر اقسام ما يودي الي الانكار و
الاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهتهم للحق وقلة فطنتهم **وان الذين لا يومنون بالآخرة** وصفوا بذلك
تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك في الدنيا وزعمهم ان لا حيوة الا الحيوة الدنيا واشعارا بعلة الحكم فان
الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من اقوي الدواعي الي طلب الحق وسلوك سبيله **عن الصراط**
اي عن جنس الصراط **لناكبون** لعادلون فضلا عن الصراط المستقيم او عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم اليه
والاول ادل علي كمال ضلالهم وغاية غوايتهم لما انه ينبي عن كون ما ذهبوا اليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط
ولو كان معوجا **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر** اي قحط وجدب **للجوا** لتمادوا **في طغيانهم** افراطهم
في الكفر والاستكبار وعداوة الرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين **يعمهون** اي عامهين عن الهدي
روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله تعالي بالسنين حتي
اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين قال بلي فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت والمعني لو كشفنا عنهم
ما اصابهم من القحط والهزال برحمتنا اياهم ووجدوا الخصب لارتدوا الي ما كانوا عليه من الافراط في
الكفر والاستكبار ولذهب عنهم هذا التملق والابلاس وقد كان كذلك وقوله تعالي **ولقد اخذناهم بالعذاب**
استيناف مسوق بالاستشهاد علي مضمون الشرطية والمراد بالعذاب ما نالهم يوم بدر من القتل و
الاسر وما اصابهم من فنون العذاب التي من جملتها القحط المذكور واللام جواب قسم محذوف اي وبالله
لقد اخذناهم بالعذاب **فما استكانوا لربهم** بذلك اي لم يخضعوا ولم يتذللوا علي انه اما استفعال من الكون
لان الخاضع ينتقل من كون الي كون او افتعال من السكون قد اشبعت فتحته كمنتزاح في منتزح بل اقاموا

علي ما كانوا عليه من العتو والاستكبار وقوله تعالي **وما يتضرعون** اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اي وليس
من عادتهم التضرع اليه تعالي **حتي اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد** هو عذاب الآخرة كما ينبي عنه
التهويل بفتح الباب والوصف بالشدة وقري فتحنا بالتشديد **اذا هم فيه مبلسون** اي متحيرون آيسون من
كل خير اي محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما روي منهم لين مقادة وتوجها الي
الاسلام قط واما ما اظهره ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالي والتضرع اليه تعالي في شي وانما هو نوع
خنوع الي ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضغا واذا شبع طغي واكثرهم مستمرون علي ذلك الي ان يروا
عذاب الآخرة فحينئذ يبلسون وقيل المراد بالباب الجوع فانه اشد واعم من القتل والاسر والمعني اخذناهم
اولا بما جري عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجد منهم تضرع واستكانة حتي اذا فتحنا عليهم
باب الجوع الذي هو اشد واتم فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد
يستعطفك والوجه هو الاول **وهو الذي انشا لكم السمع والابصار** لتشاهدوا بها الآيات التنزيلية و
التكوينية **والافئدة** لتتفكروا بها ما تشاهدونها وتعتبروا اعتبارا لائقا **قليلا ما تشكرون** اي
شكرا قليلا غير معتد به تشكرون تلك النعم الجليلة لما ان العمدة في الشكر صرف تلك القوي التي هي
في انفسها نعم باهرة الي ما خلقت هي له وانتم تخلون بذلك اخلالا عظيما **وهو الذي ذراكم في الارض**
اي خلقكم وبثكم فيها بالتناسل **واليه تحشرون** اي تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم لا الي غيره فما لكم
لا تومنون به ولا تشكرونه **وهو الذي يحيي ويميت** من غير ان يشاركه في ذلك شي من الاشياء **و
له** خاصة **اختلاف الليل والنهار** اي هو المؤثر في اختلافهما اي تعاقبهما او اختلافهما ازديادا و
انتقاصا او لامره وقضائه اختلافهما **افلا تعقلون** اي الا تتفكرون فلا تعقلون او انتفكرون فلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم جميع الممكنات التي من جملتها البعث وقري يعقلون علي ان
الالتفات الي الغيبة لحكاية سوء حال المخاطبين لغيرهم وقيل علي ان الخطاب الاول لتغليب المومنين
وليس بذاك **بل قالوا** عطف علي مضمر يقتضيه المقام اي فلم يعقلوا بل قالوا **مثل ما قال الاولون**
اي آباؤهم ومن دان بدينهم **قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون** تفسير
لما قبله من المبهم وتفصيل لما فيه من الاجمال ولقد مر الكلام فيه **لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا**
اي البعث **من قبل** متعلق بالفعل من حيث اسناده الي آبائهم لا اليهم اي ووعد آباؤنا من قبل
او بمحذوف وقع حالا من آباؤنا اي كائنين من قبل **ان هذا** اي ما هذا **الا اساطير الاولين** اي
اكاذيبهم التي سطروها جمع اسطورة كاحدوثة واعجوبة وقيل جمع اسطار جمع سطر **قل لمن الارض و
من فيها** من المخلوقات تغليبا للعقلاء علي غيرهم **ان كنتم تعلمون** جوابه محذوف ثقة بدلالة الاستفهام
عليه اي ان كنتم تعلمون شيئا ما فاخبروني به فان ذلك كاف في الجواب وفيه من المبالغة في وضوح
الامر وفي تجهيلهم ما لا يخفي وان كنتم تعلمون ذلك فاخبروني وفيه استهانة بهم وتقرير لجهلهم
ولذلك اخبر بجوابهم قبل ان يجيبوا حيث قيل **سيقولون لله** لان بديهة العقل تضطرهم الي

الاعتراف بانه تعالى خالقها قل اي عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم افلا تذكرون اي اتعلمون ذلك
او تقولون ذلك فلا تتذكرون اي من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء
ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم اعيد الرب تنويها لشان العرش ورفعا لمحله من ان يكون تبعا للسموات
وجودا وذكرا ولقد روعي في الامر بالسؤال الترقي من الادنى الى الاعلى سيقولون لله باللام نظرا الى معنى
السؤال فان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وقرئ هو وما بعده بغير لام نظرا الى لفظ السؤال
قل افحاما لهم وتوبيخا افلا تتقون اي تعلمون ذلك ولا تتقون انفسكم عقابه بعدم العمل بموجب العلم
حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا في الربوبية قل من بيده ملكوت كل شيء
مما ذكر ومما لم يذكر اي ملكه التام القاهر وقيل خزائنه وهو يجير اي يغيث غيره اذا شاء ولا يجار عليه
اي ولا يغيث احد عليه اي لا يمنع احد منه بالنصر عليه ان كنتم تعلمون اي شيئا ما او ذلك فاجيبوني على
ما سبق سيقولون لله اي لله ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه قل فاني تسحرون اي فمن
اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم بما انتم عليه من الغي فان من لا يكون مسحورا مختل العقل
لا يكون كذلك بل اتيناهم بالحق الذي لا محيد عنه من التوحيد والوعد بالبعث وانهم لكاذبون
فيما قالوا من الشرك وانكار البعث ما اتخذ الله من ولد كما يقوله النصارى والقائلون ان الملائكة بنات
الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما كان معه من اله يشاركه في الالوهية كما يقوله عبدة الاوثان
وغيرهم اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لمحاجتهم وجزاء الشرط قد حذف لدلالة ما قبله عليه
اي لو كان معه الهة كما تزعمون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين
ووقع بينهم التغالب والتحارب كما هو الجاري فيما بين الملوك ولعلا بعضهم على بعض فلم يكن بيده وحده
ملكوت كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط مع قيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب
الوجود واحد بالذات سبحان الله عما يصفون اي يصفونه من ان يكون له انداد واولاد عالم الغيب
والشهادة بالجر على انه بدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وايا
ما كان فهو دليل اخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم في تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء
قوله تعالى فتعالى عما يشركون فان تفرده تعالى بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك
قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب الدنيوي المستاصل و
اما العذاب الاخروي فلا يناسبه المقام رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي قرينا لهم فيما هم فيه من
العذاب وفي ايذان بكمال فظاعة ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لا يكاد
يمكن ان يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء به وقيل امر به عليه السلام هضما لنفسه
وقيل لان شوم الكفر قد يحيق بمن وراهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وروي انه تعالى اخبر نبيه عليه السلام بان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا

الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل من الشرط والجزاء به لابراز كمال الضراعة والابتهال وانا على ان نريك
ما نعدهم من العذاب لقادرون ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون
او لانا لا نعذبهم وانت فيهم وقيل قد اراه ذلك وهو ما اصابهم يوم بدر او فتح مكة ولا يخفى بعده فان
المتبادر ان يكون ما يستحقونه من العذاب الموعود عذابا هائلا مستاصلا لا يظهر على يديه عليه السلام للحكمة
الداعية اليه ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن لا بحيث يؤدي الى
وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من
ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل وتقديم الجار والمجرور على المفعول في الموضعين
للاهتمام نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف ما انت عليه وفيه وعيد
لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشاد له عليه السلام الى تفويض امره اليه
تعالى قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اي وساوسهم المغرية على خلاف ما امرت به من المحاسن
التي من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم للناس على المعاصي
بهمز الرائض الدواب على الاسراع والوثب والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه و
اعوذ بك رب ان يحضرون امر عليه السلام بان يعوذ به تعالى من حضورهم بعد ما امر
بالعوذ به من همزاتهم للمبالغة في التحذير عن ملابستهم واعادة الفعل مع تكرير النداء لاظهار كمال الاعتنا
بالمامور به وعرض نهاية الابتهال في الاستدعاء اي اعوذ بك ان يحضروني ويحوموا حولي في حال من
الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحال حلول الاجل
كما روي عن عكرمة رحمه الله لانها احرى الاحوال بالاستعاذة منها حتى اذا جاء احدهم الموت حتى هي التي
يبتدا بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون وما بينهما اعتراض مؤكد
للاغضاء بالاستعاذة به تعالى من الشياطين ان يزلوه عليه السلام عن الحلم ويغروه على الانتقام لكن لا بمعنى
انه العامل فيه لفساد المعنى بل بمعنى انه معمول لمحذوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية
البعد لفظا ومعنى اي يستمرون على الوصف المذكور حتى اذا جاء احدهم اي احد كان الموت الذي لا مرد له
واحوال الاخرة قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة رب ارجعون اي ردني الى الدنيا والواو
لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا نبك ونظائره لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اي في الايمان الذي تركته لم ينظمه في سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلي اومن فاعمل الخ
للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غني عن الاخبار بوقوعه قطعا فضلا عن كونه مرجو الوقوع اي لعلي اعمل
في الايمان الذي اتي به البتة عملا صالحا وقيل فيما تركته من المال او من الدنيا وعنه عليه السلام
اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تبارك
وتعالى واما الكافر فيقول ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها اي قوله رب
ارجعون الخ كلمة هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم اي امامهم والضمير لاحدهم والجمع

باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما ان الافراد في الضماير الاول لمنا عتبارا للفظ برزخ حايل بينهم وبين الرجعة
الي يوم يبعثون يوم القيمه وهو كلي عن لرجعة الي الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الي الدنيا وانما
الرجعة يوميذ الي الحيوة الاخروية فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة وهي النفخة الثانية التي يقع عندها البعث
والنشور وقيل المعنى فاذا نفخ في الاجساد ارواحها على ان الصور جمع الصورة لا القرن ويويده القراة
بفتح الواو وبه مع كسر الصاد فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلا
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او لا انساب يفتخرون بها يوميذ كما هي
بينهم اليوم ولا يتسالون اي لا يسال بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه ولا ينافضه قوله تعالى
فاقبل بعضهم على بعض يتسالون لان هذا عند ابتداء النفخة الثانية وذاك بعد ذلك فمن ثقلت موازينه
موزونات حسناته من العقايد والاعمال اي فمن كانت له عقايد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن
وقدر عند الله تعالى فاوليك هم المفلحون الفايزون بكل مطلوب الناجون عن كل مهروب ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له من العقايد والاعمال ماله وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى ولا نقيم لهم
يوم القيمه وزنا وقد مر تفصيل ما في هذا المقام من الكلام في تفسير سورة الاعراف فاوليك الذين خسروا
انفسهم ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها واسم الاشارة في الموضعين
عبارة عن الموصول وجمعه باعتبار معناه كما ان افراد الضميرين في الصلتين باعتبار لفظه في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاوليك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا
منه وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء فبيان حالها ازجر عن المعاصي المودية الي النار
وهو السر في تقديمها على الفاعل وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين من الاسنان
وقري كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا
لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب الم تكن اياتي تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون حينيذ
قالوا ربنا غلبت علينا اي ملكتنا شقوتنا التي اقترفناها بسوء اختيارنا كما ينبى عنه اضافتها الى انفسهم
وقري شقوتنا بالفتح وشقاوتنا ايضا بالفتح والكسر وكنا بسبب ذلك قوما ضالين عن الحق
ولذلك فعلنا من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بان ما اصابهم قد اصابهم بسوء صنيعهم
واما ما قيل انه اعتذار منهم بغلبة ما كتب عليهم من الشقاوة الازليه فمع انه باطل في نفسه لما انه
لا يكتب عليهم من السعادة والشقاوة الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم ضرورة ان العلم تابع للمعلوم
يرده قوله تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اي اخرجنا من النار وارجعنا الي الدنيا
فان عدنا بعد ذلك الي ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فانا متجاوزون الحد في الظلم ولو كان اعتقادهم
انهم مجبورون على ما صدر عنهم لما سالوا الرجعة الي الدنيا ولما وعدوا الايمان والطاعة بل قولهم فان
عدنا صريح في انهم حينيذ على الايمان والطاعة وانما الموعود على تقدير الرجعة الي الدنيا الثبات
عليهما لا احداثهما قال اخسئوا فيها اي اسكتوا فيها في النار سكوت هوان وذلوا وانزجروا انزجار الكلاب

اذا زجرت من خسات الكلب اذا زجرته فخسا اي انزجر ولا تكلمون اي باستدعاء الاخراج
من النار والرجع الي الدنيا وقيل لا تكلمون في رفع العذاب ويرده التعليل الاتي وقيل لا تكلمون راسا و
هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا
يفهمون ويرده الخطابات الاتيه وقوله تعالى انه تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء اي ان الشان وقري
بالفتح اي لان الشان كان فريق من عبادي وهم المومنون وقيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين يقولون في الدنيا ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا اي اسكتوا عن الدعا بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزون بالداعين بقولهم ربنا امنا
الخ وتتشاغلون باستهزايهم حتى انسوكم اي الاستهزا بهم ذكري من فرط اشتغالكم باستهزايهم وكنتم
منهم تضحكون وذلك غاية الاستهزاء وقوله تعالى اني جزيتهم اليوم استيناف لبيان حسن حالهم وانهم
انتفعوا بما اذوهم بما صبروا بسبب صبرهم على اذيتكم وقوله تعالى انهم هم الفايزون ثاني مفعولي الجزاء
اي جزيتهم فوزهم بمجامع مرادا تهم مخصوصين به وقري بكسر الهمزة على انه تعليل للجزاء وبيان لكونه في
غاية ما يكون من الحسن قال اي الله عز وجل او الملك المامور بذلك تذكيرا لما لبثوا فيما سالوا الرجوع
اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسئوا فيها الخ وقري قل على الامر للملك كم لبثتم في
الارض التي تدعون ان ترجعوا اليها عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا
لمدة لبثهم فيها فاسال العادين اي المتمكنين من العد فانا بما دهمنا من العذاب بمعزل من ذلك او
الملايكة العادين لاعمار العباد واعمالهم وقري العادين بالتخفيف اي المتعدين فانهم ايضا يقولون ما
نقول كانهم الاتباع يسمون الروسا بذلك لظلمهم اياهم باضلالهم وقري العاديين اي القدما المعمرين
فانهم ايضا يستقصرون مدة لبثهم قال اي الله تعالى او الملك وقري قل كما سبق ان لبثتم الا قليلا
تصديقا لهم في ذلك لو انكم كنتم تعلمون اي تعلمون شيا او لو كنتم من اهل العلم والجواب محذوف
ثقة بدلالة ما سبق عليه اي لعلمتم يوميذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم ولعلمتم بموجبه ولم تخلدوا اليها
افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي الم تعلموا شيا فحسبتم انما خلقناكم بغير حكمة بالغة حتى انكرتم البعث
فعبثا حال من نون العظمه اي عابثين او مفعول له اي انما خلقناكم للعبث وانكم الينا لا ترجعون
عطف على انما فان خلقكم بغير بعث من قبيل العبث وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وقري ترجعون
بفتح التاء من الرجوع فتعالى الله استعظام له تعالى ولشونه التي تصرف عليها عباده من البدء والاعادة
والاثابه والعقاب بموجب الحكمة البالغة اي ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته
واحواله وافعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة الملك الحق الذي يحق له
له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدءا واعادة احياء واماتة عقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له
مقهور تحت ملكوته لا اله الا هو فان كل ما عداه عبيده رب العرش الكريم فكيف بما تحته ومحاط
به من الموجودات كاينا ما كان ووصفه بالكرم اما لانه منه ينزل الوحي الذي منه القران الكريم او

الخير والبركة والرحمة اولنسبته الي اكرم الاكرمين وقري الكريم بالرفع علي انه صفة الرب كما في قوله
ذو العرش المجيد **ومن يدع مع الله الها اخر** يعبده افرادا او اشراكا **لا برهان له به** صفة لازمة
لالها كقوله تعالي يطير بجناحيه جي بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها علي ان التدين بما لا دليل عليه باطل
فكيف بما شهدت بديهة العقول بخلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الي زيد لا احق منه
منه بالاحسان فالله مثيبه **فانما حسابه عند ربه** فهو مجازيه علي قدر ما يستحقه **انه لا يفلح الكافرون**
اي ان الشان لح وقري بالفتح علي انه تعليل وجزو ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح
هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معني الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معني حسابهم
انهم لا يفلحون بديت السورة الكريمة بتقرير فلاح المومنين وختمت بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالاستغفار والاسترحام فقيل **وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين** ايذانا بانهما
من اهم الامور الدينية حيث امر به من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكيف بمن عداه عن النبي عليه السلام
من قرا سورة المومنين بشرته الملايكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه
السلام انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتي ختم العشر
وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها نجا وافلح

سورة نور

سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف
الذكر في حكم الحاضر المشاهد وقوله تعالي **انزلناها** مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة لما افادة التنكير
من الفخامة من حيث الذات بالفخامة من حيث الصفات واما كونها مبتدا محذوف الخبر علي ان يكون
التقدير فيما اوحينا اليك سورة انزلناها فيا باه ان مقتضي المقام بيان شان هذه السورة الكريمة لا ان في جملة
ما اوحي الي النبي صلي الله عليه وسلم سورة شانها كذا وكذا وحملها علي السورة الكريمة بمعونة المقام يوهم ان غيرها
من السور الكريمة ليست علي تلك الصفات وقري بالنصب علي اضمار فعل يفسره انزلناها فلا محل له حينئذ من
الاعراب او علي تقدير اقرا ونحوه او دونك عند من يسوغ حذف اداة الاغراء فمحل انزلنا النصب علي الوصفيه
وفرضناها اي اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضيه ما لا يخفي
وقري فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب او لتعدد الفرايض او لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف
وانزلنا فيها اي في تضاعيف السورة **ايات بينات** ان اريد بها الايات التي نيطت بها الاحكام المفروضة
وهو الاظهر فكونها في السورة ظاهر ومعني كونها ايات بينات وضوح دلالاتها علي احكامها لا علي معانيها علي الاطلاق
فانها اسوة لساير الايات في ذلك وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشانها
وان اريد جميع الايات فالظرفيه باعتبار اشتمال الكل علي كل واحد من اجزايه وتكرير انزلنا مع ان جميع الايات
عين السورة وانزالها عين انزالها لاستقلالها بعنوان رايق داع الي تخصيص انزالها بالذكر ابانة لخطرها

ورفعا لمحلها كقوله تعالي ونجيناهم من عذاب غليظ بعد قوله تعالي نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة
منا **لعلكم تذكرون** بحذف احدي التايين وقري بادغام الثانيه في الذال اي تتذكرونها فتعملون بموجبها
عند وقوع الحوادث الداعية الي اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان يكون علي ذكر منهم بحيث متي مست
الحاجة اليها استحضروها **الزانية والزاني** شروع في تفصيل ما ذكر من الايات البينات وبيان احكامها والزانية هي
المراة المطاوعة للزنا الممكنة منه كما ينبي عنه الصيغه لا المزنية كرها وتقديمها علي الزاني لانها الاصل في الفعل
لكون الداعية فيها اوفر اذ لولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما علي الابتداء والخبر قوله تعالي **فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة** والفاء لتضمن المبتدا معني الشرط اذ اللام بمعني الموصول والتقدير التي زنت والذي
زني كما في قوله تعالي واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقيل الخبر محذوف اي فيما انزلنا او فيما فرضنا الزانية و
الزاني اي حكمهما وقوله تعالي فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا عاما في حق المحصن وغيره وقد نسخ في
حق المحصن قطعا ويكفينا في تعيين الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب
نسخ الكتاب بالسنة المشهورة وفي الايضاح الرجم حكم ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها فجازت الزيادة بها
علي الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم و
وقيل نسخ باية منسوخة التلاوة وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله **والله عزيز حكيم**
وياباه ما روي عن علي رضي الله عنه **ولا تاخذكم بهما رافة** وقري بفتح الهمزة وبالمد ايضا علي فعالة اي رحمة
ورقة **في دين الله** في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لو سرقت فاطمة لقطعت يدها **ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر** من باب التهييج والالهاب فان الايمان
بهما يقتضي الجد في طاعته تعالي والاجتهاد في اجراء احكامه وذكر اليوم الاخر لتذكر ما فيه من العقاب في مقابلة
المسامحة والتعطيل وليشهد عذابهما طايفة من المومنين اي لتحضره زيادة في التنكيل فان التوبيخ قد ينكل اكثر
مما ينكل التعذيب والطايفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول الشي من الطوف واقلها ثلثة كما روي عن قتادة
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اربعة الي اربعين وعن الحسن عشرة والمراد جمع يحصل به التشهير والزجر
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك حكم مؤسس علي الغالب المعتاد جي
به لزجر المومنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بهن وقد رغب بعض من ضعفة المهاجرين في
نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فنفرهم
عنه ببيان انه من افعال الزناة وخصايص المشركين كانه قيل الزاني لا يرغب الا في نكاح احداهما والزانية
لا يرغب في نكاحها الا احدهما فلا تحوموا حوله كيلا تنتظموا في سلكهما وتتسموا بسمتهما فايراد الجملة
الاولي مع ان مناط التنفير هي الثانيه اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استاذنوا في نكاحهن
او لتاكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانيه للمشركة للتنبيه
علي ان مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها في الاولي اشباعا في التنفير عن الزانيه
بنظمها في سلك المشركة **وحرم ذلك** اي نكاح الزواني **علي المومنين** لما ان فيه من التشبه بالفسقة والتعرض

للتهمة والتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب واختلال امر المعاش وغير ذلك من المفاسد ما لا يكاد
يليق باحد من الاداني والاراذل فضلا عن المومنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة في الزجر وقيل
النفي بمعنى النهي وقد قري به والتحريم على حقيقته والحكم اما مخصوص بسبب النزول او منسوخ بقوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات ويويده ما روي انه عليه السلام سيل عن ذلك فقال اوله
سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وما قيل من ان المراد بالنكاح هو الوطي بين البطلان **والذين يرمون
المحصنات** بيان لحكم العفايف اذا نسبن الى الزنا بعد بيان حكم الزواني وفي تعبيره في الاحصان ههنا مع
الوصف الذي هو العفة عن الزنا الحرية والبلوغ والاسلام وفي التعبير عن التفوه بما قالوا في حقهن بالرمي المنبي
عن صلابة الالة وايلام المرمي وبعده عن الرامي ايذان بشدة تاثيره فيهن وكونه رجما بالغيب والمراد به
رميهن بالزنا لا غير وعدم التصريح به للاكتفا بايرادهن عقيب الزواني ووصفهن بالاحصان الدال بالوضع على
نزاهتهن عن الزنا خاصة فان ذلك بمنزلة التصريح بكون رميهن به لا محالة ولا حاجة في ذلك الى الاستشهاد
باعتبار الاربعة من الشهدا على ان فيه مونة بيان تاخر نزول الاية عن قوله تعالى فاستشهدوا عليهن اربعة
ولا بعدم وجوب الحد بالرمي بغير الزنا على ان فيه شبه المصادرة كانه قيل والذين يرمون العفايف المنزهات
عما رمين به من الزنا **ثم لم ياتوا باربعة شهداء** يشهدون عليهن بما رموهن به وفي كلمة ثم اشعار بجواز تاخير
الاتيان بالشهود كما ان في كلمة لم اشارة الى تحقق العجز عن الاتيان بهم وتقرره خلا ان اجتماع الشهود لا بد منه
عند الادا خلافا للشافعي فانه جوز التراخي بين الشهادات كما بين الرمي والشهادة ويجوز ان يكون احدهم
زوج المقذوفة خلافا له ايضا وقري باربعة شهداء **فاجلدوهم ثمانين جلدة** لظهور كذبهم وافترايهم بعجزهم
عن الاتيان بالشهداء لقوله تعالى فاذ لم ياتوا بالشهداء فاوليك عند الله هم الكاذبون وانتصاب ثمانين كانتصاب
المصادر ونصب جلدة على التمييز وتخصيص رميهن بهذا الحكم مع ان حكم رمي المحصنين ايضا ذلك لخصوص الواقعة
وشيوع الرمي فيهن **ولا تقبلوا لهم شهادة** عطف على اجلدوا داخل في حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر
لانه مولم للقلب كما ان الجلد مولم للبدن وقد اذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا
واللام في لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة ولو تاخرت عنها لكانت صفة لها
وفايدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشية عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر
المحدود في القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشية من اهليته السابقة بل من اهلية حدثت له بعد
اسلامه فلا يتناولها الرد فتدبر ودع عنك ما قيل من ان المسلمين لا يعباون بسب الكفار فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف المسلم فان ذلك بدون ما ذكر من الاعتبار تعليل في مقابلة
النص ولا يخفى حاله فالمعنى لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند الرمي **ابدا** اي مدة
حياتهم وان تابوا واصلحوا لما عرفت من انه تتمة للحد كانه قيل فاجلدوهم وردوا شهادتهم اي فاجمعوا
لهم الجلد والرد فيبقى كاصله **واوليك هم الفاسقون** كلام مستانف مقرر لما قبله ومبين لسوء حالهم
عند الله عز وجل وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد اي اوليك هم

المحكوم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كانهم هم المستحقون لاطلاق
اسم الفاسق عليهم لا غيرهم من الفسقة وقوله تعالى **الا الذين تابوا** استثناء من الفاسقين كما ينبي عنه
التعليل الاتي ومحل المستثنى النصب لانه عن موجب وقوله تعالى **من بعد ذلك** لتهويل المتوب عنه اي من
بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهايل **واصلحوا** اي اصلحوا اعمالهم التي من جملتها ما فرط منهم بالتلافي والتدارك
ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف **فان الله غفور رحيم** تعليل لما يفيده الاستثنا من العفو عن
المواخذة بموجب الفسق كانه قيل فحينيذ لا يواخذهم الله تعالى بما فرط منهم ولا ينظمهم في سلك الفاسقين
لانه تعالى مبالغ في المغفرة والرحمة هذا وقد علق الشافعي رحمه الله الاستثنا بالنهي فمحل المستثنى حينيذ الجر على
البدلية من الضمير في لهم وجعل الابد عبارة عن مدة كونه قاذفا فتنتهي بالتوبة فتقبل شهادته بعدها **والذين
يرمون ازواجهم** بيان لحكم الرامين لازواجهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن لكن لا بان يكون
هذا مخصصا للمحصنات بالاجنبيات ليلزم بقاء الاية السابقة ظنية فلا يثبت بها الحد فان من شرايط التخصيص
ان لا يكون المخصص متراخيا في النزول بل يكون ناسخا للعموم بمعارض ومن تراخي نزولها كما سياتي فتبقى الاية السابقة
قطعية الدلالة فيما بقي بعد النسخ لما بين في موضعه ان دليل النسخ غير معلل **ولم يكن لهم شهداء** يشهدون
بما رموهن به من الزنا وقري بتانيث الفعل **الا انفسهم** بدل من شهداء او صفة لها على ان الا بمعنى غير جعلوا
من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم الغاء قولهم بالمرة ونظمه في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد
حسن اضافة الشهادة اليهم في قوله تعالى **فشهادة احدهم** اي شهادة كل واحد منهم وهو مبتدا وقوله
تعالى **اربع شهادات** خبره اي فشهادتهم المشروعة اربع شهادات **بالله** متعلق بشهادات لقربها
وقيل بشهادة لتقدمها وقري اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فشهادة على انه اما خبر لمبتدا محذوف
اي فالواجب شهادة احدهم واما مبتدا محذوف الخبر اي فشهادة احدهم واجبة **انه لمن الصادقين**
اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتاكيد **والخامسة**
اي الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اي الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وافرادها عنهن مع كون شهادة
ايضا لاستقلالها بالفحوى ووكادتها في افادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر واظهار الصدق وهي مبتدا
خبره **ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين** فيما رماها به من الزنا فاذا لاعن الزوج حبست الزوجة
حتى تعترف فترجم او تلاعن **ويدرا عنها العذاب** اي العذاب الدنيوي وهو الحبس المغيا على احد
الوجهين بالرجم الذي هو اشد العذاب **ان تشهد اربع شهادات بالله انه** اي الزوج **لمن الكاذبين**
اي فيما رماها به من الزنا **والخامسة** بالنصب عطفا على اربع شهادات **ان غضب الله عليها ان كان**
اي الزوج **من الصادقين** اي فيما رماها به من الزنا وقري والخامسة بالرفع على الابتداء وقري
ان بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة والغضب وقري ان غضب الله وتخصيص الغضب بجانب
المراة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما يجترين على التفوه به
لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف غضبه تعالى روي ان اية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله

وسلم علي المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رحمه الله فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا
فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت على غيظ والي ان يجيى
باربعة شهدا فقط قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن اميه او عويمر فقال ما وراك
قال شر وجدت على امراتي خوله وهي بنت عاصم شريك بن سحما فقال والله هذا سوالي ما اسرع ما ابتليت به
فرجعا فاخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خوله فانكرت فنزلت فلاعن بينهما والفرقة الواقعة باللعان
في حكم التطليقه البائنه عند ابي حنيفه ومحمد رحمهما الله تعالى ولا يتابد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه
بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رحمهم الله تعالى هي
هي فرقه بغير طلاق توجب تحريما موبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله تواب حكيم** التفات الى خطاب الرامين والمرميات بطريق التغليب لتوفيه الامتنان حقه وجواب
لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كانه قيل لولا تفضله تعالى عليكم ورحمته وانه تعالى
مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع افعاله واحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا
يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر
صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يفتري عليها لاشتراكهما في الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته
موجبة لحد الزنا عليها لفات النظر لها ولو جعل شهاداتها موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ولا ريب في
خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دارئة لما توجه
اليه من الغايلة الدنيويه وقد ابتلي الكاذب منهما في تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأته عنه
واطم وفي ذلك من احكام الحكم البالغه واثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على
الكاذب فهو امهاله والستر عليه في الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبي عنه التعرض لعنوان توابيته
سبحانه ما اعظم شانه واوسع رحمته وادق حكمته **ان الذين جاوا بالافك** اي بابلغ ما يكون من الكذب والافترا
وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك واصله الافك وهو القلب لانه مافوك عن وجهه وسننه والمراد به ما افك
به الصديقة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وفي لفظ المجيى اشارة الى انهم اظهروه من عند انفسهم من غير ان
يكون له اصل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرجت
قرعتها استصحبها قالت عايشه رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها قبل غزوة بني المصطلق فخرج
سهمي فخرجت معه صلى الله عليه وسلم بعدما نزل اية الحجاب فحملت في هودج فسرنا حتى اذا قفلنا ودنونا من
المدينه نزلنا منزلا ثم نودي بالرحيل فقمت ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي
فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه لخفتي فلم يستنكروا خفة الهودج
وذهبوا بالبعير ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس فيها داع ولا مجيب فتيممت منزلي
وظننت انهم سيفقدوني ويعودون في طلبي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن

المعطل السلمي من وراء الجيش فلما راني عرفني فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما
تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطي على يديها فقمت اليها
فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول وافتقدني الناس
حين نزلوا وماج القوم في ذكري فبينا الناس كذلك اذ هجمت عليهم فخاض الناس في حديثي فهلك
من هلك وقوله تعالى **عصبة منكم** خبر ان اي جماعة وهي من العشرة الى الاربعين وكذا العصابة
وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
وقوله تعالى **لا تحسبوه شرا لكم** استيناف خوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشه
وصفوان تسليه لهم من اول الامر والضمير للافك **بل هو خير لكم** لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور
كرامتكم على الله عز وجل بانزال ثماني عشرة ايه في نزاهة ساحتكم وتعظيم شانكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم
والثنا على من ظن بكم خيرا **لكل امري منهم** اي من اوليك العصبة **ما اكتسب** من الاثم بقدر ما خاض
فيه **والذي تولى كبره** اي معظمه وقري بضم الكاف وهي لغة فيه **منهم** من العصبة وهو ابن ابي
فانه بداه به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو وحسان ومسطح فانهما
شايعاه بالتصريح به فافراد الموصول حينيذ باعتبار الفوج او الفريق او نحوهما **له عذاب عظيم** اي في
الاخرة او في الدنيا ايضا فانهم جلدوا وردت شهادتهم وصار ابن ابي مطرودا مشهودا عليه بالنفاق
وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وفي التعبير عنه بالذي وتكرير الاسناد وتنكير العذاب
ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى **لولا اذ سمعتموه** تلوين للخطاب وصرف له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذويه الى الخايضين بطريق الالتفات لتشديد ما في لولا التحضيضيه من التوبيخ
ثم العدول عنه الى الغيبه في قوله تعالى **ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا** لتاكيد التوبيخ والتشنيع
لكن لا بطريق الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم على وجه المباثة بل بالتوسل بذلك الى وصفهم بما يوجب
الاتيان بالمحضض عليه ويقتضيه اقتضاء تاما ويزجرهم عن ضده زجرا بليغا فان كون وصف الايمان مما
يحملهم على احسان الظن ويكفهم عن اساءته بانفسهم اي بابنا جنسهم النازلين منزلة انفسهم كقوله تعالى ثم انتم
هولاء تقتلون انفسكم وقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم مما لا ريب فيه فاخلالهم بموجب ذلك الوصف اقبح
واشنع والتوبيخ عليه ادخل مع ما فيه من التوسل الى التصريح بتوبيخ الخايضات ثم ان كان المراد بالايمان
الايمان الحقيقي فايجابه لما ذكر واضح والتوبيخ خاص بالمومنين وان كان مطلق الايمان الشامل لما يظهره
المنافقون ايضا فايجابه له من حيث انهم كانوا يحترزون عن اظهار ما ينافي مدعاهم فالتوبيخ حينيذ
متوجه الى الكل وتوسيط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيص التحضيض باول زمان سماعهم وقصر التوبيخ
على تاخير الاتيان بالمحضض عليه عن ذلك الان والتردد فيه ليفيد ان عدم الاتيان به راسا في غاية ما يكون
من القباحة والشناعة اي كان الواجب ان يظن المومنون والمومنات اول ما سمعوه ممن اخترعه بالذات
او بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من احاد المومنين خيرا **وقالوا** في ذلك الان **هذا افك مبين**

اي ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة ابنة الصديق ام المومنين حرمة رسول الله عليه السلام **لولا**
جاوا عليه باربعة شهدا اما من تمام القول المحضض عليه مسوق لحث السامعين على الزام المسمعين وتكذيبهم
اثر تكذيب ما سمعوه منهم بقولهم هذا افك مبين وتوبيخهم على تركه اي هلا جاء الخايضون باربعة شهداء
يشهدون على ما قالوا **فاذ لم ياتوا** بالشهداء وانما قيل بالشهداء لزيادة التقرير فاوليك اشارة الى الخايضين
وما فيه من معنى البعد للايذان بغلوهم في الفساد وبعد منزلتهم في الشر اي اوليك المفسدون **عند**
الله اي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلايل الظاهرة المتقنة **هم الكاذبون** الكاملون في الكذب المشهود
عليهم بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم ولذلك رتب عليه الحد خاصة واما كلام مبتداء مسوق
من جهته تعالى للاحتجاج على كذبهم بكون ما قالوه قولا لا يساعده الدليل اصلا **ولولا فضل الله عليكم**
خطاب للسامعين والمسمعين جميعا **ورحمته في الدنيا** من فنون النعم التي من جملتها الامهال للتوبة
والاخرة من ضروب الالاء التي من جملتها العفو والمغفرة بعد التوبة **لمسكم** عاجلا **فيما افضتم فيه**
بسبب ما خضتم فيه من حديث الافك والابهام لتهويل امره والاستهجان بذكره يقال افاض في الحديث وخاض
واندفع وهضب بمعنى **عذاب عظيم** يستحقر دونه التوبيخ والجلد **اذ تلقونه** بحذف احدى
التايين ظرف للمس اي لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين **بالسنتكم** والتلقي والتلقف
والتلقن معان متقاربة خلا ان في الاول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث
معنى الحذق والمهارة وقري تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من
القاء بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا
طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه **وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم** اي تقولون قولا
مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشاء في القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به في قلوبكم كقوله
تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم **وتحسبونه هينا** سهلا لا تبعة له او ليس له كثير عقوبة **وهو عند**
الله والحال انه عز وجل **عظيم** لا يقادر قدره في الوزر واستجرار العذاب **ولولا اذ سمعتموه** من
المخترعين والمشايعين لهم **قلتم** تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه **ما يكون لنا** ما يمكننا **ان نتكلم بهذا**
وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفي وجود التكلم به لا نفي وجوده على وجه الصحة او الاستقامة
والانبغا وهذا اشارة الى ما سمعوه وتوسيط الظرف بين لولا وقلتم لما مر من تخصيص التحضيض باول وقت
السماع وقصر التوبيخ واللوم على تاخير القول المذكور عن ذلك الان ليفيد انه المحتمل للوقوع المفتقر الى التحضيض
على تركه واما ترك القول نفسه راسا فمما لا يتوهم وقوعه حتى يحضض على فعله ويلام على تركه وعلى هذا
ينبغي ان يحمل ما قيل ان المعنى انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان
ذكر الوقت اهم وجب التقديم واما ما قيل من ان ظروف الاشيا منزلة منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها
لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فهي ضابطة ربما تستعمل فيما اذا وضع الظرف موضع المظروف
بان جعل معمولا لصريح الفعل مذكورا كما في قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء او مقدرا كما في الظروف المنصوبة

باضمار

باضمار اذكر واما ههنا فلا حاجة اليها اصلا لما تحققت ان مناط التقديم توجيه التحضيض اليه وذلك يتحقق
في جميع متعلقات الفعل كما في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها **سبحانك** تعجب ممن تفوه
به واصله ان يذكر عند معاينة التعجب من صنايعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر
حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ومخل
بمقصود الزواج فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله تعالى **هذا بهتان عظيم** لعظمة المبهوت عليه واستحالة
صدقه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها **يعظكم الله** اي ينصحكم **ان تعودوا لمثله** اي كراهة
ان تعودوا او يزجركم من ان تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظته في كذا فتركه **ابدا** اي مدة حياتكم
ان كنتم مومنين فان الايمان وازع عنه لا محالة وفيه تهييج وتقريع **ويبين الله لكم الايات** الدالة على
الشرايع ومحاسن الاداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتادبوا بها اي ينزلها كذلك اي مبينة ظاهرة الدلالة
على معانيها لا انه يبينها بعد ان لم تكن كذلك وهذا كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل اي خلقهما
صغيرا وكبيرا ومنه قولك ضيق فم الركية ووسع اسفلها واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتفخيم شان
البيان **والله عليم** باحوال جميع مخلوقاته جلايلها ودقايقها **حكيم** في جميع تدابيره وافعاله فانى يمكن
صدق ما قيل في حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم و
يطهرهم تطهيرا واظهار الاسم الجليل ههنا لتاكيد استقلال الاعتراض التذييلي والاشعار بعلية الالوهية
للعلم والحكمة **ان الذين يحبون** اي يريدون ويقصدون **ان تشيع الفاحشة** اي تنتشر الخصلة المفرطة في
القبح وهي الفرية والرمي بالزنا او نفس الزنا فالمراد بشيوعها شيوع خبرها اي يحبون شيوعها ويتصدون
مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة **في الذين امنوا**
متعلق بتشيع اي تشيع فيما بين الناس وذكر المومنين لانهم العمدة منهم او بمضمر هو حال من الفاحشة
فالموصول عبارة عن المومنين خاصة اي يحبون ان تشيع الفاحشة كاينة في حق المومنين وفي شانهم
لهم بسبب ما ذكر **عذاب اليم في الدنيا** من الحد وغيره مما يتفق من البلايا الدنيوية ولقد ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا حد القذف وضرب صفوان حسانا ضربة بالسيف وكف
بصره **والاخرة** من عذاب النار وغير ذلك مما يعلمه الله عز وجل **والله يعلم** جميع الامور التي من جملتها ما
في الضماير من المحبة المذكورة **وانتم لا تعلمون** ما يعلمه الله تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال
المحسوسة فابنوا امركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولي
للسراير فيعاقب في الاخرة على ما تكنه الصدور هذا اذا جعل العذاب العظيم في الدنيا عبارة عن حد القذف
او منتظما له كما اتفق عليه الجمهور اما اذا ابقي على اطلاقه يراد بالمحبة نفسها من غير ان يقارنها التصدي
للاشاعة وهو الانسب بسياق النظم الكريم فيكون ترتيب العذاب عليها تنبيها على ان عذاب من يباشر
الاشاعة ويتولاها اشد واعظم ويكون الاعتراض التذييلي اعني قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون تقريرا
لثبوت العذاب العظيم لهم وتعليلا له **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب

للتنبيه على كمال عظم الجريمة **وان الله رؤوف رحيم** عطف على فضل الله واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة و
الاشعار باستتباع صفة الالوهية للرافة والرحمة وتغيير سبكه وتصديره بحرف التحقيق لما ان المراد بيان اتصافه
تعالى في ذاته بالرافة التي هي كمال الرحمة وبالرحيمية التي هي المبالغة فيها على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث
تعلق رافته ورحمته بهم كما انه المراد بالمعطوف عليه وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه **يا ايها الذين**
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا مسالكه في كل ما تاتون وما تذرون من الافاعيل التي من
جملتها اشاعة الفاحشة وحبها وقري خطوات بسكون الطاء وبفتحها ايضا **ومن يتبع خطوات الشيطان**
وضع الظاهران موضع ضميريهما حيث لم يقل ومن يتبعها او ومن يتبع خطواته لزيادة التقرير والمبالغة في
التنفير والتحذير **فانه يامر بالفحشاء والمنكر** علة للجزاء وضعت موضعه كانه قيل فقد ارتكب الفحشاء والمنكر
لانه دابه المستمر ان يامر بهما فمن اتبع خطواته فقد امتثل بامره قطعا والفحشاء ما افرط قبحه كالفاحشة
والمنكر ما ينكره الشرع وضمير انه للشيطان وقيل للشان على راي من لا يوجب عود الضمير من الجملة الجزائية
الى اسم الشرط او على ان الاصل يامره وقيل هو عايد الى من اي فان ذلك المتبع يامر الناس بهما لان
شان الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بما من جملته هاتيك البيانات والتوفيق للتوبة الماحضة
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها **ما زكى** اي ما طهر من دنسها وقري ما زكى بالتشديد اي ما
طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى **منكم** بيانية وفي قوله تعالى **من احد** زايدة واحد في حيز الرفع على الفاعلية
على القراة الاولى وفي محل النصب على المفعولية على القراة الثانية ابدا الى نهاية **ولكن الله يزكي**
يطهر **من يشاء** من عباده بافاضة اثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم
والله سميع مبالغ في سمع الاقوال التي من جملتها ما اظهروه من التوبة **عليم** بجميع المعلومات التي من
جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص في التوبة واظهار الاسم الجليل للايذان باستدعاء الالوهية
للسمع والعلم مع ما فيه من تاكيد استقلال الاعتراض التذييلي **ولا ياتل** اي لا يحلف افتعال من الالية و
قيل لا يقصر من الالو والاول هو الاظهر لنزوله في شان الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على
مسطح بعد وكان ينفق عليه لكونه ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين ويعضده قراءة من قرا ولا يتالى
اولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه **والسعة** في
المال **ان يؤتوا** اي على ان لا يؤتوا وقري بتاء الخطاب على الالتفات **اولي القربى والمساكين والمهاجرين**
في سبيل الله صفات لموصوف واحد جي بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه
الايتا وقيل لموصوفات اقيمت هي مقامها وحذف المفعول الثاني لغاية ظهوره اي على ان لا يؤتيهم
شيا **وليعفوا** ما فرط منهم **وليصفحوا** بالاغضاء عنه وقد قري الامران بتاء الخطاب على وفق قوله
تعالى **الا تحبون ان يغفر الله لكم** اي بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم **والله غفور رحيم**
مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المواخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم

في العفو ووعد كريم بمقابلته كانه قيل الا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته روي انه صلى
الله عليه وسلم قراها على ابي بكر رضي الله فقال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال
والله لا انزعها ابدا **ان الذين يرمون المحصنات** اي العفايف مما رمين به من الفاحشة **الغافلات** عنها
على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شي منها ولا من مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة
ما ليس في المحصنات او السليمات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء **المومنات** اي المتصفات بالايمان
بكل ما يجب ان يومن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبي عنه تاخير المومنات
عما قبلها مع اصالة وصف الايمان فانه للايذان بان المراد بها المعنى الوصفي المعرب عما ذكر لا المعنى الاسمي
المصحح لاطلاق الاسم في الجملة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد بها عايشة الصديقة رضي الله تعالى
عنها والجمع باعتبار ان رميها رمي لساير امهات المومنين لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظايره وقيل امهات المومنين
فيدخل فيهن الصديقة دخولا اوليا واما ما قيل من ان المراد هي الصديقة والجمع باعتبار استتباعها للمتصفات
بالصفات المذكورة من نساء الامة فياباه ان العقوبات المرتبة على رمي هولاء عقوبات مختصة بالكفار و
المنافقين ولا ريب في ان رمي غير امهات المومنين ليس بكفر فيجب ان يكون المراد اياهن على الحد الموجهين
فانهن قد خصصن من بين ساير المومنات فجعل رميهن كفرا ابرازا لكرامتهن على الله عز وجل وحماية لحمى
الرسالة على ان يحوم حوله احد بسوء حتى ان ابن عباس رضي الله عنه جعله اغلظ من ساير افراد الكفر حين
سيل عن هذه الايات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشه رضي الله
تعالى عنها وهل هو منه رضي الله عنه الا للتهويل امر الافك والتنبيه على انه كفر غليظ **لعنوا** بما قالوا
في حقهن **في الدنيا والاخرة** حيث يلعنهم اللاعنون من الملايكة والمومنين ابدا **ولهم** مع ما ذكر من اللعن
الابدي **عذاب عظيم** هايل لا يقادر قدره لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية وقوله تعالى **يوم**
تشهد عليهم الى اخره اما متصل بما قبله مسوق لتقرير العذاب المذكور بتعيين وقت حلوله وتهويله
ببيان ظهور جناياتهم الموجبة له مع ساير جناياتهم المستتبعة لعقوباتها على كيفية هايلة وهيئة خارقة
للعادات فيوم ظرف لما في الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار لا للعذاب وان تخصيصا عن و
صفه لاخلاله بجزالة المعنى واما منقطع عنه مسوق للتهويل اليوم بتهويل ما يحويه على انه ظرف
لفعل موخر قد ضرب عنه الذكر صفحا للايذان بقصور العبارة عن تفصيل ما يقع فيه من الطامة التامة
والداهية العامة كانه قيل يوم تشهد عليهم **السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون** يكون
من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به حيطة المقال على ان الموصول المذكور عبارة عن جميع اعمالهم السيئة
وجناياتهم القبيحة لا عن جنايتهم المعهودة فقط ومعنى شهادة الجوارح المذكورة بها انه تعالى ينطقها
بقدرته فتخبر كل جارحة منها بما صدر عنها من افاعيل صاحبها الا ان كلا منها تخبر بجناياتهم المعهودة
فحسب والموصول محذوف عبارة عنها وعن فنون العقوبات المترتبة عليها كافة لا عن احداهما

خاصة ففيه من ضروب التهويل بالاجمال والتفصيل ما لا مزيد عليه وجعل الموصول المذكور عبارة
عن خصوص جناياتهم المعهودة وحمل شهادة الجوارح على اخبارا الكل بها فقط تحجر للواسع وتهوين الامر الوارع
والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم عليها في الدنيا وتقديم عليهم على الفاعل للمسارعة
الى بيان كون الشهادة ضارة لهم مع ما فيه من التشويق الى المؤخر كما مر مرارًا وقوله تعالى يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق اي يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله تعالى جزاهم الثابت الذي يحق ان
يثبت لهم لا محالة وافيا كاملا كلام مبتداء مسوق لبيان ترتب حكم الشهادة عليها متضمن لبيان ذلك المبهم
المحذوف على وجه الاجمال ويجوز ان يكون يوم تشهد ظرفا ليوفيهم ويومئذ بدلا منه وقيل هو منصوب
على انه مفعول لفعل مضمر اي اذكر يوم تشهد وقرئ يوم يشهد بالتذكير للفصل ويعلمون عند معاينتهم
الاهوال والخطوب حسبما نطق به القران الكريم ان الله هو الحق الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة
في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها كلماته التامات المنبئة عن الشئون التي يشاهدونها منطبقة
عليها المبين المظهر للاشيا كما هي في انفسها او الظاهر انه هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالى وعدم
مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام كما ان تفسير الحق
بذي الحق المبين اي العادل الظاهر عدله كذلك ولو تتبعت ما في الفرقان المجيد من ايات الوعيد الواردة
في حق كل كفار مريد وجبار عنيد لا تجد شيا منها فوق هاتيك القوارع المشحونة بفنون التهديد والتشديد
وما ذاك الا لاظهار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشان والنباهة واظهار رتبة الصديقة رضي في العفة
والنزاهة وقوله تعالى الخبيثات الخ كلام مستانف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق
على موجب ان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل اي الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال اي مختصات بهم
لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم على ان اللام للاختصاص والخبيثون ايضا للخبيثات لان المجانسة من دواعي الانضمام
والطيبات منهن للطيبين منهم والطيبون ايضا للطيبات منهن بحيث لا يكادون يتجاوزونهن
الى من عداهن وحيث كان رسول صلى الله عليه وسلم اطيب الاطيبين وخير الاولين والاخرين
تبين كون الصديقة رضي الله تعالى عنها من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها
من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى اولئك مبرؤن مما يقولون على ان الاشارة الى اهل البيت المنتظمين
للصديقة انتظاما اوليا وقيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديقة وصفوان وما في اسم الاشارة
من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليهم وبعد منزلتهم في الفضل اي اولئك الموصوفون بعلو الشان
مبرؤن مما يقوله اهل الافك في حقهم من الاكاذيب الباطلة وقيل الخبيثات من القول للخبيثين من
الرجال والنساء اي مختصة ولايقة بهم لا ينبغي ان يقال في حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء
بان يقال في حقهم خبائث القول والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين مختصة وحقيقة بهم وهم
احقاء بان يقال في شانهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون في حقهم فماله تنزيه
ايضا وقيل خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقي الرجال والنسا لا تصدر عن غيرهم والخبيثون

من الفريقين

من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اي مختصة
بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لا يصدر عنهم غيرها اولئك
الطيبون مبرؤن مما يقوله الخبيثون من الخبائث اي لا يصدر عنهم مثل ذلك فماله تنزيه القائلين
سبحانك هذا بهتان عظيم لهم مغفرة عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ورزق كريم هو الجنة
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اثر ما فصل الزواجر عن الزنا وعن رمي العفايف عنه شرع في
تفصيل الزواجر عما عسى يؤدي الى احدهما من مخالطة الرجال بالنسا ودخولهم عليهن في اوقات الخلوات
وتعليم الاداب الجميلة والافاعيل المرضية المستتبعة لسعادة الدارين ووصف البيوت بمغايرة بيوتهم
خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل احد في ملكه والا فالاجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن
وقرئ بيوتا غير بيوتكم بكسر الباء لاجل الياء حتى تستانسوا اي تستاذنوا من يملك الاذن من اصحابها
من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه هل
يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش لما ان المستاذن مستوحش خايف ان لا يؤذن له
فاذا اذن له استانس وتسلموا على اهلها عند الاستيذان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان التسليم
ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم اي الاستيذان مع التسليم خير
لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا اراد ان يدخل بيتا غير بيته يقول
حييتم صباحا حييتم مساء فيدخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال عليه السلام
اتحب ان تراها عريانة قال لا قال عليه السلام فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمضمر اي امر تم به او قيل
لكم هذا كي تتذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه فان لم تجدوا فيها احدا اي ممن يملك الاذن على ان من
لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه او احدا اصلا على ان مدلول النص الكريم عبارة هو النهي
عن دخول البيوت الخالية لما فيه من الاطلاع على ما يعتاد الناس اخفاه مع ان التصرف في ملك الغير محظور
مطلقا واما حرمة دخول ما فيه النسا والولدان فثابتة بدلالة النص لان الدخول حين حرم ما ذكر
من العلة فلان يحرم عند انضمام ما هو اقوى منه اليه اعني الاطلاع على العورات اولى فلا تدخلوها
واصبروا حتى يؤذن لكم اي من جهة من يملك الاذن عند اتيانه ومن فسره بقوله حتى ياتي من ياذن
او حتى تجدوا من ياذن لكم فقد ابرز القطعي في معرض الاحتمال ولما كان جعل النهي مغيا بالاذن مما يوهم
الرخصة في الانتظار على الابواب مطلقا بل في تكرير الاستيذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله تعالى
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سوا كان الامر ممن يملك
الاذن او لا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستيذان كما في الوجه الاول ولا تلحوا بالاصرار على الانتظار الى ان
ياتي الاذن كما في الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقدح في المروة اي قدح
هو اي الرجوع ازكى لكم اي اطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة

والرذالة **والله بما تعملون عليم** فيعلم ما تاتون وما تذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه **ليس عليكم**
جناح ان تدخلوا اي بغير استيذان **بيوتا غير مسكونة** اي غير موضوعة لسكني طايفة مخصوصة فقط
بل ليتمتع بها من يضطر اليها كاينا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات
ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبي عنه قوله تعالي **فيها متاع لكم** فانه صفة للبيوت او استيناف
جار مجري التعليل لعدم الجناح اي فيها حق تمتع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشري
والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخليها فلا باس بدخولها بغير استيذان من داخليها من
قبل ولا ممن يتولي امرها ويقوم بتدبيرها من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفي
الحمامات ونحوهم ويروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله تعالي قد انزل عليك اية في
الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات
يتبرز فيها والمتاع التبرز والظاهر انها من جملة ما ينتظمه البيوت لا انها المرادة فقط وقوله تعالي
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد او اطلاع علي عورات
قل للمومنين شروع في بيان احكام كلية شاملة للمومنين كافة يندرج فيها حكم المستاذنين عند دخولهم
البيوت اندراجا اوليا وتلوين الخطاب وتوجيهه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتفويض ما في حيز
من الاوامر والنواهي الي رايه عليه السلام لانها تكاليف متعلقة بامور جزيية كثيرة الوقوع حقيقة بان
يكون الامر بها والمتصدي لتدبيرها حافظا ومهيمنا عليهم ومفعول الامر امر اخر قد حذف تعويلا
علي دلالة جوابه اي قل لهم غضوا **يغضوا من ابصارهم** عما يحرم ويقتصروا به علي ما يحل **ويحفظوا**
فروجهم الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وتقييد الغض بمن التبعيضية دون الحفظ لما في امر النظر من
السعة وقيل المراد بالحفظ ههنا خاصة هو الستر **ذلك** اي ما ذكر من الغض والحفظ **ازكي لهم** اي اطهر
لهم من دنس الريبة **ان الله خبير بما يصنعون** لا يخفي عليه شيء مما يصدر عنهم من الافاعيل التي من
جملتها اجالة النظر واستعمال ساير الحواس وتحريك الجوارح وما يقصدون بذلك فليكونوا علي حذر
منه في كل ما ياتون وما يذرون **وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن** فلا ينظرن الي ما لا يحل لهن النظر اليه
ويحفظن فروجهن بالتستر او التصون عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ورايد الفساد
ولا يبدين زينتهن كالحلي وغيرها مما يتزين به وفيه من المبالغة في النهي عن ابداء مواقعها ما لا يخفي
الا ما ظهر منها عند مزاولة الامور التي لا بد منها عادة كالخاتم والكحل والخضاب ونحوها فان في سترها
حرجا بينا وقيل المراد بالزينة مواضعها علي حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثني
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة **وليضربن بخمرهن علي جيوبهن** ارشاد الي كيفية اخفاء بعض مواقع
الزينة بعد النهي عن ابدايها وقد كانت النسا علي عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن
وقلايدهن من جيوبهن لوسعتها فامرن بارسال خمرهن الي جيوبهن سترا لما يبدو منها وقد ضمن الضرب
معني الالقاء فعدي بعلي وقري بكسر الجيم كما تقدم **ولا يبدين زينتهن** كرر النهي لاستثنا بعض مواد الرخصة

عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور **الا لبعولتهن** فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا
الي جميع بدنهن حتي الموضع المعهود **او ابايهن او اباء بعولتهن او ابنايهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن**
او بني اخواتهن لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين
من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وعدم ذكر الاعمام
والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذارا من ان يصفوهن لابنايهم **او نسايهن** المختصات بهن
بالصحبة والخدمة من حراير المومنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال **او ما ملكت ايمانهن**
اي من الاماء فان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها وقيل من الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتي فاطمة
رضي الله عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ
راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك **او التابعين غير اولي الاربة**
من الرجال اي الحاجة الي النسا وهم الشيوخ الهم او الممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل
هم البله الذين يتبعون الناس بفضل طعامهم ولا يعرفون شيا من امور النسا وقري غير بالنصب علي
الحالية **او الطفل الذين لم يظهروا علي عورات النساء** لعدم تمييزهم من الظهور بمعني الاطلاع او لعدم
بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعني الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف **ولا**
يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين اي ما يخفينه من الروية **من زينتهن** اي لا يضربن بارجلهن الارض
ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن
ميلا اليهم وفي النهي عن ابداء صوت الحلي بعد النهي عن ابداء عينها من المبالغة في الزجر عن ابداء
مواضعها ما لا يخفي **وتوبوا الي الله جميعا** تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي الكل بطريق التغليب لابراز كمال العناية بما في حيزه من امر التوبة وانها من معظمات المهمات
الحقيقة بان يكون سبحانه وتعالي هو الامر بها لما انه لا يكاد يخلو احد من المكلفين من نوع تفريط
في اقامة مواجب التكاليف كما ينبغي وناهيك بقوله صلي الله عليه وسلم شيبتني سورة هود لما فيها
من قوله عز وجل فاستقم كما امرت لا سيما اذا كان المامور به الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم
تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم علي تركه كلما خطر بباله
وفي تكرير الخطاب بقوله تعالي **ايها المومنون** تاكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب
للامتثال حتما وقري ايه المومنون **لعلكم تفلحون** تفوزون بذلك بسعادة الدارين **وانكحوا**
الايامي منكم بعد ما زجر تعالي عن السفاح ومباديه القريبة والبعيدة امر بالنكاح فانه مع كونه مقصودا
بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع خير مزجرة عن ذلك وايامي مقلوب ايايم جمع ايم وهو من
لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا كما يفصح عنه قول من قال فان تنكحي انكح وان تتايمي
وان كنت افتي منكم اتايم اي زوجوا من لا زوج له من الاحرار والحراير **والصالحين من عبادكم وامايكم**
علي ان الخطاب للاوليا والسادات واعتبار الصلاح في الارقاء لان من لا صلاح له منهم بمعزل من ان

يكون خليقا بان يعتني مولاه بشانه ويشفق عليه واما عدم اعتبار الصلاح في الاحرار والحراير فلان الغالب فيهم الصلاح على انهم مستبدون في التصرفات المتعلقة بانفسهم واموالهم فاذا عزموا النكاح فلا بد من مساعدة الاوليا لهم اذ ليس عليهم في ذلك غرامة حتى يعتبر في مقابلتها غنيمة عايدة اليهم عاجلة او اجلة وقيل المراد هو الصلاح للنكاح والقيام بحقوقه **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ازاحة لما عسى ان يكون وازعا من النكاح من فقر احد الجانبين اي لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله عز وجل غنية عن المال فانه غاد ورايح يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب او وعد منه سبحانه بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكنه مشروط بالمشية كما في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله **والله واسع** غني ذو سعة لا يرزاه اغناء الخلايق اذ لا نفاد لنعمته ولا غاية لقدرته ومع ذلك **عليم** يبسط الرزق لمن يشا ويقدر حسبما يقتضيه الحكمة والمصلحة **وليستعفف** ارشاد للعاجزين عن مبادي النكاح واسبابها الى ما هو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقراء اي ليجتهد في العفة وقمع الشهوة **الذين لا يجدون نكاحا** اي اسباب نكاح او لا يتمكنون مما ينكح به من المال **حتى يغنيهم الله من فضله** عدة كريمة بالتفضل عليهم بالغنى ولطف لهم في استعفافهم وتقوية لقلوبهم و ايذان بان فضله تعالى اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء **والذين يبتغون الكتاب** بعد ما امر بانكاح صالحي المماليك الاحقاء بالانكاح امر بكتابة من يستحقها منهم والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اي الذين يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة وهو ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه الي وتعتق ويقول المملوك قبلته او نحو ذلك فان اداه اليه عتق قالوا معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق عنده والتحقيق ان المكاتبة اسم للعقد الحاصل من مجموع كلاميهما كساير العقود الشرعية المنعقدة بالايجاب والقبول ولا ريب في ان ذلك لا يصدر حقيقة الا من المتعاقدين وليس وظيفة كل منهما في الحقيقة الا الاتيان باحد شطريه معربا عما من قبله ويصدر عنه من الفعل الخاص من غير تعرض لما يتم من قبل صاحبه ويصدر عنه من فعله الخاص بيد ان كلا من ذينك الفعلين لما كان بحيث لا يمكن تحققه في نفسه الا منوطا بتحقق الاخر ضرورة ان التزام العتق بمقابلة البدل من جهة المولى لا يتصور تحققه وتحصله الا بالتزام البدل من طرف العبد كما ان عقد البيع الذي هو تمليك المبيع بالثمن من جهة البايع لا يمكن تحققه الا بتملكه من جانب المشتري لم يكن بد من تضمين احدهما الاخر وقت الانشاء فكما ان قول البايع بعت انشا لعقد البيع على معنى انه ايقاع لما يتم من قبله اصالة ولما يتم من قبل المشتري ضمنا ايقاعا متوقفا على رضاه توقفا شبيها بتوقف عقد الفضولي كذلك قول المولى كاتبتك على كذا انشاء لعقد الكتابة اي ايقاع لما يتم من قبله من التزام العتق بمقابلة البدل اصالة ولما يتم من قبل العبد من التزام البدل ضمنا ايقاعا متوقفا على قبوله فاذا قبل تم العقد ومحل الموصول الرفع على الابتدا خبره **فكاتبوهم** والفاء لتضمنه معنى الشرط او النصب على انه مفعول لمضمر يفسره هذا والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم وعند الشافعي لا يجوز

الا موجلا منجما وقد فصل في موضعه **ان علمتم فيهم خيرا** اي امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل بتحصيله من وجه حلال وصلاحا لا يؤذي الناس بعد العتق واطلاق العنان **واتوهم من مال الله الذي اتاكم** امر للموالي ببذل شيء من اموالهم وفي حكمه حط شيء من مال الكتابة ويكفي في ذلك اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنه الثلث وهو للندب عندنا وعند الشافعي للوجوب ويرده قوله عليه السلام المكاتب عبد ما بقي عليه درهم اذ لو وجب الحط لسقط عنه الباقي حتما وايضا لو وجب الحط لكان وجوبه معلقا بالعقد فيكون العقد موجبا ومسقطا معا وايضا فهو عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى اتوهم اقرضوهم وقيل هو امر لهم بان ينفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا واضافة المال اليه تعالى ووصفه بايتائه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المامور به كما في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقي له من اقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المامور بها وقيل هو امر باعطاء سهمهم من الصدقات فالامر للوجوب حتما والاضافة والوصف لتعيين الماخذ وقيل هو امر ندب لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم ويحل ذلك للمولى وان كان غنيا لتبدل العنوان حسبما ينطق به قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية **ولا تكرهوا فتياتكم** اي اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وعلى ذلك مبني قوله عليه السلام ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولهذه العبارة في هذا المقام باعتبار مفهومها الاصلي حسن موقع ومزيد مناسبة لقوله تعالى **على البغاء** وهو الزناء من حيث صدوره عن النساء لانهن اللاتي يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من العجايز والصغاير وقوله تعالى **ان اردن تحصنا** ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزاني او لخصوص الزمان او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغا وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الامرة بالفجور وقصورهن في معرفة الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبايح فان عبد الله بن ابي كان له ست جوار يكرههن على الزناء وضرب عليهن ضرايب فشكت اثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبايح ما لا يخفى فان من له ادنى مروة لا يكاد يرضى بفجور من يحويه حرمه من امايه فضلا عن امرهن به او اكراههن عليه لا سيما عند ارادتهن التعفف فتامل ودع عنك ما قيل من ان ذلك لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وما قيل من انه ان جعل شرطا للنهي لا يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي لامتناع المنهي عنه فانهما بمعزل من التحقيق وايثار كلمة ان على اذا مع تحقق الارادة في مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع وتعليله بان الارادة المذكورة منهن في حيز الشاذ النادر مع خلوه عن الجدوى بالكلية ياباه اعتبار تحققها ابا ظاهرا وقوله تعالى **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا** قيد للاكراه لكن لا باعتبار انه مدار للنهي

عنه بل باعتبار انه المعتاد فيما بينهم كما قبله جيء به تشنيعا لهم فيما هم عليه من احتمال الوزر الكبير لاجل النزر الحقير
اي لا تفعلوا ما انتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال الوشيك الاضمحلال فالمراد بالابتغاء
الطلب المقارن لنيل المطلوب واستيفايه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية للاكراه مترتبا عليه لا المطلق المتناول
للطلب السابق لباعث عليه **ومن يكرههن** الخ جملة مستانفة سيقت لتقرير النهي وتاكيد وجوب العمل به ببيان
خلاص المكرهات عن عقوبة المكره عليه عبارة ورجوع غايلة الاكراه الى المكرهين اشارة اي ومن يكرههن على
ما ذكر من البغاء **وان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اي لهن كما وقع في مصحف ابن مسعود عليه
قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكما ينبي عنه قوله تعالى من بعد اكراههن اي كونهن مكرهات على ان الاكراه
مصدر من المبني للمفعول فان توسيطه بين اسم ان وخبرها للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وكان
الحسن البصري اذا قرا هذه الاية يقول لهن والله لهن والله وفي تخصيصهما بهن وتعيين مدارهما مع سبق ذكر المكرهين
ايضا في الشرطية دلالة بينة على كونهم محرومين منهما بالكلية كانه قيل لا للمكره ولظهور هذا التقدير اكتفى به عن
العايد الى اسم الشرط فتجويز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالا او معهن اخلال بجزالة النظم الجليل وتهويل الامر
التهي في مقام التهويل وحاجتهن الى المغفرة المنبية عن سابقة الاثم اما باعتبار انهن وان كن مكرهات لا يخلون
في تضاعيف الزنا عن شايبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء
المزيل للاختيار بالمرة واما الغاية تهويل امر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التجافي عنه والتشديد في تحذير
المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من
يكرههن في استحقاق العقاب **ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات** كلام مستانف جيء به في تضاعيف ما ورد
من الايات السابقة واللاحقة لبيان جلالة شونها المستوجبة للاقبال الكلي على العمل بمضمونها وصدر بالقسم
الذي يعرب عنه اللام لابراز كمال العناية بشانه اي وبالله لقد انزلنا اليكم هذه السورة الكريمة ايات مبينات
لكل ما بكم حاجة الى بيانه من الحدود وساير الاحكام والاداب وغير ذلك مما هو من مبادي بيانها على ان
اسناد التبيين اليها مجازا اي وايات واضحات تصدقها الكتب القديمة والعقول السليمة على ان مبينات
من مبين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين وقرئ على صيغة المفعول اي التي بينت و
اوضحت في هذه السورة في معاني الاحكام والحدود وقد جوز ان يكون الاصل مبينا فيها الاحكام فاتسع في
الظرف باجرايه مجرى المفعول **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** عطف على ايات وانزلنا مثلا كاينا
من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة والكلمات
الجارية على السنة الانبيا عليهم السلام فينتظم قصة عايشة رض الحاكية لقصة يوسف عليه السلام وقصة مريم
رض وساير الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما واضحا وتخصيص الايات المبينات بالسوابق وحمل المثل
على القصة العجيبة فقط يابا تعقيب الكلام بما سياتي من التمثيلات **وموعظة** تتعظون به وتنزجرون
عما لا ينبغي من المحرمات والمكروهات وساير ما يخل بمحاسن الاداب فهي عبارة عما سبق من الايات والمثل
لظهور كونها من المواعظ بالمعنى المذكور ومدار العطف هو التغاير العنواني المنزل منزلة التغاير الذاتي

وقد خضت الايات بما يبين الحدود والاحكام والموعظة بما وعظ به من قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في
دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه وغير ذلك من الايات الوارده في شان الاداب وانما قيل **للمتقين**
مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لقوله تعالى انزلنا اليكم حثا للمخاطبين على الاعتناء بالانتظام
في سلك المتقين ببيان انهم المغتنمون لاثارها المقتبسون من انوارها فحسب وقيل المراد بالايات المبينات
والمثل والموعظة جميع ما في القران المجيد من الايات والامثال والمواعظ فقوله تعالى **الله نور السموات
والارض** الى اخره استيناف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه في غاية الكمال على الوجه الذي
ستعرفه واما على الاول فلتحقيق ان بيانه تعالى ليس مقصورا على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل
ما يحقه بيانه من الاحكام والشرايع ومباديها وغاياتها المترتبة عليها في الدنيا والاخرة وغير ذلك مما له مدخل
في البيان فانه واقع منه تعالى على اتم الوجوه واكملها حيث عبر عنه بالتنوير الذي هو اقوى مراتب
البيان واجلاها وعبر عن المنور بنفس النور تنبيها على قوة التنوير وشدة التاثير وايذانا بانه تعالى
ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر باظهاره كما ان النور نير بذاته وما عداه مستنير به واضيف النور الى السموات
والارض للدلالة على كمال شيوع البيان المستعار له وغاية شموله لكل ما يليق به من الامور التي لها مدخل في
ارشاد الناس بوساطة بيان شمول المستعار منه لجميع ما يقبله ويستحقه من الاجرام العلوية والسفلية فانهما
قطران للعالم الجسماني الذي لا مظهر للنور الحسي سواه او على شمول البيان لاحوالهما واحوال ما فيهما من الموجودات
اذ ما من موجود الا وقد بين من احواله ما يستحق البيان اما تفصيلا او اجمالا كيف لا ولا ريب في بيان كونه
دليلا على وجود الصانع وصفاته وشاهدا بصحة البعث او على تعلق البيان باهلهما كما قال ابن عباس رضي الله
عنهما هادي اهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون هذا واما حمل
التنوير على اخراجه تعالى للماهيات من العدم الى الوجود اذ هو الاصل في الاظهار كما ان الاعدام هو الاصل في
الاخفاء او على تزيين السموات بالنيرين وساير الكواكب وما يفيض عنها من الانوار او الملايكة عليهم السلام
وتزيين الارض بالانبيا عليهم السلام والعلماء والمومنين او بالنبات والاشجار او على تدبيره تعالى لامورهما
وامور ما فيهما فمما لا يلايم المقام ولا يساعده حسن النظام **مثل نوره** اي نوره الفايض منه تعالى على الاشيا
المستنيرة به وهو القران المبين كما يعرب عنه قبله من وصف اياته بالانزال والتبيين وقد صرح بكونه
نورا ايضا في قوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا وبه قال ابن عباس رض والحسن وزيد بن اسلم رحمه الله وجعله
عبارة عن الحق وان شاع استعارته له كاستعارة الظلمة للباطل يابا مقام بيان شان الايات ووصفها بما
ذكر من التبيين مع عدم سبق ذكر الحق ولان المعتبر في مفهوم النور هو الظهور والاظهار كما هو شان القران
الكريم واما الحق فالمعتبر في مفهومه من حيث هو حق هو الظهور لا الاظهار والمراد بالمثل الصفة العجيبة
اي صفة نوره العجيبة **كمشكاة** اي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الانارة والتنوير **فيها مصباح**
سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة **المصباح في
زجاجة** اي قنديل من الزجاج الصافي الازهر وقرئ بفتح الزاء وكسرها في الموضعين **الزجاجة كانها**

كوكب دري متلالئ وقاد شبيه بالدر في صفائه وزهرته ودراري الكواكب عظامها المشهورة و
قرئ دري بدال مكسورة وراء مشددة وياء ممدودة بعدها همزة على انه فعيل من الدرء وهو الدفع اي مبالغ
في دفع الظلام بضوئه او في دفع بعض اجزاء ضيائه لبعض عند البريق واللمعان وقرئ بضم الدال والباقي على
حاله وفي اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان
يقال كمشكاة فيها مصباح في زجاجة كانها كوكب دري من تفخيم شانهما ورفع مكانهما بالتفسير اثر الابهام
والتفصيل بعد الاجمال وباثبات ما بعدهما لهما بطريق الاخبار المنبئ عن القصد الاصلي دون الوصف المبني على
الاشارة الى الثبوت في الجملة ما لا يخفى ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لمصباح ومحل الثانية الجر على انها صفة
لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كانه قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كانها كوكب دري **يوقد من شجرة**
اي يبتدا ايقاد المصباح من شجرة **مباركة** اي كثيرة المنافع بان رويت ذبالته بزيتها وقيل انما وصفت بالبركة
لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين **زيتونة** بدل من شجرة وفي ابهامها ووصفها بالبركة ثم
الابدال عنها تفخيم لشانها وقرئ توقد بالتاء على ان الضمير القائم مقام الفاعل للزجاجة دون المصباح وقرئ توقد
على صيغة الماضي من التفعل اي ابتداء ثقوب المصباح منها وقرئ توقد بحذف احدى التائين من تتوقد على اسناده
الى الزجاجة **لا شرقية ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي على
قلة او صحراء واسعة فتقع الشمس عليها حالتي الطلوع والغروب وهذا قول ابن عباس رض وسعيد بن جبير وقتادة
وقال الفراء والزجاج لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها لكنها شرقية غربية اي تصيبها الشمس عند طلوعها
وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها انور وقيل لا نابتة في شرق المعمورة
ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود ما يكون وقيل لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما
فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير
فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** اي هو في الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء
بنفسه من غير مساس نار اصلا وكلمة لو في امثال هذه المواقع ليست لبيان انتفاء شيء في الزمان الماضي لانتفاء
غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب وقد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند القصد الى
بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفي على كل
حال مفروض من الاحوال المقارنة له اجمالا بادخالها على ابعدها منه اما لوجود المانع كما في قوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واما لعدم الشرط كما في هذه الاية الكريمة ليظهر بثبوته او انتفائه معه
ثبوته او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع ما ينافيه من وجود المانع او عدم
الشرط فلان يتحقق بدون ذلك اولى ولذلك لا يذكر معه شيء اخر من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة
للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وهذا معنى قولهم انها
لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا امر مطرد في الخبر الموجب والمنفي فانك اذا قلت فلان جواد يعطي
ولو كان فقيرا او بخيل لا يعطي ولو كان غنيا تريد بيان تحقق الاعطاء في الاول وعدم تحققه في الثاني في

جميع الاحوال المفروضة والتقدير يعطي لو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا ولا يعطي لو لم يكن غنيا ولو كان
غنيا فالجملة مع ما عطفت هي عليه في حيز النصب على الحالية من المستكن في الفعل الموجب او المنفي اي
يعطي او لا يعطي كائنا على جميع الاحوال وتقدير الاية الكريمة يكاد زيتها يضيء لو مسته نار ولو لم تمسسه
نار اي يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه وقد حذفت الجملة الاولى حسبما هو المطرد في الباب
لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة **نور** خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى **على نور** متعلق بمحذوف هو
صفة له مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة والجملة فذلكة للتمثيل وتصريح بما حصل منه وتمهيد لما يعقبه
اي ذلك النور الذي عبر به عن القران ومثلت صفته العجيبة الشان بما فصل من صفة المشكاة نور عظيم كائن
على نور كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين او غير معين فوق نور اخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين
فقط بل على نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور
المشكاة بما ذكر لكونه اقصى مراتب تضاعفه عادة فان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوا
له واجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى اصل الشعاع بخلاف المكان المتسع فان الضوء ينبث فيه
وينتشر والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها
اشراقا ويمده باضاءة مرتبة اخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشبه به مما لا يليق بشان التنزيل
الجليل **يهدي الله لنوره** اي يهدي هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف
العظيم الشان واظهاره في مقام الاضمار لزيادة تقريره وتاكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية الناشئة
من اضافته الى ضميره عز وجل **من يشاء** هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته و
كونه من عند الله تعالى من الاعجاز والاخبار على الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به وفيه ايذان بان
مناط هذه الهداية وملاكها ليس الا مشيئته تعالى وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب
ويضرب الله الامثال للناس في تضاعيف الهداية حسبما يقتضي حالهم فان له دخلا عظيما في باب
الارشاد لانه ابراز للمعقول في هيئة المحسوس وتصوير لاوابد المعاني بصورة المانوس ولذلك مثل نوره
المعبر به عن القران المبين بنور المشكاة واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار للايذان باختلاف حال المسند اليه
تعالى من الهداية الخاصة وضرب الامثال الذي هو من قبيل الهداية العامة كما يفصح عنه تعليق الاولى بمن يشاء
والثانية بالناس كافة **والله بكل شيء عليم** معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او باطنا ومن قضيته ان
تتعلق مشيئته بهداية من يليق بها ويستحقها من الناس دون من عداهم لمخالفته للحكمة التي عليها مبنى التكوين
والتشريع وان يكون هداية العامة على فنون مختلفة وطرائق شتى حسبما تقتضيه احوالهم والجملة اعتراض
تذييلي مقرر لما قبله واظهار الاسم الجليل لتاكيد استقلال الجملة والاشعار بعلة الحكم وبما ذكر من اختلاف حال
المحكوم به ذاتا وتعلقا **في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه** لما ذكر شان القران الكريم في بيانه
للشرائع والاحكام ومباديها وغاياتها المترتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من احوال الاخرة واهوالها
واشير الى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والاظهار حيث مثل بما فصل من نور المشكاة واشير الى ان ذلك

النور مع كونه في اقصى مراتب الظهور انما يهتدي بهداه من تعلقت مشيئة الله تعالى بهدايته دون من عداه عقب ذلك بذكر الفريقين وتصوير بعض اعمالهم المعربة عن كيفية حالهم في الاهتداء وعدمه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل هي المساجد التي بناها نبي من انبياء الله و مسجد المدينة ومسجد قبا اللذان بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنكيرها للتفخيم والمراد بالاذن في رفعها الامر ببنائها رفيعة كساير البيوت وقيل هو الامر برفع مقدارها بعبادة الله تعالى فيها فيكون عطف الذكر عليه من قبيل العطف التفسيري وايا ما كان ففي التعبير عنه بالاذن تلويح بان اللايق بحال المامور ان يكون متوجها الى المامور به قبل ورود الامر به ناويا لتحقيقه كانه مستاذن في ذلك فيقع الامر به موقع الاذن الاذن فيه والمراد بذكر اسمه تعالى ما يعم جميع اذكاره تعالى وكلمة في متعلقة بقوله تعالى يسبح له وقوله تعالى فيها تكرير للتاكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة وللايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط واصل التسبيح التنزيه والتقديس ويستعمل باللام وبدونها ايضا كما في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قالوا المراد به الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات والعشايا على ان الغدو اما جمع غداة كقنى في جمع قناة كما قيل او مصدر اطلق على الوقت حسبما يشعر به اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وهو العشي وهو شامل للاوقات ما عدا صلوة الفجر المؤداة بالغداة ويجوز ان يراد به نفس التنزيه على انه عبارة عما يقع منه في اثناء الصلوات واوقاتها لزيادة شرفه وانافته على ساير افراده او عما يقع في جميع الاوقات وافراد طرفي النهار بالذكر لقيامهما مقام كلها لكونهما العمدة فيها لكونهما مشهودين وكونهما اشهر ما يقع فيه المباشرة للاعمال والاشتغال بالاشغال وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقوله رجال فاعل يسبح وتاخيره عن الظروف لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ولان في وصفه نوع طول فيخل تقديمه بحسن الانتظام وقرئ يسبح على البناء للمفعول باسناده الى احد الظروف ورجال مرفوع بما ينبئ عنه حكاية الفعل من غير تسمية الفاعل على طريقة قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة كانه قيل من يسبح له رجال وقرئ تسبح بتانيث الفعل مبنيا للفاعل لان جمع التكسير قد يعامل معاملة المؤنث ومبنيا للمفعول على ان يسند الى اوقات الغدو والاصال بزيادة الباء وبجعل الاوقات مسبحة مع كونها مسبحا فيها او يسند الى ضمير التسبيحة اي تسبح له التسبيحة على المجاز المسوغ لاسناده الى الوقتين كما خرجوا قراءة ابي جعفر ليجزي قوما اي ليجزي الجزاء قوما بل هذا اولى من ذلك اذ ليس هنا مفعول صريح لا تلهيهم تجارة صفة لرجال مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة مفيدة لكمال تبتلهم الى الله تعالى واستغراقهم فيما حكي عنهم من التسبيح من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم كاينا ما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اي لا يشغلهم نوع من انواع التجارة ولا بيع اي ولا فرد من افراد البياعات وان كان في غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة للايذان بانافته على ساير انواعها لان ربحه متيقن ناجز وربح ما عداه متوقع في ثاني الحال عند البيع فلم يلزم من نفي الهائه ما عداه نفي الهائه ولذلك كررت كلمة لا لتذكير النفي وتاكيده وقد نقل عن الواقدي ان المراد بالتجارة هو الشرى لانه اصلها ومبدؤها وقيل هو الجلب لان

الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اي جلبه عن ذكر الله بالتسبيح والتمجيد واقام الصلوة اي اقامتها لمواقيتها من غير تاخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة كما في قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اي عدة الامر وايتاء الزكوة اي المال الذي فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل في البيوت لكونه قرينة لا تفارق اقامة الصلوة في عامة المواضع مع ما فيه من التنبيه على ان محاسن اعمالهم غير منحصرة فيما تقع في المساجد وكذلك قوله تعالى يخافون الخ فانه صفة ثانية لرجال او حال من مفعول لا تلهيهم وايا ما كان فليس خوفهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى يوما مفعول ليخافون لا ظرف له وقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار صفة ليوما اي تضطرب وتتغير في انفسها من الهول والفزع وتشخص كما في قوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر او تتغير احوالها وتتقلب فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا او تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار بين من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكي من اعمالهم المرضية اي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وايتاء الزكوة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم حسبما وعد لهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعماية ضعف ويزيدهم من فضله اي يتفضل عليهم باشياء لم توعد لهم بخصوصياتها او بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها وكمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بانه تعالى يعطيهم غير اجزية اعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب واما عدم سبق الوعد بالزيادة ولو اجمالا وعدم خطورها ببالهم ولو بوجه ما فيأباه نظمها في سلك الغاية والموصول عبارة عمن ذكرت صفاتهم الجميلة كانه قيل والله يرزقهم بغير حساب ووضعه موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على ان مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا اعمالهم المحكية كما انها المناط لما سبق من الهداية لنوره تعالى لا انظاهر الاسباب وللايذان بانهم ممن شاء الله تعالى ان يرزقهم كما انهم ممن شاء تعالى ان يهديهم لنوره حسبما يعرب عنه ما فصل من اعمالهم الحسنة فان جميع ما ذكر من الذكر والتسبيح واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وخوف اليوم الاخر واهواله ورجاء الثواب مقتبس من القران العظيم الذي هو المعني بالنور وبه يتم بيان احوال من اهتدى بهداه على اوضح وجه واجلاه هذا وقد قيل قوله تعالى في بيوت الخ من تتمة التمثيل وكلمة في متعلقة بمحذوف هو صفة لمشكوة اي كاينة في بيوت وقيل لمصباح وقيل لزجاجة وقيل متعلقة بيوقد والكل مما لا يليق بشان التنزيل الجليل كيف لا وان ما بعد قوله تعالى ولو لم تمسسه نار على ما هو الحق او ما بعد قوله تعالى نور على نور على ما قيل الى قوله تعالى بكل شيء عليم كلام متعلق بالممثل قطعا فتوسيطه بين اجزاء التمثيل مع كونه من قبيل

المفصل بين البحر وحاليه بالاجنبي يودي الي كون ذكر حال المنتفعين بالتمثيل المهديين لنور القران الكريم
بطريق الاستتباع والاستطراد مع كون بيان حال اضدادهم مقصودًا بالذات ومثل هذا مما لا عهد في كلام الناس
فضلا ان يحمل عليه الكلام المعجز والذين كفروا عطف على ما ينساق اليه ما قبله كانه قيل الذين امنوا
اعمالهم حالا ومالا كما وصف والذين كفروا اعمالهم اي اعمالهم التي هي من ابواب البر كصلة الارحام وفك
العناة وسقاية الحاج وعمارة البيت واغاثة الملهوفين وقري الاضياف ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان ه
لاستتبع الثواب كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد الايه كسراب وهو ما يري في الفلوات
من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري بقيعة متعلق بمحذوف هو صفة
لسراب اي كاين في قاع وهي الارض المنبسطة المستوية وقيل هي جمع قاع كجيرة جمع جار وقري بقيعات بتاء
ممدودة كديمات اما على انها جمع قيعة على ان الاصل قيعة قد اشبعت فتحة العين فتولد منها الف يحسبه الظمان
صفة اخري لسراب وتخصيص الحسبان بالظمان مع شموله لكل من يراه كاينا من كان من العطشان والريان
لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطلع المطمع والمقطع المويس حتى اذا جاءه
اي اذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقيل موضعه لم يجده اي ما حسبه ماء وعلق به رجاءه شيئا اصلا لا
محققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدانه ماء وبه تم بيان احوال الكفرة بطريق التمثيل وقوله تعالى
ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب بيان لبقية احوالهم العارضة لهم بعد ذلك بطريق
التكملة لئلا يتوهم ان قصاري امرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شان الظمان ويظهر انه يعتريهم بعد ذلك
من سوء الحال ما لا قدر عنده للخيبة اصلا فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق
التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا اثرا كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا كيف لا وان الحكم بان اعمال الكفرة كسراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا اصلا حكم بانها بحيث يحسبونها في الدنيا نافعة لهم في الاخرة حتى اذا جاءوها لم يجدوها شيئا كانه قيل
حتى اذا جاء الكفرة يوم القيمة اعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الاخرة لم يجدوها شيئا ووجدوا
الله اي حكمه وقضاءه عند المجيء وقيل عند العمل فوفاهم اي اعطاهم وافيا كاملا حسابهم اي حساب اعمالهم المذكورة
وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضمير
من الرجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمان الواقع في التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا
افراد ما يرجع الى اعمالهم هذا وقد قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان قد تعبد في الجاهلية ولبس المسوح
والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب وكلمة او للتنويع اثر ما مثلت اعمالهم التي
كانوا يعتمدون عليها اقوي اعتماد ويفتخرون بها في كل واد وناد بما ذكر من حال السراب مع زيادة حساب
وعقاب مثلت اعمالهم القبيحة التي ليس فيها شايبة خيرية يغتر بها المغترون بظلمات كاينة في بحر لجي
اي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل الى اللجة وهي ايضا معظمه يغشاه صفة
اخري للبحر اي يستره ويغطيه بالكلية موج وقوله تعالى من فوقه موج جملة من مبتداء وخبر محلها

الرفع على انها صفة لموج او الصفة هي الجار والمجرور وموج الثاني فاعل له لاعتماده على الموصوف والكلام
فيه كما مر في قوله تعالى نور على نور اي يغشاه امواج مترا كمة متراكبة بعضها على بعض وقوله تعالى
من فوقه سحاب صفة لموج الثاني على احد الوجهين المذكورين اي من فوق ذلك الموج سحاب ظلماني ستر
اضواء النجوم وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كانها بلغت السحاب ظلمات خبر مبتداء
محذوف اي هي ظلمات بعضها فوق بعض اي متكاثفة متراكمة وهذا بيان لكمال شدة الظلمات
كما ان قوله تعالى نور على نور بيان لغاية قوة النور خلا ان ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما
يعرب عنه ما بعده وقري بالجر على الابدال من الاولى وقري باضافة السحاب اليها اذا اخرج اي من ابتلي
بها واضمار من غير ذكر لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة يده وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه
لينظر اليها لم يكد يراها وهي اقرب شيء منه فضلا عن ان يراها ومن لم يجعل الله له نورا الخ اعتراض
تذييلي جيء به لتقرير ما افاده التمثيل من كون اعمال الكفرة كما فصل وتحقيق ان ذلك لعدم هدايته تعالى
اياهم لنوره وايراد الموصول للاشارة بما في حيز الصلة الى علة الحكم وانهم ممن لم يشاء الله تعالى الى هدايتهم
اي ومن لم يشاء الله ان يهديه لنوره الذي هو القران هداية خاصة مستتبعة للاهتداء حتما ولم يوفقه للايمان
به فما له من نور اي فما له هداية ما من احد اصلا وقوله تعالى الم تر الخ استيناف خوطب به النبي صلى
الله عليه وسلم للايذان بانه تعالى قد افاض عليه عليه السلام اعلى مراتب النور واجلاها وبين له من اسرار الملك
والملكوت ادقها واخفاها والهمزة للتقرير اي قد علمت علما يقينا شبيها بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحي
الصريح والاستدلال الصحيح ان الله يسبح له اي ينزهه تعالى على الدوام في ذاته وصفاته وافعاله عن كل ما
يليق بشانه الجليل من نقص او خلل من في السموات والارض اي ما فيهما اما بطريق الاستقرار فيهما
من العقلاء وغيرهم كاينا ما كان او بطريق الجزئية منهما تنزيها معنويا يفهمه العقول السليمة فان كل موجود
من الموجودات الممكنة مركبا كان او بسيطا فهو من حيث ماهيته ووجوده واحواله يدل على وجود صانع
واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل ما لا يليق بشان من شؤنه الجليلة وقد نبه على كمال
قوة تلك الدلالة وغاية وضوحها حيث عبر عنها بما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو اقوي مراتب التنزيه
واظهرها تنزيلا للسان الحال منزلة المقال واكد ذلك بايثار كلمة من على ما كان كل شيء مما عز وهان وكل فرد
من افراد الاعراض والاعيان عاقلا ناطقا ومخبرا صادقا بعلو شانه تعالى وعزة سلطانه وتخصيص التنزيه
بالذكر مع دلالة ما فيهما على اتصافه بنعوت الكمال ايضا لما ان مساق الكلام لتقبيح حال الكفرة في اخلالهم بالتنزيه
بجعلهم الجمادات شركاء له في الالوهية ونسبتهم اياه الى اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحمل التسبيح على ما
يليق بكل نوع من انواع المخلوقات بان يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبما هو المتبادر من قوله
تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه يرده ان بعضا من العقلاء وهم الكفرة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى
قطعا وانما تسبيحهم ما ذكر من الدلالة التي يشاركهم فيها غير العقلاء ايضا وفيه مزيد تخطئة لهم وتعيير ببيان
انهم يسبحونه تعالى باعتبار احسن حالاتهم التي هي الجمادية والجسمية والحيوانية ولا يسبحونه باعتبار اشرفها

التي هي الانسانيه **والطير** بالرفع عطفا علي من وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في جملة ما في الارض لعدم استقرار
قرارها فيها واستقلالها بصنع بارع وانشاء رايع قصد بيان تسبيحها من تلك الجهة لوضوح ابانيها عن كمال قدرة
صانعها ولطف تدبير مبدعها حسبما يعرب عنه التقييد بقوله تعالي **صافات** اي تسبحه تعالي حال كونها
صافات اجنحتها فان اعطاه تعالي للاجرام الثقيله ما تتمكن به من الوقوف في الجو والحركة كيف تشاء من الاجنحه
والاذناب الخفيفه وارشادها الي كيفية استعمالها بالقبض والبسط حجة واضحة نيرة المكنون واية بينه
لقوم يعقلون داله علي كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبدي المعيد وقوله تعالي كل قد علم صلوته وتسبيحه
بيان لكمال عراقة كل واحد مما ذكر في التنزيه ورسوخ قدمه فيه بتمثيل حاله بحال من يعلم ما يصدر عنه من
الافاعيل فيفعلها عن قصد ونيه عن اتفاق بلا روية وقد ادمج في تضاعيفه الاشارة الي ان لكل واحد من
الاشيا المذكورة مع ما ذكر من التنزيه حاجة ذاتيه اليه تعالي واستفاضة منه لما يهمه بلسان استعداده وتحقيقه
ان كل واحد من الموجودات الممكنة في حد ذاته بمعزل من استحقاق الوجود لكنه مستعد لان يفيض عليه عنه تعالي
ما يليق بشانه من الوجود وما يتبعه من الكمالات ابتداء وبقاء فهو مستفيض منه تعالي علي الاستمرار فيفيض
عليه في كل ان من فنون الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما بينه
وبين العناية الربانيه من العلاقة لانعدم بالمرة وقد عبر عن تلك الاستفاضة المعنويه بالصلوة التي هي الدعاء
والابتهال لتكميل التمثيل وافادة المزايا المذكورة فيما مر علي التفصيل وتقديمها علي التسبيح في الذكر لتقدمها
عليه في الرتبه هذا ويجوز ان يكون العلم علي حقيقته ويراد به مطلق الادراك وبما ناب عنه التنوين في كل
انواع الطير وافرادها وبالصلوة والتسبيح ما الهمه الله تعالي كل واحد منها من الدعاء والتسبيح المخصوصين به لكن لا
ان يكون الطير معطوفا علي كلمة من مرفوعا برافعها فانه يودي الي ان يراد بالتسبيح معني مجازي شامل للتسبيح
المقالي والحالي من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل بفعل مضمر اريد به التسبيح المخصوص بالطير معطوف
علي المذكور كما مر في قوله تعالي وكثير من الناس اي وتسبح الطير تسبيحا خاصا بها حال كونها صافات اجنحتها وقوله
تعالي كل قد علم صلوته وتسبيحه اي دعاه وتسبيحه اللذين الهمهما الله عز وجل اياه لبيان كمال رسوخه فيهما
وان صدورهما عنه ليس بطريق الاتفاق بلا روية بل عن علم وايقان من غير اخلال بشيء منهما حسبما الهمه الله
تعالي فان الهامه تعالي لكل نوع من انواع المخلوقات علوما دقيقه لا يكاد يهتدي اليها جهابذة العقلاء
مما لا سبيل الي انكاره اصلا كيف لا وان القنفذ مع كونه ابعد الاشيا من الادراك قالوا انه يحس بالشمال والجنوب
قبل هبوبها فيغير المدخل الي جحرها حتى روي انه كان بقسطنطينيه قبل الفتح الاسلامي رجل قد اثري بسبب انه
كان ينذر الناس بالرياح قبل هبوبها وينتفعون بانذاره بتدارك امور سفاينهم وغيرها وكان السبب في ذلك
انه كان يقتني في داره قنفذا يستدل باحواله علي ما ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعني بالذكر لما ان اصواتها
اظهر وجودا واقرب حملا علي التسبيح وقوله تعالي **والله عليم بما يفعلون** اي ما يفعلونه اعتراض مقرر لمضمون
ما قبله وما علي الوجه الاول عبارة عما ذكر من الدلالة الشاملة لجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم والتعبير
عنها بالفعل مسندا الي ضمير العقلاء لما مر غير مرة وعلي الثاني اما عبارة عنها وعن التسبيح الخاص بالطير معا او

عن تسبيح الطير فقط فالفعل علي حقيقته واسناده الي ضمير العقلا لما مر والاعتراض حينئذ مقرر لتسبيح
الطير فقط وعلي الاولين لتسبيح الكل هذا وقد قيل ان الضمير في قوله تعالي قد علم الله عز وجل وفي صلوته
وتسبيحه لكل اي قد علم الله تعالي صلوة كل واحد مما في السموات والارض وتسبيحه فالاعتراض حينئذ مقرر
علي الوجهين لكن لا علي ان يكون ما عبارة عما تعلق به علمه تعالي من صلوته وتسبيحه بل عن جميع احواله
العارضة له وافعاله الصادرة عنه وهما داخلتان فيها دخولا اوليا **ولله ملك السموات والارض** لا لغيره
لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف في جميعها ايجادا واعداما ابداء واعادة
وقوله تعالي **والي الله** اي اليه تعالي خاصة لا الي غيره **المصير** اي رجوع الكل بالفناء والبعث بيان
لاختصاص الملك به تعالي في المعاد اثر بيان اختصاصه به تعالي في المبداء واظهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لتربيه المهابه والاشعار بعلة الحكم **الم تر ان الله يزجي سحابا** الازجا سوق الشيء برفق وسهوله
غلب في سوق شيء يسير او غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة ففيه ايماء الي ان السحاب بالنسبة الي قدرته
مما لا يعتد به **ثم يولف بينه** اي بين اجزايه بضم بعضها الي بعض وقري يولف بغير همز **ثم يجعله ركاما**
اي متراكما بعضه فوق بعض **فتري الودق** اي المطر اثر تراكمه وتكاثفه وقوله تعالي **يخرج من خلاله** اي
من فتوقه حال من الودق لان الروية بصريه وفي تعقيب الجعل المذكور برويته خارجا لا بخروجه من المبادي
في سرعة الخروج علي طريقة قوله تعالي فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق ومن الاعتنا بتقرير الرويه
ما لا يخفي والخلال جمع خلل كجبال وجبل وقيل مفرد كحجاب وحجاز ويويده انه قرئ من خلله **وينزل
من السماء** من الغمام فان كل ما علاك سماء **من جبال** اي من قطع عظام تشبه الجبال في العظم
كاينة **فيها** وقوله تعالي **من برد** مفعول ينزل علي ان من تبعيضيه والاوليان لابتداء الغاية علي
ان الثانيه بدل اشتمال من الاولي باعادة الجار اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها بعض برد
وقيل المفعول محذوف ومن برد بيان للجبال اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من جنس البرد
بردا والاول اظهر لخلوه عن ارتكاب الحذف والتصريح ببعضه المنزل وقيل المفعول من جبال علي ان
من تبعيضيه ومن برد بيان للجبال اي ينزل من السماء بعض جبال كاينة فيها من برد اي مشبهه بالجبال
في الكثرة واياما كان فتقديم الجار والمجرور علي المفعول لما مر غير مرة من الاعتناء بالمقدم والتشويق الي
الموخر وقيل المراد بالسماء المظله وفيها جبال من برد كما ان في الارض جبالا من حجر وليس في العقل
ما ينفيه من قاطع والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء
وقوي البرد اجتمع هنالك وصار سحابا وان يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الي الاجزاء البخاريه
قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه
المطر او الثلج وكل ذلك مستند الي ارادة الله تعالي ومشيته المبنيه علي الحكم والمصالح **فيصيب به**
اي بما ينزل من البرد **من يشاء** ان يصيبه به فيناله ما يناله من ضرر في نفسه وماله **ويصرفه
عمن يشاء** ان يصرفه عنه فينجو من غايلته **يكاد سنا برقه** اي ضوء برق السحاب الموصوف

بما مر من الازجاء والتاليف وغيرهما واضافة البرق اليه قبل الاخبار بوجوده فيه للايذان بظهور امره واشتغنا به
عن التصريح وقرئ بالمد بمعنى الرفعة والعلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء على انه جمع برقة وهي
مقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع بضمة الباء يذهب بالابصار اي يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة
ورودها وفي اطلاق الابصار مزيد تهويل الامر وبيان لشدة تاثيره فيها كانه كاد يذهب بها ولو عند الاغماض
وهذا من اقوى الدلائل على كمال القدرة من حيث انه توليد للضد من الضد وقرئ يذهب من الاذهاب على زيادة
الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او تغيير احوالهما بالحر والبرد وغيرهما
مما يقع فيهما من الامور التي من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه ان في ذلك اشارة الى ما
فصل انفا وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته لعبرة لدلالة و
اضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشيا ونفاذ مشيته وتنزهه
عما لا يليق بشانه العلي لاولي الابصار لكل من يبصر والله خلق كل دابة اي كل حيوان يدب على الارض
وقرئ خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة
الكل لان من الحيوانات ما يتولد لا عن نطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليست صلة للخلق فمنهم من يمشي على
بطنه كالحية وتسميه حركتها مشيا مع كونها زحفا بطريق الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على
رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشي على اكثر من اربع كالعناكب
ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الضمير في منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بكلمة من
ليوافق التفصيل الاجمال والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر
بسيطا كان او مركبا على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيات والحركات والطبايع والقوى والافاعيل مع
اتحاد العنصر واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتفخيم شان الخلق المذكور والايذان بانه من احكام الالوهيه
ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء كما يشاء واظهار الجلالة لما ذكر مع تاكيد استقلال الاستيناف التعليلي
لقد انزلنا ايات مبينات اي لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينيه والاسرار التكوينيه والله يهدي من يشاء
ان يهديه بتوفيقه للنظر الصحيح فيها وارشاده الى التامل في مطاويها الى صراط مستقيم موصل الى حقيقة
الحق والفوز بالجنه ويقولون امنا بالله وبالرسول شروع في بيان احوال بعض من لم يشاء الله هدايته
الى الصراط المستقيم قال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسترون الكفر وقيل
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف واليهودي يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل في المغيرة بن وايل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض وماء فابى ان يحاكم الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وايا ما كان فصيغة الجمع للايذان بان للقايل طايفة يساعدونه ويشايعونه في تلك المقاله كما يقال بنو فلان
قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم واطعنا اي اطعناهما في الامر والنهي ثم يتولى عن قبول حكمه فريق منهم
من بعد ذلك اي بعد ما صدر عنهم ما صدر من ادعاء الايمان بالله وبالرسول والطاعة لهما على التفصيل
وما في ذلك من معنى البعد للايذان بكونه امرا معتدا به واجب المراعاة وما اولئك اشارة الى القائلين

لا الى الفريق المتولي منهم فقط لعدم اقتضاء نفي الايمان عنهم نفيه عن الاولين بخلاف العكس فان نفيه
عن القائلين مقتضى لنفيه عنهم على ابلغ وجه واكده وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم في الكفر
والفساد اي وما اولئك الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم في العقد و
العمل بالمومنين اي المومنين حقيقة كما يعرب عنه اللام اي ليسوا بالمومنين المعهودين بالاخلاص في الايمان
والثبات عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك
حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اذا فريق منهم
معرضون اي فاجا فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم
بالحق عليهم وهو شرح التولي ومبالغة فيه فان يكن لهم الحق لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين
لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم والى صلة لياتوا فان الاتيان والمجيء يعديان بالى او لمذعنين على تضمين
معنى الاسراع والاقبال كما في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون والتقديم للاختصاص افي قلوبهم مرض
انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشاه بعد استقصاء عدة من القبايح المحققة فيهم والمتوقعة منهم
وترديد المنشائية بينها فمدار الاستفهام ليس نفس ما وليته الهمزة وام من الامور الثلثه بل هو منشائيتها له كانه قيل
ذلك اي اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم ام لانهم ارتابوا في امر نبوته عليه السلام مع ظهور
حقيتها ام لانهم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ثم اضرب عن الكل وابطلت منشائيته وحكم بان المنشا شيء اخر من
شنايعهم حيث قيل بل اولئك هم الظالمون اي ليس ذلك لشيء مما ذكر اما الاولان فلانه لو كان لشيء منهما
لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينيذ
ايضا واما الثالث فلانتفايه راسا حيث كانوا لا يخافون الحيف اصلا لمعرفتهم بتفاصيل احواله عليه السلام في
الامانه والثبات على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيابون
المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بانه عليه السلام يقضي عليهم بالحق فمناط النفي المستفاد من الاضراب في الاولين
هو وصف منشائيتهما للاعراض فقط مع تحققهما في نفسهما وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا وقد خص
الارتياب بما له منشا مصحح لعروضه لهم في الجمله والمعنى ام ارتابوا بان راوا منه عليه السلام تهمة فزالت ثقتهم
ويقينهم به عليه السلام فمدار النفي حينيذ نفس الارتياب ومنشائيته معا فتامل فيما ذكر على التفصيل ودع
عنك ما قيل وقيل حسبما تقتضيه النظر الجليل انما كان قول المومنين بالنصب على انه خبر كان واسمه
ما في حيزها اسمها وقرئ بالرفع على العكس والاول اقوى صناعة لان الاولى للاسمية ما هو اوغل في التعريف
وذلك هو الفعل المصدر بان اذ لا سبيل اليه للتنكير بخلاف قول المومنين فانه يحتمله كما اذا اختزلت عنه الاضافة
لكن قراءة الرفع اقعد بحسب المعنى واوفى لمقتضى المقام لما ان مصب الفايدة وموقع البيان في الجمل هو الخبر
فالاحق بالخبرية ما هو اكثر افادة واظهر دلالة على الحدوث واوفر اشتمالا على نسب خاصة بعيدة من الوقوع
في الخارج وفي ذهن السامع ولا ريب في ان ذلك ههنا في ان مع ما في حيزها اتم واكمل فاذن هو احق بالخبريه
واما ما تفيده الاضافة من النسبة المطلقة الاجمالية فحيث كانت قليلة الجدوى سهلة الحصول خارجا وذهنا

كان حقها ان تلاحظ ملاحظة مجملة وتجعل عنوانا للموضوع فالمعنى انما كان مطلق القول الصادر عن المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي الرسول عليه السلام بينهم اي وبين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اي خصوصية هذا القول المحكي عنهم لا قولا آخر اصلا واما قراءة النصب فمعناها انما كان قول المؤمنين اي انما كان قولا لهم عند الدعوة خصوصية قولهم المحكي عنهم ففيه من جعل اخص النسبتين وابعدهما وقوعا وحضورا في الاذهان واحقهما بالبيان مفروغا عنها عنوانا للموضوع وابراز ما هو بصدد بيانه في معرض القصد الاصلي ما لا يخفى وقرئ ليحكم على بناء الفعل للمفعول مسندا الى مصدره مجاوبا لقوله تعالى اذا دعوا اي ليفعل الحكم كما في قوله تعالى لقد تقطع بينكم اي وقع التقطع بينكم واولئك اشارة الى المؤمنين باعتبار صدور القول المذكور عنهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل اي اولئك المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل هم المفلحون اي هم الفائزون بكل مطلب والناجون عن كل محذور ومن يطع الله ورسوله استئناف جيء به لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلكهم اي ومن يطعهما كائنا من كان فيما امر به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية وقيل في الفرائض والسنن والاول هو الانسب بالمقام ويخش الله ويتقه باسكان القاف المبني على تشبيهه بكتف وقرئ بكسر القاف والهاء وباسكان الهاء اي ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك الموصوف بما ذكر من الطاعة والخشية والاتقاء هم الفائزون بالنعيم المقيم لا من عداهم واقسموا بالله حكاية لبعض آخر من اكاذيبهم مؤكد بالايمان الفاجرة وقوله تعالى جهد ايمانهم نصب على انه مصدر مؤكد لفعله الذي هو في حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا اي اقسموا اقسام اجتهاد في اليمين قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين لئن امرتهم اي بالخروج الى الغزو لا عن ديارهم واموالهم كما قيل لانه حكاية لما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا وقوله تعالى ليخرجن جواب لاقسموا بطريق حكاية فعلهم لا حكاية قولهم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل قل اي ردا عليهم وزجرا لهم عن التفوه واظهارا لعدم القبول لكونهم كاذبين فيها لا تقسموا اي على ما ينبئ عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهي اي لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطاة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد وقرئ بالنصب والمعنى تطيعون طاعة معروفة وحملها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما يناسبها من مبتدأ او خبر او فعل مثل الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقية لا نفاقية او طاعة معروفة امثل او ليكن طاعة معروفة او اطيعوا طاعة معروفة مما لا يساعده المقام ان الله خبير بما تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة التي من جملتها ما تظهرونه من الاكاذيب المؤكدة بالايمان الفاجرة وما تضمرونه في قلوبكم من الكفر والنفاق والعزيمة على مخادعة المؤمنين وغيرها من فنون الشر والفساد والجملة تعليل للحكم بان طاعتهم طاعة نفاقية مشعر بان مدار شهرة امرها فيما بين المؤمنين اخباره تعالى بذلك ووعيد

لهم بانه تعالى مجازيهم بجميع اعمالهم السيئة التي منها نفاقهم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول كرر الامر بالقول لابراز كمال العناية به والاشعار باختلافهما من حيث ان المقول في الاول نهي بطريق الرد والتقريع كما في قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وفي الثاني امر بطريق التكليف والتشريع واطلاق الطاعة المأمور بها عن وصف الصحة والاخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكر للتنبيه على انها ليست من الطاعة في شيء اصلا وقوله تعالى فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الامر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال به والحمل عليه بالترهيب والترغيب لما ان تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه المسلوك ينبئ عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من السامع كما اشير اليه في تفسير قوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا لا سيما اذا كان ذلك بتغيير الخطاب بالواسطة الى الخطاب بالذات فان في خطابه تعالى اياهم بالذات بعد امره تعالى اياهم بواسطته عليه السلام وتصديه لبيان حكم الامتثال بالامر والتولي عنه اجمالا وتفصيلا من افادة ما ذكر من التأكيد والمبالغة ما لا غاية وراءه وتوهم انه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وانه ابلغ في التبكيت تعكيس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم وعدم التصريح به للايذان بغاية ظهور مسارعته عليه السلام الى تبليغ ما امر به وعدم الحاجة الى الذكر اي ان تتولوا عن الطاعة اثر ما امرتم بها فانما عليه اي فاعلموا انما عليه عليه السلام ما حمل اي ما امر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم اي ما امرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية في عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة وان تطيعوه اي فيما امركم به من الطاعة تهتدوا الى الحق الذي هو المقصد الاصلي الموصل الى كل خير والمنجي عن كل شر وتأخيره من بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب وتقريبه مما هو من بابه من الوعد الكريم وقوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين اعتراض مقرر لما قبله من ان غائلة التولي وفائدة الاطاعة مقصورتان عليهم واللام اما للجنس المنتظم له عليه السلام انتظاما اوليا او للعهد اي ما على جنس الرسول كائنا من كان او ما عليه عليه السلام الا التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى الايضاح او الواضح على ان المبين من ابان بمعنى بان وقد علمتم انه قد فعله بما لا مزيد عليه وانما بقي ما حملتم وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم استئناف مقرر لما في قوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا من الوعد الكريم ومعرب عنه بطريق التصريح ومبين لتفاصيل ما اجمل فيه من فنون السعادات الدينية والدنيوية التي هي من آثار الاهتداء ومتضمن لما هو المراد بالطاعة التي نيط بها الاهتداء والمراد بالذين آمنوا كل من اتصف بالايمان بعد الكفر على الاطلاق من اي طائفة كان وفي اي وقت كان لا من آمن من طائفة المنافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة فحسب ضرورة الوعد الكريم للكل كافة فالخطاب في منكم لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعيضية وعملوا الصالحات عطف على آمنوا داخل معه في حيز الصلة وبه يتم تفسير الطاعة التي امر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما اشير اليه وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان وعراقته في استتباع الآثار والاحكام

ولا يذان بكونه اول ما يطلب منهم واهم ما يجب عليهم وامّا تاخيرهما عنهما في قوله تعالى وعد الذين امنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرة واجرًا عظيمًا فلان من هناك بيانيه والضمير للذين معه عليه الصلوة والسلم من خلص المومنين ولا ريب في انهم جامعون بين الايمان والاعمال الصّالحة مثابرون عليهما فلا بد من ورود بيانهم بعد ذكر نعوتهم الجليله بكمالها هنا ومن جعل الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم وللامة عمومًا علي ان من تبعيضيه اوله عليه السّلام ولمن معه من المومنين خصوصًا علي انها بيانيه فقد نأي عما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه بمنازل او بعد عما يليق بشانه عليه السّلام بمراحل ليستخلفنهم في الارض جواب للقسم ما بالاضمار او تنزيل وعده تعالي منزلة القسم لتحقق انجازه لا محاله اي ليجعلنهم خلفا متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم او خلفاء من الذين لم يكونوا علي حالهم من الايمان والاعمال الصالحه كما استخلف الذين من قبلهم هم بنو اسرايل استخلفهم الله عز وجل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابره اوهم ومن قبلهم من الامم المومنه التي اشير اليهم في قوله تعالي الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاتهم رسلهم بالبينات الي قوله تعالي فاوحي اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ومحل الكاف النصب علي انه مصدر تشبيهي موكد للفعل بعد تاكيده بالقسم وما مصدريه اي ليستخلفنهم استخلافا كاينا كاستخلافه تعالي للذين من قبلهم وقري كما استخلف علي البناء للمفعول فليس العامل في الكاف حينيذ الفعل المذكور بل ما يدل هو عليه من فعل مبني للمفعول جار منه مجري المطاع فان استخلافه تعالي اياهم مستلزم لكونهم مستخلفين لا محاله كانه قيل ليستخلفنهم في الارض فيستخلفن فيها استخلافا اي مستخلفيه كاينه كمستخلفيه من قبلهم وقد مر تحقيقه في قوله تعالي كما سيل موسي من قبل ومن هذا القبيل قوله تعالي وانبتها نباتا حسنا علي احد الوجهين اي فنبت نباتا حسنا وعليه قول من قال وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع من المال الا مسحتا او مجلف اي فلم يبق الا مسحت الخ وليمكنن لهم دينهم عطف علي ليستخلفنهم منتظم معه في سلك الجواب وتاخيره عنه مع كونه اجل الرغايب الموعوده واعظمها لان النفوس الي الحظوظ العاجله اميل فتصدير المواعيد بها في الاستماله ادخل والمعني ليجعلن دينهم ثابتا مقررا بحيث يستمرون علي العمل باحكامه ويرجعون اليه في كل ما ياتون وما يذرون والتعبير عن ذلك بالتمكين الذي هو جعل الشي مكانا لاخر يقال مكن له في الارض اي جعلها مقرا له ومنه قوله تعالي انا مكنا له في الارض ونظايره وكلمة في للايذان بان ما جعل مقرا لهم قطعة منها لا كلها للدلالة علي كمال ثبات الدين ورصانة احكامه وسلامته عن التغيير والتبديل لابتنايه علي تشبيهه بالارض في الثبات والقرار مع ما فيه من مراعاة المناسبة بينه وبين الاستخلاف في الارض وتقديم صلة التمكين علي مفعوله الصريح للمسارعة الي بيان كون الموعود من منافعهم تشويقا لهم اليه وترغيبا لهم في قبوله عند وروده ولان توسيطها بينه وبين وصفه اعني قوله تعالي الذي ارتضي لهم وتاخيرها عنه من الاخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفي وفي اضافة الدين اليهم وهو دين الاسلام ثم وصفه بارتضايه لهم تاليف لقلوبهم ومزيد ترغيب فيه وفضل تثبيت عليه وليبدلنهم بالتشديد وقري بالتخفيف من الابدال من بعد خوفهم اي من الاعداء امنا حيث كان

اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قبل الهجرة عشر سنين بل اكثر خايفين ثم هاجروا الي المدينه وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون كذلك حتي قال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نامن فيه فقال عليه السّلام لا تغبرون الا يسيرا حتي يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبيًا ليس معه حديدة فانجز الله عز وجل هذه الايه واظهرهم علي جزيرة العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وصاروا الي حال يخافهم كل من عداهم وفيه من الدلاله علي صحة النبوه للاخبار بالغيب علي ما هو عليه قبل وقوعه ما لا يخفي وقيل المراد الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الموصول الاول مفيده لتقييد الوعد بالثبات علي التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف وما انتظم معه في سلك الوعد ولا يشركون بي شيا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين بي في العباده شيا ومن كفر اي اتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتاثر بما مر من الترهيب والترغيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلايل التوحيد كفر مستانف زايد علي الاصل وقيل كفر بعد الايمان وقيل كفر هذه النعمة العظيمه والاول هو الانسب بالمقام بعد ذلك اي بعد ذلك الوعد الكريم بما فصل من المطالب العاليه المستوجبة لغاية الاهتمام بتحصيلها والسعي الجميل في حيازتها فاوليك البعداء عن الحق التايهون في تيه الغوايه والضلال هم الفاسقون الكاملون في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف علي مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالي للمامورين بالطاعة علي طريق التلون من التولي بقوله تعالي فان تولوا الخ وترغيبه تعالي اياهم في الطاعة بقوله تعالي وان تطيعوه تهتدوا الخ ووعده تعالي اياهم علي الايمان والعمل الصالح بما فصل من الاستخلاف وما يتلوه من الرغايب الموعوده ووعيده علي الكفر مما يوجب الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فامنوا واعملوا صالحا واقيموا او فلا تكفروا واقيموا وعطفه علي اطيعوا الله مما لا يليق بجزالة النظم الكريم واطيعوا الرسول امرهم الله سبحانه بالذات بما امرهم به بواسطة الرسول عليه السلام من طاعته التي هي طاعته تعالي في الحقيقه تاكيدا للامر السابق وتقريرا لمضمونه علي ان المراد بالمطاع فيه جميع الاحكام الشرعيه المنتظمه للاداب المرضية ايضا اي واطيعوه في كل ما يامركم به وينهيكم عنه او تكميلا لما قبله من الامرين الخاصين المتعلقين بالصلوة والزكوة علي ان المراد بما ذكر ما عداهما من الشرايع اي واطيعوه في ساير ما يامركم به الخ وقوله تعالي لعلكم ترحمون متعلق علي الاول بالامر الاخير المشتمل علي جميع الاوامر وعلي الثاني بالاوامر الثلثه اي فعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا لا تحسبن الذين كفروا لما بين حال من اطاعه عليه السّلام وما ال امره في الدنيا والاخرة بعد بيان تناهيه في الفسق تكميلا لامر الترغيب والترهيب والخطاب لكل احد ممن يصلح له كاينا من كان واما للرسول صلي الله عليه وسلم علي منهاج قوله تعالي فلا تكونن من المشركين ونظايره للايذان بان الحسبان المذكور من القبح والمحذوريه بحيث ينهي عنه من يمتنع صدوره عنه فكيف بمن يمكن ذلك منه ومحل الموصول النصب علي انه مفعول اول للحسبان وقوله تعالي معجزين ثانيهما وقوله تعالي في الارض ظرف لمعجزين لكن لا لافادة كون الاعجاز المنفي فيها لا في غيرها فان ذلك مما لا يحتاج الي البيان بل لافادة شمول عدم الاعجاز لجميع اجزايها اي لا تحسبنهم معجزين الله عز وجل عن ادراكهم واهلاكهم في قطر

من اقطار الارض بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب وقري لا يحسبن بياء الغيبه علي ان الفاعل كل احد والمعني
كما ذكر اي لا يحسبن احد الكافرين معجزين لله سبحانه في الارض وهو الموصول والمفعول الاول محذوف لكونه
عبارة عن انفسهم كانه قيل لا يحسبن الكافرون انفسهم معجزين في الارض واما جعل معجزين مفعولا اول
او في الارض مفعولا ثانيا فبمعزل من المطابقة لمقتضي المقام ضرورة ان مصب الفايدة هو المفعول الثاني
ولا فايدة في بيان كون المعجزين في الارض وقد مر في قوله تعالي اني جاعل في الارض خليفه وقوله تعالي
ومأويهم النار معطوف علي جملة النهي بتاويلها بجمله خبريه لان المقصود بالنهي للحسبان تحقيق نفي
الحسبان كانه قيل ليس الذين كفروا معجزين ومأويهم الخ او علي جملة مقدرة وقعت تعليلا للنهي كانه قيل
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون ومأويهم الخ وقيل الجملة المقدرة بل هم
مقهورون فتدبر **ولبيس المصير** جواب لقسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف اي وبالله وبيس المصير
هي اي النار والجمله اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها ماوي ومصيرا لهم ترقي
فوتهم بالهرب في الارض كل مهرب من الجزالة ما لا غاية وراه فلله در شان التنزيل **يا ايها الذين امنوا**
رجوع الي بيان تتمه الاحكام السابقة بعد تمهيد ما يوجب الامتثال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي
الاحكام اللاحقه من التمثيلات والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والخطاب اما للرجال خاصة
والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص او للفريقين جميعا بطريق التغليب روي ان غلاما لاسماء بنت ابي
مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري
وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله تعالي عنه فدخل عليه وهو نايم قد انكشف عنه ثوبه وقال
عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالي نهي اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا
الا باذن ثم انطلق معه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجده قد انزل عليه هذه الايه **ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم** من العبيد والجواري **والذين لم يبلغوا الحلم** اي الصبيان القاصرون عن
درجة البلوغ المعهود والتعبير عنه بالحلم لكونه اظهر دلايله **منكم** اي من الاحرار **ثلث مرات** اي ثلثه
اوقات في اليوم والليله والتعبير عنها بالمرة للايذان بان مدار وجوب الاستيذان مقارنة تلك
الاوقات لمرور المستاذنين بالمخاطبين لا انفسها **من قبل صلوة الفجر** لظهور انه وقت القيام عن المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظه ومحله النصب علي انه بدل من ثلث مرات او الرفع علي انه خبر لمبتدا
محذوف اي احدها من قبل الخ وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم التي تلبسونها في النهار وتخلعونها لاجل
القيلوله وقوله تعالي **من الظهيرة** وهي شدة الحر عند انتصاف النهار بيان للحين والتصريح بمدار الامر
اعني وضع الثياب في هذا الحين دون الاول والاخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلوله لقله
زمانها كما ينبي عنها ايراد الحين مضافا الي فصل حادث مقتضي ووقوعها في النهار الذي هو مئنة للكثرة
الورود والصدور ومظنة لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما في الوقتين
المذكورين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لا يحتاج الي التصريح به **ومن بعد صلوة العشاء**

ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وليس المراد بالقبليه والبعديه المذكورتين مطلقهما
المتحقق في الوقت الممتد المتخلل بين الصلوتين كما في قوله تعالي وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله
تعالي من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بل ما يعرض منهما لطرفي ذلك الوقت الممتد المتصلين
بالصلوتين المذكورتين اتصالا عاديا وقوله تعالي **ثلث عورات** خبر مبتدا محذوف وقوله تعالي **لكم**
متعلق بمحذوف هو صفة لثلث عورات اي كاينة لكم والجمله استيناف مسوق لبيان علة وجوب
الاستيذان اي هن ثلثة اوقات يختل فيها التستر عادة والعورة في الاصل هو الخلل غلب في الخلل الواقع
فيما يهم حفظه ويتعين ستره اطلقت علي الاوقات المشتملة عليها مبالغة كانها نفس العورة وقري ثلث
عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات **ليس عليكم ولا عليهم** اي علي المماليك والصبيان **جناح** اي
اثم في الدخول بغير استيذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع علي العورات **بعدهن** اي بعد كل
واحدة من تلك العورات الثلث وهي الاوقات المتخلله بين كل اثنتين منهن وايرادها بعنوان البعديه
مع ان كل وقت من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما انها بعد اخري منهن لتوفيه حق التكليف
والترخيص الذي هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة انما تتصور في فعل يقع بعد زمان وقوع الفعل المكلف و
الجمله علي القراتين مستانفه مسوقة لتقرير ما قبلها بالطرد والعكس وقد جوز علي القراة الاولي كونها في محل
الرفع علي انها صفة اخري لثلث عورات واما علي القراة الثانيه فهي مستانفه لا غير اذ لو جعلت صفة لثلث
عورات وهي بدل من ثلث مرات لكان التقدير ليستاذنكم هولاء في ثلث عورات لا اثم في ترك الاستيذان
بعدهن وحيث كان انتفاء الاثم حينيذ مما لم يعلمه السامع الا بهذا الكلام لم يتيسر ابرازه في معرض الصفة
بخلاف قراة الرفع فان انتفاء الاثم حينيذ معلوم من صدر الكلام وقوله تعالي **طوافون عليكم** استيناف
ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهي المخالطة الضرورية وكثرة المداخله وفيه دليل علي تعليل الاحكام
وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثه وبين غيرها بكونها عورات **بعضكم علي بعض** اي بعضكم طايف علي بعض
طوافا كثيرا او بعضكم يطوف علي بعض **كذلك** اشارة الي مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معني البعد
لما مر مرارا من تفخيم شان المشار اليه والايذان ببعد منزلته وكونه من الوضوح بمنزلة المشار اليه حسا اي مثل
ذلك التبيين **يبين الله لكم الايات** الداله علي الاحكام اي ينزلها مبينه واضحة الدلالات عليها لا
انه تعالي يبينها بعد ان لم تكن كذلك والكاف مقحمه وقد مر تفصيله في قوله تعالي وكذلك جعلناكم
امة وسطا ولكم متعلق بيبين وتقديمه علي المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الي
الموخر وقيل يبين علل الاحكام وليس بواضح مع انه مود الي تخصيص الايات بما ذكر ههنا **والله عليم** مبالغ في
العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم **حكيم** في جميع افاعيله فيشرع لكم ما فيه صلاح امركم معاشا ومعادا
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم لما بين فيما مر انفا حكم الاطفال في انه لا جناح في ترك الاستيذان في ما عدا
الاوقات الثلثه عقب ببيان حالهم بعد البلوغ دفعا لما عسي يتوهم وان كانوا اجانب ليسوا كساير الاجانب
بسبب اعتيادهم الدخول اي اذا بلغ الاطفال الاحرار الاجانب **فليستاذنوا** اذا ارادوا الدخول عليكم **كما استاذن**

من اقطار الارض بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب وقري لا يحسبن بياء الغيبه علي ان الفاعل كل احد والمعني
كما ذكر اي لا يحسبن احد الكافرين معجزين له سبحانه في الارض وهو الموصول والمفعول الاول محذوف لكونه
عبارة عن انفسهم كانه قيل لا يحسبن الكافرون انفسهم معجزين في الارض واما جعل معجزين مفعولا اول
او في الارض مفعولا ثانيا فبمعزل من المطابقة لمقتضي المقام ضرورة ان مصب الفايدة هو المفعول الثاني
ولا فايدة في بيان كون المعجزين في الارض وقد مر في قوله تعالي اني جاعل في الارض خليفه وقوله تعالي
ومأويهم النار معطوف علي جملة النهي بتاويلها بجملة خبريه لان المقصود بالنهي للحسبان تحقيق نفي
الحسبان كانه قيل ليس الذين كفروا معجزين ومأويهم الخ او علي جملة مقدرة وقعت تعليلا للنهي كانه قيل
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون ومأويهم الخ وقيل الجملة المقدرة بل هم
مقهورون فتدبر **ولبيس المصير** جواب لقسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف اي وبالله لبيس المصير
هي اي النار والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها ماوي ومصيرا لهم اثر نفي
فوتهم بالهرب في الارض كل مهرب من الجزالة ما لا غاية وراءه فلله در شان التنزيل **يا ايها الذين امنوا**
رجوع الي بيان تتمة الاحكام السابقة بعد تمهيد ما يوجب الامتثال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي
الاحكام اللاحقة من التمثيلات والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والخطاب اما للرجال خاصة
والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص او للفريقين جميعا بطريق التغليب روي ان غلاما لاسماء بنت ابي
مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري
وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله تعالي عنه فدخل عليه وهو نايم قد انكشف عنه ثوبه وقال
عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالي نهي اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا
الا باذن ثم انطلق معه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجده قد انزل عليه هذه الايه **ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم** من العبيد والجواري **والذين لم يبلغوا الحلم** اي الصبيان القاصرون عن
درجة البلوغ المعهود والتعبير عنه بالحلم لكونه اظهر دلايله **منكم** اي من الاحرار **ثلث مرات** اي ثلثه
اوقات في اليوم والليله والتعبير عنها بالمرة للايذان بان مدار وجوب الاستيذان مقارنة تلك
الاوقات لمرور المستاذنين بالمخاطبين لا انفسها **من قبل صلوة الفجر** لظهور انه وقت القيام عن المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظه ومحله النصب علي انه بدل من ثلث مرات او الرفع علي انه خبر لمبتدا
محذوف اي احدها من قبل الخ **وحين تضعون ثيابكم** اي ثيابكم التي تلبسونها في النهار وتخلعونها لاجل
القيلوله وقوله تعالي **من الظهيرة** وهي شدة الحر عند انتصاف النهار بيان للحين والتصريح بمدار الامر
اعني وضع الثياب في هذا الحين دون الاول والاخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلوله لقلة
زمانها كما ينبي عنها ايراد الحين مضافا الي فصل حادث مقتضي وقوعها في النهار الذي هو مظنة للكثرة
الورود والصدور ومظنة لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما في الوقتين
المذكورين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لا يحتاج الي التصريح به **ومن بعد صلوة العشاء**

ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وليس المراد بالقبليه والبعديه المذكورتين مطلقهما
المتحقق في الوقت الممتد المتخلل بين الصلوتين كما في قوله تعالي وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله
تعالي من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بل ما يعرض منهما لطرفي ذلك الوقت الممتد المتصلين
بالصلوتين المذكورتين اتصالا عاديا وقوله تعالي **ثلث عورات** خبر مبتداء محذوف وقوله تعالي **لكم**
متعلق بمحذوف هو صفة لثلث عورات اي كاينة لكم والجملة استيناف مسوق لبيان علة وجوب
الاستيذان اي هن ثلثة اوقات يختل فيها التستر عادة والعورة في الاصل هو الخلل غلب في الخلل الواقع
فيما يهم حفظه ويعني بستره اطلقت علي الاوقات المشتملة عليها مبالغة كانها نفس العورة وقري ثلث
عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات **ليس عليكم ولا عليهم** اي علي المماليك والصبيان **جناح** اي
اثم في الدخول بغير استيذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع علي العورات **بعدهن** اي بعد كل
واحدة من تلك العورات الثلث وهي الاوقات المتخلله بين كل اثنتين منهن وايرادها بعنوان البعديه
مع ان كل وقت من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما انها بعد اخري منهن لتوفية حق التكليف
والترخيص الذي هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة انما تتصور في فعل يقع بعد زمان وقوع الفعل المكلف و
الجملة علي القراتين مستانفة مسوقة لتقرير ما قبلها بالطرد والعكس وقد جوز علي القراة الاولي كونها في محل
الرفع علي انها صفة اخري لثلث عورات واما علي القراة الثانيه فهي مستانفة لا غير اذ لو جعلت صفة لثلث
عورات وهي بدل من ثلث مرات لكان التقدير ليستاذنكم هولاء في ثلث عورات لا اثم في ترك الاستيذان
بعدهن وحيث كان انتفاء الاثم حينئذ مما لا يعلمه السامع الا بهذا الكلام لم يتيسر ابرازه في معرض الصفة
بخلاف قراة الرفع فان انتفاء الاثم حينئذ معلوم من صدر الكلام وقوله تعالي **طوافون عليكم** استيناف
ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهي المخالطة الضرورية وكثرة المداخله وفيه دليل علي تعليل الاحكام
وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثه وبين غيرها بكونها عورات **بعضكم علي بعض** اي بعضكم طايف علي بعض
طوافا كثيرا او بعضكم يطوف علي بعض **كذلك** اشارة الي مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معني البعد
لما مر مرارا من تفخيم شان المشار اليه والايذان ببعد منزلته وكونه من الوضوح بمنزلة المشار اليه حسا اي مثل
ذلك التبيين **يبين الله لكم الايات** الدالة علي الاحكام اي ينزلها مبينه واضحة الدلالات عليها لا
انه تعالي يبينها بعد ان لم تكن كذلك والكاف مقحمه وقد مر تفصيله في قوله تعالي وكذلك جعلناكم
امة وسطا ولكم متعلق بيبين وتقديمه علي المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الي
المؤخر وقيل يبين علل الاحكام وليس بواضح مع انه مود الي تخصيص الايات بما ذكر هاهنا **والله عليم** مبالغ في
العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم **حكيم** في جميع افاعيله فيشرع لكم ما فيه صلاح امركم معاشا ومعادا
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم لما بين فيما مر انفا حكم الاطفال في انه لا جناح في ترك الاستيذان في ما عدا
الاوقات الثلثه عقب ببيان حالهم بعد البلوغ دفعا لما عسي يتوهم وان كانوا اجانب ليسوا كساير الاجانب
بسبب اعتيادهم الدخول اي اذا بلغ الاطفال الاحرار الاجانب **فليستاذنوا** اذا ارادوا الدخول عليكم **كما استاذن**

استاذن الذين من قبلهم في حيز النصب على انه نعت لمصدر موكد للفعل السابق والموصول عبارة عن ما قيل
لهم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الايه ووصفهم بكونهم قبل هولاء باعتبار ذكرهم قبل ذكرهم لا باعتبار
بلوغهم قبل بلوغهم كما قيل لما ان المقصود بالتشبيه بيان كيفيه استيذان هولاء وزياده ايضاحه ولا يتسنى
ذلك الا بتشبيهه باستيذان المعهودين عند السامع ولا ريب في ان بلوغهم قبل بلوغ هولاء مما لا يخطر ببال
احد وان كان الامر كذلك في الواقع وانما المعهود المعروف ذكرهم قبل ذكرهم اي فليستاذنوا استيذانا كاينا
مثل استيذان المذكورين قبلهم بان يستاذنوا في جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا حسبما فصل فيما سلف
كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم الكلام فيه كالذي سبق والتكرير للتاكيد والمبالغة في
الامر بالاستيذان واضافة الايات الى ضميره جل جلاله لتشريفها والقواعد من النساء اي العجايز اللاتي قعدن عن
الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي
ثيابهن الظاهرة كالجلباب ونحوه والفا فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او للوصف بها غير متبرجات
بزينة غير مظهرات لزينة مما امر باخفايه في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما
يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطا عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله الا انه
خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن بترك الوضع خير لهن من الوضع لبعده من
التهمه والله سميع مبالغ في سمع جميع ما يسمع فيسمع ما يجري بينهن وبين الرجال من المقاولة عليم
فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
كانت هولاء الطوايف يتحرجون من مواكلة الاصحا حذارا من استقذارهم اياهم وخوفا من تاذيهم بافعالهم
واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت اليه عين اكيله وهو لا يشعر به والاعرج يتفسح في مجلسه فياخذ
اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن حالة توذي قرينه وقيل كانوا يدخلون على الرجل
لطلب العلم فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابايهم وامهاتهم والى بعض من سماهم
الله عز وجل في الاية الكريمة فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره ولعل اهله كارهون
لذلك وكذا كانوا يتحرجون من الاكل من اموال الذين كانوا اذا خرجوا الى الغزو خلفوا هولاء الضعفاء في بيوتهم
ودفعوا اليهم مفاتيحها واذنوا لهم ان ياكلوا مما فيها مخافة ان لا يكون اذنهم عن طيب نفس منهم وكان
غير هولاء ايضا يتحرجون من الاكل في بيوت غيرهم فقيل لهم ليس على الطوايف المعدودة ولا على انفسكم
اي عليكم وعلى من يماثلكم في الاحوال من المومنين حرج ان تاكلوا اي تاكلوا انتم وهم معكم وتعميم الخطاب
للطوايف المذكورة ايضا يابأه ما قبله وما بعده فان الخطاب فيهما لغير اوليك الطوايف حتما من بيوتكم
اي البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيتهم كبيته لقوله عليه السلام
انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابايكم
او بيوت امهاتكم وقرى بكسر الهمزة والميم وبكسر الاولى وفتح الثانيه او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه من البيوت التي تملكون

التصرف فيها باذن اربابها على الوجه الذي مر بيانه وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وجمع
المفتاح مفاتيح وقرى مفتاحه او صديقكم اي او بيوت صديقكم وان لم يكن بينهم وبينكم قرابة نسبيه
فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين
ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات بل قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم و
الصديق يقع على الواحد والجميع كالخليط والقطين واخواتهما وهذا فيما اذا علم رضى صاحب البيت بصريح
الاذن او بقرينة داله عليه ولذلك خص هولاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم وقوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا كلام مستانف مسوق لبيان حكم اخر من جنس ما بين قبله حيث كان
فريق من المومنين كبني ليث بن عمرو من كنانة يتحرجون ان ياكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم
لا ياكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا ياكل معه فان لم يجد من ياكل لم ياكل شيا وربما قعد الرجل والطعام
بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من
يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل وقيل كان الغني منهم يدخل على ذوي قرابته وصداقته فيدعوه
الى طعامه فيقول اني اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا ياكلون اذا
نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاءوا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما
عزلوا للاعمى واشباهه طعاما على حده فبين الله تعالى ان ذلك ليس بواجب وقوله تعالى جميعا حال من
فاعل تاكلوا واشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال امر شت اي متفرق او
على انه في الاصل مصدر وصف به مبالغة اي ليس عليكم ان تاكلوا مجتمعين او متفرقين فاذا دخلتم شروع
في بيان الاداب التي يجب رعايتها عند مباشرة ما رخص فيه اثر بيان الرخصه فيه بيوتا اي من البيوت
المذكورة فسلموا على انفسكم اي على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينيه والنسبيه
الموجبة لذلك تحية من عند الله اي ثابته بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحيه فانها طلب
الحيوة التي هي من عنده تعالى وانتصابها على المصدريه لانها بمعنى التسليم مباركة مستتبعة لزيادة الخير
والثواب ودوامها طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال متى لقيت احدا
من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار
الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات تكرير لتاكيد الاحكام المختتمة به وتفخيمها لعلكم تعقلون اي ما في
تضاعيفها من الشرايع والاحكام وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك سعادة الدارين وفي تعليل هذا التبيين
بهذه الغاية القصوى بعد تذييل الاولين بما يوجبها من الجزالة ما لا يخفى انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله جيء به في اواخر الاحكام السابقة تقريرا لها وتاكيدا لوجوب مراعاتها وتكميلا
لها ببيان بعض اخر من جنسها وانما ذكر الايمان بالله ورسوله في حيز الصلة للموصول الواقع خبرا للمبتدا
مع تضمنه له قطعا تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده وايذانا باستحقاق بان يجعل قرينا للايمان بهما
منتظما في سلكه فقوله تعالى واذا كانوا معه على امر جامع الخ معطوف على امنوا داخل معه في حيز الصلة

للموصول الواقع خبرا للمبتدأ مع تضمنه له قطعا تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده وايذانا بانه حقيقي بان يجعل قرينا للايمان بهما منتظما في سلكه فقوله تعالى واذا كانوا معه اي انما الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله عن صميم قلوبهم واطاعوهما في جميع الاحكام التي من جملتها ما فصل من قبل من الاحكام المتعلقة بعامة احوالهم المطردة في الوقوع واحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما اذا كانوا معه عليه السلام على امر مهم يجب اجتماعهم في شانه كالجمعة والاعياد والحروب وغيرها من الامور الداعية الى اجتماع اولي الاراء والتجارب ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا اي من المجمع مع كون ذلك الامر مما لا يوجب حضورهم لا محالة كما عند اقامة الجمعة ولقاء العدو بل يسوغ التخلف عنه حتى يستاذنوه عليه السلام في الذهاب لا على ان نفس الاستيذان غاية لعدم الذهاب بل الغاية هي الاذن المنوط برايه عليه السلام والاقتصار على ذكره لانه الذي يتم من قبلهم وهو المعتبر في كمال الايمان لا الاذن ولا الذهاب المترتب عليه واعتباره في ذلك لما انه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص عن المنافق فان ديدنه التسلل للفرار ولتعظيم ما في الذهاب بغير اذنه عليه السلام من الجناية وللتنبيه على ذلك عقب بقوله تعالى ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فقضى بان المستاذنين هم المؤمنون بالله ورسوله كما حكم في الاول بان الكاملين في الايمان هم الجامعون بين الايمان بهما وبين الاستيذان وفي اولئك من تفخيم شان المستاذنين ما لا يخفى **فاذا استاذنوك** بيان لما هو وظيفته عليه السلام في هذا الباب اثر بيان ما هو وظيفة المؤمنين وان الاذن عند الاستيذان ليس بامر محتوم بل هو مفوض الى رايه عليه السلام والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي بعد ما تحقق ان الكاملين في الايمان هم المستاذنون فاذا استاذنوك **لبعض شانهم** اي لبعض امورهم المهمة وخطبهم الملم **فاذن لمن شئت منهم** لما علمت في ذلك من حكمة ومصلحة **واستغفر لهم الله** فان الاستيذان وان كان لعذر قوي لا يخلو عن شائبة تقديم امر الدنيا على امر الاخرة **ان الله غفور** مبالغ في مغفرة فرطات العباد **رحيم** مبالغ في افاضة اثار الرحمة عليهم والجملة تعليل للمغفرة الموعودة في ضمن الامر بالاستغفار لهم **يا ايها الذين امنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم** استيناف مقرر لمضمون ما قبله والالتفات لابراز مزيد الاعتناء بشانه اي لا تجعلوا دعوته عليه السلام اياكم في الاعتقاد والعمل بها **كدعاء بعضكم بعضا** اي لا تقيسوا دعاءه عليه السلام اياكم على دعاء بعضكم بعضا في حال من الاحوال وامر من الامور التي من جملتها المساهلة فيه والرجوع عن مجلسه عليه السلام بغير استيذان فان ذلك من المحرمات وقيل لا تجعلوا دعاءه عليه السلام ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب لا مرد له عند الله عز وجل وتقرير الجملة حينئذ لما قبلها اما من حيث ان استجابته تعالى لدعائه عليه السلام مما يوجب امتثالهم باوامره عليه السلام ومتابعتهم له في الورود والصدور اكمل ايجاب واما من حيث انها موجبة للاحتراز عن التعرض لسخطه عليه السلام المودي الى ما يوجب هلاكهم من دعائه عليه السلام عليهم واما ما قيل من ان المعنى لا تجعلوا نداءه عليه السلام كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا رسول الله يا نبي الله مع غاية التوقير والتفخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام

فان قوله تعالى **قد يعلم الله الذين يتسللون منكم** الخ وعيد لمخالفي امره عليه السلام فيما ذكر من قبل فتوسيط ما ذكر بينهما مما لا وجه له والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية وقد للتحقيق كما ان رب يجيء للتكثير حسبما بين في مطلع سورة الحجر اي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية **لواذا** اي ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يتسللوا اي ملاوذين او على انه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة اي يلوذون لواذا والفاء في قوله تعالى **فليحذر الذين يخالفون عن امره** لترتيب الحذر او الامر به على ما قبلها من علمه تعالى باحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة اي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لما انه لتضمينه معنى الاعراض او حمله على معنى يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما ان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الامر حقيقة او للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر **ان تصيبهم فتنة** اي محنة في الدنيا **او يصيبهم عذاب اليم** اي في الاخرة وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدل به على ان الامر للايجاب فان ترتب العذاب على مخالفته كما يعرب عنه التحذير عن اصابته مما يوجب وجوب الامتثال به حتما **الا ان لله ما في السموات والارض** من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصرفا ايجادا واعداما بدءا واعادة **قد يعلم ما انتم عليه** ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التي من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق **ويوم يرجعون اليه** عطف على ما انتم عليه اي يعلم يوم يرجع المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب وتعليق علمه تعالى بيوم رجعهم لا برجعهم لزيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره لما ان العلم بوقت وقوع الشيء يستلزم العلم به على ابلغ وجه واكده وفيه اشعار بان علمه تعالى بنفس رجعهم من الظهور بحيث لا يحتاج الى البيان قطعا ويجوز ان يكون الخطاب ايضا خاصا بالمنافقين على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبنيا للفاعل فينبئهم بما عملوا من الاعمال السيئة التي من جملتها مخالفة الامر فيرتب عليه ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقد مر وجه التعبير عن الجزاء بالتنبيه في قوله تعالى انما بغيكم على انفسكم الاية **والله بكل شيء عليم** لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان

تبارك الذي نزل الفرقان البركة النماء والزيادة حسية كانت او معنوية وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبتها الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الاليق بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها تنزيل القران الكريم المعجز الناطق بعلو شانه تعالى وسمو صفاته وابتناء افعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر فان ما لا يتصور نسبته اليه سبحانه حقيقة من الصيغ كالتكبر ونحوه لا تنسب اليه تعالى الا باعتبار غاياتها وعلى المعنى الثاني

باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته لاسيما على الانسان من فنون الخيرات التي من جملتها تنزيل القران
المنطوي على جميع الخيرات الدينيه والدنيويه والصيغه حينيذ يجوز ان تكون لافادة نماء تلك الخيرات
وتزايدها شيا فشيا وانا فانا بحسب حدوثها او حدوث متعلقاتها ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال
وتحققها بالفعل والاشعار بالتعجب المناسب للانشا والانباء عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره تعالى
ولا استعمال غيرها من الصيغ في حقه تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اي فصل بينهما سمي به القران لغاية
فرقه بين الحق والباطل باحكامه او بين المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه من بعض في نفسه
او في انزاله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم وايراده عليه السلام بذلك العنوان لتشريفه والايذان بكونه عليه
السلام في اقصى مراتب العبوديه والتنبيه على ان الرسول لا يكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى **ليكون** غايه
للتنزيل اي تنزله عليه ليكون هو عليه السلام او الفرقان **للعالمين** من الثقلين **نذيرا** اي منذرا او انذارا
مبالغة او ليكون تنزيله انذارا وعدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على احوال الكفرة وتقديم اللام على عاملها
لمراعاة الفواصل وابراز تنزيل الفرقان في معرض الصله التي حقها ان تكون معلومة الثبوت للموصول عند
السامع مع انكار الكفرة له لاجرايه مجرى المعلوم المسلم تنبيها على كمال قوة دلايله وكونه بحيث لا يكاد يجهله احد
كحق له تعالى لا ريب فيه **الذي له ملك السموات والارض** اي له خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا
السلطان القاهر والاستيلا عليهما المستلزمان للقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما او فيما فيهما ايجادا واعداما
واحياء واماته وامرا ونهيا حسبما تقتضيه مشيته المبنيه على الحكم والمصالح ومحله الرفع على انه خبر لمبتداء
محذوف والجمله مستانفه مقررة لما قبلها او على انه نعت للموصول الاول او بيان له او بدل منه وما بينهما
ليس باجنبي لانه من تمام صلته ومعلوميته مصنوعة للكفرة مما لا ريب فيه لقوله تعالى قل من رب السموات ورب
العرش العظيم سيقولون لله ونظايره او مدح له تعالى بالرفع والنصب **ولم يتخذ ولدا** كما يزعم الذين يقولون
في حق المسيح والملايكة ما يقولون فسبحان الله عما يصفون وهو معطوف على ما قبله من الجملة الظرفيه و
نظمه في سلك الصلة للايذان بانه مصنوعة من الوضوح والظهور بحيث لا يكاد يجهله جاهل لاسيما بعد تقرير
ما قبله **ولم يكن له شريك في الملك** اي ملك السموات والارض وهو ايضا عطف على الصلة و
افراده بالذكر مع ان ما ذكر من اختصاص ملكهما به تعالى مستلزم له قطعا للتصريح ببطلان زعم الثنوية القايلين
بتعدد الالهة والرد في نحورهم وتوسيط نفي اتخاذ الولد بينهما للتنبيه على استقلاله واصالته والاحتراز
عن توهم كونه تتمة للاول **وخلق كل شيء** اي احدث كل موجود من الموجودات احداثا جاريا على
سنن التقدير حسبما اقتضته ارادته المبنيه على الحكم البالغه بان خلق كلا منها من مواد مخصوصة
على صور معينه ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاثار والاحكام **فقدره** اي هياه لما اراد به من الخصايص
والافعال اللايقه به **تقديرا** بديعا لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كتهيئة الانسان للفهم والادراك والنظر
والتدبر في امور المعاد والمعاش واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال ساير
الانواع وقيل اريد بالخلق مطلق الايجاد والاحداث مجازا من غير ملاحظة معنى التقدير وان لم يخل عنه

في نفس

في نفس الامر فالمعنى اوجد كل شيء فقدره في ذلك الايجاد تقديرا واما ما قيل من انه سمي احداثه تعالى خلقا
لانه تعالى لا يحدث شيئا الا على وجه التقدير من غير تفاوت ففيه ان ارتكاب المجاز بحمل الخلق على مطلق
الاحداث لتجريده عن معنى التقدير واعتباره فيه بوجه من الوجوه مخل بالمرام قطعا وقيل المراد بالتقدير
الثاني هو التقدير للبقاء الى الاجل المسمى وايا ما كان فالجملة جارية مجرى التعليل لما قبلها من الجمل المنتظمة
مثلها في سلك الصلة فان خلقه تعالى لجميع الاشيا على ذلك النمط البديع كما يقتضي استقلاله تعالى باتصافه بصفات
الالوهيه يقتضي انتظام كل ما سواه كاينا ما كان تحت ملكوته القاهرة بحيث لا يشذ عنها شيء من ذلك قطعا واما ما كان
كذلك كيف يتوهم كونه ولدا له سبحانه او شريكا في ملكه **واتخذوا من دونه الهة** بعد ما بين حقيقة
الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر تنزيله تعالى للفرقان العظيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى
بصفات الكمال وتنزيهه عما لا يليق بشانه الجليل عقب ذلك بحكاية اباطيل المشركين في حق المنزل سبحانه
والمنزل والمنزل عليه على الترتيب واظهار بطلانها والاضمار من غير جري ان ذكرهم للثقة بدلالة ما قبله من
نفي الشريك عليهم اي اتخذ والانفسهم متجاوزين الله الذي ذكر بعض شونه العظيمة من اختصاص
ملك السموات والارض به تعالى وانتفاء الولد والشريك منه وخلق جميع الاشيا وتقديرها ابدع تقدير
الهة **لا يخلقون شيئا** اي لا يقدرون على خلق شيء من الاشيا اصلا وهم يخلقون كساير المخلوقات و
قيل لا يقدرون على ان يختلقوا شيا وهم يختلقون حيث يخلقهم عبدتهم بالنحت والتصوير وقوله تعالى
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا لبيان ما لم يدل عليه ما قبله من مراتب عجزهم وضعفهم فان
بعض المخلوقين العاجزين عن الخلق ربما يملك دفع الضر وجلب النفع في الجمله كالحيوان وهولاء لا يقدرون
على التصرف في ضر ليدفعوه عن انفسهم ولا في نفع ما حتى يجلبوه اليهم فكيف يملكون شيئا منهما لغيرهم وتقديم
ذكر الضر لان دفعه مع كونه اهم في نفسه اول مراتب النفع واقدمها والتنصيص على قوله تعالى **ولا يملكون موتا
ولا حيوة ولا نشورا** اي لا يقدرون على التصرف في شيء منها باماتة الاحيا واحياء الموتى وبعثهم بعد بيان عجزهم
عما هو اهون من هذه الامور من دفع الضر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل و
التنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على جميع ذلك وفيه ايذان بغاية جهلهم وسخافة عقولهم كانهم
غير عارفين بانتفاء ما نفي عن الهتهم من الامور المذكورة مفتقرون الى التصريح بذلك **وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك** شروع في حكاية اباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها والموصول
اما عبارة عن غلاتهم في الكفر والطغيان وهم النضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد ومن
ضامهم وروي عن الكلبي ومقاتل ان القايل هو النضر بن الحارث والجمع لمشايعة الباقين له في ذلك واما عن
كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز الصلة والايذان بان ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا
حط لرتبة المشار اليه اي ما هذا الا كذب مصروف عن وجهه **افتراه** يريدون انه اختلقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم **واعانه عليه** اي على اختلاقه **قوم اخرون** يعنون اليهود بان يلقوا اليه اخبار الامم الدارجة و
هو يعبر عنها بعبارته وقيل هما ويسار كانا يصنعان السيف بمكة ويقران التورية والانجيل وقيل هو عايش وقدما

تفصيله في سورة النحل **فقد جاءوا ظلما** منصوب بجاءوا فان جاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته او بنزع الخافض اي بظلم قاله الزجاج والتنوين للتفخيم اي جاءوا بما قالوا ظلما هائلا عظيما لا يقادر قدره حيث جعلوا الحق البحت الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكا مفتري من قبيل البشر وهو من جهة نظمه الرائق وطرزه الفائق بحيث لو اجتمعت الانس والجن على مباراته لعجزوا عن الاتيان بمثل اية من اياته ومن جهة اشتماله على الحكم الخفية والاحكام المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية والامور الغيبية بحيث لا تناله عقول البشر ولا يفي بفهمه القوي والقدر **وزورا** اي كذبا كبيرا لا يبلغ غايته حيث نسبوا اليه عليه السلام ما هو بريء منه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انهما امران متغايران حقيقة يقع احدهما عقيب الاخر او يحصل بسببه بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ذلك المعنى فان ما جاءوه من الظلم والزور هو عين ما حكي عنهم لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره **وقالوا اساطير الاولين** بعد ما جعلوا الحق الذي لا محيد عنه افكا مختلقا باعانة البشر بينوا على زعمهم الفاسد كيفية الاعانة والاساطير جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة وهي ما سطره المتقدمون من الخرافات **اكتتبها** اي كتبها لنفسه على الاسناد المجازي واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه عليه السلام امي واصله اكتتبها له كاتب فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض العلمي بخصوصه وبني الفعل للضمير المنفصل فاستتر فيه **فهي تملى عليه** اي يلقى عليه تلك الاساطير بعد اكتتابها ليحفظها من افواه من يمليها عليه من ذلك المكتتب لكونه اميا لا يقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة او تملى على الكاتب على ان معنى اكتتبها اراد اكتتابها او استكتابها ورجع الضمير المجرور اليه عليه السلام كاسناد الكتابة في ضمن الاكتتاب اليه عليه السلام **بكرة واصيلا** اي دائما او خفية قبل انتشار الناس وحين ياوون الى مساكنهم نظرا الى هذه الرتبة من الجراءة العظيمة قاتلهم الله انى يوفكون **قل** لهم ردا عليهم وتحقيقا للحق **انزله الذي يعلم السر في السموات والارض** وصفه تعالى باحاطة علمه بجميع المعلومات الجلية والخفية للايذان بانطواء ما انزله على اسرار مطوية على عقول البشر مع ما فيه من التعريض بمجازاتهم بجناياتهم المحكية التي هي من جملة معلوماته تعالى اي ليس ذلك مما يفتري ويفتعل باعانة قوم وكتابة اخرين من الاحاديث الملفقة واساطير الاولين بل هو امر سماوي انزله الله الذي لا يعزب عن علمه شيء من الاشياء واودع فيه فنون الحكم والاسرار على وجه بديع لا يحوم حوله الاوهام حيث اعجزكم قاطبة بفصاحته وبلاغته واخبركم بمغيبات مستقبلة وامور مكنونة لا يهتدي اليها ولا يوقف عليها الا بتوفيق العليم الخبير وقد جعلتموه افكا مفتري من قبيل الاساطير واستوجبتم بذلك ان يصب عليكم سوط العذاب صبا فقوله تعالى **انه كان غفورا رحيما** تعليل لما هو المشاهد من تاخير العقوبة اي انه تعالى ازلا وابدا مستمرا على المغفرة والرحمة المستتبعين للتاخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته تعالى عليها **وقالوا ما لهذا الرسول** شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوصية المنزل عليه وما

وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور وفي هذا تصغير لشانه عليه السلام وتسميته عليه السلام رسولا بطريق الاستهزاء به عليه السلام كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم وقوله تعالى **ياكل الطعام** حال من الرسول والعامل فيها ما عمل في الجار من معنى الاستقرار اي اي شيء واي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه ياكل الطعام كما ناكل **ويمشي في الاسواق** لابتغاء الارزاق كما نفعله على توجيه الانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب الذي هو مضمون الجملة الحالية كما في قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فكما ان كلا من عدم الايمان وعدم الرجاء امر محقق قد انكر واستبعد تحققه لانتفاء سببه بل لوجود سبب نقيضه كذلك كل من الاكل والمشي امر محقق قد استبعد تحققه لانتفاء سببه بل لوجود سبب عدمه خلا ان استبعاد السبب وانكار السبب ونفيه في عدم الايمان وعدم الرجاء بطريق التحقيق وفي الاكل والمشي بطريق التهكم والاستهزاء فانهم لا يستبعدونهما ولا ينكرون سببهما حقيقة بل هم معترفون بوجودهما وتحقق سببهما وانما الذي يستبعدونه الرسالة المنافية لهما على زعمهم يعنون انه ان صح ما يدعيه فما باله لم يخالف حاله حالنا وهل هو الا لعمههم وركاكة عقولهم وقصور انظارهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو بامور نفسانية كما اشير اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد **لولا انزل اليه ملك** اي على صورته وهيئته **فيكون معه نذيرا** تنزل منهم عن اقتراح ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب الى اقتراح ان يكون معه ملك يصدقه ويكون ردءا له في الانذار وهو يعبر عنه ويفسر ما يقوله للعامة **او يلقى اليه كنز** تنزل من تلك المرتبة الى اقتراح ان يلقى اليه من السماء كنز يستظهر به ولا يحتاج الى طلب المعاش ويكون دليلا على صدقه وقوله تعالى **او تكون له جنة ياكل منها** تنزل من ذلك الى اقتراح ما هو ايسر منه واقرب من الوقوع وقرئ ناكل بنون الحكاية وفيه مزيد مكابرة وفرط تهكم **وقال الظالمون** هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوه لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال مع ما فيه من نسبته صلى الله عليه وسلم الى المسحورية اي قالوا للمؤمنين **ان تتبعون** اي ما تتبعون **الا رجلا مسحورا** قد سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهي الرئة اي بشرا لا ملكا على ان الوصف لزيادة التقرير والاول هو الانسب بحالهم **انظر كيف ضربوا لك الامثال** استعظام للاباطيل التي اجترءوا على التفوه بها وتعجيب منها اي انظر كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع **فضلوا** اي عن طريق المحاجة حيث لم ياتوا بشيء يمكن صدوره عمن له ادنى عقل وتميز فبقوا متحيرين **فلا يستطيعون سبيلا** الى القدح في نبوتك بان يجدوا قولا يستقرون عليه وان كان باطلا في نفسه او فضلوا عن الحق ضلالا مبينا فلا يجدون طريقا موصلا اليه فان من اعتاد استعمال امثال هذه الاباطيل لا يكاد يهتدي الى استعمال المقدمات الحقة **تبارك الذي** اي تكاثر وتزايد خير الذي **ان شاء جعل لك** في الدنيا عاجلا شيئا **خيرا** لك من ذلك الذي اقترحوه

من ان يكون لك جنة تاكل منها بان يجعل لك مثل ما وعدك في الاخرة وقوله تعالي **جنات تجري من تحتها**
الانهار بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار
ويجعل لك قصورا عطف علي محل الجزاء الذي هو جعل وقرئ بالرفع عطفا علي نفسه لان الشرط اذا كان
ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كما في قول القايل وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب علي انه جواب بالواو وتعليق ذلك بمشيته
تعالي للايذان بان عدم جعلها بمشيته المبنية علي الحكم والمصالح وعدم التعرض لجواب الاقتراحين الاولين
للتنبيه علي خروجهما عن دايرة العقل واستغنائهما عن الجواب لظهور بطلانهما ومنافاتهما للحكمة التشريعية
وانما الذي له وجه في الجملة هو الاقتراح الاخير فانه غير مناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبيا عليهم السلام
قد اوتوا في الدنيا مع النبوة ملكا عظيما **بل كذبوا بالساعة** اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة
وانتقال منه الي توبيخهم بحكاية جناياتهم الاخري للتخلص الي بيان ما لهم في الاخرة بسببها من فنون العذاب
بقوله تعالي **واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا** الخ اي اعتدنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شانها كيت
وكيت بسبب تكذيبهم بها علي ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم او لكل من كذب بها كاينا من كان وهم
داخلون في زمرتهم دخولا اوليا ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع ومدار اعتداد السعير لهم وان
يكن مجرد تكذيبهم بالساعة بل مع تكذيبهم بساير ما جاء به الشريعة الشريفة لكن الساعة لما كانت هي العلة
القريبة لدخولهم السعير اشير الي سببية تكذيبها لدخولها وقيل هو عطف علي ما قالوا اما هذا الخ علي معني
بل اتوا باعجب من ذلك حيث كذبوا بالساعة وانكروها والحال انا قد اعتدنا لكل من كذب بها سعيرا
فان جراتهم علي التكذيب بها وعدم خوفهم مما اعد لمن كذب بها من انواع العذاب اعجب من القول السابق
وقيل هو متصل بما قبله من الجواب المبني علي التحقيق المنبئ عن الوعد بالجنان في الاخرة مسوق لبيان ان
ذلك لا يجدي نفعا ولا يجلي بطايل علي طريقة قول من قال عوجوا لنعم فحيوا دمنة الدار ماذا تحيون من
نوي واحجار والمعني انهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يقتنعون بهذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل
ما وعدك في الاخرة وقيل المعني بل كذبوا بها فقصرت انظارهم علي الحظوظ الدنيوية وظنوا ان الكرامة ليست
الا بالمال وجعلوا فقرك ذريعة الي تكذيبك وقوله تعالي **اذا راتهم** الخ صفة للسعير اي اذا كانت منهم
بمراي الناظر في البعد كقوله عليه السلام لا تتراءي ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون احديهما بمراي من
الاخري علي المجاز كان بعضها يري البعض ونسبة الرؤية اليها لا اليهم للايذان بان التغيظ
والزفير منها لهيجان غضبها عليهم عند رؤيتها اياهم حقيقة او تمثيلا وفي قوله تعالي **من مكان بعيد**
اشعار بان بعد ما بينها وبينهم من المسافة حين راتهم خارج عن حد البعد المعتاد في المسافات المعهودة
وفيه مزيد تهويل لامرها قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مايه **سمعوا لها**
تغيظا وزفيرا اي صوت تغيظ علي تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع
من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالي فيها حيوة فتري وتتغيظ

وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها علي حذف المضاف **واذا القوا منها مكانا** نصب علي الظرفية
ومنها حال منه لانه في الاصل صفة له **ضيقا** صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة فان الكرب مع الضيق
كما ان الروح مع السعة وهو السر في وصف الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس وابن عمر
رضي الله تعالي عنهم تضيق جهنم عليهم كما يضيق الزج علي الرمح وسيل النبي صلي الله عليه وسلم عن
ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحايط قال الكلبي الاسفلون
يرفعهم اللهب والاعلون يحطهم الداخلون فيزدحمون فيها وقرئ ضيقا بسكون الياء **مقرنين**
حال من مفعول القوا اي اذا القوا منها مكانا ضيقا حال كونهم مقرنين قد قرنت ايديهم الي اعناقهم
بالجوامع وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل كل كافر مع شيطان وفي ارجلهم الاصفاد **دعوا**
هنالك اي في ذلك المكان الهايل والحالة الفظيعة **ثبورا** اي يتمنون هلاكا وينادون يا ثبوراه
تعال فهذا حينك واوانك **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا** علي تقدير قول اما منصوب علي انه حال
من فاعل دعوا اي دعوه مقولا لهم ذلك حقيقة بان يخاطبهم الملايكة لتنبيههم علي خلود عذابهم وانهم
لا يجابون الي ما يدعونه ولا ينالون ما يتمنونه من الهلاك المنجي او تمثيلا وتصويرا لحالهم بحال من يقال
له ذلك من غير ان يكون هناك قول ولا خطاب اي دعوه حال كونهم احقاء بان يقال لهم ذلك واما
مستانف وقع جوابا عن سوال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا يكون عند دعايهم المذكور فقيل يقال لهم
ذلك اقناطا عما علقوا به اطماعهم من الهلاك وتنبيها علي ان عذابهم الملجي لهم الي استدعاء الهلاك بالمرة ابدي
لا خلاص لهم منه اي لا تقتصروا علي دعاء ثبور واحد **وادعوا ثبورا كثيرا** اي بحسب كثرة الدعاء المتعلق
به لا بحسب كثرته في نفسه فان ما يدعونه ثبور واحد في حد ذاته لكنه كلما تعلق به دعاء من تلك الادعية
الكثيرة صار كانه ثبور مغاير لما تعلق به دعاء اخر منها وتحقيقه لا تدعوه دعاء واحدا وادعوه ادعية كثيرة
فان ما انتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء في كل ان وهذا ادل علي فظاعة
العذاب وهوله من جعل تعدد الدعاء وتجدده لتعدد العذاب بتعدد انواعه والوانه او لتعدده بتعدد
الجلود كما لا يخفي واما ما قيل من ان المعني انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب
انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم
فلا يلايم المقام كيف لا وهم انما يدعون هلاكا ينهي عذابهم وينجيهم منه فلا بد ان يكون الجواب اقناطا لهم عن
ذلك ببيان استحالته ودوام ما يوجب استدعاءه من العذاب الشديد وتقييد النهي والامر باليوم لمزيد
التهويل والتفظيع والتنبيه علي انه ليس كساير الايام المعهودة **قل** تقريعا لهم وتهكما بهم وتحسيرا علي ما فاتهم
ذلك اشارة الي ما ذكر من السعير باعتبار اتصافها بما فصل من الاحوال الهايلة وما فيه من معني البعد للاشعار
بكونها في الغاية القاصية من الهول والفظاعة اي قل لهم اذلك الذي ذكر من السعير التي اعتدت لمن كذب
بالساعة وشانها كيت وكيت وشان اهلها ذيت وذيت **خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون** اي وعدها
المتقون واضافة الجنة الي الخلد للمدح وقيل للتمييز عن جنات الدنيا والمراد بالمتقين المتصفون بمطلق

القوي لا بالمرتبة الثانية والثالثة منها فقط **كانت** تلك الجنة **لهم** في علم الله تعالى او في اللوح او
لان ما وعده تعالى فهو كائن لا محالة فحكى تحققه ووقوعه **جزاء** على اعمالهم حسبما مر من الوعد الكريم **ومصيرا**
ينقلبون اليه **لهم فيها ما يشاؤن** اي ما يشاؤنه من فنون الملاذ والمشتهيات وانواع النعيم كما في قوله
تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولعل كل فريق منهم يقتنع بما اتيح له من درجات النعيم ولا يمتد اعناق هممهم
الى ما فوق ذلك من المراتب العالية فلا يلزم الحرمان ولا تساوي مراتب اهل الجنان **خالدين** حال من الضمير
المستكن في الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ وقيل من فاعل يشاؤن **كان** اي ما يشاؤنه وقيل الوعد
المدلول بقوله تعالى وعد المتقون **على ربك وعدا مسئولا** اي موعودا حقيقا بان يسال ويطلب لكونه
مما يتنافس فيه المتنافسون ومسئولا يسأله الناس في دعائهم بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او
الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده
تعالى ولا يلزمه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود متقدم على الوعد الموجب للانجاز وفي
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من تشريفه والاشعار بانه عليه السلام هو الفائز باثر ذي
اثير بمغانم الوعد الكريم ما لا يخفى **ويوم يحشرهم** نصب على انه مفعول لمضمر مقدم معطوف على قوله تعالى
قل اذلك الخ اي واذكر لهم بعد التقريع والتحسير يوم يحشرهم الله عز وجل وتعليق التذكير باليوم مع ان المقصود
تذكير ما وقع فيه من الحوادث الهائلة قد مر وجهه غير مرة او على انه ظرف لمضمر مؤخر قد حذف للتنبيه على كمال
هوله وفظاعة ما فيه والايذان بقصور العبارة عن بيانه اي يوم يحشرهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا
يفي ببيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وبكسر الشين ايضا **وما
يعبدون من دون الله** اريد به ما يعم العقلاء وغيرهم اما لان كلمة ما موضوعة للكل كما ينبئ عنه انك اذا
رايت شبحا من بعيد تقول ما هو او لانه اريد به الوصف لا الذات كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام
على غيرها تنبيها على انهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية او اعتبارا لغلبة عبدتها او اريد به الملائكة او
المسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او تكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الايدي
والارجل فيقول اي الله عز وجل للمعبودين اثر حشر الكل تقريعا للعبدة وتبكيتا لهم وقرئ بالنون كما عطف
عليه وقرئ هذا بالياء والاول بالنون على طريق الالتفات الى الغيبة **أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء** بان
دعوتموهم الى عبادتكم كما في قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **ام هم
ضلوا السبيل** اي عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد فحذف الجار واوصل
الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والسبيل وتقديم الضميرين على الفعلين لما ان المقصود
بالسؤال هو المتصدي بالفعل لا نفسه **قالوا** استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كانه قيل
فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا **سبحانك** تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة معصومون او جمادات لا قدرة
لها على شيء واشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه تعالى وتوحيده فكيف يتاتى منهم اضلال عباده او تنزيها له تعالى
عن الانداد **ما كان ينبغي لنا** اي ما صح وما استقام لنا **أن نتخذ من دونك** اي متجاوزين اياك

من اولياء

من اولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فانى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا ان
يتخذنا وليا او ان نتخذ من دونك اولياء اي اتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى
يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اولياء الشيطان اي اتباعه وقرئ على البناء للمفعول من المتعدي الى مفعولين
كما في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء على ان من للتبعيض اي ان نتخذ بعض
اولياء وهي على الاول مزيدة وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام **ولكن متعتهم
واباءهم** استدراك مسوق لبيان انهم هم الضالون بعد بيان تنزههم عن اضلالهم وقد نعي عليهم سوء
صنيعهم حيث جعلوا اسباب الهداية اسبابا للضلالة اي ما اضللناهم ولكنك متعتهم واباءهم بانواع النعم
ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا في الشهوات وانهمكوا فيها **حتى نسوا الذكر** اي غفلوا عن ذكرك
او عن التذكر في الايك والتدبر في اياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية **وكانوا**
اي في قضائك المبني على علمك الازلي المتعلق بما سيصدر عنهم فيما لا يزال باختيارهم من الاعمال السيئة **قوما بورا**
هالكين على ان بورا مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعوذ في جمع
عائذ والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقوله تعالى **فقد كذبوكم** حكاية لاحتجاجه تعالى
على العبدة بطريق تلوين الخطاب وصرفه عن المعبودين عند تمام جوابهم وتوجيهه الى العبدة مبالغة في
تقريعهم وتبكيتهم على تقدير قول مرتب على الجواب اي فقال الله تعالى عند ذلك قد كذبكم المعبودون
ايها الكفرة **بما تقولون** اي في قولكم انهم الهة وقيل في قولكم هؤلاء اضلونا ويأباه ان تكذيبهم في هذا القول
لا تعلق له بما بعده من عدم استطاعتهم للصرف والنصر اصلا وانما الذي يستتبعه تكذيبهم في زعمهم انهم
الهتهم وناصروهم وايا ما كان فالباء بمعنى في او هي صلة للتكذيب على ان الجار والمجرور بدل اشتمال من الضمير
المنصوب وقرئ بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك الاية **فما تستطيعون** اي ما تملكون **صرفا** اي دفعا
للعذاب عنكم بوجه من الوجوه كما يعرب عنه اي لا بالذات ولا بالواسطة وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
في اموره اي يحتال فيها وقيل توبة **ولا نصرا** اي فردا من افراد النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم
والفاء لترتيب عدم الاستطاعة على ما قبلها من التكذيب لكن لا على معنى انه لولاه لوجدت الاستطاعة حقيقة
بل في زعمهم حيث كانوا يزعمون انهم يدفعون عنهم العذاب وينصرونهم وفيه ضرب تهكم بهم وقرئ
يستطيعون على صيغة الغيبة اي ما يستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او يحتالوا لكم ولا ان ينصروكم
وترتب نعيه بعد الفاء على ما قبلها كما مر بيانه **ومن يظلم منكم** ايها المكلفون كداب هؤلاء حيث ركبوا متن
المكابرة والعناد واستمروا على ما هم عليه من الفساد وتجاوزوا في اللجاج كل حد معتاد **نذقه في الاخرة عذابا
كبيرا** لا يقادر قدره وهو عذاب النار وقرئ يذقه على ان الضمير للاستجابة وقيل لمصدر الفعل الواقع
شرطا وتعميم الظلم لا يستلزم اشتراك الفاسق للكافر في اذاقة العذاب الكبير فان الشرط في اقتضاء
الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا **وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق** جواب عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل

الطعام ويمشي في الاسواق والجملة الواقعه بعد الا صفة لموصوف قد حذف تقديد لالة الجار والمجرور عليه
واقيمت هي مقامه كما في قوله تعالي ومامنا الا له مقام معلوم والمعني ما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
الا اكلين وماشين وقيل هي حال والتقدير الا وانهم لياكلون الخ وقري يمشون علي البناء للمفعول اي
يمشيهم حوايجهم او الناس وجعلنا بعضكم تلوين للخطاب بتعميمه لساير الرسل عليهم السلام بطريق التغليب
والمراد بهذا البعض كفار الامم فان اختصاصهم بالرسل وتبعيتهم لهم مصحح لان يعدوا بعضا منهم وبه يلي في قوله
تعالي لبعض رسلهم لكن لا علي معني جعلنا مجموع البعض الاول فتنه اي ابتلاء ومحنة لمجموع البعض
الثاني ولا علي معني جعلنا بعضا مبهما من الاولين فتنه لبعض مبهم من الاخرين ضرورة ان مجموع الرسل
من حيث هو مجموع غير مفتونين بمجموع الامم ولا كل فرد منهم بكل فرد من الامم ولا بعض مبهم من الاخرين ببعض
مبهم من الاولين بل علي معني جعلنا كل بعض معين من الامم فتنه لبعض معين من الرسل كانه قيل وجعلنا
كل امة مخصوصة من الامم الكافرة فتنة لرسولها المعين المبعوث اليها وانما لم يصرح بذلك تعويلا علي شهادة
الحال هذا واما تعميم الخطاب لجميع المكلفين وابقاء المبعضين علي العموم والابهام علي معني وجعلنا بعضكم
ايها الناس فتنه لبعض اخر منكم فياباه قوله تعالي اتصبرون فانه غاية للجعل المذكور ومن البين ان ليس ابتلاء
كل احد من احاد الناس مغيا بالصبر بل بما يناسب حاله علي ان الاقتصار علي ذكره من غير تعرض لمعادله مما
يدل علي ان اللايق بحال المفتونين والمتوقع صدوره عنهم هو الصبر لا غير فلا بد ان يكون المراد بهم الرسل
فيحصل له تسلية عليه السلام فالمعني جرت سنتنا بموجب حكمتنا علي ابتلاء المرسلين باممهم وبمناصبتهم
لهم العداوة وايذايهم لهم واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف لنعلم صبركم وقوله تعالي وكان ربك بصيرا
وعد كريم للرسول عليه السلام بالاجر الجزيل لصبره الجميل مع مزيد تشريف له عليه السلام بالالتفات الي
اسم الرب مضافا الي ضميره صلي الله عليه وسلم وقال الذين لا يرجون لقانا شروع في حكاية بعض اخر من
اقاويلهم الباطلة وبيان بطلانها اثر ابطال اباطيلهم السابقة والجملة معطوفة علي قوله تعالي وقالوا ما
لهذا الرسول الخ ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه بما في حيز الصلة علي ان ما يحكي عنهم في الشناعة بحيث لا
يصدر عمن يعتقد المصير الي الله عز وجل ولقاء الشي عبارة عن مصادفته من غير ان يمنع مانع من ادراكه بوجه
من الوجوه والمراد بلقايه تعالي اما الرجوع اليه تعالي بالبعث والحشر او لقاء حسابه تعالي كما في قوله تعالي
اني ظننت اني ملاق حسابيه وبعدم رجايهم اياه عدم توقعهم له اصلا لانكارهم البعث والحساب بالكلية لا عدم
املهم حسن اللقاء ولا عدم خوفهم سوء اللقاء لان عدمهما غير مستلزم لما هم عليه من العتو والاستكبار وانكار
البعث والحساب راسا اي وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا او حسابنا المودي الي سوء العذاب الذي
يستوجبه مقالتهم لولا انزل علينا الملايكة اي هلا انزلوا علينا ليخبرونا بصدق محمد عليه السلام وقيل
هلا انزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الانسب لقولهم او نري ربنا من حيث ان كلا القولين ناشي عن غاية
غلوهم في المكابرة والعتو حسبما يعرب عنه قوله تعالي لقد استكبروا في انفسهم اي شانها حتي اجتروا علي
التفوه بمثل هذه العظيمة الشنعا وعتوا اي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان عتوا كبيرا بالغا اقصي

غايانه

غايانه حيث املوا نيل مرتبة المفاوضة الالهية من غير توسط الرسول والملك كما قالوا لولا يكلمنا الله
ولم يكتفوا بما عاينوا من المعجزات القاهرة التي تخر لها صم الجبال فذهبوا في الاقتراح كل مذهب حتي منتهم
انفسهم الخبيثة اماني لا تكاد ترنوا اليها احداق الامم ولا تمتد اليها اعناق الهمم ولا ينالها الا اولوا العزايم
الماضية من الانبيا عليهم السلام واللام جواب قسم محذوف اي والله لقد استكبروا الاية وفيه من الدلالة
علي غاية قبح ماهم عليه والاشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم ما لا يخفي يوم يرون الملايكه استيناف
مسوق لبيان ما يلقونه عند مشاهدتهم لما اقترحوه من نزول الملايكة عليهم السلام بعد استعظامه وبيان كونه
في غاية ما يكون من الشناعة وانما قيل يوم يرون دون ان يقال يوم تنزل الملايكة ايذانا من اول الامر بان رويتهم
لهم ليست علي طريق الاجابة الي ما اقترحوه بل علي وجه اخر غير معهود ويوم منصوب علي الظرفية بما يدل عليه قوله
تعالي لا بشري يومئذ للمجرمين فانه في معني لا يبشر يومئذ المجرمين والعدول الي نفي الجنس للمبالغة في نفي
البشري وما قيل من انه بمعني يمنعون البشري او يعدمونها تهوين للخطب في مقام التهويل فان منع البشري
وفقدانها مشعران بان هناك بشري يمنعونها او يفقدونها واين هذا من نفيها بالكلية وحيث كان نفيها
كناية عن اثبات ضدها كما ان نفي المحبة في مثل قوله تعالي والله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والمقت
دل علي ثبوت النذري لهم علي ابلغ وجه واكده وقيل منصوب بفعل مقدر يوكد بشري علي ان لا غير نافية للجنس
وقيل منصوب علي المفعولية بمضمر مقدم عليه اي اذكر يوم رويتهم الملايكة ويومئذ علي كل حال تكرير للتاكيد
والتهويل مع ما فيه من الايذان بان تقديم الظرف للاهتمام لا للقصر نفي البشري علي ذلك الوقت فقط
فان ذلك مخل بتفظيع حالهم وللمجرمين تبيين علي انه مظهر وضع موضع الضمير تسجيلا عليهم بالاجرام مع ما هم عليه
من الكفر وحمله علي العموم بحيث يتناول فساق المومنين ثم الالتجا في اخراجهم عن الحرمان الكلي الي ان نفي
البشري حينئذ لا يستلزم نفيه في جميع الاوقات فيجوز ان يبشروا بالعفو والشفاعة في وقت اخر بمعزل من
الحق بعيد ويقولون عطف علي ما ذكر من الفعل المنفي المنبي عن كمال فظاعة ما يحيق بهم من الشر وغاية
هول مطلعه ببيان انهم يقولون عند مشاهدتهم له حجرا محجورا وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور
وهجوم نازلة هايلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله تعالي ان يمنع المكروه فلا يلحقهم
فكان المعني نسال الله تعالي ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا وكسر الحاء تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد
كما في قعدك وعمرك وقد قري حجرا بالضم والمعني انهم يطلبون نزول الملايكة عليهم السلام ويقترحونه وهم اذا
راوهم كرهوا لقاهم اشد كراهة وفزعوا منهم فزعا شديدا وقالوا ما كانوا يقولونه عند نزول خطب شنيع
وحلول باس فظيع ومحجورا صفة لحجرا واردة للتاكيد كما قالوا ذيل ذايل وليل اليل وقيل تقولها الملايكه
اقناطا للكفرة بمعني حراما محرما عليكم الغفران او الجنة او البشري اي جعل الله تعالي ذلك حراما عليكم وليس
بواضح وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا بيان لحال ما كانوا يعملونه في الدنيا من صلة
رحم واغاثة ملهوف وقري ضيف ومن علي اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم التي لو كانوا عملوها
مع الايمان لنالوا ثوابها بتمثيل حالهم وحال اعمالهم المذكورة بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه

فقدم الي اشباهم وقصد الي ما تحت ايديهم فانحي عليها بالافساد والتحريف ومزقها كل تمزيق بحيث لم يدع
لها عينا ولا اثرا اي عمدنا اليها وابطلناها اي اظهرنا بطلانها بالكليه من غير ان يكون هناك قدوم ولا شي يقصد
تشبيههم به والهباء شبه غبار يري في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفة شبه به
اعمالهم المحبطة في الحقارة وعدم الجدوي ثم بالمنثور منه في الانتشار بحيث لا يمكن نظمه او مفعول ثالث من
حيث انه كالخبر بعد الخبر كما في قوله تعالي كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنه** هم المومنون المشار اليهم في قوله
تعالي قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الخ **يومئذ** اي يوم اذ يكون ما ذكر من عدم التبشير و
قولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا **خير مستقرا** المستقر المكان الذي يستقر فيه في اكثر
الاوقات للتجالس والتحادث **واحسن مقيلا** المقيل المكان الذي يؤوي اليه للاسترواح الي الازواج
والتمتع بمغازلتهن سمي بذلك لما ان التمتع يكون وقت القيلولة غالبا وقيل لانه يفرغ من الحساب في
منتصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنه واهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول الخيريه
بعطفه علي المستقر رمز الي انه مزين بفنون الزين والزخارف والتفضيل المعتبر فيهما اما لارادة الزيادة
علي الاطلاق اي هم في اقصي ما يكون من خيرية المستقر وحسن المقيل واما بالاضافة الي ما للكفرة المتنعمين في
الدنيا او الي ما لهم في الاخرة بطريق التهكم بهم كما مر في قوله تعالي قل اذلك خير الايه هذا وقد جوز ان يراد
باحدهما المصدر او الزمان اشارة الي ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنه **ويوم تشقق
السماء** اي تتفتح واصله تتشقق فحذفت احدي التائين كما في تلظي وقرئ بادغام التاء في الشين
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملايكه قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل **ونزل الملايكه تنزيلا** اي تنزيلا
عجيبا غير معهود قيل تنشق سماء سماء وتنزل الملايكه خلال ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرئ ونزلت
الملايكه ونزل علي صيغة المتكلم من الانزال والتنزيل ونزل الملايكه ونزل الملايكه ونزل الملايكه علي حذف النون
الذي هو فاء الفعل من ننزل **الملك يومئذ الحق للرحمن** اي السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي العام
الثابت صورة ومعني ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له اصلا ثابت للرحمن يومئذ فالملك مبتداء والحق صفته
وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدا وفايدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالي خاصة
يومئذ واما فيما عداه من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا تصرف صوري في الجمله وقيل الملك مبتداء والحق
خبره وللرحمن متعلق بالحق او بمحذوف علي التبيين او بمحذوف هو صفة للحق ويومئذ معمول للملك وقيل
الخبر يومئذ والحق نعت للملك وللرحمن علي ما ذكر وايا ما كان فالجملة بمعناها عامل في الظرف اي ينفرد الله
تعالي بالملك يوم تشقق وقيل الظرف منصوب باذكر فالجملة حينئذ استيناف مسوق لبيان احواله
واهواله وايراده تعالي بعنوان الرحمانية للايذان بان اتصافه تعالي بغاية الرحمة لا يهون الخطب علي
الكفرة لعدم استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالي يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم والمعني ان الملك الحقيقي
يومئذ للرحمن **وكان** ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالي المبالغ في الرحمة لعباده **يوما**

170

علي الكافرين عسيرا شديدا لهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل واما للمومنين فيكون يسيرا
بفضل الله تعالي وقد جاء في الحديث انه يهون يوم القيمه علي المومن حتي يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة
صلاها في الدنيا والجمله اعتراض تذييلي مقرر لما قبله **ويوم يعض الظالم علي يديه** عض اليدين والانامل واكل
البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم اما عقبة بن
ابي معيط علي ما قيل من انه كان يكثر مجالسة النبي عليه السلام فدعاه عليه السلام يوما الي ضيافته فابي عليه السلم
ان ياكل من طعامه حتي ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا و
لكن ابي ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال اني لا ارضي منك الا ان تاتيه فتطا
قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكه
الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت الانصاري
وطعن عليه السلام ابيا يوم احد في المبارزة فرجع الي مكة فمات واما جنس الظالم وهو داخل فيه دخولا
اوليا فقوله تعالي **يقول** الخ حال من فاعل يعض وقوله تعالي **ياليتني** الخ محكي به ويا اما لمجرد التنبيه
من غير قصد الي تعيين المنبه او المنادي محذوف اي هولاء ليتني **اتخذت مع الرسول سبيلا** اي
طريقا واحدا منجيا من هذه الورطات وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة او حصلت في صحبته
عليه السلام طريقا ولم اكن ضالا لا طريق لي قط **ياويلتي** بقلب ياء المتكلم الفا كما في صحاري ومداري
وقرئ علي الاصل ياويلتي اي هلكتي تعالي واحضري فهذا اوانك **ليتني لم اتخذ فلانا خليلا** يريد
من اضله في الدنيا فان فلانا كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس وقيل فلان كناية عن علم
ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلة عمن يعقل من الاناث
والفلان والفلانة عن غير العاقل ويختص فل بالنداء الا في ضرورة كما في قوله في لجة امسك فلانا عن
فل وقوله خذ لحد ثاني عن فل وفلان وليس فل مرخما من فلان خلافا للفراء واختلفوا في لام فل
وفلان فقيل واو وقيل ياء هذا فان اريد بالظالم عقبه ففلان كناية عن ابي وان اريد به الجنس فهو كناية
عن علم كل من يضله كائنا من كان من شياطين الانس والجن وهذا التمني وان كان مسوقا لابراز الندم
والحسرة لكنه متضمن لنوع تعلل واعتذار بتوريك جنايته الي الغير وقوله تعالي **لقد اضلني عن الذكر**
تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسميه للمبالغة في بيان خطايه واظهار ندمه وحسرته
اي والله لقد اضلني عن ذكر الله تعالي وعن موعظة الرسول صلي الله عليه وسلم او كلمة الشهادة **بعد اذ
جاءني** وتمكنت منه وقوله تعالي **وكان الشيطان للانسان خذولا** اي مبالغا في الخذلان حيث يواليه
حتي يؤديه الي الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اما من جهته تعالي او من تمام كلام
الظالم علي انه سمي خليله شيطانا بعد وصفه بالاضلال الذي هو اخص الاوصاف الشيطانيه او علي انه اراد
بالشيطان ابليس لانه الذي حمله علي مخالة المضلين ومخالفة الرسول الهادي عليه السلام بوسوسته واغوايه
فان وصفه بالخذلان يشعر بانه كان يعده في الدنيا ويمنيه بانه ينفعه في الاخرة وهو اوفق لحال ابليس

تمامه
لعلي اري لق علي الخذلان

وقال الرسول عطف على قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقانا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما
قالوه وبيان ما يحيق بهم في الاخرة من الاهوال والخطوب وايراده عليه السلام بعنوان الرساله لتحقيق الحق
والرد على نحورهم حيث كان ما حكي عنهم قدحا في رسالته عليه السلام اي قالوا كيت وكيت وقال الرسول اثر
ما شاهد منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل **يا رب ان قومي** يعني الذين حكي
عنهم ما حكي من الشنايع **اتخذوا هذا القران** الذي من جملته هذه الايات الناطقة بما يحيق بهم في الاخرة من
فنون العقاب كما ينبي عنه كلمة الاشارة **مهجورا** اي متروكا بالكليه ولم يومنوا به ولم يرفعوا اليه راسا
ولم يتاثروا بوعيده وفيه تلويح بان من حق المومن ان يكون كثير التعاهد للقران كيلا يندرج ظاهر النظم
الكريم فانه روي عنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القران وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمه
متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذا
اي جعلوه مهجورا فيه اما على زعمهم الباطل واما بان هجروا فيه اذا سمعوه كما يحكي عنهم من قولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وقد جوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول فالمعنى اتخذوه هجرا
هذيانا وفيه من التحذير والتخويف ما لا يخفى فان الانبيا اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب
ولم ينظروا وقوله تعالى **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل
له على الاقتداء بمن قبله من الانبيا عليهم السلام اي كما جعلنا لك اعداء من المشركين يقولون ما يقولون
ويفعلون ما يفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبيا الذين هم اصحاب الشريعة والدعوة اليها عدوا من
مجرمي قومهم فاصبر كما صبروا وقوله تعالى **وكفى بربك هاديا ونصيرا** وعد كريم له عليه السلام بالهدايه
الى كافة مطالبه والنصر على اعدايه اي كفاك مالك امرك ومبلغك الى الكمال هاديا لك الى ما يوصلك الى غايه
الغايات التي من جملتها تبليغ الكتاب اجله واجراء احكامه في اكناف الدنيا الى يوم القيمه ونصيرا لك على جميع
من يعاديك **وقال الذين كفروا** حكاية لاقتراحهم الخاص بالقران الكريم بعد حكاية اقتراحهم في
حقه عليه السلم والقايلون هم القايلون اولا وايرادهم بعنوان الكفر لذمهم به والاشعار بعلة الحكم **لولا
نزل عليه القران** التنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج كما في قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء ويجوز ان يراد به الدلالة على كثرة المنزل في نفسه اي هلا انزل كله **جمله واحده** كالكتب
الثلثه وبطلان هذه الكلمة الحمقا مما لا يكاد يخفى على احد فان الكتب المتقدمه لم يكن شاهد صحتها ودليل
كونها من عند الله تعالى اعجازها واما القران الكريم فبينة صحته واية كونه من عند الله تعالى نظمه المعجز الباقي
على مر الدهور المتحقق في كل جزء من اجزايه المقدرة بمقدار اقصر السور حسبما وقع به التحدي ولا ريب في ان
ما يدور عليه فلك الاعجاز هو المطابقة لما يقتضيه الاحوال ومن ضرورة تغيرها وتجددها تغير ما يطابقها
حتما على ان فيه فوايد جمة قد اشير الى بعض منها بقوله تعالى **كذلك لنثبت به فوادك** فانه استيناف وارد
من جهته تعالى لرد مقالتهم الباطله وبيان الحكمة في التنزيل التدريجي ومحل الكاف النصب على انها صفة
لمصدر موكد لمضمر معلل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم اي مثل ذلك التنزيل المفرق الذي قدحوا

فيه واقترحوا خلافه نزلناه لا تنزيلا مغايرا له لنقوي بذلك التنزيل المفرق فوادك فان فيه تيسيرا
لحفظ النظم وفهم المعاني وضبط الاحكام والوقوف على تفاصيل ما روعي فيها من الحكم والمصالح المبنية على
المناسبة على انها منوطة باسبابها الداعية الى شرعها ابتداء او تبديلا بالنسخ من احوال المكلفين وكذلك عامة
ما ورد في القران المجيد من الاخبار وغيرها متعلقة بامور حادثة من الاقاويل والافاعيل ومن قضية تجددها
تجدد ما يتعلق بها كالاقتراحات الواقعة من الكفرة الداعيه الى حكايتها وابطالها وبيان ما يول اليه حالهم
في الاخرة على انهم في هذا الاقتراح كالباحث عن حتفه بظلفه حيث امروا بالاتيان بمثل نوبة من نوب التنزيل
فظهر عجزهم عن المعارضه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف لو تحدوا بكله وقوله تعالى **ورتلناه ترتيلا**
عطف على ذلك المضمر وتنكير ترتيلا للتفخيم اي كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى
ترتيله تفريقه اية بعد اية قاله النخعي والحسن وقتاده وقال ابن عباس رضي الله عنهما بيناه بيانا فيه ترتيل
وتثبيت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه في اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل
قراءته بقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وقيل قراناه عليك بلسان جبريل شيا فشيا في عشرين او في ثلث و
عشرين سنة على تؤده وتمهل **ولا ياتونك بمثل** من الامثال التي من جملتها ما حكي من اقتراحاتهم القبيحه
الخارجة عن دايرة العقول الجاريه لذلك مجرى الامثال اي لا ياتونك بكلام عجيب هو مثل في البطلان
يريدون به القدح في حقك وحق القران **الا جيناك** في مقابلته **بالحق** اي بالجواب الحق الثابت الذي ينحي
عليه بالابطال ويحسم مادة القيل والقال كما مر من الاجوبة الحقة القالعة لعروق اسولتهم الشنيعة الدامغة لها
بالكليه وقوله تعالى **واحسن تفسيرا** عطف على الحق اي جيناك باحسن تفسيرا وعلى محل بالحق اي اتيناك
الحق واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا على معنى انه في غاية ما يكون من الحسن في حد ذاته لا ان ما
ياتون به له حسن في الجمله وهذا احسن منه كما مر والاستثنا مفرغ محله النصب على الحاليه اي لا ياتونك بمثل
الحال اتيانا اياك الحق الذي لا محيد عنه وفيه من الدلالة على المسارعة الى ابطال ما اتوا به وتثبيت فواده
عليه السلام ما لا يخفى وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسوله وبصحة جميع الاجوبه وباشارته مبني عن
بطلان السوال الاخير وصحة جوابه اذ لولا ان تنزيل القران على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات
الشنيعه ولما حصل تثبيت فواده عليه السلام من تلك الحيثيه هذا وقد جوز ان يكون المثل عبارة عن الصفة
الغريبه التي كانوا يقترحون كونه عليه السلام عليها من مقارنة الملك والاستغنا عن الاكل والشرب وحيازة
الكنز والجنة ونزول القران عليه جملة واحدة على معنى لا ياتونك بحالة عجيبه يقترحون اتصافك بها
قايلين هلا كان على هذه الحاله الا اعطيناك نحن من الاحوال الممكنة ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا ان
نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته وهو الذي انت عليه في الذات والصفات
وياباه الاستثنا المذكور فان المتبادر منه ان يكون ما اعطاه الله تعالى من الحق مرتبا على ما اتوا به من
الاباطيل دامغا لها ولا ريب في ان ما اتاه تعالى من الملكات السنيه اللايقة بالرسالة قد اتاه من اول الامر لا
بمقابلة ما حكي عنهم من الاقتراحات لاجل دمغها وابطالها **والذين يحشرون على وجوههم الى جهنم** اي

يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويجرون الى جهنم وقيل مقلوبين وجوههم على قفاهم و
ارجلهم الى فوق روي عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمه على ثلثه اثلاث ثلث على الدواب وثلث
على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا واما قيل متعلقه قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
فبعيد لان هول ذلك اليوم ليس بحيث يبقى لهم عنده تعلق بالسفليات او توجه اليها في الجمله ومحل الموصول
اما النصب والرفع على الذم او الرفع على الابتداء وقوله **اولئك** بدل منه او بيان له وقوله **شر مكانا واضل**
سبيلا خبر له او اسم الاشارة مبتداء ثان وشر خبره والجمله خبر للموصول ووصف السبيل بالضلال من باب
الاسناد المجازي للمبالغة والمفضل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم على منهاج قوله تعالى قل اونبيكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاقتراحات تحقير مكانه عليه السلم
بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل هو متصل بقوله تعالى اصحاب الجنة خير
مستقرا واحسن مقيلا **ولقد اتينا موسى الكتاب** جمله مستانفه سيقت لتاكيد ما مر من التسلية والوعد
بالهداية والنصر في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا بحكاية ما جرى بين من ذكر من الانبيا عليهم السلام
وبين قومهم حكايه اجماليه كافيه فيما هو المقصود واللام جواب لقسم محذوف اي وبالله لقد اتينا موسى
التوريه اي انزلناها عليه بالاخره **وجعلنا معه** الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى **اخاه** مفعول اول
له وقوله تعالى **هرون** بدل من اخاه او عطف بيان له على عكس ما وقع في سورة طه وقوله تعالى **وزيرا** مفعول
ثان له وقد مر تحقيق معنى الوزير اي جعلناه في اول الامر وزيرا له **فقلنا** لهما حينئذ **اذهبا الى القوم الذين**
كذبوا باياتنا هم فرعون وقومه والايات هي المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يدي موسى عليه
السلام ولم يوصف القوم لهما عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تاخر تكذيب الايات عن اظهارها المتاخر
عن ذهابهما المتاخر عن الامر بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعله
استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير اي فذهبا اليهم فارياهم اياتنا كلها فكذبوها تكذيبا مستمرا **فدمرناهم**
اثر ذلك التكذيب المستمر **تدميرا** عجيبا هايلا لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه فاقتصر على حاشيتي القصه اكتفاء
بما هو المقصود وحمل قوله تعالى فدمرناهم على معنى فحكمنا بتدميرهم مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا وجه له اذ لا فائده
يعتد بها في حكاية الحكم بتدمير قد وقع وانقضى والتعرض في مطلع القصة لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك
القوم ولم يكن له مدخل في هلاكهم كساير الايات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال و
نيله نهايه الامال التي هي انجاء بني اسرائيل من ملكة فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما في التوريه من
الاحكام اذ به يحصل تاكيد الوعد بالهدايه على الوجه الذي مر بيانه هذا وقرئ فدمرتهم وفدمراهم وفدمرانهم
على التاكيد بنون الثقيله **وقوم نوح** منصوب بمضمر يدل عليه قوله تعالى فدمرناهم اي ودمرنا قوم
نوح وقيل عطف على مفعول فدمرناهم وليس من ضرورة ترتب تدميرهم على ما قبله ترتب تدمير هولاء
عليه لاسيما وقد بين سببه بقوله تعالى **لما كذبوا الرسل** اي نوحا ومن قبله من الرسل او نوحا وحده
لان تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام وقيل منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى **اغرقناهم** واما

يستقيم ذلك على تقدير كون كلمة لما ظرف زمان واما على تقدير كونها حرف وجود لوجود فلا لانه حينيد
جواب لها وجواب لما لا يفسر ما قبله مع انه مخل بعطفه المنصوبات الاتيه على قوم نوح لما ان اهلاكهم ليس
بالاغراق فالوجه ما تقدم وقوله تعالى **اغرقناهم** استيناف مبين لكيفيه تدميرهم **وجعلناهم** اي جعلنا
اغراقهم او قصتهم **للناس ايه** اي ايه عظيمه يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها وهي مفعول ثان لجعلنا
وللناس ظرف لغو له او متعلق بمحذوف وقع حالا من ايه اذ لو تاخر عنها لكان صفة لها **واعتدنا للظالمين**
اي لهم والاظهار في موقع الاضمار للايذان بتجاوزهم الحد في الكفر والتكذيب **عذابا اليما** هو عذاب الاخره
اذ لا فايده في الاخبار باعتياد العذاب الذي قد اخبر بوقوعه من قبل او لجميع الظالمين الباقين الذين
لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل في زمرتهم قريش دخولا اوليا ويحتمل العذاب الدنيوي والاخروي
وعادا عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الاول لجعلناهم وقيل على محل الظالمين اذ هو في معنى و
عدنا الظالمين وكلاهما بعيد **وثمودا** الكلام فيه وفيما بعده كما فيما قبله وقرئ وثمودا على تاويل
الحي او على انه اسم الاب الاقصى **واصحاب الرس** هم قوم يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا عليه
السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البير التي لم تطو بعد اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل
الرس قريه بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل هو الاخدود وقيل بير
بانطاكيه قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظله بن صفوان النبي عليه السلام ابتلاهم الله تعالى بطير
عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ فتنقض
على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظله عليه السلام فاصابتها الصاعقه
ثم انهم قتلوه عليه السلام فاهلكوا وقيل قوم كذبوا رسولهم فرسوه اي دسوه في بير **وقرونا** اي اهل قرون قيل
القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مايه وعشرون **بين ذلك** اي بين ذلك المذكور من الطوايف و
الامم وقيل يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثره ثم يقول فذلك
كيت وكيت على ذلك المذكور وذلك المحسوب **كثيرا** لا يعلم مقدارها الا العليم الخبير ولعل الاكتفاء في شيون
تلك القرون بهذا البيان الاجمالي لما ان كل قرن منها لم يكن في الشهرة وغرابة القصة بمثابة الامم المذكوره
وكلا منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده فان ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير والمحذوف الذي
عوض عنه التنوين عبارة اما عن الامم التي لم يذكر اسباب هلاكهم واما عن الكل فان ما حكي عن قوم نوح
وقوم فرعون تكذيبهم للايات والرسل لا عدم التاثر من الامثال المضروبه اي ذكرنا وانذرنا كل واحد من المذكورين
ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبه الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل
وكلا اي كل واحد منهم لا بعضهم دون بعض **تبرنا تتبيرا** عجيبا هايلا لما انهم لم يتاثروا بذلك
ولم يرفعوا له راسا وتمادوا على ما هم عليه من الكفر والعدوان واصل التتبير التفتيت قال الزجاج كل شي كسرته
وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضه **ولقد اتوا** جمله مستانفه مسوقه لبيان مشاهدتهم
لاثار هلاك بعض الامم المتبره وعدم اتعاظهم بها وتصديرها بالقسم لمزيد تقرير مضمونها اي وبالله لقد اتى

قريش في متاجرهم الى الشام **على القرية التي امطرت** اي اهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس
قرى ما نجت منها الا واحدة كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث واما البواقي فاهلكها الله تعالى بالحجارة وهي المرادة
بقوله تعالى **مطر السوء** وانتصابه اما على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في انبته الله نباتا حسنا
اي امطار السوء او على انه مفعول ثان اذ المعنى اعطيت او اوليت مطر السوء **افلم يكونوا يرونها** توبيخ لهم على
تركهم التذكر عند مشاهدة ما يوجبه والهمزة لانكار نفي استمرار رؤيتهم لها وتقرير استمرارها حسب استمرار
ما يوجبها من اتيانهم عليها لا لانكار نفي استمرار رؤيتهم وتقرير رؤيتهم لها في الجملة والفاء لعطف مدخولها
على مقدر يقتضيه المقام اي الم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها او اكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا
يرونها في مرار مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من اثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم
الرؤية معا وفي الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها وقوله تعالى **بل كانوا لا يرجون نشورا**
اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لاثار ما جرى على اهل القرى من العقوبة وبيان لكون عدم اتعاظهم
بسبب انكارهم لكون ذلك عقوبة لمعاصيهم لا لعدم رؤيتهم لاثارها خلا انه اكتفى عن التصريح بانكارهم ذلك
بذكر ما يستلزمه من انكارهم للجزاء الاخروي الذي هو الغاية من خلق العالم وقد كني عن ذلك بعدم رجاء
النشور اي عدم توقعه كانه قيل بل كانوا ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروي ولا يرون لنفس من النفوس
نشورا اصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوي في حق
طايفة مخصوصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصي حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من
اثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاق واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو اعظم
منه من عدم توقع النشور **واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا** اي ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به على معنى قصر معاملتهم
معه عليه السلام على اتخاذهم اياه عليه السلام هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر من
ظاهر العبارة كانه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك هزوا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي
من سورة الانعام وقوله تعالى **اهذا الذي بعث الله رسولا** محكي بعد قول مضمر هو حال من فاعل يتخذونك اي
يستهزؤون بك قائلين اهذا الذي الخ والاشارة للاستحقار وابراز بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله
صلة للموصول الذي هو صفته عليه السلام مع كونهم في غاية النكير لبعثه عليه السلام بطريق التهكم والاستهزاء
والا لقالوا ابعث الله هذا رسولا او اهذا الذي يزعم انه بعثه الله رسولا **ان كاد** ان مخففة من ان وضمير
الشان محذوف اي انه كاد **ليضلنا عن الهتنا** اي ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها لا
عن عبادتها فقط والعدول الى الاضلال لغاية ضلالهم بادعاء ان عبادتها طريق سوي **لولا ان صبرنا عليها**
ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في امثال هذا الكلام يجري مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى
كما اشير اليه في قوله تعالى ولقد همت به الخ وهذا اعتراف منهم بانه صلى الله عليه وسلم قد بلغ من الاجتهاد
في الدعوة الى الحق واظهار المعجزات واقامة الحجج والبينات الى حيث شارفوا ان يتركوا دينهم لولا فرط
لجاجهم وغاية عنادهم يروى انه من قول ابي جهل **وسوف يعلمون** جواب من جهته تعالى لاخر كلامهم ورد

لما ينبي عنه من نسبته عليه السلام الى الضلال في ضمن الاضلال اي سوف يعلمون وان تراخى **حين يرون العذاب**
الذي يستوجبه كفرهم وعنادهم **من اضل سبيلا** وفيه ما لا يخفى من الوعيد والتنبيه على انه تعالى لا يهملهم
وان امهلهم **ارايت من اتخذ الهه هواه** تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية قبايحهم
من الاقوال والافعال وبيان مصيرهم من المال والمآل وتنبيه على ان ذلك من الغرابة بحيث يجب ان يرى ويتعجب
منه والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه امر التعجيب ومن توهم انهما على الترتيب
بناء على تساويهما في التعريف فقد زل عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة اي ارايت
من جعل هواه الها لنفسه من غير ان يلاحظه وبنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية
على معنى انظر اليه وتعجب منه وقوله تعالى **افانت تكون عليه وكيلا** انكار واستبعاد لكونه عليه السلام
حفيظا عليه يزجره عما هو عليه من الضلال ويرشده الى الحق طوعا او كرها والفاء لترتيب الانكار على ما قبله
من الحالة الموجبة له كانه قيل ابعد ما شاهدت غلوه في طاعة الهوى وعتوه عن اتباع الهدى تقسره على
الايمان شاء او ابى وقوله تعالى **ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون** اضراب وانتقال عن الانكار المذكور الى
انكار حسبانه عليه السلام لهم ممن يسمع او يعقل حسبما ينبي عنه عليه السلام جده في الدعوة واهتمامه بالارشاد
والتذكير لكن لا على انه لا يقع كالاول بل على انه لا ينبغي ان يقع اي بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون ما تتلو عليهم
من الايات حق السماع او يعقلون ما في تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الداعية الى
المحاسن فتعتني بشانهم وتطمع في ايمانهم وضمير اكثرهم لمن وجمعه باعتبار معناها كما ان الافراد في الضماير
الاول باعتبار لفظها وضمير الفعلين للاكثر لا لما اضيف هو اليه وقوله تعالى **ان هم الا كالانعام** الخ
جملة مستانفة مسوقة لتقرير النكير وتاكيده وحسم مادة الحسبان بالمرة اي ما هم في عدم الانتفاع بما يقرع
اذانهم من قوارع الايات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الا كالبهائم التي هي مثل
في الغفلة وعلم في الضلالة **بل هم اضل** منها **سبيلا** لما انها تنقاد لصاحبها الذي يعلفها ويتعهدها
وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها
وتاوي الى معاطنها وهؤلاء لا ينقادون لربهم وخالقهم ورازقهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة
الشيطان الذي هو اعدى عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي
هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والمورد العذب الروي ولانها ان لم
تعتقد حقا مستتبعا لاكتساب الخير لم تعتقد باطلا مستوجبا لاقتراف الشر بخلاف هؤلاء حيث مهدوا
قواعد الباطل وفرعوا عليها احكام الشرور ولان احكام جهالتها وضلالتها مقصورة على انفسها لا يتعدى الى
احد وجهالة هؤلاء مؤدية الى ثوران الفتنة والفساد وصد الناس عن سنن السداد وهيجان الهرج والمرج
فيما بين العباد ولانها غير معطلة لقوة من القوى المودعة بل صارفة لها الى ما خلقت هي له فلا
تقصير من قبلها في طلب الكمال واما هؤلاء فهم معطلون لقواهم العقلية مضيعون للفطرة الاصلية التي
فطر الناس عليها مستحقون بذلك اعظم العقاب واشد النكال **الم تر الى ربك** بيان لبعض دلائل التوحيد

اثر بيان جهالة المعرضين عنها وضلالتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والتعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشريفه عليه السلام وللايذان بان ما يعقبه من اثار ربوبيته
تعالى ورحمته تعالى اي الم تنظر بديع صنعه تعالى **كيف مد الظل** اي كيف انشأ ظلا اي ظل كان من
جبل او بناء او شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لا انه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار
الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكونه نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم
واما ما قيل من ان المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه اطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة
تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل ممدود فغير
سديد اذ لا ريب في ان المراد تنبيه الناس على عظيم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد ان
يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف
مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلا للافق الشرقي لكنهم لا يعدونه
ظلا ولا يصفونه باوصافه المعهودة ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع ان المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية
مد الظل للتنبيه على ان نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الاثار والصنائع بل مطمح انظاره معرفة شؤون
الصانع المجيد وقوله تعالى **ولو شاء لجعله ساكنا** جملة اعترضت بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر
على انه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ومفعول المشيئة محذوف
على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء اي ولو شاء سكونه لجعله ساكنا اي ثابتا
على حاله من الطول والامتداد وانما عبر عن ذلك بالسكون لما ان مقابله الذي هو تغير حاله حسب تغير الاوضاع
بين الظل وبين الشمس يرى رأي العين حركة وانتقالا وحاصله انه لا يعتريه اختلاف حال بان لا يتحرك الشمس و
اما التعليل بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد فمدار الغفول عما سيق له النظم الكريم ونطق به صريحا
من بيان كمال قدرته القاهرة وحكمته الباهرة بنسبة جميع الامور الحادثة اليه تعالى بالذات واسقاط الاسباب
العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لا لذكر قدرته تعالى
على بعض الخوارق كاقامة الشمس في مقام واحد على انها اعظم من ابقاء الظل على حاله في الدلالة على ما ذكر من كمال
القدرة والحكمة لكونه من فروعها ومستتبعاتها فهي اولى واحق بالايراد في معرض البيان وقوله تعالى **ثم جعلنا**
الشمس عليه دليلا عطف على مد داخل في حكمه اي جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على احواله
من غير ان يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما في
الجعل المذكور العاري عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيد
دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر في ايراد كلمة التراخي وقوله تعالى **ثم قبضناه** عطف على مد داخل في
حكمه وثم للتراخي الزماني لما ان في بيان كون القبض والمد مرتبين دائرين على قطب مصالح المخلوقات مزيد
دلالة على الحكمة الربانية ويجوز ان يكون للتراخي الرتبي اي ازلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض
قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير ان يكون له تأثير في ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض

المبني

المبني عن جمع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذي هو البسط طولا وقوله تعالى **الينا** للتنصيص
على كون مرجعه اليه تعالى كما ان حدوثه منه عز وجل **قبضا يسيرا** اي على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله
على وتيرة معينة مطردة مستتبعة لمصالح المخلوقات ومرافقها وقيل ان الله تعالى حين بنى السماء كالقبة المضروبة
ودحا الارض تحتها القت القبة ظلها على الارض لعدم النيرين وذلك مده تعالى اياه ولو شاء لجعله ساكنا
مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له
كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير
وقبضا سهلا عنه قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه
كما ذكر انشاؤه بانشائها ووصفه باليسر على طريقة قوله تعالى ذلك حشر علينا يسير وصيغة الماضي للدلالة على
تحقق الوقوع **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** بيان لبعض بدائع اثار قدرته تعالى وحكمته وروائع احكام رحمته
ونعمته الفائضة على الخلق وتلوين الخطاب لتوفية مقام الامتنان حقه واللام متعلقة بجعل وتقديمها على
مفعوليه للاعتناء ببيان كون ما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب بيان احوال الظل ببيان احكام الليل الذي
هو ظل الارض من لطف المسلك ما لا يخفى عليه اي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس يستركم بظلامه كما يستركم
اللباس **والنوم سباتا** اي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعا من الافاعيل المختصة بحال اليقظة
عبر عنه بالسبات الذي هو الموت لما بينهما من المشابهة التامة في انقطاع احكام الحيوة وعليه قوله تعالى هو
الذي يتوفاكم بالليل والنهار وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **وجعل النهار**
نشورا اي زمان بعث من ذلك السبات كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او
نفس البعث على طريق المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام
يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت وتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرئ بالتوحيد على ان المراد هو الجنس
بشرا تخفيف بشر جمع بشور اي مبشرين وقرئ بشرا وقرئ نشرا بالنون جمع نشور اي ناشرات للسحاب
وقرئ بالتخفيف وبفتح النون ايضا على انه مصدر وصف به مبالغة وقوله تعالى **بين يدي رحمته** استعارة
بديعة اي قدام المطر والالتفات الى نون العظمة في قوله تعالى **وانزلنا من السماء ماء طهورا** لابراز كمال العناية بالانزال
لانه نتيجة ما ذكر من ارسال الرياح اي انزلنا بعظمتنا بما رتبنا من ارسال الرياح من جهة الفوق ماء بليغا في الطهارة
وما قيل انه ما يكون طاهرا في نفسه ومطهرا لغيره فهو شرح لبلاغته في الطهارة كما ينبئ عنه قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العربية صفة كما تقول ماء طهور او اسم كما في قوله عليه السلام التراب
طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ومنه قوله عليه السلام
لا صلوة الا بطهور ووصف الماء به اشعار بتمام النعمة فيه وتتميم للنعمة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع
مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم احق بذلك قال تعالى
لنحيي به اي بما انزلنا من الماء الطهور **بلدة ميتا** بانبات النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلد ولانه
غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد والمراد به القطعة من الارض عامرة كانت او غامرة

ونسقيه اي ذلك الماء الطهور عند جريانه في الاودية او اجتماعه في الحياض والمنافع او الابار مما خلقنا
انعاما واناسي كثيرا اي اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم بالذكر
لان اهل القرى والامصار يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما لهم من الانعام غنية عن سقيها السماء وسائر
الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق الايات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة
فهو لتعداد انواع النعمة والانعام حيث كانت قنية للانسان وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها قدم سقيها على
سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه واسقى وسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا واناسي جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت نونه ياء وقرئ اناسي بالتخفيف
بحذف ياء افاعيل كاناعم في اناعيم ولقد صرفناه اي وبالله لقد كررنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء السحاب
وانزال القطر لما مر من الغايات الجميلة في القران وغيره من الكتب السماوية بينهم اي بين الناس من المتقدمين
والمتاخرين ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا بذلك كمال قدرته وواسع رحمته في ذلك ويقوموا بشكر نعمته
حق قيام وقيل الضمير للمطر وتصريفه بينهم انزاله في بعض البلاد دون غيرها او في بعض الاوقات دون بعض او جعله
تارة وابلا واخرى طلا وحينا ديمة ووقتا رهمة والاول هو الاظهر فابى اكثر الناس ممن سلف وخلف الا
كفورا اي لم يفعل الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او الا جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا
صنع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله
تعالى والانواء امارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك
اعباء النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم نفعله بل قصرنا الامر عليك حسبما ينطق به قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
اجلالا لك وتعظيما وتفضيلا لك على سائر الرسل فلا تطع الكافرين اي فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد
في الدعوة واظهار الحق والتشدد معهم كانه نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المداراة معهم والتلطف في
الدعوة لما انه عليه السلام كان يود ان يدخلوا في الاسلام ويجتهد في ذلك بتاليف قلوبهم اشد الاجتهاد و
جاهدهم به اي بالقران بتلاوة ما في تضاعيفه من القوارع الزواجر والمواعظ وتذكير احوال الامم
المكذبة جهادا كبيرا فان دعوة كل العالمين على الوجه المذكور جهادا كبيرا لا يقادر قدره كما وكيفا
وقيل الضمير المجرور لترك الطاعة المفهوم من النهي عن الطاعة وانت خبير بان مجرد ترك الطاعة يتحقق بلا
دعوة اصلا وليس فيه شائبة الجهاد فضلا عن الجهاد الكبير اللهم الا ان يجعل الباء للملابسة ليكون المعنى و
جاهدهم بما ذكر من احكام القران الكريم ملابسا بترك طاعتهم كانه قيل فجاهدهم بالشدة والعنف لا بالملاينة
والمداراة كما في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد جعل الضمير لما دل عليه
قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه عليه السلام نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا
لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر من اجل
ذلك جهاده وعظم فقيل له عليه السلام وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة
وانت خبير بان بيان سبب كبر المجاهدة بحسب الكمية ليس فيه مزيد فائدة فانه بين بنفسه وانما اللائق بالمقام

بيان سبب كبرها وعظمها في الكيفية وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا
يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش لغاية عذوبته وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة وقرئ ملح فلعله تخفيف مالح كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا غير مرئي من
قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها وحجرا محجورا وتنافرا مفرطا كان كلا منهما يتعوذ من
الاخر بتلك المقالة وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه وتجري في خلاله فراسخ لا يتغير
طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم وبالمالح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الارض فيكون اثر
القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل عنصر التضام والتلاصق والتشابه في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء بشرا هو الماء الذي خمر به طينة ادم عليه السلام او جعله جزءا من مادة
البشر ليجتمع ويسلس ويستعد لقبول الاشكال والهيئات بسهولة او هو النطفة فجعله نسبا وصهرا اي
قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى وجعل منه
الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا مبالغا في القدرة حيث قدر على ان يخلق من مادة واحدة بشرا
ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا
وانثى ويعبدون من دون الله الذي شانه ما ذكر ما لا ينفعهم ولا يضرهم اي ما ليس من شانه النفع
والضر اصلا وهو الاصنام او كل ما يعبد من دونه تعالى اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه
الذي ذكرت اثار ربوبيته ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل و
قيل هينا مهينا لا اعتداد به عنده تعالى من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين قل لهم ما اسألكم عليه اي على تبليغ
الرسالة الذي ينبئ عنه الارسال من اجر من جهتكم الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي الا فعل من يريد
ان يتقرب اليه تعالى ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوهم اليهما فصور ذلك بصورة
الاجر من حيث انه مقصود الاتيان به واستثنى منه قلعا كليا لشائبة الطمع واظهارا لغاية الشفقة عليهم حيث
ذلك مع كون نفعه عائدا اليهم عائدا اليه عليه السلام وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان
يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شانهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه
عن صفات النقصان مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده
ما ظهر منها وما بطن خبيرا اي مطلعا عليها بحيث لا يخفى عليه شيء منها فيجزيهم جزاء وافيا الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سلف تفسيره ومحل الموصول الجر على انه
صفة اخرى للحي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفه بالابدية التي من الصفات الذاتية والاشارة الى اتصافه
بالعلم الشامل لتقرير وجوب التوكل عليه تعالى وتاكيده فان من انشاء هذه الاجرام العظام على هذا النمط الفائق

والنسق الرايق بتدمير هتين وترتيب رصين في اوقات معينه مع كمال قدرته علي ابداعهما دفعة لحكم جليله
وغايات جميله لا يقف علي تفاصيلها العقول احق من يتوكل عليه واولي من يفوض الامر اليه **الرحمن**
مرفوع علي المدح اي هو الرحمن وهو في الحقيقة وصف اخر للحي كما قري بالجر مفيد لزيادة تاكيد ما ذكر من و
جوب التوكل عليه تعالي وان لم يتبعه في الاعراب لما تقرر من ان المنصوب والمرفوع مدحا وان خرجا عن التبعيه
لما قبلهما صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك سميا قطعا لكنهما تابعان له حقيقة الا تري كيف التزم حذف
الفعل والمبتداء في النصب والرفع روما لتصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبيها علي شدة
الاتصال بينهما وقد مر تمام التحقيق في تفسير قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب الاية وقيل الموصول مبتداء و
الرحمن خبره وقيل الرحمن بدل من المستكن في استوي **فاسأل به** اي بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء
لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقي الي السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء فايدة فانها مبنيه علي تضمينه معني
الاعتناء المستدعي لكون المسئول امرا خطيرا مهتما بشانه عير حاصل للسايل وظاهر ان نفس الخلق والاستواء بعد
الذكر ليس كذلك وما قيل من ان التقدير ان شككت فيه فاسال به خبيرا علي ان الخطاب له عليه السلام والمراد غيره بمعزل
من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر او تفصيل ما ذكر فاسال معتنيا به **خبيرا** عظيم الشان محيطا
بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك علي جلية الامر وقيل فاسال به من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك
فيه فلا حاجة حينئذ الي ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعني ان انكروا اطلاقه علي الله تعالي فاسال عنه من يخبرك
من اهل الكتاب ليعرفوا مجيئ ما يرادفه في كتبهم وعلي هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتداء وما بعده خبرا وقري
فسل **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** قالوه لما انهم ما كانوا يطلقونه علي الله تعالي او لانهم
ظنوا ان المراد به غيره تعالي ولذلك قالوا **انسجد لما تامرنا** اي للذي تامرنا بسجوده او لامرك ايانا من
غير ان نعرف ان المسجود ماذا وقيل لانه كان معتربا لم يسمعوه وقري يامرنا بياء الغيبه علي انه قول بعضهم
لبعض **وزادهم** اي الامر بسجود الرحمن **نفورا** عن الايمان **تبارك الذي جعل في السماء بروجا** هي البروج
الاثنا عشر سميت به وهي القصور العاليه لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعه لسكانها واشتقاقه من
البرج لظهوره **وجعل فيها سراجا** هي الشمس لقوله تعالي وجعل الشمس سراجا وقري سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار **وقمرا منيرا** مضيئا بالليل وقري قمرا اي ذا قمر وهي جمع قمراء ولما ان الليالي بالقمر
تكون قمراء اضيف اليها ثم حذف واجري حكمه علي المضاف اليه القايم مقامه كما في قول حسان رضي الله
عنه بردي يصفق بالرحيق السلسل اي ماء بردي ويحتمل ان يكون بمعني القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما
ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله تعالي واختلاف الليل والنهار وهي اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة
من ركب وجلس **لمن اراد ان يذكر** اي يتذكر الاء الله عز وجل ويتفكر في بدايع صنعه فيعلم انه لا بد لها
من صانع حكيم واجب الذات رحيم للعباد **او اراد شكورا** اي ان يشكر الله تعالي علي ما فيهما من النعم
او ليكونا وقتين للذاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر وقري ان يذكر من ذكر بمعني تذكر **وعباد**

الرحمن كلام مستانف مسوق لبيان اوصاف خلص عباد الرحمن واحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان
حال النافرين عن عبادته والسجود له والاضافة للتشريف وهو مبتداء خبره ما بعده من الموصول وما عطف
عليه وقيل هو ما في اخر السورة الكريمة من الجملة المصدرة باسم الاشارة وقري عباد الرحمن اي عباده المقبولين
الذين يمشون علي الارض هونا اي بسكينة وتواضع وهونا مصدر وصف به ونصبه اما علي انه حال من فاعل
يمشون او علي انه نعت لمصدر اي يمشون هينين لين الجانب من غير فظاظة او مشيا هينا وقوله تعالي **و
اذا خاطبهم الجاهلون** اي السفهاء كما في قول من قال الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
قالوا سلاما بيان لحالهم في المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم في انفسهم اي اذا خاطبوهم بالسوء قالوا
تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض
لمعاملتهم مع الكفرة حتي يقال نسختها اية القتال كما نقل عن ابي العاليه وقوله تعالي **والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما** بيان لحالهم في معاملتهم مع ربهم اي يكونون ساجدين لربهم وقايمين اي يحيون الليل كلا
او بعضا بالصلوة وقيل من قرا شيئا من القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقايما وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وتقديم السجود علي القيام لرعاية الفواصل **والذين يقولون** اي في
اعقاب صلواتهم او في عامة اوقاتهم **ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما** اي شرا دايما وهلاكا
لازما وفيه مزيد مدح لهم ببيان انهم مع حسن معاملتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق يخافون
العذاب ويبتهلون الي الله تعالي في صرفه عنهم غير محتفلين باعمالهم كقوله تعالي والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الي ربهم راجعون **انها ساءت مستقرا ومقاما** تعليل لاستدعايهم المذكور بسوء حالها
في نفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها وقد جوز ان يكون تعليلا للاولي وليس بذاك وساءت في حكم
بيست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو
الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها قيل ويجوز ان يكون ساءت بمعني احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا
حال وتمييز وهو بعيد خال عما في الاول من المبالغة في بيان سوء حالها وكذا جعل التعليلين من حيثه تعالي
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو
الانفاق في المعاصي والقتر منع الواجبات والقرب وقري بكسر التاء مع فتح الياء وبكسرها مخففة ومشددة
مع ضم الياء **وكان بين ذلك** اي بين ما ذكر من الاسراف والقتر **قواما** وسطا وعدلا سمي به لاستقامة
الطرفين كما سمي به سواء لاستوايهما وقري بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان
او حال موكدة وهو الخبر وبين ذلك لغو وقد جوز ان يكون اسم كان علي انه مبني لاضافته الي غير متمكن ولا يخفي
ضعفه فانه بمعني القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه **والذين لا يدعون مع الله الها اخر** شروع في
بيان اجتنابهم عن المعاصي بعد بيان اتيانهم بالطاعات وذكر نفي الاسراف والقتر لتحقيق معني الاقتصاد
والتصريح بوصفهم بنفي الاشراك مع ظهور ايمانهم لاظهار كمال الاعتناء بالتوحيد والاخلاص وتهويل امر القتل
والزنا بنظمهما في سلكه وللتعريض بما كان عليه الكفرة من قريش وغيرهم اي لا يعبدون معه تعالي الها اخر

ولا يقتلون النفس التي حرّم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه مبالغة في التحريم الا بالحق اي لا يقتلون بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها
او لا يقتلون قتلا ما الا قتلا ملتبسا بالحق او لا يقتلونها في حال من الاحوال الا حال كونهم ملتبسين بالحق و
لا يزنون اي الذين لا يفعلون شيئا من هذه العظايم القبيحة التي جمعهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه
مداومين على قتل النفوس المحرمة التي من جملتها الموؤدة مكبين على الزنا لا يرعوون عنه اصلا ومن يفعل
ذلك اي ما ذكر كما هو داب الكفرة المذكورين يلق في الاخرة وقري يلقى وقري يلقّ بالتشديد مجزوما
اثاما وهو جزاء الاثم كالوبال والنكال وزنا ومعنى وقيل هو الاثم اي يلق جزاء الاثم والتنوين على التقديرين
للتفخيم وقري اياما اي شدايد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق
لاتحادهما في المعنى كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقري بالرفع على الاستيناف
او على الحالية وكذا ما عطف عليه وقري يضعّف ونضعّف له العذاب بالنون ونصب العذاب ويخلد فيه
في ذلك العذاب المضاعف مهانا ذليلا مستحقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني وقري يخلد ويخلّد
مبنيا للمفعول من الاخلاد والتخليد وقري تخلد بالتاء على الالتفات المنبي عن شدة الغضب ومضاعفة
العذاب لانضمام المعاصي الى الكفر كما يفصح عنه قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وذكر الموصوف
مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة فاوليك
اشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد في الافعال الثلثة باعتبار لفظه اي اوليك الموصوفون
بالتوبة والايمان والعمل الصالح يبدل الله سياتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها
لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وقيل
بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل
المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وكان الله غفورا رحيما اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من
المحو والاثبات ومن تاب واي عن المعاصي بتركها بالكلية والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما
فرط منها او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعات فانه بما فعل يتوب الى الله اي يرجع اليه تعالى متابا
اي متابا عظيم الشان مرضيا عند الله تعالى ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب اليه متابا الى الله تعالى
الذي يحب التوابين ويحسن اليهم او فانه يرجع اليه تعالى او الى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الكاذبة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل
مشاركة فيه واذا مروا على طريق الاتفاق باللغو اي ما يجب ان يلغى ويطرح مما لا خير فيه مروا كراما
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم المنطوية على المواعظ والاحكام لم يخروا عليها
صما وعميانا اي اكبوا عليها سامعين باذان واعية مجتلين لها بعيون راعية وانما عبر عن ذلك بنفي
الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون وقيل الضمير للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا

هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل
فان المومن اذا ساعده اهله في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها يسرّ بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يشاهده
من مشايعتهم له في مناهج الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة حسبما وعد بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم
ومن ابتدائيه او بيانيه وقري وذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين
ولا ريب في قلتها نظرا الى غيرها واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم
الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم الالتباس كقوله تعالى ثم نخرجكم
طفلا او لان المراد واجعل كل واحد منا اماما او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم كذا قالوا و
انت خبير بان مدار الكل صدور هذا الدعاء اما عن الكل بطريق المعية وانه محال لاستحالة اجتماعهم في عصر واحد
فما ظنك باجتماعهم في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما عن كل واحد منهم بطريق تشريك غيره في
استدعاء الامامة وانه ليس بثابت جزما بل الظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم
عند الدعاء واجعلني للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على
طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وابقى اماما على حاله وقيل الامام جمع امّ بمعنى
قاصد كصيام جمع صايم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول في المواقع السبعة مع كفاية
ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصولات
المذكورة وصف جليل على حياله له شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شي من ذلك
تتمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في
قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتايب في المزدحم اوليك اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز صلة
الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه في
سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالى
يجزون الغرفة والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب مبينة لما لهم في الاخرة من السعادة الابدية اثر بيان ما لهم
في الدنيا من الاعمال السنية والغرفة الدرجة العالية من المنازل وكل بناء عال مرتفع اي يثابون اعلى منازل
الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات امنون وقيل هي اسم من اسماء الجنة بما صبروا
بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها من جهة الملايكة
تحية وسلاما اي تحييهم الملايكة ويدعون لهم بطول الحيوة والسلامة عن الافات او يعطون التبقية
والتخليد مع السلامة من كل افة وقيل يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقري يلقون من لقي خالدين فيها
لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما الكلام فيه كالذي مر في مقابله امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان يبين للناس ان الفايزين بتلك النعماء الجليلة التي لا يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما
عُدّ من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم اصلا اي قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ
بكم ربي لولا دعاؤكم اي اي عبء يعبأ بكم واي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له حسبما مر تفصيله فان ما

خلق له الانسان معرفته تعالي وطاعته والا فهو وساير البهايم سواء وقال الزجاج معناه اي وزن يكون لكم
عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاوه اياكم الي الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاوكم معه الهة ويجوز
ان يكون ما نافية وقوله تعالي **فقد كذبتم** بيان لحال الكفرة من المخاطبين كما ان ما قبله بيان لحال المومنين
منهم اي فقد كذبتم بما اخبرتكم به وخالفتموه ايها الكفرة ولم تعملوا عمل اوليك المذكورين وقيل فقد قصرتم
في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقري فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لعموم الخطا
للفريقين وفايدة الايذان بان مناط فوز احدهما وحرمان الاخر مع الاتحاد الجنسي المصحح للاشتراك في الفوز ليس الا
اختلافهما في الاعمال **فسوف يكون لزاما** اي يكون جزاء التكذيب او اثره لازما يحيق بكم لا محالة حتي يكبكم في
النار كما يعرب عنه الفاء الدالة علي لزوم ما بعدها لما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل
امره وللتنبيه علي انه مما لا يكتنهه البيان وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد رحمه الله هو القتل يوم
بدر وانه لوزم بين القتلي وقري لزاما بالفتح بمعني اللزوم كالثبات والثبوت عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله تعالي وهو موقن بان الساعة اتية وادخل الجنة بغير نصب ٥ ٥

سورة الشعرا

طسم بتفخيم الالف وبامالتها واظهار النون وبادغامها في الميم وهو اما مسرود علي نمط التعديد بطريق
التحدي علي احد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب واما اسم للسورة كما عليه اطباق الاكثر
فمحله الرفع علي انه خبر لمبتدا محذوف وهو اظهر من الرفع علي الابتداء وقد مر وجهه في مطلع سورة يونس عليه
السلام او النصب بتقدير فعل لايق بالمقام نحو اذكروا واقروا وتلك في قوله تعالي **تلك ايات الكتاب المبين**
اشارة الي السورة سواء كان طسم مسرودا علي نمط التعديد او اسما للسورة حسبما مر تحقيقه هناك وما في اسم
الاشارة من معني البعد للتنبيه علي بعد منزلة المشار اليه في الفخامة ومحله الرفع علي انه مبتداء خبره ما بعده وعلي
تقدير كون طسم مبتداء فهو مبتداء ثان او بدل من الاول والمراد بالكتاب القران وبالمبين الظاهر اعجازه
علي انه من ابان بمعني بان او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها او الفاصل بين الحق والباطل والمعني هي
ايات مخصوصة منه مترجمة باسم مستقل والمراد ببيان كونها بعضا منه وصفها بما اشتهر به الكل من النعوت
الفاضلة **لعلك باخع نفسك** اي قاتل واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار
وذلك اقصي حد الذبح وقري باخع نفسك علي الاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق علي نفسك ان تقتلها
حسرة علي ما فاتك من سلام قومك **ان لا يكونوا مومنين** اي لعدم ايمانهم بذلك الكتاب المبين او
خيفة ان لا يومنوا به وقوله تعالي **ان نشاء** الخ استيناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي
عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشية الله تعالي حتما فلا وجه للطمع فيه والتالم من فواته
ومفعول المشية محذوف لكونه مضمون الجزاء اعني قوله تعالي **ننزل عليهم من السماء اية** اي ملجية
لهم الي الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين علي المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الي

الموخر **فظلت اعناقهم لها خاضعين** اي منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير
ببيان موضع الخضوع وترك الخبر علي حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا اجريت مجراهم في الصيغة
ايضا كما في قوله تعالي رايتهم لي ساجدين وقيل اريد بها الروسا والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس
اي فوج منهم وقري خاضعة وقوله تعالي فظلت عطف علي ننزل باعتبار محله وقوله تعالي **وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين** بيان لشدة شكيمتهم وعدم ارعوايهم عما كانوا عليه من الكفر و
التكذيب بغير ما ذكر من الاية الملجية لصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الحرص علي اسلامهم وقطع رجايه
عنه ومن الاولي مزيدة لتاكيد العموم والثانية لابتداء الغاية مجازا متعلقة بياتيهم او بمحذوف هو صفة لذكر
واياما كان ففيه دلالة علي فضله وشرفه وشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم
وتهويل جنايتهم فان الاعراض عما ياتيهم من جنابه عز وجل علي الاطلاق شنيع قبيح وعما ياتيهم بموجب
رحمته تعالي لمحض منفعتهم اشنع واقبح اي ما ياتيهم من موعظة من المواعظ القرانية او من طايفة نازلة
من القران تذكرهم اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها نفس الذكر من جهته تعالي بمقتضي رحمته
الواسعة مجدد تنزيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الا جددوا اعراضا عنه علي وجه التكذيب والاستهزاء
واصروا علي ما كانوا عليه من الكفر والضلال والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب علي الحالية من مفعول
ياتيهم باضمار قد او بدونه علي الخلاف المشهور اي ما ياتيهم من ذكر في حال من الاحوال الا حال كونهم معرضين
عنه **فقد كذبوا** اي كذبوا بالذكر الذي ياتيهم تكذيبا صريحا مقارنا للاستهزاء به ولم يكتفوا بالاعراض عنه
حيث جعلوه تارة سحرا واخري اساطير واخري شعرا والفا في قوله تعالي **فسياتيهم** لترتيب ما بعدها
علي ما قبلها والسين لتاكيد مضمون الجملة وتقريره اي فسياتيهم البتة من غير تخلف اصلا **انباء ما كانوا به يستهزءون**
عدل عما يقتضيه ظاهر ما سلف من الاعراض والتكذيب للايذان بانهما كانا مقارنين للاستهزاء كما اشير
اليه حسبما وقع في قوله عز وجل وما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وانباوه ما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة والاجلة عبر عنها بذلك
اما لكونها مما انبا بها القران الكريم واما لانهم بمشاهدتها يقفون علي حقيقة حال القران كما يقفون علي الاحوال
الخافية عنهم باستماع الانبا وفيه تهويل له لان النبا لا يطلق الا علي خبر خطير له وقع عظيم اي فسياتيهم لا محالة
مصداق ما كانوا يستهزءون به قبل من غير ان يتدبروا في احواله ويقفوا عليها **اولم يروا** الهمزة للانكار
التوبيخي والواو للعطف علي مقدر يقتضيه المقام اي فعلوا ما فعلوا من الاعراض عن الايات والتكذيب و
الاستهزاء بها ولم ينظروا **الي الارض** اي الي عجايبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الي الاقبال علي ما اعرضوا
عنه والي الايمان به وقوله تعالي **كم انبتنا فيها من كل زوج كريم** استيناف مبين لما في الارض من
الايات الزاجرة عن الكفر الداعية الي الايمان وكم خبرية منصوبة بما بعدها علي المفعولية والجمع بينها وبين
كل لافادة الاحاطة والكثرة معا ومن كل زوج اي صنف تمييز والكريم من كل شي مرضيه ومحموده اي كثيرا
من كل صنف مرضي كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص انباته بالذكر دون ما عداه من الاصناف لاختصاصه

بالدلالة علي القدرة والنعمة معًا ويحتمل ان يراد به جميع اصناف النبات نافعها وضارها ويكون وصف الكل بالكرم
للتنبيه علي انه تعالي ما انبت شيئا الا وفيه فائدة كما نطق به قوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعًا
فان الحكيم لا يكاد يفعل فعلا الا وفيه حكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الي معرفة كنهها العاقلون
ان في ذلك اشارة الي مصدر انبتنا او الي كل واحد من تلك الازواج وايًّا ما كان فما فيه من معني البعد للايذان
ببعد منزلته في الفضل لاية اي اية عظيمة دالة علي كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه وحكمته ونهاية
سعة رحمته موجبة للايمان وازعة من الكفر وما كان اكثرهم اي اكثر قومه عليه السلام مومنين قيل اي في
علم الله تعالي وقضائه حيث علم ازلا انهم سيصرفون فيما لا يزال اختيارهم الذي يدور عليه امر التكليف الي جانب
الشر ولا يتدبرون في هذه الايات العظام وقال سيبويه كان صلة والمعني وما اكثرهم مومنين وهو الانسب
بمقام بيان عتوهم في غلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الايمان من جهته تعالي واما نسبة كفرهم
الي علمه تعالي وقضائه فربما يتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر لان ما اشير اليه من التحقيق مما
خفي علي مهرة العلماء المتقنين كانه قيل ان في ذلك لاية باهرة موجبة للايمان وما اكثرهم مومنين مع
ذلك لغاية تماديهم في الكفر والضلالة وانهماكهم في الغي والجهالة ونسبة عدم الايمان الي اكثرهم لان منهم
من سيومن وان ربك لهو العزيز الغالب علي كل ما يريد من الامور التي من جملتها الانتقام من هولاء
الرحيم المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يواخذهم بغتة بما اجترؤا عليه من العظائم الموجبة لفنون
العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الي ضميره عليه السلام من تشريفه والعدة الخفية بالانتقام
من الكفرة ما لا يخفي واذ نادي ربك موسي كلام مستانف مسوق لتقرير ما قبله من اعراضهم عن كل ما ياتيهم
من الايات التنزيلية وتكذيبهم بها اثر بيان اعراضهم عما يشاهدونه من الايات التكوينية واذ منصوب
علي المفعولية بمضمر خوطب به النبي عليه السلام اي واذكر لاولئك المعرضين المكذبين وقت ندائه تعالي
اياه عليه السلام وذكرهم بما جري علي قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه زجرًا لهم عما هم عليه من التكذيب
وتحذيرًا من ان يحيق بهم مثل ما حاق باضرابهم المكذبين الظالمين حتي يتضح لك انهم لا يومنون
بما ياتيهم من الايات لكن لا بقياس حال هولاء بحال اولئك فقط بل بمشاهدة اصرارهم علي ما هم عليه بعد
سماع الوحي الناطق بقصتهم وعدم اتعاظهم بذلك كما يلوح به تكرير قوله تعالي ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين عقيب كل قصة وتوجيه الامر بالذكر الي الوقت مع ان المقصود تذكير ما
وقع فيه من الحوادث قد مر سره مرارًا ان ائت بمعني اي ائت علي ان ان مفسرة او بان ائت علي
انها مصدرية حذف عنها الجار القوم الظالمين اي بالكفر والمعاصي واستعباد بني اسرائيل وذبح ابنائهم
وليس هذا مطلع ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالي اني انا ربك الي قوله
تعالي لنريك من اياتنا الكبري وايراد ما جري في قصة واحدة من المقالات بعبارات شتي و
اساليب مختلفة قد مر تحقيقه في اوايل سورة الاعراف عند قوله تعالي قال انظرني قوم فرعون بدل
من الاول او عطف بيان له جيء به للايذان بانهم علم في الظلم كان معني القوم الظالمين وترجمته

قوم

قوم فرعون والاقتصار علي ذكر قومه للايذان بشهرة ان نفسه اول داخل في الحكم الا يتقون استئناف
جيء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبًا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان وقري بتاء
الخطاب علي طريقة الالتفات المنبي عن زيادة الغضب عليهم كان ذكر ظلمهم ادي الي مشافهتهم بذلك
وهم وان كانوا حينئذ غيبًا لكنهم قد اجروا مجري الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه
مبلغه اليهم واسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث علي التقوي لمن تدبر وتامل وقري
بكسر النون اكتفاء به عن ياء المتكلم وقد جوز ان يكون بمعني الا يا ناس اتقون نحو الا يا اسجدوا
قال استئناف مبني علي سوال نشا من حكاية ما مضي كانه قيل فماذا قال موسي عليه السلام فقيل قال متضرعا
الي الله عز وجل رب اني اخاف ان يكذبون من اول الامر ويضيق صدري ولا ينطلق لساني معطوفان
علي اخاف فارسل اي جبريل عليه السلام الي هرون ليكون معي واتعاضد به في تبليغ الرسالة رتب عليه
السلام استدعاءه ذلك علي الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق الصدر وازدياد ما كان فيه عليه السلام
من حبسة اللسان بانقباض الروح الي باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة
الي معين يقوي قلبه وينوب منابه اذا اعتراه حبسة حتي لا يختل دعوته ولا ينقطع حجته وليس هذا من التعلل
والتوقف في تلقي الامر في شيء وانما هو استدعاء لما يعينه علي الامتثال به وتمهيد عذره فيه وقري ويضيق
ولا ينطلق بالنصب عطفا علي يكذبون فيكونان من جملة ما يخاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة
ذنب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او سمي باسمه والمراد به قتل القبطي وتسميته ذنبا بحسب
زعمهم كما ينبي عنه قوله لهم وهذا اشارة الي قصة مبسوطة في غير موضع فاخاف ان يقتلون اي ان اتيتهم وحدي
بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغي وليس هذا ايضا تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها
وقوله تعالي قال كلا فاذهبا باياتنا حكاية لاجابته تعالي الي الطلبتين الدفع المفهوم من الردع
عن الخوف وضم اخيه المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه معطوف علي مضمر ينبي عنه
الردع كانه قيل ارتدع يا موسي عما تظن فاذهب انت ومن استدعيته وفي قوله تعالي باياتنا رمز الي انها
تدفع ما يخافه وقوله تعالي انا معكم مستمعون تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال
الحفظ والنصرة كقوله تعالي انني معكما اسمع واري وحيث كان الموعود بمحضر من فرعون اعتبر ههنا في المعية
وقيل اجريا مجري الجماعة وباباه ما قبله وما بعده من ضمير التثنية اي سامعون ما يجري بينكما وبينه فنظهركما
عليه مثل حاله تعالي بحال ذي شوكة قد حضر مجادلة قوم يستمع ما يجري بينهم ليمد اولياءه ويظهرهم
علي اعدائهم مبالغة في الوعد بالاعانة او استعير الاستماع الذي هو بمعني الاصغاء للسمع الذي هو العلم بالحروف
والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو والفاء في قوله تعالي فاتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين لترتيب ما بعدها علي ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا مجرد تاكيد للامر بالذهاب
لان معناه الوصول الي الماتي لا مجرد التوجه اليه كالذهاب وافراد الرسول اما باعتبار رسالة كل منهما
او لاتحاد مطلبهما او لانه مصدر وصف به وان في قوله تعالي ان ارسل معنا بني اسرائيل مفسرة لتضمن

الارسال المفهوم من الرسول بمعنى المقول ومعنى ارسالهم تخليتهم وشانهم ليذهبوا معهما الى الشام قال اي فرعون لموسى عليه السلام بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به يروي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن لعلنا نضحك فاديا اليه الرسالة فعرف موسى عليه السلام فقال عند ذلك الم نربك فينا في حجرنا ومنازلنا وليدا اي طفلا عبرعنه بذلك لقرب عهده بالولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بهم عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله عز وجل ثلثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشر سنة وفر منهم على اثر ذلك والله اعلم وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي بعد ما عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وبخه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه وقرئ فعلتك بكسر الفاء لانها كانت نوعا من القتل وانت من الكافرين اي بنعمتي حيث عمدت الى قتل رجل من خواصي وانت حينئذ ممن تكفرهم الان وقد افترى عليه عليه السلام او جهل امره عليه السلام حيث كان يعايشهم بالتقية والا فاين هو عليه السلام من مشاركتهم في الجملة حينئذ حال من احدى التائبين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهيته او ممن يكفرون في دينهم حيث كانت لهم الهة يعبدونهم او من الكافرين بالنعم المعتادين بقطعها ومن اعتاد ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعا منه قال مجيبا له مصدقا له في القتل ومكذبا فيما نسبه اليه من الكفر فعلتها اذن وانا من الضالين اي من الجاهلين وقد قرئ كذلك لا من الكافرين كما زعمت افتراء اي من الفاعلين فعل الجهلة والسفهاء او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله بل اراد تاديبه او الذاهلين عما يؤدي اليه الوكز او الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ففررت منكم الى مدين لما خفتكم ان تصيبوني بضرر وتؤاخذوني بما لا استحقه بجنايتي من العقاب فوهب لي ربي حكما اي علما ونبوة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على ان ذلك كان في الحقيقة نقمة وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي تلك التربية نعمة تمن بها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت بني اسرائيل ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر مبتدا محذوف او بدل من نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وتوحيد الخطاب في تمنها وجمعها فيما قبله لان المنة منه خاصة والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون لما سمع منه عليه السلام تلك المقالة المتينة وشاهد تصلبه في امره وعدم تاثره بما قدمه من الابراق والارعاد شرع في الاعتراض على دعواه عليه السلام فبدا بالاستفسار عن المرسل فقال وما رب العالمين حكاية لما وقع في عبارته عليه السلام اي اي شيء رب العالمين الذي تدعي انك رسوله منكرا لان يكون للعالمين رب سواه حسبما يعرب عنه قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيري

وينطق

وينطق به وعيده عند تمام اجوبته عليه السلام قال موسى عليه السلام مجيبا له رب السموات والارض وما بينهما بتعيين ما اراد بالعالمين وتفصيله لزيادة التحقيق والتقرير وحسم مادة تزوير اللعين وتشكيكه بحمل العالمين على ما تحت مملكته ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين بالاشيا محققين لها علمتم ذلك او ان كنتم موقنين بشي من الاشياء فهذا اولى بالايقان لظهوره وانارة دليله قال اي فرعون عند سماع جوابه عليه السلام خوفا من تاثيره في قلوب قومه واذعانهم له لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس رض كانوا خمسمايه عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة الا تستمعون مرايا لهم ان ما سمعوه من جوابه عليه السلام مع كونه مما لا يليق بان يعتد به امر حقيق بان يتعجب منه كانه قال الا تستمعون ما يقوله فاستمعوه وتعجبوا منه حيث يدعي خلاف امر محقق لا اشتباه فيه يريد به ربوبيه نفسه قال عليه السلام تصريحا بما كان مندرجا تحت جوابيه السابقين ربكم ورب ابائكم الاولين وحطا له من ادعا الربوبيه الى مرتبة المربوبيه قال اي فرعون لما واجهه موسى عليه السلام بما ذكر غاظه ذلك وخاف من تاثر قومه منه فاراهم ان ما قاله عليه السلام مما لا يصدر عن العقلاء صدا لهم عن قبوله فقال موكدا المقالة الشنعاء بحرفي التاكيد ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ليفتنهم بذلك ويصرفهم عن قبول الحق وسماه رسولا بطريق الاستهزاء واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه قال عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما قاله عليه السلام تكميلا لجوابه الاول وتفسيرا له وتنبيها على جهلهم وعدم فهمهم لمعنى مقالته فان بيان ربوبيته تعالى للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان ربوبيته تعالى للخافقين وما بينهما لكن لما لم يكن فيه تصريح باستناد حركات السموات وما فيها وتغيرات احوالها واوضاعها وكون الارض تارة مظلمة واخرى منورة الى الله تعالى ارشدهم الى طريق معرفة ربوبيته تعالى لما ذكر فان ذكر المشرق والمغرب مبني عن شروق الشمس وغروبها المنوطين بحركات السموات وما فيها على نمط بديع يترتب عليه هذه الاوضاع الرصينه وكل ذلك امور حادثة مفتقرة الى محدث قادر عليم حكيم لا الى ذوات السموات والارض التي ربما يتوهم جهلة المتوهمين باستمرارها استغناءها عن الموجد المتصرف ان كنتم تعقلون اي ان كنتم تعقلون شيا من الاشيا او ان كنتم من اهل العقل علمتم ان الامر كما قلته وفيه ايذان بغاية وضوح الامر بحيث لا يشتبه على من له عقل في الجمله وتلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل وانهم المتصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون قال لما سمع اللعين منه عليه السلام تلك المقالات المبنيه على اساس الحكم البالغه وشاهد شدة حزمه وقوة عزمه على تمشيه امره وانه ممن لا يجاري في حلبة المحاورة ضرب صفحا عن المقاولة بالانصاف ونأى بجانبه الى عدوة الجحود والاعتساف فقال مظهرا لما كان يضمره عند السؤال والجواب لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين لم يقتنع منه عليه السلام بترك دعوى الرسالة وعدم التعرض له حتى كلفه عليه السلام ان يتخذه الها لغاية عتوه وغلوه فيما فيه من دعوى الالوهيه وهذا صريح في ان تعجبه وتعجيبه من الجواب الاول ونسبته عليه السلام الى الجنون في الجواب الثاني كان لنسبته عليه السلام الربوبيه الى غيره واما ما قيل من ان سؤاله كان عن حقيقة المرسل وتعجبه من جوابه كان لعدم مطابقته له لكونه بذكر

لحواله فلا يساعده النظم الكريم ولا حال فرعون ولا مقاله واللام في المسجونين للعهد اي لاجعلنك
ممن عرفت احوالهم في سجوني حيث كان يطرحهم في هوة عميقة حتي يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك
قال اولو جيتك بشي مبين اي اتفعل بي ذلك ولو جيتك بشي مبين اي موضح لصدق دعواي
يريد به المعجزة فانها جامعة بين الدلالة علي وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة علي صدق دعوي
من ظهرت علي يده والتعبير عنها بالشي للتهويل قالوا الواو في ولو جيتك للحال دخلت عليها همزة الاستفهام
اي جايا بشي مبين وقد سلف مرارا انها للعطف وان كلمة لو ليست لانتفاء الشي في الزمان الماضي لانتفا
غيره فيه فلا يلاحظ له جواب قد حذف تعويلا علي دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند القصد
الي بيان الاعراب علي القواعد الصناعيه بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب او
المنفي علي كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له علي الاجمال بادخالها علي ابعدها منها واشدها منافاة له ليظهر
بثبوته او انتفايه معه ثبوته او انتفايه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشي متي تحقق
مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولي ولذلك لا يذكر معه شي من ساير الاحوال ويكتفي عنه بذكر
العاطف للجملة علي نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها ليظهر ما ذكر
من تحقق الحكم علي جميع الاحوال فانك اذا قلت فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا تريد بيان تحقق
الاعطا منه علي كل حال من احواله المفروضة فتعلق الحكم بابعدها منه ليظهر بتحققه معه تحققه مع ما عداه
من الاحوال التي لا منافاة بينها وبين الحكم بطريق الاولوية المصححة للاكتفاء بذكر العاطف عن تفصيلها
كانك قلت فلان جواد يعطي لو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا اي يعطي حال كونه غنيا وحال كونه فقيرا
فالحال في الحقيقة كلتا الجملتين المتعاطفتين لا المذكورة علي ان الواو للحال وتصدير المجي بما ذكر من كلمة لو
دون ان ليس لبيان استبعاده في نفسه بل بالنسبة الي فرعون والمعني اتفعل بي ذلك حال عدم مجيي
بشي مبين وحال مجيي به قال فات به ان كنت من الصادقين اي فيما يدل عليه كلامك من اتيانك
بشي مبين موضح لصدق دعواك او في دعوي الرسالة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فالقي
عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي ظاهر ثعبانيته لا انه شي يشبهه واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب
اي فجرته فانفجر وقد مر بيان كيفية الحال في سورة الاعراف وسورة طه ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضا
للناظرين قيل لما راي فرعون الاية الاولي قال فهل لك غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال فرعون
يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله
اي مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فايق في فن السحر يريد ان يخرجكم
قسرا من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان المعجزة وحيره حتي حطه عن ذروة ادعاء
الربوبيه الي حضيض الخضوع لعبيده في زعمه والامتثال بامرهم او الي مقام مؤامرتهم بعد ما كان
مستقلا في الراي والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلايه علي ملكه ونسبة الاخراج والارض
اليهم لتنفيرهم عن موسي عليه السلام قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المداين حاشرين

اي شرطا يحشرون الناس ياتوك اي الحاشرون بكل سحار عليم فايق في فن السحر وقري بكل
ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم هو ما عينه موسي عليه السلام بقوله موعدكم يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحي وقيل للناس هل انتم مجتمعون قيل لهم ذلك استبطاء لهم في الاجتماع وحثا لهم علي المبادرة
اليه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين اي نتبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالبين لا موسي عليه السلام
وليس مرادهم بذلك ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لا يتبعوا موسي عليه السلام لكنهم ساقوا كلامهم
مساق الكناية حملا لهم علي الاهتمام والجد في المغالبة فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا اي اجرا
عظيما ان كنا نحن الغالبين لا موسي عليه السلام قال نعم لكم ذلك وانكم مع ذلك اذن لمن
المقربين عندي قيل قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج عني وقري نعم بكسر العين وهما لغتان قال
لهم موسي اي بعد ما قال له السحرة اما ان تلقي واما ان نكون اول من القي القوا ما انتم ملقون ولم
يرد به الامر بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البته توسلا به الي اظهار الحق وابطال الباطل فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا اي وقد قالوا عند الالقاء بعزة فرعون انا لنحن الغالبون قالوا ذلك لفرط اعتقادهم
في انفسهم واتيانهم باقصي ما يمكن ان يوتي به من السحر فالقي موسي عصاه فاذا هي تلقف اي تبتلع بسرعة وقري
تلقف بحذف احدي التايين من تتلقف ما يافكون اي ما يقلبونه من وجهه وصورته بتمويههم وتزويرهم
فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعي او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين
اي اثر ما شاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كان ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حد
السحر وانه امر الهي قد ظهر علي يده عليه السلام لتصديقه وفيه دليل علي ان قصاري ما ينتهي اليه همم السحرة هو التمويه
والتزوير وتخييل شي لا حقيقة له قالوا امنا برب العالمين بدل اشتمال من القي او حال باضمار قد وقوله تعالي
رب موسي وهرون بدل من رب العالمين للتوضيح ودفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة
يسمونه بذلك وللاشعار بان الموجب لايمانهم به تعالي ما اجراه علي ايديهما من المعجزة القاهرة قال اي
فرعون للسحرة امنتم له قبل ان اذن لكم اي بغير ان اذن لكم كما في قوله تعالي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي لا ان الاذن منه ممكن او متوقع انه لكبيركم الذي علمكم السحر فتواطاتم علي ما فعلتم او علمكم
شيا دون شي فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس علي قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا علي بصيرة وظهور حق وقري
اامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم وقوله تعالي لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين بيان لما اوعدهم به قالوا اي السحرة لا ضير لا ضرر فيه علينا وقوله تعالي
انا الي ربنا منقلبون تعليل لعدم الضير اي لا ضرر في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه
لوجه الله تعالي من تكفير الخطايا والثواب العظيم او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من
الانقلاب الي ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهونها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اي لان كنا اول المومنين اي من اتباع فرعون او من اهل المشهد تعليل ثان لنفي الضير اي لا ضير علينا
في قتلك انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا لكوننا اول المومنين وقري ان كنا علي الشرط لهضم النفس

وعدم التقيد بالخاتمة او علي طريقة قول المدل بامره كقول العامل لمستاجره احتاجرته ان كنت عملت لك فوفني حقي **واوحينا الي موسي ان اسر بعبادي** وذلك بعد بضع سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الي الحق ويظهرهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وعنادا حسبما فصل في سورة الاعراف بقوله تعالي ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين الايات وقري بكسر النون ووصل الالف من سري وقري ان سر من السير **انكم متبعون** تعليل للامر بالاسراء اي يتبعكم فرعون وجنوده مصبحين فاسر بمن معك حتي لا يدركوكم قبل الوصول الي البحر فيدخلوا مداخلكم قاطبة عليهم فاغرقهم **فارسل فرعون** حين اخبر بسيرهم **في المداين حاشرين** جامعين للعساكر ليتبعوهم **ان هولاء** يريد بني اسرائيل **لشرذمة قليلون** استقلهم وهم ستماية الف وسبعون الفا بالنسبة الي جنوده اذ روي انه ارسل في اثرهم الف الف وخمسماية ملك مسورة مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعماية الف رجل علي حصان وعلي راسه بيضة وعن ابن عباس رض خرج فرعون في الف الف حصان سوي الاناث **وانهم لنا لغايظون** اي فاعلون ما يغيظنا **وانا لجميع حاذرون** يريد انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الي اطفاء نائرة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الي اهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقري حذرون فالاول دال علي التجدد والثاني علي الثبات وقيل الحاذر المودي في السلاح وقري حادرون بالدال المهملة اي اقويا واشداء وقيل مدججون في السلاح وقد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم **فاخرجناهم** بان خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه **من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم** كانت لهم جملة ذلك **كذلك** اما مصدر تشبيهي لاخرجنا اي مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم او صفة لمقام كريم اي من مقام كريم كاين كذلك او خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك **واورثناها بني اسرايل** اي ملكناها اياهم علي طريقة تمليك مال المورث للوارث كانهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها **فاتبعوهم** اي فلحقوهم وقري فاتبعوهم **مشرقين** داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها **فلما تراي الجمعان** تقاربا بحيث راي كل واحد منهما الاخر وقري تراءت الفيتان **قال اصحاب موسي انا لمدركون** جاوا بالجملة الاسمية موكدة بحرفي التاكيد للدلالة علي تحقق الادراك واللحاق وتنجزهما وقري لمدركون بتشديد الدال من ادرك الشي اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك علي ايديهم **قال كلا** ارتدعوا عن ذلك فانهم لا يدركونكم **ان معي ربي** بالنصرة والهداية **سيهدين** البتة الي طريق النجاة منهم بالكلية روي ان يوشع عليه السلام قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون في البحر امامنا قال عليه السلام ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسي عليه السلام بعصاه البحر فكان ما كان وروي ان مومنا من آل فرعون كان بين يدي موسي عليه السلام فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فامر بما امر به وذلك قوله تعالي **فاوحينا الي موسي ان اضرب بعصاك البحر** القلزم او النيل **فانفلق** الفاء فصيحة اي فضرب فانفلق فصار اثني عشر مسلكا بعدد الاسباط **فكان كل فرق** حاصل بالانفلاق **كالطود العظيم** كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في

شعب

شعب منها **وازلفنا** اي قربنا **ثم الاخرين** اي فرعون وقومه حتي دخلوا علي اثرهم مداخلهم **وانجينا موسي ومن معه اجمعين** بحفظ البحر علي تلك الهيئة الي ان عبروا الي البر **ثم اغرقنا الاخرين** باطباقه عليهم **ان في ذلك** اي في جميع ما فصل مما صدر عن موسي عليه السلام وظهر علي يديه من المعجزات القاهرة ومما فعل فرعون وقومه من الاقوال والافعال وما فعل بهم من العذاب والنكال وما في اسم الاشارة من معني البعد لتهويل امر المشار اليه وتفظيعه كتنكير الاية في قوله تعالي **لاية** اي آية آية واية عظيمة لا تكاد توصف موجبة لان يعتبر بها المعتبرون ويقيسوا شان النبي صلي الله عليه وسلم بشان موسي عليه السلام وحال انفسهم بحال اوليك المهلكين ويجتنبوا تعاطي ما كانوا يتعاطونه من الكفر والمعاصي ومخالفة الرسول ويومنوا بالله تعالي ويطيعوا رسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل باوليك او ان فيما فصل من القصة من حيث حكايته عليه السلام اياها علي ما هي عليه من غير ان يسمعها من احد لاية عظيمة دالة علي ان ذلك بطريق الوحي الصادق موجبة للايمان بالله تعالي وحده وطاعة رسوله عليه السلام **وما كان اكثرهم** اي اكثر هولاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه السلام **مومنين** لا بان يقيسوا شانه بشان موسي عليهما السلام وحال انفسهم بحال اوليك المكذبين والمهلكين ولا بان يتدبروا في حكايته عليه السلام لقصتهم من غير ان يسمعها من احد مع كون كل من الطريقين مما يودي الي الايمان قطعا ومعني وما كان اكثرهم مومنين وما اكثرهم مومنين علي ان كان زايدة كما هو راي سيبويه فيكون كقوله تعالي وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وهو اخبار منه تعالي بما سيكون من المشركين بعد ما سمعوا الايات الناطقة بالقصة تقرير لما مر من قوله تعالي ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الخ وايثار الجملة الاسمية للدلالة علي استقرارهم علي عدم الايمان واستمرارهم عليه ويجوز ان يجعل كان بمعني صار كما فعل ذلك في قوله تعالي وكان من الكافرين فالمعني وما صار اكثرهم مومنين مع ما سمعوا من الاية العظيمة الموجبة له بما ذكر من الطريقين فيكون الاخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة علي كمال تحققه وتقرره كقوله تعالي اتي امر الله **وان ربك لهو العزيز** الغالب علي كل ما يريد من الامور التي من جملتها الانتقام من المكذبين **الرحيم** البالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة الاية العظيمة بطريق الوحي مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم من مطلع السورة الكريمة الي اخر القصص السبع بل الي اخر السورة الكريمة اقتضاء بينا لا ريب فيه واما ما قيل من ان ضمير اكثرهم لاهل عصر فرعون من القبط وغيرهم وان المعني وما كان اكثر اهل مصر مومنين حيث لم يومن منهم الا اسيه وحزقيل ومريم ابنة ياموشا التي دلت علي تابوت يوسف عليه السلام وبنو اسرايل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نومن لك حتي نري الله جهرة فبمعزل من التحقيق كيف لا ومساق كل قصة من القصص الواردة في السورة الكريمة سوي قصة ابرهيم عليه السلام انما هو لبيان حال طايفة معينة قد عتوا عن امر ربهم وعصوا رسله عليه السلام كما يفصح عنه تصدير القصص بتكذيبهم المرسلين بعد ما شاهدوا بايديهم من الايات العظام ما يوجب عليهم الايمان ويزجرهم عن الكفر والعصيان واصروا علي

ما هم عليه من التكذيب فعاقبهم الله تعالى لذلك بالعقوبة الدنيوية وقطع دابرهم بالكلية فكيف يمكن أن
يخبر عنهم بعدم إيمان أكثرهم لا سيما بعد الإخبار بإهلاكهم وعد المؤمنين من جملتهم ولا وإخراجهم منها أخرًا
مع عدم مشاركتهم لهم في شيء مما حكي عنهم من الجنايات أصلًا مما يجب تنزيه التنزيل عن أمثاله فتدبر **واتل عليهم**
عطف على المضمر المقدر عاملًا لإذ نادى الخ أي واتل على المشركين **نبأ إبراهيم** أي خبره العظيم الشأن حسبما
أوحي إليك لتقف على ما ذكر من عدم إيمانهم بما يأتيهم من الآيات بأحد الطريقين **إذ قال** منصوب إما على
الظرفية لمضاف إلى بناء أي بناءه وقت قوله **لأبيه وقومه** أو على المفعولية لا تل على أنه بدل من بناء أي واتل
عليهم وقت قوله لهم **ما تعبدون** على أن المتلو ما قاله لهم في ذلك الوقت سألهم عليه السلام عن ذلك
ليبني على جوابهم أن ما يعبدونه بمعزل من استحقاق العبادة بالكلية **قالوا نعبد أصنامًا فنظل لها عاكفين**
لم يقتصروا على الجواب الكافي بأن يقولوا أصنامًا كما في قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
وقوله تعالى ماذا أنزل ربكم قالوا الحق ونظائرهما بل أطنبوا فيه بإظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم
على أصنامهم قصدًا إلى إبراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار بذلك والمراد بالظلول الدوام
وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وصلة العكوف كلمة على وإيراد اللام لإفادة معنى زائد كأنهم
قالوا فنظل لأجلها مقبلين على عبادتها أو مستديرين حولها وهذا أيضًا من جملة إطنابهم **قال** استئناف
مبني على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم **هل يسمعونكم** أي هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف أو
يسمعونكم تدعون كقولك سمعت زيدًا يقول كيت وكيت فحذف لدلالة قوله تعالى **إذ تدعون** عليه
وقرئ هل يسمعونكم من الإسماع أي فهل يسمعونكم شيئًا من الأشياء أو الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على
ذلك وصيغة المضارع مع إذ على حكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها كأنه قيل لهم استحضروا الأحوال الماضية
التي كنتم تدعونها فيها وأجيبوا هل سمعوا أو أسمعوا قط **أو ينفعونكم** بسبب عبادتكم لها **أو يضرون** أي يضرونكم
بترككم لعبادتها إذ لا بد للعبادة لا سيما عند كونها على ما وصفتم من المبالغة فيها من جلب نفع أو دفع ضر
قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اعترفوا بأنها بمعزل مما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة
بالمرة واضطروا إلى إظهار أن لا سند لهم سوى التقليد أي ما علمنا أو ما رأينا منهم ما ذكر من الأمور بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون أي مثل عبادتنا يعبدون فاقتدينا بهم **قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون** أي
أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه **أنتم وآباؤكم الأقدمون** حق الإبصار أو حق العلم وقوله تعالى
فإنهم عدو لي بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على علمهم بذلك أي فاعلموا أنهم أعداء لعابديهم الذين يحبونهم
كحب الله تعالى لما أنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو لأن من يغريهم على
عبادتهم ويحملهم عليها هو الشيطان الذي هو أعدى عدو الإنسان لكنه عليه السلام صور الأمر في نفسه تعريضًا
بهم فإنه أنفع في النصيحة من التصريح وإشعارًا بأنها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول والعدو والصديق
يجيئان في معنى الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شبيهًا بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع
والحنين والصهيل **إلا رب العالمين** استثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليي في الدنيا والآخرة

لا يزال يتفضل علي بمنافعهما حسبما يعرب عنه ما وصفه تعالى به من أحكام الولاية وقيل متصل وهو قول
الزجاج على أن الضمير لكل معبود وكان من آبائهم من أحكام عبد الله تعالى وقوله تعالى **الذي خلقني** صفة
لرب العالمين وجعله مبتدأ وما بعده خبره غير حقيق بجزالة التنزيل وإنما وصفه تعالى بذلك وبما عطف
عليه مع اندراجه تحت ربوبيته تعالى للعالمين تصريحًا بالنعم الخاصة به عليه السلام وتفصيلًا لها لكونها أدخل
في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وقصر الالتجاء في جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة
والآجلة عليه تعالى **فهو يهدين** أي هو يهديني وحده إلى كل ما يهمني ويصلحني من أمور الدين والدنيا
هداية متصلة بحين الخلق ونفخ الروح متجددة على الاستمرار كما ينبئ عنه الفاء وصيغة المضارع فإنه تعالى
يهدي كل ما خلقه لما خلق له من أمور المعاش والمعاد هداية متدرجة من مبدإ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها
من جلب منافعه ودفع مضاره إما طبعًا وإما اختيارًا مبدؤها بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين لامتصاص دم
الطمث ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بنعيمها المقيم **والذي هو يطعمني ويسقين** عطف
على الصفة الأولى وتكرير الموصول في المواقع الثلاثة مع كفاية عطف ما وقع في حيز الصلة من الجمل الست على
صلة الموصول الأول للإيذان بأن كل واحدة من تلك الصلات نعت جليل له تعالى مستقل في استيجاب الحكم
حقيق بأن يجري عليه تعالى بحيالها ولا يجعل من روادف غيرها **وإذا مرضت فهو يشفين** عطف
على يطعمني ويسقين نظم معهما في سلك الصلة لموصول واحد لما أن الصحة والمرض من متفرعات الأكل والشرب
غالبًا ونسبة المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تعالى مع أنهما منه تعالى لمراعاة حسن الأدب كما قال الخضر عليه
السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وأما الإماتة فحيث كانت من معظم خصائصه تعالى
كالإحياء بدءًا وإعادة وقد نيطت أمور الآخرة جميعًا بها وبما بعدها من البعث نظمها في سمط واحد في قوله
تعالى **والذي يميتني ثم يحيين** على أن الموت لكونه ذريعة إلى نيله عليه السلام للحياة الأبدية بمعزل من أن يكون
غير مطبوع عنده عليه السلام **والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين** ذكره عليه السلام هضمًا لنفسه
وتعليمًا للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط منهم وتلافيًا لما عسى يندر منه عليه
السلام من الصغائر وتنبيهًا لأبيه وقومه على أن يتأملوا في أمرهم فيقفوا على أنهم من سوء الحال في درجة لا
يقادر قدرها فإن حاله عليه السلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية حيث كانت بتلك
المثابة فما ظنك بحال أولئك المغمورين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث
إني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي مما لا سبيل إليه لأنه مع كونها معاريض لا من قبيل الخطايا المفتقرة
إلى الاستغفار إنما صدرت عنه عليه السلام بعد هذه المقاولة الجارية بينه وبين قومه أما الثالثة فظاهرة لوقوعها
بعد مهاجرته عليه السلام إلى الشام وأما الأوليان فلأنهما وقعتا مكتنفتين بكسر الأصنام ومن البين أن جريان
هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادي الأمر وتعليق مغفرة الخطيئة بيوم الدين مع أنها إنما تغفر في الدنيا لأن
أثرها يومئذ يتبين ولأن في ذلك تهويلًا له وإشارة إلى وقوع الجزاء فيه وإن لم تغفر **رب هب لي حكمًا**
بعدما ذكر عليه السلام لهم فنون الألطاف الفائضة عليه من الله عز وجل من مبدإ خلقه إلى يوم بعثه حمله

على ذلك مناجاته تعالى ودعايه لربط العتيد وجلب المزيد والحكم الحكمة التي هي الكمال في العلم والعمل بحيث
يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق **والحقني بالصالحين** ووفقني من العلوم والاعمال والملكات لما يرشحني
للانتظام في زمرة الكاملين الراسخين في الصلاح المنزهين عن كباير الذنوب وصغايرها او اجمع بيني وبينهم
في الجنة ولقد اجابه تعالى حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين **واجعل لي لسان صدق في الاخرين** اي
جاها وحسن صيت في الدنيا بحيث يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك لا ترى امة من الامم الا وهي محبة له
ومثنية عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه من التوحيد وهو النبي
صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم عليه السلام **واجعلني** في الاخرة **من ورثة
جنة النعيم** وقد مر معنى الوراثة في سورة مريم **واغفر لابي** بالهداية والتوفيق الى الايمان كما يلوح به تعليله
بقوله تعالى **انه كان من الضالين** اي طريق الحق وقد مر تحقيق المقام في تفسير سورة التوبة وسورة مريم بالا مزيد
عليه **ولا تخزني** بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب
عقلا وكل ذلك مبني على هضم النفس منه عليه السلام او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين بعدم توفيقه
للايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء **يوم يبعثون** اي الناس كافة والاضمار قبل الذكر
لما في عموم البعث من الشهرة الفاشية المغنية عنه وتخصيصه بالضالين مما يخل بتهويل اليوم **يوم لا ينفع
مال ولا بنون** بدل من يوم يبعثون جيء به تاكيدا للتهويل وتمهيدا لما يعقبه من الاستثناء وهو من اعم المفاعيل اي
لا ينفع مال وان كان مصروفا في الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا صلحاء مستاهلين للشفاعة
احدا **الا من اتى الله بقلب سليم** اي عن مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان وفيه
تاييد لكون استغفاره عليه السلام لابيه طلبا لهدايته الى الايمان لاستحالة طلب مغفرته بعد موته كافرا مع علمه عليه السلام
بعدم نفعه لانه من باب الشفاعة وقيل هو استثناء من فاعل ينفع بتقدير المضاف اي الا مال من او بنو من اتى الله الاية
وقيل المضاف المحذوف ليس من جنس المستثنى منه حقيقة بل بضرب من الاعتبار كما في قوله تحية بينهم ضرب وجيع اي الا
حال من اتى الله بقلب سليم على انها عبارة عن سلامة القلب كانه قيل الا سلامة قلب من اتى الله الاية وقيل المضاف
المحذوف ما دل عليه المال والبنون من الغنى وهو المستثنى منه كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله الاية لان غنى
المرء في دينه بسلامة قلبه وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلبه تنفعه **وازلفت الجنة للمتقين**
عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع
وتقرره كما ان صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل
والتفظيع اي قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون
المحاسن فيبتهجون بانهم المحشورون اليها **وبرزت الجحيم للغاوين** الضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان
والتقوى اي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من انواع الاحوال الهايلة ويوقنون بانهم مواقعوها
ولا يجدون عنها مصرفا **وقيل لهم اين ما كنتم** في الدنيا **تعبدون من دون الله** اي اين الهتكم الذين
كنتم تزعمون في الدنيا انها شفعاؤكم في هذا الموقف **هل ينصرونكم** بدفع العذاب عنكم **او ينتصرون** بدفعه عن

انفسهم وهذا سوال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل **فكبكبوا فيها** اي القوا في الجحيم على وجوههم
مرة بعد اخرى الى ان يستقروا في قعرها **هم** اي الهتهم **والغاوون** الذين كانوا يعبدونهم وفي تاخير ذكرهم
عن ذكر الهتهم رمز الى انهم يوخرون عنها في الكبكبة ليشاهدوا سوء حالها فيزدادوا غما الى غمهم **وجنود
ابليس** اي شياطينه الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ما هم عليه من عبادة
الاصنام وساير فنون الكفر والمعاصي ليجتمعوا في العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه وقيل متبعوه من
عصاة الثقلين والاول هو الوجه **اجمعون** تاكيد للضمير وما عطف عليه وقوله تعالى **قالوا** الخ استيناف
وقع جوابا عن سوال نشا من حكاية حالهم كانه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل فقيل قالوا الخ **وهم فيها
يختصمون** اي قالوا معترفين بخطايهم في انهماكهم في الضلالة متحسرين معيرين لانفسهم والحال انهم في الجحيم بصدد
الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوديهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام
بان يعطيها القدرة على الفهم والنطق **تالله ان كنا لفي ضلال مبين** ان مخففة من الثقيلة قد حذف اسمها
الذي هو ضمير الشان واللام فارقة بينها وبين النافية اي ان الشان كنا في ضلال واضح لا خفاء فيه ووصفهم له
بالوضوح للاشباع في اظهار ندمهم وتحسرهم وبيان خطاهم في رايهم مع وضوح الحق كما ينبئ عنه تصدير
قسمهم بحرف التاء المشعرة بالتعجب وقوله تعالى **اذ نسويكم برب العالمين** ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل
لما دل عليه الكلام اي ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا
يعمل بعد الوصف وقيل الظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اي تالله لقد كنا في غاية الضلال
الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي انتم ادنى مخلوقاته واذلهم
واعجزهم وقولهم **وما اضلنا الا المجرمون** بيان لسبب ضلالهم بعد اعترافهم بصدوره عنهم لكن لا على معنى قصر الاضلال
على المجرمين دون من عداهم بل على معنى قصر ضلالهم على كونه بسبب اضلالهم من غير ان يستقلوا في تحققه او
يكون بسبب اضلال الغير كانه قيل وما صدر عنا ذلك الضلال الفاحش الا بسبب اضلالهم والمراد بالمجرمين الذين
اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما في قوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل وعن السدي رحمه الله
الاولون الذين اقتدوا بهم وليا ما كان ففيه اوفر نصيب من التعريض للذين قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
وعن ابن جريج ابليس وابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي **فما لنا من شافعين** كما للمومنين
من الملايكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام **ولا صديق حميم** كما نرى لهم اصدقاء او فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء كما ان عدمهما كناية عن عدم نفعهما كما ان عدم المحبة في مثل
قوله تعالى والله لا يحب الفساد كناية عن البغض حسبما ينبئ عنه قوله تعالى **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين** او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق على ان المراد بعدمهما عدم اثرهما وجمع
الشافع لكثرة الشفعاء عادة كما ان افراد الصديق لقلته او لصحة اطلاقه على الجمع كالعدو تشبيها لهما بالمصادر
كالحنين والقبول وكلمة لو في قوله تعالى **فلو ان لنا كرة** للتمني كليت لما ان معنييهما تلاقيا في معنى
الفرض والتقدير كانه قيل فليت لنا كرة اي رجعة الى الدنيا وقيل هي على اصلها من الشرط وجوابه محذوف

كانه قيل لو ان لنا كرة لفعلنا من الخيرات كيت وكيت ويأباه قوله تعالى فنكون من المومنين لتحتم كونه
جوابا للتمني مفيدا للترتيب ايمانهم على وقوع الكرة البتة بلا تخلف كما هو مقتضى حالهم وعطفه على كرة على طريقه
للبس عباءة وتقر كما يستدعيه كون لو على اصلها انما تفيد تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق كرتهم وايمانهم
معا من غير دلالة على استلزام الكرة للايمان اصلا مع انه المقصود حتما ان في ذلك اي فيما ذكر من انباء ابرهيم
عليه السلام المشتمل على بيان بطلان ما كان عليه اهل مكة من عبادة الاصنام وتفصيل ما يؤل اليه امر عبدتها يوم القيمة
من اعترافهم بخطايهم الفاحش وندمهم وتحسرهم على ما فاتهم من الايمان وتمنيهم الرجعة الى الدنيا ليكونوا من
المومنين عند مشاهدتهم لما ازلفت لهم جنات النعيم وبرزت لانفسهم الجحيم وغشيهم ما غشيهم من الوان العذاب
وانواع العقاب لاية اي اية عظيمة لا يقادر قدرها موجبة على عبدة الاصنام كافة لاسيما على اهل مكة الذين
يدعون انهم على ملة ابرهيم عليه السلام ان يجتنبوا كل الاجتناب ما كانوا عليه من عبادتها خوفا من ان يحيق بهم
مثل ما حاق باولئك من العذاب بحكم الاشتراك فيما يوجبه او ان في ذكر نبايه وتلاوته عليهم على ما هو
عليه من غير ان تسمعه من احد لاية عظيمة دالة على ان ما تتلوه عليهم وحي صادق نازل من جهة الله
تعالى موجبة للايمان به قطعا وما كان اكثرهم مومنين اي اكثر هولاء الذين تتلوا عليهم النباء مومنين
بل هم مصرون على ما كانوا عليه من الكفر والضلال واما صيرة اكثرهم لقوم ابرهيم عليه السلام كما توهموا فمما لا سبيل
اليه اصلا لظهور انهم ما ازدادوا بما سمعوا منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا حتى اجترؤا على تلك العظيمه
التي فعلوا به عليه السلام فكيف يعبر عنهم بعدم ايمان اكثرهم وانما امن له لوط فنجاهما الله عز وجل الى الشام و
قد مر بقية الكلام في اخر قصة موسى عليه السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم اي هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك
ولكنه يمهلهم بحكم رحمته الواسعة ليؤمن بعض منهم او من ذرياتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم
مونث ولذلك يصغر على قويمه وقيل القوم بمعنى الامة وتكذيبهم للمرسلين اما باعتبار اجماع الكل على التوحيد
واصول الشرايع التي لا تختلف باختلاف الازمنة والاعصار واما لان المراد بالجمع الواحد كما يقال فلان يركب
الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبردة واذ في قوله تعالى اذ قال لهم ظرف للتكذيب على انه عبارة
عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجانبين الى تمام الامر كما ان تكذيبهم عبارة عما صدر عنهم من حين ابتداء
دعوته عليه السلام الى انتهايها اخوهم اي نسيبهم نوح الا تتقون الله حيث تعبدون غيره اني لكم رسول
من جهته تعالى امين مشهور بالامانة فيما بينكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة
لله تعالى وما اسالكم عليه اي على ما انا متصد له من الدعاء والنصح من اجر اصلا ان اجري فيما اتولاه
الا على رب العالمين والفاء في قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون لترتيب ما بعدها على ما قبلها من تنزهه
عليه السلام من الطمع كما ان نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدها على امانته والتكرير للتاكيد والتنبيه على ان كلا منهما
مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان اجري بسكون الياء قالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون اي الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر
وقيل جمع ارذل جمع رذل كالكالب والكلب وكلب وقرئ واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع

كبطل وابطال يعنون انه لا عبرة باتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا اصابة راي وقد كان منهم في
بادي الراي كما ذكر في موضع اخر وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصر انظارهم على حطام الدنيا وكون الاشراف
عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم بانها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة وان
النعيم هو نعيم الاخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه قال وما علمي بما كانوا يعملون جواب
عما اشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة اي ما وظيفتي الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها
دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم ان حسابهم اي ما محاسبة اعمالهم والتفتيش عن كيفياتها
البارزة والكامنة الا على ربي فانه المطلع على السراير والضماير لو تشعرون اي بشيء من الاشياء او لو كنتم
من اهل الشعور لعلمتم ذلك ولكنكم لستم كذلك فتقولون وما انا بطارد المومنين جواب عما اوهمه كلامهم
من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه وقوله تعالى ان انا الا نذير مبين
كالعلة له اي ما انا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء او الاذلاء
فكيف يتسنى لي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما علي استرضا
بعضكم بطرد الاخرين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المرمين
بالحجارة فالوم قاتلهم الله تعالى في اواخر الامر ومعنى قوله تعالى قال رب ان قومي كذبون تموا على
تكذيبي واصروا على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعاي الا فرارا كما يعرب عنه
دعاؤه بقوله فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية اجمالية لدعايه
المفصل في سورة نوح ونجني ومن معي من المومنين اي من قصدهم او من شوم اعمالهم فانجيناه ومن معه
حسب دعايه في الفلك المشحون اي المملوء بهم وبما لا بد لهم منه ثم اغرقنا بعد اي بعد انجايهم الباقين
اي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم الكلام فيه كالذي
مر خلا ان حمل اكثرهم على اكثر قوم نوح ابعد من السداد وابعد كذبت عاد المرسلين انث عاد باعتبار
القبيلة وهو اسم ابيهم الاقصى اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الكلام في ان المراد تكذيبهم وبما وقع فيه من
الزمان ما ذكر في صدر قصة نوح عليه السلام اي الا تتقون الله تعالى فتفعلون ما تفعلون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين الكلام فيه كالذي مر و
تصدير القصص به للتنبيه على ان مبنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى الثواب
ويبعده من العقاب وان الانبياء عليهم السلام مجمعون على ذلك وان اختلفوا في بعض فروع الشرايع المختلفة
باختلاف الازمنة والاعصار وانهم متنزهون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية بالكلية اتبنون بكل ريع
اي مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنايها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليه ليعبثوا بمن مر عليهم او قصورا عالية يفتخرون
بها وتتخذون مصانع اي ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون اي راجين ان تخلدوا
في الدنيا اي عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين

مسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ولا نظر في العاقبه فاتقوا الله واتركوا هذه الافعال واطيعون
فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من الوان النعماء واصناف الالاء اجملها
اولا ثم فصلها بقوله تعالى امدكم بانعام وبنين باعاده الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال و
التفسير اثر الابهام ادخل في ذلك وجنات وعيون اني اخاف عليكم ان لم تقوموا بشكر هذه النعم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والاخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم
ولين كفرتم ان عذابي لشديد قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لن نرعوي عما نحن
عليه وتغيير الشق الثاني عن مقابله للمبالغه في بيان قلة اعتدادهم بوعظه كانهم قالوا ام لم تكن من اهل الوعظ
ومباشرته اصلا ان هذا ما هذا الذي جيتنا به الا خلق الاولين اي عادتهم كانوا يلفقون مثله و
يسطرونه او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن
عليه من الموت والحيوة الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وقري خلق الاولين بفتح الخاء اي اختلاق الاولين
كما قالوا اساطير الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وما نحن
بمعذبين على ما نحن عليه من الاعمال فكذبوه اي اصروا على ذلك فاهلكناهم بسببه بريح صرصر ان في
ذلك لايه وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون الله تعالى اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين انكار ونفي لان يتركوا فيما هم فيه من النعمة او تذكير للنعمة
في تخليته تعالى اياهم واسباب تنعمهم امنين وقوله تعالى في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم
تفسير لما قبله من المبهم والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع الاناث الطف وهو ما يطلع
منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات
او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط
فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقري فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر وارتسامه او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض
وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون لبيان خلوص افسادهم عن مخالطة الاصلاح
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر اي الرئة اي من الانس فتكون
قوله تعالى ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين اي في دعواك قال هذه ناقة
اي بعد ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعايه عليه السلام حسبما مر تفصيله في سورة الاعراف وسورة
هود لها شرب اي نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقري بالضم ولكم شرب
يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم
وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لما ان عاقرها
عقرها برضاهم ولذلك عمهم العذاب فاصبحوا نادمين خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينتهم

لمباديه

لمباديه ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قيل في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا
المعرض ايماء الى انه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من امن
منهم وانت خبير بان قريشا هم المشهورون بعدم ايمان اكثرهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم
او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة النساء فيهم وكونهن اليق بالاستمتاع فالمراد بالعالمين على الاول
كل ما ينكح من الحيوان وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم وكلمة من في قوله تعالى
من ازواجكم للبيان اريد بها جنس الاناث وهو الظاهر او للتبعيض ان اريد بها العضو المباح منهن تعريضا
بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسايهم ايضا بل انتم قوم عادون متعدون متجاوزون الحد في جميع المعاصي
وهذا من جملتها وقيل متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على ساير الناس بل الحيوانات قالوا لين لم تنته
يا لوط اي عن تقبيح امرنا او نهينا عنه او عن دعوى النبوة التي من جملة احكامها التعرض لنا لتكونن
من المخرجين اي المنفيين عن قريتنا فانهم كانوا يخرجون من اخرجوه من بينهم على عنف وسوء حال
قال اني لعملكم من القالين اي من المبغضين غاية البغض كانه يقلي الفواد والكبد لشدته وهو ابلغ من
ان يقال اني لعملكم قال لدلالته على انه عليه السلام من زمرة الراسخين في بغضه المشهورين في قلاه ولعله
عليه السلام اراد اظهار الكرامة من مساكنتهم والرغبة في الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم
وتوجه الى الله تعالى قايلا رب نجني واهلي مما يعملون اي من شوم عملهم وغايلته فنجيناه واهله اجمعين
اي اهل بيته ومن اتبعه في الدين باخراجهم من بينهم عند مشارفة حلول العذاب بهم الا عجوزا
هي امراة لوط استثنيت من اهله فلا يضر كونها كافرة لان لها شركة في الاهلية بحق الزواج في الغابرين
اي مقدرا كونها من الباقين في العذاب لانها كانت مايلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها حجر في
الطريق فاهلكها كما مر في سورة الحجر وسورة هود وقيل كانت فيمن بقي في القرية ولم تخرج مع لوط عليه السلام
ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم اشد اهلاك وافظعه وامطرنا عليهم مطرا اي مطرا غير معهود قيل امطر الله تعالى
على شذاذ القوم حجارة فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس وبه يتسنى وقوع المضاف اليه فاعل سا
والمخصوص بالذم محذوف و[illegible] مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة التي تنبت ناعم الشجر وهي غيضة بقرب مدين يسكنها طايفة وكانوا ممن بعث اليهم
شعيب عليه السلام وكان اجنبيا منهم ولذلك قيل اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم وقيل الايكة
الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقري بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقريت كذلك مفتوحة
على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ اللافظ اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل

اي اتموه ولاتكونوا من المخسرين اي حقوق الناس بالتطفيف وزنوا اي الموزونات بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا من القسط ففعلاس تكرير العين والا ففعلال وقري
بضم القاف ولاتبخسوا الناس اشياهم اي لاتنقصوا شيا من حقوقهم اي حق كان وهذا تعميم بعد
تخصيص بعض المواد بالذكر لغاية انهماكهم فيها ولاتعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين اي وذوي الجبلة الاولين وهم من تقدمهم من الخلايق
وقري بضم الجيم والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالخلقة قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسخير والتشريه مناف للرسالة مبالغة
في التكذيب وان نظنك لمن الكاذبين اي فيما تدعيه من النبوة فاسقط علينا كسفا من السماء اي
قطعا وقري بسكون السين وهو ايضا جمع كسفة وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة
والمراد بالسماء اما السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد ان كنت من الصادقين
في دعواك ولم يكن طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب والا لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه
قال ربي اعلم بما تعملون من الكفر والمعاصي وبما تستحقون بسببه من العذاب فسينزل له
عليكم في وقته المقدر له لامحاله فكذبوه اي فتموا على تكذيبه واصروا عليه فاخذهم عذاب يوم الظلة
حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا المظلة فلان نزول العذاب من جهتها
وفي اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يومئذ عذابا اخر غير عذاب يوم الظلة وذلك
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ولياليها فاخذ هم بانفاسهم لاينفعهم ظل ولاماء ولاشرب فاضطروا الى ان
خرجوا الى البرية فاظلهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا
روي ان شعيبا عليه السلام بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة
واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم اي في الشدة والهول وفظاعة ما وقع فيه من
الطامة والداهية التامة ان في ذلك لاية وماكان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا اخر القصص السبع التي وحيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصرفه عليه السلام عن الحرص على اسلام قومه
وقطع رجايه عنه ودفع تحسره على فواته تحقيقا لمضمون ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما
ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الاية فان كل واحدة من هذه القصص ذكر
مستقل متجدد النزول قد اتاهم من جهته تعالى بموجب رحمته الواسعة وماكان اكثرهم مومنين بعد
ماسمعوها على التفصيل قصة بعد قصة لا بان يتدبروا فيها ويعتبروا بما في كل واحدة منها من الدواعي
الى الايمان والزواجر عن الكفر والطغيان ولا بان يتاملوا في شان الايات الكريمة الناطقة بتلك القصص
على ما هي عليه مع علمهم بانه عليه السلام لم يسمع شيا منها من احد اصلا واستمروا على ما كانوا عليه من الكفر و
الضلال كان لم يسمعوا شيا يزجرهم عن ذلك قطعا كما حقق في خاتمة قصة موسى عليه السلام وانه اي
ماذكر من الايات الكريمة الناطقة بالقصص المحكية او القران الذي هي من جملته لتنزيل رب العالمين

اي منزل من جهته تعالى سمي به مبالغة ووصفه تعالى بربوبية العالمين للايذان بان تنزيله من
احكام تربيته تعالى ورافته للكل كقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين نزل به اي انزله الروح
الامين اي جبريل عليه السلام فانه امين وحيه تعالى وموصله الى انبيايه عليهم السلام وقري بتشديد
الزاء ونصب الروح الامين اي جعل الله تعالى الروح الامين نازلا به على قلبك اي روحك وان اريد
العضو فتخصيصه به لان المعاني الروحانية تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق
ثم تتصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة لتكون من المنذرين متعلق بنزل اي انزله لتنذرهم
بما في تضاعيفه من العقوبات الهايلة وايثار ما عليه النظم الكريم للدلالة على انتظامه عليه السلام في سلك
اوليك المنذرين المشهورين في حقية الرسالة وتقرر وقوع العذاب المنذر بلسان عربي مبين واضح
المعنى ظاهر المدلول ليلا يبقى لهم عذر ما وهو ايضا متعلق بنزل به وتاخيره للاعتناء بامر الانذار وللايما
الى ان مدار كونه من جملة المنذرين المذكورين عليهم السلام مجرد انزاله عليه السلام لا انزاله باللسان العربي
وجعله متعلقا بالمنذرين كما جوزه الجمهور يودي الى ان غاية الانزال كونه عليه السلام من جملة المنذرين
باللغة العربية فقط من هود وصالح وشعيب ولايخفى فساده كيف لا والطامة الكبرى في باب الانذار
ما انذره نوح وموسى عليهما السلام واشد الزواجر تاثيرا في قلوب المشركين ما انذره ابرهيم عليه السلام
لانتمايهم اليه وادعايهم انهم على ملته عليه السلام وانه لفي زبر الاولين اي وان ذكره او معناه لفي الكتب
المتقدمة فان احكامه التي لاتحتمل النسخ والتبديل بحسب تبدل الاعصار من التوحيد وساير ما يتعلق بالذات
والصفات مسطورة فيها وكذا ما في تضاعيفه من المواعظ والقصص وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس بواضح اولم يكن لهم اية الهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام كانه
قيل اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم اية دالة على انه تنزيل من رب العالمين وانه في زبر الاولين على
ان لهم متعلق بالكون قدم على اسمه وخبره للاهتمام به او بمحذوف هو حال من اية قدمت عليها
لكونها نكرة واية خبر للكون قدم على اسمه الذي هو قوله تعالى ان يعلمه علماء بني اسرايل
لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر اي ان يعرفوه بنعوته المذكورة في كتبهم
ويعرفوا من انزل عليه وقري بالتانيث وجعله اية اسما وان يعلمه خبرا وفيه ضعف حيث
وقع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد قيل في تكن ضمير القصة واية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز
ان يكون لهم اية هي جملة الشان وان يعلمه بدلا من اية ويجوز مع نصب اية تانيث يكن كما في قوله تعالى
تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقري تعلمه بالتاء ولو نزلناه كما هو بنظمه الرايق المعجز
على بعض الاعجمين الذين لايقدرون على التكلم بالعربية وهو جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع
جمع السلامة وقري الاعجميين وفي لفظ البعض اشارة الى كون ذلك واحدا من عرض تلك
الطايفة كاينا من كان فقراه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادات ماكانوا به مومنين
مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقرو لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم في المكابرة وقيل المعنى ولو نزلناه

على بعض الاعجمين بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لعدم فهمهم واستنكافهم من
اتباع العجم وليس بذاك فانه بمعزل من المناسبة لمقام بيان تماديهم في المكابرة والعناد ه
كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك البديع المذكور سلكناه اي ادخلنا القران **في قلوب المجرمين**
ففهموا معانيه وعرفوا فصاحته وانه خارج عن القوي البشريه من حيث النظم المعجز ومن حيث الاخبار
عن الغيب وقد انضم اليه اتفاق علماء اهل الكتب المنزله قبله على تضمنها للبشارة بانزاله وبعثه من انزل
عليه باوصافه فقوله تعالى **لا يومنون به** جمله مستانفه مسوقه لبيان انهم لا يتاثرون بامثال
تلك الامور الداعية الى الايمان به بل يستمرون على ما هم عليه **حتى يروا العذاب الاليم** الملجي الى الايمان به حين لا ينفعهم
الايمان **فياتيهم بغته** اي فجاه في الدنيا والاخره **وهم لا يشعرون** باتيانه **فيقولوا هل نحن منظرون** تحسرا على
ما فات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافي ما فرطوه وقيل معنى كذلك سلكناه مثل تلك الحال وتلك الصفة
من الكفر به والتكذيب له وضعناه في قلوبهم وقوله تعالى لا يومنون به في موقع الايضاح والتلخيص له او في
موقع الحال اي سلكناه فيها غير مومن به والاول هو الانسب بمقام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضد
ادله الايمان وتاخذ مبادي الهدايه والارشاد وانقطاع اعذارهم بالكليه وقيل ضمير سلكناه للكفر المدلول عليه
بما قبله من قوله تعالى ما كانوا به مومنين ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد رحمه الله ادخلنا
الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين **افبعذابنا يستعجلون** بقولهم امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم وقولهم فاتنا بما تعدنا ونحوهما وحالهم عند نزول العذاب كما وصف من طلب الانظار والفاء للعطف
على مقدر يقتضيه المقام اي ايكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا
وبينهما من التنافي ما لا يخفى على احد او يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار
والمجرور للايذان بان مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل
افرايت لما كانت الروية من اقوي اسباب الاخبار بالشي واشهرها شاع استعمال ارايت في معنى اخبرني
والخطاب لكل من يصلح له كاينا من كان والفاء لترتيب الاستخبار على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض
للتوبيخ والتبكيت وهي متقدمة في المعنى على الهمزة وتاخيرها عنها صورة لاقتضاء الهمزة الصدارة كما هو راي
الجمهور اي فاخبرني **ان متعناهم سنين** متطاولة بطول الاعمار وطيب المعايش **ثم جاءهم ما كانوا يوعدون**
من العذاب الاليم **ما اغنى عنهم** اي شي او اي اغناء اغنى عنهم **ما كانوا يمتعون** اي كونهم ممتعين ذلك
التمتيع المديد على ان ما مصدريه او ما كانوا يمتعون به من متاع الحيوة الدنيا على انها موصوله حذف
عايدها وايا ما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافيه اي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع
العذاب وتخفيفه والاول هو الاولى لكونه اوفق لصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه
واكد كان كل من من شانه الخطاب قد كلف ان يخبر بان تمتيعهم ماذا افادهم واي شي اغنى عنهم
فلم يقدر احد على ان يخبر بشي من ذلك اصلا وقري يمتعون من الامتاع **وما اهلكنا من قرية** من القري المهلكة
الا لها منذرون قد انذروا اهلها الزاما للحجة **ذكري** اي تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في

معنى الانذار كانه قيل مذكرون ذكري او على انه مصدر موكد لفعل هو صفة لمنذرون اي الا لها منذرون
يذكرونهم ذكري او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذووا او بجعلهم ذكري لامعانهم في التذكرة او خبر مبتدا
محذوف والجمله اعتراضية وضمير لها للقري المدلول عليها بمفردها الواقع في حيز النفي على معنى ان لكل منذرين
اعم من ان يكون لكل قرية منها منذر واحد او اكثر **وما كنا ظالمين** فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار والتعبير
عن ذلك بنفي الظالميه مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال
نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره تعالى عنه من الظلم وقد مر في سورة ال عمران عند
قوله وان الله ليس بظلام للعبيد **وما تنزلت به الشياطين** رد لما زعمه الكفرة في حق القران الكريم من انه من
قبيل ما يلقيه الشياطين على الكهنه بعد تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين **وما ينبغي لهم**
اي وما يصح وما يستقيم لهم ذلك **وما يستطيعون** ذلك اصلا **انهم عن السمع** لكلام الملئكه
لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملئكه في صفاء الذوات والاستعداد لقبول فيضان انوار
الحق والانتقاش بصور العلوم الربانيه والمعارف النورانيه كيف لا ونفوسهم خبيثه ظلمانيه شريرة بالذات
غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشرور فمن اين لهم ان يحوموا حول القران الكريم المنطوي
على الحقايق الرايقه الغيبيه التي لا يمكن تلقيها الا من الملئكه عليهم السلام **فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين** خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور استحالة صدور المنهي عنه عنه عليه السلام تهييجا وحثا
على ازدياد الاخلاص ولطفا لساير المكلفين ببيان ان الاشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن
صدوره عنه فكيف بمن عداه **وانذر** العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي **عشيرتك الاقربين** الاقرب
منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال
لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي
انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيا ثم قال
يا عايشه بنت ابي بكر ويا حفصه بنت عمر ويا فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وسلم ويا صفيه عمة محمد اشتروا
انفسكم من النار فاني لا اغني عنكن شيا **واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين** اي لين جانبك لهم مستعار من
حال الطاير فانه اذا اراد ان ينحط خفض جناحيه ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او لغيره
او للتبعيض على ان المراد بالمومنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فحسب **فان عصوك**
ولم يتبعوك **فقل اني بري مما تعملون** اي مما تعملونه او من اعمالكم **وتوكل على العزيز الرحيم** الذي
يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقري فتوكل على انه بدل من جواب
الشرط **الذي يراك حين تقوم** اي الى التهجد **وتقلبك في الساجدين** وترددك في تصفح احوال
المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليله ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تصرفك
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصف الله تعالى بعلمه بحاله عليه السلام

التي بها يستاهل ولايته بعد ان عبر عنه بما ينبي عن قهر اعدايه ونصر اوليايه من وصفي العزيز الرحيم تحقيقا
للتوكل وتوطينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه وتعمله هل انبئكم على من تنزل الشياطين
اي تتنزل لحذف احدى التايين وهو استيناف مسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله
عليه السلام بعد بيان امتناع تنزلهم بالقران ودخول حرف الجر على الاستفهامية لما انها ليست موضوعة للاستفهام
بل الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل وقوله تعالى
تنزل على كل افاك اثيم قصر لتنزلهم على كل من اتصف بالافك الكثير والاثم الكبير من الكهنة والمتنبية
وتخصيص لهم بحيث لا يتخطاهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم منزهة من ان
يحوم حولها شايبة شي من تلك الاوصاف اتضح استحالة تنزلهم عليه عليه السلام يلقون اي الافاكون
السمع الى الشياطين فيلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم
الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع وذلك قوله تعالى واكثرهم كاذبون اي فيما قالوه من الاقاويل
وقد ورد في الحديث الكلمة يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من ماية كذبة او يلقون السمع
اي المسموع من الشياطين الى الناس واكثرهم كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والاظهر
ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هولاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجني واما في اكثره فهم كاذبون
وماله واكثر اقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين
على الاطلاق وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا
ينافيه ان يصدق نادرا في بعض الاحايين وقيل الضمير للشياطين اي يلقون السمع اي المسموع من الملاء
الاعلى قبل ان رجموا من بعض المغيبات الى اوليايهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ لا يسمعونهم
على نحو ما تكلمت به الملايكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم ولا سبيل الى حمل القاء السمع
على تسمعهم وانصاتهم الى الملاء الاعلى قبل الرجم كما جوزه الجمهور لما ان يلقون كما صرحوا به اما حال من ضمير
تنزل مفيدة لمقارنته التنزل للالقاء او استيناف مبين للغرض من التنزل مبني على السوال عنه ولا ريب
في ان القاء السمع الى الملاء الاعلى بمعزل من احتمال ان يقارن التنزل او يكون غرضا منه لتقدمه عليه
قطعا وانما المحتمل الالقاء بالمعنى الاول فالمعنى على تقدير كونه حالا تنزل الشياطين على الافاكين ملقين
اليهم ما سمعوه من الاعلى وعلى تقدير كونه جوابا عن سوال من قال لم تنزل عليهم وماذا يفعلون بهم يلقون
اليهم ما سمعوه وحمله على استيناف الاخبار كما فعله بعضهم غير سديد لان ذكر حالهم السابقة على تنزلهم المذكور
قبله غير خليق بجزالة التنزيل واما على تقدير كون ضمير يلقون للافاكين فهو صفة لكل افاك لانه في معنى
الجمع سواء اريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين او القاء المسموع الى الناس ويجوز ان يكون استينافا
اخبارا بحالهم على كلا التقديرين لما ان كلا من تلقيهم من الشياطين والقايهم الى الناس يكون بعد
التنزل وان يكون استينافا مبنيا على السوال على التقدير الاول فقط كانه قيل ما يفعلون عند تنزل
الشياطين عليهم فقيل يلقون اليهم اسماعهم ليحفظوا ما يوحون به اليهم وقوله تعالى واكثرهم

كاذبون على التقدير الاول استيناف فقط وعلى الثانيه يحتمل الحاليه من ضمير يلقون اي يلقون
ما سمعوه من الشياطين الى الناس والحال انهم في اكثر اقوالهم كاذبون فتدبر والشعراء يتبعهم
الغاوون استيناف مسوق لابطال ما قالوا في حق القران العظيم من انه من قبيل الشعر وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء ببيان حال الشعراء المنافية لحاله صلى الله عليه وسلم بعد ابطال ما قالوا
انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الاباطيل بما مر من بيان احوالهم المضادة لاحواله عليه السلام و
المعنى ان الشعراء يتبعهم اي يجاريهم ويسلك مسلكهم فيكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن
الحايرون فيما ياتون وما يذرون لا يستمرون على وتيرة واحدة في الافعال والاقوال والاحوال لا غيرهم من
اهل الرشد المهتدين الى طريق الحق الثابتين عليه وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون
استشهاد على ان الشعراء انما يتبعهم الغاوون وتقرير له والخطاب لكل من يتاتى منه الروية للقصد الى
ان حالهم من الجلاء والظهور بحيث لا يختص برؤية راء دون راء اي الم تر ان الشعراء في كل واد من اودية
القيل والقال وفي كل شعب من شعاب الوهم والخيال وفي كل مسلك من مسالك الغي والضلال يهيمون
على وجوههم لا يهتدون الى سبيل معين من السبل بل يتحيرون في فيافي الغواية والسفاهة ويتيهون في
تيه المجون والوقاحة ديدنهم تمزيق الاعراض المحمية والقدح في الانساب الطاهرة السنية والتشبب بالحرم
والغزل والابتهار والتردد بين طرفي الافراط والتفريط في المدح والهجاء وانهم يقولون ما لا يفعلون من الافاعيل
غير مبالين بما يستتبعه من اللوايم فكيف يتوهم ان يتبعهم في مسلكهم ذلك ويلحق بهم وينتظم في سلكهم
من تنزهت ساحته عن ان يحوم حولها شايبة الاتصاف بشي من الامور المذكورة واتصف بمحاسن الصفات
الجليلة ۝ وتخلق بمكارم الاخلاق الجميلة ۝ وحاز جميع الكمالات القدسية ۝ وفاز بجملة الملكات الانسية
مستقرا على المنهاج القويم ۝ مستمرا على الصراط المستقيم ۝ ناطقا بكل امر رشيد ۝ داعيا الى صراط العزيز الحميد
مويدا بالمعجزات القاهرة ۝ وايات ظاهرة ۝ مشحونة بفنون الحكم الباهرة ۝ وصنوف المعارف الزاهرة ۝ مستقلة بنظم رايق
اعجز كل منطيق ماهر ۝ وبكت كل مفلق ساحر ۝ هذا وقد قيل في تنزيهه عليه السلام من ان يكون من الشعراء ان اتباع الشعراء
الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك ولا ريب في ان تعليل عدم كونه عليه السلام منهم بكون اتباعه
عليه السلام غير غاوين مما لا يليق بشانه العالي وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش
عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية
بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد صلى الله عليه وسلم وقري والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره
الظاهر وقري يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعثه بعضد الا الذين امنوا و
عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعراء المومنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله عز وجل ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته والحكمة والموعظة
والزهد في الدنيا والترغيب عن الركون اليها والزجر عن الاغترار بزخارفها والافتتان بملاذها الفانية و
لو وقع منهم في بعض الاوقات هجو وقع ذلك منهم بطريق الانتصار ممن هجاهم وقيل المراد بالمستثنين عبد الله

روا حه وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن ابي سلمي والذين كانوا ينافحون عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك رضي الله تعالي عنهم ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال له اهجهم فو الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد ووعيد اكيد لما في سيعلم من تهويل متعلقه
و في الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم و في اي منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل وقد قال ابو بكر لعمر رضي
الله عنهما حين عهد اليه وقري اي منفلت ينفلتون من الانفلات بمعني النجاة والمعني ان الظالمين يطمعون
ان ينفلتوا من عذاب الله تعالي وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلي الله عليه و
سلم من قرا سورة الشعرا كان له عشر حسنات بعدد من صدق بنوح و كذب وهود وصالح وشعيب
وابراهيم وبعدد من كذب بعيسي وصدق بمحمد عليهما الصلوة والسلام

سورة النمل

طس بالتفخيم وقري بالامالة والكلام فيه كالذي مر في نظايره من الفواتح الشريفة ومحله علي
تقدير كونه اسما للسورة وهو الاظهر الاشهر الرفع علي انه خبر لمبتداء محذوف اي هذا طس اي مسمي به
والاشارة اليه قبل ذكره قد مر وجهها في فاتحة سورة يونس وغيرها ورفعه بالابتداء علي ان ما بعده خبره
ضعيف لما ذكر هناك **تلك** اشارة الي نفس السورة لانها التي نوهت بذكر اسمها لا الي اياتها لعدم ذكرها
صريحا ولان اضافتها اليها تابي اضافتها الي القران كما سياتي وما في اسم الاشارة من معني البعد مع قرب العهد
بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الفضل والشرف ومحله الرفع علي الابتدا خبره **ايات القران** والجملة مستانفة
مقررة لما افاده التسمية من نباهة شان المسمي والقران عبارة عن الكل او عن جميع المنزل عند نزول السورة
حسبما ذكر في فاتحة فاتحة الكتاب اي تلك السورة ايات القران المعروف بعلو الشان اي بعض منه مترجم مستقل
باسم خاص **وكتاب** اي كتاب عظيم الشان **مبين** مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الاخرة التي
من جملتها الثواب والعقاب وسبيل الرشد والغي او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وظاهر الاعجاز
علي انه من ابان بمعني بان ولقد فخم شانه الجليل بما جمع فيه من وصف القرانية المنبية عن كونه بديعا في بابه
ممتازا عن غيره بالنظم المعجز كما يعرب عنه قوله تعالي قرانا عربيا غير ذي عوج و وصف الكتابية المعربة عن اشتماله
علي صفات كمال الكتب الالهية فكانه كلها وقدم الوصف الاول ههنا نظرا الي تقدم حال القرانية علي حال
الكتابية وعكس في سورة الحجر نظرا الي ما ذكر هناك من الوجه وما قيل من ان الكتاب هو اللوح المحفوظ وابانته
انه خط فيه ما هو كاين فهو يبينه للناظرين فيه لا يساعده اضافة الايات اليه اذ لا عهد باشتماله علي الايات و لا
وصفه بالهداية والبشارة اذ هما باعتبار ابانته فلا بد من اعتبارهما بالنسبة الي الناس الذين من جملتهم المؤمنون
لا الي الناظرين فيه وقري وكتاب بالرفع علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي و ايات كتاب
مبين **هدي وبشري للمؤمنين** في حيز النصب علي الحالية من الايات علي انهما مصدران اقيما مقام الفاعل للمبالغة

كانهما نفس الهدي والبشارة والعامل معني الاشارة اي هادية ومبشرة والرفع علي انهما بدلان من الايات
او خبران اخران لتلك او لمبتداء محذوف ومعني هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدي قال الله
تعالي فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما معني تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة
من الله ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله تعالي **الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة**
صفة مادحة لهم وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعتان
لساير الاعمال الصالحة وقوله تعالي **وهم بالاخرة هم يوقنون** جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة حق الايقان لا من عداهم لان تحمل مشاق العبادات لخوف العقاب
ورجاء الثواب او هو من تتمة الصلة والواو حالية او عاطفة له علي الصلة الاولي وتغيير نظمه للدلالة علي قوة
يقينهم وثباته وانهم اوحديون فيه **ان الذين لا يؤمنون بالاخرة** بيان لاحوال الكفرة بعد بيان
احوال المؤمنين اي لا يؤمنون بها وبما فيها من الثواب علي الاعمال الصالحة والعقاب علي السيات حسبما
ينطق به القران **زينا لهم اعمالهم** القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبي عنه قوله
تعالي حفت النار بالشهوات او بالاعمال الحسنة ببيان حسنها في انفسها حالا واستتباعها لفنون المنافع
مالا واضافتها اليهم باعتبار امرهم بها وايجابها عليهم **فهم يعمهون** يتحيرون ويترددون علي التجدد و
الاستمرار في الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع او ضر او في الضلال والاعراض
عنها والفاء علي الاول لترتيب المسبب علي السبب وعلي الثاني لترتيب ضد المسبب علي السبب كما في قولك
وعظته فلم يتعظ وفيه ايذان بكمال عتوهم ومكابرتهم وتعكيسهم في الامور **اولئك** اشارة الي المذكورين
وهو مبتداء خبره الموصول بعده اي اولئك الموصوفون بالكفر والعمه **الذين لهم سوء العذاب** اي في الدنيا
كالقتل والاسر يوم بدر **وهم في الاخرة هم الاخسرون** اي اشد الناس خسرانا لفوت الثواب واستحقاق
العقاب **وانك لتلقي القران** كلام مستانف قد سيق بعد بيان بعض شؤون القران الكريم تمهيدا
لما يعقبه من الاقاصيص وتصديره بحرفي التاكيد لابراز كمال العناية بمضمونه اي لتؤتاه بطريق التلقية و
التلقين **من لدن حكيم عليم** اي اي حكيم واي عليم وفي تفخيمهما تفخيم لشان القران وتنصيص علي علو
طبقته عليه السلام في معرفته والاحاطة بما فيه من الجلايل والدقايق فان من تلقي العلوم والحكم من مثل
ذلك الحكيم العليم يكون علما في رصانة العلم والحكمة والجمع بينهما مع دخول العلم في الحكمة لعموم العلم ودلالة
الحكمة علي اتقان الفعل وللاشعار بان ما في القران من العلوم منها ما هو حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس
كذلك كالقصص والاخبار الغيبية وقوله تعالي **اذ قال موسي لاهله** منصوب علي المفعولية بمضمر
خوطب به النبي صلي الله عليه وسلم وامر بتلاوة بعض من القران الذي يلقاه عليه السلام من لدنه عز وجل
تقريرا لما قبله وتحقيقا له اي اذكر لهم وقت قوله عليه السلام لاهله في وادي طوي وقد غشيتهم ظلمة الليل
وقدح فاصلد زنده فبدا له من جانب الطور نار **اني انست نارا ساتيكم منها بخبر** اي عن حال الطريق
وقد كانوا ضلوه والسين للدلالة علي نوع بعد في المسافة وتاكيد الوعد والجمع ان صح انه لم يكن معه عليه السلام

الا امراته لما كني عنها بالاهل والتعظيم مبالغة في التسلية **او اتيكم بشهاب قبس** بتنوينهما علي ان الثاني
بدل من الاول او صفة له لانه بمعني مقبوس اي بشعلة نار مقبوسة اي ماخوذة من اصلها وقري بالاضافة وعلي
التقديرين فالمراد تعيين المقصود الذي هو القبس الجامع لمنفعتي الضياء والاصطلاء لان من النار ما ليس بقبس
كالجمر وكلتا العدتين منه عليه السلام بطريق الظن كما يفصح عن ذلك ما في سورة طه من صيغة الترجي والترديد
للايذان بانه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء علي ظاهر الامر وثقة بسنة الله تعالي لا يكاد يجمع علي عبده
حرمانين **لعلكم تصطلون** رجاء ان تستدفئوا بها او لتصطلوا النار العظيمه **فلما جاءها نودي من جانب**
الطور ان بورك معناه اي بورك علي ان مفسرة لما في النداء من معني القول او بان بورك علي انها مصدرية
حذف عنها الجار جريا علي القاعدة المستمرة وقيل مخففة من الثقيلة ولا ضير في فقدان التعويض بلا او قد او
او السين او سوف لما ان الدعا يخالف غيره في كثير من الاحكام **من في النار ومن حولها** اي من في مكان النار
وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله سبحانه نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة
ومن حول مكانها وقري تباركت الارض ومن حولها والظاهر عمومه لكل من في ذلك الوادي وحواليه
من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبيا عليهم السلام وكفاتهم احياء واموتا ولا سيما
تلك البقعة التي كلم الله تعالي موسي وقيل المراد موسي والمليكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك
بشارة بانه قد قضي له امر عظيم ديني تنتشر بركاته في اقطار الشام وهو تكليمه الله تعالي اياه عليه السلام
واستنباؤه له واظهار المعجزات علي يده عليه السلام **وسبحان الله رب العالمين** تعجب لموسي عليه السلام من
ذلك وايذان بان ذلك مريده ومكونه رب العالمين تنبيها علي ان الكاين من جلايل الامور وعظايم
الشئون ومن احكام تربيته تعالي للعالمين **يا موسي انه انا الله** استيناف مسوق لبيان اثار البركة
المذكورة والضمير للشان وانا الله جملة مفسرة له واما راجع الي المتكلم والله خبره والله بيان له وقوله
تعالي **العزيز الحكيم** صفتان لله تعالي ممهدتان لما اريد اظهاره علي يده من المعجزة اي انا القوي
القادر علي ما لا يناله الاوهام من الامور العظام التي من جملتها امر العصا واليد الفاعل كل ما افعله بحكمة بالغة
وتدبير رصين **والق** عطف علي بورك منتظم معه في سلك تفسير النداء اي نودي ان بورك وان الق
عصاك حسبما نطق به قوله تعالي وان الق عصاك بتكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليه ان حج وان اعتمر
وان شئت ان حج واعتمر والفاء في قوله تعالي **فلما راها تهتز** فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بظهورها
ودلالة علي سرعة وقوع مضمونها كما في قوله تعالي فلما راينه اكبرنه بعد قوله تعالي اخرج عليهن كانه قيل فالقاها
فانقلبت حية تسعي فابصرها فلما ابصرها تتحرك بسرعة واضطراب وقوله تعالي **كانها جان** اي حية خفيفة
سريعة الحركة جملة حالية اما من مفعول راي مثل ما تهتز كما اشير اليه او من ضمير تهتز علي طريقة التداخل وقري
جان علي لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين **ولي مدبرا** من الخوف **ولم يعقب** اي لم يرجع علي عقبه من
عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اريد به كما ينبي عنه قوله تعالي **يا موسي**
لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله تعالي **اني لا يخاف لدي المرسلون** فانه يدل علي نفي الخوف عنهم

مطلقا

مطلقا لكن لا في جميع الاوقات بل حين يوحي اليهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة
شئون الله عز وجل لا يخطر ببالهم خوف من احد اصلا واما في ساير الاحيان فهم اخوف الناس منه سبحانه
او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة ليخافوا منه **الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم** استثناء
منقطع استدرك به ما عسي يختلج في الخلد من نفي الخوف عن كلهم مع ان منهم من فرطت منه صغيرة مما
يجوز صدوره عن الانبياء عليهم السلام فانهم وان صدر عنهم شي من ذلك اصلا فقد فعلوا عقيبه ما يبطله
ويستحقون به من الله تعالي مغفرة ورحمة وقد قصد به التعريض بما وقع من موسي عليه السلام من وكزه
القبطي والاستغفار وتسميته ظلما لقوله عليه السلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له **وادخل يدك في جيبك**
لانه كان له مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع **تخرج بيضاء من غير سوء**
اي افة كبرص ونحوه **في تسع ايات** في جملتها او معها علي ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع
ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق منها لانه لم يبعث به الي فرعون او اذهب في تسع ايات علي انه استيناف
بالارسال فيتعلق به **الي فرعون وقومه** وعلي الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا **انهم كانوا قوما فاسقين**
تعليل للارسال اي خارجين عن الحدود في الكفر والعدوان **فلما جاءتهم اياتنا** وظهرت علي يد موسي
مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق علي المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وانارتها كانها تبصر نفسها لو كانت
مما يبصر او ذات بصر من انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا عن الهداية او مبصرة كل من ينظر اليها ويتامل فيها
وقري مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر **قالوا هذا سحر مبين** واضح سحريته **وجحدوا بها** اي كذبوا
بها **واستيقنتها انفسهم** الواو للحال اي وقد استيقنتها اي علمتها انفسهم علما يقينا **ظلما** اي للايات
كقوله تعالي بما كانوا باياتنا يظلمون ولقد ظلموا بها اي ظلم حيث حطوها عن رتبتها العالية وسموها
سحرا وقيل ظلما لانفسهم وليس بذاك **وعلوا** اي استكبارا عن الايمان بها كقوله تعالي والذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها وانتصابهما اما علي العلة من جحدوا بها او علي الحالية من فاعله اي جحدوا بها ظالمين بها مستكبرين
عنها **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** من الاغراق علي الوجه الهايل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر
تنبيها علي انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر **ولقد اتينا داود وسليمان علما** كلام
مستانف مسوق لتقرير ما سبق من انه عليه السلام يلقي القران من لدن حكيم عليم فان قصتهما عليهما
السلام من جملة القران الكريم لقيه عليه السلام من لدنه تعالي كقصة موسي عليه السلام وتصديره بالقسم
لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه اي اتينا كل واحد منهما طايفة من العلم اللايق به من علم الشرايع والاحكام
وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس ومنطق الطير او علما سنيا غزيرا **وقالا** اي قال كل واحد
منهما شكرا لما اوتيه من العلم **الحمد لله الذي فضلنا** بما اتانا من العلم **علي كثير من عباده المومنين**
علي ان عبارة كل منهما فضلني الا انه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا فان حكاية الاقوال
المتعددة سواء كانت صادرة عن المتكلم او عن غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيز ومن الاول قوله تعالي

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقد مر في سورة قد افلح المومنون وبهذا ظهر حسن موقع العطف
بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتي كل منهما لا على ايتاء ما اوتي كل منهما لا
على ايتاء ما اوتي نفسه فقط وقيل في العطف بالواو اشعار بان ما لاقاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم
وشي من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قيل ولقد اتينا هما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة
فيه وقالا الحمد لله الايه فتامل والكثير المفضل عليه من لم يوت مثل علمهما وقيل من لم يوت علما ويا باه
بتبيين الكثير بالمومنين فان خلوهم من العلم بالمرة مما لا يمكن وفي تخصيصهما الاكثر بالذكر رمز الى ان البعض
مفضلون عليهما وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم
يعتبرا دونه مما اوتيا من الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما اتاهم من
فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذي علم عليم ونعما
قال امير المومنين عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر **وورث سليمان داود** اي النبوة والعلم والملك
بان قام مقامه في ذلك دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر **وقال** تشهيرا لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعاء
للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التي اوتيها **يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي**
المنطق في المتعارف كل لفظ يعبر عما في الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمولف
المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته والذي علمه سليمان عليه
السلام من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى انه مر على بلبل في شجرة يحرك
راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اذا اكلت نصف تمرة
فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما
تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوي فقال يقول كل حي ميت
وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى
وصاح رخمة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملا سمايه وارضه وقال الحدا تقول كل شي هالك الا الله والقطا
تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا
ابن ادم عش ما شيت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي
القدوس واراد عليه السلام بقوله علمنا واوتينا بالنون التي يقال لها نون الواحد المطاع بيان حاله وصفته
من كونه ملكا مطاعا لكن لا تكبرا وتجبرا بل تمهيدا لما اراد منهم من حسن الطاعة والانقياد له في اوامره
ونواهيه حيث كان على عزيمة المسير وبقوله من كل شي كثرة ما اوتيه كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم
كل شي ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه ومثله قوله تعالى واوتيت من كل شي وقال ابن عباس كل ما يهمه
من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والانس والشياطين والريح **ان هذا**
اشارة الى ما ذكر من التعليم والايتاء **لهو الفضل** والاحسان من الله تعالى **المبين** الواضح الذي لا
يخفى على احد او ان هذا الفضل الذي اوتيته لهو الفضل المبين على انه عليه السلام قاله على سبيل الشكر والمحمدة

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا لا فخرا ولعله عليه السلام
رتب على كلامه ذلك دعوة الناس الى الغزو فان اخبارهم بايتاء كل شي من الاشيا التي من جملتها الات
الحرب واسباب الغزو مما ينبي عن ذلك فمعنى قوله تعالى **وحشر لسليمان جنوده** جمع له عساكره **من الجن و
الانس والطير** بمباشرة مخاطبيه فانهم كانوا رؤسا مملكته وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس
للكل تغليبا او تقديم الجن على الانس في البيان للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه وعزة سلطانه من اول الامر
لما ان الجن طايفة عاتية وقبيلة طاغية ماردة بعيدة من الحشر والتسخير **فهم يوزعون** اي يحبس اوايلهم
على اواخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة
العظيمة ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم
الى السير وتخصيص حبس اوايلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم
غير قادرين على ما يقدر عليه اوايلهم من السير السريع وهذا اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو روي ان معسكره
عليه السلام كان مايه فرسخ في مايه خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير
وخمسة وعشرون للوحش وكان له عليه السلام الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة
سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من
ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبيا عليهم السلام على كراسي الذهب
والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه
الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخا
تسيره فاوحى الله تعالى وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشي الا القته الريح
في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث
وقال انما مشيت اليك ليلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتي ال داود
حتى اذا اتوا على واد النمل حتى هي التي يبتدا بها الكلام ومع ذلك هي غاية لما قبلها كالتي في قوله ثم
حتى اذا جا امرنا وفار التنور قلنا احمل الايه وهي هيهنا غاية لما ينبي قوله تعالى فهم يوزعون من السير كانه
فساروا حتى اذا اتوا على وادي النمل واد بالشام كثير النمل على ما قاله مقاتل وبالطايف على ما قاله كعب وقيل هو
واد تسكنه الجن والنمل مراكبهم وتعدية الفعل اليه بكلمة على اما لان اتيانهم كان من فوق واما لان المراد بالاتيان
عليه قطعه من قولهم اتى على الشي اذا انفذه وبلغ اخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادي اذ
حينيذ يخافهم ما في الارض لا عند سيرهم في الهوا وقوله تعالى **قالت نملة** جواب اذا كانها لما راتهم
متوجهين الى الوادي فرت منهم فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل لمرادها فتبعها في الفرار
فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فاجروا مجراهم حيث جعلت هي قايلة وما عداها من النمل مقولا لهم
حيث قيل **يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم** مع انه لا يمتنع ان يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل
والفهم وقرى نملة يا ايها النمل بضم الميم وهو الاصل كالرجل وتسكين الميم تخفيف منه كالسبع في السبع وقري

بضم النون والميم قيل كانت نملة عرجاء تمشي وهي تتكاوس فنادت بما قالت فسمع سليمان عليه السلام
كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وقرئ مسكنكم وقوله تعالى **لا يحطمنكم سليمان وجنوده**
نهي في الحقيقة للنمل عن التاخر في دخول مساكنهم وان كان بحسب الظاهر نهياً له عليه السلام ولجنوده عن
الحطم كقولهم لا اريتك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر كقول من قال فقلت له ارحل لا تقيمن عندنا
لا جواب له فان لا تدخله في السعة وقرئ لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها واصله
لا يحتطمنكم وقوله تعالى **وهم لا يشعرون** حال من فاعل يحطمنكم مفيدة لتقييد الحطم بحال عدم شعورهم
بمكانهم حتى لو شعروا بذلك لم يحطموا وارادت بذلك الايذان بانها عارفة بشئون سليمان وساير الانبيا
عليهم السلام في عصمتهم عن الظلم والايذا وقيل هو استيناف اي فهم سليمان ما قالته والقوم لا يشعرون بذلك
فتبسم ضاحكاً من قولها تعجباً من حذرها واهتدايها الى تدبير مصالحها ومصالح بني نوعها وسروراً
بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات التي هي ابعدها من ادراك امثال
هذه الامور وابتهاجاً بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم مرادها روي انها احست بصوت الجنود
ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن **وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك** اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه بحيث لا ينفلت عني حتى لا ينفك
عن شكرك اصلا وقرئ بفتح يا اوزعني **التي انعمت علي وعلى والدي** ادرج فيه ذكرهما تكثيرا للنعمة فان الانعام
عليهما انعام عليه مستوجب للشكر **وان اعمل صالحاً ترضاه** اتماما للشكر واستدامة للنعمة **وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين** في جملتهم الجنة التي هي دار الصالحين **وتفقد الطير** اي تعرف احوال الطير فلم ير الهدهد
فيما بينها **فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين** كانه قال او لا اما لي لا اراه لساتر ستره او لسبب اخر
ثم بدا له انه غايب فاضرب عنه فاخذ يقول اهو غايب **لاعذبنه عذاباً شديداً** قيل كان تعذيبه بنتف ريشه
وتشميسه وقيل بجعله مع ضده في قفص وقيل بالتفريق بينه وبين الفه **او لاذبحنه** ليعتبر به ابناء جنسه
او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين على تقدير عدم الثالث
وقرئ لياتينني بنونين اولاهما مفتوحة مشددة قيل انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره
فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير
الى اليمن فخرج من مكة صباحاً يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضاً حسناء
اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الارض
كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وقد كان
حين نزل سليمان عليه السلام حلق الهدهد فراى هدهداً واقعاً فانحط اليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام
وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة
الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذلك قوله تعالى **فمكث غير بعيد** اي زماناً غير مديد
وقرئ بضم الكاف وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان عليه السلام فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا

عريفا الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفع فنظر فاذا هو
مقبل فقصدته فناشده بالله وقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان
نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قلت بلى قال او لياتيني بعذر مبين فلما قرب من سليمان عليه السلام
ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعاً له فلما دنا منه اخذ عليه السلام براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر
وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفا عنه ثم ساله **فقال احطت بما لم تحط به**
اي علماً ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وقرئ احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق والاخفا
في انه لم يرد بما ادعى الاحاطة به ما هو من حقايق العلوم ودقايق المعارف التي يكون معرفتها والاحاطة بها
من وظايف ارباب العلم والحكمة لتوقفها على علم رصين وفضل مبين حتى يكون اثباتها لنفسه بين يدي نبي
الله سليمان عليه السلام تعدياً عن طوره وتجاوزاً عن دايرة قدره ونفيها عنه جناية على جنابه فيحتاج الى
الاعتذار عنه بان ذلك كان منه بطريق الالهام فكافحه عليه السلام بذلك مع ما اوتي عليه السلام من فضل
النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له عليه السلام في علمه وتنبيها على ان في ادنى
خلقه تعالى واضعفهم من احاط علماً بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك
الاعجاب الذي هو فتنة العلماء بل ارادته ما هو من الامور المحسوسة التي لا يعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة
عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوي فيه العقلاء وغيرهم وقد علم انه عليه السلام لم يشاهدها ولم يسمع
خبرها عن غيره قطعاً فعبر عنه بما ذكر لترويج كلامه عنده عليه السلام وترغيبه في الاصغاء الى اعتذاره واستمالة
قلبه نحو قبوله فان النفس للاعتذار المنبئ عن امر بديع اقبل والى تلقي ما لا تعلمه اميل ثم ايده بقوله **وجيتك
من سبا بنبا يقين** حيث فسر ابهامه نوع تفسير واراه عليه السلام انه كان بصدد اقامة خدمة مهمة له حيث عبر عما
جاء به بالنبا الذي هو الخبر الخطير والشان الكبير ووصفه بما وصفه ولله دره في شانه اذا صدر عنه عليه السلام مع ما حكي من
الحمد والشكر واستدعاء الايزاع حتى يليق بالحكمة الالهية تنبيهه عليه السلام على تركه وسبا منصرف على انه اسم لحي سموا باسم
ابيهم الاكبر وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد شمس لقب به لكونه اول من سبى وقرئ
بفتح الهمزة غير منصرف على انه اسم للقبيلة ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وعلى هذه
القراءة يجوز ان يراد به القبيلة والمدينة واما على القراءة الاولى فالمراد هو الحي لا غير وعدم وقوف سليمان عليه
السلام على نباهم قبل انباء الهدهد ليس بامر بديع لا بد من حكمة داعية اليه البتة وان استحال خلو افعاله تعالى
من الحكم والمصالح لما ان المسافة بين محطه عليه السلام وبين مارب وان كانت قصيرة لكن مدة ما بين نزوله عليه
السلام هناك وبين مجيء الهدهد بالخبر ايضا قصيرة نعم اختصاص الهدهد بذلك مع كون الجن اقوى منه مبني على
حكم بالغة يستاثر بها علام الغيوب وقوله تعالى **اني وجدت امراة تملكهم** استيناف ببيان ما
جاء به من النبا وتفصيل له اثر الاجمال وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان ابوها ملك ارض
اليمن كلها ورث الملك من اربعين ابا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت
هي وقومها مجوساً يعبدون الشمس وايثار وجدت على رايت لما اشير اليه من الايذان بكونه عند غيبته بصدد

خدمته عليه السلام بابراز نفسه في معرض من يتفقد احوالها ويتعرفها كانها طلبته وضالته ليعرضها على سليمان عليه السلم
وضمير تملكهم لسبأ على انه اسم للحي او لاهلها المدلول عليهم بذكرها بلدتهم على انه اسم لها **واوتيت من كل شيء** اي من
الاشيا التي يحتاج اليها الملوك **ولها عرش عظيم** قيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا وقيل ثمانين
في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وكانت قوايمه ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات
على كل بيت باب مغلق واستعظام الهدهد لعرشها مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام اما بالنسبة الى حالها
او الى عروش امثالها من الملوك وقد جوز ان لا يكون لسليمان عليه السلام مثله واياما كان فوصفه ذلك بين يديه
عليه السلام لما مر من ترغيبه عليه السلام في الاصغاء الى حديثه وتوجيه عزيمته عليه السلم نحو تسخيرها ولذلك عقبه بما
يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** اي يعبدونها متجاوزين
عبادة الله تعالى **وزين لهم الشيطان اعمالهم** التي هي عبادة الشمس ونظايرها من اصناف الكفر والمعاصي **فصدهم**
بسبب ذلك **عن السبيل** اي سبيل الحق والصواب فان تزيين اعمالهم لا يتصور بدون تقرير طرق كفرهم
وضلالهم من صحة ومزية نسبة طريق الحق الى العوج **فهم** بسبب ذلك **لا يهتدون** اليه وقوله تعالى **الا يسجدوا**
لله مفعول له اما للصد او للتزيين على حذف اللام منه اي فصدهم لان لا يسجدوا له تعالى وزين لهم اعمالهم
لان لا يسجدوا او بدل على حالها من اعمالهم وما بينهما اعتراض اي زين لهم ان لا يسجدوا وقيل هو في موقع المفعول
ليهتدون باسقاط الخافض ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا
له تعالى وقرئ الا يا اسجدوا على التنبيه والنداء والمنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كما في قوله الا يا اسلمي يا دارمي
على البلى ونظايره وعلى هذا يحتمل ان يكون استينافا من جهة الله عز وجل او من سليمان ويوقف على لا يهتدون
ويكون امرا بالسجود وعلى الوجوه المتقدمة ذما على تركه واياما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزتين
ها وقرئ هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب **الذي يخرج الخبا في السموات والارض** اي يظهر ما هو
مخبو ومخفي فيهما كاينا ما كان وتخصيص هذا الوصف بالذكر بصدد بيان تفرده تعالى باستحقاق السجود له من
بين ساير اوصافه الموجبة لذلك لما انه ارسخ في معرفته والاحاطة باحكامه بمشاهدة اثاره التي من جملتها ما اودعه
الله تعالى في نفسه من القدرة على معرفة الماء تحت الارض واشار بعطف قوله **ويعلم ما تخفون وما تعلنون**
على يخرج انه تعالى يخرج ما في العالم الانساني من الخفايا كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا لما ان المراد يظهر ما
تخفونه من الاحوال فيجازيكم بها وذكر ما تعلنون لتوسيع دايرة العلم او للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهي
وقرئ ما يخفون وما يعلنون على صيغة الغيبة بلا التفات واخراج الخبا يعم اشراق الكواكب واظهارها من افاقها
بعد استتارها وراءها وانزال الامطار والنبات بل الانشاء الذي هو اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع
الذي هو اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود وغير ذلك من غيوبه عز وجل وقرئ الخب بتخفيف الهمزة
بالحذف وقرئ الخبا بتخفيفها بالقلب وقرئ الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم
سركم وما تعلنون **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** الذي هو اول الاجرام واعظمها وقرئ العظيم بالرفع
على انه صفة للرب واعلم ان ما حكي من الهدهد من قوله الذي يخرج الخبا الى هنا ليس داخلا تحت قوله احطت بما لم

تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التي اقتبسها من سليمان عليه السلام اورده بيانا لما هو عليه واظهارا للتصلب
في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته عليه السلام الى غزوها وتسخير
ولايتها **قال** استيناف وقع جوابا عن سوال نشا من حكاية كلام الهدهد كانه قيل فماذا فعل سليمان عليه السلم
عند ذلك فقيل قال **سننظر** اي فيما ذكرته من النظر بمعنى التامل والسين للتاكيد اي سنعرف بالتجربة البتة
اصدقت ام كنت من الكاذبين كان مقتضى الظاهر ام كذبت وايثار ما عليه النظم الكريم للايذان بان كذبه
في هذه المادة يستلزم انتظامه في سلك الموسومين بالكذب الراسخين فيه فان مساق هذه الاقاويل الملفقة على
ترتيب انيق يستميل قلوب السامعين نحو قبولها من غير ان يكون لها مصداق اصلا لا سيما بين يدي نبي عظيم
الشان لا يكاد يصدر الا عمن له قدم راسخ في الكذب والافك وقوله تعالى **اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم**
استيناف مبين لكيفية النظر الذي وعده عليه السلام وقد قاله عليه السلام بعدما كتب كتابه في ذلك المجلس او بعده
وتخصيصه عليه السلام اياه بالرسالة دون ساير ما تحت ملكه من امناء الجن الاقويا على التصرف والتعرف لما عاين فيه
من مخايل العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى له عذر اصلا **ثم تول عنهم** اي تنح الى مكان قريب تتوارى فيه
فانظر اي تامل وتعرف **ماذا يرجعون** اي ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وجمع الضماير لما ان
مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام **قالت** اي بعد ما ذهب الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم وتنحى
عنهم حسبما امر به وانما طوي ذكره ايذانا بكمال مسارعته الى اقامة ما امر به من الخدمة واشعارا باستغنائه
عن التصريح به لغاية ظهوره روي انه عليه السلام كتب كتابه وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدهد
فوجدها الهدهد راقدة في قصرها بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل
في كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود حواليها
فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارية كاتبة عربية من نسل تبع
الحميري كما مر فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت فعند ذلك قالت لاشراف قومها **يا ايها الملأ اني القي الي**
كتاب كريم وصفته بالكرم لكرم مضمونه او لكونه من عند ملك كريم او لكونه مختوما او لغرابة شانه ووصوله
اليها على منهاج غير معتاد **انه من سليمان** استيناف وقع جوابا لسوال مقدر كانه قيل ممن هو وماذا
مضمونه فقالت انه من سليمان **وانه** اي مضمونه او المكتوب فيه **بسم الله الرحمن الرحيم** وفيه
اشارة الى سبب وصفها اياه بالكرم وقرئ انه وانه بالفتح على حذف اللام كانها عللت كرمه بكونه من سليمان
وكونه مصدرا باسم الله تعالى وقيل على انه بدل من كتاب وقرئ ان من سليمان وان بسم الله على ان المفسرة
الا تعلوا علي ان مفسرة ولا ناهية اي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل
ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب او خبر لمبتدإ مضمر يليق بالمقام اي مضمونه الا تعلوا والنصب باسقاط
الخافض اي بان لا تعلوا علي وقرئ الا تغلوا بالغين المعجمة اي لا تجاوزوا حدكم **واتوني مسلمين** اي مؤمنين
وقيل منقادين والاول هو الاليق بشان النبي عليه السلام على ان الايمان مستتبع للانقياد حتما يروى ان نسخة
الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني

مسلمين وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعا للتقليد فان القاء الكتاب اليها
على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على ما الذمر سلها دالا لذنبية قالت كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنايها
بما في حيز من قولها يا ايها الملاء افتوني في امري اي اجيبوني في امري الذي حزبني وذكرت لكم خلاصته وعبرت
عن الجواب بالفتوي الذي هو الجواب في الحوادث المشكلة غالبا تهويلا للامر ورفعا لمحلهم بالاشعار بانهم
قادرون على حل المشكلات الملمة وقولها ما كنت قاطعة امرا اي من الامور المتعلقة بالملك حتى تشهدون
الا بمحضركم وبموجب رايكم استعطاف لهم واستمالة لقلوبهم ليلا يخالفوها في الراي والتدبير قالوا استينا ف
مبني على سوال نشا من حكاية قولها كانه قيل فماذا قالوا في جوابها فقيل قالوا نحن اولو قوة في الاجساد
والالات والعدد واولو باس شديد اي نجدة وشجاعة مفرطة وبلاء في الحرب والامر اليك اي هو موكول
اليك فانظري ماذا تامرين ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نمتثله ونتبع رايك اوارادوا نحن من ابناء
الحرب لا من ابناء الراي والمشورة واليك الراي والتدبير فانظري ماذا ترين نكن في الخدمة فلما احست منهم
الميل الى الحراب والعدول عن سنن الصواب شرعت في تزييف مقالتهم المبنية على الغفلة عن شان سليمان عليه السلم
وذلك قوله تعالى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية من القرى على منهاج المقاتلة والحراب افسدوها بتخريب
عماراتها واتلاف ما فيها من الاموال وجعلوا اعزة اهلها اذلة بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة
والاذلال وكذلك يفعلون تاكيدا لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي وتقريرا بان ذلك عادتهم
المستمرة وقيل هو تصديق لها من جهة الله تعالى على طريقة قوله تعالى ولو جينا بمثله مددا اثر قوله تعالى لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي واني مرسلة اليهم بهدية تقرير لرايها بعد ما زيفت رايهم واتت بالجملة الاسمية الدالة على
الثبات المصدرة بحرف التحقيق للايذان بانها مزمعة على رايها لا يلويها عنه صارف ولا يثنيها عاطف اي واني
مرسلة اليهم رسلا بهدية عظيمة فناظرة بم يرجع المرسلون حتى اعمل بما يقتضيه الحال روي انها بعثت
خمسماية غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة
اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسماية جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذرا وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلا
من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذو راي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب
الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك
وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان عليه السلام بذلك فامر الجن فضربوا لبن الذهب و
الفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حايطا شرفاته من الذهب والفضة
وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن فامر باولاد الجن وهم خلق
كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ
والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب
تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما

وراكم

وراكم وقال اين الحق واخبر جبريل عليهما السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر بالارضة فاخذت
شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجر واخذت دودة بيضا الخيط بفيها ونفذت في الجزعة فجعل رزقها
في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه
يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله تعالى فلما جاء سليمان اي الرسول قال اي مخاطبا للرسول
والمرسل تغليبا للحاضر على الغايب وقيل للرسول ومن معه ويويده انه قري فلما جاوا والاول اولى لما فيه من
تشديد الانكار والتوبيخ وتعميمهما لبلقيس وقومها ويويده الافراد في قوله تعالى ارجع اليهم اتمدونني بمال
وهو انكار لامدادهم اياه عليه السلام بالمال مع علو شانه وسعة سلطانه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير المال للتحقير وقوله
تعالى فما اتاني الله اي مما رايتم اثاره من النبوة والملك الذي لا غاية وراءه خير مما اتاكم اي من
المال الذي من جملته ما جيتم به فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي تعليل للانكار ولعله عليه السلام انما قال
لهم هذه المقالة الى اخرها بعد ما جرى بينه وبينهم ما حكي من قصة الحق وغيرها كما اشير اليه لا انه عليه السلام
خاطبهم بها اول ما جاءوه كما يفهم من ظاهر قوله تعالى فلما جاء الخ وقري اتمدون بالادغام وبنون واحدة وبنونين
وحذف الياء وقوله تعالى بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ
بفرحهم بهديتهم التي اهدوها اليه عليه السلام فرح افتخار وامتنان واعتداد بها كما ينبي عنه ما ذكر من حديث
الحق والجزعة وتغيير زي الغلمان والجواري وغير ذلك وفايدة الاضراب التنبيه على ان امداده عليه السلام
بالمال منكر قبيح وعد ذلك مع انه لا قدر له عنده عليه السلام مما يتنافس فيه المتنافسون اقبح والتوبيخ
به ادخل وقيل المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ارجع افرد الضمير ههنا بعد جمع الضماير الخمسة فيما سبق لاختصاص
الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه للكل اي ارجع ايها الرسول اليهم اي الى بلقيس وقومها فلناتينهم
اي فوالله لناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقري
بهم ولنخرجنهم عطف على جواب القسم منها من سبا اذلة اي حال كونهم اذلة بعد ما كانوا فيه من العز
والتمكين وفي جمع القلة تاكيد لذلتهم وقوله تعالى وهم صاغرون اي اسارى مهانون حال اخرى مفيدة
لكون اخراجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء وعدم وقوع جواب القسم لانه كان معلقا بشرط قد حذف عند الحكاية
ثقة بدلالة الحال عليه كانه قيل ارجع اليهم فلياتوا مسلمين والا فلناتينهم الخ قال يا ايها الملاء ايكم ياتيني
بعرشها قاله عليه السلام لما دني مجي بلقيس اليه عليه السلام يروى انه لما رجعت رسلها اليها بما حكي من خبر سليمان
عليه السلام قالت قد علمت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي
حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم اذنت بالرحيل الى سليمان عليه السلام فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت
كل قيل الوف ويروى انها امرت فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من قصور سبعة لها
وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحي الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان
يريها بعض ما خصه الله عز سلطانه به من اجراء العجايب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرته تعالى وصحة نبوته

عليه السلام وتجربة عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام لا وتقييد الاتيان به بقوله تعالى **قبل ان ياتوني**
مسلمين لما ان ذلك ابدع واغرب وابعد من الوقوع عادة وادل على عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته عليه
السلام وليكون اختبارها واطلاعها على بدايع المعجزات في اول مجيئها وقيل لانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذ
ما لها بغير رضاها **قال عفريت** اي مارد خبيث **من الجن** بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه
وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا اتيك به** اي بعرشها **قبل ان تقوم من مقامك** اي من مجلسك للحكومة
وكان يجلس الى نصف النهار واتيك اما صيغة المضارع او الفاعل وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان به لا محالة
واوفق لما عطف عليه من الجملة الاسمية اي انا اتيك به في تلك المدة البتة **واني عليه** اي على الاتيان به **لقوي**
لا يثقل على حمله **امين** لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** فصل عما قبله للايذان بما
بين القايلين ومقاليهما وكيفيتي قدرتهما على الاتيان به من كمال التباين او لاسقاط الاول عن درجة الاعتبار
قيل هو اصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وقيل رجل كان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اجاب
وقيل الخضر او جبريل او ملك ايده الله عز وجل به عليهم السلام وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام وفيه بعد لا
يخفى والمراد بالكتاب الجنس المنتظم لجميع الكتب المنزلة او اللوح وتنكير علم للتفخيم والرمز الى انه علم غير معهود
ومن ابتدائية **انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء وارتداده
انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالقصد او ثر الارتداد على الرد ولما لم يكن بين هذا الوعد وانجازه
مدة ما كما في وعد العفريت استغنى عن التاكيد وطوي عند الحكاية ذكر الاتيان به للايذان بانه امر متحقق غني
عن الاخبار به وجيء بالفاء الفصيحة لا داخلة على جملة معطوفة على جملة مقدرة دالة على تحققه فقط كما في قوله
تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق ونظايره بل داخلة على الشرطية حيث قيل **فلما راه مستقرا عنده**
اي راى العرش حاضرا لديه كما في قوله عز وعلا فلما راينه اكبرنه للدلالة على كمال ظهور ما ذكر من تحققه
واستغنايه عن الاخبار به ببيان ظهور ما يترتب عليه من رؤية سليمان عليه السلام اياه واستغنايه ايضا عن التصريح
به اذ التقدير فاتاه به فراه فلما راه الخ فحذف ما حذف لما ذكر وللايذان بكمال سرعة الاتيان به كانه لم
يقع بين الوعد به وبين رؤيته عليه السلام اياه شيء ما اصلا وفي تقييد رؤيته باستقراره عنده عليه السلام
تاكيدا لهذا المعنى لايهامه انه لم يتوسط بينهما ابتداء الاتيان ايضا كانه لم يزل موجودا عنده مع ما فيه من الدلالة
على دوام قراره عنده منتظما في سلك ملكه **قال** اي سليمان عليه السلام تلقيا للنعمة بالشكر جريا على سنن
ابناء جنسه من انبياء الله تعالى عليهم السلام وخلص عباده **هذا** اي حضور العرش بين يدي في هذه المدة
القصيرة او التمكن من احضاره بالواسطة او بالذات كما قيل **من فضل ربي** اي تفضله علي من غير استحقاق
له من قبلي **ليبلوني اأشكر** بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتي ولا قوة واقوم بحقه **ام اكفر**
بان اجد لنفسي مدخلا في البين او اقصر في اقامة مواجبه كما هو شان سائر النعم الفائضة على العباد **ومن شكر
فانما يشكر لنفسه** لانه يرتبط به عتيدها ويستجلب به مزيدها ويحط عن ذمته عبء الواجب ويتخلص عن
وصمة الكفران **ومن كفر** اي لم يشكر **فان ربي غني** عن شكره **كريم** بترك تعجيل العقوبة والانعام

مع الشكر

مع عدم الشكر ايضا **قال** اي سليمان عليه السلام كرر الحكاية مع كون المحكي سابقا ولاحقا من كلامه عليه
السلام تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر لله تعالى والثاني من الخدمة
نكروا لها عرشها اي غيروا هيئاته بوجه من الوجوه **ننظر** بالجزم على انه جواب الامر وقرئ بالرفع
على الاستيناف **اتهتدي** الى معرفته او الى الجواب اللايق بالمقام وقيل الى الايمان بالله تعالى ورسوله عند
رؤيتها التقدم عرشها من مسافة طويلة في مدة قليلة وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس والحجاب
ويأباه تعليق النظر المتعلق بالاهتداء بالتنكير فان ذلك مما لا دخل فيه للتنكير **ام تكون** اي بالنسبة الى علمنا
من الذين لا يهتدون اي الى ما ذكر من معرفة عرشها او الجواب الصواب فان كونها في نفس الامر منهم
وان كان امرا مستمرا لكن كونها منهم عند سليمان عليه السلام وقومه امر حادث يظهر بالاختبار **فلما جاءت**
شروع في حكاية التجربة التي قصدها سليمان عليه السلام بالذات او بالواسطة **اهكذا عرشك** لم يقل
اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر بالتنكير من ابراز العرش في معرض الاشكال
والاشتباه حتى يتبين حالها وقد ذكرت عنده بسخافة العقل **قالت كانه هو** فابانت عن كمال رجاحة
عقلها حيث لم تقل هو هو مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد
الذات ومراعاة لحسن الادب في محاورته عليه السلام **واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين** من تتمة
كلامها كانها ظنت انه عليه السلام اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله
تعالى وصحة نبوتك من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الايات الدالة على ذلك وكنا
مسلمين من ذلك الوقت وفيه من الدلالة على كمال رزانة رايها ورصانة فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى **وصدها
ما كانت تعبد من دون الله** بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الان
اي صدها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس **انها كانت من قوم كافرين** تعليل لسببية عبادتها المذكورة
للصد اي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بين ظهرانيهم
الى ان دخلت تحت ملك سليمان عليه السلام وقرئ انها بالفتح على البدلية من فاعل صد وعلى التعليل بحذف
اللام هذا واما ما قيل من ان قوله تعالى واوتينا العلم الى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام سليمان عليه
السلام وملائه كانهم لما سمعوا قولها كانه هو تفطنوا لاسلامها فقالوا استحسانا لشانها اصابت في الجواب و
علمت قدرة الله تعالى وصحة النبوة بما سمعت من المنذر من الايات المتقدمة وبما عاينت من هذه الاية الباهرة
من امر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم الخ اي واوتينا نحن العلم بالله تعالى
وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله تعالى على فضلهم عليها وسبقهم
الى العلم بالله تعالى والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة
فمما لا يخفى ما فيه من البعد والتعسف **قيل لها ادخلي الصرح** الصرح القصر وقيل صحن الدار روي ان سليمان
عليه السلام امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه من
دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل

ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها
فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس
فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها
كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فلما رأته وهو جالس بين يديها
كما يعرب عنه الامر بدخولها واحاطت بتفاصيل احواله خبرا حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وتشمرت لئلا تبتل
اذيالها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء قيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها
واستنكحها عليه السلام وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام
وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان تطيعه فبنى له المصانع
وقرئ سأقيها حملا للمفرد على الجمع في سوق واسوق قال عليه السلام حين راى ما اعتراها من الدهشة و
الرعب انه اي ما توهمته ماء صرح ممرد اي مملس من قوارير من الزجاج قالت حين عاينت
تلك المعجزة ايضا رب اني ظلمت نفسي بما كنت عليه الى الان من عبادة الشمس وقيل بظني بسليمان حيث ظننت
انه يريد اغراقها في اللجة واسلمت مع سليمان تابعة له مقتدية به وما في قوله تعالى لله رب العالمين
من الالتفات الى الاسم الجليل ووصفه بربوبية العالمين لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق
العبادة وربوبيته لجميع الموجودات التي من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس ولقد ارسلنا
عطف على قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما مسوق لما سيق هو له من تقرير انه عليه السلام يلقى القران
من لدن حكيم عليم فان هذه القصة ايضا من جملة القران الكريم الذي تلقاه عليه السلام واللام جواب قسم محذوف
اي وبالله لقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وان في قوله تعالى ان اعبدوا الله مفسرة لما في الارسال
من معنى القول او مصدرية حذف عنها الباء وقرئ بضم النون اتباعا لها للباء فاذا هم فريقان يختصمون
ففاجؤا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال عليه السلام للفريق الكافر
منهم بعد ما شاهد منهم ما شاهد من نهاية العتو والعناد حتى بلغوا من المكابرة الى ان قالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة السيئة قبل الحسنة اي
التوبة فتؤخرونها الى حين نزولها حيث كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ
والا فنحن على ما كنا عليه لولا تستغفرون الله هلا تستغفرونه تعالى قبل نزولها لعلكم ترحمون بقبولها
اذ لا امكان للقبول عند النزول قالوا اطيرنا اصله تطيرنا والتطير التشاؤم عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا
مسافرين فيمرون بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير
لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته او من عمل العبد اي تشاءمنا بك وبمن معك في دينك حيث تتابعت
علينا الشدائد وقد كانوا قحطوا او لم نزل في اختلاف وافتراق مذ اخترعتم دينكم قال طائركم اي سببكم الذي
منه ينالكم ما ينالكم من الشر عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده وقوله تعالى بل انتم قوم تفتنون
اي تختبرون بتعاقب السراء والضراء او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة اضراب من بيان

طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة وهي الحجر تسعة رهط
اي اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او من السبعة
الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب الهذيل بن عبد رب وغنم بن غنم
ورياب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردبة وعاصم بن مخرمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفي و
قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم يفسدون في
الارض لا في المدينة فقط افسادا بحتا لا يخالطه شيء ما من الاصلاح كما ينطق به قوله تعالى ولا يصلحون
اي لا يفعلون شيئا من الاصلاح او لا يصلحون شيئا من الاشياء قالوا استيناف لبيان بعض ما فعلوا من الفساد
اي قال بعضهم لبعض في اثناء المشاورة في امر صالح عليه السلام وكان ذلك غب ما انذرهم بالعذاب وقوله
تمتعوا في داركم ثلثة ايام الخ تقاسموا بالله اما امر مقول لقالوا او ماض وقع بدلا منه او حالا من فاعله
باضمار قد وقوله تعالى لنبيتنه واهله اي لنباغتن صالحا واهله ليلا ولنقتلنهم وقرئ بالتاء على
خطاب بعضهم لبعض وقرئ بياء الغيبة وضم التاء على ان تقاسموا فعل ماض ثم لنقولن لوليه اي لولي صالح
وقرئ بالتاء والياء كما قبله ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم او وقت هلاكهم او مكان
هلاكهم فضلا ان نتولى هلاكهم وقرئ مهلك بفتح اللام فيكون مصدرا وانا لصادقون من تمام القول
او حال اي نقول ما نقول والحال انا لصادقون في ذلك لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا
مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم جميعا كقولك ما رايت ثمة رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة
ومكرنا مكرا اي اهلكناهم اهلاكا غير معهود وهم لا يشعرون او جازيناهم مكرهم من حيث لا يحتسبون
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم شروع في بيان ما ترتب على ما باشروه من المكر وكيف معلقة
لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اي فتفكر في انه كيف كان عاقبة مكرهم وقوله تعالى انا دمرناهم
اما بدل من عاقبة مكرهم على انه فاعل كان وهي تامة وكيف حال اي فانظر كيف حصل اي على اي وجه حدث
تدميرنا اياهم واما خبر لمبتدا محذوف والجملة مبينة لما في عاقبة مكرهم من الابهام اي هي تدميرنا اياهم
وقومهم الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت اجمعين بحيث لم يشذ منهم شاذ واما تعليل لما ينبئ
عنه الامر بالنظر في كيفية عاقبة مكرهم من غاية الهول والفظاعة بحذف الجار اي لانا دمرناهم الخ وقيل كان
ناقصة اسمها عاقبة مكرهم خبرها كيف كان فلا وجه حينئذ ان يكون قوله تعالى انا دمرناهم الخ تعليلا لما ذكر
وقرئ انا دمرناهم الخ بالكسر على الاستيناف روي انه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا
زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي
قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم في
الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله تعالى كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن
معه وقيل جاؤوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله تعالى الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون
الحجارة ولا يرون راميا فتلك بيوتهم جملة مقررة لما قبلها وقوله تعالى خاوية اي خالية او ساقطة متهدمة

بما ظلموا اي بسبب ظلمهم المذكور حال من بيوتهم والعامل معنى الاشارة وقرئ خاوية بالرفع على انه
خبر لمبتداء محذوف ان في ذلك اي فيما ذكر من التدمير العجيب بظلمهم لاية لعبرة عظيمة لقوم يعلمون
اي ما من شانه ان يعلم من الاشياء او لقوم يتصفون بالعلم وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه من
المومنين وكانوا يتقون اي الكفر والمعاصي اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا منصوب بمضمر
معطوف على ارسلنا في صدر قصة صالح داخل معه في حيز القسم اي وارسلنا لوطا وقوله تعالى اذ قال لقومه
ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الاقوال والاحوال وقيل
انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه وقيل بالعطف على الذين امنوا اي وانجينا لوطا وهو بعيد اتاتون
الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح والسماجة وقوله تعالى وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل تاتون
مفيدة لتاكيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطي القبيح من العالم بقبحه اقبح واشنع وتبصرون من بصر القلب
اي اتفعلونها والحال انكم تعلمون علما يقينا بكونها كذلك وقيل يبصرها بعضكم من بعض لما كانوا يعلنون بها
اينكم لتاتون الرجال شهوة تثنية للانكار وتكرير للتوبيخ وبيان لما ياتونه من الفاحشة بطريق التصريح
وتحلية الجملة بحرفي التاكيد للايذان بان مضمونها مما لا يصدق وقوعه احد لكمال بعده من العقول وايراد
المفعول بعنوان الرجولية لتربية القبح وتحقيق المباينة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان من دون النساء
متجاوزين النساء اللاتي هن محال الشهوة بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بقبحه من تجهلون
العاقبة او الجهل بمعنى السفاهة والمجون اي بل انتم قوم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في
حيز الخطاب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استهزاء وقد مر
في سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة الاخيرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام بالامر
والنهي لانه لم يصدر عنهم كلام اخر غيره فانجيناه واهله الا امراته قدرناها اي قدرنا انها من الغابرين اي
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا غير معهود فساء مطر المنذرين قد مر بيان كيفية ما جرى
عليهم من العذاب غير مرة قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اثر ما قص الله تعالى على رسوله صلى الله عليه
وسلم قصص الانبياء المذكورين عليهم السلام واخبارهم الناطقة بكمال قدرته تعالى وعظم شانه وبما خصهم به
من الايات القاهرة والمعجزات الباهرة الدالة على جلالة اقدارهم وصحة اخبارهم وبين على السنتهم حقية الاسلام
والتوحيد وبطلان الكفر والاشراك وان من اقتدى بهم فقد اهتدى ومن اعرض عنهم فقد تردى في مهاوي
الردى وشرح صدره عليه السلام بما في تضاعيف تلك القصص من فنون المعارف الربانية ونور قلبه بانوار
الملكات السبحانية الفائضة من عالم القدس وقرر بذلك فحوى ما نطق به قوله عز وجل وانك لتلقى القران
من لدن حكيم عليم امره صلى الله عليه وسلم بان يحمده تعالى على ما افاض عليه من تلك النعم التي لا مطمع وراها
لطامع ولا مطمح وراها لطامح ويسلم على كافة الانبياء الذين من جملتهم الذين قصت عليه اخبارهم التي هي من
جملة المعارف التي اوحيت اليه عليه السلام اداء لحق تقدمهم واجتهادهم في الدين وقيل هو امر للوط عليه السلام

بان يحمد

بان يحمد تعالى على اهلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاة عن الهلاك ولا
يخفى بعده الله خير اما يشركون اي الله الذي ذكرت شؤونه العظيمة خير اما يشركونه به تعالى
من الاصنام ومرجع الترديد الى التعريض بتبكيت الكفرة من جهته تعالى وتسفيه ارائهم الركيكة
والتهكم بهم اذ من البين ان ليس فيما اشركوه به تعالى شائبة خير ما حتى يمكن ان يوازن بينه و
بين من لا خير الا خيره ولا اله غيره وقرئ تشركون بالتاء الفوقانية بطريق تلوين الخطاب
وتوجيهه الى الكفرة وهو الاليق بما بعده من سياق النظم الكريم المبني على خطابهم وجعله من
جملة القول المامور به يا باه قوله تعالى فانبتنا الخ فانه صريح في ان التبكيت من قبله عز وعلا
بالذات وحمله على انه حكاية منه عليه السلام لما امر به بعبارته كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم تعسف ظاهر من غير داع اليه وام في قوله تعالى ام من خلق السموات والارض
منقطعة وما فيها من كلمة بل على القراءة الاولى للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح
به خطابا على وجه اظهر منه لمزيد التاكيد والتشديد واما على القراءة الثانية فلتثنية التبكيت
وتكرير الالزام كنظائرها الاتية والهمزة لتقريرهم اي حملهم على الاقرار بالحق على وجه الاضطرار
فانه لا يتمالك احد ممن له ادنى تميز ولا يتقدر على ان لا يعترف بخيرية من خلق جميع المخلوقات وافاض
على كل منها ما يليق به من منافعه من اخس تلك المخلوقات وادناها بل بان لا خيرية فيه بوجه من
الوجوه قطعا ومن مبتدأ خبره محذوف مع ام المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الاول
خلا ان تشركون ههنا بتاء الخطاب على القراءتين معا وهكذا في المواضع الاربعة الاتية والمعنى بل
امن خلق قطري العالم الجسماني ومبدأي منافع ما بينهما فانزل لكم التفات الى خطاب الكفرة
على القراءة الاولى لتشديد التبكيت والانزال اي انزل لاجلكم ومنفعتكم من السماء ماء
اي نوعا منه هو المطر فانبتنا به حدائق اي بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط ذات بهجة اي
ذات حسن ورونق يتبهج به النظار ما كان لكم اي ما صح وما امكن لكم ان تنبتوا شجرها
فضلا عن ثمرها وساير صفاتها البديعة خير ام ما تشركون وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله
وتقديم صلتي الانزال على مفعوله لما مر مرارا من التشويق الى المؤخر والالتفات الى التكلم في قوله
فانبتنا لتاكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى والايذان بان انبات تلك الحدائق المختلفة الاصناف و
الاوصاف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع ما لها من الحسن البارع والبهاء الرائع بماء واحد
مما لا يكاد يقدر عليه الا هو وحده حسبما ينبئ عنه تقييدها بقوله تعالى ما كان لكم الخ سواء كانت صفة
لها او حالا وتوحيد وصفها الاول اعني ذات بهجة لما ان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة على نهج قولهم
النساء ذهبت وكذا الحال في ضمير شجرها االه مع الله اي االه اخر كائن مع الله الذي ذكر بعض افعاله
التي لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له تعالى في العبادة وهذا تبكيت لهم بنفي الالوهية
عما يشركونه به تعالى في ضمن النفي الكلي على الطريقة البرهانية بعد تبكيتهم بنفي الخيرية عنه بما

ذكر من التزيد فان احدا ممن له تمييز في الجملة كما لا يقدر على انكار انتفاء الخيرية عنه بالمرة
لا يكاد يقدر على انكار انتفاء الالوهية عنه راسا لا سيما بعد ملاحظة انتفاء احكامها عما سواه تعالى
وهكذا الحال في المواقع الاربعة الاتية وقيل المراد نفي ان يكون معه تعالى اله اخر فيما ذكر من الخلق
وما عطف عليه لكن لا على ان التبكيت بنفس ذلك النفي فقط كيف لا وهم لا ينكرونه حسبما ينطق به قوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله بل باشراكهم به تعالى في العبادة ما يعترفون
بعدم مشاركته له تعالى فيما ذكر من لوازم الالوهية كانه قيل أإله اخر مع الله في خواص الالوهية حتى يجعل
شريكا له تعالى في العبادة وقيل اغيره يقرن به ويجعل له شريكا في العبادة مع تفرده تعالى بالخلق والتكوين
فالانكار للتوبيخ والتبكيت مع تحقق المنكر دون النفي كما في الوجهين السابقين والاول هو الاظهر
الموافق لقوله تعالى وما كان معه من اله والاوفق بحق المقام لافادته نفي وجود اله اخر معه تعالى راسا
لا نفي معيته في الخلق وفروعه فقط وقرئ أإله بتوسيط مدة بين الهمزتين وباخراج الثانية بين بين وقرئ
أإلها باضمار فعل يناسب المقام مثل اتدعون او اتشركون **بل هم قوم يعدلون** اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق
الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم اي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف
عن الاستقامة في كل امر من الامور فلذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد
والعكوف على الباطل البين الذي هو الاشراك وقيل يعدلون به تعالى غيره وهو بعيد خال عن الافادة
امن جعل الارض قرارا قيل هو بدل من امن خلق السموات الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلث وحكم
الكل واحد والاظهر ان كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه اخر داخل في
الالزام بجهة من الجهات اي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب بابداء بعضها من الماء ودحوها
وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم **وجعل خلالها** اوساطها **انهارا** جارية ينتفعون بها **وجعل
لها رواسي** اي جبالا ثوابت يمنعها ان تميد باهلها ويتكون فيها المعادن وينبع في حضيضها الينابيع و
تتعلق بها من المصالح ما لا يحصى **وجعل بين البحرين** اي العذب والمالح او خليجي فارس والروم **حاجزا**
برزخا مانعا من الممازجة وقد مر في سورة الفرقان والجعل في المواقع الثلاثة الاخيرة ابداعي وتاخير مفعوله عن
الظرف لما مر مرارا من التشويق **أإله مع الله** في الوجود او في ابداع هذه البدائع على ما مر **بل اكثرهم لا
يعلمون** اي شيئا من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره **امن يجيب
المضطر اذا دعاه** وهو الذي احوجه شدة من الشدائد والجاته الى اللجاء والضراعة الى الله عز وجل اسم
مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو المجهود وعن السدي
رحمه الله من لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر واللام للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة
كل مضطر **ويكشف السوء** وهو الذي يعتري الانسان مما يسوءه **ويجعلكم خلفاء الارض** اي
خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم من الامم وقيل المراد بالخلافة الملك والتسلط **أإله
مع الله** الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام **قليلا ما تذكرون** اي تذكرا قليلا او زمانا

قليلا تتذكرون وما مزيدة للتاكيد معنى القلة التي اريد بها العدم او ما يجري مجراه في الحقارة وعدم
الجدوى وفي تذييل الكلام بنفي التذكر عنهم ايذان بان مضمونه مركوز في ذهن كل ذكي وغبي وانه من
الوضوح بحيث لا يتوقف الا على التوجه اليه وتذكره وقرئ تتذكرون على الاصل وتذكرون ويذكرون
بالتاء والياء مع الادغام **امن يهديكم في ظلمات البر والبحر** اي في ظلمات الليالي فيهما على ان الاضافة
للملابسة او في مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها **ومن يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته** وهي المطر ولئن صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة
الباردة لانكسار حرها وتموجها للهواء فلا ريب في ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك كله من خلق
الله عز وعلا والفاعل للسبب فاعل للمسبب قطعا **أإله مع الله** نفي لان يكون معه اله اخر وقوله
تعالى **تعالى الله عما يشركون** تقرير وتحقيق له واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار للاشعار بعلة
الحكم اي تعالى وتنزه بذاته المنفرد بالالوهية المستتبعة لجميع صفات الكمال ونعوت الجمال و
الجلال المقتضية لكون كل المخلوقات مقهورا تحت قدرته عما يشركون اي عن وجود ما يشركونه
به تعالى لا مطلقا فان وجوده مما لا مرد له بل عن وجوده بعنوان كونه الها وشريكا له تعالى او
عن اشراكهم **امن يبدأ الخلق ثم يعيده** اي بل امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت بالبعث
ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية قد رتبها على ترتيب بديع يقتضيه
الحكمة التي عليها يبنى امر التكوين خير ام ما تشركونه في العبادة من جماد لا يتوهم قدرته على شيء ما اصلا
أإله اخر موجود **مع الله** حتى يجعل شريكا له في العبادة وقوله تعالى **قل هاتوا برهانكم**
امر له عليه السلام بتبكيتهم اثر تبكيت اي هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها لا على
ان غيره تعالى يقدر على شيء مما ذكر من افعاله تعالى كما قيل فانهم لا يدعونه صريحا ولا يلتزمون كونه
من لوازم الالوهية وان كان منها في الحقيقة فمطالبتهم بالبرهان عليه لا على صريح دعواهم مما لا وجه
له وفي اضافة البرهان الى ضميرهم تهكم بهم لما فيها من ايهام ان لهم برهانا واني لهم ذلك **ان كنتم
صادقين** اي في تلك الدعوى **قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله** بعد ما حقق
تفرده تعالى بالالوهية ببيان اختصاصه بالقدرة الكاملة التامة والرحمة الشاملة العامة عقب بذكر
ما هو من لوازمه وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلا لما قبله وتمهيدا لما بعده من امر البعث والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على استحالة علم الغيب من اهل السموات والارض
بتعليقه بكونه سبحانه وتعالى منهم كانه قيل ان كان الله تعالى ممن فيهما ففيهم من يعلم الغيب او
متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بهما واطلع عليهما اطلاع الحاضر فيهما فان
ذلك معنى مجازي عام له تعالى ولاولي العلم من خلقه ومن موصولة او موصوفة **وما يشعرون ايان
يبعثون** اي متى ينشرون من القبور مع كونه مما لا بد لهم منه ومن اهم الامور عندهم وايان مركبة
من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير للكفرة وان كان عدم الشعور بما ذكر عاما لئلا يلزم التفكيك

بينه وبين ما سياتي من الضماير الخاصة بهم قطعاً وقيل الكل لمن واسناد خواص الكفرة الي الجميع
من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا كذا والفاعل بعض منهم **بل ادارك علمهم في الاخرة** لما نفي عنهم علم الغيب
واكد ذلك بنفي شعورهم بوقت ما هو مصيرهم لا محالة بولغ في تاكيده وتقريره بان اضرب عنه وبين
انهم في جهل الحشر من جهلهم بوقت بعثهم حيث لا يعلمون احوال الكفرة مطلقا مع تعاضد اسباب معرفتها
علي ان معني ادارك علمهم في الاخرة تدارك وتتابع علمهم في شان الاخرة التي ما ذكر من البعث حال من احوالها
حتي انقطع ولم يبق لهم علم بشي مما سيكون فيها قطعاً لكن لا علي معني انه كان لهم علم بذلك علي الحقيقة ثم
انتفي شيئا فشيئا بل علي طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلايل العقلية والسمعية منزلة
نفسه واجرا تساقطها عن درجة اعتبارهم كلما لاحظوها مجري تتابعها الي الانقطاع ثم اضرب وانتقل عن
بيان عدم علمهم بها الي بيان ما هو اسوء منه وهو حيرتهم في ذلك حيث قيل **بل هم في شك منها**
اي في شك مريب من نفس الاخرة وتحققها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التي ستقع فيها
ثم اضرب عن ذلك الي بيان ان ما هم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل **بل هم منها عمون** بحيث لا
يكادون يدركون دلايلها لاختلال بصايرهم بالكلية وقري ادرك علمهم بمعني انتهي وفني وقد فسر الحسن
البصري باضمحل علمهم وقيل كلتا الصيغتين علي معناها الظاهر اي تكامل واستحكم او تدارك اسباب علمهم بان القيامة
كاينة لا محالة من الايات القاطعة والحجج الساطعة وتمكنوا من المعرفة فضل تمكن وهم جاهلون في ذلك
وقوله تعالي بل هم في شك منها اضراب وانتقال من وصفهم بمطلق الجهل الي وصفهم بالشك وقوله تعالي
بل هم منها عمون اضراب من وصفهم بالشك الي وصفهم بما هو اشد منه وافظع من العمي وانت خبير بان
تنزيل اسباب العلم منزلة العلم سنن مسلوك لكن دلالة النظم الكريم علي جهلهم حينئذ ليست بواضحة وقيل
المراد بوصفهم باستحكام العلم وتكامله التهكم بهم فيكون وصفهم بالجهل مبالغة والاضراب علي ما ذكر
واصل ادارك تدارك وبه قرا ابي فابدلت التاء دالا وسكنت فتعذر الابتداء فاجتلبت همزة الوصل فصار ادارك
وقري بل ادرك واصله افتعل وبل ادرك بهمزتين وبل آادرك بالف بينهما وبل ادرك بالتخفيف و
النقل وبل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك علي الاستفهام وبلي ادرك وبلي ادرك وام
تدارك ولم ادرك فهذه ثنتا عشرة قراءة فما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فهو انكار ونفي وما
فيه بلي فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك علي وجه التهكم الذي هو ابلغ وجوه النفي والانكار وما
بعده اضراب عن التفسير مبالغة في النفي ودلالة علي ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها
عمون او رد وانكار لشعورهم **وقال الذين كفروا** بيان لجهلهم بالاخرة وعمهم منها بحكاية انكارهم
للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز صلته والاشعار بعلة حكمهم الباطل في قولهم
ءاذا كنا ترابا واباؤنا اينا لمخرجون اي المخرج من القبور اذا كنا ترابا كما ينبي عنه مخرجون ولا مساغ
لان يكون هو العامل في اذا لاجتماع موانع لو تفرد واحد منها لكفي في المنع وتقييد الاخراج بوقت كونهم
ترابا ليس لتخصيص الانكار بالاخراج حينئذ فقط فانهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا وان كان

البدن

البدن علي حاله بل لتقوية الانكار بتوجيهه الي الاخراج في حالة منافية له وقوله تعالي وآباؤنا
عطف علي اسم كان وقام الفصل مع الخبر مقام الفصل بالتاكيد وتكرير الهمزة في اينا للمبالغة والتشديد
في الانكار وتحلية الجملة بان واللام لتاكيد الانكار لا لانكار التاكيد كما يوهمه ظاهر النظم فان تقديم
الهمزة لاقتضايها الصدارة كما في قوله تعالي افلا تعقلون ونظايره علي راي الجمهور فان المعني عندهم
تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وقري اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقري انا لمخرجون
علي الخبر **لقد وعدنا هذا** اي الاخراج **نحن واباؤنا من قبل** اي من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم
الموعود علي نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر قصد به المبعوث والجملة استيناف مسوق لتقرير الانكار
وتصديرها بالقسم لمزيد التاكيد وقوله تعالي **ان هذا الا اساطير الاولين** تقرير اثر تقرير **قل سيروا**
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بسبب تكذيبهم للرسل عليهم السلام فيما دعوهم اليه
من الايمان بالله عز وجل وحده وباليوم الاخر الذي تكذبون فان في مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لاولي
الابصار وفي التعبير عن المكذبين بالمجرمين لطف بالمؤمنين في ترك الجرايم **ولا تحزن عليهم** لاصرارهم
علي الكفر والتكذيب **ولا تكن في ضيق** في حرج صدر **مما يمكرون** من مكرهم فان الله يعصمك من
الناس وقري بكسر الضاد وهو ايضا مصدر ويجوز ان يكون المفتوح مخففا من ضيق وقد قري كذلك
اي لا تكن في امر ضيق **ويقولون متي هذا الوعد** اي العذاب العاجل الموعود **ان كنتم صادقين** في
اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين في الاخبار بذلك **قل عسي ان يكون ردف لكم**
اي تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد كالباء في قوله تعالي ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة او الفعل مضمن
معني فعل يتعدي باللام وقري بفتح الدال وهي لغة فيه **بعض الذي تستعجلون** وهو عذاب يوم
بدر وعسي ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز
من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلي ذلك مجري وعد الله تعالي ووعيده وايثار ما عليه النظم الكريم
علي ان يقال عسي ان يردفكم الخ لكونه ادل علي تحقق الوعد **وان ربك لذو فضل علي الناس** اي لذو افضال
وانعام علي كافة الناس ومن جملة انعاماته تاخير عقوبة هؤلاء علي ما يرتكبونه من المعاصي التي من جملتها استعجال
العذاب **ولكن اكثرهم لا يشكرون** لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم
وقوعه كداب هؤلاء **وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم** اي ما تخفيه وقري بفتح التاء من كننت الشي اي
سترته **وما يعلنون** من الافعال والاقوال التي من جملتها ما حكي عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان
لهم قبايح غير ما يظهرونه وانه تعالي يجازيهم علي الكل وتقديم السر علي العلن قد مر سره في سورة البقرة عند
قوله تعالي او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **وما من غايبة في السماء والارض** اي من خافية
فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفي والتاء للنقل
الي الاسمية **الا في كتاب مبين** اي بين او مبين لما فيه لمن يطالعه وهو اللوح المحفوظ
وقيل القضاء العدل بطريق الاستعارة **ان هذا القران يقص علي بني اسرايل اكثر الذي هم فيه**

يختلفون من جملتها ما اختلفوا في شان المسيح وتحزبوا فيه احزابا وركبوا متن العتو والغلو في الافراط
والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التناكد في اشياء حتى بلغ المشاقة الى حيث لعن بعضهم
بعضا وقد نزل القران الكريم ببيان كنه الامر لو كانوا في حيز الانصاف **وانه لهدى ورحمة للمومنين** على
الاطلاق فيدخل فيهم من امن من بني اسرائيل دخولا اوليا **ان ربك هو يقضي بينهم** اي بين بني اسرائيل **بحكمه**
بالحكم به وهو الحق او بحكمته ويؤيده انه قرئ بحكمه **وهو العزيز** فلا يرد حكمه وقضاؤه **العليم** بجميع الاشيا
التي من جملتها ما يقضي به والفاء في قوله تعالى **فتوكل على الله** لترتيب الامر على ما ذكر من شؤونه عز وجل
فانها موجبة للتوكل عليه وداعية الى الامر به اي فتوكل على الله الذي هذا شانه فانه موجب على كل احد ان
يتوكل عليه ويفوض جميع اموره اليه وقوله تعالى **انك على الحق المبين** تعليل صريح للتوكل عليه تعالى بكونه
عليه السلام على الحق البين او الفاصل بينه وبين الباطل او بين المحق والمبطل فانه كونه عليه السلام كذلك مما
يوجب الوثوق بحفظه تعالى ونصرته وتاييده لا محالة وقوله تعالى **انك لا تسمع الموتى** الخ تعليل اخر
للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وقد علل
اولا بما يوجبه من جهته عليه السلام على احد الوجهين اعني كونه عليه السلام على الحق ومن جهته تعالى على
الوجه الاخر اعني اعانته تعالى وتاييده للحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض
عن التشبث بما سواه تعالى فان كونهم كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم
راسا وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه وانما شبهوا بالموتى لعدم تاثرهم
بما يتلى عليهم من القوارع واطلاق الاسماع عن المفعول لبيان عدم سماعهم لشيء من المسموعات ولعل المراد تشبيه
قلوبهم بالموتى فيما ذكر من عدم الشعور فان القلب مشعر من المشاعر اشير الى بطلانه بالمرة ثم بين مشعري الاذن
والعين كما في قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها والا فبعد
تشبيه انفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالصم والعمي مزيد مزية **ولا تسمع الصم الدعاء** اي الدعوة الى امر
من الامور وتقييد النفي بقوله تعالى **اذا ولوا مدبرين** لتكميل التشبيه وتاكيد النفي فانهم مع صممهم
عن الدعاء الى الحق معرضون عن الداعي مولون على ادبارهم ولا ريب في ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون
الداعي بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء **وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم** هداية موصلة الى المطلوب كما في قوله تعالى فانك لا تهدي من احببت فان
الاهتداء منوط بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنه معنى الصرف وقيل بالعمي يقال عمي عن كذا وفيه
بعد وايراد الجملة الاسمية للمبالغة في نفي الهداية وقرئ وما انت تهدي العمي **ان تسمع** اي ما تسمع
سماعا يجدي السامع نفعا **الا من يؤمن باياتنا** اي من من شانهم الايمان بها وايراد الاسماع في
النفي والاثبات دون الهداية مع قربها بان يقال ان تهدي الا من يؤمن الخ لما ان طريق الهداية هو اسماع
الايات التنزيلية **فهم مسلمون** تعليل لايمانهم بها كانه قيل فانهم منقادون للحق وقيل مخلصون لله تعالى
من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله **واذا وقع القول عليهم** بيان لما اشير اليه بقوله تعالى بعض

الذي

الذي تستعجلون من بقية ما تستعجلونه من الساعة ومباديها والمراد بالقول ما نطق من الايات
الكريمة بمجيء الساعة وما فيها من فنون الاهوال التي كانوا يستعجلونها وبوقوعه قيامها وحصولها وعبر
عن ذلك به للايذان بشدة وقعها وتاثيرها واسناده الى القول لما ان المراد بيان وقوعها من حيث
انها مصداق للقول الناطق بمجيئها وقد اريد بالوقوع دنوه واقترابه كما في قوله تعالى اتى امر الله
اي اذا دنا وقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكادون يسمعونه ومصداقه **اخرجنا لهم دابة
من الارض** وهي الجساسة وفي التعبير عنها باسم الجنس وتاكيد ابهامه بالتنوين التفخيمي من الدلالة
على غرابة شانها وخروج اوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد في الحديث ان طولها ستون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي ان لها اربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن
جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر و
خاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وقال و
هب وجهها وجه الرجل وباقي خلقها خلقة الطير وروي عن علي رض انه قال ليس بدابة لها ذنب
ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل والمشهور انها دابة وروي لا يخرج الا راسها ويبلغ عنان
السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة رض فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضي الله
عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وعن علي رض انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى
يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن
دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرمها فما يهولهم الا خروجها من بين الركن
حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من
الصفا وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل
وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب
المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت
الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم انت يا فلان
من اهل الجنة وانت يا فلان من اهل النار وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه و
هو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس
الشعب شعب جياد مرتين او ثلثا قيل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات
يسمعها من بين الخافقين فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى **تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون** اي تكلمهم بانهم كانوا لا يوقنون بايات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها
او بجميع اياته التي من جملتها تلك الايات وقيل باياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة
والاول هو الحق كما ستحيط به علما وقرئ بان الناس الاية واضافة الايات الى نون العظمة لانها حكاية منه

تعالى لمعنى قولها لا لعين عبارتها وقيل لانها حكاية منها لقول الله عز وجل وقيل لاختصاصها به
تعالى واثرتها عنده كما يقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا وانما الخيل والبلاد لمولاه وقيل
هناك مضاف محذوف اي بآيات ربنا ووصفهم بعدم الايقان بها مع انهم كانوا جاحدين بها للايذان
بانه كان من حقهم ان يوقنوا بها ويقطعوا بصحتها وقد اتصفوا بنقيضه وقرئ ان الناس بالكسر
على اضمار القول واجراء الكلام مجراه والكلام في الاضافة كالذي سبق وقيل هو استيناف مسوق
من جهته تعالى لتعليل اخراجها او تكليمها ويرده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل فانه صريح في
كونه حكاية لعدم ايقانهم السابق في الدنيا والمراد بالناس اما الكفرة على الاطلاق او مشركوا مكة وقد
روي عن وهب انها تخبر كل من تراه ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون وقرئ تكلمهم من الكلم
الذي هو الجرح والمراد به ما نقل من الوسم بالعصا والخاتم وقد جوز كون القراءة المشهورة ايضا منه
بمعنى التكثير ولا يخفى بعده **ويوم نحشر من كل امة فوجا** بيان اجمالي لحال المكذبين عند
قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها ويوم منصوب بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
بهذا الحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع
ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيان سره مرارا اي واذكر لهم وقت حشرنا اي
جمعنا من كل امة من امم الانبياء عليهم السلام او من اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية
لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب وقوله تعالى **ممن يكذب باياتنا** بيان للفوج اي فوجا
مكذبين بها **فهم يوزعون** اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يتلاحقوا او يجتمعوا في موقف
التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة عددهم وتباعد اطرافهم ما لا يخفى وعن ابن عباس
رضي الله عنه ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وهكذا يحشر
قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار حتى اذا جاؤا الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب
قال اي الله عز وجل موبخا لهم على التكذيب والالتفات لتربية المهابة **اكذبتم باياتي** الناطقة بلقاء
يومكم هذا وقوله تعالى **ولم تحيطوا بها علما** جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية
قبحه ومؤكدة للانكار والتوبيخ اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يؤدي الى العلم
بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما وهذا نص في ان المراد بالايات فيما سلف في الموضعين هي الايات
القرانية لانها هي المنطوية على دلائل الصحة وشواهد الصدق التي لم يحيطوا بها علما مع وجوب ان
يتاملوا ويتدبروا فيها لا نفس الساعة وما فيها وقيل هو معطوف على كذبتم اي اجمعتم بين التكذيب
وعدم التدبر فيها **ام ماذا كنتم تعملون** اي ام اي شيء كنتم تعملون بها او ام اي شيء كنتم
تعملون غير ذلك بمعنى انه لم يكن لهم عمل غير ذلك كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعاصي مع انهم ما خلقوا
الا للايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا ثم يكبون في النار وذلك قوله تعالى **ووقع القول عليهم**
اي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله **بما ظلموا** بسبب ظلمهم الذي هو

تكذيبهم بآيات الله **فهم لا ينطقون** لانقطاعهم عن الجواب بالكلية وابتلائهم بشغل شاغل
من العذاب الاليم **الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** الرؤية قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار
وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اي الم يعلموا انا جعلنا الليل بما فيه من
الاظلام ليستريحوا فيه بالنوم والقرار **والنهار مبصرا** اي ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب في
امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التي جعل عليها
بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تاثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تاثير
ضوء النهار في الابصار **ان في ذلك** اي في جعلهما كما وصفا وما في اسم الاشارة من معنى البعد للاشعار
ببعد درجته في الفضل **لآيات** اي عظيمة كثيرة **لقوم يؤمنون** دالة على صحة البعث وصدق
الايات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تامل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه
بديعة مبنية على حكم رائقة يحار في فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله عز وعلا وشاهد في الافاق
تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحيوة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو
اخو الموت بالانتباه الذي هو مثل الحيوة قضى بان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور قضاء متقنا وجزم بانه تعالى قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الايات
الناطقة به وبكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الايات كلها حق نازل من عند الله تعالى
ويوم ينفخ في الصور اما معطوف على يوم نحشر منصوب بناصبه او بمضمر معطوف عليه
والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه
شاخص بصره الى العرش متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قال قلت كيف هو
قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة
لا يبقى عندها في الحيوة احد غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والذي يستدعيه سباق النظم الكريم وسياقه ان المراد
بالنفخ ههنا هي النفخة الثانية وبالفزع في قوله تعالى **ففزع من في السموات ومن في الارض** ما يعتري
الكل عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات في الانفس والافاق من الرعب
والتهيب الضروريين الجبليين وايراد صيغة الماضي مع كون المعطوف عليه اعني ينفخ مضارعا
للدلالة على تحقق وقوعه اثر النفخ ولعل تاخير بيان الاحوال الواقعة عند ابتداء النفخة عن بيان ما يقع
بعدها من حشر المكذبين من كل امة لتثنية التهويل بتكرير التذكير ايذانا بان كل واحد منهما طامة
كبرى وداهية دهيا حقيقة بالتذكير على حيالها ولو روعي الترتيب الوقوعي لربما توهم ان الكل داهية
واحدة وقد امر بذكرها كما مر في قصة البقرة **الا من شاء الله** اي ان لا يفزع قيل هم جبريل وميكائيل

واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحملة العرش **وكل** اي كل واحد من المبعوثين
عند النفخة **اتوه** حضروا الموقف بين يدي رب العزة جل جلاله للسوال والجواب والمناقشة والحساب
وقري اتاه باعتبار لفظ الكل كما ان القراة الاولي باعتبار معناه وقري اتوه اي حاضروه **داخرين** اي
صاغرين وقري دخرين **وتري الجبال** عطف علي ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله تعالي **تحسبها**
جامدة اي ثابتة في اماكنها اما بدل منه او حال من ضمير تري او من مفعوله وقوله تعالي **وهي تمر مر**
السحاب حال من ضمير الجبال في تحسبها او في جامدة اي تراها راي العين ساكنة والحال انها تمر مر
السحاب الذي تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت نحو سمت لا يكاد تتبين
حركتها وعليه قول من قال بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج وقد ادمج
في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتقاشها كما في قوله تعالي وتكون
الجبال كالعهن المنفوش وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض
غير الارض ويغير هيأتها ويسير الجبال عن مقارها علي ما ذكر من الهياة الهايلة ليشاهدها اهل المحشر وهي و
ان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولي لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما
نطق به قوله تعالي ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا تري فيها عوجا
ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالي يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالي لا يكون الا بعد النفخة
الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالي ويوم نسير الجبال وتري الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي
في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة علي تقدم الحشر علي التسيير والرؤية كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد هي النفخة الاولي والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول
كما في قوله تعالي فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيختص اثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون
من مات قبل ذلك من الامام وجوزان يراد بالاتيان داخرين رجوعهم الي امره تعالي وانقيادهم
له ولا ريب في ان ذلك مما ينبغي ان ينزه ساحة التنزيل عن امثاله وابعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه
النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي اريدت بقوله تعالي وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق فيسير الله تعالي عندها الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا
فتكون كالسفينة الموثقة في البحر او كالقنديل المعلق ترجحه الارواح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا
والحق الذي لا محيد عنه ما قدمناه ومما هو نص في الباب ما سياتي من قوله تعالي وهم من فزع يومئذ
امنون **صنع الله** مصدر موكد لمضمون ما قبله اي صنع الله ذلك صنعا علي انه عبارة عما ذكر من النفخ في
الصور وما ترتب عليه جميعا قصد به التنبيه علي عظم شان تلك الافاعيل وتهويل امرها والايذان بانها
ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكاينات بالكلية من غير ان يدعو اليها داعية او يكون
لها عاقبة بل هي من قبيل بدايع صنع الله تعالي المبنية علي اساس الحكم المستتبعة للغايات الجميلة التي لاجلها رتبت

مقدمات الخلق ومبادي الابداع علي الوجه المتين والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله تعالي **الذي**
اتقن كل شيء اي احكم خلقه وسواه علي ما ينبغي تقتضيه الحكمة وقوله **انه خبير بما تفعلون** تعليل لكون
ما ذكر صنعا محكما له تعالي ببيان ان علمه تعالي بظواهر افعال المكلفين وبواطنها مما يدعو الي اظهارها
وبيان كيفياتها علي ما هي عليه من الحسن والسوء وترتيب اجزيتها عليها بعد بعثهم وحشرهم وجعل السموات
والارض والجبال علي وفق ما نطق به التنزيل ليتحققوا بمشاهدة ذلك ان وعد الله حق لا ريب فيه وقري
خبير بما يفعلون وقوله تعالي **من جاء بالحسنة فله خير منها** بيان لما اشير اليه بإحاطة علمه تعالي
بافعالهم من ترتيب اجزيتها عليها اي من جاء منكم او من اوليك الذين اوتوه تعالي بالحسنة فله من الجزاء
ما هو خير منها اما باعتبار انه اضعافها واما باعتبار دوامه وانقضايها وقيل فله خير حاصل من جهتها وهي
الجنة وعن ابن عباس رض الحسنة كلمة الشهادة **وهم** اي الذين جاؤا بالحسنات **من فزع** اي عظيم
هايل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت
وهو الذي في قوله تعالي لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن رض حين يومر بالعبد الي النار وقال ابن جريج
حين يذبح الموت وينادي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت **يومئذ** اي
يوم اذ ينفخ في الصور **امنون** لا يعتريهم ذلك الفزع الهايل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذي يعتري
كل من في السموات ومن في الارض غير من استثناه الله تعالي فانما هو التهيب والرعب الحاصل في ابتداء
النفخة من معاينة فنون الدواهي والاهوال ولا يكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان امنا من لحوق
الضرر والامن يستعمل بالجار وبدونه كما في قوله تعالي افامنوا مكر الله وقري من فزع يومئذ بالاضافة
مع كسر الميم وفتحها ايضا والمراد هو الفزع المذكور في القراة الاولي لا جميع الافزاع الحاصلة يومئذ ومدار
الاضافة كونه اعظم الافزاع واكبرها كان ما عداه ليس بفزع بالنسبة اليه **ومن جاء بالسيية** قيل هو الشرك
فكبت وجوههم في النار اي كبوا فيها علي وجوههم منكوسين او كبت فيها انفسهم علي طريقة ولا
تلقوا بايديكم الي التهلكة **هل تجزون الا ما كنتم تعملون** علي الالتفات للتشديد او علي اضمار القول
اي مقولا لهم ذلك **انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها** امر عليه السلام بان يقول لهم ذلك
بعد ما بين لهم احوال المبداء والمعاد وشرح احوال القيامة تنبيها لهم علي انه قد اتم امر الدعوة بما لا مزيد عليه
ولم يبق له عليه السلام بعد ذلك شان سوي الاشتغال بعبادة الله عز وجل والاستغراق في مراقبته غير مبال
بهم ضلوا ام رشدوا صلحوا او فسدوا ليحملهم ذلك علي ان يهتموا بامور انفسهم ولا يتوهموا من شدة اعتنايه
عليه السلام بامر دعوتهم انه عليه السلام يظهرهم ما يلجيهم الي الايمان لا محالة ويشتغلوا بتدارك احوالهم و
يتوجهوا نحو التدبر فيما شاهدوه من الايات الباهرة والبلدة مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة لتفخيم شانها
واجلال لمكانتها والتعرض لتحريمه تعالي اياها تشريف لها بعد تشريف وتعظيم اثر تعظيم مع ما فيه من
الاشعار بعلة الامر وموجب الامتثال به كما في قوله تعالي فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من
جوع وامنهم من خوف ومن الرمز الي غاية شناعة ما فعلوا فيها الا تري انهم مع كونها محرمة من ان تنتهك

حرمتها باختلاء خلاها وعضد شجرها وتنفير صيدها واراده الالحاد فيها بوجه من الوجوه قد استمروا
فيها على تعاطي فجرا فراد البحور واشنع احاد الالحاد حيث تركوا عبادة ربها ونصبوا فيها الاوثان وعكفوا
على عبادتها قاتلهم الله انى يوفكون وقري حرمها بالتخفيف وقوله تعالى **وله كل شيء** اي خلقا
وملكا وتصرفا من غيران يشاركه شيء في شيء من ذلك تحقيق للحق وتنبيه على ان افراد مكة بالاضافه
لما ذكر من التفخيم والتشريف مع عموم الربوبيه لجميع الموجودات **وامرت ان اكون من المسلمين**
اي اثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد اي الذين اسلموا وجوههم
لله خاصة من قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله **وان اتلوا القران** اي اواظب على تلاوته
لينكشف لي حقايقه الرايعة المخزونة في تضاعيفه شيئا فشيئا او على تلاوته على الناس بطريق تكرير
الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة
اخرى فمعنى قوله تعالى **فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه** حينيذ من اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه
من الشرايع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياي فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القران
فانما منافع اهتدايه عايدة اليه لا الي **ومن ضل** بالكفر والاعراض عن العمل بما فيه او بمخالفتي فيما ذكر
فقل في حقه **انما انا من المنذرين** وقد خرجت عن عهدة الانذار فليس علي من وبال ضلاله شيء
وانما هو عليه فقط **وقل الحمد لله** اي على ما افاض علي من نعمايه التي اجلها نعمة النبوة المستتبعة
لفنون النعم الدينيه والدنيويه ووفقني لتحمل اعبايها وتبليغ احكامها الى كافة الورى بالايات البينه
والبراهين النيره وقوله تعالى **سيريكم اياته** من جملة الكلام المامور به اي سيريكم البتة في الدنيا
اياته الباهرة التي نطق بها القران كخروج الدابة وساير الاشراط وقد عد منها وقعة بدر ويا باه قوله
تعالى **فتعرفونها** اي فتعرفون انها ايات الله تعالى حين لا ينفعكم المعرفة لانهم لا يعترفون بكون وقعة
بدر كذلك وقيل سيريكم في الاخرة وقوله تعالى **وما ربك بغافل عما تعملون** كلام مسوق من جهته
تعالى بطريق التذييل مقرر لما قبله متضمن للوعد والوعيد كما ينبي عنه اضافة الرب الى ضمير النبي صلى الله
عليه وسلم وتخصيص الخطاب اولا به عليه السلام وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اي وما ربك بغافل عما تعمل
انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيات فيجازي كلا منكم بعمله لا محاله وقري عما
يعملون على الغيبة فهو وعيد محض والمعنى وما ربك بغافل عن اعمالهم فسيعذبهم البته فلا تحسبوا
ان تاخير عذابهم لغفلته تعالى عن اعمالهم الموجبه له والله تعالى اعلم ٥ عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وهود وصالح
وابرهيم وشعيب عليهم السلام ومن كذب بهم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص

طسم تلك ايات الكتاب المبين قد مر ما يتعلق به من الكلام بالاجمال والتفصيل في اشباهه

نتلو عليك اي نقرا بواسطة جبريل عليه السلام ويجوز ان يكون التلاوة مجازا من التنزيل
من نبا موسى وفرعون مفعول نتلوا اي بعض نبايهما **بالحق** متعلق بمحذوف هو حال من فاعل
نتلوا ومن مفعوله او صفة لمصدره اي نتلوا عليك بعض نبايهما ملتبسين او ملتبسا بالحق او تلاوة
ملتبسة بالحق **لقوم يومنون** متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل
لانهم المنتفعون به **ان فرعون علا في الارض** استيناف جار مجرى التفسير للمجمل الموعود وتصديره
بحرف التاكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده اي انه تجبر وطغى في ارض مصر وجاوز الحدود
المعهودة في الظلم والعدوان **وجعل اهلها شيعا** اي فرقا يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد
او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويتسخر فيه من بناء
وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد
اغرى بينهم العداوة والبغضاء ليلا تتفق كلمتهم **يستضعف طايفة منهم** وهم بنو اسرايل والجملة اما
حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله تعالى **يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم** بدل
منها وكان ذلك لما ان كاهنا قال له يولد في بني اسرايل مولود يذهب ملكك على يده وما ذاك
الا لغاية حمقه اذ لو صدق فما فايدة القتل وان كذب فما وجهه **انه كان من المفسدين** اي
الراسخين في الافساد ولذلك اجترا على مثل تلك العظيمة من قتل المعصومين من اولاد الانبياء عليهم
السلام **ونريد ان نمن** اي نتفضل **على الذين استضعفوا في الارض** على الوجه المذكور بانجايهم من باسه
وصيغة المضارع في نريد حكاية حال ماضيه وهو معطوف على ان فرعون علا لتناسبهما في الوقوع
في حيز التفسير للنبا او حال من يستضعف بتقدير المبتدا اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن
عليهم وليس من ضرورة مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لما ان تعلق الارادة للمن تعلق
استقبالي على ان منة الله تعالى عليهم بالخلاص لما كانت في شرف الوقوع جاز اجراوها مجرى الواقع المقارن
له ووضع الموصول موضع الضمير لابانة قدر النعمة في المنة بذكر حالتهم السابقة المباينة لها **ونجعلهم ايمة**
يقتدى بهم في امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين لاخرين **ونجعلهم الوارثين** لجميع ما كان منتظما
في سلك ملك فرعون وقومه وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبي عنه تعريف الوارثين وتاخير ذكر وراثتهم
له عن ذكر جعلهم ايمة مع تقدمها عليه زمانا لانحطاط رتبتها عن الامامة ولئلا ينفصل عنه ما بعده مع
مع كونه من روادفه اعني قوله تعالى **ونمكن لهم في الارض** الخ اي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون
فيهما كيف ما يشاوون واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه **ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم**
اي من اوليك المستضعفين **ما كانوا يحذرون** ويجتهدون في دفعه من ذهاب ملكهم
وهلاكهم على يد مولود منهم وقري يري بالياء ورفع ما بعده على الفاعليه **واوحينا الى ام موسى**
بالهام او رويا **ان ارضعيه** ما امكنك اخفاوه **فاذا خفت عليه** بان يحس به الجيران عند بكايه
وينموا عليه **فالقيه في اليم** في البحر وهو النيل **ولا تخافي عليه** ضيعه بالغرق ولا شده **ولا تحزني انا**

رادّوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه **وجاعلوه من المرسلين** والجملة تعليل للنهي عن الخوف
والحزن وايثار الجملة الاسمية وتصديرها بحرف التحقيق للاعتناء بتحقيق مضمونها اي انا فاعلون لرده
وجعله من المرسلين لا محالة روي ان بعض القوابل الموكلات من قبل فرعون بحبالى بني اسرايل كانت
مصافية لام موسى عليه السلام فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه
وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه في قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني و
جدت لابنك في قلبي محبة ما وجدت مثلها لاحد فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة
فالقته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري
مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون
في طلب الولدان اوحى الله تعالى اليها ما اوحى وقد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطلي
بالقار من داخله والفاء في قوله تعالى **فالتقطه آل فرعون** فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة مترتبة
على ما قبلها من الامر بالالقاء قد حذفت تعويلا على دلالة الحال وايذانا بكمال سرعة الامتثال اي فالقته في اليم
بعد ما جعلته في التابوت حسبما امرت به فالتقطه آل فرعون اي اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع
قال ابن عباس رضه وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس اليه وكان
بها برص شديد عجزت الاطباء عن علاجه فقالوا لا تبرا الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانسان يوم كذا وساعة
كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون
في مجلس له على شفير النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون
مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بني اسرايل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه
السهيلي واقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل فاذا تابوت في النيل تضربه الامواج فتعلق
بشجرة فقال فرعون ايتوني به فابتدروا بالسفن فاحضروه بين يديه فعالجوا فتحه فلم يقدروا عليه وقصدوا
كسره فاعياهم فنظرت اسية فرات نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هي بصبي
صغير في مهده واذا نور بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فالقى الله تعالى محبته في قلوب القوم وعمدت
ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرات من ساعتها وقيل لما نظرت الى وجهه برات فقالت الغواة
قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه رمي في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فاستوهبته
اسية فتركه كما سياتي واللام في قوله تعالى **ليكون لهم عدوا وحزنا** لام العاقبة ابرز مدخولها في معرض
العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وقري حزنا وهما لغتان كالسقم والسقم
جعل عليه السلام نفس الحزن ايذانا بقوة سببيته لحزنهم **ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**
اي في كل ما ياتون وما يذرون فلا غرو في ان قتلوا لاجله الوفا ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما
كانوا يحذرون روي انه ذبح في طلبه عليه السلام تسعون الف وليد وكانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى
بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراضية لتاكيد خطئهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقري خاطين

على انه تخفيف خاطئين او على انه بمعنى متعدين الصواب الى الخطاء **وقالت امرات فرعون** اي
لفرعون حين اخرجته من التابوت **قرت عين لي ولك** اي هو قرة عين لنا لانهما لما راياه احباه
او لما ذكر من برء بنته من البرص بريقه وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله تعالى
كما هداها **لا تقتلوه** خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده **عسى ان ينفعنا** فان فيه
مخائل اليمن ودلائل النجابة وذلك لما رات فيه من العلامات المذكورة **او نتخذه ولدا** اي نتبناه
فانه خليق بذلك **وهم لا يشعرون** حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا وقالت امراته له كيت وكيت وهم لا يشعرون بانهم على خطاء عظيم فيما صنعوا من الالتقاط
ورجاء النفع منه والتبني له وقوله ان فرعون الاية اعتراض وقع بين المعطوفين لتاكيد خطائهم وقيل
حال من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يعلمون انه لغيرنا وقد تبنيناه **فاصبح فواد ام**
موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله
تعالى وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويعضده انه قري فزعا من قولهم وما وهم بينهم فزع اي هدر
وقيل فارغا من الهم والحزن لغاية وثوقها بوعد الله تعالى او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه
وقري موسى بالهمزة اجراء للضمة في جارة الواو مجرى ضمها فهمزت كما في وجوه **ان كادت لتبدي به**
اي انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الحيرة والدهشة او الفرح لتبنيه **لولا ان**
ربطنا على قلبها بالصبر والثبات **لتكون من المؤمنين** اي المصدقين بوعد الله تعالى ومن الواثقين
بحفظه لا بتبني فرعون وتعطفه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه
وقالت لاخته مريم والتعبير عنها باخوته عليه السلام دون ان يقال لبنتها للتصريح بدار المحبة الموجبة
للامتثال بالامر **قصيه** اي اتبعي اثره وتتبعي خبره **فبصرت به** اي ابصرته **عن جنب** عن بعد وقري
بسكون النون وعن جانب والكل بمعنى **وهم لا يشعرون** انها تقصه وتتعرف حاله او انها اخته
وحرمنا عليه المراضع اي منعناه ان يرتضع من المرضعات والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي ترضع
او مرضع وهو الرضاع او موضعه اعني الثدي **من قبل** اي من قبل قصها اثره **فقالت** عند رؤيتها لعدم
قبوله الثدي واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها **هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه**
لكم اي لاجلكم **وهم له ناصحون** لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه
منها قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون
بان تاتي بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فدفعه اليها فلما وجد ريحها استانس
والتقم ثديها فقال من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن
لا اوتى بصبي الا قبلني فقرره في يدها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وذلك قوله تعالى
فرددناه الى امه كي تقر عينها بوصول ولدها اليها **ولا تحزن** بفراقه **ولتعلم ان وعد الله**
اي جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين **حق** لا خلف فيه بمشاهدة بعضه وقياسه بعضه

عليه **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان الامر كذلك فيرتابون فيه وان الغرض الاصلي من الرد علمها
بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون **ولما بلغ اشده**
اي المبلغ الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ
وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين **واستوى** اي اعتدل قده او عقله **اتيناه حكما** اي
نبوة **وعلما** بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه
وهو اوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة في المراجعة **وكذلك** ومثل ذلك الذي فعلنا
بموسى وامه **نجزي المحسنين** على احسانهم **ودخل المدينة** اي مصر من قصر فرعون وقيل منف وحابين
او عين الشمس من نواحيها **على حين غفلة من اهلها** في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونه فيه
قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين **فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته**
اي ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل **وهذا من عدوه** اي من مخالفيه دينا وهم القبط و
الاشارة على الحكاية **فاستغاثه الذي من شيعته** اي سأله ان يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى
وقرئ استعانه **على الذي من عدوه فوكزه موسى** اي ضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب
بصدره **فقضى عليه فقتله** واصله انهى حياته من قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر **قال هذا
من عمل الشيطان** لانه لم يكن مامورا بقتل الكفار ولانه كان مامونا فيما بينهم فلم يكن له اغتيالهم ولا
يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه جريا على سنن
المقربين في استعظام ما فرط منهم ولو كان من محقرات الصغاير **انه عدو مضل مبين** ظاهر العداوة
والاضلال **قال** توسيطه بين كلاميه عليه السلام لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء
بخلاف الاول **رب اني ظلمت نفسي** اي بقتله **فاغفر لي** ذنبي **فغفر له** ذلك **انه هو الغفور
الرحيم** اي المبالغ في مغفرة ذنوب عباده ورحمتهم **قال رب بما انعمت علي** اما قسم محذوف
الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن **فلن اكون** بعد هذا ابدا **ظهيرا للمجرمين** وما استعطاف
اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن يودي معاونته الى الجرم وعن ابن عباس رضي الله
عنه انه عليه السلام لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وهذا يويد الاول وقيل معناه بما انعمت علي من القوة
اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك **فاصبح في المدينة خايفا يترقب** يترصد الاستقادة
او الاجناد **فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه** اي يستغيثه برفع الصوت من الصراخ **قال له موسى انك
لغوي مبين** اي بين الغواية تسبب لقتل رجل وتقاتل آخر **فلما اراد** موسى **ان يبطش بالذي هو
عدو لهما** اي لموسى وللاسرائيلي اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء لبني اسرائيل على الاطلاق
وقرئ يبطش بضم الطاء **قال** اي الاسرائيلي ظانا انه عليه السلام يبطش به حسبما يوهمه تسميته اياه غويا
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قالوا لما سمع القبطي قول الاسرائيلي علم ان موسى هو
الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى عليه السلام وقيل

قاله القبطي **ان تريد** اي ما تريد **الا ان تكون جبارا في الارض** وهو الذي يفعل كلما يريد
من الضرب والقتل ولا ينظر في العواقب وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى **وما تريد ان
تكون من المصلحين** بين الناس بالقول والفعل **وجاء رجل من اقصى المدينة** اي كاين من آخرها
او جاء من آخرها **يسعى** اي يسرع صفة لرجل او حال منه على ان الجار والمجرور صفة له لا متعلق بجاء
فان تخصصه يلحقه بالمعارف قيل هو مومن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل شمعان
قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون بسببك فان كلا من المتشاورين يأمر الآخر و
يأتمر **فاخرج** اي من المدينة **خايفا يترقب** لحوق الطالبين **قال رب نجني من القوم الظالمين**
خلصني منهم واحفظني من لحوقهم **ولما توجه تلقاء مدين** اي نحو مدين وهي قرية شعيب عليه
السلام سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية
ايام **قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل** توكلا على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف
الطرق فعنت له ثلث طرايق فاخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الاخريين وقيل خرج حافيا
لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس وبيده عنزة فانطلق
به الى مدين **ولما ورد ماء مدين** اي وصل اليه وهو بير كانوا يسقون منها **وجد عليه** اي
فوق شفيرها **امة** جماعة كثيفة من الناس **يسقون** اي مواشيهم **ووجد من دونهم** في موضع اسفل
منهم **امرأتين تذودان** اي تمنعان ما معهما من الاغنام عن التقدم الى البير كيلا تختلط باغنامهم
مع عدم الفايدة في التقدم **قال** عليه السلام حين راهما على ما هما عليه من التاخر والذود **ما خطبكما**
ما شانكما فيما انتما عليه من التاخر والذود ولم تباشران السقي كداب هولاء **قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء** اي عادتنا ان لا نسقي حتى يصرف الرعاة مواشيهم بعد ريها عن الماء تحرزا عن مساجلتهم
وحذرا عن مخالطة الرجال لا انا لا نسقي اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي والذود والاصدار
لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف
فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد العجز والعفة وكونهم على السقي غير مبالين بهما وما رحمهما
لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا مثلا وقرئ لا نسقي من الاسقاء ويصدر من الصدور والرعاء
بضم الراء وهو اسم جمع كالرخال واما الرعاء فجمع قياسي كصيام وقيام وقوله تعالى **وابونا شيخ كبير**
ابلاء منهما للعذر اليه عليه السلام في توليهما السقي بانفسهما كانهما قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان
لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير السن قد اضعفه
الكبر فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يقضي الناس اوطارهم من الماء **فسقى لهما** رحمة عليهما والكلام
في حذف مفعوله كما مر انفا روي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال
وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل ماية فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله
عليه السلام زاحمهم في السقي لهما فوضعوا الحجر على البير لتعجيزه عليه السلام عن ذلك فان الظاهر انه عليه السلم

فلما شاهد حالهما سارع الى السقي لهما وقد روي انه دفعهم عن الماء الى ان سقى لهما وقيل كانت هنالك
بير اخرى عليها الصخرة المذكورة وروي انه عليه السلام سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها
وكان لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما واصدرهما ثم تولى الى
الظل الذي كان هناك فقال رب اني لما انزلت الي اي اي شيء انزلته الي من خير جل او قل وحمله الاكثرون
على الطعام بمعونة المقام فقير اي محتاج ولتضمنه معنى السوال والطلب جيء بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل
المعنى لما انزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون
قاله عليه السلام اظهارا للتبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما قيل هي كبراهما واسمها صفورا او صفراء
وقيل صغراهما واسمها صفيرا اي جاءته عقيب ما رجعتا الى ابيهما روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما
حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي
وقوله تعالى تمشي حال من فاعل جاءت وقوله تعالى على استحياء متعلق بمحذوف هو حال من ضمير تمشي
اي جاءته تمشي كاينة على استحياء ومعناه انها كانت على استحياء حالتي المشي والمجيء معا لا عند المجيء فقط
وتنكير استحياء للتفخيم قيل جاءته متخفرة اي شديدة الحياء وقيل قد استترت بكم درعها قالت استيناف
مبني على سوال نشا من حكاية مجيئها اياه عليه السلام كانه قيل فماذا قالت له عليه السلام فقيل قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزاء سقيك لنا اسندت الدعوة الى ابيها وعللتها بالجزاء لئلا
يوهم كلامها ريبة وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روي انه عليه السلام
اجابها فانطلقا وهي امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت
حتى اتيا دار شعيب عليهما السلام فلما جاءه وقص عليه القصص اي ما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه
مصدر سمي به المفعول كالعلل قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين الذي يلوح من ظاهر النظم الكريم
ان موسى عليه السلام انما اجاب المستدعية من غير تلعثم ليتبرك برؤية شعيب عليه السلام ويستظهر برايه لا لياخذ
بمعروفه اجرا حسبما صرحت به الاثري لما روي ان شعيبا لما قدم اليه طعاما قال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع
الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا ولم يتناول حتى قال شعيب عليهما السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل
فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل لمعروف مبتدا كيف لا وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد
يعقوب عليهم السلام ومثله حقيق بان يضيف ويكرم لا سيما في دار نبي من انبياء الله تعالى عليهم الصلوة و
السلام وقيل ليس بمستنكر منه عليه السلام ان يقبل الاجر لاضطرار الفقر والفاقة وقد روي عن عطاء بن السايب
انه عليه السلام رفع صوته بدعايه ليسمعها ولذلك قيل ليجزيك الخ ولعله عليه السلام انما فعله ليكون ذريعة
الى استدعايه لا الى استيفاء الاجر قالت احديهما وهي التي استدعته الى ابيها وهي التي زوجها من موسى
عليه السلام يا ابت استاجره اي لرعي الغنم والقيام بامرها ان خير من استاجرت القوي الامين
تعليل جار مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة في ذلك جعل خيرا اسما لان وذكر الفعل على صيغة
الماضي للدلالة على انه امين مجرب روي ان شعيب عليه السلام قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت ما شاهدت

منه عليه السلام من اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني اي تكون اجيرا لي او تثيبني من
اجرته كذا اذا اثبته اياه فقوله تعالى ثماني حجج على الاول ظرف وعلى الثاني مفعول به على تقدير مضاف
اي رعية ثماني حجج ونقل عن المبرد انه يقال اجرت داري ومملوكي غير ممدود وآجرت ممدودا والاول اكثر فعلى
هذا يكون المفعول الثاني محذوفا والمعنى على ان تاجرني نفسك وقوله تعالى ثماني حجج ظرف كالوجه الاول
فان اتممت عشرا في الخدمة والعمل فمن عندك اي فهو من عندك بطريق التفضل لا من عندي بطريق الالزام
عليك وهذا من شعيب عرض لرايه على موسى عليه السلام واستدعاء منه للعقد لا انشاء وتحقيق له بالفعل
وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق
المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في طاقته ويوزع رايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده عليه السلام
بالاستثناء التبرك وتفويض امره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيته تعالى قال ذلك بيني وبينك
مبتدا وخبر اي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قايم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد
منا لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك وقوله تعالى ايما الاجلين اي اكثرهما او اقصرهما
قضيت اي وفيتكه باداء الخدمة فيه فلا عدوان علي تصريح بالمراد وتقرير لامر الخيرة اي لا عدوان
علي بطلب الزيادة على ما قضيته من الاجلين وتعميم انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارطة مع
عدم تحقق العدوان في اكثرهما رأسا للقصد الى التسوية بينهما في الانتفاء اي كما لا اطالب بالزيادة على العشر
لا اطالب بالزيادة على الثماني وايما الاجلين قضيت فلا اثم علي يعني كما لا اثم علي في قضاء الاكثر لا اثم علي في
قضاء الاقصر فقط وقري اي الاجلين ما قضيت فما مزيدة لتاكيد القضاء كما انها في القراءة الاولى مزيدة لتاكيد
ابهام اي وشياعها وقري ايما بسكون الياء كقول من قال تنظرت نصرا والسماكين ايما علي من الغيث
استهلت مواطره والله على ما نقول من الشروط الجارية بيننا وكيل شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد
منا الى الخروج عنه اصلا وليس ما حكي عنهما عليهما السلام تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح
وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة
اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا روي انهما لما اتما العقد قال شعيب
عليهما السلام ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي وكانت عنده عصي الانبيا عليهم السلام فاخذ عصا هبط
بها ادم عليه السلام من الجنة ولم يزل الانبيا يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فمسها وكان مكفوفا فضن
بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل عليه السلام بعد موت ادم
عليه السلام فكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا وقيل اودعها شعيب ملك في صورة رجل فامر ابنته
ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم تقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه
فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ

فلم يطقها ورفعها موسى عليه السلام وعن الحسن رض ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي
رحمه الله الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه فلما اصبح قال له شعيب عليه السلم اذا بلغت
مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم
فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا
بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى عليه السلم دامية فلما ابصرها دامية و
التنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب عليه السلام مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره
موسى عليهما السلام بالشان ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام
كل ادرع ودرعاء فاوحى الله اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة
الا وضعت ادرع ودرعاء وفي له بشرطه والفاء في قوله تعالى **فلما قضى موسى الاجل** فصيحة اي فعقد العقدين
وباشر موسى عليه السلام فلما اتم الرجل **وسار باهله** نحو مصر باذن من شعيب عليهما السلام روي انه عليه السلم
قضى ابعد الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشر سنين ثم عزم على العود الى مصر فاستاذنه في ذلك فاذن
له فخرج باهله **انس من جانب الطور** اي ابصر من الجهة التي هي الطور **نارا قال لاهله امكثوا اني انست**
نارا لعلي اتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق وقد كانوا ضلوه **او جذوة** اي عود غليظ سواء كانت في راسه
نار او لا قال قايلهم باتت حواطب ليلى يلتمسن بها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال فالقى على
قبس من النار جذوة شديد عليها حرها والتهابها ولذلك بين بقوله تعالى **من النار** وقرئ بكسر الجيم
وبضمها كلها لغات **لعلكم تصطلون** اي تستدفئون **فلما اتاها** اي النار التي انسها **نودي من شاطئ**
الوادي الايمن اي اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلم **في البقعة المباركة** متصل بالشاطئ
او صلة لنودي **من الشجرة** بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت ثابتة على الشاطئ **ان يا موسى اني انا الله**
رب العالمين وهذا وان خالف لفظا لما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى المراد **وان الق عصاك**
عطف على ان يا موسى وكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله تعالى **فلما راها تهتز** فصيحة مفصحة عن جمل
قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحققها لولانها اي فالقاها فصارت ثعبانا
فاهتزت فلما راها تهتز **كانها جان** اي في سرعة الحركة مع غاية عظم جثتها **ولى مدبرا** اي منهزما من
الخوف **ولم يعقب** اي لم يرجع **يا موسى** اي قيل يا موسى **اقبل ولا تخف انك من الامنين** عن المخاوف
فانه لا يخاف لدي المرسلون **اسلك يدك في جيبك** اي ادخلها فيه **تخرج بيضاء من غير سوء** اي من عيب
واضمم اليك جناحك اي يديك المبسوطتين لتتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت
العضد الايسر واليسرى تحت الايمن او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر هو ان يكون ذلك في
وجه العدو واظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا ثعبانا
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه **من الرهب** اي من اجل الرهب اذا
عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك وقرئ بضم الراء وسكون الهاء وبضمها والكل لغات **فذانك**

اشارة الى العصا واليد وقرئ بتشديد النون فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك **برهانان**
حجتان نيرتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض و
يقال للمراة البيضاء برهاء وبرهرهة ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل
هو فعلال لقولهم برهن ومن في قوله تعالى **من ربك** متعلقة بمحذوف هو صفة لبرهانان اي كائنان
منه تعالى **الى فرعون وملئه** واصلان ومنتهيان اليهم **انهم كانوا قوما فاسقين** خارجين
عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم بهاتين المعجزتين الباهرتين **قال رب**
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بمقابلتها **واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا**
اي معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرئ ردا بالتخفيف **يصدقني** بتلخيص الحق
وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة **اني اخاف ان يكذبون** ولساني لا يطاوعني عند المحاجة
وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرئ يصدقني
بالجزم على انه جواب الامر **قال سنشد عضدك باخيك** اي سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد
على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد **ونجعل لكما سلطانا** اي
تسلطا وغلبة وقيل حجة وليس بذاك **فلا يصلون اليكما** باستيلاء او محاجة **باياتنا**
متعلق بمحذوف قد صرح به في مواضع اخر اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما باياتنا او بمعنى
لا يصلون اي تمتنعون منهم بها وقيل هو قسم وجوابه لا يصلون وقيل هو بيان للغالبون
في قوله تعالى **انتما ومن اتبعكما الغالبون** بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام للتعريف لا بمعنى
الذي **فلما جاءهم موسى باياتنا بينات** اي واضحات الدلالة على صحة رسالة موسى عليه السلام منه
تعالى والمراد بها العصا واليد اذ هما اللتان اظهرهما موسى عليه السلام اذ ذاك والتعبير عنهما
بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه **قالوا ما هذا الا سحر مفترى** اي سحر مختلق لم يفعل قبل
هذا مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله تعالى او سحر موصوف بالافتراء كساير اصناف السحر **وما**
سمعنا بهذا اي السحر او ادعاء النبوة **في ابائنا الاولين** اي واقعا في ايامهم **وقال موسى ربي**
اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يريد به نفسه وقرئ قال بغير واو لانه جواب عن مقالتهم ووجه
العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن السامع بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد **ومن تكون له**
عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار وهي الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا
الى الاخرة ومزرعة لها والمقصود بالذات منها الثواب واما العقاب فمن نتايج اعمال العصاة وسيئاة
الغواة وقرئ يكون بالياء التحتانية **انه لا يفلح الظالمون** اي لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون
عن محذور **وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري** قاله اللعين بعد ما جمع السحرة
وتصدى للمعارضة فكان من امرهم ما كان **فاوقد لي يا هامان على الطين** اي اصنع اجرا **فاجعل لي**
منه صرحا اي قصرا رفيعا **لعلي اطلع الى اله موسى** كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن

الرقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين واراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب
فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كما في قوله تعالى
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها
لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر
فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه
بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض ارض مصر بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا
يرجعون بالبعث للجزاء وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم من رجع رجوعا والاول من رجع رجعا وهو انسب بالمقام
فاخذناه وجنوده عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات فنبذناهم في اليم قد مر تفصيله
وفيه من تفخيم شان الاخذ وتهويله واستحقار الماخوذين المنبوذين ما لا يخفى كانه تعالى اخذهم مع كثرتهم
في كف وطرحهم في البحر ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وبينها للناس ليعتبروا بها وجعلناهم اي صيرناهم
في عهدهم ايمة يدعون الناس الى النار الى ما يودي اليها من الكفر والمعاصي اي قدوة يقتدي بهم اهل
الضلال لما صرفوا اختيارهم الى تحصيل تلك الحالة وقيل سميناهم ايمة دعاة الى النار كما في قوله تعالى وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فالانسب حينئذ ان يكون الجعل بعدهم فيما بين الامم ويكون الدعوة
الى نفس النار وقيل بمعنى الجعل منع الالطاف الصارفة عن ذلك ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم بوجه من الوجوه واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا وابعادا من الرحمة ولعنا من اللاعنين
حيث لا تزال يلعنهم الملئكة عليهم السلام والمؤمنون خلفا عن سلف ويوم القيمة هم من المقبوحين
من المطرودين المبعدين وقيل من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه قال ابن
ابن عباس رضي الله عنهما يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقال ابو عبيدة من المقبوحين من
المهلكين ويوم القيمة اما متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذي او بمحذوف يفسره
ذلك كانه قيل وقبحوا يوم القيمة نحو لعملكم من القالين ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى هم اقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام والتعرض لبيان كون ايتائها بعد اهلاكهم
للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليه تمهيدا لما يعقبه من بيان الحاجة الداعية الى انزال القران الكريم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرايع وانطماس
اثارها واحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم وفساد احوال الامم المستدعيين للتشريع الجديد
بتقرير الاصول الباقية على مر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم
الخالية الموجبة للاعتبار كانه قيل ولقد اتينا موسى التورية على حين حاجة الى ايتائها بصائر للناس
اي انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية
فان البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي به تبصر وهدى اي هداية الى

الشرايع والاحكام التي هي سبل الله تعالى ورحمة حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى وانتصاب الكل
على الحالية من الكتاب على انه نفس البصاير والهدى والرحمة او على حذف المضاف اي ذا بصاير الخ وقيل
على العلة اي اتيناه الكتاب للبصاير والهدى والرحمة لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم
التذكر وقد مر تحقيق القول في ذلك عند قوله تعالى لعلكم تتقون من سورة البقرة وقوله تعالى
وما كنت بجانب الغربي شروع في بيان ان انزال القران الكريم ايضا واقع في زمان شدة مساس
الحاجة اليه واقتضاء الحكمة له البتة وقد صدر بتحقيق كونه وحيا صادقا من عند الله عز وجل ببيان ان
الوقوف على ما فصل من الاحوال لا يتسنى الا بالمشاهدة او التعلم ممن شاهدها وحيث انتفى كلاهما تبين
تبين انه بوحي من علام الغيوب لا محالة على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم الاية اي وما كنت بجانب الجبل الغربي او المكان الغربي الذي وقع فيه الميقات على حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربي على اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع اذ قضينا
الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحي وايتاء التورية وما كنت من الشاهدين
اي من جملة الشاهدين للوحي وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى
في ميقاته وكتبه التورية له في الالواح فتخبره للناس ولكنا انشانا قرونا اي ولكنا خلقنا بين زمانك
وزمان موسى قرونا كثيرة فتطاول عليهم العمر وتمادي الامد فتغيرت الشرايع والاحكام وعميت
عليهم الانباء لا سيما على اخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر
ما يوجبه ويدل عليه وقوله تعالى وما كنت ثاويا في اهل مدين نفي لاحتمال كون معرفته عليه السلام للقصة
بالسماع ممن شاهدها اي وما كنت مقيما في اهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى تتلوا عليهم
اي تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم اياتنا الناطقة بالقصة اما حال من المستكن في ثاويا او خبر
ثان لكنت ولكنا كنا مرسلين اياك وموحين اليك تلك الايات ونظايرها وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا اي وقت ندائنا موسى اني انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون
ولكن رحمة من ربك ولكن ارسلناك بالقران الناطق بما ذكر وبغيره لرحمة عظيمة كائنة منا لك و
للناس وقيل علمناك وقيل عرفناك ذلك وليس بذاك كما ستعرفه والالتفات الى اسم الرب للاشعار بعلة
الرحمة وتشريفه عليه السلام بالاضافة وقد اكتفى عن ذكر المستدرك ههنا بذكر ما يوجبه من جهته تعالى كما
اكتفى في الاول بذكر ما يوجبه من جهة الناس وصرح به فيما بينهما تنصيصا على ما هو المقصود واشعارا
بانه المراد فيهما ايضا ولله در شان التنزيل وقوله تعالى لتنذر قوما متعلق بالفعل المعلل بالرحمة فهو ما ذكرنا
من ارساله عليه السلام بالقران حتما لما انه المعلل بالانذار لا تعليم ما ذكر وقرئ رحمة بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف وقوله تعالى ما اتاهم من نذير من قبلك صفة لقوما اي لم ياتهم نذير لوقوعهم في فترة
بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت
مختصة ببني اسرائيل لعلهم يتذكرون اي يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب لوقوعه بين قضاء الامر

والنداء في اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من بين هذان من تلك مستقل على ان حكاية عليه السلام للقصد بطريق
الوحي الالهي ولو ذكرا ولا نفي ثوابه عليه السلام في اهل مدين ثم نفي حضوره عليه السلام عند النداء ثم نفي حضوره
عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر كما مر في قصة البقرة
ولولا ان تصيبهم مصيبة اي عقوبة بما قدمت ايديهم اي بما اقترفوا من الكفر والمعاصي
فيقولوا عطف على تصيبهم داخل في حيز لولا الامتناعية على ان مدار انتفاء ما يجاب به هو امتناعه
لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر في حيزها للايذان بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا مؤيدا من عندك بالايات فنتبع اياتك الظاهرة على يده و
هو جواب لولا الثانية ونكون من المؤمنين بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى
لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التي قدموها ما ارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا
لا محيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية فلما جاءهم اي اهل مكة الحق من عندنا وهو القرآن
المنزل عليه عليه السلام قالوا تعنتا واقتراحا لولا اوتي يعنونه عليه السلام مثل ما اوتي موسى من
الكتاب المنزل جملة واما اليد والعصا فلا تعلق لهما بالمقام كسائر معجزاته عليه السلام وقوله تعالى
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل رد عليهم واظهار لكون ما قالوه تعنتا محضا لا طلبا لما يرشدهم
الى الحق اي الم يكفروا من قبل هذا القول بما اوتي موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق وقوله تعالى
قالوا استيناف مسوق لتقرير كفرهم المستفاد من الانكار السابق وبيان كيفيته وقوله تعالى سحران خبر
لمبتدأ محذوف اي هما يعنون ما اوتي محمد وما اوتي موسى عليهما السلام سحران تظاهرا اي تعاونا
بتصديق كل واحد منهما الاخر وذلك انهم بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود في عيد لهم فسألوهم عن شانه
عليه السلام فقالوا انا نجده في التورية بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك
وقوله تعالى وقالوا انا بكل اي بكل واحد من الكتابين كافرون تصريح بكفرهم بهما وتاكيد لكفرهم
المفهوم من تسميتهما سحرا وذلك لغاية عتوهم وتماديهم في الكفر والطغيان وقرئ ساحران تظاهرا
يعنون موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الجليل فتامل ودع عنك
ما قيل وقيل الاثري الى قوله تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما اوتياه من التورية
والقرآن وسميتموهما سحرين فانه نص فيما ذكر وقوله تعالى اتبعه جواب للامر اي ان تاتوا به اتبعه ومثل
هذا الشرط مما ياتي به من يدل بوضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هو اهدى من الكتابين امر
بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام ان كنتم صادقين اي في انهما سحران مختلفان
وفي ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يفعلوا ما كلفتهم
من الاتيان بكتاب اهدى منهما كقوله تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايذانا بانه عليه السلام
على كمال امن من امره كان امره عليه السلام لهم بالاتيان بما ذكر دعاء لهم الى امر يريد وقوعه والاستجابة تتعدى
الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام فيحذف الدعاء عند ذلك غالبا ولا يكاد يقال استجاب الله دعاءه

فاعلم انما يتبعون اهواءهم الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك ما اصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا
به ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام انكاري للنفي اي لا اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله اي هو اضل من كل ضال وان كان ظاهر السبك لنفي الاضل لا لنفي المساوي كما مر في نظائره مرارا
وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله تعالى لزيادة التقريع والاشباع في التشنيع والتضليل والا
فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك
في اتباع الهوى والاعراض عن الايات الهادية الى الحق المبين ولقد وصلنا لهم القول وقرئ بالتخفيف
اي انزلنا القرآن عليهم متواصلا بعضه اثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة او متتابعا وعدا ووعيدا
وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح لعلهم يتذكرون فيؤمنون بما فيه الذين اتيناهم الكتاب من قبله
اي من قبل ايتاء القرآن هم به يؤمنون وهم مؤمنو اهل الكتاب وقيل اربعون من اهل الانجيل اثنان
وثلثون جاءوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام واذا يتلى اي القرآن عليهم قالوا امنا به انه الحق من
ربنا اي الحق الذي كنا نعرف حقيته وهو استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم وقوله تعالى انا كنا
من قبله اي من قبل نزوله مسلمين بيان لكون ايمانهم به امرا متقادم العهد لما شاهدوا
ذكره في الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن اولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت
يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم
على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى ما هاجرهم من اهل دينهم ومن المشركين
ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالطاعة المعصية لقوله تعالى اتبع الحسنة السيئة تمحها
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو من اللاغين اعرضوا عنه عن اللغو تكرما
كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا لهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم بطريق المتاركة و
التوديع لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم انك لا تهدي هداية موصلة الى البغية
لا محالة من احببت من الناس ولا تقدر على ان تدخله في الاسلام وان بذلت فيه غاية المجهود وجاوزت
في حد السعي كل حد معهود ولكن الله يهدي من يشاء ان يهديه فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان
يقال جزع عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك
عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم
وعبد مناف وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
حيث اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب
وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اي الم نعصمهم
ولم نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الحرام الذي تتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه وقرئ

يجبى اي يجمع ويحمل اليه **ثمرات كل شيء** من كل اوب والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من
تضررهم بانقطاع الميرة **رزقا من لدنا** فاذا كان حالهم ما ذكر وهم عبدة اصنام فكيف يخافون التخطف اذا
ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد **ولكن اكثرهم لا يعلمون** اي جهلة لا يفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك
وقيل هو متعلق بقوله تعالى من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله تعالى
اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى او حال من الثمرات على انه بمعنى مرزوق
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس وانهم احقاء بان يخافوا باس الله تعالى بقوله تعالى **وكم اهلكنا**
من قرية بطرت معيشتها اي وكثيرا من اهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الامن وخفض العيش والدعة حتى
اشروا فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم **فتلك مساكنهم** خاوية بما ظلموا **لم تسكن من بعدهم** من بعد تدميرهم
الا قليلا اي الا زمانا قليلا اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لم يبق من يسكنها الا قليلا من شوم
معاصيهم **وكنا نحن الوارثين** منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير ذات ايديهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او بجعله
مفعولا لبطرت بتضمين معنى كفرت **وما كان ربك مهلك القرى** بيان للعناية الربانية اثر بيان اهلاك القرى
المذكورة اي وما صح وما استقام بل استحال في سنته المبنية على الحكم البالغة او ما كان في حكمه الماضي وقضائه
السابق ان يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادته ان لا يهلكها **حتى يبعث في امها** اي في اصلها وقصبتها
التي هي اعمالها وتوابعها لكون اهلها افطن وانبل **رسولا يتلو عليهم اياتنا** الناطقة بالحق ويدعوهم
اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى **وما كنا مهلكي القرى**
عطف على ما كان ربك وقوله تعالى **الا واهلها ظالمون** استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي وما كنا
مهلكين لاهل القرى بعد ما بعثنا في امها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه في حال من الاحوال الا
حال كونهم ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر باياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية
لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث وقد مر تحقيقه في سورة بني اسرائيل **وما اوتيتم**
من شيء من اسباب الدنيا **فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها** اي فهو شيء شانه ان يتمتع به ويتزين به اياما
قلائل **وما عند الله** وهو الثواب **خير** في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة عن شوائب الالم وبهجة كاملة
عارية عن سمة الهم **وابقى** لانه ابدي **افلا تعقلون** الا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء على الالتفات المبني على اقتضاء سوء صنيعهم الاعراض عن مخاطبتهم
افمن وعدناه وعدا حسنا اي وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود **فهو لاقيه** اي مدركه لا
محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالجملة الاسمية المفيدة لتحققه البتة وعطفت بالفاء
المنبئة عن معنى السببية **كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا** الذي هو مشوب بالالام منغص بالاكدار مستتبع للتحسر
على الانقطاع ومعنى الفاء الاولى ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الاخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت

بين متاع الحيوة الدنيا وبين ما عند الله تعالى اي ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين وقوله
تعالى **ثم هو يوم القيمة من المحضرين** عطف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه ومقرر
له كانه قيل لكن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم نحضره او احضرناه يوم القيمة للنار او العذاب وايثار الجملة الاسمية
للدلالة على التحقق حتما وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان او في الرتبة
وقرئ ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل **ويوم يناديهم** منصوب بالعطف على يوم القيمة لاختلافهما
عنوانا وان اتحدا ذاتا او باضمار اذكر **فيقول** تفسير للنداء **اين شركاي الذين كنتم تزعمون** اي الذين
كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما **قال** استيناف مبني على حكاية السؤال
كانه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال **الذين حق عليهم القول** وهم شركاؤهم من الشياطين
او رؤساهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله تعالى بان اطاعوهم في كل ما امروهم به ونهوهم عنه و
معنى حق عليهم القول انه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من ايات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق
العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم ومسارعتهم الى الجواب مع كون
السؤال للعبدة اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون
هؤلاء اضلونا واما لان العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم لانه لم يحك قول
العبدة ايجازا لظهوره **ربنا هؤلاء الذين اغوينا هم** اي هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول
ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده وقوله
تعالى **اغويناهم كما غوينا** هو الجواب حقيقة وما قبله تمهيد له اي ما اكرهناهم على الغي وانما اغويناهم
بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالجاء فغووا باختيارهم غيا مثل غينا باختيارنا ويجوز ان يكون
الذين صفة لاسم الاشارة واغويناهم الخبر **تبرانا اليك** منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصي سوى
منهم وهو تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف عليه وكذلك قوله تعالى **ما كانوا ايانا يعبدون** اي ما كانوا
يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بقوله تعالى تبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا
وقيل ادعوا شركاءكم اما تهكما بهم اي تبكيتا لهم فدعوهم لفرط الحيرة **فلم يستجيبوا لهم** ضرورة
عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة **وراوا العذاب** قد غشيهم **لو انهم كانوا يهتدون** لوجه من وجوه الحيل
يدفعون به العذاب او الى الحق لما قالوا ما قالوا وقيل لو للتمني اي تمنوا لو انهم كانوا مهتدين **ويوم**
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على ما قبله سئلوا اولا عن اشراكهم وثانيا عن
جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك **فعميت عليهم الانباء يومئذ** اي صارت كالعمي عليهم لا تهتدي
اليهم واصله فعموا عن الانباء وقد عكس للمبالغة والتنبيه على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويصل اليه من
خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه و
المراد بالانباء اما ما طلب منهم مما اجابوا به الرسل او جميع الانبياء وهي داخلة فيه دخولا اوليا واذا كانت

الرسل عليهم السلام يفوضون العلم في ذلك المقام الهايل الي علام الغيوب مع نزاهتهم عن غايله
المسيول فما ظنك باوليك الضلال من الامم فهم لايتساءلون لايسال بعضهم بعضا لفرط الدهشه
او العلم بان الكل سواء في الجهل فامّا من تاب من الشرك وامن وعمل صالحًا اي جمع بين الايمان والعمل
الصالح فعسى ان يكون من المفلحين اي الفايزين بالمطلوب عنده تعالي الناجين عن المهروب وعسي
للتحقيق علي عادة الكرام او للترجي من قبل التائب بمعني فليتوقع الافلاح وربك يخلق مايشاء ان
يخلقه ويختار مايشاء اختياره من غير ايجاب عليه ولاصنع لداصلا ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة
بمعني التطير والمراد نفي الاختيار المؤثر عنهم وذلك مما لاريب فيه وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار
عليه ولذلك خلا عن العاطف ويويده ماروي انه نزل في قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القران علي رجل
من القريتين عظيم والمعني لايبعث الله تعالي الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي كان لهم
فيه الخير والصلاح سبحان الله اي تنزه بذاته تنزها خاصًا به من ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره
وتعالي عما يشركون عن اشراكهم او عن مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة رسول الله صلي
الله عليه وسلم وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله اي المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو
له الحمد في الاولي والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها علي الخلق كافة يحمده المومنون في الاخرة كما حمدوه في
الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
وله الحكم اي القضا النافذ في كل شيء من غير مشاركة فيه لغيره واليه ترجعون بالبعث لا الي غيره قل تقريرًا
لما ذكر ارايتم اي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدًا دايمًا من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة
كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص اي ملسا لينه الي يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او
تحريكها حول الافق الغاير من اله غير الله صفة لاله ياتيكم بضياء صفة اخري له عليها يدور امر التبكيت و
الالزام كما في قوله تعالي قل من يرزقكم من السماء والارض وقوله فمن ياتيكم بماء معين ونظايرهما خلا انه قصد
بيان انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله الخ لابراد التبكيت والالزام علي زعمهم وقري بضياء
بهمزتين افلا تسمعون هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتي تذعنوا له وتعملوا بموجبه قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدًا الي يوم القيمه باسكانها في وسط السماء او تحريكها علي مدار فوق الافق
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب الاشغال ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه
لكونه مقصودًا لذاته ظاهر الاستتباع لما نيط به من المنافع افلا تبصرون هذه المنفعه الظاهرة التي لا تخفي علي
من له بصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار
من انواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا نعمته تعالي فعل ما فعل او لتعرفوا نعمته تعالي و
تشكروه عليها ويوم يناديهم منصوب باذكر فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون تقريع اثر تقريع للاشعار
بانه لاشيء اجلب لغضب الله من الاشراك كما لاشيء ادخل في مرضاته من توحيده سبحانه وقوله تعالي ونزعنا
عطف علي يناديهم وصيغة الماضي للدلالة علي التحقق او حال من فاعله باضمار قد والالتفات الي نون العظمة

لابراز كمال الاعتناء بشان النزع وتهويله اي اخرجنا من كل امة من الامم شهيدًا نبيا يشهد عليهم بما كانوا
عليه كقوله تعالي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد فقلنا لكل من تلك الامم هاتوا برهانكم علي صحة ما كنتم
تدينون به فعلموا يومئذ ان الحق لله في الالهيه لايشاركه احد فيها وضل عنهم اي غاب عنهم غيبة الضايع
ما كانوا يفترون في الدنيا من الباطل ان قارون كان من قوم موسي كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب وموسي عليه السلام ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسي عليه السلام ابن اخيه وكان يسمي المنور لحسن
صورته وقيل كان اقرا بني اسرايل للتوريه ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسي والمذبح و
القربان لهارون فمالي وروي انه لما جاوزبهم موسي البحر وصارت الرسالة والحبورة والقربان لهارون وجد
قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسي الامر لكما ولست علي شيء الي متي اصبر قال موسي عليه السلام هذا صنع الله تع
قال لا اصدقك حتي تاتي باية فامر روساء بني اسرايل ان يجي كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في القبة التي
كان الوحي ينزل اليه فيها فكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا فاذا بعصي هارون تهتز ولها ورق اخضر
فقال ما هو بعجيب مما تصنع من السحر وذلك قوله تعالي فبغي عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره
او ظلمهم وقيل وذلك حين ملكه فرعون علي بني اسرايل وقيل حسدهم وذلك ما ذكر منه في حق موسي
وهرون عليهما السلام واتيناه من الكنوز اي الاموال المدخرة ما ان مفاتحه اي مفاتح صناديقه وهو
جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه وقياس واحدها المفتح بالفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة
خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتي وناء به اذا اثقله حتي امال والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
وقري لينوء بالياء علي اعطاء المضاف حكم المضاف اليه كما مر في قوله تعالي ان رحمة الله قريب من المحسنين
اذ قال له قومه منصوب بتنوء وقيل ببغي ورد بان البغي ليس مقيدًا بذلك الوقت وقيل باتيناه
ورد بان الايتان ايضا غير مقيد به وقيل بمضمر فقيل هو اذكر وقيل هو اظهر الفرح ويجوز ان يكون منصوبًا
بما بعده من قوله تعالي قال انما اوتيته ويكون الجملة مقررة لبغيه لا تفرح لا تبطر والفرح في الدنيا مذموم
مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب
الترح حتما ولذلك قال تعالي ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي بكونه مانعًا من محبته عز وعلا ان الله لا يحب الفرحين
اي بزخارف الدنيا وابتغ وقري واتبع فيما اتاك الله من الغني الدار الاخرة اي ثواب الله تعالي فيها بصرفه
الي ما يكون وسيلة اليه ولا تنس اي لا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك
وتاخذ منها ما يكفيك واحسن الي عباد الله تعالي كما احسن الله اليك فيما انعم به عليك وقيل احسن
بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي عما كان عليه من الظلم والبغي
ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال مجيبًا الناصحيه انما اوتيته علي علم عندي كانه يريد به الرد علي
قولهم كما احسن الله اليك لانبايه عن انه تعالي انعم عليه بتلك الاموال والذخاير من غير سبب واستحقاق
من قبله اي فضلت به علي الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالمال والجاه وعلي علم في موقع الحال وهو
علم التوريه وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم فتح الكنوز

والدفاين وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني ورأيي اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا توبيخ له من جهة الله عز وجل على
اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك قراءة في التورية وتلقيا من موسى عليه السلام وسماعا من حفاظ التواريخ
وتعجيب منه فالمعنى لم تقرا التورية ولم يعلم ما فعل الله تعالى باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لا
يغتر بما اغتر به او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه فالمعنى اعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي
به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام بل يعذبون بها بغتة كان قارون
لما هدد بذكر اهلاك من قبله ممن كان اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين ان ذلك مما يخص اولئك الهالكين
بل الله تعالى مطلع على ذنوب كافة المجرمين يعاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه عطف على قال وما بينهما
اعتراض وقوله تعالى في زينته اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اي فخرج عليهم كائنا في زينته
قيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى
خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثماية غلام وعن يساره ثلثماية جارية بيض عليها الحلي والديباج وقيل في
تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه المعصفر قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المؤمنين
جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة في السعة واليسار يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وعن قتادة انهم تمنوه
ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير وقيل كان المتمنون قوما كفارا انه لذو حظ عظيم
تعليل لتمنيهم وتاكيد له قال الذين اوتوا العلم اي باحوال الدنيا والاخرة كما ينبغي وانما لم يوصفوا بارادة
ثواب الاخرة تنبيها على ان العلم باحوال النشاتين يقتضي الاعراض عن الاولى والاقبال على الثانية حتما وان تمني
المتمنين ليس الا لعدم علمهم بهما كما ينبغي ويلكم دعا بالهلاك شاع استعماله في الزجر عما لا يرتضي ثواب
الله في الاخرة خير مما تتمنونه لمن امن وعمل صالحا فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه تعالى
ولا يلقاها اي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح
فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون اي على الطاعات وعن الشهوات فخسفنا به وبداره الارض
روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد
فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل فجعل لبغي من بغايا بني اسرائيل الف دينار
وقيل طستا من ذهب مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه
ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها عليه السلام ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا لربه يبكي ويقول يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحي اليه ان
مر الارض بما شئت فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم
مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وهم يناشدونه عليه السلام بالله تعالى

وبالرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غيظه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون
بينهم انما دعا عليه موسى عليه السلام ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره واموالها فما كان
له من فئة جماعة مشفقة ينصرونه من دون الله بدفع العذاب عنه وما كان من المنتصرين
اي الممتنعين منه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه
منزلته بالامس منذ زمان قريب ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي
يفعل كل واحد من البسط والقدر بمحض مشيته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يقتضي القبض ويكان
عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين
من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله وانما يستعمل عند التنبه على الخطاء والتندم والمعنى
انهم قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا على ذلك لولا ان من الله علينا بعدم اعطائه ايانا ما تمنيناه
واعطائنا مثل ما اعطاه اياه وقرئ لولا من الله علينا لخسف بنا كما خسف به وقرئ لخسف بنا على البناء
للمفعول وبنا هو القائم مقام الفاعل وقرئ لانخسف بنا كقولك انقطع به وقرئ لتخسف بنا ويكانه لا يفلح
الكافرون لنعمة الله تعالى او المكذبون برسله وبما وعدوا من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة
تعظيم وتفخيم كانه قيل تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
اي غلبة وتسلطا ولا فسادا اي ظلما وعدوانا على العباد كداب فرعون وقارون وفي تعليق الوعد
بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما وعن علي رض ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من
شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها والعاقبة الحميدة للمتقين اي الذين يتقون ما لا يرضاه الله تعالى
من الافعال والاقوال من جاء بالحسنة فله بمقابلتها خير منها ذاتا ووصفا وقدرا ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير
اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم
مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل به لرادك الى معاد اي معاد معاد اليه عيد اعناق الهمم ويرنو احداق الامم
وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه وقيل هو مكة المعظمة على انه تعالى قد وعده وهو بمكة
في اذية وشدة من اهلها انه يهاجر منها ثم يعيده اليها بعز ظاهر وسلطان قاهر وقيل نزلت عليه حين
بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه
السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما
يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يدل عليه اعلم اي يعلم وقيل باعلم على انه بمعنى عالم ومن هو
في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركين وهو تقرير للوعيد
السابق وكذا قوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك
الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه اليك رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء

محمولاً علي المعني كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين
بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الي طلبتهم ولا يصدنك اي الكافرون عن ايات الله اي عن قراءتها والعمل
بها بعد اذ انزلت اليك وفرضت عليك وقري يصدنك من اصد المنقول من صد اللازم وادع
الناس الي ربك الي عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم في الامور ولا تدع
مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج والالهاب وقطع اطماع المشركين عن مساعدته عليه السلام
لهم واظهار ان المنهي عنه في القبح والشرية بحيث ينهي عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا لا اله الا هو
وحده كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه كائنا ما كان ممكن في حد ذاته عرضة
للهلاك والعدم له الحكم اي القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون عند البعث للجزاء بالحق
والعدل ه عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من
صدق بموسي وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت

الم الكلام فيه كالذي مر مرارا في نظايره من الفواتح الكريمة خلا ان ما بعده لا يحتمل ان يتعلق به
تعلقا اعرابيا احسب الناس الحسبان ونظايره لا تتعلق بمعاني المفردات بل بمضامين الجمل المفيدة لثبوت
شيء لشيء او انتفا شيء عن شيء بحيث يتحصل منها مفعولاه اما بالفعل كما في عامة المواقع واما بنوع تصرف فيها كما
في الجمل المصدرة بان والواقعة صلة للموصول الاسمي او الحرفي فان كلا منها صالحة لان يسبك منها مفعولاه
لان قوله تعالي احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون في قوة ان يقال احسبوا انفسهم متروكين
بلا فتنة بمجرد ان يقولوا امنا او ان يقال احسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم امنا حاصلا متحققا والمعني انكار
الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق انه تعالي يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات الانفس
ووظايف الطاعات وفنون المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ في الدين من المتزلزل
فيه ويجازيهم بحسب مراتب اعمالهم فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود
في النار روي انها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالي عليهم اجمعين جزعوا من اذية المشركين و
قيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه رماه عامر بن الحضرمي
بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته وهو اول من يدعي الي باب الجنة من هذه الامة ولقد
فتنا الذين من قبلهم متصل بقوله تعالي احسب وبقوله تعالي لا يفتنون والمعني ان ذلك سنة قديمة
مبنية علي الحكم البالغة جارية فيما بين الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها والمعني ان الامم الماضية قد اصابهم
من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هولاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالي وكاين من نبي قاتل
معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا الايات وعن النبي صلي الله عليه
وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار علي راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط

بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك من دينه فليعلمن الله الذين صدقوا
اي في قولهم امنا وليعلمن الكاذبين في ذلك والفاء لترتيب ما بعدها علي ما ينفصح عنه ما قبلها من وقوع
الامتحان واللام جواب القسم والالتفات الي الاسم الجليل لادخال الروعة وتربيه المهابة وتكرير الجواب لزيادة
التاكيد والتقرير اي فوالله ليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان الذي
هم اظهروه والذين هم فيه كاذبون مستمرون علي الكذب ويترتب عليه اجزيتهم من الثواب و
العقاب ولذلك قيل المعني ليميزن او ليجازين وقري وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او
ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيات ان
يسبقونا اي يفوتونا فلا نقدر علي مجازاتهم بمساوي اعمالهم وهو ساد مسد مفعولي حسب لاشتماله
علي مسند ومسند اليه وام منقطعة وما فيها من معني بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بانكار حسبانهم
متروكين غير مفتونين الي التوبيخ بانكار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان لا يجازوا
بسياتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالي ولم يحدثوا نفوسهم بذلك لكنهم حيث اصروا علي
المعاصي ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا منزلة من يطمع في ذلك كما في قوله تعالي يحسب ان ماله اخلده
ساء ما يحكمون اي بيس الذي يحكمونه حكمهم ذلك او بيس حكما يحكمونه حكمهم ذلك من
كان يرجو لقاء الله اي يتوقع ملاقاة جزايه ثوابا او عقابا او ملاقاة حكمه يوم القيمة وقيل يرجو لقاء
الله عز وجل في الجنة وقيل يرجو ثوابه وقيل يخاف عقابه وقيل لقاوه تعالي عبارة عن الوصول الي العاقبة
من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء علي تمثيل تلك الحال بحال عبد قدم علي سيده بعد
عهد طويل وقد علم مولاه بجميع ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وكرامة لما رضي من افعاله وبضده
لما سخطه فان اجل الله الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق علي كل
ذلك الزمان والاول هو الاشهر في الاستعمال اي فان الوقت الذي عينه تعالي لذلك لات لا محالة
من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لان اجزاء الزمان علي التقضي والتصرم دايما فلا بد من اتيان ذلك
الجزء ايضا البتة واتيان وقته موجب لاتيان اللقاء حتما والجواب محذوف اي فليختر من الاعمال ما يودي
الي حسن الثواب وليحذر ما يسوقه الي سوء العذاب كما في قوله تعالي فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفي وقيل فليبادر ما يحقق امله
ويصدق رجاه او ما يوجب القربة والزلفي وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم من الاعمال
الظاهرة والعقايد ومن جاهد في طاعة الله عز وجل فانما يجاهد لنفسه لعود منفعتها اليها ان الله
لغني عن العالمين فلا حاجة الي طاعتهم وانما امرهم بها تعريضا لهم للثواب بموجب رحمته والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم لا جزاء احسن اعمالهم فقط ووصينا الانسان
بوالديه حسنا اي بايتاء والديه وايلايهما فعلا ذا حسن او ما هو في حد ذاته حسن لفرط حسنه

كقوله تعالي وقولوا للناس حسنا ووصي يجري مجري امر معني وتصرفا عيرانه يستعمل فيما كان في المامور به نفع عايد الي المامور وغيره وقيل هو بمعني قال فالمعني وقلنا احسن بوالديك حسنا وقيل انتصاب حسنا بضمير علي تقدير قول مفسر للتوصية اي وقلنا أولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف علي بوالديه وقري حسنا واحسانا **وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم** اي بالاهية عبر عن نفسها بنفي العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه **فلا تطعهما** في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولابد من اضمار القول ان لم يضمر فيما قبل وفي تعليق النهي عن طاعتهما بمجاهدتهما في التكليف اشعار بان موجب النهي فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الاولوية **الي مرجعكم** اي مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق **فانبيكم بما كنتم تعملون** بان اجازي كلا منكم ان خيرا فخير وان شرا فشر والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص عند اسلامه حيث حلفت امه حمنه بنت ابي سفيان بن اميه ان لا تنتقل من الضح الي الظل ولا تطعم ولا تشرب حتي يرتد فلبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في سورة لقمان وسورة الاحقاف وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعه المخزومي وذلك بانه هاجر مع عمر بن الخطاب رض حتي نزلا المدينة فخرج ابو جهل والحرث اخواه لامه اسماء فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلي الله عليه وسلم صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتي تراك فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب واستشار عمر رض فقال هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتي اطاعهما وعصي عمر رض فقال عمر رض اما اذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهما ريب فارجع فلما انتهوا الي البيدا قال ان ناقتي قد كلت فاحملني معك فنزل ليوطي لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد جلدة وذهبا به الي امه فقالت لا تزال في عذاب حتي ترجع عن دين محمد صلي الله عليه وسلم **والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين** اي في زمرة الراسخين في الصلاح والكمال في الصلاح منتهي درجات المومنين وغاية مامول ابنياء الله المرسلين قال الله تعالي حكاية عن سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في حق ابرهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة **ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله** اي في شانه تعالي بان عذبهم الكفرة علي الايمان **جعل فتنة الناس** اي ما يصيبه من اذيتهم **كعذاب الله** في الشدة والهول فيرتد عن الدين مع انه لا قدر لها عند نفحة من عذابه تعالي اصلا **ولين جاء نصر من ربك** اي فتح وغنيمه **ليقولن** بضم اللام نظرا الي معني من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الي لفظها وقري بالفتح **انا كنا معكم** اي مشايعين لكم في الدين فاشركونا في المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذي من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله تعالي **اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين** اي باعلم منهم بما في صدورهم من الاخلاص والنفاق حتي يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاخفاء عن المسلمين وادعاء كونهم منهم لنيل الغنيمة وهذا هو الاوفق لما سبق وما لحق من قوله تعالي **وليعلمن الله الذين امنوا** اي بالاخلاص

وليعلمن المنافقين سواء كان كفرهم باذية الكفرة اولا اي ليجزينهم بما لهم من الايمان والنفاق **وقال الذين كفروا للذين امنوا** بيان لحملهم للمومنين علي الكفر بالاستمالة بعد بيان حملهم لهم عليه بالاذية والوعيد ووصفهم بالكفر ههنا دون ما سبق لما ان مساق الكلام لبيان جناياتهم وفيما سبق لبيان جناية من صلوه واللام للتبليغ اي قالوا مخاطبين لهم **اتبعوا سبيلنا** اي اسلكوا طريقتنا التي نسلكها في الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذي هو المشي خلف ماش اخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه او اتبعونا في طريقتنا **ولنحمل خطاياكم** اي ان كان ذلك خطيئة يوخذ عليها بالبعث كما تقولون وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين له علي امرهم بالاتباع للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثمة وزر فرد عليهم بقوله تعالي **وما هم بحاملين من خطاياهم من شي** وقري من خطيئاتهم اي وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم التي التزموا ان يحملوا كلها علي ان من الاولي للتبيين والثاني مزيدة للاستغراق والجملة اعتراض او حال **انهم لكاذبون** حيث لجوا في ضمن وعدهم بالحمل بانهم قادرون علي انجاز ما وعدوا فان الكذب كما يتطرق الي الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه باعتبار ما يلزم مدلوله كما مر في قوله تعالي انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين **وليحملن اثقالهم** بيان لما يستتبعه قولهم ذلك في الاخرة من المضرة لانفسهم بعد بيان عدم منفعته لمخاطبيهم اصلا والتعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها وكونها فادحة واللام جواب قسم مضمر اي وبالله ليحملن اثقال انفسهم كاملة **واثقالا مع اثقالهم** لما تسببوا له بالاضلال والحمل علي الكفر والمعاصي من غير ان ينتقص من اثقال من اضلوه شي ما اصلا **وليسئلن يوم القيمه** سوال تقريع وتبكيت **عما كانوا يفترون** اي يختلقونه في الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التي من جملتها كذبهم هذا **ولقد ارسلنا نوحا الي قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما** شروع في بيان افتتان الانبيا عليهم السلام باذية اممهم اثر بيان افتتان المومنين باذية الكفار تاكيدا للانكار علي الذين يحسبوا ان يتركوا بمجرد الايمان بلا ابتلاء وحثا لهم علي الصبر فان الانبيا عليهم السلام حيث ابتلوا بما اصابهم من جهة اممهم من فنون المكاره وصبروا عليها فلان يصبروا هولاء اولي واحري قالوا كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة وعن وهب انه عاش الفا واربعماية سنة ولعل ما عليه النظم الكريم للدلالة علي كمال العدد فان تسعماية وخمسين قد يطلق علي ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة فان المقصود من القصة تسلية رسول الله عليه السلام وتثبيته علي ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واظهار ركاكة راي الذين يحسبون انهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف المميزين لما في التكرير من نوع بشاعة **فاخذهم الطوفان** اي عقيب تمام المدة المذكورة والطوفان يطلق علي كل ما يطوف بالشي علي كثرة وشدة من السيل والريح والظلام وقد غلب علي طوفان الماء **وهم ظالمون** اي والحال انهم مستمرون علي الظلم لم يتاثروا بما سمعوا من نوح عليه السلام من الايات ولم يرعووا عما هم عليه من الكفر والمعاصي هذه المدة المتمادية **فانجيناه** اي نوحا عليه السلام **واصحاب السفينه** اي ومن ركب فيها معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة وقيل ثمانية نصفهم ذكور ونصفهم اناث

وجعلناها اي السفينه او الحادثة والقصة اية للعالمين يتعظون بها وابرهيم نصب بالعطف علي
نوحًا وقيل باضمار اذكر وقري بالرفع علي تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه علي الاول ظرف
للارسال اي ارسلناه حين تكامل عقله وقدر علي النظر والاستدلال وترقي من رتبة الكمال الي درجة التكميل
حيث تصدي لارشاد الخلق الي طريق الحق وعلي الثاني بدل اشتمال من ابرهيم اعبدوا الله اي وحدوه
واتقوه ان تشركوا به شيئًا ذلكم اي ما ذكر من العبادة والتقوي خير لكم اي مما انتم عليه ومعني
التفضيل مع انه لا خير فيه قطعًا باعتبار زعمهم الباطل ان كنتم تعلمون اي الخير والشر وتميزون احدهما
من الاخر او ان كنتم تعلمون شيئًا من الاشيا بوجه من الوجوه فان ذلك كاف في الحكم بخيرية ما ذكر من العبادة
والتقوي انما تعبدون من دون الله اوثانا بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته
بالنسبة الي الدين الحق اي انما تعبدون من دونه تعالي اوثانا هي في نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها
وصف غير ذلك وتخلقون افكا اي وتكذبون كذبًا حيث تسمونها الهة وتدعون انها شفعاؤكم عند
الله او تعملونها وتنحتونها للافك وقري تخلقون بالتشديد للتكثير في الخلق بمعني الكذب والافتراء
وتخلقون بحذف احدي من تخلق بمعني تكذب وتخرص وقري افكا علي انه مصدر كالكذب واللعب
او نعت بمعني خلقًا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله بيان لشرية ما تعبدونه من حيث انه لا يكاد
يجديهم نفعا لا يملكون لكم رزقًا اي لا يقدرون علي ان يرزقوكم شيئًا من الرزق فابتغوا عند الله
الرزق كله فانه هو الرزاق ذو القوة المتين واعبدوه وحده واشكروا له علي نعمائه متوسلين الي
مطالبكم بعبادته مقيدين بالشكر للقيد ومستجلبين للمزيد اليه ترجعون اي بالموت ثم البعث لا الي
غيره فافعلوا ما امرتكم به وقري ترجعون من رجع رجوعًا وان تكذبوا اي تكذبوني فيما اخبرتكم
به من انكم اليه ترجعون بالبعث فقد كذب امم من قبلكم تعليل للجواب اي فلا تضروني بتكذيبكم فان
من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلي من الرسل وهم شيث وادريس ونوح عليهم السلام فلا يضرهم تكذيبهم
شيئا وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما علي الرسول الا البلاغ المبين
اي التبليغ الذي لا يبقي معه شك وما عليه ان يصدق قومه البته وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد
عليه فلا يضرني تكذيبكم بعد ذلك اصلًا اولم يروا كيف يبدي الله الخلق كلام مستانف مسوق من
جهته تعالي للانكار علي تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة لانكار عدم رويتهم
الموجب لتقريرها والواو للعطف علي مقدر اي الم ينظروا ولم يعلموا علما جاريا مجري الروية في الجلاء
والظهور كيفية خلق الله تعالي الخلق ابتداء من مادة ومن غير مادة اي قد علموا ذلك وقري بصيغة
الخطاب لتشديد الانكار وتاكيده وقوله تعالي ثم يعيده عطف علي اولم يروا لا علي يبدي لعدم وقوع
الروية عليه فهو اخبار بانه تعالي يعيد الخلق قياسًا علي الابداء وقد جوز العطف علي يبدي بتاويل الاعادة
بانشائه تعالي كل سنة مثل ما انشاه في السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل
به علي صحة البعث ووقوعه من غير ريب ان ذلك اي ما ذكر من الاعادة علي الله يسير اذ لا يفتقر فعله الي

شيء اصلًا قل سيروا في الارض امر لابرهيم عليه السلام ان يقول لهم ذلك اي سيروا فيها فانظروا كيف
بدا الخلق اي كيف خلقهم ابتداء علي اطوار مختلفة وطبايع متغايرة واخلاق شتي فان ترتيب النظر علي
السير في الارض موذن بتتبع احوال اصناف الخلق القاطنين في اقطارها ثم الله ينشي النشاة الاخرة
بعد النشاة الاولي التي شاهدتموها والتعبير عن الاعادة التي هي محل النزاع بالنشاة الاخرة المشعرة بكون
البدء نشاة اولي للتنبيه علي انهما شان واحد من شيون الله تعالي حقيقة واسما من حيث ان كلا منهما
اختراع واخراج من العدم الي الوجود لا فرق بينهما الا بالاولية والاخرية وقري النشاة بالمد وهما لغتان
كالرافة والرافه ومحلها النصب علي انها مصدر موكد لينشي بحذف الزوايد والاصل الانشاة او بحذف العامل
اي ينشي فينشون النشاة الاخرة كما في قوله تعالي وانبتها نباتا حسنا والجملة معطوفة علي جملة سيروا في الارض
داخلة معها في حيز القول واظهار الاسم الجليل وايقاعه مبتدا مع اضماره في بدا لابراز مزيد الاعتناء ببيان
تحقق الاعادة بالاشارة الي علة الحكم وتكرير الاسناد وقوله تعالي ان الله علي كل شيء قدير تعليل لما قبله بطريق
التحقيق فان من علم قدرته تعالي علي جميع الاشيا التي من جملتها الاعادة لا يتصور ان يتردد في قدرته عليها ولا
في وقوعها بعد ما اخبر به يعذب اي بعد النشاة الاخرة من يشاء ان يعذبه وهم المنكرون لها
حتما ويرحم من يشاء ان يرحمه وهم المصدقون بها والجملة تكملة لما قبلها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب
انسب بالمقام من الترغيب واليه تقلبون عند ذلك لا الي غيره فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة
وما انتم بمعجزين له تعالي عن اجراء حكمه وقضايه عليكم في الارض ولا في السماء اي بالتواري في الارض والهبوط
في مهاويها ولا بالتحصن في السماء التي هي افسح منها لو استطعتم الرقي فيها كما في قوله تعالي ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا او القلاع الذاهبة فيها وقيل في السماء صفة لمحذوف معطوف
علي انتم اي ولا من في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر من
الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله اي بدلايله التكوينية والتنزيلية
الداله علي ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيها النشاة الاولي الدالة علي تحقق البعث والايات الناطقة به
دخولا اوليا وتخصيصها بدلايل وحدانيته تعالي لا يناسب المقام ولقايه الذي ينطق به تلك الايات اوليك
الموصوفون بما ذكر من الكفر باياته تعالي ولقايه ييسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة وصيغة
الماضي للدلالة علي تحققه او ييسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء واوليك لهم عذاب اليم وفي
تكرير اسم الاشارة وتكرير الاسناد وتنكير العذاب ووصفه بالاليم من الدلالة علي كمال فظاعة حالهم ما لا يخفي
اي اوليك الموصوفون بالكفر بايات الله تعالي ولقايه وبالاياس من رحمته الممتازون بذلك عن ساير الكفرة
لهم بسبب تلك الاوصاف القبيحة عذاب لا يقادر قدره في الشدة والايلام فما كان جواب قومه بالنصب علي
انه خبر كان واسمها قوله تعالي الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقري بالرفع علي العكس وقد مر ما فيه في
نظايره وليس المراد انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن حجج ابرهيم عليه السلام الا هذه المقالة الشنيعة كما هو
المتبادر من ظاهر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذي استقر عليه جوابهم بعد اللتيا واللتي في المرة الاخيرة والا

فقد صدر عنهم في الخرافات والاباطيل ما لا يحصى فانجاه الله من النار الفاء فصيحة اي فالقوه في النار
فانجاه الله تعالى منها بان جعلها عليه السلام بردا وسلاما حسبما بين في مواضع اخر وقد مر في سورة الانبيا بيان
كيفيه القائه عليه السلام فيها وانجائه تعالى اياه تفصيلا قيل لم ينتفع يومئذ بالنار في موضع اصلا ان في
ذلك اي في انجائه منها لايات بينة عجيبة هي حفظه الله تعالى اياه من حرها واخمادها في زمان يسير
وانشاء روض في مكانها لقوم يومنون واما من عداهم فهم عن اجتلائها غافلون ومن الفوز بمغانم اثارها
محرومون وقال اي ابرهيم عليه السلام مخاطبا لهم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وايتلافكم وثاني مفعولي اتخذتم محذوف اي اوثانا
الهة ويجوز ان يكون مودة هو المفعول بتقدير المضاف اوبتاويلها بالمودودة او بجعلها نفس المودة
مبالغة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم او مودودة اونفس المودة وقري مودة منونة منصوبة ناصبة
للظرف وقريت بالرفع والاضافة على انها خبر مبتداء محذوف اي هي مودودة اونفس المودة اوسبب مودة
بينكم والجملة صفة اوثانا اوخبر ان على ان ما مصدرية او موصولة قد حذف عايدها وهو المفعول الاول وقريت
مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قري لقد تقطع بينكم على احد الوجهين وقري انما مودة بينكم والمعنى
ان اتخاذكم اياها مودة بينكم ليس الا في الحيوة وقد اجريتم احكامها حيث فعلتم بي ما فعلتم لاجل مودتكم لها
انتصارا مني كما ينبي عنه قوله تعالى وانصروا الهتكم ثم يوم القيمة تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا
والتلاطف تلاعنا يكفر بعضكم وهم العبدة ببعض وهم الاوثان ويلعن بعضكم بعضا اي يلعن
كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله تعالى الفريق الاخر وماويكم النار اي هي منزلكم الذي تاوون
اليه ولا ترجعون منه ابدا ومالكم من ناصرين يخلصونكم منها كما خلصني ربي من النار التي القيتموني
فيها وجمع الناصر لوقوعه في مقابلة الجمع اي لاحد منكم من ناصر اصلا فامن له لوط اي صدقه في جميع مقالاته
لا في نبوته وما دعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قيل انه امن له حين راي النار لم تحرقه
ينبغي ان يحمل على ما ذكرنا او على ان يراد بالايمان الرتبة العالية منها وهي التي لا يرتقي اليها الا همم الافراد الكمل ولوط
هو ابن اخته عليهما السلام وقال اني مهاجر اي من قومي الى ربي الى حيث امرني به انه هو العزيز الغالب
على امره فيمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة فلا يامرني الا بما فيه صلاحي
وروي انه هاجر من كوثي من سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من عجوز عاقر وجعلنا في ذريته النبوة
فكثر منهم الانبيا والكتاب اي جنس الكتاب المتناول للكتب الاربعة واتيناه اجره بمقابلة هجرته الينا في
الدنيا باعطاء الولد والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتما اهل الملل اليه والثنا والصلوة عليه اخر
الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين اي الكاملين في الصلاح ولوطا منصوب اما بالعطف على نوحا او على ابرهيم
والكلام في قوله تعالى اذ قال لقومه كالذي مر في قصة ابرهيم عليه السلام انكم لتاتون الفاحشة اي الفعلة
المتناهية في القبح وقري اينكم وما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لكمال قبحها فان اجماع

جميع افراد العالمين على التحاشي عنها ليس الا لكونها مما تشمئز منه الطباع وتتنفر منه النفوس اينكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة اي بالفاحشة حيث روي انهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء
وقيل تقطعون سبيل النساء بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وقيل تقطعون السبيل بالقتل
واخذ المال وتاتون في ناديكم اي تفعلون في مجلسكم الجامع لاصحابكم المنكر كالجماع والضراط وحل الازار
وغيرها مما لا خير فيه من الافاعيل المنكرة وعن ابن عباس رضي هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة
ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والفحش في المزاح وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل
المجاهرة في ناديهم بذلك العمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
اي فما كان جوابا من جهتهم بشيء من الاشيا الا هذه الكلمة الشنيعة اي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات
مواعظ لوط عليه السلام وقد كان اوعدهم فيها بالعذاب واما ما في سورة الاعراف من قوله تعالى فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم الاية وما في سورة النمل من قوله تعالى فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم الاية فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة
من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد مر تحقيقه في سورة الاعراف قال رب انصرني
اي بانزال العذاب الموعود على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها
واستعجال العذاب بطريق الاستهزاء وانما وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب عليهم ولما جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بالبشارة بالولد والنافلة قالوا اي لابرهيم عليه السلام في تضاعيف الكلام
حسبما فصل في سورة هود وسورة الحجر انا مهلكوا اهل هذه القرية اي قرية سدوم والاضافة لفظية
لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل للاهلاك باصرارهم على الظلم وتماديهم في فنون
الفساد وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
ارادوا انهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها بل عمن لم يتعرض له ابرهيم عليه السلام من اتباعه
المومنين وانهم معتنون بشانهم اتم اعتناء حسبما يفصح عنه تصدير الوعد بالتنجية بالقسم اي والله
لننجينه الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا
المذكورون بعد مفارقتهم لابرهيم عليه السلام لوطا سيء بهم اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض
لهم قومه بسوء وكلمة ان صلة لتاكيد ما بين الفعلين من الاتصال وضاق بهم ذرعا اي ضاق
بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا
به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما شاهدوا فيه مخايل
التضجر من جهتهم وعاينوا انه قد عجز عن مدافعة قومه بعد اللتيا واللتي حتى الت به الحال الى ان قال
لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد لا تخف اي من قومك علينا ولا تحزن اي على شيء وقيل بإهلاكنا
اياهم انا منجوك واهلك مما يصيبهم من العذاب الا امراتك كانت من الغابرين وقري لننجينه و
منجوك من الانجاء وايا ما كان فمحل الكاف الجر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها

باعتبار الاصل انا منزلون علي اهل هذه القرية رجزا من السماء استيناف مسوق لبيان ما اشير اليه بوعد التنجيه
من نزول العذاب عليهم والرجز العذاب الذي يقلق المعذب اي يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتجس و
اضطرب وقري منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم المستمر ولقد تركنا منها اي
من القرية اية بينة اي قصتها العجيبة واثار ديارها الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية
بعد هلاكها وقيل الماء الاسود علي وجه الارض لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار
والاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او ببينة والي مدين اخاهم شعيبا متعلق بمضمر معطوف علي ارسلنا في قصة
نوح اي وارسلنا الي مدين شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الاخر اي توقعوه
وما سيقع فيه من فنون الاهوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تامنون غايلته وقيل وارجوا ثوابه بطريق
اقامة المسبب مقام السبب وقيل الرجا بمعني الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة
اي الزلزلة الشديدة وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام فانها الموجبة
للرجفة بسبب تموجها للهواء وما يجاورها من الارض فاصبحوا في دارهم اي بلدهم او منازلهم والافراد
لامن اللبس جاثمين باركين علي الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار فعل ينبي عنه ما قبله
اي اهلكنا وقري ثمودا بتاويل الحي وقد تبين لكم من مساكنهم اي وقد ظهر لكم اهلاكنا اياهم من جهة مساكنهم
بالنظر اليها عند اختيازكم بها ذهابا الي الشام وايابا منه وزين لهم الشيطان اعمالهم من فنون الكفر
والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الموصل الي الحق وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستدلا
ولكنهم لم يفعلوا ذلك او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل عليهم السلام لهم ولكنهم لجوا حتي
لقوا وقارون وفرعون وهامان معطوف علي عادا قيل تقديم قارون لشرف نسبه ولقد
جاءهم موسي بالبينات واستكبروا في الارض وما كانوا سابقين مفلتين فائتين من قولهم سبق طالبه
اذا فاته ولم يدركه ولقد ادركهم امر الله عز وجل اي ادراك فتداركوا نحو الدمار والهلاك فكلا تفسير
لما ينبي عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اي فكل واحد من المذكورين اخذنا بذنبه اي عاقبناه بجنايته
لا ببعضه دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا تفصيل للاخذ اي ريحا
عاصفا فيها حصباء وقيل ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم
من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
بما فعلهم فان ذلك محال من جهته تعالي ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاستمرار علي مباشرة
ما يوجب ذلك من انواع الكفر والمعاصي مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا
ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك اوهن من هذا لان
له حقيقة وانتفاعا في الجملة او مثلهم بالاضافة الي الموحد كمثله بالاضافة الي رجل يبني بيتا من حجر وجص
والعنكبوت يقع علي الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التانيث وتاؤه كتاء طاغوت
ويجمع علي عناكب وعنكبوتات واما العكاب والعكب والاعكب فاسماء الجموع وان اوهن البيوت لبيت

العنكبوت حيث لا يري شي يدانيه في الوهن والوهي لو كانوا يعلمون اي شيئا من الاشيا لجزموا ان
هذا مثلهم او ان دينهم اوهي من ذلك ويجوز ان يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحقيقا للتمثيل فالمعني
فان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شي علي اضمار القول اي
قل للكفرة ان الله الخ وما استفهامية منصوبة بتدعون معلقة ليعلم ومن للتبيين او مزيدة ونافية ومن مزيدة
وشي مفعول لتدعون او مصدرية وشي عبارة عن المصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعو عايده
المحذوف وقري يدعون بالياء والكلام علي الاولين تجهيل لهم وتاكيد للمثل وعلي الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز
الحكيم تعليل علي المعنيين فان اشراك ما لا يعد شيا بمن هذا شانه من فرط الغباوة فان الجماد بالنسبة الي القادر
القاهر علي كل شي البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية القاصية كالمعدوم البحت وان من هذه صفاته قادر علي
مجازاتهم وتلك الامثال اي هذا المثل وامثاله نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما
يعقلها علي ما هي عليه من الحسن واستتباع الفوايد الا العالمون الراسخون في العلم المتدبرون في
الاشيا علي ما ينبغي وعنه صلي الله عليه وسلم انه تلا هذه فقال العالم من عقل عن الله تعالي وعمل بطاعته و
اجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق اي محقا مراعيا للحكم والمصالح علي انه حال من فاعل
خلق او ملتبسة بالحق الذي لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية علي انه حال من مفعوله فانها مع
اشتمالها علي جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة علي شئونه تعالي المتعلقة بذاته وصفاته كما يفصح عنه قوله
تعالي ان في ذلك لاية للمؤمنين دالة لهم علي ما ذكر من شئونه سبحانه وتخصيص المؤمنين بالذكر
مع عموم الهداية والارشاد في خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك اتل ما اوحي اليك من الكتاب
تقربا الي الله تعالي بقراءته وتذكرا لما في تضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم علي العمل بما فيه من الاحكام
ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق واقم الصلوة اي داوم علي اقامتها وحيث كانت الصلوة منتظمة للصلوات
المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالي ان الصلوة
تنهي عن الفحشاء والمنكر كانه قيل وصل بهم ان الصلوة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعني نهيها عنهما انها سبب
للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالي فلا بد ان يكون مع اقبال تام علي طاعته واعراض كلي عن معاصيه
قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالي عنهم في الصلوة منتهي ومزدجر عن معاصي الله تعالي
فمن لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله تعالي الا بعدا وقال الحسن
وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي انس رضي الله تعالي عنه ان فتي من
الانصار كان يصلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له عليه السلام
حاله فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر اي وللصلوة اكبر من ساير
الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالي فاسعوا الي ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكر الله تعالي هو
العمدة في كونها مفضلة علي الحسنات ناهية عن السيات وقيل ولذكر الله تعالي عند الفحشاء والمنكر وذكر
نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر في الزجر عنهما وقيل ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته

والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب
من اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب
بالكظم والمشاغبة بالنصح والسورة بالاناة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي الى اعطاء الدنية وقيل
منسوخ باية السيف الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله
مغلولة ونحو ذلك فانه يجب حينئذ المدافعة بما يليق بحالهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من القران
وانزل اليكم اي وبالذي انزل اليكم من التورية والانجيل وقد مر تحقيق كيفية الايمان بهما في خاتمة سورة
البقرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان
قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد لا شريك له في الالوهية ونحن له
مسلمون مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وكذلك تجريد للخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه
من معنى البعد للايذان ببعد منزلته المشار اليه في الفضل اي مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب
انزلنا اليك الكتاب اي القران الذي من جملته هذه الاية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى فالذين اتيناهم
الكتاب من الطائفتين يؤمنون به اريد بهم عبد الله بن سلام واضرابه من اهل الكتابين خاصة كان من
عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم منهم حيث كانوا
مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصري
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم
به مترتب على الوجه المذكور ومن هؤلاء اي ومن العرب واهل مكة على الاول وممن في عصره عليه السلام على
الثاني من يؤمن به اي بالقران وما يجحد باياتنا عبر عن الكتاب بالايات للتنبيه على ظهور دلالتها
على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى واضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية تشنيع من يجحد بها
الا الكافرون المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التامل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها
وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلو من قبله اي ما كنت قبل انزالنا اليك الكتاب تقدر على ان
تتلو شيئا من كتاب ولا تخطه اي ولا تقدر على ان تخطه بيمينك حسبما هو المعتاد او ما كانت عادتك
ان تتلوه ولا ان تخطه اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يقدر على التلاوة او الخط او ممن يعتادهما
لارتابوا وقالوا لعله التقطه من كتب الاوائل وحيث لم يكن كذلك لم يبق في شانك منشا ريب اصلا وتسميتهم
مبطلين في ارتيابهم على التقدير المفروض لكونهم مبطلين في اتباعهم للاحتمال المذكور مع ظهور نزاهته عليه
عليه السلام عن ذلك بل هو اي القران ايات بينات واضحات ثابتة راسخة في صدور الذين
اوتوا العلم من غير ان يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد باياتنا مع كونها
كما ذكر الا الظالمون المتجاوزون للحدود في الشر والمكابرة والفساد وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه
مثل ناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى عليه السلام وقرئ اية قل انما الايات عند الله ينزلها حسبما يشاء من غير

دخل لاحد في ذلك قطعا وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار بما اوتيت من الايات
اولم يكفهم كلام مستانف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفي
والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اقصر ولم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات انا انزلنا عليك الكتاب
الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وانت بمعزل من مدارستها وممارستها يتلى عليهم
في كل زمان ومكان فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل اية بعد كونها ويكون في مكان دون
مكان او يتلى على اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب العظيم الشان
الباقي على مر الدهور لرحمة اي نعمة عظيمة وذكرى اي تذكرة لقوم يؤمنون اي لقوم همتهم الايمان لا التعنت
كاولئك المقترحين وقيل ان ناسا من المؤمنين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف فيها بعض ما يقوله اليهود
فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
بما صدر عني وعنكم يعلم ما في السموات والارض اي من الامور التي من جملتها شاني وشانكم فهو تقرير
لما قبله من كفايته شهيدا والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله تعالى وكفروا بالله مع تعاضد
موجبات الايمان به اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان بان ضيعوا الفطرة
الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان والاية من قبيل المجادلة بالتي هي احسن حيث لم يصرح بنسبة الايمان
بالباطل والكفر بالله والخسران اليهم بل ذكر على منهاج الابهام كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين ويستعجلونك بالعذاب على طريقة الاستهزاء بقولهم متى هذا الوعد وقولهم امطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب ونحو ذلك ولولا اجل مسمى قد ضربه الله تعالى لعذابهم او بينه في اللوح لجاءهم العذاب
المعين لهم حسبما استعجلوا به قيل المراد بالاجل يوم القيمة لما روي انه تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا يعذب قومه بعذاب الاستيصال وان يوخر عذابهم الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم باجالهم
وفيه بعد ظاهر لما انهم ما كانوا يوعدون بفنائهم الطبيعي ولا كانوا يستعجلون به وليأتينهم جملة مستانفة مبينة
لما اشير اليه في الجملة السابقة من مجيء العذاب عند محل الاجل اي وبالله لياتينهم العذاب الذي عين لهم عند
حلول الاجل بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون اي باتيانه ولعل المراد باتيانه كذلك انه لا ياتيهم بطريق التعجيل عند
استعجالهم والاجابة الى مسؤلهم فان ذلك اتيان برايهم وشعورهم لا انه ياتيهم وهم غارون امنون لا يخطر
بالبال كاتيان بعض العقوبات النازلة على بعض الامم بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون لما ان اتيان عذاب
الاخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين استيناف
مسوق لغاية تجهيلهم وركاكة رايهم وفيه دلالة على ان ما استعجلوه عذاب الاخرة اي يستعجلونك بالعذاب
والحال ان محل العذاب الذي لا عذاب فوقه محيط بهم كانه قيل يستعجلونك بالعذاب وان العذاب لمحيط بهم
اي سيحيط بهم وانما جيء بالجملة الاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة حال
المسبب فان الكفر والمعاصي الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقيل ان الكفر والمعاصي هي النار في الحقيقة
لكنها ظهرت في هذه النشاة بهذه الصورة وقد مر تفصيله في سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ

لحق ولام الكافرين اما للعهد ووضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بعلة الحكم او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليًا
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمضمر قد طوي ذكره ايذانا بغاية كثرته وفظاعته كانه قيل يوم يغشاهم العذاب الذي
اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفي به المقال وقيل ظرف للاحاطة من فوقهم
ومن تحت ارجلهم اي من جميع جهاتهم ويقول اي الله عز وجل ويعضده القراءة بنون العظمة او بعض ملئكته
بامره ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا علي الاستمرار من السيئات التي من جملتها الاستعجال
بالعذاب يا عبادي الذين امنوا خطاب تشريف لبعض المومنين الذين لا يتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغي لممانعة
من جهة الكفرة وارشادًا لهم الي الطريق الاسلم ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم
يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الي حيث يتسنى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الي ارض ولو كان شبرًا استوجب
وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعني ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة
لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معني الاختصاص
والاخلاص كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون جملة مستانفة جيء بها حثا علي المسارعة في الامتثال بالامر اي
كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت وكربته فراجعة الي حكمنا وجزائنا بحسب اعمالها فمن كانت هذه عاقبته
فليس له بد من التزود والاستعداد لها وقرئ يرجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفًا اي علالي وهو مفعول ثان لنبوئنه وقرئ لنثوينهم من الثواء بمعني الاقامة فانتصاب
غرفا حينئذ اما باجرائه مجري لننزلنهم او بنزع الخافض او بتشبيه الظرف الموقت بالمبهم كما في قوله تعالي لاقعدن
لهم صراطك المستقيم تجري من تحتها الانهار صفة لغرفا خالدين فيها اي في الغرف او في الجنة نعم اجر
العاملين اي الاعمال الصالحة والمخصوص بالمدح محذوف ثقة بدلالة ما قبله وقرئ فنعم الذين صبروا
اما صفة للعاملين او نصب علي المدح اي صبروا علي اذية المشركين وشدايد المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق
وعلي ربهم يتوكلون اي ولم يتوكلوا فيما ياتون ويذرون الا علي الله تعالي وكاين من دابة لا تحمل
رزقها روي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما امر المومنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الي المدينة قالوا كيف
نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت اي وكم من دابة لا تطيق حمل رزقها لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا
معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه
لا يرزقها واياكم الا الله تعالي لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة وهو
السميع المبالغ في السمع فيسمع قولكم هذا العليم المبالغ في العلم فيعلم ضمايركم ولين سالتهم اي اهل مكة من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا سبيل لهم الي انكاره ولا الي التردد فيه فاني يوفكون انكار واستبعاد
من جهته تعالي لتركهم العمل بموجبه اي فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده تعالي في الالهية مع اقرارهم بتفرده
تعالي فيما ذكر من الخلق والتسخير الله يبسط الرزق لمن يشاء ان يبسطه له من عباده ويقدر له
اي يقدر لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان علي ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه او يقدر لمن يبسطه
له علي التعاقب ان الله بكل شي عليم فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسطه له ومن يليق بقدره فيقدره له او

فيعلم ان كلا من البسط والقدر في اي وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما في وقته ولين سالتهم
من نزل من السماء ماء فاحيي به الارض بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها
وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يكاد يتوهم منه القدرة علي شيء ما اصلا قل الحمد لله
علي ان جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون علي جحوده وانه اظهر حجتك عليهم وقيل علي ان عصمك من امثال
هذه الضلالات ولا يخفي بعده بل اكثرهم لا يعقلون اي شيئا من الاشيا فلذلك لا يعملون بمقتضي
قولهم هذا فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم ذلك
وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قال رسول الله عليه السلام
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي الكافر منها شربة ماء الا لهو ولعب اي الا كما يلهي ويلعب
به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون عنه وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لهي دار
الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي
سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو الملائم بناء فعلان من الحركة والاضطراب
اللازم للحيوان ولذلك اختير علي الحيوة في هذا المقام المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون اي لما
اثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة ثم ما يحدث فيها من الحيوة عارضة سريعة الزوال وشيكة
الاضمحلال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء علي الشي المتحرك
وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالي والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعماله ههنا وفي امثاله بكلمة في
للايذان بان المركوب في نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية كما مر في سورة هود والمعني
انهم علي ما وصفوا من الاشراك فاذا ركبوا في البحر ولقوا شدة دعوا الله مخلصين له الدين اي كائنين
علي صورة المخلصين لدينهم من المومنين حيث لا يدعون غير الله تعالي لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد عنهم الا هو
فلما نجاهم الي البر اذا هم يشركون اي فاجاوا المعاودة الي الشرك ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا
اي يفاجيون الاشراك ليكونوا كافرين بما اتيناهم من نعمة الانجا التي حقها ان يشكروها فسوف يعلمون
اي عاقبة ذلك وغايلته حين يرون العذاب اولم يروا اي الم ينظروا ولم يشاهدوا انا جعلنا بلدهم
حرمًا امنًا مصونا عن النهب والتعدي سالما اهله من كل سوء ويتخطف الناس من حولهم اي والحال
انهم يختلسون من حولهم قتلا وسبيًا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون اي
ابعد ظهور الحق الذي لا ريب فيه بالباطل خاصة يومنون دون الحق وبنعمة الله يكفرون وهي
المستوجبة للشكر حيث يشركون به غيره وتقديم الصلة في الموضعين لاظهار كمال شناعة ما فعلوا
ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبًا بان زعم ان له شريكا هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك النظم
دالا علي نفي الاظلم من غير تعرض لنفي المساوي وقد مر مرارًا او كذب بالحق لما جاءه اي بالرسول
او بالقران وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا حين جاءهم بل سارعوا الي التكذيب اثر ذي
اثير اليس في جهنم مثوي للكافرين تقرير لثوابهم فيها كقول من قال الستم خير من ركب المطايا

اي لايستوجبون الثواء فيها وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء على الله تعالى والتكذيب مع علمهم بحال
الكفرة اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة **والذين جاهدوا فينا** اي
في شاننا ولوجهنا خالصا اطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة **لنهدينهم سبلنا** سبل
السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين هدوا
زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم **وان الله لمع المحسنين** بمعية النصرة والمعونة
وعنه عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

الم الكلام فيه كالذي مر في امثاله من الفواتح الكريمة **غلبت الروم في ادنى الارض** اي ادنى ارض
العرب منهم اذ هي الارض المعهودة عندهم وهي اطراف الشام او في ادنى ارضهم من العرب على ان اللام
عوض عن المضاف اليه قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الاردن وفلسطين وقري في اداني الارض **وهم** اي الروم **من بعد غلبهم** اي من بعد مغلوبيتهم
وقري بسكون اللام وهي لغة كالجلب والجلب **سيغلبون** اي سيغلبون فارس **في بضع سنين**
روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة كما مر فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على
اخوانكم فلنظهرن عليكم فقال ابو بكر رض لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين
فقال ابي بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك فناحبه على عشر قلائص من كل منهما وجعلا الاجل
ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر
وماده في الاجل فجعلاها ماية قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت
الروم على فارس عند راس سبع سنين وذلك يوم الحديبية وقيل كان النصر للفريقين يوم بدر فاخذ ابو
بكر الخطر من ذرية ابي فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار
وهذه الايات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القران من عند الله عز وجل حيث اخبرت عن
الغيب الذي لا يعلمه الا العليم الخبير وقري غلبت على البناء للفاعل وسيغلبون على البناء للمفعول والمعنى ان
الروم غلبت على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون وقد غزاهم المسلمون في السنة التاسعة من نزولها ففتحوا
بعض بلادهم فاضافة الغلب حينئذ الى الفاعل **لله الامر من قبل ومن بعد** اي في اول الوقتين وفي اخرهما
حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله تعالى وقضائه
وتلك الايام نداولها بين الناس وقري من قبل ومن بعد بالجر من غير تقدير المضاف اليه واقتطاعه كانه
قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا واخرا **ويومئذ** اي يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى

من غلبتهم

من غلبتهم **يفرح المومنون بنصر الله** وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار
مكة وكون ذلك من دلائل غلبة على الكفار وقيل بنصر الله اظهار صدق المومنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة
الروم على فارس وقيل بنصره تعالى انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمهم حتى تناقصوا وتفانوا وقل
كل منهما شوكة الاخر وفي ذلك قوة وعن ابي سعيد الخدري رض انه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله العزيز
للمومنين وفرحهم بذلك ما لا يخفى والاول هو الانسب لقوله تعالى **ينصر من يشاء** اي من يشاء ان ينصره من عباده
على عدوه ويغلبه عليه فانه استيناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد **وهو العزيز**
المبالغ في العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصره عليه كائنا من كان **الرحيم** المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء
ان ينصره اي فريق كان والمراد بالرحمة هي الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لما ان كلا الفريقين لا
يستحق الرحمة الاخروية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد ههنا نصرهم
الذي هو من اثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار **وعد الله** مصدر موكد لنفسه
لان ما قبله في معنى الوعد كانه قيل وعد الله وعدا **لا يخلف الله وعده** اي وعد كان مما يتعلق بالدنيا والاخرة
لاستحالة الكذب عليه سبحانه واظهار الاسم في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استيناف مقرر
لمعنى المصدر وقد جوز ان تكون حالا منه فيكون كالمصدر الموصوف كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ما سبق من شونه تعالى **يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا**
وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وساير احوالها الموافقة لشهواتهم الملايمة لاهوايهم المستدعية
لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها لا تمتعهم بزخارفها وتنعمهم بملاذها كما قيل فانهما ليسا مما علموه منها بل من
افعالهم المترتبة على علومهم وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس دون الوحدة كما توهم اي يعلمون ظاهرا حقيرا
خسيسا من الدنيا **وهم عن الاخرة** التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسنى **هم غافلون** لا تخطر ونها
بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يودي الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها كما سياتي والجملة معطوفة
على يعلمون وايرادها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية تكرير للاولى ومبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة
تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على ظواهرها الخسيسة دون احوالها التي
هي من مبادي العلم بامور الاخرة واشعارا بان العلم المذكور وعدم العلم لاساسان **اولم يتفكروا** انكار
واستقباح لقصر نظرهم على ما ذكر من ظاهر الحيوة الدنيا مع الغفلة عن الاخرة والواو للعطف على مقدر
يقتضيه المقام وقوله تعالى في انفسهم ظرف للتفكر وذكره مع ظهور استحالة كونه في غيرها لتحقيق امره وتصوير
حال المتفكرين وقوله تعالى **ما خلق الله السموات والارض وما بينهما** متعلق اما بالعلم الذي يودي
التفكر ويدل عليه او بالقول الذي يترتب عليه كما في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا اي اعلموا ظاهر الحيوة فقط او اقصروا النظر عليه ولم يحدثوا التفكر في قلوبهم
فيعلموا انه تعالى ما خلقهما وما بينهما من المخلوقات التي هم من جملتها ملتبسة بشيء من الاشياء **الا** ملتبسة **بالحق**

او يقولوا هذا القول معترفين بمضمونه اثر ما علموه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة
لابتنائه على الحكمة البالغة والغرض الصحيح الذي هو استشهاد المكلفين بذواتها وصفاتها واحوالها
المتغيرة على وجود صانعها عز وجل ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة اخباره التي
من جملتها احياؤهم بعد الفناء بالحيوة الابدية ومجازاتهم بحسب اعمالهم عما تبين المحسن من المسيء وامتاز
درجات افراد كل من الفريقين حسب امتياز طبقات علومهم واعتقاداتهم المترتبة على انظارهم فيما نصب
في المصنوعات من الايات والدلايل والامارات والمخايل كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك
فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله تعالى وقد مر تحقيقه في اوايل
سورة هود عليه السلام وقوله تعالى **فاجل مسمى** عطف على الحق اي وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها
لا بد لها من ان تنتهي اليه لا محالة وهو وقت قيام الساعة هذا وقد جوز ان يكون قوله تعالى في انفسهم
صلة للتفكر على معنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب المخلوقات اليهم وهم اعلم بشؤنها واخبر باحوالها
منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرايب الحكم الدالة على التدبير
دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها الحكيم الذي دبر امرها جارء على الحكمة والتدبير
وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت وان جزاء امر معاد الانسان ومجازاته بما عمل من الاساءة
والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج الى الاثبات فجعله ذريعة الى اثبات معاد ما عداه مع كونه بمعزل
من الجزاء تعكيس للامر فتدبر وقوله تعالى **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون** تذييل مقرر
لما قبله ببيان ان اكثرهم غير مقتصرين على ما ذكر من الغفلة عن احوال الاخرة والاعراض عن التفكر فيما يرشدهم
الى معرفتها من خلق السموات والارض وما بينهما من المصنوعات بل هم منكرون جاحدون بلقاء حسابه تعالى
وجزايه بالبعث **اولم يسيروا** توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة احوال امثالهم الدالة على عاقبتهم ومالهم
والهمزة لتقرير المنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اقعدوا في اماكنهم ولم يسيروا **في الارض** وقوله
تعالى **فينظروا** عطف على يسيروا داخل في حكم التقرير والتوبيخ والمعنى انهم قد ساروا في اقطار الارض
وشاهدوا **كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** من الامم المهلكة كعاد وثمود وقوله تعالى **كانوا اشد
منهم قوة** الخ بيان لمبدا احوالهم ومالها يعني انهم كانوا اقدر منهم على التمتع بالحيوة الدنيا حيث كانوا
اشد منهم قوة **واثاروا الارض** اي قلبوها للزراعة والحرث وقيل لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وغير ذلك **وعمروها** اي عمرها اوليك بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة
لها **اكثر مما عمروها** اي عمارة اكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء اياها كيف لا وهم اهل واد غير ذي زرع لا
تبسط لهم في غيره وفيه تهكم بهم حيث كانوا مغترين بالدنيا مفتخرين بمتاعها مع ضعف حالهم وضيق عطنهم
اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتقلب في اكناف الارض باصناف التصرفات وهم ضعفة
ملجاون الى واد لا نفع فيه يخافون ان يتخطفهم الناس **وجاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات والايات

الواضحات **فما كان الله ليظلمهم** اي فكذبوهم فاهلكهم **فما كان الله ليهلكهم** من غير جرم يستدعيه
من قبلهم والتعبير عن ذلك بالظلم مع ان اهلاكه تعالى اياهم بلا جرم ليس من الظلم في شيء على ما تقرر من قاعدة
اهل السنة لاظهار كمال نزاهته تعالى عن ذلك بابرازه في معرض ما يستحيل صدوره عنه تعالى وقد مر في
سورة الانفال وسورة ال عمران **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بان اجترؤا على اقتراف ما يوجبه من المعاصي
العظيمة **ثم كان عاقبة الذين اساؤا** اي عملوا السيات وضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم
بالاساءة والاشعار بعلة الحكم **السوأى** اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات وافظعها التي هي العقوبة بالنار
فانها تانيث الاسوأ كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كانها نفس السوي وهي
مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل في الجزالة وقوله تعالى **ان كذبوا بايات الله**
علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوي والاعراض والاخروي اي لان كذبوا او بان كذبوا بايات الله المنزلة
على رسله عليهم السلام ومعجزاته الظاهرة على ايديهم وقوله تعالى **وكانوا بها يستهزؤن** عطف
على كذبوا داخل معه في حكم العلية وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده هذا هو
اللايق بجزالة النظم الجليل وقد قيل وقيل **الله يبدؤ الخلق** اي ينشئهم **ثم يعيده** بعد الموت بالبعث
ثم اليه ترجعون الى موقف الحساب والجزاء والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بالتاء **ويوم تقوم
الساعة** التي هي وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه **يبلس المجرمون** اي يسكتون متحيرين لا ينبسون
يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا افحمه واسكته **ولم يكن
لهم من شركايهم شفعاء** يجيرونهم من عذاب الله تعالى كما كانوا يزعمونه وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة
الجمع اي لم يكن لواحد منهم شفيع اصلا **وكانوا بشركايهم كافرين** اي بالهتهم وشركيتهم لله سبحانه
حيث وقفوا على كنه امرهم وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقيل كانوا في الدنيا بسببهم وليس بذاك اذ
ليس في الاخبار به فايدة يعتد بها **ويوم تقوم الساعة** اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه وقوله تعالى
يومئذ يتفرقون تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى ان التفرق يقع في بعض منه وضمير يتفرقون لجميع
الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمون خاصة وليس المراد تفرقهم
افتراق كل فرد منهم عن الاخر بل تفرقهم الى فريقي المومنين والكافرين كما في قوله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير وذلك بعد تمام الحساب وقوله تعالى **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون**
تفصيل وبيان لاحوالهم ذينك الفريقين والروضة كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة وتنكيرها للتفخيم
والمراد بها الجنة والحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
واختلف فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسار فعن ابن عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن
ابن كيسان يحلون وعن يحيى بن ابي كثير التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال عليه
السلام يا اعرابي ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها

قط فذلك افضل نعيم الجنه قال الراوي فسالت ابا الدرداء رضي الله عنه بم يتغنين قال بالتسبيح
وروي ان في الجنه لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله تعالي ريحا من تحت
العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا **واما الذين كفروا**
وكذبوا باياتنا التي من جملتها هذه الايات الناطقة بما فصل **ولقاء الاخرة** صرح بذلك مع اندراجه في
تكذيب الايات للاعتناء بامره وقوله تعالي **فاولئك** اشارة الي الموصول باعتبار اتصافهم بما في حيز
الصلة من الكفر والتكذيب باياته تعالي وبلقاء الاخرة للايذان بكمال تميزهم بذلك عن غيرهم وانتظامهم
في سلك المشاهدات وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار ببعد منزلتهم في الشر اي
اولئك بما فصل من القبائح **في العذاب محضرون** علي الدوام لا يغيبون عنه ابدا **فسبحان الله حين**
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اثر ما بين حال فريقي
المومنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين بالايات وما لهما من الثواب والعذاب امروا
بما ينجي من الثاني ويفضي الي الاول من تنزيهه عز وجل عن كل ما لا يليق بشانه سبحانه ومن حمده تعالي علي نعمه
العظام وتقديم الاول علي الثاني لما ان التخليه متقدمة علي التحليه والفاء لترتيب ما بعدها علي ما قبلها
اي اذا علمتم ذلك فسبحوا الله تعالي اي نزهوه عما ذكر سبحانه اي تسبيحه اللائق به في هذه الاوقات
واحمدوه فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالي ووجوبه علي المميزين من اهل السموات والارض في معني الامر
به علي ابلغ وجه واكده وتوسيطه بين اوقات التسبيح للاعتناء بشانه والاشعار بان حقهما ان يجمع بينهما
كما ينبي عنه قوله تعالي ونحن نسبح بحمدك وقوله تعالي فسبح بحمد ربك وقوله صلي الله عليه وسلم
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر و
قوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمه
بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد وقوله عليه السلام او زاد عليه وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان
علي اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصي من الايات و
الاحاديث وتخصيصهما بتلك الاوقات للدلالة علي ان ما يحدث فيها من ايات قدرته تعالي واحكام
رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالي واستحقاقه الحمد وموجبة لتسبيحه وتحميده حتما وقوله تعالي
وعشيا عطف علي حين تمسون وتقديمه علي حين تظهرون لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لما انه لا يجي
منه الفعل بمعني الدخول في العشي كالمساء والصباح والظهيرة ولعل السر في ذلك انه ليس من الاوقات التي
يختلف فيها احوال الناس وتتغير تغيرا ظاهرا مصححا لوصفهم بالخروج عما قبلها والدخول فيها كالاوقات المذكورة
فان كلا منها وقت تتغير فيه الاحوال تغيرا ظاهرا اما في المساء والصباح فظاهر واما في الظهيرة فلانها وقت
يعتاد فيه التجرد عن الثياب للقيلولة كما مر في سورة النور وقيل المراد بالتسبيح والحمد الصلوة لاشتمالها
عليهما وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب و
العشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك ذهب الحسن الي انها

مدينه اذ كان يقول ان الواجب بمكة ركعتان في اي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينه
والجمهور علي انها فرضت بمكة وهو الحق لحديث المعراج وفي اخره هن خمس صلوات كل يوم وليله
عن النبي صلي الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفي فليقل فسبحان الله حين تمسون و
حين تصبحون الي قوله تعالي الايه وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون الي قوله تعالي وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته
في ليلته وقري حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه **يخرج الحي من الميت**
كالانسان من النطفة والطير من البيضه **ويخرج الميت من الحي** النطفة والبيضة من الحيوان
ويحيي الارض بعد موتها بيبسها **وكذلك** ومثل ذلك **تخرجون** من قبوركم وقري تخرجون بفتح
التاء وضم الراء وهذا نوع تفصيل لقوله تعالي الله يبدء الخلق ثم يعيده **ومن اياته** الباهرة الدالة علي
انكم تبعثون دلالة لو صح مما سبق فان دلالة بدء خلقهم علي اعادتهم اظهر من دلالة اخراج الحي من الميت
واخراج الميت من الحي ومن دلالة احياء الارض بعد موتها عليها **ان خلقكم** اي في ضمن خلق ادم عليه السلام
لما مر مرارا من ان خلقه عليه السلام منطو علي خلق ذرياته انطواء اجماليا من تراب لم يشم رائحة الحيوة قط
ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه في ذاتكم وصفاتكم **ثم اذا انتم بشر تنتشرون** اي فاجاتم بعد
ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض وهذا مجمل ما فصل في قوله تعالي يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الايه **ومن اياته** الدالة علي ما ذكر من البعث وما بعده من الجزاء
ان خلق لكم اي لاجلكم **من انفسكم ازواجا** فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع ادم عليه السلام متضمن
لخلقهن من انفسكم علي ما عرفته من التحقيق او من جنسكم لا من جنس اخر وهو الاوفق لقوله تعالي **لتسكنوا**
اليها اي لتالفوها وتميلوا اليها وتطمئنوا بها فان المجانسة من دواعي التضام والتعارف كما ان المخالفة
من اسباب التفرق والتنافر **وجعل بينكم** اي بين الازواج اما علي تغليب الرجال علي النساء في الخطاب
او علي حذف ظرف معطوف علي الظرف المذكور اي جعل بينكم وبينهن كما في قوله تعالي لا نفرق بين احد
من رسله وقيل او بين افراد الجنس اي بين الرجال والنساء وياباه قوله تعالي **مودة ورحمة** فان المراد بهما
ما كان منهما بعصمة الزواج قطعا اي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم توادا وتراحما من غير ان يكون
بينكم سابقة معرفة ولا رابطة مصححة للتعاطف من قرابة او رحم وقيل المودة والرحمة من قبل الله تعالي و
الفرك من الشيطان وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالي ورحمة منا **ان في ذلك**
اي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم وما فيه من معني
البعد مع قرب المشار اليه للاشعار ببعد منزلته **لايات** عظيمه لا يكتنه كنهها **كثيرة** لا يقادر قدرها
لقوم يتفكرون في تضاعيف تلك الافاعيل المتينه المبنيه علي الحكم البالغة والجملة تذييل مقرر
لمضمون ما قبله مع التنبيه علي ان ما ذكر ليس باية فذة كما ينبي عنه قوله تعالي ومن اياته بل هي مشتملة
علي ايات شتي **ومن اياته** الداله علي ما ذكر من امر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض

اما من حيث القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها اظهر قدرة على اعادة ما كان
حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا **واختلاف السنتكم** اي لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها
واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه
والوانكم بياض الجلد وسواده وتوسط فيما بينهما او تخطيطات الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها
بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور المتلاقية
لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الايات
الافاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الايات الانفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ما سبق من خلق
انفسهم وازواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم **ان في ذلك** اي
فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان **لايات** عظيمة في انفسها كثيرة في عددها
للعالمين اي المتصفين بالعلم كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة
على كمال وضوح الايات وعدم خفائها على احد من الخلق كافة **ومن اياته منامكم بالليل والنهار** لاستراحة القوى
النفسانية وتقوي القوى الطبيعية **وابتغاؤكم من فضله** فيهما فان كلا من المنام وابتغاء الفضل يقع في
الملوين وان كان الاغلب وقوع الاول في الاول والثاني في الثاني او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار
كما هو المعتاد والموافق لساير الايات الواردة في ذلك خلا انه فصل بين القرينين الاوليين بالقرينين الاخيرين
لانهما زمانان والزمان مع ما وقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد **ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون** اي شانهم ان يسمعوا الكلام سماع تفهم واستبصار حيث يتاملون في تضاعيف هذا البيان
ويستدلون بذلك على شؤونه تعالى **ومن اياته يريكم البرق** الفعل اما مقدر بان كما في قول من قال الا
ايهذا الزاجري احضر الوغا اي ان احضر او منزل منزلة المصدر وبه فسر المثل المشهور تسمع بالمعيدي خير من ان
تراه او هو على حاله صفة لمحذوف اي اية يريكم بها البرق كقول من قال وما الدهر الا تارتان فمنهما
اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت واخرى ابتغي فيها او ومن اياته شيء او سحاب
يريكم البرق **خوفا** من الصاعقة او للمسافر **وطمعا** في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يستلزم
المذكور فان اراءتهم البرق مستلزمة لرؤيتهم اياه او للمذكور نفسه على تقدير مضاف نحو اراءة خوف وطمع
او على تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال نحو كلمته شفاها
وينزل من السماء ماء وقرئ بالتخفيف **فيحيي به الارض** بالنبات **بعد موتها** بيبسها
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فانها من الظهور بحيث يكفي في ادراكها مجرد العقل عند استعماله
في استنباط اسبابها وكيفية تكونها **ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره** اي بارادته تعالى لقيامهما
والتعبير عنها بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادي والاسباب وليس المراد باقامتهما انشاؤهما

لانه قد بين حاله بقوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض ولا اقامتهما بغير مقيم محسوس كما
قيل فان ذلك من تتمات انشائهما وان لم يصرح به تعويلا على ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق
السموات بغير عمد ترونها الاية بل قيامهما واستمرارهما على ما هما عليه الى اجلهما الذي نطق به قوله تعالى
فيما قبل ما خلق الله السموات والارض الا بالحق واجل مسمى وحيث كانت هذه الاية متاخرة عن ساير الايات
المعدودة متصلة بالبعث في الوجود واخرت عنهن وجعلت متصلة به في الذكر ايضا فقيل **ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون** فانه كلام مسوق للاخبار بوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء اجل قيامهما
مترتب على تعداد اياته الدالة عليه غير منتظم في سلكها كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض
على هيئاتهما بامره تعالى الى اجل مسمى قدره الله تعالى لقيامهما ثم اذا دعاكم اي بعد انقضاء الاجل من الارض
وانتم في قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا فاجاتم الخروج منها وذلك قوله تعالى يومئذ
يتبعون الداعي ومن الارض متعلق بدعا كما اذ يكفي في ذلك كان المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادي
فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها **وله** خاصة **من في السموات والارض** من
الملئكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه **كل له قانتون**
اي منقادون لفعله لا يمتنعون عليه في شان من شؤونه تعالى **وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده**
بعد موتهم وتكرير لزيادة التقرير والتمهيد لما بعده من قوله تعالى **وهو اهون عليه** اي بالاضافة
الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء وقيل اهون بمعنى هين وتذكير الضمير مع رجوعه الى الاعادة
لما انها مأولة بان يعيد وقيل هو راجع الى الخلق وليس بذلك واما ما قيل من ان الانشاء بطريق التفضل
الذي يتخير فيه الفاعل بين الفعل والترك والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما فكان اقرب
الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فبمعزل من التحصيل اذ ليس المراد بما هو فيه الفعل اقربيته
الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتعلق قدرته به بل اسهلية تاتيه
وصدوره عنه بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير لا تفاوت في ذلك بين ان يكون ذلك التعلق
بطريق الايجاب او بطريق الاختيار **وله المثل الاعلى** اي الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة
والحكمة التامة وساير صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقول لا اله الا
الله اراد به الوصف بالوحدانية **في السموات والارض** متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى انه
تعالى قد وصف به وعرف فيهما على السنة الخلايق والسنة الدلايل وقيل متعلق بالاعلى وقيل متعلق بالاعلى
وقيل بمحذوف هو حال منه او من المثل او من ضميره في الاعلى **وهو العزيز** القادر الذي لا يعجز عن بدء ممكن
واعادته **الحكيم** الذي يجري الافعال على سنن الحكمة والمصلحة **ضرب لكم مثلا** يتبين به بطلان الشرك
من انفسكم اي منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم واظهرها دلالة على ما ذكر من
بطلان الشرك لكونها بطريق الاولوية وقوله تعالى **هل لكم** الخ تصوير للمثل اي هل لكم **مما ملكت ايمانكم**
من العبيد والاماء **من شركاء فيما رزقناكم** من الاموال وما يجري مجراها مما تتصرفون فيها فمن الاولى

ابتدائيه والثانيه تبعيضيه والثالثه مزيدة لتاكيد النفي المستفاد من الاستفهام وقوله تعالى **فانتم فيه سواء** تحقيق بمعنى الشركه وبيان لكونهم وشركائهم متساوين في التصرف فيما ذكر من غير مزيه لهم عليها على ان هنالك محذوفا معطوفا على انتم لانه عام للفريقين بطريق التغليب اي هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم امثالكم في البشريه واحكامها ان يشاركوكم فيما رزقناكم وهو مستعار لكم فانتم وهم فيه سواء شرع يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم **تخافونهم** خبر اخر لانتم او حال من ضمير الفاعل في سواء اي تهابون ان تستبدوا بالتصرف فيه بدون رايهم **كخيفتكم انفسكم** اي خيفة كاينة مثل خيفتكم من الاحرار المساهمين لكم فيما ذكر والمعنى نفي مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية اي لا ترضون بان يشارككم فيما هو معار لكم مماليككم وهم امثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصها الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوق حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه **كذلك** اي مثل ذلك التفصيل الواضح **نفصل الايات** اي نبينها ونوضحها لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس وابراز لاوابد المدركات على هيئات المانوس فيكون في غاية الايضاح والبيان **لقوم يعقلون** اي يستعملون عقولهم في تدبر الامور وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الايات للكل لانهم المنتفعون بها **بل اتبع الذين ظلموا** اعراض عن مخاطبتهم ومحاولة ارشادهم الى الحق بضرب المثل وتفصيل الايات واستعمال المقدمات الحقة المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهم للحق كانه قيل لم يعقلوا شيئا من الايات المفصلة بل اتبعوا **اهواءهم** الزايغه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم في ذلك الاتباع ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه او ظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد **بغير علم** اي جاهلين بطلان ما اتوا مكبين عليه لا يلويهم عنه صارف حسبما يصرف العالم اذا اتبع الهوى علمه ببطلانه **فمن يهدي من اضل الله** اي خلق فيه الضلال لصرف اختياره الى كسبه اي لا يقدر على هدايته احد **وما لهم** اي لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى **من ناصرين** يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من تبعاته وافاته على معنى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع **فاقم وجهك للدين** تمثيل لاقباله على الدين واستقامته وثباته عليه واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشيء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه اي فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وقوله تعالى **حنيفا** حال من المامور او من الدين **فطرة الله** الفطرة الخلقة وانتصابها على الاغراء اي الزموا وعليكم فطرة الله فان الخطاب للكل كما يفصح عنه قوله تعالى منيبين والافراد في قوله ان الرسول صلى الله عليه وسلم امام الامة فامره عليه السلام مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين و قيل على المصدر اي فطرة الله فطرة وقوله تعالى **التي فطر الناس عليها** صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا

عليها دينا اخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه وقوله تعالى **لا تبديل لخلق الله** تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى او لوجوب الامتثال به اي لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشيطان وقيل لا يقدر احد على ان يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها راسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة ان التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة في كل احد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان **ذلك** اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الى لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء او الى الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتاويل المذكور او باعتبار الخبر **الدين القيم** المستوي الذي لا عوج فيه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ذلك فيصدون عنه صدودا **منيبين اليه** حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لعمومه للامة حسبما اشير اليه وما بينهما اعتراض اي راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقوله تعالى **واتقوه** اي من مخالفة امره عطف على المقدر المذكور وكذا قوله تعالى **واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين** المبدلين لفطرة الله تبديلا **من الذين فرقوا دينهم** بدل من المشركين باعادة الجار وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير من الانتماء الى حزب من احزاب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين وقرئ فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به **وكانوا شيعا** اي فرقا تشايع كل منها امامها الذي اضلها **كل حزب بما لديهم** من الدين المعوج المؤسس على الراي الزائغ والزعم الباطل **فرحون** مسرورون ظنا منهم انه حق واني له ذلك فالجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من تفريق دينهم وكونهم شيعا وقد جوز ان يكون فرحون صفة لكل على ان الخبر هو الظرف المقدم اعني من الذين فرقوا ولا يخفى بعده **واذا مس الناس ضر** اي شدة **دعوا ربهم منيبين اليه** راجعين من دعاء غيره **ثم اذا اذاقهم منه رحمة** خلاصا من تلك الشدة **اذا فريق منهم بربهم** الذي كانوا دعوه منيبين اليه **يشركون** اي فاجا فريق منهم الاشراك وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما في قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي مقيم على الطريق القصد ومتوسط في الكفر لانزجاره في الجملة **ليكفروا بما اتيناهم** اللام فيه للعاقبة وقيل للامر التهديدي كقوله تعالى **فتمتعوا** غير انه التفت فيه للمبالغة وقرئ **وليتمتعوا فسوف يعلمون** عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض والالتفات الى الغيبة في قوله تعالى **ام انزلنا عليهم** للايذان بان الاعراض عنهم وتعديد جناياتهم لغيرهم بطريق المباثة **سلطانا** اي حجة واضحة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان **فهو يتكلم** تكلم دلالة كما في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او تكلم نطق **بما كانوا به**

يشركون باشراكهم به تعالى او بالامر الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من صحة وسعة
فرحوا بها بطرا واشرا لا حمدا وشكرا وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم
يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته تعالى وقرئ بكسر النون اولم يروا اي الم ينظروا ولم يشاهدوا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمومنين
ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه من الصلة
والصدقة وساير المبرات والمسكين وابن السبيل ما يستحقانه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له
كما يوذن به الفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته ويقصدون بمعروفهم اياه تعالى
خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم
من ربا زيادة خالية عن العوض عند المعاملة وقرئ اتيتم بالقصر اي غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربا
ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله اي لا يبارك فيه وقرئ لتربوا
اي لتزيدوا او لتصيروا ذوي ربا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله اي تبتغون به وجهه تعالى
خالصا فاولئك هم المضعفون اي ذوي الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي
القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم بالبركة وقرئ بفتح العين وفي تغيير النظم الكريم
والالتفات من المبالغة ما لا يخفى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء اثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام
وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج منه تنزهه عن الشركاء
بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون وقد جوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط
قوله تعالى من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء
والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتاكيد وقرئ تشركون بصيغة الخطاب ظهر
الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار
او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم
معاصيهم او بكسبهم اياها وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه هابيل وفي البحر بان جلندي كان
ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا اي بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة
او للعاقبة وقرئ لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما كانوا عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا اثارهم كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو
الشرك فيما بينهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم
اي البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله متعلق بياتي او بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده
الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون اصله يتصدعون اي يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم

يمهدون اي يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله متعلق بيصدعون وقيل بيمهدون اي يتفرقون بتفريق الله تعالى
فريقين ليجزي كلا منهم بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المومنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك في معرض الغاية
وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة بطريق التفضل لا الوجوب واشير الى جزاء الفريق الاخر بقوله تعالى
انه لا يحب الكافرين فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة
لا محالة ومن اياته ان يرسل الرياح اي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح
العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس مبشرات
بالمطر وليذيقكم من رحمته وهي المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او
الروح الذي هو مع هبوبها واللام متعلقة بيرسل والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها
وليذيقكم او بمحذوف يفهم من ذكر الارسال تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا يرسلها لا لامر اخر لا تعلق
له بمنافعكم ولتجري الفلك بسوقها بامره ولتبتغوا من فضله بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا
نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى قومك
فجاءوهم بالبينات اي جاء كل رسول قومه بما يخصه من البينات كما جئت قومك ببيناتك والفاء في
قوله تعالى فانتقمنا من الذين اجرموا فصيحة اي فكذبوهم فانتقمنا منهم وانما وضع موضع ضميرهم
الموصول للتنبيه على مكان المحذوف والاشعار بكونه علة للانتقام وفي قوله تعالى وكان حقا علينا
نصر المومنين مزيد تشريف وتكرمة للمومنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم واشعار
بان الانتقام من الكفرة لاجلهم وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام ولعل توسيط الاية الكريمة
بطريق الاعتراض بين ما سبق وبين ما لحق من احوال الرياح واحكامها لانذار الكفرة وتحذيرهم عن الاخلال
بمواجب الشكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون بمقابلة النعم المعدودة المنوطة بارسالها كيلا يحل بهم
مثل ما حل باولئك الامم من الانتقام الله الذي يرسل الرياح استئناف مسوق لبيان ما اجمل فيما سبق من
احوال الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في جوها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا
وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا تارة اخرى اي قطعا وقرئ بسكون السين
على انه مخفف جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده اي بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون فاجؤوا الاستبشار
بمجيء الخصب وان كانوا ان مخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف اي وان الشان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم اي المطر من قبله تكرير للتاكيد والايذان بطول عهدهم بالمطر واستحكام
ياسهم منه وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال وقيل للكسف على القراءة بالسكون وليس بواضح واقرب
من ذلك ان يكون الضمير للاستبشار ومن متعلقة بينزل ليفيد سرعة تقلب قلوبهم من الياس
الى الاستبشار بالاشارة الى غاية تقارب زمانيهما ببيان اتصال الياس بالتنزيل المتصل بالاستبشار بشهادة

اذا السحابية لمبلسين خبر كانوا واللام فارقة اي ايسين فانظر الى اثار رحمة الله المترتبة على تنزيل المطر من
النبات والاشجار وانواع الثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقرئ اثر بالتوحيد وقوله تعالى كيف
يحيي اي الله تعالى الارض بعد موتها في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اي فانظر الى
احيايه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتاويل وايا ما كان فالمراد بالامر بالنظر التنبيه على عظم
قدرته تعالى وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لما يعقبه من امر البعث وقرئ تحيي بالتانيث على
الاسناد الى ضمير الرحمة ان ذلك العظيم الشان الذي ذكر بعض شونه لمحيي الموتى لقادر على احيايهم
فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها
من القوى النباتية او لمحييهم البتة وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير تذييل مقرر لمضمون ما قبله اي
مبالغ في القدرة على جميع الاشيا التي من جملتها احياوهم لما ان نسبة قدرته الى الكل سواء ولين ارسلنا ريحا
فراوه اي الاثر المدلول عليه بالاثار او النبات المعبر عنه بالاثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير مصفرا
بعد خضرته وقد جوز ان يكون الضمير للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر ولا يخفى بعده واللام في ولين
موطية للقسم دخلت على حرف الشرط والفا في فراوه فصيحة واللام في قوله تعالى لظلوا لام جواب
القسم الساد مسد الجوابين اي وبالله لين ارسلنا ريحا حارة او باردة فضربت زرعهم بالصفار فراوه
مصفرا ليظلن من بعده يكفرون من غير تلعثم وفيه من ذمهم بعدم تثبيتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفي
الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم ان يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا
يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلايه اذا اعترى زرعهم افة ولا يكفروا بنعمايه فعكسوا الامر وابوا
ما يجديهم واتوا بما يرديهم فانك لا تسمع الموتى لما انهم مثلهم لانسداد مشاعرهم عن الحق ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين تقييد الحكم بما ذكر لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم
جامعون لخصلتي السوء بنو اسماعهم عن الحق واعراضهم من الاصغاء اليه ولو كان فيهم احديهما لكفاهم
ذلك فكيف وقد جمعوها فان الاصم المقبل الى المتكلم ربما يفطن من اوضاعه وحركاته بشيء من كلامه وان لم
يسمعه اصلا واما اذا كان معرضا عنه فلا يكاد يفهم منه شيء وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم سموا عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم و
قرئ تهدي العمي ان تسمع اي ما تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر
فيها وتلقيها بالقبول او الا من يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا لايقا فهم مسلمون منقادون
لما تامرهم به من الحق الله الذي خلقكم من ضعف مبتداء وخبر اي ابتداكم ضعفا وجعل الضعف اساس
امركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة
وذلك عند بلوغكم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وقرئ
بضم الضاد في الكل وهو اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنهما قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقراني

من بعد

من بعد ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتقدم غير المتاخر يخلق ما يشا
من الاشيا التي من جملتها ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة وهو العليم القدير المبالغ في العلم والقدرة فان
الترديد فيما ذكر من الاطوار المختلفة من اوضح دلايل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة اي القيمة سميت
بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة
يقسم المجرمون ما لبثوا اي في القبور او في الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيا بيوم البعث كما سياتي
وليس لبثهم في الدنيا كذلك وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء
الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم اهي اربعون سنة او اربعون الف
سنة غير ساعة استقلوا مدة لبثهم نسيانا او كذبا او تخمينا كذلك كانوا يوفكون مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون
في الدنيا عن الحق والصدق وقال الذين اوتوا العلم والايمان في الدنيا من الملايكة والانس لقد لبثتم في
كتاب الله في علمه وقضايه او ما كتبه وعينه او في اللوح او القران وهو قوله ومن وراىهم برزخ الى يوم
البعث ردوا بذلك ما قالوه وايدوه باليمين كانهم من فرط حيرتهم لم يدروا ان ذلك هو البعث الموعود
الذي كانوا ينكرونه وكانوا يسمعون انه يكون بعد فناء الخلق كافة ويقدرون لذلك زمانا مديدا
وان يعتقدوا ويحققوه مديدا وان لم يعتقدوا ويحققوه فزاد العالمون مقالتهم ونبهوهم على انهم لبثوا الى غاية
بعيدة كانوا يسمعونها وينكرونها ويكتوهمونها لاحيانا بوقوعها حيث قالوا فهذا يوم البعث الذي كنتم
توعدون في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فتستعجلون بها استهزاء والفاء جواب شرط محذوف كما
في قول من قال قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا فيوميذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم اي عذرهم وقرئ تنفع بالتاء محافظة على ظاهر اللفظ وان توسطهما فاصل ولا هم يستعتبون
لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي وبالله
لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كانها في غرابتها مثل وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة
المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم ويعقل بهم من رد اعتذارهم ولين جيتهم باية
من ايات القران الناطقة بامثال ذلك ليقولن الذين كفروا لفرط عتوهم وعنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين
للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين ان انتم الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع الفظيع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ولا يتحرون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدوها
وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على ما تشاهد منهم من
الاقوال الباطلة والافعال السيية ان وعد الله حق وقد وعدك بالنصرة واظهار الدين واعلاء كلمة الحق
ولا بد من انجازه والوفاء به لا محالة ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والتعلق الذين لا يوقنون
بما تتلو عليهم من الايات البينة بتكذيبهم اياها وايذايهم لك باباطيلهم التي من جملتها قولهم ان انتم
الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك وقرئ بالنون المخففة وقرئ ولا

يستخفنك من الاستخفاف اي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المومنين واياما كان فظاهر
النظم الكريم وان كان نهيًا للكفرة عن استخفافه عليه السلام واستخفافه لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلم
عن التاثر من استخفافهم والافتتان بفتنتهم على طريق الكناية كما في قوله تعالي ولا يجرمنكم شنان قوم على
ان لا تعدلوا ه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك سبح الله تعالي بين السماء والارض وادرك ما ضيع يومه وليلته

سورة لقمن

الم تلك ايات الكتاب سلف بيانه في نظايره الحكيم اي ذي الحكمة لاشتماله عليها او هو
وصف له بنعته تعالي او اصله الحكيم منزله او قايله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعًا
فاستكن في الصفة المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعني مفعل كما قالوا عقدت اللبن فهو عقيد اي معقد وهو قليل
وقيل بمعني فاعل هدي ورحمة بالنصب على الحالية من الايات والعامل فيهما معني الاشارة وقريا بالرفع على انهما
خبران اخران لاسم الاشارة او لمبتدا محذوف للمحسنين اي العاملين للحسنات فان اريد بها مشاهيرها
المعهودة في الدين فقوله تعالي الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
بيان لما عملوها من الحسنات على طريقة قول الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راي وقد سمعا وان
اريد بها جميع الحسنات وهو تخصيص لهذه الثلث بالذكر من بين سايرشعبها لاظهار فضلها وانافتها على غيرها
وتخصيص الوجه الاول بصورة كون الموصوف صفة للمحسنين والوجه الاخير بصورة كونه مبتداء مما لا وجه له
اوليك على هدي من ربهم واوليك هم المفلحون الفايزون بكل مطلوب والناجون من كل مرهوب لحيازتهم
قطري العلم والعمل وقد مر ما فيه من المقال في مطلع سورة البقرة بما لا مزيد عليه ومن الناس محله الرفع على الابتداء
باعتبار مضمونه او بتقدير الموصوف ومن في قوله تعالي من يشتري لهو الحديث موصولة او موصوفة محلها الرفع
على الخبرية والمعني وبعض الناس او وبعض من الناس الذي يشتري او فريق يشتري على ان مناط الافادة
والمقصود بالاصالة هو اتصافهم بما في حيز الصلة او الصفة لا كونهم ذوات اوليك المذكورين كما مر في قوله تعالي
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الاية ولهو الحديث ما يلهي عما يعني من المهمات كالاحاديث التي
لا اصل لها والاساطير التي لا اعتداد بها والمضاحك وساير ما لا خير فيه من فضول الكلام والاضافة بمعني من
التبيينية ان اريد بالحديث المنكر وبمعني التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك وقيل نزلت الاية في النضر بن
الحارث اشتري كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشًا ويقول ان كان محمد عليه السلام يحدثكم عليه السلام بحديث
عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة
من دار الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله اي دينه الحق الموصل اليه تعالي او عن كتابه الهادي
اليه تعالي وقري ليضل بفتح الياء اي ليثبت ويستمر على ضلاله او ليزداد فيه بغير علم اي بحال ما يشتري
او بالتجارة حيث استبدل الشر البحت بالخير المحض ويتخذها بالنصب عطفا على يضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر

ويوبث وهو دين الاسلام او القران اي ويتخذها هزوا مهزوءا وقري ويتخذها بالرفع عطفا على
يشتري وقوله تعالي اوليك اشارة الي من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار
لفظها وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بذكر المشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الشرارة اي
اوليك الموصوفون بما ذكر من الاشتراء للاضلال لهم عذاب مهين لتصفوا به من اهانتهم الحق
بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه واذا تتلي عليه اي على المشتري افرد الضمير فيه وفيما بعده
كالضماير الثلثة الاول باعتبار لفظ من بعد ما جمع فيما بينهما باعتبار معناها اياتنا التي هي
ايات الكتاب الحكيم وهدي ورحمة للمحسنين ولي اعرض عنها غير معتد بها مستكبرا مبالغا
في التكبر كان لم يسمعها حال من الضمير في ولي او من ضمير مستكبرا والاصل كانه فحذف ضمير الشان و
خففت المثقلة اي مشبها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الي ان من سمعها لا يتصور
منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها على طريقة قول من قال
كانك لم تجزع على ابن طريف كان في اذنيه وقرا حال من ضمير لم يسمعها اي مشبها حاله حال من في
اذنيه ثقل مانع من السماع ويجوز ان يكونا استينافين وقري في اذنيه بسكون الذال فبشره
بعذاب اليم اي فاعلمه بان العذاب المفرط في الايلام لاحق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لحال المومنين بايات الله تعالي اثر بيان لحال الكافرين بها اي الذين امنوا
باياته وعملوا بموجبها لهم بمقابلة ما ذكر من ايمانهم واعمالهم جنات النعيم اي نعيم جنات
فعكس للمبالغة والجملة خبر ان والاحسن ان يجعل لهم هو الخبر لان وجنات النعيم مرتفعا به على الفاعلية
وقوله تعالي خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات النعيم لاشتماله على ضميريهما والعامل ما تعلق
به اللام وعد الله حقا مصدران موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله تعالي لهم جنات
النعيم في معني وعدهم الله جنات النعيم فاكد معني الوعد بالوعد واما حقا فدال على معني الثبات
اكد به معني الوعد وموكدهما جميعا لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ليمنعه من انجاز
وعده او تحقيق وعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والمصلحة خلق السموات بغير عمد
الخ استيناف مسوق للاستشهاد بما فصل فيه على عزته تعالي التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم
وتمهيد قاعدة التوحيد وتقريره وابطال امر الاشراك وتبكيت اهله والعمد جمع عماد كاهب جمع اهاب
وهو ما يعمد به اي يسند يقال عمدت الحايط اذا ادعمته اي بغير دعايم على ان الجمع لتعدد السموات
وقوله تعالي ترونها استيناف وجي به للاستشهاد على ما ذكر تعالي من خلقه تعالي لها غير معمودة
بمشاهدتهم لها كذلك او صفة لعمد اي خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز الي انه تعالي عمدها بعمد
لا تري هي عمد القدرة والقي في الارض رواسي بيان لصنعه البديع في قرار الارض اثر بيان صنعه الحكيم في
قرار السموات اي القي فيها جبالا ثوابت وقد مر ما فيه من الكلام في سورة الرعد ان تميد بكم كراهة ان تميل
بكم فان بساطة اجزايها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه

بجيز معين ووضع مخصوص وبث فيها من كل دابة من كل نوع من انواعها **وانزلنا من السماء ماء** هو
المطر **فانبتنا فيها** بسبب ذلك الماء **من كل زوج كريم** من كل صنف كثير المنافع والالتفات الي
نون العظمه في الفعلين لابراز مزيد الاعتنا بامرهما **هذا** اي ما ذكر من السموات والارض وما تعلق
بهما من الامور المعدوده **خلق الله** اي مخلوقه **فاروني ماذا خلق الذين من دونه** مما اتخذتموهم شركاء له سبحانه
في العباده حتي استحقوا به المعبوديه وماذا نصب بخلق او مرتفع بالابتدا وخبره ذا بصلته واروني متعلق به
وقوله تعالي **بل الظالمون في ضلال مبين** اضراب عن تبكيتهم بما ذكر الي التسجيل عليهم بالضلال البين المستدعي
للاعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقوله الحقه لاستحاله ان يفهموا منها شيا فيهتدوا به الي العلم ببطلان
ما هم عليه او يتاثروا من الالزام والتبكيت فينزجروا عنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم للدلالة علي انهم
باشراكهم واضعون للشي في غير موضعه ومتعدون عن الحد وظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد
ولقد اتينا لقمان الحكمة كلام مستانف مسوق لبيان بطلان الشرك وهو لقمان بن باعورا من اولاد
ازر ابن اخت ايوب عليه السلام او خالته وعاش حتي ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه
وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والجمهور علي انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلما استكمال النفس
الانسانيه باقتباس العلوم النظريه واكتساب الملكة التامة علي الافعال الفاضلة علي قدر طاقتها ومن حكمته
انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسا له عنها فلما اتمها لبسها فقال نعم لبوس الحرب انت
فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وان داود عليه السلام قال
له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره مولاه بان يذبح
شاة ويا تي باطيب مضغتين منها فاتي باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يا تي باخبث مضغتين منها
فاتي بهما ايضا فسا له عن ذلك فقال هما اطيب شي اذا طابا واخبث شي اذا خبثا ومعني **ان اشكر لله** اي اشكر له
تعالي علي ان مفسره فان ايتا الحكمة في معني القول وقوله تعالي **ومن يشكر** الخ استيناف مقرر لمضمون ما قبله
موجب للامتثال بالامر اي ومن يشكر له تعالي **فانما يشكر لنفسه** لان منفعته التي هي ارتباط القيد واستجلاب
المزيد مقصورة عليها **ومن كفر فان الله غني** عن كل شي فلا يحتاج الي الشكر ليتضرر بكفر من كفر **حميد** حقيق
بالحمد وان لم يحمده احد او محمود بالفعل ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعدم التعرض لكونه تعالي
مشكورا لما ان الحمد متضمن للشكر بل هو راسه كما قال عليه السلام الحمد راس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاثباته له
تعالي له تعالي اثبات للشكر قطعا **واذ قال لقمان لابنه** انعم وقيل اشكم وقيل ماثان **وهو يعظه يا بني**
تصغير اشفاق وقري يا بني باسكان اليا وبكسرها **لا تشرك بالله** قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتي اسلم ومن
وقف علي لا تشرك جعل بالله قسما **ان الشرك لظلم عظيم** تعليل للنهي او الانتها عن الشرك **ووصينا الانسان
بوالديه** الخ كلام مستانف اعترض به علي نهج الاستطراد في اثناء وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن
الشرك وقوله تعالي **حملته امه** الي قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله تعالي **وهنا** حال من امه
اي ذات وهن او مصدر موكد لفعل هو الحال اي تهن وهنا وقوله تعالي **علي وهن** صفة لمصدر اي كائنا علي

وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها وقري وهنا علي وهن بالتحريك يقال
وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا **وفصاله في عامين** اي فطامه في تمام عامين وهي مدة الرضاع
عند الشافعي وعند ابي حنيفه رحمهما الله هي ثلثون شهرا وقد بين وجهه في موضعه وقري وفصله
ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض موكد للوصيه في حقها خاصة ولذلك قال
عليه السلام لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك **الي المصير** تعليل لوجوب
الامتثال بالامر اي الي الرجوع لا الي غيري فاجازيك علي ما صدر عنك من الشكر والكفر **وان جاهداك علي ان
تشرك بي ما ليس لك به** اي بشركته له تعالي في استحقاق العبادة **علم فلا تطعهما** في ذلك **وصاحبهما
في الدنيا معروفا** اي صحابا معروفا يرتضيه الشرع وتقتضيه المروة **واتبع سبيل من اناب الي**
بالتوحيد والاخلاص في الطاعة **ثم الي مرجعكم** اي مرجعك ومرجعهما ومرجع من اناب
الي **فانبئكم** عند رجوعكم **بما كنتم تعملون** بان اجازي كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وقوله
تعالي **يا بني** الخ شروع في حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما في مطلعها من النهي عن الشرك وتاكيده
بالاعتراض **انها ان تك مثقال حبة من خردل** اي ان الخصلة من الاسائة او الاحسان ان تلك
مثلا في الصغر كحبة الخردل وقري بالرفع مثقال علي ان الضمير للقصة وكان تامة والتانيث لاضافة
المثقال الي الحبة كما في قول من قال كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي فتكن مع كونها في اقصى غايات الصغر والقماءة في
اخفي مكان واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي **يات بها الله** اي يحضرها
ويحاسب عليها **ان الله لطيف** يصل علمه الي كل خفي **خبير** بكنهه وبعد ما امره بالتوحيد الذي هو اول
ما يجب علي الانسان في ضمن النهي عن الشرك ونبهه علي كمال علم الله تعالي وقدرته امره بالصلوة التي هي اكمل العبادات
تكميلا له من حيث العمل بعد تكميله من حيث الاعتقاد فقال مستميلا له **يا بني اقم الصلوة** تكميلا
لنفسك **وامر بالمعروف وانه عن المنكر** تكميلا لغيرك **واصبر علي ما اصابك** من الشدايد والمحن لا سيما فيما امرت
به **ان ذلك** اشارة الي كل ما ذكر وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من الاشعار
ببعد منزلته في الفضل **من عزم الامور** اي مما عزمه الله تعالي وقطعه علي عباده من الامور لمزيد
مزيتها مصدر للحلول علي المفعول ويجوز ان يكون بمعني الفاعل من قوله تعالي فاذا عزم الامر اي جد
والجملة تعليل لوجوب الامتثال بما سبق من الامر والنهي وايذان بان ما بعدها ليس بمثابته **ولا
تصعر خدك للناس** اي لا تمله ولا تولهم صفحة وجهك كما هو ديدن المتكبرين من الصعر وهو الصيد
وهو داء يصيب البعير فيلوي منه عنقه وقري ولا تصاعر وقري ولا تصعر من الافعال والكل بمعني مثل
علاه وعالاه واعلاه **ولا تمش في الارض مرحا** اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او مصدر موكد لفعل هو
الحال اي تمرح مرحا او لاجل المرح او البطر **ان الله لا يحب كل مختال فخور** تعليل للنهي او موجبه وتاخير
الفخور مع كونه بمقابلة المصعر خده عن المختال وهو بمقابلة الماشي مرحا لرعاية الفواصل **واقصد في مشيك**

بعد الاجتناب عن المرح فيه اي توسط بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي يذهب بهاء المؤمن
وقول عايشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى اسرع فالمراد به ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة
من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية **واغضض من صوتك** وانقص منه واقصر **ان انكر الاصوات** اي
اوحشها **لصوت الحمير** تعليل للامر على ابلغ وجه واكده مبني على تشبيه الرافعين اصواتهم بالنهاق وافراط
في التحذير عن رفع الصوت والتنفير عنه وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت
كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات ساير الاجناس وقوله تعالى
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين
وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلايل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع
المسخر له اعم من ان يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الارض من الاشياء
المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان او لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير ان
يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشيا التي نيطت بها مصالح العباد معاشا او معادا
واما جعله منقادا للامر مذللا على معنى لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات والارض من الكاينات مسخرة لله
تعالى مستتبعة لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة
مسخر لله تعالى **واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** محسوسة ومعقولة معروفة لكم وغير معروفة وقد مر
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ اصبغ بالصاد وهو جار في كل سين قارنة الغين او الخاء او القاف كما
تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وهي في سالغ صالغ وقرئ نعمة **ومن الناس من يجادل في الله** في توحيده
وصفاته **بغير علم** مستفاد من دليل **ولا هدى** من جهة الرسول عليه السلام **ولا كتاب منير** انزل له
الله تعالى بل بمجرد التقليد **واذا قيل لهم** اي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى **اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا** يريدون به عبادة الاصنام **اولو كان الشيطان يدعوهم** اي اباهم لا انفسهم كما قيل
فان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك اي ايتبعونهم
ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك **الى عذاب السعير** فهم متوجهون اليه حسب دعوته
والجملة في حيز النصب على الحالية وقد مر تحقيقه في قوله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون من سورة
البقرة بما لا مزيد عليه **ومن يسلم وجهه الى الله** بان فوض اليه مجامع اموره واقبل عليه بكليته وحيث عدي باللام
قصد معنى الاختصاص وقرئ بالتشديد **وهو محسن** اي في اعماله اتيا بها جامعة بين الحسن الذاتي والوصفي
وقد مر في اخر سورة النحل **فقد استمسك بالعروة الوثقى** اي تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب وهو تمثيل لحال
المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه **والى
الله** لا الى غيره **عاقبة الامور** فيجازيه احسن الجزاء **ومن كفر فلا يحزنك كفره** فانه لا يضرك في الدنيا ولا في
الاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن المنقول من حزن بكسر الزاء وليس بمستفيض **الينا مرجعهم** لا الى غيرنا
فننبئهم بما عملوا في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب والجمع في الضماير الثلثة باعتبار معنى من

كما ان الافراد في الاول باعتبار لفظها **ان الله عليم بذات الصدور** تعليل للتنبيه المعبر بها عن التعذيب
نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط والتضييق
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف
به **قل الحمد لله** على ان جعل دلايل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا **بل اكثرهم لا يعلمون**
شيا من الاشيا فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون ان ذلك يلزمهم **لله ما في السموات وما
في الارض** فلا يستحق العبادة فيهما غيره **ان الله هو الغني** عن العالمين **الحميد** المستحق للحمد وان
لم يحمده احد او المحمود بالفعل يحمده كل مخلوق بلسان الحال **ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام** اي لو ان الاشجار
اقلام وتوحيد الشجرة لما ان المراد تفصيل الاحاد **والبحر يمده من بعده** اي من بعد نفاده **سبعة ابحر**
اي والحال ان البحر المحيط بسعته يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام والمداد كما في قوله
تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقرئ يمده من الامداد بالياء والتاء واسناد المد الى الابحر السبعة
دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها ينصب الانهار
العظام اولا ومنها ينصب الى البحر المحيط ثانيا وايثار جمع القلة في الكلمات للايذان بان ما ذكر لا يفي بالقليل
منها فكيف بالكثير **ان الله عزيز** لا يعجزه شيء **حكيم** لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة
عليهما **ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة** اي الا كخلقها وبعثها في سهولة التاتي اذ لا يشغله شان عن
شان لان مناط وجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية حسبما يفصح عنه قوله تعالى انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **ان الله سميع** يسمع كل مسموع **بصير** يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن
علم بعض فكذلك الخلق والبعث **الم تر** قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل احد ممن يصلح
للخطاب وهو الاوفق لما سبق وما لحق اي الم تعلم علما قويا جاريا مجرى الرؤية **ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل** اي يدخل كل واحد منهما في الاخر ويضيفه اليه فيتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصانا
وسخر الشمس والقمر عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين في الاخر
متجدد في كل حين واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد في اثاره وقد اشير
الى ذلك حيث قيل **كل يجري** اي بحسب حركته وحركة القهرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة
حسب تعدد الايام جريا مستمرا **الى اجل مسمى** قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيمة كما روي
عن الحسن رح فانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ والجملة على تقدير عموم الخطاب اعتراض بين المعطوفين
لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقدير اختصاصه به عليه السلام يجوز ان يكون حالا من الشمس والقمر فان
جريانهما الى يوم القيمة من جملة ما في حيز رؤيته عليه السلام هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة
بهما في فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ
بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين في الاخر وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على

ويتلك البلاد كلمات الله ما نفدت كلمات الله ونفدت تلك الاقلام

مداراتها اليوميه فكلما كان جريانها متوجها الي سمت الراس تزداد القوس التي هي فوق الارض كبرا فيزداد
النهار طولا بانضمام بعض اجزاء الليل اليه الي ان يبلغ المدار الذي هو اقرب المدارات الي سمت الراس وذلك
عند بلوغها الي راس السرطان ثم ترجع متوجهة الي التباعد عن سمت الراس فلا تزال القسي التي فوق الارض
تزداد صغرا فيزداد النهار قصرا بانضمام بعض اجزايه الي الليل الي ان يبلغ المدار الذي هو ابعد المدارات اليوميه
عن سمت الراس وذلك عند بلوغها برج الجدي وقوله تعالي **وان الله بما تعملون خبير** عطف علي ان الله يولج
الليل الخ داخل معه في حيز الروية علي تقديري خصوص الخطاب وعمومه فان من شاهد مثل ذلك الصنع الرايق
والتدبير اللايق لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل محيطا بجلايل اعماله ودقايقها **ذلك** اشارة الي ما تلي من
الايات الكريمه وما فيه من معني البعد للايذان ببعد منزلتها في الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالي **بان الله
هو الحق** اي بسبب بيان انه تعالي هو الحق الهيته فقط ولاجل كونها ناطقة بحقية التوحيد **وان ما يدعون
من دونه الباطل** اي لاجل بيان بطلان الهية ما يدعون من دونه تعالي لكونها شاهدة بذلك شهادة بينه لا ريب
فيها وقري بالتاء والتصريح بذلك مع ان الدلالة علي اختصاص حقية الالهية به تعالي مستتبعة للدلالة علي
بطلان الهية ما عداه لابراز كمال الاعتنا بامر التوحيد وللايذان بان الدلالة علي بطلان ما ذكر ليست بطريق
الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال ايضا **وان الله هو العلي الكبير** اي وبيان انه تعالي هو المترفع
عن كل شي المتسلط عليه بان ما في تضاعيف الايات الكريمة مبين لاختصاص العلو والكبرياء به تعالي اي بيان
هذا وقيل ذلك اي ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري تعالي به بسبب انه
الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان جميع ما في حقيته تعالي وعلوه وكبريايه وان كانت
صالحة لمناطية ما ذكر من الاحكام المعدودة لكن بطلان الهية الاصنام لا دخل له في المناطية قطعا فلا مساغ
لنظمه في سلك الاسباب بل هو تعكيس للامر ضرورة ان الاحكام المذكورة هي المقتضية لبطلانها لا ان بطلانها
يقتضيها **الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله** باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر علي باهر
قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه والباء اما متعلقة بتجري او بمقدر هو حال من فاعله اي ملتبسة بنعمته تعالي
وقري الفلك بضم اللام وبنعمات الله وعين فعلات يجوز فيه الكسر والفتح والسكون **ليريكم من اياته** اي بعض
دلايل وحدته وعلمه وقدرته وقوله تعالي **ان في ذلك لايات لكل صبار شكور** تعليل لما قبله اي ان فيما ذكر
لايات عظيمه في ذاتها كثيرة في عددها لكل من يبالغ في الصبر علي المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الانفس و
الافاق ويبالغ في الشكر علي نعمايه وهما صفتا المومن فكانه قيل لكل مومن **واذا غشيهم** اي علاهم واحاط بهم
موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقري كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال **دعوا الله مخلصين له
الدين** لزوال ما ينازع الفطرة من الهوي والتقليد بما دهاهم من الدواهي والشدايد **فلما نجاهم الي البر
فمنهم مقتصد** اي مقيم علي القصد السوي الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره في الجمله
وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او رفض لما كان في البحر والختر اشد
الغدر واقبحه **كفور** مبالغ في كفران نعم الله تعالي **يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي**

والد

والد عن ولده اي لا يقضي عنه وقري لا يجزي من اجزا اذا اغني والعايد الي الموصول محذوف اي لا
يجزي فيه **ولا مولود** عطف علي والد وهو مبتدا خبره **هو جاز عن والده شيا** وتغيير النظم للدلالة
علي ان المولود اولي بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة **ان وعد الله**
بالثواب والعقاب **حق** لا يمكن اخلافه اصلا **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**
اي الشيطان المبالغ في الغرور بان يحملكم علي المعاصي بتزيينها لكم وبحملكم التوبة والمغفرة **ان الله عنده علم
الساعة** علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال متي الساعة و
اني قد القيت حباتي في الارض فمتي السما تمطر وحمل امراتي ذكر ام انثي وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه
السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الايه **وينزل الغيث** في ابانه الذي قدره والي محله الذي عينه
في علمه وقري ينزل من الانزال **ويعلم ما في الارحام** من ذكر او انثي او تام او ناقص **وما تدري نفس** من
النفوس **ماذا تكسب غدا** من خير او شر وربما يعزم علي شي منهما فيفعل خلافه **وما تدري نفس باي
ارض تموت** كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر علي سليمان عليه السلام فجعل ينظر الي رجل من
جلسايه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني ببلاد الهند
ففعل ثم قال الملك لسليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه حيث كنت امرت بان اقبض روحه
بالهند وهو عندك ونسبة العلم الي الله تعالي والدراية الي العبد للايذان بانه اذا عمل حيلته وبذل في التعرف
وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقري باية ارض وشبه
سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن **ان الله عليم** مبالغ في العلم فلا يعزب عن علمه شي من الاشيا التي من جملتها
ما ذكر **خبير** يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان
لقمان رفيقا له يوم القيمه واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهي عن المنكر

الم اما اسم للسورة فمحله الرفع علي انه خبر لمبتدا محذوف اي هذا مسمي بالم هذا والاشارة اليها
قبل جريان ذكرها وقد عرفت سره واما مسرود علي نمط التعديد فلا محل له من الاعراب وقوله تعالي
تنزيل الكتاب علي الاول خبر بعد خبر علي انه مصدر اطلق علي المفعول مبالغة وعلي الثاني خبر لمبتدا محذوف
اي المولف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل خبر لالم اي المسمي به تنزيل الكتاب وقد مر ان ما
يجعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالتسميه قبل فحقها
الاخبار بها وقوله تعالي **لا ريب فيه** خبر ثالث علي الوجه الاول وثان علي الاخيرين وقيل خبر لتنزيل الكتاب
فقوله تعالي **من رب العالمين** متعلق بمضمر هو حال من الضمير المجرور اي كاينا منه تعالي لا بتنزيل لان المصدر
لا يعمل فيما بعد الخبر والاوجه حينئذ انه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه راجع الي
مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويويده قوله تعالي **ام يقولون**

افتراه فان قولهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد ان يكون مورده حكما مقصود الافادة لاقيد الحكم بنفي الريب عنه وقد رد عليهم ذلك وابطل حيث جيء بام المنقطعة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لغاية ظهور بطلانه واستحالة كونه مفترى ثم اضرب عنه الى بيان حقية ما انكروه حيث قيل بل هو الحق من ربك باضافة اسم الرب الى ضميره عليه السلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين تشريفا له عليه السلام ثم ايد ذلك ببيان غايته حيث قيل لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون فان بيان غاية الشيء وحكمته لاسيما عند كونها غاية حميدة مستتبعة لمنافع جليلة في وقت شدة الحاجة اليها مما يقرر وجود الشيء ويؤكده لا محالة ولقد كانت قريش اضل الناس واحوجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله عليه السلام اي ما اتاهم من نذير من قبل انذارك ومن قبل زمانك والترجي معتبر من جهته عليه السلام اي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم اولرجاء اهتدائهم واعلم ان ما ذكر من التأييد انما يتسنى على ما ذكر من تنزيل الكتاب مبتداء واما على سائر الوجوه فلا تأييد اصلا لان قوله تعالى من رب العالمين حينئذ خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث على الوجهين الاخرين واياما كان فكونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة لاقيد لحكم اخر فتدبر الله الذي خلق السموات و الارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه فيما سلف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ما لكم اذا جاوزتم رضاه تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من باسه او ما لكم سواه من ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن النصر على ان الشفيع عبارة عن الناصر مجازا فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير افلا تتذكرون اي الا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها او تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار على الاول متوجه الى عدم السماع وعدم التذكر معا وعلى الثاني على عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع يدبر الامر من السماء الى الارض قيل يدبر امر الدنيا باسباب سماوية من الملائكة وغيرها نازلة اثارها و احكامها الى الارض ثم يعرج اليه اي يثبت في علمه موجودا بالفعل في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقيل يدبر امر الحوادث اليومية باثباتها في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة مما تعدون فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسماية عام وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر امر الدنيا جميعا الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله عند قيامها وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا الى مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وانت خبير بان قلة الاعمال الخالصة لا يقتضي بطء عروجها الى السماء بل قلته وقرئ يعدون بالياء ذلك اشارة الى الله عز وجل باعتبار اتصافه بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات على ما ذكر من الوجه البديع وهو مبتداء خبره ما بعده اي ذلك العظيم الشان عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما حسبما يقتضيه الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على عباده وهما خبران اخران وفيه ايماء الى انه تعالى متفضل في جميع ما ذكر فاعل بالاحسان الذي احسن كل شيء خلقه خبر اخر او نصب

علي المدح

علي المدح اي احسن كل مخلوق خلقه اذ ما من مخلوق خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته وبعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان وقرئ خلقه على انه بدل الاشتمال من كل شيء والضمير للمبدل منه اي حسن خلق كل شيء وقيل بدل الكل على ان الضمير لله تعالى والخلق بمعنى المخلوق اي حسن كل مخلوقاته وقيل هو مفعول ثان لاحسن على تضمينه معنى اعطى اي اعطى كل شيء خلقه اللائق به بطريق الاحسان و التفضل وقيل هو مفعوله الاول وكل شيء مفعوله الثاني والخلق بمعنى المخلوق وضميره لله سبحانه على تضمين الاحسان معنى الالهام والتعريف والمعنى الهم خلقه كل شيء مما يحتاجون اليه وقال ابو البقاء عرف مخلوقاته كل شيء يحتاجون اليه فيؤل الى معنى قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وبدا خلق الانسان من بين جميع المخلوقات من طين على وجه بديع يحار العقول في فهمه حيث برأ ادم عليه السلام على فطرة عجيبة منطوية على فطرة ساير افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لخروج كل فرد منها من القوة الى الفعل بحسب استعداداتها المتفاوتة قربا وبعدا كما ينبئ عنه قوله تعالى ثم جعل نسله اي ذريته سميت بذلك لانها تنسل وتنفصل منه من سلالة من ماء مهين هو المني الممتهن ثم سواه اي عدله بتكميل اعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه اليه تعالى تشريفا له وايذانا بانه خلق عجيب وصنع بديع وان له شانا له مناسبة الى حضرة الربوبية وان اقصى ما ينتهي اليه العقول البشرية من معرفته هذا القدر الذي يعبر عنه تارة بالاضافة اليه تعالى واخرى بالنسبة الى امره تعالى كما في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وجعل لكم السمع والابصار والافئدة للجعل ابداعي واللام متعلقة به والتقديم على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يخل تقديمه بجزالة النظم الكريم اي خلق لمنفعتكم تلك المشاعر لتعرفوا انها مع كونها في نفسها نعما جليلة لا يقادر قدرها وسائل الى التمتع بسائر النعم الدينية والدنيوية الفائضة عليكم وتشكروها بان تصرفوا كلا منها الى ما خلق هو له فتدركوا بسمعكم الايات التنزيلية الناطقة بالتوحيد و البعث وبابصاركم الايات التكوينية الشاهدة بهما وتستدلوا بافئدتكم على حقيتهما وقوله تعالى قليلا ما تشكرون بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييلي على ان القلة بمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده اي شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وفي حكاية احوال الانسان من مبدأ فطرته الى نفخ الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية احواله بعد ذلك بطريق الخطاب المنبئ عن استعداده للفهم وصلاحيته له من الجزالة ما لا غاية وراءه وقالوا كلام مستأنف مسوق لبيان اباطيلهم بطريق الالتفات ايذانا بان ما ذكر من عدم شكرهم بتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعديد جناياتهم لغيرهم بطريق المباثة ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بترابها بحيث لا نتميز منه او غبنا فيها بالدفن وقرئ ضللنا بكسر اللام من باب علم وصللنا بالصاد المهملة من صل اللحم اذا انتن وقيل

من الصّلّه وهي الارض اي صرنا من جنس الصّله قيل القايل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند القول
الي الكل والعامل في اذا ما يدل عليه قوله تعالي **اينا لفي خلق جديد** وهو نبعث او يجدد خلقنا
والهمزة لتذكير الانكار السابق وتاكيده وقري انا علي الخبر وايا ما كان فالمعني علي تاكيد الانكار لا
انكار التاكيد كما هو المتبادر من تقدم الهمزة علي ان فانها موخرة عنها في الاعتبار وانما تقديمها عليها لاقتضا[ء]ها
الصدارة **بل هم بلقاء ربهم كافرون** اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الي بيان ما هو ابلغ
واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الي العاقبه وما يلقونه فيها من الاهوال والاحوال جميعا **قل** بيانا للحق
وردا علي زعمهم الباطل **يتوفاكم ملك الموت** لا كما تزعمون ان الموت من الاحوال الطبيعيه العارضة
للحيوان بموجب الجبله اي يقبض ارواحكم بحيث لا يدع فيكم شيا او لا يترك منكم احدا علي اشد ما يكون من الوجوه
وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم **الذي وكل بكم** اي بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم **ثم الي ربكم
ترجعون** بالبعث للحساب والجزاء **ولو تري اذ المجرمون** وهم القايلون ايذا ضللنا في الارض الايه
او جنس المجرمين وهم من جملتهم **ناكسوا روسهم عند ربهم** من الحياء والخزي عند ظهور قبايحهم التي
اقترفوها في الدنيا **ربنا** اي يقولون ربنا **ابصرنا وسمعنا** اي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الا[ستعداد]
لادراك الايات المبصرة والايات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيا **فارجعنا** الي الدنيا **نعمل
عملا صالحا** حسبما يقتضيه تلك الايات وقوله تعالي **انا موقنون** ادعاء منهم لصحة الافيدة والاقتدار علي فهم
معاني الايات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعري البصر والسمع كانهم قالوا وايقنا وكنا من قبل
لا نعقل شيا اصلا وانما عدلوا الي الجملة الاسميه المؤكدة اظهارا لثباتهم علي الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل
ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الي ما سالوه من الرجعة واني لهم ذلك ويجوز ان يقدر لكل من
الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه فانهم حينيذ يشاهدون الكفر والمعاصي علي صور منكرة هايله
ويخبرهم الملايكة بان مصيرهم الي النار لا محالة فالمعني ابصرنا قبح اعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة و
سمعنا ان مردنا الي النار وهو الانسب لما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعني وسمعنا منك
تصديق رسلك وانت خبير بان تصديقه تعالي لهم حينيذ يكون باظهار مدلول ما اخبروا به من الوعد والوعيد
لا بالاخبار بانهم صادقون حتي يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل اي سمعنا سمع طاعة واذعان ولا يقدر
لتري مفعول اذ المعني لو تكون منك روية في ذلك الوقت او يقدر ما ينبي عنه صلة اذ والمضي فيها
وفي لو باعتبار ان الثابت في علم الله تعالي بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لا يقادر
قدره والخطاب لكل احد ممن يصلح له كاينا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الي
حيث لا يختص استغرابها واستفظاعها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعه
بل كل من يتاتي منه الروية يتعجب من هولها وفظاعتها هذا ومن علل عموم الخطاب بالقصد الي بيان ان حالهم
قد بلغت من الظهور الي حيث يمتنع خفاوها البته فلا يختص روية دون راء بل كل من يتاتي منه الروية فله
مدخل في هذا الخطاب فقد ناي عن تحقيق الحق لان المقصود بيان كمال فظاعة حالهم كما يفصح عنه الجواب المحذوف

لابيان كمال ظهورها فانه مسوق مساق المسلمات فتدبر **ولو شينا لاتينا كل نفس هداها**
مقدر بقول معطوف علي ما قدر قبل قوله تعالي ربنا ابصرنا الخ اي ونقول لو شينا اي لو تعلقت مشيتنا تعلقا
فعليا بان يعطي كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ما تهتدي به الي الايمان والعمل الصالح لاعطيناها اياه
في الدنيا التي هي دار الكسب وما اخرناه الي دار الجزاء **ولكن حق القول** اي سبقت كلمتي حيث قلت
لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين وهو المعني بقوله تعالي **لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين**
كما يلوح تقديم الجنة علي الناس فبموجب ذلك القول لم نشا اعطاء الهدي علي العموم بل منعناه من اتباع
ابليس الذين انتم من جملتهم حيث صرفتم اختياركم الي الغي باغوايه ومشيتنا لافعال العباد منوطة باختيا[رهم]
اياها فلما لم يختاروا الهدي واخترتم الضلالة لم نشا اعطاءه لكم وانما اعطيناه الذين اختاروه من النفوس البرة
وهم المنعوتون بما سياتي من قوله تعالي انما يومن باياتنا الايه فيكون مناط عدم مشيته اعطاء الهدي
في الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقق القول وانما قيدنا المشية بما مر من التعلق الفعلي بافعال العباد عند
حدوثها لان المشيه الازليه من حيث تعلقها بما سيكون من افعالهم اجمالا متقدمة علي تحقق كلمة العذاب
فلا يكون عدمها منوطا بتحققها وانما مناطه علمه تعالي اذلا بصرف اختيارهم فيما سياتي الي الغي وايثارهم له علي
الهدي فلو اريدت هي من تلك الحيثيه لاستدرك بعدمها وينط ذلك بما ذكر من المناط علي منهاج قوله تعالي
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فمن توهم ان المعني ولو شينا لاعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كا[ن]
منهم اختياره لاهتدوا ولكن لم نعطهم لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره فقد اشتبه عليه الشيون والفاء
في قوله تعالي **فذوقوا** لترتيب الامر بالذوق علي ما يعرب عنه ما قبله من نفي الرجع الي الدنيا او علي الوعيد
المحكي والباء في قوله تعالي **بما نسيتم لقاء يومكم هذا** للايذان بان تعذيبهم ليس لمجرد سبق الوعيد به فقط
بل هو وسبق الوعيد ايضا بسبب موجب له من قبلهم كانه قيل لا رجع لكم الي الدنيا او حق وعيدي فذوقوا
بسبب نسيانكم لقاء هذا اليوم الهايل وترككم التفكر فيه والاستعداد له بالكليه **انا نسيناكم** اي تركناكم في
العذاب ترك المنسي بالمرة وقوله تعالي **وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** تكرير للتاكيد والتشديد وتعيين
المفعول المطوي للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون
الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وعدم نظم الكل في سلك واحد للتنبيه علي استقلال كل
منها في استيجاب العذاب او في ابهام المذوق اولا وبيانه ثانيا بتكرير الامر وتوسيط الاستيناف المنبي عن كمال
السخط بينهما من الدلاله علي غاية التشديد في الانتقام منهم ما لا يخفي وقوله تعالي **انما يومن باياتنا** استيناف
مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لايتاء الهدي والاشعار بعدم ايمانهم لو اوتوه بتعيين من يستحقه بطريق القصر
كانه قيل انكم لا تومنون باياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الي الدنيا كما تدعون حسبما
ينطق به قوله تعالي ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يومن بها **الذين اذا ذكروا بها** اي و
عظوا **خروا سجدا** اثر ذي اثير من غير تردد ولا تلعثم فضلا عن التسويف الي معاينة ما نطقت به
من الوعد والوعيد اي سقطوا علي وجوههم **وسبحوا بحمد ربهم** اي ونزهوه عند ذلك عن كل ما لا يليق

به من الامور التي من جملتها المعجز عن البعث ملتبسين بحمده تعالى على نعمايه التي اجلها الهداية باتياء الايات
والتوفيق للاهتداء بها والتعرض لعنوان الربوبيه بطريق الالتفات مع الاضافة الى ضميرهم للاشعار بعلة
التسبيح والتحميد وبانهم يفعلونهما بملاحظة ربوبيته تعالى لهم **وهم لا يستكبرون** اي والحال انهم خاضعون
له تعالى لا يستكبرون عما فعلوا من الخرور والتسبيح والتحميد **تتجافى جنوبهم** اي تنبو وتتنحى **عن المضاجع** اي الفرش
ومواضع المنام والجملة مستانفة لبيان بقية محاسنهم وهم المتهجدون بالليل قال انس رضي الله عنه نزلت
فينا معاشر الانصار من نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس
ايضا انه قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء
وهي صلوة الاوابين وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر ومروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال
عطاهم الذين لا ينامون حتى يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة والمشهور ان المراد منه صلوة الليل وهو
قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر
الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من
الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق كلهم
سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا
الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وقوله تعالى **يدعون ربهم** حال من ضمير جنوبهم اي داعين له تعالى على
الاستمرار **خوفا** من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته **وطمعا** في رحمته **ومما رزقناهم** من المال
ينفقون في وجوه البر والحسنات **فلا تعلم نفس** من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن
عداهم **ما اخفي لهم** اي لاوليايك الذين عددت نعوتهم الجليلة **من قرة اعين** مما تقر به اعينهم وعنه عليه
السلام يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقري ما اخفي لهم وما يخفى لهم
وما اخفيت لهم على صيغة المتكلم وما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وقري قرات اعين لاختلاف
انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية علق عنها الفعل **جزاء بما كانوا يعملون** اي جزوا جزاء
او اخفي لهم للجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة قيل هولاء القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله تعالى
ثوابهم **افمن كان مومنا كمن كان فاسقا** اي ابعد ظهور ما بينهما من التباين البين يتوهم كون المومن الذي حكيت
اوصافه الفاضلة كالفاسق الذي ذكرت احواله **لا يستوون** التصريح به مع افادة الانكار نفي المشابهة
بالمرة على ابلغ وجه واكده لبناء التفصيل الاتي عليه والجمع باعتبار من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار
لفظها وقوله تعالى **واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوي** تفصيل لمراتب الفريقين في الاخرة
بعد ذكر احوالهما في الدنيا واضيفت الجنة الى الماوي لانها الماوي الحقيقي وانما الدنيا منزل لمرتحل عنه
لا محالة وقيل الماوي جنة من الجنات وايا ما كان فلا يبعد ان يكون فيه رمز الى ما ذكر من تجافيهم عن

مضاجعهم التي هي ماواهم في الدنيا **نزلا** اي ثوابا وهو في الاصل ما يعد للنازل من الطعام والشراب وانتصابه
على الحالية **بما كانوا يعملون** في الدنيا من الاعمال الصالحة او باعمالهم **واما الذين فسقوا** اي خرجوا عن الطاعة **فماواهم**
اي ملجاوهم ومنزلهم **النار** مكان جنات الماوي للمومنين **كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها**
استيناف لبيان كيفية كون النار ماواهم يروي انه يضربهم لهب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من
ابوابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم اللهب فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة في للدلالة على
انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض **وقيل لهم** تشديدا عليهم وزيادة في غيظهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به اي بعذاب النار **تكذبون** على الاستمرار في الدنيا **ولنذيقنهم
من العذاب الادنى** اي عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر **دون
العذاب الاكبر** الذي هو عذاب الاخرة **لعلهم** لعل الذين يشاهدونه وهم في الحيوة **يرجعون**
يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الايات
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها بيان اجمالي لحال من قابل ايات الله تعالى بالاعراض بعد بيان
حال من قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها و
ارشادها الى سعادة الدارين كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
اي هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفي الاظلم من غير تعرض لنفي المساوي وقد مر مرارا **انا
من المجرمين** اي من كل من اتصف بالاجرام وان هانت جريمته **منتقمون** فكيف ممن هو اظلم من كل
ظالم واشد جرما من كل جرم **ولقد اتينا موسى الكتاب** اي التورية عبر عنها باسم الجنس لتحقيق
المجانسة بينها وبين الفرقان والتنبيه على ان ايتاءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كايتايها لموسى عليه
السلام **فلا تكن في مرية من لقايه** من لقاء الكتاب الذي هو الفرقان كقوله وانك لتلقى القران
والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من
انك لقيت مثله ونظيره وقيل من لقاء موسى الكتاب او من لقايك موسى عليه السلام رأيت ليلة اسري
بي موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة **وجعلناه** اي الكتاب الذي اتيناه
موسى عليه السلام **هدى لبني اسرايل** قيل لم يتعبد بما في التورية ولد اسمعيل **وجعلنا منهم ايمة
يهدون** بقيتهم بما في تضاعيف الكتاب من الحكم والاحكام الى طريق الحق ويهدونهم الى ما فيه من
دين الله وشرايعه **بامرنا** اياهم بذلك او بتوفيقنا له **لما صبروا** هي لما التي فيها معنى الجزاء نحو
احسنت اليك لما جيتني والضمير للايمة تقديره لما صبروا جعلناهم ايمة او هي ظرف بمعنى الحين اي
جعلناهم ايمة حين صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات ومقاساة الشدايد في نصرة الدين او صبرهم
عن الدنيا وقري لما صبروا اي لصبرهم **وكانوا باياتنا** التي في تضاعيف الكتاب **يوقنون** لامعانهم
فيها النظر والمعنى كذلك لنجعلن الكتاب الذي اتيناكه هدى لامتك ولنجعلن منهم ايمة يهدون مثل
تلك الهداية **ان ربك هو يفصل** اي يقضي **بينهم** قيل بين الانبيا واممهم وقيل بين المومنين

والمشركين يوم القيمة فيميز بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور الدين اولم يهد
لهم الهمزة للانكار والواو للعطف على منوي يقتضيه المقام وفعل الهداية اما من قبيل فلان يعطي في
ان المراد ايقاع نفس الفعل بلا ملاحظة المفعول واما بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل ما دل
عليه قوله تعالى كم اهلكنا اي اغفلوا ولم يفعلوا الهداية لهم او ولم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا
من قبلهم من القرون مثل عاد وثمود وقوم لوط وقرئ نهد لهم بنون العظمة وقد يجوز ان يكون
الفاعل على القراءة الاولى ايضا ضميره تعالى فيكون قوله تعالى كم اهلكنا الخ استينافا مبينا لكيفية هدايته
تعالى يمشون في مساكنهم اي يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ويشاهدون اثار هلاكهم و
الجملة حال من ضمير لهم وقرئ تمشون للتكثير ان في ذلك اي فيما ذكر من كثرة اهلاكنا للامم الخالية العاتية
او في مساكنهم لايات عظيمة في انفسها كثيرة في عددها افلا يسمعون هذه الآيات سماع تدبر و
اتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي التي جرز نباتها اي قطع وازيل بالمرة وقيل هو اسم
موضع باليمن فنخرج به من تلك الارض زرعا تاكل منه اي من ذلك الزرع انعامهم كالتبن و
القصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وقرئ ياكل بالياء وانفسهم كالحبوب التي يقتاتها الانسان
والثمار افلا يبصرون اي الا ينظرون فلا يبصرون ذلك ليستدلوا به على كمال قدرته تعالى وفضله
ويقولون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة
اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح اي النصر والفصل بالحكومة
ان كنتم صادقين في ان الله تعالى ينصركم او يفصل بيننا وبينكم قل تبكيتا لهم وتحقيقا للحق
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين
واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن رحمهما الله يوم فتح مكة والعدول عن
تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغي ان يسال عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار
وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار كانه قيل لا
تستعجلوا فكاني بكم قد امنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا وهذا على الوجه الاول ظاهر واما على الاخيرين
فالموصول عبارة عن المقتولين يومئذ لا عن كافة الكفرة كما في الوجه الاول كيف لا وقد نفع الايمان الطلقاء يوم
الفتح وناسا امنوا يوم بدر فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم
انهم منتظرون قيل اي الغلبة عليكم كقوله تعالى فتربصوا انا معكم متربصون والاظهر ان
يقال انهم منتظرون هلاكهم كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
الآية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا انهم منتظروه فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما
هم عليه من الكفر والمعاصي في حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقرئ على
صيغة المفعول على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او فان الملائكة ينتظرونه عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الأحزاب

يا ايها النبي اتق الله في ندائه عليه السلام بعنوان النبوة تنويه بشانه وتنبيه على سمو مكانه
والمراد بالتقوى المامور به الثبات عليه والازدياد منه فان له بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال
مداه ولا تطع الكافرين اي المجاهرين بالكفر والمنافقين المضمرين له اي يعود بوهن في الدين
واعطاء دنية فيما بين المسلمين روي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي
قدموا عليه عليه السلام في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن
قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع و
ندعك وربك فشق ذلك على النبي عليه السلام والمؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد
ونبذ الموادعة ولا تساعد الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك ان الله كان عليما
حكيما مبالغا في العلم والحكمة فيعلم جميع الاشياء من المصالح والمفاسد فلا يامرك الا بما فيه مصلحة ولا ينهاك
الا عما فيه مفسدة ولا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجملة تعليل للامر والنهي مؤكد لوجوب الامتثال بهما
واتبع اي في كل ما تاتي وتذر من امور الدين ما يوحى اليك من ربك من الآيات التي من جملتها هذه
الآية الآمرة بتقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والتعرض لعنوان الربوبية لتاكيد وجوب
الامتثال بالامر ان الله كان بما تعملون خبيرا قيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم وقيل له
عليه السلام وللمؤمنين وقيل للغائبين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده نعم يجوز ان يكون للكل على ضرب من
التغليب وايا ما كان فالجملة تعليل للامر وتاكيد لموجبه اما على الوجهين الاولين فبطريق الترغيب والترهيب
كانه قيل ان الله خبير بما تعملونه من الامتثال وتركه فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا واما على الوجه الاخير
فبطريق الترغيب فقط كانه قيل ان الله خبير بما يعمله كلا الفريقين فيرشدك الى ما فيه صلاح حالك و
انتظام امرك ويطلعك على ما يعملونه من المكايد والمفاسد ويامرك بما ينبغي لك ان تعمله في دفعها وردها
فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتما وتوكل على الله اي فوض جميع امورك اليه وكفى بالله
وكيلا حافظا موكولا اليه كل الامور ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه شروع في القاء الوحي
الذي امر عليه السلام باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى وما جعل
ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وتنبيها على ان كون المظاهر منها
اما وكون الدعي ابنا اي بمنزلة الام والابن في الآثار والاحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة
اجتماع قلبين في جوف واحد وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاديب له قلبان ولذلك
قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري ذو القلبين اي ما جمع الله قلبين في رجل وذكر الجوف لزيادة
التقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولا زوجية وامومة في امراة ولا دعوة و
بنوة في شخص لكن لا بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية والامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة و البنوة

كما في القلب ولا بمعنى نفي الجمع بين احكام الزوجيه واحكام الامومة ونفي الجمع بين احكام الدعوة
واحكام البنوة على الاطلاق بل بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجيه واحكام الامومة ونفي الجمع بين حقيقة
الدعوة واحكام البنوة لابطال ما كانوا عليه من اجراء احكام الامومة على المظاهر منها واجراء احكام البنوة على
الدعي ومعنى الظهار ان يقول لزوجته انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك
وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهليه وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى
اداء الكفارة كما عدي الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهار للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره
قريب من ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان الزوجة وظهرها الى السماء وقرى
اللائي وقرئ تظاهرون بحذف احدى التائين من تتظاهرون وتظاهرون بادغام التاء الثانيه في الظاء
وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر ظهورا
وادعيا جمع دعي وهو الذي يدعى ولدا على الشذوذ لاختصاص فعلاء بفعيل بمعنى فاعل كتقي واتقيا كانه شبه
به في اللفظ فجمع جمعه كقتلاء واسراء ذلكم اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء او الى الاخير الذي
هو المقصود من مساق الكلام اي دعاكم بقولكم هذا ابني قولكم بافواهكم فقط من غير ان يكون له مصداق وحقيقة
في الاعيان فاذن هو بمعزل من استتباع احكام النبوة كما زعمتم والله يقول الحق المطابق للواقع وهو
يهدي السبيل اي سبيل الحق لا غير فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله عز وجل ادعوهم لابائهم اي انسبوهم اليهم
وخصوهم بهم وقوله تعالى هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كما في قوله تعالى اعدلوا هو
اقرب للتقوى واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اي الدعاء لابائهم
بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فهم
اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه اي فادعوهم بالاخوة الدينيه والمولوية وليس عليكم جناح
اي اثم فيما اخطاتم به اي فيما فعلتموه من ذلك مخطئين بالسهو والنسيان او سبق اللسان ولكن ما
تعمدت قلوبكم اي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم بعد النهي او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله
غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ وحكم التبني بقوله هو ابني اذا كان عبدا للقائل العتق على كل حال
ولا يثبت نسبه منه الا اذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله لمثل المتبني ولم يقر قبله بنسبه من
غيره النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي في كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق فيجب
عليهم ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اثر لديهم من حقوقها
وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال
ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه
اصل فيما به الحيوة الابديه ولذلك صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم اي منزلات منازلهن في
التحريم واستحقاق التعظيم واما فيما عدا ذلك فهن كالاجنبيات ولذلك قالت عائشه رضي الله عنها
لسنا امهات النساء واولوا الارحام اي ذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان

في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزله وهو هذه
الايه او اية المواريث او فيما فرض الله تعالى من المومنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا
الارحام بحق القرابه اولى بالميراث من المومنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا
الى اوليائهم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية
او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان ما ذكر من الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل
في التوريه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي اذكر وقت اخذنا من النبيين كافة عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين الحق ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم تخصيصهم بالذكر مع
اندراجهم في النبيين [illegible] للايذان بمزيد مزيتهم وفضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرايع
واساطين اولي العزم من الرسل وتقديم نبينا عليهم الصلوة والسلام لابانة خطره الجليل واخذنا منهم ميثاقا
غليظا اي عهدا عظيم الشان او موكدا باليمين وهذا هو الميثاق الاول بعينه واخذه هو اخذه والعطف
مبني على تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي تفخيما لشانه كما في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب
غليظ اثر قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وقوله تعالى ليسال الصادقين
عن صدقهم متعلق بمضمر مستانف مسوق لبيان ما هو داع الى ما ذكر من اخذ الميثاق وغاية له
لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب
بالالتفات الى الغيبة اي فعل الله ذلك ليسال يوم القيمة الانبياء ووضع الصادقين موضع ضميرهم للايذان
من اول الامر بانهم صادقون فيما سئلوا عنه وانما السؤال لحكمة تقتضيه اي ليسال الانبياء الذين صدقوا
عهودهم عما قالوه لقومهم او عن تصديقهم اياهم تبكيتا لهم كما في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق وتصديقه صدق واما ما قيل
من ان المعنى ليسال المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم فياباه
مقام تذكير ميثاق النبيين وقوله تعالى واعد للكافرين عذابا اليما عطف على ما ذكر من المضمر لا على اخذنا كما
قيل والتوجيه بان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او بان المعنى ان الله تعالى اكد الدعوة
على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين تعسف ظاهر مع انه مفض الى كون بيان اعداد العذاب
الاليم للكافرين غير مقصود بالذات نعم يجوز عطفه على ما دل عليه قوله تعالى ليسال الصادقين كانه قيل فاثاب
المومنين واعد للكافرين الايه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جعل النعمة مصدرا فالجار متعلق
بها والا فهو متعلق بمحذوف هو حال منها اي كائنه عليكم اذ جاءتكم جنود ظرف لنفس النعمة او لثبوتها لهم و
قيل هو منصوب باذكروا على انه بدل اشتمال من نعمة الله والمراد بالجنود الاحزاب هم قريش وغطفان ويهود
قريظه والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينه
باشارة سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر
بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المومنون كل ظن ونجم النفاق في المنافقين حتى قال

معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسري وقيصر لا نقدر ان نذهب الي الغايط ومضي علي الفريقين قريب من
شهر لا حرب بينهم الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب
ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب قد ركبوا خيولهم وتيمموا من الخندق مكانا
مضيقا فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع فخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في نفر من المسلمين حتي اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فاقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو معلما ليري مكانه
فقال له علي رضي الله عنه يا عمرو واني ادعوك الي الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي اليه قال فاني ادعوك
الي النزال قال يا ابن اخي والله لا احب ان اقتلك قال علي رضي الله عنه لكني والله احب ان اقتلك فحمي
عمرو عند ذلك وكان عيوفا مشهورا بالشجاعة واقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل علي علي فتناولا
وتجاولا فضربه علي رضي الله عنه ضربة ذهبت فيها نفسه فلما قتله انهزمت خيله حتي اقتحمت من الخندق هاربة
فقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبد الدار ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قتله ايضا علي
رضي الله عنه وقيل لم يكن بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتي انزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى **فارسلنا**
عليهم ريحا عطف علي جاءتكم مسوق لبيان النعمة اجمالا وسياتي بقيتها في اخر القصة **وجنودا لم تروها**
وهم الملائكة عليهم السلام وكانوا الفا بعث الله عليهم الصبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في
وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت
الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال **وكان الله بما تعملون** من حفر الخندق وترتيب
مبادي الحراب وقيل من التجائكم اليه ورجائكم من فضله وقرئ بالياء اي بما يعمله الكفار اي من التحزب والمحاربة
او من الكفر والمعاصي **بصيرا** ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم والجملة اعتراض مقرر لما قبله **اذ جاؤكم**
بدل من اذ جاءتكم **من فوقكم** من اعلى الوادي من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من اهل نجد قائدهم
عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير **ومن اسفل منكم**
اي من اسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش ومن شايعهم من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم
ابو سفيان وكانوا عشرة الالاف **واذ زاغت الابصار** عطف علي ما قبله داخل معه في حكم التذكير اي حين
مالت عن سننها وانحرفت عن مستوي نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الي عدوها
لشدة الروع **وبلغت القلوب الحناجر** لان الرية تنتفخ من شدة الفزع فيرتفع القلب بارتفاعها الي راس الحنجرة
وهي منتهى الحلقوم وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة والخطاب في قوله
تعالى **وتظنون بالله الظنونا** لمن يظهر الايمان علي الاطلاق اي تظنون به تعالي انواع الظنون المختلفة
حيث ظن المخلصون الثبت القلوب ان الله تعالي ينجز وعده في اعلاء دينه كما يعرب عنه ما يحكي عنهم من قولهم
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الاية وبخلهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب
والمنافقون ما حكي عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة علي زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة علي

الاستمرار وقرئ الظنون بغير الف وهو القياس وزيادتها لمراعاة الفواصل كما تزاد في القوافي **هنالك**
ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده اي في ذلك الزمان الهائل والمكان الدحض **ابتلي المؤمنون** اي
عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل **وزلزلوا زلزالا شديدا** من الهول
والفزع وقرئ بفتح الزاء **واذ يقول المنافقون** عطف علي اذ زاغت وصيغة المضارع لما مر من الدلالة علي
الاستمرار القول واستحضار صورته **والذين في قلوبهم مرض** اي ضعف اعتقاد **ما وعدنا الله**
ورسوله من اعلاء الدين والظفر **الا غرورا** اي وعد غرور وقيل قولا باطلا القائل معتب بن قشير واضرابه
راضون به قال يعدنا محمد بفتح كنوز كسري وقيصر واحدنا لا يقدر ان يتبرز ما هذا الا وعد غرور **واذ قالت**
طائفة منهم هم اوس بن قيظي واتباعه وقيل عبد الله بن ابي واشياعه **يا اهل يثرب** هو اسم المدينة
المطهرة وقيل اسم بقعة وقعت المدينة في ناحية منها وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمي بها كراهة لها
وقال هي طيبة او طابة كانهم ذكروها بذلك الاسم مخالفة له صلى الله عليه وسلم ونداؤهم اياهم بعنوان
اهليتهم لها ترشيح لما بعده من الامر بالرجوع اليها **لا مقام لكم** لا موضع اقامة لكم او لا اقامة لكم ههنا
يريدون العسكر وقرئ بفتح الميم اي لا قيام او لا موضع قيام لكم **فارجعوا** اي الي منازلكم بالمدينة
مرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقيل
المعني لا قيام لكم في دين محمد عليه السلام فارجعوا الي ما كنتم عليه من الشرك او فارجعوا عما بايعتموه عليه واسلموه
الي اعدائه او لا مقام لكم في يثرب فارجعوا كفارا ليتسني لكم المقام بها والاول هو الانسب لما بعده فان
قوله **ويستاذن فريق منهم النبي** معطوف علي قالت وصيغة المضارع لما مر من استحضار الصورة وهم
بنو حارثة وبنو سلمة استاذنوه عليه السلام في الرجوع متمثلين بامرهم وقوله تعالى **يقولون** بدل من يستاذنون
او حال من فاعله او استيناف مبني علي السؤال عن كيفية الاستيذان **ان بيوتنا عورة** اي غير حصينة
معرضة للعدو والسراق فاذن لنا حتي نحصنها ثم نرجع الي العسكر والعورة في الاصل الخلل اطلقت علي المختل
مبالغة وقد جوز ان يكون تخفيف عورة من عورت الدار اي اختلت وقد قرئ بها والاول هو الانسب بمقام
الاعتذار كما يفصح عنه تصدير مقالتهم بحرف التحقيق **وما هي بعورة** والحال انها ليست كذلك **ان**
يريدون ما يريدون بالاستيذان **الا فرارا** من القتال **ولو دخلت عليهم** اسند الدخول الي بيوتهم
واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور
ولا فرض الدخول عليهم مطلقا كما هو المفهوم لو اسند الي الجار والمجرور **من اقطارها** اي من جميع جوانبها لا من
بعضها دون بعض فالمعني لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد من اهل الدعارة والفساد **ثم**
سئلوا من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة والرجفة الهائلة **الفتنة** اي الردة والرجعة الي الكفر
مكان ما سئلوا الان من الايمان والطاعة **لاتوها** لاعطوها غير مبالين بما دهاهم من الداهية الدهياء والغارة
الشعواء وقرئ لاتوها بالقصر اي لفعلوها وجاؤها **وما تلبثوا بها** بالفتنة اي ما البثوها وما اخروها **الا**
يسيرا ريثما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما فعلوا الان

وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرًا والاول هو اللايق بالمقام هذا واما تخصيص فرض الدخول بتلك
العساكر المحيطة به مع منافاته للعموم المستفاد من تجريد الدخول عن الفاعل فيفيد ضرب من فساد الوضع لما
عرفت من ان مساق النظم الكريم لبيان انهم اذا دعوا الى الحق تعللوا بشي يسير وان دعوا الى الباطل سارعوا
اليه اثر ذي اثير من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم ففرض الدخول عليهم من جهة العساكر المذكورة واسنا
سؤال الفتنة والدعوة الى الكفر الى طايفة اخرى مع ان العساكر المعروفون بعداوة الدين المباشرون لقتال
المومنين المصرون على الاعراض عن الحق المجدون في الدعاء الى الكفر والضلال بمعزل من التقريب ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار فان بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حين فشلوا ان لا يعودوا لمثله قيل هم قوم غابوا من وقعة بدر وراوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة و
الفضيلة فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد الله مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به
وقيل مسئولا عن الوفاء به ومجازا عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل
شخص من حتف انف او قتل سيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذن لا تمتعون الا قليلا
اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا قل من ذا الذي
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام او حمل
الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
يدفع عنهم الضرر قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين للناس عن رسول الله عليه السلام وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من منافقي المدينة هلم الينا وهو صوت سمي به فعل متعد نحو احضر او قرب و
يستوي فيه الواحد والجماعة على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال اي قربوا انفسكم
الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون من المعسكر متوجهون نحو المدينة ولا ياتون الباس
اي الحرب والقتال الا قليلا اي اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم
ويخرجون مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا
اليه كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم معناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا
يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم اي بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع
شحيح ونصبه على الحالية من فاعل ياتون او من المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه من الموت صفة لمصدر ينظرون او حال من فاعله او لمصدر تدور
او حال من اعينهم اي ينظرون نظرا كائنا كنظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك
او ينظرون كائنين كالذي الخ او تدور اعينهم دورانا كائنا كدوران عينه او تدور اعينهم كاينه كعينه
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد
قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه والسلق البسط بقهر باليد
او اللسان وقرئ صلقوكم اشحة على الخير نصب على الحالية او الذم ويؤيده القراءة بالرفع اولئك الموصوفون
بما ذكر من صفات السوء لم يؤمنوا بالاخلاص اي اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم
اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية اصلا وكان ذلك الاحباط على
الله يسيرا هينا وتخصيص يسره بالذكر مع ان كل شيء عليه تعالى يسير لبيان ان اعمالهم حقيقة بان
يظهر حبوطها لكمال تعاضد الدواعي وعدم الصوارف بالكلية يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء
لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا
لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب وقرئ بدى جمع باد
كغاز وغزى يسالون كل قادم من جانب المدينة وقرئ يستالون اي يتساءلون ومعناه يقول
بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما يقال رايت الهلال وتراءيناه فان صيغة
الفاعل قد تجرد عن معنى كون ما اسندت اليه فاعلا من وجه ومفعولا من وجه ويكتفى بتعدد الفاعل
كما في المثال المذكور ونظايره عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة و لم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة خصلة حسنة حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه
قدوة يحق التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرئ
بكسر الهمزة وهي لغة فيها لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه او ايام الله واليوم الاخر
خصوصا وقيل هو مثل قولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر من ايام الله تعالى ولمن كان صلة
لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثرون على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله
اي وقرن الرجاء بذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا فان المثابر على ذكره تعالى تؤدي
الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله عليه السلام ولما راى المومنون الاحزاب بيان
لما صدر عن خلص المومنين عند اشتباه الشئون واختلاط الظنون بعد حكاية ما صدر عن غيرهم اي
لما شاهدوهم حسبما وصفوا لهم قالوا هذا مشيرين الى ما شاهدوه من حيث هو من غير ان يخطر
ببالهم لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه فانهما من احكام اللفظ كما مر في قوله تعالى فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربي وجعله اشارة الى الخطب او البلاء من نتايج النظر الجليل فتدبر نعم يجوز التذكير باعتبار
الخبر الذي هو ما وعدنا الله ورسوله فان ذلك العنوان اول ما يخطر ببالهم عند المشاهدة ومرادهم
بذلك ما وعدوه بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء الى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سايرون اليكم بعد تسع ليال او عشر وقرئ بكسر الراء وفتح الهمزة و
صدق الله ورسوله اي ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء
والاظهار الاسم للتعظيم وما زادهم اي ما راوه الا ايمانا بالله تعالى وبمواعيده وتسليما لاوامره و
مقاديره من المومنين بالاخلاص مطلقا لا الذين حكيت محاسنهم خاصة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

من الثبات مع الرسول عليه السلام والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رض نذروا انهم اذا لقوا
حربا مع رسول الله عليه السلام ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ومعنى صدقوا اتوا بالصدق من صدقني اذا قال الصدق ومحل ما عاهدوا النصب اما بطرح الخافض
عنه وايصال الفعل اليه كما في قولهم صدقني سن بكره اي في سنه واما بجعل المعاهد عليه مصدوقا
على المجاز كانهم خاطبوه خطاب من قال لكونا به تحرمى الاعداء ان لم تخزي وقالوا له سنفي بك وحيث
وفّوا به فقد صدقوه ولو كانوا نكثوه لكذبوه ولكان مكذوبا فمنهم من قضى نحبه تفصيل لحال الصادقين
وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر وهو ان يلتزم الانسان شيئا من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه
الفراغ منه والوفاء به ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء على احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله الاية اي فبعضهم او فبعض منهم من خرج عن العهدة كحمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر عم انس بن مالك وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فانهم قد قضوا نذورهم
سواء كان النذر على حقيقته بان ما يكون نذروه افعالهم الاختيارية التي هي المقاتلة المغياة بما ليس منها
ولا يدخل تحت النذر وهو الموت شهيدا وكان مستعارا لالتزامه على ما سياتي ومنهم اي وبعضهم او بعض
منهم من ينتظر اي قضاء نحبه لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما ممن استشهد بعد ذلك رض فانهم
مستمرون على نذورهم قد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله عليه السلام والقتال الى حين نزول الاية
الكريمة ومنتظرون لقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت شهيدا ويجوز ان يكون النحب مستعارا
لالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل اسبابه التي هي افعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل
نفسه منزلة اسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح واياما كان ففي وصفهم بالانتظار
المنبي عن رغبته في المنتظر شهادة حقية بكمال اشتياقهم الى الشهادة واما ما قيل من ان النحب استعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان فمسخ للاستعارة وذهاب برونقها واخراج للنظم الكريم عن
مقتضى المقام بالكلية وما بدلوا عطف على صدقوا وفاعله فاعله اي وما بدلوا عهدهم وما غيروه
تبديلا اي تبديلا ما اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن ما يكون اما
الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهد به انتظارهم اصدق شهادة وتعميم عدم التبديل للفريق الاول
مع ظهور حالهم للايذان بمساواة الفريق الثاني لهم في الحكم ويجوز ان يكون ضمير بدلوا للمنتظرين خاصة
بناء على ان المحتاج الى البيان حالهم وقد روي ان طلحة رض ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى
اصيب يده فقال عليه السلام اوجب طلحة الجنة وفي رواية اوجب طلحة وعنه عليه السلام وفي رواية جابر من سره
ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وفي رواية عائشة من سره ان ينظر الى شهيد
يمشي على الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى طلحة وهذا يشير الى انه من الاولين حكما ليجزي الله الصادقين
بصدقهم متعلق بمضمر مستانف مسوق بطريق الفذلكة لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاحوال

والاقوال على التفصيل وغاية له كما في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم كانه قيل وقع جميع ما
وقع ليجزي الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا ويعذب المنافقين بما صدر عنهم
من الاعمال والاقوال المحكية ان شاء تعذيبهم او يتوب عليهم ان تابوا وقيل متعلق بما قبله من
نفي التبديل المنطوق واثباته المعرض به كما من المنافقين الذين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد
المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى وقيل تعليل لصدقوا وقيل لما يفهم من قوله تعالى وما زادهم
الا ايمانا وتسليما وقيل لما يستفاد من قوله تعالى ولما راى المومنون الاحزاب كانه قيل ابتلاهم الله تعالى
برؤية ذلك الخطب ليجزي الاية فتامل وبالله التوفيق ان الله كان غفورا رحيما اي لمن تاب
وهو اعتراض فيه بعث الى التوبة وقوله تعالى ورد الله الذين كفروا رجوع الى حكاية بقية القصة و
تفصيل تتمة النعمة المشار اليه اجمالا بقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها معطوف اما على
الضمير المقدر قبل قوله تعالى ليجزي الله كانه قيل اثر حكاية الامور المذكورة وقع ما وقع من الحوادث
ورد الله الخ واما على ارسلنا وقد وسط بينهما بيان كون ما نزل بهم واقعة طامة تحيرت بها العقول والافهام
وداهية تامة تحاكت منها الركب وزلت الاقدام وتفصيل ما صدر عن فريقي اهل الايمان واهل الكفر والنفاق
من الاحوال والاقوال لاظهار عظم النعمة وابانة خطرها الجليل ببيان وصولها اليهم عند غاية احتياجهم
اليها اي فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ورددنا بذلك الذين كفروا والالتفات الى الاسم الجليل
لتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى بغيظهم حال من الموصول اي متلبسين وكذا قوله تعالى
لم ينالوا خيرا بتداخل او تعاقب اي غير ظافرين بخير او الثانية بيان للاولى او استيناف وكفى
الله المومنين القتال بما ذكر من ارسال الريح والجنود وكان الله قويا على احداث كل ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب المردودة من اهل الكتاب وهم بنوا
قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة
الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف الشديد بحيث اسلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر
حسبما ينطق به قوله تعالى فريقا تقتلون وتاسرون فريقا من غير ان يكون من جهتهم حراك فضلا عن
المخالفة والاستعصاء روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها
الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال انتزع لامتك والملائكة ما وضعوا السلاح
ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة
فحاصروهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال
على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة مقاتل وقيل من ثمانمائة الى تسعمائة
واسر سبعمائة وقرئ تاسرون بضم السين كما قرئ الرعب بضم العين ولعل تاخير المفعول في الجملة الثانية
مع ان مساق الكلام تفصيله وتقسيمه كما في قوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله تعالى فريقا

كذبوا وفريقا يقتلون لمراعاة الفواصل واورثكم ارضهم وديارهم اي حصونهم واموالهم نقودهم و
اثاثهم ومواشيهم روي ان رسول الله عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك
فقال عليه السلام انكم في منازلكم فقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر قال عليه السلام لا انما جعلت
هذه لي طعمة دون الناس قالوا رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطؤها اي اورثكم في علمه وتقديره
ارضا لم تقبضوها بعد كفارس والروم وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل خيبر وكان الله على كل شيء
قديرا فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراثه الارض التي تسلمتموها فقيسوا عليها ما عداها يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين اي
اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد الخصلتين كما يقال اقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني امتعكن
بالجزم جوابا للامر وكذا واسرحكن اي اعطكن المتعة واطلقكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار
وقرئ بالرفع على الاستيناف روي انهن سألنه عليه السلام ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلت فنزل
لا يحل لك النساء من بعد واختلف في ان هذا التخيير هل كان تفويضا لطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس
الاختيار او لا فذهب الحسن وقتاده واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما كان تخييرا لهن بين
الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن و
ذهب اخرون الى انه كان تفويضا للطلاق اليهن حتى لو انهن اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا وكذا اختلف
في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس رض اذا خير رجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شيء اصلا ولو
اختارت نفسها وقعت طلقة باينة عندنا ورجعية عند الشافعي وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى
وسفيان رح وروي عن زيد بن ثابت انها ان اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها يقع
ثلث طلقات وهو قول الحسن ورواية عن مالك وروي عن علي رضي الله عنه انها اذا اختارت زوجها
فواحدة رجعيه وان اختارت نفسها فواحدة باينه وروي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها لا يقع شيء
اصلا وعليه اجماع فقهاء الامصار وقد روي عن عايشه رض خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده
طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر والمتعة في المطلقة
التي لم يدخل بها ولم يفرض لها صداق عند العقد واجبة عندنا وفيما عداها مستحبه وهي درع وخمار
وملحفة بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منهما ولا
ينقص من خمسة دراهم وان كنتن تردن الله ورسوله اي تردن رسوله وذكر الله عز وجل للايذان
بجلالة محله عليه السلام عنده والدار الاخرة اي نعيمها الذي لا قدر عنده للدنيا وما فيها جميعها فان
الله اعد للمحسنات منكن بمقابلة احسانهن اجرا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ومن
للتبيين لان كلهن محسنات وتجريد الشرطيه الاولى عن الوعيد للمبالغة في تحقيق معنى التخيير والاحتراز
عن شايبة الاكراه وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح وفي وصف السراح بالجميل يا نساء النبي

تلوين للخطاب وتوجيه له اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن هنا وفيما بعده بالاضافة اليه
عليه السلام لانها التي يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهرة
القبح من بين بمعنى تبين وقرئ بفتح الياء والمراد بها كل ما اقترفن من الكباير وقيل هي عصيانهن
لرسول الله عليه السلام ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقرئ تات
بالفوقانيه يضاعف لها العذاب ضعفين اي يعذبن ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب
منهن اقبح فان زيادة قبحه تابعة لزيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرق
وعوتب الانبيا عليهم السلام بما لا يعاتب به الامم وقرئ يضعف على البناء للمفعول ويضاعف ونضعف بنون
العظمة على البناء للفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي
عليه السلام بل يدعوه اليه لمراعاة حقه ومن يقنت منكن وقرئ بالتاء اي ومن يدم على الطاعة لله و
رسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبهن رضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرئ يعمل بالياء حملا على لفظ من ويوتها على ان فيه ضمير اسم
الله تعالى واعتدنا لها في الجنة زيادة على اجرها المضاعف رزقا كريما مرضيا يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي مستويا فيه بين المذكر والمونث و
الواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والشرف ان اتقيتن مخالفة
حكم الله تعالى ورضاء رسوله او ان اتصفتن بالتقوى كما هو اللايق بحالكن فلا تخضعن بالقول عند
مخاطبة الناس اي لا تجبن بقولكن خاضعا لينا على سنن قول المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه
مرض اي فجور وريبه وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي لمريض القلب عن الطمع عقيب
نهيهن عن الاطماع بالقول الخاضع كانه قيل فلا تخضعن بالقول فلا يطمع مريض القلب وقلن قولا معروفا
بعيدا من الريبه والاطماع بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن في بيوتكن امر من قر
يقر من باب علم واصله اقررن فحذفت الراء الاولى والقيت فتحتها على ما قبلها كما في قولك ظلن ومن قار يقار
اذا اجتمع وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقارا اذا ثبت واستقر واصله اوقرن ففعل به ما فعل بعدن من وعد
او من قر يقر حذفت احدى راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن ولا تبرجن اي لا تتبخترن
في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى اي تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهليه القديمة وهي ما بين ادم
ونوح وقيل ما بين ادريس ونوح عليه السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلام كانت المراة تلبس
درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل زمن داود وسليمان عليهما السلام والجاهليه
الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهليه الاولى جاهلية الكفر والجاهليه الاخرى الفسوق
في الاسلام ويويده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهليه قال جاهلية كفر او جاهلية اسلام قال بل
جاهليه كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة امرن بهما لانافتهما على غيرهما وكونهما اصلي الطاعات البدنيه
والماليه واطعن الله ورسوله اي في كل ما تاتن وما تذرن لا سيما فيما امرتن به ونهيتن عنه

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على
الاستيناف ولذلك عمم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل بطريق النداء والمدح
اهل البيت مرادا بهم من حواهم بيت النبوة ويطهركم من اوضار الاوزار والمعاصي تطهيرا بليغا واستعارة
الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى اية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبي عليه
السلام من اهل بيته قاضية ببطلان راي الشيعة في تخصيصهم اهلية البيت بفاطمة رضي الله عنها وعلي وابنيه
رضوان الله تعالى عليهم واما ما تمسكوا به من ان رسول الله عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر
اسود وجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانما يدل على كونهم من اهل البيت لا على ان من عداهم ليسوا كذلك
ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها في مقابلة النص واذكرن ما يتلى في بيوتكن اي اذكرن
للناس بطريق العظة والتذكير ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين كونه ايات
الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرايع وهو
تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما
يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتها والايتمار فيما كلفنه والتعرض للتلاوة في البيوت
دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحي لعمومها لجميع الايات ووقوعها في كل البيوت و
تكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم تلاوة جبريل
وتلاوة النبي عليهما السلام وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر
ما يصلح في الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر والنهي او يعلم من يصلح للنبوة ومن يستاهل ان يكون من اهل
بيته ان المسلمين والمسلمات اي الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى من الذكور والاناث والمومنين
والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين والقانتين والقانتات المداومين على
الطاعات القايمين بها والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات
وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات
بما يوجب في مالهم والصايمين والصايمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم بسبب ما عملوا من الحسنات
المذكورة مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات لما عملوا من الاعمال الصالحة واجرا عظيما
على ما صدر عنهم من الطاعات والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال الحميدة روي
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر
به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت وقيل السايلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي عليه السلام
ما نزل قال نساء المومنين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو
ضروري واما عطف الزوجين على الزوجين فلتغاير الوصفين فلا يكون ضروريا ولذلك ترك في قوله

تعالى مسلمات مومنات وفايدته الدلالة على ان مدار اعداد ما اعد لهم جمعهم بين هذه النعوت
الجميلة وما كان لمومن ولا مومنة اي ما صح وما استقام لرجل ولا امراة من المومنين اذا قضى الله
ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم امره وللاشعار بان قضاءه عليه السلام
قضاء الله عز وجل لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وهبت نفسها للنبي عليه السلام فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله عليه
السلام فزوجنا عبده ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي ان يختاروا من امرهم ما شاءوا بل يجب عليهم
ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه عليه السلام واختيارهم تلو الاختيار وجمع الضميرين لعموم مومن ومومنة
لوقوعهما في سياق النفي وقيل الضمير الثاني للرسول عليه السلام والجمع للتعظيم وقرئ تكون بالتاء
ومن يعص الله ورسوله في امر من الامور ويعمل فيه برايه فقد ضل طريق الحق ضلالا مبينا
اي بين الانحراف عن سنن الصواب واذ تقول اي واذكر وقت قولك للذي انعم الله عليه بتوفيقه
للاسلام وتوفيقك بحسن تربيته ومراعاته وانعمت عليه بالعمل بما وفقك الله له من فنون الاحسان
التي من جملتها تحريره وهو زيد بن حارثة وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر عنه
عليه السلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع عند الاستحيا والاحتشام وكلاهما مما لا يتصور في
حق زيد امسك عليك زوجك اي زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه
حالة جليلة لا يكاد يسلم عنها البشر فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن
لذلك فوقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك
ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال امسك عليك زوجك واتق
الله في امرها فلا تطلقها احترازا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها
او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو
للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى
في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رايه فلما قضى زيد منها وطرا بحيث لم يبق له فيها حاجة وطلقها
وانقضت عدتها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك زوجناكها وقرئ زوجتكها والمراد
الامر بتزويجها منه عليه السلام وقيل جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويويده انها كانت تقول لساير نساء النبي
ان الله تعالى تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد
عدل بقوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج ضيق ومشقة في ازواج ادعيايهم اي في حق تزوجهن
اذا قضوا منهن وطرا فان لهم في رسول الله اسوة حسنة وفيه دلالة على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة
سواء الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي ما يريد تكوينه من الامور او مامور الحاصل بكن مفعولا
مكونا لا محالة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ما كان على النبي من حرج اي ما صح وما استقام

في الحكمة ان يكون له ضيق فيما فرض الله له اي قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان
كذا ومنه فروض العساكر لاعطياتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لما قبله من
نفي الحرج اي سن الله ذلك سنة في الذين خلوا مضوا من قبل من الانبياء عليهم السلام حيث وسع
عليهم في باب النكاح وغيره ولقد كانت لداود عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة
امراة وسبعمائة سرية وقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وحكما مبتوتا اعتراض وسط بين
الموصولين الجاريين مجرى الواحد للمسارعة الى تقرير نفي الحرج وتحقيقه الذين يبلغون رسالات الله
صفة للذين خلوا او مدح لهم بالنصب او بالرفع وقرئ رسالة الله ويخشونه في كل ما ياتون ويذرون
لاسيما في امر تبليغ الرسالة حيث لا يحرمون منها حرفا ولا تاخذهم في ذلك لومة لائم ولا يخشون احدا الا الله
في وصفهم بقصر الخشية على الله تعالى تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح
في قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف فينبغي ان لا يخشى غيره
او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية منه تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اي على الحقيقة حيث يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه
بكونه عليه السلام ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا الحلم ولو بلغوا لكانوا رجالا له عليه السلام لا لهم
ولكن رسول الله اي كان رسول الله وكل رسول ابو امته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح
لهم وسبب لحيوتهم الابدية وما زيد الا واحد من رجالكم الذين لا ولاد بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم
وليس للتبني والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص وخاتم النبيين اي كان اخرهم الذي ختموا به
وقرئ بكسر التاء اي كان خاتمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولكن نبيا ختم النبيين وايا ما كان فلو
كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال في ابرهيم حين توفي
لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبا احد
بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى
قبلته كانه بعض امته وكان الله بكل شيء عليما ومن جملته هذه الاحكام والحكم التي
بينها لكم وكنتم منها في شك مريب يا ايها الذين امنوا اذكروا الله بما هو اهله من التهليل والتحميد و
التمجيد والتقديس ذكرا كثيرا يعم الاوقات والاحوال وسبحوه ونزهوه عما لا يليق به بكرة واصيلا
اي اول النهار واخره على ان تخصيصهما بالذكر لا لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لابانة فضلهما
على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من بين الاذكار مع اندراجه فيها لكونه العمدة فيها
وقيل كلا الفعلين متوجه اليهما كقولك صم وصل يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي
يصلي عليكم استيناف جار مجرى التعليل لما قبله من الامرين فان صلوته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم
لها وغناه عن العالمين مما يوجب عليهم المداومة على ما يستوجبه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله
تعالى وملئكته عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التاكيد بالمنفصل لكن لا على ان يراد بالصلوة

الرحمة اولا والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على ان
يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم
فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له او الترحم والانعطاف المعنوي الماخوذ من الصلوة المشتملة
على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود ولا ريب في ان استغفار الملئكة ودعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم
واما ان ذلك سبب للرحمة لكونهم مجابي الدعوة كما قيل فاعتبار ينزع الى الجمع بين المعنيين المتغايرين
فتدبر ليخرجكم من الظلمات الى النور متعلق بيصلي اي يعتني باموركم هو وملئكته ليخرجكم بذلك من
ظلمات المعصية الى نور الطاعة وقوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اي كان
بكافة المؤمنين الذين انتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات و
بالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة او كان بكم رحيما على ان المؤمنين مظهر وضع موضع المضمر مدحا لهم
واشعارا بعلة الرحمة وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام بيان للاحكام الاجلة لرحمته تعالى بهم بعد بيان
اثارها العاجلة التي هي العناية بامرهم وهدايتهم الى الطاعة اي ما يحيون به على انه مصدر اضيف الى
مفعوله يوم لقائه عند الموت او عند البعث من القبور او عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله عز وجل
تعظيما لهم او من الملئكة بشارة لهم بالجنة او تكرمة لهم كما في قوله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم او اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة وقوله تعالى واعد لهم اجرا كريما بيان لاثار رحمته
الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان اثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك ولعل ايثار الجملة الفعلية
على الاسمية المناسبة لما قبلها بان يقال واجرهم اجر كريم او ولهم اجر كريم للمبالغة في الترغيب والتشويق الى
الموعود ببيان ان الاجر الذي هو المقصد الاقصى من بين سائر اثار الرحمة موجود بالفعل مهيا لهم مع ما
فيه من مراعاة الفواصل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم تراقب احوالهم و
تشاهد اعمالهم وتتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى و
الضلال وتؤديها يوم القيمة اداء مقبولا فيما لهم وما عليهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا تبشر المؤمنين
بالجنة وتنذر الكفار بالنار وداعيا الى الله اي الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من
صفاته وافعاله باذنه اي بتيسيره اطلق عليه مجازا لما انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب
المنال وخطب في غاية الاعضال لا يتاتى الا بامداد من جناب قدسه كيف لا وهو صرف للوجوه عن
القبل المعبودة وادخال للاعناق في قلادة غير معهودة وسراجا منيرا يستضاء به في ظلمات الجهل و
الغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية وبشر المؤمنين عطف على مقدر يقتضيه المقام
المقام ويستدعيه النظام كانه قيل فراقب احوال الناس وبشر المؤمنين منهم بان لهم من الله فضلا
كبيرا اي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف او زيادة على اجور اعمالهم بطريق التفضيل والاحسان
ولا تطع الكافرين والمنافقين نهي عن مداراتهم في امر الدعوة واستعمال لين الجانب في التبليغ والمسامحة
في الانذار كني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه بنظمه في سلكها

وتصويره بصورتها ومن حمل النهي على التهييج والالهاب فقد بعد عن التحقيق بمراحل **ودع اذاهم** اي
لا تبال باذيتهم لك بسبب تصلبك في الدعوة والانذار **وتوكل على الله** في كل ما تاتي وما تذر من الشيون التي
من جملتها هذا الشان فانه تعالى يكفيهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامور في كل الاحوال واظهار الاسم
الجليل في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتاكيد استقلال الاعتراض التذييلي ولما وصف عليه السلام بنعوت خمسة
قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل
المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر انفا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في
انذارهم كما تحققته وقوبل الداعي اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى
والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من ايده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه للنبوة و
جعله برهانا نيرا يهدي الخلق من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق بان يكتفي به عن كل ما سواه **يا ايها الذين
امنوا اذا نكحتم المومنات من قبل ان تمسوهن** اي تجامعوهن وقرى تماسوهن بضم التاء **فما لكم عليهن من عدة**
بايام يتربصن فيها بانفسهن **تعتدونها** تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها وحقيقته
عدها لنفسه وكذلك كلته فاكتاله والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به قوله تعالى
فما لكم وقرى تعتدونها على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها والخلوة الصحيحة
في حكم المس وتخصيص المومنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على ان المومن من شانه ان يتخير لنطفته
ولا ينكح الا مومنة وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة يوثر في العدة كما يوثر في
النسب **فمتعوهن** اي ان لم يكن مفروضا لها في العقد فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة
فانها مستحبة عندنا في رواية وفي اخرى غير مستحبة **وسرحوهن** اي اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن
عدة **سراحا جميلا** من غير ضرار ولا منع حق ولا مساغ لتفسيره بالطلاق السني لانه انما يتسنى في المدخول
بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن** اي مهورهن فان الاجور الابضاع وايتاؤها
اما اعطاؤها معجلة او تسميتها في العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام به ليس لتوقف الحل عليه
ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل او المتعة على تقديري الدخول وعدمه بل لايثار الافضل
والاولى له عليه السلام كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية في قوله تعالى **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك**
فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وكتقييد القرايب بكونهن مهاجرات معه في قوله تعالى
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل
تقييد الحل بذلك في حقه عليه السلام خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله
فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الايات فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء **وامراة
مومنة** بالنصب عطفا على مفعول احللنا اذ ليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال
المنتظم لما سبق ولحق وقرى بالرفع على انه مبتدا خبره محذوف اي احللناها لك ايضا **ان وهبت نفسها
للنبي** اي ملكته بضعها باي عبارة كانت بلا مهر ان اتفق ذلك كما ينبي عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند

ارادته عليه السلام استنكاحها كما نطق به قوله تعالى **ان اراد النبي ان يستنكحها** اي ان يتملك بضعها
كذلك اي بلا مهر فان ذلك جار منه عليه السلام مجرى القبول وحيث لم يكن هذا نصا في كون تمليكها بلفظ
الهبة لم يصلح ان يكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة ايجابا او سلبا واختلف في اتفاق
هذا العقد فعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن عنده عليه السلام احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع
ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وايراده عليه السلام في
الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات للتكرمة والايذان بانها المناط لثبوت الحكم فيختص به عليه السلام حسب
اختصاصها به كما ينطق به قوله تعالى **خالصة لك** اي خلص لك احلالها خالصة اي خلوصا فان الفاعلة
في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة او خلص احلال ما احللنا لك من المذكورات على القيود المذكورة
غير محقق في حقهم وانما المتحقق هنالك الاحلال بمهر المثل وعلى الثاني ان احلال الجميع على القيود المذكورة
خالصة ومعنى قوله تعالى **من دون المومنين** على الاول ان الاحلال المذكور في المادة المعهودة غير
محقق في حقهم وانما المتحقق هنالك الاحلال بمهر المثل وعلى الثاني ان احلال الجميع على القيود المذكورة
غير محقق في حقهم بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود على الوجه المعهود وقرى خالصة بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي ذلك خلوص لك وخصوص بك او هي اي تلك المراة او الهبة خالصة لك لا تتجاوز
المومنين حيث لا تحل لهم بغير مهر المثل ولا تصح الهبة بل يجب مهر المثل وقوله تعالى **قد علمنا ما فرضنا
عليهم** اي على المومنين **في ازواجهم** اي في حقهن اعتراض مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور
لرسول الله عليه السلام وعدم تجاوزه للمومنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرايط العقد وحقوقه ما لم
يفرض عليه عليه السلام تكرمة له وتوسعة عليه اي قد علمنا ما ينبغي ان يفرض عليهم في حق ازواجهم **وما
ملكت ايمانهم** وعلى اي حد واي صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه و
خصصناك ببعض الخصايص **لكيلا يكون عليك حرج** اي ضيق واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما
فيها من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له عليه السلام لا باعتبار اختصاصه به عليه السلام لان مدار انتفاء
الحرج هو الاول لا الثاني الذي هو عبارة من عدم ثبوته لغيره **وكان الله غفورا** لما يعسر التحرز عنه
رحيما ولذلك وسع الامر في مواقع الحرج **ترجي من تشاء منهن** اي تؤخرها وتترك مضاجعتها
وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك من تشاء منهن وتضاجعها او تطلق من تشاء منهن وتمسك من
تشاء وقرى ترجي بالهمزة والمعنى واحد **ومن ابتغيت** اي طلبت **ممن عزلت** طلقت بالرجعة
فلا جناح عليك في شيء مما ذكر وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق او يمسك فاذا امسك
ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق فاما ان يخلي المعزولة او يبتغيها وروي انه ارجا منهن سودة
وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى اليه عايشة وحفصة
وام سلمة وزينب ارجى خمسا واوى اربعا وروي انه كان يسوي بينهن مع ما اطلق له وخير الا سودة
فانها وهبت ليلتها لعايشة رضي الله عنها وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسايك **ذلك** اي ما

ذكره من تفويض الامر الى مشيئتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اي اقرب
الى قرة عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء ونصب اعينهن وتقر على البناء
للمفعول وكلهن تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب على انه تاكيد لهن والله يعلم ما في قلوبكم من الضماير والخواطر
فاجتهدوا في احسانها وكان الله عليما مبالغا في العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه حليما لا يعاجل
بالعقوبة فلا تغتروا بتاخيرها فانه امهال لا اهمال لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي و
لوجود الفصل وقرئ بالتاء من بعد اي من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا وقال ابن عباس
وقتاده من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وقيل من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن
بما تؤتيهن من الوصل والهجران ولا ان تبدل اي تتبدل بحذف احدى التائين بهن اي بهؤلاء
التسع من ازواج بان تطلق واحدة منهن وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق اراد الله تعالى
لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسوله عليهن وهن التسع اللاتي توفي عليه السلام عنهن
وهن عايشه بنت ابي بكر وحفصه بنت عمر وام حبيبه بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت
ابي اميه وصفيه بنت حيي الخيبريه وميمونه بنت الحارث الهلاليه وزينب بنت جحش الاسديه وجويريه
بنت الحارث المصطلقيه وقال عكرمة المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعه اللاتي احللناهن لك
بالصفة التي تقدم ذكرها من الاعرابيات والغرائب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح وياباه قوله تعالى
ولا ان تبدل بهن فان معنى احلال الاجناس المذكورة احلال نكاحهن فلا بد ان يكون معنى التبدل
بهن احلال نكاح غيرهن بدل احلال نكاحهن وذلك انما يتصور بالنسخ الذي ليس من الوظايف البشريه
ولو اعجبك حسنهن اي حسن الازواج المستبدله وهو حال من فاعل تبدل لا من مفعوله وهو من
الازواج لتوغله في التنكير قيل تقديره مفروضا اعجابك بهن وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولامة مومنة خير
من مشركة ولو اعجبتكم وقيل هي اسما بنت عميس الخثعميه امراة جعفر بن ابي طالب رض اي هي ممن اعجبه عليه السلم
حسنهن واختلف في ان الايه محكمة او منسوخة قيل بقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء
وقيل بقوله تعالى انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقيل بالسنه وعن عايشه رض ما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا وقال انس رضي الله عنه مات عليه السلام على التحريم
الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شي
رقيبا حافظا مهيمنا فاحذروا مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي شروع في بيان ما يجب مراعاته عليه عليه السلام من الحقوق المتعلقة بهن وقوله تعالى
الا ان يؤذن لكم استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا حال كونكم ماذونا
لكم وقيل من اعم الاوقات اي لا تدخلوها في وقت من الاوقات الا وقت ان يؤذن لكم ورد عليه بان
النحاة نصوا على ان الوقوع موقع الظرف مختص بالمصدر الصريح دون الماول لا يقال اتيتك ان يصيح الديك

وانما يقال اتيتك صياح الديك وقوله تعالى الى طعام متعلق بيؤذن بتضمين معنى الدعاء للاشعار
بانه لا ينبغي ان يدخلوا على الطعام بغير دعوة وان تحقق الاذن كما يشعر به قوله تعالى غير ناظرين اناه
اي غير منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء واقع على الوقت والحال
معا عند من يجوزه او من المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز
الضمير ولا مساغ له عند البصريين وقرئ بالامالة لانه مصدر اني الطعام اي ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا
استدراك من النهي عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة
اليه فاذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا ولا تلبثوا لانه خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته
عليه السلام باذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم ولا مستانسين لحديث اي لحديث بعضكم
بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستانسين
الخ ان ذلكم اي الاستيناس الذي كنتم تفعلونه من قبل كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه و
على اهله وايجابه للاشتغال بما لا يعنيه وصده عن الاشتغال بما يعنيه فيستحيي منكم اي من
اخراجكم بقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق فانه يستدعي ان يكون المستحيى منه امرا حقا
متعلقا بهم لا انفسهم وما ذلك الا اخراجهم فينبغي ان لا يترك حياء ولذلك لم يتركه تعالى وامركم بالخروج
والتعبير عنه بعدم الاستحياء للمشاكله وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها الى ما قبلها
واذا سالتموهن الضمير لنساء النبي المدلول عليهن بذكر بيوته عليه السلام متاعا اي شيا يتمتع به
من الماعون وغيره فاسالوهن اي المتاع من وراء حجاب اي ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا
رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان
يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشه فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اي ما ذكر من
عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستيناس للحديث عند الدخول وسؤال المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن اي اكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية وما كان لكم اي وما صح وما استقام ان تؤذوا رسول الله
اي ان تفعلوا في حيوته فعلا يكرهه ويتاذى به ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته
او فراقه ان ذلكم اشارة الى ما ذكر من ايذايه عليه السلام ونكاح ازواجه من بعده وما فيه من معنى
البعد للايذان ببعد منزلته في الشر والفساد كان عند الله عظيما اي امرا عظيما وخطبا هايلا لا
يقادر قدره وفيه من تعظيمه تعالى لشان رسوله صلى الله عليه وسلم وايجاب حرمته حيا وميتا ما لا يخفى
ولذلك بالغ تعالى في الوعيد حيث قال ان تبدوا شيئا مما لا خير فيه كنكاحهن على السنتكم او تخفوه
في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصي البادية والخافية لا محالة
وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل وتشديد ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن
في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استيناف لبيان من لا يجب الاحتجاب

عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهم ايضا من وراء
الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالي واله اباءك
ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه اكتفي عن ذكرهما بذكر ابناء الاخوة وابناء الاخوات فان مناط عدم لزوم
الاحتجاب بينهن وبين الفريقين عين ما بينهن وبين العم والخال من العمومة والخؤلة لما انهن عمات
لابناء الاخوة وخالات لابناء الاخوات وقيل لانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما
ولا نسائهن اي نساء المومنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر
في سورة النور واتقين الله في كل ما تاتين وما تذرن لاسيما فيما امرتن به ونهيتن عنه ان الله كان
علي كل شيء شهيدا لا يخفي عليه خافية ولا يتفاوت في علمه الاحوال ان الله وملئكته وقري وملئكته بالرفع
عطفا علي محل ان واسمها عند الكوفيين وحملا علي حذف الخبر تقديره لدلالة ما بعده عليه علي راي البصريين
يصلون علي النبي قيل الصلوة من الله تعالي الرحمة ومن الملئكة الاستغفار وقال ابن عباس رضي الله
عنهما اراد ان الله يرحمه والملئكة يدعون له وعنه ايضا يصلون يبركون وقال ابو العالية صلوة
الله تعالي عليه ثناؤه عليه عند الملئكة وصلوتهم دعاؤه له فينبغي ان يراد بها في يصلون معني مجازي
عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له اي يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون
باظهار شرفه وتعظيم شانه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملئكة بالدعاء والاستغفار يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولي به وسلموا تسليما قائلين اللهم صل علي
محمد وسلم او نحو ذلك وقيل المراد بالتسليم انقيادا امره والاية دليل علي وجوب الصلوة والسلام عليه
مطلقا من غير تعرض لوجوب التكرار وعدمه قيل يجب ذلك كلما جري ذكره لقوله صلي الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده
الله ويروي انه عليه السلم قال وكل الله تعالي بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال ذانك
الملكان غفر الله لك وقال الله تعالي وملئكته جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر عند مسلم فلا
يصلي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك ويقول الله تعالي وملئكته جوابا لذينك الملكين امين
ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره عليه السلام كما قيل في اية السجدة وتسميت العاطس
وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من قال بالوجوب في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين
والذي يقتضيه الاحتياط ويستدعيه معرفة علو شانه صلي الله عليه وسلم ان يصلي عليه كلما جري ذكره الرفيع
واما الصلوة عليه في الصلوة بان يقال اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابرهيم وعلي ال ابرهيم
انك حميد مجيد فليس بشرط في جواز الصلوة عندنا وعن ابرهيم النخعي رحمه الله ان الصحابة كانوا يكتفون
عن ذلك بما في التشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا واما
الصلوة في غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام فتجوز تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف شعار ذكر الرسل و
لذلك كره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله اريد بالايذاء اما فعل

مايكرهانه من الكفر والمعاصي مجازا لاستحالة حقيقة التاذي في حقه تعالي وقيل في ايذائه تعالي
هو قول اليهود والنصاري والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملئكة بنات الله و
الاصنام شركاؤه تعالي عن ذلك علوا كبيرا وقيل قول الذين يلحدون في اياته وفي ايذاء الرسول عليه السلم
هو قولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وقيل هو كسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد وقيل طعنهم في نكاح
صفية والحق هو العموم فيهما واما ايذاؤه عليه السلم خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله تعالي للتعظيم والايذان
بجلالة مقداره عنده تعالي وان ايذاءه عليه السلام ايذاء له سبحانه لعنهم الله طردهم وابعدهم من
رحمته في الدنيا والاخرة بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيئا منها واعد لهم مع ذلك عذابا مهينا
يصيبهم في الاخرة خاصة والذين يؤذون المومنين والمومنات يفعلون بهم ما يتاذون به من قول
او فعل وتقييده بقوله تعالي بغير ما اكتسبوا اي بغير جناية يستحقون بها الاذية بعد
اطلاقه فيما قبله للايذان بان اذي الله ورسوله لا يكون الا غير حق واما اذي هؤلاء فمنه ومنه
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا اي ظاهرا بينا قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي
الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وقيل في اهل الافك وقال الضحاك والكلبي في زناة يتبعون النساء
اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن وكانوا يتعرضون للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر
ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل في الزي واللباس والظاهر عمومه لكل ما ذكر ولما سياتي من اراجيف
المرجفين يا ايها النبي بعد ما بين سوء حال المؤذين زجرا لهم عن الايذاء امر النبي صلي الله عليه و
سلم بان يامر بعض المتاذين منهم بما يدفع ايذاءهم في الجملة من الستر والتميز عن مواقع الايذاء قل لازواجك
وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء
تلويه المراة علي راسها وتبقي منه ما ترسله الي صدرها وقيل هي الملحفة وكل ما يتستر به اي يغطين بها
وجوههن وابدانهن اذا برزن لداعية من الدواعي ومن للتبعيض لما مر من ان المعهود التلفع ببعضها
وارخاء بعضها وعن السدي تغطي احدي عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين ذلك اي ما ذكر من
التغطي ادني اقرب ان يعرفن ويميزن عن الاماء والقينات اللاتي هن مواقع تعرضهم وايذائهم فلا
يؤذين من جهة اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط رحيما
بعباده حيث يراعي من مصالحهم امثال هاتيك الجزئيات لئن لم ينته المنافقون عما هم عليه
من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء والذين في قلوبهم مرض عما هم عليه من نشر اخبار السوء عن
سرايا المسلمين وغير ذلك من الاراجيف الملفقة جرأة فيه عما هم عليه من التزلزل وما يستتبعه مما لا
المستتبعة للاذية واصل الارجاف التحريك من الرجفة التي هي والمرجفون في المدينة من الفريقين ص
الزلزلة وصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم
او بما يضطرهم الي الجلاء ولنحرضنك علي ذلك ثم لا يجاورونك عطف علي جواب القسم وثم للدلالة علي
ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول عليه السلام اعظم ما يصيبهم فيها اي في المدينة الا قليلا زمانا

اوجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه ملعونين نصب على الشتم او الحال على ان الاستثناء وارد عليه
ايضا على ما راي من يجوزه كما مر في قوله تعالى غير ناظرين اناه ولا سبيل الى انتصابه عن قوله تعالى اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل اي
سن الله ذلك في الامم الماضية سنة وهي ان يقتل الذين نافقوا الانبياء عليهم السلام وسعوا في توهين امرهم
بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اصلا لابتنائها على اساس الحكمة التي عليها يدور
فلك التشريع يسالك الناس عن الساعة اي عن وقت قيامها كان المشركون يسالونه عليه السلام عن ذلك
استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمي وقتها في التورية وسائر الكتب قل انما
علمها عند الله لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله تعالى وما يدريك خطاب مستقل له عليه السلام
غير داخل تحت الامر مسوق لبيان انها مع كونها غير معلومة للخلق مرجوة المجيء عن قريب اي اي شيء يعلمك بوقت
قيامها اي لا يعلمك به شيء اصلا لعل الساعة تكون قريبا اي شيئا قريبا او تكون الساعة في وقت
قريب وانتصابه على الظرفية ويجوز ان يكون التذكير باعتبار ان الساعة في معنى اليوم او الوقت وفيه
تهديد للمستعجلين وتبكيت للمتعنتين والاظهار في حيز الاضمار للتهويل وزيادة التقرير وتاكيد استقلال
الجملة كما اشير اليه ان الله لعن الكافرين اي على الاطلاق اي طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة و
الاجلة واعد لهم مع ذلك سعيرا نارا شديدة الاتقاد يقاسونها في الاخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يخلصهم منها يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لعدم الوجدان وقيل لخالدين
وقيل لنصيرا وقيل مفعول لاذكر اي يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم يشوى في النار او يطبخ
في القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة او من حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين
وقرئ تقلب بحذف احدى التائين من تتقلب ونقلب باسناد الفعل الى نون العظمة ونصب وجوههم
وتقلب باسناده الى السعير وتخصيص الوجوه بالذكر لما انها اكرم الاعضاء ففيه مزيد تفظيع للامر وتهويل
للخطب ويجوز ان يكون عبارة عن كل الجسد فقوله تعالى يقولون استئناف مبني على سؤال نشا
من حكاية حالهم الفظيعة كانه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فلا نبتلى بهذا العذاب او حال من ضمير وجوههم او من نفسها او هو العامل
في يوم وقالوا عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضي للاشعار بان قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم
السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفي بمضاعفة عذاب الذين القوهم في تلك الورطة وان
علموا عدم قبوله في حق خلاصهم منها ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر
وقرئ ساداتنا للدلالة على الكثرة والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم في مقام
التحقير والاهانة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا الاباطيل والالف للاطلاق كما في واطعنا الرسولا
ربنا اتهم ضعفين من العذاب اي مثلي العذاب الذي اتيتناه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا
اي شديدا عظيما وقرئ كثيرا وتصدير الدعاء بالنداء مكررا للمبالغة في الجؤار واستدعاء الاجابة

يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع
فيه من قالة الناس فبراه الله مما قالوا اي فاظهر براءته عليه السلام مما قالوا في حقه اي من
مضمونه ومؤداه الذي هو الامر المعيب وذلك ان قارون اغرى مومسة على قذفه عليه السلام بنفسها بان
دفع اليها مالا عظيما فاظهر الله تعالى نزاهته عليه السلام عن ذلك بان اقرت المومسة بالمصانعة الجارية
بينها وبين قارون وفعل بقارون ما فعل كما فصل في سورة القصص وقيل اتهمه ناس بقتل هارون عند
خروجه معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله تعالى
فاخبرهم ببراءته وقيل قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته بان فر
الحجر بثوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة وكان عند الله وجيها ذا قربة و
وجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي في كل ما تاتون وما تذرون
لا سيما في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله عليه السلام وقولوا في كل شان من الشؤون
قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن
سمتها والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم
للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم
في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي التي من جملتها هذه التكليفات فقد فاز
في الدارين فوزا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها لما بين عظم شان طاعة الله ورسوله ببيان مال الخارجين عنها من
العذاب الاليم ومنال المراعين لها من الفوز العظيم عقب ذلك ببيان عظم شان ما يوجبها من التكاليف
الشرعية وصعوبة امرها بطريق التمثيل مع الايذان بان ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صدر عنهم بعد القبول
والالتزام وعبر عنها بالامانة تنبيها على انها حقوق مرعية اودعها الله تعالى في المكلفين وائتمنهم عليها واوجب
عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها واداءها من غير اخلال بشيء من حقوقها
وعبر عن اعتبارها بالنسبة الى استعداد ما ذكر من السموات وغيرها بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء
بامرها والرغبة في قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها وتربية
فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي يستعمل
فيها القوى الجسمانية التي اشدها واعظمها ما فيهن من القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة في عظم
الشان بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التي هي مثل في القوة والشدة مراعاتها وكانت ذات شعور
وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما
لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه وحملها الانسان اي عند عرضها عليه اما باعتبارها بالاضافة
الى استعداده او بتكليفه اياها يوم الميثاق فكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة
وهو اما عبارة عن قبوله لها بموجب استعداده الفطري او عن اعترافه بقوله بلى وقوله تعالى انه كان

طلوماً جهولاً اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان من اول الامر بعدم وفايه بما عهده وتحمله اي
انه كان مفرطاً في الظلم مبالغاً في الجهل اي بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة
او اعترافهم السابق دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله تبديلاً والى الفريق الاول اشير بقوله عز
وجل ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده
الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضاً له من الحمل
لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز في معرض الغرض اي
كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله تعالى هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم من الطاعة
بالكلية والى الفريق الثاني اشير بقوله تعالى ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي كان عاقبة حمله لها ان
يتوب الله تعالى على هؤلاء من افراده اي يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم
لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو منها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات
الى الاسم الجليل اولاً لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موقع الاضمار ثانياً لابراز مزيد الاعتناء
بامر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله تعالى اعلم وجعل الامانة التي شانها ان يكون
من جهته تعالى عبارة عن الطاعة التي هي من افعال المكلفين التابعة للتكليف بمعزل من التقريب وحمل
الكلام على تقرير الوعد الكريم الذي ينبئ عنه قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً
بجعل تعظيم شان الطاعة ذريعة الى ذلك بان من قام بحقوق مثل هذا الامر العظيم الشان وراعاها فهو حري
بان يفوز بخير الدارين ياباه وصفه بالظلم والجهل اولاً وتعليل الحمل بتعذيب فريق والتوبة على فريق ثانياً
وقيل المراد بالامانة مطلق الانقياد الشامل للطبيعي والاختياري وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل
من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن دايها فيكون الاباء امتناعاً عن الخيانة
واتياناً بالمراد فالمعنى ان هذه الاجرام مع عظمها وقوتها ابين الخيانة لامانتنا وابين بما امرنا هن به كقوله
تعالى اتينا طايعين وخانها الانسان حيث لم يات بما امرناه به انه كان ظلوماً جهولاً وقيل انه تعالى لما
خلق هذه الاجرام خلق فيها فهماً وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها وناراً لمن عصاني
وقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثواباً ولا عقاباً ولما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل
ذلك فحمله وكان ظلوماً لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولاً بوخامة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل
او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة
والاستعداد لها وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية وهذا قريب من التحقيق فتامل والله الموفق وقرئ ويتوب الله على الاستيناف وكان الله
غفوراً رحيماً مبالغاً في المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم و
اثاب بالفوز على طاعاتهم قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبأ

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له تعالى خلقاً وملكاً وتصرفاً بالايجاد
والاعدام والاحياء والاماتة جميع ما وجد فيهما داخلاً في حقيقتهما او خارجاً عنهما متمكناً فيهما
فكانه قيل له جميع المخلوقات كما مر في اية الكرسي ووصفه تعالى بذلك لتقرير ما افاده تعليق الحمد
المعرف بلام الحقيقة بالاسم الجليل من اختصاص جميع افراده به تعالى على ما بين في فاتحة الفاتحة
ببيان تفرده تعالى واستقلاله بما يوجب ذلك وكون كل ما سواه من الموجودات التي من جملتها
الانسان تحت ملكوته تعالى ليس لها في حد ذاتها استحقاق الوجود فضلاً عما عداه من صفاتها بل كل ذلك
نعم فايضة عليها من جهته عز وجل فما هذا شانه فهو بمعزل من استحقاق الحمد الذي مداره الجميل الصادر عن
القادر بالاختيار فظهر اختصاص جميع افراده به تعالى وقوله وله الحمد في الآخرة بيان لاختصاص الحمد
الاخروي به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوي به على ان الجار متعلق اما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من
الاستقرار والاطلاق على ذكرهما يشعر بالمحمود عليه ليس للاكتفاء بذكر كونه في الآخرة عن التعيين كما اكتفي
فيما سبق بذكر كون المحمود عليه في الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضاً فيها بل ليعم النعم الاخروية كما في قوله
تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الجنة وقوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله الآية
وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما في قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لما جزاؤه هذا
من الايمان والعمل الصالح والفرق بين الحمدين مع كون نعمتي الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على
نهج العبادة والثاني على وجه التلذذ والاغتباط وقد ورد في الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس
وهو الحكيم الذي احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة الخبير ببواطن الاشياء ومكنوناتها
وقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض الخ تفصيل لبعض ما يحيط به علمه من الامور التي نيطت بها مصالحهم
الدنيوية والدينية اي يعلم ما يدخل فيها من الغيث والكنوز والدفاين والاموات ونحوها وما يخرج منها
كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها وما ينزل من السماء كالملايكة والكتب والمقادير ونحوها وقرئ وما
ننزل بالتشديد ونون العظمة وما يعرج كالملايكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم للحامدين
على ما ذكر من نعمه الغفور للمفرطين في ذلك بلطفه وكرمه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة ارادوا
بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا انفسهم او معاصريهم فقط كما ارادوا بنفي اتيانها وجودها بالكلية لا عدم
حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور
الزمانية المستقبلة لا سيما اجزاء الزمان لا يكون الا بالاتيان والحضور وقيل هو استبطاء لاتيانها الموعود
بطريق الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا
اتيانها وقوله تعالى وربي لتاتينكم تاكيد له على اتم الوجوه واكملها وقرئ لياتينكم على تاويل
الساعة باليوم او الوقت وقوله تعالى عالم الغيب الخ امداد للتاكيد وتشديد له اثر تشديد وكسر لسورة

نكيرهم واستبعادهم فان تعقيب القسم بجلايل نعوت المقسم به على الاطلاق يوذن بفخامة شان المقسم
عليه وقوة ثباته وصحته لما ان ذلك في حكم الاستشهاد على الامر ولاريب في ان المستشهد به كلما كان اجل
واعلى كانت الشهادة اكد واقوى والمستشهد عليه احق بالثبوت واولى لاسيما اذا خص بالذكر من النعوت
ما له تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه فان وصفه بعلم الغيب الذي اشهر افراده وادخلها في الخفاء هو
المقسم عليه تنبيه لهم على علة الحكم وكونه مما لا يحوم حوله شايبة ريب ما وفايدة الامر هذه المرتبة من اليمين ان
لا يبقى للمعاندين عذر ما اصلا فانهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة
وانما لم يصدقوا مكابرة وقري علام الغيب وعالم الغيب بالرفع على المدح لا يعزب عنه اي لا
يبعد وقري بكسر الزاء مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض اي كاينة فيهما ولا اصغر
من ذلك اي من مثقال ذرة ولا اكبر اي منه ورفعهما على الابتداء والخبر قوله تعالى الا في كتاب
مبين هو اللوح المحفوظ والجملة موكدة لنفي العزوب وقري ولا اصغر ولا اكبر بفتح الراء على نفي الجنس
ولا يجوز ان يعطف المرفوع على مثقال ولا المفتوح على ذرة بانه فتح في حيز الجر لامتناع الصرف لما ان
الاستثناء يمنعه الا ان يجعل الضمير في عنه للغيب ويجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره للمطالعين له
فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الا المسطور في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
علة لقوله تعالى لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك اشارة الى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة
وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل والشرف اي اولئك الموصوفون بالصفات الجليلة
لهم بسبب ذلك مغفرة لما فرط منهم من بعض فرطات قلما يخلو عنها البشر ورزق كريم لا تعب فيه
ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالقدح فيها وصد الناس عن التصديق بها معاجزين اي مسابقين
كي يفوتونا وقري معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب الكلام فيه كالذي مر انفا
من قوله تعالى من رجز للبيان قال قتادة الرجز سوء العذاب وقوله تعالى اليم بالرفع صفة عذاب اي اولئك
الساعون لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد الايلام وقري اليم بالجر صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم
اي يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شايعهم من علماء الامة او من امن من علماء اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب واضرابهما رضي الله تعالى عنهم الذي انزل اليك من ربك اي القران هو الحق
بالنصب على انه مفعول ثان ليرى والمفعول الاول هو الموصول الثاني وهو ضمير الفصل وقري بالرفع على الابتداء
والخبر والجملة هو المفعول الثاني ليرى وقوله تعالى ويرى مستانف مسوق للاستشهاد باولي العلم على الجملة
الساعين في الايات وقيل منصوب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة معاينة انه الحق
حسبما علموه الان برهانا ويحتجوا به على المكذبين وقد جوز ان يراد باولي العلم من لم يومن من الاحبار
اي ليعلموا يومئذ انه الحق فيزداد واحسرة وغما ويهدي عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه في تاويله
كما في قوله تعالى صافات ويقبضن اي وقابضات كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك الحق
وهاديا الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقيل مستانف وقيل

حال من الذي انزل على اضمار مبتدا اي وهو يهدي كما في قول من يخوت وارهقهم مالكا وقال الذين
كفروا هم كفار قريش قالوا مخاطبا بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم
وانما قصدوا بالتنكير الطنز والسخرية قاتلهم الله تعالى ينبئكم اي يحدثكم بعجب عجاب وقري ينبيكم من
الانباء اذا مزقتم كل ممزق اي اذا متم ومزقت اجسادكم كل تمزيق وفرقت كل تفريق بحيث صرتم ترابا
ورفاتا انكم لفي خلق جديد اي مستقرون فيه عدل اليه عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث
مثل تبعثون او تخلقون خلقا جديدا للاشباع في الاستبعاد والتعجيب وكذلك تقديم الظرف والعامل
فيه ما دل عليه المذكور لا نفسه لما ان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وجديد فعيل بمعنى فاعل من جد فهو جديد
وقل فهو قليل وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه ثم شاع افترى على الله كذبا فيما
قاله ام به جنة اي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه والاستدلال بهذا الترديد على ان بين
الصدق والكذب واسطة هو ما لا يكون من الاخبار عن بصيرة بين الفساد لظهور كون الافتراء اخص من الكذب
بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد جواب من جهة الله تعالى عن ترديدهم الوارد
على طريقة الاستفهام بالاجزاء عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع عليهم سوء حالهم
وابتلاهم بما قالوا في حقه عليه السلام كانه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم
والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يودي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون
وتقديم العذاب على ما يوجبه ويستتبعه للمسارعة الى بيان ما يسوءهم ويفت في اعضادهم والاشعار بغاية سرعة
ترتبه عليه كانه يسابقه فيسبقه ووصف الضلال بالبعد الذي هو وصف الضال للمبالغة ووضع الموصول
موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على ان علة ما ارتكبوه واجترءوا عليه من الشناعة الفظيعة كفرهم بالاخرة وما
فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غايلته وقوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم من السماء والارض استيناف مسوق لتهويل ما اجترءوا عليه من تكذيب ايات الله تعالى واستعظام ما
قالوا في حقه عليه السلام وانه من العظايم الموجبة لنزول اشد العقاب وحلول افظع العذاب من غير ريث و
تاخير والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى ان نشا الخ بيان لما ينبي عنه ذكر احاطتهما بهم من
المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على انه لم يبق من اسباب وقوعه الا تعلق المشية به اي فعلوا ما فعلوا
من المنكر الهايل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص
ان نشا جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون او نسقط عليهم كسفا
اي قطعا من السماء اي كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرايم وقيل
هو تذكير بما يعاينون مما يدل على كمال قدرته وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم البعث حتى جعلوه افتراء وهزوا
وتهديد عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد
خلقا ام هي وان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات فتامل
وكن على الحق وقري يخسف ويسقط بالياء لقوله تعالى افترى على الله وكسفا بسكون السين ان في ذلك

اي فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب او فيما تلي من الوحي الناطق
بما ذكر **لاية** واضحة **لكل عبد منيب** شانه الانابة الي ربه فانه اذا تامل فيهما او في الوحي المذكور
ينزجر عن تعاطي القبايح وينيب اليه تعالي وفيه حث بليغ علي التوبة والانابة وقد اكد ذلك بقوله تعالى
ولقد اتينا داود منا فضلا اي اتيناه لحسن انابته وصحة توبته فضلا علي ساير انبيايه عليهم السلام
اي نوعا من الفضل وهو ما ذكر بعد فانه معجزة خاصة به عليه السلام او علي ساير الناس فيندرج فيه النبوة و
الكتاب والملك والصوت الحسن فتنكيره للتفخيم ومنا لتاكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية كما في
قوله تعالي واتيناه من لدنا علما وتقديمه علي المفعول الصريح للاهتمام بالمقدم والتشويق الي المؤخر فان ما
حقه التقديم اذا اخر تبقي النفس مترقبة له فاذا ورد ها يتمكن عندها فضل تمكن **يا جبال اوبي معه**
من التاويب اي رجعي معه التسبيح او النوحة علي الذنب وذلك اما بان يخلق الله تعالى فيها صوتا مثل صوته
كما خلق الكلام في الشجر او بان يتمثل له ذلك وقري اوبي من الاوب اي ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه وكان كلما
سبح عليه السلام يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح معجزة له عليه السلام وقيل كان ينوح علي ذنبه بترجيع وتحزين
وكانت الجبال تسعده علي نوحه باصدايها والطير باصواتها وهو بدل من اتينا باضمار قلنا او من فضلا باضمار قولنا
والطير بالنصب عطفا علي فضلا بمعني وسخرنا له الطير لان ايتاها اياه عليه السلام تسخيرها له فلا حاجة الي
اضمار كما نقل عن الكسايي ولا الي تقدير مضاف اي تسبيح الطير كما نقل عنه في روايه وقيل عطفا علي محل
الجبال وفيه من التكلف لفظا ومعني ما لا يخفي وقري بالرفع عطفا علي لفظها تشبيها للحركة البنايية العارضة
بالحركة الاعرابية وقد جوز انتصابه علي انه مفعول معه والاول هو الوجه وفي تنزيل الجبال والطير منزلة العقلاء
المطيعين لامره تعالى المذعنين لحكمه المشعر بانه ما من حيوان وجماد وصامت وناطق الا وهو منقاد لمشيته غير
ممتنع عن ارادته من الفخامة المعربة عن غاية عظمة شانه تعالي وكمال كبرياء سلطانه ما لا يخفي علي اولي الالباب
والنا له الحديد اي جعلناه لينا في نفسه كالشمع يصرفه في يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولا ضرب
بمطرقة وجعلناه بالنسبة الي قوته التي اتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الي ساير القوي البشرية **ان اعمل**
امرناه ان اعمل علي ان ان مصدرية حذف عنها الباء وفي حملها علي المفسرة تكلف لا يخفي **سابغات** واسعات
وقري صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل صفايح قالوا كان
عليه السلام حين ملك علي بني اسرايل يخرج متنكرا فيسال الناس فيقول ما تقولون في داود فيثنون عليه
فقيض الله تعالي له ملكا في صورة ادمي فساله علي عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود
فساله عنها فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فعند ذلك سال ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت
المال فعلمه الله تعالي صنعة الدروع وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها علي نفسه وعياله ويتصدق
علي الفقراء **وقدر في السرد** السرد نسج الدروع اي اقتصد في نسجها بحيث تتناسب حلقها وقيل قدر
مساميرها فلا تعملها دقاقا ولا غلاظا ورد بان دروعه عليه السلام لم تكن مسمرة كما ينبي عنه الانة الحديد
وقيل معني قدر في السرد لا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل القوت واما الباقي فاصرفه الي العبادة

وهو الانسب بقوله تعالي **واعملوا صالحا** عمم الخطاب حسب عموم التكليف له عليه السلام ولاهله **اني بما
تعملون بصير** تعليل للامر او لوجوب الامتثال به عليه السلام **ولسليمان الريح** اي وسخرنا له الريح و
قري برفع الريح اي ولسليمان الريح مسخرة وقري الرياح **غدوها شهر ورواحها شهر** اي جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك والجملة اما مستانفة او حال من الريح وقري غدوتها وروحتها وعن الحسن
رحمه الله كان يغدو اي من دمشق فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل وقيل كان يتغدي بالري
ويتعشي بسمرقند ويحكي ان بعضهم راي مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان عليه السلام
نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه فبايتون بالشام ان شاء الله
تعالي **واسلنا له عين القطر** اي النحاس المذاب اساله من معدنه كما الان الحديد لداود عليهما
السلام فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمي عينا وكان ذلك باليمن وقيل كان يسيل في الشهر ثلثة
ايام وقوله تعالي **ومن الجن من يعمل بين يديه** اما جملة من مبتدا وخبر او من يعمل عطف علي الريح ومن الجن
حال متقدم **باذن ربه** بامره تعالي كما ينبي عنه قوله تعالي **ومن يزغ منهم عن امرنا** اي ومن يعدل
منهم عما امرناه به من طاعة سليمان وقري يزغ علي البناء للمفعول من ازاغه **نذقه من عذاب السعير**
اي عذاب النار في الاخرة روي عن السدي رحمه الله كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصي عليه ضربه
من حيث لا يراه الجني **يعملون له ما يشاء** تفصيل لما ذكر من عملهم وقوله تعالي **من محاريب** الخ
بيان لما يشاء اي من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل هي المساجد
وتماثيل وصور الملايكة والانبيا عليهم السلام علي ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينيذ في المساجد ليراها الناس ويعبدوا
مثل عبادتهم وحرمة التصاوير شرع جديد وروي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما **وجفان** جمع جفنة وهي الصحفة **كالجواب**
كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقري باثبات الياء قيل
كان يقعد علي الجفنة الف رجل **وقدور راسيات** ثابتات علي الاثافي لا تنزل عنها لعظمها **اعملوا ال
داود شكرا** حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب علي انه مفعول له او مصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكر له او لفعله
المحذوف اي اشكروا شكرا او حال اي شاكرين او مفعول به اي اعملوا شكرا **وقليل من عبادي الشكور** اي
المتوفر علي اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان التوفيق للشكر نعمة
تستدعي شكرا اخر لا الي نهاية ولذلك قيل الشكور من يري عجزه عن الشكر وروي انه عليه السلام جزا ساعات
الليل والنهار علي اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من ال داود قايم يصلي **فلما قضينا عليه
الموت** اي علي سليمان عليه السلام **ما دلهم** اي الجن او اله **علي موته الا دابة الارض** اي الارضة اضيفت
الي فعلها وقري بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت
القوادح اسنانه اكلا فاكلت اكلا **تاكل منساته** اي عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها يطرد بها ما يطرد
وقري منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وبهمزة ساكنة وباخراجها بين بين عند الوقف ومنساته علي

منعاله لبيضاة في بيضاه ومنساته اي من طرف عصاه من ساة القوس وفيه لغتان كما في قحة بالكسر والفتح وقري
اكلت منساته **فلما خر تبينت الجن** من تبينت الشي اذا علمته بعد التباسه عليك اي علمت الجن علما
يقينا بعد التباس الامر عليهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** اي انهم لو كانوا
يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته عليه السلام حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الي ان خر او من تبين الشي
اذا ظهر وتجلي اي ظهرت الجن وان مع ما في حيزها بدل اشتمال من الجن اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب الخ
وقري تبينت الجن علي البناء للمفعول علي ان المتبين في الحقيقة هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وقري تبينت
الانس والضمير في كانوا للجن في قوله تعالى ومن الجن من يعمل وفي قراءة ابن مسعود رض تبينت الانس ان الجن
لو كانوا يعلمون الغيب روي ان داود اسس بنيان بيت المقدس في موضع فسطاط موسي فتوفي قبل تمامه
فوصي به الي سليمان عليهما السلام فاستعمل فيه الجن والشياطين فباشروه حتى اذا حان اجله وعلم به سال ربه ان يعمي
عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس لهم باب فقام
يصلي متكيا علي عصاه فقبض روحه وهو متكي عليها فبقي كذلك وهم فيما امروا من الاعمال حتي اكلت الارضة
عصاه فخر ميتا وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلي عليه السلم فلم يكن ينظر اليه شيطان في صلوته الا احترق
فمر به يومئذ شيطان فنظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا
وقت موته فوضعوا الارضة علي العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات
منذ سنة وابتداء بناء بيت المقدس وكان عمره عليه السلام ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وبقي في
ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **لقد كان لسبا** بيان لاخبار بعض الكافرين
بنعم الله تعالى اثر بيان احوال الشاكرين لها اي لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقري بمنع الصرف علي انه
اسم القبيلة وقري بقلب الهمزة الفا ولعله اخراج لها بين بين **في مسكنهم** وقري بكسر الكاف كالمسجد
وقري بلفظ الجمع اي مواضع سكناهم وهي باليمن يقال له مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلث ليال **اية**
داله بملاحظة احوالها السابقة واللاحقة علي وجود الصانع المختار القادر علي كل ما يشا من الامور البديعة المجازي
للمحسن والمسي معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام **جنتان** بدل من اية او خبر
لمبتدا محذوف اي هي جنتان وفيه معني المدح يويده قراءة النصب علي المدح والمراد بهما جماعتان من
البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة من تينك الجماعتين في تقاربها
وتضامهما كانها جنة واحدة او بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله **كلوا من رزق ربكم
واشكروا له** حكاية لما قيل لهم علي لسان نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها او لما نطق به لسان
الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب غفور** استيناف مبين لما
يوجب الشكر المامور به اي بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم ما فيها من الطيبات وطلب منكم
الشكر رب غفور لفرطات من يشكره وقري الكل بالنصب علي المدح قيل كان اطيب البلاد هواء و
اخصبها وكانت المراة تخرج وعلي راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلي المكتل مما يتساقط

فيه من الثمار ولم يكن فيه من موذيات الهوام شي **فاعرضوا** عن الشكر بعد ابانة الايات الداعية لهم اليه
قيل ارسل اليهم ثلثة عشر نبيا فدعوهم الي الله تعالى وذكروهم بنعمه وانذروهم عقابه فكذبوهم **فارسلنا
عليهم سيل العرم** اي سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا اشرس خلقه وصعب
او المطر الشديد وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل هو المسكر الذي يحبس الماء وقيل هو اسم للبناء
الذي يجعل سدا وقيل هو البناء الرصين الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين بالصخر والقار وحقنت
ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا علي ما يحتاجون اليه في سقيهم وقيل العرم الجرذ الذي نقب عليهم
ذلك السد وهو الفار الاعمي الذي يقال له الخلد سلطه الله تعالى علي سدهم فنقبه ففرق بلادهم وقيل العرم
اسم الوادي وقري العرم بسكون الراء قالوا كان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى والنبي صلى الله عليهما
وسلم **وبدلناهم بجنتيهم** اي اذهبنا جنتيهم واتينا بدلهما **جنتين ذواتي اكل خمط** اي ثمر بشع فان الخمط
كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله وقيل هو الحامض والمر من كل شي وقيل هو ثمر شجرة يقال لها
فسوة الضبع علي صورة الخشخاش لا ينتفع بها وقيل هو الاراك او كل شجر ذي شوك والتقدير اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقري اكل خمط بالاضافة وتخفيف اكل **واثل وشي من سدر قليل**
معطوفان علي اكل لا علي خمط فان الاثل هو الطرفا وقيل هو شجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له وقري واثلا
وشيا عطفا علي جنتين قيل وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين
والصحيح ان السدر صنفان صنف يوكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا توكل
اصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال والمراد هنا هو الثاني حتما وقال قتادة كان شجرهم خير الشجر فصيره الله
تعالى من شر الشجر باعمالهم وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم **ذلك** اشارة الي مصدر قوله تعالى
جزيناهم او الي ما ذكر من التبديل وما فيه من معني البعد للايذان ببعد رتبته في الفظاعة ومحله علي
الاول النصب علي انه مصدر موكد للفعل المذكور وعلي الثاني النصب علي انه مفعول ثان له اي ذلك الجزاء
الفظيع جزيناهم لا جزاء اخر او ذلك التبديل جزيناهم لا غيره **بما كفروا** بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها
منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل **وهل نجازي الا الكفور** اي وما نجازي هذا الجزاء
الا المبالغ في الكفران او الكفر وقري يجازى علي البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل يجازي علي البناء
للمفعول ورفع الكفور وهل يجزى علي البناء للمفعول ايضا وهذا بيان لما اوتوا من النعم الحاضرة في مساكنهم
وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء وقوله تعالى **وجعلنا بينهم وبين القري التي باركنا فيها**
حكاية لما اوتوا من النعم البادية في مسافرهم ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب
ذلك تكملة لقصتهم وبيانا لعاقبتهم وانما لم يذكر الكل معا لما في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير
وهو عطف علي كان لسبا لا علي ما بعده من الجمل الناطقة بافعالهم او باجزيتها اي وجعلنا ما اتيناهم في
مساكنهم من فنون النعم بينهم اي بين بلادهم وبين القري الشامية التي باركنا فيها للعالمين **قري
ظاهرة** متواصلة يري بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين اهلها او راكبة هي متن الطريق ظاهرة

للسابلة غير بعيد عن مساكنهم حتى تخفى عليهم **وقدرنا فيها السير** اي جعلناها في نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادي من قرية يقيل والرايح منها يبيت في اخرى الى ان يبلغ الشام كل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء و توفير الها في الحضر والسفر **سيروا فيها** على ارادة اي متى شئتم من الليالي والايام **امنين** من كل ما تكرهونه لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالي واياما كثيرة او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك **فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا** وقرى يا ربنا بطروا النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرايل الثوم والبصل مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وسالوا ان يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء فعجل الله تعالى لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب وقرى بَعِّد وربنا بعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما يقال سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرى ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى على خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم مع قصرها ودنوها وسهولة سلوكها لفرط تنعمهم وغاية ترفههم وعدم اعتدادهم بنعم الله تعالى كانهم يتشاكون على الله تعالى ويتحازنون عليه **وظلموا انفسهم** حيث عرضوها للسخط والعذاب حين بطروا النعمة وغمطوها **فجعلناهم احاديث** اي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومالهم **ومزقناهم كل ممزق** اي فرقناهم كل تفريق على ان الممزق مصدر او كل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفي عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التاثير والايلام ما لا يخفى اي فرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا بحيث يضرب به الامثال في كل فرقة ليس بعدها وصال حتى لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان واصل قصتهم على ما رواه الكلبي عن ابي صالح ان عمرو بن عامر من اولاد سبا وبينهما اثنى عشر ابا وهو الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء اخبرته طريفة الكاهنة بخراب سد مارب وتفريق سيل العرم الجنتين وعن ابي زيد الانصاري ان عمروا راى جرذا يحفر السد فعلم انه لا بقاء له بعد وقيل انه كان كاهنا وقد علم بكهانته فباع املاكه وسار بقومه وهم الوف من بلد الى بلد حتى انتهى الى مكة المعظمة واهلها جرهم وكانوا قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسمعيل عليه السلام وغيرهم فارسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يسالهم المقام معهم الى ان يرجع اليه رواده الذين ارسلهم الى اصقاع البلاد يطلبون له موضعا يسعه ومن معه من قومه فابوا فاقتتلوا ثلثة ايام فانهزمت جرهم ولم يفلت منهم الا الشريد واقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا فاصابتهم الحمى فاضطروا الى الخروج وقد رجع اليه رواده فافترقوا فرقتين فرقة توجهت نحو عمان وهم الازد وكندة وحمير ومن يتلوهم وسار ثعلبة نحو الشام فنزل الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بالمدينة وهم الانصار ومضت غسان فنزلوا بالشام وانخزعت خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة

بن عمرو بن عامر وهو لحي فولي امر مكة وحجابة الكعبة ثم جاءهم اولاد اسمعيل عليه السلام فسالوهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم في ذلك وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان فروة بن مسيك القطيعي سال النبي صلى الله عليه وسلم عن سبا فقال عليه السلام هو رجل كان له عشرة اولاد ستة منهم سكنوا اليمن وهم مذحج وكندة والازد والاشعريون وحمير وانمار منهم بجيلة وخثعم واربعة منهم سكنوا الشام وهم لخم وجذام وعاملة وغسان لما هلكت اموالهم وخربت بلادهم تفرقوا ايدي سبا شذر مذر فنزلت طوايف منهم بالحجاز فمنهم خزاعة نزلوا بظاهر مكة ونزلت الاوس والخزرج بيثرب فكانوا اول من سكنها ثم نزل عندهم ثلث قبايل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير فحالفوا الاوس والخزرج واقاموا عندهم ونزلت طوايف اخر منهم بالشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة ولخم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسبا تجمع هذه القبايل كلها والجمهور على ان جميع العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبا وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان والله تعالى اعلم **ان في ذلك** اي فيما ذكر من قصتهم **لايات** عظيمة **لكل صبار شكور** اي شانه الصبر عن الشهوات ودواعي الهوى وعلى مشاق الطاعات والشكر على النعم وتخصيص هولاء بذلك لانهم المنتفعون بها **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وقرى بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه ويجوز تعدية الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول وقرى بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا ومع التخفيف بمعنى قال له الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني ادم حين شاهد ادم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملايكة انه يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لاضلنهم ولاغوينهم **فاتبعوه** اي اهل سبا والناس **الا فريقا من المومنين** الا فريقا هم المومنون لم يتبعوه على ان من بيانية وتقليلهم بالاضافة الى الكفار والا فريقا من فرق المومنين لم يتبعوه وهم المخلصون **وما كان له عليهم من سلطان** اي تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء وقوله تعالى **الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك** استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة اي وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يومن بالاخرة متميزا ممن هو في شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء او الا ليتميز المومن من الشاك او الا ليومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة **وربك على كل شي حفيظ** اي محافظ عليه فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متواخيتان **قل** اي للمشركين اظهارا لبطلان ما هم عليه وتبكيتا لهم **ادعوا الذين زعمتم** اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته اعني قوله تعالى من دون الله مقامه ولا سبيل الى جعله مفعولا ثانيا لانه لا يلتيم مع الضمير كلاما وكذا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب

عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر ونفع وضر في
السموات ولا في الارض اي في امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا او لان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة و
الكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استيناف
لبيان حالهم وما لهم اي للالهتهم فيهما من شرك اي شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا وما له اي لله
تعالى منهم من الهتهم من ظهير يعينه في تدابير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده اي لا توجد راسا كما
في قوله ولا ترى الضب بها ينجحر كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفي بنفعها لا بوقوعها
تصريحا بنفي ما هو غرضهم من وقوعها او فق له تعالى الا لمن اذن له استثناء مفرغ من اعم الاحوال الكائنة لمن
اذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة ونحوهم من المستاهلين لمقام الشفاعة فتبين حرمان الكفرة منها
بالكلية اما من جهة اصنامهم فلظهور انتفاء الاذن لها ضرورة استحالة الاذن في الشفاعة لجماد لا يعقل و
لا ينطق واما من جهة من يعبدونه من الملائكة فلان اذنهم مقصور على الشفاعة للمستحقين لها لقوله تعالى
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومن البين ان الشفاعة بمعزل من الصواب او لا تنفع
الشفاعة من الشفعاء المستاهلين لها في حال من الاحوال الكائنة لمن اذن له اي لاجله وفي شانه
من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم اصلا وان فرض وقوعها وصدورها
عن الشفعاء اذ لم يوذن لهم في شفاعتهم بل في شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم عن شفاعة هولاء
بعبارة النص وعن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض
المحتاجين اليها فلان يحرموها من جهة العجزة عنها اولى وقرئ أُذن له مبنيا للمفعول حتى اذا فزع
عن قلوبهم اي قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المومنين واما الكفرة فهم من موقف الاستشفاع
بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل والتفزيع ازالة الفزع ثم ترك ذكر الفزع واسند الفعل الى الجار
والمجرور وحتى غاية لما ينبئ عنه ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن لمن اذن له فانه مسبوق بالاستيذان
المستدعي للترقب والانتظار للجواب كانه سئل كيف يوذن لهم فقيل يتربصون في موقف الاستيذان
والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع مليا حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتي وظهرت
لهم تباشير الاجابة قالوا اي المشفوع لهم اذ هم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره ماذا قال ربكم
اي في شان الاذن قالوا اي الشفعاء لانهم المباشرون للاستيذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه عز
وجل بالشفاعة الحق اي قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها وقرئ الحق مرفوعا
اي ما قاله الحق وهو العلي الكبير من تمام كلام الشفعاء قالوا اعترافا بغاية عظمة جناب العزة عز وجل
وقصور شان كل من سواه اي هو المتفرد بالعلو والكبرياء ليس لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه وقرئ
فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وقرئ فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة
اي نفى الوجل عنها وافنى من فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء وهو الاسناد المجازي لان الفراغ وهو الخلو حال
ظرف عند نفاذه فاسند اليه على عكس قولهم جرى النهر وعن الحسن تخفيف الراء واصله فرغ الوجل عنها

اي

اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وبه يعرف حال التفزيع وقرئ افرنقع
عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها قل من يرزقكم من السموات والارض امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم
على الاقرار بان الهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا
يتلعثمون احيانا في الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام قل الله اذ لا جواب سواه عندهم ايضا وانا واياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة
الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به في العبادة الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى
احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على
الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد وقرئ
وانا واياكم اما على هدى او في ضلال مبين واختلاف الجارين للايذان بان الهادي كمن استعلى منارا ينظر
الاشيا ويتطلع عليها والضال كانه منغمس في ظلام لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع الخروج عنها
قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون وهذا ابلغ في الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف
حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم
اكبر الكبائر قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة عند الحشر والحساب ثم يفتح بيننا بالحق اي يحكم بيننا
ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في
القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم اي الحقتموهم به شركاء اريد
بامرهم بارادة اصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطائهم العظيم واطلاعهم على بطلان رايهم اي
اورونيها لانظر باي صفة الحقتموها بالله الذي ليس كمثله شيء في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت
لهم بعد الزام الحجة عليهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
اي الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التي هي اخس الاشيا واذلها من هذه الرتبة
العالية والضمير لله عز وعلا او للشان كما في قل هو الله احد وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة
لهم فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء
للمبالغة ولا سبيل الى جعلها حالا من الناس لاستحالة تقدم الحال على صاحبها المجرور بشيرا ونذيرا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك فيحملهم جهلهم على ما هم عليه من الغي والضلال ويقولون من فرط جهلهم
وغاية غيهم متى هذا الوعد بطريق الاستهزاء يعنون به المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله تعالى
يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ان كنتم صادقين مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به
قل لكم ميعاد يوم اي وعد يوم او زمان وعد والاضافة للتبيين وقرئ ميعادٌ يومٌ منونين على
البدل ويوما باضمار اعنى للتعظيم لا تستاخرون عنه عند مفاجاته ساعة ولا تستقدمون
صفة لميعاد وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستيخار في الاستحالة

كالاستقدام الممتنع عقلا وقد مر بيانه مرارا ويجوز ان يكون نفي الاستيجار والاستقدام غير مقيد بالمقام حاة
فيكون وصف الميعاد بذلك لتحقيقه وتقريره وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه اي من الكتب القديمة الدالة علي البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة
ولو تري اذ الظالمون المنكرون للبعث موقوفون عند ربهم اي في موقف المحاسبة يرجع بعضهم الي
بعض القول اي يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا بدل من يرجع الخ اي
يقول الاتباع للذين استكبروا في الدنيا واستتبعوهم في الغي والضلال لولا انتم اي لولا اضلالكم
وصدكم لنا عن الايمان لكنا مومنين باتباع الرسول صلي الله عليه وسلم قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا استيناف مبني علي السوال كانه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب فقيل قالوا
انحن صددناكم عن الهدي بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين منكرين لكونهم هم الصادين لهم عن الايمان
مثبتين انهم هم الصادون بانفسهم بسبب كونهم راسخين في الاجرام وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
اضرابا عن اضرابهم وابطالا له بل مكر الليل والنهار اي بل صدنا مكركم بنا بالليل والنهار فحذف المضاف
اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين علي الاسناد المجازي وقري بل مكر الليل والنهار بالتنوين
ونصب الظرفين اي بل صدنا مكركم في الليل والنهار علي ان التنوين عوض عن المضاف اليه او مكر عظيم علي
انه للتفخيم وقري بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه فالرفع
علي الفاعلية اي بل صدنا مكركم الاغواء في الليل والنهار علي ما سبق من الاتساع في الظرف باقامته مقام المضاف
اليه والنصب علي المصدرية اي بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار اي مكرا دائما وقوله تعالي اذ تامروننا
ظرف للمكر اي بل مكركم الدايم وقت امركم لنا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا علي ان المراد بمكرهم اما نفس
امرهم بما ذكر كما في قوله تعالي يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين
المذكورين نعمة من الله تعالي واي نعمة واما امور اخر مقارنة لامرهم داعية الي الامتثال به من الترغيب و
الترهيب وغير ذلك واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اضمر الفريقان الندامة علي ما فعلا من الضلال
والاضلال واخفاها كل منهما عن الاخر مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم والاظهار في موقع الاضمار للتنويه بذمهم والتنبيه علي موجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجزون الاجزاء ما كانوا يعملونه او الا بما كانوا يعملونه علي نزع
الجار وما ارسلنا في قرية من القري الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
تسلية لرسول الله عليه السلام مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمناقشة بكثرة الاموال و
الاولاد والمفاخرة بحظوظ الدنيا وزخارفها والتكبر بذلك علي المومنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا بانه لم يرسل قط اي اهل قرية من نذير الا قال مترفوا اهلها مثل ما قال مترفوا اهل مكة في حقه عليه السلام و
كادوا به نحو ما كادوا به عليه السلام وقاسوا امور الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم علي امور الدنيا وزعموا

انهم لو لم يكرموا علي الله تعالي لما رزقهم من طيبات الدنيا ولولا ان المومنين هانوا عليه تعالي لما حرموها
وعلي ذلك الراي بنوا احكامهم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اما بناء علي انتفاء العذاب
الاخروي راسا او علي اعتقاد انه تعالي اكرمهم في الدنيا فلا يهينهم في الاخرة علي تقدير وقوعها قل ردا
عليهم وحسما لمادة طمعهم الفارغ وتحقيقا للحق الذي عليه يدور امر التكوين ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ان يبسطه له ويقدر علي من يشاء ان يقدره عليه من غير ان يكون لاحد من الفريقين داع
الي ما فعل به من البسط والقدر فربما يوسع علي العاصي ويضيق علي المطيع وربما يعكس الامر وربما يوسع عليهما
معا وقد يضيق عليهما وقد يوسع علي شخص تارة ويضيق عليه اخري يفعل كلا من ذلك حسبما يقتضيه
مشيته المبنية علي الحكم البالغة فلا ينقاس علي ذلك امر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها
وقري ويقدره بالتشديد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة
ومدار القدر هو الهوان ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفي كلام مستانف من جهته عز وعلا خوطب به الناس بطريق
التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق اي وما جماعة اموالكم واولادكم بالجماعة التي تقربكم
عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث او بالخصلة التي تقربكم وقري بالذي اي
بالشيء الذي الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي وما الاموال والاولاد تقرب احدا
الا المومن الصالح الذي انفق امواله في سبيل الله تعالي وعلم اولاده الخير ورباهم علي الصلاح ورشحهم للطاعة
وقيل من اموالكم واولادكم بالجر علي حذف المضاف اي الا اموال من امن الخ فاولئك اشارة الي من والجمع
باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار لفظها وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل اي فاولئك المنعوتون بالايمان والعمل الصالح لهم
جزاء الضعف اي ثابت لهم ذلك علي ان الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك وفيه تاكيد لتكرر
الاسناد او يثبت لهم ذلك علي ان الجار والمجرور خبر لاولئك وما بعده مرتفع علي الفاعلية واضافة الجزاء الي
الضعف من اضافة المصدر الي المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف
ومعناه ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا فما فوقها وقري جزاء الضعف علي فاولئك لهم الضعف جزاء
وجزاء الضعف علي ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع علي ان الضعف بدل من جزاء بما عملوا
من الصالحات وهم في الغرفات اي غرفات الجنة امنون من جميع المكاره وقري بفتح الراء وسكونها
وقري في الغرفة علي ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين
لانبيائنا او زاعمين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون لا يجدي بهم ما عولوا عليه نفعا قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده اي يوسعه عليه تارة ويقدر له اي يضيقه عليه تارة اخري
فلا تخشوا الفقر وانفقوا في سبيل الله وتعرضوا لنفحاته تعالي وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا
اما عاجلا وهو خير الرازقين فان غيره واسطة في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم

يحشرهم جميعا اي المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله ويوم ظرف لمضمر متأخر سيأتي تقديره او مفعول لمضمر مقدم نحو اذكر **ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون** تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم على نهج قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني الخ واقناطا لهم عما علقوا به اطماعهم الفارغة من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك فبظهور قصورهم عن رتبة المعبودية وتنزههم عن عبادتهم يظهر حال سائر شركائهم بطريق الاولوية وقرئ الفعلان بالنون **قالوا** استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كانه قيل فماذا يقول الملائكة حينئذ فقيل يقولون متنزهين عن ذلك **سبحانك انت ولينا من دونهم** والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على التحقق اي انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم تبينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله سبحانه وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون لهم انهم الملائكة فيعبدونهم وقيل يدخلون اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها **اكثرهم بهم مؤمنون** الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن **فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا** من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرؤ عما نسب اليهم الكفرة يخاطبون بذلك على رؤوس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليس لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه ونسبة عدم النفع والضر الى البعض المبهم للمبالغة فيما هو المقصود الذي هو بيان عدم نفع الملائكة للعبدة بنظمه في سلك عدم نفع العبدة لهم كان نفع الملائكة لعبدتهم في الاستحالة والانتفاء كنفع العبدة لهم والتعرض لعدم الضر مع انه لا بحث عنه اصلا فاما لتعميم العجز او لحمل عدم النفع على تقدير العبادة وعدم الضر على تقدير تركها او لان المراد دفع الضر على حذف المضاف وتقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقق النفع يومئذ وقوله عز وجل **ونقول للذين ظلموا** عطف على نقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيمة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكي وهذا حكاية لرسول الله عليه السلام لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة اي يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة كذا وكذا ويقولون كذا وكذا ونقول للمشركين **ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون** يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به نطاق المقال وقوله تعالى **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات** بيان لبعض اخر من كفرانهم اي اذا تتلى عليهم بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم اياتنا الناطقة بحقية التوحيد وبطلان الشرك **قالوا ما هذا** يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم **الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم** فيستتبعكم بما يستبدعه من غير ان يكون هناك دين الهي واضافة الاباء الى المخاطبين لا الى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة في تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد **وقالوا ما هذا** يعنون القران الكريم **الا افك** اي كلام مصروف عن وجهه لا مصداق له في الواقع **مفترى** باسناده الى الله تعالى **وقال الذين كفروا للحق** اي لامر النبوة او الاسلام او القران على ان العطف لاختلاف العنوان

بان يراد بالاول معناه وبالثاني نظمه المعجز **لما جاءهم** من غير تدبر ولا تامل فيه **ان هذا الا سحر مبين** ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المسارعة الى البت بهذا القول الباطل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه **وما اتيناهم من كتب يدرسونها** فيها دليل على صحة الاشراك كما في قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله تعالى ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون وقرئ يدرسونها ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس **وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير** يدعوهم اليه وينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهذا غاية تجهيل لهم وتسفيه لرأيهم ثم هددهم بقوله تعالى **وكذب الذين من قبلهم** من الامم المتقدمة والقرون الخالية كما كذبوا **وما بلغوا معشار ما اتيناهم** اي ما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى **فكذبوا رسلي** عطف على كذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ **فكيف كان نكير** اي انكاري لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء من مثل ذلك **قل انما اعظكم بواحدة** اي ما ارشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة وهي ما دل عليه قوله تعالى **ان تقوموا لله** على انه بدل منها او بيان لها او خبر مبتدأ محذوف اي هي ان تقوموا من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او تنتصبوا للامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المماراة والتقليد **مثنى وفرادى** اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاوهام وفي تقديم مثنى ايذان بانه اوثق واقرب من الاطمئنان **ثم تتفكروا** في امره صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته وحقيته وقوله تعالى **ما بصاحبكم من جنة** استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتامل بان مثل هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالي بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه او مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال ويجوز ان يتعلق بما قبله على معنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز ان يكون ما استفهامية على معنى ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون **ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد** هو عذاب الاخرة فانه عليه السلام مبعوث في نسم الساعة **قل ما سالتكم من اجر** اي اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة **فهو لكم** والمراد نفي السؤال راسا كقول من قال لمن لم يعطه شيئا ان اعطيتني شيئا فخذه وقيل ما موصولة اريد بها ما سالهم بقوله تعالى ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل اليه تعالى منفعتهم الكبرى وقرباه عليه السلام قرباهم **ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد** مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرئ ان اجري بسكون الياء **قل ان ربي يقذف بالحق**

اي يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به في اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام واعلاء كلمة الحق **علام الغيوب** صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان لان او خبر مبتدإ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرئ بكسر الغين وبالفتح كصبور مبالغة غايب **قل جاء الحق** اي الاسلام والتوحيد **وما يبدئ الباطل وما يعيد** اي زهق الشرك بحيث لم يبق اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فليس يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد ولا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منصوبة بما بعدها **قل ان ضللت** عن الطريق **فانما اضل على نفسي** فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله تعالى **وان اهتديت فبما يوحي الي ربي** لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه وقرئ ربي بفتح الياء **انه سميع قريب** يعلم قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما **ولو ترى اذ فزعوا** عند الموت او البعث او يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنه ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وجواب لو محذوف اي لرايت امرا هايلا **فلا فوت** فلا يفوتون الله عز وجل بهرب او تحصن **واخذوا من مكان قريب** من ظهر الارض ومن الموقف الى النار ومن صحراء بدر الى قليبها او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم والجملة معطوفة على فزعوا وقيل على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ويؤيده انه قرئ واخذوا بالعطف على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ **وقالوا آمنا به** اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله تعالى ما بصاحبكم **وانى لهم التناوش** التناوش التناول السهل اي ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا **من مكان بعيد** فانه في حيز التكليف وهم منه بمعزل بعيد وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرئ بالهمز على قلب الواو لضمها وهو من ناشت الشيء اذا طلبته وعن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم ناشت اذا ابطات وتاخرت ومنه قول من قال تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور **وقد كفروا به** اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب الشديد الذي انذرهم اياه **من قبل** من قبل ذلك في اوان التكليف **ويقذفون بالغيب** ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في حق الرسول عليه السلام من المطاعن او في العذاب المذكور من بت القول بنفيه **من مكان بعيد** من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه عليه السلام الى الشعر والسحر والكذب وان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وابعد شيء من عادته المعروفة فيما بين الداني والقاصي الكذب ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للوهم في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك وهو معطوف على قد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوا من الايمان في الدنيا **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** من نفع الايمان والنجاة من النار وقرئ باشمام الضم

للحاء **كما فعل باشياعهم من قبل** اي باشباههم من كفرة الامم الدارجة **انهم كانوا في شك مريب** اي موقع في الريبة او ذي ريبة والاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر والله اعلم ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من غير مثال يحتذي به ولا قانون ينتحيه من الفطر وهو الشق وقيل الشق طولا كانه شق العدم باخراجهما منه واضافته محضة لانه بمعنى الماضي فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل في المشتق **جاعل الملئكة** الكلام في اضافته وكونه نعتا او بدلا كما قبله وقوله تعالى **رسلا** منصوب به على الوجه الثاني من الاضافة بالاتفاق واما على الاول فكذلك عند الكسائي واما عند البصريين فبمضمر يدل هو عليه لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عندهم الا معرفا باللام وقال ابو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدي الى اثنين يعمل في الثاني لان باضافته الى الاول تعذرت اضافته الى الثاني فتعين نصبه له وعلل بعضهم ذلك بانه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملئكة اي جاعلهم وسايط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه تعالى وبين خلقه ايضا حيث يوصلون اليهم آثار قدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصييريا اما على تقدير كونه ابداعيا فرسلا نصب على الحالية وقرئ رسلا بسكون السين **اولي اجنحة** صفة لرسلا واولو اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في الاسماء المتمكنة المخاض والخلفة وقوله تعالى **مثنى وثلث ورباع** صفات لاجنحة اي ذوي اجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها والمعنى ان من الملئكة خلقا لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحة كل منهم ثلثة وخلقا اخر لكل منهم اربعة اجنحة ويروى ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وباخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبريل عليهما السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سال عليهما السلام ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج عليه السلام في ليلة مقمرة فاتاه جبريل صلوات الله عليهما في صورته فغشي عليه عليه السلام ثم افاق وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رايت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح منها بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله عز وجل حتى يعود مثل الصعو وهو العصفور الصغير **يزيد في الخلق ما يشاء** استيناف مقرر لما قبله من تفاوت احوال الملئكة في عدد الاجنحة

وموذن بان ذلك من احكام مشيته تعالى لا لامر راجع الى ذواتهم ببيان حكم كلي ناطق بانه تعالى يزيد في
اي خلق كان كل ما يشاء ان يزيده بموجب مشيته ومقتضى حكمته من الامور التي لا يحيط بها الوصف وما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تخصيص بعض المعاني بالذكر من الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر
الحسن فبيان لبعض المواد المعهوده بطريق التمثيل لا بطريق الحصر فيها وقوله تعالى **ان الله على كل شي**
قدير تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشيا مما يوجب قدرته تعالى
على ان يزيد كل ما يشاؤه ايجابا بينا **ما يفتح الله للناس من رحمة** عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها
نفس الخزاين التي يتنافس فيها المتنافسون واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اي اي شي يفتح الله من
خزاين رحمته اية رحمة كانت من نعمة وصحة وامن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به **فلا ممسك لها**
اي لا احد يقدر على امساكها **وما يمسك** اي اي شي يمسك **فلا مرسل له** اي لا احد يقدر على ارساله واختلاف
الضميرين لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها كاينا ما كان وفيه اشعار
بان رحمته سبقت غضبه **من بعده** اي من بعد امساكه **وهو العزيز** الغالب على كل ما يشاء من الامور
التي من جملتها الفتح والامساك **الحكيم** الذي يفعل كل ما يفعل حسبما يقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة تذييل
مقرر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفتح والامساك بموجب الحكمة التي عليها يدور امر التكوين وبعد
ما بين سبحانه انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما بالقبض والبسط من غير ان يكون لاحد في ذلك
دخل ما بوجه من الوجوه امر الناس قاطبة او اهل مكة خاصة بشكر نعمه فقال **يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم**
اي انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا او كاينة عليكم ان جعلت اسما اي راعوها واحفظوها بمعرفة حقها
والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بموليها ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة
الايجاد ونعمة الابقاء نفى ان يكون في الوجود شي غيره تعالى يصدر عنه احدى النعمتين بطريق الاستفهام
الانكاري المنادي باستحالة ان يجاب عنه بنعم فقال **هل من خالق غير الله** اي هل خالق مغاير له تعالى
موجود على ان خالق مبتدا محذوف الخبر زيدت عليه كلمة من لتاكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار
محله كما انه نعت له في قراءة الجر باعتبار لفظه وقرى بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى **يرزقكم من**
السماء والارض اي بالمطر والنبات كلام مبتدا على التقادير لا محل له من الاعراب داخل في حيز النفي والانكار
ولا مساغ لما قيل من انه صفة اخرى لخالق مرفوعة المحل او مجروره لان معناه نفي وجود خالق موصوف
بوصفي المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفي وجود ما اتصف بالمغايرة فقط ولا لما قيل من انه الخبر
للمبتدا او لما قيل من انه مفسر لمضمر يرتفع به قوله تعالى من خالق على الفاعلية اي هل يرزقكم من خالق الخ لما
ان معناهما نفي رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفي وجوده راسا مع انه المراد حتما الا يرى الى قوله
تعالى **لا اله الا هو** فانه استيناف مسوق لتقرير النفي المستفاد منه قصدا وجار مجرى الجواب مما يوهمه
الاستفهام صورة فحيث كان هذا ناطقا بنفي الوجود تعين ان يكون ذلك ايضا كذلك قطعا والفاء في قوله
تعالى **فاني تؤفكون** لترتيب انكار عدولهم عن التوحيد الى الاشراك على ما قبلها كانه قيل واذا تبين تفرده تعالى

بالالوهيه والخالقيه والرازقيه فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وقوله تعالى **وان**
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تلوين للخطاب وتوجيه الى رسول الله عليه السلام بين خطابي الناس
مسارعة الى تسليته عليه السلام بعموم البليه اولا والاشارة الى الوعد والوعيد ثانيا اي وان استمروا على
ان يكذبوك فيما بلغت اليهم من الحق المبين بعد ما اقمت عليه الحجة والقمتهم الحجر فتاس باوليك الرسل
في المصابرة على ما اصابهم من قبل قومهم فوضع موضعه ما ذكر اكتفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتنكير
الرسل للتفخيم الموجب لمزيد التسليه والتوجيه الى المصابرة اي رسل اولو شان خطير وذوو عدد كثير **والى الله**
ترجع الامور لا الى غيره فيجازي كلا منك ومنهم بما انتم عليه من الاحوال التي من جملتها صبرك وتكذيبهم
وفي الاقتصار على ذكر اختصاص المرجع بالله تعالى مع ابهام الجزاء ثوابا وعقابا من المبالغة في الوعد و
الوعيد ما لا يخفى وقرى ترجع بفتح التاء من الرجوع والاول ادخل في التهويل **يا ايها الناس** رجوع الى خطابهم
وتكرير النداء لتاكيد العظه والتذكير **ان وعد الله** المشار اليه بقوله يرجع الامور اليه تعالى من البعث والجزاء
حق ثابت لا محاله من غير خلف **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** بان يذهلكم التمتع بمتاعها ويلهيكم التلهي
بزخارفها عن تدارك ما يهمكم يوم حلول الميعاد والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهي صورة اليها
كما في قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي **ولا يغرنكم بالله** وعفوه وكرمه تعالى **الغرور** اي المبالغ في الغرور وهو
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصي قايلا اعملوا ما شيتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا
فان ذلك وان امكن لكن تعاطي الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم تعويلا على دفع الطبيعة وتكرير
فعل النهي للمبالغة فيه ولاختلاف الغرورين في الكيفيه وقرى الغرور بالضم على انه مصدر او جمع غار كقعود
جمع قاعد **ان الشيطان لكم عدو** عداوة قديمة لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به **فاتخذوه عدوا**
بمخالفتكم له في عقايدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه في مجامع احوالكم وقوله تعالى **انما يدعو حزبه**
ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه في دعوة شيعته الى اتباع
الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيويه كما هو مقصد المتحابين في الدنيا
عند سعي بعضهم في حاجة بعض بل هو توريطهم والقاوهم في العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون
الذين كفروا لهم بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته **عذاب شديد**
لا يقادر قدره مديد لا يبلغ مداه **والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم** بسبب ما ذكر من الايمان
والعمل الصالح الذي من جملته عداوة الشيطان **مغفرة** عظيمة **واجر كبير** لا غاية لهما **افمن زين له سوء**
عمله فراه حسنا اما تقرير لما سبق من التباين البين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حاليهما المودي
الى تينك العاقبتين والفاء لانكار ترتب ما بعدها على ما قبلها اي ابعد كون حالهما كما ذكر يكون من زين
له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا يكون
عاقبتاهما كما ذكر فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه وقوله تعالى **فان الله يضل** الخ تقرير له وتحقيق
للحق ببيان ان الكل بمشيته تعالى اي فانه تعالى يضل **من يشاء** ان يضله لاستحسانه واستحبابه الضلال

وصرف اختياره اليه فيرده اسفل سافلين **ويهدي من يشاء** ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى
عليين واما تمهيد لما يعقبه من نهيه عليه السلام عن التحسر والتحزن عليهم لعدم اسلامهم ببيان انهم ليسوا باهل
ذلك بل لان يضرب عنهم صفحًا ولا يبالي بهم قطعًا اي ابعد كون حالهم كما ذكر تتحسر عليهم فحذف لما دل
عليه قوله تعالى **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** دلالة بينة واما تمهيد لصرفه عليه السلام عما كان عليه من الحرص
الشديد على اسلامهم والمبالغة في دعوتهم اليه ببيان استحالة تحولهم عن الكفر لكونه في غاية الحسن عندهم
اي ابعد ما ذكر من زين له الكفر من قبل الشيطان فرآه حسنا فانهمك فيه يقبل الهداية حتى تطمع في اسلامه
وتتعب نفسك في دعوته فحذف ما حذف لدلالة المقام من قوله تعالى فان الله يضل من يشاء الخ على انه ممن شاء
الله تعالى ان يضله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين وقرئ فلا تذهب نفسك عليهم وقوله تعالى حسرات
اما مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم او على كثرة
قبايح اعمالهم الموجبة للتاسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبًا ومات عليه حزنًا او هو بيان
للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته واما حال كان كلها صارت حسرات وقوله تعالى
ان الله عليم بما يصنعون اي من القبايح تعليل لما قبله على الوجوه الثلثة مع ما فيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما انها نزلت في ابي جهل ومشركي مكة **والله الذي ارسل الرياح** مبتداء وخبر وقرئ الريح وصيغة
المضارع في قوله تعالى **فتثير سحابًا** لحكاية الحال الماضية استحضارًا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة
والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها او للدلالة على استمرار الاثارة **فسقناه الى
بلد ميت** وقرئ بالتخفيف **فاحيينا به الارض** اي بالمطر النازل منه المدلول عليه بالسحاب فان بينهما
تلازمًا في الذهن كما في الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب **بعد موتها** اي يبسها وايراد الفعلين على صيغة
الماضي للدلالة على التحقق واسنادهما الى نون العظمة المنبئ عن اختصاصهما به تعالى لما فيهما من مزيد الصنع ولتكميل
المماثلة بين احياء الارض وبين البعث الذي شبه به بقوله تعالى **كذلك النشور** في كمال الاختصاص بالقدرة الربانية
والكاف في حيز الرفع على الخبرية اي مثل ذلك الاحياء الذي تشاهدونه احياء الاموات في صحة المقدورية وسهولة التاتي
من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف في الاول دون الثاني وقيل في كيفية الاحياء يرسل الله تعالى من تحت العرش
ماء فينبت منه اجساد الخلق **من كان يريد العزة** هم المشركون الذين كانوا يتعززون بعبادة
الاصنام كقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزًا والذين كانوا يتعززون بهم من الذين امنوا بالسنتهم
كما في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة والجمع بين كان ويريد
للدلالة على دوام الارادة واستمرارها **فلله العزة جميعًا** اي لله تعالى وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الاخرة
اي فليطلبها منه لا من غيره فاستغني عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها
به تعالى وقوله تعالى **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد و
العمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله تعالى اياهما وصعود الكتبة بصحيفتهما وتقديم الجار والمجرور
عبارة عن كمال الاعتداد به كقوله تعالى هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات اي اليه يصل الكلم الطيب الذي به

يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطي طلبته بالذات والمستكن في
يرفعه للكلم فان مدار قبول العمل هو التوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه
ولا ينال الدرجات العالية الا به وقرئ يصعد من الاصعاد على البناءين والمصعد هو الله سبحانه او المتكلم به او الملك
وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القران وعنه عليه السلام انه سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اذا قاله العبد عرج به الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل
وعن ابن مسعود رضه ما من عبد يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا
اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فما يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه
رب العالمين ومصداقه قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب الخ **والذين يمكرون السيئات** بيان لحال الكلم الخبيث
والعمل السيء واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة للمصدر المحذوف اي
يمكرون المكرات السيئات وهي مكرات قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى الثلث
التي هي الاثبات والقتل والاخراج **لهم** بسبب مكراتهم **عذاب شديد** لا يقادر قدره ولا يوبه عنده لما يمكرون
ومكر اولئك وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن ساير المفسدين
واشتهارهم بذلك وما فيه من معنى البعد للتنبيه على توالي امرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان
اي ومكر اولئك المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام **هو يبور** اي هو يهلك ويفسد خاصة لا من
مكروا به ولقد ابادهم الله تعالى بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم
مكراتهم الثلث التي اكتفوا في حقه عليه السلام بواحدة منهن **والله خلقكم من تراب** دليل اخر على صحة البعث
والنشور اي خلقكم ابتداء منه في ضمن خلق ادم عليه السلام خلقا اجماليا كما مر تحقيقه مرارًا **ثم من نطفة** اي ثم
خلقكم منها خلقا تفصيليا **ثم جعلكم ازواجًا** اي اصنافا او ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا ملتبسة بعلمه تابعة لمشيته **وما يعمر من معمر** اي من احد
وانما سمي معمرًا باعتبار مصيره اي وما يمد في عمر احد **ولا ينقص من عمره** اي من عمر احد على طريقة قولهم لا
يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق لكن لا على معنى لا ينقص عمره بعد كونه زائدًا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا
وقيل النقص والزيادة في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره
ستون والا فاربعون واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان في الاعمار
وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب
يوم ذهب يومان وهكذا حتى ياتي على اخره وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره بسكون الميم **الا في
كتاب** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اللوح وقيل علم الله عز وجل وقيل صحيفة كل انسان **ان ذلك** اي
ما ذكر من الخلق وما بعده مع كونه محارا للعقول والافهام **على الله يسير** لاستغنائه عن الاسباب فكذلك
البعث **وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج** مثل ضرب للمومن والكافر
والفرات الذي يكسر العطش والسايغ الذي يسهل انحداره لعذوبته والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ

كسيد وسيغ بالتخفيف وملح ككتف وقوله تعالى ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا و
تستخرجون اي من الماء المالح خاصة حلية تلبسونها اما استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع
واما تكملة للتمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما متفاوتان فيما هو المقصود
بالذات من الماء لما خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي الكافر المومن وان شاركه في بعض الصفات
كالشجاعة والسخاوة ونحوهما لتباينهما فيما هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما على فطرته الاصلية وحيازته لكماله
اللايق دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب في منافع كثيرة والكافر خلو من المنافع
بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والمراد بالحلية اللولو والمرجان
وترى الفلك فيه اي في كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد
يتاتى منه الروية دون المنتفعين بالبحرين فقط مواخر شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة
لتبتغوا من فضله من فضل الله تعالى بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر وقد جوز تعلقها بما يدل عليه الافعال
المذكورة اي فعل ذلك لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اي وتشكروا على ذلك وحرف الترجي للايذان
بكونه مرضيا عنده تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بزيادة احدهما ونقص الاخر باضافة بعض اجزاء
كل منهما الى الاخر وسخر الشمس والقمر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين في الاخر متجدد
حينا فحينا واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد اثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى كل
يجري اي بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريانا
مستمرا لاجل مسمى قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيمة كما روي عن الحسن رحمه الله وقيل جريانهما
عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما في فلكيهما والاجل المسمى عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة
وللقمر شهر وقد مر تفصيله في سورة لقمن ذلكم اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة وما فيه من معنى البعد
للايذان بغاية العظمة وهو مبتداء وما بعده اخبار مترادفة اي ذلكم العظيم الشان الذي ابدع هذه الصنايع البديعة
الله ربكم له الملك وفيه من الدلالة على ان ابداعه تعالى لتلك البدايع مما يوجب ثبوت تلك الاخبار له ما لا يخفى
ويجوز ان يكون الاخير كلاما مبتداء في مقابلة قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقري يدعون بالياء التحتانية والقطمير لفافة النواة وهو مثل في
الحقارة والقلة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم استيناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما
يدعونه بانه جماد ليس من شانه السماع ولو سمعوا على الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لعجزهم عن الافعال
بالمرة لا لما قيل من انهم متبرؤن منكم ومما تدعون لهم فان ذلك مما لا يتصور منهم في الدنيا ويوم القيمة يكفرون
بشرككم اي يجحدون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
اي لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون ساير المخبرين والمراد تحقيق
ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم من الالهية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وفيما يعن

لكم من امر مهم او خطب ملم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء
فحسب وان افتقار ساير الخلايق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم ولذلك قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد اي المستغني على الاطلاق المنعم على ساير الموجودات المستوجب للحمد
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما
ذلك اي ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان باخرين على الله بعزيز بمتعذر ولا متعسر ولا تزر وازرة
اي لا تحمل نفس اثمة وزر اخرى اثم نفس اخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها واما ما في قوله تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم و
كلاهما اوزارهم ليس فيها من اوزار غيرهم شيء وان تدع مثقلة اي نفس اثقلتها الاوزار الى حملها
ليحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب بحمل شيء منه ولو كان اي المدعو المفهوم من الدعوة
ذا قربى ذا قرابة من الداعي وقرى ذو قربى وهذا نفي للحمل اختيارا والاول نفي له اجبارا انما تنذر
استيناف مسوق لبيان من يتعظ بما ذكر اي انما تنذر بهذه الانذارات الذين يخشون ربهم بالغيب اي
يخشونه تعالى غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او يخشون عذابه وهو غايب عنهم واقاموا الصلوة
اي راعوها كما ينبغي وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا اي انما ينفع انذارك وتحذيرك هولاء من قومك
دون من عداهم من اهل التمرد والعناد ومن تزكى اي تطهر من اوضار الاوزار والمعاصي بالتاثر من هذه
الانذارات فانما يتزكى لنفسه لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لا يتدنس الا عليها وقرى ومن ازكى فانما
يزكى وهو اعتراض مقرر لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من معظم مبادي التزكي والى الله المصير لا الى احد غيره
استقلالا او اشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمومن ولا الظلمات
ولا النور اي ولا الباطل ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق
ولا الظل ولا الحرور اي ولا الثواب ولا العقاب وادخال لا على المتقابلين لتذكير نفي الاستواء وتوسيطها
بينهما للتاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي
الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثر صيغة الجمع في
الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين وقيل تمثيل للعلماء والجهلة ان الله يسمع من يشاء ان
يسمعه ويوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر
بالاموات واشباع في اقناطه عليه السلام من ايمانهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع
البتة فليس من وظايفك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق اي محقين
او محقا انت او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يتعلق بقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق
ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اي ما من امة من الامم الدارجة في الازمنة الماضية الا خلا اي مضى
فيها نذير من نبي او عالم ينذرهم والاكتفا بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة لا سيما وقد اقترنا انفا
ولان الانذار هو الانسب بالمقام وان يكذبوك اي تموا على تكذيبك فلا تبال بهم وبتكذيبهم فقد كذب

الذين من قبلهم من الامم العاتية جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة الدالة علي نبوتهم وبالزبر كصحف
ابرهيم وبالكتاب المنير كالتوريه والانجيل والزبور علي ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد
والعطف لتغاير العنوانين ثم اخذت الذين كفروا وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار
بعلة الاخذ فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة وفيه مزيد تشديد وتهويل لها الم تر استيناف مسوق
لتقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف والتفاوت امر مطرد في جميع المخلوقات
من النبات والجماد والحيوان والروية قلبية اي الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به بذلك الماء
والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبي عن كمال القدرة والحكمة ثمرات مختلفا الوانها
اي اجناسها او اصنافها علي ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيأتها واشكالها او الوانها من الصفرة والخضرة و
الحمرة وغيرها وهو الاوفق لما في قوله تعالي ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرايق ويقال جدة
الحمار للخطة السودا علي ظهره وقري جدد بالضم جمع جديد بمعني الجدة وجدد بفتحتين وهي الطريق الواضح
بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف علي بيض او علي جدد كانه قيل ومن الجبال
مخطط ذو جدد ومنها ما هو علي لون واحد غرابيب وهو تاكيد لمضمر يفسره ما بعده فان الغرابيب تاكيد للاسود
كالفاقع للاصفر والقاني للاحمر ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظيره في الصفة قول النابغة والمؤمن العايذات
الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه اي ومنهم بعض مختلف الوانه او وبعضهم مختلف الوانه علي ما مر في قوله تعالي
ومن الناس من يقول امنا بالله وايراد الجملتين اسميتين مع مشاركتهما لما قبلهما من الجملة الفعلية في الاستشهاد
بمضمونها علي تباين الناس في الاحوال الباطنة لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان
امر مستمر فعبر عنه بما يدل علي الاستمرار واما اخراج الثمرات المختلفة فحيث كان امرا حادثا عبر عنه بما يدل علي
الحدوث ثم لما كان فيه نوع خفاء علق به الروية بطريق الاستفهام التقريري المنبي عن الحمل عليها والترغيب
فيها بخلاف احوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التامل فلذلك جردت عن التعليق بالروية
فتدبر وقوله تعالي كذلك مصدر تشبيهي لقوله تعالي مختلف اي صفة لمصدره المؤكد تقديره مختلف اختلافا
كاينا كذلك اي كاختلاف الثمار والجبال وقري الوانها وقري والدواب بالتخفيف مبالغة في الهرب من التقاء
الساكنين وقوله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما تكميلا لقوله تعالي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
تبعيين من يخشاه عز وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما في الاوصاف المعنوية
فبطريق التمثيل واما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللايق بها من البيان
اي انما يخشاه تعالي بالغيب العالمون به عز وجل وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية
معرفة المخشي والعلم بشوونه فمن كان اعلم به تعالي كان اخشي منه عز وجل كما قال عليه السلام انا اخشاكم لله و
اتقاكم له ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة علي كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل من هذه المعرفة امتنع انذارهم
بالكلية وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقري برفع الاسم الجليل ونصب العلما

علي ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته
علي انه معاقب للمصر علي طغيانه غفور للتايب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون علي قراءته
او متابعة ما فيه حتي صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله تعالي القران وقيل جنس كتب الله تعالي فيكون
ثناء علي المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين منهم وليس بذاك فان صيغة المضارع منادية باستمرار
مشروعية تلاوته والعمل بما فيه واستتباعهما لما سياتي من توفية الاجور وزيادة الفضل وحملها علي حكاية
الحال الماضية مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا سبيل له كيف لا والمقصود الترغيب في دين الاسلام والعمل بالقران الناسخ
لما بين يديه من الكتب فالتعرض لبيان حقيتها قبل انتساخها والاشباع في ذكر استتباعها لما ذكر من الفوايد
العظيمة مما يورث الرغبة في تلاوتها والاقبال علي العمل بها وتخصيص التلاوة بما لم ينسخ منها باطل قطعا لما
ان الباقي مشروعا ليس الا حكمها لكن لا من حيث انه حكمها بل من حيث انه حكم القران واما تلاوتها فبمعزل من الشرعية
واستتباع الاجر بالمرة فتدبر واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيفما اتفق
من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة
وهو خبر ان وقوله تعالي لن تبور اي لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا صفة للتجارة جي بها للدلالة
علي انها ليست كساير التجارات الدايرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجايهم من اكرم الاكرمين
عدة قطعية بحصول مرجوهم وقوله تعالي ليوفيهم اجورهم متعلق بلن تبور علي معني انه ينتفي عنها الكساد
وتنفق عند الله تعالي ليوفيهم اجور اعمالهم ويزيدهم من فضله علي ذلك من خزاين رحمته ما يشا وقيل بمضمر
دل عليه ما عد من افعالهم المرضية اي فعلوا ذلك ليوفيهم الخ وقيل يرجون علي ان اللام للعاقبة انه غفور
شكور تعليل لما قبله من التوفية والزيادة اي غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها
وقيل هو خبر ان الذين ويرجون حال من واو انفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب وهو القران ومن للتبيين
او الجنس ومن للتبعيض وقيل اللوح ومن للابتداء وهو الحق مصدقا لما بين يديه اي احقه مصدقا لما
تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام ان الله
بعباده لخبير بصير محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا
الحق المعجز الذي هو عيار علي ساير الكتب وتقديم الخبير للتنبيه علي ان العمدة هي الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
اي قضينا بتوريثه منك او نورثه والتعبير عنه بالماضي لتقرره وتحققه وقيل اورثناه من الامم السالفة اي اخرناه
عنهم واعطيناه الذين اصطفينا من عبادنا وهم علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم ممن يسير بسيرتهم او الامة
باسرهم فان الله تعالي اصطفاهم علي ساير الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء علي الناس واختصهم بكرامة
الانتما الي افضل رسله عليهم الصلوات وليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالي فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به وهو المرجا لامر الله ومنهم مقتصد
يعمل به في اغلب الاوقات ولا يخلو من خلط السيي ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قيل هم السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم المداومون علي اقامة مواجبه علما وعملا وتعليما وفي قوله تعالي

باذن الله اي بتيسيره وتوفيقه تنبيه علي عزة منال هذه الرتبه وصعوبة ماخذها وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي يخلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سياته مكفرة وهو معني قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاوليك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فاوليك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك يحبسون في طول المحشر ثم تتلقاهم الله برحمته وقد روي ان عمر رضي الله عنه قال وهو علي المنبر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له **ذلك** هو اشارة الي السبق بالخيرات وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الشرف **هو الفضل الكبير** من الله عز وعلا لا ينال الا بتوفيقه تعالي **جنات عدن** امابدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب ومبتدا خبره **يدخلونها** وعلي الاول هو مستانف وجمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين وما لهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الاخرين وان لم يدل علي حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريضهما علي السعي في ادراك شاو السابقين وقري جنات عدن وجنة عدن علي النصب بفعل يفسره الظاهر وقري يدخلونها علي البناء للمفعول **يحلون فيها** خبر ثان او حال مقدرة وقري يحلون من حليت المراة فهي حاليه **من اساور** هي جمع اسورة جمع سوار **من ذهب** من الاولي تبعيضيه والثانيه بيانيه اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه افضل من ساير افرادها **ولؤلؤا** بالنصب عطفا علي محل من اساور وقري بالجر عطفا علي ذهب اي من ذهب مرصع من لؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ **ولباسهم فيها حرير** وتغيير الاسلوب قد مر في سورة الحج **وقالوا** اي يقولون وصيغة الماضي للدلالة علي التحقق **الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن** وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبه وعن ابن عباس رض حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن وسوسة ابليس وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم والظاهر انه الجنس المنتظم لجميع احزان الدين والدنيا وقري الحزن وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس علي اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **ان ربنا لغفور** اي للمذنبين **شكور** للمطيعين **الذي احلنا دار المقامه** اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها ابدا **من فضله** من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شي من قبلنا **لا يمسنا فيها نصب** تعب **ولا يمسنا فيها لغوب** كلال والفرق بينهما ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب ما يحدث منه من الفتور والتصريح بنفي الثاني مع استلزام نفي الاول له وتكرير الفعل المنفي للمبالغه في بيان انتفاء كل منهما **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم** لا يحكم عليهم بموت ثان **فيموتوا** ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقري فيموتون عطفا علي لا يقضي كقوله تعالي **ولا يؤذن لهم فيعتذرون** **ولا يخفف عنهم من عذابها** بل كلما خبت زيد اسعارها **كذلك** اي مثل ذلك الجزاء الفظيع **نجزي كل كفور** مبالغ في الكفر او الكفران لا جزاء اخف وادني منه وقري يجزي علي البناء للمفعول واسناده الي كل وقري يجازي **وهم يصطرخون فيها** يستغيثون والاصطراخ افتعال من الصراخ استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته **ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل** باضمار القول وتقييد العمل

الصالح بالوصف المذكور للتحسر علي ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبونه صالحا والان تبين خلافه وقوله تعالي **اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر** جواب من جهته تعالي وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف علي مقدر يقتضيه المقام وما نكرة موصوفة اي الم نمهلكم او لم نؤخركم ولم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر اي يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر وقيل هو اربعون سنة وعن ابن عباس ستون سنة روي ذلك عن علي رضي الله تعالي عنهم وهو العمر الذي اعذر الله فيه الي ابن ادم قال عليه السلام اعذر الله الي امري اخر اجله حتي بلغ ستين سنه وقوله تعالي **وجاءكم النذير** عطف علي الجملة الاستفهاميه لانها في معني قد عمرناكم كما في قوله تعالي الم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه في معني قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلي الله عليه وسلم او ما معه من القران وقيل العقل وقيل الشيب وقيل موت الاقارب والاقتصار علي ذكر النذير لانه الذي يقتضيه المقام والفاء في قوله تعالي **فذوقوا** لترتيب الامر بالذوق علي ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله تعالي **فما للظالمين من نصير** للتعليل **ان الله عالم غيب السموات والارض** بالاضافه وقري بالتنوين ونصب غيب علي المفعوليه اي لا يخفي عليه خافيه فيهما فلا تخفي احوالهم **انه عليم بذات الصدور** تعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفي ما يكون كان اعلم بغيرها **هو الذي جعلكم خلائف في الارض** يقال للمستخلف خليفة وخليف والاول يجمع خلايف والثاني خلفاء والمعني انه تعالي جعلكم خلفاء في ارضه والقي اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم علي ما فيها واباح لكم منافعها او جعلكم خلفاء ممن قبلكم من الامم واورثكم ما بايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة **فمن كفر** منكم مثل هذه النعمة السنية وغمطها **فعليه كفره** اي وبال كفره لا يتعداه الي غيره وقوله تعالي **ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا** بيان لوبال الكفر وغايلته والمقت اشد البغض وهو مقت الله تعالي اياهم اي بغضه الشديد الذي ليس وراءه خزي وصغار والخسار الاخرة الذي ما بعده شر وخسار والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه علي ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصاله **قل** تبكيتا لهم **ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله** اي الهتكم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالي من غير ان يكون له اصل ما اصلا وقيل جعلوهم شركاء لانفسهم فيما يملكونه وياباه سباق النظم الكريم وسياقه **اروني ماذا خلقوا من الارض** بدل اشتمال من ارايتم كانه قيل اخبروني عن شركايكم اروني اي جزء خلقوا من الارض **ام لهم شرك في السموات** اي ام لهم شركة مع الله سبحانه في خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة في الالوهيه ذاتيه **ام اتيناهم كتابا ينطق** بانا اتخذناهم شركاء **فهم علي بينة منه** اي حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعليه ويجوز ان يكون ضمير اتيناهم للمشركين كما في قوله تعالي ام انزلنا عليهم سلطانا الخ وقري علي بينات وفيه ايماء الي ان الشرك امر خطير لا بد في اثباته من تعاضد الدلايل **بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا** لما نفي انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف واضلال الروسا للاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم **ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا** استيناف مسوق لبيان غاية قبح الشرك وهوله ان يمسكهما كراهة زوالهما او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع

ولئن زالتا ان امسكهما اي ما امسكهما من احد من بعده من بعد امساكه تعالي او من بعد الزوال
والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولي مزيدة لتاكيد العموم والثانية للابتدا انه كان حليما غفورا غير
معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جناياتهم حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا حسبما قال تعالي تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وقري ولو زالتا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدي من احدي الامم بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله عليه السلام ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود
والنصاري اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدي من احدي الامم اليهود والنصاري
وغيرهم او من الامة التي يقال لها احدي الامم تفضيلا لها علي غيرها في الهدي والاستقامة فلما جاءهم نذير
واي نذير اشرف الرسل عليهم السلام مازادهم اي النذير او مجيئه الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في
الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم قري
بسكون الهمزة في الوصل ولعله اختلاس ظن سكونا او وقفة خفيفة وقري ومكرا سيئا ولا يحيق المكر السيء الا
باهله فهل ينظرون اي ماينظرون الا سنة الاولين اي سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله
تبديلا بان يضع موضع العذاب غير العذاب ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقله من المكذبين
الي غيرهم والفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن
نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتاكيد انتفائهما اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد علي ماقبله من جريان سنة الله تعالي علي تعذيب المكذبين بما
يشاهدونه في مسايرهم الي الشام واليمن والعراق من اثار دمار الامم الماضية العاتية والهمزة للانكار والنفي
والواو للعطف علي مقدر يليق بالمقام اي اقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة من
قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واطول اعمارا فما نفعهم طول المدي وما اغني عنهم شدة القوي ومحل الجملة
النصب علي الحالية وقوله تعالي وما كان الله ليعجزه من شيء اي ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض
اعتراض مقرر لما يفهم مما قبله من استيصال الامم السالفة وقوله تعالي انه كان عليما قديرا اي مبالغا في
العلم والقدرة ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها تعليل لذلك ولو يواخذ الله الناس جميعا
بما كسبوا من السيات كما فعل باوليك ما ترك علي ظهرها اي علي ظهر الارض من دابة من نسمة
تدب عليها من بني ادم وقيل ومن غيرهم ايضا من شوم معاصيهم وهو المروي عن ابن مسعود وانس رضي
الله عنهما ويعضد الاول قوله تعالي ولكن يواخرهم الي اجل مسمي وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الملايكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

بسم الله الرحمن الرحيم يس اما مسرود علي نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب او
اسم للسورة كما نص عليه الخليل وسيبويه وعليه الاكثر فمحله الرفع علي انه خبر مبتداء محذوف والنصب علي انه
مفعول لفعل مضمر وعليهما مدار قراءة ياسين بالرفع والنصب اي هذه يسين واقرا ياسين ولا مساغ للنصب باضمار
فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين قسمين علي شي واحد قبل انقضاء الاول ولا مجال للعطف
لاختلافهما اعرابا وقيل هو مجرور باضمار باء القسم مفتوح لكونه غير منصرف كما سلف في فاتحة سورة البقرة من ان
ما كانت من هذه الفواتح مفردة مثل صاد وقاف ونون او كانت موازنة لمفرد نحو طاسين وياسين وحاميم الموازنة
لقابيل وهابيل يتاتي فيها الاعراب اللفظي ذكره سيبويه في باب اسماء السور من كتابه وقيل هما حركتا بناء كما في حيث
واين حسبما يستشهد بذلك قراءة ياسين بالكسر كجير وقيل الفتح والكسر تحريك للجد في الهرب من التقاء الساكنين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه يا انسان في لغة طي وقالوا المراد به رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعل اصله
يا انيسين فاقتصر علي شطره كما قيل من الله في ايمن الله والقران بالجر علي انه مقسم به ابتداء وقد جوز ان يكون
عطفا علي يس علي تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم الحكيم اي المتضمن للحكمة او الناطق بها بطريق الاستعارة
او المتصف بها علي الاسناد المجازي وقد جوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة كما مر في صدر سورة لقمان انك لمن المرسلين
جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم في حقه عليه السلام لست مرسلا وهذه الشهادة منه عز وجل من
جملة ما اشير اليه بقوله تعالي في جوابهم قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم وفي تخصيص القران بالاقسام به
اولا وبوصفه بالحكيم ثانيا تنويه بشانه وتنبيه علي انه كما يشهد برسالته عليه السلام من حيث نظمه المعجز
المنطوي علي بدائع الحكم يشهد بها من هذه الحيثية ايضا لما ان الاقسام بالشي استشهاد به علي تحقق مضمون
الجملة القسمية وتقوية لثبوته فيكون شاهدا به ودليلا عليه قطعا وقوله تعالي علي صراط مستقيم خبر ثان
لان او حال من المستكن في الجار والمجرور علي انه عبارة عن الشريعة الشريفة بكمالها لا عن التوحيد فقط وفائدته
بيان ان شريعته عليه السلام اقوم الشرائع واعدلها كما يعرب عنه التنكير التفخيمي والوصف اثر بيان انه عليه
السلام من جملة المرسلين بالشرائع تنزيل العزيز الرحيم نصب علي المدح وقري بالرفع علي انه خبر مبتدا محذوف
وبالجر علي انه بدل من القران واياما كان فهو مصدر بمعني المفعول عبر به عن القران بيانا لكمال عراقته في كونه
منزلا من عند الله عز وجل كانه نفس التنزيل واظهارا لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية بوصفه
بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرافة العامة حث علي الايمان به ترهيبا
وترغيبا واشعارا بان تنزيله ناش عن غاية الرحمة حسبما نطق به قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقيل النصب علي انه مصدر موكد لفعله المضمر اي نزل تنزيل العزيز الرحيم علي انه استيناف مسوق لبيان ما ذكر
من فخامة شان القران وعلي كل تقدير ففيه فضل تاكيد لمضمون الجملة القسمية لتنذر متعلق بتنزيل
علي الوجوه الاول وبعامله المضمر علي الوجه الاخير اي لتنذر به كما في صدر الاعراف وقيل هو متعلق بما يدل عليه
لمن المرسلين اي انك مرسل لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لم ينذر اباؤهم الاقربون لتطاول مدة
الفترة علي ان ما نافية فتكون صفة مبينة لغاية احتياجهم الي الانذار او الذي انذره او شيئا انذره اباؤهم

الابعدون علي انها موصوله او موصوفه فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذر اباهم الاقدمين علي انها مصدريه
فيكون نعتا المصدر موكدا اي لتنذر انذارا كاينا مثل انذارهم **فهم غافلون** علي الوجه الاول متعلق بنفي الانذار
مترتب عليه والضمير للفريقين اي لم ينذر اباوهم فهم جميعا لاجله غافلون او علي الوجوه الباقيه متعلق بقوله
تعالي لتنذر او بما يفيده انك لمن المرسلين وارد لتعليل انذاره عليه السلام او ارساله بغفلتهم المحوجة اليهما علي ان
الضمير للقوم خاصة فالمعني فهم غافلون عنه اي عما انذر اباوهم الاقدمون لامتداد المدة واللام في قوله تعالي
لقد حق القول علي اكثرهم جواب القسم اي والله لقد ثبت وتحقق عليهم البته لكن لا بطريق الجبر من غير ان
يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري علي الكفر والانكار وعدم تاثرهم من التذكير والانذار
وغلوهم في العتو والطغيان وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف كيف لا
والمراد بالحق من القول قوله تعالي لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين مقول قوله تعالي لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعني بقوله تعالي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين كما يلوح به
تقديم الجنة علي الناس فانه كما تري قد اوقع فيه الحكم بادخال جهنم علي من تبع ابليس وذلك تعليل بتبعيته
قطعا وثبوت القول علي هولاء الذين عبر عنهم باكثرهم انما هو لكونهم من جملة اولئك المصرين علي تبعيه ابليس
ابدا واذ قد تبين ان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم علي الكفر الي الموت ظهر ان قوله تعالي
فهم لا يومنون متفرع في الحقيقة علي ذلك لا علي ثبوت القول وقوله تعالي **انا جعلنا في اعناقهم اغلالا**
تقرير لتصميمهم علي الكفر وعدم ارعوايهم بتمثيل حالهم بحال الذين غلت اعناقهم **فهي الي الاذقان** اي فالاغلال
منتهيه الي اذقانهم فلا تدعهم يلتفتون الي الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطيون روسهم له **فهم مقمحون**
رافعون روسهم غاضون ابصارهم بحيث لا يكادون يرون الحق او ينظرون الي جهته **وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون** اما تتمة للتمثيل وتكميل له اي تكميل اي وجعلنا مع ما ذكر من امامهم سدا عظيما ومن
ورايهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون علي ابصار شي اصلا واما تمثيل مستقل فان ما ذكر
من حبسهم في مطمورة الغي والجهالات محرومين عن النظر في الادلة والايات وقري سدا بالضم
وهي لغة فيه وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم وقري فاعشيناهم من العشاء
وقيل الايتان في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لين راي رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي ليرضخن راسه
فاتاه وهو عليه السلام يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الي عنقه ولزق الحجر بيده حتي فكوه
عنها بجهد فرجع الي قومه فاخبرهم بذلك فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمي الله بصره
وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم بيان لشان هم بطريق التصريح اثر بيانه بطريق التمثيل اي مستو عندهم
انذارك اياهم وعدمه حسبما مر تحقيقه في سورة البقرة وقوله تعالي **لا يومنون** استيناف موكد لما قبله
مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء او حال موكدة له او بدل منه ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقب
ببيان من يتاثر منه فقيل **انما تنذر** اي انذارا مستتبعا للاثر **من اتبع الذكر** اي القران بالتامل فيه او

الوعظ ولم يصر علي اتباع خطوات الشيطان **وخشي الرحمن بالغيب** اي خاف عقابه وهو غايب عنه علي
انه حال من الفاعل او المفعول او خاف في سريرته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما انه رحيم غفار كما نطق
به قوله تعالي نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم **فبشره بمغفرة** عظيمة **واجر كريم**
لا يقادر قدره والفاء لترتيب البشارة او الامر بها علي ما قبلها من اتباع الذكر والخشية **انا نحن نحيي الموتي**
بيان لشان عظيم ينطوي علي الانذار والتبشير انطواء اجماليا اي نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياوهم اخراجهم
من الشرك الي الايمان فهو حينيذ عدة كريمة بتحقيق المبشر به **ونكتب ما قدموا** اي ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
وغيرها **واثارهم** التي ابقوها من الحسنات كعلم علموه او كتاب الفوه او حبيس وقفوه او بناء بنوه من المساجد
والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر ومن السيات كتاسيس قوانين الظلم والعدوان وترتيب مبادي
الشر والفساد فيما بين العباد وغير ذلك من فنون الشرور التي احدثوها وسنوها لمن بعدهم من المفسدين
وقيل هي اثار المشايين الي المساجد ولعل المراد انها من جملة الاثار وقري ويكتب علي البناء للمفعول ورفع اثارهم
وكل شي من الاشياء كاينا ما كان **احصيناه في امام مبين** اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما
سيكون وهو اللوح المحفوظ وقري كل شي بالرفع **واضرب لهم مثلا اصحاب القرية** ضرب المثل يستعمل تارة في
تطبيق حالة غريبة بحالة اخري مثلها كما في قوله تعالي ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط وفي
اخري في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الي تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالي وضربنا لكم
الامثال اي بينا لكم احوالا بديعة هي في الغرابة كالامثال فالمعني علي الاول اجعل اصحاب
القرية مثلا لهولاء في الغلو في الكفر والاصرار علي تكذيب الرسل اي طبق حالهم بحالهم علي ان مثلا مفعول
ثان لاضرب واصحاب القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلي الثاني اذكر وبين لهم قصة
هي في الغرابة كالمثل وقوله اصحاب القرية بدل منه بتقدير المضاف او بيان له والقرية انطاكية **اذ جاءها
المرسلون** بدل اشتمال من اصحاب القرية وهم رسل عيسي عليه السلام الي اهلها ونسبة ارسالهم اليه تعالي
في قوله **اذ ارسلنا اليهم اثنين** بناء علي انه كان بامره تعالي لتكميل التمثيل وتتميم التسلية وهما يحيي
ويونس وقيل غيرهما **فكذبوهما** اي فاتياهم فدعواهم الي الحق فكذبوهما في الرسالة **فعززنا** اي قوينا
يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وقري بالتخفيف من عزه اذا غلبه وقهره وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه
ولان المقصد ذكر المعزز به **بثالث** هو شمعون **فقالوا** اي جميعا **انا اليكم مرسلون** موكدين كلامهم
لسبق الانكار لما ان تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسي
عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعي غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسالهما
فاخبراه قال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبري الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه
فقام فامن حبيب وفشا الخبر وشفي علي ايديهما خلق وبلغ حديثهما الي الملك وقال لهما الناالهة سوي الهتنا
قالا نعم من اوجدك والهتك فقال حتي انظر في امركما فتبعهما الناس وقيل ضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسي عليه
السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتي استانسوا به ورفعوا خبره الي الملك فانس به فقال له يوما بلغني

انك جسست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا
الله الذي خلق كل شي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى
الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر فاخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي
عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه
منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام فقال اني ادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهولاء الثلثة قال
الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن
لم يومن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يساعده سياق النظم الكريم حيث اقتصر فيه على
حكاية تماديهم في العناد واللجاج وركوبهم متن المكابرة في الحجاج ولم يذكر فيه ممن آمن به احد سوى حبيب
ولو آمن الملك وقوم من حواشيه امنوا لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا في ذلك وقتلوا كان
النجار الشهيد ولكان لهم فيه ذكر ما بوجه من الوجوه اللهم الا ان يكون ايمان الملك بطريق الخفية على خوف من
عتاة ملايه فيعتزل عنهم معتذرا بعذر من الاعذار قالوا اي اهل انطاكية الذين لم يومنوا مخاطبين للثلثة
ما انتم الا بشر مثلنا من غير مزية لكم علينا موجبة لاختصاصكم بما تدعونه ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي
لاعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شي مما تدعونه من الوحي والرسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم
معارضة علم الله تعالى وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار وما علينا اي من جهة ربنا
الا البلاغ المبين اي الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا بينا بالآيات الشاهدة بالصحة وقد خرجنا عن عهدته فلا
مواخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا او ما علينا شي نطالب به من جهتكم الا تبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد فعلناه
فاي شي تطلبون منا حتى تصدقونا بذلك قالوا لما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل انا تطيرنا بكم تشاءمنا
بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون
بما لا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين او بناء على ان الدعوة لا تخلو عن الوعيد بما يكرهونه من اصابة
ضر متعلق بانفسهم واهليهم واموالهم ان لم يومنوا وكانوا ينفرون عنه وقد روي انه حبس عنهم القطر فقالوا
لئن لم تنتهوا اي عن مقالتكم هذه لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم لا يقادر قدره قالوا
طائركم اي سبب شومكم معكم لا من قبلنا وهو سوء عقيدتكم وقبح اعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم اي
وعظتم بما فيه سعادتكم وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اي تطيرتم وتوعدتم بالرجم عليه و
التعذيب وقرئ بالف بين همزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى
طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون اضراب عما تقتضيه من كون التذكير سببا
للشوم او مصححا للتوعد اي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك اتاكم الشوم او في

الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به
تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يومن بنبي غيره عليه السلام قبل مبعثه وقيل كان في غار يعبد الله تعالى
فلما بلغه خبر الرسل عليهم السلام اظهر دينه قال استئناف وقع جوابا عن سوال نشا من حكاية مجيئه ساعيا كانه قيل فماذا
قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم كما ان خطابهم بيا قوم
لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وقوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون تكرير للتاكيد
وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم في اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوي والاهتداء الى خير الدنيا والدين
ومالي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراهم انه
اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ااتخذ من دونه آلهة انكار ونفي لاتخاذ الآلهة على الاطلاق
وقوله تعالى ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تنفعني شيئا من النفع ولا ينقذون من
ذلك الضر بالنصرة والمظاهرة استئناف سيق لتعليل النفي المذكور وجعله صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم
ان هناك آلهة ليست كذلك وقرئ ان يردن بفتح الياء على معنى انه يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اني اذا اي
اذا اتخذت من دونه آلهة لفي ضلال مبين فان اشراك ما ليس من شانه النفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذي
لا قادر غيره ولا خير الا خيره ضلال بين لا يخفى على احد ممن له تمييز في الجملة اني آمنت بربكم خطاب منه للرسل
بطريق التلوين قيل لما نصح قومه بما ذكر هموا برجمه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتلوه فقال ذلك وانما اكد لاظهار
صدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط واضاف الرب الى ضميرهم روما لزيادة التقرب واظهارا للاختصاص والاقتداء
بهم كانه قال بربكم الذي ارسلكم او الذي تدعوننا الى الايمان به فاسمعون اي اسمعوا ايماني واشهدوا لي به
عند الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة
الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا وقيل للناس جميعا قيل
ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله
تعالى الى الجنة قاله الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخول الجنة
وانه من اهلها وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة في المسارعة الى بيانه والجملة
استئناف وقع جوابا عن سوال نشا من حكاية حاله ومقاله كانه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب
في دينه والتسخي بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن سوال نشا من حكاية حاله كانه قيل فماذا قال
عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال الخ وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة
عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم
كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على الحق وان عداوتهم له لم تكسبه الا سعادة وقرئ من المكرمين وما

وما موصوله او مصدريه والباء صلة يعلمون او استفهاميه وردت على الاصل والباء متعلقة بغفر اي باي شيء
غفر لي ذنبي يريد به تفخيم شان المهاجرة عن ملتهم والصابر على اذيتهم **وما انزلنا على قومه من بعده**
من بعد قتله او رفعه **من جند من السماء** لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم
بصيحة ملك وفيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى تفخيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم **وما كنا منزلين** وما
صح في حكمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لكل شيء سببا حيث اهلكنا بعض من الامم
بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من خصايصك في
الانتصار من قومك وقيل ما موصوله معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار
شديدة وغيرها **ان كانت** اي ما كانت الاخذه او العقوبة **الا صيحة واحدة** صاح بها جبريل عليه السلام وقري
الا صيحة بالرفع على ان كان تامة وقري الا زقيه واحده من زق الطاير اذا صاح **فاذا هم خامدون** ميتون
شبهوا بالنار الخامدة رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد كما قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضويه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع **يا حسرة على العباد** تعالى فهذه من الاحوال
التي حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليه قوله تعالى **ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن** فان
المستهزءين بالناصحين الذين نيطت نصايحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم المتحسرون
اذ قد تلهف على حالهم الملايكة والمومنون من الثقلين وقد يجوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله تعالى
بطريق التعظيم لما جنوه على انفسهم ويويده قراءة يا حسرتا لان المعنى يا حسرتي ونصبها لطولها بما تعلق بها
من الجار وقيل باضمار فعلها والمنادي محذوف وقري يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره
على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف **الم يروا** اي الم يعلموا وهو معلق عن العمل في قوله تعالى **كم اهلكنا
قبلهم من القرون** لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبريه لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ
في قولك الم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه **انهم اليهم لا يرجعون** بدل من كم اهلكنا والمعنى
الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين انتفاء من غيرهم كونهم غير راجعين اليهم وقري بالكسر على
الاستيناف وقري الم يروا من اهلكنا والبدل حينيذ بدل اشتمال **وان كل لما جميع لدينا محضرون**
بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان نافيه وتنوين كل عوض من المضاف ولما
بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لما بعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون لدينا محضرون
للحساب والجزاء وقيل محضرون معذبون فهل عبارة عن الكفرة وقري لما بالتخفيف على ان ان مخففة من الثقيلة
واللام فارقة وما مزيدة للتاكيد والمعنى ان كلهم مجموعون الخ **واية لهم الارض الميتة** بالتخفيف وقري
بالتشديد قوله تعالى اية خبر مقدم للاهتمام به وتنكيرها للتفخيم ولهم اما متعلقة بها لانها بمعنى العلامة او بمضمر
هي صفة لها والارض مبتدا والميتة صفتها وقوله تعالى **احييناها** استيناف مبين لكيفيه كونها اية وقيل
اية مبتداء ولهم خبر والارض الميتة مبتداء موصوف احييناها خبره والجملة مفسرة لاية وقيل الارض مبتداء و
احييناها خبره والجملة خبر لاية وقيل الخبر لها هو الارض واحييناها صفتها لان المراد بها الجنس لا المعينه والاول

هو الاولى لان مصب الفايدة هو كون الارض اية لهم لا كون الاية هي الارض **واخرجنا منها حبا** جنس الحب **فمنه
ياكلون** تقديم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به **وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب** اي من
انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على
الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع واثار الصنع **وفجرنا
فيها** وقري بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى **من العيون** اي بعضا من العيون فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة على راي الاخفش **لياكلوا من ثمره** متعلق بجعلنا
وتاخيره عن تفجير العيون لانه من مبادي الاثمار اي وجعلنا فيها جنات من نخيل ورتبنا مبادي ثمارها
لياكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل باجراء الضمير مجرى اسم الاشارة وقيل الضمير لله تعالى بطريق الالتفات
الى الغيبه والاضافة لان الثمر بخلقه تعالى وقري بضمتين وهي لغة فيه او جمع ثمار وبضمة وسكون **وما
عملته ايديهم** عطف على ثمره وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافيه والمعنى ان
الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحاليه ويويد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذف
العايد من الصلة احسن من الحذف من غيرها **افلا يشكرون** انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة
والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايرون هذه النعم او ايتنعمون بها فلا يشكرونها **سبحان الذي
خلق الازواج كلها** استيناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على الايه المذكورة واستعظام
ما ذكر في حيز الصلة من بدايع اثار قدرته واسرار حكمته وروايع نعمايه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة
به والتعجيب من اخلالهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم للتسبيح الذي هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا
اي اعتقاد البعد عنه والحكم به من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ومنه فرس سبوح اي واسع
الجري وانتصابه على المصدريه ولا يكاد يذكر ناصبه اي اسبح سبحانه اي انزهه عما لا يليق به عقلا وعملا تنزيها
خاصا به حقيقا بشانه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السبح ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة
العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لاسيما العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن
ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلي عن السوء
ففيه مبالغة من جهة اسناده التنزه الى الذات المقدسة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه
وما تركوه وعلى الاول حكم منه عز وجل بذلك وتلقين للمومنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يخلوا به
ولا يغفلوا عنه من الاشياء المذكورة وغيرها **ومن انفسهم** اي خلق الازواج من انفسهم اي الذكر والانثى
ومما لا يعلمون اي والازواج مما لم يطلعهم الله تعالى على خصوصياتها لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما
لم يتعلق بذلك شيء من مصالحهم الدينيه والدنيويه وانما اطلعهم على ذلك بطريق الاجمال على منهاج قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون لما نيط به وقوفهم على عظم قدرته تعالى وسعة ملكه وسلطانه **واية لهم الليل** جملة
من خبر مقدم ومبتداء موخر كما مر وقوله تعالى **نسلخ منه النهار** جملة مبينه لكيفيه كونه اية اي نزيله و
نكشف عن مكانه مستعار من السلخ وهو ازالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال والاغلب في الاستعمال

تعليقه بالجلد يقال سلخت الاهاب من الشاة وقد يعكس ومنه الشاة المسلوقة **فاذا هم مظلمون** اي داخلون
في الظلام مفاجاة وفيه رمز الي ان الاصل هو الظلام والنور عارض **والشمس تجري لمستقر لها** لحد معين تنتهي
اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان
لها هناك وقفة والشمس جري لها في الجو تدويم او لاستقرارها علي نهج مخصوص او لمنتهي مقدر لكل يوم من
المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمايه وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب
ثم لا تعود اليهما الي العام القابل او المنقطع جريها عند خراب العالم وقري الي مستقر لها وقري لا مستقر لها علي ان
لا بمعني ليس **ذلك** اشارة الي جري بها وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته
اي ذلك الجري البديع المنطوي علي الحكم الرايعة التي تحار في فهمها العقول والافهام **تقدير العزيز** الغالب
بقدرته علي كل مقدور **العليم** المحيط علمه بكل معلوم **والقمر قدرناه** بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر وقري
بالرفع علي الابتداء اي قدرنا له **منازل** وقيل قدرنا مسيره منازل وقيل قدرناه ذا منازل وهي ثمانية و
عشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع
سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في
واحد منها لا يتخطاها ولا ينقاص عنها فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس **حتي
عاد كالعرجون** كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقري كالعرجون وهما لغتان كالبزيون
والبزيون **القديم** العتيق وقيل هو ما مر عليه حول فصاعدا **لا الشمس ينبغي لها** اي يصح ويتسهل لها **ان تدرك القمر**
في سرعة السير فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في الاثار والمنافع او في المكان بان تنزل في
منزله او في سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة علي انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما قدر لها **ولا
الليل سابق النهار** اي يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق القمر
الي سلطانه الشمس فيكون عكسا للاول وايراد السبق مكان الادراك لان الملايم لسرعة سيره **وكل** اي وكلهم علي
ان التنوين عوض من المضاف اليه الذي هو الضمير العايد الي الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض
لهما بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الي الكواكب فان ذكرهما مشعر بها **في
فلك يسبحون** يسيرون بانبساط وسهولة **واية لهم انا حملنا ذريتهم** اولادهم الذين يبعثونهم الي تجاراتهم
او صبيانهم ونسايهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تطلق عليهن لا سيما مع الاختلاط وتخصيصهم بالذكر لما ان استقرارهم
في السفن اشق واستمساكهم فيها ابدع **في الفلك المشحون** اي المملو وقيل هو فلك نوح عليه السلام وحمل ذرياتهم
فيها حمل اياهم الاقدمين وفي اصلابهم هولاء وذرياتهم وتخصيص اعقابهم بالذكر دونهم لانه ابلغ في الامتنان
وادخل في التعجيب الذي عليه يدور كونه اية **وخلقنا لهم من مثله** مما يماثل الفلك **ما يركبون** من الابل فانها سفاين
البر او مما يماثل ذلك الفلك من السفن والزوارق وجعلها مخلوقة لله تعالي مع كونها من مصنوعات العباد
ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالي والهامه بل لما يد لاختصاص اصلها بقدرته تعالي وحكمته حسبما يعرب عنه

قوله عز وجل واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم
كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح عليه السلام بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار **وان نشا نغرقهم**
الخ من تمام الاية فانهم معترفون بمضمونه كما سينطق به قوله تعالي واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين وقري نغرقهم بالتشديد وفي تعليق الاغراق بمحض المشيه اشعار بانه قد تكامل ما يوجب هلاكهم
من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيته تعالي به اي ان نشا نغرقهم في اليم مع ما حملناهم فيه من الفلك فحديث
خلق الابل حينيذ كلام جي به في خلال الاية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكانها نوع منه
او مع ما يركبون من السفن والزوارق **فلا صريخ لهم** اي فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم
قبل وقوعه وقيل فلا استغاثة لهم من قولهم اتاهم الصريخ **ولا هم ينقذون** اي ينجون منه بعد وقوعه وقوله
تعالي **الا رحمة منا ومتاعا** استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتاخرة اي لا
يغاثون ولا ينقذون لشي من الاشيا الا لرحمة عظيمة من قبلنا داعية الي الاغاثة والانقاذ وتمتيع بالحيوة
مترتب عليهما ويجوز ان يراد بالرحمة ما يقارن التمتيع من الرحمة الدنيوية فيكون كلاهما غاية للاغاثة والانقاذ
اي لنوع من الرحمة وتمتيع **الي حين** اي الي زمان قدر فيه اجالهم كما قيل ولم اسلم لكي ابقي ولكن سلمت من
الحمام الي الحمام **واذا قيل لهم اتقوا** بيان لاعراضهم عن الايات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الايات
الافاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تاملهم فيها اي اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الايات او
بغيره اتقوا **ما بين ايديكم وما خلفكم** من الايات والنوازل فانها محيطة بكم او ما يصيبكم من المكاره من حيث
تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون او من الوقايع النازلة علي الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم في الاخرة
او من نوازل السماء ونوايب الارض او من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او ما تقدم من الذنوب وما تاخر
لعلكم ترحمون اما حال من واو اتقوا او غاية له اي راجين ان ترحموا او كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما
عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله تعالي وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله تعالي **وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين** انفهاما بينا اما اذا كان الانذار بالاية الكريمة فبعبارة النص
واما ان كان بغيرها فبدلالته لانهم حين اعرضوا عن الايات ربهم فلان يعرضوا عن غيرها بطريق الاولوية
كانه قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا حسبما اعتادوه وما نافية وصيغة المضارع للدلالة علي
الاستمرار التجددي ومن الاولي مزيدة لتاكيد العموم والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لاية واضافة
الايات الي اسم الرب المضاف الي ضميرهم لتفخيم شانها المستتبع لتهويل ما اجترءوا عليه في حقها والمراد بها اما
الايات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعني ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية التي من جملتها هذه الايات
الناطقة بما فصل من بدايع صنع الله تعالي وسوابغ الايه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين
علي وجه التكذيب والاستهزاء واما ما يعمها وغيرها من الايات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب
المصنوعات التي من جملتها الايات الثلث المعدودة انفا فالمراد باتيانها ما يعم نزول الوحي وظهور تلك
الامور لهم والمعني ما يظهر لهم اية من الايات التي من جملتها ما ذكر من شوون الشاهدة بوحدانيته تعالي

وتفرده بالالوهيه الاكانوا عنها معرضين تاركين النظر الصحيح فيها المودي الي الايمان به تعالي وايثار علي ان
يقال الا اعرضوا عنها كما وقع مثله في قوله تعالي وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة علي استمرارهم
علي الاعراض حسب استمرار اتيان الايات وعن متعلقة بمعرضين قدمت عليه مراعاة للفواصل والجمله في حيز
علي انها حال من مفعول تاتي او من فاعله المتخصص بالوصف لاشتمالها علي ضمير كل منهما والاستثنا مفرغ من اعم
الاحوال اي ماتاتيهم من اية من ايات ربهم في حال من احوالهم الاحال اعراضهم عنها **واذا قيل لهم انفقوا مما**
رزقكم الله اي اعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيقا للحق وترغيبا في الانفاق
علي منهاج قوله تعالي واحسن كما احسن الله اليك وتنبيها علي عظم جنايتهم في ترك الامتثال بالامر وكذلك من
التبعيضيه اي اذا قيل لهم بطريق النصيحة انفقوا بعض ما اعطاكم الله تعالي من فضله علي المحتاجين فان ذلك
مما يرد البلاء ويدفع المكاره **قال الذين كفروا** بالصانع عز وجل وهم زنادقة كانوا بمكة **للذين امنوا** تهكما بهم وبما
كانوا عليه من تعليق الامور بمشية الله تعالي **انطعم** حسبما تعظوننا به **من لو يشاء الله اطعمه** اي علي زعمكم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة علي المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه
نحن وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المومنين من اموالهم التي زعموا انهم جعلوا لله تعالي من
الحرث والانعام يوهمون انه تعالي لما لم يشا اطعامهم وهو قادر عليه فنحن احق بذلك وما هو الا لفرط جهالتهم
فان الله تعالي يطعم عباده باسباب من جملتها حث الاغنيا علي اطعام الفقراء وتوفيقهم له لذلك **ان انتم الا في ضلال مبين**
حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله تعالي وقد جوز ان يكون جوابا لهم من جهته تعالي او حكاية لجواب المومنين
لهم **ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين** اي فيما تعدوننا به من قيام الساعة مخاطبين لرسول الله صلي الله عليه
وسلم والمومنين لما انهم ايضا كانوا يتلون عليهم ايات الوعيد بقيامها ومعني القرب في هذا اما بطريق الاستهزاء
واما باعتبار قرب العهد بالوعد **ما ينظرون** جواب من جهته تعالي اي ما ينتظرون **الا صيحة واحدة** هي
النفخة الاولي **تاخذهم** مفاجاة **وهم يخصمون** اي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم شيء من مخايلها كقوله
تعالي فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فلا يغتروا بعدم ظهور علاماتها ولا يزعموا انها لا تاتيهم واصل يخصمون
يختصمون فسكنت التاء وادغمت في الصاد ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقري بكسر الياء للاتباع وبفتح
الخاء علي القاء حركة الياء عليه وقري علي الاختلاس وبالاسكان علي تجويز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني
مدغما وان لم يكن الاول حرف مد وقري يخصمون من خصمه اذا جادله **فلا يستطيعون توصية** في شيء من
امورهم ان كانوا فيما بين اهليهم **ولا الي اهلهم يرجعون** اذا كانوا في خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون
حيث كانوا **ونفخ في الصور** هي النفخة الثانية بينها وبين الاولي اربعون سنة اي ينفخ فيه وصيغة الماضي للدلالة
علي تحقق وقوعها **فاذا هم من الاجداث** اي القبور جمع جدث وقري بالفاء **الي ربهم** مالك امرهم علي الاطلاق
ينسلون يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالي لدينا محضرون وقري بضم السين **قالوا** اي في
ابتداء بعثهم من القبور **يا ويلنا** احضر فهذا اوانك وقري يا ويلتنا **من بعثنا من مرقدنا** وقري من اهبنا من هب
من نومه اذا انتبه وقري من هبنا بمعني اهبنا وقيل اصله هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل الي الضمير وقيل فيه

ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وعن مجاهد ان للكفار هجعة يجدون فيها طعم
النوم فاذا صيح باهل القبور يقولون ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابي بن كعب وقتاده رح ان الله تعالي
يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بالنفخة الثانيه وشاهدوا من اهوال القيامة ما شاهدوا
دعوا بالويل وقالوا ذلك وقري من بعثنا ومن هبنا على الجارة والمصدر والمرقد اما مصدر اي من رقادنا او
اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مرقد الكل **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** جملة من مبتدا وخبر وما
موصوله محذوف العايد او مصدريه وهو جواب من قبل الملئكة او المومنين عدل به عن سنن سوالهم تذكيرا لكفرهم
وتقريعا لهم عليه وتنبيها علي ان الذي يهمهم هو السوال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم
الرحمن الذي وعدكم ذلك في كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس الامر كما تتوهمونه حتي تسالوا عن
الباعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل عليهم السلام فيجيبون به انفسهم
او بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون حق **ان كانت** اي ما كانت النفخة التي حكيت انفا **الا صيحة واحدة** حصلت من
نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور **فاذا هم جميع** اي مجموع **لدينا محضرون** من غير لبث ما طرفة عين وفيه
من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لا يخفي **فاليوم لا تظلم نفس** من النفوس
برة كانت او فاجرة **شيئا** من الظلم **ولا تجزون الا ما كنتم تعملون** اي الا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا
علي الاستمرار من الكفر والمعاصي علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه علي قوة التلازم والارتباط
بينهما كانهما شيء واحد او الا بما كنتم تعملونه اي بمقابلته او بسببه وتعميم الخطاب للمومنين برده انه تعالي يوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم
تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله تعالي **ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** من جملة ما سيقال لهم يومئذ
زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة علي مساءة وفي هذه
الحكاية مزجرة لهولاء الكفرة عما هم عليه ومدعاة الي الاقتداء بسيرة المومنين والشغل هو الشان الذي يصد المرء
ويشغله عما سواه من شونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد ههنا
هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ
التي تلهيهم عما عداها بالكليه واما ان المراد به افتضاض الابكار او السماع وضرب الاوتار والتزاور وضيافة الله
تعالي او شغلهم عما فيه اهل النار علي الاطلاق او شغلهم عن اهاليهم في النار لا يهمهم اهلهم ولا يبالون بهم كيلا
يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد من اكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم
فيما ذكروه فقط بل بيان انه من جملة اشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول علي اقتضاء
مقام البيان اياه وهو مع جار مجراه وفاكهون خبر اخر لها اي انهم مستقرون في شغل واي شغل في شغل عظيم
الشان متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها بتنزيل المترقب
المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وقري في شغل

بسكون الغين وفي شغل بفتحتين وبفتحة وسكون والكل لغات وقري فكهون للمبالغة وفكهون بضم الكاف
وهي لغة كنطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وقوله تعالى **هم وازواجهم في ظلال على**
الارائك متكئون استيناف مسوق لبيان شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة
ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة على ان هم مبتداء وازواجهم عطف عليه ومتكئون خبر والجاران
صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل او هو والجاران بما تعلقتا به من الاستقرار اخبار مترتبة وقيل
الخبر هو الظرف الاول والثاني مستانف على انه متعلق بمتكئون وهو خبر لمبتداء محذوف وقيل على انه خبر مقدم
ومتكئون مبتدا موخر وقري متكئين بالهمز نصبا على الحال من المستكن في الظرفين او احدهما وقيل هم تاكيد
للمستكن في خبران ومتكئون خبر اخر لهما وعلى الارائك متعلق به وكذا في ظلال او هو نعت هو حال من المعطوفين
والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب او جمع ظلة كقباب جمع قبة ويويده قراءة في ظلل والارائك جمع اريكة
وهي السرير المزين بالثياب والستور قال ثعلب لا يكون اريكة حتى يكون عليها حجلة وقوله تعالى **لهم فيها**
فاكهة الخ بيان لما يتمتعون به في الجنة من الماكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ
الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان ما هم
فيه من الشغل والبهجة اي لهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه وما في قوله تعالى **ولهم ما يدعون**
موصولة او موصوفة عبر بها عن مدعو عظيم الشان معين ومبهم ايذانا بانه الحقيق بالدعاء دون ما عداه ثم صرح
بدوما لزيادة التقرير بالتحقيق بعد التشويق كما ستعرفه او هي باقية على عمومها قصد بها التعميم بعد تخصيص بعض
المواد المعتادة بالذكر وايا ما كان فهو مبتداء ولهم خبره والجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف
ما يدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها والمعنى ولهم ما يدعون به لانفسهم
من مدعو عظيم الشان او كل ما يدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور وايا ما كان ففيه
دلالة على انهم في اقصى غاية البهجة والغبطة ويدعون يفتعلون من الدعاء كما اشير اليه مثل اشتوى واجتمل
اذا شوى وجمل لنفسه وقيل بمعنى يتداعون كالارتماء بمعنى الترامي وقيل بمعنى يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت
بمعنى تمنه علي وقال الزجاج هو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم فيكون الافتعال بمعنى الفعل
كالاحتمال بمعنى الحمل والارتحال بمعنى الرحلة ويعضده القراءة بالتخفيف كما ذكره الكواشي وقوله تعالى
سلام على التقدير الاول بدل من ما يدعون او خبر لمبتداء محذوف **قولا** مصدر موكد لفعل هو صفة
لسلام وما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له كانه قيل ولهم سلام او وما يدعون سلام يقال لهم قولا كائنا
من جهة **رب رحيم** اي يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة في تعظيمهم قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والملائكة يدخلون بالتحية من رب العالمين واما على التقدير الثاني فقد قيل
انه خبر لما يدعون ولهم لبيان الجهة كما يقال لزيد الشرف متوفر على ان الشرف مبتداء ومتوفر خبره والجار
والمجرور لبيان من له ذلك اي ما يدعون سالم لهم خالص لا شوب فيه وقولا حينئذ مصدر موكد لمضمون الجملة
اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وقيل هو مبتداء محذوف الخبر اي لهم سلام اي لهم سلام

اي تسليم قولا من رب رحيم او سلام من الافات فيكون قولا مصدرا موكدا لمضمون الجملة كما سبق وقيل
تقديره سلام عليهم فيكون حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يومئذ وقيل خبره الفعل المقدر ناصبا لقولا
وقيل خبره من رب رحيم وقري سلاما بالنصب على الحالية اي لهم مرادهم سلاما خالصا وقري سلم وهو بمعنى السلام
في المعنيين **وامتازوا اليوم** عطفا ما على الجملة السابقة المسوقة لبيان احوال اهل الجنة لكن لا على ان المقصود
عطف فعل الامر بخصوصه حتى يتمحل له مشاكل يصح عطفه عليه بل على ان عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية
عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم كما مر في قوله تعالى وبشر الذين امنوا الاية وكان تغيير السبك
لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما واما على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كانه قيل اثر بيان كونهم
في شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم **ايها المجرمون**
الى مصيركم وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى واما
ما قيل من ان المضمر فليمتازوا فبمعزل من السداد لما ان المحكي عنهم ليس مصيرهم الى ما ذكر من الحال المرضية
حتى يتسنى ترتيب الامر المذكور عليه بل انما هو استقرارهم عليها بالفعل وكون ذلك بطريق تنزيل المترقب
منزلة الواقع لا يجدي نفعا لان مناط الاضمار انسياق الافهام اليه وانصباب نظم الكلام عليه وبعد ما نزلت
تلك الحالة منزلة الواقع بالفعل لما اقتضاه المقام من النكتة البارعة والحكمة الرائعة حسبما مر بيانه واسقط كونها
مترقبة عن درجة الاعتبار بالكلية يكون التصدي لاضمار شيء يتعلق به اخراجا للنظم الكريم عن الجزالة بالمرة
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين
الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد الوصية والتقدم بامر فيه خير
ومنفعة والمراد هاهنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم السلام من الاوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى
يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الاية وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وغيرهما من الايات الكريمة الواردة في هذا المعنى وقيل هو الميثاق الماخوذ عليهم حين اخرجوا من ظهور
بني ادم واشهدوا على انفسهم وقيل هو ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته تعالى الزاجرة عن عبادة
غيره والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير
عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته عز وجل وقري اعهد بكسر الهمزة واعهد بكسر الهاء واحهد بالحاء مكان العين
واحد بالادغام وهي لغة بني تميم **انه لكم عدو مبين** اي ظاهر العداوة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهي
عنه وقيل تعليل للنهي **وان اعبدوني** عطف على ان لا تعبدوا وان فيهما مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي
والامر او مصدرية حذف عنها الجار اي الم اعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وتقديم النهي على
الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله تعالى **هذا صراط مستقيم** فانه
اشارة الى عبادته تعالى التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط علي مستقيم
والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم واللام في قوله تعالى **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا**
جواب قسم محذوف والجملة استيناف مسوق لتشديد التوبيخ وتاكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض

العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهد وامن العقوبات النازلة على الامم الخاليه بسبب طاعتهم للشيطان
فالخطاب لمتاخري بعمد الذين من جملتهم كفار مكه خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل
بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلق وقري بضمتين وتشديد وبضمتين وتخفيف وبضمة وسكون وبكسرتين
وتخفيف وبكسرة وسكون والكل لغات وقري جبلا جمع جبلة كفطر وخلق جمع فطرة وخلقة وقري جيلا بالياء
وهو الصنف من الناس اي وبالله لقد اضل منكم خلقا كثيرا اوصنفا كثيرا عن ذلك الصراط المستقيم الذي امرتكم
بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهايله التي ملا الافاق اخبارها وبقي مدي الدهر
اثارها والفاء في قوله تعالي **افلم تكونوا تعقلون** للعطف علي مقدر يقتضيه المقام اي كنتم تشاهدون
اثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم اوفلم تكونوا تعقلون شيئا اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه
كيلا يحيق بكم العقاب وقوله تعالي **هذه جهنم التي كنتم توعدون** استيناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ
والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم علي شفير جهنم اي كنتم توعدونها علي السنة الرسل عليهم السلام بمقابله
عبادة الشيطان مثل قوله تعالي لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالي قال اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقوله تعالي قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم
اجمعين وغير ذلك مما لا يحصي وقوله تعالي **اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون** امر تنكيل واهانة كقوله تعالي
ذق انك انت الخ اي ادخلوها من فوق وقاسوا فنون عذابها اليوم بكفركم المستمر في الدنيا وقوله تعالي
اليوم نختم علي افواههم اي نختما يمنعها عن الكلام التفات الي الغيبه للايذان بان ذكر احوالهم القبيحه
استدعي ان يعرض عنهم ويحكي احوالهم الفظيعه لغيرهم مع ما فيه من الايماء الي ان ذلك من مقتضيات الختم
لان الخطاب لتلقي الجواب وقد انقطع بالكليه وقري نختم **وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون** يروي انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشايرهم فيحلفون ما كانوا
مشركين فحينيذ نختم علي افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمه اني لا اجيز علي
شاهدا الا من نفسي فيختم علي فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقيل تكليم الاركان وشهادتها دلالتها علي افعالها وظهور اثار المعاصي
عليها وقري وتتكلم ايديهم وقري ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كي والنصب علي معني ولذلك نختم علي
افواههم وقري وتكلمنا ايديهم وتشهد بلام الامر والجزم **ولو نشاء لطمسنا علي اعينهم** الطمس تعفية
شق العين حتى تعود ممسوحة ومفعول المشيه محذوف علي القاعدة المستمرة التي هي وقوعها شرطا وكون
مفعولها مضمون الجزاء اي لو نشاء ان نطمس علي اعينهم لفعلناه وايثار صيغة الاستقبال وان كان المعني علي
المضي لافادة ان عدم الطمس علي اعينهم لاستمرار عدم المشيه فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس
بنص في افادة انتفاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار انتفايه بحسب المقام كما مر في قوله تعالي ولو
يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير **فاستبقوا الصراط** اي فارادوا ان يستبقوا الي الطريق الذي اعتادوا
سلوكه علي ان انتصابه بنزع الجار اوهو بتضمين الاستباق معني الابتدار او بالظرفيه **فاني يبصرون** الطريق

وجهة السلوك **ولو نشاء لمسخناهم** بتغيير صورهم وابطال قواهم **علي مكانتهم** اي مكانهم الا ان المكانة اخص
كالمقامة والمقام وقري علي مكاناتهم اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا باقبال ولا ادبار
ولا رجوع وذلك قوله تعالي **فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون** اي ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة
الفاصله عن ابن عباس رضي الله عنهما قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتاده لاقعدناهم علي ارجلهم و
ازمناهم وقري مضيا بكسر الميم وفتحها وليس مساق الشرطيتين لمجرد بيان قدرته تعالي علي ما ذكر من عقوبة
الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من اثار دمارهم
احقاء بان يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الاخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا
عدم تعلق المشيه الالهيه به كانه قيل لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا علي موجب جناياتهم
المستدعية لها لفعلناها ولكنا لم نشاها جريا علي سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الي امهالهم **ومن نعمره**
اي نطل عمره **ننكسه في الخلق** اي نقلبه فيه ونخلقه علي عكس ما خلقناه اولا فلا يزال يزداد ضعفه و
يتناقص قوته وينتقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الي حالة شبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد
وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك وقري ننكسه من الثلاثي وننكسه من الانكاس **افلا يعقلون**
اي ايرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر علي ذلك يقدر علي ما ذكر من الطمس والمسخ وان عدم ايقاعهما لعدم
تعلق مشيته تعالي بهما وقري تعقلون بالتاء لجري الخطاب قبله **وما علمناه الشعر** رد وابطال لما كانوا يقولونه
في حقه عليه السلام من انه شاعر وما يقوله شعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القران علي معني ان القران ليس بشعر
فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج علي منوال الوزن والقافيه مبني علي خيالات
واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام
الباهرة الموصله الي سعادة الدنيا والاخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله اني
يوفكون **وما ينبغي له** وما يصح له الشعر ولا يتاتي له لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات
له كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ليكون الحجة اثبت والشبهة ادحض واما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمن قبيل الاتفاقات
الوارده من غير قصد اليها وعزم علي ترتيبها وقيل الضمير في له للقران اي وما ينبغي للقران ان يكون شعرا **ان هو**
اي ما القران **الا ذكر** اي عظة من الله عز وجل وارشادا للثقلين كما قال تعالي ان هو الا ذكر للعالمين
وقران مبين اي كتاب سماوي بين كونه كذلك اوفارق بين الحق والباطل يقرا في المحاريب ويتلي في
المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين ما قالوا **لينذر** اي القران او الرسول
عليه السلام ويويده القراءة بالتاء وقري لينذر من نذر به اي علمه ولينذر مبنيا للمفعول من الانذار
من كان حيا اي عاقلا متاملا فان الغافل بمنزلة الميت او مومنا في علم الله تعالي فان الحيوة الابديه
بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به **ويحق القول** اي يجب كلمة العذاب **علي الكافرين** المصرين
علي الكفر وفي ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لخلوهم عن اثار الحيوة واحكامها التي هي المعرفة اموات

في الحقيقة **اولم يروا** الهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة منفية مقدرة مستتبعة للمعطوف
اي الم يتفكروا او الم يلاحظوا ولم يعلموا علما يقينا متاخما للمعاينة **انا خلقنا لهم** اي لاجلهم وانتفاعهم
مما عملت ايدينا اي مما تولينا احداثه بالذات وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث والاعتناء به **انعاما** مفعول لخلقنا وتاخيره عن الجارين المتعلقين به مع ان حقه التقدم
عليهما لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ملاحظة التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له
فيتمكن عند وروده عليها فضل تمكن لا سيما عند كون المقدم منبئا عن كون المؤخر امرا خطيرا كما في
النظم الكريم فان الجار الاول المعرب عن كون المؤخر من منافعهم والثاني المفصح عن كونه من الامور الخطيرة
يزيدان النفس شوقا اليه ورغبة فيه ولان في تاخيره جمعا بينه وبين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى
فهم لها مالكون الايات الثلث اي فملكناها اياهم وايثار الجملة الاسمية على ذلك للدلالة على استقرار
مالكيتهم لها واستمرارها واللام متعلقة بمالكون مقوية لعمله اي فهم مالكون لها بتمليكنا اياها لهم متصرفون
فيها بالاستقلال مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمهم في ذلك غيرهم او قادرون على ضبطها متمكنون من التصرف
فيها باقدارنا وتمكيننا وتسخيرنا اياها لهم كما في قول من قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
والاول هو الاظهر ليكون قوله تعالى **وذللناها لهم** تاسيسا للنعم على حيالها لا تتمة لما قبلها اي صيرناها منقادة
لهم بحيث لا تستعصي عليهم في شيء مما يريدون بها حتى الذبح حسبما ينطق به قوله تعالى **فمنها ركوبهم** الخ
فان الفاء فيه لتفريع احكام التذليل عليه وتفصيلها اي فبعض منها ركوبهم اي مركوبهم اي معظم منافعها
الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل
الركوبة اسم جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم **ومنها ياكلون** اي وبعض منها ياكلون لحمه **ولهم فيها**
اي في الانعام بكلا قسميها **منافع** اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار وغيرها وكالحراثة
بالثيران **ومشارب** من اللبن جمع مشرب وهذا مجمل ما فصل في سورة النحل **افلا يشكرون** اي ايشاهدون
هذه النعم او ايتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها **واتخذوا من دون الله** اي متجاوزين الله الذي شاهدوا
تفرده بتلك القدرة الباهرة وتفضله عليهم بهاتيك النعم المتظاهرة **آلهة** من الاصنام واشركوها به
تعالى في العبادة **لعلهم ينصرون** رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما حزبهم من الامور او يشفعوا لهم في الآخرة و
قوله تعالى **لا يستطيعون نصرهم** الخ استئناف سيق لبيان بطلان رايهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم
اي لا يقدر آلهتهم على نصرهم **وهم** اي المشركون **لهم** اي لآلهتهم **جند محضرون** يتبعونهم عند
مساقهم الى النار وقيل معدون في الدنيا لحفظهم وخدمتهم والذب عنهم ولا يساعده مساق النظم الكريم
فان الفاء في قوله تعالى **فلا يحزنك قولهم** لترتيب النهي على ما قبله فلا بد ان يكون عبارة عن خسرانهم
وحرمانهم عما علقوا به اطماعهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك
مما يهون الخطب ويورث السلوة واما كونهم معدين لخدمتهم وحفظهم فبمعزل من ذلك والنهي وان
كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي له عليه السلام

عن التاثر منه بطريق الكناية على ابلغ وجه واكده فان النهي عن اسباب الشيء ومباديه المؤدية اليه نهي
عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله
لا ارينك ههنا يريد به نهي مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ما ينبئ عنه ما ذكر من اتخاذهم
الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله سبحانه في المعبودية
وغير ذلك مما يورث الحزن وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله
تعالى **انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق
الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اي انا نجازيهم بجميع جناياتهم الخافية والبادية التي
لا يعزب عن علمنا شيء منها وفيه فضل تسلية لرسول الله عليه السلام وتقديم السر على العلن اما للمبالغة في
بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه مع استوائهما في الحقيقة
فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى
وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة
العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو او مباديه مضمر في القلب قبل ذلك فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى
متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة** كلام مستانف مسوق لبيان
بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق
لبيان بطلان اشراكهم بالله تعالى بعد ما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام واما ما قيل من
انه تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلا والهمزة
للانكار والتعجيب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف كما في من في الجملة الانكارية السابقة
اي الم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينا انا خلقناه من نطفة الخ او هي عين الجملة السابقة اعيدت تاكيدا
للنكير السابق وتمهيدا للانكار ما هو حقيق به بالانكار والتعجيب لما ان المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق
بخلق اسباب معايشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق انفسهم ولا ريب في ان علم الانسان باحوال نفسه اهم
واحاطته بها اسهل واكمل فالانكار والتعجيب من الاخلال بذلك ادخل كانه قيل ألم يعلموا خلقهم للاسباب
معايشهم ولم يعلموا خلقهم لانفسهم ايضا مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى ان
المنكر الاول بعيد قبيح والثاني ابعد واقبح ويجوز ان يكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى
على انها متقدمة في الاعتبار وان تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة في الكلام كما هو راي الجمهور
وايراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما في قوله تعالى او لا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى **فاذا هو خصيم مبين** اي شديد الخصومة والجدال
بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجيب كانه قيل اولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء
وامهنها ففاجأ خصومتنا في امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وايراد الجملة الاسمية
للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو

جهل والعاص بن وايل والوليد بن مغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي بن خلف الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح فهو حينئذ معطوف على خلقناه غير داخل تحت الانكار والتعجيب بل هو من تتمات شواهد صحة البعث فقوله تعالى **وضرب لنا مثلا** معطوف حينئذ على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتقبيح واما على التفسير الاول فهو عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتقبيح واما على التفسير الاول فهو عطف على الجملة الفجائية والمعنى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اي اورد في شاننا قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احياؤنا اياها او جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم وقوله تعالى **ونسي خلقه** اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه اما عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجيب او حال من فاعله باضمار قد او بدونه وقوله تعالى **قال** استيناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضربه المثل كانه قيل اي مثل ضرب او ماذا قال فقيل قال **من يحيي العظام** منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله **وهي رميم** اي بالية اشد البلى بعيدة من الحيوة غاية البعد فالمثل على الاول هو انكار احيائه تعالى للعظام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بان يعد مثلا من ورم حزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل اهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه امر عجيب في نفسه قد استبعده وعده من قبيل المثل وانكره اشد الانكار مع انه في نفس الامر اقرب شيء من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء او اهون منه واما على الثالث فلا فرق بين ان يكون المثل هو الانكار والمنكر وعدم تانيث الرميم مع وقوعه خبرا للموت لانه اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرفات وقد تمسك بظاهر الاية الكريمة من اثبت للعظم حيوة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميتة واما اصحابنا فلا يقولون بحيوته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة في بدن حي حساس **قل** تبكيتا له بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الى طريقة الاستشهاد بها **يحييها الذي انشأها اول مرة** فان قدرته كما هي لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها **وهو بكل خلق عليم** مبالغ في العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت قبل والجملة اما اعتراض تذييلي مقرر لمضمون الجواب او معطوفة على الصلة والعدول الى الجملة الاسمية للتنبيه على ان علمه تعالى بما ذكر امر مستمر ليس كانشائه للمنشآت وقوله تعالى **الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا** بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفا بعطف صلته على صلته للتاكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اي خلق لاجلكم او منفعتكم منه نارا على ان الجعل ابداعي والجاران متعلقان به قدما على مفعوله الصريح

مع تلخيصهما عنه رتبة لما مر من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ووصف الشجر بالاخضر نظرا الى اللفظ وقد قرئ الخضراء بالنظر الى المعنى وهو المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فينقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى **فاذا انتم منه توقدون** فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرا عليه اليبوسة والبلى وقوله تعالى **اوليس الذي خلق السموات والارض** الخ استيناف مسوق من جهته عز وجل لتحقيق مضمون الجواب الذي امر عليه السلام بان يخاطبهم بذلك ويلزمهم الحجة والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اليس الذي انشاها اول مرة وليس الذي جعل لهم من الشجر الاخضر نارا اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما **بقادر على ان يخلق مثلهم** في الصغر والقماءة بالنسبة اليهما فان بديهة العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسي اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله تعالى **بلى** جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكاري من تقرير ما بعد النفي وايذان بتعين الجواب نطقوا او تلعثموا فيه مخافة الالزام وقوله تعالى **وهو الخلاق العليم** عطف على ما يفيده الايجاب اي بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كيفا وكما **انما امره** اي شانه **اذا اراد شيئا** من الاشيا **ان يقول له كن** اي ان يعلق به قدرته **فيكون** فيحدث من غير توقف على شيء اخر اصلا وهذا تمثيل لتاثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمامور المطيع في سرعة حصول المامور به من غير توقف على شيء ما وقرئ فيكون بالنصب عطفا على يقول **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء** تنزيه له عز وجل عما وصفوه تعالى وتعجيب مما قالوا في شانه تعالى وقد مر تحقيق معنى سبحانه والفاء للاشارة الى ان ما فصل من شؤونه تعالى موجبة لتنزهه وتنزيهه اكمل ايجاب كما ان وصفه تعالى بالمالكية الكلية المطلقة للاشعار بانها مقتضية لذلك اتم اقتضاء والملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والرهبوت وقرئ ملكة كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء **واليه ترجعون** لا الى غيره وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله تعالى له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون عليه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلى الله عليه وسلم ان في القرآن سورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم **والصافات صفا** اقسام من الله عز وجل بطوايف
من الملئكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول والصافات انفسها اي
الناظمات لها في سلك الصفوف بقيامها في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام
وعلى هذين المعنيين مدار قوله تعالى وانا لنحن الصافون وقيل الصافات اقدامها في الصلوة وقيل اجنحتها في
الهواء **فالزاجرات زجرا** اي الفاعلات للزجر والزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية
وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي وزجر الشياطين عن الوسوسة
والاغواء وعن استراق السمع كما سياتي وصفا وزجرا مصدران موكدان لما قبلهما اي صفا بديعا وزجرا بليغا
واما ذكرا في قوله تعالى **فالتاليات ذكرا** فمفعول للتاليات اي التاليات ذكرا عظيم الشان من ايات الله
تعالى وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد وقيل هو ايضا
مصدر موكد لما قبله فان التلاوة من باب الذكر ثم ان هذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة
على ترتبها في الفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اجريت كل واحدة منها على
طوايف بنفسه معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات في مراتب الفضل بمعنى ان طوايف الصافات ذوات
فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وقيل المراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات
انفسها في صفوف الجماعات واقدامها في الصلوات والزاجرات بالمواعظ والنصايح والتاليات ايات
الله تعالى الدارسات شرايعه واحكامه وقيل طوايف الغزاة الصافات انفسهم في مواطن الحروب كانهم
بنيان مرصوص وطوايف قوادهم الصافات لهم فيها والزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو في المعارك طردا
والتاليات ايات الله تعالى وذكره وتسبيحه في تضاعيف ذلك والكلام في العطف ودلالته على ترتب
الصفات في الفضل او ترتب موصوفاتها فيه كالذي سلف واما الدلالة على الترتب في الوجود كما في قوله
تعالى يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب فغير ظاهرة في شيء من الطوايف المذكورة فانه لو سلم تقدم
الصف على الزجر في الملئكة والغزاة والزاجرات كل ما يزجر عن المعاصي والتاليات كل من يتلو كتاب الله
وقيل الزاجرات القوارع القرانية وقري بادغام التاء في الصاد والزاي في الذال **ان الهكم لواحد**
جواب للقسم والجملة تحقيق للحق الذي هو التوحيد بما هو المالوف في كلامهم من التاكيد القسمي
وتمهيد لما يعقبه من البرهان الناطق به اعني قوله تعالى **رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق**
فان وجودها وانتظامها على هذا النمط البديع من اوضح دلايل وجود الصانع وعلى قدرته واعدل شواهد
وحدته كما مر في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ورب خبر ثان لان او خبر لمبتدا محذوف اي
مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها والمراد بالمشارق مشارق
الشمس واعادة الرب فيها لغاية ظهور اثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم فانها ثلثماية وستون مشرقا تشرق

كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب وتغرب كل يوم في مغرب منها واما قوله تعالى رب
المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما **انا زينا السماء الدنيا** اي القربى منكم
بزينة عجيبة بديعة **الكواكب** بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اي ما يزان به لا المصدر
فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها من بعض زينة واي زينة وقري بالاضافة على انها بيانية لما ان الزينة
مبهمة صادقة على كل ما يزان به فيقع الكواكب بيانا لها ويجوز ان يراد بزينة الكواكب ما زينت هي به
وهي ضوؤها وروي عن ابن عباس رض بزينة الكواكب بضوء الكواكب هذا واما على تقدير كون الزينة مصدرا
فالمعنى على تقدير اضافتها الى الفاعل بان زانت السماء الكواكب اياها والى صلة بزينة الكواكب وعلى تقدير اضافتها
الى المفعول بان زان الله الكواكب وحسنها والى صلة بزينة الكواكب والمراد التزيين في راي العين فان
جميع الكواكب من الثوابت والسيارات تبدو للناظرين كانها جواهر متلالية في سطح سماء الدنيا بصور بديعة
واشكال رايعة ولا يقدح في ذلك ارتكاز الثوابت في الفلك الثامن وما عدا القمر في الستة المتوسطة ان ثبت
ذلك **وحفظا** منصوب اما بعطفه على زينة باعتبار المعنى كانه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء **من كل**
شيطان مارد اي خارج عن الطاعة برمي الشهب واما باضمار فعله واما بتقدير فعل متاخر معلل
به كانه قيل وحفظا من كل شيطان مارد زيناها بالكواكب كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وقوله تعالى **لا يسمعون الى الملا الاعلى** كلام مبتدا مسوق لبيان حالهم بعد بيان
حفظ السماء عنهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب ولا سبيل الى جعله صفة
لكل شيطان ولا جوابا عن سوال مقدر لعدم استقامة المعنى ولا علة للحفظ على ان يكون الاصل لئلا يسمعون
فحذف اللام كما حذفت من قولك جيتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا ثم حذفت ان واهدر عملها كما في قول من
قال الا ايهذا الزاجري احضر الوغى لما ان كل واحد من ذينك الحذفين غير منكر بانفراده فاما اجتماعهما
فمن المنكرات التي يجب تنزيه ساحة التنزيل الجليل عن امثالها واصل يسمعون يتسمعون والملا الاعلى
الملئكة اي لا يتطلبون السماع والاصغاء اليهم وقري يسمعون بالتخفيف **ويقذفون** **من كل جانب** من جميع
جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها **دحورا** علة للقذف اي للدحور وهو الطرد او حال بمعنى مدحورين
او مصدر موكد له لانهما من واد واحد وقري دحورا بفتح الدال اي قذفا دحورا مبالغا في الطرد ويجوز ان
يكون مصدرا كالقبول والولوع **ولهم عذاب واصب** اي ولهم في الاخرة غير ما في الدنيا من عذاب الرجم
بالشهب عذاب شديد دايم غير منقطع كقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير **الا من خطف الخطفة** استثنا
من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملئكة مسارقة كما يعرب عنه
تعريف الخطفة وقري بكسر الخاء والطاء المشددة وبفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلهما اختطف **فاتبعه**
شهاب اي تبعه ولحقه وقري فاتبعه والشهاب ما يري منقضا من السماء **ثاقب** مضي في الغاية كانه
يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع فيقتلهم او يحرقهم او يخبلهم قالوا وانما
يعود من يسلم منهم حيا طمعا في السلامة ونيل المراد كراكب السفينة **فاستفتهم** اي فاستخبر مشركي مكة **اهم**

الملئكة وعن ابن عباس هم الكتبة وعنه اشراف الملئكة

اشد خلقا اي اقوي خلقة وامتن بنية واصعب خلقا واشق ايجادا **ام من خلقنا** من الملئكة والسماء
والارض ومابينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن تغليب العقلاء علي غيرهم ويدل عليه اطلاقه و
مجيئه بعد ذلك لاسيما قراءة من قرا من عددنا وقوله تعالي **انا خلقناهم من طين لازب** فان الفارق بينهم
وبينها لابينهم وبين من قبلهم من الامم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة
اليهم والي من قبلهم سواء وقري لازب ولاتب **بل عجبت** اي من قدرة الله علي هذه الخلايق العظيمة وانكارهم
للبعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك للبعث وقري بضم التاء علي معني انه بلغ كمال قدرتي وكثرة مخلوقاتي
الي حيث عجبت منها وهولاء بجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افاعيله ويسخرون
ممن يجوزه والعجب من الله تعالي اما علي الفرض والتخييل او علي معني الاستعظام الملازم له فانه روعة تعتري
الانسان عند استعظام الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت **واذا ذكروا** اي ودابهم المستمر
انهم اذا وعظوا بشيء من المواعظ **لايذكرون** لايتعظون واذا ذكر لهم مايدل علي صحة البعث لاينتفعون
به لغاية بلادتهم وقصور فكرهم **واذا راوا اية** اي معجزة تدل علي صدق القايل به **يستسخرون** يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** اي مايرونه
من الاية الباهرة **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **اذا متنا وكنا ترابا وعظاما** اي كان بعض اجزاينا ترابا وبعضها
عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البادية والعامل في اذا مادل عليه مبعوثون في قوله تعالي
اينا لمبعوثون اي انبعث لا لنفسه لانه دونه خطوبا لو تفرد واحد منها لكفي في المنع وتقديم الظرف لتقوية
الانكار بالبعث بتوجيهه الي حالة منافية له غاية المنافاة وكذا تكرير الهمزة في اينا للمبالغة والتشديد في
ذلك وكذا تحلية الجملة بان واللام لتاكيد الانكار لا لانكار التاكيد كما يوهمه ظاهر النظم فان تقديم الهمزة
لاقتضايها الصدارة كما في مثل قوله تعالي افلا تعقلون علي راي الجمهور فان المعني عندهم تعقيب الانكار
لا انكار التعقيب كما هو المشهور وقري بطرح الهمزة الاولي وبطرح الثانية فقط **او اباونا الاولون** رفع علي الابتداء
والخبر محذوف عند سيبويه اي واباونا الاولون ايضا مبعوثون وقيل عطف علي محل ان واسمها وقيل علي
الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الانكار الجارية مجري حرف النفي في قوله تعالي ما اشركنا ولا اباونا وايا ما كان فمرادهم
زيادة الاستبعاد بناء علي انهم اقدم فبعثهم ابعد علي زعمهم وقري او اباونا **قل** تبكيتا لهم **نعم** والخطاب في قوله
تعالي **وانتم داخرون** لهم ولابايهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اي كلكم مبعوثون والحال
انكم صاغرون اذلاء وقري نعم بكسر العين وهي لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير
البعثة والجملة جواب شرط مضمر او تعليل لنهي مقدر مقدر اي اذا كان كذلك فانما هي الخ او لاتستصعبوه فانما هي
الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وهي النفخة الثانية **فاذا هم** قايمون من مراقدهم احياء
ينظرون يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم **وقالوا** اي المبعوثون وصيغة الماضي للدلالة علي التحقق و
التقرر **ياويلنا** اي هلاكنا احضر فهذا اوان حضورك وقوله تعالي **هذا يوم الدين** تعليل لدعايهم الويل
بطريق الاستيناف اي اليوم الذي نجازي فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون في الدنيا انهم يبعثون

ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا وقوله تعالي **هذا يوم الفصل**
الذي كنتم به تكذبون كلام الملئكة جوابا لهم بطريق التوبيخ والتقريع وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء والفرق بين فرق الهدي والضلال وقوله تعالي **احشروا الذين ظلموا** خطاب من الله
للملئكة او من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الي الموقف وقيل من الموقف الي الجحيم **وازواجهم** اي اشباههم
ونظراهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة وعابد الكواكب مع عبدته كقوله تعالي وكنتم ازواجا ثلثة وقيل
قرناهم من الشياطين وقيل نساوهم اللاتي علي دينهم **وما كانوا يعبدون من دون الله** من الاصنام ونحوها زيادة
في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني الاية وانت خبير
بان الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص **فاهدوهم**
الي صراط الجحيم اي عرفوهم الي طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم **وقفوهم** احبسوهم في
الموقف كان الملئكة عليهم السلام سارعوا الي ما امروا به من حشرهم الي الجحيم فامروا بذلك وعلل بقوله تعالي
انهم مسئولون ايذانا من اول الامر بان ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتاخير العذاب في الجملة
بل ليسئلوا لكن لا عن عقايدهم واعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الي الجحيم بل عما ينطق
به قوله تعالي **مالكم لاتناصرون** بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم اي لاينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون
في الدنيا وتاخير هذا السوال الي ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الي النصرة وحالة انقطاع
الرجا عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينيذ اشد وقعا وتاثيرا وقري لاتتناصرون ولاتناصرون بالادغام
بل هم اليوم مستسلمون منقادون خاضعون لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم او اسلم بعضهم بعضا
وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر **واقبل** حينيذ **بعضهم علي بعض** هم الاتباع والروسا او الكفرة والقرنا
يتساءلون يسال بعضهم بعضا سوال توبيخ بطريق الخصومة والجدال **قالوا** استيناف وقع جوابا عن سوال
نشا من حكاية تساولهم كانه قيل كيف تساءلوا وقيل اي الاتباع للروسا او الكل للقرناء **انكم كنتم تاتوننا**
في الدنيا **عن اليمين** عن اقوي الوجوه وامتنها او الذين يمن او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح
فتتبعناكم فهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اشرف الجانبين واقواهما وانفعهما ولذلك يسمي
يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة او عن الحلف حيث كانوا يحلفون انهم علي الحق **قالوا** استيناف كما
سبق اي قال الروسا او القرنا **بل لم تكونوا مومنين** اي لم نمنعكم من الايمان بل لم تومنوا باختياركم
واعرضتم عنه مع تمكنكم منه واثرتم الكفر عليه **وما كان لنا عليكم من سلطان** من قهر وتسلط نسلبكم
به اختياركم **بل كنتم قوما طاغين** مختارين للطغيان مصرين عليه **فحق علينا** اي لزمنا وثبت
علينا **قول ربنا** وهو قوله تعالي لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين **انا لذايقون** اي
العذاب الذي ورد به الوعيد **فاغويناكم** فدعوناكم الي الغي دعوة غير ملجية فاستجبتم لنا باختياركم
واستحبابكم الغي علي الرشد **انا كنا غاوين** فلا عتب علينا في تعرضنا لاغوايكم بتلك المرتبة من الدعوة
ليكونوا امثالنا في الغواية **فانهم** اي الاتباع والمتبوعين **يوميذ في العذاب مشتركون** حسبما

كانوا مشركين في الغوايه انا كذلك اي مثل ذلك الفعل البديع الذي يقتضيه الحكمة التشريعيه نفعل
بالمجرمين المتناهين في الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم
بطريق الدعوة والتلقين لا اله الا الله يستكبرون عن القبول ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم وتكذيب لهم ببيان ان ما جاء به من التوحيد هو الحق الذي قام به البرهان
واجمع عليه كافة الرسل عم فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعه انكم بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول
والاستكبار لذايقوا العذاب الاليم والالتفات لاظهار كمال الغضب عليهم وقري بنصب العذاب على تقدير النون
كقوله ولا ذاكروا الله الا قليلا وقري لذايقون العذاب على الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي
الا جزاء ما كنتم تعملونه من السيات او الا بما كنتم تعملونه منها الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع من
ضمير ذايقوا وما بينهما اعتراض جي به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهتهم
لا من جهة غيرهم اصلا وجعله استثناء عن ضمير يجزون على معنى ان الكل لا يجزون الا بقدر اعمالهم دون عباد
الله المخلصين فانهم يجزون اضعافا مضاعفة مما لا وجه له اصلا لا سيما جعله استثناء متصلا بتعميم الخطاب
في يجزون بجميع المكلفين فانه ليس في حيز الاحتمال فالمعنى انكم لذايقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين
الموحدين ليسوا كذلك وقوله تعالى اوليك اشارة اليهم للايذان بانهم ممتازون بما اتصفوا به من
الاخلاص في عبادته تعم عمن عداهم امتيازا بالغا منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتداء وقوله
تعالى لهم اما خبره وقوله تعالى رزق مرتفع على الفاعليه بما فيه من الاستقرار او مبتداء ولهم خبر مقدم والجمله
خبر لاوليك والجمله الكبرى استيناف مبين لما افاده الاستثناء اجمالا بيانا تفصيليا وقيل هي خبر للاستثناء
المنقطع على انه متناول بالمبتداء وقوله تعالى معلوم اي معلوم الخصايص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب
الرايحه ونحوها من نعوت الكمال وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله فواكه
اما بدل من رزق او خبر لمبتداء مضمر اي ذلك الرزق فواكه وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه
اي ما يوكل لمجرد التلذذ دون الاقتيات لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم محكمة محفوظة من التحلل
المحوج الى البدل وقيل لان الفواكه من اتباع ساير الاطعمه فذكرها مغن عن ذكر غيرها وهم مكرمون
عند الله عز وجل لا يلحقهم هوان وذلك من اعظم المثوبات واليقها باولي الهمم وقيل مكرمون في نيله حيث
يصل اليهم بغير تعب وسوال كما هو شان الدنيا وقري مكرمون بالتشديد في جنات النعيم اي في جنات
ليس فيها الا النعيم او هو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاوليك وقوله تعالى على سرر
محتمل للحاليه والخبريه وقوله تعالى متقابلين حال من المستكن فيه او في مكرمون وقوله تعالى يطاف
عليهم اما استيناف مبني على سوال نشا من حكاية تكامل مجالس انسهم او حال من الضمير في متقابلين او في
احد الجارين وقد جوز كونه صفة لمكرمون بكاس باناء فيه خمر او بخمر فان الكاس يطلق على نفس الخمر
كما في قول من قال وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها من معين متعلق بمضمر هو صفة الكاس

اي كاينة من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون او الخارج
من العيون من عان الما اذا نبع وصف به الخمر وهو للماء لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء
قال تعالى وانهار من خمر بيضا لذة للشاربين صفتان ايضا لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة كانها
نفس اللذة او لانها لذ بمعنى اللذيذ ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خيفة
الحدثان يريد بها النوم لا فيها غول اي غايله كما في خمور الدنيا من غاله اذا افسده واهلكه ومنه الغول
ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله ويقال
للمطعون نزف فمات اذا اخرج دمه كله افرده بالنفي مع اندراجه فيما قبله من نفي الغول عنها لما انه
من معظم مفاسد الخمر كانه جنس براسه والمعنى لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص وصداع او خمار
او عربدة او لغو او تاثيم ولا هم يسكرون وقري ينزفون بكسر الزاء من انزف الشارب اذا نفد عقله
او شرابه وقري ينزفون بضم الزاء من نزف بضم الزاء وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين نجل العيون جمع عينا والنجل سعة العين كانهن بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك
احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف اي يشربون فيتحادثون على
الشراب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض
يتساءلون عن الفضايل والمعارف وعما جرى لهم وعليهم في الدنيا فالتعبير عنه بصيغة الماضي للتاكيد
والدلالة على تحقق الوقوع حتما قال قايل منهم في تضاعيف محاورتهم اني كان لي في
الدنيا قرين مصاحب يقول لي على طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث اينك
لمن المصدقين اي بالبعث وقري بتشديد الصاد من التصدق والاول هو الاوفق لقوله تعالى ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اينا لمدينون اي لمبعوثون ومجزيون من الدين بمعنى الجزاء او لمسوسون يقال دانه
اي ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصدق بماله لوجه الله تعالى فاحتاج فاستجدى
بعض اخوانه فقال اين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله تعالى في الاخرة خيرا منه فقال اينك لمن المصدقين
بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيا فيكون التعرض لذكر موتهم وكونهم
ترابا وعظاما حينيذ لتاكيد انكار الجزاء المبني على انكار البعث قال اي ذلك القايل بعد ما حكى لجلسايه
مقالة قرينه في الدنيا هل انتم مطلعون اي الى اهل النار لاريكم ذلك القرين يريد بذلك بيان صدقه
فيما حكاه وقيل القايل هو الله تعالى او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم
ذلك القرين فتعلموا اين منزلكم من منزلهم لنهم قيل ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار
فاطلع اي عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم اي في وسطها وقري فاطلع على لفظ المضارع المنصوب
وقري مطلعون وقري مطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال
طلع علينا فلان واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض عليهم

الاطلاع فقبلوا ما عرضه فاطلع هو بعد ذلك وان جعل الاطلاع متعديا فالمعني انه لما شرط في اطلاعه
اطلاعهم كما هو ديدن الجلسا فكانهم مطلعوه وقيل الخطاب علي هذا الملیکه وقري مطلعون بكسر النون
اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والعاملونه او شبه اسم الفاعل
بالمضارع لما بينهما من التاخي **قال** اي القايل منهم مخاطبا لقرينه **ان كدت لتردين** اي لتهلكني بالاغوا
وقري لتغوين والتاء فيه معني التعجب وان هي المخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف واللام
فارقه اي تالله ان الشان كدت لتردي لي **ولولا نعمة ربي** بالهدايه والعصمة **لكنت من المحضرين** اي
من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت واطرابك وقوله تعالي **افما نحن بميتين** رجوع الي محاورة
جلسايه بعد تمام الكلام مع قرينه تبجحا وابتهاجا بما اباح الله تعالي لهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم والهمزة للتقرير
وفيها معني التعجب والفاء للعطف علي مقدر يقتضيه نظم الكلام اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي
بمن شانه الموت وقري بمايتين **الا موتتنا الاولي** التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسوال
قاله تصديقا لقوله ثم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولي وقيل ان اهل الجنه اول ما دخلوا الجنه لا يعلمون
انهم لا يموتون فاذا جي بالموت علي صورة كبش املح وذبح فنودي يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالي واغتباطا **وما نحن بمعذبين** كالكفار فان
النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها **ان هذا** اي الامر العظيم الذي نحن فيه **لهو الفوز
العظيم** وقيل هو من قول الله تقريرا لقولهم وتصديقا له وقري وهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه
من السعادة العظمي **لمثل هذا فليعمل العاملون** اي لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ
الدنيوية السريعة الانصرام المشوبة بفنون الالام وهذا ايضا يحتمل ان يكون من كلام رب العزة **اذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم** اهل المنزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشي فانتصابه علي التمييز اي اذلك الرزق
المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا ام شجرة الزقوم التي حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام
ويهيا من الطعام الحاضر للناظر فانتصابه علي الحاليه والمعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار
نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة كريهة الرايحة تكون في تهامة
سميت به الشجرة الموصوفة **انا جعلناها فتنة للظالمين** محنة وعذابا لهم في الاخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما
سمعوا انها في النار قالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر علي خلق حيوان يعيش
في النار ويتلذذ فيها اقدر علي خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق **انها شجرة تخرج في اصل الجحيم** تخرج
منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الي دركاتها وقري نابتة في اصل الجحيم **طلعها** اي حملها الذي يخرج
منها مستعار من طلع النخلة لمشاركته في الشكل او الطلوع من الشجر قالوا اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر
ثم رطب ثم تمر **كانه رءوس الشياطين** في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفايق في الحسن
بالملك وقيل الشياطين الحيات الهايلة القبيحة المنظر لها اعراف وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا
مر اسكر الصورة يسمي ثمره رءوس الشياطين **فانهم لاكلون منها** اي من الشجرة او من طلعها فالتانيث

يكتسب من المضاف اليه **فمالئون منها البطون** لغلبة الجوع او للقسر علي اكلها وان كرهوها ليكون ذلك بابا من
العذاب **ثم ان لهم عليها** علي الشجرة التي ملاوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال
استسقاوهم كما ينبي عنه كلمة ثم ويجوز ان يكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة **لشوبا من حميم**
لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاهم وقري بالضم وهو اسم لما يشاب والاول مصدر
يسمي به **ثم ان مرجعهم** اي مصيرهم وقد قري كذلك **لالي الجحيم** الي دركاتها او الي انفسها فان الزقوم
والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالي هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم ان يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم الي شجرة الزقوم فياكلون منها الي
ان يتملوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الجحيم ويويده انه قري ثم ان منقلبهم **انهم الفوا اباءهم ضالين**
تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الاباء في الدين من غير ان يكون لهم ولا لابايهم شي
يتمسك به اصلا اي وجدوهم ضالين في نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل **فهم
علي اثارهم يهرعون** من غير ان يتدبروا انهم علي الحق او لا مع ظهور كونهم علي الباطل بادني تامل و
الاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون ويحثون حثا علي الاسراع علي اثارهم وقيل هو اسراع فيه شبه رعدة
ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش **اكثر الاولين** من الامم السالفة وهو جواب قسم محذوف وكذا
قوله تعالي **ولقد ارسلنا فيهم منذرين** اي انبياء اولي عدد كثير وذوي شان خطير بينوا لهم بطلان ما
هم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة وتكرير القسم لابراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمون كل من الجملتين **فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين** من الهول والفظاعة لما لم يلتفتوا الي الانذار ولم يرفعوا له راسا والخطاب
اما للرسول صلي الله عليه وسلم او لكل احد ممن يتمكن من مشاهدة اثارهم وحيث كان المعني انهم اهلكوا اهلاكا
فظيعا استثني عنهم المخلصون بقوله تعالي **الا عباد الله المخلصين** اي الذين اخلصهم الله بتوفيقهم
للايمان والعمل بموجب الانذار وقري بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالي **ولقد نادانا نوح** نوع
تفصيل لما اجمل فيما قبل ببيان احوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المنذرين
حسبما اشير اليه بقوله تعالي **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** كقوم نوح وال فرعون وقوم لوط وقوم الياس
ولبيان حسن عاقبة بعضهم الذين اخلصهم الله تعالي ووفقهم كما اشار اليه الاستثنا كقوم يونس عليه السلام
ووجه تقديم قصة نوح علي ساير القصص غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا ما في قوله تعالي
فلنعم المجيبون اي وبالله لقد دعانا نوح حين يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه احقابا ودهورا
فلم يزدهم دعاوه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة
ما ذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبريا **ونجيناه واهله من الكرب العظيم** اي من الغرق وقيل من اذية قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين فحسب حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعايه رب لا تذر علي الارض من
الكافرين ديارا وقد قري انه مات كل من كان معه في السفينة غير ابنايه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين
الي يوم القيامه قال قتاده رض الناس كلهم من ذرية نوح وكان له ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو

ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق والمغرب ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج
وتركنا عليه في الاخرين من الامم سلام علي نوح اي هذا الكلام بعينه وهو وارد علي الحكاية كقولك
قرات سورة انزلناها والمعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له علي الدوام امة بعد امة وقيل ثمه قول مقدر اي
فقلنا وقيل ضمن تركنا معني قولنا وقوله تعالي في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعا بثبات
هذه التحيه واستمرارها ابدا في العالمين من المليكة والثقلين جميعا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لما فعل به عليه السلام من التكرمة السنيه من اجابه دعايه احسن اجابة وابقا ذريته وتبقيه ذكره الجميل
وتسليم العالمين عليه الي اخر الدهر بكونه من زمرة المعروفين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل
مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك اشارة الي ما ذكر من الكرامات السنيه التي وقعت جزاء له عليه السلام
وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل والشرف
والكاف متعلقة بما بعدها اي مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الاحسان لا جزاء ادني منه وقوله
ثم انه من عبادنا المومنين تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه من
الدلالة علي جلالة قدرهما ما لا يخفي ثم اغرقنا الاخرين اي المغايرين لنوح واهله وهم كفار
قومه اجمعين وان من شيعته اي ممن شايعه في اصول الدين لابرهيم وان اختلف فروع شرايعهما
ويجوز ان يكون بين شريعتهما اتفاق كلي او اكثري وعن ابن عباس رض من اهل دينه وعلي سنته او ممن
شايعه علي التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهم السلام وكان
بين هود وابرهيم الفان وستمايه واربعون سنة اذ جاء ربه منصوب باذكر او متعلق بما في الشيعة من معني
المشايعه بقلب سليم اي من افات القلوب او من العلايق الشاغله من التبتل الي الله عز وجل ومعني المجيء
به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولي
او ظرف لجاء او لسليم اي اي شي تعبدون ايفكا الهة دون الله تريدون اي تريدون الهة من دون الله افكا
اي للافك فقدم المفعول علي الفعل للعنايه ثم المفعول له علي المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم علي افك و
باطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به بمعني اتريدون افكا ثم يفسر الافك بقوله الهة من دون الله
دلالة علي انها افك في نفسها للمبالغة او يراد بها عبادتها بحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا بمعني افكين
فما ظنكم برب العالمين اي بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتي تركتم عبادته خاصة و
اشركتم به احسن مخلوقاته او فما ظنكم به اي شي هو من الاشيا حتي جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به فاذا يفعل
بكم وكيف يعاقبكم بعد ما فعلتم ما فعلتم من الاشراك به فنظر نظرة في النجوم قيل كانت به عليه السلم
حمي لها نوبه معينه في بعض ساعات الليل فنظر ليعرف هل هي تلك الساعة فاذا هي قد حضرت فقال اني
سقيم سقيم وكان صادقا في ذلك فجعله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل اراد اني سقيم القلب
لكفركم وقيل نظر في علمها او في كتبها او احكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين ارادوا
ان يخرجوا به عليه السلام الي معيدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فاوهمهم انه قد استدل بالمدة

في علم النجوم علي انه سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوي ليتفرقوا عنه فهربوا منه الي معيدهم وتركوه في بيت الاصنام وذلك قوله تعالي فتولوا عنه مدبرين
اي هاربين مخافة العدوي فراغ الي الهتهم اي ذهب اليها في خفيه واصله الميل بحيله فقال
للاصنام استهزاء الا تاكلون اي من الطعام الذي كانوا يضعونه عندها للتبرك عليه ما لكم لا
تنطقون اي بجوابي فراغ عليهم فمال مستعليا عليهم وقوله تعالي ضربا باليمين مصدر
موكد من راغ عليهم فانه بمعني ضربهم او لفعل مضمر هو حال من فاعله اي فراغ عليهم يضربهم ضربا او هو الحال
منه علي انه مصدر بمعني الفاعل اي فراغ عليهم ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوي
الجارحتين واشدهما وقوة الاله مقتضي قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانه كما في قوله اذا ما راية رفعت
لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة وعلي ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوي الكلام ويوكده
وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي المامورون باحضاره عليه السلم
بعد ما رجعوا عن عيدهم الي بيت الاصنام فوجدوها مكسورة فسالوا عن الفاعل فظنوا انه عليه السلام فعله فقيل
فاتوا به يزفون حال من واو اقبلوا اي يسرعون من زفيف النعام وقري يزفون من ازف اذا
دخل في الزفيف او من ازفه اي حمله علي الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون علي البناء للمفعول اي
يحملون علي الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزف بعضا
لتسارعهم اليه عليه السلام قال اي بعد ما اتوا به عليه السلام وجري بينه عليه السلام وبينهم من المحاورة
ما نطق به قوله تعالي قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم الي قوله تعالي لقد علمت ما هولاء ينطقون
اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام وقوله تعالي والله خلقكم وما تعملون حال من
فاعل تعبدون موكدة للانكار والتوبيخ اي والحال ان الله خلقكم وخلق ما تعملونه فان جوهر اصنامهم ومادتها
بخلقه تعالي وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدارهم تعالي اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي
والعدد والاسباب وما تعملون اما عبارة عن الاصنام فوضعه موضع ضمير ما تنحتون للايذان بان مخلوقيتها لله
عز وجل ليس من حيث نحتهم لها فقط بل من حيث سائر اعمالهم ايضا من التصوير والتخليه والتزيين ونحوها
واما علي عمومه فينتظم الاصنام انتظاما اوليا مع ما فيه من تحقيق الحق ببيان ان جميع ما يعملونه كائنا ما كان
مخلوق له تعالي وقيل ما مصدرية اي عملكم علي انه بمعني المفعول وقيل بمعناه فانها فعلهم اذا كان بخلق الله
تعالي كان مفعولهم المتوقف علي فعلهم اولي من ذلك قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
اي في النار الشديدة الاتقاد من الجحمة وهي شدة التاجج واللام عوض عن المضاف اليه اي جحيم ذلك البنيان
وقد ذكر كيفيه بنيانهم له في سورة الانبيا فارادوا به كيدا فانه عليه السلام لما قهرهم بالحجة والقمهم الحجر
قصدوا ان يكيدوا ليظهروا للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا
علي علو شانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الي ربي اي مهاجر الي حيث امرني
ربي كما قال اني مهاجر الي ربي وهو الشام او الي حيث اتجرد فيه لعبادته تعالي سيهدين اي الي ما فيه صلاح

ديني او الى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد او لفرط توكله او للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك
حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع **رب هب
لي من الصالحين** اي بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ
الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخوة في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون
نبيا ولقوله تعالى **فبشرناه بغلام حليم** فانه صريح في ان المبشر به عين ما استوهبه عليه السلام ولقد جمع فيه بشارات
ثلث انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم يعادل حلمه عليه السلام حين عرض عليه ابوه الذبح فقال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم لعزة وجوده
غير ابرهيم وابنه فانه تعالى نعتهما به وحالهما المحكية بعد اعدل بينة من ذلك والفاء في قوله تعالى **فلما بلغ معه
السعي** فصيحة معربة عن مقدر قد حذف تعويلا على شهادة الحال وايذانا بعدم الحاجة الى التصريح به لاستحالة
التخلف والتاخر بعد البشارة كما في قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وفي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده ووهبنا له فنشأ
فلما بلغ رتبة ان يسعى معه في اشغاله وحوايجه ومعه متعلق بمحذوف ينبئ عنه السعي لا بنفسه لان صلة المصدر لا
يتقدمه ولا ببلغ لان بلوغهما لم يكن معا كانه لما ذكر السعي قيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة **قال** اي ابرهيم
عليه السلام **يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك** اي ارى هذه الصورة بعينها او ما هذه عبارته وتاويله وقيل انه راى
ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا
الحكم ام من الشيطان فمن ثمه سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمه سمي يوم
عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال اذن ذبيح
الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك والاظهر الاشهر ان المخاطب اسمعيل عليه السلام اذ هو الذي وهب
اثر المهاجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوف على البشارة بهذا الغلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين
فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفر
بير زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك وخرج السهم على عبد الله فداه بماية من الابل ولذلك سنت الدية ماية ولان
ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان بشارة اسحق
كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الامر بذبحه مراهقا وما روي انه صلى الله عليه وسلم سيل اي النسب اشرف
فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه عليه السلام
قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوايد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل
ذلك لم يثبت وقرئ اني بفتح الياء فيهما **فانظر ماذا ترى** من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة
عليه بالانقياد له قبل نزوله وقرئ ماذا تري بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا للمفعول **قال يا ابت افعل ما تؤمر**
اي ما تؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العايد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا باتصاله

الى الفعل او حذفا دفعة او افعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ ما تؤمر
به وصيغة المضارع للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به **ستجدني ان شاء الله
من الصابرين** على الذبح او على قضاء الله تعالى **فلما اسلما** اي استسلما لامر الله وانقادا وخضعا له يقال
سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه
سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة
له وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه له تعالى وعن قتادة رضي الله عنه في اسلما اسلم ابرهيم ابنه واسمعيل
نفسه **وتله للجبين** صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه
باشارته كيلا يرى منه ما يورث رقة تحول بينه وبين امر الله تعالى وكان ذلك عند الصخرة من منى وقيل
في الموضع المشرف على مسجد منى وقيل في المنحر الذي ينحر اليوم **وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا**
بالعزم على الاتيان بالمامور به وترتيب مقدماته وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع
ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين فعند ذلك وقع النداء وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء
التعبير بتفاصيله كانه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما
انعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين
مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما
واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المامور به فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله تعالى افعل ما تؤمر
ولم يحصل **ان هذا لهو البلاء المبين** اي الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة
الصعوبة التي لا شيء اصعب منها **وفديناه بذبح** بما يذبح بدله فيتم به الفعل **عظيم** اي عظيم
الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان ذلك
كبشا من الجنة عن ابن عباس رحمه الله انه الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي
به اسمعيل عليه السلام وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب من ابرهيم عليه السلام عند الجمرة
فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقي سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة
عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبرايل عليه السلام الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله
اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة والفادي في الحقيقة هو ابرهيم وانما قيل وفديناه لانه تعالى
هو المعطي والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد **وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم**
قد سلف بيانه في خاتمة قصة نوح **كذلك نجزي المحسنين** ذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين
الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر انفا **انه من عبادنا المؤمنين**
الراسخين في الايمان على وجه الايقان والاطمينان **وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين** اي مقضيا
بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى

تقدير المضاف بجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع
ذلك لايكون نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق
عليه السلام لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حين ما يوجد من حين الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة
بنبوته وذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايما الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على
الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب
وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او لنفسه بالايمان والطاعة
وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان النسب لاتاثير له في الهداية والضلال
وان الظلم في اعقابهما لايعود عليهما بنقيصة ولاعيب ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما بالنبوة
وغيرها من النعم الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما وهم بنو اسرائيل من الكرب العظيم وهو ملك آل
فرعون وتسلطهم عليهم بالوان الغشم والعذاب كما في قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون وقيل هو الغرق
وهو بعيد لانه لم يكن عليهم كربا ومشقة ونصرناهم اي اياهما وقومهما على عدوهما فكانوا بسبب ذلك هم
الغالبين عليهم غلبة لاغاية وراها بعد ان كان قومهما في اسرهم وصيرهم مقهورين تحت ايديهم العادية
يسومونهم سوء العذاب وهذه النتيجة وان كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكر من النصر والغلبة لكنها لما كانت
بحسب المفهوم عبارة عن التخليص عن المكروه بدي بها ثم بالنصر الذي يتحقق مدلوله بمجرد تنجيه المنصور
من عدوه من غير تغليبه عليه ثم بالغلبة لتوفيه مقام الامتنان حقه باظهار ان كل مرتبة من هذه المراتب
الثلث نعمة جليلة على حيالها واتيناهما بعد ذلك الكتاب المستبين اي البليغ في البيان والتفصيل
وهو التوريه وهديناهما بذلك الصراط المستقيم الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرايع
وتفاريع الاحكام وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون اي ابقينا فيما بين الامم الاخرين هذا
الذكر الجميل والثناء الجزيل انا كذلك نجزي المحسنين الجزاء الكامل الذين هما من جملتهم لاجزاء قاصرا
عنه انهما من عبادنا المومنين سبق بيانه وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين من سبط هرون
اخي موسى عليه السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادراس وقرئ ابليس وقرئ الياس
بحذف الهمزة اذ قال لقومه الا تتقون اي عذاب الله تعالى اتدعون بعلا اتعبدونه وتطلبون الخير منه
وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وقيل كان من ذهب طوله عشرون
ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمايه سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل
جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقيل البعل الرب بلغة اليمن اي اتعبدون
بعض البعول وتذرون احسن الخالقين اي وتتركون عبادته وقد اشير الى مقتضى الانكار المعنى بالهمزة ثم
صرح به بقوله تعالى الله ربكم ورب ابايكم الاولين بالنصب على البدلية من احسن الخالقين وقرئ بالرفع
على الابتداء والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لابايهم للتاكيد انكار تركهم عبادته تعالى والاشعار ببطلان
ارا ابايهم ايضا فكذبوه فانهم بسبب تكذيبهم ذلك لمحضرون اي العذاب والاطلاق للاكتفاء بالقراين

على ان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين استثنا من ضمير محضرون وتركنا
عليه في الاخرين سلام على آل ياسين وهو لغة في الياس كسينا في سنين وقيل هو جمع له اريد به هو
واتباعه كالمهلبين والخبيبين وفيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه كالمثالين وقرئ باضافة آل الى ياسين
لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين
مر تفسيره وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه اي اذكر وقت تنجيتنا اياه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين اي الباقين في العذاب والماضين الهالكين ثم دمرنا الاخرين فان في ذلك شواهد
على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام و
تشاهدون اثار هلاكهم وان سدوم في طريق الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء
ونهارا او ليلا ولعلها وقعت بقرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء افلا تعقلون
اتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافون ان يصيبكم مثل ما اصابهم وان يونس لمن المرسلين
وقرئ بكسر النون اذ ابق اي هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه الى الفلك المشحون اي المملو فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار
من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه عليه السلام لما وعد قومه بالعذاب خرج من
بينهم قبل ان يامره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا فيها عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه
فقال انا الابق ورمى نفسه بالماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت
بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ مليم بالفتح مبنيا من ليم كمشيب من شوب فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين فانه عليه السلام كان كثير الصلوة في الرخاء للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا
وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده في الضراء فنبذناه بان حملنا
الحوت على لفظه بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس
فيه يونس عليه السلام ويسبح لله ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البحر فلفظه سالما لم يتغير منه شي فاسلموا وروي
ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل واختلف في مقدار لبثه فقيل اربعون يوما وقيل عشرون وقيل
سبعة وقيل ثلثة وقيل لم يلبث الا قليلا ثم خرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه روي انه حين
ابتلعه اوحى الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما وهو سقيم مما ناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين وهو كل ما
ينبسط على الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا قام
به والاكثرون على انه الدبا غطته باوراقها عن الذباب لئلا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل الموز تغطي بورقه واستظل
باغصانه وافطر على ثماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وارسلناه

الي مايه الف او يزيدون هم قومه الذين هرب منهم وهم اهل نينوي فالمراد به ارساله السابق اخبر اولا بانه من المرسلين
علي الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الي امة جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه عليه السلام الي الفلك وما بعده
بينهما لتذكير سببه وهو ما جري بينه عليه السلام وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله
وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته كما مر تفصيله في سورة يونس ليعلم ان ايمانهم الذي سيحكي بعد
لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتيب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتي وقيل هو ارسال
اخر اليهم وقيل الي غيرهم وليس بظاهر او يزيدون اي في مراي الناظر فانهم اذا نظر اليهم قال انهم مايه الف
او يزيدون والمراد هو الوصف بالكثرة وقري بالواو فامنوا اي بعد ما شاهدوا علايم حلول العذاب ايمانا
خالصا فمتعناهم اي بالحيوة الدنيا الي حين قدره الله تعالي لهم قيل ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط
بما ختم به ساير القصص للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع واولو العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل
لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم امر الله تعالي في صدر السورة الكريمة رسوله صلي الله عليه
وسلم بتبكيت قريش وابطال مذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وساق البراهين القاطعة الناطقة
بتحققه لا محالة وبين وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب واستثني منهم عباده المخلصين و
فصل ما لهم من النعيم المقيم ثم ذكر انه قد ضل من قبلهم اكثر الاولين وانه تعالي ارسل اليهم منذرين علي وجه
الاجمال ثم اورد قصص كل واحد منهم علي وجه التفصيل مبينا في كل قصة منها انهم من عباده تعالي واصفا
لهم تارة بالاخلاص واخري بالايمان ثم امر صلي الله عليه وسلم ههنا بتبكيتهم بطريق الاستفتاء عن وجه من
منكر خارج عن العقول بالكلية وهي القسمة الباطلة اللازمة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزايغ حيث كانوا
يقولون كبعض اجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح الملايكة بنات الله والفاء لترتيب الامر علي ما سبق
من كون اوليك الرسل الذين هم اعلام الخلق عليهم السلام عباده تعالي فان ذلك مما يوكد التبكيت ويظهر
بطلان مذهبهم الفاسد ثم تبكيتهم بما تضمنه كفرهم المذكور من الاستهانة بالملايكة بجعلهم اناثا ثم ابطل اصل
كفرهم المنطوي علي هذين الكفرين وهو نسبة الولد اليه تعالي عن ذلك علوا كبيرا ولم ينظمه في سلك التبكيت
لمشاركتهم النصاري في ذلك اي فاستخبرهم الربك البنات اللاتي هن اوضع الجنسين ولهم البنون الذين هم
ارفعهما فان ذلك مما لا يقول به من له ادني شيء من العقل وقوله تعالي ام خلقنا الملايكة اناثا اضراب وانتقال من
التبكيت بالاستفتاء السابق الي التبكيت بهذا كما اشير اليه اي بل خلقنا الملايكة الذين هم من اشرف الخلايق
وابعدهم من صفات الاجسام ورذايل الطبايع والانوثة من اخس صفات الحيوان وقوله وهم شاهدون استهزاء
بهم وتجهيل لهم كقوله تعالي اشهدوا خلقهم وقوله تعالي ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
فان امثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الي معرفتها بطريق العقل وانتفاء النقل مما لا ريب فيه
فلا بد ان يكون القايل بانوثتهم شاهدا عند خلقهم والجملة اما حال من فاعل خلقنا اي بل خلقناهم
اناثا والحال انهم حاضرون حينيذ او عطف علي خلقنا اي بل اهم شاهدون وقوله تعالي الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله استيناف من جهته عز وجل غير داخل تحت الامر بالاستفتاء مسوق لابطال اصل مذهبهم الفاسد ببيان ان

مبناه ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل او شبهة قطعا وانهم لكاذبون
في قولهم ذلك كذبا بينا لا ريب فيه وقري ولد الله علي انه خبر مبتدا محذوف اي الملايكة ولده تعالي عن ذلك
علوا كبيرا فان الولد فعل بمعني المفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفي البنات علي البنين
اثبات لافكهم وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لامر بين الاستحالة هو اصطفاوه تعالي البنات علي البنين
والاصطفا اخذ صفوة الشي لنفسه وقري بكسر الهمزة علي حذف حرف الاستفهام تقديرا لدلالة القراين عليه و
جعله بدلا من ولد الله ضعيف وتقديره لقول اي لكاذبون في قولهم اصطفي الخ تعسف بعيد ما لكم
كيف تحكمون بهذا الحكم الذي يقتضي بطلانه بديهة العقول افلا تذكرون بحذف احدي
التايين من تتذكرون وقري تذكرون من ذكر والفاء للعطف علي مقدر اي الا تلاحظون ذلك فلا تتذكرون
بطلانه فانه مركوز في عقل كل ذكي وغبي ام لكم سلطان مبين اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم
بما ذكر الي تبكيتهم بتكليفهم ما لا يدخل تحت الوجود اصلا اي بل الكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء
بان الملايكة بناته تعالي ضرورة ان الحكم بذلك لا بد له من سند حسي او عقلي وحيث انتفي كلاهما فلا بد من
سند نقلي فاتوا بكتابكم الناطق بصحة دعواكم ان كنتم صادقين فيها وفي هذه الايات من الانباء عن
السخط العظيم والانكار الفظيع لاقاويلهم والاستبعاد الشديد لاباطيلهم وتسفيه احلامهم وتركيك
عقولهم وافهامهم مع الاستهزاء بهم والتعجيب من جهلهم علي من تامل فيها وقوله تعالي وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا التفات الي الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب
واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكي جناياتهم للاخرين والمراد بالجنة الملايكة قالوا الجنس واحد ولكن
من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وانما عبر
عنهم بذلك الاسم وضعا وتقصيرا بهم مع عظم شانهم فيما بين الخلق ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها
اليهم فجعلهم هذا عبارة عن قولهم الملايكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالي
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي والله لقد علمت الجنة التي عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالي
نسبا وهم الملايكة ان الكفرة لمحضرون النار يعذبون بها لكذبهم وافترايهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة
في التكذيب ببيان ان الذين تدعي هولاء لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم
في ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما موكدا وقيل ان قوما من الزنادقة يقولون الله تعالي وابليس
اخوان فالله هو الخير الكريم وابليس هو الشرير اللييم وهو المراد بقوله تعالي وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا قال الامام الرازي وهذا القول عندي اقرب الاقاويل وهو مذهب المجوس القايلين بيزدان و
اهرمن وقال مجاهد قالت قريش الملايكة بنات الله فقال ابو بكر فمن امهاتهم تبكيتا لهم فقالوا سروات
الجن وقيل معني جعلوا بينه وبين الجنة نسبا جعلوا بينهما مناسبة حيث اشركوا به تعالي الجن في استحقاق
العبادة وعلي هذه الاقاويل يجوز ان يكون الضمير في انهم لمحضرون للجنة فالمعني لقد علمت الشياطين ان
الله تعالي يحضرهم النار ويعذبهم بها ولو كانوا مناسبين له تعالي او شركاء في الاستحقاق لما عذبهم والوجه

الاول فان قوله **سبحان الله عما يصفون** حكاية لتنزيه الملئكة اياه تعالى عما وصفه المشركون بعد تكذيبهم
لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله تعالى **الا عباد الله المخلصين** شهادة منهم ببراءة المخلصين
من ان يصفوه تعالى بذلك متضمنة لتبرئهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين على ابلغ وجه واكده على
انه استثناء منقطع من واو يصفون كانه قيل ولقد علمت الملئكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا
سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم براء من ذلك الوصف وقوله تعالى **فانكم**
وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين مما ذكر ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم
والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وما تعبدون عبارة عن الشياطين الذين
اغووهم وفيه ايذان بتبرئهم عنهم وعن عبادتهم كقولهم بل كانوا يعبدون الجن وما نافية وانتم خطاب
لهم ولمعبوديهم تغليباً وعلى متعلقة بفاتنين يقال فتن فلان على فلان امرأته اي افسدها والمعنى فانكم
اياه المشركون لستم بفاتنين عليه تعالى بافساد عباده واضلالهم **الا من هو صال الجحيم** منهم
اي داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لا محالة واما المخلصون منهم
فانتم بمعزل من افسادهم واضلالهم فهم لا جرم براء من ان يفتتنوا بكم ويسلكوا مسلككم في وصفه تعالى بما
وصفتموه به وقرئ صال بضم اللام على انه جمع محمول على معنى من قد سقط واوه لالتقاء الساكنين وقوله
تعالى **وما منا الا له مقام معلوم** تبيين لجلية امرهم وتعيين لحيزهم في موقف العبودية بعدما ذكر من
تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله تعالى عن ذلك وتبرئة المخلصين عنه واظهار لقصور شانهم وقمائتهم
اي وما منا احد الا له مقام معلوم في العبادة والانتهاء الى امر الله عز وجل مقصور عليه لا يتجاوزه ولا يستطيع
ان يزل عنه خضوعاً لعظمته وخشوعاً لهيبته وتواضعاً لجلاله كما روي فمنهم راكع لا يقيم عليه وساجد
لا يرفع راسه قال ابن عباس رحمه الله ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح وروي انه قال عليه
السلام اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك واضع جبهته
ساجد لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة **وانا لنحن الصافون** في مواقف
الطاعة ومواطن الخدمة **وانا لنحن المسبحون** المقدسون لله سبحانه عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحليته
كلامهم بفنون التاكيد لابراز ان صدوره عنهم لكمال الرغبة والنشاط هذا هو الذي تقتضيه جزالة التنزيل
وقد ذكر في تفسير الايات الكريمة واعرابها وجوه اخر فتامل **وان كانوا ليقولون** ان هي المخففة من الثقيلة
وضمير الشان محذوف واللام هي الفارقة اي ان الشان كانت قريش تقول **لو ان عندنا ذكراً من الاولين**
اي كتاباً من كتب الاولين من التورية والانجيل **لكنا عباد الله المخلصين** اي لاخلصنا العبادة لله تعالى
ولما خالفنا كما خالفوا وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم والفاء في قوله تعالى
فكفروا به فصيحة كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فجاءهم ذكر واي ذكر سيد
الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار فكفروا به **فسوف يعلمون** اي عاقبة كفرهم وغائلته
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين استيناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق

مضمونه اي والله لقد سبق وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى **انهم لهم المنصورون وان جندنا**
وهم اتباع المرسلين **لهم الغالبون** على اعدائهم في الدنيا والاخرة ولا يقدح في ذلك انهزامهم في بعض
المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة
والحكم للغالب وعن ابن عباس رحمه الله ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة وقرئ على عبادنا بتضمين
سبقت معنى حقت وتسميتها كلمة مع انها كلمات لانتظامها في معنى واحد وقرئ كلماتنا **فتول عنهم**
فاعرض عنهم واصبر **حتى حين** اي مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وقيل يوم بدر وقيل يوم
الفتح **وابصرهم** على اسوء حال وافظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية
قربه كانه بين يديه **فسوف يبصرون** ما يقع حينئذ من الامور وسوف للوعيد دون التبعيد **افبعذابنا**
يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل **فاذا نزل بساحتهم** اي فاذا نزل
العذاب الموعود بفنائهم كانه جيش قد هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم بالمرة
وقيل المراد نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور
وقرئ نزل مبنياً للمفعول من التنزيل اي نزل العذاب **فساء صباح المنذرين** فبئس صباح المنذرين
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر منهم الغارة
في الصباح سموها صباحاً وان وقعت ليلاً روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى خيبر وكانوا خارجين
الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والجيش ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين **وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تسلية وتاكيد لوقوع الميعاد غب تاكيد مع ما في اطلاق الفعلين عن المفعول
من الايذان بان ما يبصره عليه السلام حينئذ من فنون المسار وما يبصرونه من الوان المضار لا يحيط به الوصف
والبيان وقيل اريد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة **سبحان ربك رب العزة عما**
يصفون تنزيه لله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته مما ذكر في
السورة الكريمة ومما لم يذكر من الامور التي من جملتها ترك انجاز الموعود على موجب كلمته السابقة لا سيما في
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنوان الربوبية المعربة عن التربية والتكميل والمالكية الكلية مع الاضافة
الى ضميره عليه السلام اولاً والى العزة ثانياً كانه قيل سبحان من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على
الاطلاق عما يصفه المشركون به من الاشياء التي منها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب
وقوله تعالى **وسلام على المرسلين** تشريف لهم عليهم السلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكر وتنويه بشانهم وايذان
بانهم سالمون عن كل المكاره وفائزون بجميع المآرب وقوله تعالى **والحمد لله رب العالمين** اشارة
الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على عدم اتصافه تعالى بجميع صفاته السلبية وايذان
باستتباعها للافعال الجميلة التي من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية
والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ما وعد

عليه السلام من النصرة والغلبة قد تحققت والمراد تنبيه المومنين علي كيفية تسبيحه تعالى وتحميده والتسليم
علي رسله الذين هم وسايط بينهم وبينه في فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسيط
التسليم علي المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده تعالى مع ما فيه من الاشعار
بان توفيقه تعالى للتسليم عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله من قرا والصافات اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة
انه كان مومنا بالمرسلين

ص بالسكون علي الوقف وقري بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان يكون الفتح باضمار
حرف القسم في موقع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وان يكون ذلك نصبا باضمار اذكر او اقرا لا فتحا كما مر
في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها علم للسورة وقد صرفها من قرا صادٍ بالتنوين
علي انه اسم الكتاب او التنزيل وقيل هو في قراءة الكسر امر من المصادرة وهي المعارضة والمقابلة ومنه
الصدي الذي ينعكس من الاجسام الصلبة بمقابلة الصوت ومعناه عارض القران بعملك فاعمل باوامره
وانته عن نواهيه وتخلق باخلاقه ثم ان جعل اسما للحرف مسرودا علي منهاج التحدي والرمز الي كلام
مثل صدق الله او صدق محمد كما نقل عن اكابر السلف او اسما للسورة خبر المبتدا محذوف او نصبا علي اضمار
اذكر او اقرا او امرا من المصادرة فالواو في قوله تعالى **والقران ذي الذكر** للقسم وان جعل مقسما به فهي
للعطف عليه فان اريد بالقران كله فالمغايرة المباركة بينهما حقيقية وان اريد عين السورة فهي اعتبارية
كما في قولك مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة واياما كان ففي التكرير لمضمون الجملة المقسم عليها والذكر
الشرف والنباهة كما في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك والذكرى او الموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين
من الشرايع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء عليهم السلام واخبار الامم الدارجة والوعد والوعيد وجواب
القسم علي الوجه الاول والرابع والخامس محذوف وهو ما ينبي عنه التحدي والامر والاقسام به من كون
المتحدى به معجزا او كون المامور به واجبا او كون المقسم به حقيقا بالاعظام اي اقسم بالقران او بصاد وبه
انه لمعجز او لواجب العمل به او لحقيق بالاعظام واما علي الوجهين الباقيين فهو الكلام المرموز اليه ونفس
الجملة المذكورة قبل القسم فان التسمية تنويه بشان المسمى وتنبيه علي عظم خطره اي انه لصادق والقران
ذي الذكر او هذه السورة عظيمة الشان والقران الخ علي طريقة قولهم هذا حاتم والله ولما كان كل واحد
من هذه الاوجه منبئا عن انتفاء الريب عن مضمونه بالكلية انباء بينا كان قوله تعالى **بل الذين كفروا
في عزة وشقاق** اضرابا عن ذلك كانه قيل لا ريب فيه قطعا وليس عدم اذعان الكفرة له لشائبة ريب
ما فيه بل هم في استكبار وحمية شديدة وشقاق بعيد لله تعالى ورسوله ولذلك لا يذعنون له وقيل

الجواب ما دل عليه الجملة الاضرابية اي ما كفروا به من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا وقري في
غرة اي في غفلة عما يجب عليهم التنبيه له من مبادي الايمان ودواعيه **كم اهلكنا من قبلهم من قرن**
وعيد لهم علي كفرهم واستكبارهم ببيان ما اصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول اهلكنا ومن
قرن تمييز والمعنى وقرنا كثيرا من القرون الخالية **فنادوا** عند نزول باسنا وحلول نقمتنا استغاثة وتوبة
لينجوا من ذلك وقوله تعالى **ولات حين مناص** حال من ضمير نادوا اي نادوا واستغاثوا طلبا
للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اي فوت ونجاة من ناصه اي فاته لا من ناص بمعنى تاخر ولا
هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت علي رب وثم وخصت بنفي الاحيان
ولم يبرز الا احد معموليها والاكثر حذف اسمها وقيل هي النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي
الاحيان وحين مناص منصوب بانه اسمها اي ولا حين مناص لهم او بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص
وقري بالرفع فهو علي الاول اسمها وخبرها محذوف اي ليس حين مناص حاصلا لهم وعلي الثاني مبتدا
محذوف الخبر اي ولا حين مناص كائن لهم وقري بالكسر كما في قوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا
ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله تعالى لولاك هذا العام
لم احجج او لان اوان شبه باذ في قوله نهيتك عن طلابك ام عمرو بعافية وانت اذ صحيح في انه زمان
قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان اصله اوان صلح ثم حمل عليه حين مناص تنزيلا لقطع المضاف
اليه من مناص اذ اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لما بين المضافين من الاتحاد ثم بني الحين
لاضافته الي غير متمكن وقري لات بالكسر كجير وتقف الكوفيون عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء
كالافعال وما قيل من ان التاء مزيدة علي حين لاتصالها به في الامام مما لا وجه له فان خط المصحف خارج
عن القياس **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم** حكاية لاباطيلهم المتفرعة علي ما حكي من استكبارهم وشقاقهم
اي عجبوا من ان جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم في الرياسة الدنيوية والمال علي معنى انهم
عدوا ذلك امرا عجيبا خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه
وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر علي مثل ما
يقولون الا المتوغلون في الكفر والفسوق **هذا ساحر** فيما يظهره من الخوارق **كذاب** فيما يسنده الي
الله تعالى من الارسال والانزال **اجعل الالهة الها واحدا** بان نفى الالوهية عنهم وقصرها علي واحد **ان هذا
لشيء عجاب** بليغ في العجب وذلك لانه خلاف ما الفوا عليه اباءهم الذين اجمعوا علي الوهيتهم وواظبوا
علي عبادتهم كابرا عن كابر فان مدار كل ما ياتون وما يذرون من امور دينهم هو التقليد والاعتياد فيعدون
ما يخالف ما اعتادوه عجيبا بل محالا واما جعل مدار تعجبهم عدم وفاء علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة
فلا وجه له لما انهم لا يدعون ان لالهتهم علما وقدرة ومدخلا في حدوث شيء من الاشياء حتى يلزم من نفي
الوهيتهم بقاء الاثار بلا موثر وقري عجّاب بالتشديد وهو ابلغ ككرّام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي
الله عنه شق ذلك علي قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا

وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء وجيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقال يا ابن اخي هولاء قومك يسلونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم
ماذا تسئلونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم
ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله
فقاموا وقالوا اذ لك **وانطلق الملأ منهم** اي وانطلق الاشراف منهم من قريش عن مجلس ابي طالب
بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب الصيد وشاهدوا تصلبه عليه السلام في الدين وعزيمته
على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابي طالب من المصالحة على الوجه المذكور **ان**
امشوا اي قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا **واصبروا على الهتكم** اي واثبتوا على عبادتها
متحملين لما تسمعونه في حقها من القدح وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول
وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفول
اي اجتمعوا واكثروا وقرئ امشوا بغير ان على اضمار القول وقرئ يمشون ان اصبروا **ان هذا لشيء يراد**
تعليل للامر بالصبر او لوجوب الامتثال به اي هذا الذي شاهدناه من محمد عليه السلام من امر التوحيد ونفي الهتنا
وابطال امرنا لشيء يراد اي من جهته عليه السلام مضادة وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه
لا قول من يقال من طرف اللسان او امر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتنان فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله
من رايه بوساطة ابي طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تمنعوا من عبادة الهتكم بالكليه فاصبروا عليها وتحملوا ما
تسمعونه في حقها من القدح القالة وقيل ان هذا الامر لشيء يريده الله تعالى ويحكم بامضايه وما اراد الله كونه
فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل ان هذا الامر لشيء من نوايب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه وقيل ان
دينكم لشيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وقيل ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة
والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى ويريده كل احد فتامل في هذه الاقاويل واختر منها ما يساعده النظم الجليل
ما سمعنا بهذا الذي يقوله **في الملة الاخرة** اي الملة النصرانية التي هي اخر الملل فانهم مثلثة او في
الملة التي ادركنا عليها اباءنا او يجوز ان يكون الجار والمجرور حالا من هذا اي ما سمعنا بهذا من اهل الكتاب
ولا الكهان كاينا في الملة المترقبة ولقد كذبوا في ذلك افحج كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان اشهر
الامور قبل الظهور **ان هذا** اي ما هذا **الا اختلاق** اي كذب اختلقه **اانزل عليه الذكر** اي القران **من بيننا**
ونحن روساء الناس واشرافهم كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ومرادهم انكار كونه
ذكرا منزلا من الله عز وجل وكقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه وامثال ذلك الباطلة دليل على ان مناط
تكذيبهم ليس الا الحسد وقصر النظر على الحطام الدنيوي **بل هم في شك من ذكري** اي من القران او الوحي
لميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر في الادلة المودية الى العلم بحقيقته وليس في عقيدتهم ما يبتون
به فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق **بل لما يذوقوا عذاب**
اي بل لما يذوقوا عذابي فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفي لما دلالة على ان ذوقهم على شرف

الوقوع والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب وقيل لم يذوقوا عذابي الموعود في القران ولذلك
شكوا فيه **ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب** بل اعندهم خزاين رحمته تعالى يتصرفون فيها
حسبما يشاءون حتى يصيبون بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويتحكموا فيها بمقتضى ارايهم فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله عز وجل يتفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين لا
مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغالب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لكل من يشاء وفي اضافة اسم
الرب المنبي عن التربية والتبليغ الى الكمال الى ضميره عليه السلام من تشريفه واللطف به ما لا يخفى وقوله تع
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ترشيح لما سبق اي بل الهم ملك هذه العوالم العلوية و
السفلية حتى يتكلموا في الامور الربانية ويتحكموا في التدابير الالهية التي يستاثر بها رب العزة والكبريا وقوله تعالى
فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج و
المناهج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون و
يستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية وقيل ابوابها **جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** اي هم
جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما
يهذون وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو قولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهنالك اشارة
الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم وقوله تع **كذبت قبلهم قوم نوح**
وعاد وفرعون ذو الاوتاد الخ استيناف مقرر لمضمون ما قبله لبيان احوال العتاة الطغاة الذين هولاء
جند ما من جنودهم مما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب وذو الاوتاد معناه ذو الملك الثابت اصله
من ثبات البيت المطنب باوتاده فاستعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر قال الاسود بن يعفر
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد
بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له
اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه **وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة** اصحاب الغيضة من قوم شعيب عليه
السلام وقوله تعالى **اوليك الاحزاب** اما بدل من الطوايف المذكورة كما ان ذلك الكتاب بدل من الم على
احد الوجوه وفيه فضل تاكيد وتنبيه على انهم الذين جعل الجند المهزوم منهم وقوله تعالى **ان كل الا كذب**
الرسل استيناف جيء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه ما كل احد من احاد اوليك
الاحزاب او ما كل حزب منهم الا كذب الرسل لان تكذيب واحد منهم تكذيب لهم جميعا لاتفاق الكل على الحق
وقيل ما كل حزب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع وايا ما كان فالاستثناء مفرغ من اعم العام في
خبر المبتدا اي ما كل احد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوما عليه بانه كذب الرسل وقيل ما كل واحد منهم مخبرا عنه
بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب الرسل وفي اسناد التكذيب الى الطوايف المذكورة على وجه الابهام اولا والايذان

بان كلا منهم حزب على حدالله تحزب على رسوله ثانيا وتبيين كيفية تكذيبهم بالجملة الاستثنائية ثالثا فنون من المبالغة مسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب وافظعه ولذلك رتب عليه قوله تعالى **فحق عقاب** اي ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة في مواقعها واما مبتداء وقوله تع ان كل الا كذب الرسل خبره بحذف العايد مع ما فيه من بيان كيفية تكذيبهم والتنبيه على انهم الذين جعل الجند المهزوم منهم كما ذكر وقيل هو مبتداء وخبره والمعنى ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب فتدبر واما ما قيل من انه خبر والمبتداء قوله وعاد الخ او قوله وقوم لوط الخ فمما يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله **وما ينظر هولاء** شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان اضرابهم من الاحزاب الذين اخبر فيما سبق بانهم جند حقير منهم مهزوم عن قريب فان ذلك مما يوجب الانتظار السامع وترقبه الى بيانه قطعا وفي الاشارة اليهم بهولاء تحقير لشانهم وتهوين لامرهم واما جعله اشارة الى الاحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر او حضورهم في علم الله تعالى فليس في حيز الاحتمال اصلا كيف لا والانتظار سواء كان حقيقة او استهزاء انما يتصور في حق من لم يترتب على اعماله نتايجها بعد وبعدما بين عقاب الاحزاب واستيصالهم بالمرة لم يبق مما اريد بيانه من عقوبتهم امر منتظر وانما الذين في مرصد الانتظار كفار مكة حيث ارتكبوا من عظايم الجرايم وكبايرالجرايم الموجبة لاشد العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب او اشد منه ولم يلاقوا بعد شيا من غوايلها اي وما ينظر هولاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوايف المهلكة في الكفر والتكذيب **الا صيحة واحدة** هي النفخة الثانية لا بمعنى ان عقابهم نفسها بما فيها من الشدة والهول فانها داهية يعم هولها جميع الامم برها وفاجرها بل بمعنى انه ليس بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب الفظيع الا هي حيث اخرت عقوبتهم الى الاخرة لما ان تعذيبهم بالاستيصال حسبما استحقوه والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المنبية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما ما قيل من انها النفخة الاولى فمما لا وجه له اصلا لما انه لا يشاهد ولا يصعق بها الا من كان حيا عند وقوعها وليس عقابهم الموعود واقعا عقيبها ولا العذاب المطلق موخرا اليها بل يحل بهم من حين موتهم **ما لها من فواق** اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقري بضم الفاء وهما لغتان وقوله تعالى **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب** حكاية لما قالوه عند سماعهم بتاخير عقابهم الى الاخرة قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية عجل لنا قطنا من العذاب الذي توعدنا به ولا تؤخره الى يوم الحساب الذي مبداه الصيحة المذكورة والقط القطعة من الشيء من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المومنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء به عجل لنا نصيبنا منها وتصدير دعايهم بالنداء المذكور للامعان في الاستهزاء كانهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال **اصبر على ما يقولون** من امثال هذه المقالات الباطلة **واذكر** لهم **عبدنا داود** اي قصته تهويلا لامر المعصية في اعينهم وتنبيها لهم على كمال قبح ما اجتروا عليه من المعاصي فانه عليه السلام مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والكرامات لما الم بصغيرة نزل عن منزلته ووبخته الملايكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب ووجد منه ما يحكى من بكايه الدايم وغمه الواصب ونومه

الدايم في الظن بهولاء الكفرة الاذلين من كل ذليل المرتكبين لاكبر الكباير المصرين على اعظم المعاصي او تذكر قصته عليه السلام وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذيتهم كيلا يلقاك ما لقيه من المعاتبة **ذا الايد** اي ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد بمعنى واياد كل شي ما يتقوى به **انه اواب** رجاع الى مرضاه الله تعالى وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة في الدين فانه عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل **انا سخرنا الجبال معه** استيناف مسوق لتعليل قوته في الدين واوابيته الى مرضاه الله ومع متعلقة بالتسخير وايثارها على اللام لما اشير اليه في سورة الانبيا من ان تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه عليه السلام كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام بل بطريق التبعية له عليه السلام والاقتداء به في عبادة الله تعالى وقيل متعلقة بما بعدها وهو اقرب بالنسبة الى ما في سورة الانبيا **يسبحن** اي يقدسن الله عز وجل بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها الكلام او بلسان الحال وقيل يسرن معه من السياحة وهو حال من الجبال وضع موضع مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال واستيناف مبين لكيفية التسخير **بالعشي والاشراق** اي ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رض ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية **والطير** عطف على الجبال **محشورة** حال من الطير والعامل سخرنا اي وسخرنا حال كونها محشورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وقري والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبرية **كل له اواب** استيناف مقرر لمضمون ما قبله مصرح بما فهم منه اجمالا من تسبيح الطير اي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله ومن دابه اكثار الذكر وادامة التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وعلا اي كل من داود والجبال والطير اواب اي مسبح مرجع للتسبيح **وشددنا ملكه** قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقري بالتشديد للمبالغة وقيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلم وقيل ادعى رجل على اخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحي الله الى النبي في المنام ان اقتل المدعى عليه فتاخر واعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله تع لم ياخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله تعالى عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته في القلوب **واتيناه الحكمة** النبوة وكمال العلم واتقان العمل وقيل الزبور والعلم الشرايع وقيل كلام وافق الحق فهو حكمة **وفصل الخطاب** اي فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له كالحمد والصلوة وقيل هو الخطاب للفصل الذي ليس فيه ايجاز مخل

ولا اطناب مخل كما جاء في نعت كلام النبوة فصل لا نزر ولا هذر **وهل اتاك نبأ الخصم** استفهام
معناه التعجيب والتشويق الى استماع ما في حيزه لايذانه بانه من الانباء البديعة التي حقها ان تشيع فيما
بين كل حاضر وباد والخصم في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد وما فوقه كالضيف ومعنى
خصمان فريقان **اذ تسوروا المحراب** اي تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه
اذا علا سنامه وتذراه علا ذروته واذ متعلقة بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا وبالنبأ على ان
المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد الاتيان اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ
الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الخصومة لا باتى لان اتيانه للرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ و
قوله تعالى **اذ دخلوا على داود** بدل مما قبله او ظرف لتسوروا **ففزع منهم** روي انه تعالى بعث
ملكين في صورة انسانين وقيل هما جبرائيل وميكائيل عليهما السلام فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في
يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب بمن معهما من الملائكة فلم يشعر الا وهما جالسان بين يديه
ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق خلاف العادة والحرس حوله وفي غير يوم الحكومة والقضاء قال ابن
عباس رضي الله عنه ان داود جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخاصة
نفسه ويوما للوعظ والتذكير **قالوا** استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه عليه السلام كانه
قيل فماذا قالت الملائكة عند مشاهدتهم لفزعه عليه السلام فقيل قالوا ازالة لفزعه **لا تخف خصمان** اي نحن فوجان
متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما **بغى بعضنا على بعض** هو على الفرض وقصد التعريض فلا كذب
فيه **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** اي لا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق وقرئ
ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق **واهدنا الى سواء الصراط**
اي وسط طريق الحق بزجر الباغي عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل **ان هذا اخي**
استئناف لبيان ما فيه الخصومة اي اخي في الدين او في الصحبة والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما
فعل به صاحبه **له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية
والتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرئ ولي نعجة بسكون الياء **فقال**
اكفلنيها اي ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي
وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته
اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني بتخفيف الزاء طلبا للخفة وهو تخفيف غريب كانه قيس على ظلت ومست
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة في
انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه في نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها ولعله عليه السلام قال ذلك بعد
اعتراف صاحبه بما ادعاه عليه او بناه على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته
الى مفعول آخر لتضمنه معنى الاضافة والضم **وان كثيرا من الخلطاء** اي الشركاء الذين خلطوا اموالهم

ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة
بعضهم على بعض غير مراع لحق الصحبة والشركة **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** منهم فانهم
يتحامون عن البغي والعدوان **وقليل ما هم** اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم والجملة
اعتراض **وظن داود انما فتناه** الظن مستعار للعلم الاستدلالي لما بينهما من المشابهة الظاهرة اي علم بما جرى
في مجلس الحكومة وقيل لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك ثم صعدا الى السماء حيال وجهه فعلم عليه السلام
انه تعالى ابتلاه وليس المعنى على تخصيص الفتنة به عليه السلام دون غيره بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى
المفعول بالقياس الى مفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيه القصر الى متعلقات الفعل
وقيوده باعتبار النفي فيه والاثبات فيها كما في مثل قولك انما ضربت زيدا وانما ضربته تاديبا بل على تخصيص
حاله عليه السلام بالفتنة بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغايره من الافعال لكن لا باعتبار
النفي والاثبات معا في خصوصية الفعل فانه غير ممكن قطعا بل باعتبار النفي فيما فيه من معنى مطلق
الفعل واعتبار الاثبات فيما يقارنه من المعنى المخصوص فان كل فعل من الافعال المخصوصة تنحل عند التحقيق
الى معنى مطلق وهو مدلول لفظ الفعل والى معنى مخصوص يقارنه ويقيده وهو اثره في الحقيقة فان معنى
نصر مثلا فعل النصر يرشدك الى ذلك قولهم معنى فلان يعطي ويمنع يفعل الاعطاء والمنع فمورد القصر في الحقيقة
ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والاثبات فيما يتعلق به فالمعنى وعلم داود انما فعلنا به الفتنة لا غير قيل
ابتليناه بامراة اوريا وقيل امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها لما قصد منها وايثار طريق التمثيل لانه ابلغ في
التوبيخ فان التامل فيه اذا اداه الى الشعور بما هو الغرض كان اوقع في نفسه واعظم تاثيرا في قلبه وادعى
الى التنبه للخطاء مع ما فيه من مراعاة حرمته عليه السلام بترك المجاهرة والاشعار بانه امر يستحيى من التصريح
به وتصويره بصورة التحاكم لالجائه عليه السلام الى التصريح بنسبة نفسه الى الظلم وتنبيهه عليه السلام على ان
اوريا بصدد الخصام **فاستغفر ربه** اثر ما علم ان ما صدر عنه ذنب **وخر راكعا** اي ساجدا على تسمية
السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للركوع ساجدا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاحرام **واناب** اي رجع الى
الله تعالى بالتوبة واصل القصة ان داود عليه السلام راى امراة رجل يقال له اوريا فمال قلبه اليها فسأله ان
يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا في شريعته معتادا
فيما بين امته غير مخل بالمروة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وقد
كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا انه عليه السلام لعظم منزلته
وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا
ليس له الا امراة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يغالب هواه ويقهر نفسه
ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها فكان
ذنبه عليه السلام خطب على خطبة اخيه المسلم هذا واما ما يذكر من انه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه واغلق
بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها

لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقفت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها
وهي امراة اوريا وهي من غزاة البلقا فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا وقدمه
على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله تعالى
على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما يحزن على الشهداء فتزوج امراته
فانك مبتدع مكروه ومكر مخترع بسيما مكروه تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه واشاعه وتبا
لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي كرم الله وجهه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص
جلدته مايه وستين وذلك حد الفرية على الانبيا صلوات الله عليهم هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه
عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصوروا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم
وهمّ بان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به فاناب **فغفرنا**
له ذلك اي ما استغفر عنه وروي انه عليه السلام بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة
او لما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت منه العشب الى راسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه
راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا
الى نفسه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه **وان له عندنا لزلفى** لقربة وكرامة
بعد المغفرة **وحسن مآب** حسن مرجع في الجنة **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض** اما حكاية لما خوطب
عليه السلام مبينة لزلفاه عنده واما مقول لما حكاية لما خوطب عليه السلام مبينة لزلفاه عنده واما مقول لقول
مقدر هو معطوف على غفرنا او حال من فاعله اي دخلنا له او قائلين له يا داود الخ اي استخلفناك على الملك فيها و
الحكم فيما بين اهلها او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبيا القائمين بالحق وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام
بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط **فاحكم بين الناس بالحق** بحكم الله تعالى فان الخلافة بكلا معنييه مقتضية
له حتما **ولا تتبع الهوى** اي هوى النفس في الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا **فيضلك عن سبيل الله**
بالنصب على انه جواب النهي وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين اي فيكون الهوى واتباعه
سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تكوينا وتشريعا وقوله تعالى **ان الذين يضلون عن سبيل الله**
تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار سبيل الله في موقع الاضمار لزيادة التقرير والايذان بكمال شناعة
الضلال عنه **لهم عذاب شديد** جملة من خبر ومبتدا وقعت خبرا لان او الظرف خبر لان وعذاب
مرتفع على الفاعلية بما فيه من الاستقرار **بما نسوا يوم** بسبب نسيانهم وقوله تعالى **يوم الحساب** اما
مفعول لنسوا فيكون تعليلا صريحا لثبوت العذاب الشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعد الاشعار بعلية ما يستتبعه
ويستلزمه اعني الضلال عن سبيل الله فانه يستلزم لنسيان يوم الحساب بالمرة بل هذا فرد من افراده او ظرف لقوله
تعالى لهم اي عذاب شديد يوم القيمة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم ومن ضرورته ان يكون مفعوله
سبيل الله فيكون التعليل المصرح به حينئذ عين التعليل المشعر به بالذات غيره بالعنوان ومن لم يتنبه
لهذا السر السري قال بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى فتدبر

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا كلام مستانف مقرر لما قبله من امر البعث و
الحساب والجزاء اي وما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات على هذا النظام البديع الذي يحار في فهمه
العقول خلقا باطلا اي خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة بل منطويا عن الحق المبين والحكم البالغة
حيث خلقنا من بين ما خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز بين الحق والباطل والنافع والضار
ومكناها من التصرفات العلمية والعملية في استجلاب منافعها واستدفاع مضارها ونصبنا للحق
دلائل افاقية وانفسية ومنحناها القدرة على الاستشهاد بها ثم لم نقتصر على ذلك المقدار من الالطاف
بل ارسلنا اليها رسلا وانزلنا عليها كتابا بينا فيه كل دقيق وجليل وازحنا عللها بالكلية وعرضناها
بالتكليف للمنافع العظيمة واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالها **ذلك** اشارة الى ما نفي من خلق ما ذكر
باطلا **ظن الذين كفروا** اي مظنونهم فان جحودهم بامر البعث والجزاء الذي يدور عليه فلك تكوين
العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **فويل للذين كفروا**
مبتدا وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما ان وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار
في حيز الصلة بعلية كفرهم له ولا تنافي بينهما لان ظنهم من باب كفرهم ومن في قوله تعالى **من النار**
تعليلية كما في قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم ونظائره مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا
بعد الاشعار بعلية ما يودي اليها من ظنهم وكفرهم اي فويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة وما فيها من بل للاضراب
الانتقالي عن تقرير امر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى
تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على ابلغ وجه واكده بل نجعل المومنين
المصلحين كالكفرة المفسدين في اقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء
الفريقين في التمتع بالحيوة الدنيا بل الكفرة اوفر حظا من المومنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث
والجزاء حتما لرفع الاولين الى اعلى عليين ورد الاخرين الى اسفل سافلين وقوله تعالى **ام نجعل المتقين**
كالفجار اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين
على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو اظهر منه استحالة وهو التسوية بين اتقياء المومنين واشقياء الكفرة
وحمل الفجار على فجرة المومنين مما لا يساعده المقام ويجوز ان يراد بهذين الفريقين عين الاولين و
يكون التكرير باعتبار وصفين اخرين هما ادخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار
قريش للمومنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت **كتاب** خبر مبتدا محذوف هو عبارة
عن القران او السورة وقوله تعالى **انزلناه اليك** صفة وقوله تعالى **مبارك** خبر ثان للمبتدا او صفة لكتاب
عند من يجوز تاخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مباركا على انه حال من مفعول انزلناه ومعنى المبارك
الكثير المنافع الدينية والدنيوية وقوله **ليدبروا اياته** متعلق بانزلناه اي انزلناه ليتفكروا في اياته التي من
جملتها هذه الايات المعربة عن اسرار التكوين والتشريع فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من المعاني الفائقة والتاويلات

اللايقة وقرئ ليتدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب أي أنت وعلماء أمتك بحذف إحدى التاءين
وليتذكر أولوا الألباب أي وليتعظ به ذوو العقول السليمة وليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من
فرط تمكنهم من معرفته لما نصب عليه من الدلائل فإن الكتب الإلهية مبينة لما لا يعرف إلا بالشرع ومرشدة
إلى ما لا سبيل للعقل إليه **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد** وقرئ نعم العبد أي سليمان كما ينبئ عنه تأخيره
عن داود مع كونه مفعولا صريحا لوهبنا ولأن قوله تعالى **إنه أواب** أي رجاع إلى الله تعالى بالتوبة أو إلى
التسبيح مرجع له تعليل للمدح وهو من حاله لما أن الضمير المجرور في قوله تعالى **إذ عرض** راجع إليه عليه السلام
قطعا وإذ منصوب باذكر أي اذكر ما صدر عنه إذ عرض عليه **بالعشي** هو من الظهر إلى آخر النهار **الصافنات**
فإنه يشهد بأنه أواب وقيل ظرف لأواب وقيل لنعم وتأخير الصافنات عن الطرفين لما مر مرارا من التشويق
إلى المؤخر والصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات المحمودة
في الخيل لا يكاد يتفق إلا في العراب الخلص وقيل هو الذي يجمع يديه ويسويهما وأما الذي يقف على سنبكه
فهو المتخيم **الجياد** جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود عند الركض وقيل
وصفت بالصفون والجودة لبيان جمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية أي إذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقفها وإذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل هو جمع جيد روي أنه عليه
السلام غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل
خرجت من البحر لها أجنحة فقعد يوما بعدما صلى الظهر على كرسيه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت
الشمس وغفل عن العصر وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها
فعقرها تقربا إلى الله تعالى وبقي مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله
خيرا منها وهي الريح تجري بأمره **فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي** قاله عليه السلام عند غروب
الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الأمر بردها
وعقرها والتعقيب باعتبار أواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على أن اعترافه وندمه عن
صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر وأصل أحب أن يعدى بعلى لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت
عدي تعديته وحب الخير مفعوله كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي ووضعته موضعه والخير المال الكثير
والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخير معقود بنواصي الخيل
إلى يوم القيامة وقرئ إني **حتى توارت بالحجاب** متعلق بقوله تعالى أحببت باعتبار استمرار المحبة ودوامها
حسب استمرار العرض الذي أنبت حب الخير عن ذكر ربي واستمر ذلك حتى توارت أي غربت الشمس تشبيها لغروبها
في مغربها بتواري المخبأة بحجابها وإضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها وقيل الضمير للصافنات أي حتى توارت
بحجاب الليل أي بظلامه ردوها من تمام مقالة سليمان عليه السلام ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه ومن
لم يتنبه له مع ظهوره توهم أنه متصل بمضمر هو جواب لمضمر آخر كأن سائلا قال فماذا قال سليمان عليه السلام
فقيل قال ردوها فتأمل والفاء في قوله تعالى **فطفق مسحا** فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت تقريبا لأنه

لتحال عليها وإيذانا بغاية سرعة الامتثال بالأمر أي فردوها عليه فأخذ يمسح السيف مسحا **بالسوق
والأعناق** أي بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته أي ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده أعناقها
وسوقها حبا لها وإعجابا بها وليس بذاك وقرئ بالسؤوق على همز الواو لضمتها كما في أدؤر وقرئ بالسؤق
تنزيلا لضم السين منزلة ضمة الواو وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد من الجمع لأمن الإلباس **ولقد فتنا
سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب** أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام ما روي مرفوعا أنه قال لأطوفن الليلة
على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن
فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
أجمعون وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به
إلا أن ألقي على كرسيه ميتا فتنبه لخطائه حيث لم يتوكل على الله تعالى وقيل إنه غزا صيدون من الجزائر
فقتل ملكها وأصاب بنتا له تسمى جرادة من أحسن الناس فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكان لا يرقأ
دمعها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها
كعادتهن في ملكه فأخبره آصف بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماد
فجلس عليه تائبا إلى الله تعالى باكيا ومتضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو إصابة
امرأة يعطيها خاتمه وكان ملكه فيه فأعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم فتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء إلا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فأتى أمينة لطلب
الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان حثوا
عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك أربعين
صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل على أنه شيطان ثم طار اللعين وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد إليه
ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليها بأخرى ثم أوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وعلى هذا
فالجسد عبارة عن صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لأنه تمثل بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عليه السلام
عن حال أهله لأن اتخاذ التماثيل لم يكن محظورا حينئذ وسجود الصورة بغير علم منه لا يضره **قال** بدل
من أناب وتفسير له **رب اغفر لي** أي ما صدر عني من الزلة **وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي**
لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي فإنه عليه السلام لما نشأ في بيت الملك والنبوة وورثهما
معا استدعى من ربه معجزة جامعة لحكمهما أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني بعد هذه السلبة أو لا يصح لأحد من
بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال على إرادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا
يعطى أحد مثله فيكون منافسة وقيل كان ملكا عظيما فخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود
الله تعالى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بأمر الدين جريا على سنن الأنبياء عليهم السلام
والصالحين وكون ذلك أدخل في الإجابة وقرئ لي بفتح الياء **إنك أنت الوهاب** تعليل للدعاء بالمغفرة

والهيبة معًا بالاخيرة فقط فان المعفر ايضا من احكام وصف الوهابية قطعًا **فسخرنا له الريح** اي فذللناها لطاعته اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام الى ما كان عليه قبل الفتنة وقرئ رياح **تجري بامره** بيان لتسخيرها له **رخاء** اي لينة من الرخاوة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة لا تمتنع عليه كالمامور المنقاد **حيث اصاب** اي حيث قصد وارادكي الاصمعي عن العرب اصاب الصواب واخطا في الجواب **والشياطين** عطف على الريح **كل بناء وغواص** بدل من الشياطين **واخرين مقرنين في الاصفاد** عطف على كل بناء داخل في حكم البدل كانه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر والفساد ولعل اجسامهم شفافة فلا ترى صلبة فيمكن تقييدها ويقدرون على الصنعة وقد يجوز ان يكون الاقتران في الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشرور بطريق التمثيل والصفد القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد واوعد وقوله تعالى **هذا** الخ اما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام مبينة لعظم شان ما اوتي من الملك وانه مفوض اليه تفويضا كليا واما مقول لقول مقدر هو معطوف على سخرنا او حال من فاعله كما مر في خاتمة قصة داود عليه السلام اي وقلنا له او قائلين له **هذا** الذي اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك **عطاؤنا** الخاص بك **فامنن او امسك** فاعط من شئت وامنع من شئت **بغير حساب** حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق او من العطاء اي هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته او صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد **وان له عندنا لزلفى** في الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا **وحسن ماب** هو الجنة قيل فتن سليمان عليه السلام بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتن عشرين سنة وذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملك ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى الى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام فامر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعا وكان من حديثه عليه السلام مع صاحبتها ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وغيرهما والله تعالى اعلم **واذكر عبدنا ايوب** عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود وايوب عليهم السلام هو ابن عيص بن اسحق **اذ نادى ربه** بدل اشتمال من عبدنا وايوب عطف بيان له **اني** باني **مسني الشيطان** بفتح ياء مسني وقرئ باسكانها واسقاطها **بنصب** اي تعب وقرئ بفتح النون وبفتحتين وبضمتين للتثقيل **وعذاب** اي الم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدائد وهو المراد بالضر في قوله تعالى اني مسني الضر وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ والاسناد الى الشيطان اما لانه تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر

فداهنه ولم يغزه او لامتحان صبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة في الادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الكراهية والجزع فالتجا الى الله تعالى في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق لدفعه ورده بالصبر الجميل وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله تعالى وانت ارحم الراحمين فاكتفى هاهنا عن ذكره بما في سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر هاهنا وقوله تعالى **اركض برجلك** الخ اما حكاية لما قيل له او مقول لقول مقدر معطوف على نادى اي فقلنا له اركض برجلك اي اضرب بها الارض وكذا قوله تعالى **هذا مغتسل بارد وشراب** فانه ايضا اما حكاية لما قيل له بعد امتثاله بالامر ونبوع الماء او مقول لقول مقدر معطوف على مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل فضربها فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب تغتسل به وتشرب منه فيبرا ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة للاغتسال وباردة للشرب ويأباه ظاهر النظم الكريم وقوله تعالى **ووهبنا له اهله** معطوف على مقدر مترتب على مقدر اخر يقتضيه القول المقدر انفا كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الانبياء ووهبنا له اهله اما باحيائهم بعد هلاكهم وهو المروي عن الحسن رحمه الله او بجمعهم بعد تفرقهم كما قيل **ومثلهم معهم** عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل **رحمة منا** اي لرحمة عظيمة عليه من قبلنا **وذكرى لاولي الالباب** ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجاوا الى الله فيما يحيق بهم كما لجا ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة **وخذ بيدك ضغثا** معطوف على اركض او على وهبنا بتقدير قلنا اي وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة فان امراته رحمة بنت افرائيم بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب وقيل ماصر بنت ميشا ابن يوسف عليه السلام ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ليضربها مائة ضربة فامره الله تعالى باخذ الضغث والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه قبضة من الشجر وقال **فاضرب به** اي بذلك الضغث **ولا تحنث** في يمينك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرخصة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهي باقية ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب **انا وجدناه صابرا** فيما اصابه في النفس والاهل والمال وليس في شكواه الى الله عز وجل اخلال بذلك فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء على انه قال ذلك خيفة الفتنة في الدين حيث كان الشيطان يوسوس اليه قومه بانه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه عليه السلام قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولا اكلت الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله تعالى عنه **نعم العبد** اي ايوب **انه اواب** تعليل لمدحه اي رجاع الى الله تعالى **واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب** عطف بيان لعبادنا وقرئ عبدنا على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان وقيل بدل وقيل نصب باضمار اعني والباقيان عطف على

عبدنا واما علي ان عبدنا اسم جنس وضع موضع الجمع **اولي الايدي والابصار** اولي القوة في الطاعة
والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليله والعلوم الشريفه فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بتا يثرها
وبالابصار من المعارف لانها اقوي مباديها وفيه تعريض بالجهله البطالين وانهم كالزمني والعما
وتوبيخ علي تركهم المجاهدة والتامل مع تمكنهم منها وقري اولي الايد بطرح الياء والاكتفاء بالكسر وقري
اولي الايادي علي جمع الجمع **انا اخلصناهم بخالصة** تعليل لما وصفوا به من شرف العبوديه وعلو الرتبه
في العلم والعمل اي جعلناهم خالصين لنا بخصله خالصة عظيمه الشان كما ينبي عنه التنكير التفخيمي وقوله
تعالي **ذكري الدار** بيان للخالصة بعد ابهامها للتفخيم اي تذكر للدار الاخرة دايمًا فان خلوصهم
في الطاعة بسبب تذكرهم وذلك لان مطمح انظارهم ومطرح افكارهم في كل ما ياتون وما يذرون
جوار الله عز وجل والفوز بلقايه ولا يتيسر ذلك الا في الاخرة وقيل اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف
بهم في اختيارها ويعضد الاول قراءة من قراء بخالصتهم واطلاق الدار للاشعار بانها الدار في الحقيقة
وانما الدنيا معبر وقري باضافة خالصة الي ذكري اي بما خلص من ذكري الدار علي معني انهم لا يشوبون
ذكرها بهم اخر اصلا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبيا وقيل
ذكري الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم **وانهم عندنا لمن المصطفين**
الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخيار جمع خير كشر واشرار وقيل جمع
خير او خير مخفف منه كاموات في جمع ميت وميت **واذكر اسمعيل** فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار
بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير **واليسع** هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس علي بني
اسرايل ثم استنبي واللام فيه حرف تعريف دخل علي يسع كما في قول من قال رايت الوليد ابن يزيد مباركًا
وقري والليسع كان اصله ليسع فيعل من اللسع دخل عليه حرف التعريف وقيل علي القرانين علم اعجمي دخل عليه اللام
وقيل هو يوشع **وذا الكفل** هو ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني
اسرايل من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة **وكل** اي كلهم
من الاخيار المشهورين بالخيرية **هذا** اشارة الي ما تقدم من الايات الناطقة بمحاسنهم **ذكر** اي شرف لهم
وذكر جميل يذكرون به ابدًا او نوع من الذكر الذي هو القران وباب منه مشتمل علي انباء الانبياء وعن ابن
عباس رض هذا ذكر من مضي من الانبياء وقوله تعالي **وان للمتقين لحسن ماب** شروع في بيان اجرهم الجزيل
في الاجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب اخر من ابواب التنزيل والمراد بالمتقين اما الجنس وهم داخلون
في الحكم دخولا اوليًا واما نفس المذكورين عبر عنهم بذلك مدحا لهم بالتقوي التي هي الغاية القاصية من
الكمال **جنات عدن** عطف بيان لحسن ماب عند من يجوز تخالفهما تعريفا وتنكيرًا فان عدنا معرفة
لقوله تعالي جنات عدن التي وعد الرحمن عباده او بدل منه او نصب علي المدح وقوله تعالي **مفتحة لهم الابواب**
حال من جنات عدن والعامل فيها ما في للمتقين من معني الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط
بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو راي البصريين اي الابواب منها او الالف واللام القايمة مقامه

كما هو راي البصريين اي الابواب منها او الالف واللام القايمة مقامه كما هو راي الكوفيين اذ الاصل
ابوابها وقريتا مرفوعتين علي الابتداء والخبر وعلي انهما خبران المحذوف اي هي جنات عدن هي مفتحة
متكين فيها حال من لهم والعامل فيها مفتحه وقوله تعالي **يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب**
استيناف لبيان حالهم فيها هو ايضا حال مما ذكر او من ضمير متكين والاقتصار علي دعاء الفاكهة للايذان
بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا تحلل ثم **وعندهم**
قاصرات الطرف اي علي ازواجهن لا ينظرون الي غيرهم **اتراب** لدات لهم فان التحاب بين الاقران
ارسخ او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبيه واشتقاقه من الترب فانه يمسهم في وقت واحد
هذا ما توعدون ليوم الحساب اي لاجله فان الحساب علة للوصول الي الجزاء وقري بالياء ليوافق ما
قبله والالتفات اليق بمقام الامتنان والتكريم **ان هذا** اي ما ذكر من الوان النعم والكرامات **لرزقنا**
اعطيناكموه **ما له من نفاد** انقطاع ابدًا **هذا** اي الامر هذا او هذا كما ذكر وهذا ذكر وقوله تعالي
وان للطاغين لشر ماب شروع في بيان اضداد الفريق السابق اعرابه كما سلف **يصلونها**
اي يدخلونها حال من جهنم **فبيس المهاد** وهو المهد والفرش مستفاد من فراش النايم و
المخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالي لهم من جهنم مهاد **هذا فليذوقوه** اي ليذوقوا هذا
فليذوقوه لقوله تعالي فاياي فارهبون او العذاب هذا فليذوقوه او هذا مبتدا **حميم وغساق**
وما بينهما اعتراض وعلي الاولين خبر مبتدا محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل
النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت
منه قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وقيل
الغساق عذاب لا يعلمه الا الله تعالي وقري بتخفيف السين **واخر من شكله** اي ومذوق اخر او عذاب
اخر من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة والفظاعة وقري واخر اي ومذوقات اخر او انواع عذاب
اخر وتوحيد ضمير شكله بتاويل ما ذكر او الشراب الشامل للحميم والغساق او هو راجع الي الغساق ازواج
اي اجناس وهو خبر لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة له او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف
مثل لهم **هذا فوج مقتحم معكم** حكاية ما يقال من جهة الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا
النار واقتحمها معهم فوج كانوا يتبعونهم في الكفر والضلالة والاقتحام الدخول في الشي بشدة قال
الراغب الاقتحام توسط شدة مخيفة وقوله تعالي **لا مرحبا بهم** من تمام كلام الخزنة بطريق الدعاء علي الفوج
او صفة للفوج او حال منه اي مقول او مقولا في حقهم لا مرحبا بهم اي لا تلقوا مرحبا او لا رحبت بهم الدار
مرحبا **انهم صالوا النار** تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم او وصفهم بما ذكر وقيل لا مرحبا
بهم الي هنا كلام الرؤسا في حق اتباعهم عند خطاب الخزنة لهم باقتحام الفوج معهم تضجرا من مقارنتهم
وتنفرا من مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤسا بعضهم مع بعض في حق الاتباع **قالوا** اي الاتباع عند
سماعهم ما قيل في حقهم ووجهوا خطابهم للرؤسا في قولهم **لا انتم لا مرحبا بكم** اي احق علي الوجهين

الاخرين ظاهر واما على الوجه الاول فلعلهم انما خاطبوهم مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة
بل هم لا مرحبا بهم الى اخره قصدهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة في قضايهم
تخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمايهم اي بل انتم احق بما قيل لنا او قلتم وقوله تعالى انتم قدمتموه لنا
تعليل لاحقيتهم بذلك اي انتم قدمتم العذاب او الصلي لنا واوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقايد الزايغة والاعمال
السيئة وتزيينها في اعيننا واغرايتنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء انفسنا فبيس القرار اي فبيس المقر
جهنم قصدوا بذمها تغليظ جناية الرؤسا عليهم قالوا اي الاتباع ايضا وتوسيطه بين كلاميهم لما بينهما من
التباين البين ذاتا وخطابا اي قالوا معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله تعالى ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا في النار كقولهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اي عذابا مضاعفا اي
ذا ضعف وذلك بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين لقوله تعالى ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقيل
المراد بالضعف الحيات والافاعي وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون
فقراء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا بهمزة استفهام سقطت لاجلها همزة
الوصل والجملة استيناف لا محل لها من الاعراب قالوه انكارا على انفسهم وتاييسا لها في الاستسخار منهم ام زاغت
عنهم الابصار متصل باتخذناهم على ان ام متصلة والمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء
بهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تزيغ عنهم وتقتحمهم على معنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا
لها او على انها منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل ازاغت عنهم ابصارنا كقولك ازيد عندك ام عندك عمرو
على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير وقرئ
اتخذناهم بغير همزة على انه صفة اخرى لرجالا فقوله تعالى ام زاغت متصل بقوله تعالى ما لنا لا نرى والمعنى
ما لنا لا نريهم في النار اليسوا فيها فلذلك لا نراهم ام زاغت عنهم ابصارنا وهم فيها وقد جوز ان يكون الهمزة
مقدرة على هذه القراءة وقرئ سخريا بضم السين ان ذلك اي الذي حكي من احوالهم لحق لابد من وقوعه البتة
وقوله تعالى تخاصم اهل النار خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لذلك وفي الابهام اولا والتبيين ثانيا مزيد
تقرير له وقيل بدل من محل ذلك وقيل بدل من حق او عطف بيان له وقرئ بالنصب على انه بدل من ذلك
وما قيل من انه صفة له فقد قيل عليه ان اسم الاشارة لا يوصف الا بالمعرف باللام يقال بهذا الرجل ولا يقال بهذا
غلام الرجل قل امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين انما انا منذر من جهته تعالى انذركم عذابه
وما من اله في الوجود الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة اصلا القهار لكل شي سواه رب السموات
والارض وما بينهما من المخلوقات فكيف يتوهم ان يكون له شريك منها العزيز الذي لا يغلب في امر من
اموره الغفار المبالغ في المغفرة يغفر ما يشاء لمن يشاء وفي هذه النعوت من تقرير التوحيد والوعد للموحدين
والوعيد للمشركين ما لا يخفى وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر والعزة وتقديمهما على وصف المغفرة لتوفية
مقام الانذار حقه قل تكرير الامر للايذان بان المقول امر جليل له شان خطير لابد من الاعتناء به امرا وايتمارا
هو اي ما انبأتكم به من اني منذر من جهته تعالى وان الله تعالى واحد لا شريك له وانه متصف بما ذكر من الصفات

الجليلة والاظهر انه القران وما ذكر داخل فيه دخولا اوليا كما يشهد به اخر السورة الكريمة وهو قول ابن عباس رض و
مجاهد وقتادة رضي الله عنهما نبا عظيم وارد من جهته تعالى وقوله تعالى انتم عنه معرضون
استيناف ناع عليهم سوء صنيعهم ببيان انهم لا يقدرون قدره الجليل حيث يعرضون عنه مع عظمته وكونه
موجبا للاقبال الكلي عليه وتلقيه بحسن القبول وقيل صفة اخرى لنبا وقوله تعالى ما كان لي من علم بالملا
الاعلى استيناف مسوق لتحقيق انه نبا عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبا من انبائه على التفصيل من غير
سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من اسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من
عند الله تعالى وان ساير انبائه ايضا كذلك والملا الاعلى هم الملايكة وادم عليه السلام وابليس عليه اللعنة
وهو قوله تعالى اذ يختصمون متعلق بمحذوف يقتضيه المقام اذ المراد نفي علمه عليه السلام بحالهم لا بذواتهم
والتقدير ما كان لي فيما سبق علم ما بوجه من الوجوه بحال الملا الاعلى وقت اختصامهم وتقديم الكلام كما
اختاره الجمهور يحجر للواسع فان علمه عليه السلام غير مقصور على ما جرى بينهم من الاقوال فقط بل عام لها
وللافعال ايضا من سجود الملايكة واستكبار ابليس وكفره حسب ما ينطق به الوحي فلا بد من اعتبار العموم في نفيه
ايضا لا محالة وقوله تعالى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اعتراض وسط بين اجمال اختصامهم
وتفصيله تقريرا لثبوت علمه عليه السلام وتعيينا لسببه الا ان بيان انتفايه فيما سبق لما كان منبيا عن ثبوته الان
ومن البين عدم ملابسته عليه السلام بشي من مباديه المعهودة تعين انه ليس الا بطريق الوحي حتما فجعل ذلك
امرا مسلم الوجود غنيا عن الاخبار به قصدا وجعل مصب الفايدة والمقصود اخبار ما هو داع الى الوحي
ومصحح له تحقيقا لقوله تعالى انما انا منذر في ضمن تحقيق علمه عليه السلام بقصة الملا الاعلى
فالقايم مقام الفاعل ليوحى ما ضمير عايد الى الحال المقدر او ما يعمه وغيره فالمعنى ما يوحى الي حال الملا
الاعلى او ما يوحى من الامور الغيبية التي من جملتها حالهم الا انما انا نذير مبين من جهته تعالى فان كونه عليه
السلام كذلك من دواعي الوحي اليه وموجباته حتما واما ان القايم مقام الفاعل هو الجار والمجرور او هو انما
انا نذير مبين بلا تقدير الجار وان المعنى ما يوحى الي الا للانذار او ما يوحى الي الا انه انذر وابلغ ولا افرط
في ذلك كما قيل فمع ما فيه من الاضطراب الى التكلف في توجيه قصر الوحي على كونه للانذار في الاول وقصره
على الانذار في الثاني فلا يساعده سياق النظم الكريم وسياقه كيف لا والاعتراض حينيذ يكون اجنبيا مما
توسط بينهما من اجمال الاختصام وتفصيله فتامل والله المرشد وقرئ انما بالكسر على الحكاية وقوله تعالى
اذ قال ربك للملايكة شروع في تفصيل ما اجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من
التقاول وحيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الملايكة واذ بدل من اذ الاولى
وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك
تفصيلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشريفه عليه السلام وللايذان بان وحي هذا
النبا اليه تربية وتاييد له عليه السلام والكاف وارد باعتبار حال الامر لكونه ادل على كونه وحيا متنزلا من عنده
كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الخ دون حال المامور والا لقيل ربي لانه داخل في حيز الامر اني خالق

اي فيما سياتي وفيه ما ليس في صيغه المضارع من الدلالة على انه تعالى فاعل له البته من غير صارف يثنيه
ولا عاطف يثنيه **بشرا** قيل اي جسما كثيفا يلاقي ويباشر وقيل خلقا بادي البشرة بلا صوف ولا شعر ولعل
ما جرى عند وقوع المحكي ليس هذا الاسم الذي لم يخلق مسماه حينئذ فضلا عن تسميته به بل عبارة كاشفة
عن حاله وانما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية **من طين** لم يتعرض لاوصافه من التغير والاسوداد والمسنونية اكتفا
بما ذكر في مواقع اخر **فاذا سويته** اي صورته بالصورة الانسانيه والخلقة البشريه او سويت اجزاء بدنه بتعديل
طبايعه **ونفخت فيه من روحي** النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ
وانما هي تمثيل لافاضته ما به الحيوة بالفعل على المادة المقابلة لها اي فاذا اكملت استعداده وافضت عليه ما
يحيى به من الروح التي هي من امري **فقعوا له** امر من وقع وفيه دليل على ان المامور به ليس مجرد الانحنا كما قيل
اي اسقطوا له **ساجدين** تحيه له وتكريما **فسجد الملئكه** اي فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد الملئكه
كلهم بحيث لم يبق منهم احد الا سجد **اجمعون** اي بطريق المعيه بحيث لم يتاخر في ذلك احد منهم
عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحاليه بل يفيده التاكيد ايضا وقيل اكد بتاكيدين مبالغة في
التعميم هذا واما ان سجودهم هذا هل ترتب على ما حكي من الامر التعليقي كما تقتضيه الايه الكريمه والتي في سورة
الحجر فان ظاهرهما يستدعي ترتبه عليه من غير ان يتوسط بينهما شيء غير ما يفصح عنه الفاء الفصيحة من الخلق و
التسويه ونفخ الروح او على الامر التنجيزي كما تقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف وما في سورة بني
اسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الايات الكريمه فقد مر تحقيقه بتوفيق الله في سورة البقرة
والاعراف **الا ابليس** استثنا متصل لما انه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملئكه موصوفا بصفاتهم
فغلبوا عليه ثم استثني استثناء واحد منهم اولان من الملئكه جنسا يتوالدون وهو منهم او منقطع وقوله تعالى
استكبر على الاول استيناف مبين لكيفيه ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل ان يكون للتأمل
والتروي وبه يتحقق انه للاباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله اي لكن ابليس استكبر **وكان من
الكافرين** اي وصار منهم بمخالفته للامر واستكباره عن الطاعة وكان منهم في علم الله عز وجل **وقال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي** اي خلقته بالذات من غير توسط اب وام والتثنية لابراز كمال
الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله واعظامه قصدا الى تاكيد الانكار وتشديد التوبيخ **استكبرت**
بهمزة الانكار وطرح همزة الوصل اي اتكبرت من غير استحقاق **ام كنت من العالين** المستحقين للتفوق و
قيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ بحذف همزة الاستفهام تقديرا لدلالة ام عليها
وقوله تعالى **قال انا خير منه** ادعاء منه لشيء مستلزم لمنعه من السجود على زعمه واشعار بانه لا يليق
ان يسجد الفاضل للمفضول كما يعرب عنه قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون وقوله تعالى
خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لما ادعاه من فضله عليه السلام ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل
بما من جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدي وما من جهة
الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك امر الملئكه

بسجوده

بسجوده عليه السلام حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة في الارض وان له خواص ليست
لغيره **قال فاخرج منها** الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة للامر الجليل وتعليلها
بالاباطيل اي فاخرج من الجنه او من زمرة الملئكه وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قيل فان
وسوسته لادم عليه السلام كانت بعد هذا الطرد وقد بين كيفيه وسوسته في سورة البقرة وقيل اخرج من
الخلق التي كنت فيها وانسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغير الله تعالى خلقته فاسود بعد ما كان ابيض
وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وقوله تعالى **فانك رجيم** تعليل للامر بالخروج اي مطرود
من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب **وان عليك لعنتي** اي ابعادي عن
الرحمه وتقييدها بالاضافه مع اطلاقها في قوله تعالى وان عليك اللعنه لما ان لعنة اللاعنين من الملئكه
والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة **الى يوم الدين**
اي يوم الجزاء والعقوبة وفيه ايذان بان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لجنايته بل هي انموذج مما
سيلقاه مستمرا الى ذلك اليوم لكن لا على انها تنقطع يومئذ كما يوهمه ظاهر التوقيت بل على انه سيلقى
يومئذ من الوان العذاب وافانين العقاب ما ينسى عنده اللعنه وتصير كالزايل الا ترى الى قوله فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى ويلعن بعضهم بعضا **قال رب فانظرني** اي امهلني
واخرني والفاء متعلقه بمحذوف ينسحب عليه الكلام اي اذا جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني **الى يوم
يبعثون** اي ادم وذريته للجزاء بعد فنائهم واراد بذلك ان يجد فسحة لاغوائهم وياخذ منهم ثاره وينجو
من الموت بالكليه اذ لا موت بعد يوم البعث **قال فانك من المنظرين** ورود الجواب بالجملة الاسمية مع
التعرض لشمول ما ساله الاخرين على وجه يشعر بكون السائل تبعا لهم في ذلك دليل واضح على انه اخبار
بالانظار المقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وان استنظاره كان طلبا لتاخير الموت
اذ به يتحقق كونه منهم لا لتاخير العقوبة كما قيل فان ذلك معلوم من اضافة اليوم الى الدين اي انك من
جملة الذين اخرت اجالهم ازلا حسبما تقتضيه التكوين **الى يوم الوقت المعلوم** الذي قدره الله تعالى
وعينه لفناء الخلايق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤل فالفاء ليست لربط
نفس الانظار بل الاستنظار بل لربط الاخبار المذكور به كما في قول من قال فان ترحم فانت لذلك اهل فانه
لا امكان لجعل الفاء فيه لربط ما قاله بما من الاهليه القديمة للرحمة بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط
الاخبار بتلك الاهليه للرحمة بوقوعها هذا وقد ترك التوقيت في سورة الاعراف كما ترك النداء والفاء
في الاستنظار والانظار تعويلا على ما ذكر ههنا وفي سورة الحجر وان خطر ببالك ان كل وجه من وجوه
النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وان ما حكي من اللعين انما صدر عنه مرة
وكذا جوابه لم يقع الا دفعة فمقام الاستنظار والانظار ان اقتضى احد الوجوه المحكيه فذلك الوجه
هو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى رتبه البلاغة ودرجة الاعجاز واما ما عداه من الوجوه فهو بمعزل
من بلوغ طبقة البلاغة فضلا عن العروج الى معارج الاعجاز فقد سلف تحقيقه في سورة الاعراف بفضل

الله وتوفيقه قال فبعزتك الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما
اغويتني وقوله تعالى رب بما اغويتني فان اغواءه تعالى اياه اثر من اثار قدرته تع وعزته وحكم من احكام
قهره وسلطنته فمآل الاقسام بهما واحد ولعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكي تارة قسمه باحدهما واخرى بالاخر
اي فاقسم بعزتك لاغوينهم اجمعين اي ذرية ادم بتزيين المعاصي لهم الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين
اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغوايه وقرئ المخلصين على صيغة الفاعل اي الذين اخلصوا قلوبهم
واعمالهم لله تعالى قال اي الله تعالى فالحق والحق اقول برفع الاول على انه مبتدا محذوف الخبر او خبر محذوف
المبتدا ونصب الثاني على انه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر اي لا اقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما
قبلها اي فالحق قسمي لاملان جهنم على ان الحق اما اسمه تعالى او نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به او
فانا الحق او فقولي الحق وقوله تعالى لاملان الخ جواب لقسم محذوف اي والله لاملان الخ وقوله تعالى
والحق اقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسميه وعلى الوجه الثالث لمضمون الجمله
المتقدمه اعني فقولي الحق وقرئ منصوبين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن
والحق اقول على حكايه لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التاكيد والتشديد وقرئ بجر
الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعوليه منك اي من جنسك من الشياطين وممن تبعك
في الغوايه والضلال منهم من ذريه ادم اجمعين تاكيد للكاف وما عطف عليها اي لاملانها من المتبوعين
والاتباع اجمعين كقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين وهذا القول هو المراد بقوله عز و
جل ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وحيث كان مناط الحكم ههنا اتباع الشيطان
اتضح ان مدار عدم المشيه في قوله عز وجل ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اتباع الكفرة للشيطان بسوء اختيارهم
لا تحقق القول فليس في ذلك شايبة الجبر فتدبر قل ما اسالكم عليه اي على القران او على تبليغ ما يوحي من
اجر دنيوي وما انا من المتكلفين اي المتصنعين بما ليسوا من اهله حتى انتحل النبوة واتقول القران
ان هو اي ما هو الا ذكر من الله عز وجل للعالمين للثقلين كافة ولتعلمن نباه اي ما انبا به من الوعد
والوعيد وغيرهما او صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور
الاسلام وفشوه وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا
يخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود
عليه السلام عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا وقال ابو امامه عصمه الله تعالى من كل ذنب صغيرا او كبيرا والله اعلم

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر لمبتداء محذوف هو اسم اشارة اشير به
الى السورة تنزيلا لها منزله الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحصول كما مر مرارا وقد قيل هو ضمير
عايد الى الذكر في قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين وقوله تعالى من الله العزيز الحكيم صلة للتنزيل او خبر ثان

او حال من التنزيل عاملها معنى الاشارة او من الكتاب الذي هو مفعول معنى عاملها المضاف وقيل هو خبر
لتنزيل الكتاب والوجه الاول اوفى بمقتضى المقام الذي هو بيان ان السورة او القران تنزيل الكتاب من الله
تعالى لا بيان ان التنزيل الكتاب منه تعالى لا من غيره كما يفيده الوجه الاخير وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب
على اضمار فعل نحو اقرا او الزم والتعرض لوصفي العزة والحكمة للايذان بظهور اثارهما في الكتاب بجريان احكامه
ونفاذ اوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع ما فيه على اساس الحكم الباهرة وقوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق شروع في بيان شان المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شان المنزل وكونه من عند الله
والمراد بالكتاب هو القران واظهاره على تقدير كونه هو المراد بالاول ايضا لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشانه والباء
متعلقة بالانزال اي بسبب الحق واثباته واظهاره او بداعية الحق واقتضائه للانزال او بمحذوف هو حال
من نون العظمة او من الكتاب اي انزلناه اليك محقين في ذلك او انزلناه ملتبسا بالحق اي كل ما فيه حق لا
ريب فيه موجب للعمل به حتما والفاء في قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين لترتيب الامر بالعبادة على انزال
الكتاب اليه عليه السلام محصصا [ممحضا] له الدين من شوائب الشرك والرياء حسبما بين في تضاعيف ما انزل اليك وقرئ
برفع الدين على انه مبتدا وخبره الظرف المتقدم عليه للتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام والجملة استيناف و
قع تعليلا للامر باخلاص العبادة وقوله تعالى الا لله الدين الخالص استيناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص
الدين له تعالى ووجوب الامتثال به وعلى القراءة الاخيرة موكد لاختصاص الدين به تعالى اي الا هو الذي يجب
ان يخص باخلاص الطاعة له لانه المتفرد بصفات الالوهية التي من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر وقوله
تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الخ تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن
التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه والموصول عبارة عن المشركين ومحله
الرفع على الابتداء خبره ما سياتي من الجملة المصدرة بان والاولياء عن الملائكة وعيسى عم والاصنام وقوله تعالى
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى حال بتقدير القول من واو اتخذوا مبينة لكيفية اشراكهم وعدم
خلوص دينهم والاستثناء مفرغ من اعم العلل وزلفى مصدر مؤكد من غير لفظ المصدر ملاق له في المعنى اي والذين
لم يخلصوا العبادة لله بل شابوها بعبادة غيره قائلين ما نعبدهم من الاشياء الا ليقربونا الى الله تقريبا ان الله
يحكم بينهم اي وبين خصمائهم الذين هم المخلصون للدين وقد حذف للدلالة الحال عليه كما في قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله على احد الوجهين اي بين احد منهم وبين غيره وعليه قول النابغه فما كان بين الخير
لو جاء سالما ابو حجر الا ليال قلائل اي بين الخير وبيني وقيل ضمير بينهم للفريقين جميعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعاء كل فريق واحد صحة ما انتحله وحكمه تعالى في ذلك
ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين هذا هو الذي يستدعيه مساق النظم الكريم واما تجويز
ان يكون الموصول عبارة عن المعبودين على حذف العايد اليه واضمار المشركين من غير ذكر تعويلا على دلالة
المساق عليهم ويكون التقدير والذين اتخذهم المشركين اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا ان الله يحكم
بينهم اي بين العبدة والمعبودين فيما هم فيه يختلفون حيث يرجو العبدة شفاعتهم وهم يلعنونهم فبعيد الاعضل

عما فيه من التعسفات بمعزل من البدايع وكيف لا وليس فيما ذكر من طلب الشفاعة واللعن مادة يختلف
فيها الفريقان اختلافا محوجا الي الحكم والفصل وانما ذلك بين فريقي الموحدين والمشركين في الدين من الاختلاف
في الدين الباقي الي يوم القيامه وقري قالوا ما نعبدهم فهو بدل من الصلة لا خبر للموصول كما قيل اذ ليس في
الاخبار بذلك مزيد مزية وقري ما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم وقري نعبدهم ابتاعا للياء
ان الله لا يهدي اي لا يهدي للاهتداء الي الحق الذي هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب
من هو كاذب كفار اي راسخ في الكذب مبالغ في الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان
للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغييرهما الفطرة الاصليه بالتمرن في الضلالة والتمادي في الغي والجملة
تعليل لما ذكر من حكمه تعالي **لو اراد الله ان يتخذ ولدا** الخ استيناف مسوق لتحقيق الحق وابطال
القول بان الملايكة بنات الله وعيسي ابنه تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالي
علي الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا اوليا اي لو اراد الله تعالي ان يتخذ ولدا **لاصطفي** اي لاتخذ
مما يخلق اي من جملة ما يخلقه الله او من جنس ما يخلقه **ما يشاء** ان يتخذه اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق
له تعالي لامتناع تعدد الواجب ووجوب استناد جميع ما عداه اليه ومن البين ان اتخاذ الولد منوط بالمماثلة
بين المتخذ والمتخذ وان المخلوق لا يماثل خالقه حتي يمكن اتخاذه ولدا فما فرضناه اتخاذ ولد لم يكن اتخاذ ولد بل
اصطفا عبد واليه اشير حيث وضع الاصطفاء موضع الاتخاذ الذي يقتضيه الشرطية تنبيها علي استحالة مقدمها
لاستلزام فرض وقوعه بل فرض ارادة وقوعه وانتفاءه اي لو اراد الله تعالي ان يتخذ ولدا لامتنع ولم يصح لكونه
علي ان الامتناع منوط بتحقق الارادة بل علي انه متحقق عند عدمها بطريق الاولي علي منوال لو لم يخف الله لم
يعصه وقوله تعالي **سبحانه** تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالي وتاكيد له ببيان تنزهه تعالي
عنه اي تنزهه بالذات عن ذلك تنزهه الخاص به علي ان السبحان مصدر من سبح اذا بعد واسبحه تسبيحا لايقا
به علي انه علم للتسبيح مقول علي السنة العباد او سبحوه تسبيحا حقيقا بشانه تعالي وقوله تعالي **هو الواحد
القهار** استيناف مبين لتنزهه تعالي بحسب الصفات اثر بيان تنزهه تعالي عنه بحسب الذات فان
صفة الالوهية المستتبعة لساير صفات الكمال النافيه لسمات النقصان والوحدة الذاتيه الموجبه لامتناع
المماثلة والمشاركة بينه تعالي وبين غيره علي الاطلاق مما يقضي بتنزهه تعالي عما قالوا قضاء متقنا وكذا وصف
القهارية لما ان اتخاذ الولد شان من يكون تحت ملكوت الغير عرضة للفناء ليقوم ولده مقامه عند فناه
ومن هو مستحيل الفناء قهار لكل الكاينات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانيه ما يقوم مقامه وقوله تعالي
خلق السموات والارض بالحق تفصيل لبعض افعاله الداله علي تفرده تعالي بما ذكر من الصفات الجليله
اي خلقهما وما بينهما من الموجودات ملتبسة بالحق والصواب مشتملة علي الحكم والمصالح وقوله تعالي
يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل بيان لكيفيه تصرفه تعالي فيهما بعد بيان خلقهما فان حدوث
الليل والنهار في الارض منوط بتحريك السموات اي يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلفه عليه لف اللباس
علي اللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة

وصيغة المضارع للدلالة علي التجدد **وسخر الشمس والقمر** جعلهما منقادين لامره تعالي وقوله تعالي
كل يجري لاجل مسمي بيان لكيفيه تسخيرهما اي كل منهما يجري لمنتهي دورته او منقطع حركته وقد
مر تفصيله غير مرة **الا هو العزيز** الغالب القادر علي كل شيء من الاشيا التي من جملتها عقاب العصاة
الغفار المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع البديعة من
اثار الرحمة وتصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها **خلقكم من نفس واحدة**
بيان لبعض اخر من افعاله الدالة علي ما ذكر وترك عطفه علي خلق السموات للايذان باستقلاله في
الدلالة ولتعلقه بالعالم السفلي والبداية بخلق الانسان لعراقته في الدلالة لما فيه من تعاجيب اثار القدرة
واسرار الحكمة واصالته في المعرفة فان الانسان بحال نفسه اعرف والمراد بالنفس نفس ادم عليه السلام وقوله
تعالي **ثم جعل منها زوجها** عطف علي محذوف هو صفة لنفس اي من نفس خلقها ثم جعل زوجها او علي
علي معني واحد اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها او علي خلقكم لتفاوت ما بينهما في الدلالة
فانهما وان كانتا ايتين دالتين علي ما ذكر لكن الاولي الوقف لاستمرارها صارت معتادة واما الثانيه
فحيث لم تكن معتادة خارجة عن قياس الاولي كما يشعر به التعبير عنها بالجعل دون الخلق كانت ادخل
في كونها ايه واجلب للتعجب من السامع فعطفت علي الاولي بثم دلالة علي مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها
عنها فيما يرجع الي زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر
ثم خلق منه حوا ففيه ثلث ايات مترتبة خلق ادم بلا اب وام وخلق حوا من قصيراه ثم تشتيت الخلق
الفايت للحصر منهما وقوله تعالي **وانزل لكم** بيان لبعض اخر من افعاله الداله علي ما ذكر اي قضي وقسم
لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث يكتب في اللوح المحفوظ او احدث لكم
باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثي هي الابل والبقر
والضان والمعز وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها وتقديم الظرفين علي المفعول الصريح لما مر مرارا من
الاعتناء لما قدم من التشويق الي ما اخر فان كون الانزال لمنافعهم وكونه من الجهة العاليه من الامور
المهمة المشوقة الي ما انزل لا محاله وقوله تعالي **يخلقكم من بطون امهاتكم** استيناف بالبيان لبيان كيفيه
خلقهم واطوارهم المختلفة الداله علي القدرة الباهرة وصيغة المضارع للدلالة علي التدرج والتجدد وقوله
تعالي **خلقا من بعد خلق** مصدر موكد اي يخلقكم فيها خلقا كاينا من بعد خلق اي خلقا مدرجا حيوانا
سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد
علقة من بعد نطفة **في ظلمات ثلث** متعلق بيخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة او
ظلمة الصلب والبطن والرحم **ذلكم** اشارة اليه تعالي باعتبار افعاله المذكورة وما فيه من معني البعد
للايذان ببعد منزلته تعالي في العظمة والكبرياء ومحله الرفع علي الابتداء اي ذلكم العظيم الشان الذي
عددت افعاله **الله** وقوله تعالي **ربكم** خبر اخر اي مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم
المستحق لتخصيص العبادة به **له الملك** علي الاطلاق في الدنيا والاخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من

الوجوه والجملة خبر اخر وكذا قوله تعالى لا اله الا هو والفاء في قوله تعالى فاني تصرفون لترتيب
مابعدها على ماذكر من شوله تعالى اي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها
وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها ان يكفروا به
تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون نعمايه ومعرفة شونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر فان الله غني
عنكم اي ماعملوا انه تعالى غني عن ايمانكم وشكركم غير متاثر من انتفايهما ولا يرضى لعباده الكفر اي عدم رضاه
بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه لكم اي يرض الشكر
لاجل منفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم
وتعليله بكونه عبادة وقري باسكان الهاء ولا تزر وازرة وزر اخرى بيان لعدم سرايه كفر الكافر الى غيره
اصلا اي لا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت فينبئكم عند
ذلك بما كنتم تعملون اي كنتم تعملونه في الدنيا من اعمال الكفر والايمان اي يجازيكم بذلك ثوابا و
عقابا انه عليم بذات الصدور اي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبيه و
اذا مس الانسان ضر من مرض وغيره دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مما كان يدعوه في حالة الرخا
لعلمه بانه بمعزل من القدرة على كشف ضره وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله ان الانسان لظلوم
كفار ثم اذا خوله نعمة منه اي اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى من التخول وهو التعهد اي جعله خايل
مال من قولهم فلان خايل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به او من الخول وهو الافتخار اي جعله
يخول اي يختال ويفتخر نسي ما كان يدعوا اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله تعالى فيما سبق الى كشفه من قبل
اي من قبل التخويل او نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع اليه اما بناء على ان ما بمعنى من كما في قوله تعالى
وما خلق الذكر والانثى وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف
لدعوه ما هو فضلا من ان يعرفه من هو كما مر في قوله تعالى عما ارضعت وجعل لله اندادا شركاء في العبادة
ليضل الناس بذلك عن سبيله الذي هو التوحيد وقري ليضل بفتح الياء اي ليزداد ضلالا او يثبت
عليه والا فاصل الضلال غير متاخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا خلا ان هذا اقرب الى الحقيقة لان الجاعل هاهنا قاصد بجعله المذكور حقيقة الاضلال و
الضلال وان لم يعرف لجهله انهما اضلال وضلال واما ال فرعون فهم غير قاصدين بالتقاطهم العداوة
اصلا قل تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله تمتع بكفرك قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا
قليلا انك من اصحاب النار اي من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من
الاقناط من النجاة ما لا يخفى كانه قيل اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تومر
بتركه لتذوق عقوبته امن هو قانت اناء الليل الخ من تمام الكلام المامور به وام اما متصلة قد حذف
معادلها ثقة به لانه مساق الكلام عليه كانه قيل لتاكيد التهديد وتهكما بالتاحسن حالا ومآلا ام من هو قايم
بمواجب الطاعات ودايم على اداء وظايف العبادات في ساعات الليل حالتي السراء والضراء لا عند مساس الضر

فقط

فقط كدابك حال كونه ساجدا وقايما اي جامعا بين الوصفين المحمودين وتقديم السجود على القيام لكونه
ادخل في معنى العبادة وقري كلاهما بالرفع على انه خبر بعد خبر يحذر الاخرة حال اخرى على الترادف او التداخل
او استيناف وقع جوابا عما نشا من حكاية حاله من القنوت والسجود والقيام كانه قيل ما باله يفعل ذلك فقيل
يحذر عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه فينجو بذلك مما يحذره ويفوز بما يرجوه كما ينبي عنه التعرض لعنوان
الربوبية المنبية عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضمير الراجي لا انه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط ولما
منقطعة وما فيها من الاضراب للانتقال من التهديد الى التبكيت بتكليف الجواب الملجي الى الاعتراف بما
بينهما من التباين كانه قيل بل امن هو قانت الخ افضل ام من هو كافر مثلك كما هو المعنى على قراءة التخفيف
قل بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل هل يستوي الذين يعلمون حقايق الاحوال فيعملون بموجب علمهم كالقانت
المذكور والذين لا يعلمون اي ما ذكر او شيا فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كدابك والاستفهام للتنبيه
على ان كون الاولين في اعلى معارج الخير وكون الاخرين في اقصى مدارج الشر بحسب ظهور لا يكاد يخفى
على احد من منصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا
يستوي القانتون والعاصون وقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب كلام مستقل غير داخل في الكلام المامور
به وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تاثيرها في
قلوب الكفرة لاختلال عقولهم كما في قول من قال عوجوا فحيوا النعمي دمنة الدار ماذا تحيون من نوي
واحجار اي انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة عن شوايب الخلل وهولاء بمعزل من
ذلك وقري انما يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم امر لرسول الله عليه السلام بتذكير
المومنين وحملهم على التقوى والطاعة اثر تخصيص التذكر باولي الالباب ايذانا بانهم هم كما سيصرح به اي
اي قل لهم قولي هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة ومزيد اعتناء بشان المامور به فان
نقل عين امر الله تعالى ادخل في ايجاب الامتثال به وقوله تعالى للذين احسنوا تعليل للامر او لوجوب
الامتثال به وايراد الاحسان في حيز الصلة دون التقوى للايذان بانه من باب الاحسان وانهما متلازمان
وكذا الصبر كما مر في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفي قوله تعالى انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باحسنوا اي عملوا الاعمال
الحسنة في هذه الدنيا على وجه الحسنة وهو الذي عبر عنه رسول الله عليه السلام حين سيل عن الاحسان
بقوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حسنة اي حسنة عظيمة لا يكتنه
كنهها وهي الجنة وقيل هو متعلق بحسنة على انه بيان لمكانها او حال من ضميرها في الظرف فالمراد بها حينئذ
الصحة والعافية وارض الله واسعة فمن تعسر التوفر على التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث
يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط اصلا وقوله تعالى انما يوفي
الصابرون الخ ترغيب في التقوى المامور به وايثار الصابرين على المتقين للايذان بانهم حايزون لفضيلة الصبر
كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما اشير اليه من استلزام التقوى لهما مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة

والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة ومتاعبها اي انما يوفي الذين صبروا على دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعات حدوده لما اعتراهم في ذلك من فنون الالام والبلايا التي من جملتها مجاهرة الاهل ومفارقة الاوطان اجرهم بمقابلة ما كابدوا من الصبر بغير حساب اي بحيث لا يحصى ولا يحصر عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي من كل ما ينافيه من الشرك والرياء وغير ذلك امر رسول الله عليه السلام ببيان ما امر به نفسه من الاخلاص في عبادة الله تعالى الذي هو عبارة عما امر به المؤمنون من التقوى مبالغة في حثهم على الاتيان بما كلفوه وتمهيد لما يعقبه مما خوطب به المشركون وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان احراز قصب السبق في الدين بالاخلاص فيه والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المذكورة كما تقتضي الامر بها لذاتها تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان اقوم بدليل قوله تعالى وامرت ان اكون اول من اسلم فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زماني او من قومي او اكون اول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة وصف بالعظمة لعظمة ما فيه من الدواهي والاهوال قل الله اعبد لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا مخلصا له ديني من كل شوب امر عليه السلام اولا ببيان كونه مامورا بعبادة الله تعالى واخلاص الدين له ثم بالاخبار بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالاخبار بامتثاله بالامر على ابلغ وجه واكده اظهارا لتصلبه في الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم ان تعبدوه من دونه تعالى وما فيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كانهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كي يحل بهم العقاب قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذي هو عبارة عن اضاعة ما يهمه واتلاف ما لا بد منه الذين خسروا انفسهم واهليهم باختيارهم الكفر لهما اي اضاعوهما واتلفوهما يوم القيمة حين يدخلون النار حيث عرضوهما للعذاب السرمدي واوقعوهما في هلكة لا هلكة وراءها وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا اياب بعده وفيه ان المحذور ذهاب ما لو آب لانتفع به الخاسر وذلك غير متصور في الشق الاخير وقيل خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم اهل في الجنة وخسروا اهليهم الذين كانوا يتمتعون بهم لو امنوا واياما كان فليس المراد مجرد تعريف الكاملين في الخسران بما ذكر بل بيان انهم هم اما بجعل الموصول عبارة عنهم او عما هم مندرجون فيه اندراجا اوليا وما في قوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين من استيناف الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والاشارة بذلك الى بعد منزلة المشار اليه في الشر وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين من الدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا خسران وراءه ما لا يخفى وقوله تعالى

لهم من فوقهم ظلل من النار نوع بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام على ان لهم خبر لظلل ومن فوقهم متعلق بمحذوف قيل هو حال من ظلل والاظهر انه حال من الضمير في الظرف المقدم ومن النار صفة لظلل اي لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض كائنة من النار ومن تحتهم ايضا ظلل اي اطباق كثيرة بعضها تحت بعض ظلل للاخرين بل لهم ايضا عند ترديهم في دركاتها ذلك العذاب الفظيع هو الذي يخوف به عباده ويحذرهم بايات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والرحمة وقرئ يا عبادي والذين اجتنبوا الطاغوت اي البالغ اقصى غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة في النعت والمراد هو الشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله تعالى عبادة للشيطان اذ هو الامر بها والمزين لها وانابوا الى الله واقبلوا اليه معرضين عما سواه اقبالا كليا لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الموصوفون بالاجتناب والانابة باعيانهم لكن وضع موضع ضميرهم الظاهر تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالوصفين الجليلين كونهم نقادا في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول اي اولئك المنعوتون بالمحاسن الجميلة الذين هداهم الله للدين الحق واولئك هم اولوا الالباب اي هم اصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومعارضة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفيه دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار بيان لاحوال اضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين واصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه على انها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار مضمونها ثم الفاء لعطفها على جملة مستتبعة لها مقدرة بعد الهمزة لتعلق الانكار والنفي بمضمونيهما معا اي انت مالك امر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه ثم كررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار وتذكيره لطول الكلام ثم وضع موضع الضمير من في النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون الجزاء محذوفا وقوله تعالى افانت الخ جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كانه قيل اولا امن حق عليه العذاب افانت تخلصه منه ثم شدد التنكير فقيل افانت تنقذ من في النار وفيه تلويح بانه تعالى هو الذي يقدر

على الانقاذ لا غير وحيث كان المرادين في النار الذين قيل في حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرك عنهم بقوله تعالى **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف** وهم الذين خوطبوا بقوله تعالى يا عباد فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون ايضا فيما سبق بقوله تعالى يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم الاية وبين ان لهم درجات عالية في جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اي لهم علالي بعضها فوق بعض **مبنية** بناء المنازل المبنية المؤسسة على الارض في الرصانة والاحكام **من تحتها** من تحت تلك الغرف **الانهار** من غير تفاوت بين العلو والسفل **وعد الله** مصدر مؤكد لقوله تعالى لهم غرف الخ فانهم وعدوا اي وعد **لا يخلف الله الميعاد** لاستحالته عليه سبحانه **الم تر ان الله انزل من السماء ماء** استيناف وارد اما لتمثيل الحيوة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من احوال الزرع ترغيبا عن زخارفها وزينتها وتحذيرا عن الاغترار بزهرتها كما في نظاير قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية وللاستشهاد على تحقق الموعود من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء من السماء وما يترتب عليه من اثار قدرته تعالى واحكام حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله تعالى بين البقاع **فسلكه** فادخله ونظمه **ينابيع في الارض** اي عيونا ومجاري كالعروق في الاجساد وقيل مياها نابعة فيها فان الينبوع يطلق على النبع والنابع فنصبها على الحال وعلى الاول بنزع الخافض اي في ينابيع **ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه** اصنافه من بر وشعير او كيفياته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخي في الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة **ثم يهيج** اي يتم جفافه ويشرف على ان يثور من منابته **فتراه مصفرا** من بعد خضرته ونضرته وقرئ مصفارا **ثم يجعله حطاما** فتاتا متكسرا كان لم يغن بالامس ولكون هذه الحالة من اثار القوة علقت بجعل الله تعالى كالاخراج **ان في ذلك** اشارة الى ما ذكر تفصيلا وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الغرابة والدلالة على ما قصد بيانه **لذكرى** لتذكيرا عظيما **لاولي الالباب** لاصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحيوة الدنيا في سرعة التقضي والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتتنون بفتنتها او يجزمون بان من قدر على انزال الماء من السماء واجرائه في ينابيع الارض قادر على اجراء الانهار من تحت الغرف هذا واما ما قيل ان في ذلك لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وانه كاين على تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال فبمعزل من تفسير الاية وانما يليق ذلك بما لو ذكر ما ذكر من الاثار الجليلة والافعال الجميلة من غير اسنادها الى مؤثر ما فحيث ذكرت مستندة الى الله عز وجل تعين ان يكون متعلق التذكير والتنبيه شؤونه تعالى او شؤون اثارها حسبما بين لا وجوده وقوله تعالى **افمن شرح الله صدره للاسلام** الخ استيناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى باولي الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي بها تتعلق النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته بنوره فانه روي انه عليه السلام قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال عليه السلام الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله

والكلام في الهمزة والفاء كالذي مر في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب وخبر من محذوف لدلالة ما بعده عليه والتقدير اكل الناس سواء فمن شرح الله صدره اي خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقي على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها **فهو** بموجب ذلك مستقر **على نور** عظيم **من ربه** وهو اللطف الالهي الفائض عليه عند مشاهدة الايات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولى عليه ظلمات الغي والضلالة فاعرض عن تلك الايات بالكلية حتى لا يتذكر بها ولا يغتنمها **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله** اي من اجل ذكره الذي حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اي اذا ذكر الله تعالى عندهم واياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله اي عن قبوله **اولئك** البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلوب **في ضلال** بعيد من الحق **مبين** ظاهر كونه ضلالا لكل احد قيل نزلت الاية في حمزة وعلي رضي الله عنهما وابي لهب وولده وقيل في عمار بن ياسر وابو جهل وذويه **الله نزل احسن الحديث** هو القران الكريم روي ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا وعن ابن مسعود وابن عباس قالوا لو حدثتنا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن ساير الاحاديث وفي ايقاع الاسم الجليل مبتداء وبناء نزل عليه من تفخيم احسن الحديث ورفع محله والاستشهاد على حسنه وتاكيد استناده اليه تعالى وانه من عنده لا يمكن صدوره من غيره والتنبيه على انه وحي معجز ما لا يخفى **كتابا** بدل من احسن الحديث او حال منه سواء اكتسب من المضاف اليه التعريف اولا فان مساغ مجيء الحال من النكرة المضافة اتفاقي ووقوعه حالا مع كونه اسما لا صفة لما لا اتصافه بقوله تعالى **متشابها** او لكونه في قوة مكتوبا ومعنى كونه متشابها تشابه معانيه في الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق في المعاد والمعاش وتناسب الفاظه في الفصاحة وتجاوب نظمه في الاعجاز **مثاني** صفة اخرى لكتابا او حال اخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه ثني في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة ووقوعه صفة لكتابا باعتبار تفاصيله كما يقال القران سور وايات ويجوز ان ينتصب على التمييز من متشابها كما يقال رايت رجلا حسنا شمايل اي شمايله والمعنى متشابهة معانيه **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم** قيل صفة لكتابا او حال منه لتخصيصه بالصفة والاظهر انه استيناف مسوق لبيان اثاره الظاهرة في سامعيه بعد بيان اوصافه في نفسه ولتقرير كونه احسن الحديث والاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زايد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد من منكر هايل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير او بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران وقوارع اياته وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منه جلودهم واذا ذكروا رحمة الله تبدلت

خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى **ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** اي ساكنة مطمئنة
الى ذكر رحمته تعالى وانما لم يصرح بها ايذانا بانها اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى **ذلك** اي الكتاب الذي شرح
احواله **هدى الله يهدي به من يشا** ان يهديه لصرف مقدوره الى الاهتداء بتامله فيما في تضاعيفه من شواهد
الحقية ودلايل كونه من عند الله تعالى **ومن يضلل** اي يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها
واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تاثره بوعيده ووعده اصلا او ومن يخذل **فما له من هاد** يخلصه
من ورطة الضلال وقيل ذلك الذي ذكر في الخشية والرجا اثر هداه تعالى يهدي بذلك الاثر من يشا من عباده
ومن يضلل اي ومن لم يؤثر فيه لطفه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط
افمن يتقي بوجهه الخ استيناف جار مجرى التعليل لما قبله من تباين حال المهتدي والضال والكلام في الهمزة و
الفاء وحذف الخبر كالذي مر في نظيره والتقدير اكل الناس سواء فمن شانه انه يتقي نفسه بوجهه الذي هو
اشرف اعضايه **سوء العذاب** اي العذاب السيء الشديد **يوم القيامة** لكون يده التي بها كان يتقي المكاره
والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو امن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وقيل نزلت في
ابي جهل **وقيل للظالمين** عطف على يتقي اي ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضي للدلالة على التحقق
والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع المظهر في مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار
بعلة الامر في قوله تعالى **ذوقوا ما كنتم تكسبون** اي وبال ما كنتم تكسبونه في الدنيا على الدوام من الكفر
والمعاصي **كذب الذين من قبلهم** استيناف مسوق لبيان ما اصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان
ما يصيب الكل من العذاب الاخروي اي كذب الذين من قبلهم من الامم السالفة **فاتاهم العذاب** المقدر لكل امة منهم
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان الشر منها **فاذاقهم الله الخزي** اي الذل والصغار
في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال **ولعذاب الاخرة** المعد لهم
اكبر لشدته وسرمديته **لو كانوا يعلمون** اي لو كان من شانهم ان يعلموا شيا لعلموا ذلك واعتبروا به
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امور دينه **لعلهم يتذكرون** كي يتذكروا به
ويتعظوا **قرانا عربيا** حال موكدة من هذا على ان مدار التاكيد هو الوصف كقولك جاني زيد رجلا
صالحا او مدح له **غير ذي عوج** لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل
المراد بالعوج الشك **لعلهم يتقون** علة اخرى مترتبة على الاولى **ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون**
ايراد لمثل من الامثال القرانية بعد بيان ان الحكمة في ضربها هو التذكر والاتعاظ بها وتحصيل التقوى والمراد
بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها وجعلها مثلها كما في سورة يس ومثلا مفعول ثان
لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثاني للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التي هي العمدة في التمثيل
وفيه ليس بصلة لشركاء كما قيل بل هو خبر له وبيان انه في الاصل كذلك مما لا حاجة اليه والجملة في حيز النصب
على انه وصف لرجلا او الوصف هو الجار والمجرور وشركاء مرتفع به على الفاعلية لاعتماده على الموصوف والمعنى
جعل الله تعالى مثلا للمشرك حسبما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك

فيه جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة في تحيره وتوزع قلبه **ورجلا** اي وجعل
للموحد مثلا رجلا **سلما** اي خالصا **لرجل** فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا وقري سلما بفتح السين وكسرها
مع سكون اللام والكل مصادر من سلم له كذا اي خلص نعت بها مبالغة او حذف منها ذو وقري سالما وسالم
اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه الفطن لما يجري عليه من الضر والنفع **هل يستويان مثلا** انكار و
استبعاد لاستوايهما ونفي له على ابلغ وجه واكده وايذان بان ذلك من الجلاء والظهور بحيث لا يقدر احد
ان يتفوه باستوايهما او يتلعثم في الحكم بتباينهما ضرورة ان احدهما في اعلى عليين والاخر في اسفل السافلين
وهو السر في ابهام الفاضل والمفضول وانتصاب مثلا على التمييز اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما والاقتصار
في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقري مثلين كقوله تعالى اكثر اموالا واولادا للاشعار باختلاف النوع
او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين لان التقدير مثل رجل فيه الخ وقوله تعالى
الحمد لله تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على ان ما لهم من المزية بتوفيق
الله تعالى وانها نعمة جليلة موجبة عليهم ان يداوموا على حمده وعبادته او على ان بيانه تعالى بضرب
المثل الاعلى وللمشركين مثل السوء صنع جميل ولطف تام منه عز وجل مستوجب لحمده وعبادته وقوله تعالى
بل اكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس
وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون في ورطة الشرك والضلال وقوله تعالى **انك
ميت وانهم ميتون** تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة وقري مايت وماتون وقيل كانوا يتربصون
برسول الله صلى الله عليه وسلم موته اي انكم جميعا بصدد الموت **ثم انكم يوم القيامة** عند ربكم اي مالك
اموركم **تختصمون** فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ التي من جملتها
ما في تضاعيف هذه الاية واجتهدت في الدعوة الى الحق والاشهاد وهم قد لجوا في المكابرة والعناد وقيل
المراد به الاختصام العام الجاري في الدنيا بين الانام والاول هو الاظهر الانسب بقوله تعالى **فمن اظلم ممن
كذب على الله** فانه الخ مسوق لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شان الكفر والايمان لا غير اي اظلم
من كل ظالم من افترى على الله تعالى بان اضاف اليه الشريك والولد **وكذب بالصدق** اي بالامر الذي هو عين
الحق ونفس الصدق وهو ما جاء به النبي عليه السلام اذ جاءه اي في اول مجيئه من غير تدبر فيه ولا تامل
اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين افتروا على الله تعالى وسارعوا الى التكذيب بالصدق
من اول الامر والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد من الضماير السابقة باعتبار لفظها او لجنس الكفرة وهم
داخلون في الحكم دخولا اوليا **والذي جاء بالصدق وصدق به** الموصول عبارة عن رسول الله ومن تبعه
كما ان المراد بقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون الخ هو عليه السلام وقومه وقيل عن
الجنس المتناول للرسل والمومنين بهم ويويده قراءة ابن مسعود رض والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به
وقيل صفة لمحذوف موصول هو الفوج او الفريق **اوليك** الموصوفون بما ذكر من المجيء بالصدق والتصديق
به **هم المتقون** المنعوتون بالتقوى الذي هو اجل الرغايب وقري وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس

فاداه اليهم كما نزل عليه من غير تغيير وقيل وصار صادقا به اي بسببه لان ما جاء به من القران معجز دال على صدقه
عليه السلام وقرئ صدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم بيان لما لهم في الاخرة من حسن الماب
بعد بيان ما لهم في الدنيا من محاسن الاعمال اي لهم كل ما يشاؤونه من جلب المنافع ودفع المضار في الاخرة لا في الجنة
فقط لما ان بعض ما يشاؤونه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وساير اهوال القيامه انما يقع قبل دخول الجنة ذلك
الذي ذكر من حصول كل ما يشاؤونه جزاء المحسنين اي الذين احسنوا اعمالهم وقد مر تفسير الاحسان غير مرة وقوله
تعالى ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا الخ متعلق بقوله تعالى لهم ما يشاؤون لكن لا باعتبار منطوقه
ضرورة ان التكفير المذكور لا يتصور كونه غاية لثبوت ما يشاؤون لهم في الاخرة كيف لا وهو بعض ما ثبت لهم فيما سياتي
كان في معنى الوعد به كما مر في قوله تعالى وعد الله فانه مصدر موكد لما قبله من قوله تعالى لهم غرف من فوقها فانه
في معنى وعدهم الله غرفا فانتصب به وعد الله كانه قيل وعدهم الله جميع ما يشاؤونه من زوال المضار وحصول المسار
ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوا الذي عملوا دفعا لمضارهم ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
اعطاء لمنافعهم واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لابراز كمال الاعتناء بمضمون الكلام واضافة الاسوا والاحسن
الى ما بعدهما ليس من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشي الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح
من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفعل والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه كما في
قولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان خلا ان الزيادة المعتبرة فيهما ليست بطريق الحقيقة بل هي في الاول بالنظر
الى ما يليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثاني بالنظر الى لطف اكرم
الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن في الاول
بناء على ان تخصيص الاسوا بالذكر لبيان تكفير ما دونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير السي لكن لما لم
يمكن ذلك في الاحسن كان الاحسن نظمهما في سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في
صلة الموصول الثاني دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة اليس الله بكاف عبده
انكار ونفي لعدم كفايته تعالى على ابلغ وجه واكده كان الكفاية من التحقق والظهور بحيث لا يقدر احد على ان
يتفوه بعدمها او يتلعثم في الجواب بوجودها والمراد بالعبد اما رسول الله صلى الله عليه وسلم او الجنس المنتظم له
عليه السلام انتظاما اوليا ويويده قراءة من قرا عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام وكذا قراءة من قرا بكافي عباده
على الاضافة على صيغة المغالبة اما من الكفاية لافادة المبالغة او من المكافاة بمعنى المجازاة وهذا تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عما قالت له قريش انا نخاف ان تخبلك الهتنا ويصيبك معرتها لعيبك اياها وفي رواية
قالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا
بسوء وذلك قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه اي الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه تعالى و
الجملة استيناف وقيل حال ومن يضلل الله حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اصلا
فما له من هاد يهديه الى خير ما ومن يهد الله فما له من مضل يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء
يخل بسلوكه اذ لا راد لفعله ولا معارض لارادته كما ينطق به قوله اليس الله بعزيز غالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع

ذي انتقام ينتقم من اعدايه لاوليايه واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربيه
المهابه ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل وسنوح السبيل قل تبكيتا
لهم افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي بعد ما تحققتم ان خالق
العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فاخبروني ان الهتكم ان ارادني الله بضر هل يكشفن عني ذلك الضر او
ارادني برحمة اي او ان ارادني بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمنعنها عني وقرئ كاشفات ضره
وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه عليه السلام للرد
في نحورهم حيث كانوا خوفوه معرة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصيحة قل حسبي الله اي في
جميع اموري من اصابة الخير ودفع الشر روي انه عليه السلام لما سالهم سكتوا فنزل ذلك عليه يتوكل المتوكلون
لا على غيره اصلا لعلمهم بان كل ما سواه تحت ملكوته تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي انتم
عليها من العداوة التي تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما تستعار هنا وحيث للزمان مع
كونهما للمكان وقرئ على مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار
بان حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتاييده ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله
تعالى فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدايه دليل غلبته عليه السلام وقد عذبهم الله
تعالى واخزاهم يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم هو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد بالحق حال من فاعل انزلنا او من مفعوله فمن اهتدى
بان عمل بما فيه فلنفسه اي انما نفع به نفسه ومن ضل بان لم يعمل بموجبه فانما يضل عليها
لما ان وبال الضلال مقصور عليها وما انت عليهم بوكيل لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا
البلاغ وقد بلغت اي بلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا او باطنا كما عند الموت او ظاهرا فقط كما عند النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرئ قضي على البناء للمفعول ورفع الموت ويرسل الاخرى اي النايمة
الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية لجنس الارسال الواقع بعد
الامساك لا لفرد منه فان ذلك مما لا امتداد فيه ولا كمية وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا
وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فتتوفيان
عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب لما ذكر ان في ذلك اي فيما ذكر من التوفي على الوجهين
والامساك في احدهما والارسال في الاخرى لايات عجيبة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته لقوم
يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنايها
وما يعتريها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء
اجالها ام اتخذوا اي بل اتخذ قريش من دون الله من دون اذنه تعالى شفعاء تشفع لهم عنده تعالى
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه اي قل اتتخذونهم

شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئا من الاشيا ولا يعقلونه فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عند الله تعالى او هي
لانكار الوقوع ونفيه على ان المراد بيان ان ما فعلوا ليس من اتخاذ الشفعاء في شيء لانه فرع كون الاوثان
الشفعاء وذلك اظهر المحالات فالمقدر حينئذ غير ما قدرنا ولا وعلى اي تقدير كان فالواو للعطف على شرطيه
قد حذفت لدلالة المذكورة عليها اي ايشفعون لو كانوا يملكون شيئا ولو كانوا لا يملكون وجواب لو
محذوف لدلالة المذكور عليه وقد مر تحقيقه مرارا قل بعد تبكيتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للحق لله
الشفاعة جميعا اي هو مالكها لا يستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع ماذونا
له وكلاهما مفقود ههنا وقوله تعالى له ملك السموات والارض تقرير له وتاكيد اي له ملكهما وما فيهما
من المخلوقات لا يملك احد ان يتكلم في امر من اموره بدون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة
لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ ما يريد واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت
قلوب الذين لا يومنون بالاخرة اي انقبضت ونفرت كما في قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده
ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر الذين من دونه فرادى او مع ذكر الله تعالى اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم
بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بولغ في بيان حالهم القبيحتين حيث بين الغاية فيهما فان الاستبشار
هو ان يمتلي القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والاشمئزاز ان يمتلي غيظا وغما ينقبض منه اديم
الوجه والعامل في اذا الاولى اشمازت وفي الثانية ما هو العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين
من دونه فاجاوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اي التجئ اليه تعالى بالدعاء
لما تحيرت في امر الدعوة وضجرت من شدة شكيمتهم في المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم
بالاحوال برمتها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي حكما يسلم له كل مكابر معاند ويخضع له كل عات
ومارد وهو العذاب الدنيوي او الاخروي وقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الخ كلام
مستانف مسوق لبيان اثار الحكم الذي استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وغاية شدته وفظاعته اي لو
ان لهم جميع ما في الدنيا من الاموال والذخاير ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اي لجعلوا
كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهيهات ولات حين مناص وهذا كما ترى وعيد شديد
واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم
وهذه غاية من الوعيد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبدا لهم
سيات ما كسبوا سيات اعمالهم او كسبهم حين يعرض عليهم صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
اي احاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها
من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما اعتراض موكد للانكار عليهم اي انهم
يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا عن ذكره
دون من استبشروا بذكره ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به لا يطلق على
ما اعطي جزاء قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من الاستحقاق

او على علم من الله تعالى بي وباستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لما ان المراد
شيئا من النعمة بل هي فتنة اي محنة وابتلاء له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتغيير السبك للمبالغة
فيه والايذان بان ذلك ليس من باب الايتاء المنبي عن الكرامة وانما هو امر مباين له بالكلية وتانيث الضمير
باعتبار لفظ النعمة او باعتبار الخبر وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الامر كذلك وفيه دلالة
على ان المراد بالانسان هو الجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم مني لانها كلمة او
جملة وقرئ بالتذكير والموصول عبارة عن قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وهم راضون
به فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه فاصابهم سيات ما كسبوا
جزاء سيات اعمالهم او اجزية ما كسبوا وتسميتها سيات لانها في مقابلة سياتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها
والذين ظلموا من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض اي فرطوا في الظلم والعتو سيصيبهم سيات
ما كسبوا من الكفر والمعاصي كما اصاب اوليك والسين للتاكيد وقد اصابهم اي اصابة حيث قحطوا
سبع سنين وقتل صناديدهم يوم بدر وما هم بمعجزين اي فائتين او لم يعلموا اي قالوا ذلك ولم يعلموا
او اغفلوا ولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يبسطه له ويقدر لمن يشاء ان يقدره له من غير ان يكون لاحد
مدخل ما في ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك الذي ذكر لايات دالة على ان
الحوادث كافة من الله عز وجل لقوم يؤمنون اذ هم المستدلون بها على مدلولاتها قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمومنين
على ما هو عرف القران الكريم لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرة الله ولا وتفضيله ثانيا ان الله
يغفر الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب في الجملة ويغفرها حسبما يشا وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر كيف لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ظاهر في الاطلاق
فيما عدا الشرك ومما يدل عليه التعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم
على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي من النزول الدالة على ورود الاية فيمن تاب لا يقتضي اختصاص
الحكم بهم ووجوب حمل المطلق على المقيد في كلام واحد مثل اكرم الفضلاء اكرم الكاملين غير مسلم فكيف فيما
هو بمنزلة كلام واحد ولا يخل بذلك الامر بالتوبة والاخلاص في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من
قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اذ ليس المدعى ان الاية تدل على حصول المغفرة لكل واحد من غير توبة وسبق
تعذيب لتغني عن الامر بهما وتنافي الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي القران والمامور
به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وهم لا يشعرون بمجيئه لتتداركوا وتتاهبوا له ان تقول نفس

اي كرامة ان نقول والتنكير للتكثير كما في قوله علمت نفس ما احضرت فانه مسلك ربما يسلك عند ارادة التكثير
والتعميم وقدم تحقيقه في مطلع سورة الحجر **يا حسرتا** بالالف بدلا من ياء الاضافة وقري يا حسرتاه بها السكت
وقفا وقري يا حسرتاي بالجمع بين العوضين وقيل يا حسرتي على الاصل اي احضري فهذا اوان حضورك **على**
ما فرطت اي على تفريطي وتقصيري **في جنب الله** اي جانبه وفي حقه وطاعته وعليه قول من قال اما
تتقين الله في جنب وامق له كبد حري وعين ترقرق . وهو كناية فيها مبالغة وقيل في ذات الله على
تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله تعالى والصاحب بالجنب وقري في ذكر الله **وان كنت لمن**
الساخرين اي المستهزئين بدين الله واهله ومحل الجملة النصب على الحال اي فرطت وانا ساخر **او تقول**
لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق **لكنت من المتقين** من الشرك والمعاصي **او تقول حين ترى العذاب**
لو ان لي كرة رجعة في الدنيا **فاكون من المحسنين** في العقيدة والعمل واو للدلالة على انها
لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته وقوله تعالى **بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها**
واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله ولو ان الله هداني ومن نفي وفصله
عنه لما ان تقديمه يفرق القراين وتاخيره المردود يخل بالترتيب الوجودي لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية
ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى من فعل الهداية ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير
الخطاب باعتبار المعنى وقري بالتانيث **ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله** بان وصفوه بما لا يليق بشانه
كاتخاذ الولد **وجوههم مسودة** بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال قد اكتفي فيها بالضمير
عن الواو وعلى ان الروية بصرية او مفعول ثان لها على انها عرفانية **اليس في جهنم مثوى** اي مقام **للمتكبرين**
عن الايمان والطاعة وهو تقرير لما قبله من رويتهم كذلك **وينجي الله الذين اتقوا** الشرك والمعاصي
اي من جهنم وقري ينجي من الانجاء **بمفازتهم** مصدر ميمي اما من فاز بالمطلوب اي ظفر به والباء متعلقه
بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم من العذاب لنيل الثواب اي ينجيهم الله تعالى من
مثوى المتكبرين ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذي هو الجنة وقوله تعالى **لا يمسهم السوء ولا هم**
يحزنون اما حال اخرى من الموصول او من ضمير مفازتهم مفيدة لكون نجاتهم او فوزهم بالجنة غير مسبوقة
بمساس العذاب والحزن واما من فاز منه اي نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى لا يمسهم تفسير وبيان
لمفازتهم اي ينجيهم الله تعالى ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم اي بنفي السوء والحزن عنهم او للسببية اما على حذف
المضاف اي ينجيهم بسبب مفازتهم التي هي تقواهم كما يشعر به ايراده في حيز الصلة واما على اطلاق المفازة
على سببها الذي هو التقوى وليس المراد نفي دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما كما مر مرارا **الله خالق كل**
شيء من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لاسبابهما **وهو على كل شيء وكيل** يتولى التصرف
فيه كيفما يشاء **له مقاليد السموات والارض** لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن قدرته تعالى
وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده
مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ كالمذاكير

وعن عثمان رض انه سئل النبي عن المقاليد فقال عليه السلام تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد
وهو مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه **والذين كفروا بايات الله اوليك هم الخاسرون**
متصل بما قبله والمعنى ان الله تعالى خالق لجميع الاشيا ومتصرف فيها كيفما يشاء بالاحياء والاماتة
بيده مقاليد العالم العلوي والسفلي والذين كفروا باياته التكوينية المنصوبة في الافاق والانفس
والتنزيلية التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بذلك هم الخاسرون خسرانا لا خسران وراءه وقيل
هو متصل بقوله تعالى وينجي الله وما بينهما اعتراض فتدبر **قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون**
اي ابعد مشاهدة هذه الايات غير الله اعبد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك
وقالوا استلم بعض الهتنا نومن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما يدل عليه تامروني اعبد
لانه بمعنى تعبدونني وتقولون لي اعبد على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع ما بعدها
كما في قوله الا ايها الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ويؤيده قراءة اعبد بالنصب
وقري تامروني باظهار النونين على الاصل وبحذف الثانية **ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك**
اي من الرسل عليهم السلام **لين اشركت ليحبطن عملك** كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط
الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينتهي عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف
بمن عداه وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق
الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح
به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف المسبب على السبب **بل الله فاعبد** رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك
وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى ما يوجب الاختصاص ويقتضيه **وما قدروا الله حق**
قدره ما قدروا عظمة الله تعالى في نفسه حق عظمته حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق
بشانه الجليل وقري بالتشديد **والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه** تنبيه
على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالنسبة الى قدرته تعالى
ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة
ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض
بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقري بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغايرة مطويات على انها حال و
السموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها **سبحانه وتعالى عما يشركون** ما ابعد وما اعلى من هذه
قدرته وعظمته عن اشراكهم او عما يشركونه من الشركاء **ونفخ في الصور** هي النفخة الاولى **فصعق من**

في السموات ومن في الارض اي خروا امواتًا او مغشيا عليهم الا من شاء الله هل هم جبرايل وميكايل
واسرافيل فانهم لا يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى هي النفخة الثانية واخرى
يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قايمون من قبورهم او متوقفون وقري بالنصب على ان الخبر
ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم
واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل استعير له النور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى
الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض او بنور خلقه فيها
بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضيف الى الاسم الجليل ووضع الكتاب الحساب والجزاء ومن وضع المحاسب
كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملئكة والمومنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم
بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس
ما عملت اي جزاوه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
تفصيل للتوفيه وبيان لكيفيتها اي سيقوا اليها بالعنف والاهانة افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض
مترتبة حسب ترتب طبقاتهم في الضلالة والشرارة والزمر جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
اذ الجماعة لا تخلو عنه حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة وقري
بالتشديد وقال لهم خزنتها تقريعًا وتوبيخًا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم وقري نذر منكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه
لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى قد اتونا وانذرونا
ولكن حقت كلمة ربك العذاب على الكافرين حيث قال الله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وقد كنا ممن تبعه وكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا تكذبون قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها اي مقدرا خلودكم فيها وابهام القايل لتهويل المقول فبيس مثوى المتكبرين اللام للجنس والمخصوص
بالذم محذوف ثقة بذكره انفا اي فبيس مثواهم جهنم ولا يقدح ما فيهم من الاشعار بان كون مثواهم جهنم
لتكبرهم عن الحق في ان دخولهم النار لسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم
وقد مر تحقيقه في سورة الم السجدة وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة مساق اعزاز وتشريف للاسراع بهم
الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم
في الفضل وعلو الطبقة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقري بالتشديد وجواب اذا محذوف للايذان
بان لهم حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحدق بها نطاق العبارة كانه قيل حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم من جميع المكاره والالام طبتم طهرتم من دنس المعاصي او طبتم نفسا
بما اتيح لكم من النعيم فادخلوها خالدين كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة

عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا من الجنة حيث نشاء
اي يتبوا كل واحد منا في اي مكان اراده من جنته الواسعة على ان فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردها
فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملئكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة
او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه تعالى عما لا يليق به ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية
او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له تعالى بوصفه جلاله وكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان اقصى درجات
العليين واعلى لذايذهم هو الاستغراق في شونه تعالى وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملئكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله
رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق وانزل كلا منا منزلته التي هي حقه والقايلون هم المومنون
ممن قضي بينهم والملئكة وطي ذكرهم لتعينهم ولتعظيمهم عن النبي عليه السلام من قرا سورة
الزمر لم يقطع الله رجاه يوم القيمة واعطاه ثواب الخايفين عن عايشة رضي الله عنها انه عم كان يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر

سورة المؤمن

حم بتفخيم الالف وتسكين الميم وقري بامالة وباخراجها بين بين وبفتح الميم لالتقاء الساكنين
او نصبها باضمار اقرا ونحوه ومنع الصرف للتعريف والتانيث او للتعريف وكونها على زنة قابيل وهابيل
وبقية الكلام فيه وفي قوله تعالى تنزيل الكتاب كالذي سلف في الم السجدة وقوله تعم من الله
العزيز العليم كما في مطلع سورة الزمر في الوجوه كلها وجه التعرض لنعتي العزة والعلم ما ذكر هناك غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول اما صفة اخر لتحقيق ما فيها من الترغيب والترهيب والحث
على ما هو المقصود والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب
مشدده او الشديد عقابه بحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا كما فعله
الزجاج مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير
الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن
لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل هو جمعها والطول الفضل
بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل سبقها ورجحانها لا اله
الا هو فيجب الاقبال الكلي على طاعته في اوامره ونواهيه اليه المصير فيجب الا الى غيره لا استقلالا
ولا اشتراكا فيجازي كلا من المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله اي بالطعن فيها واستعمال المقدمات
الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق الا الذين كفروا بها واما الذين
امنوا فلا يخطر ببالهم شايبة شبهة منها فضلا عن الطعن فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها وكشف
معضلاتها واستنباط حقايقها الكلية وتوضيح مناهج الحق في مضايق الافهام ومزالق الاقدام وابطال
شبه اهل الزيغ والضلال في اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير للفرق

بين جدال وجدال والفاء في قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد لترتيب النهي ووجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء امقت منه عند الله تعالى ولا اجلب لخسران الدنيا والاخرة فان من تحقق ذلك لا يكاد يغتر بما لهم من حظوظ الدنيا وزخارفها فانهم ماخوذون عما قليل اخذ من قبلهم من الامم حسبما ينطق به قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وهمت كل امة من تلك الامم برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه ليتمكنوا منه فيصيبوا به ما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل الذي لا اصل ولا حقيقة له اصلا ليدحضوا به الحق الذي لا محيد عنه كما فعل هؤلاء فاخذتهم بسبب ذلك اخذ عزيز مقتدر فكيف كان عقاب الذي عاقبتهم به فان اثارهم عبرة للناظرين ولاخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم في الطريقة واشتراكهم في الجريرة كما ينبئ عنه قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك اي كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا على الذين كفروا اي كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى ضميره عليه السلام فان ذلك للاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تربيته التي من جملتها نصرته عليه السلام وتعذيب اعاديه وذلك انما يتحقق بكون الموصول عبارة عن كفار قومه لا عن الامم المهلكة وقوله تعالى انهم اصحاب النار في حيز النصب بحذف لام التعليل اي لانهم مستحقو اشد العقوبات وافظعها التي هي عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا وقيل هو في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اي كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار في الاخرة ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف الذين يحملون العرش ومن حوله وهم اعلى طبقات الملائكة عليهم السلام واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن زلفاهم من ذي العرش جل جلاله ومكانتهم عنده ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره يسبحون بحمد ربهم والجملة استيناف مسوق لتسلية رسول الله عليه السلام ببيان ان اشراف الملائكة مثابرون على ولاية من معه من المؤمنين ونصرتهم واستدعاء ما يسعدهم في الدارين اي ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التي لا تتناهى ويؤمنون به ايمانا حقيقيا بحالهم والتصريح به مع الغنى عن ذكره راسا لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله والاشعار بعلة دعائهم للمؤمنين حسبما ينطق به قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فان المشاركة في الايمان اقوى المناسبات واتمها وادعى الدواعي الى النصح والشفقة وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المفروضة عليهم من تسبيحهم وتحميدهم وايمانهم ايذان بكمال اعتنائهم به واشعار بوقوعه عند الله في موقع القبول روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي عليه السلام لا تتفكروا في عظم ربكم

ولكن تفكروا وفيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد خرق راسه من سبع سموات وانه ليتضال من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وفي الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا ايمانهم على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر ربنا على ارادة القول اي يقولون ربنا على انه اما بيان لاستغفارهم او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا والفاء في قوله تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي للذين قد علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد ربنا وادخلهم عطف على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة في الجوار جنات عدن التي وعدتهم اي وعدتهم اياها وقرئ جنة عدن ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي صلاحا مصححا لدخول الجنة في الجملة وان كان دون صلاح اصولهم وهو عطف على الضمير الاول اي وادخلها معهم هؤلاء ليتم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم او على الثاني لكن لا بناء على الوعد العام للكل كما قيل اذ لا يبقى حينئذ للعطف وجه بل بناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم بان يكونوا على درجة من ذريتهم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ولدي اين ابي اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثلك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وسبق الوعد بالادخال والالحاق لا يستدعي حصول الموعود بلا توسط شفاعة واستغفار وعليه مبنى قول من قال فائدة الاستغفار زيادة الكرامة والثواب والاول هو الاولى لان الدعاء بالادخال فيه صريح وفي الثاني ضمني وقرئ صلح بالضم وذريتهم بالافراد انك انت العزيز اي الغالب الذي لا يمتنع عليه المقدور الحكيم اي الذي لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التي من جملتها انجاز الوعد والجملة تعليل لما قبلها وقهم السيئات اي العقوبات لان جزاء السيئة سيئة او جزاء السيئات على حذف المضاف وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بالاتباع او المعاصي في الدنيا فمعنى قوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ومن تقه المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا لهم السبب على ما سألوا المسبب وذلك اشارة الى الرحمة المفهومة من رحمته او اليها والى الوقاية وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا من الاشعار ببعد درجته المشار اليها هو الفوز العظيم الذي لا مطمح وراءه لطامع ان الذين كفروا شروع في بيان احوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق انهم اصحاب النار ينادون اي من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها او مقت بعضهم بعضا

من الاحباب كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي ابغضوها اشد البغض وانكروها
ابلغ الانكار واظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اي لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء او مقته اياكم في الدنيا اذ تدعون من جهة الانبيا الى الايمان فتابون قبوله
فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها واقتداء باخلايكم المضلين واستحبابا لارايهم اكبر من مقتكم
انفسكم الامارة او من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما في الظروف
من الاتساع وقيل لمصدر اخر مقدر اي مقته اياكم اذ تدعون وقيل معمول لاذكروا والاول هو الوجه
وقيل كلا المقتين في الاخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم
الان اكبر من مقتكم انفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المراد بانفسهم
اضرابهم مما لا داعي اليه قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين صفتان لمصدري الفعلين المذكورين اي
اماتتين واحياتين او موتتين وحياتين على انهما مصدران لهما ايضا او بحذف الزوايد او لفعلين يدل عليهما
المذكوران فان الاماتة والاحيا ينبيان عن الموت والحيوة حتما كانه قيل امتنا فمتنا موتتين اثنتين واحييتنا
فحيينا حيوتين اثنتين على طريقة قول من قال وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع من المال الا مسحت او مجلب
اي لم تدع فلم يبق الا مسحت قيل اراد وا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وبالثانية اماتتهم عند انقضاء اجالهم على ان
الاماتة جعل الشي عادم الحيوة اعم من ان يكون بانشايه كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل
او بجعله كذلك بعد الحيوة وبالاحيايين الاحيا الاول واحيا البعث وقيل ارادوا بالاماتة الاولى ما بعد حيوة
الدنيا وبالثانية ما بعد حيوة القبر وبالاحيايين ما في القبر وما عند البعث وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة
على النص ضرورة تحقق حيوة الدنيا فمدفوع لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضايها وانقطاع
اثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه في الدنيا كما ينطق به قولهم فاعترفنا
بذنوبنا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى ما علقوا به اطماعهم الفارغة من الرجع الى
الدنيا كما قد صرحوا به حيث قالوا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وهو الذي ارادوه بقولهم فهل الى خروج
من سبيل مع نوع استبعاد واستشعار ياس منه لا انهم قالوه بطريق القنوط البحت كما قيل ولا ريب في ان الذي
كانوا ينكرونه وينظمونه في سلك ما اعترفوا به وزعموا ان الاعتراف به يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى
مع كونهم معترفين بها في الدنيا لتوقف حيوة القبر عليها وكذا حال الموتة في القبر فان مقصدهم الاصلي هو
الاعتراف بالاحيايين وانما ذكروا الاماتتين لترتبهما عليهما ذكرا ترتبهما عليهما وجودا وتنكير سبيل للابهام
اي من سبيل ما كيف ما كان وقوله تعالى ذلكم الخ جواب لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها
من اعمالهم السيئة اي ذلكم الذي انتم فيه من العذاب مطلقا لا مقيدا بالخلود كما قيل بانه اي بسبب ان
الشان اذا دعي الله في الدنيا اي عبد وحده اي منفردا كفرتم اي بتوحيده وان يشرك به تؤمنوا اي
بالاشراك به وتسارعوا فيه وفي ايراد اذا وصيغة الماضي في الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع في الثانية
ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك فالحكم لله الذي لا يحكم الا بالحق ولا يقضي

الا بما تقتضيه الحكمة العلي الكبير الذي ليس كمثله شي في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وقد حكم بان لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته كما لا نهاية
لشناعته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا هو الذي يريكم اياته الدالة على شؤنه العظيمة الموجبة لتفرده
بالالهية لتستدلوا بها على ذلك وتعملوا بموجبها فتوحدوه وتخصوه بالعبادة وينزل بالتشديد وقري
بالتخفيف من الانزال لكم من السماء رزقا اي سبب رزق وهو المطر وافراده بالذكر مع كونه من
جملة الايات الدالة على كمال قدرته لتفرده بعنوان كونه من اثار رحمته وجلايل نعمته الموجبة للشكر
وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الارادة والتنزيل واستمرارها وتقديم الجار والمجرور
على المفعول لما مر غير مرة وما يتذكر بتلك الايات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها الا من ينيب
الى الله تعالى ويتفكر فيما اودعه في تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الموجبة
لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فادعوا الله مخلصين له
الدين اي اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه ايها المؤمنون مخلصين
له دينكم بموجب انابتكم اليه تعالى وايمانكم به ولو كره الكافرون ذلك وغاظهم اخلاصكم رفيع
الدرجات خبر مبتدأ محذوف وقري بالنصب على المدح وهو خبر بديع السموات على انه صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو
المشهور وتفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد في الاستعمال اي رفيع درجات
ملايكته اي معارجهم ومصاعدهم الى العرش ذو العرش اي مالكه وهما خبران اخران لقوله تعالى
هو اخبر عنه بهما ايذانا بعلو شانه تعالى وعظم سلطانه الموجبين لتخصيص العبادة به واخلاص الدين
له اما بطريق الاستشهاد بهما عليهما فان ارتفاع معارج ملايكته الى العرش وكون العرش العظيم المحيط
باكناف العالم العلوي والسفلي تحت ملكوته وقبضة قدرته مما يقتضي كون علو شانه وعظم سلطانه
في غاية لا غاية وراءها واما بجعلهما عبارة عنهما بطريق المجاز المتفرع على الكناية كالاستواء على العرش وتمهيد
لما يعقبهما من قوله تعالى يلقي الروح من امره فانه خبر اخر لاذكر مبني على انزال الرزق الروحاني
الذي هو الوحي بعد بيان انزال الرزق الجسماني الذي هو المطر اي ينزل الوحي الجاري من القلوب
منزلة الروح من الاجساد وقوله تعالى من امره بيان للروح الذي اريد به الوحي فانه امر بالخير
او حال منه اي حال كونه ناشيا ومبتديا من امره او صفة له على راي من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته
اي الروح الكاين من امره او متعلق بيلقي ومن للسببية كالباء مثل قوله تعالى مما خطيئاتهم اي
يلقي الوحي بسبب امره على من يشاء من عباده وهو الذي اصطفاه لرسالته وتبليغ
احكامه اليهم لينذر اي الله تعالى او الملقى عليه او الروح وقري لتنذر على ان الفاعل هو
الرسول عليه السلام او الروح لانها قد تؤنث يوم التلاق اما ظرف للمفعول الثاني اي لينذر
الناس العذاب يوم التلاق هو يوم القيمة لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات
والارض او هو المفعول الثاني اتساعا او اصالة فانه من شدة هوله وفظاعته حقيق بالانذار اصالة

وقرئ لينذر على البناء للمفعول ورفع اليوم يوم هم بارزون بدل من يوم التلاق اي خارجون من
قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا عليهم ثياب
انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا وقيل ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي
الابدان او اعمالهم او سرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء استيناف لبيان بروزهم وتقرير له وازاحة
لما كان يتوهمه المتوهمون في الدنيا من الاستتار توهما باطلا او خبر ثان وقيل حال من ضمير بارزون
اي لا يخفى عليه تعالى شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة لمن الملك اليوم
الواحد القهار حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول معطوف على ما قبله من الجملة
المنفية المستانفة او مستانف يقع جوابا عن سؤال نشا من حكاية بروزهم وظهور احوالهم كانه قيل فماذا
يكون حينئذ فقيل يقال الخ او ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل
المجيب هو السائل بعينه لما روي انه يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد في ارض بيضاء كانها سبيكة
فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل هي
حكاية لما ينطق به لسان الحال من تقطع اسباب التصرفات المجازية واختصاص جميع الافاعيل بقبضة
القدرة الالهية اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الخ اما من تتمة الجواب لبيان حكم اختصاص الملك به تعالى
ونتيجته التي هي الحكم السوي والقضاء بالحق وحكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب
اي تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة بما كسبت من خير او شر لا ظلم اليوم بنقص ثواب او زيادة
عذاب ان الله سريع الحساب اي سريع حسابه تماما اذ لا يشغله تعالى شان عن شان فيحاسب الخلائق
قاطبة في اقرب زمان كما نقل عن ابن عباس رض انه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار
الا فيها فيكون تعليلا لقوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها وهو القرب غير
ان فيه اشعارا بضيق الوقت وقيل الخطة الآزفة وهي مشارفة اهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموت
كما في قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي اذ القلوب لدى الحناجر
بدل من يوم الآزفة فانها ترتفع من اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا
بالموت كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل قلوبهم او من ضميرها في الظرف او
جمع السلامة باعتبار ان الكظم من احوال العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول
انذرهم على انها حال مقدرة اي انذرهم مقدرا كظمهم او مشارفين الكظم ما للظالمين من حميم اي
قريب مشفق ولا شفيع يطاع اي لا شفيع مشفع على معنى نفي الشفاعة والطاعة معا على طريقة قوله
على لاحب لا يهتدى بمناره والضماير ان عادت الى الكفار وهو الظاهر فوضع الظالمين موضع ضميرهم للتسجيل
عليهم بالظلم وتعليل الحكم به يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق
النظر اليه او خيانة الاعين على انها مصدر كالعافية وما تخفي الصدور من الضماير والاسرار والجملة خبر آخر
مثل يلقي الروح للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك

الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حق وعدل والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال في حقه يقضي او لا يقضي وقرئ يدعون على الخطاب التفاتا او على اضمار
قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون
ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم اي مآل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم كانوا هم اشد منهم قوة
قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جيء بضمير الفصل مع ان حقه التوسط بين معرفتين لمضاهاة افعل من للمعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرئ اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة و
المدائن المتينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم اخذا وبيلا
وما كان لهم من الله من واق اي من واق يقيهم عذاب الله ذلك اي ما ذكر من الاخذ بانهم
بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات او بالاحكام الظاهرة فكفروا فاخذهم الله
انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه عند عقابه بعقاب ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وهي معجزاته وسلطان مبين اي وحجة قاهرة وهي اما عين الآيات والعطف
لتغاير العنوانين واما بعض مشاهيرها كالعصى افردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات لانافتها كافراد
جبرائيل وميكائيل مع دخولهما في الملائكة عليهم السلام الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
اي فيما اظهره من المعجزات وفيما ادعاه من رسالة رب العالمين فلما جاءهم بالحق من عندنا وهو ما ظهر على
يده من المعجزات القاهرة قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم كما قال فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه اولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما
بعث عليه السلام واحس بانه قد وقع ما وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه انه يصدهم بذلك
عن مظاهرته ظنا منهم ان المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده وما كيد
الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيئا وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور
والقضاء المحتوم واللام اما للعهد والاظهار في موقع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم او للجنس
وهم داخلون فيه دخولا اوليا والجملة اعتراض جيء به في تضاعيف ما حكي عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان
بطلان ما اظهروه من الابراق والارعاد واضمحلاله بالمرة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
كان ملؤه اذا هم بقتله عليه السلام كفوه بقولهم ليس هذا بالذي تخافه فانه اقل من ذلك واضعف
وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت من معارضته
بالحجة وعدلت بالمقارعة بالسيف والظاهر من دهاء اللعين ونكارته انه قد استيقن انه نبي وان ما جاء
به آية ظاهرة وما هو بسحر ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وكان قوله هذا تمويها على قومه
وايهاما انهم هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذي يكفه الا ما في نفسه من الفزع الهائل
وقوله تعالى وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة بدعائه ولكنه اخوف ما يخافه اني اخاف ان لم اقتله

ان يبدل دينكم اي يغير ما انتم عليه من الدين الذي هو عبارة عن عبادته وعبادة الاصنام لتقربهم اليه
او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدروا علي تبديل دينكم بالكليه
وقري بالواو الجامعة وقري بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقري يظهر بتشديد الظاء والهاء من يظهر بمعني
تظاهر اي تتابع وتعاون وقال موسي اي لقومه حين سمع بما تقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب صدر عليه السلام كلامه بان تاكيدا له واظهارا
لمزيد الاعتناء بمضمونه وفرط الرغبة فيه وخص اسم الرب المنبي عن الحفظ والتربيه لانهما المستدعيه واضافه
اليه واليهم حثا لهم علي موافقته في العياذ به والتوكل عليه فان في تظاهر النفوس تاثيرا قويا في استجلاب الاجابه
ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراة علي الله
وقري عت بالادغام وقال رجل مومن من ال فرعون قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسي
سرا وقيل كان اسرايليا او غريبا موحدا يكتم ايمانه اي من فرعون وملايه اتقتلون رجلا اتقصدون قتله
ان يقول لان يقول او كراهة ان يقول ربي الله اي وحده من غير روية وتامل في امره وقد جاءكم بالبينات
والحال انه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التي شاهدتموها وعهدتموها من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم عن رتبة المكابرة ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه
لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الي قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي ان لم يصبكم كله فلا
اقل من اصابة بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك
قدم من شقي الترديد كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم كانه خوفهم بما هو
اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل مستدلا بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس
حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج اخر ذو وجهين
احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالي الي البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما ان كان كذلك
خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الي قتله ولعله اراد به المعني الثاني وهو عاكف علي المعني الاول لتليين شكيمتهم
وقد عرض لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهتدي اليه سبيل الصواب ومنهاج النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين عالين علي بني اسرايل في الارض اي ارض مصر لا يقاومكم احد في هذا الوقت فمن ينصرنا من باس الله
من اخذه وعذابه ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه
احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور في الارض اليهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من مجيء باس
الله تعالي تطييبا لقلوبهم وايذانا بانه مناصح لهم ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه في حق
نفسه ليتاثروا بنصحه قال فرعون بعد ما سمع نصحه ما اريكم اي ما اشير عليكم الا ما اري واستصوبه
من قتله وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد اي الصواب او لا اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر عنكم خلاف
ما اظهر ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يتجلد ولولاه لما استشار احدا ابدا وقري
بتشديد الشين للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور علي السماع

او للنسبة الي الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الي فعل وقال الذي امن مخاطبا لقومه يا
قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضيه
يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغني عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود
اي مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله تعالي وما ربك بظلام
للعبيد لما ان المنفي فيه ارادة ظلم ما فينتفي الظلم بطريق الاولوية يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
خوفهم بالعذاب الاخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي ويوم التناد يوم القيمة لانه ينادي
فيه بعضهم للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادي اصحاب الجنة واصحاب النار حسبما حكي
في سورة الاعراف وقري بتشديد الدال وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله تعالي يوم يفر المرء من اخيه
وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملايكة صفوفا
فبينما هم يموج بعضهم من بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الي الحساب يوم تولون مدبرين بدل
من يوم التناد اي منصرفين عن الموقف الي النار او فارين منها حسبما نقل انفا ما لكم من الله من عاصم
يعصمكم من عذابه والجملة حال اخري من ضمير تولون ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه الي طريق النجاة
ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب عليه السلام علي ان فرعون فرعون موسي عليه السلام او علي
نسبة احوال الاباء الي الاولاد وقيل سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف الصديق من قبل من قبل موسي
بالبينات بالمعجزات الواضحة فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتي اذا هلك بالموت
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الي تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث
بعده رسول مع الشك في رسالته وقري لن يبعث الله علي ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك
مثل ذلك الاضلال الفضيع يضل الله من هو مسرف في عصيانه مرتاب في دينه شاك فيما تشهد به
البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول الاول وبيان
له او صفة باعتبار معناه كانه قيل كل مسرف مرتاب او المسرفين المرتابين بغير سلطان متعلق بيجادلون
اي بغير حجة صالحة للتمسك بها في الجملة اتاهم صفة سلطان كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا
فيه ضرب من التعجب والاستعظام وفي كبر ضمير يعود الي من وتذكيره باعتبار اللفظ وقيل الي الجدال
المستفاد من يجادلون كذلك اي مثل ذلك الطبع الفضيع يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار
فيصدر عنه امثال ما ذكر من الاسراف والارتياب والمجادلة بالباطل وقري بتنوين قلب ووصفه بالتكبر
والتجبر لانه منبعهما يا هامان ابن لي صرحا اي بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي
ابلغ الاسباب اي الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق
للسامع الي معرفتها فاطلع الي اله موسي بالنصب علي جواب الترجي وقري بالرفع عطفا علي ابلغ ولعله
اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل علي الحوادث

الارضيه فيري هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يري فساد قوله بان اخباره من اله السماء
يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتاتي الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوي عليه الانسان
وما ذاك الا لجهله بالله سبحانه وكيفية استنبايه واني لاظنه كاذبا فيما يدعيه من الرساله وكذلك اي
ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط زين لفرعون سوء عمله فانهمك فيه انهماكا لا يرعوي عنه بحال وصد عن
السبيل اي سبيل الرشاد والفاعل في الحقيقه هو الله ويويده قراءة زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقري
وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدي بامثال هذه التمويهات والشبهات ويويده قوله تعالى
وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وهلاك وعلى انه هو صد وصدوا اي اعرض وقري بكسر الصاد على نقل حركة
الدال اليه وقري وصد على انه عطف على سوء عمله وقري وصدوا اي هو وقومه وقال الذي امن اي مومن ال فرعون
وقيل موسى عليه السلام يا قوم اتبعوني فيما دللتكم عليه اهدكم سبيل الرشاد اي سبيلا يصل سالكه الى
المقصود وفيه تعريض بان ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغي والضلال يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي تمتع يسير لسرعة
زوالها اجمل لهم ولا ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها راس كل شر ومنه يتشعب فنون
ما يودي الى سخط الله ثم ثنى بتعظيم الاخرة فقال وان الاخرة هي دار القرار لخلودها ودوام ما فيها من
عمل في الدنيا سيئة فلا يجزى في الاخرة الا مثلها عدلا من الله سبحانه وفيه دليل على ان الجنايات تغرم
بامثالها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك الذين عملوا ذلك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب اي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله عز وجل ورحمة وجعل العمل عمدة
والايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدونه وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة و
تدعونني الى النار كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واعتناء بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون
به نصحه ومدار التعجب الذي يلوح به الاستفهام دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كانه قيل اخبروني
كيف هذه الحال ادعوكم الى الخير وتدعونني الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل ما لي اراك حزينا اي ما لك
تكون حزينا وقوله تعالى تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام
واشرك به ما ليس لي به بشركته تعالى في المعبودية وقيل بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم و
الاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان موجب للعلم بها واني ادعوكم الى العزيز الغفار الجامع لجميع صفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب
والغفران لا جرم لا رد لما دعوت اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى ان ما تدعونني اليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق ووجب عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة
دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته بمعنى ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد
اي التفريق والمعنى لا قطع لبطلان الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويويده قولهم لا
جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وان مردنا الى الله اي بالموت

عطف على ان ما تدعونني داخل في حكمه وكذا قوله تعالى وان المسرفين اي في الضلال والطغيان كالاشراك
وسفك الدماء هم اصحاب النار اي ملازموها فستذكرون وقري فستذكرون اي فيذكر بعضكم
بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصايح وافوض امري الى الله قاله لما انهم كانوا توعدوه ان
الله بصير بالعباد فيحرس من يلوذ به من المكاره فوقاه الله سيات ما مكروا شدايد مكرهم وما هموا به
من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم قيل نجا مع موسى عليه السلام وحاق بال فرعون اي بفرعون وقومه
وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة انه اولى منهم بذلك وقيل بطلبة المومن من قومه لما انه
فر الى جبل فاتبعه طايفة لياخذوه فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء
العذاب الغرق والقتل والنار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة مسوقة لبيان كيفية
سوء العذاب او النار خبر مبتدا محذوف كان قايلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار ويعرضون استيناف
للبيان او بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منها او من الال ولا يشترط في ان يكون الحايق ذلك
السوء بعينه حتى يرد ان ال فرعون لم يهموا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاهم بها من قبيل ما رجوع ما هموا به
عليهم بل يكفي في ذلك ان يكون مما يطلق عليه اسم السوء وقريت منصوبة على الاختصاص وباضمار فعل يفسره يعرضون
مثل يصلون فان عرضهم على النار بالحراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم
كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين
اما للتخصيص واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم واما للتابيد هذا ما دامت الدنيا ويوم تقوم الساعة
يقال للملايكة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب اي عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب
جهنم فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض وقري ادخلوا من الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون
اشد العذاب واذ يتحاجون في النار اي واذكر لقومك وقت تخاصمهم فيها فيقول الضعفا منهم
للذين استكبروا وهم روساوهم انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع على
اضمار المضاف او تبعا على الوصف بالمصدر مبالغة فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالرفع او بالحمل نصيبا
منصوب بمضمر يدل عليه مغنون اي دافعون عنا نصيبا او بمغنون على تضمينه معنى الحمل اي مغنون عنا
حاملين نصيبا الخ او نصب على المصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
فانه في موقع غناء فكذلك نصيبا قال الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا
لاغنينا عن انفسنا وقري كلا على التاكيد لاسم ان بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا مساغ لجعله
حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم فانك تقول كل يوم لك
ثوب ولا تقول جديدا لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد وقضى قضاء متقنا لا مرد له ولا معقب لحكمه
وقال الذين في النار من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعيت بهم عللهم لخزنة جهنم
اي للقوام بتعذيب اهل النار ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع او لبيان محلهم فيها بان يكون
جهنم ابعد دركات النار وفيها اعتى الكفرة واطغاهم او لكون الملايكة الموكلين بعذاب اهلها اقدر على الشفاعة

لمن يريد قربهم من الله تعالى **ادعوا ربكم يخفف عنا يوما** اي مقدار يوم او في يوم ما من الايام على انه ظرف لا معيار شيا **من العذاب** واقتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه راسا او تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت امانيهم **قالوا** اي الخزنة **او لم تك تاتيكم رسلكم بالبينات** اي الم تنبهوا على هذا ولم تك تاتيكم رسلكم في الدنيا على الاستمرار بالحجج الواضحة الدالة على سوء مغبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي كما في قوله تعالى **الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا** ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة **قالوا بلى** اي اتونا بها فكذبناهم كما نطق به قوله تعالى بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير والفاء في قوله تعالى **قالوا فادعوا** فصيحة كما في قول من قال فقد جئنا خراسانا اي اذا كان الامر كذلك فادعوا انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا وتعليل امتناعهم عن الدعاء بعدم الاذن فيه مع عرائه عن بيان ان سببه من قبلهم كما يفصح عنه الفاء ربما يوهم ان الاذن في حيز الامكان وانهم لو اذن لهم فيه لفعلوا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم في الاجابة بل اقناطهم منها واظهار خيبتهم حسبما صرحوا به في قولهم **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** اي ضياع وبطلان وقوله تعالى **انا لننصر رسلنا والذين امنوا** الخ كلام مستانف مسوق من جهته تعالى لبيان ان ما اصاب الكفرة من العذاب المحكي من فروع حكم كلي يقتضيه الحكمة وهو ان شاننا المستمر اننا ننصر رسلنا واتباعهم **في الحيوة الدنيا** بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستيصال والقتل والسبي وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا اذ العبرة انما هي بالعواقب وغالب الامر **ويوم يقوم الاشهاد** اي يوم القيمة عبر عنه بذلك للاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جميع الاولين والاخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب **يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم** بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة وقرئ لا تنفع بالتاء **ولهم اللعنة** اي البعد عن الرحمة **ولهم سوء الدار** اي جهنم **ولقد اتينا موسى الهدى** ما يهتدى به من المعجزات والصحف والشرائع **واورثنا بني اسرائيل الكتاب** وتركنا عليهم من بعده التورية **هدى وذكرى** هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا **لاولي الالباب** لذوي العقول السليمة العاملين بما في تضاعيفه **فاصبر** على ما نالك من اذية المشركين **ان وعد الله** اي وعده الذي ينطق به قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون او وعده الخاص بك او جميع مواعيده التي من جملتها ذلك **حق** لا يحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون **واستغفر لذنبك** تداركا لما فرط منك من ترك الاولى في بعض الاحايين فانه تعالى كافيك في نصرة دينك واظهاره على الدين كله **وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار** اي ودم على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا وقيل صل شكرا لربك بالعشي والابكار وقيل هما صلوة العصر وصلوة الفجر **ان الذين يجادلون في ايات الله** ويجحدون بها **بغير سلطان اتاهم** في ذلك من جهته تعالى وتقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان

بان التكلم في امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين البتة وهذا عام لكل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة وقوله تعالى **ان في صدورهم الا كبر** خبر لان اي ما في قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة او التقدم على الاطلاق او الا ارادة ان يكون النبوة لهم دونك حسدا او بغيا حسبما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولذلك يجادلون فيها لان فيها موقع جدال ما او ان لهم شيئا يتوهم ان يصلح مدارا للجدال لهم في الجملة وقوله تعالى **ما هم ببالغيه** صفة لكبر قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة او النبوة وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لست صاحبنا المذكور في التورية بل هو المسيح بن داود يريدون الدجال يخرج في اخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله تعالى فيرجع الينا الملك فسمى الله تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم **فاستعذ بالله** اي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك وفيه رمز الى انه من همزات الشياطين **انه هو السميع البصير** لاقوالكم وافعالكم وقوله تعالى **لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس** تحقيق للحق وتبيين لاشهر ما يجادلون فيه من امر البعث على منهاج قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** لقصور هم في النظر والتامل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهواءهم **وما يستوي الاعمى والبصير** اي الغافل والمستبصر **والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء** اي والمحسن والمسيء فلا بد ان يكون لهم حال يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لتاكيد النفي لطول الكلام بالصلة ولان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل **قليلا ما تتذكرون** على الخطاب بطريق الالتفات اي تذكرا قليلا تتذكرون وقرئ على الغيبة والضمير للناس او الكفار **ان الساعة لاتية لا ريب فيها** اي في مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** لا يصدقون بها لقصور انظارهم على ظواهر ما يحسون **وقال ربكم ادعوني استجب لكم** اي اعبدوني اثبكم لقوله تعالى **ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** اي صاغرين اذلاء وان فسر الدعاء بالسؤال كان الامر الصارف عنه منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المبني للمفعول من الادخال **الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه** بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس لتستريحوا فيه وتقديم الجار والمجرور على المفعول قد مر سره مرارا **والنهار مبصرا** اي مبصرا فيه او به **ان الله لذو فضل عظيم** لا يوازيه ولا يدانيه فضل على الناس **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم **ذلكم** المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية **الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو** اخبار مترادفة تخصص اللاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص

فيكون لا آله الا هو ستينا فانما هو كالنتيجه للاوصاف المذكوره **فاني توفكون** فكيف ومن اي وجه
تصرفون عن عبادته خاصة الي عبادة غيره **كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون** اي مثل ذلك
الافك العجيب الذي لا وجه له ولا مصحح اصلا يوفك كل من جحد باياته تعالي اي اية كانت لا افكا اخر
له وجه ومصحح في الجمله **الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناءً** لفضله تعالي المتعلقه بالمكان بعد
بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالي **وصوركم فاحسن صوركم** بيان لفضله تعالي المتعلق
بانفسهم والفا في فاحسن تفسيريه فان الاحسان عين التصوير اي صوركم احسن تصوير حيث خلقكم
منتصب القامه بادي البشره متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات
ورزقكم من الطيبات اي اللذايذ **ذلكم** الذي نعت بما ذكر من النعوت الجليله **الله ربكم** خبران لذلكم **فتبارك**
الله اي تعالي بذاته **رب العالمين** اي مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه في ذاته
ووجوده وساير احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه انا لانعدم بالكليه **هو الحي** المتفرد بالحيوة
الذاتيه الحقيقيه **لا آله الا هو** اذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وافعاله **فادعوه**
فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجبه به تم **مخلصين له الدين** اي الطاعة من الشرك الجلي والخفي
الحمد لله رب العالمين اي قايلين ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا آله الا الله فليقل علي اثرها
الحمد لله رب العالمين **قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي**
من الحجج والايات او من الايات لكونها مويده لادلة العقل منبهة عليها فان الايات التنزيليه معسرات
للايات التكوينيه الافاقيه والانفسيه **وامرت ان اسلم لرب العالمين** اي بالانقياد له واخلص له ديني **هو**
الذي خلقكم من تراب اي في ضمن خلق ادم عليه السلام منه حسبما مر تحقيقه مرارا **ثم من نطفة** اي ثم
خلقكم خلقا تفصيليا من نطفة اي من مني **ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا** اي اطفالا والافراد لارادة الجنس او
لارادة كل واحد من افراده **ثم لتبلغوا اشدكم** علة ليخرجكم معطوفة علي علة اخري له مناسبة لها كانه قيل ثم
يخرجكم طفلا لتكبروا شيا فشيا ثم لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل وكذا الكلام في قوله تعالي **ثم لتكونوا**
شيوخا ويجوز عطفه علي لتبلغوا وقري شيخا كقوله تعالي طفلا **ومنكم من يتوفي من قبل** اي من قبل
الشيخوخه بعد بلوغ الاشد او قبله ايضا ولتبلغوا متعلق بفعل مقدر بعده اي ولتبلغوا اجلا مسمي هو وقت
الموت او يوم القيامه يفعل ذلك **ولعلكم تعقلون** ولكي تعقلوا ما في ذلك من فنون الحكم والعبر **هو**
الذي يحيي الاموات **ويميت** الاحيا او الذي يفعل الاحيا والاماته **فاذا قضي امرا** اي اراد امرا من الامور
فانما يقول له كن فيكون من غير توقف علي شي من الاشيا اصلا وهذا تمثيل لتاثير قدرته تعالي في
المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات علي تكوينه من غير ان يكون هناك
امر ومامور والفاء الاولي للدلالة علي ان ما بعدها من نتايج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماته
به سبحانه **الم تر الي الذين يجادلون في ايات الله اني يصرفون** تعجيب من احوالهم الشنيعة وارايهم الركيكه وتمهيد
لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القران وبساير الكتب والشرايع وترتيب الوعيد علي ذلك كما ان ما سبق من

من قوله تعالي ان الذين يجادلون في ايات الله الخ بيان لابتناء جدالهم علي مبني فاسد لا يكاد يدخل تحت
الوجود هو الامنيه الفارغه فلا تكرير فيه اي انظر الي هولاء المكابرين المجادلين في ايات الله تعالي الواضحة الموجبة
للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدواعي الي الاقبال عليها وانتفاء الصوارف
عنها بالكليه وقوله تعالي **الذين كذبوا بالكتاب** اي بكل القران او بجنس الكتب السماويه فان تكذيبه تكذيب
لها في محل الجر علي انه بدل من الموصول الاول او في حيز النصب او الرفع علي الذم وانما وصل الموصول الثاني بالتكذيب
دون المجادله لان المعتاد وقوع المجادله في بعض المواد لا في الكل وصيغه الماضي للدلالة علي التحقق كما ان
صيغه المضارع في الصله الاولي للدلالة علي تجدد المجادله وتكررها **وبما ارسلنا به رسلنا** من ساير
الكتب او مطلق الوحي والشرايع **فسوف يعلمون** كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته
اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعني علي الاستقبال ولفظ الماضي لتيقنه **والسلاسل** عطف علي الاغلال
والجار قرينه التاخر وقيل مبتداء حذف خبره لدلالة الخبر الاول عليه وقيل قوله تعالي **يسحبون** بحذف العايد
اي يسحبون بها وهو علي الاولين حال من المستكن في الظرف وقيل استيناف وقع جوابا عن سوال نشا من حكاية
حالهم كانه قيل فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم وقري والسلاسل يسحبون بالنصب
وفتح الياء علي تقديم المفعول وعطف الفعليه علي الاسميه والسلاسل بالجر حملا علي المعني لان قوله تعالي
الاغلال في اعناقهم في معني اعناقهم في الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراة به **ثم في النار يسجرون**
اي يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملي والمراد بيان
انهم يعذبون بالوان العذاب وينقلون من باب الي باب **ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله**
قالوا ضلوا عنا اي يقال لهم ويقولون وصيغة الماضي للدلالة علي التحقق ومعني ضلوا عنا غابوا عنا وذلك
قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اي بل تبين لنا
انا لم نكن نعبد شيا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن
كذلك اي مثل ذلك الضلال الفظيع **يضل الله الكافرين** حيث لا يهتدون الي شي ينفعهم في الاخرة او كما ضل
عنهم الهتهم يضلهم عن الهتهم حتي لو تطالبوا لم يتصادقوا **ذلكم** الاضلال **بما كنتم تفرحون في الارض** اي
تبطرون وتتكبرون **بغير الحق** وهو الشرك والطغيان **وبما كنتم تمرحون** تتوسعون في البطر والاشر والالتفات
في التوبيخ **ادخلوا ابواب جهنم** اي ابوابها السبعة المقسومة لكم **خالدين فيها** مقدرا خلودكم فيها **فبئس**
مثوي المتكبرين اي عن الحق والتعبير عن مدخلهم بالمثوي لكون دخولهم بطريق الخلود **فاصبر** الي ان
يلاقوا ما اعد لهم من العذاب **ان وعد الله** بتعذيبهم **حق** كاين لا محاله **فاما نرينك** اي فان نرك وما
مزيدة لتاكيد الشرطيه ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحقه مع ان وحدها **بعض الذي نعدهم** وهو القتل
والاسر **او نتوفينك** قبل ذلك **فالينا يرجعون** يوم القيمه فيجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعني ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا
نعذبهم في الاخرة اشد العذاب وافظعه كما ينبي عنه الاقتصار علي ذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا

رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة واربعة و
عشرون الفا والمذكور قصصهم افراد معدوده وقيل اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من ساير الناس
وما كان لرسول اي وما صح وما استقام لرسول منهم ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات علي تشعب فنونها
عطايا من الله قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيته المبنيه علي الحكم البالغة كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار
بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجاء المحق
واثابته واهلاك المبطل وتعذيبه وخسر هنالك اي وقت مجيء امر الله اسم مكان استعير للزمان المبطلون
اي المتمسكون بالباطل علي الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا الله الذي جعل لكم
الانعام قيل هي الابل خاصة اي خلقها لاجلكم ومصلحتكم وقوله تعالي لتركبوا منها ومنها تاكلون تفصيل لما دل عليه
اللام اجمالا ومن لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها اي تعلقهما بها وقيل للتبعيض اي
لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها لا علي ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه
بما يتعلق به الاخر بل علي ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم الكريم في الجملة الثانية لمراعات الفواصل مع
الاشعار باصالة الركوب ولكم فيها منافع اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الي بلد وعليها وعلي الفلك تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان
عليها بالهودج وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتي
سميت سفاين البر وقيل هي الازواج الثمانية فمعني الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لا علي ان كلا منها يجوز
تعلقه بكل منها ولا علي ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الاخر بل علي ان بعضها
يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع يعم الكل وبلوغ الحاجة يعم البقر
ويريكم اياته دلايله الداله علي كمال قدرته ووفور رحمته فاي ايات الله اي فاي اية من تلك الايات الباهرة
تنكرون فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجتري علي انكارها من له عقل في الجملة وهو ناصب لان اضافة
الايات الي الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها وتذكير اي هو الشايع المتعين والتانيث قليل لان التفرقة
بين المذكر والموث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا اي
اقعدوا فلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المهلكة وقوله تعالي كانوا اكثر منهم و
اشد قوة الخ استيناف مسوق لبيان مبادي احوالهم وعواقبها واثارا في الارض باقية بعدهم من الابنية
والقصور والمصانع وقيل هي اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغني عنهم ما كانوا يكسبون
ما الاولي نافية او استفهامية منصوبة باغني والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة اي لم يغن عنهم او اي شي اغني
عنهم مكسوبهم او كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او بالايات الواضحة فرحوا بما عندهم
من العلم اي اظهروا الفرح بذلك وهو ما لهم من العقايد الزايغة والشبه الداحضة وتسميتها علما للتهكم بهم او علم
الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او هو علم الانبياء الذي اظهره رسلهم علي ان معني فرحهم به ضحكهم منه و
استهزاوهم به ويويده قوله تعالي وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما شاهدوا

تمادي جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم المودي الي حسن العاقبة وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين
جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا ومنه قوله تعالي بعذاب بئيس قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي عند روية عذابنا لامتناع
قبوله حينيذ ولذلك قيل فلم يك بمعني لم يصح ولم يستقم والفاء الاولي لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم
وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغني عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء فبهذا الاعتبار جري مجري
النتيجه وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما في قولك وعظته فلم يتعظ والثانية تفسير وتفصيل لما ابهم
واجمل من عدم الاغناء وقد كثر في الكلام مثل هذه الفاء ومبناها علي ان التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال
والثالثه لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله تعالي فلما جاءتهم الخ هو
انهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما راوا باسنا امنوا والرابعة للعطف علي امنوا كانه قيل
فامنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله تعالي
ذلك سنة ماضية في العباد وهو من المصادر المذكورة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رويتهم
الباس علي انه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف تمت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة
المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلي عليه واستغفر له

سورة السجدة

حم ان جعل اسما للسورة فهو اما خبر لمبتدا محذوف وهو الاظهر لما مر مرارا او مبتدا خبره
تنزيل وهو علي الاول خبر بعد خبر وخبر لمبتدا محذوف وان جعل مسرودا علي نمط التعديد ف
قوله تعالي من الرحمن الرحيم موكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية او خبر اخر او
تنزيل مبتدا لتخصصه بالصفة خبره كتاب وهو علي الوجوه الاولي بدل منه او خبر اخر او خبر لمحذوف و
نسبة التنزيل الي الرحمن الرحيم للايذان بانه مدار للمصالح الدينيه والدنيوية واقع بمقتضي الرحمة الربانية حسبما
ينبي عنه قوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فصلت اياته ميزت اياته بحسب النظم والمعني
وجعلت تفاصيل في اساليب مختلفة ومعان متغايرة من احكام وقصص ومواعظ وامثال ووعد ووعيد
وقري فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف الاساليب والمعاني من قولك فصل
من البلد فصولا قرانا عربيا نصب علي المدح او الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة او من اياته لقوم يعلمون
اي معانيه لكونه علي لسانهم وقيل لاهل العلم والنظر لانهم المنتفعون به واللام متعلقة بمحذوف هو صفة اخري
لقرانا اي كاينا لقوم او بتنزيل علي ان من الرحمن الرحيم ليست بصفة له او بفصلت بشيرا ونذيرا صفتان
اخريان لقرانا اي بشيرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية او حالان من كتاب او من اياته وقرانا بالرفع
علي الوصفية لكتاب او خبرية لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره مع كونه علي لغتهم فهم لا يسمعون سماع تفكر
وتامل حتي يقفوا علي ما فيه من فنون القدر وفنون المواعظ وقالوا اي لرسول الله عليه السلام عند دعوته اياهم الي الايمان

والعمل بها في القران قلوبنا في اكنه اي اغطية متكاثفة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر اي صمم و
اصله الثقل وقري بالكسر وقري بفتح القاف ومن بيننا وبينك حجاب غليظ يمنعنا عن التواصل ومن
للدلالة على ان الحجاب مبتدئ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة ولم يبق ثمه
فراغ اصلا وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك الحق وقبوله ومج اسماعهم له كان بها صمما وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول عليه السلام فاعمل اي على دينك وقيل في ابطال امرنا اننا عاملون اي
على ديننا وقيل في ابطال امرك والاول هو الاظهر فان قوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
تلقين للجواب عنه اي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال
والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر مثلكم مامور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا
بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الهكم محكي منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام
للكفرة كما في مثلكم وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول
والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل وقيل
المعنى اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي واذا صحت
نبوتي وجب عليكم اتباعي فتامل والفاء في قوله تعالى فاستقيموا اليه لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الحاء
الوحدانيه فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال واستغفروه فيما
كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى فويل للمشركين ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم
في التوحيد ووصفهم بقوله تعالى الذين لا يؤتون الزكوة لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكوة
حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة حيث قيل وهم بالاخرة هم كافرون وهو عطف على لا
يؤتون في داخل حيز الصلة واختلافهما بالفعليه والاسميه لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر ونقل عن
ابن عباس رضي الله عنه فسر لا يؤتون الزكوة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون
انفسهم من الشرك بالتوحيد وهو ماخوذ من قوله تعالى ونفس وما سويها وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في
الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
اي لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون انكار وتشنيع لكفرهم وان اللام اما لتاكيد
الانكار وتقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة لا لانكار التاكيد واما للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر
العقلاء وقوعه فيحتاج الى التاكيد وانما علق كفرهم بالموصول حيث قيل بالذي خلق الارض في يومين
لتفخيم شانه تعالى واستعظام كفرهم به اي بالعظيم الشان الذي قدر وجودها اي حكم بانها ستوجد في مقدار
يومين او في نوبتين على ان ما يوجد في كل نوبة يوجد باسرع ما يكون والا فاليوم الحقيقي انما تحقق بعد
وجودها وتسوية السموات وابداع نيرانها وترتيب حركاتها وتجعلون له اندادا عطف على تكفرون
داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد

اي ويجعلون له اندادا والحال انه لا يمكن له ند واحد ذلك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز
الصله وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في العظمة وافراد الكاف
لما مر مرارا من ان المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدا خبره ما بعده اي ذلكم العظيم الشان الذي
فعل ما ذكر رب العالمين اي خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور ان
يكون اخس مخلوقاته ندا له وقوله تعالى وجعل فيها رواسي عطف على خلق داخل في حكم الصلة والجعل
ابداعي وحديث لزوم الفصل بينهما بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله
تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والثانيه اعتراضيه مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التاكيد فالفصل
بينهما كلا فصل على ان فيه فايدة التنبيه على ان مجرد المعطوف عليه كاف في تحقق ربوبيته للعالمين و
استحالة ان يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات وقيل هو عطف على مقدر اي خلقها وجعل الى اخره
وقيل هو كلام مستانف وايا ما كان فالمراد تقدم الجعل لا الجعل بالفعل وقوله تعالى من فوقها متعلق بجعل
او بمضمر هو صفة لرواسي اي كاينة من فوقها مرتفعة عليها ليكون منافعها معترضة لاهلها وتظهر للنظار
ما فيها من مراصد الاعتبار ومطارح الافكار وبارك فيها اي قدر ان يكثر خيرها بان يخلق انواع الحيوانات
التي من جملتها الانسان واصناف النبات التي منها معايشهم وقدر فيها اقواتها اي حكم بالفعل بان
يوجد فيما سياتي لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين يقتضيه الحكمة وقري
وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام متعلق بحصول الامور المذكورة لا بتقديرها اي قدر حصولها
في يومين وانما قيل في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام تصريحا بالفذلكة سواء مصدر موكد لمضمر
هو صفة لايام اي استوت سواء اي استواء كما ينبئ عنه القراءة بالكسر وقيل هو حال من الضمير في
اقواتها او في فيها وقري بالرفع اي هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اي الطالبين
لها المحتاجين اليها من المقتاتين وقوله تعالى ثم استوى الى السماء شرع في بيان كيفية التكوين
اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها لما ان بيان اعتنائه تعالى
بامر المخاطبين وترتيب مبادي معايشهم قبل خلقهم فيما يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر و
الطغيان اي ثم قصد نحوها قصدا سويا لا يلوي على غيره وهي دخان اي امر ظلماني عبر به عن مادتها او عن
الاجزاء المتصغرة التي ركبت هي منها او دخان مرتفع من الماء كما سياتي ولعل تخصيص الاستواء بالسماء مع ان الخطاب
المترتب عليه متوجه اليهما معا حسبما ينطق به قوله تعالى فقال لها وللارض اكتفاء بذكر تقديرها وتقدير ما
فيها كانه قيل فقال لها وللارض التي قدر وجودها ووجود ما فيها ائتيا اي كونا واحدثا على وجه معين وفي
وقت مقدر لكل منكما وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقرير امرهما
من غير ان يكون هناك امر ومامور كما في قوله تعالى كن وقوله تعالى طوعا او كرها تمثيل لتحتم تاثير قدرته
تعالى فيهما واستحالة امتناعهما عن ذلك لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال اي طائعتين

او كارهتين وقوله تعالى **قالتا اتينا طائعين** اي منقادين تمثيل لكمال تاثرهما بالذات عن القدرة الربانية
وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا علي مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ
عن ذلك والكره موهم لخلافه وانما قيل طائعين باعتبار كونهما في معرض الخطاب والجواب كقوله تعالى
ساجدين وقوله تعالى **فقضاهن سبع سموات** تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه
لا انه فعل مترتب علي تكوينها اي خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن حسبما تقتضيه الحكمة والضمير اما للسماء
علي المعنى او مبهم وسبع سموات حال علي الاول تمييز علي الثاني **في يومين** في وقت مقدار يومين وقد بين
مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقديرها فكان خلق الكل في ستة ايام حسبما نص عليه في مواقع من
التنزيل **واوحى في كل سماء امرها** عطف علي قضاهن اي خلق في كل منها ما فيها من الملائكة
والنيرات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى كما قاله قتادة والسدي فالوحي عبارة عن التكوين
كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت واوحى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم ما
يليق بهم من التكاليف فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور وايا ما كان فعلي ما قرر من التفصيل
لا دلالة في الاية الكريمة علي الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير
والايجاد واما علي تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة علي معانيها الظاهرة فهي وما
في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات تدلان علي تقدم خلق الارض وما فيها علي خلق السماء وما فيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير
وقد روي ان العرش العظيم كان قبل خلق السموات والارض علي الماء ثم انه تعالى احدث في الماء اضطرابا
فازبد فارتفع منه دخان فاما الزبد فبقي علي وجه الماء فخلق فيه اليبوسة فجعله ارضا واحدة ثم
فتقها فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وروي انه تعالى خلق جرم الارض
يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلثا ويوم الاربعا وخلق السموات وما فيهن يوم
الخميس ويوم الجمعة وخلق ادم عليه السلام في اخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وقيل ان خلق
جرم الارض مقدم علي خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر عنه لقوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها ولما روي عن الحسن رحمه الله من انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليه دخان
ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك قوله
تعالى كانتا رتقا ففتقناهما الاية وليس المراد بنظمها مع السماء في سلك الامر بالاتيان انشاؤها واحداثها
بل انشاء دحوها وجعلها علي وجه خاص يليق بها من شكل معين ووصف مخصوص كانه قيل ايتيا علي ما
ينبغي ان تاتيا عليه ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان
الحصول علي ذلك الوجه كما ينبئ عنه قراءة اتيا واتينا من المواتاة وهي الموافقة وانت خبير بان المذكور
قبل الامر بالاتيان ليس مجرد خلق جرم الارض حتى يتاتى ما ذكر بل خلق ما فيها ايضا من الامور المتاخرة
عن دحوها قطعا فالاظهر ان يسلك مسلك الاولين ويحمل الامر بالاتيان علي تكونهما متوافقتين علي

الوجه المذكور وليس من ضرورته ان يكون دحوها مترتبا علي ذلك التكوين وانما اللازم ترتب حصول
التوافق عليه ولا ريب في ان تكوين السماء علي الوجه اللائق بها كاف في حصوله ولا يقدح في ذلك تكون
الارض علي الوجه المذكور قبل ذلك وان يحمل الارض في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها منصوبا
بمضمر قد حذف علي شريطة التفسير ويجعل ذلك اشارة الى ذكر ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها
وغيرها لا الى نفسها ويحمل البعدية اما علي انه قاصر عن الاول في الدلالة علي القدرة القاهرة كما قيل واما علي
انه داخل في الالزام لما ان المنافع المنوطة بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم
بتفاصيلها اكمل وليس ما روي عن الحسن نصا في تاخر دحو الارض عن خلق السماء فان بسط الارض معطوف
علي اصعاد الدخان وخلق السماء بالواو فلا دلالة في ذلك علي الترتيب قطعا وقد نقل الامام الواحدي
عن مقاتل ان خلق السماء مقدم علي ايجاد الارض فضلا عن دحوها فلا بد من حمل الامر باتيانهما ايضا
علي ما ذكر من التوافق والمواتاة ولا يقدح في ذلك تقدم خلق السماء علي خلق الارض كما لم يقدح فيه تقدم
خلق الارض علي خلق السماء هذا كله علي تقدير كون كلمة ثم للتراخي الزماني واما علي تقدير كونها للتراخي
الرتبي كما جنح اليه الاكثرون فلا دلالة في الاية الكريمة علي الترتيب كما في الوجه الاول وعلي ذلك بني الكلام
في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الاية وانما لم يحمل الخلق هناك علي معنى التقدير
كما حمل عليه ههنا لان التوقيت مقام الامتنان حقه **وزينا السماء الدنيا بمصابيح** من الكواكب فانها كلها
ترى متلالئة عليها كانها فيها والالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر وقوله تعالى
وحفظا مصدر مؤكد لفعل معطوف علي زينا اي وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول
له علي المعنى كانه قيل وخلقنا المصابيح زينة وحفظا **ذلك** الذي ذكر بتفاصيله **تقدير العزيز العليم**
المبالغ في القدرة والعلم **فان اعرضوا** متصل بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون الخ اي فان اعرضوا عن التدبر فيما
ذكر من عظائم الامور الداعية الى الايمان او عن الايمان بعد هذا البيان **فقل** لهم **انذرتكم** اي انذركم
وصيغة الماضي للدلالة علي تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به صاعقة اي عذابا هائلا شديد الوقع
كانه صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود** وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق والصعق
يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل **اذ جاءتهم الرسل**
حال من صاعقة عاد ولا سداد لجعله ظرفا لانذرتكم او صفة لصاعقة لفساد المعنى واما جعله صفة
لصاعقة عاد اي الكائنة اذ جاءتهم ففيه حذف الموصول مع بعض صلته **من بين ايديهم ومن خلفهم**
متعلق بجاءتهم اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضي بالانذار عما
جرى فيه علي الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا ومن عذاب الاخرة وقيل
المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتاخرون علي تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء انفسهم
فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي من
قبلهم وممن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل قد جاؤوهم وخاطبوهم بقوله تعالى **الا تعبدوا**

الا الله اي بان لا تعبدوا وعلى ان ان مصدرية او اي لا تعبدوا وعلى انها مفسرة قالوا لو شاء الله اي ارسال
الرسل لا انزال الملئكة كما قيل فانه عار عن افادة ما ارادوه من نفي رسالة البشر وقد مر فيما سلف لانزل ملئكة
اي لارسلهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل فانا بما ارسلتم به اي على زعمكم وفيه ضرب تهكم بهم
كافرون لما انتم بشر مثلنا من غير فضل لكم علينا روي ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد
عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبه بن ربيعه
والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم
انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت
رئيسا وان يك بك الباه زوجناك عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما
تستغني به هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ عتبه قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله
تعالى مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبه على فيه عليه الصلوة والسلام وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبه الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبه ما حبسك عنا الا انك قد صبات
فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت
عليه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فاما
عاد فاستكبروا في الارض شروع في حكاية ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر حكاية
ما يعم الكل من الكفر المطلق اي فتعظموا على اهلها او استعلوا فيها او استولوا على اهلها بغير الحق اي بغير استحقاق
للتعظم والولاية وقالوا مدلين بشدتهم وقوتهم من اشد منا قوة حيث كانوا ذوي اجسام طوال وخلق
عظيم وقد بلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده اولم يروا اي اغفلوا ولم ينظروا ولم
يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي قدرة فانه تعالى قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره مفيض للقوى والقدرة على كل قوي وقادر وانما اورد في حيز الصلة
خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة في القوة وفيه ضرب من التهكم بهم وكانوا باياتنا المنزلة
على الرسل يجحدون اي ينكرونها وهم يعرفون حقيتها وهو عطف على فاستكبروا كقوله تعالى وقالوا وما
اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة تهلك وتحرق بشدة بردها من الصر وهو
البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او عاصفة تصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا
نقيض سعد سعدا وقرئ بالسكون على التخفيف او على انه نعت على فعل او وصف بمصدر مبالغة قيل كن اخر شوال
من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا وقرئ لتذيقهم
على اسناد الاذاقة الى الريح او الى الايام واضيف العذاب الى الخزي الذي هو الذل والاستكانة على انه وصف
له كما يعرب عنه قوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الحقيقة وصف للمعذب فقد وصف به العذاب
للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب
الايات التكوينية وارسال الرسل وانزال الايات التشريعية وازحنا عللهم بالكلية وقد عرفت تحقيق معنى الهدى

في تفسير قوله تعالى هدى للمتقين وقرئ ثمود بالنصب بفعل يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء
فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا الضلالة على الهداية فاخذتهم صاعقة العذاب الهون داهية العذاب
وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون من اختيار
الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله شروع في بيان
عقوباتهم الاجلة اثر بيان عقوباتهم العاجلة والتعبير عنهم باعداء الله تعالى لذمهم والايذان بعلة ما يحيق
بهم من الوان العذاب وقيل المراد بهم الكفار من الاولين والاخرين ويرده ما سياتي من قوله تعالى في امم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقرئ يحشر على بناء الفاعل ونصب اعداء الله وبنون العظمة وضم الشين
وكسرها الى النار اي الى موقف الحساب اذ هناك يتحقق الشهادة الاتية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم
الى النار والتعبير عنه بالنار اما للايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على
شفيرها ويوم اما منصوب باذكر او ظرف لمضمر مؤخر قد حذف ايهاما لقصور العبارة عن تفصيله كما مر في قوله
تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل هو ظرف لما يدل عليه قوله تعالى فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم
ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرتهم وقيل يساقون ويدفعون الى النار وقوله تعالى حتى اذا ما جاؤها اي جميعا
غاية ليحشرون او ليوزعون اي حتى اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون في الدنيا من فنون الكفر والمعاصي بان ينطقها الله او يظهر عليها
اثارا ما اقترفوا بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج وهو الانسب
بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فان ما تشهد به من الزنا اعظم
جناية وقبحا واجلب للخزي والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطهما وقيل
المراد بالجلود الجوارح اي سالوها سؤال توبيخ لما روي انهم قالوا لها فعنكن كنا نناضل وفي رواية بعدا
لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وصيغة جمع العقلاء في خطاب الجلود في قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء لوقوعها في موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء اي انطقنا الله الذي انطق كل ناطق وقدرنا
على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا من القبائح وما كتمناها وقيل ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وليس بذلك لما فيه من ايهام الاضطرار في الاخبار وقيل سالوا سؤال تعجب فالمعنى حينئذ
ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي وهو الذي خلقكم اول مرة واليه ترجعون فان من قدر
على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم ولعل صيغة
المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحيوة بالبعث
بل ما يعمه وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة
الفواصل وقوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم حكاية لما سيقال لهم
يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود اي ما كنتم تستترون في الدنيا عند
مباشرتكم الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم

بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء راسًا **ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** من القبايح المخفية فلا يظهرها
في الاخرة ولذلك اجترءتم على ما فعلتم وفيه ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينيذ لا بانها كانت
عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم عن ابن مسعود رض كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلثة نفر ثقفيان
وقرشي او قرشيان وثقفي فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان
خفينا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى الاية وما كنتم تستترون الاية فالحكم المحكي حينيذ يكون
خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازي يعم معناه الحقيقي
وما يجري مجراه من الاعمال المنبيه عنه كما في قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده ليعم ما حكي من الحال جميع
اصناف الكفرة فتدبر **وذلكم** اشارة الى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد للايذان بغاية بعد
منزلته في الشر والسوء وهو مبتداء وقوله تعالى **ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم** خبران له ويجوز ان
يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا **فاصبحتم** بسبب ذلك الظن السوء الذي اهلككم **من الخاسرين** اذ صار ما منحوا
لنيل سعادة الدارين سببا لشقاء النشأتين **فان يصبروا فالنار مثوى لهم** اي محل ثواء واقامة ابدية لهم
بحيث لا براح لهم منها والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكي سوء حالهم لغيرهم
او للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والقايهم في غاية دركات النار **وان يستعتبوا** اي يسالوا العتبى
وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه **فما هم من المعتبين** المجابين اليها ونظيره قوله تعالى سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما
هم فاعلون لفوات المكنة **وقيضنا لهم** اي وقدرنا وقرنا للكفرة في الدنيا **قرناء** جمع قرين اي
اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة **فزينوا لهم ما بين ايديهم** من امور الدنيا واتباع الشهوات **وما خلفهم** من امور الاخرة
حيث اروهم ان لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط **وحق عليهم القول** اي ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب
وتحقق موجبها ومصداقها وهي قوله تعالى لابليس فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين وقوله تعالى اذهب فمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين كاملا **في امم** حال من الضمير المجرور
اي كاينين في جملة امم وقيل في بمعنى مع وهذا كما ترى صريح في ان المراد باعداء الله تعالى فيما سبق المعهود
دون من عاد وثمود ولا الكفار من الاولين والاخرين كما قيل **قد خلت** صفة الامم اي مضت **من قبلهم
من الجن والانس** على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء **انهم كانوا خاسرين** تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
للاولين والاخرين **وقال الذين كفروا** من رؤساء المشركين لاعقابهم او قال بعضهم لبعض **لا تسمعوا لهذا
القران** اي لا تنصتوا له **والغوا فيه** وعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر والتصدية والمكاء او ارفعوا
اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغي كلغى يلغى ولغا يلغو
اذا هذا **لعلكم تغلبون** اي تغلبونه على قراءته **فلنذيقن الذين كفروا** اي فوالله لنذيقن هؤلاء القايلين
واللاغين او جميع الكفار وهم داخلون فيهم دخولا اوليا **عذابا شديدا** لا يقادر قدره **ولنجزينهم اسوأ**

الذي كانوا يعملون اي جزاء سيات اعمالهم التي هي في انفسها اسواء وقيل انه لا يجازيهم بمحاسن اعمالهم
كاغاثة الملهوفين وصلة الارحام وقرى الاضياف لانها محبطة بالكفر وعن ابن عباس رض عذابا شديدا يوم
بدر واسوأ الذي كانوا يعملون في الاخرة **ذلك** مبتداء وقوله تعالى **جزاء اعداء الله** خبره اي ما ذكر
من الجزاء جزاء معد لاعدايه تعالى وقوله تعالى **النار** عطف بيان للجزاء او ذلك خبر مبتداء محذوف اي الامر
ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لا عن الجزاء وما بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها وقوله تعالى **لهم
فيها دار الخلد** جملة مستقلة مقررة لما قبلها او النار مبتداء هي جنة اي هي بعينها دار اقامتهم على ان في
للتجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال في البيضة عشرون ساخدا
وقيل هي على معناها والمراد ان لهم في النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة لهم فيها خالدون **جزاء
بما كانوا باياتنا يجحدون** منصوب بفعل مقدر اي يجزون جزاء او بالمصدر السابق فان المصدر
ينتصب بمثله كما في قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا والباء الاولى متعلقة بجزاء والثانية بيجحدون
قدمت عليه لمراعاة الفواصل اي بسبب ما كانوا يجحدون باياتنا الحقة ويلغون فيها وذكر الجحود
لكونه سببا للغو **وقال الذين كفروا** وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب **ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس** يعنون فريقي شياطين النوعين المقيضين لهم الحاملين لهم على الكفر والمعاصي بالتسويل
والتزيين وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا تخفيفا كفخذ في فخذ وقيل
معناه اعطناهما وقرئ باختلاس كسرة الراء **نجعلهما تحت اقدامنا** اي ندسهما انتقاما منهما وقيل
نجعلهما في الدرك الاسفل **ليكونا من الاسفلين** اي ذلا ومهانة او مكانا **ان الذين قالوا ربنا الله**
شروع في بيان حسن احوال المومنين في الدنيا والاخرة بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما اي قالوه اعترافا
بربوبيته تعالى واقرارا بوحدانيته **ثم استقاموا** اي ثبتوا على الاقرار ومقتضاياته على ان ثم للتراخي
في الزمان او في الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله وما روي من الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم
في معناها من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض بيان لجزئياتها **تتنزل عليهم الملائكة**
من جهته تعالى يمدونهم فيما يعن لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويرفع عنهم الخوف
والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يغويهم ما قيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبايح وقيل تتنزل عند
الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى في مواطن ثلثة عند الموت وفي القبر وعند
البعث والاظهر هو العموم والاطلاق كما ستعرفه **ان لا تخافوا** ما تقدموا عليه فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه
ولا تحزنوا على ما خلفتم فانه غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار وقيل المراد نهيهم عن الغموم على
الاطلاق والمعنى ان الله تعالى كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وان اما مفسرة او مخففة من
الثقيلة والاصل بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وقرئ لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا على انه حال من الملائكة
او استيناف **وابشروا** اي سروا **بالجنة التي كنتم توعدون** في الدنيا على السنة الرسل هذا من
بشاراتهم في احد المواطن الثلثة وقوله تعالى **نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا** الخ من بشاراتهم في الدنيا

اي اعوانكم في اموركم تلهمكم الحق وترشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين
المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله تعالى وتاييده لهم بواسطة الملئكة وفي الاخرة عند كبر بالشفاعة
ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنايهم ما يقع من التعادي والخصام ولكم فيها اي في الاخرة ما
تشتهي انفسكم من فنون الطيبات ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب اي
تدعون لانفسكم وهو اعم من الاول ولكم في الموضعين خبر وما مبتداء وفيها حال من ضميره في الخبر وعدم
الاكتفاء بعطف ما تدعون على ما تشتهي للايذان باستقلال كل منهما نزلا من غفور رحيم
حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظايم الاجور كالنزل للضيف ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله اي الى توحيده تعالى وطاعته عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤذنين
والحق ان حكمها عام لكل من جمع ما فيها من الخصال الحميدة وان نزلت فيمن ذكر وعمل صالحا فيما بينه وبين
ربه وقال انني من المسلمين ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحلة من قولهم هذا قول فلان اي
مذهبه لا انه تكلم بذلك وقرى انى بنون واحدة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة جملة مستانفة سيقت
لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد والرب عز وجل ترغيبا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان اي لا يستوي الخصلة الحسنة
ولا السيئة في الاثار والاحكام ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الخ استيناف
مبين لحسن عاقبة الحسنة اي ادفع السيئة حيث اعترضتك من بعض اعاديك بالتي هي احسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف
اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة وقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
بيان لنتيجة الدفع المامور به اي فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها
اي ما يلقى هذه الخصلة والنتيجة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا اي شانهم الصبر وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل نزلت في ابي سفيان
بن حرب وكان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك من الشيطان نزغ
النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وجعل نازغا على طريقة جد
جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر اي وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع باستعاذتك العليم بنيتك وبصلاحك
وفي جعل ترك الدفع بالاحسن من اثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه ومن اياته الدالة على
شؤونه العظيمة الليل والنهار والشمس والقمر كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لامره لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة لان حكم
جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث او لانها عبارة عن الايات وتعلق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقيه

مخلوقيه الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما في المخلوقية في سلك
الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك اياته تعالى ان كنتم اياه تعبدون فان
السجود اقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه وهو موضع السجود عند الشافعي وعندنا
اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملئكة يسبحون
له بالليل والنهار اي دايما وهم لا يسامون لا يفترون ولا يملون وقرى لا يسامون بكسر الياء
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا
عليها الماء اي المطر اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وانتفخت لان النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له
الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقيل تزخرفت بالنبات وقرى ربات اي ارتفعت ان
الذي احياها بما ذكر بعد موتها لمحيي الموتى بالبعث انه على كل شيء من الاشياء التي من جملتها
الاحياء قدير مبالغ في القدرة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة وقرى يلحدون في
اياتنا بالطعن فيها وتحريفها بحملها على المحامل الباطلة لا يخفون علينا فنجازيهم بالحادهم وقوله
تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة تنبيه على كيفية الجزاء اعملوا ما شئتم من الاعمال
المودية الى ما ذكر من الالقاء في النار والاتيان امنا وفيه تهديد شديد انه بما تعملون بصير
فيجازيكم بحسب اعمالكم وقوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله تعالى ان
الذين يلحدون الخ وخبران هو الخبر السابق وقيل مستانف وخبرها محذوف وقال الكسايي سد
مسده الخبر السابق والذكر القران وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز اي كثير المنافع عديم النظير او
منيع لا يتاتى معارضته جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر وقوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة اخرى لكتاب وقوله تعالى تنزيل من
حكيم حميد خبر لمبتداء محذوف او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية كما ان الصفتين
السابقتين مفيدتان لفخامته الذاتية وقوله تعالى لا ياتيه الخ اعتراض عند من لا يجوز تقديم غير الصريح
من الصفات على الصريح كل ذلك لتاكيد بطلان الكفر بالقران وقوله تعالى ما يقال لك الخ تسلية لرسول
الله عليه السلام عما يصيبه من اذية الكفار اي ما يقال في شانك وشان ما انزل اليك من القران من جهة
كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثل ما قد قيل في حقهم مما لا خير فيه ان ربك لذو
مغفرة لانبيايه عليهم السلام وذو عقاب اليم لاعدايهم وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدايهم
وسيفعل مثل ذلك بك وباعدايك ايضا ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القران بلغة
العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفقهه وقوله تعالى ءاعجمي وعربي انكار
مقرر للتخصيص والاعجمي يقال لكلام لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة في الوصف كاحمري والمعنى اكلام
اعجمي ورسول او مرسل اليه عربي على ان الافراد مع كون المرسل اليهم امة جمة لما ان المراد بيان التنافي
والتنافر بين الكلام وبين المخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرى اعجمي اي اكلام

منسوب الى امة العجم وقرئ اعجمي على الاخبار بان القران اعجمي والمتكلم او المخاطب عربي ويجوز ان
يراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب واياما كان فالمقصود
بيان ان اياته تعالى على اي وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به قل هو للذين امنوا
هدى يهديهم الى الحق وشفاء لما في الصدور من شك وشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره
في اذانهم وقر على ان التقدير هو اي القران في اذانهم وقر على ان وقر خبر للضمير المقدر و في اذانهم
متعلق بمحذوف وقع حالا من وقر وهو اوفق لقوله تعالى وهو عليهم عمى وقيل خبر الموصول
في اذانهم وقر فاعل الظرف وقيل وقر مبتدأ والظرف خبره والجملة خبر للموصول وقيل التقدير والذين
لا يؤمنون في اذانهم منه وقر ومن جوز العطف على عاملين عطف الموصول على الموصول الاول اي هو للاولين
هدى وشفاء وللاخرين وقر في اذانهم اولئك اشارة الى الموصول الثاني باعتبار اتصافه بما في حيز
صلته وملاحظة ما اثبت له وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الشر
مع ما فيه من كمال المناسبة للنداء من بعيد اي اولئك البعداء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق الذي
يسمعونه والتعامي عن الايات الظاهرة التي يشاهدونها ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم في عدم قبولهم
واستماعهم له بمن ينادي من مسافة نائية لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه كلام مستانف مسوق لبيان ان الاختلاف في شان الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك
على منهاج قوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي وبالله لقد اتيناه التورية فاختلف
فيها فمن مصدق لها ومكذب وهكذا حال قومك في شان ما اتيناك من القران فمن مؤمن به وكافر ولولا
كلمة سبقت من ربك في حق امتك المكذبة وهي العدة بتاخير عذابهم والفصل ما بينهم وبين المؤمنين
من الخصومة الى يوم القيمة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
لقضي بينهم باستيصال المكذبين كما فعل بمكذبي الامم السالفة وانهم اي كفار قومك لفي شك منه مريب
اي من القران وجعل الضمير الاول لليهود والثاني للتورية مما لا وجه له من عمل صالحا بان امن بالكتب وعمل
بموجبها فلنفسه اي فلنفسه يعمل او فنفعه لنفسه لا لغيره ومن اساء فعليها ضرره لا على غيره وما ربك
بظلام للعبيد اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مبني على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة
الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه سبحانه وتعالى
وقد مر ما في المقام من التحقيق والتفصيل في سورة ال عمران وسورة الانفال اليه يرد علم الساعة اي من اوعيتها
جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة اي اذا سئل عنها يقال الله يعلم او لا يعلمها الا الله وما تخرج من ثمرات من
اكمامها اي من اوعيتها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة كجف الطلعة وقرئ من ثمرة على ارادة الجنس والجمع لاختلاف
الانواع وقد قرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق واحتمال ان تكون موصولة معطوفة
على الساعة ومن مبينة بعيد وما تحمل من انثى ولا تضع اي حملها وقوله تعالى الا بعلمه استثناء مفرغ
من اعم الاحوال اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشيء من الاشياء

الا ملابسا بعلمه المحيط ويوم يناديهم اين شركائي اي بزعمكم كما نص عليه في قوله تعالى اين شركائي
الذين زعمتم وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر او ظرف لمضمر مؤخر قد ترك ايذانا بقصور
البيان عنه كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل قالوا اذناك اي اخبرناك ما منا من شهيد
من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا منهم لما عاينا الحال وما منا احد الا هو موحد لك وما منا من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد لهم بانهم كانوا
محقين وقولهم اذناك اما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ اخر مجاب بهذا الجواب او لان معناه
انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم
اعلموه او لان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان قبل ذلك وضل عنهم ما كانوا يدعون
اي يعبدون من قبل اي غابوا عنهم او ظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم وظنوا اي
ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان اي لا يمل ولا يفتر
من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر
اي العسر والضيقة فيؤس قنوط فيه مبالغة من جهة البناء او من جهة التكرير ومن جهة ان القنوط
عبارة عن ياس مفرط يظهر اثره في الشخص فيتضاءل وينكسر اي مبالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى
ورحمته وهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما ان الياس من رحمته تعالى لا ياتي الا من الكافر وسيصرح
به ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي اي حقي استحقه لما لي من الفضل
والعمل او لي لا لغيري فلا يزول عني ابدا وما اظن الساعة قائمة اي تقوم فيما سياتي ولئن رجعت الى
ربي على تقدير قيامها ان لي عنده للحسنى اي للحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه
من نعم الدنيا لاستحقاقه له وان نعم الاخرة كذلك فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنعلمنهم بحقيقة
اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية وقد مر تحقيقه في سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ
الحق وفي قوله تعالى انما بغيكم على انفسكم من سورة يونس عليه السلام ولنذيقنهم من عذاب غليظ
لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه واذا انعمنا على الانسان اعرض اي عن الشكر ونا بجانبه اي ذهب
بنفسه وتباعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله تعالى في جنب الله ويجوز ان يراد
به عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض اي كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول
اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ولعل هذا شان بعض غير البعض الذي حكي عنه
الياس والقنوط او شان الكل في بعض الاوقات قل ارايتم اي اخبروني ان كان اي القران من عند
الله ثم كفرتم به مع تعاضد موجبات الايمان به من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل
منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا الدالة على حقيته
وكونه من عند الله في الافاق هو ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية

ومايسر الله تعالى له ولخلفايه من الفتوح والظهور على افاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق والمغارب
على وجه خارق للعادة **وفي انفسهم** هو ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم وقال ابن عباس رض في الافاق
اي منازل الامم الخالية واثارهم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الافاق ما يفتح
الله من القرى عليه عليه السلام والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة وقيل في الافاق اي في اقطار السموات والارض
من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها من الليل والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات
والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث
الاعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع ان
ارادة تلك الايات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الايات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا
على حقايقها يوما فيوما **حتى يتبين لهم** بذلك **انه الحق** اي القران والاسلام والتوحيد **او لم يكف**
بربك استيناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شان القران وعنادهم المحوج الى ارادة الايات وعدم
اكتفاهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي لم يغن ولم يكف بربك
والباء مزيدة للتاكيد ولا يكاد يزاد الا مع كفى وقوله تعالى انه على كل شيء شهيد بدل منه اي الم
يغنهم عن ارادة الايات الموعودة المبينة لحقية القران ولم يكفهم في ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشيا
وقد اخبر بانه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه و
يشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع يستوي
عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه
القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة فتامل واما ما قيل ان المعنى او لم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق
له فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشيا الموعودة فمع اشعاره بما لا يليق بجنابه
عليه السلام من التردد وفيما ذكر من تحقيق الموعود يرده قوله تعالى **الا انهم في مرية من لقاء ربهم**
اي في شك عظيم من ذلك بالبعث والجزاء فانه صريح في ان عدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم وقرئ مرية
بالضم وهي لغة فيها **الا انه بكل شيء محيط** عالم بجميع الاشيا جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها
فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لا محالة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم **حم عسق** اسمان للسورة ولذلك
فصل بينهما وعدا ايتين وقيل اسم واحد والفصل ليناسب ساير الحواميم وقرئ حم سق فعلى الاول هما
خبران لمبتداء محذوف وقيل حم مبتداء عسق خبره وعلى الثاني الكل خبر واحد وقوله تعالى **كذلك يوحي**
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم كلام مستانف وارد لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما

في تضاعيف ساير الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق
او ان ايحاها مثل ايحاها بعد تنويهها بذكر اسمها والتنبيه على فخامة شانها والكاف في حيز النصب على
انه مفعول ليوحي على الاول وعلى انه نعت لمصدر موكد له على الثاني وذلك على الاول اشارة الى ما فيها
وعلى الثاني الى ايحايها وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل
اي مثل ما في هذه السورة المعاني اوحي اليك في ساير السور والى من قبلك من الرسل في كتبهم على ان مناط
المماثلة ما اشير اليه من الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد في المعاش والمعاد او مثل
ايحايها اوحي اليك عند ايحاء ساير السور والى ساير الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغايرا له كما في
قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الاية على ان مدار المثلية كونه بواسطة الملك وصيغة
المضارع على حكاية الحال الماضية للايذان باستمرار الوحي وان ايحا مثله عادته وفي جعل مضمون السورة
وايحايها مشبها به من تفخيمها ما لا يخفى وكذا في وصفه تعالى بوصفي العزة والحكمة وتاخير الفاعل
لمراعاة الفواصل مع ما فيه من التشويق وقرئ يوحى على البناء للمفعول على ان كذلك مبتداء ويوحى خبره
المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى كانه قيل من يوحي فقيل الله
والعزيز الحكيم صفتان له او مبتداء كما في قراءة نوحي والعزيز وما بعده خبران له والعزيز
الحكيم صفتان له وقوله تعالى **له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم** خبران له
وعلى الوجوه السابقة استيناف مقرر لعزته وحكمته **تكاد السموات** وقرئ بالياء **يتفطرن**
يتشققن من عظمة الله تعالى وقيل من دعاء الولد له كما في سورة مريم وقرئ ينفطرن والاول
ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر **من**
فوقهن اي يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لما ان اعظم الايات
وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة وعلى الثاني للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق
الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الارض حين اثرت في جهة الفوق فلان تؤثر في جهة
التحت اولى وقيل الضمير للارض فانها في معنى الارضين **والملائكة يسبحون بحمد ربهم** ينزهونه
تعالى عما لا يليق به ملتبسين بحمده **ويستغفرون لمن في الارض** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تاخير العقوبة طمعا في ايمان
الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع
عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومنين كما في قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا فالمراد به
الشفاعة **الا ان الله هو الغفور الرحيم** اذ ما من مخلوق الا وله حظ عظيم من رحمته تعالى والاية
على الاول زيادة تقرير لعظمته تعالى وعلى الثاني بيان لكمال تقدسه عما نسب اليه وان ترك معاجلة
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء بسبب استغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته ففيها رمز الى انه تعالى
يقبل استغفارهم ويزيدهم على ما طلبوه من المغفرة رحمة **والذين اتخذوا من دونه اولياء**

شركاء وانداداً **الله حفيظ عليهم** رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها **وما انت عليهم**
بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وانما وظيفتك الانذار **وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا**
مفعول لاوحينا اي ومثل ذلك الايحا البديع البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا لا لبس فيه عليك
ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الاية المتقدمة من انه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما انت نذير
فحسب فالكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي
بين **لتنذر ام القرى** اي اهلها وهي مكة **ومن حولها** من العرب **وتنذر يوم الجمع** اي يوم القيمة لانه
يجمع فيه الخلايق قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح وقيل الاعمال
والعمال والانذار يتعدى الى مفعولين وقد يستعمل ثانيهما بالباء وقد حذف ههنا ثاني مفعولي الاول
واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء على ان فاعله ضمير القران **لا ريب فيه**
اعتراض مقرر لما قبله **فريق في الجنة وفريق في السعير** اي بعد جمعهم في الموقف فانهم يجمعون فيه
اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال
منهما اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين اي مشارفين للتفرق او متفرقين في دار الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم اي في الدنيا **امة واحدة** وقيل مهتدين او ضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس
رض في قوله على دين واحد فمعنى قوله تعالى **ولكن يدخل من يشاء في رحمته** انه تعالى يدخل في رحمته من يشاء
ان يدخله فيها ويدخل في عذابه من يشاء ان يدخله فيه ولا ريب في ان مشيته تعالى لكل من الادخالين تابعة
لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين
فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين وانما قيل **والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير**
للايذان بان الادخال في العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهته تعالى كما في الادخال
في الرحمة لا لما قيل من المبالغة في الوعيد وقيل مومنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في قوله
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها والمعنى ولو شاء الله مشية
قدرة لقسرهم على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة وكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المومنين في رحمته
وهم المرادون بقوله تعالى من يشاء وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وانت خبير بان فرض جعل الكل مومنين
يأباه تصدير الاستدراك بادخال بعضهم في رحمته اذ الكل حينئذ داخلون فيها فكان المناسب حينئذ
تصديره بالاخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه فالذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه ان
يراد الاتحاد في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية على احد الوجهين بان
يراد بهم الذين هم في فترة ادريس او في فترة نوح عليهما السلام فالمعنى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
متفقة على الكفر بان لا يرسل اليهم رسولا لينذرهم ما ذكر من يوم الجمع وما فيه من الوان الاهوال فيبقوا
على ما هم عليه من الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي شانه ذلك فيرسل الى الكل من ينذرهم ما ذكر
فيتاثر بعضهم بالانذار فيصرفون اختيارهم الى الحق فيوفقهم للايمان والطاعة ويدخلهم في رحمته ولا يشاء

به الاخرون ويتمادون في غيهم وهم الظالمون فيبقون في الدنيا على ما هم عليه من الكفر ويصيرون في الاخرة
الى السعير من غير ولي يلي امرهم ولا نصير يخلصهم من العذاب **ام اتخذوا من دونه اولياء** جملة مستانفة
مقررة لما قبلها من انتفاء ان يكون للظالمين ولي او نصير وام منقطعة وما فيها من بل الانتقال من بيان
ما قبلها الى بيان ما بعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه واكده لا الانكار الواقع واستقباحه
كما قيل اذ المراد بيان ان ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء في شيء لان ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو من
الممتنعات اي بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها هيهات وقوله تعالى **فالله هو الولي**
جواب شرط محذوف كانه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان ارادوا وليا في الحقيقة فالله
هو الولي لا ولي سواه **وهو يحيي الموتى** اي ومن شانه ذلك **وهو على كل شيء قدير** فهو الحقيق
بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شيء **وما اختلفتم فيه من شيء** حكاية لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمومنين اي ما خالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم **فحكمه** راجع
الى الله وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين **ذلكم** الحاكم العظيم الشان **الله ربي** مالكي **عليه**
توكلت في مجامع اموري خاصة لا الى غيره **واليه انيب** ارجع في كل ما يعن لي من معضلات الامور لا
الى احد سواه وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر في
الاول صيغة الماضي وفي الثانية صيغة المضارع وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا
فيه الى رسول الله عليه السلام ولا تؤثروا على حكومته غيره وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل اية واشتبه عليكم
فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع الخلاف
بينكم فيه من العلوم التي لا تتعلق بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح ولا مساغ لحمل
هذا على الاجتهاد لعدم جوازه بحضرة الرسول عليه الصلوة والسلام **فاطر السموات والارض** خبر اخر لذلكم او خبر
لمبتدا محذوف او مبتدا خبره **جعل لكم** وقرئ بالجر على انه بدل من الضمير او وصف للاسم الجليل
في قوله تعالى الى الله وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف **من انفسكم** من جنسكم **ازواجا** نساء و
تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح قد مر سره غير مرة **ومن الانعام** اي وجعل للانعام من جنسها
ازواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا **يذرؤكم** يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو
والذر **فيه** اي فيما ذكر من التدبير فان جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد كالمنبع
للبث والتكثير **ليس كمثله شيء** اي ليس مثله شيء في شان من الشؤون التي من جملتها هذا التدبير
البديع والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن
من يناسبه كان نفيه عنه اولى ثم سلكت هذه الطريقة في شان من لا مثل له وقيل مثله صفته اي كصفته
صفة **وهو السميع البصير** المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر **له مقاليد السموات والارض** اي خزائنهما
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق حسبما يقتضيه مشيته المؤسسة على الحكم البالغة
انه بكل شيء عليم مبالغ في الاحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغي ان يفعل عليه والجملة تعليل لما قبلها

وتمهيد لما بعدها وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرٰهيم
وموسى وعيسى وايذان بان ما شرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كما ان بيان نسبته المذكورين عليهم
الصلوة والسلام تنبيه على كونه دينا قديما اجمع عليه الرسل والخطاب لامته عليه الصلوة والسلام اي شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحًا ومن بعده من ارباب الشرايع واولي العزم من مشاهير الانبيا عليهم الصلوة والسلم
وامرهم به امرا موكدا على ان تخصيصهم بالذكر لما ذكر من علو شانهم ولاستمالة قلوب الكفرة اليه لاتفاق الكل
على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في شان موسى عليه الصلوة والسلام وتفرد النصارى في حق عيسى عليه الصلوة
والسلم والا فما من نبي الا وهو مامور بما امروا به وهو عبارة عن التوحيد ودين الاسلام وما لا يختلف باختلاف
الامم وتبدل الاعصار من اصول الشرايع والاحكام كما ينبي عنه التوصية فانها معربة عن تاكيد الامر والاعتنا
بشان المامور به والمراد بايحايه اليه عليه الصلوة والسلام اما ما ذكر في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى
وكذلك اوحينا الاية وما يعمهما وغيرهما مما وقع في ساير المواقع التي من جملتها قوله تعالى ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابرٰهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن
ذلك عند نسبته اليه عليه الصلوة والسلام بالذي لزيادة تفخيم شانه من تلك الحيثيه وايثار الايحا على ما
قبله وما بعده من التوصيه لمراعاة ما وقع في الايات المذكورة ولما في الايحا من التصريح برسالته عليه السلم
القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتنا بايحايه وهو السر في تقديمه على ما بعده
مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلوة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما
وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلوة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم
على لسانه عليه السلم ان اقيموا الدين اي دين الاسلام الذي هو توحيد الله تعالى والطاعة والايمان
بكتبه ورسله وبيوم الجزاء وساير ما يكون الرجل به مومنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان
يقع فيه زيغ او المواظبة عليه او التشمر له ومحل ان اقيموا اما النصب على انه بدل مفعول شرع والمعطوفين
عليه او الرفع على انه جواب عن سوال نشاء من ابهام المشروع كانه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين
وقيل بدل من ضميره به وليس بذلك لما انه مع افضايه الى خروجه عن حين الايحا الى النبي عليه الصلوة والسلم
مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبيا المذكورين عليهم الصلوة والسلام وتوجيه
النهي الى اممهم تمحل ظاهر مع ان الاظهر انه متوجه الى امته عليه السلام وانهم المتفرقون كما سيحيط به خبر
اي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم
باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى كبر على
المشركين شروع في بيان احوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اي عظم وشق عليهم
ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب وقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء استيناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار
بان منهم من يجيب الى الدعوة اي الله يجتلب الى ما تدعوهم اليه من يشاء ان يجتبيه اليه وهو من صرف

اختياره الى ما دعي اليه كما ينبي عنه قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اي يقبل اليه حيث يمده
بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى وما تفرقوا شروع في بيان احوال اهل الكتاب عقيب الاشارة
الاجمالية الى احوال اهل الشرك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اليهود والنصارى لقوله تعالى وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي وما تفرقوا في الدين الذي دعوا اليه ولم يومنوا
كما امن بعضهم الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيته بما شاهدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران
من دلايل الحقيه حسبما وجدوه في كتابهم او العلم بمبعثه عليه الصلوة والسلام وهو استثناء مفرغ
من اعم الاحوال او من اعم الاوقات اي وما تفرقوا في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا حال
مجيء العلم او الا وقت مجيء العلم بغيا بينهم وحمية وطلبا للرياسة لا لان لهم في ذلك شبهة ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بتاخير العقوبة الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضي بينهم لاوقع القضا بينهم
باستيصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا وقوله تعالى وان الذين اورثوا الكتاب الخ بيان
لكيفية كفر المشركين بالقران اثر بيان كيفية كفر اهل الكتاب وقرى ورثوا اي وان المشركين الذين
اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتاب كتابهم لفي شك منه من القران مريب موقع في
القلق وفي الريبه ولذلك لا يومنون به لا لمحض التقي والمكابرة بعد ما علموا الحقيه كدأب اهل الكتاب
هذا واما ما قيل من ان ضمير تفرقوا للامم الانبيا عليهم السلام والمراد تفرق كل امة بعد نبيها مع علمهم
بان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبيا عليهم السلام فيرده قوله تعالى ولولا كلمة
سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وكذا ما قيل من ان الناس كانوا امة واحدة مومنين
بعد ما اهلك الله تعالى اهل الارض بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك
حين بعث الله تعالى النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم فان
مشاهير الامم المذكورة قد اصابهم عذاب الاستيصال من غير انظار وامهال على ان مساق النظم
الكريم لبيان احوال هذه الامة وانما ذكر من ذكر من الانبيا عليهم السلام لتحقيق ان ما شرع لهولاء دين قديم
اجمع عليه اوليك الاعلام عليهم الصلوة والسلام تاكيدا لوجوب اقامته وتشديدا للزجر عن التفرق
والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرق اممهم عنه ربما يوهم الاخلال بذلك المرام فلذلك اي فلاجل
ما ذكر من التفرق والشك المريب او فلاجل انه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه
المتنافسون فادع اي الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم
في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب للدعوة اليه
والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهي عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار
وقيل المشار اليه نفس المشروع واللام بمعنى الى كما في قوله تعالى بان ربك اوحى لها اي فالى ذلك
الدين فادع واستقم عليه وعلى الدعوة اليه كما امرت واوحي اليك ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل
امنت بما انزل الله من كتاب اي كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين امنوا ببعض منها وكفروا

ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في الاصول وتاليف القلوب اهل الكتابين وتعريض
بهم وقد مر بيان كيفية الايمان بها في خاتمة سورة البقرة وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والاحكام
وفصل القضايا عند المحاكمة والخصام وقيل معناه لاسوي بيني وبينكم ولا امركم بما لا اعمله ولا اخالفكم
الي ما انهاكم عنه ولا افرق بين اكابركم واصاغركم واللام اما علي حقيقتها والمامور به محذوف اي امرت
بذلك لاعدل او زايدة اي امرت ان اعدل والباء محذوفة الله ربنا وربكم اي خالقنا جميعا
ومتولي امورنا لنا اعمالنا لا يتخطانا جزاؤها ثوابا كان او عقابا ولكم اعمالكم لا يجاوزكم اثارها
لنستفيد بحسناتكم ونتضرر بسيئاتكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا محاجة ولا خصومة لان الحق
قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محل سوي المكابرة الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه
المصير فيظهر هناك حالنا وحالكم وهذا كما تري محاجزة في مواقف المجاورة لا متاركة في مواطن المحاربة
حتي يصار الي النسخ باية القتال والذين يحاجون في الله اي في دينه من بعد ما استجيب له
من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه او من بعد
استجاب الله لرسوله عليه الصلوة والسلام وايده بنصره او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا
بنبوته عليه الصلوة والسلام واستفتحوا به قبل مبعثه عليه السلام وذلك ان اليهود والنصاري كانوا
يقولون للمومنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولي بالحق حجتهم داحضة
عند ربهم زالة زايلة باطلة بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم علي زعمهم
الباطل وعليهم غضب عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره ولهم عذاب شديد لا يقادر قدره الله
الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق ملتبسا به في احكامه واخباره او بما يحق نزاله
من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي بين الناس ونفس العدل بان
انزل الامر به او آلة الوزن وما يدريك اي اي شي يجعلك عالما لعل الساعة التي يخبر بمجيها
الكتاب الناطق بالحق قريب اي شي قريب او قريب مجيها وقيل القريب بمعني ذات قرب والساعة
بمعني البعث والمعني انها علي جناح الاتيان فاتبع الكتاب واعمل به وواظب علي العدل قبل ان يفاجيك اليوم
الذي يوزن فيه الاعمال ويوفي جزاؤها يستعجل بها الذين لا يومنون بها استعجال انكار واستهزاء كانوا
يقولون متي هي ليتها قامت حتي يظهر لنا الحق هو الذي نحن عليه ام الذي عليه محمد واصحابه والذين
امنوا مشفقون منها خايفون منها مع اعتنايهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق اي الكاين لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة
للحلب لان كلا من المجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق
فان البعث اشبه الغايبات بالمحسوسات فمن لم يهتد الي تجويزه فهو عن الاهتداء الي ما وراءه ابعد
وابعد الله لطيف بعباده اي بر بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه ما لا يكاد يناله ايدي
الافكار والظنون يرزق من يشاء ان يرزقه كيفما يشاء فيختص كلا من عباده بنوع من البر علي ما

يقتضيه مشيته المبنية علي الحكم البالغة وهو القوي الباهر القدرة الغالب علي كل شي العزيز
المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة الحرث في الاصل القا البذر في الارض يطلق علي الزرع
الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتايجها بطريق الاستعارة المبنية علي تشبيهها بالغلال الحاصلة
من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اي من كان يريد باعماله ثواب الاخرة نزد له في حرثه
نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الي سبعماية فما فوقها ومن كان يريد باعماله حرث الدنيا
وهو متاعها وطيباتها نوته منها اي شيا منها حسبما قسمنا له لا ما يريده ويبتغيه وما له
في الاخرة من نصيب اذ كانت همته مقصورة علي الدنيا وقد مر تفصيله في سورة الاسراء ام لهم
شركاء اي بل الهم شركاء من الشياطين فالهمزة للتقرير والتقريع شرعوا لهم بالتسويل من الدين
ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها
اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله تعالي واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالي
انهن اضللن كثيرا او تماثيل من سن الضلالة لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او العدة
بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمومنين او بين المشركين وشركايهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقري بالفتح عطفا علي كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير
عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة تري
الظالمين يوم القيمة والخطاب لكل احد ممن يصلح له القصد الي ان سوء حالهم غير مختص برؤية راء
دون راء مشفقين خايفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم لا محالة
اشفقوا او لم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض والذين امنوا وعملوا الصلحات في روضات
الجنات مستقرون في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه من فنون
المستلذات حاصل لهم عند ربهم علي ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل في لهم وقيل ظرف ليشاؤن
ذلك اشارة الي ما ذكر من حال المومنين وما فيه من معني البعد للايذان ببعد منزلة المشار اليه هو الفضل
الكبير الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ذلك الفضل الكبير هو الذي يبشر الله عباده اي
يبشرهم به فحذف الجار ثم العايد الي الموصول كما في قوله تعالي اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير
الذي يبشره الله تعالي عباده الذين امنوا وعملوا الصلحات وقري يبشر من البشر قل لا اسالكم عليه روي
انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون ان محمدا يسال علي ما يتعاطاه اجرا فنزلت اي
لا اطلب منكم علي ما انا عليه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا الا المودة في القربي اي الا ان تودوني
لقرابتي لكم او تودوا اهل قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعني لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة
في القربي حال منها اي الا المودة ثابتة في القربي متمكنة في اهلها او في حق القرابة والقربي مصدر كالزلفي
بمعني القرابة روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي
وفاطمة وابناهما وعن النبي صلي الله عليه وسلم حرمت الجنة علي من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن

اصطنع صنيعة الي احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه عليها غدًا اذا لقيني يوم القيمه
وقيل القربى التقرب الي الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقري
الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة اي يكتسب اي حسنة كانت فتتناول مودة ذي القربى تناولًا اوليًا
وعن السدي انها المرادة وقيل نزلت في الصديق ومودته فيهم نزد له فيها اي في الحسنه حسنا
بمضاعفة الثواب وقري يزد اي يزد الله وقري حسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع
بتوفيه الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى محمد عليه السلام على الله
كذبًا بدعوى النبوة وتلاوة القران على ان الهمزة للانكار التوبيخي كانه قيل اتتهما يكون ان ينسبوا مثله
عليه الصلوة والسلام وهو هو الي الافتراء لا سيما الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها وقوله
تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام لو افترى على الله
تعالى لمنعه من ذلك قطعًا وتحقيقه ان دعوى كون القران افتراء عليه تعالى قول منهم بانه تعالى
لا يشاء صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعًا فكانه
قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنك وان يشاء ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر
ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحي حينا فحينا
تبين انه من عند الله تعالى هذا وقيل المعنى ان يشا يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على
الافتراء عليه تعالى الا من كان كذلك ومؤداه استبعاد الافتراء من مثله عليه الصلوة والسلام وانه في البعد
مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم وعن قتاده يختم على قلبك ينسك القران ويقطع عنك
الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وهذا معنى ما قيل لو كذب على الله لانساه القران وقيل
يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته استيناف مقرر
لنفي الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وسقوط الواو كما في بعض المصاحف لاتباع
اللفظ كما في قوله تعالى ويدع الانسان بالشر اي ومن عادته تعالى انه يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه
كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فلو كان افتراء كما زعموا لمحقه ودمغه او عدة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه تعالى يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي هو عليه بالقران
او بقضائه الذي لا مرد له بنصرته عليهم انه عليم بذات الصدور فيجري عليها احكامها اللائقة بها من المحو
والاثبات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده التوبة هو الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم على ان لا يعاودها
ابدًا وروي جابر رض ان اعرابيًا دخل مسجد رسول الله عليه السلام وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر
فلما فرغ من صلوته قال له علي رض يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج
الي التوبة فقال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصيه واذاقتها مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشا

ويعلم ما يفعلون كاينًا ما كان من خير وشر فيجازي ويتجاوز حسبما يقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح
المصالح وقري ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف
اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم اي كالوا لهم والمراد اجابة دعوتهم والاثابة على طاعتهم فانها كدعاء
وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم
اليها وعن ابرهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعو
الي دار السلام ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا بموجب الوعد والكافرون لهم عذاب
شديد بدل ما للمومنين من الثواب والفضل المزيد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
لتكبروا وافسدوا فيها بطرًا او لعلا بعضهم على بعض بالاستيلاء والاستعلاء كما عليه الجبلة البشريه واصل البغي طلب
تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى من حيث الكميه او الكيفيه ولكن ينزل بقدر اي بتقدير ما يشاء
ان ينزله مما يقتضيه مشيته انه بعباده خبير بصير محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد
منهم في كل وقت من اوقاتهم ما يليق بشانهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط حسبما يقتضيه
الحكمه الربانيه ولو اغناهم جميعًا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا وروي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل
نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث اي المطر
الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع منه وقري ينزل من الانزال من بعد ما قنطوا ايسوا
منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة وقري بكسر النون وينشر رحمته
اي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ورحمته الواسعه المنتظمة
لما ذكر انتظامًا اوليًا وهو الولي الذي يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة الحميد المستحق
للحمد على ذلك لا غيره ومن اياته خلق السموات والارض على ما هما عليه من تعاجيب الصنايع فانها بذاتها وصفاتها
تدل على شئونه العظيمه وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابه من حي على اطلاق اسم
المسبب على السبب او مما يدب على الارض فان ما يختص باحد الشيئين المتجاورين يصح نسبته اليهما كما في قوله تعالى
يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملئكه عليهم السلام مشي مع الطيران
فيوصفوا بالدبيب وان يخلق الله في السماء حيوانًا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض كما ينبئ عنه قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فوق السماء السابعه بحر بين اسفله
واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانيه اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء و
الارض ثم فوق ذلك العرش العظيم وهو على جمعهم اي حشرهم بعد البعث للمحاسبة وقوله تعالى
اذا يشاء متعلق بما قبله لا بقوله تعالى قدير فان المقيد بالمشية جمعه تعالى لا قدرته واذا عند
كونها بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع وما اصابكم من مصيبه اي مصيبه كانت فبما
كسبت ايديكم اي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها والفاء لان ما شرطيه او متضمنة معنى الشرط
او متضمنه معنى الشرط وقري بدونها اكتفاء بما في الباء من معنى السببيه ويعفو عن كثير من الذنوب

فلا يعاقب وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصاب وان هربتم من اقطارها كل
مهرب وما لكم من دون الله من ولي يحميكم منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار
السفن الجاريه في البحر وقري الجواري كالاعلام اي كالجبال على الاطلاق لا التي عليها النار للاهتدا
خاصه ان يشا يسكن الريح التي تجريها وقري الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر
البحر اي غير جاريات لا غير متحركات اصلا ان في ذلك الذي ذكر من السفن اللاتي يجرين تارة ويركدن
اخري على حسب مشيته تعالى لايات عظيمه في نفسها كثيرة في العدد داله على ما ذكر من شونه تعالى
لكل صبار شكور لكل من حبس نفسه عن التوجه الى ما لا ينبغي ووكل همته بالنظر في ايات الله
تعالى والتفكر في الايه او لكل مومن كامل فان الايمان نصف صبر ونصفه شكر او يوبقهن بما كسبوا
عطف على يسكن والمعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يرسلها فيغرقن بعصفها وايقاع الايباق عليهن
مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل واجرا حكمه على العفو في قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى او
يرسلها فيوبق ناسا وينج اخرين بطريق العفو عنهم وقري ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا
عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الخ كما في قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله تعالى ولنعلمه
من تاويل الاحاديث ونظايرهما وقري بالرفع على الاستيناف وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او ان
يشا يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم ما لهم من محيص اي من مهرب من العذاب والجمله
معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء مما ترغبون وتتنافسون فيه فمتاع الحيوة الدنيا اي
فهو متاعها تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير ذاتا لخلوص نفعه وابقى
زمانا حيث لا يزول ولا يفنى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لا على غيرهم اصلا والموصول الاول لما كان متضمنا
لمعنى الشرط من حيث ان ايتاما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا دخلت جوابها الفاء بخلاف الثاني وعن
علي رض انه تصدق ابو بكر رض بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت وقوله تعالى والذين يجتنبون كباير
الاثم اي الكباير من هذا الجنس والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون معما بعده عطف على الذين امنوا او مدح
بالنصب والرفع وبنا يغفرون على الضمير خبر للدلالة على انهم الاخصا بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها
وقري كبير الاثم وعن ابن عباس رض كبير الاثم الشرك والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في
الانصار دعاهم رسول الله عليه السلام الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى لا ينفردون
براي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا ومما رزقناهم
ينفقون اي في سبيل الخير ولعل فصله عن قرينه بذلك لمشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي ينتقمون ممن بغي عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل وهو
وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بساير امهات الفضايل وهذا لا ينافي وصفهم بالغفران فان كلا منهما
فضيلة محمودة في موقع نفسه ورذيلة مذمومة في موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورا الكرام
محمود وعن المتغلب ولغوا اللئام مذموم فانه اغرا على البغي وعليه قول من قال اذا انت اكرمت الكريم

ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع
الندى وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه في
نفسه اساءة الى الغير والاشارة الى ان البادي هو الذي فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لاجزيتها
حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدي واطلاق السيئة على الثانية لانها تسوء من نزلت به
فمن عفى عن المسيء اليه واصلح بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء كما في قوله تعالى فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة منبئة عن عظم شان الموعود وخروجه
عن الحد المعهود انه لا يحب الظالمين البادين بالسيئة والمعتدين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه
اي بعد ما ظلم وقد قري به فاولئك اشارة الى من باعتبار المعنى كما ان الضميرين لها باعتبار اللفظ
ما عليهم من سبيل بالمعاتبة او المعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار
او يعتدون في الانتقام ويبغون في الارض بغير الحق اي يتكبرون فيها تجبرا وفسادا اولئك
الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق لهم عذاب اليم بسبب ظلمهم وبغيهم ولمن
صبر على الاذى وغفر لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى ان ذلك الذي ذكر من الصبر
والمغفرة لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف ثقة بغاية ظهوره كما في قولهم السمن منوان
بدرهم وهذا في المواد التي لا يودي العفو الى الشر كما اشير اليه ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب اي حين يرونه وصيغه
الماضي للدلالة على التحقق يقولون هل الى مرد اي رجعة الى الدنيا من سبيل حتى نومن ونعمل
صالحا وتراهم يعرضون عليها اي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطاب في الموضعين لكل
من يتاتى منه الرويه خاشعين من الذل متذللين متضائلين مما دهاهم ينظرون من طرف
خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال
الذين امنوا ان الخاسرين اي المتصفين بحقيقة الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب الخالد يوم القيمه اما ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون
حين يرونهم على تلك الحال وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب
مقيم اما من تمام كلامهم او تصديق من الله تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
برفع العذاب عنهم من دون الله حسبما كانوا يرجون ذلك في الدنيا ومن يضلل الله فما له من
سبيل يودي سلوكه الى النجاة استجيبوا لربكم اذ دعاكم الى الايمان على لسان نبيه من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا يرده الله بعد ما حكم به على ان من صلة مرد او من قبل ان ياتي
من الله يوم لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ اي مفر تلتجئون اليه وما لكم من نكير اي
انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم
حفيظا تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول

عليه الصلوة والسلام اي فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم
ان عليك الا البلاغ وقد فعلت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي نعمة من الصحة والغنى والامن
فرح بها اريد بالانسان الجنس لقوله تعالى وان تصبهم سيئة اي بلاء من مرض وفقر وخوف بما
قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفر ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتامل سببها بل
يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم
فيما بين الافراد وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال
النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى
السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل من الانتظام في سلك الارادة بالذات ووضع
الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فله ان يملك لتصرف فيهما وفي كل ما فيهما كيفما يشاء ومن جملته ان يقسم النعمة والبلية حسبما
يريد يخلق ما يشاء مما نعلمه ومما لا نعلمه يهب لمن يشاء اناثا من الاولاد ويهب لمن يشاء
الذكور منهم من غير ان يكون في ذلك مدخل لاحد او يزوجهم اي يقرن بين الصنفين فيهبهما
جميعا ذكرانا واناثا قالوا معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توامين
ويجعل من يشاء عقيما والمعنى يجعل احوال العباد في حق الاولاد مختلفة على ما تقتضيه المشية فيهب
لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى واما صنفين ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر
لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيته تعالى لا ما يتعلق بمشية الانسان
والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن اعظم البلايا او لتطييب قلوب ابائهن و[illegible]
على الفواصل ولذلك عرف او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولا حاجة
اليه في الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وقيل المراد بيان احوال الانبيا عليهم
السلام حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا وللنبي صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى
وعيسى عقيمين انه عليم قدير مبالغ في العلم والقدرة فيفعل ما فيه حكمة ومصلحة وما كان لبشر اي
وما صح لفرد من افراد البشر ان يكلمه الله بوجه من الوجوه الا وحيا اي الا بان يوحي اليه ويلهمه ويقذف
في قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم عليه السلام في ذبح ولده وقد روي عن مجاهد اوحى الله الزبور الى
داود عليه السلام في صدره او بان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من تكلمه
وهو المراد بقوله تعالى او من وراء حجاب فانه تمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من و
راء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملئكة عليهم السلام او بان يكلمه بواسطة
الملك وذلك قوله تعالى او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه الذي هو الرسول
البشري باذنه اي بامره تعالى وتيسيره ما يشاء ان يوحيه اليه وهذا هو الذي يجري بينه تعالى
وبين الانبياء عليهم الصلوة والسلام في عامة الاوقات من الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى او يرسل

مصدران واقعان موقع الحال وقوله تعالى او من وراء حجاب ظرف واقع موقعها والتقدير وما
صح ان يكلم الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا وقرئ او يرسل بالرفع على اضمار مبتداء وروي
ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا عليه السلام كما كلمه موسى
ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى عليه السلام الى الله تعالى فنزلت
وعن عايشة رض من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت او لم تسمعوا ربكم يقول
فقلت هذه الاية انه علي متعال عن صفات المخلوقين لا ياتي جريان المفاوضة بينه تعالى
وبينهم الا باحد الوجوه المذكورة حكيم يجري افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى
بدونها اما الهاما واما خطابا وكذلك اي ومثل ذلك الايحا البديع اوحينا اليك روحا من امرنا
وهو القران الذي هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حيوة ابدية وقيل هو جبريل
عليه السلام ومعنى ايحايه اليه عليهما السلام ارساله اليه بالوحي ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب
اي اي شي هو ولا الايمان اي الايمان بتفاصيل ما في تضاعيف الكتاب من الامور التي لا تهتدي اليها
العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لا ريب فيه قطعا ولكن جعلناه
اي الروح الذي اوحيناه اليك نورا نهدي به من نشاء هدايته من عبادنا وهو الذي يصرف اختيار
نحو الاهتداء به وقوله وانك لتهدي تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدي محذوف
ثقة بغاية الظهور اي وانك لتهدي بذلك النور من نشاء هدايته الى صراط مستقيم هو الاسلام
وساير الشرايع والاحكام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله وقرئ لتدعو صراط الله بدل من الاول و
اضافته الى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى الذي له ما في السموات وما في الارض لتفخيم شانه وتقرير
استقامته وتاكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما
يوجب ذلك تمام الايجاب الا الى الله تصير الامور اي امور ما فيهما قاطبة لا الى غيره ففيه من الوعد
للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى ٥ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة حمعسق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون له ٥

بسم الله الرحمن الرحيم حم الكلام فيه كالذي مر في فاتحة
سورة يس خلا ان الظاهر على تقدير اسميته كونه اسما للقران لا للسورة كما قيل فان ذلك مخل بجزالة
النظم الكريم والكتاب بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطفا على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار
باء القسم على ان مدار العطف المغايرة في العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة في تاكيد مضمون
الجملة القسمية المبين اي البين لمن انزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم او المبين لطرق الهدى
من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه في ابواب الديانة انا جعلناه قرانا عربيا جواب للقسم لكن

لا على ان يرجع التاكيد جعله كذلك كما قيل بل ما هو غايته التي يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون
فانها المحتاجة التحقيق والتاكيد لكونها منبيه عن الاعتنا بامرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم اي جعلنا
ذلك الكتاب قرانا عربيا لكي يفهموه ويحيطوا بما فيه من النظم الرايق والمعنى الفايق ويقفوا على ما يتضمنه
من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر ويعرفوا حق النعمة في ذلك وتنقطع اعذارهم بالكلية وانه
في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا اي
عندنا لعلي رفيع القدر بين الكتب شريف حكيم ذو حكمة بالغة او محكم وهما خبران لان وما بينهما
بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا في ام الكتاب ولدينا والجملة
اما عطف على الجملة المقسم عليها داخلة في حكمها ففي الاقسام بالقران على علو قدره عند تعالى براعة بديعة
وايذان بانه من علو الشان بحيث لا يحتاج في بيانه الى الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في
الشهادة على ذلك من حيث الاقسام به كما انه كاف فيها من حيث اعجازه ورمز الى انه لا يخطر بالبال عند
ذكره شي اخر اولى منه بالاقسام به واما مستانفة مقررة لعلو شانه الذي بنا عنه الاقسام به على منهاج
الاعتراض في قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وبعد ما بين علو شان القران العظيم وحقق ان انزاله
على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل افنضرب
عنكم الذكر اي ننحيه ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة
توجه الذكر اليهم وملازمته لهم كانه يتهافت عليهم والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام اي انهملكم
فننحي الذكر عنكم صفحا اي اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور او مصدر موكد لما دل هو عليه فان
التنحية منبئة عن الصفح والاعراض قطعا كانه قيل افنصفح عنكم صفحا او بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية
اي افننحيه عنكم جانبا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم منهمكين في الاسراف مصرين عليه على معنى ان
حالكم وان اقتضى تخليتكم وشانكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا في العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا
لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين وقرئ ان بالكسر على ان
الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك لاستجهالهم والجزاء محذوف ثقة بدلالة ما قبلها عليه وقوله تعالى
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تقرير لما قبله ببيان
ان اسراف الامم السالفة لم يمنعه تعالى من ارسال الانبيا اليهم وتسلية لرسول الله عليه السلام من استهزاء قومه
به وقوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من هولاء القوم المسرفين عنه عليه السلام ووعيد لهم
بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم باشدية البطش لاثبات حكمهم لهولاء بطريق الاولوية ومضى مثل الاولين
اي سلف في القران غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير مسير المثل ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ليسندن خلقهن الى من هذا شانه في الحقيقة وفي نفس الامر
لا انهم يعبرون عنه بهذا العنوان وسلوك هذه الطريقة للاشعار بان اتصافه تعالى بما سرد من جلايل الصفات
والافعال وبما يستلزمه ذلك من البعث والجزاء امر بين لا ريب فيه وان الحجة قايمة عليهم شاؤا او ابوا

وقد جوز ان يكون ذلك عين عين عبارتهم وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا استيناف من
جهته تعالى اي بسطها لكم تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها في اسفاركم لعلكم تهتدون
اي لكي تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم او بالتفكر فيها الى التوحيد الذي هو المقصد الاصلي والذي نزل من
السماء ماء بقدر بمقدار تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح فانشرنا به اي احيينا بذلك
الماء بلدة ميتا خاليا عن النماء والنبات بالكليه وقرئ ميتا بالتشديد وتذكيره لان البلدة في معنى البلد
والمكان والالتفات الى نون العظمه لاظهار كمال العناية بامر الاحيا والاشعار بعظم خطره كذلك اي مثل
ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة اخراج النبات من الارض تخرجون اي تبعثون من قبوركم احيا وفي التعبير
عن اخراج النبات بالانشار الذي هو احياء الموتى وعن احيايهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر
البعث لتقويم سنن الاستدلال وتوضيح منهاج القياس والذي خلق الازواج كلها اي اصناف المخلوقات وعن
ابن عباس رض الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ما
سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار الى غير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون اي ما تركبونه تغليبا للانعام على الفلك فان الركوب متعد بنفسه واستعماله في
الفلك ونحوها بكلمة في للرمز الى مكانيتها وكون حركتها غير ارادية كما مر في سورة هود عند قوله تعالى
وقال اركبوا فيها لتستووا على ظهوره اي لتستعلوا على ظهور ما تركبونه من الفلك والانعام والجمع
باعتبار المعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه اي تذكروها بقلوبكم معترفين بها مستعظمين
لها ثم تحمدوا عليها بالسنتكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا متعجبين من ذلك كما يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد
لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله تعالى لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وما كنا
له مقرنين اي مطيقين من اقرن الشي اذا اطاق واصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينه
للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم
عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتامل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التي هو لا ينقلب
الى الله تعالى فيبني امور في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله في شي مما ياتي ويذر امرا ينافيها
ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله تعالى ولئن سالتهم
الخ اي وقد جعلوا له سبحانه بالسنتهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا معبرا عنه بالجز لمزيد
استحالته في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران مبالغ فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون ام اتخذ مما يخلق بنات
ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على الاطلاق الى بيان
بطلان جعلهم ذلك الولد من اخس صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وقوله تعالى

لا على ان يرجع التاكيد جعلناه كذلك كما قيل بل ما هو غايته التي يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون
فانها المحتاجة التحقيق والتاكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بامرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم اي جعلنا
ذلك الكتاب قرانا عربيا لكي يفهموه ويحيطوا بما فيه من النظم الرايق والمعنى الفايق ويقفوا على ما يتضمنه
من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر ويعرفوا حق النعمة في ذلك وتنقطع اعذارهم بالكلية وانه
في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا اي
عندنا لعلي رفيع القدر بين الكتب شريف حكيم ذو حكمة بالغة ومحكم وهما خبران لان وما بينهما
بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا في ام الكتاب ولدينا والجملة
اما عطف على الجملة المقسم عليها داخلة في حكمها ففي الاقسام بالقران على علو قدره عند تعالى براعة بديعة
وايذان بانه من علو الشان بحيث لا يحتاج في بيانه الى الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في
الشهادة على ذلك من حيث الاقسام به كما انه كاف فيها من حيث اعجازه ورمز الى انه لا يخطر بالبال عند
ذكره شيء اخر اولى منه بالاقسام به واما مستانفة مقررة لعلو شانه الذي انبأ عنه الاقسام به على منهاج
الاعتراض في قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وبعد ما بين علو شان القران العظيم وحقق ان انزاله
على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل افنضرب
عنكم الذكر اي ننحيه ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة
توجه الذكر اليهم وملازمته لهم كانه يتهافت عليهم والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام اي انهملكم
فننحي الذكر عنكم صفحا اي اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور او مصدر مؤكد لما دل هو عليه فان
التنحية منبئة عن الصفح والاعراض قطعا كانه قيل افنصفح عنكم صفحا او بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية
اي افننحيه عنكم جانبا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم منهمكين في الاسراف مصرين عليه على معنى ان
حالكم وان اقتضى تخليتكم وشانكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا في العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا
لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين وقرئ ان بالكسر على ان
الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك لاستجهالهم والجزاء محذوف ثقة بدلالة ما قبلها عليه وقوله تعالى
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تقرير لما قبله ببيان
ان اسراف الامم السالفة لم يمنعه تعالى من ارسال الانبياء اليهم وتسلية لرسول الله عليه السلام من استهزاء قومه
به وقوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من هؤلاء القوم المسرفين عدة له عليه السلام ووعيد لهم
بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم باشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية ومضى مثل الاولين
اي سلف في القران غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير مسير المثل ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ليسندن خلقهن الى من هذا شانه في الحقيقة وفي نفس الامر
لا انهم يعبرون عنه بهذا العنوان وسلوك هذه الطريقة للاشعار بان اتصافه تعالى بما سرد من جلائل الصفات
والافعال وبما يستلزمه ذلك من البعث والجزاء امر بين لا ريب فيه وان الحجة قائمة عليهم شاؤا او ابوا

وقد جوز ان يكون ذلك عين عبارتهم وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا استيناف من
جهته تعالى اي بسطها لكم تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها في اسفاركم لعلكم تهتدون
اي لكي تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم او بالتفكر فيها الى التوحيد الذي هو المقصد الاصلي والذي انزل من
السماء ماء بقدر بمقدار تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح فانشرنا به اي احيينا بذلك
الماء بلدة ميتا خاليا عن النماء والنبات بالكلية وقرئ ميتا بالتشديد وتذكيره لان البلدة في معنى البلد
والمكان والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بامر الاحياء والاشعار بعظم خطره كذلك اي مثل
ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة اخراج النبات من الارض تخرجون اي تبعثون من قبوركم احياء وفي التعبير
عن اخراج النبات بالانشار الذي هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر
البعث لتقويم سنن الاستدلال وتوضيح منهاج القياس والذي خلق الازواج كلها اي اصناف المخلوقات وعن
ابن عباس رض الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ما
سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار الى غير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون اي ما تركبونه تغليبا للانعام على الفلك فان الركوب متعد بنفسه واستعماله في
الفلك ونحوها بكلمة في للرمز الى مكانيتها وكون حركتها غير ارادية كما مر في سورة هود عند قوله تعالى
وقال اركبوا فيها لتستووا على ظهوره اي لتستعلوا على ظهور ما تركبونه من الفلك والانعام والجمع
باعتبار المعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه اي تذكروها بقلوبكم معترفين بها مستعظمين
لها ثم تحمدوا عليها بالسنتكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا متعجبين من ذلك كما يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد
لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله تعالى لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وما كنا
له مقرنين اي مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاق واصله وجده قرينة لان الصعب لا يكون قرينة
للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم
عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتامل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التي هو الانقلاب
الى الله تعالى فيبني امورهم في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله في شيء مما ياتي ويذر امرا ينافيها
ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله تعالى ولئن سالتهم
الخ اي وقد جعلوا له سبحانه بالسنتهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا وانما عبر عنه بالجزء لمزيد
استحالته في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزء بضمتين وان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران مبالغ فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون ام اتخذ مما يخلق بنات
ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على الاطلاق الى بيان
بطلان جعلهم ذلك الولد من اخس صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وقوله تعالى

واصفاكم بالبنين اما عطف على اتخذ داخل في حكم الانكار والتعجيب او حال من فاعله باضمار قد او
بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ اي بل اتخذ من خلقه
احسن الصنفين واختار لكم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه
سبحانه مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شيء من العقل وبد من الحيا حتى اجترأتم على التفوه
بالعظيم الخارق للعقول من ادعاء انه تعالى اثر كم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما
وتنكير بنات وتعريف البنين لتنبيه ما اعتبر فيهما من الحقارة والفخامة وإذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا الخ استيناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى انهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم ان احدهم اذا ابشر
بها غتم والالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبايحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجيبا منها اي اذا اخبر احدهم
بولادة ما جعله مثلا له سبحانه اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله ظل وجهه مسودا اي صار
اسود في الغاية من سوء ما بشر به وهو كظيم مملوء من الكرب والكابة والجملة حال وقرئ مسود ومسواد
على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا له او من ينشأ في الحليه تكرير للانكار
وتثنية للتوبيخ ومن منصوبة بمضمر معطوف على جعلوا اي وجعلوا من شانه ان يربى في الزينة وهو عاجز
عن ان يتولى الامر بنفسه فالهمزة حينئذ للانكار الوقوع واستبعاده واقحامها بين المعطوفين لتذكير ما في
ام المنقطعة من الانكار وتاكيده والعطف للتغاير العنواني اي او اتخذ من هذه الصفة الذميمة صفته
وهو مع ما ذكر من القصور في الخصام اي الجدال الذي لا يكاد يخلو عنه الانسان في العادة غير
مبين غير قادر على تقدير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رايه واضافة غير لا يمنع عمل ما بعده
في الجار المتقدم لانه بمعنى النفي وقرئ ينشا وينشا من الافعال والمفاعلة والكل بمعنى ونظيره غلاه
واغلاه وغالاه وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر اخر وتقريع لهم
بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله عز وجل انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد الرحمن
وقرئ عبد الرحمن على تمثيل زلفاهم وقرئ اناثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم اي احضروا خلق الله تعالى
اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بانوثيتهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرئ
اشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة واشهدوا بالالف بينهما ستكتب شهادتهم هذه في ديوان اعمالهم ويسالون
عنها يوم القيمه وقرئ سنكتب وسيكتب بالياء والنون وقرئ شهاداتهم وهي قولهم ان الله جزءا وان له بنات
وانها الملئكة وقرئ يسالون من المسائلة للمبالغة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم بيان لفن اخر من كفرهم اي لو
شاء عدم عبادتنا للملئكة مشية ارتضاء ما عبدناهم ارادوا بذلك بيان ان ما فعلوه حق مرضي عنده تعالى وانهم
انما يفعلونه بمشيته تعالى لا الاعتذار من ارتكاب ما ارتكبوه بانه بمشيته تعالى اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى
ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزله ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احديهما ان عبادتهم لهم بمشيته تعالى
والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطاوا في الثانية حيث جهلوا ان المشية عبارة
عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كاينا ما كان من غير اعتبار الرضا او السخط في شيء من الطرفين ولذلك جهلوا

بقوله تعالى ما لهم بذلك اي بما ارادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه بمشية الارتضا لا بمطلق
المشيه فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الايات الكريمه من علم يستند الى سند ما ان هم
الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا وقد جوز ان يشار بذلك الى اصل الدعوى كانه لما اظهر وجوه فساد
وحكى شبهتهم المزيفه نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم
سند من جهة النقل فقيل ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او من قبل ادعايهم ينطق بصحة ما
يدعونه فهم به بذلك الكتاب مستمسكون وعليه معولون بل قالوا انا وجدنا ابائنا على امة
وانا على اثارهم مهتدون اي لم ياتوا بحجة عقليه او نقليه بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد ابايهم
الجهلة مثلهم والامة الدين والطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة لما يرحل اليه وقرئ امة بالكسر
وهي الحالة التي يكون عليها الام اي القاصد وقوله تعالى على اثارهم مهتدون خبران او الظرف صلة
لمهتدون وكذلك اي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد وقوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون استيناف مبين لذلك
دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك
المقاله للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذي صرفهم عن النظر الى التقليد قال حكاية لما جرى
بين المنذرين وبين اممهم عند تعللهم بتقليد ابايهم اي قال كل نذير من اوليك المنذرين لامهم
اولو جئتكم اي اتقتدون بابايكم ولو جئتكم باهدى بدين اهدى مما وجدتم عليه اباءكم من
الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل
على انه حكاية امر ماض اوحي حينئذ الى كل نذير لا على انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل بقوله
تعالى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانه حكاية عن الامم قطعا اي قال كل امة لنذيرها انا بما
ارسلت به الخ وقد اجمل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية
عن قومه عليه السلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على ساير المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم
الى ما ارسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما في نظاير قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تمحل بعيد
يرده بالكليه قوله تعالى فانتقمنا منهم اي بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك واذ قال ابرهيم اي واذكر لهم وقت قوله عليه السلام
لابيه وقومه المكبين على التقليد كيف تبرا مما هم فيه بقوله انني براء مما تعبدون وتمسك
بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال وليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابايهم
وبراء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث وقرئ برى و
براء بضم الراء ككريم وكرام وما اما مصدريه او موصولة حذف عايدها اي انني بريء من عبادتكم او معبودكم
الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون
الله والاصنام او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين

اي سيثبتني علي الهداية اوسيهدين الي ماوراء الذي هداني اليه الي الان والاوجدان السين للتاكيد
دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة علي الاستمرار وجعلها اي جعل ابرهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها عبارة
عنها كلمة باقية في عقبه اي في ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالي ووصي بها ابرهيم بنيه ويعقوب
الايه فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالي ويدعوا الي توحيده وقري كلمته وفي عقبيه علي ان التخفيف لعلهم
يرجعون علة للجعل اي جعلها باقية في عقبه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد بل متعت
هولاء اضراب عن محذوف يساق اليه الكلام كانه قيل جعلها كلمة باقية في عقبه بان وصي بها بنيه رجاء ان يرجع
اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد فلم يحصل ما رجاه بل متعت منهم هولاء المعاصرين للرسول عليه السلام من اهل
مكة واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد حتي جاءهم
اي هولاء الحق اي القران ورسول اي رسول مبين ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة اومبين التوحيد
بالايات البينات والحجج وقري متعنا ومتعت بالخطاب علي انه تعالي اعترض به علي ذاته في قوله تعالي وجعلها
كلمة باقية الخ مبالغة في تعييرهم فان التمتع بزيادة النعم يوجب عليهم ان يجعلوه سببا لزيادة الشكر و
الثبات علي التوحيد والايمان فجعلوه سببا لزيادة الكفران اقصي مراتب الكفر والضلال ولما جاءهم الحق
لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الي التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الي كفرهم السابق معاندة الحق
والاستهانة به حيث قالوا هذا سحر وانا به كافرون فسموا القران سحرا وكفروا به واستحقروا رسول الله عليه
السلام وقالوا لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين اي من احدي القريتين مكة والطايف علي نهج قوله
تعالي يخرج منهما اللولو والمرجان عظيم اي بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة المخزومي وعروة بن مسعود
الثقفي وقيل حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل ولم يتفوهوا
بهذه العظيمة حسدا علي نزوله الي الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمايهم بقرانيته بل استدلالا
علي عدمها بمعني انه لو كان قرانا لنزل الي احد هولاء بناء علي ما زعموا من ان الرسالة منصب جليل لا يليق به الا
من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا انها رتبة روحانية لا يترقي اليها الا همم الخواص المختصين بالنفوس
الزكية المويدين بالقوة القدسية المتحلين بالفضايل الانسية واما المتزخرفون بالزخارف الدنيوية المتمتعون
بالحظوظ الدنية فهم من استحقاق تلك الرتبة بالف منزل وقوله تعالي اهم يقسمون رحمة ربك انكار
فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكيمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم اي اسباب
معيشتهم في الحيوة الدنيا قسمة تقتضيها مشيتنا المبنية علي الحكم والمصالح ولم نفوض امرها اليهم علما
منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية ورفعنا بعضهم فوق بعض في الرزق وساير مبادي المعاش درجات
متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوي وفقير وغني وخادم ومخدوم
وحاكم ومحكوم ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليصرف بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم
في مهنهم ويسخروهم في اشغالهم حتي يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الي مرافقهم لا لكمال في الموسع
ولا لنقص في المقتر ولو فوضنا ذلك الي تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير خويصة امرهم

وما يصلحهم من متاع الدنيا الدنية وهو في طرف الثمام علي هذه الحالة فما ظنهم بانفسهم في تدبير
امر الدين وهو ابعد من مناط العيوق ومن اين لهم البحث عن امر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم
بامرها ورحمة ربك اي النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين خير مما يجمعون من حطام الدنيا الدنية
الفانية وقوله تعالي ولولا ان يكون الناس امة واحدة استيناف مبين لحقارة متاع الدنيا
ودناءة قدره عند الله عز وجل والمعني ان حقارة شانه بحيث لولا ان يرغب الناس لحبهم الدنيا في الكفر
اذا راوا اهله في سعة وتنعم فيجتمعوا عليه لاعطيناه بحذافيره من هو شر الخلايق وادناهم منزلة
وذلك قوله تعالي لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة اي متخذة منها ولبيوتهم
بدل اشتمال من لمن وجمع الضمير باعتبار معني من كما ان افراد المستكن في يكفر باعتبار لفظها والسقف
جمع سقف كرهن جمع رهن وعن الفراء انه جمع سقيفة كسفن وسفينة وقري سقفا بسكون القاف تخفيفا
وسقفا اكتفا بجمع البيوت وسقفا كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج اي جعلنا لهم معارج من فضة
اي مصاعد جمع معرج وقري معاريج جمع معراج عليها يظهرون اي يعلون السطوح والعلالي
ولبيوتهم اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي علي السرر يتكيون ولعل تكرير
ذكر بيوتهم لزيادة التقرير وزخرفا اي زينة عطفا علي سقفا او ذهبا عطفا علي محل من فضة وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا اي وما كل ما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شي يتمتع
به في الحيوة الدنيا وفي معناه ما قري وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وقري بتخفيف ما علي ان ان المخففة
واللام هي الفارقة وقري بكسر اللام علي انها لام العلة وما موصولة قد حذف عايدها اي للذي هو متاع الخ كما
في قوله تعالي تماما علي الذي احسن والاخرة بما فيها من فنون النعيم التي يقصر عنها البيان عند ربك
للمتقين اي عن الكفر والمعاصي وبهذا يتبين ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا ومن يعش
اي يتعام عن ذكر الرحمن وهو القران واضافته الي اسم الرحمن للايذان بنزوله رحمة للعالمين وقري
يعش بالفتح اي يعمي يقال عشي يعشي اذا كان في بصره افة وعشي يعشو اذا تعشي بلا افة كعرج وعرج و
قري يعشو علي ان من موصولة غير متضمنة معني الشرط والمعني ومن يعرض عنه لفرط اشتغاله بزهرة
الحيوة الدنيا وانهماكه في حظوظها الفانية والشهوات نقيض له شيطانا فهو له قرين لا يفارقه
ولا يزال يوسوسه ويغويه وقري يقيض بالياء علي اسناده الي ضمير الرحمن ومن رفع يعشو فحقه ان يرفع
يقيض وانهم اي الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لكل واحد ممن يعشو ليصدونهم اي
قرناءهم فمدار جمع الضميرين اعتبار معني من كما ان مدار افراد الضماير السابقة اعتبار لفظها عن السبيل
المستبين الذي يدعو اليه القران ويحسبون اي العاشون انهم اي الشياطين مهتدون
اي الي السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين
مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما والجملة حال من مفعول يصدون بتقدير المبتدا
او من فاعله او منهما لاشتمالها علي ضميريهما اي وانهم ليصدونهم عن الطريق الحق وهم يحسبون

انهم مهتدون اليه وصيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي **حتى اذا جانا**
فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما ان يكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا
وافراد الضمير في جاء وما يتبعه لما ان المراد حكاية مقالة كل واحد واحد من العاشين لقرينة بتهوي بل
الامر وتقطيع الحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل
حتى اذا جانا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيمة **قال مخاطبا له يا ليت بيني وبينك** في الدنيا **بعد المشرقين**
اي بعد المشرق والمغرب اي تباعد كل واحد منهما عن الاخر فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما **فبئس**
القرين اي انت وقوله تعالى **ولن ينفعكم** الخ حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله عز وجل
توبيخا وتقريعا اي لن ينفعكم **اليوم** اي يوم القيمة تمنيكم لمباعدتهم **اذ ظلمتم** اي لاجل ظلمكم
انفسكم في الدنيا باتباعكم اياهم في الكفر والمعاصي وقيل اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ تبين عندكم وعند
الناس جميعا انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وعليه قول من قال اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني
لم تلدني لئيمة بل كريمة وقوله تعالى **انكم في العذاب مشتركون** تعليل لنفي النفع اي لان حقكم ان تشتركوا
انتم وقرناكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويجوز ان يسند الفعل اليه لكن لا بمعنى لن
ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في شدايد الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم في تحمل اعبائها
وتقسمهم لعنائها لان لكل واحد منهم ما لا يبلغه طاقته كما قيل لان الانتفاع بذلك الوجه ليس مما
يخطر ببالهم حتى يرد عليهم بنفيه بل بمعنى لن يحصل لكم التشفي بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم
تدعون عليهم بقولكم ربنا واتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقولكم فاتهم عذابا ضعفا
من النار ونظايرهما لتتشفوا بذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في المجاهدة في دعا قومه
وهم لا يزيدون الا غيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات
القران فنزل **افانت تسمع الصم او تهدي العمي** وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم وهم قد تمرنوا في الكفر واستغرقوا في الضلال بحيث صار ما بهم من العشا عمى مقرونا بالصمم
ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن في
الاستقرار في الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له منه لا توهم القصور من قبل الهادي ففيه رمز الى انه لا يقدر
على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء **فاما نذهبن بك** اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفي
بذلك صدرك وصدور المومنين **فانا منهم منتقمون** لا محالة في الدنيا والاخرة فما مزيدة للتاكيد بمنزلة
لام القسم في انها لا تفارق النون المؤكدة **او نرينك الذي وعدناهم** اي او اردنا ان نريك العذاب الذي
وعدناهم **فانا عليهم مقتدرون** بحيث لا مناص لهم من تحت ملكتنا وقهرنا وقد اراه عليه السلام ذلك يوم
بدر **فاستمسك بالذي اوحي اليك** من الايات والشرائع سواء عجلنا لك الموعد او اخرناه الى اليوم الاخر وقرئ اوحي
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل **انك على صراط مستقيم** تعليل للاستمساك وللامر به **وانه لذكر**
لشرف عظيم **لك ولقومك وسوف تسالون** يوم القيمة عنه وعن قيامكم بحقوقه **واسال من ارسلنا**

قبلك من رسلنا اي واسال اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسال الذين يقرون الكتاب من
قبلك وفايدة هذا المجاز التنبيه على ان المسؤول عنه عين ما نطقت به السنة الرسل لا ما يقوله اممهم وعلماؤهم
من تلقاء انفسهم قال الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبياء عليهم الصلوة والسلم
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد
به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادي **فلما جاءهم**
ولقد ارسلنا موسى باياتنا ملتبسا بها **الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين** اريد
باقتصاصه تسلية رسول الله عليه السلام والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد اثر ما اشير الى اجماع
جميع الرسل عليهم السلام **فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون** اي فاجؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا
بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها **وما نريهم من اية** من الايات **الا هي اكبر** اي الا وهي بالغة اقصى مراتب
الاعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها انها اكبر من كل ما يقاس بها من الايات والمراد وصف الكل بغاية
الكبر من غير ملاحظة قصور في شي منها او الا وهي مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها
واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد وغيرها **لعلهم يرجعون** لكي يرجعوا عما هم عليه من
الكفر **وقالوا يا ايها الساحر** نادوه بذلك في مثل تلك الحالة لغاية عتوهم ونهاية حماقتهم
وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرئ ايه الساحر بضم الهاء **ادع لنا ربك** ليكشف
عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من استجابة دعوتك ومن كشف العذاب
عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة **اننا لمهتدون** اي لمؤمنون على تقدير
كشف العذاب عنا بدعوتك كقولهم لين كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك **فلما كشفنا عنهم العذاب**
بدعوته **اذا هم ينكثون** فاجؤا وقت نكث عهدهم بالاهتداء وقد مر تفصيله في الاعراف **ونادى**
فرعون بنفسه او بمناديه **في قومه** في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة
ان يؤمنوا **قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار** انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس **تجري من تحتي** اي من تحت قصري وامري وقيل من تحت
سريري لارتفاعه وقيل بين يدي في جناتي وبستاني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على ملك مصر فتجري
حال منها او للحال فهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبر للمبتدا **افلا تبصرون** ذلك يريد به
استعظام ملكه **ام انا خير** مع هذه المملكة والبسطة **من هذا الذي هو مهين** اي ضعيف حقير
من المهانة وهي القلة **ولا يكاد يبين** اي الكلام قاله افتراء عليه عليه السلام وتنقيصا له عليه السلام
في اعين الناس باعتبار ما كان في لسانه عليه السلام من نوع رتة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى لقد
اوتيت سؤلك وام اما منقطعة والهمزة للتقرير كانه قال اثر ما عدد اسباب فضله ومبادي خيريته اثبت
عندكم واستقر لديكم اني انا خير وهذه حالي من هذا الخ واما متصلة فالمعنى افلا تبصرون ام تبصرون خلا انه
وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من باب تنزيل السبب

منزله المسبب ويجوز ان يحمل من تنزيل المسبب منزلة السبب فان ابصارهم لما ذكر من اسباب فضله سبب علي زعمه لحكمهم بخيريته **فلولا القي عليه اسورة من ذهب** اي فهلا القي عليه مقاليد الملك ان كان صادقا لما انهم كانوا اذا سودوا رجلا سودوه وطوقوه بطوق من ذهب واسورة جمع سوار وقري اساور جمع اسورة وقري اساورة جمع اسوار بمعني السوار علي تعويض التاء من ياء اساوير وقد قري كذلك وقري والقي عليه اسورة واساور علي البناء للفاعل وهو الله تعالي **او جاء معه الملئكة مقترنين** مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترنه بمعني تقارن **فاستخف قومه** فاستفزهم وطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم **فاطاعوه** فيما امرهم به **انهم كانوا قوما فاسقين** فلذلك سارعوا الي طاعة ذلك الفاسق الغوي **فلما اسفونا** اي اغضبونا اشد الغضب منقول من اسف اذا اشتد غضبه **انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين** في اليم **فجعلناهم سلفا** قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم في استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وهو اما مصدر نعت به او جمع سالف كخدم جمع خادم وقري بضم السين واللام علي انه جمع سليف اي فريق قد سلف كرغف او سالف كصبر او سلف كاسد وقري سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او علي انه جمع سلفة اي ثلة قد سلفت **ومثلا للآخرين** اي عظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون **ولما ضرب ابن مريم مثلا** اي ضربه ابن الزبعري حين جادل رسول الله عليه السلام في قوله تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث قال هذا لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلوة والسلام هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة اليست النصاري يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو مليح الملئكة فان كان هولاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالي **اذا قومك منه** اي من ذلك المثل **يصدون** اي يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وقري يصدون اي من اجل ذلك المثل يعرضون عن الحق اي يثبتون علي ما كانوا عليه من الاعراض او يزدادون فيه وقيل هو ايضا لغة من الصديد وهما لغتان فيه نحو يعكف ويعكف وهو الانسب بمعني المفاجاة وقالوا االهتنا خير ام هو حكاية لطرف من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوا عليه من الباطل المموه بما يغتر به السفهاء اي ظاهر ان عيسي خير من الهتنا فحيث كان هو في النار فلا باس بكوننا مع الهتنا فيها واعلم ان ما نقل عنهم من الفرح ورفع الاصوات لم يكن لما قيل من انه عليه السلام سكت عند ذلك الي ان نزل قوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني الاية فان ذلك مع ابهامه لما يجب تنزيه ساحته عليه الصلوة والسلام عنه من شايبه الافحام من اول الامر خلاف الواقع كيف لا وقد روي ان قول ابن الزبعري خصمتك ورب الكعبة صدر عنه من اول الامر خلاف الواقع كيف لا وعند سماع الاية الكريمة فرد عليه النبي بقوله عليه الصلوة والسلام ما اجهلك بلغة قومك ما فهمت ان ما لما لا يعقل وانما لم يخص عليه السلام هذا الحكم بالهتهم حين سال الفاجر عن الخصوص والعموم عملا بما ذكر من اختصاص كلمة ما بغير العقلاء لان اخراج بعض المعبودين عنه عند المحاجة موهم للرخصة في عبادته في الجملة ففهمه عليه السلام

للكل لكن لا بطريق عبارة النص بل بطريق الدلالة بجامع الاشتراك في المعبودية من دون الله تعالي ثم بين عليه الصلوة والسلام بقوله بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك ان الملئكة والمسيح بمعزل من ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالي سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الاية وقد مر تحقيق المقام عند قوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني الاية بل انما كان ما اظهروه من الاحوال المنكرة لمحض وقاحتهم وتهالكهم علي المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالي **ما ضربوه لك الا جدلا** اي ما ضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتي يذعنوا له عند ظهوره ببيانك **بل هم قوم خصمون** اي لد شداد الخصومة مجبولون علي المحك واللجاج وقيل لما سمعوا قوله تعالي ان مثل عيسي عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قالوا نحن اهدي من النصاري لانهم عبدوا ادميا ونحن نعبد الملئكة فنزلت فقولهم االهتنا خير ام هو حينئذ تفضيل لالهتهم علي عيسي عليه السلام لان المراد بهم الملئكة ومعني ما ضربوه لك الا جدلا ما قالوا هذا القول الا للجدل وقيل لما نزلت ان مثل عيسي الاية قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصاري المسيح وهو بشر ومعني يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد عليه الصلوة والسلام وغرضهم بالموازنة بينه وبين الهتهم الاستهزاء به وقد جوز ان يكون مرادهم التنصل عما انكر عليهم من قولهم الملئكة بنات الله تعالي ومن عبادتهم لهم كانهم قالوا ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا منكرا من الفعل فان النصاري جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه فنحن اشف منهم قولا وفعلا حيث نسبنا اليه الملئكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقوله تعالي **ان هو الا عبد انعمنا عليه** اي بالنبوة **وجعلناه مثلا لبني اسرائيل** اي امرا عجيبا حقيقا بان يسير ذكره كالامثال السايرة علي الوجه الاول استيناف مسوق لتنزيهه عليه السلام عن ان ينسب اليه ما نسب الي الاصنام بطريق الرمز كما نطق به صريحا قوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني الاية وفيه تنبيه علي بطلان راي من رفعه عن رتبة العبودية وتعريض بفساد راي من يري رايهم في شان الملئكة وعلي الثاني والرابع لبيان انه قياس باطل وباطل علي زعمهم وما عيسي الا عبد كساير العبيد قصاري امره انه ممن انعمنا عليهم بالنبوة وخصصناه ببعض الخواص البديعة بان خلقناه بوجه بديع وقد خلقنا ادم بوجه ابدع منه فاين هو من رتبة الربوبية ومن اين يتوهم صحة مذهب عبدته حتي تفتخر عبدة الملئكة بكونهم اهدي منهم او يتعذروا بان حالهم اشف واخف من حالهم واما علي الوجه الثالث فهو لرد هم وتكذيبهم في افترائهم علي رسول الله عليه السلام ببيان ان عيسي في الحقيقة وفيما اوحي الي الرسول عليهما السلام ليس الا انه عبد منعم عليه كما ذكر فكيف يرضي عليه الصلوة والسلام بمعبوديته او كيف يتوهم الرضي بمعبوديته نفسه وقوله تعالي **ولو نشاء** الخ لتحقيق ان مثل عيسي عليه السلام ليس ببدع من قدرة الله تعالي وانه تعالي قادر علي ابدع من ذلك وابدع مع التنبيه علي سقوط الملئكة ايضا من درجة المعبودية اي قدرتنا بحيث لو نشاء **لجعلنا** اي لخلقنا بطريق التوالد **منكم** وانتم رجال ليس من شانكم الولادة **ملائكة** كما خلقناهم بطريق الابداع **في الارض**

مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين في السماء يخلفون اي يخلفونكم مثل اولادكم فيما تاتون وما
تذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شانهم التسبيح والتقديس في السماء فمن شانهم بهذه
المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للعبودية او انتسابهم اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وانه وان عيسى لعلم للساعة اي انه بنزوله شرط من اشراطها وتسميه علما لحصولها به او بحدوثه بغير اب
او باحيايه الموتى دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة وقري لعلم
اي علامة وقري للعلم وقري لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كتسمية ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى
عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وبيده حربة وبها يقتل الدجال
فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه
السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقران
لما ان فيه الاعلام بالساعة فلا تمترن بها فلا تشكن بها في وقوعها واتبعون اي واتبعوا هداي او شرعي
او رسولي وقيل هو قول الرسول مامورا من جهته تعالى هذا اي الذي ادعوكم اليه او القران على ان
الضمير في انه له صراط مستقيم موصل الى الحق ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي انه لكم عدو مبين بين العداوة
حيث اخرج اباكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرايع
الواضحات قال لبني اسرايل قد جيتكم بالحكمة اي الانجيل او الشريعة ولابين لكم عطف على مقدر ينبي
عنه المجي بالحكمة كانه قيل قد جيتكم بالحكمة لاعلمكم اياها ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يتعلق
بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظايف الانبيا عليهم السلام كما قال عليه الصلوة والسلام
انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله في مخالفتي واطيعون فيما ابلغه عنه تعالى ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا اي التوحيد والتعبد بالشرايع
صراط مستقيم لا يضل سالكه وهو اما من تتمة كلامه عليه السلام او استيناف من جهته تعالى مقرر لمقالة عيسى عليه السلام
فاختلف الاحزاب اي الفرق المتحزبة من بينهم اي من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى فويل
للذين ظلموا من المختلفين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون اي ما ينتظر الناس
الا الساعة ان تاتيهم اي الا اتيان الساعة بغتة اي فجاة لكن لا عند كونهم مترقبين لها بل غافلين
عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى وهم لا يشعرون الاخلاء المتحابون في الدنيا على
الاطلاق او في الامور الدنيوية يوميذ يوم اذ تاتيهم الساعة بعضهم لبعض عدو لانقطاع ما بينهم من
علايق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب الا المتقين فان خلتهم في الدنيا لما كانت في الله
تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم اثار خلتهم من الثواب ورفع الدرجات والاستثنا على الاول
متصل وعلى الثاني منقطع يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون
المتحابون في الله يوميذ تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم الذين امنوا باياتنا صفة للمنادى او نصب على
المدح وكانوا مسلمين اي مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وهو حال من واو

امنوا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فترفع الخلايق روسهم على
الرجاء ثم يتبعها الذين امنوا الاية فينكس اهل الاديان الباطلة روسهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساوكم
المومنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة
او تكرمون اكراما بليغا والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بعد دخولهم الجنة حسبما امروا به بصحاف
من ذهب واكواب كذلك والصحاف جمع صحفة قيل هي كالقصعة وقيل اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة
ثم الصحفة ثم المكيلة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس من
فنون الملاذ وقري ما تشتهي وتلذ الاعين اي تستلذه وتقر بمشاهدته وقري وتلذه وانتم فيها خالدون
اتمام للنعمة واكمال للسرور فان كل نعيم له زوال ما لا خرة مقارن لخوفه لا محالة والالتفات للتشريف
وتلك الجنة مبتدا وخبر التي اورثتموها وقري ورثتموها بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال
الصالحة يشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه العامل عليه وقيل تلك الجنة مبتدا وصفة والموصول مع صلته
خبره وقيل هو حقيقة الجنة كالوجه الاول والخبر بما كنتم تعملون فتعلق الباء بالمحذوف لا باورثتموها كما في
الاولين لكم فيها فاكهة كثيرة بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط منها تاكلون اي
بعضها تاكلون في كل نوبة واما الباقي فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهي مزينة
بالثمار ابدا موقرة بها وعن النبي عليه السلام لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها ان
المجرمين اي الراسخين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبي عنه ايرادهم في مقابلة المومنين بالايات
في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون هو الخبر وفي متعلق به لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب
عنهم من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه اي في العذاب وقري فيها
اي في النار مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم بذلك ولكن كانوا هم الظالمين لتعريضهم انفسهم للعذاب
الخالد ونادوا اي الخازن النار يا مالك وقري يا مال على الترخيم بالضم والكسر ولعله رمز الى ضعفهم وعجزهم
عن تادية اللفظ بتمامه ليقض علينا ربك اي ليميتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا وهذا لا ينافي ما ذكر من ابلاسهم لانه جوار وتمن للموت لفرط الشدة قال انكم ماكثون اي في العذاب
ابدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يجيبهم الا بعد الف سنة وقيل بعد ماية وقيل بعد
اربعين سنة لقد جيناكم بالحق في الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله
تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وقيل في قال ضمير الله تعالى ولكن اكثركم للحق اي حق كان
كارهون لا يقبلونه وينفرون منه واما الحق المعهود الذي هو التوحيد او القران فكلهم كارهون له مشمئزون
منه ام ابرموا امرا كلام مبتدا ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله عليه السلام وام منقطعة
وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هولاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام
الاحكام حقيقة فهي لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهي لانكار الواقع واستقباحه اي
ابرم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله عليه السلام فانا مبرمون كيدنا حقيقة لا هم او فانا مبرمون

كيدنا بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدًا فالذين كفروا هم المكيدون
وكانوا يتناجون في انديتهم ويتشاورون في امره عليه الصلوة والسلام ام يحسبون اي بل ايحسبون
انا لا نسمع سرهم وهو ما حدثوا به انفسهم او غيرهم في مكان خال ونجواهم اي ما تكلموا به فيما بينهم
بطريق التناجي بلى نحن نسمعهما و نطلع عليهما ورسلنا الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم
اينما كانوا لديهم عندهم يكتبون اي يكتبونهما او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال
التي من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم في الجملة اما عطف على ما ترجم عنه بلى وحال اي نسمعهما
والحال ان رسلنا يكتبونه قل اي للكفرة تحقيقا للحق وتنبيها لهم على ان مخالفتك لهم بعدم عبادتك لما
يعبدونه من الملئكة عليهم السلام ليست لبغضك وعداوتك لهم ولمعبوديهم بل انما هو لجزمك باستحالة
ما نسبوا اليهم وبنوا عليه عبادتهم من كونهم بنات الله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
اي له وذلك انه عليه السلام اعلم الناس بشؤنه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز واولاهم بمراعاة حقوقه
ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده وفيه من الدلالة على انتفاء كونهم كذلك على ابلغ الوجوه واقواها وعلى
كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات قدم في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه من
استنزال الكفرة عن رتبة المكابرة حسبما يعرب عنه ايراد ان مكان لو المنبية عن امتناع مقدم الشرطية
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله تعالى وقيل فانا اول الانفين المستنكفين
منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول
من قال بذلك وقرئ ولد سبحان رب السموت والارض رب العرش عما يصفون اي يصفونه به من ان يكون له
ولد وفي اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت
تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزءا منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تفخيم لشان
العرش فذرهم حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلي يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا
في دنياهم فان ما هم فيه من الافعال والاقوال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم في الفعل لجواب
الامر حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله الظرفان متعلقان بالمعنى الوضعي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل
من معنى المعبودية بالحق بناء على اختصاصه بالمعبود بالحق كما مر في تفسير البسملة كانه قيل وهو الذي
مستحق لان يعبد فيهما وقد مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله
والراجع الى الموصول مبتداء قد حذف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا مساغ لكون الجار
خبرا مقدما واله مبتداء مؤخرا للزوم عراء الجملة حينئذ عن العايد نعم يجوز ان يكون صلة للموصول
واله خبر المبتداء محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية لا على سبيل الاستقرار
وفيه نفي الالهية السماوية والارضية وتخصيص لاستحقاق الالهية به تعالى وهو الحكيم العليم كالدليل
على ما قبله وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اما على الدوام كالهواء وفي بعض الاوقات كالطير

وعنده علم الساعة اي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيامة واليه ترجعون للجزاء والالتفات للتهديد
وقرئ على الغيبة وقرئ يحشرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون اي يدعونه وقرئ بالتاء مخففا و
مشددا من دونه الشفاعة كما يزعمون الا من شهد بالحق الذي هو التوحيد وهم يعلمون اي
يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها
والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله او منفصل على انه خاص بالاصنام ولين سالتهم
من خلقهم اي العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر الانكار لغاية بطلانه فانى يؤفكون
فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع اعترافهم بكونه الكل مخلوقا له تعالى وقيله بالجر
اما على انه عطف على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام يا رب الخ فان القول والقيل
والقال كلها مصادر وعلى ان الواو للقسم وقوله تعالى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جوابه وفي
الاقسام به عن رفع شانه وتفخيم دعايه والتجائه اليه تعالى ما لا يخفى وقرئ بالنصب بالعطف على
سرهم او على محل الساعة او باضمار فعله او بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده
وقد جوز عطفه على علم الساعة فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم واقنط عن ايمانهم وقل
سلام اي امري تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون حالهم البتة وان تاخر ذلك وهو وعيد من
الله تعالى لهم وتسلية لرسول الله عليه السلام وقرئ تعلمون على انه داخل في حيز قل عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الكلام فيه كالذي سلف
في السورة السابقة انا انزلناه اي الكتاب المبين الذي هو القران في ليلة مباركة هي ليلة
القدر وقيل ليلة البراة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح واملاه
جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة كما
مر في سورة الفاتحة ووصفها بالبركة لما ان نزول القران مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية باجمعها
او لما فيها من تنزل الملئكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية وفضيلة العبادة
واعطاء تمام الشفاعة لرسول الله عليه الصلوة والسلام وقيل يزيد في هذه الليلة ماء زمزم زيادة ظاهرة
انا كنا منذرين استيناف مبين لما يقتضي الانزال كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار
والتحذير من العقاب وقيل جواب للقسم وقوله تعالى انا انزلناه الخ اعتراض وقيل جواب ثان
بغير عاطف فيها يفرق كل امر حكيم استيناف كما قبله فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة
بالحكمة الموافقة لما يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظايمها وقيل صفة اخرى لليلة
وما بينهما اعتراض وهذا يدل على انها ليلة القدر ومعنى يفرق انه يكتب ويفصل كل امر حكيم من ارزاق

العباد واجالهم وجميع امورهم من هذه الليله الى الاخري من السنة القابله وقيل يبدا في استنساخ ذلك من اللوح في ليله البراه ويقع الفراغ في ليله القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكاييل ونسخة الحروب الى جبرييل وكذا الزلازل والخسف والصواعق ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك الموت عليهم السلام وقري يفرق بالتشديد وقري يفرق على البناء للفاعل اي يفرق الله تعالى كل امر حكيم وقري نفرق بنون العظمة **امرا من عندنا** نصب على الاختصاص اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية ويجوز كونه حالا من كل امر لتخصصه بالوصف او من ضميره في حكيم وقد جوز ان يراد به مقابل النهي ويجعل مصدرا موكدا ليفرق لاتحاد الامر والفرقان في المعنى او لفعله المضمر لما ان الفرق به او حالا من احدي ضميري انزلناه اي امرين او مامورا به **انا كنا مرسلين** بدل من انا كنا منذرين وقيل جواب ثالث وقيل مستانف وقوله تعالى **رحمة من ربك** غاية للارسال متاخرة عنه على ان المراد بها الرحمة الواصلة الى العباد وباعث متقدم عليه على ان المراد مبدوها اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم او لاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام لتشريفه او تعليل ليفرق او لقوله تعالى امرا على ان قوله تعالى رحمة مفعول للارسال كما في قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له اي يفرق فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رحمتنا ولا ريب في ان كلا من قسمة الارزاق وغيرها والاوامر الصادرة عنه تعالى من باب الرحمة فان الغاية لتكليف العباد وتعريضهم للمنافع وقري رحمة بالرفع اي تلك رحمة وقوله تعالى **انه هو السميع العليم** تحقيق لربوبيته تعالى وانها لا تحق الا لمن هذه نعوته **رب السموات والارض وما بينهما** بدل من ربك او بيان او نعت وقري بالرفع على انه خبر اخر او استيناف على اضمار مبتداء **ان كنتم موقنين** اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذا سيلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو جملة مستانفة مقررة لما قبلها وقيل خبر لقوله رب السموات الخ وما بينهما اعتراض **يحيي ويميت** مستانفة كما قبلها وكذا قوله تعالى **ربكم ورب ابايكم الاولين** باضمار مبتداء او بدل من رب السموات على قراءة الرفع او بيان او نعت له وقيل فاعل يميت وفي يحيي ضمير راجع الى رب السموات وقري بالجر بدلا من رب السموات وعلى قراءة الجر **بل هم في شك** مما ذكر من شونه تعالى غير موقنين في اقرارهم **يلعبون** لا يقولون ما يقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزء ولعب والفاء في قوله تعالى **فارتقب** لترتيب الارتقاب والامر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما اي فانتظر لهم **يوم تاتي السماء بدخان مبين** اي يوم شدة ومجاعة فان الجايع يري بينه وبين السماء كهية الدخان اما لضعف بصره او لان في عام القحط يظلم الهواء لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وذلك

ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز وكان الرجل يري بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى **يغشى الناس** اي يحيط بهم **هذا عذاب اليم** اي قايلين ذلك فمشى اليه عليه الصلوة والسلام ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله تعالى والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا وذلك قوله تعالى **ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون** وهذا قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وبه اخذ مجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقيل هو دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة فيدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله عليه السلام اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر فقال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا الاية وقال تملا ما بين المشرق والمغرب تمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهية الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره والاول هو الذي يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا فان قوله تعالى **انى لهم الذكرى** الخ رد لكلامهم واستدعايهم الكشف وتكذيب لهم في الوعد بالايمان المبني عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية اي كيف يتذكرون او من اين يتذكرون بذلك ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم **وقد جاءهم رسول مبين** اي والحال انهم شاهدوا من دواعي التذكر وموجبات الاتعاظ ما هو اعظم منه في ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار ايات ظاهرة ومعجزات قاهرة تخر لها صم الجبال **ثم تولوا عنه** عن ذلك الرسول وهو هو ريثما شاهدوا منه ما شاهدوا من العظايم الموجبة للاقبال اليه ولم يقتنعوا بالتولي **وقالوا** في حقه **معلم مجنون** اي قالوا تارة يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف واخري مجنون او يقول بعضهم كذا واخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتاثروا بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا وقوله تعالى **انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون** جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتهديد وما بينهما اعتراض اي انا نكشف العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا او زمانا قليلا انكم تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله تعالى بدعاء النبي عليه السلام فما لبثوا الى ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فيكشفه الله تعالى عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ولا يتمهلون **يوم نبطش البطشة الكبرى** اي يوم القيمة وقيل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى **انا منتقمون** وقيل هو بدل من انا منتقمون لا لمنتقمون لان ان مانعة عن ذلك اي يومئذ ننتقم

يوميا تي الخ وقري بنطش اي نحمل المليكه علي ان يبطشوا بهم البطشة الكبري وهو التناول بعنف
وصوله او نجعل البطشة الكبري باطشة بهم وقري بنطش بضم الطاء وهي لغة ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون اي امتحناهم بارسال موسي عليه السلام اوا وقعناهم في الفتنه بالامهال وتوسيع الرزق
عليهم وقري بالتشديد للمبالغة او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم علي الله تعالي وعلي المومنين او
نفسه لان الله تعالي لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي عباد الله اي بان ادوا الي بني
اسرايل وارسلوهم معي او بان ادوا الي عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة وقيل ان مفسرة لان مجيء
الرسول لا يكون الا برسالة ودعوة وقيل مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشان ادوا الي الخ وقوله تعالي
اني لكم رسول امين تعليل للامر او لوجوب المامور به اي رسول غير ظنين قد ايتمنني علي وحيه
وصدقني بالمعجزات القاهرة وان لا تعلوا علي الله اي لا تتكبروا عليه تعالي بالاستهانة بوحيه وبرسوله
وان كالتي سلفت وقوله تعالي اني اتيكم اي من جهته تعالي بسلطان مبين تعليل للنهي اي اتيكم
بحجة واضحة لا سبيل الي انكارها واتيكم علي صيغة الفاعل او المضارع وفي ايراد الاداء مع الامين والسلطان
مع العلاء من الجزالة ما لا يخفي واني عذت بربي وربكم اي التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون
من ان ترجموني اي تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني قيل لما قال وان لا تعلوا علي الله توعدوه
بالقتل وقري بادغام الذال في التاء وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان كابرتم مقتضي العقل ولم
تومنوا لي فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بشر واذي فليس ذلك جزاء من يدعوكم الي ما فيه
فلاحكم وحمله علي معني فاقطعوا اسباب الوصلة عني فلا موالاة بيني وبين من لا يومن ياباه المقام
فدعا ربه بعد ما تموا علي تكذيبه عليه السلام ان هولاء اي بان هولاء قوم مجرمون وهو تعريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمي دعاء وقري بالكسر علي اضمار القول قيل كان دعاوه
اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فاسر
بعبادي ليلا باضمار القول اما بعد الفاء اي فقال ربه اسر بعبادي واما قبلها كانه قيل قال ان كان
الامر كما تقول فاسر بعبادي اي بني اسرايل فقد دبر الله تعالي ان تقدموا وقري بوصل الهمزة من سري
انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة
واسعة او ساكنا علي هيته بعد مجاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط
انهم جند مغرقون وقري انهم بالفتح اي لانهم كم تركوا اي كثيرا تركوا بمصر من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم محافل مزينة ومنازل محسنة ونعمة اي تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقري فكهين
كذلك الكاف في حيز النصب وذلك اشارة الي مصدر فعل يدل عليه تركوا اي مثل ذلك السلب
سلبناهم اياها واورثناها قوما اخرين وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وقيل في حيز الرفع علي
الخبرية اي الامر كذلك فح يكون اورثناها معطوفا علي تركوا وعلي الاولين علي الفعل المقدر فما بكت
عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبحالهم المنافيه

المنافيه لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض ومنه ما روي ان المومن ليبكي
عليه مصلاه ومحل عبادته ومصاعد عمله ومهابط رزقه واثاره في الارض وقيل تقديره اهل السماء
والارض وما كانوا لما جاء وقت هلاكهم منظرين ممهلين الي وقت اخر او الي الاخرة بل
عجل لهم في الدنيا ولقد نجينا بني اسرايل بما فعلنا بفرعون وقومه ما فعلنا من العذاب المهين
من استعباد فرعون اياهم وقتل ابناهم واستحيا نسايهم علي الخسف والضيم من فرعون
بدل من العذاب اما علي جعله نفس العذاب لافراطه فيه واما علي حذف المضاف اي عذاب فرعون
او حال من المهين اي كاينا من فرعون وقري من فرعون علي معني هل تعرفونه من هو في عتوه
وتفرعنه وفي ابهام امره اولا وتبيينه بقوله تعالي انه كان عاليا من المسرفين ثانيا من الافصاح
عن كنه امره وفي الشر والفساد ما لا مزيد عليه وقوله تعالي من المسرفين الخبر الثاني لكان اي
كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بين المسرفين فايقا لهم
بليغا في الاسراف ولقد اخترناهم اي بني اسرايل علي علم اي عالمين بانهم احقاء بالاختيار
او عالمين بانهم يزيغون في بعض الاوقات ويكثر منهم الفرطات علي العالمين جميعا لكثرة
الانبيا فيهم او علي عالمي زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوي
وغيرها من عظايم الايات التي لم يعهد مثلها في غيرهم ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة
او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هولاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة للدلالة علي تماثلهم في الاصرار علي الضلالة والتحذير عن حلول مثل ما حل
بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولي اي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولي المزيلة للحيوة
الدنيوية ولا قصد فيه الي اثبات موتة اخري كما في قولك حج زيد الحجة الاولي ومات وقيل لما قيل لهم انكم
تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولي اي ما الموتة التي تعقبها
حيوة الا الموتة الاولي وقيل المعني ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التي تعقب حيوة القبر
كما تزعمون وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا باباينا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول
عليه السلام والمومنين ان كنتم صادقين فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتي ليظهر انه حق وقيل
كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله تعالي فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه وكان كبيرهم ومفزعهم
في المهمات والملمات اهم خير رد لقولهم وتهديد لهم اي اهم خير في القوة والمنعة اللتين يدفع
بهما اسباب الهلاك ام قوم تبع هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبني سمرقند
وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله تعالي دونه وكان يكتب في عنوان كتابه
بسم الله الذي ملك برا وبحرا اي بحارا كثيرا وعن النبي صلي الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد
اسلم وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس انه كان نبيا وقيل
لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم

عطف علي قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولي باس شديد والاستفهام لتقرير ان اوليك اقوي من هولاء وقوله تعالي **اهلكناهم** استيناف لبيان عاقبة امرهم وقوله تعالي **انهم كانوا مجرمين** تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اوليك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع كانوا في غاية القوة والشدة فلان يهلك هولاء وهم شركاء لهم في الاجرام اضعف منهم في الشدة والقوة اولي **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما** اي ما بين الجنسين وقري وما بينهن **لاعبين** من غير ان يكون في خلقها غرض صحيح وغاية حميدة **ما خلقناهما** وما بينهما **الا بالحق** استثنا مفرغ من اعم الاحوال واعم الاسباب اي ما خلقناهما ملتبسا بشيء من الاشيا الا ملتبسا بالحق او ما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذي هو الايمان والطاعة والبعث والجزاء **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزاء **ان يوم الفصل** اي فصل الحق عن الباطل وتميز المحق من المبطل وفصل الرجل عن اقاربه واحبابه **ميقاتهم** وقت موعدهم **اجمعين** وقري ميقاتهم بالنصب علي انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل **يوم لا يغني** بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا لنفسه **مولي** من قرابة او غيرها **عن مولي** اي مولي كان **شيا** اي شيا من الاغناء **ولا هم ينصرون** الضمير لمولي الاول باعتبار المعني لانه عام **الا من رحم الله** بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه ومحله الرفع علي البدل من الواو والنصب علي الاستثناء **انه هو العزيز** الذي لا ينصر من اراد تعذيبه **الرحيم** لمن اراد ان يرحمه **ان شجرة الزقوم** وقري بكسر الشين وقد مر معني الزقوم في سورة الصافات **طعام الاثيم** اي الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه **كالمهل** وهو ما يمهل في النار حتي يذوب وقيل دردي الزيت **يغلي في البطون** وقري بالتاء علي اسناد الفعل الي الشجرة **كغلي الحميم** غليانا كغليه حذوه علي ارادة القول والخطاب للزبانية **فاعتلوه** اي جروه والعتل الاخذ بمجامع الشي وجره بقهر وعنف وقري بضم التاء وهي لغة فيه **الي سواء الجحيم** اي وسطه **ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم** كان الاصل يصب من فوق روسهم الحميم فقيل يصب من فوق روسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الي الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة علي ان المصبوب بعض هذا النوع **ذق انك انت العزيز الكريم** اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا له علي ما كان يزعمه يروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيا وقري بالفتح اي لانك او عذاب انك **ان هذا** اي العذاب **ما كنتم به تمترون** تشكون وتمارون فيه والجمع باعتبار المعني لان المراد جنس الاثيم **ان المتقين** اي عن الكفر والمعاصي **في مقام** في موضع قيام والمراد المكان علي الاطلاق فانه من الخاص الذي شاع استعماله في معني العموم وقري بضم الميم وهو موضع اقامة **امين** يامن صاحبه الافات والانتقال عنه وهو الامن الذي هو ضد الخيانة وصف به المكان بطريق الاستعارة كان المكان المخيف يخون صاحبه بما يلقي فيه من المكاره **في جنات وعيون** بدل من مقام

330

جيء به دلالة علي نزاهته واشتماله علي طيبات الماكل والمشارب **يلبسون من سندس واستبرق** خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب **متقابلين** في المجالس ليستانس بعضهم ببعض **كذلك** اي الامر كذلك او كذلك اتيناهم **وزوجناهم بحور عين** علي الوصف وقري بالاضافة اي قرناهم بهن والحور جمع الحوراء وهي البيضاء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها **يدعون فيها بكل فاكهة** اي يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا تختص شيء منها بمكان ولا زمان **امنين** من كل ما يسوءهم **لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولي** بل يستمرون علي الحيوة ابدا والاستثنا منقطع او متصل علي ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها علي الاطلاق كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولي حينيذ **ووقاهم عذاب الجحيم** وقري مشددا للمبالغة في الوقاية **فضلا من ربك** اي اعطوا ذلك كله عطاء وتفضلا منه وقري بالرفع اي ذلك فضل **ذلك هو الفوز العظيم** الذي لا فوز وراه اذ هو خلاص عن جميع المكاره ونيل لكل المطالب وقوله تعالي **فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون** فذلكة للسورة الكريمة اي انما انزلنا الكتاب المبين بلغتك كي يفهمه قومك ويتذكروا به ويعملوا بموجبه واذ لم يفعلوا ذلك **فارتقب** فانتظر ما يحل بهم **انهم مرتقبون** ما يحل بك ✽ روي عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

بسم الله الرحمن الرحيم **حم** الكلام كما مر في فاتحة سورة المومن فان جعل اسما للسورة فمحله الرفع علي انه خبر لمبتداء محذوف اي هذا مسمي بحم والاشارة الي السورة قبل جريان ذكرها قد وقفت علي سره مرارا وان جعل مسرودا علي نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب وقوله تعالي **تنزيل الكتاب** علي الاول خبر بعد خبر علي انه مصدر اطلق علي المفعول مبالغة وعلي الثاني خبر لمبتداء مضمر يلوح به ما قبله اي المولف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لحم اي المسمي به تنزيل الخ وقد عرفت مرارا ان الذي يجعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها واما جعله خبرا له بتقدير المضاف وابقاء التنزيل علي اصله اي تنزيل حم تنزيل الكتاب فمما عراه عن افادة فايدة يعتد بها بمعزل علي محل وقوله تعالي **من الله العزيز الحكيم** كما مر في صدر سورة الزمر علي التفصيل وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالي **ان في خلق السموات والارض لايات للمومنين** وهو علي الوجوه المتقدمة كلام مستانف مسوق للتنبيه علي الايات التكوينية الافاقية والانفسية ومحل الايات اما نفس السموات والارض فانهما منطويتان من فنون الايات علي ما يقصر عنه البيان واما خلقهما كما في قوله تعالي ان في خلق السموات والارض وهو الاوفق لقوله تعالي **وفي خلقكم**

اي من نطفة ثم من علقة متقلبة في اطوار مختلفة الي تمام الخلق **وما يبث من دابة** عطف علي
المضاف دون المضاف اليه اي فيما ينشره ويفرقه من دابة **ايات** بالرفع علي انه مبتداء خبره الظرف المقدم
والجملة معطوفة علي ما قبلها من الجملة المصدرة بان وقيل ايات عطف علي ما قبلها من ايات باعتبار المحل
عند من يجوزه وقرئ اية بالتوحيد وقرئ ايات بالنصب عطفا علي ما قبلها من اسم ان والخبر هو الخبر
كانه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة ايات **لقوم يوقنون** اي من شانهم ان يوقنوا بالاشيا علي ما هي
عليه **واختلاف الليل والنهار** بالجر علي اضمار الجار المذكور في الايتين قبله وقد قرئ بذكره والمراد باختلافهما
اما تعاقبهما او تفاوتهما طولا وقصرا **وما انزل الله من السماء** عطف علي اختلاف **من رزق** اي من
مطر وهو سبب للرزق عبر عنه بذلك تنبيها علي كونه اية من جهتي القدرة والرحمة **فاحيى به الارض**
بان اخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنبات **بعد موتها** وعرائها عن اثار الحيوة وانتفاء قوة
التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار **وتصريف الرياح** من جهة الي اخرى ومن حال الي حال وقرئ
بتوحيد الريح وتاخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود اما للايذان بانه اية مستقلة حيث لو
روعي الترتيب الوجودي لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر اية واحدة واما لان كون التصريف
اية ليس بمجرد كونه مبتدا لانشاء المطر بل له ولساير المنافع التي من جملتها سوق السفن في البحار
ايات لقوم يعقلون بالرفع علي انه مبتداء خبره ما تقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة علي ما قبلها
وقرئ بالنصب علي الاختصاص وقيل علي انها اسم ان والمجرور المتقدم خبرها بطريق العطف علي معمولي
عاملين مختلفين هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في الاختلاف والنصب في ايات وتنكير
ايات في المواقع الثلثة للتفخيم كما وكيفا واختلاف الفواصل لاختلاف مراتب الايات في الدقة والجلاء
تلك ايات الله مبتداء وخبره قوله تعالي **نتلوها عليك** حال عاملها معني الاشارة وقيل هو
خبره وايات الله بدل او عطف بيان **بالحق** حال من فاعل نتلوا او من مفعوله اي نتلوها محقين
او ملتبسة بالحق **فباي حديث** من الاحاديث **بعد الله واياته** اي بعد ايات الله وتقديم الاسم
الجليل لتعظيمها كما في قولهم اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله الذي هو القران حسبما نطق به قوله
تعالي نزل احسن الحديث وهو المراد باياته ايضا ومناط العطف التغاير العنواني **يومنون** بصيغة الغيبة
وقرئ بالتاء **ويل لكل افاك** كذاب **اثيم** كثير الاثام **يسمع ايات الله** صفة اخرى لافاك وقيل
استيناف وقيل حال من الضمير في اثيم **تتلى عليه** حال من ايات الله ولا مساغ لجعله مفعولا ثانيا ليسمع
لان شرطه ان يكون بعده مما لا يسمع كقولك سمعت زيدا يقرا **ثم يصر** اي يقيم علي كفره واصله من اصرار
الحمار علي العانة **مستكبرا** عن الايمان بما سمعه من ايات الله تعالي والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا
لها معجبا بما عنده من الاباطيل وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها
الناس عن استماع القران لكنها وردت بعبارة ناعية عليه وعلي كل من يسير سيرته ما هم فيه من الشر
والفساد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الايات التي حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع

لها الرقاب كما في قول من قال يري من غمرات الموت ثم يزورها **كان لم يسمعها** اي كانه
لم يسمعها فخفف فحذف ضمير الشان والجملة حال من ضمير يصر اي يصر شبيها بغير السامع
فبشره بعذاب اليم علي اصراره واستكباره **واذا علم من اياتنا شيا** اي اذا بلغه من اياتنا شي وعلم
انه من اياتنا لا انه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك العلم وقيل اذا علم منها شيا يمكن ان يتشبث به
المعاند ويجد له محملا فاسدا يتوسل به الي الطعن والغميزة **اتخذها** اي الايات كلها **هزوا** اي مهزوا
بها لا ما سمعه فقط وقيل الضمير للشي والتانيث لانه في معني الاية **اوليك** اشارة الي كل افاك من حيث
الاتصاف بما ذكر من القبايح والجمع باعتبار الشمول للكل كما في قوله تعالي كل حزب بما لديهم فرحون
كما ان الافراد فيما سبق من الضماير باعتبار كل واحد واحد **لهم** بسبب جناياتهم المذكورة **عذاب مهين**
وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بايات الله تعالي **من ورايهم جهنم** اي
من قدامهم لانهم متوجهون الي ما اعد لهم او من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون علي الدنيا
فان الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف وقدام **ولا يغني عنهم** ولا يدفع **ما كسبوا** من الاموال
والاولاد **شيا** من عذاب الله تعالي او شيا من الاغناء **ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا** اي
الاصنام وتوسيط حرف النفي بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر واجلي من عدم اغناء
الاموال والاولاد قطعا مبني علي زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفيه تهكم **ولهم**
فيما وراءهم من جهنم **عذاب عظيم** لا يقادر قدره **هذا** اي القران **هدى** في غاية الكمال من الهداية
كانه نفسها **والذين كفروا** اي بالقران وانما وضع موضع ضميره قوله تعالي **بايات ربهم** لزيادة
تشنيع كفرهم به وتفظيع حالهم **لهم عذاب من رجز** اي من اشد العذاب **اليم** بالرفع صفة عذاب
وقرئ بالجر علي انه صفة رجز وتنوين عذاب في المواقع الثلثة للتفخيم ورفعه اما علي الابتداء واما علي
الفاعلية **الله الذي سخر لكم البحر** بان جعله املس السطح يطفوا عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا
يمنع الغوص والخرق لميعانه **لتجري الفلك فيه بامره** وانتم راكبوها **ولتبتغوا من فضله** بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها **ولعلكم تشكرون** ولكي تشكروا النعم المترتبة علي ذلك **وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض** من الموجودات بان جعلها مدارا لمنافعكم **جميعا** اما حال من ما في السموات والارض
او توكيد له **منه** متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا او حال من ما في السموات اي جميعا كاينا
منه تعالي او سخر لكم هذه الاشيا كاينة منه مخلوقة له تعالي او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه تعالي
وقرئ منة علي المفعول ومنه علي انه فاعل سخر علي الاسناد المجازي او خبر مبتداء محذوف اي ذلك منه
ان في ذلك اي فيما ذكر من الامور العظام **لايات** عظيمة الشان كثيرة العدد **لقوم يتفكرون** في بدايع
صنع الله تعالي فانهم يقفون بذلك علي جلايل نعمه تعالي ودقايقها ويوفقون لشكرها **قل للذين امنوا**
حذف المقول لدلالة **يغفروا** عليه فانه جواب للامر اي قل لهم اغفروا يغفروا **للذين لا يرجون
ايام الله** اي يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون وقايعه تعالي باعدايه من قولهم ايام العرب

لو قابعها وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المومنين ووعدهم الفوز فيها قيل
نزلت قبل اية القتال ثم نسخت بها وقيل نزلت في عمر رض حين شتمه غفاري فهم ان سيطش به
وقيل حين قال ابن ابي ما قال وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بير يقال لها المريسيع فارسل
ابن ابي غلامه يستقي فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البير فما ترك
احدا حتى يستقي قرب النبي صلى الله عليه وقرب ابي بكر رض فقال ابن ابي ما مثلنا ومثل هولاء الا كما قيل
سمن كلبك ياكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فانزلها الله تعالى ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المومنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اي امروا بذلك ليجزي
يوم القيمة قوما اي قوم قوما مخصوصين بما كسبوا في الدنيا من الاعمال الحسنة التي من جملتها الصبر على
اذية الكفار والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه مما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم
هذا وقد جوز ان يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سياتهم التي من جملتها ما حكي من الكلمة الخبيثة و
التنكير للتحقير وفيه ان مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديري المغفرة وعدمها
فلا بد من تخصيصه بالكل بان لا يتحقق بعض منه في الدنيا او بما يصدر عنه تعالى بالذات وفي ذلك
من التكلف ما لا يخفى وان يراد كلا الفريقين وهو اكثر تكلفا واشد تمحلا وقري ليجزي قوم وليجزى
قوما اي ليجزي الجزاء قوما وقري لنجزي بنون العظمة من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها
لا يكاد يسري عمل الى غير عامله ثم الى ربكم مالك اموركم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم خيرا
كان او شرا ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب اي التورية والحكم اي الحكمة النظرية والعملية
والفقه في الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم والنبوة حيث كثر فيهم الانبيا
لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله تعالى من اللذايذ كالمن والسلوى وفضلناهم على
العالمين حيث اتيناهم ما لم يوت من عداهم من فلق البحر واظلال الغمام ونظايرهما وقيل على عالمي زمانهم
واتيناهم بينات من الامر دلايل ظاهرة في امر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس رحمه الله هو
العلم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره
اهل يثرب فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب
زوال الخلاف موجبا لرسوخه بغيا بينهم اي عداوة وحسدا لا شكا فيه ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة بالمواخذة والجزاء فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم جعلناك على شريعة
اي سنة وطريقة عظيمة الشان من الامر اي امر الدين فاتبعها باجراء احكامها في نفسك و
في غيرك من غير اخلال بشيء منها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي اراء الجهلة واعتقاداتهم الزايغة
التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين ابايك انهم لن
يغنوا عنك من الله شيا مما اراد بك ان اتبعتهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
لا توالهم ولا تتبع اهواهم الا من كان ظالما مثلهم والله ولي المتقين الذين انت قدوتهم

فدم على ما انت عليه من توليه خاصة والاعراض عما سواه بالكلية هذا اي القران واتباع
الشريعة بصاير للناس فان ما فيه من معالم الدين وشعاير الشرايع بمنزلة البصاير في القلوب
وهدى من ورطة الضلالة ورحمة عظيمة لقوم يوقنون من شانهم الايقان بالامور ام حسب
الذين اجترحوا السيات استيناف مسوق لبيان تباين حالي المسيين والمحسنين اثر بيان تباين
حالي الظالمين والمتقين وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثاني
والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا و
عملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه
والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم اي نصيرهم في الحكم والاعتبار وهم على ما هم عليه
من مساوي الاحوال كالذين امنوا وعملوا الصالحات وهم فيما هم فيه من محاسن الاعمال ونعاملهم
معاملتهم في الكرامة ورفع الدرجة وقوله تعالى محياهم ومماتهم اي محيى الفريقين جميعا و
مماتهم حال من الضمير في الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السواء بمعنى المستوي
ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كاينين مثلهم حال كون
الكل مستويا في المحيى في رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات واوليك في ذل الكفر والمعاصي و
هوانهما في المحيى في لعنة الله والعذاب الخالد في الممات شتان بينهما وقد قيل المراد انكار ان
يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة
وانما يفترقون في الممات وقري محياهم ومماتهم بالنصب على انهما ظرفان كمقدم الحاج وسواء حالا
على حاله اي حال كونهم مستوين في محياهم ومماتهم وقد ذكر في الاية الكريمة وجوه اخر من الاعراب
والذي يليق بجزالة التنزيل هو الاول فتدبر وقري سواء بالرفع على انه خبر ومحياهم مبتدا فقيل الجملة
بدل من الكاف وقيل حال وايا ما كان فنسبة حسبان التساوي اليهم في ضمن الانكار التوبيخي مع
انهم بمعزل منه جازمون بفضلهم على المومنين للمبالغة في الانكار والتشديد في التوبيخ فان انكار
حسبان التساوي والتوبيخ عليه انكار لحسبان الجزم بالفضل وتوبيخ عليه على ابلغ وجه واكده
ساء ما يحكمون اي ساء حكمهم هذا او بيس شيا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق
استيناف مقرر لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى لهما ولما فيهما بالحق المقتضي للعدل يستدعي
لا محالة تفضيل المحسن على المسيء في المحيى والممات وانتصار المظلوم من الظالم واذا لم يطرد ذلك
في المحيى فهو بعد الممات حتما ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل
اذ معناه خلقها مقرونة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل فحاصله خلقها لاجل ذلك ولتجزى
الخ او علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم اي النفوس المدلول عليها بكل
نفس لا يظلمون بنقص ثواب او بزيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من
قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره

عنه تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه تعجيب من حال من ترك متابعة الهدي الي مطاوعة الهوي فكانه عبده
اي انظرت قرابته فان ذلك مما يقتضي منه التعجب وقري الهه هواه لان احدهم كان يستحسن حجرا فيعبده
فاذا راى احسن منه رفضه اليه فكانه اتخذ الهة شتي واضله الله وخذله على علم اي عالما
بضلاله وتبديله لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها وختم على سمعه وقلبه بحيث لا يتاثر
بالمواعظ ولا يتفكر في الايات والنذر وجعل على بصره غشاوة مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقري
بفتح الغين وضمها وقري غشوة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلاله تعالى اياه بموجب
تعاميه عن الهدي وتماديه في الغي افلا تذكرون الا تلاحظون فلا تذكرون وقري تتذكرون
على الاصل وقالوا بيان لاحكام ضلالهم المحكي اي قالوا من غاية غيهم وضلالهم ما هي اي الحيوة
الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيي اي يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء
ذلك حيوة وقيل نكون نطفا وما قبلها وما بعدها ونحيي بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيي ببقاء
اولادنا او نموت بعضنا ويحيي بعضنا وقد جوز ان يريد به التناسخ فان عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وقري نحيي وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اي غلبه
وقري الا دهر يمر وكانوا يزعمون ان المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وينكرون
ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله تعالى ويضيفون الحوادث الي الدهر والزمان ومنه
قوله عليه الصلوة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر
وما لهم بذلك اي بما ذكر من اقتصار الحيوة على ما في الدنيا واسناد الحيوة والموت الي الدهر من علم ما
مستند الي عقل ونقل ان هم الا يظنون ما هم الا قوم قصاري امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون
لهم شي يصح ان يتمسك به في الجملة هذا معتقدهم الفاسد في انفسهم واذا تتلى عليهم اياتنا الناطقة بالحق
الذي من جملته البعث بينات واضحات الدلالة على ما نطقت به او مبينات له ما كان حجتهم
بالنصب على انه خبر كان اي ما كان متمسكا لهم شي من الاشيا الا ان قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين
اي انا نبعث بعد الموت اي الا هو هذا القول الباطل الذي يستحيل ان يكون من قبيل الحجة وتسميته
حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم او لانه من قبيل تحية بينهم ضرب وجيع وقري
برفع حجتهم على انها اسم كان فالمعنى ما كان حجتهم شيا من الاشيا الا هذا القول الباطل قل الله يحييكم
ابتداء ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر
ثم يجمعكم بعد البعث الي يوم القيمة للجزاء لا ريب فيه اي في جمعكم فان من قدر على البدء قدر
على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالايات دال على وقوعها والاتيان باباءهم
حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استدراك من قوله تعالى
لا ريب فيه وهو اما من تمام الكلام المامور به او كلام مسوق من جهته تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على
ان ارتيابهم لجهلهم وقصورهم في النظر والتفكر لا لان فيه شايبة ريب ولله ملك السموات والارض

بيانا لاختصاص الملك المطلق والتصرف فيهما وفيما بينهما بالله عز وجل اثر بيان تصرفه تعالى في
الناس بالاحياء والاماتة والبعث والجمع للمجازاة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل منه وترى كل امة من الامم المجموعة جاثية باركة
على الركب مستوفزة وقري جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع واتحد واشد استيفازا من الجثو
وعن ابن عباس رضي جاثية مجتمعة وقيل جماعات من الجثوة وهي الجماعة كل امة تدعى الي كتابها
الي صحيفة اعمالها وقري كل بالنصب على انه بدل من الاول وتدعى صفة او حال او مفعول ثان اليوم
تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك وقوله تعالى هذا كتابنا الخ من تمام ما يقال حينئذ
وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بامر الله تعالى اضيف الي نون العظمة تفخيما لشانه وتهويلا لامره فهذا
مبتدا وكتابنا خبره وقوله تعالى ينطق عليكم اي يشهد عليكم بالحق من غير زيادة ولا نقص خبر
اخر او حال وبالحق حال من فاعل ينطق وقوله تعالى انا كنا نستنسخ الخ تعليل لنطقه عليه
باعمالهم من غير اخلال بشي منها اي انا كنا فيما قبل نستكتب الملئكة ما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال
حسنة كانت او سيئة وقوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته
تفصيل لما يفعل بالامم بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوي على الوعد والوعيد ذلك
الذي ذكر من الادخال في رحمته تعالى هو الفوز المبين الظاهر كونه فوزا لا فوز وراءه واما الذين
كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تاتيكم رسلي فلم
تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه فاستكبرتم عن الايمان بها
وكنتم قوما مجرمين اي قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله اي ما وعده من الامور الاتية
او وعده بذلك حق اي واقع لا محالة او مطابق للواقع والساعة التي هي اشهر ما وعده لا ريب
فيها اي في وقوعها وقري والساعة بالنصب عطفا على اسم ان وقراة الرفع للعطف على محل ان
واسمها قلتم لغاية عتوكم ما ندري ما الساعة اي اي شي هي استغرابا لها ان نظن الا ظنا
اي ما نفعل الا ظنا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي وقيل ما نعتقد الا ظنا
لا علما وقيل ما نحن الا نظن ظنا وقيل ما نظن الا ظنا ضعيفا ويرده قوله تعالى وما نحن بمستيقنين
اي لامكانه فان مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف منه ولعل هؤلاء غير القائلين ما هي الا
حياتنا الدنيا وبدا لهم اي ظهر لهم حينئذ سيئات ما عملوا على ما هي عليه من الصورة المنكرة الهائلة
وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من
الجزاء والعقاب وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم في الدنيا لقاء يومكم
هذا اي كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقا الي اليوم اضافة المصدر الي ظرفه ومأويكم النار و
ما لكم من ناصرين اي ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ذلكم العذاب بانكم بسبب انكم
اتخذتم ايات الله هزوا اي مهزوا بها ولم ترفعوا لها راسا وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم

ان لاحيوة سواها **فاليوم لا يخرجون منها** اي من النار وقري يخرجون من الخروج والالتفات الي الغيبه
للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم من مقام الخطاب الي غيابة النار **ولا هم
يستعتبون** اي يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه **فلله الحمد** خاصة **رب السموات ورب
الارض رب العالمين** فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتاكيد والايذان بان ربوبيته
تعالي لكل منها بطريق الاصالة وقري برفع الثلثة علي المدح باضمار هو **وله الكبرياء في السموات والارض**
لظهور اثارها واحكامها فيهما واظهارهما في موقع الاضمار لتفخيم شان الكبرياء **وهو العزيز** الذي لا يغلب
الحكيم في كل ما قضي وقدر فاحمدوه وكبروه واطيعوه عن النبي صلعم من قرا حم الجاثيه ستر الله تع عورته وسكن روعته يوم الحساب

بسم الله الرحمن الرحيم **حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم** الكلام فيه كالذي مر في مطلع السورة السابقه **ما خلقنا السموات والارض** بما فيهما
من حيث الجزئيه منهما ومن حيث الاستقرار فيهما **وما بينهما** من المخلوقات **الا بالحق** استثناء مفرغ
من اعم المفاعيل اي الا خلقا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة التكوينيه والتشريعيه او اعم الاحوال من فاعل
خلقنا او من مفعوله اي ما خلقناها في حال من الاحوال الا حال ملابستنا بالحق او حال ملابستها به وفيه من
الدلاله علي وجود الصانع تعالي وصفات كماله وابتناء افعاله علي حكم بالغه وانتهائها الي غايات جليله ما
لا يخفي **واجل مسمي** عطف علي الحق بتقدير مضاف اي وبتقدير اجل مسمي ينتهي اليه امور الكل وهو يوم
القيمه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقيل هو اخر مدة البقاء المقدر لكل
واحد وياباه قوله تعالي **والذين كفروا عما انذروا معرضون** فان ما انذروه يوم القيمه وما فيه من الطامة التامة
والاهوال العامة لا اخر اعمارهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حاليه اي ما خلقنا الخلق الا بالحق وتقدير
الاجل الذي يجازون عنده والحال انهم غير مومنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له **قل** توبيخا لهم و
تبكيتا **قل ارايتم** اخبروني وقري ارايتكم **ما تدعون** ما تعبدون **من دون الله** من الاصنام **اروني** اخبروني
تاكيد لارايتم **ماذا خلقوا من الارض** بيان للابهام في ماذا **ام لهم شرك** اي شركة مع الله تعالي **في السموات**
اي في خلقها او ملكها او تدبيرها حتي يتوهم ان يكون لهم شايبة استحقاق للمعبودية فان ما لا مدخل له في وجود
شيء من الاشيا بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالمرة وان كان من الاحياء العقلاء فما
ظنكم بالجماد وقوله تعالي **ايتوني بكتاب** الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلي بعد تبكيتهم بالتعجيز
عن الاتيان بسند عقلي اي ايتوني بكتاب الهي كاين **من قبل هذا** الكتاب اي القران الناطق بالتوحيد
وابطال الشرك دال علي صحة دينكم **او اثارة من علم** او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين
شاهدة باستحقاقهم للعبادة **ان كنتم صادقين** في دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها
برهان عقلي او سلطان نقلي وحيث لم يقم عليها شيء منهما وقد قامت علي خلافها ادلة العقل والنقل

تبين بطلانها وقري اثارة بكسر الهمزة اي مناظرة فانها تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به وخصصتم
من علم مطوي عن غيركم واثرة بالحركات الثلث مع سكون الثاء اما المكسورة فبمعني الاثرة واما المفتوحة
فهي المرة من اثر الحديث اي رواه واما المضمومة فاسم ما يوثر كالخطبة التي هي اسم لما يخطب به
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ونفي لان يكون احد يساوي
المشركين وان كان سبك التركيب لنفي الاضل منهم من غير تعرض لنفي المساوي كما مر غير مرة اي هم
اضل من كل ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الي عبادة مصنوعهم العاري
عن السمع والقدرة والاستجابة **الي يوم القيمة** غاية لنفي الاستجابة **وهم عن دعائهم** الضمير الاول
لمفعول يدعو والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معني من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار
لفظها **غافلون** لكونهم جمادات وضماير العقلاء لاجرائهم اياها مجري العقلاء ووصفها بما ذكر
من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها كقوله تعالي ان تدعوهم لا
يسمعوا دعاكم الايه **واذا حشر الناس** عند قيام القيامه **كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين** اي مكذبين بلسان الحال والمقال علي ما يروي انه تعالي يحيي الاصنام فتبرا عن عبادتهم
وقد جوز ان يراد بهم كل من يعبد من دون الله من الملايكة والجن والانس وغيرهم ويبني ارجاع
الضماير واسناد العداوة والكفر اليهم علي التغليب ويراد بذلك تبروهم عنهم وعن عبادتهم
وقيل ضمير كانوا للعبدة وذلك قولهم والله ربنا ما كنا مشركين **واذا تتلي عليهم اياتنا بينات**
واضحات او مبينات **قال الذين كفروا للحق** اي لاجله وفي شانه وهو عبارة عن الايات المتلوه
وضع موضع ضميرها تنصيصا علي حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم
تسجيلا عليهم بكمال الكفر والضلاله **لما جاءهم** اي في اول ما جاءهم من غير تدبر وتامل
هذا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا **ام يقولون افتراه** اضراب وانتقال من حكاية شناعتهم
السابقة الي حكاية ما هو اشنع منها وما في ام من الهمزة للانكار التوبيخي المتضمن للتعجيب اي بل ايقولون
افتري القران **قل ان افتريته** علي الفرض **فلا تملكون لي من الله شيا** اذ لا ريب في انه تعالي
يعاجلني حينئذ بالعقوبه فكيف اجتري علي ان افتري عليه تعالي كذبا واعرض نفسي للعقوبة التي لا مناص
عنها **هو اعلم بما تفيضون فيه** اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في
اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخري **كفي به شهيدا بيني وبينكم** حيث يشهد لي بالصدق
والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم وقوله تعالي **وهو الغفور الرحيم**
وعد بالغفران والرحمه لمن تاب وامن واشعار بحلم الله تعالي عنهم مع عظم جرايمهم **قل ما كنت بدعا
من الرسل** البدع بمعني البديع كالخل بمعني الخليل وهو ما لا مثل له وقري بفتح الدال علي انه صفة
كقيم وزيم او جمع مقدر بمضاف اي ذا بدع وقد جوز ذلك في القراءة الاولي ايضا علي انه مصدر كانوا
يقترحون عليه عليه الصلوة والسلام ايات عجيبه ويسالونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلم

بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل قادرا على ما لم يقدروا عليه حتى اتيكم بكل ما تقترحونه
واخبركم بكل ما تسالون عنه من الغيوب فان من قبلي من الرسل عليهم الصلوة والسلام ما كانوا ياتون
الابما اتيهم الله تعالى من الايات ولا يخبرونهم الا بما اوحي اليهم **وما ادري ما يفعل بي ولا بكم**
اي اي شي يصيبنا فيما يستقبل من الزمان من افعاله تعالى وماذا يقدر لنا من قضاياه وعن الحسن
رحمه ما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما يفعل بي ولا
بكم في الاخرة وقال هي منسوخة بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل يجوز
ان يكون المنفي هي الدراية المفصلة والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول انما عبارة عن ما ليس علمه
من وظايف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما سيقع في الاخرة فان العلم بذلك من و
ظايف النبوة وقد ورد به الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روي عن الكلبي ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اانزل بكدام اومر بالخروج الى ارض ذات نخيل وشجر قد رفعت لي و
رايتها يعني في منامه وجوز ان تكون موصولة والاستفهاميه اقضى لحق مقام التبري من الدراية وتكرير
لا لتذكير النفي المنسحب اليه وتاكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل الى ضميره تعالى **ان اتبع الا ما يوحي**
الي اي ما افعل الا اتباع ما يوحى الي على معنى قصر افعاله عليه الصلوة والسلام على اتباع الوحي لا قصر
اتباعه على الوحي كما هو المتسارع الى الافهام وقد مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ يوحي على البناء على الفاعل
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه عليه الصلوة والسلام من الغيوب وقيل عن استعجاله
المسلمين ان يتخلصوا عن اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى **وما انا الا نذير** انذركم عقاب
الله تعالى حسبما يوحى الي **مبين** بين الانذار بالمعجزات الباهرة **قل ارايتم ان كان** اي ما يوحى
الي من القران **من عند الله** لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وقوله تعالى وكفرتم به حال باضمار قد من الضمير
في الخبر وسطت بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر او عطف على كان كما في قوله تعالى قل ارايتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على نظمه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار
حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به امر محقق عندهم ايضا وانما ترددهم
في ان ذلك كفر بما من عند الله تعالى ام لا وكذا الحال في قوله تعالى **وشهد شاهد من بني اسرايل**
وما بعده من الفعلين فان الكل امور محققة عندهم وانما ترددهم في انها شهادة وايمان بما عند الله تعالى
واستكبار عنه اولا والمعنى اخبروني ان كان ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم وشهد شاهد عظيم الشان
من بني اسرايل الواقفين على شؤن الله تعالى واسرار الوحي بما اوتوا من التورية **على مثله** اي مثل القران
من المعاني المنطوية في التورية المطابقة لما في القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها
عين ما فيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقوله تعالى وان هذا لفي الصحف الاولى
والمثلية باعتبار تاديتها بعبارات اخر او على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى والمثلية لما ذكر وقيل

المثل

المثل صلة والفا في قوله تعالى **فامن** للدلالة على انه سارع الى الايمان بالقران لما علم انه من جنس الوحي
الناطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه فنظر الى
وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له اني سايلك عن ثلث
لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه
فقال عليه الصلوة والسلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام
اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال
اشهد انك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان
تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي عليه الصلوة والسلام اي رجل عبد الله فيكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه
الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا
وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص رح ما سمعت
رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزل وشهد شاهد الاية وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من بعثة النبي عليهما
الصلوة والسلام وبه قال الشعبي وقال مسروق والله ما نزلت في عبد الله بن سلام فان ال حم
نزلت بمكة وان اسلام عبد الله بالمدينة واجاب الكلبي بان الاية مدنية وان كانت السورة مكية **واستكبرتم**
عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبروني ان كان من عند الله تعالى وشهد على
ذلك اعلم بني اسرايل فامن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة
قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى
ان الله لا يهدي القوم الظالمين فان عدم الهداية مما ينبئ عن الضلال قطعا ووصفهم بالظلم للاشعار
بعلة الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم **وقال الذين كفروا** حكاية لبعض اخر من اقاويلهم
الباطلة في حق القران العظيم والمؤمنين به اي قال كفار مكة **للذين امنوا** اي لاجلهم **لو كان** ما
جاء به عليه الصلوة والسلام من القران والدين **خيرا ما سبقونا اليه** فان معالي الامور لا ينالها
الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية
كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية و
ملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الاخرة بالكلية وان من فاز بها
فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان واسد واشجع
لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه وياباه
ان السورة مكية حينئذ من الالتجاء الى ادعاء ان الاية نزلت بالمدينة **واذ لم يهتدوا به** ظرف لمحذوف
يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده اي واذ لم يهتدوا بالقران قالوا ما قالوا **فسيقولون**

عنه مكتفين بنفي خيريته هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس
بذلك ومن قبله اي من قبل القران وهو خبر لقوله تعالى كتاب موسى قيل والجملة حالية او مستانفة
وايا ما كان فهو لرد قولهم هذا افك قديم وابطاله فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيته قطعا
اماما ورحمة حالان من كتاب موسى اي اماما يقتدى به في دين الله تعالى وشرايعه كما يقتدى بالامام
ورحمة من الله تعالى لمن امن به وعمل بموجبه وهذا الذي يقولون في حقه ما يقولون كتاب عظيم الشان
مصدق اي لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة او لما بين يديه من جميع الكتب الالهية وقد قرئ كذلك
لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او من نفسه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة
وعلى الاول مصدق وقيل مفعول لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي لينذر الذين ظلموا متعلق بمصدق
وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول عليه السلام ويؤيد الاخير القراءة بتاء الخطاب وبشرى للمحسنين في حيز
النصب عطفا على محل لينذر وقيل في محل الرفع على انه خبر مبتدا مضمر اي وهو بشرى وقيل على
انه عطف على مصدق ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة
العلم والاستقامة في امور الدين التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداد به
على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات محبوب والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط والمراد بيان دوام نفي الحزن لا نفي دوام الحزن كما يوهمه كون الخبر مضارعا وقد مر بيانه
مرارا اولئك الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين اصحاب الجنة خالدين فيها حال من المستكن
في اصحاب وقوله تعالى جزاء منصوب اما بعامل مقدر اي يجزون جزاء او بمعنى ما تقدم فان قوله
تعالى اولئك اصحاب الجنة في معنى جازيناهم بما كانوا يعملون من الحسنات العلمية والعملية
ووصينا الانسان بان يحسن بوالديه احسانا وقرئ حسنا اي بان يفعل بهما حسنا
اي فعلا ذا حسن او كانه في ذاته نفس الحسن لفرط حسنه وقرئ بضم السين ايضا وبفتحها اي بان يفعل
بهما فعلا حسنا او وصيناه ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اي ذات كره او حملا ذا
كره وهو المشقة وقرئ بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله
وفصاله اي مدة حمله وفصاله وهو الفطام وقرئ وفصله والفصل والفصال كالنظم والنظام بناء ومعنى
والمراد به الرضاع التام المنتهي به كما اراد بالامد المدة من قال كل حي مستكمل مدة العمر مود اذا انتهى امده
ثلاثون شهرا تمضي عليها بمعاناة المشاق ومقاساة الشدايد لاجله وهذا دليل على ان اقل مدة الحمل ستة
اشهر لما انه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك
قيل ولعل تعيين اقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما
حتى اذا بلغ اشده اي اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي قبل اربعين
وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده قال رب اوزعني اي الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اي نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وان اعمل صالحا

ترضاه التنكير للتفخيم والتكثير واصلح لي في ذريتي اي واجعل الصلاح ساريا في ذريتي
راسخا فيهم كما في قوله يجرح في عراقيبها نصلي قال ابن عباس اجاب الله تعالى دعاء ابي بكر
رض فاعتق تسعة من المومنين منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله
تعالى عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله عز وجل فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا
فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابوه ابو قحافة رسول الله عليه السلام وابنه عبد
الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن
ذلك لاحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اني تبت اليك عما لا ترضاه او عما
يشغلني عن ذكرك واني من المسلمين الذين اخلصوا لك انفسهم اولئك اشارة الى
الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكي عنه وما فيه من معنى البعد للاشارة
بعلو رتبته وبعد منزلته اي اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا من الطاعات فان المباح حسن لا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم وقرئ
الفعلان بالياء على اسنادهما الى الله تعالى وعلى بنائهما للمفعول ورفع احسن على انه قايم مقام
الفاعل وكذا الجار والمجرور في اصحاب الجنة اي كائنين في عدادهم منتظمين في سلكهم وعد
الصدق مصدر موكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز والذي
كانوا يوعدون على السنة الرسل والذي قال لوالديه عند دعوتهما له الى الايمان اف
لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك وقرئ اف بالفتح
والكسر بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين والموصول عبارة عن الجنس القايل ذلك القول ولذلك
اخبر عنه بالمجموع كما سبق قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت
عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روي من انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه
قبل اسلامه يرده ما سياتي من قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الاية فانه كان من افاضل
المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة عايشة من قال ذلك اتعدانني ان اخرج ابعث من
القبر بعد الموت وقرئ اخرج من الخروج وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما
يستغيثان الله يسالانه ان يغيثه ويوفقه للايمان ويلك اي قايلين له ويلك وهو في الاصل
دعاء عليه بالثبور اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك امن ان وعد الله
حق اي البعث اضافاه اليه تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على خطايه في اسناد الوعد اليهما
وقرئ ان وعد الله اي امن بان وعد الله حق فيقول مكذبا لهما ما هذا الذي تسميانه
وعد الله الا اساطير الاولين اباطيلهم التي سطروها في الكتب من غير ان يكون لها حقيقة
اولئك القايلون هذه المقالة الباطلة الذين حق عليهم القول وهو قوله تعالى لابليس
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله في امم قد خلت من قبلهم

من الجن والانس وقدمر تفصيله في سورة الم السجدة انهم جميعا كانوا خاسرين قد ضيعوا فطرتهم
الاصليه الجارية مجري رووس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستيناف التحقيقي
ولكل من الفريقين المذكورين درجات مما عملوا مراتب من اجزيه ما عملوا من الخير والشر
والدرجات غالبه في مراتب المثوبة وايرادها ههنا بطريق التغليب وليوفيهم اعمالهم اي
اجزيه اعمالهم وقري بنون العظمة وهم لا يظلمون بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الاخرين
والجملة اما حال موكدة للتوفيه او استيناف مقررها واللام متعلقة بمحذوف موخر كانه قيل وليوفيهم
اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزيه علي مقادير اعمالهم فجعل الثواب
درجات والعقاب دركات ويوم يعرض الذين كفروا علي النار اي يعذبون بها من قولهم عرض
الاساري علي السيف اي قتلوا وقيل يعرض النار عليهم بطريق القلب مبالغة اذهبتم طيباتكم
اي يقال لهم ذلك وهو الناصب للظرف وقري اذهبتم بهمزتين وبالف بينهما علي الاستفهام
التوبيخي اي اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذايذها في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فلم يبق لكم بعد ذلك شي منها فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وقد قري
كذلك بما كنتم في الدنيا تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق لذلك وبما كنتم
تفسقون اي تخرجون من طاعة الله عز وجل اي بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين وقري
تفسقون بكسرتين واذكر اي لكفار مكة اخا عاد اي هودا عليه السلام اذ انذر قومه
بدل اشتمال منه اي وقت انذاره اياهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحناء من احقوقف الشي اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفة
علي البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وقد خلت النذر اي الرسل
جمع نذير بمعني المنذر من بين يديه اي من قبله ومن خلفه اي من بعده والجملة اعتراض مقرر
لما قبله موكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله ان لا تعبدوا الا
الله مسارعة الي ما ذكر من التقرير والتاكيد وايذانا باشتراكهم في العبادة المحكية والمعني
واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل
ومن تاخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكرهم واما جعلها حالا من فاعل انذر علي معني انه عليه السلام
انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقد اعلمهم ان الرسل
الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره فمع ما فيه من تكلف
تقدير الاعلام لا يساعده المقام لما في نسبة الخلو الي من بعده من الرسل من تنزيل الاتي منزلة الخالي
قالوا اجئتنا لتافكنا اي لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من
العذاب العظيم ان كنت من الصادقين في وعدك بنزوله بنا قال انما العلم اي بوقت
نزوله او العلم بجميع الاشيا التي من جملتها ذلك عند الله وحده لا علم لي بوقت نزوله

ولا مدخل لي في اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالي فياتيكم به في وقته المقدر له
وابلغكم ما ارسلت به من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب
ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف علي وقت نزوله وقري ابلغكم من الابلاغ ولكني
اراكم قوما تجهلون حيث تقترحون علي ما ليس من وظايف الرسل من الاتيان
بالعذاب وتعيين وقته والفاء في قوله تعالي فلما راوه فصيحه والضمير اما مبهم يوضحه
قوله تعالي عارضا اما تمييز او حالا او راجع الي ما استعجلوه بقولهم فاتنا بما تعدنا اي
فاتاهم فلما راوه سحابا يعرض في افق السماء مستقبل اوديتهم اي متوجه اوديتهم والاضافه
فيه لفظيه كما في قوله تعالي قالوا هذا عارض ممطرنا ولذلك وقعا وصفين للنكرة بل هو
اي قال هود وقد قري كذلك وقري قل وهو رد عليهم اي ليس الامر كذلك بل هو ما
استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما او خبر لمبتدا محذوف فيها عذاب اليم
صفة لريح وكذا قوله تعالي تدمر اي تهلك كل شي من نفوسهم واموالهم بامر ربها
وقري يدمر كل شي من دمر دمارا اذا هلك فالعايد الي الموصوف محذوف او هو الهاء
في ربها ويجوز ان يكون استينافا واردا لبيان ان لكل ممكن فناء مقضيا منوطا بامر باريه
ويكون الهاء لكل شي لكونه بمعني الاشيا وفي ذكر الامر والرب والاضافة الي الريح من الدلالة
علي عظمة شانه عز وجل ما لا يخفي والفاء في قوله تعالي فاصبحوا لا يري الا مساكنهم فصيحة اي
فجاتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لا يري الا مساكنهم وقري تري بالتاء ونصب مساكنهم
خطابا لكل احد يتاتي منه الروية تنبيها علي ان حالهم بحيث لو حضر كل احد بلادهم لا يري
فيها الا مساكنهم كذلك اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي القوم المجرمين وقد مر تفصيل
القصة في سورة الاعراف وقد روي ان الريح كانت تحمل الفساطيط والظعينة فترفعها في الجو
حتي تري كانها جرادة وقيل اول من نظر العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها كشهب
النار وروي ان اول ما عرفوا به انه عذاب ما راوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير
بها الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم
فامال الله تعالي الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم
فطرحتهم في البحر وروي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط علي نفسه وعلي المومنين خطا
الي جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة
ما يصيبهم من الريح الا ما يلين علي الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين
السماء والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم اي قررناعادا واقدرناهم وما في قوله
تعالي فيما ان مكناكم فيه موصولة او موصوفة وان نافيه اي في الذي او في شي ما مكناكم
فيه من السعة والبسطة وطول الاعمار وساير مبادي التصرفات كما في قوله تعالي وكم اهلكنا

من قبلكم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومما يحسن موقع ان ههنا لتفضي عن تكرر لفظة ما وهو الداعي الي قلب الفها هاء في مهما وجعلها شرطيه وزايده مما لا يليق بالمقام **وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة** ليستعملوها في ما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها علي شئون منعمها عز وجل ويداوموا علي شكره **فما اغني عنهم سمعهم** حيث لم يستعملوها في استماع الوحي ومواعظ الرسل **ولا ابصارهم** حيث لم يجتلوا بها الايات التكوينيه المنصوبة في صحايف العالم **ولا افئدتهم** حيث لم يستعملوها في معرفة الله تعالي **من شيء** اي شيا من الاشيا ومن مزيدة للتاكيد وقوله تعالي **اذ كانوا يجحدون بايات الله** متعلق بما اغني وهو ظرف جري مجري التعليل من حيث ان الحكم مرتب علي ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذ اكرمني في قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال في حيث **وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون** من العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء ويقولون فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين **ولقد اهلكنا ما حولكم** يا اهل مكة من القري كحجر ثمود وقري قوم لوط **وصرفنا الايات** كررناها لهم **لعلهم يرجعون** لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي **فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة** القربان ما يتقرب به الي الله تعالي واحد مفعولي اتخذوا ضمير الموصول المحذوف والثاني الهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم الهة حال كونها متقربا بها الي الله تعالي حيث كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الي الله زلفي وهولاء شفعاونا عند الله وفيه تهكم بهم ولا مساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعني فان البدل وان كان هو المقصود لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعني بدونه ولا ريب في ان قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا اي متقربا به مما لا صحة له قطعا لانه تعالي متقرب اليه لا متقرب به فلا يصح انهم اتخذوهم قربانا متجاوزين الله في ذلك وقري قربانا بضم الراء **بل ضلوا عنهم** اي غابوا عنهم وفيه تهكم اخر بهم كان عدم نصرهم لغيبتهم او ضاعوا عنهم اي ظهر ضياعهم عنهم بالكليه وقيل امتنع نصرهم امتناع نصر الغايب عن المنصور **وذلك** اي ضياع الهتهم عنهم وامتناع نصرتهم **افكهم** اي اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة ونتيجة شركهم وقري افكهم وكلاهما مصدر كالحذر والحذر وقري افكهم علي صيغة الماضي فذلك اشارة حينئذ الي الاتخاذ اي وذلك الاتخاذ الذي هذه ثمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقري افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم من الافعال اي جعلهم افكين وقري افكهم علي صيغة اسم الفاعل مضافا الي ضميرهم اي قولهم الافك اي ذو الافك كما يقال قول كاذب **وما كانوا يفترون** عطف علي افكهم اي واثر افترايهم علي الله تعالي او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالي وقري وذلك افك مما كانوا يفترون

اي ببعض ما كانوا يفترون من الافك **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن** املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقري صرفنا بالتشديد للتكثير لانهم جماعة وهو السر في جمع الضمير في قوله تعالي **يستمعون القران** وما بعده وهو حال مقدرة من نفرا لتخصصه بالصفة او صفة اخري له اي واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كاينا من الجن مقدرا استماعهم القران **فلما حضروه** اي القران عند تلاوته او الرسول عند تلاوته له علي الالتفات والاول هو الاظهر **قالوا** اي قال بعضهم لبعض **انصتوا** اي اسكتوا لنسمعه **فلما قضي** اتم وفرغ عن تلاوته وقري علي البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلوة والسلام ويويد عود ضمير حضروه اليه عليه الصلوة والسلام **ولوا الي قومهم منذرين** مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليهم روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا حدث فنهض سبعة نفر او تسعة نفر من اشراف جن نصيبين او نينوي منهم زوبعة فضربوا حتي بلغوا تهامة ثم اندفعوا الي وادي نخله فوافقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قايم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا القراة وذلك عند منصرفه من الطايف وعن سعيد بن جبير ما قري رسول الله عليه السلام علي الجن ولا راهم وانما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فانباه الله تعالي باستماعهم وقيل بل امره الله تعالي ان ينذر الجن ويقراء عليهم فصرف اليهم نفرا منهم جمعهم له فقال عليه الصلوة والسلام اني امرت ان اقرا علي الجن الليله فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فانطلقنا حتي اذا كنا باعلي مكة في شعب الحجون خط لي خطا فقال لا تخرج منه حتي اعود اليك ثم افتتح القران وسمعت لغطا شديدا حتي خفت علي رسول الله عليه الصلوة والسلام وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتي ما اسمع صوته عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم هل رايت شيا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اوليك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا باسم ربك **قالوا** اي عند رجوعهم الي قومهم **يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي** قيل قالوه لانهم كانوا علي اليهوديه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسي عليه السلام **مصدقا لما بين يديه** ارادوا به التوريه **يهدي الي الحق** من العقايد الصحيحة **والي صراط مستقيم** موصل اليه وهو الشرايع والاعمال الصالحة **يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به** ارادوا به ما سمعوه من الكتاب وصفوه بالدعوة الي الله تعالي بعد ما وصفوه بالهداية الي الحق والصراط المستقيم لتلازمهما دعوهم الي ذلك بعد بيان حقيته واستقامته ترغيبا لهم في الاجابة ثم اكدوه بقولهم **يغفر لكم من ذنوبكم** اي بعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله تعالي فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان **ويجركم من عذاب اليم** معد للكفرة واختلف في ان لهم اجرا غير هذا

اولا والاظهار انهم في حكم بني ادم ثوابا وعقابا وقوله تعالي ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في
الارض ايجاب للاجابه بطريق الترهيب اثر ايجابها بطريق الترغيب وتحقيق لكونهم منذرين
واظهار داعي الله من غير اكتفاء باحد الضميرين للمبالغه في الايجاب بزيادة التقرير وتربية المهابه
وادخال الروعة وتقييد الاعجاز بكونه في الارض لتوسيع الدايرة اي فليس بمعجز له تعالي بالهرب وان
هرب كل مهرب من اقطارها او دخل في اعماقها وقوله تعالي وليس له من دونه اولياء بيان لاستحالة
نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع
الاوليا باعتبار معني من فيكون من باب مقابله الجمع بالجمع لانقسام الاحاد الي الاحاد كما ان الجمع
في قوله تعالي اوليك بذلك الاعتبار اي اوليك الموصوفون بعدم اجابة داعي الله في ضلال
مبين اي ظاهر كونه ضلالا بحيث لا يخفي علي احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا
الهمزة للانكار والواو للعطف علي مقدر يستدعيه المقام والروية قلبيه اي الم يتفكروا ولم يعلموا
علما جازما متاخما للمشاهدة والعيان ان الله الذي خلق السموات والارض ابتداء من غير مثال يحتذيه
ولا قانون ينتحيه ولم يعي بخلقهن اي لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا او لم يعجز عنه يقال عييت
بالامر اذا لم تعرف وجهه وقوله تعالي بقادر في حيز الرفع لانه خبر ان كما ينبي عنه القراءة بغير باء ووجه
دخولها في القراءة الاولي اشتمال الوارد في صدر الاية علي ان وما في حيزها كانه قيل اوليس الله بقادر
علي ان يحيي الموتي ولذلك اجيب عنه بقوله تعالي بلي انه علي كل شيء قدير تقرير للقدرة
علي وجه عام يكون كالبرهان علي المقصود ويوم يعرض الذين كفروا علي النار ظرف عامله قول مضمر مقوله
اليس هذا بالحق علي ان الاشارة الي ما يشاهدونه حينيذ من حيث هو من غير ان يخطر بالبال
لفظ يدل عليه فضلا عن تذكير وتانيث اذ هو اللايق بتهويله وتفخيمه وقد مر في سورة الاحزاب
وقيل هي الي العذاب وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم علي استهزايهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما
نحن بمعذبين قالوا بلي وربنا اكدوا جوابهم بالقسم كانهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف
بحقيتها كما في الدنيا واني لهم ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بها في الدنيا ومعني
الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم والفاء في قوله تعالي فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
جواب شرط محذوف اي اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر علي ما يصيبك من جهتهم كما صبر
اولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض
والمراد باولي العزم اصحاب الشرايع الذين اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا علي تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسي وعيسي وقيل هم الصابرون علي بلاء
الله كنوح صبر علي اذية قومه كانوا يضربونه حتي يغشي عليه وابرهيم صبر علي النار وعلي ذبح ولده
والذبيح علي الذبح ويعقوب علي فقد الولد والبصر ويوسف علي الجب والسجن وايوب علي الضر
وموسي قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكي علي خطيئته اربعين

سنه وعيسي لم يضع لبنة علي لبنة صلوات الله تعالي عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم
اي لكفار مكة بالعذاب فانه علي شرف النزول بهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من
العذاب لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة يسيرة من نهار لما يشاهدون من شدة العذاب وطول
مدته وقوله تعالي بلاغ خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة
او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قري بلغ وقري بلاغا اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم
الفاسقون اي الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقري بفتح الياء وكسر اللام وبفتحها
من هلك في هلك ونهلك بالنون من الاهلاك ونصب القوم ووصفه ه عن النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رمل في الدنيا

سورة محمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا
او منعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر وقيل هم اثنا عشر رجلا من اهل
الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل اهل الكتاب الذين كفروا
وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم
اي ابطلها واحبطها وجعلها ضايعة لا اثر لها اصلا لكن لا بمعني انه ابطلها واحبطها بعد ان لم تكن
كذلك بل بمعني انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونها من اعمال البر كصلة الارحام
وقري الاضياف وفك الاساري وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان
او ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلي الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه
علي الدين كله وهو الاوفق لما سياتي من قوله تعالي فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالي فاذا
لقيتم الخ والذين امنوا وعملوا الصالحات قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مومنوا
اهل الكتاب وقيل عام للكل وامنوا بما نزل علي محمد خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه
فيما قبله تنويها بشانه وتنبيها علي سمو مكانه من بين ساير ما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك
اكد بقوله وهو الحق من ربهم بطريق حصر الحقية فيه وقيل حقيته بكونه ناسخا غير منسوخ
فالحق علي هذا مقابل الزايل وعلي الاول مقابل الباطل وايا ما كان فقوله تعالي من ربهم حال
من ضمير الحق وقري نزل علي البناء للفاعل ونزل علي البناء ونزل بالتخفيف كفر عنهم
سيئاتهم اي سترها بالايمان والعمل الصالح واصلح بالهم اي حالهم في الدين والدنيا بالتاييد
والتوفيق ذلك اشارة الي ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيات واصلاح البال وهو مبتدا
خبره قوله تعالي بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك كاين

بسبب ان الاولين اتبعوا الشيطان كما قاله مجاهد ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببيه
اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سببيتهما له لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا وبسبب ان
الاخرين اتبعوا الحق الذي لا محيد عنه كاينا من ربهم ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه
ومن الاعمال الصالحة فبيان سببيته اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببيه
الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سببيتهما له لكونه مبداء ومنشاء لهما حتما فلا تدافع
بين الاشعار والتصريح في شيء من الموضعين ويجوز ان يحمل الباطل علي ما يقابل الحق وهو الزايل
الذاهب الذي لا اصل له اصلا فالتصريح بسببيه اتباعه لاضلال الاعمال وابطالها لبيان ان ابطالها
لبطلان مبناها وزواله واما حمله علي ما لا ينفع به فليس كما ينبغي لما ان الكفر والصد لخبث منه فلا
وجه للتصريح بسببيته لما ذكر بطريق القصر بعد الاشعار بسببيتهما فتدبر ويجوز ان يراد بالباطل
نفس الكفر والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التنصيص علي سببيتهما لما
ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح تصريحا بالسببيه المشعر بها الموضعين **كذلك** اي مثل ذلك
الضرب البديع **يضرب الله** اي يبين **للناس امثالهم** اي احوالهم الفريقين واوصافهما الجارية
في الغرابة مجري الامثال وهما اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق و
فوزهم وفلاحهم والفاء في قوله تعالي **فاذا لقيتم الذين كفروا** لترتيب ما في حيزها من الامر علي ما قبلها
فان ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المومنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب علي
كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام اي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتموهم في المحاربه **فضرب
الرقاب** اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الي المفعول
وفيه اختصار وتاكيد بليغ والتعبير به عن القتل تصوير له باشنع صورة وتهويل الامر وارشاد
للغزاة الي ايسر ما يكون منه **حتي اذا اثخنتموهم** اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين
وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتي اذهبتم عنهم النهوض **فشدوا الوثاق** فاسروهم
واحفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذا الوثاق بالكسر وقد قري بذلك **فاما منا بعد واما
فداء** اي فاما تمنون بعد ذلك منا او تفدون فداء والمعني التخيير بين القتل والاسترقاق
والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي رض وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم
نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق وقري فدا كعصا **حتي تضع الحرب اوزارها** اوزار الحرب الاتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتي
غاية عند الشافعي رح لاحد الامور الاربعه او للمجموع والمعني انهم لا يزالون عن ذلك ابدا الي
ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقي لهم شوكه وقيل بان ينزل عيسى واما عند ابي حنيفة رح
فان حمل الحرب علي حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعني يمن عليهم ويفادون حتي تضع

حرب بدر اوزارها وان حملت علي الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعني انهم يقتلون ويوسرون
حتي تضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقي للمشركين شوكه وقيل اوزارها اثامها اي حتي يترك
المشركون شركهم ومعاصيهم بان اسلموا **ذلك** اي الامر ذلك وافعلوا ذلك **ولو يشاء الله
لانتصر منهم** لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة والاستيصال **ولكن** لم يشاء ذلك **ليبلوا بعضكم
ببعض** فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد
والكافرين بكم ليعاجلهم علي ايديكم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر **والذين قتلوا في سبيل
الله** اي استشهدوا وقري قاتلوا اي جاهدوا وقتلوا **فلن يضل اعمالهم** اي فلن يضيعها وقري
تضل اعمالهم علي البناء للمفعول وتضل اعمالهم من ضل وعن قتاده انها نزلت في يوم احد **سيهديهم**
في الدنيا الي ارشد الامور وفي الاخرة الي الثواب او سيثبت هدايتهم **ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم** في الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي
اليه كانه كان ساكنه مذ خلق وعن مقاتل ان الملك الموكل بعمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه
كل شيء اعطاه الله تعالي او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحه او حددها لهم وافرزها من عرف
الدار فجنة كل منهم محددة مفرزة والجملة اما مستانفة او حال باضمار قد او بدونه **يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله** اي دينه ورسوله **ينصركم** علي اعدائكم ويفتح لكم **ويثبت اقدامكم** في مواطن الحرب
ومواقفها او علي محجة الاسلام **والذين كفروا فتعسا لهم** التعس الهلاك والعثار والسقوط
والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس وانتصابه بفعله الواجب حذفه سماعا اي فقال تعسا
لهم وقضي تعسا لهم وقوله تعالي **واضل اعمالهم** عطف عليه داخل معه في حيز الخبرية للموصول **ذلك**
اي ما ذكر من التعس واضلال الاعمال **بانهم** بسبب انهم **كرهوا ما انزل الله** من القران لما فيه من
التوحيد وساير الاحكام المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء **فاحبط** لاجل ذلك
اعمالهم التي لو كانوا عملوها مع الايمان لاثيبوا عليها **افلم يسيروا في الارض** اي اقعدوا في اماكنهم
فلم يسيروا فيها **فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** من الامم المكذبه فان اثار ديارهم
تنبي عن اخبارهم وقوله تعالي **دمر الله عليهم** استيناف مبني علي سوال نشاء من الكلام كانه قيل كيف
كان عاقبتهم فقيل استاصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه
ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به **وللكافرين** اي ولهولاء الكافرين السايرين سيرتهم **امثالها**
امثال عواقبهم او عقوباتهم لكن لا علي ان لهولاء امثال ما لاوليك واضعافه بل مثله وانما
جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعدده حسب تعدد الامم المعذبه وقيل يجوز ان يكون عذابهم
اشد من عذاب الاولين وقد قتلوا واسروا بايدي من كانوا يستحقونهم ويستضعفونهم و
القتل بيد المثل اشد الما من الهلاك بسبب عام وقيل المراد بالكافرين المتقدمون بطريق
وضع الظاهر موضع الضمير كانه قيل دمر الله عليهم في الدنيا ولهم في الاخرة امثالها **ذلك** اشارة

الي بثوت امثال العقوبة الامم السابقة لهولاء بان الله مولي الذين امنوا اي ناصرهم علي اعدايهم وقري
ولي الذين وان الكافرين لامولي لهم فيدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يخالف هذا
قوله تعالي ثم ردوا الي الله مولاهم الحق فان المولي هناك بمعني المالك ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار بيان لحكم ولايته تعالي لهم وثمرتها الاخروية والذين كفروا
يتمتعون اي ينتفعون في الدنيا بمتاعها ويا كلون كما تاكل الانعام غافلين عن عواقبهم والنار
مثوي لهم اي منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو ياكلون او استيناف و
كاي كلمة مركبة من الكاف واي بمعني كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله تعالي من قرية
تميزها وقوله تعالي هي اشد قوة من قريتك صفة لقرية كما ان قوله تعالي التي اخرجتك صفة لقريتك
وقد حذف عنهما المضاف واجري احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذي هو قوله تعالي اهلكناهم
اي وكم من اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف
القرية الاولي بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف
الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها وعلي طريقته قول النابغة
كليب لعمري كان اكثر ناصرا وايسر جرما منك ضرج بالدم وقوله تعالي فلا ناصر لهم بيان لعدم
خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء
لترتيب ما ذكر ما بالعين علي ذكرها بالذات وهو حكاية حال ماضية افمن كان علي بينة من ربه
تقرير لتباين حال فريقي المومنين والكافرين وكون الاولين في اعلي عليين والاخرين في اسفل
سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف علي مقدر يقتضيه
المقام وقد قري بدونها ومن عبارة عن المومنين المتمسكين بادلة الدين وجعلها عبارة عن النبي
عليه السلام اوعنه وعن المومنين لايساعده النظم الكريم علي ان الموازنة بينه عليه السلام وبينهم
مما يابه منصبه الجليل والتقدير اليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا علي حجة ظاهرة وبرهان نير من
مالك امره ومربيه وهو القران الكريم وساير المعجزات والحجج العقلية كمن زين له سوء عمله من
الشرك وساير المعاصي مع كونه في نفسه اقبح القبايح واتبعوا سبب ذلك التزيين اهواهم الزايغة
وانهمكوا في فنون الضلالات من غيران يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل
عليها وجمع الضميرين الاخرين باعتبار معني من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها مثل الجنة التي
وعد المتقون استيناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة انفا للمومنين وبيان كيفية انهارها
التي اشير الي جريانها من تحتها وعبر عنهم بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوي
الذي هو عبارة من فعل الواجبات باسرها وترك السيات عن اخرها ومثلها وصفها العجيب الشان
وهو مبتداء محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون وقوله تعالي فيها انهار
الخ مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلي عليكم مثل الجنة والاول هو الانسب بصدر النظم الكريم

وقيل المثل زايد كزيادة الاسم في قول من قال الي الحول ثم اسم السلام عليكما والجنة مبتداء
خبره فيها انهار الخ من ماء غير اسن اي غير متغير الطعم والريحة وقري غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه بان صار قارصا ولا حازرا كالبان الدنيا وانهار من خمر لذة
للشاربين لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح وغايلة سكر وخمار وانما هي تلذذ محض ولذة اما
تانيث لذ بمعني لذيذ او مصدر نعت به مبالغة وقري لذة بالرفع علي انها صفة انهار وبالنصب علي
العلة اي لاجل لذة الشاربين وانهار من عسل مصفي لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي
هذا تمثيل لما يجري مجري الاشربة في الجنة بانواع ما يستطاب منها ويستلذ في الدنيا بالتخلية عما
ينقصها وينقصها والتحلية بما يوجب غزارتها ودوامها ولهم فيها مع ما ذكر من فنون الانهار من
كل الثمرات اي صنف من كل الثمرات ومغفرة اي ولهم مغفرة عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالي
من ربهم متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة موكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة
الاضافية اي كاينة من ربهم وقوله تعالي كمن هو خالد في النار خبر لمبتداء محذوف تقديره
امن هو خالد في هذه الجنة حسبما جري به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالي والنار
مثوي لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة علي ان في الكلام حذفا تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد
في النار او امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف
تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوي بمكابرة من سوي بين الجنة
الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع
امعاهم من فرط الحرارة قيل اذا دنا منهم شوي وجوههم وامازت فروة رؤسهم فاذا
شربوه قطع امعاهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون وافراد الضمير باعتبار لفظ من كما
ان جمعه فيما سياتي باعتبار معناها كانوا يحضرون مجلس رسول الله عليه السلام فيسمعون كلامه و
لا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم حتي اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
من الصحابة رض ماذا قال انفا اي ماذا قال الساعة علي طريقة الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام
وانفا من قولهم انف الشي لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف الشي وائتنف وهو ظرف
بمعني وقتا مونفا او حال من الضمير في قال وقري انفا اوليك الموصوفون بما ذكر الذين طبع الله
علي قلوبهم لعدم توجهها نحو الخير اصلا واتبعوا اهواهم الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا ثم ما
لا خير فيه والذين اهتدوا الي طريق الحق زادهم اي الله تعالي هدي بالتوفيق والالهام
واتيهم تقويهم اعانهم علي تقواهم او اعطاهم جزاها او بين لهم ما يتقون فهل ينظرون الا الساعة
اي القيمة وقوله تعالي ان تاتيهم بغتة اي تباغتهم بغتة وهي المفاجاة بدل اشتمال من الساعة
والمعني انهم لا يتذكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار باتيان الساعة وما فيها من عظايم
الاهوال وما ينتظرون للتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة وقري بغتة بفتح الغين وقوله تعالي

فقد جاء اشراطها تعليل لمفاجاتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر
امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ قد جاء اشراطها فلم يرفعوا لها راسا ولم يعدوها
من مبادي اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجاة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهي
العلامة والمراد بها مبعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر ونحوهما وقوله تعالى **فانى**
لهم اذا جاءتهم ذكريهم حكم بخطائهم وفساد رايهم في تاخير التذكر الى اتيانها
ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اى وكيف
لهم ذكريهم اذا جاءتهم على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدا واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا
الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيء عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئها
مطلقا لا مقيدا بقيد البغتة وقرى ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم الخ والمعنى
ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها فكيف لهم تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم **فاعلم انه لا اله**
الا الله اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه **واستغفر لذنبك** وهو الذي ربما يصدر عنه
عليه السلام من ترك الاولى عبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين
وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصار العمل **وللمؤمنين والمؤمنات** اى لذنوبهم
بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعي غفرانهم وفي اعادة صلة الاستغفار تنبيه على اختلاف متعلقيه
جنسا وفي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم في الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار
والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها لا محالة **ومثواكم** في العقبى فانها مواطن
اقامتكم فلا يامركم الا بما هو خير لكم فيهما فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم في المقامين
وقيل يعلم جميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها **ويقول الذين امنوا** حرصا منهم على الجهاد **لولا نزلت**
سورة اى هلا نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد **فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال**
بطريق الامر به اى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها لوجه اخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل
سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لم تنسخ وقرى فاذا نزلت سورة وقرى وذكر على اسناد الفعل الى
ضميره تعالى ونصب القتال **رايت الذين في قلوبهم مرض** اى ضعف في الدين وقيل نفاق وهو
الاظهر الاوفق لسياق النظم الكريم **ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت** اى تشخص ابصارهم
جبنا وهلعا كداب من اصابته غشية الموت **فاولى لهم** اى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب
وقيل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم وقيل هو مشتق من الويل
واصله اويل فقلبت العين الى ما بعد اللام فوزنه افلع **طاعة وقول معروف** كلام مستانف اى
امرهم طاعة الخ او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم ويؤيده قراءة ابي يقولون طاعة و
قول معروف اى امرنا ذلك **فاذا عزم الامر** اسند العزم وهو الجد الى الامر وهو لاصحابه مجازا

كما في قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا وتخلفوا وقيل ناقضوا
وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى **فلو صدقوا الله** على طريقة قولك اذا حضرني طعام فلو جئتني
لاطعمتك اى فلو صدقوا تعالى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجري على موجبه
لكان اى الصدق **خيرا لهم** وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكي عنهم من قوله تعالى لولا نزلت
سورة وقيل فلو صدقوا في الايمان وواطات قلوبهم في ذلك السنتهم وايا ما كان فالمراد بهم
الذين في قلوبهم مرض وهم المخاطبون بقوله تعالى **فهل عسيتم** الخ بطريق الالتفات لتاكيد
التوبيخ وتشديد التقريع اى هل يتوقع منكم **ان توليتم** امور الناس وتامرتم عليهم **ان تفسدوا**
في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على
الضعف في الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح
ودفع كل شر وفساد وانتم مامورون شانكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت
اعنتكم وصرتم امرين ما ذكر من الافساد وقطع الارحام وقيل ان اعرضتم عن الاسلام ان ترجعوا الى
ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب
بعضا ووأد البنات وفيه ان الواقع في حيز الشرط في مثل هذا المقام لا بد ان يكون محذوريته باعتبار
ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في ان الاعراض عن الاسلام راس كل شر وفساد فحقه ان
يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوبيخ بما ورد من المفاسد وقرى وليتم على البناء للمفعول اى جعلتم
ولاة وقرى توليتم اى تولاكم ولاة جور خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم
وقرى وتقطعوا من التقطع بحذف احدى التائين فانتصاب ارحامكم حينئذ على نزع الجار اى في ارحامكم
وقرى وتقطعوا من القطع والحاق الضمير بعسى لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل
وعسى ان تفعلوا **اولئك** اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر هناتهم اوجب اسقاطهم
عن رتبة الخطاب وحكاية لاحوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدا خبره **الذين لعنهم الله** اى
ابعدهم من رحمته **فاصمهم** عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم **واعمى ابصارهم** لتعاميهم
عما يشاهدونه من الايات المنصوبة في الانفس والافاق **افلا يتدبرون القران** اى الا يلاحظونه ولا
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات **ام على قلوب**
اقفالها فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم
التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب
اما لتهويل حالها وتفظيع شانها بابهام امرها في القساوة والجهالة كانه قيل على قلوب منكرة لا يعرف
حالها ولا يقادر قدرها في القسوة واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة
الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة
وقرى اقفالها واقفالها على المصدر **ان الذين ارتدوا على ادبارهم** اى رجعوا الى ما كانوا عليه

من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سلف بمرض القلوب وغيره من قبايح الافعال والاحوال
فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدي بالدلايل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل
هم اليهود وقيل اهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته عليه السلام في كتابهم
وعرفوا انه المنعوت بذلك وقوله تعالي الشيطان سول لهم جملة من مبتداء وخبر وقعت خبرا لان
اي سهل لهم ركوب العظايم من السول وهو الاسترخاء وقيل من التسويل المخفف من السؤل لاستمرار
القلب فمعني سول له امرا حينيذ اوقعه في امنيه فان السؤل الامنية وقري سول مبنيا للمفعول
علي حذف المضاف اي كيد الشيطان واملي لهم ومد لهم في الاماني والامال وقيل امهلهم الله تعالي
ولم يعاجلهم بالعقوبة وقري املي لهم علي البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم ذلك اشارة الي ما
ذكر من ارتدادهم لا الي الاملاء كما نقل عن الواحدي ولا الي التسويل كما قيل لان شيا منهما ليس مسببا
من القول الاتي وهو مبتداء خبره قوله تعالي بانهم اي بسبب انهم قالوا يعني المنافقين المذكورين
لا اليهود الكافرين به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته عليه السلام في التورية كما قيل فان كفرهم به
عليه السلام ليس بسبب هذا القول ولو فرض صدوره عنهم سوا كان المقول لهم المنافقين او المشركين
علي راي القايل بل من حين بعثه عليه السلام للذين كرهوا ما نزل الله اي لليهود الكارهين لنزول
القران علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع علمهم بانه من عند الله تعالي حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا
للمشركين كما قيل فان قوله تعالي سنطيعكم في بعض الامر عبارة قطعا عما حكي عنهم بقوله الم تر
الي الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم لنخرجن معكم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم
وارادوا بالبعض الذي اشاروا الي عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم
واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم
في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله
تعالي والله يعلم اسرارهم اي اخفاهم لما يقولون لليهود وقري اسرارهم اي جميع اسرارهم
التي من جملتها قولهم هذا والجملة اعتراض مقرر لما قبله متضمن للافشاء في الدنيا والتعذيب في الاخرة
والفاء في قوله تعالي فكيف اذا توفتهم الملايكة لترتيب ما بعدها علي ما قبلها وكيف منصوب بفعل
محذوف هو العامل في الظرف كانه قيل يفعلون في حيوتهم ما يفعلون من الحيل فكيف يفعلون اذا
توفتهم الملايكة وقيل مرفوع علي انه خبر لمبتداء محذوف اي فكيف حالهم وحيلتهم اذا توفتهم الخ وقري
توفاهم علي انه اما ماض او مضارع قد حذف احدي تايه يضربون وجوههم وادبارهم حال من
فاعل توفاهم او من مفعوله وهو تصوير لتوفيهم علي اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضي الله
عنه لا يتوفي احد علي معصية الا تضرب الملايكة وجهه ودبره ذلك التوفي الهايل بانهم اي بسبب انهم
اتبعوا ما اسخط الله من الكفر والمعاصي وكرهوا رضوانه اي ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا

بعد

بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود فاحبط لاجل ذلك اعمالهم التي
عملوها حال ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التي لو فعلت حال الهم الشنيعة وصفوا
بوصفهم السابق لكونه مدارا لما نعي عليهم بقوله تعالي ان لن يخرج الله اضغانهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض فام منقطعة وان
مخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف ولن بما في حيزها خبرها والاضغان جمع ضغن
وهو الحقد اي بل احسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمومنين انه لن يخرج الله احقادهم ولن
يبرزها لرسوله عليه السلام وللمومنين فيبقي امورهم مستورة والمعني ان ذلك مما لا يكاد يدخل
تحت الاحتمال ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلايل تعرفهم باعيانهم معرفة متاخمة للروية
والالتفات الي نون العظمة لابراز العناية بالاراءة فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم التي نسمهم بها
وعن انس رضي الله عنه ما خفي علي رسول الله عليه السلام بعد هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم
ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلي
وجه كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام لام الجواب كررت في المعطوف للتاكيد والفاء لترتيب
المعرفة علي الاراءة واما في قوله تعالي ولتعرفنهم في لحن القول فلجواب قسم محذوف ولحن
القول نحوه واسلوبه او امالته الي جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لعدله بالكلام عن سمت
الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمومنين وايذان بان حالهم بخلاف
حال المنافقين ولنبلونكم بالامر بالجهاد ونحوه من التكاليف الشاقة حتي نعلم المجاهدين منكم
والصابرين علي مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر
حسنها وقبحها وقري وليبلو بالياء وقري ونبلو بسكون الواو علي نحو ونحن نبلوا ان الذين كفروا
وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدي
بما شاهدوا نعته عليه السلام في التورية وبما ظهر علي يديه من المعجزات ونزل عليه من الايات وهم قريظة
والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله بكفرهم وصدهم شيا من الاشيا او شيا من الضرر او لن
يضروا رسول الله بمشاقته شيا وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
اي مكايدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالي ومشاقة رسوله عليه السلام فلا يصلون بها الي ما كانوا
يبغون من الفوايد ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هولاء اعمالهم من الكفر والنفاق والعجب والريا والمن و
الاذي ونحوها وليس فيه دليل علي احباط الطاعات بالكباير ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم حكم يعم كل من مات علي الكفر وان صح نزوله في اصحاب القليب
فلا تهنوا اي لا تضعفوا وتدعوا الي السلم اي ولا تدعوا الكفار الي الصلح خورا فان ذلك اعطاء
الدنية ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان علي جواب النهي وقري ولا تدعوا من ادعي القوم بمعني
تداعوا الحوا رعوا الصيد وتراموه ومنه تراءوا الهلال فان صيغة الافتعال قد يراد بها صدور

حال لا غاية لاحباطها التي عملوها حال ايمانهم
ام حسب الذين في قلوبهم مرض
هم المنافقون الذين

الفعل عن المتعدد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قوله تعالى عمّ يتساءلون على احد الوجهين والفاء
للترتيب النبي على ما سبق من الامر بالطاعة وقوله تعالى **وانتم الاعلون** جملة حالية مقررة لمعنى النهي
موكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى **والله معكم** فان كونهم الاعليين وكون عز وعلا ناصرهم
من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب
عنه قوله تعالى **ولن يتركم اعمالكم** اي ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ
او حميم فافردته منه من الوتر الذي هو الفرد عبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذي
هو اضاعة شيء معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة
ابرازا لغاية اللطف بتصوير الثواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة منزلة اضاعة اعظم
الحقوق واتلافها وقد مر في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم **انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو** لا ثبات لها ولا اعتداد بها **وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم** اي ثواب ايمانكم و
تقواكم من الباقيات الصالحات التي يتنافس فيها المتنافسون **ولا يسالكم اموالكم** بحيث يخل اداوها
بمعاشكم وانما اقتصر على نذر يسير منها هو ربع العشر تودونها الى فقرائكم **ان يسالكموها** اي اموالكم
فيحفكم اي يجهدكم بطلب الكل فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه
اي استاصله **تبخلوا** اي فلا تعطوا **ويخرج اضغانكم** اي احقادكم وضمير يخرج لله تعالى ويعضده
القران بنون العظمة او للبخل لانه سبب الاضغان وقرئ يخرج من الخروج بالياء والتاء مسندا الى
الاضغان **ها انتم هولاء** اي انتم ايها المخاطبون هولاء الموصوفون وقوله تعالى **تدعون لتنفقوا
في سبيل الله** استيناف مقرر لذلك وصلة لهولاء على انه بمعنى الذين اي ها انتم الذين
تدعون ففيه توبيخ عظيم وتحقير من شانهم والانفاق في سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما
فمنكم من يبخل اي ناس يبخلون وهو في حيز الدليل على الشرطية السابقة **ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه** فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائدا اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه
معنى الامساك والتعدي **والله الغني** دون من عداه **وانتم الفقراء** فيما يامركم فهو لاحتياجكم
الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى **وان تتولوا** عطف على ان تومنوا
اي وان تعرضوا عن الايمان والتقوى **يستبدل قوما غيركم** يخلق مكانكم قوما اخرين **ثم لا
يكونوا امثالكم** في التولي عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيهما قيل هم الانصار وقيل الملئكة
وقيل اهل فارس لما روي انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه
فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس
وقيل كندة والنخع وقيل العجم وقيل الروم ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة محمد كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من انهار الجنة والحمد
٥٥٥ ٥٥٥ لله رب العالمين ٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم **انا فتحنا لك**
فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحراب او بدونه فانه ما لم يظفر به منغلق ماخوذ من
فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد به
فتح مكة وهو المروي عن انس رضي الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عن الحديبية
والتعبير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر الاخبار الربانية للايذان بتحققه لا محالة تاكيدا للتبشير كما
ان تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك وفيه من الفخامة المنبئة عن عظم شان المخبر جل جلاله وعز سلطانه
ما لا يخفى وقيل هو ما اتيح له عليه السلام في تلك السنة من فتح خيبر وهو المروي عن مجاهد وقيل هو صلح
الحديبية فانه وان لم يكن فيه حراب شديد بل ترام بين الفريقين بسهام وحجارة لكن لما كان الظهور
للمسلمين حيث سألهم المشركون الصلح كان فتحا بلا ريب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما رموا
المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح وقد روي انه عليه السلام
حين بلغه ان رجلا قال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا قال بل هو اعظم الفتوح
وقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم
ما يكرهون وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم
يصب في غزوة حيث اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبلغ الهدي
محله واطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية اية عظيمة
بيانه انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله عليه السلام ثم مجه فيها فدرت بالماء
حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلات ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو جميع ما فتح
له عليه السلام من الفتوح وقيل هو ما فتح الله له عليه السلام من النبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا
فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كافة اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو شعبة من شعبه وفرع
من فروعه وقيل الفتح بمعنى القضاء ومنه الفتاحة للحكومة والمعنى قضينا لك على اهل مكة انك تدخلها
من قابل وهو المروي عن قتادة رضي الله عنه واياما كان فحذف المفعول للقصد الى نفس الفعل
والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح **فتحا مبينا** بينا
ظاهر الامر مكشوف الحال وفارقا بين الحق والباطل وقوله تعالى **ليغفر لك الله** غاية للفتح من حيث
انه مترتب على سعيه عليه السلام في اعلاء كلمة الله تعالى بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب
والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بان كل واحد مما انتظم في سلك الغاية
من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الاخر مرتبة على صفة من صفاته تعالى
ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر

مضبه الجليل ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الي النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم
الدينيه والدنيويه ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرساله واقامة مراسم الرياسة واصل
الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من انضاح سبل الحق واستقامة مناهجه
ما لم يكن حاصلا قبل وينصرك الله اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العنايه
بشان النصر كما يعرب عنه تاكيده بقوله تعالي نصرا عزيزا اي نصرا فيه عز ومنعة او قويا منيعا
علي وصف المصدر بوصف يوصف به صاحبه مجازا للمبالغة او عزيزا صاحبه هو الذي انزل السكينه
بيان لما افاض عليهم من مبادي الفتح من الثبات والطمانينه اي انزلها في قلوب المومنين
بسبب الصلح والامن اظهارا لفضله تعالي عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم اي يقينا منضما الي يقينهم او انزل فيها السكون الي ما جاء به عليه السلام من الشرايع
ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانيه واليوم الاخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول
ما اتاهم به النبي صلي الله عليه وسلم التوحيد ثم الصلوة والزكوة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايمانا
مع ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الي ايمانهم
ولله جنود السموات والارض يدبر امرها كيفما يريد يسلط بعضها علي بعض تارة ويوقع بينهما
السلم اخري حسبما يقتضيه مشيته المبنيه علي الحكم والمصالح وكان الله عليما مبالغا في العلم بجميع الامور
حكيما في تقديره وتدبيره وقوله تعالي ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالي من معني التصرف
والتدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة ويكفر
عنهم سياتهم اي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر علي التكفير مع ان الترتيب في
الوجود علي العكس للمسارعة الي بيان ما هو المطلب الاعلي وكان ذلك اي ما ذكر من الادخال والتكفير
عند الله فوزا عظيما لا يقادر قدره لانه منتهي ما يمتد اليه اعناقهم من جلب نفع ودفع ضر
وعند الله حال من فوزا لانه صفته في الاصل فلما قدم عليه صار حالا اي كاينا عند الله اي في علمه وقضايه
والجمله اعتراض مقرر لما قبله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف علي يدخل وفي تقديم
المنافقين علي المشركين ما لا يخفي من الدلالة علي انهم احق منهم بالعذاب الظانين بالله ظن السوء
اي ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
فهو حايق بهم ودايرة عليهم وقري دايرة السوء بالضم وهما لغتان من ساء كالكره والكره خلا ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شي واما المضموم فجار مجري الشر وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة علي ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخرين مع ان
حقهما الفاء المفيدة لسببيه ما قبلها لما بعدها للايذان باستقلال كل منها في الوعيد واصالته من غير اعتبار
استتباع بعضها البعض وساءت مصيرا اي جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما

اعادة لما سبق قالوا فايدتها التنبيه علي ان لله تعالي جنود الرحمة وجنود العذاب وان المراد هنا
جنود العذاب كما ينبي عنه التعرض لوصف العزة انا ارسلناك شاهدا اي علي امتك لقوله تعالي ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومبشرا علي الطاعة ونذيرا علي المعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي
صلي الله عليه وسلم ولامته وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه
او تصلوا له من السبحة بكرة واصيلا غدوة وعشيا عن ابن عباس رضي الله عنهما صلوة الفجر وصلوة
الظهر وصلوة العصر وقري الافعال الاربعة بالياء التحتانيه وقري وتعزروه بضم التاء وتخفيف الزاء المكسورة
وقري بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه بزايين وتوقروه من اوقره بمعني وقره ان الذين يبايعونك
اي علي قتال قريش تحت الشجرة وقوله تعالي انما يبايعون الله خبر ان يعني ان مبايعتك هي مبايعة الله
عز وجل لان المقصود توثيق العهد بمراعاة اوامره ونواهيه وقوله تعالي يد الله فوق ايديهم حال او استيناف
موكد له علي طريقة التخييل والمعني ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالي من غير تفاوت
بينهما كقوله تعالي من يطع الرسول فقد اطاع الله وقري انما يبايعون لله اي لاجله ولوجهه
فمن نكث فانما ينكث علي نفسه اي فمن نقض عهده فانما يعود ضرر نكثه علي نفسه وقري بكسر
الكاف ومن اوفي بما عاهد عليه الله بضم الهاء فانه ابقي بعد حذف الواو توسلا بذلك الي تفخيم
لام الجلالة وقري بكسرها اي ومن وفي بعهده فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنه وقري بما عهد
وقري فسنوتيه بنون العظمة سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اعراب غفار ومزينه وجهينه واشجع
واسلم والديل تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استنفر من حول المدينه من الاعراب واهل البوادي
ليخرجوا معه عند ارادته المسير الي مكة عام الحديبيه معتمرا حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب
او يصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد الحرب وتثاقلوا عن
الخروج وقالوا نذهب الي قوم غزوه في عقر داره بالمدينه وقتلوا اصحابه فيقاتلهم فاوحي الله تعالي اليه
عليه السلام بانهم سيعتلون ويقولون شغلتنا اموالنا واهلونا ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم
بمصالحهم ويحميهم عن الضياع وقري شغلتنا بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا الله تعالي ليغفر
لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
بدل من سيقول او استيناف لتكذيبهم في الاعتذار والاستغفار قل ردا لهم عند اعتذارهم
اليك بااباطيلهم فمن يملك لكم من الله شيئا اي فمن يقدر لاجلكم من مشية الله تعالي وقضايه
علي شي من النفع ان اراد بكم ضرا اي ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتي تخلفوا
عن الخروج لحفظهما ودفع الضر عنهما وقري ضرا بالضم او اراد بكم نفعا اي ومن يقدر علي شي
من الضر ان اراد بكم ما ينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فاي حاجة الي التخلف لاجل القيام بحفظهما
وهذا تحقيق للحق ورد لهم بموجب ظاهر مقالتهم الكاذبة وتعميم الضر والنفع لا يساعد علي تقدير
الخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنيمة يرده قوله تعالي بل كان الله بما تعملون خبيرا

فانه اضراب عما قالوا وبيان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه اي ليس الامر كما تقولون
بل كان الله خبيرا بجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما هو من مباديه وقوله
تعالى بل ظننتم الخ بدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام اي بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا بان يستاصلهم المشركون بالمرة فخشيتم ان كنتم معهم
ان يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفتم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة والاهلون
جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على تقدير تاء التانيث واما الاهالي فاسم جمع
كالليال وقري الى اهليهم وزين ذلك في قلوبكم وقبلتموه واستقلتم بشان انفسكم غير
مبالين بهم وقري زين على البناء للفاعل باسناده الى الله سبحانه او الى الشيطان وظننتم ظن
السوء المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء او ما يعمه وغيره
من الظنون الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لا يحوم
حول فكره ما ذكر من الاستيصال وكنتم قوما بورا اي هالكين عند الله مستوجبين لسخطه
وعقابه على انه جمع باير كعايذ وعوذ او فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم وقيل البور
من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمونث ومن لم يؤمن
بالله ورسوله كلام مبتدا من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته اي و
من لم يؤمن بهما كهؤلاء المخلفين فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي لهم وانما وضع موضع الضمير الكافرين
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا
للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض وما فيهما يتصرف في الكل كيف يشاء يغفر
لمن يشاء ان يغفر له ويعذب من يشاء ان يعذبه من غير دخل لاحد في شيء منهما وجودا وعدما وفيه
حسم لاطماعهم الفارغة في استغفاره عليه السلام لهم وكان الله غفورا رحيما مبالغا في المغفرة والرحمة
لمن يشاء ولا يشاء الا لمن يقتضي الحكمة مغفرته ممن يؤمن بالله ورسوله واما من عداه من الكافرين فهم
بمعزل من ذلك قطعا سيقول المخلفون اي المذكورون وقوله تعالى اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده اي سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها
حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا مما فاتكم من غنايم مكة ذرونا نتبعكم الى خيبر ونشهد معكم
قتال اهلها يريدون ان يبدلوا كلام الله بان يشاركوا في الغنايم التي خصها باهل الحديبية فانه عليه
السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم من سنة
سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى عز وجل
وقري كلم الله وهو جمع كلمة وايا ما كان فالمراد ما ذكر من وعده تعالى غنايم خيبر لاهل الحديبية
خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا فان ذلك في غزوة تبوك قل اقناطا لهم لن تتبعونا
اي لا تتبعونا فانه نفي في معنى النهي للمبالغة كذلكم قال الله من قبل اي عند الانصراف من الحديبية

فسيقولون للمؤمنين عند سماع هذا النهي بل تحسدوننا اي ليس ذلك النهي حكم الله بل تحسدوننا
ان نشارككم في الغنايم وقري تحسدوننا بكسر السين وقوله تعالى بل كانوا لا يفقهون اي لا يفهمون
الا قليلا اي الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا رد لقولهم الباطل ووصف لهم بما هو
اعظم من الحسد واطم من الجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم بهذا العنوان مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس شديد هم بنو حنيفة
قوم مسيلمة الكذاب او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام او المشركين لقوله تعالى
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام لا غير كما يفصح عنه قراءة
او يسلموا واما من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالاسلام وفيه دليل على امامة ابي بكر
رض اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة
فيحصل دوام نفي الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محيي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى
يسلمون ينقادون فان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم
الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا عن الدعوة كما توليتم
من قبل في الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي في التخلف عن الغزو لما بهم من العذر والعاهة
فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوايف المعدودة مزيد اعتناء
بامرهم وتوسيع لداير الرخصة ومن يطع الله ورسوله فيما ذكر من الاوامر والنواهي يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار وقري ندخله بنون العظمة ومن يتول اي عن الطاعة يعذبه وقري بالنون
عذابا اليما لا يقادر قدره لقد رضي الله عن المؤمنين هم الذين ذكر شان مبايعتهم وبهذه الاية
سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى اذ يبايعونك تحت الشجرة منصوب برضي وصيغة المضارع
لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به او بمحذوف هو حال من مفعوله روي انه عليه السلام
لما نزل الحديبية بعث خواش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع
عثمان بن عفان فاخبرهم انه عليه السلام لم يات لحرب وانما جاء زايرا لهذا البيت معظما لحرمته
فوقروه وقالوا ان شيت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة وقيل سدرة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
وروي على الموت دونه وان لا يفروا فقال لهم رسول الله انتم اليوم خير اهل الارض وكانوا الفا
وخمسمايه وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمايه وقيل الفا وثلثمايه وقوله تعالى فعلم ما في
قلوبهم عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لا على رضي فان رضاه تعالى عنهم مترتب
على علمه تعالى بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام وقوله تعالى

فانزل السكينه عليهم عطف علي رضي اي فانزل عليهم الطمانينه والامن وسكون النفس بالربط علي قلوبهم وقيل بالصلح واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقيب انصرافهم من الحديبيه كما مر تفصيله وقري واتاهم ومغانم كثيره ياخذونها اي مغانم خيبر والالتفات الي الخطاب علي قراه الاعمش وطلحة ونافع لتشريفهم في مقام الامتنان وكان الله عزيزا غالبا حكيما مراعيا لمقتضي الحكمة في احكامه وقضايه وعدكم الله مغانم كثيره هي ما يفيه علي المومنين الي يوم القيمه تاخذونها في اوقاتها المقدرة لكل واحدة منها فعجل لكم هذه اي غنايم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر و خلفايهم من بني اسد وغطفان حيث جاوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكه بالصلح ولتكون اية للمومنين امارة يعرفون بها صدق الرسول في وعده اياهم عند رجوعه من الحديبيه ما ذكر من المغانم وفتح مكه ودخول المسجد الحرام واللام متعلقة اما بمحذوف موخر اي وليكون اية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف او بما تعلق به علة اخري محذوفة من احد الفعلين اي فعجل لكم هذه او كف ايدي الناس لتغتنموها ولتكون الخ فالواو علي الاول اعتراضيه وعلي الثاني عاطفة ويهديكم بتلك الاية صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالي والتوكل عليه في كل ما تاتون وما تذرون واخري عطف علي هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخري لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة وقيل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالي قد احاط الله بها صفة اخري لاخري مفيدة لسهولة تاتيها بالنسبة الي قدرته تعالي بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الي قدرتهم اي قد قدر الله عليها واستولي واظهركم عليها وقيل حفظها لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل ان اخري منصوب بمضمر يفسره قد احاط الله بها اي و قضي الله اخري ولا ريب في ان الاخبار بقضاء الله اياها بعد اندراجها في جملة المغانم الموعودة بقوله تعالي وعدكم الله مغانم كثيره تاخذونها ليس فيه مزيد فايدة وانما الفايدة في بيان تعجيلها وكان الله علي كل شيء قديرا لان قدرته تعالي ذاتيه لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا اي اهل مكه و لم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن الله علي انبيايه سنة قديمة فيمن مضي من الامم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم اي ايدي كفار مكه عنكم وايديكم عنهم ببطن مكه اي في داخلها من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمايه الي الحديبيه فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد علي جند فهزمهم حتي ادخلهم حيطان مكه ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفه علي ان مكه فتحت عنوة لا صلحا وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم وهزمهم اولا والكف عنهم ثانيا لتعظيم بيت الحرام وقري باليا بصيرا فيجازيكم بذلك او يجازيهم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي

بالنصب عطفا علي الضمير المنصوب في صدوكم وقري بالجر عطفا علي المسجد بحذف المضاف اي ونحر الهدي وبالرفع علي وصد الهدي وقوله تعالي معكوفا حال من الهدي اي محبوسا من ان يبلغ مكانه الذي يحل فيه نحره وبه استدل ابو حنيفه رح علي ان المحصر محل هديه الحرم قالوا بعض الحديبيه من الحرم وروي ان خيامه عليه السلام كانت في الحل ومصلاه في الحرم وهناك نحرت هداياه عليه السلام والمراد صدها عن محلها المعهود الذي هو مني ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم وهو صفة لرجال ونساء وقوله تعالي ان تطاوهم اي توقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم اي من جهتهم معرة اي مشقة ومكروه كوجوب الديه او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار وسوء قالتهم والاثم بالتقصير في البحث عنهم وهي مفعلة من عره اذا عراه ودهاه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطاوهم اي غير عالمين بهم وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه والمعني لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مومنين بين الكافرين غير عالمين بهم فيصيبكم بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالي ليدخل الله في رحمته متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كانه قيل عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المودي الي الفتح بلا محذور في رحمته الواسعة بقسميها من يشاء وهو المومنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدينويه التي من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدي الكفرة واما الرحمة الاخرويه فهم وان كانوا غير محرومين منها بالمرة لكنهم كانوا قاصرين في اقامة مراسم العبادة كما ينبغي فتوفيتهم لاقامتها علي الوجه الاتم ادخال لهم في الرحمة الاخرويه وقد جوز ان يكون من يشاء عبارة عمن رغب في الاسلام من المشركين وياباه قوله تعالي لو تزيلوا الخ فان فرض التنزيل وترتيب التعذيب عليه يقتضي تحقيق المباينه بين الفريقين بالايمان والكفر قبل التنزيل حتما اي لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقري لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم والجملة مستانفة مقررة لما قبلها اذ جعل الذين كفروا منصوب باذكر علي المفعوليه او بعذبنا علي الظرفيه وقيل بمضمر هو احسن الله اليكم واياما كان فوضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز الصله وتعليل الحكم به والجعل اما بمعني الالقاء فقوله تعالي في قلوبهم الحميه اي الانفه والتكبر متعلق به او بمعني التصيير فهو متعلق بمحذوف هو مفعول ثان له اي جعلوها ثابته راسخة في قلوبهم حمية الجاهليه بدل من الحميه اي حميه الملة الجاهليه او الحمية الناشيه من الجاهليه وقوله تعالي فانزل الله سكينته علي رسوله وعلي المومنين علي الاول عطف علي جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول عليه السلام والمومنين بتوفيق الله تعالي وسوء صنيع الكفرة وعلي الثاني علي ما يدل عليه الجمله الامتناعية كانه قيل لم يتزيلوا فلم نعذب فانزل الخ وعلي الثالث علي المضمر تفسير له و

والسكينة الثبات والوقار يروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزل الحديبيه بعث قريش
سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزي ومكرز بن حفص بن الاحنف علي ان يعرضوا علي النبي
صلي الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك علي ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل
ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رض اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما
نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلي الله عليه وسلم اهل مكه
فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد
بن عبد الله اهل مكه فقال صلي الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا
بهم فانزل الله السكينه عليهم فتوقروا وحلموا **والزمهم كلمة التقوي** اي كلمة الشهادة او
بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله وقيل كلمة التقوي الوفاء بالعهد والثبات
عليه واضافتها الي التقوي لانها سبب التقوي واساسها او كلمة اهلها **وكانوا احق بها**
متصفين بمزيد استحقاق لها علي ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار
واهلها اي المستاهل لها **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم حق كل شي فيسوقه الي مستحقه
لقد صدق الله رسوله الرويا راي رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل خروجه الي الحديبيه كانه
واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد حلقوا روسهم وقصروا فقص الرويا علي اصحابه ففرحوا
واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد
الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت اي صدقه
عليه السلام في روياه كما في قولهم صدقني سن بكره وتحقيقه اراه الرويا الصادقة وقوله تعالي
بالحق اما صفة لمصدر موكد محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة
التي هي التمييز بين الراسخ في الايمان والمتزلزل فيه او حال من الرويا اي ملتبسة بالحق ليست
من قبيل اضغاث الاحلام وقد جوز ان يكون قسما بالقسم الحق الذي هو من اسماء الله تعالي
او بنقيض الباطل وقوله تعالي **لتدخلن المسجد الحرام** جوابه فهو علي الاولين جواب قسم
محذوف اي والله لتدخلن الخ وقوله تعالي **ان شاء الله** تعليق للعدة بالمشية لتعليم العباد او
للاشعار بان بعضهم لا يدخلونه لموت او غيبه او غير ذلك او هي حكاية لما قاله ملك الرويا لرسول
الله صلي الله عليه وسلم او لما قال عليه السلام لاصحابه **امنين** حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض
وكذا قوله تعالي **محلقين رووسكم ومقصرين** اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون وقيل محلقين حال
من ضمير امنين فتكون متداخله **لا تخافون** حال موكدة من فاعل لتدخلن او امنين او محلقين
او مقصرين او استينافا اي لا تخافون بعد ذلك **فعلم ما لم تعلموا** عطف علي صدق والمراد
بعلمه تعالي العلم الفعلي المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اي فعلم عقيب ما اراه الرويا الصادقة
ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الي تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا **فجعل** لاجله **من دون ذلك**

اي من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام امنين الخ **فتحا قريبا** وهو
فتح خيبر والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به علي صدق الرويا حسبما قال
ولتكون اية للمومنين واما جعل ما في قوله عليه تعالي ما لم تعلموا عبارة من الحكمة في تاخير فتح مكة الي
العام القابل كما جنح اليه الجمهور فياباه الفاء فان علمه تعالي بذلك متقدم علي ارادة الرويا قطعا
هو الذي ارسل رسوله بالهدي اي ملتبسا به او بسببه او لاجله **ودين الحق** وبدين
الاسلام **ليظهره علي الدين كله** ليعليه علي جنس الدين بجميع افراده التي هي الاديان المختلفه
بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او بتسليط
المسلمين علي ساير اهل الاديان اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه فضل تاكيد لما
وعد من الفتح وتوطين لنفوس المومنين علي انه تعالي سيفتح لهم من البلاد ويتيح لهم من الغلبة
علي الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة **وكفي بالله شهيدا** علي ان ما وعده كاين لا محالة
او علي نبوته عليه السلام باظهار المعجزات **محمد** خبر مبتدا محذوف وقوله تعالي **رسول الله**
بدل او بيان او نعت اي ذلك الرسول المرسل بالهدي ودين الحق محمد رسول الله وقيل محمد مبتداء
رسول الله خبره والجملة مبينة للمشهود به وقوله تعالي **والذين معه** مبتداء خبره **اشداء علي الكفار**
رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعني انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة
والصلابة ولمن وافقهم في الدين الرحمة والرافة كقوله تعالي اذلة علي المومنين اعزة علي
الكافرين وقري اشداء ورحماء بالنصب علي المدح او علي الحال من المستكن في معه لوقوعه
صلة فالخبر حينئذ قوله تعالي **تراهم ركعا سجدا** اي تشاهدهم حال كونهم راكعين
ساجدين لمواظبتهم علي الصلوة وهو علي الاولين خبر اخر او استيناف وقوله تعالي **يبتغون فضلا**
من الله ورضوانا اي ثوابا ورضاء اما خبر اخر او حال من ضمير تراهم او من المستتر في ركعا
سجدا او استيناف مبني علي سوال نشا من بيان مواظبتهم علي الركوع والسجود كانه قيل ماذا
يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله الخ **سيماهم** اي سمتهم وقري سيمياوهم
بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيهما لغة ثالثة هي السيماء بالمد وهو مبتداء خبره **في**
وجوههم اي في جباههم وقوله تعالي **من اثر السجود** حال من المستكن في الجار اي من
التاثير الذي يوثره كثرة السجود وما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم من قوله عليه السلام لا تقلبوا
صوركم اي لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته علي الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك
محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله عز وجل
وكان الامام زين العابدين وعلي بن عبد الله العباس رضي الله عنهما يقال لهما ذو الثفنات لما
احدث كثرة سجودهما في مواقعه بينهما اشباه ثفنات قال قايلهم ديار علي والحسين و
جعفر وحمزة والسجاد ذو الثفنات وقيل صفرة الوجه من خشية الله تعالي وقيل ندي

الطهور وتراب الارض وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عليه السلام من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقرئ من اثار السجود ومن اثر السجود بكسر الهمزة **ذلك** اشارة الى ما ذكر من نعوتهم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالى **مثلهم** اي وصفهم العجيب الشان الجاري في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى **في التورية** حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة وقوله تعالى **ومثلهم في الانجيل** عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم في التورية والانجيل وتكرير مثلهم لتاكيد غرابته وزيادة تقريره وقوله تعالى **كزرع اخرج شطاه** الخ تمثيل مستانف اي هم كزرع اخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التورية وقرئ شطاه بفتحات وقرئ شطاه بفتح الطاء وتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا **فازره** فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرئ فازره بالتخفيف وازره بالتشديد اي شد ازره وقواه **فاستغلظ** فصار غليظا بعد ما كان دقيقا **فاستوى على سوقه** فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سؤقه بالهمزة **يعجب الزراع** بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل لاصحابه صلى الله عليه وسلم قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى في امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى **ليغيظ بهم الكفار** علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لما بعده من قوله تعالى **وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما** فان الكفار اذا سمعوا بما اعد الله للمؤمنين في الاخرة مع ما لهم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ ومنهم للبيان ٥ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكان ما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الذين امنوا** تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان ما في حيزه امر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشانه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والايذان بانه داع الى المحافظة عليه ووازع من الاخلال به **لا تقدموا** اي لا تفعلوا التقديم على ان ترك المفعول للقصد الى نفس الفعل من غير اعتبار تعلقه بامر من الامور على طريقة قولهم فلان يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع او لا تقدموا امرا من الامور على ان حذف المفعول للقصد الى تعميمه والاول اوفى بحق المقام

النهي عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهاني وقد جوز ان يكون التقديم بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة ويعضده قراءة من قرا لا تقدموا بحذف احدى التاءين من تتقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم وقوله تعالى **بين يدي الله ورسوله** مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده عز وجل قيل نزلت فيما جرى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لدى النبي صلى الله عليه وسلم في تامير الاقرع بن حابس والقعقاع بن معبد **واتقوا الله** في كل ما تاتون وتذرون من الاقوال والافعال التي من جملتها ما نحن فيه **ان الله سميع** لاقوالكم **عليم** بافعالكم فمن حقه ان يتقى ويراقب **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي** شروع في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي عليه السلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول والفعل واعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الايقاظ والتنبيه والاشعار باستقلال كل من الكلامين باستدعاء الاعتناء بشانه اي لا تبلغوا باصواتكم وراء حد يبلغه عليه السلام بصوته وقرئ لا ترفعوا باصواتكم على ان الباء زائدة **ولا تجهروا له بالقول** اذا كلمتموه **كجهر بعضكم لبعض** اي جهرا كائنا كالجهر الجاري فيما بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته عليه السلام وتعاهدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الداب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معنى لا تجهروا له كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رض لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر رض انه كان يكلمه عليه السلام كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى **ان تحبط اعمالكم** اما علة للنهي خشية التحبط او كراهة ان تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا او للمنهي اي لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكانه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وليس المراد بما نهي عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدي اليه مما يجري بينهم في اثناء المحاورة من الرفع والجهر حسبما يعرب عنه قوله كجهر بعضكم لبعض خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشيء ولا بما يقع منهما في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو او نحو ذلك وعن ابن عباس رض نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وربما كان يكلم رسول الله فيتاذى بصوته وعن انس انه لما نزلت الاية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فاخبر بشانه فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان

يكون عملي قد حبط فقال له عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنه واما ما روي عن الحسن من انها نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوته عليه السلام فقد قيل محمله ان نهيهم مندرج تحت نهي المومنين بدلالة النص وانتم لا تشعرون حال من فاعل تحبط اي والحال انكم لا تشعرون بحبوطها وفيه مزيد تحذير مما نهوا عنه وقوله تعالي ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الخ ترغيب في الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب عن الاخلال به اي يخفضونها مراعاة للادب او خشية من مخالفة النهي اولئك اشارة الي الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصله وما فيه من معني البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من تفخيم شانه وهو مبتداء خبره الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي اي جربها للتقوي ومرنها عليها او عرفها كاينة للتقوي خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة لمحذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب قلوبهم بضروب المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوي فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او خلصها للتقوي من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه وعن عمر رضي الله عنه اذهب عنها الشهوات لهم في الاخرة لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم واجر عظيم لا يقادر قدره والجملة اما خبر اخر لان كالجملة المصدرة باسم الاشارة او استيناف لبيان جزائهم احمادا لحالهم وتعريضا بسوء حال من ليس مثلهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من خارجها من خلفها او قدامها ومن ابتدائيه دالة علي ان المناداه نشات من جهة الوراء وان المنادي داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبداء والمنتهي بحسب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات وقري الحجرات بفتح الجيم وبسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بالحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة من الحجر بمعني مفعول كالغرفة والقبضة والمراد بها حجرات امهات المومنين ومناداتهم من وراءها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من وراءها او بانهم تفرقوا علي الحجرات متطلبين له عليه السلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فاسند فعل الابعاض الي الكل وقد جوز ان يكونوا قد نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالا له عليه السلام وقيل ان الذي ناداه عيينه بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس وفدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند النداء الي الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا علي هذه المرتبة من سوء الادب ولو انهم صبروا حتي تخرج اليهم اي ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتي تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها علي المصدر لكنها تفيد بنفسها التحقق والثبوت للفرق البين بين قولك بلغني قيامك وبلغني انك قايم وحتي

تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتي راسها ولا تقول حتي نصفها او ثلثها بخلاف الي فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتي يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان اي الصبر المذكور خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادي النصف والله غفور رحيم بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلم يضيق ساحتهما عن هولاء ان تابوا واصلحوا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا اي فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبه اخا عثمن لامه مصدقا الي بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسب انهم مقاتلوه فرجع وقال لرسول الله صلي الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الامر بالتبين علي فسق المخبر اشارة الي قبول خبر الواحد العدل في بعض المواد وقري فتثبتوا اي توقفوا الي ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا حذارا ان تصيبوا قوما بجهالة ملتبسين بجهالة بحالهم فتصبحوا بعد ظهور براءتهم عما اسند اليهم علي ما فعلتم في حقهم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلثه يدور مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزها ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالي لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد الضميرين في فيكم والمعني ان فيكم رسول الله كاينا علي حالة يجب عليكم تغييرها او كاينين علي حالة الخ وهي انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رايكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهد والهلاك وفيه ايذان بان بعضهم زينوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رايهم واما صيغة المضارع فقد قيل انها للدلالة علي ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لهم لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الايالة وانقلاب الرئيس مرؤسا لا من طاعته في بعض ما يرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلا معرة وقيل انها للدلالة علي ان امتناع عنتهم لاستمرار امتناع طاعته عليه السلام لهم في ذلك فان المضارع المنفي قد يدل علي استمرار النفي بحسب المقام كما في نظاير قوله تعالي ولا هم يحزنون والتحقيق ان الاستمرار الذي يفيده صيغة المضارع يعتبر تارة بالنسبة الي ما يتعلق بالفعل من الامور الزمانية المتجدده وذلك بان يعتبر الاستمرار في نفس الفعل علي الابهام ثم يعتبر تعلق ما يتعلق به بيانا لما فيه الاستمرار واخري بالنسبة الي ما يتعلق به من نفس الزمان المتجدد وذلك اذا اعتبر تعلقه بما يتعلق به اولا ثم اعتبر استمراره فيتعين ان يكون ذلك بحسب الزمان فان اريد باستمرار الطاعة استمرارها وتجددها بحسب تجدد

مواقعها الكثيرة التي يفصح عنها قوله تعالى في كثير من الامر فالحق هو الاول ضرورة ان مدار امتناع العنت هو امتناع ذلك الاستمرار سواكان ذلك الامتناع بعدم وقوع الطاعة في امر ما من تلك الامور الكثيرة اصلا او بعدم وقوعها في كلها مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يمتنع ذلك الاستمرار باحد الوجهين المذكورين بل وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الامر في وقت من الاوقات وقع العنت قطعا وان اريد به استمرار الطاعة الواقعة في الكل وتجددها بحسب تجدد الزمان واستمراره فالحق هو الثاني فان مناط امتناع العنت حينيذ ليس امتناع استمرار الطاعة المذكورة ضرورة انه موجب لوقوع العنت بل هو الاستمرار الدائمي لامتناع تلك الطاعة الواقعة في تلك الامور الكثيرة باحد الوجهين المذكورين حتى لو لم يستمر امتناعها بان وقعت تلك الطاعة في وقت من الاوقات وقع العنت حتما واعلم ان الاحق بالاختيار والاولى بالاعتبار هو الوجه الاول لانه اوفق للقياس المقتضي لاعتبار الامتناع واردا على الاستمرار حسب ورود كلمة لو المفيدة للاول على صيغة المضارع المفيدة للثاني على ان اعتبار الاستمرار واردا على النفي على خلاف القياس بمعونة المقام انما يصار اليه اذا تعذر الجريان على موجب القياس او لم يكن فيه مزيد مزية كما في مثل قوله تعالى ولاهم يحزنون حيث حمل على استمرار نفي الحزن عنهم اذ ليس في نفي استمرار الحزن مزيد فايدة واما اذا انتظم الكلام مع مراعاة موجب القياس حق الانتظام فالعدول عنه تمحل لا يخفى وقوله تعالى **ولكن الله حبب اليكم الايمان** الخ تجريد للخطاب وتوجيه له الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبرائتهم عن اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم اي ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم وزينه في قلوبكم حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال **وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان** ولذلك اجتنبتم عما يليق بها مما لاخير فيه من اثارها ولما كان في التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة وايصالهما اليهم استعملا بكلمة الى وقيل هو استدراك ببيان عذر الاولين كانه قيل لم يكن ما صدر عنكم في حق بني المصطلق من خلل في عقيدتكم بل من فرط حبكم للايمان وكراهتكم للكفر والفسوق والعصيان فالاول هو الاظهر لقوله تعالى **اوليك هم الراشدون** اي السالكون الى الطريق السوي الموصل الى الحق والالتفات الى الغيبة كالذي في قوله تعالى وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاوليك هم المضعفون **فضلا من الله ونعمة** اي وانعاما تعليل لحبب او كره وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بفعل مضمر اي جرى ذلك فضلا وقيل يبتغون فضلا **والله عليم** مبالغ في العلم فيعلم احوال المومنين وما بينهم من التفاضل **حكيم** يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة **وان طايفتان من المومنين اقتتلوا** اي تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت** اي تعدت **احديهما على الاخرى** ولم تتاثر بالنصيحة **فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء** اي ترجع **الى امر الله** الى حكمه او الى ما امر به **فان فاءت اليه** واقلعت عن القتال حذارا من قتالكم **فاصلحوا بينهما بالعدل** بفصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى يكون بينهما

قتال في وقت اخر وتقييد الاصلاح بالعدل لانه مظنة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة وقد اكد ذلك حيث قيل **واقسطوا** اي واعدلوا في كل ما تاتون وما تذرون **ان الله يحب المقسطين** فيجازيهم احسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وفيها دلالة على ان الباغي لا يخرج بالبغي عن الايمان وانه اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المومنون اخوة** استيناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح اي انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية والفاء في قوله تعالى **فاصلحوا بين اخويكم** للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في تاكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله** في كل ما تاتون وما تذرون من الامور التي من جملتها ما امرتم به من الاصلاح **لعلكم ترحمون** راجين ان ترحموا على تقواكم **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم** اي منكم **من قوم** اخرين ايضا منكم وقوله تعالى **عسى ان يكونوا خيرا منهم** تعليل للنهي او لموجبه اي عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم مختص بالرجال لانهم القوام على النساء وهو في الاصل اما جمع قايم كصوم وزور في جمع صايم وزاير ومصدر نعت به فشاع في الجمع واما تعميمه للفريقين في مثل قوم عاد وقوم فرعون فاما للتغليب او لانهن توابع واختيار الجمع لغلبة وقوع السخرية في المجامع والتنكير اما للتعميم او للقصد الى نهي بعضهم من سخريته بعض لانها مما يجري بين بعض وبعض **ولا نساء** اي ولا تسخر نساء من المومنات **من نساء** منهن **عسى ان يكن** اي المسخور منهن **خيرا منهن** اي من الساخرات فان مناط الخيرية في الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التي عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة في القلوب فلا يجترئ احد على استحقار احد فلعله اجمع منه لما نيط به الخيرية عند الله تعالى فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى حينيذ هي ذات الخبر كما في قوله تعالى فهل عسيتم واما على الاول فهي التي لا خبر لها **ولا تلمزوا انفسكم** اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بضم الميم **ولا تنابزوا بالالقاب** اي ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص به عرفا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان او اشتهارهم به فان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم والمراد

بما فيهن نسبة الكفر والفسوق الى المومنين خصوصًا اذ روي ان الاية نزلت في صفيه بنت
حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النسا يقلن لي يا يهوديه بنت يهوديين فقال
عليه السلام هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد عليهم السلام او الدلالة على التنابز
فسق والجمع بينه وبين الايمان قبيح ومن لم يتب عما نهي عنه فاوليك هم الظالمون بوضع
العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن اي
كونوا على جانب منه وابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتامل في كل ظن ظن حتى يعلم انه من اي قبيل
فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه
ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين ومنه ما يباح
كالظن في الامور المعاشيه ان بعض الظن اثم تعليل للامر بالاجتناب او لموجبه بطريق الاستيناف
التحقيقي والاثم الذنب الذي يستحق العقوبه وهمزته منقلبة من الواو كانه يثم الاعمال اي
يكسرها ولا تجسسوا اي ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب كالت
التلمس بمعنى التطلب لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقري
بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولتقاربهما يقال للمشاعر الحواس بالحاء والجيم وفي
الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في
جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضًا اي لا يذكر بعضكم بعضًا بالسوء في غيبته وسيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الغيبه فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته وعن ابن عباس رض الغيبه ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتًا تمثيل
وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه
واشنعه طبعًا وشرعًا وعقلًا مع مبالغات من فنون شتى الاستفهام التقريري واسناد الفعل الى احد ايذانًا
بان احدًا من الاحدين لا يفعل ذلك وتعليق المحبه بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل الماكول اخًا للاكل ميتًا واخراج تماثلهما مخرج امر بين غني عن الاخبار به وقري ميتًا بالتشديد
وانتصابه على الحاليه من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله تعالى فكرهتموه لترتيب بعدها على ما
قبلها من التمثيل كانه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقري كرهتموه اي جبلتم على كراهته
واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل ان الله تواب رحيم مبالغ
في قبول التوبه وافاضة الرحمة حيث يجعل التايب كمن لم يذنب ولا يخص ذلك بتايب دون تايب
بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابه بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبتغي لهما ادامًا وكان اسامة على طعامه عليه السلام فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان
فقالا لو بعثنا سلمان الى بير سميحه لغار ماوها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحمًا فقال عليه السلام انكما قد اغتبتما فنزلت

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل
سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تاكيدًا للنهي السابق بتقرير الاخوة المانعة
من الاغتياب وجعلناكم شعوبًا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل
والقبيله تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاد والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة
شعب وكنانه قبيله وقريش عماره وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيله وقيل الشعوب
بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضًا بحسب الانساب فلا يعتزي احد
الى غير ابايه لا لتفاخروا بالاباء والقبايل وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب وقري لتعارفوا
على الاصل ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم تعليل للنهي عن التفاخر بالانساب
المستفاد من الكلام بطريق الاستيناف التحقيقي كانه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو المتقي فان فاخرتم
ففاخروا بالتقوى وقري بان المفتوحة على حذف لام التعليل كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب
فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم فان مدار كمال النفوس وتفاوت الاشخاص هو التقوى
فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بالتقوى قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق
الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان رجل مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله
وعن ابن عباس رض كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ان الله عليم بكم وباعمالكم خبير
ببواطن احوالكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينه في سنة جدب
فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم
نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقه ويمنون عليه عليه السلام ما فعلوا قل ردًا لهم
لم تومنوا اذ الايمان هو التصديق المقارن للثقه وطمانينه القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما
مننتم على ما ذكرتم كما ينبي عنه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعر به وايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال لا تقولوا
امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم للاحتراز من النهي عن التلفظ بالايمان وللتفادي
عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولًا محضًا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
حال من ضمير قولوا اي ولكن قولوا اسلمنا حال عدم مواطاة قلوبكم لالسنتكم وما في لما من معنى
التوقع مشعر بان هولاء قد امنوا فيما بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق
لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم شيا من اجورها من لات يليت ليتًا اذا نقص وقري لا يالتكم من
الالت وهي لغة غطفان او شيا من النقص ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
عليهم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه
اذا اوقعه في الشك مع التهمه وفيه اشارة الى ان فيهم ما يوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس في حال انشايه فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في

قوله تعالي ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته علي تكثر فنونها من
العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معاً كالحج والجهاد **اوليك** الموصوفون بما ذكر
من الاوصاف الجميلة **هم الصادقون** اي الذين صدقوا في دعوي الايمان لا غيرهم روي انه لما
نزلت الاية جاوا وحلفوا انهم مومنون صادقون فنزل لما تكذيبهم قوله تعالي **قل اتعلمون الله بدينكم**
اي اتخبرونه بذلك بقولهم امنا بالتعليم لغاية تشنيعهم **والله يعلم ما في السموات وما
في الارض** حال من مفعول تعلمون موكدة تشنيعهم وقوله تعالي **والله بكل شي عليم**
تذييل مقرر لما قبله اي مبالغ في العلم بجميع الاشيا التي من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم
الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم **يمنون عليك ان اسلموا** اي يعدون اسلامهم منة عليك
وهي النعمة التي لا يطلب موليها ثوابا ممن انعم بها عليه من المن بمعني القطع لان المقصود بها قطع
حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن **قل لا تمنوا علي اسلامكم** اي لا تعدوا اسلامكم منة علي او لا
تمنوا علي باسلامكم فنصب بنزع الخافض **بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان** علي ما زعمتم مع ان الهداية
لا تستلزم الاهتداء وقري ان هداكم واذ هداكم **ان كنتم صادقين** في ادعاء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفي
فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفي كونه ايمانا وسمي اسلاما قيل يمنون عليك بما هو
في الحقيقة اسلام وليس بجدير بالمن بل لو صح ادعاوهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لا لهم
ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما **والله بصير بما تعملون** في سركم
وعلانيتكم فكيف يخفي عليه ما في ضمايركم وقري بالياء عن النبي
صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

بسم الله الرحمن الرحيم **ق**

والقران المجيد اي ذي المجد والشرف علي ساير الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم
معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله تعالي وعند الناس والكلام فيه كالذي فصل في مطلع سورة
ص وقوله تعالي **بل عجبوا ان جاهم منذر منهم** اي لان جاهم منذر من جنسهم لا من جنس الملك
او من جلدتهم اضراب عما ينبي عنه جواب القسم المحذوف كانه قيل والقران المجيد انزلناه اليك لتنذر
به الناس حسبما ورد في صدر سورة الاعراف كانه قيل بعد ذلك لم يومنوا به بل جعلوا كلا من المنذر
والمنذر به عرضة للتنكير والتعجب مع كونهما اوفق شي لقضية العقول واقربه الي التلقي بالقبول
وقيل التقدير والقران المجيد انك لمنذر ثم قيل بعده انهم شكوا فيه ثم اضرب عنهم وقيل بل
عجبوا اي لم يكتفوا بالشك والرد بل جزموا بالخلاف حتي جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو

هو اضراب عما ينبي عنه من وصف القران بالمجيد كانه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقران ان
لا مجد له ولكن لجهلهم **فقال الكافرون هذا شي عجيب** تفسير لتعجبهم وبيان لكونهم مقارنا لغاية
الانكار مع زيادة تفصيل لمحل التعجب وهذا اشارة الي كونه عليه السلام منذرا بالقران واضمارهم اولا
للاشعار بتعينهم بما اسند اليهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه او عطف لتعجبهم من
البعث علي تعجبهم من البعثة علي ان هذا اشارة الي مبهم يفسره ما بعده من الجملة الانكارية ووضع
المظهر موضع المضمر اما لسبق اتصافهم بما يوجب كفرهم واما للايذان بان تعجبهم من البعث لدلالته
استقصارهم لقدرة الله سبحانه عنه مع معاينتهم لقدرته تعالي علي ما هو اشق منه في قياس
العقل من مصنوعاته البديعة اشنع من الاول واعرق في كونه كفرا **اينا متنا وكنا ترابا** تقرير
للتعجب وتاكيد للانكار والعامل في اذا مضمر غني عن البيان لغاية شهرته مع دلالة ما بعده عليه
اي احين نموت ونصير ترابا نرجع كما ينطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحيوة
حينيذ وقري اذا متنا علي لفظ الخبر وعلي حذف اداة الانكار **ذلك** اشارة الي محل النزاع **رجع
بعيد** اي عن الاوهام او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعني المرجوع الذي هو الجواب فناصب
الظرف حينيذ ما ينبي عنه المنذر من البعث **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** رد لاستبعادهم وازاحة
له فان من عم لطفه علمه ولطف حتي انتهي الي حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتي وتاكل من
لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا عن النبي صلي الله عليه وسلم كل ابن ادم يبلي الا عجب
الذنب وقيل ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم **وعندنا كتاب حفيظ** حافظ
لتفاصيل الاشيا كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالي بكليات الاشيا وجزيياتها
بعلم من عنده كتاب محيط يتلقي منه كل شي او تاكيد لعلمه تعالي بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده
بل كذبوا بالحق اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الي بيان ما هو اشنع منه واقطع
وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة **لما جاهم** من غير تامل وتفكر وقري لما جاهم بالكسر
علي ان اللام للتوقيت اي وقت مجيه اياهم وقيل الحق القران او الاخبار بالبعث **فهم في امر مريج**
اي مضطرب لا قرار له من مرج الخاتم في اصبعه حيث يقولون تارة شاعر وتارة ساحر واخري
كاهن **افلم ينظروا** اي اغفلوا او عموا فلم ينظروا **الي السماء فوقهم** بحيث يشاهدونها كل وقت
كيف بنيناها اي رفعناها بغير عمد **وزيناها** بما فيها من الكواكب المرتبة علي نظام بديع **وما لها
من فروج** من فتوق لملاستها وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل تاخير هذا لمراعاة الفواصل
والارض مددناها اي بسطناها **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت من رسا الشي اي ثبت و
التعبير عنها بهذا الوصف للايذان بان القاها لارساء الارض بها **وانبتنا فيها من كل زوج**
من كل صنف **بهيج** حسن **تبصرة وذكري** علتان للافعال المذكورة معني وان انتصبتا
بالفعل الاخير او لفعل مقدر بطريق الاستيناف اي فعلنا ما فعلنا تبصيرا وتذكيرا **لكل عبد منيب**

اي راجع الى ربه متفكر في بدايع صنايعه وقوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير المنافع
شروع في بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهيج وهو عطف على انبتنا وما بينهما على الوجه
الاخير اعتراض مقرر لما قبله ومنبه على ما بعده فانبتنا به اي بذلك الماء جنات كثيرة اي اشجارا
ذوات ثمار وحب الحصيد اي حب الزرع الذي شانه ان يحصد من البر والشعير وامثالهما
وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات والنخل عطف على جنات وتخصيصها
بالذكر مع اندراجها في الجنات لبيان فضلها على ساير الاشجار وتوسيط الحب بينهما لتاكيد
استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل باسقات اي طوالا
او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من باب افعل وهو فاعل وقرئ باصقات
لاجل القاف لها طلع نضيد اي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه
من الثمر والجملة حال من النخل كباسقات بطريق الترادف او من ضميرها في باسقات على التداخل او الحال
هو الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى رزقا للعباد اي لنرزقهم علة لقوله
تعالى فانبتنا وفي تعليله بذلك بعد تعليل انبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على ان الواجب
على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار اهم واقدم من تمتعه به من حيث
الرزق وقيل رزقا مصدر من معنى انبتنا لان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نما فيها اصلا بان جعلناها بحيث ربت وانبتت انواع النبات والازهار فصارت
تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك الخروج
جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء وما فيه من معنى
البعد للاشعار ببعد رتبتها اي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لا شيء مخالف
لها وفي التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشان
الانبات وتهوين لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج
القياس وتقريبه الى افهام الناس وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح الخ استيناف وارد لتقرير
حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها واصحاب الرس
قيل هم ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام وقيل كما مر في سورة الفرقان على التفصيل وثمود وعاد
وفرعون اي هو وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط قيل كانوا من اصهاره عليه السلام
واصحاب الايكة هم ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وقوم تبع سبق شرح
حالهم في سورة الدخان كل كذب الرسل اي فيما ارسلوا به من الشرايع التي من جملتها البعث الذي
اجمعوا عليه قاطبة اي كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسولهم او كذب جميعهم جميع الرسل
بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل او كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم
على الدعوة الى التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على

تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيبه قومه الرسل تكذيبهم
بمن قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع فحق وعيد
اي فوجب وحل عليهم وعيدي وهي كلمة العذاب وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول استيناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت احوال
المنكرين له من الامم المهلكة والعي بالامر العجز عنه يقال عيي بالامر وعيي به اذا لم يهتد لوجه
عمله والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العي من القصد والمباشرة كانه قيل
اقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد
عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كانه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم
في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شانه والاشعار
بخروجه عن حدود العادات والايذان بانه حقيق بان يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما في صوت
بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي اعلم
بحاله مما كان اقرب اليه من حبل الوريد عبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوزا لانه موجب
له وحبل الوريد مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية والوريدان عرقان يكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان
الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان منصوب بما في اقرب من معنى الفعل والمعنى انه لطيف يتوصل
علمه الى ما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن الحفيظان
ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه تعالى غني عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما لا يخفى عليهما وانما ذلك
لما في كتبتهما وحفظهما لاعمال العباد وعرض صحايفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع
علمه باحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة لطف له في الكف عن السيئات والرغبة في
الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما
وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما وقد يجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب
على معنى انا اقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قول من قال رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا
ومن اجل الطوي رماني وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما في قوله تعالى والملائكة بعد
ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه من خير او شر وقرئ ما يلفظ على البناء
للمفعول الا لديه رقيب ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه

والا فهو صاحب الشمال وجه تغير العنوان غني عن البيان والافراد مع وقوفهما معا علي ما
صدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الي صاحبه كما ينبي عنه قوله
اي معد مهيا لكتابة ما امر به من الخير والشر ومن لم يتنبه له توهم ان معناه رقيبان
عتيدان وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه
فقيل يكتبان كل شي حتي انينه في مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر او وزر وهو الاظهر كما ينبي عنه
قوله عليه السلام كاتب الحسنات علي يمين الرجل وكاتب السيات علي يسار الرجل وكاتب الحسنات
امين علي كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **وجات سكرة الموت بالحق**
بعد ما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وازيح ذلك بتحقيق قدرته تعالي وعلمه وبين ان
جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم اتبع ذلك بيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث
وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذانا بتحققها
وغاية اقترابها وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء اما للتعدية كما في قولك جاء
الرسول بالخبر والمعني احضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطقت به كتب الله ورسله
او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد ان يكون لا محالة
من الموت والجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتي في قوله تعالي تنبت بالدهن اي
ملتبسة بالحق اي بحقيقة الحال او بالامر او بالحكمة والغاية الجميلة وقري سكرة الحق بالموت
والمعني انها السكرة التي كتبت علي الانسان بموجب الحكمة وانها لشدتها توجب ذهوق الروح او
تستعقبه وقيل الباء بمعني مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالي علي ان الاضافة للتهويل وقري
سكرات الموت **ذلك** اي الموت **ما كنت منه تحيد** اي تميل وتنفر والخطاب للانسان فان النفرة عنه
شاملة لكل فرد من افراده طبعا **ونفخ في الصور** هي النفخة الثانية **ذلك** اي وقت ذلك النفخ
علي حذف المضاف **يوم الوعيد** اي يوم انجاز الوعيد الواقع في الدنيا او يوم وقوع الوعيد علي
انه عبارة عن العذاب الموعود وقيل ذلك اشارة الي الزمان المفهوم من نفخ فان الفعل كما يدل
علي الحدث يدل علي الزمان وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذلك
بدي ببيان حال الكفرة **وجات كل نفس** من النفوس البرة والفاجرة **معها سايق وشهيد**
وان اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اي معها ملكان احدهما
يسوقها الي المحشر والاخر يشهد بعملها او ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها
ويشهد عليها وقيل السايق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه
او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب علي الحالية من كل لاضافته الي ما هو
في حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس او الجر علي انه وصف لنفس او الرفع علي انه وصف لكل

وقوله تعالي **لقد كنت في غفلة من هذا** محكي باضمار قول هو اما صفة اخري لنفس او حال اخري منها
او استيناف مبني علي سوال نشا مما قبله كانه قيل فماذا يفعل بها فقيل يقال لقد كنت في غفلة الخ
وخطاب الكل بذلك لما انه ما من احد الا وله غفلة ما من الاخرة وقيل الخطاب للكافر وقري
كنت بكسر التاء علي اعتبار تانيث النفس والتذكير علي القراءة المشهورة بتاويل الشخص كما في قول
جبلة بن حريث يا نفس انك باللذات مسرورة **فكشفنا عنك غطاءك** الغطاء الحجاب المغطي
لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصر النظر عليها **فبصرك اليوم**
حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقري بكسر الكاف في المواضع الثلثة **وقال قرينه** اي
الشيطان المقيض له مشيرا اليه **هذا ما لدي عتيد** اي هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم
قد هياته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الي ما معه من كتاب عمله
هذا مكتوب عندي عتيد مهيا للعرض وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلته
موصولة فهي بدل منها او خبر بعد خبر او خبر لمبتداء محذوف **القيا في جهنم كل كفار** خطاب
من الله تعالي للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد علي تنزيل تثنية الفاعل منزلة
تثنية الفعل وتكريره كقول من قال فان تزجراني يا ابن عفان وان تدعاني احم عرضا
ممتنعا او علي ان الالف بدل من نون التاكيد علي اجراء الوصل مجري الوقف ويويده انه قري
القين بالنون الخفيفة **عنيد** معاند للحق **مناع للخير** كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه **معتد**
ظالم متخط للحق **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله الها اخر** مبتدا متضمن
معني الشرط خبره **فالقياه في العذاب الشديد** او بدل من كل كفار وقوله تعالي فالقياه
تكرير للتاكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه **قال قرينه** اي الشيطان المقيض له وانما
استونفت استيناف الجمل الواقعة في حكاية المقاولة لما انه جواب لمحذوف دل عليه
قوله تعالي **ربنا ما اطغيته** فانه مبني علي سابقة كلام اعتذر به الكافر كانه قال هو
اطغاني فاجاب قرينه بتكذيبه واسناد الطغيان اليه بخلاف الجملة الاولي فانها واجبة
العطف علي ما قبلها دالة علي الجمع من مفهوميهما في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين
وقول قرينه **ولكن كان** هو بالذات **في ضلال بعيد** من الحق فاعنته عليه بالاغواء
والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما في قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي **قال** استيناف مبني علي سوال نشا مما قبله كانه قيل فماذا قال الله تعالي
لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب والجزاء اذ لا فايدة في ذلك **وقد قدمت اليكم**
بالوعيد علي الطغيان في دار الكسب في كتبي وعلي السنة رسلي فلا تطمعوا في الخلاص عنه
بما انتم عليه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهي علي معني لا تختصموا

و قدصح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام في هذا الوقت والباء مزيدة او
معدية على ان قدم بمعنى تقدم و قد جوز ان يكون قدمت واقعا على قوله تعالى **ما يبدل القول**
لدي الخ ويكون بالوعيد متعلقا بمحذوف هو حال من المفعول او الفاعل اي وقد قدمت
اليكم هذا القول ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فلا تطمعوا ان ابدل
وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلايل العفو تدل على
تخصيص الوعيد وقوله تعالى **وما انا بظلام للعبيد** وارد لتحقيق الحق على الوجه الكلي و
تبيين ان عدم تبديل القول وتحقيق موجب الوعيد ليس من جهته تعالى من غير استحقاق له منهم
بل انما ذلك بما صدر عنهم من الجنايات الموجبة له حسبما اشير انفا اي وما انا بمعذب للعبيد بغير
ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة
اهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل
صدوره عنه سبحانه من الظلم وصيغة المبالغة لتاكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير
ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام
لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا **يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد** سوال
وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها والمعنى انها مع اتساعها وتباعد
اقطارها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلي او انها من السعة بحيث يدخلها
وفيها بعد محل فارغ او انها لغيظها على العصاة تطلب زيادتهم وقري يقول بالياء والمزيد اما
مصدر كالمجيد والمميد او مفعول كالمبيع ويوم اما منصوب باذكر او انذر او ظرف لنفخ فيكون
ذلك حينيذ اشارة اليه من غير حاجة الى تقدير مضاف او لمقدر موخر اي يكون من الاحوال والاهوال
ما يقصر عنه المقال **وازلفت الجنة للمتقين** شروع في بيان حال المومنين بعد النفخ ومجيء النفوس الى موقف
الحساب وقد مر سر تقديم بيان حال الكفرة عليه وهو عطف على نفخ اي قربت للمتقين عن الكفر و
المعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم
محشورون اليها فايزون بها وقوله تعالى **غير بعيد** تاكيد للازلاف اي مكانا غير بعيد بحيث
يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون او حال كونها غير بعيد اي شيئا غير بعيد ويجوز
ان يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذي يستوي في الوصف به المذكر والمونث او لتاويل الجنة بالبستان
هذا ما توعدون اشارة الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل
عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه فانهما من احكام اللفظ العربي كما مر في قوله تعالى فلما راي الشمس بازغة
قال هذا ربي وقوله تعالى ولما راي المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ويجوز
ان يكون ذلك لتذكير الخبر وقيل هو اشارة الى الثواب وقيل الى مصدر ازلفت وقري يوعدون والجملة

اما اعتراض بين البدل والمبدل منه واما مقدر بقول هو حال من المتقين او من الجنة والعامل
ازلفت اي مقولا لهم او مقولا في حقها هذا ما توعدون **لكل اواب** اي رجاع الى الله تعالى بدل
من المتقين باعادة الجار **حفيظ** حافظ لتوبته من النقض وقيل هو الذي يحفظ ذنوبه حتى
يرجع عنها ويستغفر منها وقيل هو الحافظ لاوامر الله تعالى وقيل لما استودعه الله تعالى من حقوقه
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز
ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به ولا يوصف الا بالذي او مبتدا خبره **ادخلوها** بتاويل
يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من وقوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من
فاعل خشي او من مفعوله او صفة لمصدره اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب
عنه او هو غايب عن الاعين لا يراه احد والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بانهم مع خشيتهم
عقابه راجون رحمته او بان علمهم لسبقه رحمته تعالى لا يصدهم عن خشيته تعالى وانهم
عاملون بموجب قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
ووصف القلب بالانابة لما ان العبرة برجوعه الى الله تعالى **بسلام** متعلق بمحذوف هو حال
من فاعل ادخلوها اي ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم او بسلام من الله تعالى وملايكته
ذلك اشارة الى الزمان الممتد الذي وقع في بعض منه ما ذكر من الامور **يوم الخلود** اذ لا انتهاء
له ابدا **لهم ما يشاؤن** من فنون المطالب كاينا ما كان **فيها** متعلق بيشاؤن وقيل
بمحذوف هو حال من الموصول او من عايده المحذوف من صلته **ولدينا مزيد** هو ما لا يخطر ببالهم ولا
يندرج تحت مشيتهم من معالي الكرامات التي لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور العين فتقول نحن المزيد الذي قال تعالى ولدينا
مزيد **وكم اهلكنا قبلهم** اي قبل قومك **من قرن هم اشد منهم بطشا** اي قوة كعاد واضرابها **فنقبوا**
في البلاد اي خرقوا فيها ودخلوا وتصرفوا في اقطارها وجالوا في اكناف الارض كل مجال
حذر الموت واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب والفاء للدلالة على ان شدة
بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقيل هي عاطفة في المعنى كانه قيل اشتد بطشهم فنقبوا وقري
بالتخفيف **هل من محيص** اي هل لهم من مخلص من امر الله تعالى والجملة اما على اضمار قول هو حال من
واو نقبوا اي فنقبوا في البلاد قايلين هل من محيص او على اجراء التنقيب لما فيه من معنى
التتبع والتفتيش مجرى القول او هو كلام مستانف وارد لنفي ان يكون لهم محيص وقيل ضمير نقبوا لاهل
مكة اي ساروا في مسايرهم واسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله
لانفسهم ويعضده القراءة على صيغة الامر وقري فنقبوا بكسر القاف من النقب وهو ان ينتقب
خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف ابلهم **ان في ذلك** اي فيما ذكر من
قصتهم وقيل فيما ذكر في السورة **لذكرى** لتذكرة وعظة **لمن كان له قلب** اي قلب سليم

يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم
هو الكفر فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الاثار من غير تذكير **او القى السمع** اي الى ما يتلى عليه من الوحي
الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدي اليه من الكفر فكلمة او
لمنع الخلو دون الجمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله تعالى **وهو
شهيد** اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب وتجريد القلب عما ذكر من الصفات
للايذان بان من عزل قلبه عنها كمن لا قلب له اصلا **ولقد خلقنا السموات والارض** من اصناف المخلوقات
في ستة ايام وما مسنا بذلك مع كونه مما لا يفي به القوى والقدر **من لغوب** من اعياء ما ولا
تعب في الجملة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ
منه يوم الجمعه واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
فاصبر على ما يقولون اي ما يقوله المشركون في شان البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد
فان من فعل هذه الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقوله اليهود من مقالات
الكفر والتشبيه **وسبح بحمد ربك** اي نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في اخباره
التي من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه تعالى بما يوجب التشبيه حامدا له تعالى على ما
انعم به عليك من اصابة الحق وغيرها **قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** هما وقت الفجر والعصر
وفضيلتهما مشهورة **ومن الليل فسبحه** وسبحه بعض الليل **وادبار السجود** واعقاب الصلوة
جمع دبر وقرئ بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة فالمراد بما قبل الطلوع صلوة الفجر وبما قبل الغروب الظهر والعصر وبما من الليل
العشاءان والتهجد وما يصلى بادبار السجود والنوافل بعد المكتوبات **واستمع** اي لما يوحى اليك من احوال
القيامة وفيه تهويل وتفظيع للمخبر به **يوم ينادي المنادي** اي اسرافيل او جبريل عليهما السلام فيقول
ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل
اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر **من مكان قريب** بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء و
قيل من صخرة بيت المقدس وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم تسمع من كل شعرة
ولعل ذلك في الاعادة مثل كن في البدء **يوم يسمعون الصيحة** بدل من يوم ينادي الخ وهي النفخة
الثانية بالحق متعلق بالصيحة والعامل في الظرف ما يدل عليه قوله تعالى **ذلك يوم الخروج** اي يوم
يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور **انا نحن نحيي ونميت**
في الدنيا من غير ان يشاركنا في ذلك احد **والينا المصير** للجزاء لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا
يوم تشقق الارض عنهم بحذف احدى التائين من تتشقق وقرئ بتشديد الشين وتشقق على
البناء للمفعول من التفعيل وتنشق **سراعا** مسرعين **ذلك حشر** بعث وجمع وسوق **علينا يسير**
اي هين وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى **نحن اعلم بما يقولون** من نفي البعث

وتكذيب الايات الناطقة به وغير ذلك مما لا خير فيه **وما انت عليهم بجبار** بمتسلط تقسرهم على
الايمان او تفعل ما تريد وانما انت مذكر **فذكر بالقران من يخاف وعيد** واما من عداهم
فنحن نفعل بهم ما يوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

والذاريات ذروا اي الرياح التي تذروا التراب وغيره وقرئ بادغام التاء في الذال
فالحاملات وقرا اي السحب الحاملة للمطر او الرياح الحاملة للسحاب وقرئ وقرا على تسمية
المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا** اي السفن الجارية في البحر او الرياح الجارية في مهابها او السحب
الجارية في الجو بسوق الرياح او الكواكب الجارية في مجاريها ومنازلها او السحب الجارية ويسرا
صفة لمصدر محذوف اي جريا ذا يسر **فالمقسمات امرا** اي الملئكة التي تقسم الامور من
الامطار والارزاق وغيرها او السحب التي يقسم الله تعالى بها ارزاق العباد وقد جوز ان يراد بالكل الرياح
تنزيلا لاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فانها كما تذروا ما تذروه تثير السحاب وتحمله
وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب في الاقطار فان حملت الامور المقسم بها
على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
والا فهي لترتيب ما صدر عن الريح من الافاعيل فانها تذروا الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا
فتجريه باسطة له الى ما امرت به فتقسم المطر وقوله تعالى **انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع** جواب للقسم وفي تخصيص الامور المذكورة بالاقسام بها رمز الى شهادتها بتحقق مضمون
الجملة المقسم عليها من حيث انها امور بديعة مخالفة لمقتضى الطبيعة فمن قدر عليها فهو قادر على
البعث الموعود وما موصولة او مصدرية ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضاء و
الدين الجزاء ووقوعه حصوله **والسماء ذات الحبك** قال ابن عباس وقتادة وعكرمة
ذات الخلق المستوي وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال مجاهد هي المتقنة البنيان و
قال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب
او المعقولة التي يسلكها النظار او النجوم فان لها طرائق وعن الحسن حبكها نجومها حيث تزينها كما
يزين الموشى طرائق الوشي وهو اما جمع حباك او حبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق وقرئ الحبك
بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك كالجبل والحبك كالبرق والحبك كالنعم والحبك
كالابل **انكم لفي قول مختلف** اي متخالف متناقض وهو قولهم في حقه عليه السلام تارة شاعر
واخرى ساحر وفي شان القران الكريم تارة شعر وتارة سحر واخرى اساطير وفي هذا الجواب تاييد
لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما

هو متناقض مختلف وقيل النكته في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بطرايق
السموات في تباعدها واختلاف غاياتها وليس بذاك يوفك عنه من افك اي يصرف عن القران
او الرسول عليه السلام من صرف اذ لا صرف اقطع منه واشد وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى
وقضايه ويجوز ان يكون الضمير للقول المختلف علي معني يصدر افك من افك عن ذلك القول
وقري من افك اي من افك الناس وهم قريش حيث كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل
الخراصون دعا عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره واصله الدعا بالقتل والهلاك ثم جري
مجري اللعن والخراصون الكذابون المقدرون ما لا صحة له وهم اصحاب القول المختلف
كانه قيل قتل هولاء الخراصون وقري قتل الخراصين اي قتل الله الذين هم في غمرة
من الجهل والضلال ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين
اي متي وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق الاستعلام حقيقه بل بطريق الاستعجال استهزاء وقري ايان
بكسر الهمزة يوم هم علي النار يفتنون جواب للسؤال اي يقع يوم هم علي النار يحرقون ويعذبون
ويجوز ان يكون يوم خبر المبتداء محذوف اي هو يوم هم الخ والفتح لاضافته الي غير متمكن
ويويده انه قري بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول وقوله تعالى هذا الذي كنتم
به تستعجلون جمله من مبتداء وخبر داخله تحت القول المضمر اي هذا ما كنتم تستعجلون به بطريق
الاستهزاء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتاويل العذاب والذي صفته ان المتقين
في جنات وعيون لا يبلغ كنهها ولا يقادر قدرها اخذين ما اتاهم ربهم اي قابلين لما اعطاهم
راضين به علي معني ان كل ما اتاهم حسن مرضي يتلقي بحسن القبول انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا
محسنين اي لاعمالهم الصالحة اتين بها علي ما ينبغي فلذلك نالوا ما نالوا من الفوز العظيم ومعني
الاحسان بالاجمال ما اشار اليه عليه السلام بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وقد فسر بقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون في طايفه قليله من الليل
علي ان قليلا ظرف او كانوا يهجعون هجوعا قليلا علي انه صفة للمصدر وما مزيدة في الوجهين ويجوز
ان تكون مصدريه او موصوله مرتفعه بقليلا علي الفاعليه اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما
يهجعون فيه وفيه مبالغات في تقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت
الراحة والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما ولا مساغ لجعل ما نافيه علي معني انهم لا يهجعون
من الليل قليلا بل يحيونه كله لما ان ما النافيه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون
اي هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون علي الاستغفار في الاسحار كانهم اسلفوا في ليلهم باقتراف
الجرايم وفي بناء الفعل علي الضمير اشعار بانهم الاحقاء بان يوصفوا بالاستغفار كانهم المختصون به
لاستدامتهم له واطنابهم فيه وفي اموالهم حق اي نصيب وافر يستوجبونه علي انفسهم
تقربا الي الله واشفاقا علي الناس للسايل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يحسبه الناس

غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي دلايل واضحه علي شونه تعالي علي التفصيل من
حيث انها مدحوة كالبساط الممهد وفيها مسالك وفجاج للمتقلبين في اقطارها والسالكين في مناكبها
وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متفجره ومعادن مفتنه وانها تلقح بالوان النبات
وانواع الاشجار واصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروايح وفيها دواب منبثه قد رتب
كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ
ليس في العالم شيء الا وفي الانفس له نظير يدل دلالته علي ما انفرد به الهيات النافعه والمناظر
البهيه والتركيبات العجيبه والتمكن من الافعال البديعه واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع
الكمالات المتنوعه افلا تبصرون اي الا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة وفي السماء رزقكم
اي اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
وما توعدون من الثواب لان الجنة في السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة ومقدرة
في السماء وقيل انه مستانف خبره قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق علي ان
الضمير لما واما علي الاول فاما لما ذكر من امر الايات والرزق وعلي انه مستعار لاسم الاشارة مثل ما انكم
تنطقون اي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في حقيته ونصبه علي الحاليه من
المستكن في لحق او علي انه وصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني علي
الفتح لاضافته الي غير متمكن وهو ما ان كانت عبارة عن شيء وان بما في حيزها ان جعلت زايده
ومحله الرفع علي انه صفة لحق ويويده القراءة بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابرهيم تفخيم
لشان الحديث وتنبيه علي انه ليس مما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف
في الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق علي الواحد والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثني عشر ملكا
وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثه جبريل وميكايل وملك اخر معهما عليهما السلام وتسميتهم
ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلام او لانهم كانوا في
حسبانه كذلك المكرمين اي المكرمين عند الله تعالى او عند ابرهيم حيث خدمهم بنفسه
وبزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او لما في الضيف من معني الفعل او المكرمين ان
فسر باكرام ابرهيم فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال اي ابرهيم سلام اي عليكم
سلام عدل به الي الرفع بالابتداء للقصد الي الثبات والدوام حتي يكون تحيته عليه السلام
احسن من تحيتهم وقري سلاما وقري سلم وقري منصوبا والمعني واحد قوم منكرون
انكرهم عليهم السلام للسلام الذي هو علم للاسلام او لانهم ليسوا ممن عهدهم من الناس او لان
اوضاعهم واشكالهم خلاف ما عليه الناس ولعله عليه السلام انما قاله في نفسه من غير ان يشعرهم
بذلك لا انه خاطبهم به جهرا او سالهم ان يعرفوه انفسهم كما قيل والا لكشفوا احوالهم عند ذلك
ولم يتصد عليه السلام لمقدمات الضيافه فراغ الي اهله اي ذهب اليهم علي خفيه من ضيفه

فان من ادب المضيف ان يبادره بالقري ويبادر به حذرا من ان يكفه ويعتذر او يصير منتظرا
والفاء في قوله تعالى فجاء بعجل سمين فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها
وايذانا بكمال سرعة المجيء بالطعام كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فذبح عجلا
فحنذه فجاء به فقربه اليهم بان وضعه لديهم حسبما هو المعتاد قال الا تاكلون انكار لعدم تعرضهم
للاكل فاوجس منهم اضمر في نفسه خيفة لتوهم انهم جاوا للشر وقيل وقع في قلبه
انهم مليكة جاوا للعذاب قالوا لا تخف قيل مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق
بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه وفي سورة الصافات وبشرناه اي بواسطتهم بغلام هو اسحق
عليه السلام عليم عند بلوغه واستوايه فاقبلت امراته سارة لما سمعت بشارتهم الي بيتها وكانت في
زاوية تنظر اليهم في صرة فصيحة من الصرير ومحله النصب على الحالية او المفعولية ان جعلت اقبلت
بمعني اخذت كما يقال اقبل يشتمني فصكت وجهها اي لطمته من الحياء لما انها وجدت حرارة
دم الطمث وقيل ضربت باطراف اصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز
عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك القول الكريم قال ربك وانما نحن معبرون نخبرك به
عنه تعالي لا انا نقوله من تلقاء انفسنا انه هو العليم الحكيم فيكون قوله حقا وفعله متقنا
لا محالة روي ان جبريل عليه السلام قال لها انظري الي سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة
مثمرة ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط بل مع ابرهيم عليه السلام ايضا حسبما شرح في سورة الحجر
وانما لم يذكر ههنا اكتفاء بما ذكر هناك كما انه لم يذكر هناك سارة اكتفاء بما ذكر ههنا وفي سورة
هود قال اي ابرهيم عليه السلام لما علم انهم مليكة ارسلوا لامر فما خطبكم اي شانكم الخطير الذي لاجله
ارسلتم سوي البشارة ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الي قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم
اي بعد ما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل في ساير السور الكريمة حجارة من طين
اي طين متحجر هو السجيل مسومة مرسلة من اسمت الماشية اي ارسلتها او معلمة من السومة وهي
العلامة وقد مر تفصيله في سورة هود عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور وقوله
تعالي فاخرجنا الخ حكاية من جهته تعالي لما جري على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جري
بين المليكة وبين ابرهيم عليهم السلام من الكلام والفاء فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها
في مواضع اخر كانه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا بقولنا فاسر باهلك من كان فيها اي في
قري قوم لوط واضمارها بغير ذكر لشهرتها من المومنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت
اي غير اهل بيت من المسلمين قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر
وتركنا فيها اي في القرية اية علامة دالة على ما اصابهم من العذاب قيل هي تلك
الاحجار او صخر منضود فيها او ماء منتن للذين يخافون العذاب الاليم اي من شانهم ان يخافوه لسلامة
فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوي القلوب القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها

اية وفي موسي عطف على قوله تعالي وفي الارض او على قوله تعالي وتركنا فيها اية على معني و
جعلنا في موسي اية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه قيل هو منصوب باية
وقيل بمحذوف اي كاينة وقت ارسالنا وقيل بتركنا الي فرعون بسلطان مبين هو ما ظهر على يديه
من المعجزات الباهرة فتولي بركنه اي فاعرض عن الايمان به وازور كقوله تعالي ونأي بجانبه
وقيل فتولي بما يتقوي به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه الشيء وقري بركنه بضم
الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه نسب ما ظهر على يديه عليه السلام من الخوارق
العجيبة الي الجن وتردد في انه حصل باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
وفيه من الدلالة على غاية عظم شان القدرة الربانية ونهاية قماءة فرعون وقومه ما لا يخفي
وهو مليم اي ات بما يلام عليه من الكفر والطغيان والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وصفت بالعقيم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن
خيرا ما من انشاء مطر او القاح شجر وهي النكباء او الدبور او الجنوب ما تذر من شيء اتت عليه
اي جرت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم وبلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك وفي ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وهو قوله تعالي تمتعوا في داركم ثلثة ايام قال لهم صالح عليه
السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فعتوا
عن امر ربهم اي فاستكبروا عن الامتثال به فاخذتهم الصاعقة قيل لما راوا العلامات التي بينها
صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الي قتله عليه السلام فنجاه الله
تعالي الي ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة
فهلكوا وقري الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها ويعاينونها فما استطاعوا من قيام
كقوله تعالي فاصبحوا في دارهم جاثمين وما كانوا منتصرين بغيرهم كما لم يمتنعوا بانفسهم
وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح فان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان يكون معطوفا على محل
في عاد ويويده القراءة بالجر وقيل هو معطوف على مفعول فاخذناهم من قبل اي من قبل
هولاء المهلكين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر
والمعاصي والسماء بنيناها بايد اي بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعني الطاقة
والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض
فرشناها مهدناها وبسطناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء
اي من الاجناس خلقنا زوجين اي نوعين ذكرا وانثي وقيل متقابلين السماء والارض والليل
والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله كي
تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر على اعادة الجميع فتعملوا
بمقتضاه وقوله تعالي ففروا الي الله مقدر بقول خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق

التلوين والفاء اما للترتيب الامر على ما حكي من اثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن احكام رحمته
المستدعية للفرار اليها كانه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شئونه بالايمان
والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله
تعالى لعلكم تذكرون كانه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ وقوله تعالى اني لكم منه
نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى او لوجوب الامتثال به فان كونه عليه السلام منذرا
منه تعالى موجب عليه عليه السلام ان يامرهم بالفرار اليه وعليهم ان يمتثلوا به اي اني لكم من جهته
تعالى منذر بين كونه منذرا منه تعالى ومظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به او في امره
للرسول صلى الله عليه وسلم بان يامرهم بالهرب اليه تعالى من عقابه وتعليله بانه عليه السلام ينذرهم
من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب وقوله
تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر نهي موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار من نفسه
كما يشعر به قوله تعالى اني لكم منه اي من الجعل المنهي عنه نذير مبين فان تعلق كلمة من بالانذار
مع كون صلته الباء بتضمينه معنى الفرار يقال فر منه اي هرب وافر غيره كانه قيل وفروا من ان
يجعلوا معه تعالى اعتقادا او قولا الها اخر وفيه تاكيد لما قبله من الامر بالفرار من العقاب اليه
تعالى لكن لا بطريق التكرير كما قيل بل بالنهي عن سببه وايجاب الفرار منه كذلك اي الامر مثل ما
ذكر من تكذيبهم الرسول وتسميتهم له ساحرا او مجنونا وقوله تعالى ما اتى الذين من قبلهم
الخ تفسير له اي ما اتاهم من رسول من رسل الله تعالى الا قالوا في حقه ساحر او مجنون
ولا سبيل الى انتصاب الكاف باتى لامتناع عمل ما بعدها النافية فيما قبلها اتواصوا به انكار وتعجيب
من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة التي لا تكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه
بها اي او صى بهذا القول بعضهم بعضا حتى اتفقوا عليه وقوله تعالى بل هم قوم طاغون
اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك واثبات لكونه امرا اقبح من التواصي واشنع منه
من الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى جبلته
الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم فتول عنهم
فاعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاباء فما انت بملوم على التولي بعدما بذلت
المجهود وجاوزت في الابلاغ كل حد معهود وذكر اي افعل التذكير والموعظة ولا تدعهما بالمرة
او فذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي الذين قدر الله ايمانهم او
الذين امنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
استئناف مؤكد للامر مقرر لمضمون تعليله فان كون خلقهم مغيا بعبادته تعالى مما يدعوه عليه
السلام الى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكر والاتعاظ ولعل تقديم خلق الجن في الذكر لتقدمه على
خلق الانس في الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها اتم استعداد

واكمل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما
هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعا كيف لا وهي رحمة
منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث
على الفعل بحيث لولاه لم يفعله لافضائه الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما
بمعنى نهاية كمالية يفضي اليها فعل الفاعل الحق فغير منفي من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك
المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفي في تحقق معنى التعليل على ما يقوله
الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست
من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تفوق
البعض عن الوصول الى الغاية مع تعاضد المبادي وتاخذ المقدمات الموصلة اليها لا يمنع كونها
غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره وقيل المعنى
الا ليؤمروا بعبادتي كما في قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقيل المراد سعداء الجنسين
كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويعضده قراءة من قرأ
وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه الا ليعرفون ومداره
قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف ولعل السر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريقة اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه
على ان المعتبر هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون بيان لكون شانه تعالى مع عباده متعاليا عن ان يكون كشان السادة
مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وتهيئة ارزاقهم اي ما اريد ان اصرفهم
في تحصيل رزقي ولا رزقهم بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم ويعيشهم من عندي فليشتغلوا
بما خلقوا له من عبادتي ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه تلويح بانه
غني عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين بالرفع على انه نعت للرزاق او لذو او خبر بعد
خبر او خبر لمضمر وقرئ بالجر على انه وصف للقوة على تاويل الاقتدار او الايد فان للذين ظلموا
اي ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او وضعوا
مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة ذنوبا اي نصيبا وافرا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل انصباء نظرائهم من الامم المحكية وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالذنوب وهو الدلو
العظيم المملو فلا يستعجلون اي لا تطلبوا مني ان اعجل في المجيء به يقال استعجله اي حثه على العجلة
وامره بها ويقال استعجله اي طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وهو جواب
لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا وضع الموصول موضع ضميرهم
تسجيلا عليهم بما في حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان

لهو عذابا عظيما كما ان الفاء الاولي لترتيب النهي عن الاستعجال علي ذلك ومن في قوله تعالي
من يومهم الذي يوعدون للتعليل اي يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيمة وهو الانسب
بما في صدر السورة الكريمة الاتيه والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الدنيوي
عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله تعالي عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

والطور الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسي
عليه السلام كلام الله تعالي **وكتاب مسطور** مكتوب علي وجه الانتظام فان السطر ترتيب
الحروف المكتوبة والمراد به القران او الواح موسي عليه السلام وهو الانسب بالطور او ما يكتب
في اللوح او ما يكتبه الحفظة **في رق منشور** الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما يكتب
فيه الكتاب من الصحيفة وتنكيرهما للتفخيم او للاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس **والبيت**
المعمور اي الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه
كثرة غاشيته من الملائكة **والسقف المرفوع** اي السماء ولا يخفي حسن موقع العنوان المذكور
والبحر المسجور اي المملو وهو البحر المحيط او الموقد من قوله تعالي واذا البحار سجرت فالمراد
به الجنس روي ان الله تعالي يجعل البحار يوم القيمة نارا يسجر بها نار جهنم **ان عذاب ربك**
لواقع اي لنازل حتما جواب للقسم وقوله تعالي **ما له من دافع** اما خبر ثان لان او صفة لواقع
ومن دافع اما مبتداء للظرف او مرتفع به علي الفاعلية ومن مزيدة للتاكيد وتخصيص هذه الامور
بالاقسام بها لما انها امور عظام تنبي عن عظم قدرة الله تعالي وكمال علمه وحكمته الدالة علي احاطته
تع بتفاصيل اعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق اخباره التي من جملتها الجمل المقسم عليها وقوله
تعالي **يوم تمور السماء مورا** ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله وفظاعته
والمور الاضطراب والتردد في المجيء والذهاب وقيل هو تحرك في تموج قيل تدور السماء كما تدور
الرحي وتتكفا باهلها تكفو السفينة السينه وقيل تختلف اجزاؤها **وتسير الجبال سيرا** اي
تزول عن وجه الارض فتصير هباء وتاكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود
المعهودة اي مورا عجيبة وسيرا بديعا لا يدرك كنههما **فويل يومئذ للمكذبين** اي اذا وقع ذلك
او اذا كان الامر كذلك كما ذكر فويل يوم اذ يقع ذلك لهم **الذين هم في خوض** اي اندفاع عجيب
في الاباطيل والاكاذيب **يلعبون** يلهون **يوم يدعون الي نار جهنم دعا** اي يدفعون اليها
دفعا عنيفا شديدا بان يغل ايديهم الي اعناقهم ويجمع نواصيهم الي اقدامهم فيدفعوا الي النار
وقري يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعني مدعوعين ويوم اما بدل من يوم تمور او
ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالي **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** اي يقال لهم ذلك ومعني التكذيب

بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالي **افسحر هذا** توبيخ وتقريع لهم حيث
كانوا يسمونه سحرا كانه قيل كنتم تقولون للقران الناطق بهذا سحر فهذا ايضا سحر وتقديم الخبر
لانه محط الانكار ومدار التوبيخ **ام انتم لا تبصرون** اي ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا
عن الخبر او ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا علي زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون **اصلوها فاصبروا او لا تصبروا** اي ادخلوها وقاسوا شدايدها فافعلوا ما
شئتم من الصبر وعدمه **سواء عليكم** اي الامران في عدم النفع لا يدفع العذاب ولا تخفيفه وقوله
تعالي **انما تجزون ما كنتم تعملون** تعليل للاستواء فان الجزاء حيث كان واجب الوقوع حتما كان الصبر
وعدمه سواء في عدم النفع **ان المتقين في جنات ونعيم** اي في اية جنات واي نعيم علي ان التنوين
للتفخيم او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين علي انه للتنويع **فاكهين** ناعمين متلذذين **بما اتاهم**
ربهم وقري فكهين وفاكهون علي انه الخبر والظرف لغو متعلق بالخبر او خبر اخر **ووقاهم ربهم**
عذاب الجحيم عطف علي اتاهم علي ان ما مصدرية او علي خبر ان او حال باضمار قد اما من المستكن في
الخبر او في الحال واما من فاعل اتي او من مفعوله او منهما واظهار الرب في موقع الاضمار مضافا الي
ضميرهم للتشريف والتعليل **كلوا واشربوا** اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا **هنيئا**
او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه **بما كنتم تعملون** بسببه او بمقابلته وقيل الباء زائدة
وما فاعل هنيئا اي هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه **متكئين علي سرر مصفوفة** مصطفة **و**
زوجناهم بحور عين وقري بحور عين علي اضافة الموصوف الي صفته بالتاويل المشهور وقري
بعير عين والباء مع ان التزويج مما يتعدي الي مفعولين لما فيه من معني الوصل والالصاق
او للسببية اذ المعني صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهن وقوله
تعالي **والذين امنوا** الخ كلام مستانف مسوق لبيان حال طايفة من اهل الجنة اثر بيان حال
الكل وهم الذين شاركتهم ذريتهم في الايمان وهو مبتداء خبره الحقنا بهم وقوله تعالي
واتبعتهم ذريتهم عطف علي امنوا وقيل اعتراض وقوله تعالي **بايمان** متعلق بالاتباع
اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الاباء واعتبار هذا القيد للايذان
بثبوت الحكم في الايمان الكامل اصالة لا الحاقا وقري ذرياتهم للمبالغة في الكثرة وذرياتهم
بكسر الذال وقري واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقري اتبعتهم
الحقنا بهم ذريتهم اي في الدرجة كما روي انه عليه السلام قال ان الله تعالي يرفع ذرية المومن
في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية **وما التناهم** وما انقصنا هم
الاباء بهذا الالحاق **من عملهم** من ثواب عملهم **من شيء** بان اعطينا بعض مثوبات
ابناهم فينتقص مثوبتهم وينحط درجتهم وانما رفعناهم الي منزلتهم بمحض التفضل والاحسان
وقري التناهم بكسر اللام من الت يالت كعلم يعلم والاول كضرب يضرب ولتناهم من لات يليت

والتناهم من الت يولت وولتناهم من ولت يلت والكل بمعني واحد هذا وقد قيل الموصوف معطوف
علي حور والمعني قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقا والجلسا منهم فيتمتعون تارة بملاعبة
الحور واخري بموانسة الاخوان المومنين وقوله تعالي واتبعتهم عطف علي زوجناهم وقوله تعالي
بايمان متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان محل الاباء الحقنا بدرجاتهم
ذريتهم وان كانوا لايستاهلونا تفضلا عليهم وعلي ابايهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم او بسبب ايمان
داني المنزلة وهو ايمان الذريه كانه قيل بشي من الايمان لا يوهلهم لدرجة الاباء الحقنا بهم كل امري
بما كسب رهين قيل هو فعيل بمعني المفعول والمعني كل امري بما كسب مرهون عند الله تعالي بالعمل
الصالح وان عمله فكه والا اهلكه وقيل بمعني الفاعل والمعني كل امري بما كسب راهن اي دايم ثابت
وهذا انسب بالمقام فان الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته ان لاينقص من
ثواب الاباء شي فالجملة تعليل لما قبلها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وزدناهم علي ماكان لهم من
مبادي النعم وقتا فوقتا مايشتهون من فنون النعماء والوان الالاء يتنازعون فيها
اي يتعاطون فيها هم وجلساوهم بكمال رغبة واشتياق كما ينبي عنه التعبير عن ذلك بالتنازع
كاسا اي خمرا تسميه لها باسم محلها لا لغو فيها اي في شربها حيث لايتكلمون في اثناء
الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام ولا تاثيم ولا يفعلون مايوثم به فاعله اي ينسب الي
الاثم لو فعله في دار التكليف كما هو ديدن المنادمين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام
ويفعلون مايفعله الكرام وقري لا لغو فيها ولا تاثيم بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم
اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لولو مكنون مصون في
الصدف من بياضهم وصفايهم او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمه قيل لقتاده هذا
الخادم فكيف المخدوم فقيل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم
علي الخادم كفضل القمر ليلة البدر علي ساير الكواكب وعنه عليه السلام ان ادني اهل الجنة منزله
من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم علي بعض
يتساءلون اي سال كل بعض منهم بعضا اخر عن احواله واعماله فيكون كل بعض سايلا ومسيولا
لا انه يسال بعض معين منهم بعضا اخر معينا قالوا اي المسيولون وهم كل واحد منهم في
الحقيقه انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقا القلوب خايفين من عصيان
الله تعالي معتنين بطاعته او وجلين في العاقبه فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق للحق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذ في المسام نفوذ السموم وقري ووقانا بالتشديد انا
كنا من قبل ندعوه اي نعبده او نساله الوقايه انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة
الذي اذا عبد اثاب واذا سيل اجاب وقري انه بالفتح بمعني لانه فذكر فاثبت علي ماانت عليه
من التذكير بما انزل اليك من الايات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون مما لاخير فيه من الاباطيل

فما انت بنعمة ربك بحمده وانعامه بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون
كما يقولون قاتلهم الله اني يوفكون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما يتلف
النفوس وينغص بها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه
اذا قطعه لان الموت قطوع اي بل ايقولون ننتظر به نوايب الدهر قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي وفيه عدة كريمة باهلاكهم ام تامرهم
احلامهم اي عقولهم بهذا اي هذا التناقض في المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة
ودقة نظر في الامور والمجنون مغطي عقله مختل فكره والشاعر ذو كلام موزون متسق مخيل
فكيف يجتمع اوصاف هولاء في واحد وامر الاحلام بذلك مجاز من اديها اليه ام هم قوم
طاغون مجاوزون للحدود في المكابرة والعناد ولا يحومون حول الرشد والسداد ولذلك
يقولون مايقولون من الاكاذيب الخارجة عن دايرة العقول والظنون وقري بل هم ام
يقولون تقوله اي اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يومنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه
الاباطيل التي لاتخفي علي احد بطلانها كيف لا وما رسول الله صلي الله عليه وسلم الا واحد من العرب
فكيف اتي بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم فلياتوا بحديث مثله مثل القران في
النعوت التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعني ان كانوا صادقين فيما زعموا فان
صدقهم في ذلك يستدعي قدرتهم علي الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام
في البشرية والعربية مع مابهم من طول الممارسة للخطب والاشعار وكثرة المزاولة لاساليب
لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقايع والايام ولا ريب في ان القدرة علي الشي من
موجبات الاتيان به ودواعي الامر بذلك ام خلقوا من غير شي اي ام احدثوا وقدروا هذا التقدير
البديع من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من اجل لا شي من عبادة وجزاء ام هم الخالقون
لانفسهم فلذلك لايعبدون الله سبحانه ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
اي اذا سيلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والا لما
اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزاين ربك اي خزاين رزقه ورحمته حتي يرزقوا النبوة من
شاوا ويمسكوها عمن شاوا او اعندهم خزاين علمه وحكمته حتي يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره
ام هم المسيطرون اي الغالبون علي الامور يدبرونها كيفما شاوا حتي يدبروا امر الربوبيه
ويبنوا الامور علي ارادتهم ومشيتهم وقري المصيطرون بالصاد لمكان الطاء ام لهم سلم منصوب
الي السماء يستمعون فيه صاعدين الي كلام الملايكه وما يوحي اليهم من علم الغيب حتي يعلموا
ماهو كاين من الامور التي يتقولون فيها رجما بالغيب ويعلقون بها اطماعهم الفارغه فليات
مستمعهم بسلطان مبين بحجه واضحه تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون
تسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بان من هذا رايه لايكاد يعد من العقلا فضلا عن الترقي

الي عالم الملكوت والتطلع علي الاسرار الغيبيه والالتفات الي الخطاب لتشديد ما في ام المنقطعة
من الانكار والتوبيخ **ام تسالهم اجرا** رجوع الي خطابه عليه السلام واعراض عنهم اي بل
اتسالهم اجرا علي تبليغ الرساله **فهم** لاجل ذلك **من مغرم** من التزام غرامة فادحة **مثقلون**
محملون الثقل فلذلك لا يتبعونك **ام عندهم الغيب** اي اللوح المحفوظ المثبت للغيوب
فهم يكتبون ما فيه حتي يتكلموا في ذلك بنفي او اثبات **ام يريدون كيدا** هو كيدهم برسول
الله صلي الله عليه وسلم في دار الندوه **فالذين كفروا** هم المذكورون ووضع الموصول
موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بما في حيز الصله من الكفر وتعليل الحكم به او جميع الكفرة وهم
داخلون فيه دخولا اوليا **هم المكيدون** اي هم الذين يحيق بهم كيدهم او يعود عليهم وباله
لا من ارادوا ان يكيدوه وهو ما اصابهم يوم بدر او هم المغلوبون في الكيد من كايدته
فكدته **ام لهم اله غير الله** يعينهم ويحرسهم من عذابه **سبحان الله عما يشركون**
اي عن اشراكهم او عن شركة ما يشركونه **وان يروا كسفا** قطعة **من السماء ساقطا** لتعذيبهم
يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم **سحاب مركوم** اي هم في الطغيان بحيث لو
اسقطناه عليهم حسبما قالوا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحاب تراكم
بعضها علي بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب **فذرهم حتي يلاقوا** وقري
حتي يلقوا **يومهم الذي فيه يصعقون** علي البناء للمفعول من صعقته الصاعقة او من صعقته
وقري يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم يصيبهم الصعقه بالقتل يوم بدر لا النفخه
الاولي كما قيل اذ لا يصعق بها الا من كان حيا حينئذ ولان قوله تعالي **يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا** اي شيا من الاغناء بدل من يومهم ولا يخفي ان التعرض لبيان عدم نفع كيدهم
يستدعي استعمالهم له طمعا في الانتفاع به وليس ذلك الا ما دبروه في امره صلي الله عليه
وسلم من الكيد الذي من جملته مناصبتهم يوم بدر واما النفخة الاولي فليست مما يجري
في مدافعته الكيد والحيل وقيل هو يوم موتهم وفيه ما فيه مع ما ياباه الاضافة المنبيه
عن اختصاصه بهم **ولا هم ينصرون** من جهة الغير في دفع العذاب عنهم **وان للذين
ظلموا** اي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل اي وان لهولاء الظلمة
عذابا اخر **دون ذلك** دون ما لاقوه من القتل اي قبله وهو القحط الذي اصابهم
سبع سنين او وراه كما في قوله تعالي ولنذيقنهم من العذاب الادني دون العذاب الاكبر
وهو عذاب القبر
وما بعده من فنون عذاب الاخرة وقري دون ذلك قريبا **ولكن اكثرهم لا يعلمون**
ان الامر كما ذكر وفيه اشارة الي ان فيهم من يعلم ذلك وانما يصر علي الكفر عنادا او لا يعلمون
شيا اصلا **واصبر لحكم ربك** بامهالهم الي يومهم الموعود وابقايك فيما بينهم مع مقاساة
الاحزان ومعاناة الهموم **فانك باعيننا** اي في حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلوك

وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء بالحفظ **وسبح** اي نزهه تعالي عما لا يليق
به ملتبسا **بحمد ربك** علي نعمايه الفايته للحصر **حين تقوم** من اي مكان قمت قال
سعيد بن جبير وعطا اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك وقال
ابن عباس رض معناه صلي الله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت
الي الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالي جدك ولا اله غيرك
وقوله تعالي **ومن الليل فسبحه** افراد لبعض الليل بالتسبيح لما ان العبادة فيه اشق علي
النفس وابعد من الريا كما يلوح به تقديمه علي الفعل **وادبار النجوم** اي وقت ادبارها
من اخر الليل اي غيبتها بضوء الصباح وقيل التسبيح من الليل صلوة العشايين وادبار
النجوم صلوة الفجر وقري ادبار النجوم بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت عن النبي صلي الله
عليه وسلم من قرا سورة الطور كان حقا علي الله تعالي ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته

بسم الله الرحمن الرحيم **والنجم اذا هوي** المراد
بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب له او جنس النجوم وبهويه غروبه وقيل طلوعه يقال هوي
هويا بوزن قبول اذا غرب وهويا بوزن دخول اذا علا وصعد واما النجم من نجوم القران
فهويه نزوله والعامل في اذا فعل القسم فانه بمعني مطلق الوقت منسلخ من معني الاستقبال
كما في قولك اتيك اذا احمر البسر وفي الاقسام بذلك علي نزاهته عليه السلام عن شائبة
الضلال والغوايه من البراعة البديعة وحسن الموقع ما لا غاية وراه اما علي الاولين فلان النجم
شانه ان يهتدي به الساري الي مسالك الدنيا كانه قيل والنجم الذي يهتدي به السابلة
الي سواء السبيل **ما ضل صاحبكم** اي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الاخرة
وما غوي اي وما اعتقد باطلا قط اي هو في غاية الهدي والرشد وليس مما تتوهمونه
من الضلال والغوايه في شيء اصلا واما علي الثالث فلانه تنويه بشان القران كما اشير
اليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنبيه علي مناط اهتدايه عليه السلام ومدار
رشاده كانه قيل والقران الذي هو علم في الهداية الي مناهج الدين ومسالك الحق ما ضل
عنها محمد عليه السلام مما نفي عنه بالكليه وما غوي والخطاب لقريش وايراده عليه السلام
بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم علي تفاصيل احواله الشريفة واحاطتهم خبرا ببرائته
عليه السلام مما نفي عنه بالكليه وباتصافه عليه السلام بغاية الهدي والرشاد فان
طول صحبتهم له عليه السلام ومشاهدتهم لمحاسن شئونه العظيمة مقتضية لذلك حتما
وتقييد القسم بوقت الهوي علي الوجه الاخير ظاهر واما علي الاولين فلان النجم لا يهتدي

الساري عند كونه في وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يهتدي
به عند هبوطه او صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكي من تدني جبريل من الافق الاعلى
ودنوه منه عليهما السلام هذا هو الذي يلائم شان التنزيل الجليل واما حمل هويه على انتثاره يوم القيمة
او على انقضاض النجم الذي يرجم به او حمل النجم على النبات وحمل هويه على سقوطه على
الارض او ظهوره منها فمما لا يناسب المقام **وما ينطق عن الهوى** اي وما يصدر نطقه بالقران
عن هواه ورايه اصلا فان المراد استمرار نفي النطق عن الهوى لا نفي استمرار النطق عنه كما مر مرارا
ان هو اي الذي ينطق به من القران **الا وحي** من الله تعالى وقوله تعالى **يوحى** صفة مؤكدة
لوحي رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددي **علمه شديد القوى** اي ملك شديد قواه
وهو جبريل عليه السلام فان الواسطة في ابداء الخوارق وناهيك دليلا على شدة قوته انه قلع قرى
قوم لوط من الماء الاسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبيا وصعوده في اسرع من رجعة الطرف **ذو
مرة** اي حصافة في عقله ورايه ومتانة في دينه **فاستوى** عطف على علمه بطريق التفسير فانه
الى قوله تعالى ما اوحى بيان لكيفية التعليم اي فاستقام على صورته التي خلقه الله تعالى عليها
دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان
يراه في صورته التي جبل عليها وكان رسول الله عليه السلام بحراء فطلع له جبريل عليهما السلام
من المشرق فسد الارض من المغرب وملا الافق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل
عليه السلام في صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه قيل ما راه احد من
الانبيا في صورته غير النبي عليهم السلام فانه راه فيها مرتين مرة في الارض ومرة في السما
وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وقوله تعالى **وهو بالافق الاعلى** اي افق الشمس حال
من فاعل استوى **ثم دنا** اي اراد الدنو من النبي عليهما السلام **فتدلى** اي استرسل من
الافق الاعلى مع تعلق به فدنا من النبي يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وادلى
دلوه والدوالي الثمر المعلق **فكان** اي مقدار امتداد ما بينهما **قاب قوسين** اي مقدارهما
فان القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان جبريل عليه السلام كما في
قولك هو مني معقد الازار **او ادنى** اي على تقديركم كما في قوله تعالى او يزيدون والمراد
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس **فاوحى** اي جبريل **الى
عبده** عبد الله تعالى واضماره قبل الذكر لغاية ظهوره كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها **ما
اوحى** اي من الامور العظيمة التي لا تفي بها العبارة او فاوحى الله تعالى حينئذ بواسطة جبريل
ما اوحى قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها او على الامم حتى تدخلها امتك **ما كذب
الفؤاد** اي فؤاد محمد **على ما رأى** اي ما راه ببصره من صورة جبريل عليهما السلام ما قال فؤاده

لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره وقرئ ما كذب
اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته **افتمارونه على ما يرى** اي اتكذبونه فتجادلونه
على ما يراه معاينة اثر بعدما ذكر من احواله المنافية للمماراة تمارونه من المراء وهو الملاحاة
والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه
اي فتغلبونه في المراة من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما يقال غلبته
على كذا وقيل افتمرونه فتجحدونه من مراه حقه اي جحده **ولقد راه نزلة اخرى** اي وبالله
لقد راى جبريل في صورته مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي
هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة
اخرى فنصبها على المصدر **عند سدرة المنتهى** هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش
ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في
منتهى الجنة وقيل اليها ينتهي علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها
ارواح الشهداء وقيل ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها قيل اضافة السدرة
الى المنتهى اما اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار البستان او اضافة المحل الى الحال كقولك
كتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم او اضافة الملك الى المالك على حذف الجار
والمجرور اي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى الى ربك المنتهى **عندها جنة
الماوى** اي الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهداء والجملة حالية قيل الاحسن
ان يكون الحال هو الظرف وجنة الماوى مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى **اذ يغشى السدرة
ما يغشى** ظرف زمان لراه لا لما بعده من الجملة المنفية كما قيل فان ما النافية لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشي او بمعنى الاتيان يقال يغشاني كل
حين اي ياتيني والاول هو الاليق بالمقام وفي ابهام ما يغشى من التفخيم ما لا يخفى وتاخيره
عن المفعول للتشويق اليه اي ولقد راه عند السدرة وقت ما غشيها مما لا
يكتنهه الوصف ولا يفي به البيان كيفا ولا كما وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
استحضارا لصورتها البديعة او للايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد قيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يزورونها متبركين بها كما يزور
الناس الكعبة وقيل يغشاها سبحات انوار الله عز وجل حين يتجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت
اقوى من الجبل واثبت حيث لم يصبها ما اصابه من الدك وقيل يغشاها فراش او جراد
من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال رايت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورايت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله

تعالى وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر ما زاغ البصر اي ما مال بصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما راه وما طغا وما تجاوزه مع ما شاهد هناك من الامور المذهلة مما لا يحصى بل اثبته اثباتا
صحيحا متيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها لقد راي من ايات
ربه الكبري اي والله لقد راي الايات التي هي كبراها وعظماها حين عرج به الي السماء فاري من
عجايب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبادة ويجوز ان يكون الكبري صفة للايات والمفعول
محذوف اي شيئا عظيما من ايات ربه وان يكون من مزيدة افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري
هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف وقيل لقريش بنخله وهي فعله من لوي لانهم
كانوا يلوون عليها ويطوفون بها وقري بتشديد التاء على انه اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلت
السمن بالزيت ويطعمه الحاج وقيل كان يلت السويق بالطايف ويطعمه الحاج فلما مات
عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون
الله وقيل كان الحجر على صورته والعزي تانيث الاعز كانت لغطفان وهي سمرة كانوا يعبدونها
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها لغطفان فخرجت منها شيطانه
ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها وهي تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر
رسول الله عليه السلام فقال تلك العزي ولن تعبد ابدا ومناة صخرة لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف
وكانها سميت مناه لان دما النسايك تمني عندها اي تراق وقري ومناءة وهي مفعلة من النوء
كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخري صفة ذم لها وهي المتاخرة الوضيعة المقدار
وقد جوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزي ثم انهم كانوا مع ما ذكر من عبادتهم
لها يقولون ان الملايكة وتلك الاصنام بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقيل توبيخا
وتبكيتا افرايتم الخ والهمزة للانكار والفاء لتوجيهه الي ترتيب الرؤية على ما ذكر من شيون الله
تعالى المنافية لها غاية المنافاة وهي قلبية ومفعولها الثاني محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى
اعقيب ما سمعتم من اثار كمال عظمة الله عز وجل في ملكه وملكوته وجلاله وجبروته واحكام
قدرته ونفاذ امره في الملا الاعلى وما تحت الثري وما بينهما رايتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها
ومما تها بنات له تعالى وقيل المعني افرايتم هذه الاصنام مع حقارتها وذلتها شركاء الله تعالى
مع ما تقدم من عظمته وقيل اخبروني عن الهتكم هل لها شي من القدرة والعظمة التي وصف
بها رب العزة في الاي السابقة وقيل المعني اظننتم ان هذه الاصنام التي تعبدونها تنفعكم و
قيل اظننتم انها تشفع لكم في الاخرة وقيل افرايتم الي هذه الاصنام ان عبدتموها لا تنفعكم
وان تركتموها لا تضركم والاول هو الحق كما يشهد به قوله تعالى الكم الذكر وله الانثي شهادة
بينة فانه توبيخ الاول وكلا حيث كان مدار تفضيل جانب انفسهم على جنابه تعالى بنسبتهم
اليه تعالى الاناث مع اختيارهم لانفسهم الذكور وجب ان يكون مناط الاول نفس تلك النسبة

حتى يتسنى بناء التوبيخ الثاني عليه وظاهر ان ليس في شي من التقديرات المذكورة من تلك
النسبة عين ولا اثر واما ما قيل من ان هذه الجملة مفعول ثان للروية بدخولها عن العايد الي
المفعول الاول لما ان الاصل اخبروني ان اللات والعزي ومنات الكم الذكر وله هن اي تلك
الاصنام فوضع موضعها الانثي لمراعاة الفواصل وتحقيق مناط وتوبيخ فمع ما فيه من التمحلات
التي ينبغي تنزيه ساحة التنزيل عن امثالها تقتضي اقتصار التوبيخ على ترجيح جانبهم الحقير
على جناب الله العزيز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبة الولد اليه سبحانه تلك
اشارة الي القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية اذن قسمة ضيزي اي جايرة حيث
جعلتم له تعالى ما تستنكفون منه وهي فعلي من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاوه لتسلم
الياء فعل في بيض فان فعلي بالكسر لم يات في الوصف وقري ضئزي بالهمز من ضازه
اذا ظلمه على انه مصدر نعت به وقري ضيزي اما على انه مصدر وصف به او على انه صفة كسكري
وعطشي ان هي الضمير للاصنام اي ما الاصنام باعتبار الالوهية التي يدعونها الا اسماء محضة
ليس تحتها مما تنبي هي عنه من معني الالوهية شي ما اصلا وقوله سميتموها صفة لاسماء
وضميرها لا للاصنام والمعني جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم
والمسمي فاذا قيست الي الاسم فمعناها جعلها اسما للمسمي وان قيست الي المسمي فمعناها
جعله مسمي للاسم وانما اختير ههنا المعني الاول من غير تعرض للمسمي لتحقيق ان تلك الاصنام
التي يسمونها الهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله تعالى ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها الاية لا ان هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية وقيل
هي للاسماء الثلثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الاصنام لاعتقادهم انها
تستحق العكوف على عبادتها والاعزاز والتقرب اليها بالقرابين وانت خبير بانه لو سلم دلالة
الاسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة للاصنام فليس في سلبها عنها مزيد فايدة
بل انما هي في سلب الالوهية عنها كما هو زعمهم المشهور في حق جميع الاصنام على وجه برهاني
فان انتفاء الموصوف يقتضي انتفاء الوصف بطريق الاولوية اي ما هي الا اسماء خالية عن
المسميات وضعتموها انتم واباؤكم بمقتضى اهوايكم الباطلة ما انزل الله بها من سلطان
برهان تتعلقون ان يتبعون التفات الي الغيبة للايذان بان تعداد قبايحهم اقتضي الاعراض
عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق توهما باطلا وما تهوي الانفس اي تشتهيه
انفسهم الامارة بالسوء ولقد جاءهم من ربهم الهدي قيل هي حال من فاعل يتبعون او اعتراض
وايا ما كان ففيه تاكيد لبطلان اتباع الظن وهوي النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما
من اي شخص كان قبيح وممن هداه الله تعالى بارسال الرسول عليه السلام وانزال الكتاب اقبح

ام للانسان ما تمنى ام منقطعة وما فيها من بل للانتقال من بيان ان ما هم عليه غير مستند الا
الى توهمهم وهوى انفسهم الى بيان ان ذلك مما لا يجدي نفعا اصلا والهمزة للانكار والنفي
اي ليس للانسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التي من جملتها اطماعهم الفارغة
في شفاعة الالهة ونظايرها التي لا تكاد تدخل تحت الوجود فلله الاخرة والاولى تعليل لانتفاء
ان يكون للانسان ما يتمنا حتما فان اختصاص امور الاخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض
لانتفاء ان يكون له امر من الامور وقوله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
اقناط لهم عما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملايكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام
بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء والخبر هي الجملة المنفية
وجمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اي وكثير من الملايكة لا تغني شفاعتهم
عند الله تعالى شيا من الاغنا في وقت من الاوقات الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة
لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضى ويراه اهلا للشفاعة من اهل التوحيد والايمان واما من
عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله تعالى بمعزل ومن الشفاعة بالف منزل
فاذا كان حال الملايكة في باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام ان الذين لا يومنون بالاخرة
وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصي ليسمون الملايكة المنزهين عن
سمات النقصان على الاطلاق اي يسمون كل واحد منهم تسمية الانثى فان قولهم الملايكة بنات
الله قول منهم بان كلا منهم بنته سبحانه وهي التسمية بالانثى وفي تعليقها بعدم الايمان بالاخرة
اشعار بانها في الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة في الاخرة بحيث لا يجتري عليها الا من
لا يومن بها راسا وقوله تعالى وما لهم به من علم حال من فاعل يسمون اي يسمونهم والحال
انه لا علم لهم بما يقولون اصلا وقري بها اي بالملايكة او بالتسمية ان يتبعون في ذلك الا
الظن الفاسد وان الظن اي جنس الظن كما يلوح به الاظهار في موضع الاضمار لا يغني من
الحق شيئا من الاغناء فان الحق الذي هو عبارة عن حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم
والظن لا اعتداد به في شان المعارف الحقيقية وانما يعتد به في العمليات وما يودي اليها
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اي عنهم ووضع الموصول موضع ضميرهم للتوسل به الى و
وصفهم بما في حيز صلته من الاوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها اي ما عرض عمن اعرض عن
ذكرنا المفيد للعلم اليقيني وهو القران المنطوي على علوم الاولين والاخرين المذكر لامور الاخرة او
عن ذكرنا كما ينبغي فان ذلك مستتبع لذكر الاخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب
عنها ولم يرد الا الحيوة الدنيا راضيا بها قاصرا نظره عليها والمراد النهي عن دعوته والاعتناء
بشانه فان من اعرض عما ذكر وانهمك في الدنيا بحيث كانت هي منتهى همته وقصارى سعيه
لا تزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي ما اداهم الى ما هم فيه من

التولي وقصر الارادة على الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم لا يكادون يجاوزونه الى غيره حتى يجديهم
الدعوة والارشاد وجمع الضمير في مبلغهم باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد
بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها من قصر الارادة
على الحيوة الدنيا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل
للامر بالاعراض وتكرير قوله تعالى هو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين
والمراد بمن ضل من اصر عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شانه الاهتداء في
الجملة اي هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوي عن الضلال ابدا وبمن تعليل الاهتداء في الجملة لا غيره
فلا تتعب نفسك في دعوتهم فانهم من القبيل الاول وفي تعليل الامر بالاعراضه عليه السلام من الاغناء
بامرهم باقتصار العلم باحوال الفريقين عليه تعالى رمز الى انه تعالى يعاملهم بموجب علمه بهم فيجزي
كلا منهم بما يليق به من الجزاء ففيه وعيد ووعد ضمنا كما سياتي صريحا ولله ما في السموات
وما في الارض اي خلقا وملكا لا لغيره اصلا لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله تعالى ليجزي
الخ متعلق بما دل عليه اعلم الى اخره وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى
مما يقرر علمه تعالى باحوالهم لا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى
ويحفظهما ليجزي الذين اساؤا بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه
بالاساءة بيانا لحاله او بسبب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا اي اهتدوا بالحسنى اي
بالمثوبة الحسنى التي هي الجنة او بسبب اعمالهم الحسنى وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله
ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيها ليجزي الخ وقيل متعلق بضل واهتدى على
ان اللام للعاقبة اي هو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه الله تعالى بعمله وبمن اهتدى ليؤول
امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بامر الجزاء
والتنبيه على تباين الجزائين الذين يجتنبون كباير الاثم بدل من الموصول الثاني وصيغة
الاستقبال في صلته للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره او بيان او نعت او منصوب على المدح
وكباير الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقري كبير الاثم
على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكباير خصوصا الا اللمم اي الا ما قل
وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكباير قيل هي النظرة والغمزة والقبلة وقيل هي الخطرة
من ذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقيل عادة النفس الحين بعد الحين
والاستثناء منقطع ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير فالجملة
تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المواخذة به ليس لخلوه عن الذنب في نفسه
بل لسعة المغفرة الربانية وقيل المعنى له ان يغفر لمن يشاء من المومنين ما يشاء من الذنوب صغيرها
وكبيرها ولعل تعقيب وعيد المسيئين ووعد المحسنين بذلك حينئذ لئلا ييأس صاحب الكبيرة

من رحمته تعالى ولا يتوهم وجوب العقاب عليه تعالى **هو اعلم بكم** اي باحوالكم يعلمها
اذ انشاءكم في ضمن انشاء ابيكم ادم عليه السلام **من الارض** انشاءً اجماليًا حسبما مرّ تحقيقه
مرارًا **واذ انتم اجنة** ووقت كونكم اجنة **في بطون امهاتكم** على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى
عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التي من جملتها اللمم الذي لولا المغفرة الواسعة لاصابكم
وباله فالجملة استيناف مقرر لما قبلها والفاء في قوله تعالى **فلا تزكوا انفسكم** لترتيب النهي عن
تزكية النفس على ما سبق من ان عدم مواخذته باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض
مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اي اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة عن المعاصي
بالكلية او بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته **هو اعلم
بمن اتقى** المعاصي جميعًا وهو استيناف مقرر للنهي ومشعر بان فيهم من يتقيها باسرها وقيل كان ناس
يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الريا
فاما من اعتقد ان ما عمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح
لم يكن من المزكين انفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر **افرايت الذي تولى**
اي عن اتباع الحق والثبات **واعطى قليلا** اي شيا قليلا او اعطاءً قليلا **واكدى** اي قطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية اي الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفرها لو انزلت في
الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقالوا له تركت
دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله
فارتد واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وايل السهمي لما انه كان
يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل نزلت في ابي جهل كان ربما يوافق الرسول
صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وكان يقول والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق
وذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى والاول هو الاشهر المناسب لما بعده من قوله تعالى
اعنده علم الغيب فهو يرى الخ اي اعنده علم بالامور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم
القيمة **ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى** اي وفى واتم ما ابتلي
به من الكلمات او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله
غيره كالصبر على نار نمرود حتى انه اتاه جبريل عليهما السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وروي انه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه
اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لما ان صحفه التي هي التورية اشهر عندهم واكثر **الا تزر
وازرة وزر اخرى** اي انه لا تحمل نفس من شانها الحمل حمل نفس اخرى على ان ان هي المخففة من
الثقيلة وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة الجر على انها
بدل مما في صحف موسى او الرفع على انه خبر مبتداء محذوف كانه قيل ما في صحفهما فقيل هو ان

لا تزر وازرة الخ والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب غيره ليتخلص الثاني عن عقابه ولا يقدح في ذلك قوله
عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك وزر
الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى **وان ليس للانسان الا ما سعى** بيان لعدم انتفاع
الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اليه اثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه
واما شفاعة الانبياء عم واستغفار الملئكة عم ودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك
مما لا يكاد يحصى من الامور النافعة للانسان مع انها ليست من عمله قطعا فحيث كان مناط
منفعة كل منها عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن لشيء منها نفع ما بدونه جعل النافع
نفس عمله وان كان بانضمام عمل غيره اليه وان مخففة كاختها معطوفة عليها وكذا قوله تعالى **وان
سعيه سوف يرى** اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيمة في صحيفته وميزانه من رءاه الشيء
ثم يجزاه اي يجزي الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله وجزاه عمله
بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يجعل الضمير للجزاء ثم يفسر بقوله تعالى **الجزاء الاوفى**
او يبدل هو عنه كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا **وان الى ربك المنتهى** اي انتهاء
الخلق ورجوعهم اليه تعالى لا الى غيره استقلالا واشتراكا وقرئ بكسران على الابتداء **وانه هو
اضحك وابكى** اي هو خلق قوتي الضحك والبكاء **وانه هو امات واحيى** لا يقدر على
الاماتة والاحياء غيره فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده
بفعل الله تعالى على العادة **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** تدفق
في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى بمعنى قدر **وان عليه النشاة الاخرى** اي الاحياء
بعد الموت وفاء بوعده وقرئ النشاءة بالمد وهي ايضا مصدر نشاه **وانه هو اغنى واقنى** واعطى
القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها بالذكر لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل
الرضا له قنية **وانه هو رب الشعرى** اي رب معبودهم وهي العبور وهي اشد ضياء من
الغميصا وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له عليه السلام به لمخالفته اياهم في دينهم **وانه اهلك
عاد الاولى** هي قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم
هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عاد لولى بحذف الهمزة ونقل حركتها الى لام التعريف **وثمود** عطف على
عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرئ وثمودا بالتنوين **فما ابقى** اي احدا من الفريقين
وقوم نوح عطف عليه ايضا **من قبل** اي من قبل اهلاك عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم
واطغى** من الفريقين حيث كانوا يوذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون
صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم
دعاؤه قريبًا من الف سنة **والموتفكة** هي قرى قوم لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت

بهم **اهوي** اي اسقطها الي الارض بعد ان رفعها علي جناح جبريل عليه السلام الي السماء
فغشاها ما غشي من فنون العذاب وفيه من التهويل والتفظيع ما لا غاية وراه **فباي الاء ربك تتماري**
تشكك والخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم علي طريقة قوله لين اشركت ليحبطن عملك او لكل
احد واسناد فعل التماري الي الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه فان صيغة التفاعل
وان كانت موضوعة لافادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك
فاعلا ومفعولا معًا لكنها قد تجرد عن المعني الثاني فيراد بها المعني الاول فقط كما في تداعوهم
اي تدعونهم وقد تجرد عنه ايضا فيكتفي بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما فيما نحن فيه فان
المراء متعدد بتعدد الالاء فتدبر وتسمية الامور المعدودة الاء مع ان بعضها نقم لما انها
ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبياء والمومنين وانتقام لهم وفيها عظات وعبر للمعتبرين
هذا نذير من النذر الاولي هذا اما اشارة الي القران والنذير مصدر او الي الرسول
صلي الله عليه وسلم والنذير بمعني المنذر وايا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو
نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد اي هذا القران الذي تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات
المتقدمة التي سمعتم عاقبتها او هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولي علي تاويل
الجماعة لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفي تعقيبه بقوله **ازفت الازفة**
اشعار بان تعذيبهم موخر الي يوم القيمة اي دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالي
تعالي اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة** اي ليس لها نفس قادرة علي كشفها عند
وقوعها الا الله تعالي لكنه لا يكشفها او ليس لها الان نفس كاشفة بتاخيرها الا الله تعالي فانه الموخر
لها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله كقوله تعم لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها من غير الله تعالي كشف
علي ان كاشفة مصدر كالعافية **افمن هذا الحديث** اي القران **تعجبون** انكارا **وتضحكون**
استهزاء مع كونه ابعد شي من ذلك **ولا تبكون** حزنا علي ما فرطتم في شانه وخوفا من ان يحيق
بكم ما حاق بالامم المذكورة **وانتم سامدون** اي لاهون او مستكبرون من سمد البعير
اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعني الغناء علي لغة حمير
او خاشعون جامدون من السمود بمعني الجمود والخشوع كما في قول من قال رمي الحدثان
نسوة آل سعد بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
والجملة حال من فاعل لا تبكون خلا ان مضمونها علي الوجه الاخير قيد للمنفي والانكار وارد
علي نفي البكاء والسمود معا وعلي الوجه الاول قيد للنفي والانكار متوجه الي نفي البكاء ووجود
السمود والاول اولي بجزالة المقام فتدبر والفاء في قوله **فاسجدوا لله واعبدوا** لترتيب الامر او موجبه
علي ما تقرر من بطلان مقابلة القران بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع
والخشوع اي واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذي انزله واعبدوه وعن النبي صلي الله عليه وسلم

من قرا سورة والنجم اعطاه الله تعالي عشر حسنات بعدد من صدق ومحمد به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم **اقتربت الساعة وانشق القمر**
روي ان الكفار سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم اية فانشق القمر قال ابن عباس رضي
الله عنهما انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رحمه الله رأيت
حراء بين فلقتي القمر وعن عثمان بن عطاء عن ابيه ان معناه سينشق يوم القيمة ويرده قوله تعالي
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانه ناطق بانه قد وقع وانهم قد شاهدوه
بعد مشاهدة نظايره وقد قري وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها
ان القمر قد انشق ومعني الاستمرار الاطراد او الاستحكام اي وان يروا اية من ايات الله تعالي يعرضوا
عن التامل فيها ليقفوا علي حقيتها وعلو طبقتها ويقولوا سحر مطرد داير ياتي به محمد عليه السلام علي مر
الزمان لا يكاد يتخلف بحال كساير انواع السحر او قوي مستحكم لا يمكن ازالته وقيل مستمر ذاهب يزول
ولا يبقي تمنية لانفسهم وتعليلا وهو الانسب بغلوهم في العناد والمكابرة ويويده ما سياتي لرده
وقري وان يروا علي البناء للمفعول من الاراءة **وكذبوا** اي بالنبي صلي الله عليه وسلم وما عاينوه
مما اظهره الله تعالي علي يده من المعجزات **واتبعوا اهواءهم** التي زينها الشيطان لهم او كذبوا
الاية التي هي انشقاق القمر واتبعوا اهواءهم وقالوا سحر القمر او سحر اعيننا والقمر بحاله وصيغة
الماضي للدلالة علي التحقق وقوله تعالي **وكل امر مستقر** استيناف مسوق لاقناطهم عما
علقوا به امانيهم الفارغة من عدم استقرار امره عليه السلام حسبما قالوا سحر مستمر ببيان ثبوته و
رسوخه اي وكل امر من الامور منته الي غاية يستقر عليها حقيته وعلو شانه لا محالة
ومن جملتها امر النبي صلي الله عليه وسلم فيصير الي غاية يتبين عندها حقيته وعلو شانه وابهام
المستقر عليه للتنبيه علي كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الي التصريح به وقيل المعني كل امر من امورهم
وامره عليه السلام مستقر اي سيثبت ويستقر علي حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة
في الاخرة وقري بالفتح علي انه مصدر او اسم مكان او اسم زمان اي ذو استقرار او ذو موضع
استقرار او ذو زمان استقرار وبالكسر والجر علي انه صفة امر وكل عطف علي الساعة اي اقتربت الساعة
وكل امر مستقر **ولقد جاءهم** اي في القران وقوله **من الانباء** اي انباء القرون الخالية او انباء الاخرة
متعلق بمحذوف هو حال مما بعده اي وبالله لقد جاءهم كاينا من الانباء **ما فيه مزدجر** اي ازدجار
من تعذيب او وعيد او موضع ازدجار وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب
وقري مزجر بقلبها زاء وادغامها بتجريده والمعني ان في نفسه موضع ازدجار
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقري بالنصب حالا منها فانها

موصولة او موصوفة تخصصت بصفتها فساغ نصب الحال عنها **فما تغني النذر** نفي للاغناء او انكار له والفاء لترتيب عدم الاغناء علي مجيء الحكمة البالغة مع كونه مظنة للاغناء وصيغة المضارع للدلالة علي تجدد عدم الاغناء واستمراره حسب تجدد مجيء الزواجر واستمراره وما علي الوجه الثاني منصوب به فاي اغناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعني المنذر او مصدر بمعني الانذار **فتول عنهم** لعلمك بان الانذار لا يؤثر فيهم البتة **يوم يدع الداع** منصوب بيخرجون او باذكر والداعي اسرافيل عليه السلام ويجوز ان يكون الدعا فيه كالامر في قوله تعالي كن فيكون واسقاط الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا **الي شيء نكر** اي منكر فظيع تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول القيامه وقري نكر بالتخفيف ونكر بمعني انكر **خشعا ابصارهم** حال من فاعل يخرجون والتقديم لان العامل متصرف اي يخرجون من الاجداث اذلة ابصارهم من شدة الهول وقري خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقري خاشعة علي الاصل وقري خشع ابصارهم علي الابتداء والخبر علي ان الجملة حال **كانهم جراد منتشر** في الكثرة والتموج والتفرق في الاقطار **مهطعين الي الداع** مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه **يقول الكافرون** استيناف وقع جواب عما نشا من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الحال كانه قيل فما ذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون **هذا يوم عسر** اي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الي الكفار تلويح بان المومنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة **كذبت قبلهم قوم نوح** شروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها وبيان لعدم تاثرهم بها تقرير لمحوي قوله تعالي فما تغني النذر اي فعل التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالي **فكذبوا عبدنا** تفسير لذلك التكذيب المبهم كما في قوله تعالي ونادي نوح ربه فقال رب الخ وفيه مزيد تقرير وتحقيق للتكذيب وقيل معناه كذبوه تكذيبا اثر تكذيب كلما خلا منهم قرن يكذب جاء عقيبه قرن اخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا لانه من جملتهم وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الاضافة الي نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه **وقالوا مجنون** اي لم يقتصروا علي مجرد التكذيب بل نسبوه الي الجنون **وازدجر** عطف علي قالوا اي وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل هو من جملة ما قالوه اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه اني** باني وقري بالكسر علي ارادة القول **مغلوب** اي من جهة قومي ما لي قدرة علي الانتقام منهم **فانتصر** اي فانتقم لي منهم وذلك بعد تقرر ياسه منهم بعد اللتيا والتي فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتي يخر مغشيا عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر** منصب وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقري ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب **وفجرنا الارض عيونا** اي جعلنا الارض كلها كانها عيون

منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير قضاء لحق المقام **فالتقي الماء** اي ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق ان التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقري الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا **علي امر قد قدر** اي كاينا علي حال قد قدرها الله تعالي من غير تفاوت او علي حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل علي قدر ما اخرج او علي امر قدره الله تعالي وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **وحملناه** اي نوحا **علي ذات الواح** اخشاب عريضة **ودسر** ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تودي مؤداها **تجري باعيننا** بمراي منا اي محفوظة بحفظنا **جزاء لمن كان كفر** اي فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام لانه كان نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله تعالي علي امته ورحمة واي نعمة واي رحمة وقد جوز ان يكون علي حذف الجار وايصال الفعل الي الضمير واستتاره في الفعل بعد انقلابه مرفوعا وقري لمن كفر اي للكافرين **ولقد تركناها** اي السفينة او الفعلة **اية** يعتبر بها من يقف علي خبرها وقال قتادة ابقاها الله تعالي بارض الجزيرة وقيل علي الجودي دهرا طويلا حتي نظر اليها اوايل هذه الامة **فهل من مدكر** اي معتبر بتلك الاية الحقيقة بالاعتبار وقري مذتكر علي الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها **فكيف كان عذابي ونذر** استفهام تعظيم وتعجيب اي كانا علي كيفية هايلة لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعني الانذار **ولقد يسرنا القران** الخ جملة قسمية وردت في اواخر القصص الاربع تقريرا لمضمون ما سبق من قوله تعالي ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر وتنبيها علي ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي وبالله لقد سهلنا القران لقومك بان انزلناه علي لغتهم وشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعيد والوعد **للذكر** اي للتذكر والاتعاظ **فهل من مدكر** انكار ونفي للمتعظ علي ابلغ وجه واكده حيث يدل علي انه لا يقدر احد ان يجيب المستفهم بنعم وحمل تيسيره علي تسهيل حفظه بجزالة نظمه وعذوبة الفاظه وعباراته مما لا يساعده المقام **كذبت عاد** اي هودا عليه السلام ولم يتعرض لكيفية تكذيبهم له عليه السلام روما للاختصار ومسارعة الي بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالي **فكيف كان عذابي ونذر** لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الي ما يلقي اليهم قبل ذكره لا لتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كانه كذبت عاد فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابي وانذاري لهم وقوله تعالي **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** استيناف ببيان ما اجمل اولا اي ارسلنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت **في يوم نحس** شوم **مستمر** اي شومه او مستمر عليهم الي ان اهلكهم او شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم او مشتد مرارة وكان يوم الاربعا اخر الشهر **تنزع الناس** تقلعهم روي انهم دخلوا الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض

فنزعتهم الريح وصرعتهم موتي **كانهم اعجاز نخل منقعر** اي منقلع عن مغارسه قيل شبهوا
باعجاز النخل وهي اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع روسهم فتبقي اجسادا وجثثا بلا روس
وتذكير صفة نخل للنظر الي اللفظ كما ان تانيثها في قوله تعالي اعجاز نخل خاوية للنظر الي المعني وقوله
تعالي **فكيف كان عذابي ونذر** تهويل لهما وتعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شايبه
تكرار وما قيل من ان الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة يرده ترتيب
الثاني علي العذاب الدنيوي **ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر** الكلام فيه كالذي مر فيما
سبق **كذبت ثمود بالنذر** اي بالانذارات والمواعظ التي سمعوها من صالح او بالرسل عليهم
السلام فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم علي اصول الشرايع **فقالوا ابشرا منا** اي
كاينا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده **واحدا** اي منفردا لا تبع له او واحدا من احادهم
لا من اشرافهم وهو صفة اخري لبشرا وتاخيره عن الصفة المأولة للتنبيه علي ان كلا من الجنسية والوحدة مما
يمنع الاتباع ولو قدم عليها لفاتت هذه النكتة وقري ابشر منا واحد علي الابتداء وقوله تعالي **نتبعه**
خبره والاول اوجه للاستفهام **انا اذا** اي علي تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن امة جمة **لفي**
ضلال عن الصواب **وسعر** اي جنون فان ذلك بمعزل من مقتضي العقل وقيل كان يقول
لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اي نيران جمع سعير فعكسوا عليه لغاية عتوهم
فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول **االقي الذكر** اي الكتاب والوحي **عليه من بيننا**
وفينا من هو احق منه بذلك **بل هو كذاب اشر** اي ليس الامر كذلك بل هو كذا وكذا حمله
بطره علي الترفع علينا بما ادعاه وقوله تعالي **سيعلمون غدا من الكذاب الاشر** حكاية لما
قاله الله تعالي لصالح عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتاكيده
والمراد بالغد وقت نزول العذاب اي سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذي حمله
اشره وبطره علي الترفع اصالح هو ام من كذبه وقري ستعلمون علي الالتفات لتشديد التوبيخ
او علي حكاية ما اجابهم به صالح وقري الاشر كقولهم حذر في حذر وقري الاشر اي الابلغ
في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير وقيل المراد بالغد يوم القيمة ويأباه قوله تعالي **انا مرسلوا الناقة**
الخ فانه استيناف مسوق لبيان مبادي الموعود حتما اي مخرجوها من الهضبة حسبما سالوا **فتنة**
لهم اي امتحانا **فارتقبهم** اي فانتظرهم وتبصر ما يصنعون **واصطبر** علي اذيتهم **ونبيهم ان الماء**
قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء **كل شرب محتضر** يحضره صاحبه
في نوبته **فنادوا صاحبهم** هو قدار بن سالف احيمر ثمود **فتعاطي فعقر** فاجترا علي تعاطي الامر العظيم
غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطي الناقة فعقرها او فتعاطي السيف فقتلها والتعاطي
تناول الشي بتكلف **فكيف كان عذابي ونذر** الكلام فيه كالذي مر في صدر قصة عاد **انا ارسلنا عليهم**
صيحة واحدة هي صيحة جبريل عليه السلام **فكانوا** اي فصاروا **كهشيم المحتظر** اي كالشجر اليابس الذي

يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء
وقري بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها **ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت**
قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا في سحر وهي اخر الليل وقيل هو السدس اي ريحا
تحصبهم اي ترميهم بالحصباء **الا ال لوط نجيناهم بسحر** في سحر وهي اخر الليل وقيل هو السدس
الاخير منه او ملتبسين بسحر **نعمة من عندنا** اي انعاما منا وهو علة لنجينا **كذلك** اي مثل ذلك
الجزاء العجيب **نجزي من شكر** نعمتنا بالايمان والطاعة **ولقد انذرهم** لوط **بطشتنا** اي اخذتنا
الشديدة بالعذاب **فتماروا** فكذبوا **بالنذر** متشاكين **ولقد راودوه عن ضيفه** قصدوا الفجور
بهم **فطمسنا اعينهم** فمسحناها وسويناها كساير الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم
جبريل عليه السلام صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الي الباب حتي اخرجهم لوط **فذوقوا عذابي ونذر**
اي فقلنا لهم ذوقوا علي السنة الملايكة او ظاهر الحال والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه
من العذاب **ولقد صبحهم بكرة** وقري بكرة غير مصروفة علي ان المراد بها اول نهار مخصوص
عذاب مستقر لا يفارقهم حتي يسلمهم الي النار وفي وصفه بالاستقرار ايماء الي ان ما قبله من عذاب
الطمس ينتهي به **فذوقوا عذابي ونذر** حكاية لما قيل لهم حينيذ من جهته تعالي تشديدا للعذاب
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر مر ما فيه من الكلام **ولقد جاء ال فرعون النذر** صدرت قصتهم
بالتوكيد القسمي لابراز كمال الاعتناء بشانها لغاية عظم ما فيها من الايات وكثرتها وهول ما لاقوه
من العذاب وقوة ايجابها للاتعاظ والاكتفاء بذكر ال فرعون للعلم بان نفسه اولي بذلك اي
وبالله لقد جاءهم الانذارات وقوله تعالي **كذبوا باياتنا كلها** استيناف مبني علي سوال نشاء
من حكاية مجي النذر كانه قيل فماذا فعلوا حينيذ فقيل كذبوا بجميع اياتنا وهي الايات التسع
فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يغالب **مقتدر** لا يعجزه شي **اكفاركم** يا معشر العرب **خير**
قوة وشدة وعدة وعدة او مكانة **من اوليكم** الكفار المعدودين والمعني انه اصابهم ما اصابهم
مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون ان لا يصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا
واسوء حالا وقوله تعالي **ام لكم براءة في الزبر** اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الي التبكيت
بوجه اخر اي بل لكم براءة وامن من تبعات ما تعملون من الكفر والمعاصي وغوايلها في الكتب
السماويه فلذلك تصرون علي ما انتم عليه وقوله تعالي **ام يقولون نحن جميع منتصر**
اضراب من التبكيت المذكور الي وجه اخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض
عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم لغيرهم اي بل ايقولون واثقين بشوكتهم
نحن اولو حزم وراي امرنا مجتمع لا نرام ولا نضام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر
ينصر بعضنا بعضا والافراد باعتبار لفظ الجميع وقوله تعالي **سيهزم الجمع** رد
وابطال لذلك والسين للتاكيد اي يهزم جمعهم البتة **ويولون الدبر** اي الادبار وقد قري

كذلك والتوحيد لارادة الجنس او ارادة ان كل واحد منهم يولي دبره وقد كان كذلك يوم
بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رض يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون
كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وقري سيهزم الجمع اي الله تعالي
بل الساعة موعدهم اي ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعد اصل عذابهم وهذا من
طلايعه والساعة ادهي وامر اي في اقصي غاية من الفظاعة والمرارة والداهية الامر الفظيع
الذي لا يهتدي الي الخلاص عنه واظهار الساعة في موضع اضمارها للتربية تهويلها ان
المجرمين من الاولين والاخرين في ضلال وسعر اي في هلاك ونيران مسعرة وقيل في
ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الاخرة وقوله تعالي يوم يسحبون الخ منصوب اما
بما يفهم من قوله تعالي في ضلال اي كاينون في ضلال وسعر يوم يجرون في النار علي
وجوههم واما بقول مقدر بعده اي يوم يسحبون يقال لهم ذوقوا مس سقر اي قاسوا
حرها والمها وسقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وسقرته اذا لوحته والقول
المقدر علي الوجه الاول حال من ضمير يسحبون انا كل شيء من الاشيا خلقناه بقدر اي
ملتبسا بقدر معين اقتضته الحكمة التي عليها يدور امر التكوين او مقدرا مكتوبا في اللوح
قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقري بالرفع علي انه مبتدا وخلقناه
خبره وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين وهو قوله تعالي كن او الا فعلة
واحدة هو الايجاد بلا معالجة كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه قوله تعالي
وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم وقيل اتباعكم
فهل من مدكر يتعظ بذلك وكل شيء فعلوه من الكفر والمعاصي مكتوب علي التفصيل في
الزبر اي في ديوان الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح المحفوظ
بتفاصيله ولما كان بيان سوء حال الكفرة بقوله تعالي ان المجرمين الخ مما يستدعي بيان حسن حال
المومنين ليتكافا الترهيب والترغيب بين ما لهم من حسن الحال بطريق الاجمال فقيل ان
المتقين اي من الكفر والمعاصي في جنات عظيمة الشان ونهر اي انهار كذلك والافراد للاكتفا
باسم الجنس مراعاة للفواصل وقري نهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي
وقري في مقاعد صدق عند مليك مقتدر اي مقربين عند مليك لا يقادر قدر ملكه وسلطانه
فلا شي الا وهو تحت ملكوته سبحانه ما اعظم شانه ٥ عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا
سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالي يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالامم السالفة من ضروب نقم الله عز وجل وبين عقيب
كل ضرب منها ان القران قد يسر لحمل الناس علي التذكر والاتعاظ ونعي عليهم اعراضهم عن ذلك
عدد في هذه السورة الكريمة ما فاض علي كافة الانام من فنون نعمه الدينية والدنيوية الانفسية
والافاقية وانكر عليهم اثر كل فن منها اخلالهم بمواجب شكرها وبدي بتعليم القران فقيل
الرحمن علم القران لانه اعظم النعم شانا وارفعها مكانا كيف لا وهو مدار للسعادة الدينية
والدنياوية عيار علي سائر الكتب السماوية ما من مرصد يدنو اليه احداق الامم الا وهو
منشاوه ومناطه ولا مقصد تمتد اليه اعناق الهمم الا وهو منهجه وصراطه
واسناد تعليمه الي اسم الرحمن للايذان بانه من اثار الرحمة الواسعة واحكامها وقد اقتصر
علي ذكره تنبيها علي اصالته وجلالة قدره ثم قيل خلق الانسان علمه البيان تعيينا للمعلم
وتبيينا لكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاوه علي ما هو عليه من القوي الظاهرة
والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من
بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القران والجمل الثلث اخبار
مترادفة للرحمن واخلاء الاخيرتين عن العاطف لورودها علي منهاج التعديد الشمس والقمر
بحسبان اي يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات
السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم اي النبات الذي
ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان
له تعالي فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والجملتان خبران اخران
للرحمن جردتا عن الرابط اللفظي تعويلا علي كمال قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب
الوهم الي حال كون الشمس والقمر بتسخير غيره تعالي ولا الي كون سجود النجم والشجر لما سواه
تعالي كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له واخلاء الجملة الاولي
عن العاطف لما ذكر من قبل وتوسيط العاطف بينها وبين الثانية لتناسبهما من حيث
التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال
العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل والسماء رفعها اي خلقها مرفوعة
محلا ورتبة حيث جعلها منشاء احكامه وقضاياه ومتنزل اوامره ومحل ملائكته وفيه
من التنبيه علي كبرياء شانه وعظم ملكه وسلطانه ما لا يخفي وقري بالرفع علي الابتداء
ووضع الميزان اي شرع العدل وامر به بان وفر كل مستحق ما استحقه ووفي كل
ذي حق حقه حتي انتظم به امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض قيل فعلي هذا الميزان القران وهو قول الحسين بن الفضل كما في قوله تعالي وانزلنا
معهم الكتاب والميزان وقيل هو ما يعرف به مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما

وهو قول الحسن وقتاده والضحاك فالمعنى خلقه موضوعا مخفوضا علي الارض حيث علق به
احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ان لا
تطغوا في الميزان اي لئلا تطغوا فيه علي ان ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة
متعلقة بقوله تعالي ووضع الميزان او اي لا تطغوا علي انها مفسرة لما في الشرع من معنى القول
ولا ناهية اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقري لا تطغوا علي ارادة القول واقيموا
الوزن بالقسط قوموا وزنكم بالعدل وقيل اقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل
وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه امر اولا بالتسوية
ثم نهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذي هو تطفيف و
نقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا للامر باستعماله والحث عليه
وقري ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره بفتح السين
ايضا علي الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها اي
خفضها مدحوة علي الماء للانام اي الخلق وقيل المراد به كل ذي زوج وقيل كل ما علي ظهر
الارض من دابة وقيل الثقلان وقوله تعالي فيها فاكهة الخ استيناف مسوق لتقرير
ما افاده الجملة السابقة من كون الارض موضوعة لمنافع الانام وتفصيل المنافع العايدة الي البشر
وقيل حال مقدرة من الارض فالاحسن حينئذ ان يكون الحال هو الجار والمجرور وفاكهة رفع
علي الفاعلية اي فيها ضروب كثيرة مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية الثمر جمع كم
او كل ما يكم اي ما يغطي من ليف وسعف وكفري فانه مما ينتفع به كالمكموم من ثمره وجماره
وجذوعه والحب هو ما يتغذى به كالحنطة والشعير ذو العصف هو ورق الزرع وقيل
التبن والريحان قيل هو الرزق اريد به اللب اي فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين
التلذذ والتغذي هو ثمر النخل وما يتغذى به هو الحب الذي له عصف هو علف الانعام
وريحان هو مطعم الناس وقري والحب ذا العصف والريحان اي خلق الحب والريحان او
اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والريحان
اما فيعلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف او فعلان قلبت واوه ياء للتخفيف او
للفرق بينه وبين الروحان وهو ما له روح قاله القرطبي فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب
للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالي للانام وسينطق به قوله تعالي ايها الثقلان والفاء لترتيب
الانكار والتوبيخ علي ما فصل من فنون النعماء وصنوف الالاء الموجبة للايمان والشكر حتما
والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الي ضميرهم لتاكيد
النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونه نعمة في
نفسه كتعليم القراة وما يستند اليه من النعم الدينيه واما بانكار كونه من الله تعالي مع الاعتراف

بكونه نعمة في نفسه كالنعم الدينيه الواصلة اليهم باسناده الي غيره تعالي استقلالا و
اشتراكا صريحا او دلالة فان اشراكهم لالهتهم به تعالي في العبادة من دواعي اشراكهم
لها به تعالي فيما يوجبها والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما ان دلالة الالاء المذكورة علي
وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة اي فاذا كان
الامر كما فصل فباي فرد من افراد الالاء مالككما ومربيكما تلك الالاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق
بالحق شاهد بالصدق خلق الانسان من صلصال كالفخار تمهيدا للتوبيخ علي اخلالهم بمواجب شكر
النعمة المتعلقة بذاتي كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة و
الفخار الخزف وقد خلق الله ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم
صلصالا فلا تنافي بين الاية الناطقة باحدها وبين ما نطق باحد الاخرين وخلق الجان
اي الجن او ابا الجن من مارج من دخان صاف من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب
من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في تضاعيف خلقكما من سوابغ
النعم رب المشرقين ورب المغربين بالرفع علي انه خبر مبتداء محذوف اي الذي فعل ما ذكر من الافاعيل
البديعة رب مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب ما بينهما من الموجودات قاطبة
وقيل علي الابتداء والخبر وقوله تعالي مرج الخ وقري مرج بالجر علي انه بدل من ربكما فباي الاء ربكما
تكذبان مما في ذلك من فوايد لا تحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب
كل فصل في وقته الي غير ذلك مرج البحرين اي ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل
البحر الملح والبحر العذب يلتقيان اي يتجاوران ويتماس سطوحهما لا فصل بينهما في مراء العين وقيل
ارسل بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ اي حاجز
من قدرة الله عز وجل او من الارض لا يبغيان اي لا يبغي احدهما علي الاخر بالممازجة وابطال الخاصية
او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي الاء ربكما تكذبان وليس منهما شي يقبل التكذيب
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كبار
الدر والمرجان صغاره فنسبة خروجهما حينئذ الي البحرين مع انهما انما يخرجان من الملح علي ما قالوا
لما قيل انهما لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب او لانهما لما التقيا وصارا كالشي الواحد ساغ
ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع انهما لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه
وهو الاظهر وقري يخرج مبنيا للمفعول من الاخراج ومبنيا للفاعل بنصب اللؤلؤ والمرجان ونون
العظمة فباي الاء ربكما تكذبان وله الجوار اي السفن جمع جارية وقري برفع الراء بحذف
الياء كقول من قال لها ثنايا اربع حسان واربع ظلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع و
المصنوعات وقري بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشين الامواج بجريهن في البحر
كالاعلام كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان من خلق

مواد السفن والارشاد الي اخذها وكيفيه تركيبها واجرايها في البحر باسباب لا يقدر علي خلقها
وجمعها وترتيبها غيره سبحانه **كل من عليها** اي علي الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب
او من الثقلين **فان** هالك لا محاله **ويبقي وجه ربك** اي ذاته عز وجل **ذو الجلال والاكرام**
اي ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده
وهذه من عظايم صفاته تعالي ولقد قال صلي الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعند
عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وقري ذي
الجلال والاكرام علي انه صفه ربك واياما كان ففي وصفه تعالي بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقايه
ايذان بانه تعالي يفيض عليهم بعد فنايهم ايضا اثار لطفه وكرمه حسبما ينبي عنه قوله تعالي
فباي الاء ربكما تكذبان فان احياهم بالحيوة الابديه واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء
واعظم الالاء **يساله من في السموات والارض** قاطبة ما يحتاجون اليه في ذواتهم ووجوداتهم
حدوثا وبقاء وساير احوالهم سوالا مستمرا بلسان المقال او بلسان الحال فانهم كافه من حيث
حقايقهم الممكنه بمعزل من استحقاق الوجود وما يتفرع عليه من الكمالات بالمره بحيث لو انقطع
ما بينهم وبين العناية الالهية من العلاقة لم يشمولها لحيزا لوجود اصلا فهم في كل ان
مستمرون علي الاستدعاء والسوال وقد مر في نفسير قوله تعالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
من سورة ابرهيم عليه السلام **كل يوم** اي كل وقت من الاوقات **هو في شان** من الشون
التي من جملتها اعطاء ما سألوا فانه تعالي لا يزال ينشي اشخاصا ويفني اخرين وياتي باحوال و
يذهب باحوال حسبما يقتضيه مشيته المبنيه علي الحكم البالغه وفي الحديث من شانه ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين قيل وفيه رد علي اليهود حيث يقولون ان الله
لا يقضي يوم السبت شيئا **فباي الاء ربكما تكذبان** مع مشاهدتكم لما ذكر
من احسانه **سنفرغ لكم** اي سنتجرد لحسابكم وجزايكم وذلك يوم القيامه عند انتهاء شون
الخلق المشار اليها بقوله تعالي كل يوم هو في شان فلا يبقي حينيذ الا شان واحد هو الجزاء فعبر عنه
بالفراغ لهم بطريق التمثيل وقيل هو مستعار من قول المتهدد لصاحبه سافرغ لك اي سا تجرد
للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر في النكاية فيه والانتقام منه وقري سيفرغ مبنيا
للفاعل وللمفعول وقري سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم **ايها الثقلان** هما الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما علي الارض ولرزانة ارايهما او لانهما مثقلان بالتكليف **فباي الاء ربكما**
التي من جملتها التنبيه علي ما سيلقونه يوم القيمه للتحذير عما يودي الي سوء الحساب
تكذبان باقوالكما واعمالكما **يا معشر الجن والانس** هما الثقلان خوطبا باسم
جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة علي الافاعيل الشاقة فخوطبوا
بما ينبي عن ذلك لبيان ان قدرتهم لا تفي بما كلفوه **ان استطعتم** اي قدرتم علي **ان تنفذوا**

من اقطار السموات والارض اي ان تهربوا من قضايي وتخرجوا من ملكوتي ومن اقطار
سمواتي وارضي **فانفذوا** منها وخلصوا انفسكم من عقابي **لا تنفذون** لا تقدرون علي النفوذ
الا بسلطان اي بقوة وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد روي ان الملايكة تنزل فتحيط بجميع
الخلايق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملايكه احاطت به
فباي الاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهله والعفو مع كمال القدره
علي العقوبة **يرسل عليكما شواظ** قيل هو اللهب الخالص وقيل المختلط بالدخان
وقيل اللهب الاحمر وقيل اللهب الاخضر المنقطع من النار وقيل هو الدخان الخارج من
اللهب وقيل هو النار والدخان جميعا وقري شواظ بكسر الشين **من نار** متعلق بيرسل
او بمضمر هو صفة لشواظ اي كاين من نار والتنوين للتفخيم **ونحاس** اي دخان وقيل
صفر مذاب يصب علي روسهم وقري بكسر النون وقري بالجر عطفا علي نار وقري نرسل بنون
العظمة ونصب شواظا ونحاسا وقري نحس جمع نحاس مثل لحاف ولحف وقري ونحس
اي نقتل بالعذاب **فلا تنتصران** اي لا تمتنعان **فباي الاء ربكما تكذبان** فان بيان عاقبه
ما هم عليه من الكفر والمعاصي لطف واي لطف ونعمة اي نعمة **فاذا انشقت السماء**
اي انصدعت يوم القيمه **فكانت وردة** بالرفع علي ان كان تامة اي حصلت سماء وردة
فيكون من باب التجريد كقول من قال ولين بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنايم او يموت
كريم **كالدهان** خبر ثان لكانت او نعت لوردة او حال من اسم كانت اي كدهن الزيت وهو اما
جمع دهن او اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقيل هو الاديم الاحمر وجواب اذا محذوف
اي يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دايرة المقال **فباي الاء ربكما تكذبان**
مع عظم شانها **فيومئذ** اي يوم اذ تنشق السماء حسبما ذكر **لا يسال عن ذنبه انس ولا
جان** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك اول ما يخرجون من القبور ويحشرون الي الموقف
ذودا ذودا علي اختلاف مراتبهم واما قوله تعالي فوربك لنسالنهم اجمعين ونحوه
ففي موقف المناقشه والحساب وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبه وافراده لما ان المراد
فرد من الانس كانه قيل لا يسال عن ذنبه انسي ولا جني **فباي الاء ربكما تكذبان**
مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر مما ينزجر عن الشر المودي اليه واما ما قيل مما انعم
الله علي عباده المومنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام وقوله تعالي **يعرف المجرمون
بسيماهم** استيناف يجري مجري التعليل لعدم السوال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة
العيون وقيل بما يعلوهم من الكابة والحزن **فيوخذ بالنواصي والاقدام** الجار
والمجرور هو القايم مقام الفاعل يقال اخذه اذا كان الماخوذ مقصودا بالاخذ ومنه قوله
تعالي خذوه فاحتلوه ونحوه واخذ به اذا كان الماخوذ شيا من ملابسات المقصود بالاخذ

ومنه قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وقول المستغيث خذ بيدي اخذ الله بيدك اي يجمع
بين نواصيهم واقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم وقيل تسحبهم الملئكة تاخذ بالنواصي
وتارة بالاقدام فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون على ارادة القول اي يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على ان الجملة اما استيناف
وقع جوابا عن سوال ناشئ من حكاية الاخذ بالنواصي والاقدام كانه قيل فماذا يفعل بهم عند ذلك
فقيل يقال الخ او حال من اصحاب النواصي والاقدام لان الالف واللام عوض من المضاف اليه
وما بينهما اعتراض يطوفون بينها اي بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء بالغ من
الحرارة اقصاها يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباي الاء
ربكما تكذبان وقد اشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الالاء مرارا ولمن
خاف مقام ربه شروع في تعداد الالاء الفايضة عليهم في الاخرة بعد تعداد ما وصل اليهم
في الدنيا من الالاء الدينية والدنيوية واعلم ان ما عدد فيما بين هذه الاية وبين خاتمة السورة
الكريمة من فنون الكرامات كما ان انفسها الاء جليلة واصلة اليهم في الاخرة كذلك حكاياتها
الواصلة اليهم في الدنيا الاء عظيمة لكونها داعية لهم الى السعي في تحصيل ما يؤدي الى نيلها
من الايمان والطاعة وان ما فصل من فاتحة السورة الكريمة الى قوله تعالى كل يوم هو في شان
من النعم الدينية والدنيوية الانفسية والافاقية الاء جليلة واصلة اليهم في الدنيا وكذلك
حكاياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على ما يؤدي الى استدامتها واما ما عدد فيما
بين قوله تعالى سنفرغ لكم وبين هذه الاية من الاحوال الهايلة التي ستقع في الاخرة
فليست هي من قبيل الالاء وانما الالاء حكاياتها الموجبة للانزجار عما يؤدي الى الابتلاء بها
من الكفر والمعاصي كما اشير اليه في تضاعيف تعدادها ومقامه تعالى موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامه تعالى على احواله من قام عليه
اذا راقبه او مقام الخايف عند ربه للحساب باحد المعنيين واضافته الى الرب للتفخيم
والتهويل او هو مقحم للتعظيم جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خايفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله
او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه
او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالى
ذواتا افنان صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل
من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ والافنان اما جمع فن اي ذواتا انواع
من الاشجار والثمار او جمع فنن اي ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجر وتخصيصها
بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما تكذبان وليس فيها

شيء يقبل التكذيب فيهما عينان تجريان صفة اخرى لجنتان اي في كل واحدة منهما
عين تجري كيف يشاء صاحبها في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن
ابن عباس والحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل
احديهما ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال ابو بكر الوراق فيهما عينان
تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فباي الاء ربكما تكذبان
وقوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان معروف وغريب او رطب ويابس صفة
اخرى لجنتان وتوسيط الاعتراض بين الصفات لما مر انفا فباي الاء ربكما تكذبان وقوله
تعالى متكئين حال من الخايفين لان من خاف في معنى الجمع او نصب على المدح على فرش
بطائنها من استبرق من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظهائرها وقيل
ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين دان اي ما يجتنى من اشجارهما من الثمار
قريب يناله القايم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس رحمه الله تدنو الشجرة حتى يجتنيها
ولي الله ان شاء قايما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقرئ جنى بكسر الجيم فباي الاء
ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن اي في الجنان المدلول عليها بقوله تعالى جنتان
لما عرفت انهما لكل خايفين من الثقلين او لكل خايف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية
في قوله تعالى متكئين وقيل فيما فيهما من الاماكن والقصور وقيل في الالاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء يقصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يمس الانسيات احد
من الانس ولا الجنيات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف
وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرئ يطمثهن بضم الميم والجملة
صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية او حال منها لتخصصها بالاضافة فباي الاء
ربكما تكذبان وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان اما صفة لقاصرات الطرف او حال منها
كالتي قبلها اي مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه والمرجان اي صغار الدر في بياض
البشرة وصفائها فان صغار الدر انصع بياضا من كباره قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة
فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي الاء ربكما
تكذبان وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان استيناف مقرر لمضمون ما
فصل قبله اي ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فباي الاء ربكما تكذبان
وقوله تعالى ومن دونهما جنتان مبتداء وخبر اي ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخايفين المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما تكذبان
وقوله تعالى مدهامتان صفة لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على ان

تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار والتوبيخ اي خضراوان تضربان الي السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب علي هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة علي وجه الارض وعلي الاوليين الاشجار والفواكه فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح بالحاء المهمله وهو الرش فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطف الاخيران علي الفاكهة عطف جبريل وميكال علي الملايكة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وعن هذا قال ابو حنيفه رحمه الله من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالي فيهن خيرات صفة اخري للجنتان كالجملة التي قبلها والكلام في جمع الضمير كالذي مر فيهما من وخيرات مخففة من خيرات لان خير بمعني اخير لا يجمع وقد قري علي الاصل حسان اي حسان الخلق والخلق فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالي حور بدل من خيرات مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصوره اي مخدوره او مقصورات الطرف علي ازواجهن وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالي لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كالذي مر من نظيره في جميع الوجوه فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالي متكئين نصب علي الاختصاص علي رفرف خضر الرفرف اما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلي من الاسرة من عالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط او البسط وقيل الوسايد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه وعبقري حسان العبقري منسوب الي عبقر تزعم العرب انه اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد الجنس ولذلك وصف بالجمع حملا علي المعني كما في رفرف علي احد الوجهين وقري علي رفارف خضر بضمتين وعباقري كمداين نسبة الي عباقر في اسم البلد فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالي تبارك اسم ربك تنزيه وتقديس له تعالي فيه تقرير لما ذكر في السورة الكريمة من الايه الفايضه علي الانام اي تعالي اسمه الجليل الذي من جملته ما صدرت به السورة من اسم الرحمن المنبي عن افاضة الالاء المفصلة وارتفع عما لا يليق بشانه من الامور التي من جملتها جحود نعمايه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلي وقيل الاسم بمعني الصفة وقيل مقحم كما في قول من قال الي الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وصف به الرب تكميلا لما ذكر من التنزيه والتقرير وقري ذو الجلال علي انه نعت للاسم عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادي شكر ما انعم الله عليه ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

اذا وقعت الواقعه اي اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانيه والتعبير عنها بالواقعه للايذان بتحقق وقوعها لا محاله كانها واقعه في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط كانه قيل كانت الكاينه وحدثت الحادثه وانتصاب اذا بمضمر ينبي عن الهول والفظاعة كانه قيل اذا وقعت الواقعه يكون من الاهوال ما لا يفي به المقال وقيل بالنفي المفهوم من قوله تعالي ليس لوقعتها كاذبه اي لا يكون عند وقوعها نفس تكذب علي الله او تكذب في نفسها كما يكذب اليوم واللام كهي في قوله تعالي يا ليتني قدمت لحيوتي وهذه الجمله علي الوجه الاول اعتراض مقرر لمضمون الشرط علي ان الكاذبة مصدر كالعاقبه اي ليس لاجل وقعتها او في حقها كذب اصلا بل كل ما ورد في شانها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالي خافضة رافعة خبر مبتداء محذوف اي هي خافضة لاقوام رافعة لاخرين وهي تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقايع العظام شانها كذلك او بيان لما يكون يوميذ من حط الاشقيا الي الدركات ورفع السعداء الي الدرجات ومن زلزلة الاشيا وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وتسيير الجبال في الجو كالسحاب وتقديم الخفض علي الرفع للتشديد في التهويل وقري خافضة رافعة بالنصب علي الحال من الواقعه وقوله تعالي اذا رجت الارض رجا اي زلزلت زلزالا شديدا بحيث ينهدم فوقها من بناء وجبل متعلق بخافضة رافعه اي تخفض وترفع وقت رج الارض اذ عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتتت الجبال حتي صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها كقوله تعالي وسيرت الجبال وقري رجت وبست اي ارتجت وذهبت فكانت اي فصارت بسبب ذلك هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفه تغليبا او للحاضرة فقط ازواجا اي اصنافا ثلثه فكل صنف يكون مع صنف اخر في الوجود او في الذكر فهو زوج قوله تعالي فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة تقسيم وتنويع للازواج الثلثه مع الاشارة الاجماليه الي احوالهم قبل تفصيلها فقوله تعالي فاصحاب الميمنه مبتداء وقوله تعالي ما اصحاب الميمنه خبره علي ان ما الاستفهاميه مبتداء ثان ما بعده خبره والجملة خبر للاول والاصل ما هم اي شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم

وكذا الكلام في قوله تعالى واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والمراد تعجيب السامع من شان الفريقين
في الفخامة والفظاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة في غاية حسن الحال واصحاب المشامة في نهاية
سوء الحال وتكلموا في الفريقين فقيل اصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشامة اصحاب
المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن وتشامهم بالشمايل وقيل الذين يوتون صحايفهم
بايمانهم والذين يوتونها بشمايلهم وقيل الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين
يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل اصحاب اليمن واصحاب الشوم فان السعداء ميامن على انفسهم
بطاعاتهم والاشقيا مشايم عليها بمعاصيهم وقوله تعالى **والسابقون السابقون** هو القسم
الثالث من الازواج الثلثه ولعل تاخير ذكرهم مع كونهم اسبق الاقسام واقدمهم في الفضل
ليقترن ذكرهم ببيان محاسن احوالهم على ان ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم
لقصب السبق من جميع الوجوه وتكلموا فيهم ايضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة
عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل الذين سبقوا في حيازة الفضايل والكمالات وقيل
هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وايا ما كان فالجملة مبتداء
وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم وشعري
شعري وفيه من تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنايهم عن الوصف بالجميل ما لا
يخفى وقيل والسابقون الى طاعة الله تعالى والسابقون الى الخير السابقون الى الجنة السابقون
الى رحمته وقوله تعالى **اوليك** اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اي اوليك
الموصوفون بذلك النعت الجليل **المقربون** اي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم
ورقيت الى حظاير القدس نفوسهم الزكية هذا الظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل واشهره والذي
يقتضيه جزالة التنزيل ان قوله تعالى فاصحاب الميمنة خبر مبتداء محذوف وكذا قوله تعالى واصحاب
المشامة وقوله تعالى والسابقون فان المترقب عند بيان انقسام الناس الى الاقسام
الثلثه بيان نفس الاقسام واما اوصافها واحوالها فحقها ان تبين بعد ذلك باسنادها اليها
والتقدير فاحدها اصحاب الميمنه والاخر اصحاب المشامة والثالث السابقون خلا انه لما اخر
بيان احوال القسمين الاولين عقب كل منهما بجملة معترضة بين القسمين منبئة عن ترامي احوالهما
في الخير والشر انباء اجماليا مشعرا بان الاحوال كل منهما تفصيلا مترقبا لكن لا على ان ما الاستفهامية
مبتداء وما بعدها خبرها على ما راي سيبويه في امثاله بل على انها خبر لما بعدها فان مناط الافادة
بيان ان اصحاب الميمنه امر بديع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا اصحاب الميمنه كما يفيده
كونها مبتداء وكذا الحال في ما اصحاب المشامة واما القسم الاخير فحيث قرن ببيان محاسن احواله

بذكره لم يحتج فيه الى تقدير الانموذج فقوله تعالى السابقون مبتداء والاظهار في مقام الاضمار
للتفخيم واوليك مبتداء ثان او بدل من الاول وما بعده خبر له او للثاني والجملة خبر للاول و
قوله تعالى **في جنات النعيم** متعلق بالمقربون او بمضمر هو حال من ضميره اي كاينين في جنات
النعيم وقيل خبر ثان لاسم الاشارة وفيه ان الاخبار بكونهم فيها بعد الاخبار بكونهم مقربين
ليس فيه مزيد مزية وقري في جنة النعيم وقوله تعالى **ثلة من الاولين** خبر مبتداء محذوف
اي هم امة جمة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما
من الانبياء العظام **وقليل من الاخرين** اي من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام ان امتي
يكثرون ساير الامم فان اكثرية سابقي الامم السالفة من سابقي الامم السالفة من سابقي هذه الامة
لا تمنع اكثرية تابعي هولاء من تابعي اوليك ولا يرده قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة كل من الفريقين في نفسهما لا تنافي اكثرية احدهما من الاخر
وسياتي ان الثلتين من هذه الامة وقد روي مرفوعا ان الاولين والاخرين ههنا ايضا
متقدموا هذه الامة ومتاخروهم واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر **على سرر موضونة** حال اخرى
من المقربين او من ضميرهم في الحال الاولى وقيل خبر اخر للضمير والموضونة المنسوجة بالذهب
مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو النسج **متكين عليها متقابلين** حالان
من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر اي مستقرين على سرر متكين عليها متقابلين لا ينظر
بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب **يطوف
عليهم** حال اخرى او استيناف اي يدور حولهم للخدمة **ولدان مخلدون** اي مبقون ابدا
على شكل الولدان وطراوتهم لا يتحولون عنها وقيل مقرطون والخلد القرط قيل هم اولاد اهل
الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها روي ذلك عن علي رضي
الله تعالى عنه وعن الحسن رحمه الله وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة **باكواب**
بانية لا عري لها ولا خراطيم **واباريق** اي انية ذات عري وخراطيم **وكاس من معين** اي
خمر جارية من العيون قيل انما افرد الكاس لانها لا تسمى كاسا الا اذا كانت مملوة **لا يصدعون
عنها** اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها وقري لا يصدعون اي لا يتصدعون
ولا يتفرقون كقوله تعالى يومئذ يصدعون اي لا يفرق بعضهم بعضا **ولا ينزفون** اي لا
يسكرون من انزف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه **وفاكهة مما يتخيرون** اي يختارون
وياخذون خيره وافضله **ولحم طير مما يشتهون** اي يتمنون وقري ولحوم طير
وحور عين بالرفع عطف على ولدان او مبتداء محذوف الخبر اي وفيها او لهم حور و
قري بالجر عطفا على جنات النعيم كانه قيل هم في جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة حور
او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب

اي ويؤتون حورًا كامثال اللؤلؤ المكنون صفة لحور او حال جزاء بما كانوا يعملون
مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاءً باعمالهم او مصدر موكد اي يجزون جزاءً لا
يسمعون فيها لغوًا اي باطلًا ولا تأثيمًا ولا نسبة الى الاثم اي لا لغو فيها ولا تأثيم
ولا سماع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر الا قيلًا اي قولًا سلامًا سلامًا بدل من
قيلًا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوًا الا سلامًا او صفة او مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها
الا ان يقولوا سلامًا سلامًا والمعنى انهم يفشون السلام فيسلمون سلامًا بعد سلام او لا يسمع
كل من المسلِّم والمسلَّم عليه الا سلام الآخر بدءًا او ردًّا وقرئ سلام سلام على الحكاية وقوله تعالى
واصحاب اليمين شروع في تفصيل ما اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل
شؤون السابقين وهو مبتدأ وقوله تعالى ما اصحاب اليمين جملة استفهامية مسوقة
لتفخيمهم والتعجيب من حالهم وقد عرفت كيفية سبكها محلها اما الرفع على انها خبر للمبتدأ
ومعترضة لا محل لها والخبر قوله تعالى في سدر مخضود وهو على الاول خبر ثان للمبتدأ
او خبر لمبتدأ محذوف والجملة استيناف لبيان ما ابهم في قوله ما اصحاب اليمين من علو
الشان اي هم في سدر غير ذي شوك لا كسدر الدنيا وهو شجر النبق كانه خضد شوكه اي قطع وقيل
مخضود اي مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح منضود
قد نضد حمله من اسفله الى اعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز او ام غيلان وله انوار
كثيرة منتظمة طيبة الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من
العسل وعن علي انه قرأ وطلع وما شان الطلح وقرأ قوله تعالى لها طلع نضيد فقيل او
او نحولها قال اي القران لا يهاج ولا يحول وعن ابن عباس رض نحوه وظل ممدود
ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب
يسكب لهم اينما شاءوا وكيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل يجري على الارض في غير
اخدود كانه مثل حال السابقين باقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل
ما يتصور لاهل البوادي ايذانًا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة بحسب الانواع
والاجناس لا مقطوعة في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة عن متناوليها
بوجه من الوجوه لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ فاكهة كثيرة بالرفع على وهناك
فاكهة الخ كقوله تعالى وحور عين وفرش مرفوعة اي رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
او مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة وارتفاعها كونهن على
الارائك قال تعالى هم وازواجهم على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى انا
انشأناهن انشاءً وعلى التفسير الاول اضمر لهن لدلالة ذكر الفراش التي هي المضاجع عليهن
دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداءً جديدًا او ابدعناهن من غير ولادة ابداءً او اعادة

وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر
اترابًا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارًا وذلك قوله تم
فجعلناهن ابكارًا وقوله تعالى عُربًا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل وقرئ عربًا بسكون الراء اترابًا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين سنه
وكذا ازواجهن واللام في قوله تعالى لاصحاب اليمين متعلقة بانشأنا او جعلنا او باترابًا
كقولك هذا ترب لهذا اي مساوله في السن وقيل بمحذوف هو صفة لابكارًا اي كائنات لاصحاب
اليمين او خبر مبتدأ محذوف اي هن لاصحاب اليمين وقيل خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين وهو بعيد بل هو خبر مبتدأ محذوف ختمت به قصة اصحاب اليمين اي هم
امة من الاولين وامة من الآخرين وقد مر الكلام فيهما وعن ابي العالية ومجاهد وعطاء
والضحاك ثلة من الاولين اي من سابقي هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة في اخر
الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم جميعًا من امتي واصحاب الشمال شروع في تفصيل احوالهم التي
اشير عند التقسيم الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال اصحاب اليمين والكلام في قوله
تعالى ما اصحاب الشمال عين ما فصل في نظيره وكذا في قوله تعالى في سموم وحميم
والسموم حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء المتناهي في الحرارة وظل من يحموم من
دخان اسود بهيم لا بارد كسائر الظلال ولا كريم فيه خير ما في الجملة سمي بذلك
ظلا ثم نفي عنه وصفاه البرد والكرم الذي عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل
وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو بارد ولا كريم وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
مترفين تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب اي انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب
في الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة
منهمكين في الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها وكانوا يصرون على الحنث اي الذنب
العظيم الذي هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالذنب وكانوا يقولون لغاية عتوهم وعنادهم ائذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا
اي كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابًا وبعضها عظامًا نخرة وتقديم التراب لعراقته
في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية واذا متمحضة للظرفية والعامل فيها ما
دل عليه قوله تعالى ائنا لمبعوثون في نفسه لان ما بعد ان واللام والهمزة لا يعمل فيما
قبلها وهو نبعث وهو المرجع للانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم
منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه
في حالة منافية له بالكلية وتكرير الهمزة لتاكيد النكير وتحلية الجملة بان لتاكيد الانكار

لا الانكار التاكيد كما عسي يتوهم من ظاهر النظم فان الهمزة لاقتضايها الصدارة كما في
مثل قوله تعالي افلا تعقلون علي راي الجمهور فان المعني عندهم تعقيب الانكار لا انكار
التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم
تلك الحالة كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضيه ذلك واستعدادهم له ومرجعه الي انكار
البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة علي غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال ما لا
مزيد عليه وتكرير الهمزة في قوله تعالي **او اباؤنا الاولون** لتاكيد النكير والواو للعطف
علي المستكن في لمبعوثون وحسن ذلك للفصل بالهمزة يعنون ان بعث ابائهم الاولين ابعد
من الوقوع وقري او اباونا **قل** ردا لانكارهم وتحقيقا للحق **ان الاولين والاخرين** من
الامم الذين من جملتهم انتم واباوكم وفي تقديم الاولين مبالغة في الرد حيث كان
انكارهم لبعث ابائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي **لمجموعون**
بعد البعث وقري لمجمعون **الي ميقات يوم معلوم** الي ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم
والاضافة بمعني من كخاتم فضة **ثم انكم ايها الضالون** عطف علي ان الاولين داخل
تحت القول وثم للتراخي زمانا او رتبة **المكذبون** اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
لاكلون بعد البعث والجمع ودخول جهنم **من شجر من زقوم** من الاولي لابتداء الغاية
والثانية لبيان الشجر وتفسيره اي مبتدءون الاكل من شجر هو زقوم وقيل من الثانية متعلقة
بمضمر هو وصف لشجر اي كاين من زقوم **فمالئون منها البطون** اي بطونكم من شدة
الجوع **فشاربون عليه** عقيب ذلك بلا ريث كالتفسير لما قبله علي طريقة قوله تعالي فكذبوا عبدنا
اي لا يكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء
يصيبها فتشرب ولا تروي جمع اهيم وهيما وقيل الهيم الرمال علي انه جمع الهيام بفتح
الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع علي فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع
ابيض والمعني انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار في احشايهم ما يضطرهم الي اكل الزقوم
الذي هو كالمهل فاذا ملوا منه بطونهم وهو في غاية المرارة والحرارة سلط عليهم من العطش
ما يضطرهم الي شرب الحميم الذي يقطع امعاهم فيشربونه شرب الهيم وقري شرب الهيم
بالفتح وهو ايضا مصدر وقري بالكسر علي انه اسم المشروب **هذا** الذي ذكر من الوان العذاب
نزلهم يوم الدين اي يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم وهو ما يعد للنازل مما حضر
فما ظنك بما لهم بعد ما استقر لهم القرار واطمانت بهم الدار في النار وفيه من التهكم بهم ما لا
يخفي وقري نزلهم بسكون الزاء تخفيفا والجملة مسوقة من جهته تعالي بطريق الفذلكة مقررة
لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول وقوله تعالي **نحن خلقناكم فلولا تصدقون**
تلوين للخطاب وتوجيه له الي الكفرة بطريق الالزام والتبكيت والفاء لترتيب التحضيض

علي ما قبلها اي فهلا تصدقون بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينبي عن خلافه
ليس من التصديق في شيء وقيل بالبعث استدلالا عليه بالانشاء فان من قدر عليه قدر
علي الاعادة حتما والاول هو الوجه كما ستحيط به خبرا **افرايتم ما تمنون** اي تقذفونه
في الارحام من النطف وقري بفتح التاء من مني النطفة بمعني امناها **اانتم تخلقونه**
اي تقدرونه وتصورونه بشرا سويا **ام نحن الخالقون** له من غير دخل شيء فيه وام
قيل منقطعة لان ما بعدها جملة فالمعني بل انحن الخالقون علي ان الاستفهام للتقرير وقيل
متصلة ومجيء الخالقون بعد نحن بطريق التاكيد لا بطريق الخبرية اصالة **نحن قدرنا بينكم
الموت** اي قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما يقتضيه مشيئتنا
المبنية علي الحكم البالغة وقري قدرنا مخففا **وما نحن بمسبوقين** اي انا قادرون **علي ان
نبدل امثالكم** لا يغلبنا احد علي ان نذهبكم ونأتي مكانكم اشباهكم من الخلق **وننشئكم فيما
لا تعلمون** من الخلق والاطوار ولا تعهدون بمثلها قال الحسن رح اي نجعلكم قردة و
خنازير وقيل المعني وننشئكم في البعث علي غير صوركم في الدنيا فمن هذا شانه كيف يعجز عن اعادتكم
وقيل المعني وما يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته وعلي ان نبدل الخ اما حال من فاعل
قدرنا او علة للتقرير وعلي بمعني اللام وما بينهما اعتراض **ولقد علمتم النشاة الاولي** هي
خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وقيل هي فطرة ادم عليه السلام من التراب **فلولا
تذكرون** فهلا تتذكرون ان من قدر عليها قدر علي النشاة الاخري حتما فانها اقل صنعا لحصول
المواد وتخصيص الاجزا وسبق المثال وفيه دليل علي صحة القياس وقري فلولا تذكرون من
التذكر وفي الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشاة الاخرة وهو يري النشاة الاولي وعجبا
للمصدق بالنشاة الاخرة وهو يسعي لدار الغرور **افرايتم ما تحرثون** اي تبذرون حبه
وتعملون في ارضه **اانتم تزرعونه** تنبتونه وتردونه نباتا يرف **ام نحن الزارعون** اي
المنبتون لا انتم والكلام في ام كما مر في الفاء **لو نشاء لجعلناه حطاما** هشيما متكسرا
متفتتا بعد ما انبتناه وصار بحيث طمعتم في حيازة غلاله **فظلتم** بسبب ذلك
تفكهون تتعجبون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه علي احسن ما يكون من الحال او تندمون
علي ما تعبتم فيه وانفقتم عليه او علي ما اقترفتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه
التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقري تفكنون اي تندمون وقري
فظلتم بالكسر وفظللتم علي الاصل **انا لمغرمون** اي لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون
لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقري اينا علي الاستفهام والجملة علي القرائتين مقدرة
بقول هو في حيز النصب علي الحالية من فاعل تفكهون اي قايلين او تقولون انا لمغرمون
بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت لا مجدودون

افرايتم الماء الذي تشربون عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه
لان الشراب اهم المقاصد المنوطة به ءانتم انزلتموه من المزن اي من السحاب واحده مزنه
وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون له بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا
ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع اثباتها في الشرطية الاولى للتعويل على علم السامع
او الفرق بين المطعوم والمشروب في الاهمية وصعوبة الفقد والشرطيتان مستانفتان مسوقتان
لبيان ان عصمته تعالى للزرع والماء عما يخل بالتمتع بهما نعمة اخرى بعد نعمة الانبات والانزال
مستوجبة للشكر فقوله تعالى فلولا تشكرون تحضيض على شكر الكل افرايتم النار التي تورون
اي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد ءانتم انشاتم شجرتها التي منها الزناد وهي المرخ
والعفار ام نحن المنشئون لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المنبئ عن بديع الصنع
المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الاشجار التي
لا تخلو عن النار حتى قيل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار كما ان التعبير عن نفخ الروح
بالانشا في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر لذلك وقوله تعالى نحن جعلناها تذكرة استيناف
مبين لمنافعها اي جعلناها تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا
ما اوعدوا به من نار جهنم او تذكرة وانموذجا من جهنم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ناركم
هذه التي يوقدها بنو ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم وقيل تبصرة في امر البعث فانه
ليس بابدع من اخراج النار من الشيء الرطب ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون
القواء وهو القفر وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها فان المقيمين او النازلين بقرب منهم
ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وقد جوز ان يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم ومزاودهم
من الطعام وهو بعيد لعدم انحصار ما يهمهم ويسد خلتهم فيما لا يؤكل الا بالطبخ وتاخير هذه
المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروي والفاء في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم
لترتيب ما بعدها على ما عدد من بدائع صنعه تعالى وروائع نعمه الموجبة لتسبيحه تعالى اما تنزيها
له عما يقوله الجاحدون بوحدانيته تعالى الكافرون بنعمته مع عظمها وكثرتها وتعجيبا من امرهم
في غمط تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور امرها واما شكرا على تلك النعم السابقة اي فاحدث
التسبيح بذكر اسمه تعالى او بذكره فان اطلاق الاسم للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب
فلا اقسم اي فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في قوله تعالى لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا
واشبع فتحة لام الابتداء ويعضده قراءة من قرا فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه واما
ما قيل من ان المعنى فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم فياباه تعيين المقسم به
وتفخيم شان المقسم به بمواقع النجوم اي بمساقطها وهي مغاربها وتخصيصها بالقسم لما في
غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير او لان ذلك وقت قيام المتهجدين و
والمبتهلين اليه تعالى واوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها ومجاريها فان له تعالى
في ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم
القران ومواقعها اوقات نزولها وقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض
قصد به المبالغة في تحقيق مضمون الجملة القسمية وتاكيده حيث اعترض بقوله وانه لقسم
بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى انه لقران كريم اي كثير النفع لاشتماله على
اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي او كريم عند الله تعالى وبقوله تعالى
لو تعلمون بين الموصوف وصفته وجواب لو اما متروك اريد به نفي علمهم او محذوف ثقة
بظهوره اي لعظمتموه او لعملتم بموجبه في كتاب مكنون اي مصون من غير المقربين من الملئكة
لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون اما صفة اخرى لكتاب فالمراد
بالمطهرين الملئكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار او للقران فالمراد
هم المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي اي لا ينبغي ان يمسه الا من كان على طهارة
من الناس على طريقة قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي ان يظلمه
او يسلمه الى من يظلمه وقيل لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون
بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار او غيره
تنزيل من رب العالمين صفة اخرى للقران وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه و
قرئ تنزيلا افبهذا الحديث الذي ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله
وهو القران الكريم انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي تضعون
التكذيب موضع الشكر وقرئ وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي تجعلون شكركم لنعمة
القران انكم تكذبون به وقيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله تعالى من الغيث
انكم تكذبون بكونه من الله تعالى حيث تنسبونه الى الانواء والاول هو الاوفق لسياق النظم
الكريم وسياقه فان قوله عز وعلا فلولا اذا بلغت الحلقوم الخ تبكيت مبني على
تكذيبهم بالقران فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الى ههنا من القوارع الدالة على كونهم
تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم وشرابهم وسائر اسباب معايشهم
كما ستقف عليه ولولا للتخصيص لاظهار عجزهم واذا ظرفيه اي فهلا اذا بلغت النفس
اي الروح وقيل نفس احدكم الحلقوم وتداعت الى الخروج وانتم حينئذ ايها الحاضرون
حول صاحبها تنظرون الى ما هو فيه من الغمرات ونحن اقرب اليه علما وقدرة وتصرفا
منكم حيث لا تعرفون من حاله الا ما تشاهدونه من اثار الشدة من غير ان تقفوا على
كنهها وكيفيتها واسبابها ولا ان تقدروا على دفع ادنى شيء منها ونحن المتولون لتفاصيل

احواله بعلمنا وقدرتنا او بملكه الموت ولكن لا تبصرون لا نه كون ذلك لجهلكم بشئوننا وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مربوبين من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم ناظرا الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التخصيص يستدعي عدم المحضض عليه حتما وقوله تعالى ترجعونها اي النفس الى مقرها هو العامل في اذا والمحضض عليه بلولا الاولى والثانيه مكررة للتاكيد وهي مع ما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبي عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم ان كنتم صادقين في اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الى اخره شروع في بيان حال المتوفي بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اي فاما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الازواج الثلثة عبر عنهم باجل اوصافهم فروح اي فله استراحة وقرئ فروح بضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق وجنت نعيم اي ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين عبر عنهم بالعنوان السابق اذ لم يذكر لهم فيما سبق وصف واحد ينبي عن شانهم سواه كما ذكر للفريقين الاخرين وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه اللام لا حكاية انشاء سلام بعضهم على بعض والا لقيل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف واما ان كان من المكذبين الضالين وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون ذما لهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به من العذاب فنزل اي فله نزل كاين من حميم يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وتصلية جحيم اي ادخال في النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك ما يجده في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة الكريمة لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين وقيل الحق الثابت من اليقين والفاء في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لترتيب التسبيح او الامر به على ما قبلها فان حقيه ما فصل في تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشانه الجليل من الامور التي من جملتها الاشراك به والتكذيب باياته الناطقة بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعه في كل ليله لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض والماء

اذا ذهب وابعد فيهما وحيث اسند ههنا الى غير العقلاء ايضا فان ما في السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما او جزءا منهما كما مر في اية الكرسي اريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملئكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من افراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله وتسبحوه واللام اما مزيدة للتاكيد كما في نصحت له وشكرت له او للتعليل اي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على ان حق من من شانه التسبيح الاختياري ان يسبحه تعالى في جميع اوقاته كما عليه الملا الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهو العزيز القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا ينازعه شيء الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة اعتراض تذييلي يقرر لمضمون ما قبله مشعر بعلة الحكم وكذا قوله تعالى له ملك السموات والارض اي التصرف الكلي فيهما وفيما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وساير التصرفات مما نعلمه ومما لا نعلمه وقوله تعالى يحيي ويميت استيناف مبين لبعض احكام الملك وجعله حالا من ضمير له كما ينبغي وهو على كل شيء من الاشيا التي من جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة قدير مبالغ في القدرة هو الاول السابق على ساير الموجودات لما انه مبدئها ومبدعها والاخر الباقي بعد فنائها حقيقة او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي فانية والظاهر وجودا لكثرة دلايله الواضحة والباطن حقيقة فلا تحوم حولها العقول والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين المتكنفين بهما والوسطى للجمع من المجموعين فهو متصف باستمرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والخفاء وهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه شيء من الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش بيان لبعض احكام ملكهما وقد مر تفسيره مرارا يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها مر بيانه في سورة سبا وهو معكم اينما كنتم تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وقوله تعالى والله بما تعملون بصير عبارة عن احاطته باعمالهم فتاخيره عن الخلق لما ان المراد به ما يدور عليه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من انه دليل عليه وقوله تعالى له ملك السموات والارض تكرير للتاكيد وتمهيد لقوله تعالى والى الله ترجع الامور اي اليه وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا ترجع جميع الامور على البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا يولج الليل في النهار ويولج النهار

في الليل من تفسيرين مرارًا وقوله تعالى وهو عليم اي مبالغ في العلم بذات الصدور
اي بمكنوناتها اللازمة لها بيان لاحاطة علمه تعالى بما يضمرونه من نياتهم بعد بيان احاطته
باعمالهم التي يظهرونها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي جعلكم
خلفاء في التصرف فيه من غير ان تملكوه حقيقة عبر عما بايديهم من الاموال والارزاق
بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم في الانفاق فان من علم انها لله عز وجل وانما هو بمنزلة الوكيل
يصرفها الى ما عينه الله تعالى من المصارف هان عليه الانفاق او جعلكم خلفاء ممن
قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم
الى من بعدكم فلا تبخلوا به فالذين امنوا منكم وانفقوا حسبما امروا به لهم بسبب ذلكم
اجر كبير وفيه من المبالغات ما لا يخفى حيث جعل الجملة اسمية واعيد ذكر الايمان و
الانفاق وكرر الاسناد وفخم الاجر بالتنكير ووصف بالكبير وقوله عز وجل وما لكم لا تومنون
بالله استيناف مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسبما امروا به بانكار ان يكون لهم في ذلك
عذر ما في الجملة على ان لا تومنون حال من الضمير في لكم والعامل ما فيه من معنى الاستقرار
اي اي شيء حصل لكم غير مومنين على توجيه الانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب
لا الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني فان همزة الاستفهام
كما تكون تارة للانكار الواقع كما في اتضرب اباك واخرى لانكار الوقوع كما في ااضرب ابي كذلك
ما الاستفهامية قد تكون لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما في ما نحن فيه وفي قوله تعالى
ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجملة الحالية محققا فان كلا من عدم الايمان
وعدم الرجاء امر محقق قد انكر ونفي سببه وقد يكون لانكار سبب الوقوع ونفيه فيسري الى
المسبب ايضا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد الخ فيكون مضمون الجملة الحالية
مفروضا قطعا فان عدم العبادة امر مفروض حتى قد انكر ونفي سببه فانتفى نفسه ايضا
وقوله تعالى والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم حال من ضمير لا تومنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر
مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اي واي عذر في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه وقوله تعالى وقد اخذ ميثاقكم حال من مفعول يدعوكم
اي وقد اخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان من قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر وقرئ
وقد اخذ مبنيا للمفعول برفع ميثاقكم ان كنتم مومنين لموجب ما فان هذا موجب لا
موجب وراءه هو الذي ينزل على عبده حسبما يعن لكم من المصالح ايات بينات واضحات
ليخرجكم اي الله تعالى او العبد بها من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور
الايمان وان الله بكم لروف رحيم حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول وتنزيل
الايات بعد نصب الحجج العقلية وقوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله توبيخ لهم

على ترك الانفاق المامور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار ان يكون لهم في ذلك ايضا عذر
من الاعذار وحذف المفعول لظهور انه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ
اي واي شيء لكم في ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله تعالى ما هو له في الحقيقة وانما انتم خلفاؤه في
صرفه الى ما عينه من المصارف وقوله تعالى ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل
لا تنفقوا ومفعوله موكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب
الانفاق اشد في القبح وادخل في الانكار فان بيان بقاء جميع ما في السموات والارض من الاموال
بالاخرة لله عز وجل من غير ان يبقى من اصحابها احد اقوى في ايجاب الانفاق عليهم من بيان انها لله تعالى
في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيها كانه قيل وما لكم في ترك انفاقها في سبيل الله والحال انه
لا يبقى لكم منها شيء بل تبقى كلها لله تعالى واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لزيادة التقرير وتربية
المهابة وقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت درجات المنفقين حسب
تفاوت احوالهم في الانفاق بعد بيان ان لهم اجرا كبيرا على الاطلاق حثا لهم على تحري الافضل وعطف
القتال على الانفاق للايذان بانه من اهم مواد الانفاق مع كونه في نفسه من افضل العبادات وانه لا يخلو
من الانفاق اصلا وقسيم من انفق محذوف لظهوره ودلالة ما بعده عليه وقرئ قبل الفتح بغير
من والفتح فتح مكة اولئك اشارة الى من انفق والجمع بالنظر الى معنى من كما ان افراد الضميرين السابقين
بالنظر الى لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار ببعد منزلتهم وعلو
طبقتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء اي اولئك المنعوتون بذينك النعتين الجميلين اعظم
درجة وارفع منزلة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال
قبل عزة الاسلام وقوة اهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الذين قال فيهم النبي عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه وهؤلاء فعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة الحاجة الى الانفاق
والقتال وكلا اي كل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة
لا الاولين فقط وقرئ وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله الخ والله بما تعملون خبير
بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه وقيل نزلت الاية في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من امن
واول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك وقوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ندب بليغ من الله تعالى الى الانفاق في سبيله بعد الامر به والتوبيخ
على تركه وبيان درجات المنفقين اي من ذا الذي ينفق ماله في سبيله تعالى رجاء ان يعوضه
فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات فيضاعفه له
بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قيل ايقرض الله احد فيضاعفه له اي فيعطيه اجره
اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه حقيق بان يتنافس

فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة وقرئ بالرفع عطفا على يقرض
او حملا على تقدير مبتداء اي فهو يضاعفه وقرئ يضعفه بالرفع وبالنصب يوم ترى المومنين
والمومنات ظرف لقوله تعالى وله اجر كريم او لقوله تعالى فيضاعفه او منصوب باضمار اذكر تفخيما
لذلك اليوم وقوله تعالى يسعى نورهم حال من مفعول ترى قيل نورهم الضيا الذي ترى
بين ايديهم وبايمانهم وقيل هو هداهم وبايمانهم هو كتبهم اي يسعى ايمانهم وعملهم الصالح
بين ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم وقيل هو القران وعن ابن مسعود رضي الله عنه يوتون
نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى كالرجل القايم وادناهم
نورا من نوره على ابهام رجله ينطفي تارة ويلمع اخرى قال الحسن يستضيئون به على الصراط
وقال مقاتل يكون لهم دليلا الى الجنة بشراكم اليوم جنات مقدر بقول هو حال
او استيناف اي يقال لهم بشراكم اي ما تبشرون به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اي ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة هو
الفوز العظيم الذي لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا اي انتظرونا يقولون ذلك لما ان
المومنين يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب ترف بهم وهولاء مشاة او انظروا
الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذي بين ايديهم وقرئ
انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اناتهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس
من نوركم اي نستضي منه واصله اتخاذ القبس قيل طردا لهم وتهكما بهم من جهة المومنين
او من جهة الملايكة ارجعوا وراءكم اي الى الموقف فالتمسوا نورا فانه من ثم يقتبس
او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة او ارجعوا
خايبين خاسيين فالتمسوا نورا اخر وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم او ارادوا
بالنور ما وراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم فضرب بينهم بين الفريقين بسور
اي حايط والباء زايدة له باب باطنه اي باطن السور او الباب وهو الجانب
الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو الطرف الذي يلي النار من قبله من جهته
العذاب وقرئ فضرب على البناء للفاعل ينادونهم استيناف مبني على السوال كانه قيل فما
ذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الم نكن في الدنيا معكم
يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر قالوا بلى كنتم معنا بحسب الظاهر ولكنكم فتنتم
انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم في امر
الدين وغرتكم الاماني الفارغة التي من جملتها الطمع في انتكاس امر الاسلام حتى جاء
امر الله اي الموت وغركم بالله الكريم الغرور اي غركم الشيطان بان الله عفو كريم

لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يوخذ منكم فدية فداء وقرئ توخذ بالتاء
ولا من الذين كفروا اي ظاهرا او باطنا ماواكم النار لا تبرحونها ابدا هي مولاكم اي
اولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو منئة الكرم اي مكان لقول
القايل انه لكريم او مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية
بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها وبئس المصير اي النار الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله استيناف ناع عليهم تثاقلهم في امور الدين ورخاوة
عقدهم فيها واستبطاء لانتدابهم لما ندبوا اليه بالترغيب والترهيب وروي ان المومنين
كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة وفتروا عما كانوا عليه فنزلت
وعن ابن مسعود رض ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن
عباس رض ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلث عشر سنة من نزول القران
اي لم يجي وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال
باوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور من اني الامر اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم
يان من آن يئين بمعنى انى وقرئ الما يان وفيه دلالة على ان المنفي متوقع وما نزل من
الحق اي القران وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين
فانه ذكر وموعظة كما انه حق نازل من السماء والا فالعطف كما في قوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع
له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التي من جملتها
ما سبق وما لحق من الانفاق في سبيل الله تعالى وقرئ نزل من التنزيل مبنيا للمفعول ومبنيا
للفاعل وانزل ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب عطف على تخشع وقرئ بالتاء
على الالتفات للاعتناء بالتحذير وقيل هو نهي عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب
بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرايل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا
التورية والانجيل خشعوا لله تعالى ورقت قلوبهم فطال عليهم الامد اي الاجل وقرئ الامد
بتشديد الدال اي الوقت الاطول وغلبهم الجفا وزالت عنهم الروعة التي كانت تاتيهم من
الكتابين فقست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة وكثير منهم فاسقون اي
خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية تمثيل لاحياء القلوب القاسية
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحيا
الارض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الايات
التي من جملتها هذه الايات لعلكم تعقلون كي تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة
الدارين ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ كذلك وقرئ بتخفيف

الصادّ من التصديق اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضًا حسنًا قيل هو عطف على ما
في المصدقين من معني الفعل فانه في حكم الذين اتصدقوا او صدّقوا على القرائتين وعقب بان فيه
فصلا بين اجزاء الصله باجنبي وهو المتصدقات واجيب بان المعني ان الناس الذين تصدقوا وتصدّقن
واقرضوا فهو عطف على الصّله من حيث المعني من غير فصل وقيل ان المصدقات ليس بعطف على
المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص كانه قيل ان المصدّقين على العموم تغليبًا واخص المصدّقات
من بينهم كما تقول ان الذين امنوا ولا سيما العلما منهم وعملوا الصّالحات لهم كذا لكن لا على ان مدار
التخصيص مزيد استحقاقهن لتضاعف الاجر كما في المثال المذكور بل زيادة احتياجهن الى التصدق
الداعية الى الاعتنا بحثهن على التصدق لما روي انه عليه السّلام قال يا معشر النسا تصدقن فاني
اريتكن اكثر اهل النّار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين كانه قيل والذين اقرضوا
والقرض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النيه على المستحق للصدقة يضاعف
لهم على البناء للمفعول مسندًا الى ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما في حيز الصلة على
حذف مضاف اي ثواب التصدق وقري على البناء للفاعل اي يضاعف الله تعالى وقري يضعف بتشديد
العين وفتحها ولهم اجر كريم مر ما فيه من الكلام والذين امنوا بالله ورسله كافة وقد مر بيان كيفية
الايمان بهم في خاتمة سورة البقرة اولئك اشارة الى الموصول الذي هو مبتدا وما فيه من معنى البعد
مع قرب العهد بالمشار اليه قد مر سره مرارًا وهو مبتداء ثان وقوله تعالى هم مبتداء ثالث
خبره الصديقون والشهداء وهو مع خبره خبر للثاني وهو مع خبره خبر للاول او هم ضمير
الفصل وما بعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اي اولئك عند ربهم بمنزلة الصدّيقين والشهداء
المشهورين بعلو الرتبه ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله تع
او هم المبالغون في الصدق حيث امنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقايمون بالشهادة
لله تعالى بالوحدانيه ولهم بالايمان او على الامم يوم القيمه وقوله تعالى لهم اجرهم ونورهم
بيان لثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال على انه جملة من مبتداء وخبر محلها الرفع على انه خبر ثان
للموصول او الخبر هو الجار وما بعده مرتفع به على الفاعليه والضمير الاول على الوجه الاول للموصول و
الاخيران للصديقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال
وقد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثله وبلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم
الصديقون والشهداء وليست المماثله بين ما للفريق الاول من الاجر والنور وبين تمام ما للفريقين
الاخيرين بل بين تمام ما للاول من الاصل والاضعاف وبين ما للاخيرين من الاصل بدون الاضعاف
واما على الوجه الثاني فمرجع الكل واحد والمعني لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا هو الذي
يقتضيه جزالة النظم الكريم وقد قيل والشهداء مبتداء وعند ربهم خبره وقيل الخبر لهم اجرهم الخ
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك الموصوفون بتلك الصفة القبيحة اصحاب الجحيم بحيث لا

لا يفارقونها ابدًا اعلموا انما الحيوة الدّنيا لعب ولهو وزينه وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد بعد ما بين حال الفريقين في الاخرة شرح حال الحيوة الدنيا التي اطمان بها
الفريق الثاني واشير الى انها من محقرات الامور التي لا يركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمينان بها
وانها مع ذلك سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال حيث قيل كمثل غيث اعجب الكفار اي الحراث
نباته اي النبات الحاصل به ثم يهيج اي يجف بعد خضرته ونضارته فتراه مصفرًا بعد ما
رايته ناضرًا مونقا وقري مصفارًا وانما لم يقل فيصفر ايذانا بان اصفراره مقارن لجفافه وانما
المترتب عليه رؤيته كذلك ثم يكون حطامًا هشيمًا متكسرًا ومحل الكاف قيل النصب على الحال
من الضمير في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع على انه خبر بعد خبر للحيوة الدنيا بتقدير
المضاف اي مثل الحيوة الدنيا كمثل الخ وبعد ما بين حقارة امر الدنيا تزهيدًا فيها وتنفيرًا عن
العكوف عليها اشير الى فخامة شان الاخرة وعظم ما فيها من اللذات والالام ترغيبا في تحصيل
نعيمها المقيم وتحذيرًا عن عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب فقيل وفي الاخرة عذاب شديد
لانه من نتايج الانهماك فيما فصل من احوال الحيوة الدّنيا ومغفرة عظيمه من الله ورضوان
عظيم لا يقادر قدره وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن ركن اليها ولم يجعلها ذريعة الى الاخرة عن
سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله
تعالى فنعم المتاع ونعم الوسيله سابقوا اي سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار
الى مغفرة عظيمه كاينة من ربكم اي الى موجباتها من الاعمال الصّالحه وجنة عرضها كعرض
السّماء والارض اي كعرضهما جميعًا واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها وقيل المراد بالعرض
البسطه وتقديم المغفرة على الجنه لتقدم التخليه على التحلية اعدت للذين امنوا بالله ورسله
فيه دليل على ان الجنه مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك الذي وعد
من المغفرة والجنه فضل الله عطاؤه يؤتيه تفضلا واحسانا من يشاء ايتاءه اياه من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم ولذلك يؤتي من يشاء مثل ذلك الفضل الذي لا غاية وراءه
ما اصاب من مصيبه في الارض كجدب وعاهة في الزرع والثمار ولا في انفسكم كمرض
وآفة الا في كتاب اي الا مكتوبه مثبته في علم الله تعالى او في اللوح من قبل ان نبرأها
اي نخلق الانفس او المصايب او الارض ان ذلك اي اثباتها في كتاب على الله يسير
لاستغنايه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اخبرناكم بذلك لئلا تحزنوا على ما فاتكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم اي اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر يفوت ما قدر
فواته ويأتي ما قدر اتيانه لا محاله لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هو ات وقري بما اتاكم من
الاتيان وفي القراءة الاولى اشعار بان فوات النعم يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها وقري بما اوتيتم والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله

تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقب بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فخور فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها لا محالة وفي تخصيص
التذييل بالنهي عن الفرح المذكور ايذان بانه اقبح من الاسى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا ويامر غيره به او مبتداء خبره محذوف يدل عليه
قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني
عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد
واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرئ فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي
الملئكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم وهو الاظهر بالبينات اي الحجج والمعجزات وانزلنا معهم
الكتاب اي جنس الكتاب الشامل للكل والميزان ليقوم الناس بالقسط اي بالعدل روي ان
جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال مر قومك يزنوا به وقيل اريد
به العدل ليقام به السياسة ويدفع به العدوان وانزلنا الحديد قيل نزل ادم عليه السلام من الجنة
ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر
والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تعالى
وقضاياه واحكامه تنزل من السماء وقوله تعالى فيه باس شديد لان الات الحروب انما تتخذ
منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد او ما يعمل بالحديد التها والجملة حال من الحديد
وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة
للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح
وساير الاسلحة في مجاهدة اعدايه او متعلق بمحذوف موخر والواو اعتراضية اي وليعلم الله من ينصره
ورسله انزله وقيل عطف على قوله تعالى ليقوم الناس بالقسط وقوله تعالى بالغيب حال من فاعل
ينصر او مفعوله اي غايبا منهم او غايبين منه وقوله تعالى ان الله قوي عزيز اعتراض تذييلي
جيء به تحقيقا وتنبيها على ان تكليفهم الجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجة في اعلاء كلمته واظهار
دينه الى نصرتهم بل انما هو لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والا فهو غني بقدرته
وعزته عنهم في كل ما يريد ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم نوع تفصيل لما اجمل في قوله تعالى
لقد ارسلنا رسلنا الخ وتكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر اي وبالله لقد ارسلناهما وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبيناهم واوحينا اليهم الكتاب وقيل المراد بالكتاب
الخط بالقلم فمنهم اي من الذرية او من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين مهتد
الى الحق وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة
للمبالغة في الذم والايذان بغلبة الضلال وكثرتهم ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ثم ارسلنا
بعدهم رسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه

السلام بن مريم والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل لا للذرية فان
الرسل المقفى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فانه اعجمي لا يلزم فيه مراعاة
ابنية العرب وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرئ رافة على فعالة ورحمة اي وفقناهم
للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في شان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم و
رهبانية منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها واما بالعطف
على ما قبلها وابتدعوها صفة لها اي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من
عندهم اي وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها وهي المبالغة في العبادة
بالرياضة والانقطاع عن الناس ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان
من رهب كخشيان من خشي وقرئ بضم الراء كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب و
ركبان وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المومنين بعد رفع عيسى عليه السلام
فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتتنوا في دينهم
فاختاروا الرهبانية في قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة وقوله تعالى
ما كتبناها عليهم جملة مستانفة وقيل صفة اخرى لرهبانية والنفي على الوجه الاول متوجه
الى اصل الفعل وقوله تعالى الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ما فرضناها
نحن عليهم راسا ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فذمهم حينئذ بقوله تعالى فما رعوها
حق رعايتها من حيث ان النذر عهد مع الله لا يحل نكثه لا سيما اذا قصد به رضاه تعالى و
على الوجه الثاني متوجه الى قيده لا الى نفسه والاستثناء متصل من اعم العلل اي ما كتبناها
عليهم بان وفقناهم لابتداعها لشيء من الاشياء الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب
ومن ضرورة ذلك ان يحافظوا عليها حق رعايتها ويحافظوا عليها فما رعاها كلهم بل بعضهم
فاتينا الذين امنوا منهم ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
رعاية رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت واني لها استتباع الاجر
اجرهم اي ما يخص بهم من الاجر وكثير منهم فاسقون خارجون عن حد الاتباع وحمل
الفريقين على من مضى من المراعين لحقوق الرهبانية قبل النسخ والمخلين بها اذ ذاك بالتثليث
والقول بالاتحاد وقصد السمعة من غير تعرض لايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به
مما لا يساعده المقام يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه
وامنوا برسوله اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي اطلاقه ايذان بانه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم
الى غيره يوتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل عليهم
السلام لكن لا على معنى ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقة قبل النسخ ويجعل لكم نورا
تمشون به يوم القيمة حسبما نطق به قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي والله غفور رحيم اي مبالغ في المغفرة والرحمة وقوله
تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير
ان تتقوا الله وتومنوا برسوله يوتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اي ليعلموا ولا
مزيدة كما ينبئ عنه قراءة ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وان في قوله تعالى
ان لا يقدرون على شيء من فضل الله مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف
والجملة في حيز النصب على انها مفعول يعلم اي ليعلموا انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين
والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم ياتوا بشرطه الذي هو الايمان برسوله وقوله تعالى
وان الفضل بيد الله عطف على ان لا يقدرون وقوله تعالى يوتيه من يشاء خبر ثان
لان وقيل هو الخبر والجار حال لازمة وقوله تعالى والله ذو الفضل العظيم اعتراض تذييلي مقرر
لمضمون ما قبله وقد جوز ان يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله
واثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يوتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين
في قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين
لا تفرقون بين احد من رسله وروي ان مومني اهل الكتاب افتخروا على سائر المومنين بانهم يوتون
اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ ليلا بقلب الهمزة ياء لانفتاحها بعد كسرة
وقرئ بسكون الياء وفتح اللام كاسم المرأة وبكسر اللام مع سكون الياء وقرئ ان لا يقدروا
هذا وقد قيل لا غير مزيدة وضمير لا يقدرون للنبي عليه السلام واصحابه والمعنى لئلا يعتقد اهل
الكتاب انه لا يقدر النبي عليه السلام والمومنون به على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما
اوتوه من سعادة الدارين على ان عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم
بقدرتهم عليه فيكون قوله تعالى ان الفضل بيد الله الخ عطفا على ان لا يعلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله باظهار الدال وقرئ
بادغامها في السين قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك الكلام في شانه وفيما صدر عنه
في حقها من الظهار وقرئ تحاورك وتجادلك اي تسائلك وتشتكي الى الله عطف على تجادلك
اي تتضرع اليه تعالى وقيل حال من فاعله اي تجادلك وهي متضرعة اليه تعالى وهي خولة بنت
ثعلبة بن مالك بن خزامة الخزرجية ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت اخو عبادة ثم ندم على
ما قال فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فشق عليها ذلك فاستفتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه وفي رواية ما اراك

الا قد حرمت عليه في المراد كلها فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي وجعلت تراجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلما قال عليه السلام حرمت عليه هتفت وشكت الى الله تعالى فنزلت وفي كلمة
قد اشعار بان الرسول عليه السلام والمجادلة كانا يتوقعان ان ينزل الله تعالى حكم الحادثة ويفرج
عنها كربها كما يلوح به ما روي انه عليه السلام قال لها عند استفتائها ما عندي في امرك شيء وانها
كانت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فانزل على لسان نبيك ومعنى سمعه تعالى
لقولها اجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى بذلك كما هو المعنى بقوله تعالى والله يسمع تحاوركما اي
يعلم تراجعكما الكلام وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده
وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا تشريف لها من جهتين والجملة استيناف جار مجرى التعليل
لما قبلها فان الحاحها في المسالة ومبالغتها في التضرع الى الله تعالى ومدافعته عليه السلام اياها
بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحي وعلمه تعالى بحالهما من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو
بعيد وقوله عز وجل ان الله سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق اي مبالغ في العلم
بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاورهما ويرى ما يقارنه من الهيئات التي من
الهيئات التي من جملتها رفع راسها الى السماء وسائر آثار التضرع واظهار الاسم الجليل في الموقعين
لتربية المهابة وتعليل الحكم بوصف الالوهية وتاكيد استقلال الجملتين وقوله تعالى الذين يظاهرون
منكم من نسائهم شروع في بيان شان الظهار في نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق
الاستيناف والظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر وقد مر تفصيله
في الاحزاب والحق الفقهاء بها تشبيهها بجزء محرم وفي منكم مزيد توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم
فيه فانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم وقرئ يظاهرون من اظاهر وتظاهرون
يتظاهرون ويتظهرون وقوله تعالى ما هن امهاتهم خبر للموصول اي ما نساؤهم امهاتهم
على الحقيقة فهو كذب بحت وقرئ امهاتهم بالرفع على لغة تميم وبامهاتهم ان امهاتهم
اي ما هن الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الشرع بهن من المرضعات
وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من
الامومة وانهم ليقولون بقولهم ذلك منكرا من القول على ان مناط التاكيد ليس صدور
القول عنهم فانه امر محقق بل كونه منكرا اي عند الشرع وعند العقل والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره
ونظيره قوله تعالى انكم لتقولون قولا عظيما وزورا اي محرفا عن الحق وان الله لعفو غفور
اي مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الاطلاق او بالمتاب عنه وقوله تعالى
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا
بطريق التشريع الكلي المنتظم لحكم الحادثة انتظاما اوليا اي والذين يقولون ذلك القول
المنكر ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا بالتدارك والتلافي لا بالتقرير والتكرير كما في قوله

قوله تعالى ان تعودوا لمثله ابداً فان اللام والى تتعاقبان كثيراً كما في قوله تعالى فاهدوهم الى
صراط الجحيم وقوله تعالى بان ربك اوحى لها وقوله تعالى واوحي الى نوح فتحرير رقبة اي
فتداركه او فعليه او فالواجب اعتاق رقبة اي رقبة كانت وعند الشافعي رحمه الله بشرط الايمان
والفاء للسببية ومن فوايدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار وقيل ما قالوا عبارة
عما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كما ذكر في قوله تعالى ونرثه
ما نقول اي المقول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يريدون العود للاستمتاع فتحرير رقبة
من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعاً ولمساً
ونظرا الى الفرج بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه ان يستغفر ولا يعود حتى
يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستانف عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى ذلكم
اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به اي تزجرون به عن ارتكاب المنكر
المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم
ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم
وزجركم عن مباشرة ما يوجبه والله بما تعملون من الاعمال التي من جملتها التكفير وما يوجبه من
جناية الظهار خبير اي عالم بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا على حدود ما شرع لكم
ولا تخلوا بشيء منها فمن لم يجد اي الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا ليلا او نهارا عمدا او خطاء فمن لم يستطع اي الصيام لسبب من الاسباب
فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب تقديمه على
المسيس لكن لا يستانف ان مس في خلال الاطعام ذلك اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام
والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله اما الرفع على الابتداء او النصب بمضمر
معلل بما بعده اي ذلك واقع او فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرايعه التي شرعها
لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد
لتعظيمها كما مر غير مرة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يعملون بها
عذاب اليم عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين
يحادون الله ورسوله اي يعادونهما ويشاقونهما فان كلا من المتعاديين كما انه يكون
في عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون في حد غير حد الآخر غير ان لورود المحادة
في اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع ما لا غاية وراءه كبتوا اي اخزوا
وقيل خذلوا وقيل اذلوا وقيل اهلكوا وقيل لعنوا وقيل غيظوا وهو ما وقع يوم الخندق قالوا
معنى كبتوا سيكبتون على طريقة قوله تعالى اتى امر الله وقيل اصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم
حال من واو كبتوا اي كبتوا لمحادتهم والحال انا قد انزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله

ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم وقيل آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين
اي بتلك الآيات او بكل ما يجب الايمان به فيدخل فيه تلك الآيات دخولا اوليا عذاب مهين
يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بما تعلق به اللام من الاستقرار او بمهين او
باضمار اذكر تعظيما لليوم وتهويلا له جميعا اي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث او
مجتمعين في حالة واحدة فينبئهم بما عملوا من القبايح ببيان صدورها عنهم او بتصويرها في
تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهايلة على رؤوس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا بحالهم وتشديدا
لعذابهم وقوله تعالى احصاه الله استيناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال اما عن
كيفية التنبيه او عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم باعمالهم وهي اعراض منقضية متلاشية فقيل
احصاه الله عددا لم يفته منه شيء فقوله تعالى ونسوه حينئذ حال من مفعول احصى باضمار قد او
بدونه على الخلاف المشهور او قيل لم ينبئهم بذلك فقيل احصاه الله ونسوه فينبئهم به ليعرفوا ان ما
عاينوه من العذاب انما حاق بهم لاجله وفيه مزيد توبيخ وتنديم لهم غير التخجيل والتشهير والله
على كل شيء شهيد لا يغيب عنه امر من الامور قط والجملة اعتراض تذييلي مقرر لاحصائه تعالى
وقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض استشهاد على شمول شهادته تعالى
كما في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه وفي قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون
اي الم تعلم علما يقينا متاخما للشهادة انه تعالى يعلم ما فيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار
فيهما او بالجزئية منهما وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الخ استيناف مقرر لما قبله من سعة
علمه تعالى ومبين لكيفيته ويكون من كان التامة وقرئ تكون بالتاء اعتبارا لتأنيث النجوى
وان كان غير حقيقي اي ما يقع من تناجي ثلاثة نفر اي من مساررتهم على ان نجوى مضافة الى ثلاثة
او على انها موصوفة بها اما بتقدير مضاف اي من اهل نجوى ثلاثة او بجعلهم نجوى في انفسهم
مبالغة الا هو اي الله عز وجل رابعهم اي جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم
في الاطلاع عليها وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم
وتخصيص العددين بالذكر اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين واما
لبناء الكلام على اغلب عادات المتناجين وقد عمم الحكم بعد ذلك فقيل ولا ادنى من ذلك
اي مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما
يجري منهم وقرئ ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى بان جعل لا لنفي
الجنس اينما كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا ثم ينبئهم وقرئ ينبئهم وقرئ ينبيهم
بالتخفيف بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم ان الله بكل شيء عليم
لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه

نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنون
فنهاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم
والهمزة للتعجيب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة علي تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته
العجيبة وقوله تعالي ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول عطف عليه داخل في حكمه اي بما
هو اثم في نفسه وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول عليه السلام وذكره عليه السلام بعنوان
الرسالة بين الخطابين المتوجهين اليه عليه السلام لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم وقري
وينتجون بالاثم والعدوان بكسر العين او معصيات الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله
فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام علي المرسلين ويقولون
في انفسهم اي فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد
نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها وبيس المصير اي جهنم يا ايها الذين
امنوا اذا تناجيتم في انديتكم وفي خلواتكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
كما يفعله المنافقون وقري فلا تنجوا وفلا تناجوا بحذف احدي التائين وتناجوا بالبر
والتقوي اي بما يتضمن خير المومنين والانتهاء عن معصية الرسول صلي الله عليه وسلم
واتقوا الله الذي اليه تحشرون وحده لا الي غيره استقلالا او اشتراكا فيجازيكم بكل ما
تاتون وما تذرون انما النجوي المعهودة التي هي التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان
لا من غيره فانه المزين لها والحامل عليها وقوله تعالي ليحزن الذين امنوا خبر اخر اي انما هي
ليحزن المومنين بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس بضارهم اي الشيطان او التناجي
بضار المومنين شيئا من الاشيا او شيئا من الضرر الا باذن الله اي بمشيته وعلي الله
فليتوكل المومنون ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالي يعصمهم من شره وضرره يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا وليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح عني
وقري تفاسحوا وقوله تعالي في المجالس متعلق بقيل وقري في المجلس علي ان المراد به
الجنس وقيل مجلس الرسول صلي الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا في القرب منه عليه السلام
وحرصا علي استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله تعالي
مقاعد للقتال قيل كان الرجل يأتي الصف ويقول تفسحوا فيابون لحرصهم علي الشهادة و
قري في المجلس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا قطعا اي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا
فيه فافسحوا يفسح الله لكم اي في كل ما يريدون التفسح فيه من المكان والرزق و
الصدر والقبر وغيرها واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة علي المقبلين او لما امرتم به
من صلوة او جهاد او غيرهما من اعمال الخير فانشزوا اي فانهضوا ولا تتثبطوا ولا تفرطوا وقري بكسر الشين
يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والايواء الي غرف الجنان في الاخرة

والذين اوتوا العلم منهم خصوصا درجات عالية بما جمعوا من اثري العلم والعمل فان العلم
مع علو رتبته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة لا يدرك شاوه العمل العاري عنه وان كان في غاية
الصلاح ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم علي
العابد كفضل القمر ليلة البدر علي ساير الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم
يمتثل بالامر وقري يعملون بالياء التحتانية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
في بعض شيونكم المهمة الداعية الي مناجاته عليه السلام فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
اي فتصدقوا قبلها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلي الله عليه وسلم وانفاع
الفقراء والزجر عن الافراط في السوال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا و
اختلف في انه للندب او للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالي ااشفقتم وهو وان كان متصلا به
تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري
كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدرهم وهو علي القول بالوجوب
محمول علي انه لم يتفق للاغنياء مناجاته في مدة بقايه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة
ذلك اي التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهذا يشعر بالندب
لكن قوله تعالي فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم مبني عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم
يجد في المناجاة بلا تصدق ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم
الفقر من تقديم الصدقات او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات
لجمع المخاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان رخص لكم
ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راي منهم من الانفعال ما قام مقام
توبتهم واذ علي بابها من المضي وقيل بمعني اذا كما في قوله تعالي اذ الاغلال في اعناقهم وقيل بمعني
ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي فاذا فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه
بالمثابرة علي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة واطيعوا الله ورسوله في ساير الاوامر فان القيام
بها كالجابر لما وقع في ذلك من التفريط والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر تعجيب
من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المومنين
اي الم تنظر الي الذين تولوا اي والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كما انباء
عنه قوله تعالي من لعنه الله وغضب عليه ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك والجملة مستانفة او حال من فاعل تولوا ويحلفون علي الكذب اي يقولون والله انا
لمسلمون وهو عطف علي تولوا داخل في حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة علي تكرر الحلف و
تجدده حسب تكرر ما يقتضيه وقوله تعالي وهم يعلمون حال من فاعل يحلفون مفيدة
لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف علي ما يعلم انه كذب في غاية القبح وفيه دلالة علي ان الكذب

يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته للواقع وما لا يعلم روي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال
يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نفيل المنافق وكان
ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال
عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم بسبب
ذلك عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فيما مضى من
الزمان المتطاول فتمرنوا على سوء العمل وضروا به واصروا عليه اتخذوا ايمانهم جنة الفاجرة
التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة اي ايمانهم الذي اظهروه لاهل الاسلام جنة
وقاية وسترة دون دمائهم واموالهم فالاتخاذ على هذه القراءة عبارة عن التستر بما اظهروه بالفعل
واما على القراءة الاولى فهي عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا
ويتخلصوا عن المواخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متاخر عن المواخذة المسبوقة بوقوع الجناية
والخيانة واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المواخذة وعن سببها ايضا كما يعرب عنه الفاء في قوله تعا
فصدوا اي الناس عن سبيل الله في خلالهم بتثبيط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعيف
امر المسلمين عندهم فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول لعذاب
القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه تعالى شيئا من
الاغناء روي ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا اولئك الموصوفون
بما ذكر من الصفات القبيحة اصحاب النار اي ملازموها ومقارنوها هم فيها خالدون لا يخرجون
منها ابدا يوم يبعثهم الله جميعا قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين فيحلفون له
اي لله تعالى يومئذ على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون في الاخرة انهم
بتلك الايمان الفاجرة على شيء من جلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث
كانوا يدفعون بها عن ارواحهم واموالهم ويستجرون بها فوائد دنيوية الا انهم هم الكاذبون
البالغون في الكذب الى غاية لا مطمح وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدي علام الغيوب
وزعموا ان ايمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين استحوذ عليهم الشيطان
اي استولى عليهم من حذت الابل اذا استوليت عليها وجمعتها وهو مما جاء على الاصل كاستصوب
واستنوق اي مكنتهم فانساهم ذكر الله بحيث لم يذكروه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك
الموصوفون بما ذكر من القبائح حزب الشيطان اي جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
اي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واخذوا
بدله العذاب الاليم وفي تصدير الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق واظهار المتضايفين معا في
موقع الاضمار باحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فنون التاكيد ما لا يخفى ان الذين
يحادون الله ورسوله استيناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان عبر

عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على ان موادة من حاد الله ورسوله لمحادة لهما والاشعار
بعلة الحكم اولئك بما فعلوا من التولي والموادة في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله من
الاولين والاخرين لان ذلة احد المتخاصمين على مقدار عزة الاخر وحيث كانت عزة الله عز وجل
غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك كتب الله استيناف وارد لتعليل كونهم في
الاذلين اي قضى واثبت في اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم اجيب بما يجاب به فقيل
لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة والسيف وما يجري مجراهما او باحدهما ونظيره قوله تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرئ ورسلي
بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وتجد اما متعد الى اثنين
فقوله تعالى يوادون من حاد الله ورسوله مفعوله الثاني او الى واحد فهو حال
من مفعوله لتخصصه بالصفة وقيل صفة اخرى له اي قوما جامعين بين الايمان بالله واليوم
الاخر وبين موادة اعداء الله ورسوله والمراد بنفي الوجدان نفي الموادة على معنى انه لا ينبغي
ان يتحقق ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال وان جد في طلبه كل احد ولو كانوا
اي من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها
اباءهم اباء الموادين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم فان قضية الايمان بالله تعالى
ان يهجر الجميع بالمرة والكلام في لو قد مر على التفصيل مرارا اولئك اشارة الى الذين لا يوادونهم
وان كانوا اقرب الناس اليهم وامسهم رحما وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم في الفضل
وهو مبتدا خبره كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها وفيه دلالة على خروج العمل من
مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعا ولا شيء من اعمال الجوارح يثبت فيه
وايدهم اي قواهم بروح منه اي من عند الله تعالى وهو نور القلب او القران او النصر
على العدو وقيل الضمير للايمان لحياة القلوب به فمن تجريدية وقوله تعالى ويدخلهم
الخ بيان لاثار رحمته الاخروية اثر بيان الطافه الدنيوية ويدخلهم في الاخرة
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابد الابدين وقوله رضي الله عنهم
استيناف جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من اثار رحمته العاجلة والاجلة وقوله
تعالى ورضوا عنه بيان لابتهاجهم بما اوتوه عاجلا واجلا وقوله تعالى اولئك حزب
الله تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى الا ان حزب
الله هم المفلحون بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشاتين والكلام في
تحلية الجملة بفنون التاكيد كما مر في مثلها عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة ٥٥

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مرّ ما فيه من الكلام في صدر
سورة الحديد وقد كرر الموصول ههنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين
بالتسبيح روي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينه صالح بني النضير وهم رهط من اليهود من ذرية
هرون عليه السلام نزلوا المدينه في فتن بني اسرايل انتظارا لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وعاهدهم
ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد
له راية فلما كان يوم احد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا
قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة
وكان اخاه من الرضاعة ثم صبّحهم بالكتايب فقال لهم اخرجوا من المدينه فاستمهلوه عليه السلام عشرة
ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم
فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبي عليه
السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا
الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام
الى اذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر
ولحقت طايفة بالحيرة فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات الى قوله تعالى والله على كل شي قدير
وقوله تعالى **هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم** بيان لبعض
آثار عزته تعالى واحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع
اليه تعالى بذلك العنوان اما بناء على كمال ظهور اتصافه تعالى بهما مع مساعدة تامة من المقام او على
جعله مستعارا لاسم الاشارة كما في قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم
من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك وعليه قول رؤبة بن العجاج كانه في الجلد توليع البهق كما هو
المشهور كانه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذي اخرج الخ ففيه اشعار بان في الاخراج حكمة
باهرة وقوله تعالى **لاول الحشر** اي في اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء
قط وهم اول من اخرج من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضه
اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام **ما ظننتم** ايها
المسلمون **ان يخرجوا** من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة باسهم وقوة منعتهم **وظنوا انهم
ما نعتهم حصونهم من الله** اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم من باس الله وتغيير
النظم بتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم
واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازاتهم

ويجوز ان يكون مانعتهم خبرا لان وحصونهم مرتفعا على الفاعلية **فاتاهم الله** اي امر الله تعالى
وقدرة المقدور لهم **من حيث لم يحتسبوا** ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف
فانه مما اضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينه وقيل الضمير في اتاهم ولم
يحتسبوا للمومنين اي فاتاهم نصر الله وقري فآتاهم اي فاتاهم الله العذاب او النصر **وقذف
في قلوبهم الرعب** اي اثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملؤها **يخربون بيوتهم
بايديهم** ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة افواه الازقة ولئلا يبقى بعد جلائهم
مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما يقبل النقل **وايدي المومنين**
حيث كانوا يخربونها ازالة لمتحصنهم ومتمنعهم وتوسيعا لمجال القتال ونكاية لهم واسناد
هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكانهم كلفوهم اياه وامروهم به قيل الجملة حال او تفسير للرعب وقري يخربون
بالتشديد للتكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشي خرابا والتخريب النقض والهدم **فاعتبروا يا اولي
الابصار** فاتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهايلة على وجه لا تكاد تهتدي اليه الافكار واتقوا مباشرة
ما اداهم اليه من الكفر والمعاصي او انتقلوا من حال الفريقين الى حال انفسكم فلا تعولوا على تعاضد
الاسباب بل توكلوا على الله عز وجل وقد استدل به على حجية القياس كما فصل في موقعه **ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء** اي الخروج عن اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع **لعذبهم في الدنيا** بالقتل والسبي كما
فعل ببني قريظة **ولهم في الآخرة عذاب النار** استيناف غير متعلق بجواب لولا جي به لبيان
انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة **ذلك** اي ما حاق بهم وما سيحيق
بانهم بسبب انهم **شاقوا الله ورسوله** وفعلوا ما فعلوا مما حكي عنهم من القبايح **ومن يشاق
الله** وقري يشاقق الله كما في الانفال والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتضمنها المشاقة عليه السلام
وليوافق قوله تعالى **فان الله شديد العقاب** وهو اما نفس الجزاء قد حذف منه العايد الى من
عند من يلتزمه اي شديد العقاب له وتعليل للجزاء المحذوف اي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب
وايا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك
الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله
كاينا من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذن لهم عقاب شديد **ما قطعتم من لينة**
اي اي شي قطعتم من نخلة فعلة من اللون وياؤها مقلوبة من واو لكسرة ما قبلها كديمة و
تجمع على الوان وقيل من اللين وتجمع على لين وهي النخلة الكريمة **او تركتموها** الضمير لما
وتانيثه لتفسيره باللينة كما في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها **قايمة على
اصولها** كما كانت من غير ان تتعرضوا لها بشي ما وقري على اصلها اما على الاكتفاء من الواو
بالضم او على انه جمع كرهن وقري قايما على اصوله ذهابا الى لفظ ما **فباذن الله** اي فذلك
اي قطعها وتركها بامر الله تعالى **وليخزي الفاسقين** اي وليذل اليهود ويغيظهم اذن

في قطعها وتركها لانهم اذا راوا المومنين يتحكمون في اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حيثما شاؤا
من القطع والترك يزدادون غيظًا ويتضاعفون حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة
وقطع اشجارهم واحراق زروعهم زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان
لاستبقاء العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كانت هي الكرام ليكون غيظهم اشد وقوله تعالى
وما افاء الله على رسوله شروع في بيان حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان ما حل بانفسهم من العذاب
العاجل والاجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اي ما اعاده اليه من مالهم وفيه
اشعار بانه كان حقيقا بان يكون له عليه السلام وانما وقع في ايديهم بغير حق فرجعه الله تعالى
الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان
يكون للمطيعين منهم اي من بني النضير فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم على تحصيله وتغنمه
من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب هي ما يركب من الابل خاصة كما ان
الراكب عندهم راكبها لا غير واما راكب الفرس فانما يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها
وانما الواحدة منها راحلة والمعنى ما قطعتم لها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا
قتالا شديدا وذلك لانه كانت قراهم على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا وما كان فيهم
راكب الا النبي صلى الله عليه وسلم فافتتحها صلحا من غير ان يجري بينهم مسايفة كانه قيل وما
افاء الله على رسوله منهم فما خاصمتموه بكد اليمين وعرق الجبين ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء اي سنته تعالى جارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعاديهم تسليطا خاصا
وقد سلط النبي عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير ان تقتحموا مضايق الخطوب
وتقاسوا شدائد الحروب فلا حق لكم في اموالهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء
كما يشاء تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى بيان لمصارف الفيء بعد بيان افاءته عليه عليه السلام من غير ان يكون
للمقاتلة فيه حق واعادة عين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم
للاشعار بشموله ما لعقاراتهم ايضا فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل اختلف في قسمة الفيء قيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله
الى عمارة الكعبة وساير المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول
صلى الله عليه وسلم الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول
وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة
كما يشاء والان على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء يعيشون
به دولة بضم الدال وقرئ بفتحها وهو ما يدول للانسان اي يدور من الغناء والجد والغلبة
وقيل الدولة بالفتح من الملك بالضم وبالضم من الملك بكسرها او بالضم في المال وبالفتح في النصرة

معكم جواب القسم اي والله لئن اخرجتم لنخرجن معكم البتة ولنذهبن في صحبتكم اينما ذهبتم
ولا نطيع فيكم اي في شانكم احدا يمنعنا من الخروج معكم ابدا وان طال الزمان وقيل لا نطيع
في قتالكم او خذلانكم وليس بذاك لان تقدير القتال مترقب بعد ولان وعدهم لهم على ذلك لتقدير
ليس بمجرد عدم طاعتهم لمن يدعوهم الى قتالهم بل نصرتهم عليه كما ينطق به قوله تعالى وان قوتلتم
لننصرنكم اي لنعاوننكم على عدوكم على ان دعوتهم الى خذلان اليهود مما لا يمكن صدوره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يدعوا عدم طاعتهم فيها ضرورة انها لو كانت لكانت عند استعدادهم
لنصرتهم واظهار كفرهم ولا ريب في ان ما يفعله عليه السلام عند ذلك قتلهم لا دعوتهم الى ترك نصرتهم
واما الخروج معهم فليس بهذه المرتبة من اظهار الكفر لجواز ان يدعوا ان خروجهم معهم لما بينهم
من الصداقة الدنيوية لا للموافقة في الدين والله يشهد انهم لكاذبون في مواعيدهم
المؤكدة بالايمان الفاجرة وقوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الخ تكذيب لهم في كل واحد
من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك
فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى بني النضير ذلك سرا ثم اخلفوهم وفيه حجة بينة لصحة النبوة واعجاز
القران ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار فرارا ثم لا ينصرون اي المنافقون بعد
ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم ولينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين
لانتم اشد رهبة اي ارهوبية على انها مصدر من المبني للمفعول في صدورهم من الله اي
رهبتهم منكم في السر اشد مما يظهرونه لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون عندهم رهبة عظيمة من
الله تعالى ذلك اي ما ذكر من كون رهبتهم منكم اشد من رهبة الله بانهم بسبب انهم قوم لا
يفقهون اي شيئا حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم اي اليهود و
المنافقون بمعنى لا يقدرون على قتالكم جميعا اي مجتمعين متفقين في موطن من
المواطن الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم و
يبارزونكم لفرط رهبتهم وقرئ جدر بالتخفيف وقرئ جدار وجدر بفتح الدال وجدر وجدر وهما
للجدار باسهم بينهم شديد استيناف سيق لبيان ان ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم و
جبنهم في انفسهم فان باسهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم
بما قذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى
متفرقة لا الفة بينها ذلك بانهم اي ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب انهم قوم لا يعقلون
اي لا يعقلون شيئا حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم ويرموا عن قوس و
احدة فيقعون في تيه الضلال وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقهم وتفرق فنونهم واما ما قيل
من ان المعنى لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعجز عن التداد وقوله تعالى كمثل
الذين من قبلهم خبر مبتدا محذوف تقديره مثلهم اي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين

كمثل اهل بدر او بني قينقاع علي ما قيل انهم اخرجوا قبل بني النضير **قريبا** في زمان قريب وانتصا
قبل اذا التقدير كوقوع مثل الخ **ذاقوا وبال امرهم** اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا **ولهم في**
الاخرة عذاب اليم لا يقادر قدره والمعنى ان حال هولاء كحال اوليك في الدنيا والاخرة لكن لا
علي ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فمنبيء نطق به
قوله تعالي **كمثل الشيطان** فانه خبر ثان للمبتداء المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخري لليهود وهي
اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم اخرا وقد اجمل في النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين
الي المقدر المضاف الي ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع يرد كلا من
من المثلين الي ما يماثله كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين
في اغرايهم اياهم علي القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان **اذ قال للانسان اكفر** اي اغراه
علي الكفر اغراء الامر المامور علي المامور به **قال اني بري منك** وقري انا بري منك ان
اريد بالانسان الجنس فهذا التبري من الشيطان يكون يوم القيمه كما ينبي عنه قوله **اني اخاف الله رب**
العالمين وان اريد به ابو جهل فقوله تعالي اكفر عبارة عن قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم وتبروه قوله يوميذ اني بري منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله الايه
فكان عاقبتهما بالنصب علي انه خبر كان واسمها **انهما في النار** وقري بالعكس وقد مر انه اوضح
خالدين فيها وقري خالدان فيها علي انه خبر ان وفي النار لغو **وذلك جزاء الظالمين**
اي الخلود في النار جزاء الظالمين علي الاطلاق دون هولاء خاصة **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله**
اي في كل ما تاتون وما تذرون **ولتنظر نفس ما قدمت لغد** اي اي شي قدمت من الاعمال
ليوم القيمه عبر عنه بذلك لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره لتفخيم وتهويله كانه قيل
لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم
الهايل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك **واتقوا الله** تكرير للتاكيد والاول في اداء الواجبات
كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل وهذا في ترك المحارم كما يوذن به الوعيد بقوله تعالي **ان الله**
خبير بما تعملون اي من المعاصي **ولا تكونوا كالذين نسوا الله** اي نسوا حقوقه تعالي وما قدروه حق قدره
ولم يراعوا مواجب اوامره ونواهيه حق رعايتها **فانساهم** بسبب ذلك **انفسهم** اي جعلهم ناسين لها
حتي لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمه من الاهوال ما انساهم انفسهم
اوليك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق **لا يستوي اصحاب النار** الذين نسوا الله تعالي
فاستحقوا الخلود في النار **واصحاب الجنة** الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ولعل تقديم
اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذي ينبي عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من
جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره
بحسب زيادة الزايد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالي هل يستوي الاعمي

اي كيلا يكون جدا **بين الاغنياء منكم** يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الروسا
منهم كانوا يستاثرون بالغنيمه ويقولون من عز بز وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالغرفه
اسم ما يغترف فالمعنى كيلا يكون الفيء شيا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب
الفقراء والدوله بالفتح بمعني التداول فالمعني كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه
تداولا بينهم لا يخرجونه الي الفقراء وقري دولة بالرفع علي ان كان تامة اي كيلا تقع دولة علي ما
فصل من المعاني **وما اتاكم الرسول** اي ما اعطاكموه من الفيء او من الامر **فخذوه**
فانه حقكم او فتمسكوا به فانه واجب عليكم **وما نهاكم عنه** اي عن اخذه او عن تعاطيه **فانتهوا**
عنه واتقوا الله في مخالفته عليه السلام **ان الله شديد العقاب** فيعاقب من يخالف امره ونهيه
للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربي وما عطف عليه فان الرسول صلي الله عليه وسلم لا
يسمي فقيرا ومن اعطي اغنياء ذوي القربي خص الابدال بما بعده واما التخصيص اعتبار الفقر
بفيء بني النضير فتعسف ظاهر **الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم** حيث اضطرهم كفار مكه
واحوجوهم الي الخروج وكانوا مايه رجل فخرجوا منها **يبتغون فضلا من الله ورضوانا**
اي طالبين منه تعالي رزقا في الدنيا ومرضاة في الاخرة وصفوا اولا بما يدل علي استحقاقهم
للفيء من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شانهم ويوكده
وينصرون الله ورسوله عطف علي يبتغون فهي حال مقدرة اي ناوين لنصرة الله تعالي ورسوله
او مقارنه فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الي المدينة نصرة واي نصرة
اوليك الموصوفون بما فصل من الصفات الحميدة **هم الصادقون** الراسخون في الصدق
حيث ظهر ذلك بما فعلوا ظهورا بينا **والذين تبوؤا الدار والايمان** كلام مستانف مسوق لمدح
الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفيء بهم احسن
رضاء واكمله ومعني تبوئهم الدار انهم اتخذوا المدينه والايمان مباءة وتمكنوا فيهما اشد تمكن
علي تنزيل الحال منزله المكان وقيل ضمن التبوء معني اللزوم وقيل تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا وقيل المعني تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف
من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض منه اللام وقيل سمي المدينة بالايمان لكونها مظهره و
منشاه **من قبلهم** اي من قبل هجرة المهاجرين علي المعاني الاول ومن قبل تبوء المهاجرين علي
الاخيرين ويجوز ان يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه علي المعاني الاول عبارة عن
اقامة كافة حقوقه التي من جملتها اظهار عامة شعايره واحكامه ولا ريب في تقدم الانصار في ذلك
علي المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعضها لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم
عليهم في ذلك **يحبون من هاجر اليهم** خبر للموصول اي يحبونهم من حيث مهاجرتهم لمحبتهم
الايمان **ولا يجدون في صدورهم حاجة** اي شيئا محتاجا اليه يقال خذ منه

اي شيئا محتاجا اليه يقال خذ منه حاجتك اي ما تحتاج اليه وقيل اثر حاجة كالطلب والحزازة والحسد
والغيظ **مما اوتوا** اي مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره **ويؤثرون** اي ويقدمون المهاجرين
على انفسهم في كل شيء من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امراتان كان ينزل عن احديهما و
يزوجها واحدا منهم **ولو كان بهم خصاصة** اي حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهي فرجه والجملة
في حيز الحال وقد عرفت وجه مراعاتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان
شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وهذا صريح في ان قوله تعالى والذين تبوؤا الخ مستانف غير
معطوف على الفقراء او المهاجرين نعم يجوز عطفه على اوليك فان ذلك تمام استبداع شكر الانصار
للمهاجرين في الصدق دون الفيء فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استيناف مقرر لصدقهم
او حالا من ضمير تبوؤا **ومن يوق شح نفسه** الشح بالضم والكسر وقد قرئ به ايضا اللوم واضافته الى
النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذي هو البخل اي ومن يوق ويقيه الله تعالى شحها
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق **فاوليك** اشارة الى من باعتبار معناها العام
المنتظم للمذكورين انتظاما اوليا **هم المفلحون** الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه و
الجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد **والذين جاؤا من بعدهم**
هم الذين هاجروا بعدما قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين واياما كان فالموصول مبتدا خبره **يقولون** الخ
والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين والسبق
بالايمان كما ان ما عطفت عليه من الجملة السابقة لمدح الانصار اي يدعون لهم **ربنا اغفر لنا**
ولاخواننا اي في الدين الذي هو اعز واشرف عندهم من النسب **الذين سبقونا بالايمان** وصفوهم
بذلك اعترافا بفضلهم **ولا تجعل في قلوبنا غلا** وقرئ غمرا وهما الحقد **للذين امنوا**
على الاطلاق **ربنا انك رءوف رحيم** اي مبالغ في الرافة والرحمة فحقيق بان تجيب دعانا **الم تر**
الى الذين نافقوا حكاية لما جرى بين الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال
الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية محاسن احوال المؤمنين واقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له حظ من الخطاب وقوله تعالى **يقولون** الخ
استيناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم او لاستحضار صورته واللام
في قوله تعالى **لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب** للتبليغ والمراد باخوتهم اما توافقهم في الكفر او صداقتهم
وموالاتهم واللام في قوله تعالى **لئن اخرجتم** اي من دياركم قسرا موطئة للقسم وقوله تعالى **لنخرجن**

والبصير ام هل يستوي الظلمات والنور الى غير ذلك من المواقع واما قوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة لصلة المفضول والاعدام مسبوقة
بملكاتها ولا دلالة في الاية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين
بالقهر لان المراد عدم الاستواء في الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار
وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى **اصحاب الجنة هم الفائزون** فانه استيناف مبين لكيفية عدم
الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه **لو انزلنا هذا القران**
العظيم الشان المنطوي على فنون القوارع **على جبل** من الجبال **لرايته** مع كونه علما في القسوة وعدم
التاثر مما يصادمه **خاشعا متصدعا من خشية الله** اي متشققا منها وقرئ مصدعا بالادغام وهذا
تمثيل وتخييل لعلو شان القران وقوة تاثير ما فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى **وتلك الامثال**
نضربها للناس لعلهم يتفكرون اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته
وقلة تدبره فيه **هو الله الذي لا اله الا هو** وحده **عالم الغيب والشهادة** اي ما غاب عن
الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب على الشهادة لتقدمه
في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية **هو الرحمن الرحيم هو**
الله الذي لا اله الا هو كرر لابراز الاعتناء بامر التوحيد **الملك القدوس** البليغ في النزاهة عما
يوجب نقصانا ما وقرئ بالفتح وهي لغة فيه **السلام** ذو السلامة من كل نقص وافة مصدر وصف به
للمبالغة **المؤمن** واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار **المهيمن** الرقيب
الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن بقلب همزته هاء **العزيز** الغالب **الجبار** الذي جبر خلقه على ما
اراد وجبر احوالهم اي اصلحها **المتكبر** الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا او البليغ الكبرياء و
العظمة **سبحان الله عما يشركون** تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى او عن اشراكهم به تعالى اثر
تعداد صفاته التي لا يمكن ان يشاركه تعالى في شيء منها شيء ما اصلا **هو الله الخالق** المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته **البارئ** الموجد لها بريا من التفاوت وقيل المميز بعضها من بعض
بالاشكال المختلفة **المصور** الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد **له الاسماء**
الحسنى لدلالتها على المعاني الحسنة **يسبح له ما في السموات والارض** ينطق
بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا **وهو العزيز الحكيم** الجامع للكمالات كافة
فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة

وذلك انه لما تجهز رسول الله صلي الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الي اهل مكة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه
السلام بالخبر فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال
انطلقوا حتي تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الي اهل مكة فخذوه منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل علي سيفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر رسول
الله صلي الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك علي هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا
غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ
عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقبل عذره
تلقون اليهم بالمودة اي توصلون اليهم المودة علي ان الباء زايدة كما في قوله تعالي ولا تلقوا
بايديكم الي التهلكة او تلقون اليهم اخبار النبي عليه السلام بسبب المودة التي بينكم وبينهم والجملة
اما حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء وابراز الضمير في الصفات الجارية علي غير من هي له انما
يشترط في الاسم دون الفعل او استيناف وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل تلقون وقيل
من فاعل لا تتخذوا وقري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعني جعلوا ما هو سبب الايمان سببا للكفر يخرجون
الرسول واياكم اي من مكة وهو اما حال من فاعل كفروا او استيناف مبين لكفرهم وصيغة المضارع
لاستحضار الصورة وقوله تعالي ان تومنوا بالله ربكم تعليل للاخراج وفيه تغليب المخاطب
علي الغايب والتفات من التكلم الي الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي متعلق بلا تتخذوا كانه قيل لا تتولوا اعدايي
ان كنتم اوليايي وقوله تعالي تسرون اليهم بالمودة استيناف وارد علي نهج العتاب والتوبيخ
اي تسرون اليهم المودة والاخبار بسبب المودة وانا اعلم اي والحال اني اعلم منكم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومطلع رسولي علي ما تسرون فاي طايل لكم في الاسرار وقيل اعلم مضارع والباء
مزيدة وما موصولة او مصدرية وتقديم الاخفاء علي الاعلان قد مر وجهه في قوله تعالي يعلم ما يسرون
وما يعلنون ومن يفعله منكم اي الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل فقد اخطا طريق الحق والصواب
ان يثقفوكم اي ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويرتبوا
عليها احكامها ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم وودوا
لو تكفرون اي تمنوا ارتدادكم وصيغة الماضي للايذان بتحقق ودادتهم قبل ان يثقفوهم ايضا لن
تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين يوالون المشركين لاجلهم ويتقربون اليهم محاماة
عليهم يوم القيمة بجلب نفع او دفع ضر يفصل بينكم استيناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد
يوميذ اي يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول الموجب لفرار كل منكم من الاخر حسبما نطق به قوله تعالي
يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله تعالي لمراعاة حق من هذا شانه وقري يفصل

ويفصل مبنيا للمفعول ويفصل ويفصل مبنيا للفاعل وهو الله تعالي ونفصل ونفصل بالنون و
الله بما تعملون بصير فيجازيكم به قد كانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة حقيقة بان يوتسي
ويقتدي بها وقوله تعالي في ابرهيم والذين معه اي من اصحابه المومنين صفة ثانية لاسوة
او خبر لكان ولكم للبيان او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة عند من لا يجوز العمل
بعد الوصف اذ قالوا ظرف لخبر كان لقومهم انا برءاء منكم جمع بري كظريف وظرفاء وقري
برآء كظراف وبراء كرخال وبراء علي الوصف بالمصدر مبالغة ومما تعبدون من دون الله
من الاصنام كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وبالهتكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا اي هذا دابنا معكم لا نتركه حتي تومنوا بالله وحده
وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فينقلب العداوة حينيذ ولاية والبغضاء محبة الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله تعالي اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام
لابيه الكافر وان كان جايزا عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به
النص لكنه ليس مما ينبغي ان يوتسي به اصلا اذ المراد به ما يجب الايتسا به حتما لورود الوعيد علي
الاعراض عنه بما سياتي من قوله تعالي ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فاستثناوه عن الاسوة
انما يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل
واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا هذا واما تعليل عدم كون استغفاره عليه السلم
لابيه الكافر مما ينبغي ان يوتسي به كانه قبل النهي او لموعدة وعدها اياه فبمعزل من السداد بالكلية
لابتنايه علي تناول النهي لاستغفاره عليه السلام له وابنايه عن كونه موتسي به لولم ينه عنه وكلاهما
بين البطلان لما ان مورد النهي هو الاستغفار للكافر بعد تبين امره وقد عرفت ان استغفاره
عليه السلام لابيه كان قبل ذلك قطعا واما ما يوتسي به ما يجب الايتسا به لا ما يجوز فعله في الجملة
وتجويز ان يكون استغفاره عليه السلام له بعد النهي كما هو المفهوم من ظاهر قوله عليه السلام او
لموعدة وعدها اياه مما لا مساغ له وتوجيه الاستثنا الي العدة بالاستغفار لا الي نفس الاستغفار بقوله
واغفر لابي الاية لانها كانت هي الحاملة له عليه السلم علي الاستغفار وتخصيص هذه العدة بالذكر دون
ما وقع في سورة مريم من قوله تعالي ساستغفر لك ربي لورودها علي طريق التوكيد القسمي واما جعل
الاستغفار دايرا عليها وترتيب التبرء علي تبين الامر فقد مر تحقيقه في سورة التوبة وما املك لك من
الله من شيء من تمام القول المستثني محله النصب علي انه حال من فاعل لاستغفرن لك اي استغفر لك
وليس في طاقتي الا الاستغفار فمورد الاستثنا نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال
الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الي الله تعالي وقوله تعالي ربنا عليك توكلنا واليك انبنا
واليك المصير الخ من تمام ما نقل عن ابرهيم عليه السلام ومن معه من الاسوة الحسنة وتقديم الجار
والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير علي الله تعالي قالوه بعد المجاهرة وقشر العصا التجاء الي الله

عز وجل في جميع امورهم لاسيما في مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه واغفر لنا ما فرط منا
من الذنوب ربنا انك انت العزيز الغالب الذي لا يذل من التجا اليه ولا يخيب رجاء من توكل
عليه الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والجوار واما
جعل الايتين تلقينا للمومنين من جهته تعالى وامرا لهم بان يتوكلوا عليه وينيبوا اليه ويستعيذوا
به من فتنة الكفرة ويستغفروا مما فرط منهم تكملة لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفرة
فلا يساعده النظم الكريم لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن معه اسوة حسنة تكرير للمبالغة
في الحث على الايتساء به عليه السلام ولذلك صدر بالقسم وقوله تعالى لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر بدل من لكم فايدته الايذان بان من يومن بالله واليوم الاخر لا يترك الاقتدا بهم وان تركه
من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبي عنه قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
فانه مما يوعد بامثاله الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من
اقاربكم المشركين مودة بان يوافقوكم في الدين وعدهم الله تعالى بذلك لما راى منهم من التصلب
في الدين والتشدد في معاداة ابائهم وابنايهم وساير اقربايهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية
تطييبا لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفتح فاسلم قومهم فتم بينهم من التحاب
والتصافي ما تم والله قدير اي مبالغ في القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال
وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم وقيل غفور لما
فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن البر بهولاء ان تبروهم بدل من الموصول
وتقسطوا اليهم اي تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي
ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن
لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها
وقيل المراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم واخرجوكم من دياركم وهم عتاة اهل مكة وظاهروا
على اخراجكم وهم ساير اهلها ان تولوهم بدل اشتمال من الموصول اي انما ينهاكم عن ان تتولوهم
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في موضع العداوة او هم الظالمون لانفسهم
بتعريضها للعذاب يا ايها الذين امنوا بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم فريقي الكافرين
اذا جاءكم المومنات مهاجرات من بين الكفار فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم
موافقة قلوبهن للسانهن في الايمان يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للتي يمتحنها
بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما

خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن لانه المطلع على ما في قلوبهن
والجملة اعتراض فان علمتموهن بعد الامتحان مومنات علما يمكنكم تحصيله وتبلغه طاقتكم بعد اللتيا
التي من الاستدلال بالعلايم والدلايل والاستشهاد بالامارات والمخايل وهو الظن الغالب وتسميته علما
للايذان بانه جار مجرى العلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة
لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فانه تعليل للنهي عن رجعهن اليهم والتكرير اما
لتاكيد الحرمة او لان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد واتوهم
ما انفقوا اي واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان
على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم
بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك
قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان في الرجال دون النسا فاستحلفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن
فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا بعصم الكوافر شرط ايتاء
المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر
جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب اي لا يكن بينكم وبين المشركات عصمة ولا علقة زوجية
قال ابن عباس رضي الله عنه من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف
الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي رحمه هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم
بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن وقري ولا تمسكوا بالتشديد ولا تمسكوا بحذف احدى التاءين
من تتمسكوا واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من
مهور نسائهم المهاجرات ذلكم الذي ذكر حكم الله وقوله تعالى يحكم بينكم كلام مستانف
او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم
يشرع ما يقتضيه الحكمة البالغة روي انه لما نزلت الاية ادى المومنون ما امروا به من مهور المهاجرات
الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يودوا شيا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل
قوله تعالى فان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شي من ازواجكم الى الكفار اي احد
ازواجكم وقد قري كذلك وايقاع شي موقعه للتحقير والاشباع في التعميم او شي من مهور ازواجكم
فعاقبتم اي فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من
اداء هولاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون
في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة التي تزوجتموها
ولا تؤتوه زوجها الكافر وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فاتوا بدل

الغايت من الغنيمه وقري فاعقبتم وعقبتم بالتشديد وعقبتم بالتخفيف وفتح القاف وبكسرها قيل
هي جميع من لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان وفاطمه بنت
اميه وبروع بنت عقبه وعبده بنت عبد العزي وهند بنت ابي جهل وكلثوم بنت جرول **واتقوا الله
الذي انتم به مومنون** فان الايمان به تعالي يقتضي التقوي منه تعالي **يا ايها النبي اذا جاءك
المومنات يبايعنك** اي مبايعات لك اي قاصدات للمبايعه نزلت يوم الفتح فانه عليه السلم لما فرغ
من بيعة الرجال شرع في بيعة النسا **علي ان لا يشركن بالله شيئا** اي شيا من الاشيا او شيئا من
الاشراك **ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن** اريد به واد البنات وقري ولا يقتلن بالتشديد **ولا
ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن** كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها
هو ولدي منك كني عنه بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها
ومخرجه بين رجليها **ولا يعصينك في معروف** اي فيما تامرهن به من معروف وتنهاهن عنه من منكر
والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلي الله عليه وسلم لا يامر الا به للتنبيه علي انه لا يجوز طاعة مخلوق في
معصية الخالق وتخصيص الامور المعدودة بالذكر في حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها
بهن **فبايعهن** اي علي ما ذكر ولم يذكر اوضح امر فطهور اصالته في المبايعة من الصلوة والزكوة و
ساير اركان الدين وشعاير الاسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيهن لحثهن علي المسارعة اليها مع
كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها **واستغفر لهن الله** زيادة علي ما في ضمن المبايعة فانها
عبارة عن ضمان الثواب من قبله عليه السلام بمقابلة الوفاء بالامور المذكورة من قبلهن **ان الله غفور
رحيم** اي مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه واختلف في
كيفية مبايعته عليه السلام لهن يومئذ فروي انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس علي الصفا
ومعه عمر اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن وروي انه كلف امراة وقفت
علي الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وروي انه عليه السلم
بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطري والاظهر الاشهر ما قالت عايشه رضي الله عنها والله ما
اخذ رسول الله علي النسا قط الا بما امر الله تعالي وما مست كف رسول الله صلي الله عليه وسلم كف امراة
قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وكانت المومنات اذا هاجرن الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم يمتحنهن بقول الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المومنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن
اي لهن فقد بايعتكن **يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما
روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم **قد يئسوا من
الاخرة** لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المويد بالايات
كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا علي حقيقة الحال
وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال الياس منها وقيل

المعني كما يئسوا من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا الي الدنيا احياء والاظهار في موقع الاضمار للاشعار
بعلة ياسهم عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنه كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم **سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم** الكلام فيه كالذي مر في نظيره **يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون** روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الي الله تعالي لبذلنا فيه اموالنا
وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت وما قيل من ان النازل قوله تعالي ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا بين الاختلال وروي انهم قالوا يا رسول الله لو نعلم احب الاعمال الي الله
تعالي لسارعنا اليه فنزلت هل ادلكم علي تجارة الي قوله تعالي وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم فولوا يوم احد وفيه التزام ان ترتيب الايات الكريمة ليس علي ترتيب النزول وقيل لما
اخبر الله تعالي بثواب شهداء بدر قالت الصحابة اللهم لين لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم
احد فنزلت وقيل انها نزلت فيمن يتمدح كاذبا حيث كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم
يطعن وهكذا وقيل كان رجل قد اذي المسلمين يوم بدر ونكي فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فنزلت
في المنتحل وقيل نزلت في المنافقين ونداوهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وليس بذاك كما شعر به
ولم مركبة من لام الجارة وما الاستفهاميه قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالها معا كما في عم وفيم
ونظايرهما معناها لاي شيء تقولون نفعل ما لا تفعلونه من الخير والمعروف علي ان مدار التعيير والتوبيخ
في الحقيقة عدم فعلهم وانما وجها الي قولهم تنبيها علي تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك
الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون لفهم
منه ان المنكر هو ترك الموعود **كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون** بيان لغاية
قبح ما فعلوه وفرط سماجته وكبر من باب نعم وبئس وفيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وان تقولوا
هو المخصوص بالذم وقيل قصد فيه التعجب من غير لفظه واسند الي ان تقولوا ونصب مقتا علي تفسيره
دلالة علي ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه كبر عند من يحقر دونه كل عظيم وقوله تعالي
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا بيان لما هو المرضي عنده تعالي بعد بيان ما
هو ممقوت عنده وهذا صريح في ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال لا عما يقوله المتمدح او
ينتحله المنتحل او ادعاه المنافق وان مناط التعيير والتوبيخ هو اخلافهم لا وعدهم كما اشير اليه وقري
يقاتلون بفتح التاء ويقتلون وصفا مصدر وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه علي الحالية من
فاعل يقاتلون اي صافين انفسهم او مصفوفين وقوله تعالي **كانهم بنيان مرصوص** حال من المستكن
في الحال الاولي اي مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه الي بعض ورصف حتي

صار شيئا واحدا وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه كلام مستانف مقرر لما قبله من شناعة ترك
القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي عليه السلام بطريق التلوين اي واذكر لهؤلاء
المعرضين عن القتال وقت قول موسى لبني اسرايل حين ندبهم الى قتال الجبابرة بقوله يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بامره وعصوه
اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون
الى قوله تعالى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا على ذلك واذوه عليه السلام
كل الاذية يا قوم لم تؤذونني اي بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به وقوله تعالى وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم جملة حالية موكدة لانكار الايذاء ونفي سببه وقد لتحقيق العلم وصيغة
المضارع للدلالة على استمراره اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدي من
المعجزات القاهرة التي معظمها اهلاك عدوكم وانجاؤكم من ملكته اني رسول الله اليكم لارشدكم الى
خير الدنيا والاخرة ومن قضية علمكم بذلك ان تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فلما
زاغوا اي اصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستمروا عليه ازاغ الله قلوبهم
اي صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغي والضلال وقوله تعالى والله
لا يهدي القوم الفاسقين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلته
اي لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية
لا هداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والاظهار في موقع
الاضمار لذمهم بالفسق وتعليل عدم الهداية به او جنس الفاسقين وهم داخلون في حكمهم دخولا اوليا
واياما كان فوصفهم بالفسق ناظر الى ما في قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى
فلا تاس على القوم الفاسقين هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم ويرتضيه الذوق السليم
واما ما قيل بصدد بيان اسباب الاذية من انهم كانوا يؤذونه عليه السلام بانواع الاذى من انتقاصه
وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة
والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه فمما لا تعلق له بالمقام وقوله تعالى واذ قال عيسى
ابن مريم اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها
يا بني اسرايل ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله اني رسول الله اليكم مصدقا لما
بين يدي من التورية فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعي الى تصديقهم اياه
وقوله تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام
مثله من حيث ان البشارة به واقعة في التورية والعامل فيهما ما في الرسول من معنى الارسال لا
الجار فانه صلة للرسول والصلات بمعزل من تضمن معنى الفعل وعليه يدور العمل اي ارسلت اليكم
حال كوني مصدقا لما تقدمني ومبشرا بمن ياتي من بعدي من رسول اسمه احمد اي محمد صلى

الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتاخر وقرئ من بعدي
بفتح الياء فلما جاءهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة قالوا هذا سحر مبين مشيرين الى ما جاء به
او اليه عليه السلام وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرا هذا ساحر ومن اظلم ممن افترى على
الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي اي الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذي يوصله الى سعادة
الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق
هذا سحر اي هو اظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقد مر مرارا وقرئ
يدعي يقال دعاه وادعاه مثل لمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم الى ما
فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون ان يطفئوا دينه او كتابه
او حجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة
تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم بطعنهم فيه مثلت حالهم
بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره اي مبلغه الى غايته بنشره في الافاق
واعلائه وقرئ متم نوره بالاضافة ولو كره الكافرون اي ارغاما لهم والجملة في حيز الحال
على ما بين مرارا هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او بالمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية
ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ولقد انجز الله عز وعلا وعده حيث
جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولو كره المشركون
ذلك وقرئ وهو الذي ارسل نبيه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
وقرئ تنجيكم بالتشديد وقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم استيناف وقع جوابا عما نشا مما قبله كانهم قالوا كيف نعمل
او ماذا نصنع فقيل تؤمنون بالله الخ وهو خبر في معنى الامر جيء به للايذان بوجوب الامتثال فكانه
قد وقع فاخبر بوقوعه ويؤيده قراءة من قرا امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقرئ تؤمنوا و
تجاهدوا على اضمار لام الامر ذلكم اشارة الى ما ذكر من الايمان والجهاد بقسميه وما فيه
من معنى البعد لما مر سره غير مرة خير لكم على الاطلاق او من اموالكم وانفسكم ان
كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم فان الجهلة لا يعتد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير
لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم و
اموالكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او
لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر
لكم وجعله جوابا لهل ادلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك اي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة
بما ذكر من الاوصاف الجليلة الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه واخرى ولكم الى هذه

النعم العظيمه نعمة اخري عاجله **تحبونها** وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يوثرون العاجل
علي الاجل وقيل اخري منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتداء خبره **نصر من الله** وهو
علي الاول بدل او بيان وعلي تقدير النصب خبر مبتداء محذوف **وفتح قريب** اي عاجل عطف
علي نصر علي الوجوه المذكوره وقري نصرًا وفتحا قريبًا علي الاختصاص او علي المصدر اي تنصرون
نصرا ويفتح لكم فتحًا او علي البدليه من اخري علي تقدير نصبها اي يعطكم نعمة اخري نصرًا
وفتحًا **وبشر المومنين** عطف علي محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او علي تومنون
فانه في معني امنوا كانه قيل امنوا وجاهدوا ايها المومنون وبشرهم يا ايها الرسول بما وعدتهم
علي ذلك عاجلا واجلا **يا ايها الذين امنوا كونوا انصار** وقرء انصار الله بلا اضافة لان المعني كونوا
بعض انصار الله وقري كونوا انتم انصار الله **كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الي الله**
اي من جندي متوجها الي نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالي **قال الحواريون نحن انصار الله**
والاضافة الاولي اضافة احد المتشاركين الي الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانيه اضافة الفاعل الي
المفعول والتشبيه باعتبار المعني اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى
من انصاري الي الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياوه وهم اول من امن به
وكانوا اثني عشر رجلا **فامنت طايفة من بني اسرايل** اي بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين
وكفرت طايفة اخري به وقاتلوهم **فايدنا الذين امنوا علي عدوهم** اي قويناهم بالحجة
او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام **فاصبحوا ظاهرين** غالبين ه عن النبي صلي الله عليه
وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليًا عليه السلام مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيحًا مستمرًا **الملك القدوس العزيز الحكيم**
وقد قري لصفات الاربع بالرفع علي المدح **هو الذي بعث في الاميين** اي في العرب لان اكثرهم
لا يكتبون ولا يقرون قيل بديت الكتابه بالطايف اخذوها من اهل الحيرة وهم من اهل الانبار
رسولا منهم اي كاينا من جملتهم اميًا مثلهم **يتلو عليهم اياته** مع كونه اميًا مثلهم
لم يعهد منه قراءة ولا تعلم **ويزكيهم** صفة اخري لرسولا معطوفة علي يتلو اي يحملهم علي ما يصيرون
به ازكيا من خبايث العقايد والاعمال **ويعلمهم الكتاب والحكمة** صفة اخري لرسولا مترتبه في الوجود
علي التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العمليه و
تهذيبها المتفرع علي تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب علي التلاوة للايذان
بان كلا من الامور المترتبه نعمة جليله علي حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود لتبادر
الي الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القران تارة بالايات

الاخري بالكتاب والحكمة رمزا الي انه باعتبار كل عنوان نعمة علي حدة ولا يقدح فيه شمول الحكمة
لما في تضاعيف الاحاديث النبويه من الاحكام والشرايع **وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**
من الشرك وخبث الجاهليه وهو بيان لشدة افتقارهم الي من يرشدهم وازاحة لما عسي يتوهم
من تعلمه عليه السلام من الغير وان هي المخففة واللام هي الفارقة **واخرين منهم** عطف
علي الاميين او علي المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين منهم اي من الاميين وهم الذين جاوا
بعد الصحابة الي يوم الدين فان دعوته عليه السلام وتعليمه يعم الجميع **لما يلحقوا بهم** صفة
للاخرين اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون **وهو العزيز الحكيم** المبالغ في العزة والحكمة ولذلك
مكن رجلا اميًا من ذلك الامر العظيم واصطفاه من بين كافة البشر **ذلك** الذي امتاز به من ساير
الافراد **فضل الله** واحسانه **يوتيه من يشاء** تفضلا وعطية **والله ذو الفضل العظيم**
الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة **مثل الذين حملوا التورية** اي علموها وكلفوا العمل بها
ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما في تضاعيفها من الايات التي من جملتها الايات الناطقة بنبوة رسول
الله صلي الله عليه وسلم **كمثل الحمار يحمل اسفارا** اي كتبًا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها
ويحمل اما حال والعامل فيها معني المثل او صفة للحمار اذ ليس المراد به معينا فهو في حكم النكرة كما
في قول من قال ولقد امر علي اللييم يسبني **بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله**
اي بيس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله علي ان التمييز محذوف والفاعل المفسر به
مستتر ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم اي بيس مثل القوم الذين
كذبوا الخ علي ان مثل القوم فاعل بيس والمخصوص بالذم الموصول بحذف المضاف او بيس مثل
القوم المكذبين مثل هولاء علي ان الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود
الذين كذبوا بما في التورية من الايات الشاهدة بصحة نبوة محمد صلي الله عليه وسلم **والله
لا يهدي القوم الظالمين** الواضعين للتكذيب في موضع التصديق او الظالمين لانفسهم
بتعريضها للعذاب الخالد **قل يا ايها الذين هادوا** اي تهودوا **ان زعمتم انكم اوليا
لله من دون الناس** كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباوه ويدعون ان الدار الاخرة
لهم عند الله خالصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودًا فامر رسول الله صلي الله
عليه وسلم بان يقول لهم اظهارًا لكذبهم ان زعمتم ذلك **فتمنوا الموت** اي فتمنوا من
الله ان يميتكم وينقلكم من دار البليه الي دار الكرامة **ان كنتم صادقين** جوابه محذوف
لدلالة ما قبله عليه اي ان كنتم صادقين في زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا الموت فان
من ايقن بانه من اهل الجنه احب ان يتخلص اليها من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار
ولا يتمنونه ابدًا اخبار بما سيكون منهم والباء في قوله تعالي **بما قدمت ايديهم** متعلقه
بما يدل عليه النفي اي يابون التمني بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار

ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبّر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة **والله عليم بالظالمين** اي بهم وايثار الاظهار على الاضمار لذمهم والتسجيل عليهم بانهم ظالمون في كل ما ياتون وما يذرون من الامور التي من جملتها ادعاء ما هم عنه بمعزل والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه اي عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدي الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم موته احد كما يعرب عنه قوله تعالى **قل ان الموت الذي تفرون منه** فان ذلك انما يقال لهم بعد ظهور فرارهم من التمني وقد قال عليه السلام لو تمنوا لماتوا من ساعتهم وهذه احدى المعجزات اي ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون على ان تتمنوه مخافة ان تؤخذوا بوبال كفركم **فانه ملاقيكم** البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وقرئ بدونها وقرئ تفرون منه ملاقيكم **ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة** الذي لا يخفى عليه خافية **فينبئكم بما كنتم تعملون** من الكفر والمعاصي بان يجازيكم بها **يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة** اي فعل النداء لها اي اذن لها **من يوم الجمعة** بيان لاذا وتفسير لها وقيل من بمعنى في كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي وكانت العرب تسميه العروبة وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة **فاسعوا الى ذكر الله** اي امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلوة **وذروا البيع** واتركوا المعاملة **ذلكم** اي السعي الى ذكر الله وترك البيع **خير لكم** من مباشرته فان نفع الاخرة اجل وابقى **ان كنتم تعلمون** اي الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم اهل العلم **فاذا قضيت الصلوة** اي اديت وفرغ منها **فانتشروا في الارض** لاقامة مصالحكم **وابتغوا من فضل الله** اي الرزق فالامر للاطلاق بعد الحظر وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يومروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع **واذكروا الله كثيرا** اي ذكرا كثيرا وزمانا كثيرا ولا تخصوا ذكره

تعالى بالصلوة **لعلكم تفلحون** كي تفوزوا بخير الدارين **واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها** روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فما بقي معه عليه السلام الا ثمانية وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر وقيل اربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وتخصيص التجارة برجع الضمير لانها المقصودة او لان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وقرئ اليهما **وتركوك قائما** اي على المنبر **قل ما عند الله** من الثواب **خير من اللهو ومن التجارة** فان ذلك نفع محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع المتوهم **والله خير الرازقين** فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين

اذا جاءك المنافقون اي حضروا مجلسك **قالوا نشهد انك لرسول الله** موكدين كلامهم بان واللام للايذان بان شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم وقوله تعالى **والله يعلم انك لرسوله** اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم وسط بينه وبين قوله تعالى **والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** تحقيقا وتعيينا لما نيط به التكذيب من انهم قالوه عن اعتقاد كما اشير اليه واماطة من اول الامر لما عسى يتوهم من توجه التكذيب الى منطوق كلامهم اي والله يشهد انهم لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمانينة قلب والاظهار في موقع الاضمار لذمهم والاشعار بعلة الحكم **اتخذوا ايمانهم** الفاجرة التي من جملتها ما حكي عنهم **جنة** اي وقاية عما يتوجه اليهم من المواخذة بالقتل والسبي او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المواخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متاخر عن المواخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المواخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفا في قوله تعالى **فصدوا عن سبيل الله** اي فصدوا من اراد الدخول في الاسلام بانه عليه السلام ليس برسول ومن اراد الانفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب في ان هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل وقرئ ايمانهم اي ما اظهروه على السنتهم فاتخاذه جنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وقاية دون دمائهم واموالهم فمعنى

قوله تعالي فصدوا وحينيذ فاستمروا علي ما كانوا عليه من الصد ودوا الاعراض عن سبيله تعالي
انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والصد وفي ساء معني التعجب وتعظيم امرهم عند
السامعين ذلك اشارة الي ما تقدم من القول الناعي عليهم انهم اسوء الناس اعمالا او الي ما و
صف من حالهم في النفاق والكذب والاستتار بالايمان الصوري وما فيه من معني البعد مع قرب
العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من الاشعار ببعد منزلته في الشر بانهم اي بسبب انهم آمنوا اي
نطقوا بكلمة الشهادة كساير من يدخل في الاسلام ثم كفروا اي ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد
الكفر ودلايله ونطقوا بالايمان عند المومنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم فطبع علي قلوبهم
حتي تمرنوا علي الكفر واطمانوا به وقري علي البناء للفاعل وقري فطبع الله فهم لا يفقهون
حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها ويروقك
منظرهم لصباحة وجوههم وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن ابي وضيا جسيما يحضر مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم من نفر من امثاله
وهم روسا المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهياكلهم ويسمعون الي كلامهم وقيل الخطا
لكل احد ممن يصلح للخطاب ويويده قراءة يسمع علي البناء للمفعول وقوله تعالي كانهم خشب مسندة
في حيز الرفع علي انه خبر مبتداء محذوف او كلام مستانف لا محل له شبهوا في جلوسهم في
مجالس رسول الله صلي الله عليه وسلم مستندين فيها بخشب منصوبة مسندة الي الحايط في كونهم
اشباحا خالية عن العلم والخير وقري خشب علي انه جمع خشبة كبدن جمع بدنة وقيل جمع خشباء
وهي الخشبة التي دعر جوفها اي فسد شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم وقري خشب كمدرة
ومدر يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم واستقرار الرعب في قلوبهم
وقيل كانوا علي وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم هم العدو
اي هم الكاملون في العداوة والراسخون فيها فان اعدي الاعادي العدو المكاشر الذي يكاشرك
وتحت ضلوعه الداء الدوي والجملة مستانفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم
الكريم اصلا فان الفاء في قوله تعالي فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر علي كونهم اعدي الاعداء
قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالي ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمومنين ان
لا يدعوا عليهم بذلك وقوله تعالي اني يوفكون تعجيب من حالهم اي كيف يصرفون عن الحق الي
ما هم عليه من الكفر والضلال واذا قيل لهم عند ظهور جناياتهم بطريق النصيحة تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوها استكبارا ورايتهم يصدون يعرضون
عن القايل وعن الاستغفار وهم مستكبرون عن ذلك سواء عليهم استغفرت لهم
كما اذا جاوك معتذرين من جناياتهم وقري استغفرت بحذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة
ام عليه وقري استغفرت باشباع همزة الاستفهام لا بقلب همزة الوصل ام لم تستغفر لهم كما

اذا اصروا علي قبايحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار لن يغفر الله لهم ابدا لاصرارهم
علي الفسق ورسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الكاملين في الفسق الخارجين
عن دايرة الاستصلاح المنهمكين في الكفر والنفاق والمراد اياهم باعيانهم والاظهار في موقع الاضمار
لبيان غلوهم في الفسق والجنس وهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا وقوله تعالي هم الذين يقولون
اي للانصار لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين استيناف
جار مجري التعليل لفسقهم او لعدم مغفرته تعالي لهم وقري حتي ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت
ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم وقوله تعالي ولله خزاين السموات والارض
رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يودي الي انفضاض الفقراء من حوله عليه السلام ببيان
ان خزاين الارزاق بيد الله تعالي خاصة يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولكن المنافقين لا
يفقهون ذلك لجهلهم بالله تعالي وشيونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر ما يقولون
يقولون لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان جهجاه بن سعيد
اجير عمر رضي الله عنه نازع سنانا الجهني حليف ابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين و
سنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكي الي ابن ابي فقال
للانصار لا تنفقوا الخ والله لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل
جانب المومنين واسناد القول المذكور الي المنافقين لرضاهم به فرد عليهم ذلك بقوله تعالي
ولله العزة ولرسوله وللمومنين اي ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين لا لغيرهم
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم فيهذون ما يهذون روي ان عبد
الله بن ابي لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان مخلصا وقال لين
لم تقر لله ولرسوله وللمومنين بالعز لاضربن عنقك فلما راي منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله
وللمومنين فقال النبي صلي الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتنا
بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره عز وجل من الصلوة وساير العبادات المذكرة للمعبود والمراد
نهيهم عن التلهي بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة كما في قوله تعالي ولا يجرمنكم شنان قوم الخ
ومن يفعل ذلك اي التلهي بالدنيا عن الدين فاوليك هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران
حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم اي بعض ما اعطيناكم
تفضلا من غير ان يكون حصوله من جهتكم ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت
بان يشاهد دلايله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول علي الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام
بما قدم والتشويق الي ما اخر فيقول عند تيقنه بحلوله رب لولا اخرتني اي امهلتني الي اجل
قريب اي امد قصير فاصدق بالنصب علي جواب التمني وقري فاتصدق واكن من الصالحين

بالجزم عطفا علي محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون بالنصب
عطفا علي لفظه وقرئ واكون بالرفع اي وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يوخر الله
نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اي اخر عمرها او انتهي ان اريد بالاجل الزمان
الممتد من اول العمر الي اخره والله خبير بما تعملون فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان
شرا فشر فسارعوا الي الخيرات واستعدوا لما هو ات وقرئ يعملون بالياء التحتانيه
عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات
عما لا يليق بجناب كبريايه تنزيها مستمرا له الملك وله الحمد لا لغيره اذ هو المبتدي لكل
شي وهو القايم به والمهيمن عليه وهو المولي لاصول النعم وفروعها واما ملك غيره فاسترعا
من جنابه وحمد غيره واعتداد بان نعمة الله جرت علي يده وهو علي كل شي قدير
لان نسبة ذاته المقتضيه للقدرة الي الكل سواء هو الذي خلقكم خلقا بديعا حاويا
لجميع مبادي الكمالات العلميه والعمليه ومع ذلك فمنكم كافر اي فبعضكم او
فبعض منكم مختار للكفر كاسب له علي خلاف ما تستدعيه خلقته ومنكم مومن مختار
للايمان كاسب له حسبما تقتضيه خلقته وكان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان
شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من ساير النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم به
بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا وتقديم الكفر لانه الاغلب فيما بينهم والانسب بمقام التوبيخ وحمله
علي معني فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مومن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه
اليه مما لا يلايم المقام والله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك فاختاروا منه ما يجازيكم من
الايمان والطاعة واياكم وما يرديكم من الكفر والعصيان خلق السموات والارض بالحق
بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينيه والدنيويه وصوركم فاحسن صوركم حيث براكم
في احسن تقويم واودع فيكم من القوي والمشاعر الظاهرة والباطنة ما نيط بها جميع الكمالات
البارزة والكامنه وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصايص مبدعاته و
جعلكم انموذج جميع مخلوقاته في هذه النشاة واليه المصير في النشاة الاخري
لا الي غيره استقلالا واشتراكا فاحسنوا سرايركم باستعمال تلك القوي والمشاعر فيما خلقن له
يعلم ما في السموات وما في الارض من الامور الكليه والجزييه والاحوال الجليله والخفية
ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح
به مع اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزا ففيه تاكيد للوعد والوعيد وتشديد

لهما وقوله تعالي والله عليم بذات الصدور اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالي
لسرهم وعلنهم اي هو محيط بجميع المضمرات المستكنة في صدور الناس بحيث لا تفارقها اصلا
فكيف يخفي عليه ما يسرونه وما يعلنونه واظهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم وتاكيد استقلال
الجملة قبل وتقديم تقرير القدرة علي تقرير العلم لان دلالة المخلوقات علي قدرته تعالي بالذات
وعلي علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكفرة نبؤ الذين كفروا
من قبل كقوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة علي الكفر فذاقوا وبال امرهم عطف علي
كفروا والوبال الثقل والشدة المترتبة علي امر من الامور وامرهم كفرهم عبر عنه بذلك للايذان
بانه امر هايل وجناية عظيمه اي الم ياتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من غير مهلة ما يستتبعه
كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم لا يقادر قدره ذلك اي ما ذكر من العذاب
الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الاخرة بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة فقالوا عطف علي كانت ابشر يهدوننا اي قال كل قوم من
المذكورين في حق رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين
من ذلك ابشر يهدينا كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه وقد اجمل في الحكاية فاسند القول الي
جميع الاقوام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر في قوله تعالي يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكفروا اي بالرسل وتولوا عن التدبر فيما اتوا به من البينات
وعن الايمان بهم واستغني الله اي اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم
ولولا غناه تعالي عنهما لما فعل ذلك والله غني عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم حميد
يحمده كل مخلوق بلسان الحال ومستحق للحمد بذاته وان لم يحمده حامد زعم الذين كفروا
ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم يتعدي الي مفعولين وقد قام مقامهما ان المخففة مع ما في
حيزه والمراد بالموصول كفار مكة اي زعموا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا قل ردا عليهم
وابطالا لزعمهم باثبات ما نفوه بلي اي تبعثون وقوله وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم اي لتحاسبن وتجزون باعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتاكيد ما افاده
من كلمة بلي من اثبات البعث وبيان تحقق امر اخر متفرع عليه منوط به ففيه تاكيد لتحقق البعث
بوجهين وذلك اي ما ذكر من البعث والجزاء علي الله يسير لتحقق القدرة التامة وقبول
المادة والفاء في قوله تعالي فامنوا فصيحة مفصحة عن شرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره
اي اذا كان الامر كذلك فامنوا بالله ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا وهو
القران فانه باعجازه بين بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك والالتفات الي نون العظمة
لابراز كمال العناية بامر الانزال والله بما تعملون من الامتثال بالامر وعدمه خبير فمجاز
لكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من الامر موجب للامتثال به بالوعد والوعيد

والالتفات الي الاسم الجليل لتربية المهابة وتاكيد استقلال الجمله يوم يجمعكم ظرف لتنبيؤن
وقيل لخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله مجازيكم ومعاقبكم يوم يجمعكم او مفعول لاذكر
وقري نجمعكم بنون العظمة ذلك يوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون اي لاجل ما فيه
من الحساب والجزاء ذلك يوم التغابن اي يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل
الاشقيا لو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنه الا اري مقعده من النار لو
اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنه لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص
التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في امور الدنيا
ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا نكفر اي الله عز وجل وقري بنون العظمة
عنه سياته يوم القيمه وندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقري ندخله بالنون ذلك اي ما ذكر من تكفير السيات وادخال الجنات الفوز العظيم الذي
لا فوز وراه لانطوايه علي النجاه من اعظم الهلكات والظفر باجل الطلبات والذين كفروا و
كذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير اي النار كان هاتين
الايتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن ما اصاب من مصيبه من المصايب الدينويه
الا باذن الله اي بتقديره وارادته كانها بذاتها متوجهة الي الانسان متوقفة علي اذنه
تعالي ومن يومن بالله يهد قلبه عند اصابتها للثبات والاسترجاع وقيل يهد قلبه حتى يعلم ان
ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه اي يلطف به ويشرحه لازدياد
الطاعة والخير وقيل يهد قلبه علي البناء للمفعول ورفع قلبه وقري بنصبه علي نهج سفه نفسه و
قري يهدا قلبه بالهمز اي يسكن والله بكل شي من الاشيا التي من جملتها القلوب واحوالها
عليم فيعلم ايمان المومن ويهد قلبه الي ما ذكر واطيعوا الله واطيعوا الرسول كرر الامر للتاكيد و
الايذان بالفرق بين الطاعتين في الكيفيه وتوضيح مورد التولي في قوله تعالي فان توليتم اي عن طاعة الرسول
وقوله تعالي فانما تعليل للجواب المحذوف اي فلا باس عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا
مزيد عليه واظهار الرسول مضافا الي نون العظمه في مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار
بمدار الحكم الذي هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولي عنه الله لا اله الا
هو جمله من مبتدا وخبر اي هو المستحق للمعبودية لا غير وفي اضمار خبر لا مثل في الوجود او يصح
ان يوجد خلاف للنحاة معروف وعلي الله اي عليه تعالي خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا
فليتوكل المومنون واظهار الجلاله في موضع الاضمار للاشعار بعلة التوكل والامر به فان الالوهيه
مقتضية للتبتل اليه تعالي بالكليه وقطع التعلق عما سواه بالمرة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم يشغلونكم عن طاعة الله تعالي او يخاصمونكم في امور الدين او الدنيا فاحذروهم
الضمير للعدو فانه يطلق علي الجمع نحو قوله تعالي فانهم عدو لي او للازواج والاولاد جميعا فالمامور

علي رسولنا البلاغ المبين م

علي الاول الحذر عن الكل وعلي الثاني اما الحذر عن البعض لان منهم من ليس بعدو واما الحذر عن مجموع
الفريقين لاشتمالهم علي العدو وان تعفوا عن ذنوبهم القابله للعفو بان يكون متعلقه
بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبه وتصفحوا بترك التثريب والتعيير وتغفروا
باخفايها وتمهيد عذرها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وقيل ان ناسا
من المومنين ارادوا الهجرة عن مكه فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا
لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا المهاجرين الاولين قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا
ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم
فغضبوا عليهم وقالوا لين جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا
ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصله انما اموالكم واولادكم فتنه بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم
من حيث لا تحتسبون والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله تعالي وطاعته علي محبة الاولاد
والاموال والسعي في تدبير مصالحهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا مما رزقكم في الوجوه التي امركم بالانفاق فيها خالصا
لوجهه خيرا لانفسكم اي ايتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث علي
امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف
اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر اي يكن خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه
فاوليك هم المفلحون الفايزون بكل مرام ان تقرضوا الله بصرف اموالكم الي المصارف التي عينها
قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس يضاعفه لكم بالواحد عشرة الي سبعمايه واكثر و
قري يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب والله شكور
يعطي الجزيل بمقابلة النزر القليل حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم عالم الغيب والشهادة
لا يخفي عليه خافيه العزيز الحكيم البالغ في القدرة والحكمة عن النبي صلعم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة

يا ايها النبي اذا طلقتم النسا تخصيص النداء به صلي الله عليه وسلم مع عموم الخطاب لامته
ايضا لتشريفه عليه السلام واظهار جلالة منصبه وتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب
بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم لا لان نداءه كنداء بهم فان ذلك الاعتبار لو كان
في حيز الرعايه لكان الخطاب هو الاحق به لشموله حكمه للكل قطعا والمعني اذا اردتم تطليقهن
وعزمتم عليه كما في قوله تعالي اذا قمتم الي الصلوة فطلقوهن لعدتهن اي مستقبلات
لها كقولك اتيته لليلة خلت من شهر كذا فان المراه اذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول من اقرايها
فقد طلقت مستقبله لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضي

عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة **واحصوا العدة** واضبطوها واكملوها
ثلثة اقراء كوامل **واتقوا الله ربكم** في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن وفي وصفه تعالى
بربوبيته لهم تاكيد للامر ومبالغة في ايجاب الاتقاء **لا تخرجوهن من بيوتهن** من مساكنهن
عند الفراق الى ان تنقضي عدتهن واضافتها اليهن وهي لازواجهن لتاكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن
لسكناها كانها املاكهن **ولا يخرجن** ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاخراج وقيل المعنى
لا يخرجن باستبداد منهن اما اذا اتفقا على الخروج جاز اذ الحق لا يعدوهما **الا ان ياتين بفاحشة مبينة**
استثناء من الاول وقيل هي الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل ان لا يبذون على الازواج فيحل
حينئذ اخراجهن ويؤيده قراءة الا ان يفحشن عليكم او من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان
ان خروجها فاحشة **وتلك** اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع
قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجتها او بعد منزلتها **حدود الله** التي عينها للعباد **ومن**
يتعد حدود الله اي حدوده المذكورة بان اخل بشيء منها على ان الاظهار في حيز الاضمار لتهويل امر التعدي
والاشعار بعلة الحكم وقوله تعالى **فقد ظلم نفسه** اي اضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب
يأباه قوله تعالى **لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا** فانه استيناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية
وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد
ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل
للدنيوي والاخروي ويختص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه اهم واشتداد اهتمامهم
بدفعه اقوى وقوله تعالى لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن
التعدي لا للنبي عليه السلام كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد اضر بنفسه فانك لا
تدري ايها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي
امرا يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه
برجعة او استيناف نكاح **فاذا بلغن اجلهن** شارفن اخر عدتهن **فامسكوهن** فراجعوهن
بمعروف بحسن معاشرة وانفاق لائق **او فارقوهن بمعروف** بايفاء الحق واتقاء الضرار
بان يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة **واشهدوا ذوي عدل منكم** عند الرجعة والفرقة قطعا
للتنازع وهذا امر ندب كما في قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم ويروى عن الشافعي انه للوجوب
في الرجعة **واقيموا الشهادة لله** ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه تعالى **ذلكم** اشارة
الى الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية **يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**
اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره وقوله تعالى **ومن يتق الله** الخ جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من
وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الاتقاء من تعديها كما ان ما تقدم من قوله تعالى ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكد له بالوعيد على تعديها فالمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة

ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الاشهاد ونحوه من الامور **يجعل له مخرجا**
مما عسى يقع في شأن الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ما يعتريه
من الكروب **ويرزقه من حيث لا يحتسب** اي من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز ان
كلاما جيء به على نهج الاستطراد عند ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله الخ فالمعنى
ومن يتق الله في كل ما ياتي وما يذر يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة فيندرج فيه
ما نحن فيه اندراجا اوليا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن
يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنه سالما
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال عليه السلام اتق الله واكثر
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل
غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** اي كافيه في جميع
اموره **ان الله بالغ امره** بالاضافة اي منفذ امره وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اي يبلغ
ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ برفع امره على انه مبتدأ وبالغ خبر مقدم و
الجملة خبر ان او بالغ خبر ان وامره مرتفع به على الفاعلية اي نافذ امره وقرئ بالغا امره على انه
حال وخبر ان قوله تعالى **قد جعل الله لكل شيء قدرا** اي تقديرا وتوقيتا او مقدارا وهو
بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون
الا بتقديره تعالى لا يبقى الا التسليم للقدر والتوكل على الله **واللائي يئسن من المحيض من نسائكم**
لكبرهن وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين **ان ارتبتم** اي شككتم وجهلتم كيف عدتهن
فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن بعد لصغرهن اي فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة
بدلالة ما قبله عليه **واولات الاحمال اجلهن** اي منتهى عدتهن **ان يضعن حملهن**
سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لتراخي نزوله عن ذلك لما هو المشهور من
قول ابن مسعود رض من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في سورة البقرة وقد
صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
عليه السلام فقال لها قد حللت فتزوجي **ومن يتق الله** في شان احكامه ومراعاة حقوقها **يجعل**
له من امره يسرا اي يسهل عليه امره ويوفقه للخير **ذلك** اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما
فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الفضل وافراد الكاف
مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه قوله تعالى **امر الله انزله اليكم** لما ان المجرد الفرق بين
الحاضر والمنقضي لا لتعيين خصوصية المخاطبين وقد مر في قوله تعالى ذلك يوعظ به من

كان يومن بالله من سورة البقرة ومن يتق الله بالمحافظة علي احكامه يكفر عنه سياته
فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا بالمضاعفة وقوله تعالي اسكنوهن من حيث
سكنتم استيناف وقع جواب نشاء مما قبله من الحث علي التقوي كانه قيل كيف تعمل بالتقوي
في شان المعتدات فقيل اسكنوهن مسكنا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم وقوله تعالي
من وجدكم اي من وسعكم اي مما تطيقونه عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له
ولا تضاروهن اي في السكني لتضيقوا عليهن وتلجوهن الي الخروج وان كن اي المطلقات
اولات حمل فانفقوا عليهن حتي يضعن حملهن فيخرجن من العدة واما المتوفي عنهن ازواجهن
فلا نفقة لها فان ارضعن لكم بعد ذلك فاتوهن اجورهن علي الارضاع واتمروا بينكم بمعروف اي
تشاوروا وحقيقته ليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر ولا يكن من الاب مماكسة
ولا من الام معاسرة وان تعاسرتم اي تضايقتم فسترضع له اخري اي فستوجد ولا تعوز
مرضعة اخري وفيه معاتبة للام علي المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتاه الله وان قل اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعه لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها الله جل او قل فانه تعالي لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر
وترغيب له في بذل مجهوده وقد اكد ذلك بالوعد حيث قيل سيجعل الله بعد عسر يسرا اي
عاجلا او اجلا وكاي من قرية اي كثير من اهل قرية عتت اي اعرضت عن امر ربها ورسله
بالعتو والتمرد والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والتنقير والمناقشة في نقير
وقطمير وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا عظيما وقري نكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير
عنهما بلفظ الماضي للدلالة علي تحققهما كما في قوله تعالي ونادي اصحاب الجنة فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا هايلا لا خسر وراه اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد
وبيان لكونه مترقبا كانه قيل اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز
ان يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصابهم عاجلا
وقد جوز ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لقوله تعالي كاي
الذين امنوا منصوب باضمار اعني بيان للمنادي وعطف بيان له او نعت وفي ابداله منه
ضعف لتعذر حلوله محله قد انزل الله اليكم ذكرا هو جبريل عليه السلام سمي به لكثرة ذكره
او لنزوله بالذكر الذي هو القران كما ينبي عنه ابداله قوله تعالي رسولا منه او لانه مذكور
في السموات وفي الامم او اريد بالذكر الشرف كما في قوله تعالي وانه لذكر لك ولقومك كانه في
نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله تعالي كقوله تعالي
عند ذي العرش مكين او هو النبي صلي الله عليه وسلم وعليه الاكثر عبر عنه بالذكر لمواظبته علي
تلاوة القران وتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح او لانه مسبب

عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا للبيان او هو القران ورسولا منصوب بمقدر مثل
ارسل او بذكرا علي اعمال المصدر المنون او بدل منه علي انه بمعني الرسالة وقوله تعالي يتلو
عليكم ايات الله مبينات نعت لرسولا وايات الله القران ومبينات حال منها اي حال
كونها مبينات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وقري مبينات اي بينها الله تعالي لقوله
تعالي قد بينا لكم الايات واللام في قوله تعالي ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات متعلقة
بيتلو او بانزل وفاعل يخرج علي الاول ضمير الرسول عليه السلام او ضمير الجلالة والموصول عبارة
عن المومنين بعد انزاله اي ليحصل لهم الرسول او الله عز وعلا ما هم عليه الان من الايمان والعمل
الصالح او ليخرج من علم او قدر انه سيومن من الظلمات الي النور من الضلالة الي الهدي ومن
يومن بالله ويعمل صالحا حسبما بين في تضاعيف ما انزل من الايات المبينات يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار وقري ندخله بالنون وقوله تعالي خالدين فيها ابدا حال من مفعول
يدخله والجمع باعتبار معني من كما ان الافراد في الضماير الثلثة باعتبار لفظها وقوله تعالي
قد احسن الله له رزقا حال اخري منه او من الضمير في خالدين بطريق التداخل وافراد
ضمير له قد مر وجهه وفيه معني التعجب والتعظيم لما رزق المومنين من الثواب الله الذي
خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي خلق الارض مثلهن في العدد
وقري مثلهن بالرفع علي انه مبتدا ومن الارض خبره واختلف في كيفية طبقات الارض
قال الجمهور علي انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما
بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالي وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق
بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه كما روي
البخاري وغيره من ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسي ان صهيبا حدثه ان النبي صلي الله عليه
وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب
الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين نسالك خير
هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها وعن ابن عباس
رض ان نافع بن الازرق ساله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملايكة
او جن قال الماوردي وعلي هذا تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم
وان كان فيهن من يعقل من خلق وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما
انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها والثاني انهم لا يشاهدون
السماء وان الله تعالي خلق لهم ضياء يشاهدونه وحكي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي
الله عنهما انها سبع ارضين منفرقة بالبحار وتظل الجميع السماء يتنزل الامر بينهن اي يجري
امره وقضاؤه بينهن وينفذ ملكه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه

وامر من امره وقضاء من قضايه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره وقري ينزل الامر لتعلموا ان الله على كل شيء قدير متعلق بخلق او بيتنزل او بمضمر يعمهما اي فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شيء وان الله قد احاط بكل شيء علما لاستحالة صدور الافاعيل المذكوره ممن ليس كذلك ويجوز ان يكون العامل في اللام بيان ما ذكر من الخلق وتنزل الامر اي اوحي ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تتلقونها من الوحي من عجايب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه وقدرته شيء اصلا وقري ليعلموا عن النبي عليه السلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشه وعلمت بذلك حفصه فقال لها اكتمي علي فقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عايشه وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصه فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه فنزل جبريل عليه السلام فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسايك في الجنه وروي انه جبريل عليه السلام شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات عايشه وحفصه فقالتا انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله يكره التفل فحرم العسل فنزلت فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي مرضات ازواجك اما تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان ما دعاه اليه مؤذن بعدم صلاحيته لذلك والله غفور مبالغ في الغفران قد غفر لك هذه الزله رحيم قد رحمك ولم يواخذك به وانما عاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او بالاستثناء متصلا حتى لا يحنث والاول هو المراد ههنا والله موليكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه فلا يامركم ولا ينهاكم الا حسبما يقتضيه الحكمه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصه حديثا اي حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافه فلما نبات به اي اخبرت حفصه عايشه بالحديث وافشته اليها وقري انبات به واظهره الله عليه اي اطلع الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم على افشاء حفصه عرف اي النبي صلى الله عليه وسلم حفصه بعضه بعض الحديث الذي افشته قيل هو حديث الامامه روي انه عليه السلام قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها اباها واعرض عن بعض اي عن تعريف بعض تكرما قيل هو حديث مارية فلما نباها به اي اخبر النبي عليه السلم حفصه بما عرفه من الحديث قالت من انباك هذا اي افشاءها الحديث قال نباني العليم الخبير الذي لا يخفى عليه خافية ان تتوبا الى الله خطاب لحفصه وعايشه على الالتفات للمبالغة في

العتاب فقد صغت قلوبكما الفاء للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبه من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقري فقد زاغت وان تظاهرا عليه باسقاط احدى التايين وقري على الاصل وبتشديد الظاء وتظهرا اي تتعاونا عليه بما يسووه من الافراط في الغيره وافشاء السر فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين اي فلن يعدم من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه قال ابن عباس اراد بصالح المومنين ابا بكر وعمر وقد روي ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال عكرمة ومقاتل وهو الذي يتوسطه بين جبريل والمليكه عليهم السلام فانه جمع بين الظهير المعنوي والظهير الصوري كيف لا وان جبريل ظهير له عليهما السلام يويده بالتاييدات الالهيه وهما وزيراه وظهيراه في تدبير امور الرساله وتمشية احكامها الظاهره ولان بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشد تاثيرا في قلوب بينهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا اريد به جنس الصالحين كما هو المشهور والمليكه مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك قيل اي بعد نصرة الله عز وجل وناموسه الاعظم وصالح المومنين ظهير اي فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما ذا يفيد تظاهر امراتين على من هولاء ظهراوه وما ينبي عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله تعالى وان نصرته تعالى بهم وبمظاهرتهم افضل من ساير وجوه نصرته هذا ما قالوا ولعل الانسب ان يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المومنين خاصة ويكون بيان بعديته مظاهرة المليكه تداركا لما يوهمه الترتيب الذكري من افضليته المقدم فكانه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المومنين وساير المليكه بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبر لفضلها عن مظاهرة جبريل عليه السلام عسى ربه ان طلقكن ان يبدله اي يعطيه عليه السلام بدلكن ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصه وان في النساء خيرا منهن فان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقري ان يبدله بالتشديد مسلمات مومنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تايبات من الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عليه وسلم سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات وقري سيحات ثيبات وابكارا وسط بينهما العاطف لتنافيهما يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تامروهم بما تامرون به انفسكم وقري واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم

عبارة عن انفس الكل علي تغليب المخاطبين اي قوا انتم واهلوكم انفسكم نارا وقودها
الناس والحجارة اي نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب وامر المومنين باتقاء هذه
النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمبالغة في التحذير عليها مليكة اي تلي
امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق
شداد الخلق اقويا علي الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم اي امره علي انه بدل الاشتمال
من الله او فيما امرهم به علي نزع الخافض اي لا يمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه ويفعلون
ما يومرون اي ويودون ما يومرون به من غير تثاقل ولا توان وقوله تعالي يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم مقول لقول قد حذف تقديرا لدلالة الحال عليه اي يقال لهم ذلك عند
ادخال المليكة اياهم النار حسبما امروا به انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر و
المعاصي بعد ما نهيتهم عنها اشد النهي وامرتهم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا يا
ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا اي بالغة في النصح وصفت التوبة بذلك
علي الاسناد المجازي وهو وصف التايبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فياتوا بها علي طريقتها
وذلك ان يتوبوا عن القبايح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين
علي انهم لا يعودون في قبيح من القبايح موطنين انفسهم علي ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف
اصلا عن علي رضي الله تعالي عنه ان التوبة يجمعها ستة اشيا علي الماضي من الذنوب الندامة
وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم علي ان لا تعود وان تذيب نفسك
في طاعة الله تعالي كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن
شهر بن حوشب ان لا تعود ولو حززت بالسيف واحرقت بالنار وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة
ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز
ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الي مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في
العمل بمقتضياتها وقري توبا نصوحا وهو مصدر نصح فان النصح والنصوح كالشكر والشكور اي ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم علي انه مفعول له عسي ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ورود صيغة الاطماع للجري علي سنن الكبريا والاشعار بانه
تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ في اقامة
وظايف العبادة يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف علي النبي وفيه
تعريض بمن اخزاهم الله تعالي من اهل الكفر والفسوق واستحماد الي المومنين علي انه عصمهم من
مثل حالهم وقيل هو مبتدا وخبره قوله تعالي نورهم يسعي بين ايديهم اي علي الصراط و
هو علي الاول استيناف او حال وكذا قوله تعالي يقولون الخ وعلي الثاني خبر اخر للموصول اي
يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك علي كل شي قدير وقيل

يدعون تقربا الي الله تعالي مع تمام نورهم وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون
اتمامه تفضلا وقيل السابقون الي الجنة يمرون مثل البرق علي الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
حبوا وزحفا واوليك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واغلظ عليهم واستعمل الخشونة علي الفريقين فيما تجاهدهما
من القتال والمحاجة وماواهم جهنم سيرون فيها عذابا غليظا وبيس المصير اي جهنم
او مصيرهم ضرب الله مثلا للذين كفروا ضرب المثل في امثال هذه المواقع عبارة عن ايراد
حالة غريبة ليعرف بها حالة اخري مشاكلة لها في الغرابة اي جعل الله مثلا لحال هولاء الكفرة حالا
ومالا علي ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به وقوله تعالي امراة نوح وامراة لوط
اي حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هولاء
فقوله تعالي كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين بيان لحالهما الداعية لهما الي الخير و
الصلاح اي كانتا في عصمة نبيين عظيمي الشان متمكنين من تحصيل خير الدنيا والاخرة وحيازة
سعادتيهما وقوله تعالي فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ما ينفيها من
صحبة النبي اي خانتاهما بالكفر والنفاق وهذا تصوير لحالهما المحاكية لحال هولاء الكفرة
في خيانتهم لرسول الله صلي الله عليه وسلم بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة
وقوله تعالي فلم يغنيا الخ بيان لما ادي اليه خيانتهما اي فلم يغن النبيان عنهما بحق
الزواج من الله اي من عذابه تعالي شيا اي شيا من الاغناء وقيل لهما عند موتهما
او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين اي مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم وبين الانبيا وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اي جعل حالها مثلا لحال المومنين
في ان وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدي اعداء الله وهي في اعلي غرف الجنة
وقوله تعالي اذ قالت ظرف لمحذوف اشير اليه اي ضرب الله مثلا للمومنين حالها اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلي درجات المقربين روي انها
لما قالت ذلك اريت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها ونجني من فرعون وعمله اي من
نفسه الخبيثة وعمله السيي ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم
ومريم ابنت عمران عطف علي امراة فرعون تسلية للارامل اي وضرب مثلا للذين امنوا حالها
وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء علي نساء العالمين مع كون قومها كفارا
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه وقري فيها اي في مريم من روحنا من روح خلقناه
بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحي الي انبيايه وكتبه
بجميع كتبه المنزلة وقري بكلمة الله وكتابه اي بعيسي وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل
وكانت من القانتين اي من عداد المواظبين علي الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار

بان طاعتها لم تنقص من طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم او من نسلهم لانها من
من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم تكمل من النسا الا اربع اسيه بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد
وفاطمه بنت محمد وفضل عايشه على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم اتاه الله تعالى توبة نصوحا

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك
البركة النما والزيادة حسية كانت او عقليه وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبتها الى الله عز وجل
على المعنى الاول وهو الاليق بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله وصيغة
التفاعل للمبالغة في ذلك فان ما لا يتصور نسبته اليه تعالى من الصيغ كالتكبر ونحوه انما تنسب
اليه سبحانه باعتبار غاياتها وعلى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقه من فنون الخيرات
والصيغة حينيذ يجوز ان يكون لافادة نماء تلك الخيرات وازديادها شيا فشيا وانا فانا بحسب
حدوثها وحدوث متعلقاتها ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وابنائها على نهاية التعظيم
لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ في حقه تبارك وتعالى واسنادها
الى الموصول للاستشهاد بما في حيز الصله على تحقيق مضمونها واليد مجاز من القدرة التامة و
الاستيلا الكامل اي تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا الذي بقبضته
قدرته التصرف الكلي في كل الامور وهو على كل شي من الاشيا قدير مبالغ في القدرة عليه
يتصرف فيه حسبما يقتضيه مشيته المبنيه على الحكم البالغه والجمله معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها
مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى في جلايل الامور ودقايقها وقوله تعالى الذي خلق الموت
والحيوة شروع في تفصيل بعض احكام الملك واثار القدرة وبيان ابتنايهما على قوانين الحكم
والمصالح واستتباعهما الغايات جليله والموصول بدل من الموصول الاول داخل معه في حكم الشهادة
بتعاليه تعالى الموت عند اصحابنا صفة وجوديه مضادة للحيوة واما ما روي عن ابن عباس رض
من انه تعالى خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشي ولا يجد رايحته شي الا حي فكلام وارد
على منهاج التمثيل والتصوير وقيل هو عدم الحيوة فمعنى خلقه حينيذ تقديره او ازالة الحيوة وايا
ما كان فالاقرب ان المراد بالموت الطاري وبالحيوة ما قبله وما بعده لظهور مداريتهما لما
ينطق به قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فان استدعاءهما ملاحظتهما الاحسان العمل مما لا ريب فيه
مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحيوة الدنيويه وتقديم الموت لكونه ادعى الى احسان العمل
واللام متعلقة بخلق اي خلق موتكم وحياتكم على ان الالف واللام عوض عن المضاف اليه ليعاملكم

معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم
فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن
محارم الله واسرع في طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول اشرف من
الثاني كذلك الحال في عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد اثر ذي
اثير وانما طريقها النظري التفكر في بدايع صنع الله تعالى والتدبر في اياته المنصوبة في الانفس
والافاق وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان
يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك لتفكره في امر الله عز وجل الذي هو عمل
القلب ضرورة ان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض وتعليق فعل
البلوي اي تعقيبه بحرف الاستفهام لا التعليق المشهور الذي يقتضي عدم ايراد المفعول اصلا مع
اختصاصه بافعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر ونظايره ولذلك اجري
مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعاره التبعيه وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء
شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان
بان المراد بالذات والمقصد الاصلي من الابتلا هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل
الايمان والطاعة في الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فبمعزل من
الاندراج تحت الوقوع عن الانتظام في سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن
عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب وفيه من الترغيب في الترقي الى معارج العلوم
ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة نقايصهما ما لا يخفى وهو العزيز الغالب الذي
لا يفوته من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات قيل هو نعت للعزيز الغفور
او بيان او بدل والاوجه انه نصب او رفع على المدح متعلق بالموصولين السابقين معنى
وان كان منقطعا عنهما اعرابا كما مر تفصيله في قوله تعالى الذين يومنون بالغيب من سورة
البقرة منتظما معهما في سلك الشهادة بتعاليه سبحانه ومع الموصول الثاني في كونه مدارا
للبلوي كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى طباقا صفة لسبع سموات اي مطابقة على انه
مصدر طابقت النعل اذا خصفتها وصف به المفعول او مصدر موكد لمحذوف هو صفتها اي
طوبقت طباقا وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت صفة اخرى لسبع سموات
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بعلة الحكم وبانه تعالى خلقها بقدرته
القاهرة رحمة وتفضلا وبان في ابداعها نعما جليلة او استيناف والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح للخطاب ومن لتاكيد النفي اي ما ترى فيها شيا من تفاوت
اي اختلاف وعدم تناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض ما في الاخر

وقرئ من تفوت ومعناهما واحد وقوله تعالى **فارجع البصر هل ترى من فطور** متعلق به
على معنى التسبيب حيث اخبر ولا بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قيل فارجع البصر حتى يتضح لك
ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة مّا والفطور الشقوق والصدوع جمع فطر وهو الشق يقال
فطره فانفطر **ثم ارجع البصر كرتين** اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير
والتكثير كما في لبيك وسعديك اي رجعة بعد رجعة وان كثرت **ينقلب اليك البصر خاسئا** اي
بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كانه يطرده عن ذلك طردا بالصغار والقماءة
وهو حسير اي كليل لطول المعاودة وكثرة المراجعة وقوله تعالى **ولقد زينا السماء الدنيا**
بيان لكون خلق السموات في غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير
الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اي وبالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض **بمصابيح**
اي بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من بين السيارات والثوابت تتراءى كانها كلها مركوزة فيها
مع ان بعضها في ساير السموات وما ذاك الا لان كل واحدة منها مخلوقة على نمط رايق يحار في
فهمه الافكار وطراز فايق يهيم في دركه الانظار **وجعلناها رجوما للشياطين** وجعلنا لها فايدة اخرى
هي رجم اعدايكم بانقضاض الشهب المقتبسة من نار الكواكب وقيل معناه وجعلناها ظنونا و
رجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون ولا يساعده المقام والرجوم جمع رجم بالفتح وهو ما
يرجم به **واعتدنا لهم** في الاخرة **عذاب السعير** بعد الاحراق في الدنيا بالشهب **وللذين كفروا**
بربهم من الشياطين وغيرهم **عذاب جهنم** وقرئ بالنصب على انه عطف على عذاب السعير
وللذين على لهم **وبئس المصير** اي جهنم **اذا القوا فيها سمعوا لها** اي لجهنم وهو متعلق بمحذوف
وقع حالا من قوله تعالى **شهيقا** لانه في الاصل صفته فلما قدمت صارت حالا اي سمعوا كاينا
لها شهيقا اي صوتا كصوت الحمير وهو حسيسها المنكر الفظيع قالوا الشهيق في الصدر والزفير
في الحلق **وهي تفور** اي والحال انها تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعل الشهيق لاهلها منهم وممن
طرح فيها قبلهم كما في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق يرده قوله تعالى **تكاد تميز** اي تتميز و
تتفرق من الغيظ اي من شدة الغضب عليهم فانه صريح في انه من اثار الغضب عليهم كما في قوله تعالى
سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاين هو من شهيقهم الناشي من شدة ما يقاسونه من العذاب الاليم و
الجملة اما حال من فاعل تفور او خبر اخر وقوله تعالى **كلما القي فيها فوج** استيناف مسوق
لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال من ضميرها اي كلما القي فيها جماعة من الكفرة
سالهم خزنتها بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة على حسرة
الم ياتكم نذير يتلو عليكم ايات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا كما وقع في سورة الزمر ويعرب
عنه جوابهم ايضا حيث **قالوا** اعترافا بانه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية **بلى قد جاءنا نذير**
جامعين بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف بمجيء النذير وتحسرا على

على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وتمهيدا لبيان ما وقع منهم من التفريط تندما
واغتماما على ذلك اي قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اي واحد حقيقة او حكما كانبياء
بني اسرايل فانهم في حكم نذير واحد فانذرنا وتلا علينا ما نزل الله تعالى عليه من اياته **فكذبنا** ذلك
النذير في كونه نذيرا من جهته تعالى **وقلنا** في حق ما تلاه من الايات افراطا في التكذيب وتماديا
في النكير **ما نزل الله** على احد **من شيء** من الاشياء فضلا عن تنزيل الايات عليكم **ان انتم** اي ما انتم
في ادعاء انه تعالى نزل عليكم ايات تنذروننا بما فيها **الا في ضلال كبير** بعيد عن الحق والصواب وجمع
ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب وتماديا في التضليل
كما ينبي عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما واما اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل فامر تحقيقي يصار اليه للتهويل ما ارتكبوه من الجناية لا مساغ لاعتباره من
جهتهم ولا لادراجه تحت عبارتهم كيف لا وهو منوط بملاحظة اجماع النذر على ما لا يختلف من
الشرايع والاحكام باختلاف العصور والاعوام واين هم من ذلك وقد حال الجريض دون
القريض هذا اذا جعل ما ذكر حكاية عن كل واحد من الافواج واما اذا جعل حكاية عن الكل
فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف عام اي اهل نذير او منعوت به
فيتفق كلا طرفي الخطاب في الجمعية ومن اعتبر الجمعية باحد الوجوه الثلثة على التقدير الاول
ولم يخص اعتبارها بالتقدير الاخير فقد اشتبه عليه الشئون واختلط به الظنون وقد جوزوا ان
يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول على ان مرادهم بالضلال ما كانوا عليه في الدنيا
او هلاكهم او عقاب ضلالهم تسمية له باسم سببه وان يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخزنة
فتامل وكن على الحق المبين **وقالوا** ايضا معترفين بانهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل **لو كنا**
نسمع كلاما **او نعقل** شيئا **ما كنا في اصحاب السعير** اي في عدادهم ومن اتباعهم وهم الشياطين
لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كان الخزنة قالوا لهم في تضاعيف التوبيخ الم تسمعوا
ايات ربكم ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بها فاجابوا بذلك **فاعترفوا بذنبهم** الذي هو
كفرهم وتكذيبهم ايات الله ورسله **فسحقا** بسكون الحاء وقرئ بضمها مصدر موكد اما لفعل
متعد من المزيد بحذف الزوايد كما في قعدك الله اي فاسحقهم الله اي ابعدهم من رحمته سحقا
اي اسحاقا او لفعل مترتب على ذلك الفعل اي فاسحقهم الله فسحقوا اي بعدوا سحقا اي بعدا كما
في قول من قال وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع من المال الا مسحت او مجلف اي لم يدع فلم يبق
الا مسحت الخ وعلى هذين الوجهين قوله تعالى وانبتها نباتا حسنا واللام في قوله تعالى **لاصحاب**
السعير للبيان كما في هيت لك ونحوه والمراد بهم الشياطين والداخلون في عدادهم بطريق
التغليب **ان الذين يخشون ربهم بالغيب** اي يخافون عذابه غايبا عنهم او غايبين عنه او عن
اعين الناس او بما خفي منهم وهو قلوبهم **لهم مغفرة** عظيمة لذنوبهم **واجر كبير** لا

يقادر قدره **واسروا قولكم او اجهروا به** بيان لتساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى كما في
قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به قال ابن عباس رض نزلت في المشركين كانوا ينالون
من النبي صلعم فيوحى اليه عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فقيل
لهم اسروا ذلك او اجهروا به فان الله تعالى يعلمه وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع
ما يحذرونه من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى ما
يسرونه اقدم منه بما يجهرون به مع كونهما في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول
صورها بل وجود كل شي في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى ولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر
اذ ما من شي يجهر به الا وهو او مباديه مضمر في القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته
الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله تعالى **انه عليم بذات الصدور** تعليل لما قبله وتقرير
له وفي صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق ووصف الضماير بصاحبتها من الجزالة
ما لا غاية وراءه كانه قيل انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة
في صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز ان يراد
بذات الصدور القلوب التي في الصدور انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها
وقوله تعالى **الا يعلم من خلق** انكار ونفي لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اي الا يعلم السر
والجهر من اوجد بموجب حكمته جميع الاشيا التي هما من جملتها وقوله تعالى **وهو اللطيف الخبير**
حال من فاعل يعلم موكدة للانكار والنفي اي الا يعلم ذلك والحال انه المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا والمعنى الا يعلم الله من خلقه والحال انه بهذه المثابة من
شمول العلم ولا مساغ لاخلاء العلم عن المفعول باجرايه مجرى يعطي ويمنع على معنى الا يكون عالما
من خلق لان الخلق لا يتاتى بدون العلم لخلو الحال حينيذ عن الافادة لان نظم الكلام حينيذ الا
يكون عالما وهو بالغ في العلم **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا** لينة يسهل عليكم السلوك
فيها وتقديم لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التاخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فان
ما حقه التقديم اذا اخر لا سيما عند كون المقدم مما يدل على كون الموخر من منافع المخاطبين تبقى
النفس مترقبة لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن والفاء في قوله تعالى **فامشوا في مناكبها**
لترتيب الامر على الجعل المذكور اي فاسلكوا في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير
ارق اعضايه وابناها عن ان يطاه الراكب بقدمه فاذا جعل الارض في الذل بحيث يتاتى المشي في
مناكبها لم يبق منها شي لم يتذلل **وكلوا من رزقه** والتمسوا من نعم الله تعالى **واليه النشور**
اي المرجع بعد البعث لا الى غيره فبالغوا في شكر نعمه والايه **ءامنتم من في السماء** اي الملايكة الموكلين
بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تاويل من في السماء امره وقضاوه او على زعم العرب حيث
كانوا يزعمون انه تعالى في السماء اي ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان

ان يخسف بكم الارض بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتاكلون من رزقه
لكفرانكم تلك النعمة اي يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من
وقيل هو على حذف الجار اي من ان يخسف **فاذا هي تمور** اي تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف
ما كانت عليه من الذل والاطمينان **ام امنتم من في السماء** اضراب عن التهديد بما ذكر و
انتقال الى التهديد بوجه اخر اي بل امنتم من في السماء **ان يرسل عليكم حاصبا** اي حجارة
من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل ريحا فيها حجارة وحصباء كانها تقلع الحصباء
لشدتها وقوتها وقيل هي سحاب فيها حجارة **فستعلمون** عن قريب البته **كيف نذير** اي انذاري
عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينيذ وقري فسيعلمون بالياء **ولقد كذب الذين
من قبلهم** من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد واضرابهم والالتفات الى
الغيبة لابراز الاعراض عنهم **فكيف كان نكير** اي انكاري عليهم بانزال العذاب اي كان على
غاية الهول والفظاعة وهذا هو مورد التاكيد القسمي لا تكذيبهم فقط وفيه من المبالغة في تسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد التهديد لقومه ما لا يخفى **اولم يروا** اغفلوا ولم
ينظروا **الى الطير فوقهم صافات** باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانها اذا بسطتها
صففن قوادمها صفا **ويقبضن** ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار به
على التحرك وهو السر في ايثار ويقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات **ما يمسكهن**
في الجو عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع **الا الرحمن** الواسع رحمته كل شي بان
براهن على اشكال وخصايص وهياهن للجري في الهواء والجملة مستانفة او حال من الضمير في
يقبضن **انه بكل شي بصير** يعلم كيفية ابداع المبدعات وتدبير المصنوعات وقوله تعالى
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن تبكيت لهم بنفي ان يكون
لهم ناصر غير الله تعالى كما يلوح به التعرض لعنوان الرحمانية ويعضده قوله تعالى ما يمسكهن الا
الرحمن او ناصر من عذابه تعالى كما هو الانسب بما سياتي من قوله تعالى ان امسك رزقه كقوله
تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا في المعنيين معا خلا ان الاستفهام هناك متوجه الى
نفس المانع وتحققه وههنا الى تعيين الناصر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه وام منقطعة
مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التامل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبيه
عن تعاجيب اثار قدرة الله عز وجل الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد في ذلك ولا
سبيل الى تقدير الهمزة معها لان ما بعدها من الاستفهامية وهي مبتدا وهذا خبره والموصول
مع صلته صفته كما في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده وايثار هذا لتحقير المشار اليه
وينصركم صفة لجند باعتبار لفظه ومن دون الرحمن على الوجه الاول اما حال من فاعل
ينصركم او نعت لمصدره وعلى الثاني متعلق بينصركم كما في قوله من ينصرني من الله فالمعنى

بل من هذا الحقير الذي هو في زعمكم جند لكم ينصركم متجاوزا نصر الرحمن او ينصركم نصرا كائنا
من دون نصره تعالى او ينصركم من عذاب كائن من عند الله عز وجل فتوهمتم ان ام معادلة لقوله
تعالى او لم يروا الخ مع القول بان من استفهامية مما لا يقرب له اصلا وقوله تعالى **ان الكافرون**
الا في غرور اعتراض مقرر لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال اي ما هم في زعمهم
انهم محفوظون من النوائب بحفظ الهتهم لا بحفظه تعالى فقط او ان الهتهم تحفظهم من باس
الله الا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجملة و
الالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار
في موقع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى **امن هذا الذي**
يرزقكم ان امسك اي الله عز وجل **رزقه** بامساك المطر وساير مباديه كالذي مر
تفصيله خلا ان قوله تعالى **بل لجوا في عتو ونفور** مبني على مقدر يستدعيه المقام كانه
قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا في عتو اي
عناد واستكبار وطغيان ونفور اي شراد عن الحق وقوله تعالى **افمن يمشي مكبا على وجهه**
اهدى الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشان مذهبيهما و
الفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخرورهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشوا
العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسلك المحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة فان
تقدم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة واما بحسب المعنى فالامر على العكس كما هو
المشهور حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشي مكبا الخ والمكب الساقط على وجهه
يقال اكب خر على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل في الكب كاقشع الغمام اي صار ذا
قشع والمعنى افمن يمشي وهو يعثر في كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة لتوعر
طريقه واختلال قواه اهدى الى المقصد الذي يؤمه **امن يمشي سويا** اي قائما سالما
من الخبط والعثار **على صراط مستقيم** مستوي الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف قيل خبر من
الثانية محذوف لدلالة خبر الاولى عليه ولا حاجة الى ذلك فان الثانية معطوفة على الاولى
عطف المفرد على المفرد كقولك ازيد افضل ام عمرو وقيل اريد بالمكب الاعمى وبالسوي البصير
وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى
الجنة **قل هو الذي انشأكم** انشاء بديعا **وجعل لكم السمع** لتسمعوا ايات الله وتمتثلوا
بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها **والابصار** لتنظروا بها الى الايات التكوينية
الشاهدة بشؤون الله عز وجل **والافئدة** لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الايات
التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة **قليلا ما تشكرون** اي باستعمالها
اي فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف وما مزيدة لتاكيد القلة اي

شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم **قل هو الذي ذرأكم في**
الارض اي خلقكم وكثركم فيها لا غيره **واليه تحشرون** للجزاء لا الى غيره اشتراكا او استقلالا فابنوا
اموركم على ذلك **ويقولون** من فرط عتوهم وعنادهم **متى هذا الوعد** اي الحشر
الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون **ان كنتم صادقين** يخاطبون به النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام في الوعد وتلاوة الايات المتضمنة له و
جواب الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته
قل انما العلم اي العلم بوقته **عند الله** عز وجل لا يطلع عليه غيره كقوله تعالى قل انما
علمها عند ربي **وانما انا نذير مبين** انذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه
فليس من وظائف الانذار والفاء في قوله تعالى **فلما رأوه** فصيحة معربة عن تقدير
جملتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد اتاهم الموعود فرأوه فلما رأوه الخ كما مر
تحقيقه في قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده الا ان المقدر هناك امر واقع مرتب على ما قبله
بالفاء وههنا امر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستيناف وقوله تعالى **زلفة** حال
من مفعول رأوا اما بتقدير المضاف اي ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اي مزدلفا
او على انه مصدر نعت به مبالغة او ظرف اي رأوه في مكان ذي زلفة **سيئت وجوه الذين**
كفروا بان غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم
بالكفر وتعليل المساءة به وقيل توبيخا لهم وتشديدا لعذابهم **هذا الذي كنتم به تدعون**
اي تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزاء على انه تفتعلون من الدعاء وقيل هو من
الدعوى اي تدعون ان لا بعث ولا حشر وقرئ تدعون وقد روي عن مجاهد ان
الموعود عذاب يوم بدر وهو بعيد **قل ارأيتم** اي اخبروني **ان اهلكني الله** اي اماتني
والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك
ومن معي من المؤمنين **او رحمنا** بتاخير اجالنا فنحن في جوار رحمته متربصون
لاحدى الحسنيين **فمن يجير الكافرين من عذاب اليم** اي لا ينجيكم منه احد متنا
او بقينا ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الانجاء به
قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها **امنا به** وحده لما علمنا
ان كل ما سواه فاما نعمة او منعم عليه **وعليه توكلنا** لا على غيره اصلا لعلمنا بان ما
عداه كائنا ما كان بمعزل من النفع والضر **فستعلمون** عن قريب البتة **من هو في ضلال**
مبين منا ومنكم وقرئ فسيعلمون بالياء التحتانية **قل ارأيتم** اي اخبروني
ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا في الارض بالكلية وقيل بحيث لا تناله الدلاء وهو مصدر وصف به
فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

ن بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر وبالفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان يكون الفتح
باضمار حرف القسم في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وان يكون ذلك نصبا باضمار اذكر
لا فتحا كما سبق في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتانيث على انه علم للسورة
ثم ان جعل اسما للحرف مسرودا على نمط التعديد للتحدي باحد الطريقين المذكورين في
موقعه او اسما للسورة منصوبا على الوجه المذكور او مرفوعا على انه خبر لمبتدا محذوف فالواو في
قوله تعالى **والقلم** للقسم وان جعل مقسما به فهي للعطف عليه واياما كان فان اريد به
قلم اللوح والكرام الكاتبين فاستحقاقه للاعظام فالاقسام به ظاهر وان اريد به الجنس فاستحقاق
ما في ايدي الناس لذلك لكثرة منافعه ولو لم يكن له مزية سوى كونه اية لتحرير كتب الله عز
قايلا لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه وقرئ بادغام النون في الواو **وما يسطرون** الضمير لاصحاب
القلم المدلول عليهم بذكره وقيل للقلم على ان المراد به اصحابه كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم
على ان ما موصولة او سطرهم على انها مصدرية وقيل للقلم نفسه باسناد الفعل الى الالة
واجرايه مجرى العقلاء لاقامته مقامهم وقيل المراد بالقلم ما خط باللوح خاصة والجمع
للتعظيم وقوله تعالى **ما انت بنعمة ربك بمجنون** جواب القسم والباء متعلقة بمضمر
هو حال من الضمير في خبرها والعامل فيها معنى النفي كانه قيل انت بري من الجنون ملتبسا
بنعمة الله التي هي النبوة والرياسة العامة والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ الى
معارج الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشريفه عليه السلام والايذان بانه تعالى
يتم نعمته عليه ويبلغه من العلو الى غاية لا غاية وراها والمراد تنزيهه صلى الله عليه و
سلم عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه
عليه السلام في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية من حصافة العقل وزرانة
الراي **وان لك** بمقابلة مقاساتك الوان الشدايد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة
لاجرا لثوابا عظيما لا يقادر قدره **غير ممنون** مع عظمه كقوله تعالى عطاء
غير مجذوذ او غير ممنون عليك من جهة الناس فان عطاه تع بلا توسط **وانك لعلى خلق
عظيم** لا يدرك شاوه احد من الخلق ولذلك يحتمل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر
وسيلت عايشة رض عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران
قد افلح المومنون والجملتان معطوفتان على جواب القسم **فستبصر ويبصرون** قال ابن
رض فستعلم ويعلمون يوم القيمة حين يتبين الحق من الباطل وقيل فستبصر ويبصرون
بظهور عاقبة امركم بغلبة الاسلام واستيلايك عليهم بالقتل والنهب وصيرورتك

مهيبا معظما في قلوب العالمين وكونهم اذلة صاغرين قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم
بدر **بايكم المفتون** اي ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي
في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة و
اضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقوله تعالى **ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله** تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد وتاكيد
لما فيه من الوعد والوعيد اي هو اعلم بمن ضل عن سبيله تعالى المودي الى سعادة الدارين
وهام في تيه الضلال متوجها الى ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون
الذي لا يفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيوثره والنفع ضرا فيهجره
وهو اعلم بالمهتدين الى سبيله الفايزين بكل مطلوب الناجين عن كل محذور وهم
العقلاء المراجيح فيجزي كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة
هو اعلم لزيادة التقرير والفاء في قوله تعالى **فلا تطع المكذبين** لترتيب النهي على ما ينبئ عنه
ما قبله من اهتدايه عليه السلام وضلالهم او على جميع ما فصل من اول السورة وهذا تهييج و
الهاب للتصميم على معاصاتهم اي دم على ما انت عليه من عدم طاعتهم وتصلب في ذلك او
نهي عن مداهنتهم ومداراتهم باظهار خلاف ما في ضميره عليه السلام استجلابا لقلوبهم لا عن
طاعتهم حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى **ودوا لو تدهن** فانه تعليل للنهي او للانتهاء وانما
عبر عنها بالطاعة للمبالغة في الزجر والتنفير اي احبوا لو تلاينهم وتسامحهم في بعض الامور
فيدهنون اي فهم يدهنون حينيذ او فهم الان يدهنون طمعا في ادهانك وقيل هو
عطف على تدهن داخل في حيز لو والمعنى ودوا لو يدهنون عقيب ادهانك وياباه ما سياتي
من بنايهم بالادهان على ادهانه امر محقق لا يناسب ادخاله تحت التمني واياما كان فالمعتبر
في جانبهم حقيقة الادهان الذي هو اظهار الملاينة واضمار خلافها واما في جانبه عليه السلام
فالمعتبر بالنسبة الى ودادتهم هو اظهار الملاينة فقط واما اضمار خلافها فليس في حيز
الاعتبار بل هم في غاية الكراهة له وانما اعتباره بالنسبة اليه عليه السلام وفي بعض المصاحف
فيدهنوا على انه جواب التمني المفهوم من ودوا وان ما بعده حكاية لودادتهم وقيل على انه
عطف على تدهن بناء على ان لو بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما
بعدها مصدر يقع مفعولا لودوا كانه قيل ودوا ان تدهن فيدهنوا وقيل لو على حقيقتها و
جوابها محذوف وكذا مفعول ودوا اي ودوا ادهانك لو تدهن فيدهنون لسروا بذلك
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وتقديم هذا الوصف على ساير الاوصاف
الزاجرة عن الطاعة لكونه ادخل في الزجر **مهين** حقير الراي والتدبير **هماز**

عيّاب طعان مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الي قوم علي وجه السعاية والافساد
بينهم فان النميم والنميمة السعاية مناع للخير اي بخيل اومناع للناس من الخير الذي
هو الايمان والطاعة والانفاق معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف
غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عدّ من مثالبه زنيم دعي
ماخوذ من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلي متدليه في حلقها و قوله تعالي
بعد ذلك دلالة علي ان دعوته اشد معايبه واقبح قبايحه قيل هو الوليد بن المغيره
فانه كان دعيا في قريش وليس من سنخهم ادعاه المغيره بعد ثماني عشرة من مولده و
قيل هو الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين
متعلق بقوله تعالي لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان متمولا مستظهرا بالبنين
وقوله تعالي اذا تتلي عليه اياتنا قال اساطير الاولين استيناف جار مجري التعليل
للنهي وقيل متعلق بما دلّ عليه الجملة الشرطيه من معني الجحود والتكذيب لا بجواب الشرط
لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظهرا بالمال والبنين كذب باياتنا وفيه
انه يدل علي ان مدار تكذيبه كونه ذا مال وبنين من غير ان يكون لساير قبايحه دخل في ذلك وقري
اان كان علي معني الان كان ذا مال كذب بها او تطيعه لان كان ذا مال وقري ان كان بالكسر و
الشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لان اطاعة الكافر لغناه بمنزلة اشتراطه غناه
في الطاعة سنسمه علي الخرطوم بالكي علي اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله قيل اصاب انف
الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها وقيل معناه سنعلمه يوم القيمه بعلامة مشوهة يعلم بها
عن ساير الكفرة انا بلوناهم اي اهل مكة بالقحط بدعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنه دون صنعا بفرسخين
فكان ياخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما
اخطاه المنجل في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي علي البساط الذي يبسط تحت
النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا كما كان يفعل ابونا
ضاق علينا الامر فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالي اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في
الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه
مودي الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله بمعني واحد او ولا يستثنون
حصة المساكين كما كان يفعله ابوهم والجملة مستانفة فطاف عليها اي علي الجنة طايف بلاء
طايف وقري طيف من ربك مبتدي من جهته تعالي وهم نايمون اي غافلون عما جرت
به المقادير فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شي فعيل بمعني
معفول وقيل كالليل اي احترقت فاسودت وقيل اي ايبست وابيضت سميا بذلك لان كلًّا

منهما ينصرم عن صاحبه وقيل الصريم الرمال فتنادوا اي نادي بعضهم بعضا مصبحين
داخلين في الصباح ان اغدوا اي اغدوا علي ان ان مفسرة او بان اغدوا علي انها مصدرية اي
اخرجوا غدوة علي حرثكم بستانكم وضيعتكم وتعديته الغدو بعلي لتضمينه معني الاقبال او
الاستيلاء ان كنتم صارمين قاصدين الصرام فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتشاورون فيما
بينهم بطريق المخافته وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معني الكتم ومنه الخفد وذ للخفاش
ان لا يدخلنها اي الجنة اليوم عليكم مسكين اي مفسرة لما في التخافت من معني القول وقري
بطرحها علي اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول
كقولهم لا اريتك هاهنا وغدوا علي حرد قادرين اي علي نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن
مطر وحاردت الابل اذا امنعت درها والمعني انهم ارادوا ان ينكدوا علي المساكين ويحرموهم وهم
قادرون علي نفعهم فغدوا بحال لا يقدرون فيها الا علي النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان
المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او غدوا علي محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل
كونهم قادرين علي اصابه خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين علي النكد والحرمان مكان كونهم
قادرين علي الانتفاع وقيل الحرد والحرد وقد قري بذلك اي لم يقدروا الا علي حنق بعضهم لبعض
لقوله تعالي يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة اي غدوا قاصدين الي جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم علي صرامها وقيل هو علم للجنة فلما راوها قالوا اول ما راوها برؤيتهم انا لضالون
اي طريق جنتنا وما هي بها بل نحن محرومون قالوه بعدما تاملوا ووقفوا علي حقيقة الامر مضربين
عن قولهم الاول اي لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا علي انفسنا قال اوسطهم
اي رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله تعالي وتتوبون اليه من خبث
نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا علي ذلك اذكروا الله وتوبوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة
من فوركم وسارعوا الي حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيّرهم كما ينبي عنه قوله تعالي
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لاشتراكهما في التعظيم او لانه
تنزيه له تعالي عن ان يجري في ملكه ما لا يشاؤه فاقبل بعضهم علي بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسي ربنا ان يبدلنا
وقري بالتشديد اي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئه خيرا منها انا الي
ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير والي لانتهاء الرغبة او لتضمنها معني الرجوع
عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي انهم تعاقدوا و قالوا ان ابدلنا الله خيرا منها
لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله تعالي وتضرعوا اليه فابدلهم الله تعالي من ليلتهم ما هو
خير منها قالوا ان الله تعالي امر جبريل عليه السلام ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر

من ارض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود ان القوم لما اخلصوا
وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا
وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القايم و
سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام هم من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا
وعن الحسن رحمه الله قول اصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادري ايمانا كان ذلك منهم كفرا
او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف في امرهم والاكثرون على انهم
تابوا واخلصوا حكاه القشيري **كذلك العذاب** جملة من مبتدا وخبر مقدم لافادة القصر
والالف واللام للعهد اي مثل الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا **ولعذاب**
الاخرة اكبر اعظم واشد **لو كانوا يعلمون** انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه
ان للمتقين اي من الكفر والمعاصي **عند ربهم** اي في الاخرة او في جوار القدس **جنات**
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شايبة ما ينغصه من الكدورات وخوف
الزوال كما عليه نعيم الدنيا وقوله تعالى **افنجعل المسلمين كالمجرمين** تقرير لما قبله من فوز
المتقين بجنات النعيم ورد لما يقوله الكفرة عند سماعهم بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين
فيها فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الا مثل
ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا والهمزة للانكار والفاء
للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم
بطريق الالتفات لتاكيد الرد وتشديده **ما لكم كيف تحكمون** تعجيبا من حكمهم واستبعادا له و
ايذانا بانه لا يصدر عن عاقل **ام لكم كتاب** نازل من السماء **فيه تدرسون** اي تقرؤن
ان لكم فيه لما تخيرون اي تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فلما جيء
باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح
في العالمين وتخير الشيء واختياره اخذ خيره **ام لكم ايمان علينا** اي عهود موكدة بالايمان **بالغة**
متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين **الى يوم القيمة** متعلق
بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ما تحكمون
او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين **ان لكم لما تحكمون**
جواب القسم لان معنى ام لكم علينا ايمان ام اقسمنا لكم **سلهم** تلوين للخطاب وتوجيه له
الى الرسول صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اي سلهم مبكتا لهم **ايهم بذلك**
الحكم الخارج عن العقول **زعيم** اي قايم يتصدى لتصحيحه **ام لهم شركاء** يشاركونهم في
هذا القول ويذهبون مذهبهم **فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين** في دعواهم اذ لا اقل من التقليد
وقد نبه في هذه الايات الكريمة على ان ليس لهم شيء يتوهم ان يتشبثوا به حتى التقليد الذي لا

يفرح من تثبت بذيله وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الاخرة **يوم**
يكشف عن ساق اي يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان
شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقيل ساق الشيء اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان
اي يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقايق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره للتهويل او
التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال وقرئ
بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول المضمومة وكسر الشين من اكشف الامر
اي دخل في الكشف وناصب الظرف فليأتوا او مضمر مقدم اي اذكر يوم الخ او مؤخر اي يوم
يكشف عن ساق الخ يكون من الاهوال وعظايم الاحوال ما لا يبلغه الوصف **ويدعون الى**
السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه في الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم في ذلك **فلا**
يستطيعون لزوال القدرة عليه وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتاتى منهم ذلك
عن ابن مسعود رض تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي
الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة **خاشعة ابصارهم** حال من مرفوع
يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها
ترهقهم تلحقهم وتغشاهم **ذلة** شديدة **وقد كانوا يدعون الى السجود** في الدنيا والاظهار
في موضع الاضمار لزيادة التقرير او لان المراد به الصلوة او ما فيها من السجود والدعوة دعوة
التكليف **وهم سالمون** متمكنون منه اقوى تمكن اي فلا يجيبون اليه ويابونه وما تارك
ذكره ثقة بظهوره **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** اي كله الي فاني اكفيك امره
اي حسبك في الايقاع به والانتقام منه ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما
يستحقه من العذاب ومطيق له والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية اي واذا كان
حالهم في الاخرة كذلك فذرني ومن يكذب بالقران وتوكل علي في الانتقام منه وقوله تعالى
سنستدرجهم استيناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا
والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في يكذب باعتبار لفظها اي سنستنزلهم الى
العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة **من حيث لا يعلمون**
انه استدراج وهو الانعام عليهم بل يزعمون انه ايثار لهم وتفضيل على المؤمنين مع انه سبب
لهلاكهم **واملي لهم** وامهلهم ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم
ان كيدي متين على الابلاغ والارشاد **اجرا** دنيويا **فهم** لاجل ذلك **من مغرم** اي غرامة
مالية **مثقلون** مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك **ام عندهم الغيب** اي اللوح
او المغيبات **فهم يكتبون** منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك **فاصبر لحكم ربك**

لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه [illegible] ذلك
[illegible] ام لهم شركاء

وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام اذ نادي في
بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا والجملة حال من ضمير نادي وعليها يدور النهي لا علي النداء
فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادي واذ منصوب بمضاف محذوف اي لا يكن حالك كحاله
وقت ندايه اي لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلي ببلايه لولا ان تداركه
نعمة من ربه وقري رحمة وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير
وقري تداركته وتداركه اي تتداركه علي حكاية الحال الماضية بمعني لو لا ان كان يقال فيه تتداركه
لنبذ بالعراء بالارض الخالية من الاشجار وهو مذموم مليم مطرود من الرحمة والكرامة وهو حال
من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لو لا لانها هي المنتفية لا النبذ بالعراء كما مر في الحال الاولي و
الجملة الشرطية استيناف وارد لبيان كون المنهي عنه امرا محذورا مستتبعا للغايلة وقوله تعالي
فاجتباه ربه عطف علي مقدر اي فتداركته نعمة من ربه فاجتباه بان رد اليه الوحي و
ارسله الي ماية الف او يزيدون وقيل استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من
الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولي روي انها
نزلت باحد حين هم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يدعو علي المنهزمين من المومنين وقيل
حين اراد ان يدعو علي ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقري ليزلقونك بفتح الياء من
زلقه بمعني ازلقه ويزهقونك وان هي المخففة واللام دليلها والمعني انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون
اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني
اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ قد روي انه كان في
بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلي الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصايص بعض النفوس وعن الحسن دواء الاصابة
بالعين ان تقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اي وقت سماعهم القران علي ان لما ظرفيه منصوبة
بيزلقونك وذلك لاستداد بغضهم وحسدهم عند سماعه ويقولون لغاية حيرتهم في امره عليه
السلام ونهاية جهلهم بما في تضاعيف القران من تعاجيب الحكم وبدايع العلوم المحجوبة عن العقول
المنغمسة باحكام الطبايع ولتنفير الناس عنه انه لمجنون وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوه
منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شانه وسطوع برهانه فقيل وما هو الا ذكر للعالمين
علي انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جراتهم علي
تفوه تلك العظيمة اي يقولون ذلك والحال انه ذكر للعالمين اي تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون
اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه ذلك وهو مطلع علي اسراره طرا ومحيط بجميع حقايقه
خبرا مما قالوا وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالي وانه لذكر لك ولقومك و
قيل الضمير لرسول الله صلي الله عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه

عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

الحاقة اي الساعة او الحالة الثابتة الوقوع الواجبة المجي لا محالة او التي يحق فيها
الامور الحقة من الحساب والثواب والعقاب او التي يحق فيها الامور اي تعرف علي الحقيقة
من حقه يحقه اذا عرف حقيقته جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الامور او لمن فيها من
اولي العلم وايا ما كان فحذف الموصوف للايذان بكمال ظهور اتصافه بهذه الصفة وجريانها مجري
الاسم وارتفاعها علي الابتداء خبرها ما الحاقة علي ان ما مبتداء ثان والحاقة خبره والجملة
خبر للمبتدا الاول والاصل ما هي اي اي شي هي في حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة و
الحال فوضع الظاهر موضع المضمر تاكيدا لهولها هذا ما ذكروه في اعراب هذه الجملة ونظايرها وقد
سبق في سورة الواقعة ان مقتضي التحقيق ان يكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط
الافادة بيان ان الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا الحاقة
كما يفيده كونها مبتداء وكون الحاقة خبرا وقوله تعالي وما ادراك اي واي شي اعلمك ما الحاقة
تاكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن داير علوم المخلوقات علي معني ان عظم شانها
ومدي هولها وشدتها بحيث لا تكاد تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي من
اعظم من ذلك واعظم فلا يتسني الاعلام وما في حيز الرفع علي الابتداء وادراك خبره
ولا مساغ ههنا للعكس وما الحاقة جملة من مبتداء وخبر علي الوجه الذي عرفته محلها النصب
علي اسقاط الخافض لان ادري يتعدي الي المفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالي ولا ادراكم
به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثاني والجملة الكبيرة معطوفة
علي ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا لقوله تعالي الحاقة مؤكدة لهولها كما مر كذبت ثمود وعاد
بالقارعة اي بالحالة التي تقرع الناس بفنون الافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق
والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعها موضع
ضمير الحاقة للدلالة علي معني القرع فيها تشديدا لهولها والجملة استيناف مسوق لاعلام
بعض احوال الحاقة له عليه السلام اثر تقرير انه ما ادراه عليه السلام بها احد كما في قوله تعالي
وما ادراك ما هيه نار حاميه ونظايره خلا ان المبين هناك نفس المسول عنها وههنا
حال من احوالها كما في قوله تعالي وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فكما
ان المبين هناك ليس نفس ليلة القدر بل فضلها وشرفها كذلك المبين ههنا هول الحاقة
وعظم شانها وكونها بحيث يحق اهلاك من يكذب بها كانه قيل وما ادراك ما الحاقة
كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة

للجد وهي الصيحة او الرجفة **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر** اي شديدة الصوت لها
صرصرة او شديدة البرد تحرق بردها **عاتية** شديدة العصف كانها عتت على خزانها
فلم يتمكنوا من ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها وقوله تعالى **سخرها عليهم** لخ استيناف
جي به بيان لكيفية اهلاكهم بالريح اي سلطها عليهم بقدرته الظاهرة **سبع ليال وثمانية
ايام حسوما** اي متتابعات جمع حاسم كشهود جمع شاهد من حسمت الدابة اذا تابعت
بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون
مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او على المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده
القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعا الى غروب الاربعا الاخر وانما سميت عجوزا
لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام
العجز وهي اخر الشتا واسماوها الصن والصنبر والوبر والامر والموتمر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي
الظعن **فترى القوم** ان كنت حاضرا حينئذ **فيها** في مهابها او في تلك الليالي والايام
صرعى موتى جمع صريع **كانهم اعجاز نخل خاوية** اي اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف **فهل
ترى لهم من باقية** اي بقية او نفس باقية او بقاء على انها مصدر كالكاذبة والطاغية
وجاء فرعون ومن قبله اي ومن تقدمه وقري ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه
ويويده انه قري ومن معه **والموتفكات** اي قرى قوم لوط اي اهلها **بالخاطئة** بالخطاء
او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء التي من جملتها تكذيب البعث والقيمة **فعصوا رسول ربهم**
اي فعصى كل امة رسولها حين نهوهم عما كانوا يتعاطونه من القبايح **فاخذهم** اي الله عز وجل
اخذة رابية اي زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح من ربا الشي اذا زاد **انا لما طغا
الماء** بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصي ومبالغتهم في تكذيبه عليه السلم فيما اوحي
اليه من الاحكام التي من جملتها احوال القيامة **حملناكم** اي في اصلاب ابايكم **في الجارية** في
سفينة نوح عليه السلام والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد
رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال
من مفعوله اي رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية بامرنا وحفظنا و
فيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى انما السفينة سبب صوري **لنجعلها** اي
لنجعل الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المومنين واغراق الكافرين **لكم تذكرة** عبرة ودلالة على
كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته **وتعيها** اي تحفظها والوعي ان تحفظ
الشي في نفسك والايعاء ان تحفظه في غير نفسك من وعاء وقري وتعيها بسكون العين تشبيها له بكتف
اذن واعية اي اذن من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه ولا تضيعه
بترك العمل به والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير

وادامة نسلهم وقري اذن بالتخفيف **فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة** شروع في بيان نفس
الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شانها باهلاك مكذبيها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر
لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقري نفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور
والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم **وحملت الارض والجبال** اي قلعت و
رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة او الريح العاصفة **فدكتا دكة
واحدة** اي فضربت الجملتان اثر فضربا بعضها ببعض ضربة واحدة حتى ترجع وتندق
كثيبا مهيلا وهباء منبثا وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا من قولهم اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكا ومنه الدكان **فيومئذ**
فحينئذ **وقعت الواقعة** اي قامت القيامة **وانشقت السماء** بنزول الملايكة **فهي** اي السماء
يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعد ما كانت محكمة **والملك** اي الخلق المعروف بالملك
على ارجايها اي جوانبها جمع رجا بالقصر اي تنشق السماء التي هي مساكنهم فيلجاون الى
اكنافها وحافاتها **ويحمل عرش ربك فوقهم** فوق الملايكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية
يومئذ ثمانية من الملايكة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة
ايدهم الله تعالى باربعة اخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض
السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم
على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق
الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله تعالى ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر وقيل
هو تمثيل لعظمته تعالى بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام لكونها اقصى ما يتصور من العظمة والجلالة والا فشيونه سبحانه اجل من كل ما يحيط به فلك
العبارة والاشارة **يومئذ تعرضون** اي تسالون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها
له بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم روي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان
فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فياخذ الفايز كتابه بيمينه والهالك
بشماله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا
للكل **لا تخفى منكم خافية** حال من مرفوع تعرضون اي تعرضون غير خاف عليه تعالى سر من اسراركم
قبل ذلك ايضا وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة في العدل او غير خاف يومئذ على الناس

كفى له تعالى يوم تبلى السرائر وقري يخفى بالياء التحتانيه **فاما من اوتي كتابه بيمينه** تفصيل
لاحكام العرض **فيقول** تبجحا وابتهاجا **هاوم اقروا كتابيه** ها اسم لخذ وفيه ثلث لغات اجودهن
ها يا رجل وها يا امراه وهاوما يا رجلان او امرتان وهاوم يا رجال وهاون يا نسوة ومفعوله محذوف
كتابيه مفعول اقروا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاوم لقيل اقرءوه اذ الاولى اضماره
حيث امكن والها فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل
واستحب اثباتها لثباتها في الامام **اني ظننت اني ملاق حسابيه** اي علمت ولعل التعبير عنه
بالظن للاشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم
النظرية غالبا **فهو في عيشة راضيه** ذات رضا على النسبة بالصيغة كما يقال دارع في النسبة بالحرف
او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها وذلك لكونها صافيه عن الشوايب دايمة مقرونة بالتعظيم
في جنة عاليه مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنيه والاشجار **قطوفها**
جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر **دانيه** يتناولها القاعد **كلوا واشربوا**
باضمار القول والجمع باعتبار المعنى **هنيا** اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا **بما اسلفتم** بمقابله
ما قدمتم من الاعمال الصالحة **في الايام الخاليه** اي الماضيه في الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام
وروي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا ولقد قلصت شفاهكم عن الاشربة
وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا الايه **واما من اوتي كتابه
بشماله** ورأى ما فيه من قبايح الاعمال **فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه**
لما شاهد من سوء العاقبه **يا ليتها** يا ليت الموتة التي متها **كانت القاضيه** اي القاطعة لامري
ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى فضمير ليتها للموتة ويجوز ان يكون لما شاهده من الحاله اي يا ليت
هذه الحاله كانت الموتة التي قضت علي لانه وجدها امر من الموت فتمناه عندها وقد جوز ان يكون
للحيوة الدنيا اي يا ليت الحيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا **ما اغنى عني ماليه** مالي من المال
والاتباع على ان ما نافيه والمفعول محذوف او استفهاميه للانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من
اليسار **هلك عني سلطانيه** اي ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا او تسلطي على
القوي والالات فعجزت عن استعمالها في العبادات **خذوه** حكاية لما يقوله الله تعالى يوميذ لخزنة النار
فغلوه اي شدوه بالاغلال **ثم الجحيم صلوه** اي لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظيمه ليكون الجزاء
على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس **ثم في سلسلة ذرعها** اي طولها **سبعون ذراعا فاسلكوه**
فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده فهو فيما بينها مرهق لا يستطيع حراكا ما وتقديم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر الوان ما يعذب به وثم لتفاوت ما بين الغل والتصلية
وما بينها وبين السلك في السلسلة في الشدة **انه كان لا يومن بالله العظيم** تعليل بطريق الاستيناف
التحقيقي ووصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم

العقوبات **ولا يحض على طعام المسكين** ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من
ماله وقيل ذكر الحض للتنبيه على ان تارك الحض بهذه المنزله فما ظنك بتارك الفعل وفيه دلالة على
ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذه قالوا تخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقايد الكفر
واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب **فليس له اليوم ههنا حميم** اي قريب يحميه ويدفع عنه
ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه **ولا طعام الا من غسلين** اي من غسالة اهل النار
وصديدهم فعلين من الغسل **لا ياكله الا الخاطئون** اصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعمد
الذنب من الخطا المقابل للصواب دون المقابل للعمد عن ابن عباس انهم المشركون وقري الخاطيون
بابدال الهمزة ياء وقري بطرحها وقد جوز ان يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون
حدود الله **فلا اقسم** اي فاقسم على ان لا مزيدة للتاكيد واما حمله على معنى نفي الاقسام
لظهور الامر واستغنايه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم بقوله تعالى **بما تبصرون وما لا تبصرون**
كما مر في سورة الواقعة اي اقسم بالمشاهدات والمغيبات وقيل بالدنيا والاخرة وقيل بالاجسام
والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنه والاول منتظم للكل **انه** اي
القران **لقول رسول** يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه **كريم** على الله تعالى و
هو النبي او جبريل عليهما السلام **وما هو بقول شاعر** كما تزعمون تارة **قليلا ما تومنون**
ايمانا قليلا تومنون **ولا بقول كاهن** كما تدعون ذلك تارة اخرى **قليلا ما تذكرون** اي
تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون على ان القلة بمعنى النفي اي لا تومنون ولا تتذكرون
اصلا قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لما ان عدم مشابهة القران الشعر
امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته الكهانة فانها تتوقف على ذكر احواله صلى الله عليه و
سلم ومعاني القران المنافيه لطريقة الكهنه ومعاني اقوالهم وانت خبير بان ذلك ايضا مما لا
يتوقف على تامل قطعا وقري بالياء فيهما **تنزيل من رب العالمين** نزله على لسان جبريل
عليه السلام **ولو تقول علينا بعض الاقاويل** سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقاويل
المفتراه اقاويل تحقيرا لها كانه جمع افعوله من القول كالاضاحيك **لاخذنا منه باليمين**
اي بيمينه **ثم لقطعنا منه الوتين** اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع
ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه
وقيل اليمين بمعنى القوة قال قايلهم اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين **فما
منكم** ايها الناس **من احد عنه** عن القتل والمقتول **حاجزين** دافعين وصف لاحد فانه عام
وانه اي القران **لتذكرة للمتقين** لانهم المنتفعون به **وانا لنعلم ان منكم مكذبين**
فنجازيهم على تكذيبهم **وانه لحسرة على الكافرين** عند مشاهدتهم لثواب المومنين به **وانه
لحق اليقين** الذي لا يحوم حوله ريب ما **فسبح باسم ربك العظيم** اي فسبح بذكر اسمه العظيم تنزيها

له على الرضا بالقول عليه وشكراً على ما اوحى اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سال سائل اي دعا داع بعذاب واقع اي استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث حيث قال
انكاراً واستهزاءً ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم وقيل ابو جهل حيث قال اسقط علينا كسفاً من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري و
ذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه
قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى
بحجر فوقع على دماغه فخرج من اسفله فهلك من ساعته وقيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم
استعجل عذابهم وقرئ سال وهو اما من السؤال على لغة قريش فالمعنى ما مر او من السيلان وقرئ
ويؤيده انه قرئ سال سيل اي اندفع وادٍ بعذاب واقع وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه
اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبراً وقد مر حال الفهري واما
في الآخرة فهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن للكافرين او صلة لواقع
او متعلق على الوجه الاخير بسال اي دعا للكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى ليس له
دافع صفة اخرى لعذاب او حال منه لتخصصه بالصفة او بالعمل او من الضمير في للكافرين
على تقدير كونه صفة لعذاب او استيناف من الله تعالى متعلق بواقع او بدافع اي ليس له دافع من
جهته تعالى ذي المعارج ذي المصاعد التي يصعد فيها الملائكة بالاوامر والنواهي او هي عبارة عن
السموات المترتبة بعضها فوق بعض تعرج الملائكة والروح اي جبريل عليه السلام افرد بالذكر
لتميزه وفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس اليه الى
عرشه تعالى والى حيث تهبط منه اوامره تعالى وقيل هو من قبيل قول ابراهيم عليه السلام
اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني به في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما يعده
الناس وهو بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى
انها من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة
من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه تعالى في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة اي يقطعون في يوم ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض ذلك و
قيل في يوم متعلق بواقع وقيل بسال على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيمة واستطالته
اما لانه كذلك في الحقيقة او لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات وايا ما
كان فذلك في حق الكافرين واما في حق المؤمن فلا لما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده انه

ليخف على المؤمن حتى انه يكون اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله تعالى فاصبر صبراً جميلاً
متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحي وذلك مما يضجره عليه السلام
او كان عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال سائل او سال سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه
فقد شارفت الانتقام انهم يرونه اي العذاب الواقع او يوم القيمة على تقدير تعلق في
يوم بواقع بعيداً اي يستبعدونه بطريق الاحالة فلذلك يسألون به ونراه قريباً
هيناً في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر على ان البعد والقرب معتبران بالنسبة الى الامكان
والجملة تعليل للامر بالصبر وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل متعلق بقريباً اي يمكن ولا يتعذر
في ذلك اليوم او بمضمر دل عليه واقع او بمضمر مؤخر اي يوم تكون السماء كالمهل الخ يكون من الاحوال
والاهوال ما لا يوصف او بدل من في يوم على تقدير تعلقه بواقع هذا ما قالوا ولعل الاقرب ان
قوله تعالى سال سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله
تعالى ويقولون متى هذا الوعد ونحوهما اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا ما دعا به النضر او
ابو جهل او الفهري فالسؤال بمعناه والباء بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسال به خبيرا وقوله تعالى
ليس له دافع الخ استيناف مسوق لبيان وقوع المسؤل عنه لا محالة وقوله تعالى فاصبر صبراً
جميلاً مترتب عليه وقوله تعالى انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً تعليل للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى
يوم تكون الخ متعلق بليس له دافع او بما يدل هو عليه اي يقع يوم تكون السماء كالمهل وهو ما اذيب
على مهل من الفلزات وقيل دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا
لاختلاف الوان الجبال فمنها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت
العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميماً اي لا يسأل قريب قريباً عن احواله ولا يكلمه
لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البناء للمفعول اي لا يطلب من حميم حميمه او لا يسأل عن
حاله يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وما يمنعهم من التساؤل الا اشتغالهم بحال
انفسهم وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول ادخل في التهويل
وجمع الضميرين لعموم الحميم وقرئ يبصرونهم والجملة استيناف يود المجرم اي يتمنى الكافر وقيل
كل مذنب وقوله تعالى لو يفتدي من عذاب يومئذ اي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وقيل هي بمنزلة ان الناصبة فلا
يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا ليود والمعنى يود افتداءه
ببنيه الخ والجملة استيناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى ان يفتدي باقرب
الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ يومئذ بالفتح على البناء
للاضافة الى غير متمكن وبتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب
وفصيلته اي عشيرته التي فصل عنهم التي تؤويه اي تضمه في النسب وعند الشدائد

ومن في الارض جميعًا من الثقلين او الخلايق ومن للتغليب ثم ينجيه عطف علي يفتدي
اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء و ثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هولاء جميعًا
تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات كلا ردع للمجرم عن الودادة
وتصريح بامتناع انجاء الافتداء وضمير انها اما للنار المدلول عليها بذكر العذاب او هو مبهم
ترجم عنه الخبر الذي هو قوله تعالي لظي وهي علم للنار منقول من اللظى بمعني اللهب نزاعة
للشوي نصب علي الاختصاص او حال موكدة والشوي الاطراف او جمع شواة وهي جلد الراس وقري
نزاعة بالرفع علي انه خبر ثان لان او هو الخبر و لظي بدل من الضمير او الضمير للقصة ولظي مبتداء
ونزاعة خبره تدعو اي تجذب وتحضر وقيل تدعو وتقول لهم الي الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو
المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل تدعو تهلك وقيل تدعو
زبانيتها من ادبر اي عن الحق وتولي اعرض عن الطاعة وجمع فاوعي اي جمع المال فجعله في وعاء
وكنزه ولم يؤد زكوته وحقوقه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنايه حرصًا وتاميلًا ان الانسان
خلق هلوعا الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسره احسن
تفسير قوله تعالي اذا مسه الشر اي الفقر والمرض ونحوهما جزوعا اي مبالغا في الجزع مكثرًا
منه واذا مسه الخير اي السعة والصحة منوعًا مبالغا في المنع والامساك والاوصاف الثلثة
احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولي ظرف لجزوعا والثانيه لمنوعا الا
المصلين استثنا للمتصفين بالنعوت الجليلة الاتية من المطبوعين علي القبايح الماضيه لابناء
نعوتهم عن الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق علي الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة وايثار الاجل علي العاجل علي خلاف القبايح المذكورة الناشيه من الانهماك من
حب العاجل وقصر النظر عليه الذين هم علي صلوتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب معين يستوجبونه علي انفسهم تقربًا الي الله
تعالي واشفاقًا علي الناس من الزكوة المفروضه والصدقات الموظفة للسائل للذي يسأل له
والمحروم الذي لا يسأله فيظن انه غني فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي باعمالهم حيث
يتعبون انفسهم في الطاعات البدنيه والماليه طمعًا في المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك
علي تصديقهم بيوم الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون علي انفسهم مع ما لهم
من الاعمال الفاضلة استقصارًا لها واستعظامًا لجنابه عز وجل كقوله تعالي والذين يوتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة انهم الي ربهم راجعون وقوله تعالي ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض موذن
بانه لا ينبغي لاحد ان يامن عذابه تعالي وان بالغ في الطاعة والذين هم لفروجهم حافظون
الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سلف تفسيره في سورة المومنين
فمن ابتغي اي طلب لنفسه وراء ذلك وراء ما ذكر من الازواج والمملوكات فاوليك المبتغون

هم العادون المتعدون لحدود الله تعالي والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخلون بشي
من حقوقها والذين هم بشهاداتهم قايمون اي مقيمون لها بالعدل احياء لحقوق الناس وتخصيصها
بالذكر مع اندراجها في الامانات لابانة فضلها وقري لامانتهم وشهادتهم علي ارادة الجنس والذين هم
علي صلوتهم يحافظون اي يراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها ومستحباتها وادابها وتكرير
ذكر الصلوة ووصفهم بها اولًا واخرًا باعتبارين للدلالة علي فضلها وانافتها علي ساير الطاعات و
تكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات كما في قول من قال الي الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتايب في المزدحم ايذانا بان كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل علي حياله
له شان خطير مستتبع لاحكام جمة حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شي منها تتمة للاخر اوليك
اشارة الي الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم
للايذان بعلو شانهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتداء خبره في جنات اي مستقرون في
جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها وقوله تعالي مكرمون خبر اخر او هو الخبر وفي جنات
متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بمضمر هو حال من الضمير في الخبر اي مكرمون كاينين في
جنات فما للذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم
اليك مقبلين بابصارهم عليك عن اليمين وعن الشمال عزين اي فرقًا شتى جمع عزة
واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الي غير من تعتزي اليه الاخري كان المشركون
يحلقون حول رسول الله صلي الله عليه وسلم حلقًا حلقًا وفرقًا فرقًا ويستهزون بكلامه عليه
الصلوة والسلام ويقولون ان دخل هولاء الجنة كما يقول محمد صلي الله عليه وسلم فلندخلنها قبلهم
فنزلت ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان كلا ردع لهم من ذلك الطمع الفارغ
انا خلقناهم مما يعلمون قيل هو تعليل للردع والمعنى انا خلقناهم من اجل ما يعلمون
كما في قول الاعشي ازمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت علي ذي هوي ان تزارا وهو تكميل
النفس بالايمان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمعزل عن ان يتبوء مبوء الكاملين فمن اين
لهم ان يطمعوا في دخول الجنة وهم مكبون علي الكفر والفسوق وانكار البعث وقيل معناه انا
خلقناهم مما يعلمون من نطفة قذرة فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة
قبلهم وقيل انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمتى لم يستكمل الايمان والطاعة
ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها ولا يخفي ما في الكل من التمحل والاقرب انه كلام مستانف
قد سيق تمهيدًا لما بعده من بيان قدرته تعالي علي ان يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزايهم
برسول الله صلي الله عليه وسلم وبما نزل عليه من الوحي وادعايهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشي
بدلهم قومًا اخرين فان قدرته تعالي علي ما يعلمون من النشاة الاولي حجة بينة علي قدرته تعالي
ذلك كما يفصح عنه الفاء الفصيحة في قوله تعالي فلا اقسم برب المشارق والمغارب

والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من انا خلقناهم مما يعلمون فاقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتي بدلهم بخلق آخرين ليسوا
على صفتهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت
تأخير عقوباتهم فذرهم فخلهم وشأنهم يخوضوا في باطلهم الذي من جملته ما حكي عنهم و
يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون هو يوم البعث عند النفخة الثانية لا يوم النفخة
الاولى كما توهم فان قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث بدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء
للمفعول من الاخراج كأنهم سراعا حال من مرفوع يخرجون اي مسرعين كأنهم الى نصب وهو كل ما
نصب فعبد من دون الله تعالى وقرئ بسكون الصاد وبفتح النون وسكون الصاد ايضا يوفضون
يسرعون خاشعة ابصارهم وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره
فيها ترهقهم ذلة تغشاهم ذلة شديدة ذلك الذي ذكر ما سيقع فيه من الاحوال الهائلة
اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
سأل سائل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى
قومه ان انذر قومك اي بان انذرهم على ان ان مصدرية حذف منها الجار واوصل اليها الفعل
فان حذفه مع ان وان مطرد وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان اقم وجهك لان مدار
وصلها بصيغ الافعال الدلالة بها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون
الصلة خبرية في الموصول الاسمي للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية
وليس الموصول الحرفي كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في صحة
الوصل بهما فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحرف المجرد عن معنى الامر و
النهي والمضي والاستقبال كأنه قيل ارسلناه بالانذار وقيل المعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي
ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لما في الارسال من معنى القول فلا يكون للجملة محل من
الاعراب وعلى الاول محلها النصب عند سيبويه والفراء والجر عند الخليل والكسائي كما هو المعروف
وقرئ انذر بغير ان على ارادة القول من قبل ان يأتيهم عذاب أليم عاجل او آجل لئلا يبقى لهم عذر
ما اصلا قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية ارساله عليه السلام بالوجه المذكور كأنه قيل
فماذا فعل عليه السلام فقيل قال لهم يا قوم اني لكم نذير مبين منذر موضح لحقيقة الامر
وقوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون متعلق بنذير على الوجهين المذكورين يغفر
لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف في الجاهلية فان الاسلام يجبه ويؤخركم

الى اجل مسمى هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان و
الطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى
وتعليق تأخيرهم اليه بالايمان والطاعة صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا
وهو المراد بقوله تعالى ان اجل الله اي ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء
وانتم على ما انتم عليه من الكفر لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى
لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى
فتؤخروا اليه ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور في قوله تعالى من قبل ان
يأتيهم عذاب أليم فانه اجل مؤقت له حتما وحمله على الاجل الاطول مما لا يساعده المقام كيف
والجملة تعليل للامر بالعبادة المستتبعة للمغفرة والتأخير الى الاجل المسمى فلا بد ان
يكون المنفي عنه مجيء الاجل هو التأخير الموعود فكيف يتصور ان يكون ما فرض مجيئه
هو الاجل المسمى لو كنتم تعلمون اي لو كنتم تعلمون شيئا لسارعتم الى ما امرتكم به قال
اي نوح عليه السلام مناجيا ربه وحاكيا له تعالى وهو اعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه
من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعد ما بذل في الدعوة غاية المجهود وجاوز في
الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل رب اني دعوت قومي الى الايمان
والطاعة ليلا ونهارا اي دائما من غير فتور ولا توان فلم يزدهم دعائي الا فرارا
مما دعوتهم اليه واسناد الزيادة الى الدعاء لسببيته لها كما في قوله تعالى زادتهم ايمانا و
اني كلما دعوتهم اي الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم
اي سدوا مسامعهم من استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم اي بالغوا في التغطي بها
كأنهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر اليه او لئلا يعرفهم فيدعوهم
واصروا اي اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل
عليها واستكبروا من اتباعي وطاعتي استكبارا شديدا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة
واساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من
الافراد او لتراخي بعضها من بعض وجهارا منصوب بدعوتهم لانه احد نوعي الدعاء او اريد
بدعوتهم جاهرتهم وهو صفة لمصدر اي دعوتهم دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدر في
موقع الحال اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي انه كان غفارا
للتائبين كأنهم تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا
بعد ما عكفنا عليه دهرا طويلا فامرهم بما يمحق ما سلف منهم من المعاصي ويجلب اليهم المنافع ولذلك
وعدهم بما هو اوقع في قلوبهم واحب اليهم من العوائد العاجلة وقيل لما كذبوه بعد تكرير

الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم
انهم ان امنوا ان يرزقهم الله تعالى الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه **يرسل السماء عليكم مدرارا**
اي كثير الدرور والمراد بالسماء المظلة او السحاب **ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات**
بساتين **ويجعل لكم فيها انهارا** جارية **ما لكم لا ترجون لله وقارا** انكار لان يكون لهم سبب ما
في عدم رجايهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين
والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم على ان الانكار متوجه الى السبب فقط مع تحقق مضمون الجملة
الحالية لا اليهما معا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني ولله متعلق بمضمر وقع حالا من
وقارا ولو تاخر لكان صفة له اي اي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة
لتعظيمه بالايمان به والطاعة له **وقد خلقكم اطوارا** اي والحال انكم على حال منافية لما انتم عليه بالكلية
وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم تارات عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم
عظاما ولحوما ثم انشاكم خلقا اخر فان التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة القاهرة والاحسان
التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل هذا وقد قيل الرجاء بمعنى الامل اي ما لكم لا تاملون له تعالى
توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه ولا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله تعالى اياكم في
دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار والاول هو الذي يستدعيه الجزالة التنزيلية
فان اللايق بحال الكفرة استبعاد ان لا يعتقدوا وقار الله تعالى وعظمته مع مشاهدتهم لاثارها
واحكامها الموجبة للاعتقاد حتما واما عدم رجايهم لتعظيم الله اياهم في دار الثواب فليس في
حيز الاستبعاد والانكار مع ان في جعل الوقار بمعنى التوقير من التعسف وفي قوله ولله بيان
للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار من التناقض ما لا يخفى فان كونه بيانا للموقر يقتضي ان يكون
التوقير صادرا عنه تعالى والوقار وصفا للمخاطبين وكونه صلة للوقار يوجب كون الوقار
وصفا له تعالى وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على احدكم بالعقوبة اي عذر لكم في
ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض ما لكم لا تخشون لله عقابا ولا
ترجون منه ثوابا وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون لله عظمة قال قطرب هي لغة
حجازية يقولون لم ارج اي لم ابال وقوله تعالى **الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا**
اي متطابقة بعضها فوق بعض **وجعل القمر فيهن نورا** اي منورا لوجه الارض في ظلمة
الليل ونسبته الى الكل مع انه في السماء الدنيا لما انها محاطة بساير السموات فما فيها يكون
في الكل ولان كل واحدة منها شفافة لا يحجب ما وراءها فيرى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في واحدة منها كانه في الكل **وجعل الشمس سراجا** يزيل ظلمة الليل
ويبصر اهل الدنيا في ضوئها وجه الارض ويشاهدون الافاق كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج
ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور في الجملة **والله انبتكم من الارض نباتا**

اي انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لكونه ادل على الحدوث والتكون من الارض ونباتا
اما مصدر مؤكد لانبتكم بحذف الزوايد ويسمى اسم مصدر او لما يترتب عليه من فعله اي انبتكم من
الارض فنبتم نباتا ويجوز ان يكون الاصل انبتكم من الارض انباتا فنبتم نباتا فحذف من الجملة
الاولى المصدر ومن الثانية الفعل اكتفاء في كل منهما بما ذكر في الاخرى كما مر في قوله تعالى ام تريدون
ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى وقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله **ثم يعيدكم فيها** بالدفن عند موتكم **ويخرجكم منها** عند البعث والحشر
اخراجا محققا لا ريب فيه **والله جعل لكم الارض بساطا** تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم
في بيوتكم وتوسيط لكم بين الجعل ومفعوليه مع ان حقه التاخير لما مر مرارا من الاهتمام ببيان
كون المجعول من منافعهم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تاخير ما حقه التقديم
لا سيما عند كون المقدم ملوحا بكونه من المنافع تبقى مترقبة له فيتمكن عند وروده لها فضل تمكن
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك
بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ او بمضمر هو حال من سبلا اي كاينة
من الارض ولو تاخر لكان صفة لها **قال نوح** اعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية
مناجاته لربه اي قال مناجيا له تعالى **رب انهم عصوني** اي تموا على عصياني فيما امرتهم
به مع ما بالغت في ارشادهم بالعظة والتذكير **واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا**
اي واستمروا على اتباع رؤسايهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الاخرة فصاروا اسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار بانهم انما اتبعوهم لوجاهتهم
الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لا لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع في الجملة وقري
وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد **ومكروا** عطف على صلة من والجمع
باعتبار معناها كما ان الافراد في الضماير الاول باعتبار لفظها **مكرا كبارا** اي كبيرا في الغاية
وقري بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو ابلغ من الكبير وذلك احتيالهم في الدين وصدهم للناس عنه
وتحريشهم لهم على اذية نوح عليه السلام **وقالوا لا تذرن الهتكم** اي عبادتها لا تتركوا
عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح **ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق**
ونسرا اي ولا تذرن عبادة هولاء خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر
اصنامهم واعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عنهم الى العرب فكان ود لكلب وسواع
لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم
ونوح وقيل من اولاد ادم عليه السلام ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون
اليهم وتتبركون بهم ففعلوا فلما مات اوليك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم
وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ونسر على

علي صورة نسر وقري ودّا بضم الواو ويغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعجمة والعلمية
وقد اضلوا اي الروسا كثيرا خلقا كثيرا او الاصنام كقوله تعالي رب انهم عصوني علي
حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه اي قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين
الا ضلالا وضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالظلم المفرط وتعليل الدعا عليهم به والمطلوب
هو الضلال في تمشية مكرهم ومصالح دنياهم او الضياع والهلاك كما في قوله تعالي ان المجرمين
في ضلال وسعر ويؤيده ما سياتي من دعايه عليه السلام مما خطيئاتهم اي من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة بين الجار والمجرور للتوكيد والتفخيم ومن لم يرها جعلها نكرة وجعل
خطيئاتهم بدلا منها وقري مما خطاياهم ومن خطيئاتهم اي بسبب خطيئاتهم المعدودة وغيرها من
خطاياهم اغرقوا بالطوفان لا بسبب اخر فادخلوا نارا المراد اما عذاب القبر فهو عقيب
الاغراق وان كانوا في الماء عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب او
عذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لا محالة وتنكير النار
اما للتعظيم وتهويلها او لانه تعالي اعد لهم علي حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا اي لم يجد احد منهم واحدا من الانصار وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله تعالي
وبانها غير قادرة علي نصرهم وتهكم بهم وقال نوح رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
عطف علي نظيره السابق وقوله تعالي مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعايه عليه السلام للايذان
من اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التي عددها نوح
واشار الي استحقاقهم للاهلاك لاجلها لا انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق علي طريقة حكاية ما
جري بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والا لاخر عن حكاية دعايه هذا وديارا من
الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار ودبور كقيام وقيوم اي احد وهو فيعال
من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك
ان تذرهم عليها كلا او بعضا يضلوا عبادك عن طريق الحق ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اي الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما سيصيرون اليه وكانه اعتذار مما عسي يرد عليه من ان الدعاء
بالاستيصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يومن منكر وانما قاله لاستحكام علمه بما يكون
منهم ومن اعقابهم بعد ما جربهم واستقراء احوالهم قريبا من الف سنة رب اغفر لي و
لوالدي ابوه متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مومنين وقيل هما ادم وحوا وقري
ولولدي يريد ساما وحاما ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي
مومنا بهذا القيد خرجت امراته وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الا بعد ما قيل
له انه ليس من اهلك وقد مر تفصيله في سورة هود وللمومنين والمومنات عمهم بالدعاء
اثر ما خص به من يتصل به نسبا ودينا ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا قيل غرق معهم

صبيانهم ايضا لكن لا علي وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب ابايهم وامهاتهم باراءة هلاك
اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتي وعن الحسن انه سيل عن ذلك فقال عليه السلام برأيهم فاهلكهم بغير عذاب
وقيل اعقم الله تعالي ارحام نسايهم وايبس اصلاب ابايهم قبل الطوفان باربعين او سبعين
سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا عن النبي عليه السلام من قرا سورة
نوح كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقري
احي اصله وحي وقد قري كذلك من وحي اليه فقلبت الواو المضمومة همزة كاعد وازن
في وعد ووزن انه بالفتح لانه فاعل اوحي والضمير للشان استمع اي القران كما ذكر في الاحقاف
وقد حذف لدلالة ما بعده عليه نفر من الجن النفر ما بين الثلثة والعشرة و
الجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوايية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل
هي النفوس البشرية المفارقة من ابدانها وفيه دلالة علي انه عليه السلام لم يشعر بهم وباستماعهم
ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض الاوقات قراته فسمعوها فاخبره الله تعالي بذلك
وقد مر ما فيه من التفصيل في الاحقاف فقالوا لقومهم عند رجوعهم اليهم انا سمعنا
قرانا كتابا مقروا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعني وهو مصدر
وصف به للمبالغة يهدي الي الرشد الي الحق والصواب فامنا به اي بذلك القران
ولن نشرك بربنا احدا حسبما نطق به ما فيه من دلايل التوحيد وانه تعالي جد ربنا بالفتح
قالوا هو وما بعده من الجمل المصدرة بان في احد عشر موضعا عطف علي محل الجار والمجرور في
فامنا به كانه قيل فصدقناه وصدقنا انه تعالي جد ربنا اي ارتفع عظمته من جد فلان في عيني
اي عظم تمكنه او سلطانه او غناه علي انه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعني وصفه بالاستغناء
عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقري بالكسر وكذا الجمل المذكورة عطفا
علي المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول واما اندراج الجمل الاتية تحت
الايمان والتصديق كما يقتضيه العطف علي محل الجار والمجرور ففيه اشكال كما ستحيط به خبرا
وقوله تعالي ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لحكم تعالي جده وقري جدا ربنا علي التمييز وجد ربنا
بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القران
ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله تعالي بخلقه في اتخاذ
الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالي عنه وانه كان يقول سفيهنا اي ابليس او

مردة الجن **على الله شططا** اي قولا ذا شطط اي بعد عن القصد ومجاوزة للحد او هو شطط
في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وتعلق الايمان والتصديق
بهذا القول ليس باعتبار نفسه فانهم كانوا عالمين بقول سفهايهم من قبل ايضا بل باعتبار كونه
شططا كانه قيل وصدقنا انما كان يقول سفيهنا في حقه تعالى كان شططا واما تعلقها بقوله
تعالى **وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا** فغير ظاهر وهو اعتذار منهم عن
تقليدهم لسفيههم اي كنا نظن انه لن يكذب على الله تعالى احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله
وكذبا مصدر موكد ليقول لانه نوع من القول او وصف لمصدره المحذوف اي قولا كذبا اي
مكذوبا فيه وقري لن تقول بحذف احدى التائين فكذبا مصدر موكد له لان الكذب هو
التقول **وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن** كان الرجل من العرب اذا امسى في
واد قفر وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم
فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى **فزادوهم** اي زاد
الرجال العايذون الجن **رهقا** اي تكبرا وعتوا او فزاد الجن العايذين غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا
بهم **وانهم ظنوا** اي الانس **كما ظننتم** ايها الجن على انه كلام بعضهم لبعض **ان لن يبعث الله احدا**
وقيل المعنى ان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الكفرة الخ فيكون هذه الاية وما قبلها من جملة الكلام الموحى
به والاقرب انهما كذلك على كل تقدير عطفا على انه استمع اذ لا معنى لادراجهما تحت ما ذكر من
الايمان والتصديق وكذا قوله تعالى **وانا لمسنا السماء** وما بعده من الجمل المصدرة بانا
ينبغي ان تكون معطوفة على ذلك على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل
اوحي الي كيت وكيت وهذه العبارات اي طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار
من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه **فوجدناها ملئت**
حرسا اي حراسا اسم جمع كخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل **شديدا** قويا وهم الملائكة يمنعونهم
عنها **وشهبا** جمع شهاب وهي الشعلة المقتبسة من نار الكواكب **وانا كنا نقعد**
قبل هذا **منها** من السماء **مقاعد للسمع** خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد
والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اي لاجل السمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اي مقاعد كاينة
للسمع **فمن يستمع الان** في مقعد من المقاعد **يجد له شهابا رصدا** اي شهابا راصدا له
ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين له على انه اسم مفرد في معنى
الجمع كالحرس قيل حدث هذا عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح انه كان قبل البعث
ايضا لكنه كثر الرجم بعد البعثة وزاد زيادة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا
فقالوا لما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض وذلك قولهم **وانا لا ندري اشر اريد**
بمن في الارض بحراسة السماء **ام اراد بهم ربهم رشدا** اي خيرا ونسبة الخير الى

الله تعالى دون الشر من الاداب الشريفة القرانية كما في قوله واذا مرضت فهو يشفين و
نظايره **وانا منا الصالحون** اي الموصوفون بصلاح الحال في شان انفسهم وفي
معاملتهم مع غيرهم المايلون الى الخير والصلاح حسبما يقتضيه الفطرة السليمة لا الى
الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة **ومنا دون ذلك** اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور لا في الايمان و
التقوى كما توهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القران كما يعرب عنه قوله تعالى **كنا**
طرايق قددا واما حالهم بعد استماعه فستحكى بقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى الى قوله
تعالى وانا منا المسلمون اي كنا قبل هذا ذوي طرايق اي مذاهب او مثل طرايق في اختلاف
الاحوال او كانت طرايقنا طرايق قددا اي متفرقة مختلفة جمع قدة من قد كالقطعة من
قطع **وانا ظننا** اي علمنا الان **ان لن نعجز الله** كاينين **في الارض** اينما كنا من اقطارها
ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن
نعجزه هربا ان طلبنا **وانا لما سمعنا الهدى** اي القران الذي هو الهدى بعينه **امنا**
به من غير تلعثم وتردد **فمن يومن بربه** وبما انزله **فلا يخاف** فهو لا يخاف
بخسا اي نقصا في الجزاء **ولا رهقا** ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس ولا رهق اذ لم
يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من امن بالله
تعالى ان يجتنب المظالم وقري فلا يخف والاول ادل على تحقق نجاة المومن واختصاصها
به **وانا منا المسلمون ومنا القاسطون** الجايرون عن طريق الحق الذي هو الايمان
والطاعة **فمن اسلم فاولئك** اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى **تحروا** توخوا
رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب **واما القاسطون** الجايرون عن سنن الاسلام
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس **وان لو استقاموا** ان مخففة
من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحي الي ان الشان لو استقام
الجن او الانس او كلاهما **على الطريقة** التي هي ملة الاسلام **لاسقيناهم ماء غدقا** اي لوسعنا
عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده
بين العرب وقيل لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة
الله تعالى وطاعته ولم يتكبر عن السجود لادم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده في الاسلام لانعمنا عليهم ووسعنا
رزقهم **لنفتنهم فيه** لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة
ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق استدراجا لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفران النعمة **و**
من يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او وحيه **يسلكه** يدخله **عذابا**
صعدا اي شاقا صعبا يعلو المعذب ويغلبه على انه مصدر وصف به مبالغة **وان المساجد**

عطف علي قوله تعالي انه استمع اي واوحي الي ان المساجد مختصة بالله تعالي وقيل معناه ولان
المساجد لله **فلا تدعوا** اي لا تعبدوا فيها **مع الله احدًا** غيره وقيل المراد بالمساجد المسجد الحرام
والجمع لان كل ناحية منه مسجد له قبلة مخصوصة او لانه قبلة المساجد وقيل الارض كلها لانها
جعلت مسجدًا للنبي صلي الله عليه وسلم وقيل مواضع السجود علي ان المراد نهي السجود لغير الله تعالي
وقيل اعضاء السجود السبعة وقيل السجدات علي انه جمع للمصدر الميمي **وانه** من جملة الموحي اي
واوحي الي ان الشان **لما قام عبد الله** اي النبي صلي الله عليه وسلم وايراده بلفظ العبد
للاشعار بما هو المقتضي لقيامه وعبادته وللتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه **يدعوه**
حال من فاعل قام اي يعبده وذلك قيامه لصلوة الفجر بنخلة كما مر تفصيله في الاحقاف **كادوا**
اي الجن **يكونون عليه لبدا** متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبًا مما شاهدوا من عبادته
وسمعوا من قراءته واقتداء اصحابه قيامًا وركوعًا وسجودًا لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا
ما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام عليه السلام يعبد الله وحده مخالفًا للمشركين كاد
المشركون يزدحمون عليه متراكمين واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه علي بعض ومنها
لبدة الاسد وقري لُبدا جمع لبدة وهي بمعني اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدًا بضمتين
جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن علي هذا الامر ليطفئوه فابي الله الا
ان يظهره علي من ناواه **قل انما ادعوا** اي اعبد **ربي ولا اشرك بربي احدا** في العبادة **احدا**
فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق علي عداوتي وقري قال علي انه حكاية لقوله عليه
السلام للمتراكمين عليه والاول هو الاظهر والاوفق لقوله تعالي **قل اني لا املك لكم ضرًا ولا رشدًا** كانه اريد
لا املك ضرًا ولا نفعًا ولا غيًا ولا رشدًا فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الاخر **قل اني لن يجيرني من
الله احد** ان ارادني بسوء **ولن اجد من دونه ملتحدًا** ملتجا او معدلا وهذا بيان لعجزه عليه السلام
عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عليه السلام عن شئون غيره وقوله تعالي **الا بلاغًا من الله**
استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او
من ملتحدًا اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا مركبة من ان الشرطية
ولا النافية ومعناه ان لا ابلغ بلاغًا من الله والجواب محذوف لدلالة عليه **ورسالاته** عطف
علي بلاغًا ومن الله صفة لا صلة اي لا املك لكم الا تبليغًا كائنًا منه تعالي ورسالته التي ارسلني بها **و
من يعص الله ورسوله** في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه **فان له نار جهنم** وقري بفتح الهمزة علي
فحقه او فجزاؤه ان له نار جهنم **خالدين فيها** في النار او في جهنم والجمع باعتبار المعني **ابدًا** بلا
نهاية وقوله تعالي **حتي اذا راوا ما يوعدون** غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار
لانصاره عليه السلام واستقلالهم لعدده كانه قيل لا يزالون علي ما هم عليه حتي اذا راوا ما يوعدون
من فنون العذاب في الاخرة **فسيعلمون** حينئذ **من اضعف ناصرًا واقل عددًا** وحمل ما يوعدون علي

ما داوه يوم بدر ويأباه قوله تعالي **قل ان ادري** اي ما ادري **اقريب ام بعيد ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا** فانه رد لما قاله المشركون عند اسماعهم ذلك متي يكون ذلك الموعود
انكارًا له واستهزاء به فقيل قل انه كائن لا محالة واما وقته فلا ادري متي يكون **عالم الغيب**
بالرفع قيل هو بدل من ربي او بيان له ويأباه الفاء في قوله تعالي **فلا يظهر علي غيبه احدا**
اذ يكون النظم حينئذ ام يجعل له عالم الغيب امدًا فلا يظهر عليه احدًا وفيه من الاختلال ما لا يخفي
فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو عالم الغيب والجملة استيناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء
لترتيب عدم الاظهار علي تفرده تعالي بعلم الغيب علي الاطلاق اي فلا يطلع علي غيبه اطلاعًا كاملا
ينكشف به جلية الحال انكشافًا تامًا موجبًا لعين اليقين احدًا من خلقه **الا من ارتضي من
رسول** اي الا رسولا ارتضاه لاظهاره علي بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من
ارتضي بالرسول تعلقًا ما اما لكونه من مبادي رسالته بان يكون معجزة دالة علي صحتها واما لكونه
من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التي امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة
عليها في الاخرة وما تتوقف هي عليه من احوال الاخرة التي من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك
من الامور الغيبية التي من بيانها وظائف الرسالة واما ما لا يتعلق بها علي احد الوجهين من الغيوب
التي من جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احدًا ابدًا علي ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التي
عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه ما يدل علي نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية
القاصية من مراتب الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعي
احد لاحد من الاولياء ما في رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح وقوله تعالي
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء و
بيان لكيفيته اي فانه تعالي يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره علي غيبه حرسًا من
الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته وقوله تعالي
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب علي الابلاغ
المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها
الذي هو ضمير الشان محذوف والجملة خبرها ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذي اريد اظهاره
المرتضي عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعني انه تعالي يسلكهم من جميع
جوانب المرتضي ليعلم ان الشان قد ابلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط مستتبعًا
للجزاء وهو ان يعلمه موجودًا حاصلا بالفعل كما في قوله تعالي حتي نعلم المجاهدين والغاية في الحقيقة
هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالي لابراز اعتنائه تعالي بامرهما والاشعار بترتب الجزاء عليهما
والمبالغة في الحث عليهما والتحذير عن التفريط فيهما واما لمن ارتضي والجمع باعتبار معني من كما
ان الافراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعني ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحي اليهم

رسالات ربهم الي امتهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك وقوله تعالي **واحاط بما لديهم** اي بما عند الرصد او الرسل عليهم السلام حال من فاعل يسلك او باضمار قد او بدونه علي الخلاف المشهور جي بها لتحقيق استغنائه تعالي في العلم بالابلاغ عما ذكر من سلك الرصد علي الوجه المذكور اي يسلكهم بين يديه ومن خلفه ليترتب عليه علمه تعالي بما ذكر والحال انه تعالي قد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا **واحصي كل شيء** مما كان ومما سيكون **عددا** اي فردا فردا وهو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالي وفجرنا الارض عيونا والاصل احصي عدد كل شيء وقيل هو حال اي معدودا محصورا او مصدر بمعني احصي وايا ما كان ففايدته بيان ان علمه تعالي بالاشيا ليس علي وجه كلي اجمالي بل علي وجه جزئي تفصيلي فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا علي حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمايه والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني علي ذلك حسابه هذا واما ما قيل من ان قوله تعالي واحاط بما لديهم اي اخوه معطوف علي مقدر يدل عليه قوله تعالي ليعلم كانه قيل قد علم ذلك واحاط بما لديهم اي اخوه فبمعزل من السداد عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبه

يا ايها المزمل اي المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قري علي الاصل وقري المزمل من زمله مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل قيل خوطب به النبي عليه السلام تهجينا لما كان عليه من الحاله حيث كان عليه السلام متلففا بقطيفة مستعدا للنوم كما لا يفعله من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يترك التزمل الي التشمر للعبادة والهجود الي التهجد وقيل دخل عليه السلام علي خديجه وقد جبيت فرقا اول ما اتاه جبريل عليه السلام وبوادره ترعد فقال زملوني فحسب انه عرض له فبينا هو علي ذلك اذ ناداه جبريل فقال يا ايها المزمل فيكون تخصيص وصف التزمل بالخطاب للملاطفة والتانيس كما في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمه فاتاه وهو نايم وقد لصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير عاتب عليه وقيل المعني يا ايها الذي زمل امرا عظيما هو امر النبوة اي حمله والزمل الحمل وازدمله اي احتمله فالتعرض للوصف حينئذ للاشعار بعليته للقيام او للامر به فان تحمله عليه السلام لاعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة **قم الليل** اي قم الي الصلوة وانتصاب الليل علي الظرفيه وقيل القيام مستعار للصلوة ومعني قم صل وقري بضم الميم وبفتحها **الا قليلا** استثناء من الليل وقوله تعالي **نصفه** بدل من الليل الباقي بعد الثنيا بدل الكل اي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل

لاظهار كمال الاعتداد بشان الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام في اكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة الي الكل مع عرايه عن الفايدة خلاف الظاهر **او انقص منه** اي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الاولي **قليلا** اي نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الي نصف النصف **او زد عليه** اي زد القيام علي النصف المقارن له فالمعني تخيير عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر وقيل قوله تعالي نصفه بدل من قليلا والتخيير بحاله وليس بسديد اما اولا فلان الحقيق بالاعتناء الذي ينبي عنه الابدال هو الجزء الباقي بعد الثنيا المقارن للقيام لا الجزء المخرج العاري عنه واما ثانيا فلان نقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس الي معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس الي ما هو عار عنه بالكلية والاعتذار بتساوي النصفين مع كونه تمحلا ظاهرا اعتراف بان الحق هو الاول وقيل نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف والضمير في منه وعليه للنصف والمعني التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف علي البتات وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وقيل الضميران للاقل من النصف كانه قيل قم اقل من نصفه او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا وقيل والذي يليق بجزالة التنزيل هو الاول والله اعلم بما في كتابه الجليل **ورتل القران** في اثناء ما ذكر من القيام اي اقراه علي تؤدة وتبيين حروف **ترتيلا** بليغا بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا **انا سنلقي عليك** اي سنوحي اليك وايثار الالقاء عليه لقوله تعالي **قولا ثقيلا** وهو القران العظيم المنطوي علي تكاليف شاقة ثقيلة علي المكلفين لاسيما علي الرسول صلي الله عليه وسلم فانه عليه السلام مامور بتحملها وتحميلها للامة والجملة اعتراض بين الامر وتعليله لتسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام وقيل معني كونه ثقيلا انه رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل علي المتامل فيه لافتقاره الي مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او علي الكفار والفجار او ثقيل تلقيه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عايشه رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا **ان ناشية الليل** اي ان النفس التي تنشا من مضجعها الي العبادة اي تنهض من نشا من مكانه اذا نهض او ان قيام الليل علي ان الناشية مصدر من نشا كالعافية وان العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ان ساعات الليل فانها تحدث واحدة بعد واحدة او ساعاتها الاول من نشا اذا ابتدا **هي اشد وطاء** اي هي خاصة اشد ثبات قدم او كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقري وطاء اي اشد مواطاة يواطي قلبها لسانها ان اريد بها النفس او يواطي فيها قلب القايم لسانه ان اريد به القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص **واقوم قيلا** واشد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب

وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا اي تقلبا و تصرفا في مهماتك واشتغالا بشواغلك
فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي الى قيام الليل بعد
بيان ما في نفسه من الداعي وقري سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه
ونشر اجزايه واذكر اسم ربك ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على اي وجه كان من تسبيح و
تهليل وتحميد وصلوة ومدارسة قران ودراسة علم وتبتل اليه اي وانقطع اليه بمجامع
الهمة واستغراق العزيمة في مراقبته وحيث لم يكن ذلك الا بتجريد نفسه عليه السلام عن العوايق
الصادة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلايق عما سواه تبتيلا مكان تبتلا مع ما فيه من رعاية
الفواصل رب المشرق والمغرب وقع على المدح وقيل على الابتداء خبره لا اله الا هو وقري بالجر
على انه بدل من ربك وقيل على اضمار حرف القسم جوابه لا اله الا هو والفاء في قوله تعالى
فاتخذه وكيلا لترتيب الامر وموجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به واصبر على
ما يقولون مما لا خير فيه من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم
ولا تكافيهم وتكل امورهم الى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى وذرني والمكذبين اي دعني واياهم
وكل امرهم الي فاني اكفيكهم اولي النعمة ارباب التنعم وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا
زمانا قليلا ان لدينا انكالا جمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر اي ان لدينا انكالا
جمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر اي ان لدينا امورا مضادة لتنعمهم وجحيما و
طعاما ذا غصة ينشب في الحلوق ولا يكاد يساغ كالضريع والزقوم وعذابا اليما
ونوعا اخر من العذاب مولما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كل ذلك معد لهم ومرصد وقوله تعالى
يوم ترجف الارض والجبال اي تضطرب وتتزلزل ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا
وقيل متعلق بمضمر هو صفة لعذابا اي عذابا واقعا يوم ترجف وكانت الجبال مع صلابتها و
ارتفاعها كثيبا رملا مجتمعا من كثب الشي اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا منثورا
من هيل هيلا اذا نثر واسيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم يشهد
يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه السلام
وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه فعصى فرعون الرسول الذي ارسلناه اليه ومحل الكاف النصب
على انها صفة لمصدر محذوف اي انا ارسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا
عليكم ارسالا كاينا كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه وقوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا خارج
من التشبيه جي به للتنبيه على انه سيحيق بهولاء ما حاق باوليك لا محالة والوبيل الثقيل الغليظ
من قولهم كلا وبيل اي وخيم لا يستمرى لثقله والوبيل العصا الضخمة فكيف تتقون اي كيف تقون انفسكم
ان كفرتم اي بقيتم على الكفر يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله وفظاعة
ما فيه من الدواهي شيبا شيوخا جمع اشيب اما حقيقة او تمثيلا واصله ان الهموم والاحزان

اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع فيه الشيب وقد جوز ان يكون ذلك وصفا لليوم بالطول
وليس بذاك السماء منفطر اي منشق وقري متفطر اي منشقق والتذكير لاجرايه على موصوف
مذكر اي شي منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها
ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشي وقيل لتاويل السماء بالسقف وقيل هو من باب النسب اي
ذات انفطار والباء في قوله تعالى به مثلها في فطرت العود بالقدوم كان وعده مفعولا
الضمير لله عز وجل والمصدر مضاف الى فاعله او لليوم وهو مضاف الى مفعوله ان هذه اشارة الى الايات
المنطوية على القوارع المذكورة تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالايمان
والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي
اقل منهما استعير له الادنى لما ان المسافة بين الشيين اذا دنت قل ما بينهما من الاحيان ونصفه وثلثه
بالنصب عطفا على ادنى وقريا بالجر عطفا على ثلثي الليل وطايفة من الذين معك اي ويقوم معك
طايفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار وحده لا يقدر على تقديرهما احد اصلا فان تقديم الاسم
الجليل مبتدا وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا كما يعرب عنه قوله تعالى علم ان لن تحصوه
اي علم ان الشان لن تقدروا على تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فتاب عليكم
بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة عنكم في تركه فاقرءوا ما تيسر من القران
فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بساير اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القران
بعينها قالوا من قرا ماية اية من القران في ليلة لم يحاجه وقيل من قرا ماية اية كتب من القانتين
وقيل خمسين اية علم ان سيكون منكم مرضى استيناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص
والتخفيف واخرون يضربون في الارض يسافرون فيها للتجارة يبتغون من فضل الله
وهو الربح وقد عمم ابتغاء الفضل لتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله واذا
كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعي الى الترخيص فاقرءوا ما تيسر منه من غير تحمل
المشاق واقيموا الصلوة اي المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل هي زكوة الفطر اذ لم يكن بمكة زكوة
ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعل اخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا اريد به
الانفاق في سبيل الخيرات او اداء الزكوة على احسن الوجوه وانفعها للفقراء وما تقدموا لانفسكم
من خير اي خير كان مما ذكر ومما لم يذكر تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
من الذي يوخرونه الى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعولي تجدوا وهو تاكيد او فصل
وان لم يقع بين معرفتين فان افعل في حكم المعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقري
هو خير على الابتداء و واستغفروا الله في كافة احوالكم فان الانسان قلما يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها المدثر**

اي المتدثر وهو لابس الدثار وهو ما يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد قيل هي اول سورة نزلت
روي عن جابر رضه عن النبي صلعم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انت رسول الله فنظرت
عن يميني وعن يساري فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك
الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر
وعن الزهري ان اول ما نزل سورة اقرا الى قوله تعالى ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال
دثروني وصبوا على ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه
متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وقيل كان نايما مدثرا وقيل المراد
المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية وقري المدثر على صيغة اسم المفعول من دثره اي الذي دثر
هذا الامر العظيم وعصب به وفي حرف ابي المتدثر يا ايها المتدثر على الاصل **قم** اي من مضجعك او
قم قيام عزم وتصميم **فانذر** اي افعل الانذار واحدثه وقيل انذر قومك كقوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين او جميع الناس حسبما ينبي عنه قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا **وربك**
فكبر واختص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا ويروى انه لما نزل قال
رسول الله الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة والفاء لمعنى الشرط
كانه قيل ما كان اي اي شي حدث فلا تدع تكبيره او للدلالة على ان المقصود الاولي من الامر بالقيام
ان يكبر ربه وينزهه من الشرك فان اول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله ثم تنزيهه عما لا يليق بجنابه
وثيابك فطهر مما ليس بطاهر فانه واجب في الصلوة واولى واجب في غيرها وذلك بصيانتها
وحفظها عن النجاسات وغسلها بعد تلطخها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدي الى جر الذيل على
القاذورات وهو اول ما امر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة وقيل هو امر بتطهير النفس
مما يستقذر من الافعال ويستهجن من الاحوال يقال فلان طاهر الذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء
من المعايب ومدانس الاخلاق **والرجز فاهجر** اي واهجر العذاب بالثبات على هجر ما
يؤدي اليه من الماثم وقري بكسر الراء وهما لغتان كالذكر والذكر **ولا تمنن تستكثر** ولا
تعط مستكثرا اي رايا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير على انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيا
وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جاير ومنه الحديث المستغزر
يثاب من هبته فالنهي اما للتحريم وهو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى
اختار له اشرف الاخلاق واحسن الاداب وللتنزيه للكل وقري تستكثر بالسكون اعتبارا

بحال الوقف او ابدالا من تمنن كانه قيل ولا تمنن ولا تستكثر على انه من المن الذي في قوله
تعالى منا ولا اذى لان من يمن بما يعطي يستكثره ويعتد به وقري بالنصب باضمار ان مع ابقاء
عملها كقول من قال الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وقد قري باثباتها ويجوز في قراة الرفع ان
يحذف ان ويبطل عملها كما يروى احضر الوغا بالرفع **ولربك** اي لوجهه تعالى او لامره **فاصبر**
فاستعمل الصبر وقيل على اذية المشركين وقيل على اداء الفرايض **فاذا نقر في الناقور** اي نفخ في
الصور وهو فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية
كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هايل يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه
والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى **فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين** فان معناه عسر الامر على
الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان
ببعد منزلته في الهول والفظاعة ومحله الرفع على الابتداء ويومئذ بدل منه مبني على الفتح لاضافته
الى غير متمكن والخبر يوم عسير وقيل يومئذ ظرف للخبر اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير
وعلى متعلقة بعسير وقيل بمحذوف هو صفة لعسير او حال من المستكن فيه وقوله تعالى **غير يسير**
تاكيد لعسره عليهم مشعر بيسره على المومنين واختلف في ان المراد به يوم النفخة الاولى او الثانية
والحق انها الثانية اذ هي التي يختص عسرها بالكافرين واما النفخة الاولى فحكمها الذي هو الاصعاق
يعم البر والفاجر على انها مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا
بعدد الارواح كلها وانها تجمع في تلك الثقب في النفخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقبة روح
الى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى **ذرني ومن خلقت وحيدا**
حال اما من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه في الانتقام منه او من التاء اي خلقته وحدي
لم يشركني في خلقه احد او من العايد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد
قيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد فهو تهكم به وبلقبه و
صرف له عن الغرض الذي يومونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال والولد او وحيدا
من ابيه لانه كان زنيما كما مر او وحيدا في الشرارة **وجعلت له مالا ممدودا** مبسوطا كثيرا
او ممدا بالنماء من مد النهر ومده نهر اخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضه
هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال وقيل كان له بالطايف بستان لا ينقطع
ثماره صيفا وشتاء وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له الف دينار وقال قتادة
ستة الاف دينار وقال سفيان الثوري اربعة الاف دينار وقال الثوري ايضا الف الف دينار
وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لكونهم
مكفيين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم او حضورا في الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة

وهشام والعاص والقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيدا**
وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش **ثم يطمع ان ازيد** على ما اديته وهو
استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه اما لانه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة او لانه مناف لما هو عليه
من كفران النعم ومعاندة المنعم وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي
كلا ردع وزجر له عن طمعه الفارغ وقطع لرجاية الخايب وقوله تعالى **انه كان لاياتنا عنيدا**
تعليل لذلك على وجه الاستيناف التحقيقي فان معاندة ايات المنعم مع وضوحها وكفران نعمته مع
سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتي ما اوتي استدراجا قيل ما زال بعد نزول هذه الاية في
نقصان من ماله حتى هلك **سارهقه صعودا** ساغشيه بدل ما يطمعه من الزيادة او الجنة
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه و
سلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت
فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه
كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد واستحقاقه له او بيان لعناده لاية انه تعالى اي فكر ماذا
يقول في شان القران وقدر في نفسه ما يقوله **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره واصابته
فيه الغرض الذي كان ينتحيه قريش قاتلهم الله او ثناء عليه بطريق الاستهزاء به او حكاية لما كرروه
من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما
اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بان يدعو عليه حاسده
بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما
يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد
عنده حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب
فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر
ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر ياثره عن اهل بابل فارتج
النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها من التراخي الزماني **ثم نظر** اي في القران مرة بعد
مرة **ثم عبس** قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول وقيل نظر في وجوه الناس ثم
قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول وقيل نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه
وقيل نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** عن الحق
او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا سحر يوثر** اي يروى

ويتعلم والفاء للدلالة على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله تفوه بها من غير تلعثم وتلبث وقوله تعالى
ان هذا الا قول البشر تاكيد لما قبله ولذلك اخلي عن العاطف **ساصليه سقر**
بدل من سارهقه صعودا **وما ادريك ما سقر** اي اي شيء اعلمك ما سقر على ان ما الاولى
مبتداء وادراك خبره وما الثانية خبر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع و
سقر مبتداء اي اي شيء هي في وصفها لما مر مرارا من ان ما قد يطلب بها الوصف وان كان الغالب
ان يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله تعالى **لا تبقي ولا تذر** بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد
الضمني الذي يلوح به وما ادراك ما سقر وقيل حال من سقر وليس بذاك اي لا تبقي شيئا يلقى
فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك
بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة **لواحة للبشر** مغيرة لاعالي الجلد مسودة لها قيل تلفح الجلد
لفحة فتدعه اسود من سواد الليل وقيل تلوح للناس كقوله تعالى لترونها عين اليقين وقرئ
لواحة بالنصب على الاختصاص للتهويل **عليها تسعة عشر** اي ملكا او صنفا او نقيبا
من الملئكة يتولون امرها ويتسلطون على اهلها وقرئ بسكون عين عشر حذرا من توالي الحركات
فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن **وما جعلنا اصحاب النار**
اي المدبرين لامرها القايمين بتعذيب اهلها **الا ملئكة** ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا
ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق واقومهم بحق الله عز وجل وبالغضب له تعالى واشدهم
باسا عن النبي صلى الله عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل
فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انها لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان
شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي ما جعلنا عددهم الا العدد الذي تسبب لافتتانهم
وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على التلازم بينهما وليس المراد مجرد جعل عددهم
ذلك العدد المعين في نفس الامر بل جعله في القران ايضا كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر
اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له واستبعادهم لتولي هذا العدد القليل لتعذيب اكثر من
الثقلين واستهزائهم به حسبما ذكر وعليه يدور ما سياتي من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين
ايمانا قالوا المخصص لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى
الحيوانية الاثني عشر والطبيعة السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفرة وكل
صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك
او صنف يتولاه او واحد لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه واحدا
وان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة للصلوات الخمس فيبقى تسعة عشر قد تصرف

اي ما يواخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانيه **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** متعلق
بالجعل على المعنى المذكور اي ليكتسبوا اليقين بنبوته صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما شاهدوا
ما فيه موافقا لما في كتابهم **ويزداد الذين امنوا ايمانا** اي يزداد ايمانهم كيفية بما
راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم
بساير ما انزل **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون** تاكيد لما قبله من الاستيقان و
ازدياد الايمان و نفي لما قد يعتري المستيقن من شبهة ما وانما لم ينظم المومنون في سلك اهل
الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين اليقين حالا فان انتفاء الارتياب
من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المومنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما
والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعليه المنبئه عن الحدوث للايذان بثباتهم
على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم في ذلك **وليقول الذين في قلوبهم مرض** شك او نفاق فيكون
اخبارا بما سيكون في المدينة بعد الهجرة **والكافرون** المصرون على التكذيب **ماذا اراد الله بهذا
مثلا** اي اي شي اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله في الشناعة **كذلك يضل
الله من يشاء** ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهداية ومحل الكاف في الاصل النصب
على انها صفة لمصدر محذوف واصل التقدير يضل الله من يشاء **ويهدي من يشاء** اضلالا
وهداية كاينين مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر واقيم وصفه مقامه ثم قدم
على الفعل لافادة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال وتلك الهداية يضل الله من يشاء اضلاله
لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لايات الله الناطقة بالحق ويهدي من يشاء هدايته
لصرف اختياره عند مشاهدة تلك الايات الى جانب الهدى لا اضلالا وهداية ادنى منهما **وما يعلم
جنود ربك** اي جموع خلقه التي من جملتها الملايكة المذكورون **الا هو** اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والوقوف على حقايقها وصفاتها ولو اجمالا فضلا عن الاطلاع على تفاصيل احوالها من كم و
كيف ونسبة الخ **وما هي** اي سقر وعدة خزنتها او الايات الناطقة باحوالها **الا ذكرى للبشر**
الا تذكرة لهم **كلا** ردع لمن انكرها او انكار ونفي لان يكون لهم تذكر **والقمر اذ ادبر** وقرئ اذا دبر
بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه قولهم صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه
والصبح اذا اسفر اي اضاء وانكشف **انها لاحدى الكبر** جواب للقسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتايها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى
عليها ونظيرها السوافع في جمع السافعاء كانها جمع سافعة اي لاحدى البلايا او لاحدى الدواهي
الكبر على معنى ان البلايا الكبر او الدواهي الكبر كثيرة وهذه واحدة في العظم لا نظير لها **نذيرا للبشر**
تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ نذير بالرفع

على انه خبر بعد خبر لان او لمبتدا محذوف **لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر** بدل من للبشر
اي نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير فيهديه الله تعالى او لم يشا ذلك فيضله وقيل لمن شاء
خبر وان يتقدم او يتاخر مبتدا فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر **كل
نفس بما كسبت رهينة** مرهونة عند الله تعالى بكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم لا صفة والا لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله التاء **الا اصحاب
اليمين** فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يفك الراهن رهنه باداء الدين وقيل
هم الملايكة وقيل الاطفال وقيل هم الذين سبقت لهم من الله تعالى الحسنى وقيل الذين
كانوا عن يمين ادم عليه السلام يوم الميثاق وقيل الذين يعطون كتبهم بايمانهم **في جنات**
لا يكتنه كنهها ولا يدرك وصفها وهو خبر لمبتدا محذوف والجملة استيناف وقع جوابا عن سوال
نشا مما قبله من استثناء اصحاب اليمين كانه قيل ما بالهم فقيل هم في جنات وقيل حال من اصحاب اليمين
وقيل من ضميرهم في قوله تعالى **يتساءلون** وقيل ظرف للتساول وليس المراد بتساولهم ان يسال
بعضهم بعضا على ان يكون كل واحد منهم سايلا ومسوولا معا بل صدور السوال عنهم مجردا عن وقوعه عليهم
فان صيغة التفاعل وان وضعت في الاصل للدلالة على صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه معا
بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا كما في قولك تراءى القوم اي راى كل واحد منهم الاخر
لكنها قد تجرد عن المعنى الثاني ويقصد بها الدلالة على الاول فقط فيذكر للفعل حينيذ مفعول كما
في قولك تراءوا الهلال فمعنى يتساءلون **عن المجرمين** يسالونهم عن احوالهم وقد حذف المسوول
لكونه عين المسوول عنه وقوله تعالى **ما سلككم في سقر** مقدر بقول هو حال من فاعل يتساءلون
اي يسالونهم قايلين اي شي ادخلكم فيها فتامل ودع عنك ما تكلف فيه المتكلفون **قالوا**
اي المجرمون مجيبين للسايل **لم نك من المصلين** للصلوات الواجبة **ولم نك نطعم المسكين**
على معنى استمرار نفي الاطعام لا على نفي استمرار الاطعام كما مر مرارا وفيه دلالة على ان الكفار
مخاطبون بالفروع في حق المواخذة **وكنا نخوض مع الخايضين** اي نشرع في الباطل
مع الشارعين فيه **وكنا نكذب بيوم الدين** اي بيوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من
الدواهي والاهوال ما لا غاية له لانه ادهاها واهولها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهي
وتاخير جنايتهم هذه مع كونها اعظم من الكل لتفخيمها كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين
بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لساير جناياتهم المعدودة مستمرا الى اخر عمرهم
حسبما نطق به قولهم **حتى اتانا اليقين** اي الموت ومقدماته **فما تنفعهم شفاعة
الشافعين** لو شفعوا لهم جميعا والفاء في قوله تعالى **فما لهم عن التذكرة معرضين**
لترتيب انكار اعراضهم عن القران بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ
به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن

وعن متعلقة به اي فاذا كان حال المكذبين به علي ما ذكر فاي شي حصل لهم معرضين عن القران
مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتاخذ الدواعي الي الايمان به وقوله تعالي **كانهم حمر**
مستنفرة حال من المستكن في معرضين بطريق التداخل اي مشبهين بحمر نافرة **فرت من**
قسوره اي من اسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين
يتصيدونها شبهوا في اعراضهم عن القران واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدت
في نفارها مما افزعها وفيه من ذمهم وتهجين حالهم ما لا يخفي وقوله تعالي **بل يريد كل امرء منهم ان**
يوتي صحفا منشره عطف علي مقدر يقتضيه المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة
ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم ان يوتي قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا لرسول الله
عليه السلام لن نتبعك حتي تاتي كل واحد منهم بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الي فلان
بن فلان نومر فيها باتباعك كما قالوا لن نومن لرقيك حتي تنزل علينا كتابا نقراه وقري
صحفا منشرة بسكون الحاء والنون **كلا** ردع لهم عن تلك الجراة **بل لا يخافون الاخرة**
فلذلك يعرضون عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف **كلا** ردع عن اعراضهم **انه**
اي القران **تذكرة** واي تذكرة **فمن شاء** ان يذكره **ذكره** وحاز بسببه سعادة الدارين
وما يذكرون بمجرد مشيتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالي فمن شاء ذكره اذ لا تاثير
لمشية العبد وارادته في افعاله وقوله تعالي **الا ان يشاء الله** استثنا مفرغ من اعم
العلل او من اعم الاحوال اي وما يذكرون بعله من العلل او في حال من الاحوال الا بان يشاء
الله او حال ان يشاء الله ذلك وهذا تصريح بان افعال العباد بمشية الله عز وجل وقري
تذكرون علي الخطاب التفاتا وقري بهما مشددا **هو اهل التقوي** اي حقيق بان يتقي عقابه
ويومن به ويطاع **واهل المغفرة** حقيق بان يغفر لمن امن به واطاعه عن النبي عليه السلام من قرا
سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عليه السلام وكذب به

لا اقسم بيوم القيامه ادخال لا النافية علي فعل القسم شايع وفايدتها توكيد القسم قالوا انها
صلة مثلها في قوله تعالي ليلا يعلم اهل الكتاب وقيل هي للنفي لكن لا لنفي نفس الاقسام بل لنفي
ما ينبي هو عنه من اعظام المقسم وتفخيمه كان معني لا اقسم بكذا لا اعظمه باقسامي به حق اعظامه
فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر واما ما قيل من ان المعني نفي الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت
ما فيه في قوله تعالي فلا اقسم بمواقع النجوم وقيل ان لا نفي ورد لكلام معهود قبل القسم كانهم
انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيمة من الجنالة ما لا مزيد عليه
وقد مر تفصيله في سورة يس وسورة الزخرف **ولا اقسم بالنفس اللوامه** اي بالنفس المتقيه التي

تلوم النفوس يومئذ علي تقصيرهن في التقوي ففيه طرف من البراعة التي في القسم السابق او بالنفس
التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعات او بالنفس المطمينه اللايمة للنفس الامارة وقيل
بالجنس لما روي انه صلي الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمه
ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت ولا يخفي ضعفه فان
فان هذا القدر من اللوم لا يكون مدارا للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس المومنه المسيه فكيف
من الكافرة المندرجة تحت الجنس وقيل بنفس ادم عليه السلام فانها لا تزال تتلوم علي فعلها الذي خرجت
به من الجنه وجواب القسم ما دل عليه قوله تعالي **ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه** وهو
ليبعثن والمراد بالانسان الجنس والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير
الشان الذي هو اسمها محذوف اي ايحسب ان الشان لن نجمع عظامه فان ذلك حسبان باطل
فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في
اقطار الارض والقتها في البحار وقيل ان عدي بن ابي ربيعه ختن الاخنس بن شريق وهما
اللذان كان النبي صلي الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلي
الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامه متي يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام **بلي** اي
نجمعها حال كوننا **قادرين علي ان نسوي بنانه** اي نجمع سلامياته ونضم بعضها الي بعض
كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او علي ان نسوي عظامه اصابعه التي هي
اطرافه واخر ما يتم به خلقه وقري قادرون اي نحن قادرون **بل يريد الانسان ليفجر امامه**
عطف علي ايحسب اما علي انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الي التوبيخ بهذا او
علي انه ايجاب انتقل اليه عن الاستفهام اي بل يريد ليدوم علي فجوره فيما بين يديه من الاوقات
وما يستقبله من الزمان لا يرعوي عنه **يسال ايان يوم القيامه** اي متي يكون استبعادا
واستهزاء **فاذا برق البصر** اي تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الي البرق فدهش
بصره وقري بفتح الراء وهي لغة او من البريق بمعني لمع من شدة شخوصه وقري بلق اي انفتح
وانفرج **وخسف القمر** اي ذهب ضوءه وقري علي البناء للمفعول **وجمع الشمس والقمر** بان يطلعهما
الله تعالي من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران
عقيران في النار وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف **يقول الانسان يومئذ** اي يوم اذ تقع
هذه الامور **اين المفر** اي الفرار ياسا منه وقري بالكسر اي موضع الفرار وقد جوز ان يكون هو ايضا
مصدرا كالمرجع **كلا** ردع عن طلب المفر وتمنيه **لا وزر** لا ملجا مستعار من الجبل وقيل كل ما
التجيت اليه وتخلصت به فهو وزرك **الي ربك يومئذ المستقر** اي اليه وحده استقرار العباد او الي حكمه
استقرار امرهم او الي مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنه ومن يشاء النار **ينبوا الانسان يومئذ**

اي يخبر كل امرء برًّا كان او فاجرًا عند وزن الاعمال بما قدم اي عمل من عمل خيرًا كان او شرًّا
فيثاب بالاول ويعاقب بالثاني واخر اي لم يعمل خيرًا كان او شرًا فيعاقب بالاول ويثاب
بالثاني او بما قدم من حسنة او سيئة وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده او بما قدم من مال
تصدق به في حياته وبما اخر فخلفه او وقفه او اوصى به او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه
بصيرة اي حجة بينة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من الاعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما
سياتي من الجملة الحاليه وصفت بالبصارة مجازًا كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة او عين بصيرة او التاء للمبالغه ومعنى بل الترقي اي ينبأ الانسان باعماله بل هو يومئذ
عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك وقوله تعالى ولو القى معاذيره
اي ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن نفسه حال من المستكن في بصيرة او من مرفوع ينبؤ
اي هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولو اعتذر بكل معذرة او ينبؤ باعماله
ولو اعتذر الخ والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير اسم جمع للمنكر وقيل هو جمع معذار وهو الستر اي
ولو ارخى ستوره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم
يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان ينفلت منه فامر عليه السلام بان يستنصت ملقيا
اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحي ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه فقيل لا تحرك به اي بالقراءة
لسانك عند القاء الوحي لتعجل به اي لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه
في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه وقرانه اي اثبات قراءته في لسانك فاذا قراناه
اي اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام واسناد القراءة الى نون العظمة للمبالغة في ايجاب
التاني فاتبع قرانه فكن مقفيا له ولا تراسله ثم ان علينا بيانه اي بيان ما اشكل عليك من معانيه
واحكامه كلا ردع له صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وترغيب له في الاناة واكد ذلك
بقوله تعالى بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة على تعميم الخطاب للكل اي بل انتم يا بني ادم لما
خلقتم من عجل وجبلتم عليه تعجلون في كل شيء ولذلك تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وقيل كلا ردع
عن الاغترار بالعاجل فيكون جمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويؤيده قراءة الفعلين على صيغة
الغيبة وجوه يومئذ ناضرة اي وجوه كثيرة وهي وجوه المومنين المخلصين يوم اذ تقوم
القيامة بهية متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم على ان وجوه مبتداء وناضرة خبره ويومئذ
منصوب بناضرة وناظرة في قوله تعالى الى ربها ناظرة خبر ثان للمبتداء ونعت لناضرة
والجار بها متعلق بناظرة وصحة وقوع النكرة مبتداء لان المقام مقام تفصيل لا على ان ناضرة صفة
لوجوه والخبر ناظرة كما قيل كما هو المشهور لان حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف
عند السامع وحيث لم يكن ثبوت النضرة للوجوه كذلك فحقها ان يخبر به ومعنى كونها ناظرة الى ربها
انها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة

وليس هذا في جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار
لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى
ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس وهي وجوه الكفرة تظن تتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار العاجلة على
الاخرة اي ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذي ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة
من العلاقة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين و
شمال وقيل من راق اي قال من حضر صاحبها من يرقيه وينجيه مما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام
ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وايقن
المحتضر ان ما نزل به الفراق من الدنيا ونعيمها والتفت الساق بالساق والتفت ساقه بساقه
التوت عليها عند قلق الموت وقيل هما شدة فراق الدنيا وشدة اقبال الاخرة وقيل هما ساقاه حين
تلفان في اكفانه الى ربك يومئذ المساق اي الى الله والى حكمه يساق لا الى غيره فلا صدق ما
يجب تصديقه من الرسول عليه السلام والقران الذي نزل عليه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى
ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في قوله تعالى ايحسب الانسان وفيه دلالة على ان
الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذة كما مر ولكن كذب ما ذكر من الرسول والقران و
تولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر
يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى اي ويل لك و
اصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل هو افعل من الويل
بعد القلب كادنى من دون او فعلى من ال يؤل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر
عليه ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي يخلى مهملا فلا يكلف و
لا يجزى وقيل ان يترك في قبره فلا يبعث وقوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى الى اخره
استيناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على
تحققها ببدء الخلق ثم كان علقة اي بقدرة الله تعالى لقوله تعالى ثم خلقنا النطفة
علقة فخلق اي فقدر بان جعلها مضغة مخلقة فسوى فعدل وكمل نشاته فجعل منه
من الانسان الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى بدل من الزوجين اليس ذلك
العظيم الشان الذي انشأ هذا الانشاء البديع بقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون من
البدء في قياس العقل روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مومنا بيوم القيامة

هل اتي استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعني قد والاصل اهل اتي **علي الانسان** قبل زمان قريب
حين من الدهر اي طايفة محدودة كاينة من الزمن الممتد **لم يكن شيئا مذكورا** بل كان شيئا
منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجملة المنفية حال من الانسان
اي غير مذكور اوصفة اخري لحين علي حذف العايد الي الموصوف اي لم يكن فيه شيئا مذكورا والمراد
بالانسان الجنس فالاظهار في قوله تعالي **انا خلقنا الانسان من نطفة** لزيادة التقرير او ادم عليه
السلام وهو المروي عن ابن عباس وقتاده والثوري وعكرمه والشعبي قال ابن عباس في رواية
ابي صالح عنه مرت به اربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وهو ملقي بين مكة والطايف وفي
رواية الضحاك عنه انه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من حماء مسنون فاقام اربعين سنة ثم من
صلصال فاقام اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكي الماوردي
عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحين المذكور هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره فيكون
الاول اشارة الي خلقه عليه السلام وهذا بيان لخلق بنيه **امشاج** اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت
الشيء اذا خلطته وصف النطفة به لما ان المراد بها مجموع الماءين ولكل منهما اوصاف مختلفة من اللون
والرقة والغلظة وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المراة اصفر رقيق
فيه قوة الانعقاد يخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم
وشعر فمن ماء المراة قال القرطبي وقد روي هذا مرفوعا وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل
امشاج الوان واطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الي تمام الخلقة وقوله تعالي **نبتليه**
حال من فاعل خلقنا اي مريدين ابتلاءه بالتكليف فيما سياتي اوناقلين له من حال الي حال علي طريق
الاستعارة كما روي عن ابن عباس تصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة الخ **فجعلناه سميعا بصيرا**
ليتمكن من استماع الايات التنزيلية ومشاهدة الايات التكوينية فهو كالمسبب من الابتلاء فلذلك
عطف علي الخلق المقيد به بالفاء ورتب عليه قوله تعالي **انا هديناه السبيل** بانزال الايات
ونصب الدلايل **اما شاكرا واما كفورا** حالان من مفعول هدينا اي مكناه واقدرناه علي سلوك
الطريق الموصل الي البغية في حالتيه جميعا او للتفصيل والتقسيم اي هديناه الي ما يوصل اليها
في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وقيل
من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا او كفورا علي وصف السبيل بوصف سالكه مجازا
وقري اما بالفتح علي حذف الجواب اي اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره لا بمجرد اجبارنا
من غير اختيار من قبله وايراد الكفور لمراعاة الفواصل والاشعار بان الانسان قلما يخلو من كفران ما
وانما المواخذ عليه الكفر المفرط **انا اعتدنا للكافرين** من افراد الانسان الذي هديناه السبيل **سلاسل**
بها يقادون **واغلالا** بها يقيدون **وسعيرا** بها يحرقون وتقديم وعيدهم مع تاخرهم للجمع بينهما
في الذكر كما في قوله تعالي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الخ ولان الانذار

اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين احسن علي ان في وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه
بتجاوب اطراف النظم الكريم وقري سلاسلا للتناسب **ان الابرار** شروع في بيان حسن حال
الشاكرين اثر بيان سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوه به ما نالوه من الكرامة
السنية والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وقيل هو من يمتثل الغر اي يطيعه وقيل من
يمتثل بامره تعالي وقيل من يودي حق الله تعالي ويوفي بالنذر وعن الحسن البر من لا يوذي الذر
يشربون من كاس هي الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق علي نفس الخمر ايضا فمن علي الاول ابتدائية
وعلي الثاني تبعيضية او بيانية **كان مزاجها** اي ما تمزج به **كافورا** ماء كافور وهو اسم عين
في الجنة ماوها في بياض الكافور ورائحته وبرده والجملة صفة كاس وقوله تعالي **عينا** بدل من
كافورا وعن قتاده تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رايحة الكافور وبياضه و
برده فكانها مزجت بالكافور فعينا علي هذين القولين بدل من محل من كاس علي تقدير مضاف
اي يشربون خمرا خمر عين او نصب علي الاختصاص وقوله تعالي **يشرب بها عباد الله** صفة عينا
اي يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها وقيل ضمن يشرب معني يلتذ وقيل الباء بمعني من وقيل
زايدة ويعضده قراءة ابن ابي عبلة يشربها عباد الله وقيل الضمير للكاس والمعني يشربون العين بتلك
الكاس **يفجرونها تفجيرا** اي يجرونها حيث ما شاوا من منازلهم اجراء سهلا لا يمتنع عليهم
بل يجري جريا بقوة واندفاع والجملة صفة اخري لعينا وقوله تعالي **يوفون بالنذر** استيناف
مسوق لبيان ما لاجله رزقوا ما ذكر من النعيم مشتمل علي نوع تفصيل لما ينبي عنه اسم الابرار
اجمالا كانه قيل ماذا يفعلون حتي ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه علي
انفسهم فكيف بما اوجبه الله تعالي عليهم **ويخافون يوما كان شره** عذابه **مستطيرا** فاشيا
منتشرا في الاقطار غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر
ويطعمون الطعام علي حبه اي كاينين علي حب الطعام والحاجة اليه كما في قوله تعالي لن تنالوا
البر حتي تنفقوا مما تحبون او علي حب الاطعام بان فعلت يكون ذلك بطيب النفس او كاينين علي حب
الله تعالي او اطعاما كاينا علي حبه تعالي وهو الانسب لما سياتي من قوله تعالي لوجه الله **مسكينا**
ويتيما واسيرا اي اسير كان فانه صلي الله عليه وسلم يوتي بالاسير فيدفعه الي بعض المسلمين فيقول
احسن اليه او اسيرا مومنا فيدخل فيه المملوك والمسجون وقد سمي رسول الله صلي الله عليه وسلم الغريم
اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الي اسيرك **انما نطعمكم لوجه الله** علي ارادة قول هو في موقع
الحال من فاعل يطعمون اي قايلين ذلك بلسان الحال او بلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل
للصدقة وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن الصديقة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الي اهل بيت
ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقي ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالي
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا وهو تقرير وتاكيد لما قبله **انا نخاف من ربنا**

يوما اي عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في الشدة والضراوة قمطريرا
شديدا العبوس فلذلك يفعل بكم ما يفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره وقيل هو تعليل لعدم ارادة
الجزاء والشكور اي انا نخاف عقاب الله تعالى ان اردناهما فوقاهم الله شر ذلك اليوم
بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم
نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة
هوى النفس في اجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه ما شاؤا وحريرا
يلبسونه ويتزينون به وعن ابن عباس رض ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما مرضا فعادهما
النبي صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا لعلي رض لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمه رضي الله
تعالى عنهما وفضة جارية لهما ان ابرئهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي
رض من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمه رض صاعا واختبزت خمسة اقراص على
عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف سايل فقال السلام اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله تعالى من موايد الجنه فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما
فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم ثم وقف عليهم في الثالثه اسير ففعلوا مثل ذلك فلما
اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم فاقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقال فانطلق
معهم فراى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه
السلام وقال خذها يا محمد هناك الله تعالى في اهل بيتك فاقرأه السورة متكئين فيها على الارايك
حال من هم في جزاهم والعامل فيها جزى وقيل صفة لجنة من غير ابراز الضمير والارايك هي السرر
في الحجال وقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اما حال ثانيه من الضمير او من المستكن في
متكئين والمعنى انه يمر عليهم هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مفرد وقيل الزمهرير القمر في لغة طي والمعنى
ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية عليهم ظلالها عطف على ما قبلها حال
مثلها او صفة لمحذوف معطوف على جنة اي وجنة اخرى دانيه عليهم ظلالها على انهم وعدوا الجنتين
كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ دانية بالرفع على انه خبر لظلالها والجملة في حيز
الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانيه قالوا معناه ان ظلال
اشجار الجنه قريبة من الابرار مظله عليهم زيادة في نعيمهم على معنى انه لو كان هناك شمس موذية لكانت
اشجارها مظله عليهم زيادة في نعيمهم مع انه لا شمس ثمه ولا قمر وذللت قطوفها تذليلا اي سخرت ثمارها
لمتناوليها وسهل اخذها من الذل وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم مذلله
لهم قطوفها او معطوفة على دانيه اي دانية عليهم ظلالها ومذلله قطوفها وعلى تقدير رفع دانيه فهي جمله

فعليه معطوفة على جملة اسميه ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب الكوب الكوز العظيم الذي لا
اذن له ولا عروة كانت قوارير قواريرا من فضه اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
ولين الفضه وبياضها والجملة صفة الاكواب وقرئ بتنوين قوارير الثاني ايضا وقرئ بغير تنوين
وقرئ الثاني بالرفع على هي قوارير قدروها تقديرا صفة لقوارير ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها
في انفسهم وارادوا ان تكون على مقادير واشكال معينه موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها
او قدروها باعمالهم الصالحه فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطايفين بها المدلول عليهم بقوله تعالى
ويطاف عليهم فالمعنى قدروا شرابها على قدر اشتياقهم وقرئ قدروها على البناء للمفعول اي جعلوا
قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
اي ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب ما تستطيبه العرب والذ ما تستلذ به
عينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله تعالى طعمه فيها فعينا حينيذ
بدل من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين او نصب على الاختصاص فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة البا
والمراد بيان انها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه بل نقيض اللذع الذي هو السلاسة ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اي دايمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا
لحسنهم وصفاء الوانهم واشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس اشعة بعضهم
الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان بصرك اينما وقع في الجنه
رايت نعيما وملكا كبيرا اي هنيئا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملايكة و
يستاذنون عليهم عاليهم ثياب سندس خضر قيل عاليهم ظرف على انه خبر مقدم وثياب الخ
مبتداء موخر والجملة صفة اخرى لولدان كانه قيل يطوف عليهم ولدان فوقهم ثياب الخ وقيل حال
من ضمير عليهم او حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب الخ او حسبتهم
لولوا منثورا عاليا لهم ثياب الخ وقرئ عاليهم بالرفع على انه مبتداء خبره ثياب اي ما يعلوهم من لباسهم
ثياب سندس وقرئ خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى لكونه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على
ثياب وقرئ برفع الاول وجر الثاني وقرئ بالعكس وقرئ بجرهما وقرئ واستبرق بوصل الهمزة
والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة
عطف على يطوف عليهم ولا ينافيه قوله تعالى اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان
حلي اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا
وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من ضمير عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا هذا نوع اخر يفوق النوعين السالفين

رسالات ربهم الى امتهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك وقوله تعالى **واحاط بما لديهم** اي بما عند الرصد او الرسل عالما حال من فاعل يسلك او باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور جي بها لتحقيق استغنائه تعالى في العلم بالابلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور اي يسلكهم بين يديه ومن خلفه ليترتب عليه علمه تعالى بما ذكر والحال انه تعالى قد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا **واحصى كل شي** مما كان وفيما سيكون **عددا** اي فردا فردا او هو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شي وقيل هو حال اي معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصى فانما كان ففايدته بيان ان علمه تعالى بالاشيا ليس على وجه كلي اجمالي بل على وجه جزئي تفصيلي فان الاحصا قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصا ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والماية والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه هذا واما ما قيل من ان قوله تعالى واحاط بما لديهم الي اخره معطوف على مقدر يدل عليه قوله تعالى ليعلم كانه قيل قد علم ذلك واحاط بما لديهم الي اخره فبمعزل من السداد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

يا ايها المزمل اي المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قري على الاصل وقري المزمل من زمله مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل قيل خوطب به النبي عليه السلام تهجينا لما كان عليه من الحالة حيث كان عليه السلام متلففا بقطيفة مستعدا للنوم كما يفعله من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يترك التزمل الى التشمر للعبادة والهجود الى التهجد وقيل دخل عليه السلام على خديجة وقد جيث فرقا اول ما اتاه جبريل عليه السلام وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني فحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل فقال يا ايها المزمل فيكون تخصيص وصف المزمل بالخطاب للملاطفة والتانيس كما في قوله عليه السلام لعلي رض حين غاضب فاطمة فاتاه وهو نايم وقد لصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير عاتب عليه وقيل المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما هو امر النبوة اي حمله والزمل الحمل وازدمله اي احتمله فالتعرض للوصف حينيذ للاشعار بعليته للقيام او للامر به فان تحميله عليه السلام لاعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة **قم الليل** اي قم الى الصلوة وانتصاب الليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلوة ومعنى قم صل وقري بضم الميم وبفتحها **الا قليلا** استثناء من الليل وقوله تعالى **نصفه** بدل من الليل الباقي بعد الثنيا بدل الكل اي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل

لاظهار كمال الاعتداد بشان الجز المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام في اكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة الى الكل مع عرايه عن الفايدة خلاف الظاهر **او انقص منه** اي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الاولى **قليلا** اي نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف النصف **او زد عليه** اي زد القيام على النصف المقارن له فالمعنى تخييره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليلا والتخيير بحاله وليس بسديد اما اولا فلان الحقيق بالاعتناء الذي ينبي عنه الابدال هو الجز الباقي بعد الثنيا المقارن للقيام لا الجز المخرج العاري عنه واما ثانيا فلان نقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس الى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس الى ما هو عار عنه بالكلية والاعتذار بتساوي النصفين مع كونه تمحلا ظاهرا اعتراف بان الحق هو الاول وقيل نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف على البتات وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وقيل الضميران للاقل من النصف كانه قيل قم اقل من نصفه او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا وقيل والذي يليق بجزالة التنزيل هو الاول والله اعلم بما في كتابه الجليل **ورتل القران** في اثناء ما ذكر من القيام اي اقراه على تؤدة وتبيين حروف **ترتيلا** بليغا بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا **انا سنلقي عليك** اي سنوحي اليك وايثار الالقاء عليه لقوله تعالى **قولا ثقيلا** وهو القران العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لا سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام مامور بتحملها وتحميلها للامة والجملة اعتراض بين الامر وتعليله لتسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام وقيل معنى كونه ثقيلا انه رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه عن ابن عباس رض كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عايشة رض رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا **ان ناشية الليل** اي ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض من نشا من مكانه اذا نهض او ان قيام الليل على ان الناشية مصدر من نشا كالعافية وان العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ان ساعات الليل فانها تحدث واحدة بعد واحدة او ساعاتها الاول من نشا اذا ابتدا **هي اشد وطاء** اي هي خاصة اشد ثبات قدم او كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقري وطاء اي اشد مواطاة يواطي قلبها لسانها ان اريد بها النفس او يواطي فيها قلب القايم لسانه ان اريد بها القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص **واقوم قيلا** واشد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب

لواقع اي جواب للقسم اي ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كاين لامحاله فاذا النجوم
طمست محيت ومحقت اوذهب بنورها واذا السماء فرجت صدعت وفتحت فكانت ابوابا
واذا الجبال نسفت جعلت كالحب الذي ينسف بالمنسفة ونحوها وبست الجبال بسًّا
وقيل اخذت من مقارها بسرعة من انتسفت الشيء اذا اختطفته بسرعة وقري طمست وفرجت
ونسفت مشدده واذا الرسل اقتت اي عين لهم الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة
علي اممهم وذلك عند مجيئه وحصوره اذ لاتعيين لهم قبله او بلغوا الميقات الذي كانوا ينتظرونه
وقري وقتت علي الاصل وبالتخفيف فيهما لاي يوم اجلت معمول بقول هو جواب لاذا في قوله
تعالي واذا الرسل اقتت او حال من مرفوع اقتت اي يقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل
والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله تعالي ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي
لايفصل فيه بين الخلايق وما ادريك مايوم الفصل مامبتداء ادراك خبره اي اي شي جعلك داريا
ما هو فوضع موضع الضمير يوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل علي ان ما خبر ويوم الفصل مبتداء لابالعكس
كما اختاره سيبويه لان محط الفايده بيان كون يوم الفصل امرا بديعا هايلا لايقادر قدره ولايكتنه
كنهه كما يفيده خبريه ما لابيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه ويل يوميذ
للمكذبين اي في ذلك الهايل وويل في الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعله لكن عدل به الي الرفع
للدلالة علي ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويوميذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين
كقوم نوح وعاد وثمود لتكذيبهم به وقري نهلك بفتح النون من هلكه بمعني اهلكه ثم نتبعهم
الاخرين بالرفع علي ثم نحن نتبعهم الاخرين من نظرايهم السالكين لسلكهم في الكفر والتكذيب
وهو وعيد لكفار مكه وقري ثم سنتبعهم وقري نتبعهم بالجزم عطفا علي نهلك فيكون المراد
بالاخرين المتاخرين هلاكا من المذكورين كقوم لوط وشعيب وموسي عليهم السلام كذلك
مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بالمجرمين اي سنتنا جارية علي ذلك ويل يوميذ اي يوم اذ
اهلكناهم للمكذبين بايات الله تعالي وانبيايه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول لعذاب
الاخرة وهذا لعذاب الدنيا الم نخلقكم اي الم نقدركم من ماء مهين اي من نطفة قذرة
مهينه فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الي قدر معلوم الي مقدار معلوم من الوقت قدره الله
تعالي للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر فقدرنا اي فقدرناه وقد قري مشددا او فقدرنا
علي ذلك علي ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل فنعم القادرون اي نحن
ويل يوميذ للمكذبين بقدرتنا علي ذلك او علي الاعادة الم نجعل الارض كفاتا الكفات
اسم ما يكفت اي يضم ويجمع من كفت الشي اذا ضمه وجمعه كالضمام والجماع لما يضم ويجمع اي الم
نجعلها كفاتا تكفت احياء كثيرة علي ظهرها وامواتا غير محصورة في بطنها وقيل هو مصدر نعت
به للمبالغه وقيل جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري علي الارض باعتبار بقاعها وقيل

تنكيرا حياء وامواتا لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات وقيل انتصابهما علي الحالية
من محذوف اي كفاتا تكفتكم احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات
طوالا شواهق ووصف جمع المذكر بجمع المونث في غير العقلاء مطرد كاجبال راسيات وشاهقات واشهر معلومات
وتنكيرها للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف واسقيناكم ماء فراتا بان خلقنا فيها
انهارا ومنابع ويل يوميذ للمكذبين بامثال هذه النعم العظيمه انطلقوا اي يقال لهم
يوميذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا الي ما كنتم به تكذبون في الدنيا من العذاب انطلقوا خصوصا
الي ظل اي ظل دخان جهنم كقوله تعالي وظل من يحموم وقري انطلقوا علي لفظ الماضي اخبارا
بعد الامر عن عملهم بموجبه لاضطرارهم اليه طوعا او كرها ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث
شعب كما هو شان الدخان العظيم تراه يتفرق ذوايب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار
كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتي يفرغ من حسابهم والمومنون في ظل
العرش قيل خصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او
لان المودي الي هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانيه الحالة في الدماغ والقوة الغضبيه
السبعيه التي عن يمين القلب والقوة الشهويه البهيميه التي عن يساره ولذلك قيل تقف شعبه
فوق الكافر وشعبه عن يمينه وشعبة عن يساره لاظليل تهكم بهم ورد لما اوهمه لفظ الظل
ولا يغني من اللهب اي غير مغن لهم من حر اللهب شيًا انها ترمي بشرر كالقصر
اي كل شرارة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحد قصرة نحو جمرة وجمر
وقري كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل واعناق النخل نحو شجرة وشجر وقري كالقصر بمعني
القصور كرهن ورهن وقري كالقصر جمع قصرة كانه جمالات قيل هو جمع جمال والتاء لتانيث
الجمع يقال جمل وجمال وجمالة وقيل اسم جمع كالحجارة صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون
اصفر وقيل سود لان سواد الابل يضرب الي الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون و
الكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وقري جمالات جمع جمال او جماله وقري جمالات جمع جماله وقد
قري بها وهي الحبل العظيم من حبال السفن وقلوس الجسور والتشبيه في امتداده والتفافه ويل
يوميذ للمكذبين هذا يوم لاينطقون اشارة الي وقت دخولهم النار اي هذا يوم لاينطقون فيه
بشي لما ان السوال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك ويوم القيمه طويل له مواطن ومواقيت
ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم او لاينطقون بشي فان ذلك كلا نطق
وقري بنصب اليوم اي هذا الذي فصل واقع يوم لاينطقون ولايوذن لهم فيعتذرون
عطف علي يوذن منتظم في سلك النفي اي لايكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل
الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب ويل يوميذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين الحق والباطل
والمحق والمبطل جمعناكم خطاب لامة محمد صلي الله عليه وسلم والاولين من الامم وهذا تقرير

وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون فان جميع من كنتم تقلدونهم وتعتقدون بهم حاضرون وهذا تقريع
لهم علي كيدهم للمومنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين حيث ظهر ان لا حيلة لهم في
الخلاص من العذاب ان المتقين من الكفر والتكذيب في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
اي مستقرون في فنون الترفه وانواع التنعم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مقدر
بقول هو حال من ضمير المتقين في الخبر اي مقولا لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملونه في الدنيا من
الاعمال الصالحة انا كذلك الجزاء العظيم نجزي المحسنين اي في عقايدهم واعمالهم لا جزاء ادني
منه ويل يومئذ للمكذبين حيث نال اعداوهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا في العذاب المخلد الوبيل
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون مقدر بقول هو حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم مقولا لهم
ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا علي انفسهم من ايثار المتاع الفاني عن قريب علي النعيم الخالد
وعلل ذلك باجرامهم دلالة علي ان كل مجرم ماله هذا وقيل هو كلام مستانف خوطب به المكذبون
في الدنيا بعد بيان مآل حالهم وقرر ذلك بقوله تعالي ويل يومئذ للمكذبين لزيادة التوبيخ
والتقريع واذا قيل لهم اركعوا اي اطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع
دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون علي
ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا امروا بالصلوة او الركوع لا يفعلون اذ روي انه نزل حين امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال عليه السلام
لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الي السجود فلا
يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين وفيه دلالة علي ان الكفار مخاطبون بالفروع
في حق المواخذة فباي حديث بعده اي بعد القران الناطق باحاديث الدارين واخبار
النشاتين علي نمط بديع معجز مؤسس علي حجج قاطعة وبراهين ساطعة يومنون اذا لم
يومنوا به وقري تومنون علي الخطاب عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

عم اصله عما فحذف منه الالف تارة فرقا بين الاستفهامية وغيرها او قصدا للتخفيف لكثرة استعمالها
وقري علي الاصل وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شان المسئول عنه وهوله وخروجه عن حدود
الاجناس المعهودة اي عن اي شي عظيم الشان يتساءلون اي اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث
فيما بينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا علي طريق التساؤل عن حقيقته ومسماه بل
عن وقوعه الذي هو حال من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت لطلب حقايق الاشيا
ومسميات اسمائها كما في قولك ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما
زيد فيقال عالم وطبيب وقيل كانوا يتساءلون عنه الرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين استهزاء

كقولهم تداعوهم اي يدعو بعضهم وتحقيقه ان صيغة التفاعل في الافعال المتعدية موضوعة لافادة
صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنه
لكنه يرفع باسناد الفعل اليه ترجيحا لجانب فاعليته ويحال بمفعوليته علي دلالة العقل كما في قولك
تراءى القوم اذ راي كل واحد منهم الاخر وقد تجرد عن المعني الثاني فيراد بها مجرد صدور الفعل
عن المتعدد عاريا عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر للفعل حينئذ مفعول متعدد كما في المثال المذكور
او واحد كما في قولك تراءوا الهلال وقد يحذف لظهوره كما فيما نحن فيه فالمعني عن اي شي يسال هولاء
القوم الرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين وربما تجرد عن صدور الفعل عن المتعدد ايضا
فيراد بها تعدده باعتبار تعدد متعلقه مع وحدة الفاعل كما في قوله تعالي فباي الاء ربك تتماري
وقوله تعالي عن النبا العظيم بيان لشان المسئول عنه اثر تفخيمه بابهام امره وتوجيه اذهان السامعين
نحوه وتنزيلهم منزلة المستفهمين فان ايراده علي طريقة الاستفهام من علام الغيوب للتنبيه علي انه
لانقطاع قرينه وانعدام نظيره خارج عن دايرة علوم الخلق خليق بان يعتني بمعرفته ويسال عنه
كانه قيل عن اي شي يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبا العظيم علي منهاج قوله
تعالي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه ان يقدر
بعدها مسارعة الي البيان ومراعاة لترتيب السوال هذا هو الحقيق بالجزالة التنزيلية وقد
قيل هي متعلقة بالمذكور وعم متعلق بمضمر مفسر وابد ذلك بانه قري عمه والاظهر انه مبني علي
اجراء الوصل مجري الوقف وقيل عن الاولي للتعليل كانه قيل لم يتساءلون عن النبا العظيم وقيل
قيل عن الثانية استفهام مضمر كانه قيل عم يتساءلون عن النبا العظيم والنبا الخبر الذي له شان
وخطر وقد وصف بقوله تعالي الذي هم فيه مختلفون بعد وصفه بالعظيم تاكيدا لخطره اثر تاكيد
واشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما ورعاية للفواصل وجعل الصلة
جملة اسمية للدلالة علي الثبات اي هم راسخون في الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان
هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين وشاك يقول ما ندري
ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقيل منهم من شكر المعادين معا كهولاء ومنهم
من ينكر المعاد الجسماني فقط كجمهور النصاري وقد حمل الاختلاف علي الاختلاف في كيفية الانكار
فمنهم من ينكره لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره بناء علي استحالة اعادة المعدوم بعينه
وحمله علي الاختلاف بالنفي والاثبات بناء علي تعميم التساؤل لفريقي المسلمين والكافرين علي ان سوال
الاولين ليزدادوا خشية واستعدادا وسوال الاخرين ليزدادوا كفرا وعنادا يرده قوله
تعالي كلا سيعلمون الخ فانه صريح في ان المراد اختلاف الجاهلين به المنكرين له اذ عليه
يدور الردع والوعيد لا علي خلاف المومنين لهم وتخصيصهما بالكفرة بناء علي تخصيص ضمير سيعلمون
بهم مع عموم الضميرين السابقين للكل مما ينبغي تنزيه التنزيل عن امثاله هذا ما ادي اليه جليل

النظر والذي يقتضيه التحقيق ويستدعيه النظر الدقيق ان يحمل اختلافهم على مخالفتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم بان يعتبر في الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد حسبما ذكر في التفاعل
فان الافتعال والتفاعل صيغتان متاخيتان كالاستباق والتسابق والانتضال والتناضل الى غير
ذلك تجري في كل منهما ما يجري في الاخرى لا على مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان استحق
الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الاخر لاحقية في شيء منهما
حتى يستحق من خالفه المواخذة بل لمخالفته عليه السلام فكلا ردع لهم عن التسائل والاختلاف
بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستيناف وتعليل للردع والسين للتقريب
والتاكيد وليس مفعوله ما ينبي عنه المقام من وقوع ما يتسائلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه
كما في قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الى قوله تعالى ليبين
لهم الذي يختلفون فيه الاية فان ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون
الدواهي والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه في معرض التسائل والاختلاف والمعنى
ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال وقوله
تعالى **ثم كلا سيعلمون** تكرير للردع والوعيد للمبالغة في التاكيد والتشديد وثم للدلالة على ان
الوعيد الثاني ابلغ واشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث
والثاني للجزاء وقرئ ستعلمون بالتاء على نهج الالتفات الى الخطاب الموافق لما بعده من الخطاب
تشديدا للردع والوعيد لا على تقدير قل لهم كما توهم فان فيه من الاخلال بجزالة النظم الكريم
ما لا يخفى وقوله تعالى **الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا** الخ استيناف مسوق لتحقيق النبا
المتسائل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيقته اثر ما نبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد
ومن ههنا اتضح ان المتسائل عنه هو البعث لا القران او نبوة النبي صلى الله عليه وسلم
كما قيل فالهمزة للتقرير والالتفات الى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الالزام
والتبكيت والمهاد البساط والفراش وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبي وهو ما يمهد له فينوم
عليه تسمية للممهود بالمصدر وجعل الجبال اوتادا لها ارساها بها كما يرسى البيت بالاوتاد
وخلقناكم عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فانه في قوة اما جعلنا الخ او على ما يقتضيه
الانكار التقريري فانه في قوة ان يقال قد جعلنا الخ **ازواجا** اصنافا ذكرا وانثى ليسكن كل من
الصنفين الى الاخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتيسر التناسل **وجعلنا نومكم سباتا**
اي موتا فانه احد التوفيين لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع احكام الحيوة وعليه قوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وقيل قطعا عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق
بالمقام كما ستعرفه **وجعلنا الليل** الذي يقع فيه النوم غالبا **لباسا** يستركم بظلامه

كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل
واعتباره في تحقيق المقصد ادخل فهو جعل الليل محلا للنوم الذي جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة
المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى **وجعلنا النهار معاشا** اي وقت حياة تبعثون فيه من نومكم
الذي هو اخو الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار
نشورا وجعل كون الليل لباسا عبارة عن ستره عن العيون لمن اراد هربا من عدو او بياتا له او
نحو ذلك مما لا مناسبة له بالمقام وكذا جعل النهار وقت التقلب في تحصيل المعاش والحوائج
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مر الدهور وكر
العصور والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم
الظرف على المفعول ليس لمراعاة الفواصل فقط بل للتشويق اليه فان ما حقه التقديم اذا اخر
تبقى النفس مترقبة له فاذا ورد عليها تمكن عندها فضل تمكن **وجعلنا سراجا وهاجا** هذا الجعل
بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا
عام له كما في الاية الكريمة وللتشريعي ايضا كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ وقوله تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واياما كان ففيه انباء عن ملابسة مفعوله بشيء اخر بان يكون فيه او له او
منه او نحو ذلك ملابسة مصححة لان يتوسط بينهما شيء من الظروف لغوا كان او مستقرا لكن
لا على ان يكون عمدة في الكلام بل قيدا فيه كما في قوله تعالى وجعل بينهما برزخا وقوله تعالى
وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك وليا الاية فان كل واحد من هذه الظروف
اما متعلق بنفس الجعل او بمحذوف وقع حالا من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة واياما كان فهو
قيد في الكلام حتى اذا اقتضى الحال وقوعه عمدة فيه يكون الجعل متعديا الى اثنين هو ثانيهما كما
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم وربما يشتبه الامر فيظن انه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد
باحد الوجهين كما سلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة والوهاج الوقاد المتلالي من
وهجت النار اذا اضاءت او البالغ في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج
من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء **وانزلنا من المعصرات** هي السحائب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر كما في احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا
دنت ان تحيض او الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وقرئ بالمعصرات ووجه ذلك ان الانزال
حيث كان من المعصرات سواء اريد بها السحائب او الرياح فقد كان بها كما يقال اعطاه
من يده وبيده وقد فسرت المعصرات بالرياح ذوات الاعاصير ووجهه ان الرياح هي التي
تنشي السحاب وتدر اخلافه فصلحت ان تجعل مبدا للانزال **ماء ثجاجا** اي منصبا بكثرة
يقال ثج الماء اي سال بكثرة وثجه اي اساله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا بالحاء المهملة بعد الجيم قال ومثاجج

دنت

الما مصابه **لنخرج به** بذلك الماء يقتات كالحنطة والشعير ونحوهما **حبا** يعتلف كالتبن
والحشيش وتقديم الحب مع تاخره عن النبات في الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذاء الانسان
وجنات الجنة في الاصل هي المرة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل
بالتفاف اغصانه قال زهير بن ابي سلمى كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا
وعلى الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم والاول هو المراد
وقوله تعالى **الفافا** اي ملتفة تداخل بعضها في بعض قالوا لا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد
لف ككف لف كجن او لفيف كشريف واشراف وقيل هو جمع لف جمع لفا كخضر وخضراء وقيل جمع
ملتفة بحذف الزوايد واعلم ان فيما ذكر من افعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيقته
من وجوه ثلثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على الانشاء احذ الافعال البديعة
من غير مثال يحتذى به والا قانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر واقوى الثاني باعتبار
علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رايع مستتبع لغايات جليلة ومنافع
جميلة عايدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية والثالث باعتبار
نفس الفعل فان اليقظة انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراجها
الحب والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كانه قيل الم نفعل هذه الافعال الافاقية
والانفسية الدالة بفنون الدلالات على حقيقة البعث الموجبة للايمان به فما لكم
تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزاء وقوله تعالى **ان يوم الفصل كان ميقاتا** شروع
في بيان سر تاخيرها يتساءلون عنه ويستعجلون به قايلين متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين ونوع تفصيل لكيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب حسبما
جرى به الوعيد اجمالا اي ان يوم فصل الله عز وعلا بين الخلايق كان في علمه وتقديره
ميقاتا وتقديرا وميعادا لبعث الاولين والاخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا
لا يكاد يتخطاه بالتقدم والتاخر وقيل حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق
ينتهون اليه ولا ريب في انهما بمعزل من التقريب الذي اشير اليه على ان الدنيا تنتهي عند
النفخة الاولى وقوله تعالى **يوم ينفخ في الصور** اي نفخة ثانية بدل من يوم الفصل او
عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله وتاخيره في تاخر الفصل عن النفخ فانه زمان
ممتد يقع في مبدايه النفخة وفي بقيته الفصل ومباديه واثاره والصور هو القرن الذي
ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه لاسرافيل فهو واضعه
على فيه شاخص بصره الى العرش متى يومر بالنفخ فيه فيومر به فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها
في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض

الا من شاء الله

الا من شاء الله ثم يومر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى **فتاتون** فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت
ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
البحر فانفلق اي فتبعثون من قبوركم فتاتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا **افواجا**
اي امما اي كل امة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي زمرا وجماعات
مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور

سال

ثم ارسل عينيه تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صور
الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم
صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع
من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة
بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم
واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء الذين خالف
اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون جيرانهم واما
المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا
من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في اموالهم واما الذين
يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء **وفتحت السماء** عطف على ينفخ وصيغة الماضي
للدلالة على التحقيق وقرى فتحت بالتشديد وهو الانسب بقوله تعالى **فكانت ابوابا**
اي كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملايكة ولا عين معتادا حتى صارت كانها ليست الا
ابوابا مفتحة كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون متفجرة وهو المراد بقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله اي امره وباسه في ظلل من الغمام والملايكة وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط
فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء **وسيرت الجبال** اي في الجو على هيئاتها بعد
قلعها من مقارها كما يعرب عنها قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
اي تراها راي العين ساكنة في مكانها والحال انها تمر مر السحاب الذي تسيره الرياح سيرا
حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت نحوا من الانحاء لا يكاد يتبين حركتها وان
كانت في غاية السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال بادعن مثل الطود تحسب انهم

وفوق الحاج والركاب تهملج وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل
الاجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش يبدل الله تعالى
الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة عند حشر الخلائق بعد النفخة
الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها في الهواء وذلك قوله تعالى **فكانت سرابا** اي فصارت
بعد تسييرها مثل السراب كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
اي غبارا منتشرا وهي وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية
الارض انما تكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي
الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية **ان جهنم**
كانت مرصادا شروع في تفصيل احكام الفصل الذي اضيف اليه اليوم اثر بيان هوله وتقديم
بيان حال الكفار غني عن البيان والمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي هو اسم
للمكان الذي تضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه اي انها كانت في حكم الله تعالى
وقضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها **للطاغين** متعلق بمضمر
هو اما نعت لمرصادا اي كائنة للطاغين وقوله تعالى **مآبا** بدل منه اي مرجعا يرجعون اليه
لا محالة واما حال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخر لكان صفة له وقد جوز ان
يتعلق بنفس مآبا على انها مرصاد للفريقين مآب للكافرين خاصة ولا يخفى بعده فان المتبادر
من كونها مرصادا للطائفة كونهم معذبين بها وقد قيل انها مرصاد لاهل الجنة يرصدهم
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وقيل المرصاد
صيغة مبالغة من الرصد والمعنى انها مجدة في ترصد الكفار لئلا يشذ منهم احد وقرئ
ان بالفتح على تعليل قيام الساعة بانها مرصاد للطاغين **لابثين فيها** حال مقدرة من
المستكن في للطاغين وقرئ لبثين وقوله تعالى **احقابا** ظرف للبثهم اي دهورا متتابعة
كلما مضى حقب تبعه حقب اخر الى غير نهاية فان الحقب لا يكاد يستعمل الا حيث يراد تتابع
الازمنة وتواليها فليس فيه ما يدل على تناهي الاحقاب ولو اريد بالحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة وقوله تعالى **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا** جملة مبتدأة اخبر عنهم بانهم
لا يذوقون فيها شيئا ما من برد وروح ينفس عنهم حر النار ولا من شراب يسكن من عطشهم
ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وقرئ غساقا بالتخفيف وكلاهما
ما يسيل من صديدهم **جزاء** اي جوزوا بذلك جزاء **وفاقا** اي ذا وفاق لاعمالهم او نفس
الوفاق مبالغة او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا على انه فعال من وفقه كذا اي لاقه **انهم**

كانوا

هم

كانوا لا يرجون حسابا تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور اي كانوا لا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم
وكذبوا باياتنا الناطقة بذلك **كذابا** اي تكذيبا مفرطا ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون
المعاصي وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب قال
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانتصابه اما بفعله المدلول عليه بكذبوا
اي وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا واما بنفس كذبوا لتضمنه معنى كذبوا فان كل من يكذب
بالحق فهو كاذب وقرئ كذابا وهو جمع كاذب وانتصابه على الحالية اي كذبوا باياتنا
كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ الذي من جملتهم في الكذب فيجعل صفة
لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه **وكل شيء** من الاشياء التي من جملتها
اعمالهم وانتصابه بمضمر يفسره **احصيناه** اي حفظناه وضبطناه وقرئ بالرفع
على الابتداء **كتابا** مصدر مؤكد لاحصيناه لما ان الاحصاء والكتبة من واد واحد ولفعله
المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله تعالى
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وفي الالتفات المنبئ
عن التشديد وايراد لن المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة
على تبالغ الغضب ما لا يخفى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية اشد ما في
القران على اهل النار **ان للمتقين مفازا** شروع في بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء
احوال الكفرة اي ان للذين يتقون الكفر وسائر قبائح اعمال الكفرة فوزا وظفرا
بمباغيهم موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وقوله تعالى **حدائق واعنابا**
اي بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا **وكواعب** اي نساء فلكت ثديهن
وهن النواهد **اترابا** اي لدات **وكاسا دهاقا** اي مترعة يقال ادهق الحوض اي ملأه **لا**
يسمعون فيها اي في الجنة وقيل في الكاس **لغوا ولا كذابا** اي لا ينطقون بلغو ولا يكذب
بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف اي لا يكذب ولا يكاذبه **جزاء من ربك** مصدر مؤكد
منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه في قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزاء كائنا من ربك
والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره
عليه السلام مزيد تشريف له عليه السلام **عطاء** اي تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لا
يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء **حسابا** صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام
الوصف او بولغ فيه من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرئ
حسابا بالتشديد على انه بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك **رب السموات والارض وما بينهما**
بدل من ربك وقوله تعالى **الرحمن** صفة له وقيل صفة للاول وايا ما كان ففي ذكر ربوبيته
تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزاء المذكور وقوله تعالى **لا يملكون منه خطابا**

استيناف مقرر لما افاده الربوبية العامة من غاية العظمة والكبريا واستقلاله تعالى بما ذكر
من الجزا والعطا من غير ان يكون لاحد قدرة عليه وقرى برفعهما فقيل على انهما خبران لمبتدا
مضمر وقيل الثاني نعت للاول وقيل الاول مبتدا والثاني خبره ولا يملكون خبر اخر وهو الخبر
والرحمن صفة للاول وقيل لا يملكون حال لازمة وقيل الاول مبتدا والرحمن مبتدا ثان
ولا يملكون خبره والجملة خبر للاول وحصل الربط بتكرير المبتدا بمعناه على راي من يقول
به والاوجه ان يكون كلاهما مرفوعا على المدح او يكون الثاني نعتا للاول ولا يملكون استينافا
على حاله ففيه ما ذكر من الاشعار بمدار الجزا والعطا كما في البدلية لما ان المرفوع او المنصوب
مدحا تابع لما قبله معنى وان كان منقطعا عنه اعرابا كما فصل في قوله تعالى الذين يومنون بالغيب
من سورة البقرة وقرى بجر الاول على البدلية ورفع الثاني على الابتدا والخبر ما بعده او على انه
خبر لمبتدا مضمر وما بعده استيناف او خبر ثان او حال وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض
اي لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقا انفسهم كما ينبي عنه لفظ الملك خطابا ما في شي ما والمراد
نفي قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشي من نقص العذاب او زيادة الثواب من غير اذنه على
ابلغ وجه واكده وقيل ليس في ايديهم مما يخاطب الله به ويامر به في امر الثواب والعقاب خطاب
واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه **يوم يقوم الروح
والملايكة صفا** قيل الروح خلق اعظم من الملايكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين
وقيل هو ملك ما خلق الله عز وجل بعد العرش خلقا اعظم منه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه انه اذا كان يوم القيمة قام وحده صفا والملايكة كلهم صفا وعنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا ملايكة لهم رؤوس وايد
وارجل ياكلون الطعام ثم قرا يوم يقوم الروح الاية وهذا قول ابي صالح ومجاهد قالوا
ما ينزل من السما ملك الا ومعه واحد منهم نقله البغوي وقيل هم اشراف الملايكة
وقيل هم حفظة على الملايكة وقيل جبريل عليه السلام وصفا حال اي مصطفين
قيل هما صفان الروح صف واحد او متعدد والملايكة صف وقيل صفوف وهو
الاوفق لقوله تعالى والملك صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم ظرف لقوله
تعالى **لا يتكلمون** وقوله تعالى **الا من اذن له الرحمن وقال صوابا** بدل من ضمير لا يتكلمون العايد الى
اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملايكة وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق
عظمة سلطانه تعالى وكبريا ربوبيته وتهويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام
من مطلع السورة الكريمة الى مقطعها والجملة استيناف مقرر لمضمون قوله تعالى لا يملكون
الخ وموكد له على معنى ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا
بشي من جنس الكلام الا من اذن الله تعالى له منهم في التكلم وقال ذلك الماذون له

قولا صوابا

قولا صوابا اي حقا فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعز منه
مراما لا على معنى ان الروح والملايكة مع كونهم افضل الخلايق واقربهم من الله تعالى اذا لم
يقدروا ان يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم كما قيل
فانه مبني على قاعدة الاعتزال فمن سلكه مع تجويزه او يكون يوم ظرفا لا يملكون فقد اشتبه
عليه الشؤون واختلط به الظنون وقيل الا من اذن الخ منصوب على اصل الاستثنا والمعنى
لا يتكلمون الا في حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اي حقا هو التوحيد واظهار
الرحمن في موقع الاضمار للايذان بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه
سبحانه وتعالى **ذلك** اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والفخامة ومحله الرفع على
الابتدا خبره ما بعده اي ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملايكة مصطفين
غير قادرين هم وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال **اليوم الحق** اي الثابت المتحقق لا محالة
من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والفا في قوله تعالى **فمن شا اتخذ الى ربه مابا**
فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشية محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها
مضمون الجزا وانتفا الغرابة في تعلقها بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق
بمابا قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم
المذكور لا محالة فمن شا ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر شانه العظيم فعل ذلك بالايمان
والطاعة وقال قتادة مابا اي سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضا والايصال كما
في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا **انا انذرناكم** اي بما ذكر في السورة من الايات
الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهي وبما في سائر القوارع الواردة في القران **عذابا
قريبا** هو عذاب الاخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وان راوه
بعيدا وسيرونه قريبا لقوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وعن قتادة
هي عقوبة الدنيا لانه اقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر وبابا
قوله تعالى **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** فانه اما بدل من عذابا او ظرف لمضمر هو صفة
له اي عذابا كاينا يوم ينظر المرء اي يشاهد ما قدمه من خير او شر على ان ما موصولة
منصوبة بينظر والعايد محذوف او ينظر اي شي قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة
بقدمت وقيل المرء عبارة عن الكافر وما في قوله تعالى **ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا**
ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وقيل معنى تمنيه ليتني كنت ترابا في الدنيا
فلم اخلق ولم اكلف وليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان
فيقتص للجما من القرنا ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى ادم وولده

وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة

**والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا** اقسام من الله عز وجل بطوايف الملايكة الذين ينزعون الارواح من الاجساد على
الاطلاق كما قاله ابن عباس ومجاهد رحمه الله او ارواح الكفرة كما قاله علي رضي الله عنه وابن
مسعود وسعيد ابن جبير ومسروق وينشطونها اي يخرجونها من الاجساد من نشط الدلو من
البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج من البحر ما يخرج فيسبقون
بارواح الكفرة الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان
يهيوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير
العنواني منزلة التغاير الذاتي كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتايب في
المزدحم للاشعار بان كل واحد من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون
على حياله مناطا للاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام
الاوصاف الاخر اليه والفاء في الاخيرين للدلالة على ترتبهما على ما قبلهما بغير مهلة
كما في قوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب وغرقا مصدر موكد بحذف الزوايد
اي اغراقا في النزع حيث تنزعها من اقاصي الاجساد قال ابن مسعود رضي الله عنه تنزع روح
الكافر من جسده من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير واصول القدمين ثم تفرقها في
جسده ثم تنزعها حتى اذا كادت تخرج تردها في جسده فهذا عملها في الكفار وقيل يرى
الكافر نفسه في وقت النزع كانها تغرق وانتصاب نشطا وسبحا وسبقا ايضا على المصدرية
واما امرا فمفعول للمدبرات وتنكيره للتهويل والتفخيم ويجوز ان يراد بالسابحات
وما بعدها طوايف من الملايكة يسبحون في مضيهم اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما
امروا به من الامور الدنيوية والاخروية والمقسم عليه محذوف تعويلا على اشارة ما قبله
من المقسم به اليه ودلالة ما بعده من احوال القيمة عليه وهو لتبعثن فان الاقسام بمن
يتولى نزع الارواح ويقوم بتدبير امورها يلوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الامور
لا محالة وفيه من الجزالة ما لا يخفى وقد جوز ان يكون اقساما بالنجوم التي تنزع من المشرق
الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج
اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضا
فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وتبيين مواقيت العبادات وحيث

كانت

كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة عبر عن الاول بالنزع
وعن الثانية بالنشط او بانفس الغزاة او ايديهم التي تنزع القسي باغراق السهام وينشطون
بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او بخيلهم
التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب وتخرج من دار الاسلام
الى دار الحرب وتسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة واسناد التدبير
اليها لانها من اسبابه هذا والذي يليق بشان التنزيل هو الاول وقوله تعالى **يوم ترجف
الراجفة** منصوب بالجواب المضمر والمراد بالراجفة الواقعة التي ترجف عندها الاجرام الساكنة
اي تتحرك حركة شديدة وتتزلزل زلزلة عظيمة كالارض والجبال وقوله تعالى هي النفخة
الاولى وقيل الراجفة الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وقوله
تعالى **تتبعها الرادفة** اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية حال من الراجفة
مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اي لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة
لها لا قبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذي يقع فيه النفختان وبينهما اربعون
سنة واعتبار امتداده مع ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم ببيان
كونه موقعا لداهيتين عظيمتين لا يبقى عند وقوع الاولى حي الا مات ولا عند وقوع الثانية
ميت الا بعث وقام ووجه اضافته الى الاولى ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب
باذكر فتكون الجملة استينافا مقررا لمضمون الجواب المضمر كانه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذكر لهم يوم النفختين فانه وقت بعثهم وقيل هو منصوب بما دل عليه قوله تعالى
قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب وقيل قلوب مبتدا ويومئذ متعلق
بواجفة وهي صفة لقلوب مسوغة لوقوعه مبتدا وقوله تعالى **ابصارها** اي ابصار اصحابها
خاشعة جملة من مبتدا وخبر وقعت خبر القلوب وقد مر ان حق الصفة ان يكون
معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع حتى قالوا ان الصفات قبل العلم
بها اخبار والاخبار بعد العلم بها صفات بحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب وثبوت
الخشوع لابصار صاحبها سواء في المعرفة والجهالة كان جعل الاول عنوانا للموضوع مسلم
الثبوت مفروغا عنه وجعل الثاني مخبرا به مقصود الافادة تحكما بحتا على ان الوجيف الذي
هو عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل اشد من خشوع البصر
واهول فجعل اهون الامرين عمدة واشدهما فضلة مما لا عهد له في الكلام وايضا
فتخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعرة بالعموم والشمول تهوين
للخطب في موقع التهويل فالوجه ان يقال تنكير قلوب يقوم مقام الوصف المختص
سوا حمل على التنويع كما قيل وان لم يذكر النوع المقابل فان المعنى منسحب عليه او على ه

او على التكثير كما في شراهر ذات ب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كانه قيل
قلوب كثيرة يومئذ يقع النفختان واجفة اي شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضي الله
عنه خايفة وجلة وقال الذي زايلة عن اماكنها كما في قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
وقوله تعالى **يقولون ءانا لمردودون في الحافرة** حكاية لما يقوله المنكرون للبعث المكذبون
بالآيات الناطقة به اثر بيان وقوعه بطريق التوكيد القسمي وذكر مقدماته الهايلة وما يعرض
عند وقوعها للقلوب والابصار اي يقولون اذا قيل لهم انكم تبعثون منكرين له متعجبين
منه ءانا لمردودون بعد موتنا في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان
في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة
كقوله تعالى عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهاره صائم على تشبيه
القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة وهي بمعنى المحفورة وقوله تعالى **ءاذا كنا عظاما نخرة**
تاكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون
اي ءاذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شيء من الحياة وقرئ اذا كنا على الخبر
او اسقاط حرف الانكار وناخرة من نخر العظم فهو ناخر ونخر وهو البالي الاجوف الذي تمر
به الريح فيسمع له نخير **قالوا** حكاية لكفر اخر لهم متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا
بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم
السابق المستمر صدوره عنهم في كافة اوقاتهم حسبما ينبئ عنه حكايته بصيغة المضارع
قالوا بطريق الاستهزاء مشيرين الى ما انكروه من الردة في الحافرة مشعرين بغاية بعدها
من الوقوع **تلك اذا كرة خاسرة** اي ذات خسران او خاسر اصحابها اي ان صحت فنحن
اذن خاسرون لتكذيبنا بها وقوله تعالى **فانما هي زجرة واحدة** تعليل لمقدر يقتضيه انكارهم
لاحياء العظام النخرة التي عبروا عنه بالكرة فان مداره استصعابهم اياها ردا عليهم ذلك
فقيل لا تستصعبوها فانما هي صيحة واحدة اي حاصلة بصيحة واحدة وهي النفخة الثانية عبر
عنها بها تنبيها على كمال اتصالها بها كانها عينها وقيل هي راجعة الى الرادفة فقوله تعالى
فاذا هم بالساهرة حينئذ بيان لترتب الكرة على الزجرة مفاجاة اي فاذا هم احياء على
وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة
التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب
يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة وقيل لان سالكها لا ينام
خوف التهلكة وقيل اسم لجهنم وقال الراغب هي وجه الارض وقيل هي ارض القيامة وروى
الضحاك عن ابن عباس ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله تعالى عليها قط خلقها
حينئذ وقيل هي ارض يجددها الله عز وجل يوم القيامة وقيل هي اسم الارض السابعة ياتي بها

الله تعالى

الله تعالى فيحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة
ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصحراء على شفير
جهنم وقوله تعالى **هل اتاك حديث موسى** كلام مستانف وارد لتسلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما كان اصاب من هو اقوى منهم واعظم ومعنى
هل اتاك ان اعتبر هذا اول ما اتاه عليه السلام من حديثه عليه السلام ترغيب له عليه
السلام في استماع حديثه كانه قيل هل اتاك حديثه انا اخبرك به وان اعتبر اتيانه قبل
هذا وهو المتبادر من الايجاز في الاقتصاص اليس قد اتاك حديثه وقوله تعالى **اذ ناداه
ربه بالواد المقدس** ظرف للحديث لا للاتيان لاختلاف وقتيهما **طوى** بضم الطاء غير
منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فمن نونه اوله بالمكان دون البقعة
وقيل هو كثنى مصدر لنادى او المقدس اي ناداه نداءين او المقدس مرة بعد اخرى **اذهب
الى فرعون** على ارادة القول وقيل هو تفسير للنداء اي ناداه اذهب وقيل هو على حذف
ان المفسرة ويدل عليه قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول **انه طغى**
تعليل للامر او لوجوب الامتثال به **فقل** بعد ما اتيته **هل لك** رغبة وتوجه **الى ان تزكى**
بحذف احدى التاءين من تتزكى اي تتطهر من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته عز وجل فتعرفه **فتخشى** اذ الخشية لا تكون
الا بعد معرفته تعالى قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وجعل الخشية غاية للهداية
لانها ملاك الامر من خشي الله تعالى اتى منه كل خير ومن امن اجترا على كل شر امر النبي عليه
السلام بان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف في القول
ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى والفاء في قوله تعالى **فاراه الاية الكبرى** فصيحة تفصح عن
جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها في السور الاخرى فانه عليه السلام ما اراه اياها
عقيب هذا الامر بل بعد ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى ان قال
ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين والاراءة اما بمعنى التبصير والتعريف
فان اللعين حين ابصرها وادعى سحريتها انما كان اراءة منه واظهارا للتجلد ونسبتها
اليه عليه السلام بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة في قوله تعالى ولقد
اريناه اياتنا بالنظر الى الحقيقة وقول المراد بالاية الكبرى قلب العصا حية وهو قول ابن
عباس رضي الله تعالى عنه فانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها او هما جميعا
وهو قول مجاهد فانهما كالاية الواحدة وقد عبر عنهما بصيغة الجمع حيث قيل اذهب
انت واخوك باياتي وباعتبار ما في تضاعيفهما من بدائع الامور التي كل منها اية بينة

لقوم يعقلون كما مر تفصيله في سورة طه والاساغ لسورة حملها علي مجموع معجزاته فان ماعداهما
هابين الاثنين من الايات التسع انما ظهرت علي يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة علي
مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في سورة الاعراف ولا ريب في ان هذا مطلع القصة
وامر السحرة مترتب بعد **فكذب** بموسي وسمي معجزته سحرا **وعصى** الله عز وجل بالتمرد بعد
ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترا علي انكار وجود رب
العالمين راسا وكان للعين وقومه مامورين بعبادته عز وجل وملاوترك العظيمة
التي كان يدعيها الطاغية وتبعها منه فية الباغية لا بارسال بني اسرايل من الاسر
والقسر فقط **ثم ادبر** اي تولي عن الطاعة او انصرف عن المجلس **يسعى** اي يجتهد في معارضة
الاية او اريد ثم اقبل اي انشا يسعي موضع موضعه ادبر تحاشيا عن وصفه بالاقبال وقيل
ادبر هاربا من الثعبان فانه روي انه عليه السلام لما القي العصي انقلب ثعبانا اشعر
فاغرفاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل علي الارض والاعلي علي سور القصر
فتوجه نحو فرعون فهرب واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون
الفا من قومه وقيل انها انقلبت حية ارتفعت في السما قدر ميل ثم انحطت مقبلة نحو فرعون
وجعلت تقول يا موسي مرني بما شيت ويقول فرعون انشدك بالذي ارسلك الا اخذته
فاخذه فعاد عصا وياباه ان ذلك كان قبل الاصرار علي التكذيب والعصيان والتصدي
للمعارضة كما يعرب عنه قوله تعالي **فحشر** اي فجمع السحرة لقوله فارسل في المداين
حاشرين وقوله تعالي فتولي فرعون فجمع كيده اي ما يكاد به من السحرة والالات وقيل
جنوده ويجوز ان يراد جميع الناس **فنادي** في المجمع بنفسه او بواسطة المنادي **فقال
انا ربكم الاعلي** قيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة **فاخذه الله نكال الاخرة والاولي**
النكال بمعني التنكيل كالسلام بمعني التسليم وهو التعذيب الذي ينكل من راه او سمعه
ويمنعه من تعاطي ما يفضي اليه ومحله النصب علي انه مصدر موكد لوعد الله وصبغة
الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولي وهو الاحراق في الاخرة والاغراق في
الدنيا وقيل مصدر للاخذ اي اخذه اخذ نكال الخ وقيل مفعول له اي اخذه لاجل نكال
الخ وقيل نزع نصب علي نزع الخافض اي اخذه بنكال الاخرة والاولي واضافته الي
الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لا باعتبار ان ما فيه من معني المنع يكون فيهما فان
ذلك لا يتصور في الاخرة بل في الدنيا فان العقوبة الاخروية ينكل من سمعها ويمنعه من
تعاطي ما تودي اليها لا محالة وقيل المراد بالاخرة والاولي قوله انا ربكم الاعلي وقوله ما علمت
لكم من اله غيري قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة فالاضافة اضافة المسبب الي
السبب **ان في ذلك** اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به **لعبرة** عظيمة

لمن يخشى

لمن يخشي اي لمن من شانه ان يخشي وهو من شانه المعرفة وقوله تعالي **أأنتم اشد خلقا**
خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء علي صعوبته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد
ما بين كمال سهولته بالنسبة الي قدرة الله عز وجل بقوله تعالي فانما هي زجرة واحدة اي
اخلقكم بعد موتكم اشد اي اشق واصعب في تقديركم **ام السما** اي ام خلق السما علي عظمها
وانطوايها علي تعاجيب البدايع التي تحار العقول عن ملاحظة ادناها كقوله تعالي لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالي **بناها** اي بيان وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد
من قوله ام السما وفي عدم ذكر الفاعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال من التنبيه علي تعينه
وتفخيم شانه عز وجل ما لا يخفي وقوله تعالي **رفع سمكها** بيان للبنيان اي جعل مقدار ارتفاعها
من الارض وذهابها الي سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسماية عام **فسواها** فعدلها
مستوية ملسا ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به من الكواكب والتداوير
وغيرها مما لا يعلمه الا الخلاق العليم من قولهم سوي امر فلان اذا اصلحه **واغطش ليلها**
اي جعله مظلما يقال غطش الليل واغطشه الله تعالي كما يقال ظلم واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم وقد مر هذا
في قوله تعالي واذا اظلم عليهم قاموا ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال **واخرج ضحاها**
اي ابرز نهارها عبر عنه بالضحي لانه اشرف اوقاته واطيبها فكان احق بالذكر في مقام الامتنان
وهو السر في تاخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة
النور بعد الظلمة اتم في الانعام واكمل في الاحسان واضافة الليل والضحي الي السما
لدوران حدوثهما علي حركتها ويجوز ان يكون اضافة الضحي اليها بواسطة الشمس اي ابرز
ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحي لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها **والارض بعد
ذلك دحاها** اي بسطها ومهدها لسكني اهلها وتقلبهم في اقطارها وانتصاب الارض
بمضمر يفسره دحاها **اخرج منها ماءها** بان فجر منها عيونا واجري انهارا **ومرعاها**
اي رعيها وهو في الاصل موضع الرعي وقيل هو مصدر ميمي بمعني المفعول وتجريد الجملة
عن العاطف اما لانها بيان وتفسير لدحاها وتكملة له فان السكني لا ياتي بمجرد البسط
والتمهيد بل لا بد من التسوية امر المعاش من الماكل والمشرب حتما واما لانها حال من فاعله
باضمار قد عند الجمهور وبدونه عند الكوفيين والاخفش كما في قوله تعالي او جاؤكم حصرت
صدورهم **والجبال** منصوب بمضمر يفسره **ارساها** اي اثبتها واثبت بها الارض ان
تميد باهلها وهذا التحقيق للحق وتنبيه علي ان الرسو المنسوب اليها في مواضع كثيرة من التنزيل
بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسايه عز وجل ولولاه لما ثبتت
في انفسها فضلا عن اثباتها للارض وقري والارض والجبال بالرفع علي الابتدا ولعل
تقديم اخراج الما والمرعي ذكرا مع تقدم الارسا فيه من دفع توهم رجوع ضميري الما والمرعي

الى الجبال وهذا كما ترى يدل بظاهره على تأخر دحو الارض عن خلق السما وما فيها كما يروى عن
الحسن من انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليه دخان ملتزق بها ثم اصعد
الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك قوله تعالى
كانتا رتقا ففتقناهما الاية وقد مر في سورة حم السجدة ان قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان الاية ان حمل ما فيه من الخلق
وما عطف عليه من الافعال الثلثة على معانيها الظاهرة لا على تقديرها هو وما في سورة البقرة
من قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات
يدلان على تقدم خلق الارض وما فيها على خلق السما وما فيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير
وقد روي ان العرش كان قبل خلق السموات والارض على الما ثم انه تعالى احدث في الما اضطرابا
فازبد فارتفع منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الما فخلق فيه اليبوسة فجعله ارضا واحدة
ثم فتقها فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وروي انه تعالى خلق
اجرام الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثا ويوم الاربعا
وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق ادم عليه السلام في اخر ساعة منه
وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة فالاقرب كما قيل تاويل هذه الاية بان يحمل ذلك اشارة
الى ذكر ما ذكر من بنا السما ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها ويحمل بعدية الدحو عنها
على البعدية في الذكر كما هو المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود لما عرفت من ان
انتصاب الارض بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد القصر وتعين
البعدية في الوجود وفايدة تأخيرها في الذكر اما التنبيه على انه قاصر في الدلالة على القدرة
القاهرة بالنسبة الى احوال السما واما الاشعار بانه ادخل في الالزام لما ان المنافع المنوطة
بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وليس
ما روي عن الحسن نصا في تأخر دحو الارض عن خلق السما فان بسط الارض معطوف على اصعاد
الدخان وخلق السما بالواو التي هي بمعزل من الدلالة على الترتيب هذا على تقدير حمل ما ذكر
في ايات سورة السجدة من الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلثة على معانيها الظاهرة
واما اذا حملت كلمة ثم فيها وفيما في سورة البقرة على التراخي في الرتبة وقد سلف تفصيل الكلام
في السورة المذكورة وقوله تعالى **متاعا لكم ولانعامكم** اما مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا
لكم ولانعامكم لان فايدة ما ذكر من البسط والتمهيد واخراج الما والمرعى واصلة اليهم
والى انعامهم فان المراد بالمرعى ما يعم ما ياكله الانسان وغيره بنا على استعارة المرعى لتناول
الماكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف وقيل مصدر مؤكد لفعله المضمر اي متعكم
بذلك متاعا او مصدر من غير لفظه فان قوله تعالى اخرج منها ماها ومرعاها في معنى متع

بذلك وقوله تعالى **فاذا جاءت الطامة الكبرى** اي الداهية العظمى التي تطم على ساير الطامات
اي تعلوها وتغلبها وهي القيمة والنفخة الثانية وقيل هي الساعة التي تساق فيها الخلايق الى المحشر
وقيل التي تساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار شروع في بيان احوال معادهم
اثر بيان احوال معاشهم بقوله تعالى متاعا لكم الخ والفا للدلالة على ترتيب ما بعدها على
ما قبلها عما قليل كما ينبي عنه لفظ المتاع **يوم يتذكر الانسان ما سعى** قيل هو بدل من اذا جاءت
والاظهر انه منصوب باعني كما قيل تفسيرا للطامة الكبرى فان الابدال منها بالظرف المحض
مما يوهن تعلقها بالجواب ويجوز ان يكون بدلا من الطامة الكبرى مفتوحا لاضافته الى الفعل
على راي الكوفيين اي يتذكر فيه كل احد ما عمله من خير او شر بان يشاهده مدونا في صحيفة
اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى احصاه الله ونسوه ويجوز
ان يكون ما مصدرية **وبرزت الجحيم** عطف على جاءت اي اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد
لمن يرى كاينا من كان يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذي بصر وقرى وبرزت
بالتخفيف ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد
او على انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وقوله تعالى **فاما من
طغى** الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى الاية وقيل هو تفصيل
للجواب المحذوف اي انقسم الراؤن قسمين فاما من الخ والذي يستدعيه فخامة التنزيل ويقتضيه
مقام التهويل ان الجواب المحذوف كان من عتى وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد في العصيان **واثر
الحيوة الدنيا** الفانية التي هي على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحيوة
الاخرة بالايمان والطاعة **فان الجحيم** التي ذكر شانها **هي الماوى** اي هي ماواه واللام سادة
مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي كما في قولك غض الطرف ودخول اللام
في الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وهي اما ضمير فصل او مبتدا قيل نزلت الاية
في النضر وابيه الحارث المشهورين بالغلو في الكفر والطغيان **واما من خاف مقام ربه**
اي مقامه بين يدي مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى **ونهى النفس
عن الهوى** عن الميل اليه بجبلته البشرية ولم يغتر بمتاع الحيوة الدنيا وزهرتها ولم يغتر
بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها **فان الجنة هي الماوى** له لا غيرها وقيل نزلت
الايتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد
ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد رضي الله عنه هذا وقد قيل جواب
اذا ما يدل عليه قوله تعالى يوم يتذكر الخ اي فاذا جاءت الطامة الكبرى يتذكر الانسان
ما سعى على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وقوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت
فيكون قوله تعالى وبرزت الجحيم عطفا عليه وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وحالا من

الانسان باضمار فد وبد ونه على اختلاف الرائين ولمن يرى معنى عن العايد وقوله تعالى فاما من طغى الخ تفصيلا لحال الانسان الذي يتذكر ما سعى وتقسيما له بحسب اعماله الى القسمين المذكورين **يسألونك عن الساعة ايان مرساها** متى ارساؤها اي اقامتها يريدون متى يقيمها الله تعالى ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة حيث تنتهي اليه وتستقر فيه **فيم انت من ذكراها** انكار ورد لسؤال المشركين عنها اي في اي شيء انت من ان تذكر لهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألوك بيانها كقوله يسألونك كانك حفي عنها اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء لان ذلك فرع علمك به واني لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب ومن قال بصدد التعليل فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا فقد نأى عن الحق وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستيناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال اي فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث في نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم فمعنى قوله تعالى **الى ربك منتهاها** على هذا الوجه اليه تعالى يرجع منتهى علمها اي علمها بكنهها وتفاصيل امرها ووقت وقوعها لا الى احد غيره وانما وظيفتهم ان يعلموا باقترابها ومشارفتها وقد حصل لهم ذلك بمبعثك فما معنى سؤالهم عنها بعد ذلك واما على الوجه الاول فمعناه اليه تعالى انتهاء علمها ليس لاحد منه شيء ما كائنا من كان فلاي شيء يسألونك عنها وقوله تعالى **انما انت منذر من يخشاها** على الوجه الاول تقرير لما قبله من قوله تعالى فيم انت من ذكراها وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفته عليه السلام في ذلك الشان فان انكار كونه عليه السلام في شيء من ذكراها مما يوهم بظاهره ان ليس له عليه السلام ان يذكرها بوجه من الوجوه فازيح ذلك ببيان ان المنفي عنه عليه السلام ذكرها لهم بتعيين وقتها حسبما كانوا يسألونه عنها فالمعنى انما انت منذر من يخشاها وظيفتك الامتثال بما امرت به من بيان اقترابها وتفصيل ما فيها من فنون الاهوال كما تحيط به خبرا لا تعيين وقتها الذي لم يفوض اليك فما لهم يسألونك عما ليس من وظائفك بيانه وعلى الوجه الثاني هو تقرير لقوله تعالى انت من ذكراها ببيان ان ارساله عليه السلام وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر بمجيء الساعة كما ينطق به قوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقني وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي تعينت الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوة لانه المنتفع به وقوله تعالى **كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها** اما تقرير وتاكيد لما ينبئ عنه الانذار من سرعة مجيء المنذر به لا سيما على الوجه الثاني اي كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها الا عشية يوم واحد او ضحاه فلما ترك اليوم اضيف ليه

ضحاه الى عشيته واما رد لما ادمجوه في سؤالهم فانهم كانوا يسألون عنها بطريق الاستبطاء بها وان كان على نهج الاستهزاء بها ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فالمعنى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشية او ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا او في القبور لا يقتضيه المقام وانما الذي يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار او بعد الوعيد تحقيقا للانذار ورد الاستبطائهم والجملة على الاول حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كانه قوله تعالى كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار حال من ضمير المفعول في يحشرهم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا الا ساعة خلا ان التشبيه هناك في الاحوال الظاهرة من الزي والهيئات وفيما نحن فيه من الاعتقاد كانه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها في الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الا تلك المدة اليسيرة وعلى الثاني مستانفة لا محل لها من الاعراب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله عز وجل في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ابي ربيعة الفهري وام مكتوم اسم ام ابيه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله عليه السلام بالقوم فكره رسول الله عليه السلام قطعه بكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى وعبس على اختلاف الرايين اي لان جاءه الاعمى والتعرض لعنوان عماه اما لتمهيد عذره في الاقدام على قطع كلامه عليه السلام بالقوم والايذان باستحقاقه بالرفق والرافة واما لزيادة الانكار كانه قيل تولى لكونه اعمى كما ان الالتفات في قوله تعالى **وما يدريك** لذلك فان المشافهة ادخل في تشديد العتاب اي واي شيء يجعلك داريا بحاله حتى تعرض عنه وقوله **لعله يزكى** استيناف وارد لبيان ما يلوح به ما قبله فانه مع اشعاره بان له شانا منافيا للاعراض عنه خارجا عن دراية الغير وادراكه موذن بانه تعالى يدريه ذلك اي لعله يدريه ذلك اي لعله يتطهر بما يقتبس منك من اوضار الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقق التزكي واردة على سنن الكبرياء او على اعتبار معنى الترجي بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه

على ان الاعراض عنه عند كونه مرجو التزكي واردة على سنن الكبرياء او على اعتبار معنى
الترجي بالنسبة اليه عليه السلام مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكي كما في قولك لعلك
ستندم على ما فعلت وفيه اشارة الى ان من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لا يرجى منهم التزكي
والتذكر اصلا وقوله تعالى **او يذكر** عطف على يتزكى داخل معه في حكم الترجي وقوله
تعالى **فتنفعه الذكرى** بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفا على يذكر اي او يتذكر
فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكي التام وقيل الضمير في لعله للكافر فالمعنى انك طمعت
في ان يتزكى او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق ولذلك توليت عن الاعمى وما يدريك ان
ذلك مرجو الوقوع **اما من استغنى** اي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي
ينطوي عليها القران **فانت له تصدى** اي تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده
واستصلاحه وفيه مزيد تنفير له عليه السلام عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدبر ليس من شيم
وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرئ تصدى بضم التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى
التصدي له داع من الحرص والتهالك على اسلامه **وما عليك الا يزكى** وليس عليك باس
في ان لا يتزكى بالاسلام حتى تهتم بامره وتعرض عمن اسلم والجملة حال من ضمير تصدى وقيل
ما استفهامية للانكار اي اي شيء في ان لا يتزكى ومآله النفي ايضا **واما من جاءك يسعى**
اي حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير **وهو يخشى** اي الله تعالى
وقيل يخشى اذية الكفار في اتيانك وقيل يخشى الكبوة اذ لم يكن معه قائد والجملة حال من فاعل
يسعى كما انه حال من فاعل جاءك **فانت عنه تلهى** تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى وقرئ تتلهى وتلهى
اي يلهيك شان الصناديد وفي تقديم ضميره عليه السلام على الفعلين تنبيه على ان مناط
الانكار خصوصيته عليه السلام اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للمستغني ويتلهى عن
الفقير الطالب للخير وتقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما روي انه صلى
الله عليه وسلم ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني **كلا** ردع له عليه
السلام عما عوتب عليه من التصدي لمن استغنى عما دعاه اليه من الايمان والطاعة
وما يوجبهما من القران الكريم مبالغا في الاهتمام بامره متهالكا على اسلامه معرضا
ذلك عن ارشاد من يسترشده وقوله تعالى **انها تذكرة** اي موعظة يجب ان يتعظ بها
ويعمل بموجبها تعليل للردع عما ذكر ببيان علو رتبة القران العظيم الذي استغنى عنه من
تصدى عليه السلام له وتحقيق ان شانه ان يكون موعظة حقيقة بالاتعاظ بها لمن رغب فيها
اتعظ بها كما نطق به قوله تعالى **فمن شاء ذكره** اي حفظه واتعظ به ومن رغب عنها كما فعله المستغني
فلا حاجة الى الاهتمام بامره فالضميران للقران وتانيث الاول لتانيث خبره وقيل الاول للسورة
او للايات السابقة والثاني للتذكرة والتذكير لانها في معنى الذكر والوعظ وليس بذاك

فان

فان السورة والايات وان كانت متصفة بما سياتي من الصفات الشريفة لكنها ليست مما القي
على من استغنى عنه واستحق بسبب ذلك ما سياتي من الدعاء عليه والتعجب من كفره المفرط لنزولها
بعد الحادثة واما من جوز رجوعها الى العتاب المذكور فقد اخطا واساء الادب وخبط خبطا يفضي
منه العجب فتامل وكن على الحق المبين وقوله تعالى **في صحف** متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما
بينهما اعتراض جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها اي كائنة في صحف منتسخة من اللوح او خبر
ثان لان **مكرمة** عند الله عز وجل **مرفوعة** اي في السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر
مطهرة اي منزهة عن مساس ايدي الشياطين **بايدي سفرة** اي كتبة من الملائكة عليهم السلام
ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل بايدي رسل من الملائكة
عليهم السلام يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبياء على انه جمع سفير من السفارة وحملهم
على الانبياء عليهم السلام بعيد فان وظيفتهم التلقي من الوحي لا الكتب منه وارشاد الامة
بالامر والنهي وتعليم الشرائع والاحكام لا مجرد السفارة اليهم وكذا حملهم على القراء
لقراءتهم الاسفار او على اصحابه عليه السلام وقد قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة عليهم
السلام لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة قال
القفال لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون اضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال
القرطبي ان المراد بما في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة
كرام عند الله عز وجل او متعطفين على المؤمنين يكلؤونهم ويستغفرون لهم **بررة** اتقياء
وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان يبر خالقه اي يطيعه وقيل صادقين من بر في يمينه
قتل الانسان دعاء عليه باشنع الدعوات وقوله تعالى **ما اكفره** تعجب من افراطه في الكفران وبيان
لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد به اما من استغنى عن القران الكريم الذي ذكرت نعوته الجليلة
الموجبة للاقبال عليه والايمان به واما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لا باعتبار
جميع افراده وفيه مع قصر متنه وتقارب قطريه من الانباء عن سخط عظيم ومذمة بالغة
ما لا غاية وراءه وقوله تعالى **من اي شيء خلقه** شروع في بيان افراطه في الكفران بتفصيل
ما افاض عليه من مبدا فطرته الى منتهى عمره من فنون النعم الموجبة لقضاء حقها بالشكر
والطاعة مع اخلاله بذلك وفي الاستفهام عن مبدا خلقه ثم بيانه بقوله تعالى **من نطفة
خلقه** تحقير له اي من اي شيء حقير مهين خلقه من نطفة مذرة خلقه **فقدره** فهياه لما يصلح
له ومما يليق به من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه وقوله تعالى
ثم السبيل يسره منصوب بمضمر يفسره الظاهر اي ثم سهل مخرجه من البطن بان فتح فم الرحم
والهمه ان يتنكس او يسر له سبيل الخير والشر ومكنه من السلوك فيهما وتعريف
السبيل باللام دون الاضافة للاشعار بعمومه **ثم اماته فاقبره** اي جعله ذا قبر يوارى فيه

تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير كساير الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه
واقبره اذا امر بدفنه او مكن منه وعد الاماتة من النعم لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية
والنعيم المقيم **ثم اذا شاء انشره** اي اذا شاء انشاره انشره على القاعدة المستمرة في حذف
مفعول المشية وفي تعليق الانشا بمشيته تعالى ايذان بان وقته غير متعين بل هو تابع لها
وقرئ نشره **كلا** ردع للانسان عما هو عليه وقوله تعالى **لما يقض ما امره** بيان لسبب الردع
اي لم يقض بعد من لدن ادم عليه السلام الى هذه الغاية مع طول المدى وامتداده ما امره
الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد عن تقصير ما كذا قالوا وهكذا نقل عن مجاهد وقتادة ولا
ريب في ان مساق الايات الكريمة لبيان غاية عظم جناية الانسان وتحقيق كفرانه المفرط
المستوجب للسخط العظيم وظاهر ان ذلك لا يتحقق بهذا القدر من نوع تقصير لا يخلوا
عنه احد من افراده كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود لما فيها من قوله
تعالى فاستقم كما امرت فالوجه ان يحمل عدم القضا على عموم النفي لا نفي العموم اما على ان المحكوم
عليه هو المستغنى او هو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضا بعض افراده وقد
اسند الى الكل كما في قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار للاشباع في اللوم بحكم المجانسة على
طريقة قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم واما على ان مصداقه الكل من حيث هو
كل بطريق رفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به
بعضها بالكفر والعصيان مع ان مقتضى ما فصل من فنون النعما الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه
احد اصلا هذا وقد قيل كلا بمعنى حقا فيتعلق بما بعده اي حقا لم يعمل بما امره به وقوله تعالى **فلينظر
الانسان الى طعامه** شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقايه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه
اي فلينظر الى طعامه الذي عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقوله تعالى **انا صببنا
الماء** اي الغيث بدل من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فهو مشتمل عليه وقرئ انا على الاستيناف
وقرئ انا بالامالة اي كيف صببنا الخ اي صببناه **صبا** عجيبا **ثم شققنا الارض** اي بالنبات **شقا**
بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة وحمل شقها على ما بالكراب يخل اسناده
الى نون العظمة من قبيل اسناد الفعل الى سببه يأباه كلمة ثم والفاء في قوله تعالى **فانبتنا فيها
حبا** فان الشق بالمعنى المذكور لا ترتب بينه وبين الامطار اصلا ولا بينه وبين انبات الحب
بلا مهلة فان المراد بالنبات ما نبت من الارض الى ان يتكامل النمو وينعقد الحب فان انشقاق
الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى تلك المرتبة على ان مساق النظم الكريم لبيان النعم
الفايضة من جنابه تعالى على وجه بديع خارج عن العادات المعهودة كما ينبئ عنه تاكيد الفعلين
بالمصدرين فتوسيط فعل المنعم عليه في حصول تلك النعم مخل بالمرام وقوله تعالى **وعنبا**
عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا ضير

في خلو نبات العنب عن شق الارض **وقضبا** اي رطبة سميت بمصدر قضبه اي قطعه مبالغة كانها
لتكرر قطعها وتكثره نفس القطع **وزيتونا ونخلا** الكلام فيهما وفي امثالهما كما في العنب **وحدايق غلبا**
اي عظاما وصف به الحدايق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب **وفاكهة وابا** اي مرعى من ابه اذا امه اي قصده لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا
له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتا وعن الصديق رضي الله عنه انه سيل عن الاب
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله
تعالى عنه انه قرا هذه الاية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا
لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب
وما لا فدعوه **متاعا لكم ولانعامكم** اي مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فان
بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم والالتفات لتكميل الامتنان واما مصدر
موكد لفعله المضمر بحذف الزوايد اي متعكم بذلك متاعا او لفعل مترتب عليه اي متعكم بذلك
فتمتعتم متاعا اي تمتعا كما مر غير مرة او مصدر من غير لفظه فان ما ذكر من الافعال الثلاثة في
معنى التمتيع **فاذا جاءت الصاخة** شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم
والفا للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة
زوالها وقرب اضمحلالها والصاخة هي الداهية العظيمة التي يصخ لها الخلايق اي يصيخون لها
من صخ لحديثه اذا اصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيخون لها
وقيل هي الصيحة التي تصخ الاذان اي تصمها لشدة وقعها وقيل هي ماخوذة من صخه بالحجر
اي صكه وقوله تعالى **يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه** اما منصوب
باعني تفسيرا للصاخة او بدل منها مبني على الفتح بالاضافة الى الفعل على راي الكوفيين وقيل
بدل من اذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم يتذكر الخ اي يعرض عنهم ولا يصاحبهم
ولا يسال عن حالهم كما في الدنيا لاشتغاله بحال نفسه واما تعليل ذلك بعلمه بانهم لا يغنون
عنه شيا او بالحذر من مطالبتهم بالتبعات فيأباه قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
فانه استيناف وارد لبيان سبب الفرار اي لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب
هايل يكفيه في الاهتمام به واما الفرار حذرا من مطالبتهم او بغضا لهم كما يروى عن ابن عباس
رضي الله عنه انه يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبي عليه السلام من امه ويفر ابراهيم
من ابيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امراته فليس من قبيل هذا
الفرار وكذا ما يروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربايه لئلا يروه على ما هو عليه من سوء
الحال وقرئ يعنيه بالياء المفتوحة والعين المهملة اي يهمه من عناه الامر اذا اهمه اي
اوقعه في الهم ومنه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه لا من عناه اذا قصده كما قيل

وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة بيان لامر المذكورين وانقسامهم الى السعدا والاشقيا بعد
بعد ذكر وقوعهم في داهية دهياء فوجوه مبتدا وان كانت نكرة لكونها في حيز التنويع ومسفرة
خبر ويومئذ متعلق به اي مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس رضي
الله عنه ان ذلك من قيام الليل وفي الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن
الضحاك من اثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله ضاحكة مستبشرة بما تشاهد
من النعيم المقيم والبهجة الدائمة ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار وكدورة ترهقها اي تعلوها
وتغشاها قترة اي سواد وظلمة اولئك اشارة الى اصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى
البعد للايذان ببعد درجتهم في سوء الحال اي اولئك الموصوفون بسواد الوجه وغبرتها
هم الكفرة الفجرة الجامعين بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله عز وجل الى سواد وجوههم
الغبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه مستبشر ضاحك

اذا الشمس كورت اي لفت من كورت العمامة اذا لففتها على ان المراد بذلك اما رفعها وازالتها
من مقرها فان الثوب اذا اريد رفعه يلف لفا ويطوي ونحوه قوله تعالى يوم نطوي السماء
واما لف ضوئها المنبسط في الافاق المنتشر في الاقطار على انه عبارة عن ازالتها والذهاب
بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم او الغيبة عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار
من طعنه فكوره اذا القاه على الارض وعن ابي صالح كورت نكست وعن ابن عباس رضي الله
عنه تكويرها ادخالها في العرش ومدار التركيب عن الادارة والجمع وارتفاع الشمس على
انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور وعند البعض على الابتدا واذا النجوم انكدرت اي انقضت
وقيل تناثرت وتساقطت روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لا يبقى يومئذ نجم بايدي ملا
من نور فاذا اماتت من في السموات ومن في الارض الا سقط في الارض وعنه رضي الله عنه ان
النجوم قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور بايدي ملايكة من نور فاذا امات
من في السموات ومن في الارض تساقطت من ايديهم وقيل انكدارها انطماس نورها ويروى
ان الشمس والنجوم تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم واذا الجبال سيرت اي عن اماكنها بالرجفة الحاصلة لا في الجو فان ذلك بعد النفخة الثانية
واذا العشار جمع عشرا وهي الناقة التي اتي على حملها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع
لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مهملة لاشتغال اهلها
بانفسهم وقيل العشار السحايب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى فالحاملات وقرا
وتعطيلها عدم امطارها وقرئ عطلت بالتخفيف واذا الوحوش حشرت اي جمعت من كل

جانب وقيل بعثت للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص حتى فاذا اقضي بينها
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وقرئ
حشرت بالتشديد واذا البحار سجرت اي احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود
بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل
النار وعن الحسن يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة وقرئ سجرت بالتخفيف واذا
النفوس زوجت اي قرنت باجسادها او قرنت كل نفس بشكلها او بكتابها او بعملها او نفوس
المومنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين واذا الموؤدة اي المدفونة حية كانوا يئدون البنات خوف
الاملاق ولحوق العار بهم من اجلهن قيل كان الرجل اذا ولدت له بنت البسها جبة من صوف او شعر
حتى اذا بلغت ست سنين ذهب بها الى الصحرا وقد حفر لها حفرة فيلقيها فيها ويهيل عليها التراب
وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها وان
ولدت ابنا حبسته سئلت باي ذنب قتلت توجيه السوال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ
والسخط لوائدها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته كما في قوله تعالى انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون وقرئ سالت اي خاصمت وسالت الله تعالى وقاتلها وانما
قيل قتلت لما ان الكلام اخبار عنها لا حكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال قتلت على الخطاب
ولا حكاية لكلامها حين سالت ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وقد قرئ كذلك وبالتشديد
ايضا وعن ابن عباس رضي الله تعالى انه سئل عن اطفال المشركين فقال لا يعذبون واحتج
ببعض الاية واذا الصحف نشرت اي صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة فكيف بالنساء
فقال شغل الناس يا ام سلمة قال وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل
وقيل نشرت اي فرقت بين اصحابها عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف
من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم
اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما
يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء المستور به وقرئ قشطت واعتقاب الكاف والقاف
غير عزيز كالكافور والقافور واذا الجحيم سعرت اي اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب
الله عز وجل وخطايا بني ادم وقرئ سعرت بالتخفيف واذا الجنة ازلفت اي قربت من المتقين
كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا اي فيما
بين النفختين وهي من اول السورة الى قوله تعالى واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش
جمعها من كل ناحية لا بعثها للقصاص وست في الاخرة اي بعد النفخة الثانية وقوله تعالى
علمت نفس ما احضرت جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد ممتد يتسع ما في سياقها وسياق

ما عطف عليها من السياق مبدؤه النفخة الاولي ومنتهاه فصل القضاء بين الخلايق لكن لا بمعني انها
نعلم ما تعلم في كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد او عند وقوع داهية من تلك الدواهي
بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها
بذلك الي زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر
وبحضورها اما حضور صحايفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها علي ما قالوا من ان
الاعمال الظاهرة في هذه النشاة بصور عرضية تبرز في النشاة الاخرة بصور جوهرية مناسبة
لها في الحسن والقبح علي كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتي ان الذنوب والمعاصي تتجسم
هنالك وتتصور بصورة النار وعلي ذلك حمل قوله تعالي وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله
تعالي ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه السلام
في حق من يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الا يري
ان العلم يظهر في عالم المثال علي صورة اللبن كما لا يخفي علي من له خبرة باحوال الحضرات الخمس وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه يوتي بالاعمال الصالحة علي صور حسنة وبالاعمال السيئة
علي صور قبيحة فتوضع في الميزان واياما كان فاسناد احضارها الي النفس مع انها تحضر بامر الله عز وجل
كما ينطق به قوله تعالي يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية لانها لما عملتها في الدنيا فكانها
احضرتها في الموقف ومعني علمها بها حينئذ تشاهدها في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهد
علي صور احسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان
كانت سيئة تشاهدها علي خلاف ما كانت تشاهدها عليه هيهنا لانها كانت مزينة لها موافقة
لهواها وتنكير النفس المعبر لثبوت العلم المذكور لفرد من النفوس او لبعض منها للايذان بان
ثبوتها لجميع افرادها قاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة اشتباه قطعا
يعرفه كل واحد ولو جي بعبارة تدل علي خلافه وللرمز الي ان تلك النفوس العالمة بما ذكر مع
توفر افرادها وتكثر اعدادها مما يستقل بالنسبة الي جناب الكبرياء الذي يشير الي بعض
بدايع شانه المنبه عن عظم سلطانه واما ما قيل من ان هذا من قبيل عكس كلامهم الذي يقصد
به الافراط فيما يعكس عنه ومن ويمثله بقوله تعالي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وبقول من
قال قد اترك القرن مصفرا انامله وبقول من قال حين سيل عن عدد فرسانه رب فارس عندي
وعنده المقانب قاصدا بذلك التمادي في تكثير فرسانه واظهار براءته في التزيد وانه ممن يقلل
كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فمن لوايح النظر الجليل لما ان الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الامثلة
مما يقبل الافراط والتمادي فيه فانه في الاول كثيرا ما يود وفي الثاني كثيرا ما ترك وفي الثالث كثير
من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للافراط والمبالغة فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد
قصد بعكسه ما ذكر من التمادي في التكثير حسبما فصل واما فيما نحن فيه فالكلام الذي عكس عنه

علمت

علمت كل نفس ما احضرت كما صرح به القايل وليس فيه امكان التكثير حتي يقصد بعكسه المبالغة والتمادي
فيه وانما الذي يمكن فيه من المبالغة من ذكرناه فتامل ونجوز ان يكون ذلك للاشعار بانه اذا علمت
حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب علي كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هي تلك التي علمت
ما احضرت فكيف وكل نفس تعلمه علي طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم علي ما فعلت وربما
ندم الانسان علي ما فعل فانك لا تقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لا متيقن به او نادر الو
بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجي فيه الندم وقلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعي
الوجود كثير الوقوع **فلا اقسم بالخنس** اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما عدا النيرين
من الدراري الخمسة وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله تعالي
الجوار الكنس لانها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتي تخفي تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها
اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من اغصان الشجر
وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش
في كنسها **والليل اذا عسعس** اي ادبر ظلامه او اقبل فانه من الاضداد وكذلك سعسع قال الفرا
جمع المفسرون علي ان معني عسعس ادبر وعليه قول العجاج حتي اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها
ليلها وعسعسا وقيل هي لغة قريش خاصة وقيل معني اقبال ظلامه اوفق لقوله تعالي **والصبح اذا**
تنفس لانه اول النهار وقيل ادباره اقرب تنفس الصبح ومعناه ان الصبح اذا اقبل يقبل باقباله روح
ونسيم فجعل ذلك نفسا له مجازا فقيل تنفس الصبح **انه** اي القران الكريم الناطق بما ذكر من الد
الهايلة **لقول رسول كريم** هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله عز وجل **ذي قوة** شديدة
كقوله تعالي شديد القوي وقيل المراد القوة في اداء طاعة الله تعالي وترك الاخلال بها من اول
الخلق الي اخر زمان التكليف **عند ذي العرش مكين** ذي مكانة رفيعة عند الله عز وجل عندية
اكرام وتشريف لا عندية مكان **مطاع** فيما بين الملايكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون
الي رايه **ثم امين** علي الوحي وثمه ظرف لما قبله وقيل لما بعده وقري ثم تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا
لها علي ساير الاوصاف **وما صاحبكم** هو رسول الله صلي الله عليه وسلم **بمجنون** كما بهته الكفرة والتعرض
لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعلمهم بنزاهته عليه السلام
عما نسبوه بالكلية وقد استدل به علي فضل جبريل علي النبي عليهما السلام للتباين البين بين وصفيهما وهو
ضعيف اذ المقصود رد قول الكفرة في حقه عليه السلام انما يعلمه بشر افتري علي الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضايلهما والموازنة بينهما **ولقد راه** اي وبالله لقد راه رسول الله جبريل عليهما السلام **بالافق**
المبين بمطلع الشمس الاعلي **وما هو** اي رسول الله صلي الله عليه وسلم **علي الغيب** علي ما يخبر من الوحي اليه
وغيره من الغيوب **بضنين** اي ببخيل لا يبخل بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتعليم وقري بظنين
اي بمتهم من الظنة وهي التهمة **وما هو بقول شيطان رجيم** اي بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي

لقولهم انه كهانة وسحر **فاين تذهبون** استضلال لهم فيما يسلكونه في امر القران والفا لترتيب
بيما ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحي مبين وليس مما يقولون في شي كما تقول لمن ترك الجادة
بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فاين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين** موعظة وتذكير لهم وقوله
تعالى **لمن شا منكم** بدل من العالمين باعادة الجار وقوله تعالى **ان يستقيم** مفعول شا اي لمن شا منكم الاستقا
بتحري الحق وملازمة الصواب وابدا له من العالمين المنتفعون بالتذكر **وما تشاون** اي الاستقامة
مشية مستتبعة لها في وقت من الاوقات **الا ان يشا الله** اي الاوقت ان يشا الله تعالى تلك المشية
اي المستتبعة للاستقامة فان مشيتكم لا تستتبعها بدون مشية الله تعالى لها **رب العالمين** مالك
الخلق ومربيهم اجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه
حين تنشر صحيفته

اذا السما انفطرت اي انشقت لنزول الملايكة وقوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة
تنزيلا وقوله تعالى **وفتحت** السما فكانت ابوابا والكلام في ارتفاع السما كما مر في ارتفاع الشمس **واذا**
الكواكب انتثرت اي تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح
وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الما بعد امتلا البحار
فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن رضي الله عنه وقيل ان مياه البحار الان راكدة مجتمعة فاذا
فجرت تفرقت وذهبت وقري فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل ايضا بمعنى بغت من الفجور
نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان **واذا القبور بعثرت** اي قلب ترابها واخرج موتاها وقيل معنى بحثر لفظا ومعنى
وهما مركبان من البعث والبحث مع را ضمت اليهما وقوله تعالى **علمت نفس ما قدمت واخرت**
جواب اذا لكن لا على انها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت من ان المراد بها زمان واحد
مبداوه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلايق للازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما
كررت لتهويل ما في خبرها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره ومعنى ما قدم
واخر ما اسلف من عمل خير او شر واخر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده قاله ابن عباس وابن
مسعود وعن ابن عباس ايضا ما قدم من معصية واخر من طاعة وهو قول قتاده وقيل ما قدم من اموا له
لنفسه وما اخر لورثته وقيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمله واخره ومعنى علمها
بهما علمها التفصيلي حسبما ذكر فيما مر **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي اي شي خدعك وجراك
على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي التامة والعوارض الطامة وما سيكون
حينيذ من مشاهدة اعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه ليس مما يصلح ان
يكون مدارا لاغتراره حسبما يغويه الشيطان ويقول له افعل ما شيت فان ربك كريم قد تفضل

عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الاخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة
في الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان
ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عنه الداعية الى خلافه وقوله تعالى **الذي خلقك فسواك**
فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك
بدا قدر عليه اعادة والتسوية جعل الاعضا سليمة سوية معدة لمنافعها وعدلها عدل بعضها
ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت او صرفها عن خلقة غير ملايمة لها وقري فعدلك
بالتشديد اي صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه **في اي صورة ما شا**
ركبك اي ركبك في اي صورة شاها من الصور المختلفة وما مزيدة وشا صفة لصورة اي ركبك
في اي صورة شاها واختارها لك من الصور العجيبة الحسنة كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار
بكرم الله تعالى وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى
بل تكذبون بالدين اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق
الاعتراض وانتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزا
والبعث راسا او بدين الاسلام الذي هما من جملة احكامه فلا تصدقون سوالا ولا جوابا ولا
ثوابا ولا عقابا وقيل كانه قيل انكم لا تستقيمون على ما يوجبه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون
الخ وقال القفال ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل انتم لا تتبينون بهذا البيان
بل تكذبون بيوم الدين وقوله تعالى **وان عليكم لحافظين** حال من فاعل تكذبون مفيدة لبطلان تكذيبهم
وتحقق ما يكذبون به اي تكذبون بالجزا والحال ان عليكم من قبلنا لحافظين لاعمالكم **كراما** لدينا
كاتبين لها **يعلمون ما تفعلون** من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطونه نقيرا وقطميرا لتجازوا بذلك
وفي تعظيم الكاتبين بالثنا عليهم تفخيم لامر الجزا ولانه عند الله عز وجل من جلايل الامور حيث
يستعمل فيه هولا الكرام وقوله تعالى **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** استيناف مسوق
لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والجحيم من التفخيم والتهويل
ما لا يخفى وقوله تعالى **يصلونها** اما صفة لجحيم واستيناف مبني على سوال نشا من تهويلها
كانه قيل ما حالهم بها فقيل يقاسون حرها **يوم الدين** يوم الجزا الذي كانوا يكذبون به **وما هم عنها**
بغايبين طرفة عين فان المراد دوام نفي الغيبة لا نفي دوام الغيبة لما مر مرارا من ان الجملة
الاسمية المنفية قد يراد بها استمرار النفي لا نفي الاستمرار باعتبار ما يفيده من الدوام والثبات
بعد النفي لا قبله وقيل معناه وما كانوا عنها غايبين قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون
سمومها في قبورهم حسبما قال النبي عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران وقوله تعالى **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين** تفخيم لشان يوم الدين الذي

يكذبون به اثر تفخيم وتهويل لامره بعد تهويل ببيان انه خارج عن دائرة دراية الخلق على اي صورة
تصوروه فهو فوقها وكيفما تخيلوه فهو اطم من ذلك واعظم اي واي شيء جعلك داريا ما يوم الدين
على ان ما استفهامية خبر ليوم الدين لا بالعكس كما هو راي سيبويه لما مر من ان مدار الافادة هو الخبر
لا المبتدا ولا ريب في ان مناط افادة الهول والفخامة هنا ما هو لا يوم الدين اي اي شيء عجيب
هو في الهول والفظاعة لما مر غير مرة ان كلمة ما قد تطلب بها الوصف وان كانت من موضوعة لطلب
الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد فيقال في الجواب كاتب او طبيب وفي اظهار يوم الدين في
موقع الاضمار تاكيد لهوله وفخامته وقوله تعالى **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله**
بيان اجمالي لشان يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق انجاز الوعد
فان نفي ادرائهم مشعر بالوعد الكريم بالادراء قال ابن عباس رضي الله عنه كل ما في القران
من قوله تعالى ما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه ويوم
مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كانه قيل هو يوم لا تملك
نفس من النفوس لنفس من النفوس شيئا من الاشياء الخ او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد
تفخيم امر الدين وتشويقه صلى الله عليه وسلم الى معرفته اذكر يوم لا تملك نفس الخ فانه يدريك
ما هو وقيل باضمار يدانون وليس بذاك فانه عار عن افادة ما يفيده ما قبله كما ان ابداله من
يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق حينئذ الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف والله تعالى اعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفطار كتب الله تعالى له بعدد كل قطرة
من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

ويل للمطففين قيل الويل شدة العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوي الكافر فيه اربعين
خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل وايا ما كان فهو مبتدا وان كانت نكرة لوقوعه في موقع الدعاء
والتطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل
قدمها عليه السلام وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر
وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا
سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة
الا حبس عنهم القطر وقوله تعالى **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** الخ صفة كاشفة للمطففين

شارحة لكيفية تطفيفهم الذي استحقوا به الذم والدعاء بالويل اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم
بحكم الشراء ونحوه ياخذونها وافية وافرة وتبديل كلمة على بمن لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء او
للاشارة الى انه اكتيال مضر بهم لكن لا على اعتبار الضرر في حيز الشرط الذي يتضمنه كلمة اذا لاخلاله
بالمعنى بل في نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس اخذ الحق وافيا من غير نقص بل
مجرد الاخذ الوافي الوافر حسبما ارادوا باي وجه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس
المكيل وتحريك المكيال والاحتيال في ملئه واما ما قيل من ان ذلك للدلالة على ان اكتيالهم
لما لهم على الناس فمع اقتضائه لعدم شمول الحكم لاكتيالهم قبل ان يكون لهم على الناس شيء بطريق
الشراء ونحوه مع ان الشايع فيما بينهم يقتضي ان يكون معنى الاستيفاء اخذ ما لهم عليهم وافيا من
غير نقص اذ هو المتبادر منه عند الاطلاق في تعرض للحق فلا يكون مدارا للذم والدعاء عليهم
وحمل ما لهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيدا جدا مما لا يجدي نفعا فان اعتبار
كون المكيل لهم حالا كان او مالا يستدعي كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حتما وهكذا حال
ما نقل عن الفراء من ان من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك
فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك فتامل وقد جوز
ان يكون على متعلقة بيستوفون ويكون تقديمها على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون
على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وانت خبير بان القصر بتقديم الجار والمجرور
انما يكون فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور ايضا حسب تعلقه به فيقصد بالتقديم
قصره عليه بطريق القصر الافراد والتعيين حسبما يقتضيه المقام ولا ريب في ان الاستيفاء
الذي هو عبارة عن الاخذ الوافي مما لا يتصور ان يكون على انفسهم حتى يقصد بتقديم الجار
والمجرور قصره على الناس على ان الحديث واقع في الفعل لا فيما وقع عليه فتدبر والضمير البارز
في قوله تعالى **واذا كالوهم او وزنوهم** للناس اي اذا كالوهم او وزنوهم للبيع ونحوه **يخسرون**
اي ينقصون يقال خسر الميزان واخسره فحذف الجار واوصل الفعل كما في قوله ولقد جنيتك
اكموا وعساقلا اي جنيت لك وجعل البارز تاكيدا للمستكن مما لا يليق بجزالة التنزيل ولعل
ذكر الكيل والوزن في صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال في صورة الاستيفاء
لما انهم لم يكونوا متمكنين من الاحتيال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن وعدم
التعرض للمكيل والموزون في الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم في
الاخذ والاعطاء لا في خصوصية الماخوذ والمعطى وقوله تعالى **الا يظن اولئك انهم مبعوثون**
استئناف وارد لتهويل ما ارتكبوه من التطفيف والتعجيب من اجترائهم عليه واولئك
اشارة الى المطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم
فان الاشارة الى الشيء متعرضة له من حيث اتصافه بوصفه واما الضمير فلا يتعرض

فلا يتعرض له لوصفه وللايذان بانهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن ساير الناس اكمل
امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار
ببعد درجتهم في الشرارة والفا داي لا يظن اوليك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع
الهايل انهم مبعوثون **ليوم عظيم** لا يقادر قدر عظمه وعظم ما فيه ويحاسبون فيه من ه
مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا متاخما للشك والوهم
لا يكاد يتجسر على امثال هاتيك القبايح فكيف بمن يتيقنه وقوله تعالى **يوم يقوم الناس
لرب العالمين** اي لحكمه وقضائه منصوب باضمار اعني وقيل بمبعوثون او مرفوع المحل خبر
المبتدا المضمر او مجرور بدلا من يوم عظيم مبني على الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا
كما هو راي الكوفيين ويؤيدا لاحيز من القراة بالرفع وبالجر وفي هذا الانكار والتعجب وايراد
الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه كافة لله تعالى خاضعين ووصفه تعالى بربوبية
العالمين من البيان البليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وامثاله ما لا يخفى
كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب وقوله تعالى **ان كتاب الفجار
لفي سجين** الخ تعليل للردع او وجوب الارتداع بطريق التحقيق وسجين علم لكتاب
جامع هو ديوان الشر دون فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول
من وصف كحاتم واصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم
او لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته
فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم
في ذلك الكتاب المدون فيه قبايح اعمال المذكورين وقوله تعالى **وما ادراك ما سجين**
تهويل لامره اي هو بحيث لا يبلغه دراية احد وقوله تعالى **كتاب مرقوم** اي مسطور بين
الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين
او محل كتاب مرقوم وقوله تعالى **ويل يومئذ للمكذبين** متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العا
لمين وما بينهما اعتراض وقوله تعالى **الذين يكذبون بيوم الدين** اما مجرور على انه صفة
ذامة للمكذبين او بدل منه او مرفوع او منصوب على الذم **وما يكذب به الا كل معتد** اي
متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استنقص قدرة الله تعالى وعلمه عن
الاعادة مع مشاهدته للبدا **اثيم** اي منهمك في الشهوات المخرجة الفانية بحيث شغلته
عما وراها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها **اذا تتلى عليه اياتنا** الناطقة بذلك
قال من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا محيد عنه **اساطير الاولين** اي هي حكايات الاولين
قال الكلبي المراد بالمعتدي الاثيم هو الوليد ابن المغيرة وقيل النضر بن الحرث وقيل عام لكل
من اتصف بالاوصاف المذكورة وقرئ اذا يتلى بتذكير الفعل وقرئ ااذا تتلى على الاستفهام

الانكاري

ضحاه الانكاري **كلا** ردع للمعتدي الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه وقوله تعالى **بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون** بيان لما ادى بهم الى التفوه بتلك العظيمة اي ليس في اياتنا ما يصح ان
يقال في شانها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه من الكفر
والمعاصي حتى صارت كالصدا في المراة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين
الصدا يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا ويقال ران فيه النوم اي رسخ فيه وقرئ
بادغام اللام في الرا **كلا** ردع وزجر عن الكسب الراين **انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** فلا يكادون
يرونه بخلاف المؤمنين وقيل هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يحجب عن الدخول على الملوك وعن ابن
عباس رضي الله عنه وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته
ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوا النار وثم لتراخي الرتبة فان صلي الجحيم اشد من الاهانة والحرمان
من الرحمة والكرامة **ثم يقال لهم** توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية **هذا الذي كنتم به تكذبون**
فذوقوا عذابه **كلا** ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر اثر زجر وقوله تعالى **ان كتاب الابرار لفي
عليين** استيناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء
كتابهم وفيه تاكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان
الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملايكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو
سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة
حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما والكلام في قوله تعالى **وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم**
كما مر في نظيره وقوله تعالى **يشهده المقربون** صفة اخرى لكتاب اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون
بما فيه يوم القيمة **ان الابرار لفي نعيم** شروع في بيان محاسن احوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة
ما مر في شان الفجار **على الارائك** اي على الاسرة في الحجال ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم
لا عند كونه في الحجلة **ينظرون** اي الى ما شاءوا مد اعينهم اليه من رغايب مناظر الجنة والى ما
اولاهم الله عز وجل من النعمة والكرامة والى اعدايهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم
عن الادراك **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** اي بهجة التنعم ورونقه والخطاب
لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بان ما لهم من اثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برا
دون راء **يسقون من رحيق** شراب خالص لا غش فيه **مختوم ختامه مسك** اي مختوم اوانيه واكوا
بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لكمال نفاسته وقيل ختامه مسك اي مقطعه رايحة مسك
وقرئ خاتمه بفتح التا وكسرها اي ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** اشارة الى الرحيق وهو الانسب
لما بعده او الى ما ذكر من احوالهم وما فيه من معنى البعد اما للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته
او لكونه في الجنة اي في ذلك خاصة دون غيره **فليتنافس المتنافسون** اي فليرغب الراغبون

بالمبادرة الي طاعة الله تعالى وقيل فليعمل العاملون كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل
فليستبق المستبقون واصل التنافس التغالب في الشيء النفيس واصله من النفس لعزتها قال
الواحدي نفس الشيء انفسه نفاسة والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد ان
يستاثر به قال البغوي واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد
لنفسه وينفس به على غيره اي يضن به **ومزاجه من تسنيم** عطف على ختامه صفة اخرى
لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر لنفاسته اي ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم
على ان من بيانيه او تبعيضيه او من نفسه على انها ابتدائية والتسنيم علم لعين بعينها سميت
به اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق روي انها تجري في الهوى متسنمة
فتنصب في اوانيهم **عينا** نصب على الاختصاص وجوز ان يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا
لاتصافه بقوله تعالى **يشرب بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة فالبا
مزيدة او بمعنى من وقوله تعالى **ان الذين اجرموا** الخ حكاية لبعض قبائح مشركي قريش جي بها
تمهيدا لذكر بعض احوال الابرار في الجنة **كانوا** في الدنيا **من الذين امنوا يضحكون** اي يستهزءون
بفقرائهم كعمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجار والمجرور
اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا اي كانوا من الذين امنوا يضحكون مع ظهور عدم
استحقاقهم لذلك على منهاج قوله تعالى افي الله شك او للمراعاة الفواصل **واذا مروا** اي فقرا
المؤمنين **بهم** بالمشركين وهم في انديتهم وهو الاظهر وان جاز العكس ايضا **يتغامزون**
اي يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم **واذا انقلبوا** من مجالسهم **الى اهلهم انقلبوا فا**
كهين ملتذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك
بمراي من المارين بهم ويكتفون حينئذ بالتغامز وقرى فكهين قيل هما بمعنى وقيل
فكهين اشرين وقيل فرحين وفاكهين متفكهين وقيل ناعمين وقيل مازحين **واذا راوهم**
اينما كانوا **قالوا ان هولا لضالون** اي نسبوا المؤمنين ممن راوهم ومن غيرهم بطريق التاكيد
وما ارسلوا عليهم على المسلمين **حافظين** حال من واو قالوا اي قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا
من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤا عليه من القول من وظايف من ارسل من جهته
تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جملة قول المشركين كانهم قالوا ان هولا لضالون
وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعايهم الى الاسلام وانما قيل
عليهم نقلا له بالمعنى كما في قولك حلف ليفعلن لا بالعبارة كما في قولك حلف لافعلن
فاليوم الذين اي المعهودون من الفقرا **من الكفار** اي من المعهودين وهو الاظهر وان
انكر النعيم من الجانبين **يضحكون** حين يرونهم اذلا مغلولين تدعثهم فنون الهوان

والصغار

والصغار بعد العزة والكبر ورهقتهم الوان العذاب بعد التنعم والترفه وتقديم الجار والمجرور
للقصر تحقيقا للمقابلة اي فاليوم هم من الكفار يضحكون لا الكفار منهم كما كانوا في الدنيا
يفعلون وقوله تعالى **على الارائك ينظرون** حال من فاعل يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم
والى ما فيهم من سوء الحال وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا
اليها اغلق عليهم فيفعل بهم ذلك مرارا ويضحك المؤمنون منهم جزاء لضحكهم في الدنيا
وياباه قوله تعالى **هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون** فانه صريح في ان ضحك المؤمنين منهم
جزاء لضحكهم في الدنيا فلا بد من المجانسة والمشاكلة حتما والتثويب والاثابة المجازاة وقرى بادغام
اللام في الثا وعنه عليه السلام من قرا سورة المطففين سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم

اذا السما انشقت اي بالغمام كما في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي
الله عنه تنشق من المجرة **واذنت لربها** واستمعت اي انقادت واذعنت لتاثير قدرته
تعالى حين تعلقت ارادته بانشقاقها انقياد المامور المطواع اذا ورد عليه امر الامر المطاع
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها
الاتية بمنزلة قوله تعالى اتينا طايعين في الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من
الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة كما اشير اليه فيما سلف **وحقت** اي جعلت
حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد ان لم تكن كذلك بل في نفسها وحد ذاتها من قولهم هو
محقوق بكذا او حقيق به والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على ان المراد خصوصية
ذاتها من بين ساير المقدورات بل خصوصية القدرة القدرة الربانية التي يتاتى اليها كل
مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور فحق الجملة ان يكون اعتراضا مقررا لما قبلها لا معطوفة
عليها **واذا الارض مدت** اي بسطت بازالة جبالها واكامها من مقارها وتسويتها بحيث صارت
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا او زيدت سعة وبسطة من مده امده اي زاده **والقت
ما فيها** اي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها **وتخلت** وخلت
عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شي منه كانها تكلفت في ذلك اقصى جهدها **واذنت لربها**
في الالقاء والتخلي **وحقت** اي وهي حقيقة بذلك اي شانها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية
وتكرير كلمة اذا مع اتحاد الافعال المنسوبة الى السماء والارض وقوعا في الوقت الممتد الذي يوم
تدمر سن فيما مر **يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا** اي جاهد ومجد الى الموت وما بعده
من الاحوال التي مثلت باللقاء مبالغ في ذلك فان الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث
يوثر فيها من كدح جلده اذا خدشه **فملاقيه** اي فملاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف

بكونك عنه وقوله تعالى **فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا** الخ قيل جواب
اذا كما في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله
تعالى يا ايها الانسان الخ اعتراض وقيل هو محذوف للتهويل والايماء الي قصور العبارة عن بيانه او
للتعويل علي ما مر في سورة التكوير والانفطار عليه وقيل هو ما دل عليه قوله تعالى يا ايها
الانسان الخ تقديره لاقي الانسان كدحه وقوله تعالى فملاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو يا
الانسان الخ باضمار القول ومعنى يسيرا سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديقة رضي
الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه **وينقلب الي اهله مسرورا** اي عشيرته المومنين
او فريق المومنين مبتهجا بحاله قائلا هاؤم اقرؤوا كتابيه وقيل الي اهله في الجنة من الحور والغلمان
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتاه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الي عنقه ويجعل
شماله وراء ظهره فيوتي كتابه بشماله وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره **فسوف يدعوا ثبورا**
اي يتمنى الثبور وهو الهلاك ويدعوه يا ثبوراه تعال فانه وانك واني لهذا لك **ويصلي سعيرا** اي يدخلها
وقري يصلي كقوله تعالى ونصليه جهنم وقري ويصلي كما في قوله تعالى ونصله جهنم **انه كان
في اهله مسرورا** مترفا بطرا مستبشرا كديدن الفجار الذين لا يهمهم ولا يخطر ببالهم امور الاخرة
ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن حزينا متفكرا في حاله وماله كسنة الصلحا والمتقين والجملة
استيناف لبيان علة ما قبلها وقوله تعالى **انه ظن ان لن يحور** تعليل لسروره في الدنيا اي ظن ان
لن يرجع الي الله تعالى تكذيبا للمعاد وان مخففة من ان سادة مع ما في حيزها مسد مفعولي الظن او احدهما
علي الخلاف المعروف **بلى** ايجاب لما بعد لن وقوله تعالى **ان ربه كان به بصيرا** تحقيق وتعليل له اي بلى يحورن
البتة ان ربه الذي خلقه كان به وباعماله الموجبة للجزا بصيرا بحيث لا يخفي منها خافية فلا بد من رجعه
وحسابه وجزائه عليها حتما وقيل نزلت الايتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود **فلا
اقسم بالشفق** هي الحمرة التي تشاهد في افق المغرب بعد الغروب والبياض الذي يليها سمي به
لرقته ومنه الشفقة التي هي عبارة عن رقة القلب **والليل وما وسق** وما جمع وضم يقال وسقه
فاتسق واستوسق اي جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوي الي مكانه من الدواب وغيرها
والقمر اذا اتسق اي اجتمع وتم بدرا ليلة اربعة عشر **لتركبن طبقا عن طبق** اي لتلاقن حالا بعد
حال كل واحدة منها مطابقة لاختها في الشدة والفظاعة وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرتبة وهو
الاوفق للركوب المنبي عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها
ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة ودواهيها وقري لتركبن بالافراد علي انه
خطاب للانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقراءة الاولى وقري بكسر الباء
علي خطاب النفس وليركبن بالياء اي ليركبن الانسان ومحل عن طبق النصب علي انه صفة لطبقا
اي طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين او مجاوزا او مجاوزة

علي حسب القراءة والفا في قوله تعالى **فما لهم لا يؤمنون** لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب علي ما قبلها
من احوال يوم القيمة واهوالها الموجبة للايمان والسجود اي اذا كان حالهم يوم القيمة كما ذكر فاي
شيء لهم حال كونهم غير مومنين اي اي شيء يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وقوله تعالى **واذا
قري عليهم القران لا يسجدون** جملة شرطية محلها النصب علي الحالية نسقا علي ما قبلها
اي فاي مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة القران وقيل قرا النبي عليه السلام
ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت
وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله علي وجوب السجدة وعن ابن عباس رحمه الله ليس في المفصل سجدة وعن
ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت النبي عليه الصلاة والسلام يسجد
فيها وعن انس رضي الله عنه صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا وعن الحسن
رحمه الله هي غير واجبة **بل الذين كفروا يكذبون** بالقران الناطق بما ذكر من احوال القيمة
واهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته **والله اعلم بما يوعون**
بما يضمرون في قلوبهم ويجمعون في صدورهم من الكفر والحسد والبغي والبغضا او بما يجمعون في
صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب علما فعليا **فبشرهم بعذاب
اليم** لان علمه تعالى بذلك علي الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما **الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات** استثناء منقطع ان جعل الموصول عبارة عن المومنين كافة ومتصل ان اريد به من
امن منهم بعد ذلك وقوله تعالى **لهم اجر غير ممنون** اي غير مقطوع او ممنون به عليهم استيناف
مقرر لما افاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته للثواب العظيم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره

والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها
الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل
تخرج منها واصل التركيب للظهور **واليوم الموعود** اي يوم القيمة **وشاهد ومشهود** اي
ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام اي ومن يشهد
في ذلك اليوم الموصوف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها او للمبالغة في الكثرة وقيل الشاهد
محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام وامته لقوله تعالى
وكنت عليهم شهيدا الخ وقيل امة محمد وساير الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة
ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو ادم وعن الحسن ما من يوم
الا وينادي انا يوم جديد واني علي ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الي يوم

القيمة وقيل الحفظة وقيل بنوا ادم وقيل الانبياء ومحمد عليهم الصلاة والسلام **قتل اصحاب الاخدود**
قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لقتل كما في قول من قال حلفت لها بالله حلفة
فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال وقيل تقديره لقد قتل وايا ما كان فالجملة خبرية والاظهر انها
دعائية دالة على الجواب كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم اي كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود
لما ان السورة وردت لتثبيت المومنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذ
كيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا
على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة اولئك المعذبين
ملعونون مثلهم احقاء بان يقال فيهم ما قد قيل فيهم وقرئ قتل بالتشديد والاخدود
الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام
راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس قيل كانت الدابة اسدا
فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد
ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فابصر الملك فسأله
من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الغلام
امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي
يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي ما هي الا غميضة فصبرت قيل
اخرج الغلام من قبره في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل
وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم وطلب المخرج
فقالت له المخرج ان تخطب بالناس فتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك
ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فقالت ابسط
فيهم السيف ففعل فلم يقبلوا فامر بالاخاديد وايقاد النار وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم
الله تعالى بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام
فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية
فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود

اربعون

اربعون ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا **النار** بدل اشتمال من الاخدود **ذات الوقود** وصف لها بغاية
العظم وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه من الحطب وابدان الناس **اذ هم عليها قعود** ظرف لقتل اي
لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها في مكان مشرف عليها من حافات الاخدود كما في قوله وبات
على النار الندى والمحلق **وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود** اي يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بان احدا لم يفرط فيما امر به او انهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمومنين يوم القيمة يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمومنين من العذاب حضور
لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وينطق به الروايات المشهورة
وقد روي ان الجبابرة لما القوا المومنين في النار وهم قعود حولها علقت بهم النار فاحرقتهم ونجا
الله عز وجل المومنين منها سالمين والى هذا القول ذهب الربيع ابن انس والواحدي وعلى ذلك
حملا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق **وما نقموا منهم** اي ما انكروا منهم وما عابوا **الا ان يومنوا
بالله العزيز الحميد** استثناء مفرغ عن براءتهم عما يعاب وينكر بالكلية على منهاج قوله ولا عيب
فيهم غير ان ضيوفهم تلام بنسيان الاحبة والوطن ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
وحميدا منعما يرجى ثوابه وتاكيد ذلك بقوله تعالى **الذي له ملك السموات والارض** للاشعار بمناط
ايمانهم وقوله تعالى **والله على كل شي شهيد** وعد لهم ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشيا
التي من جملتها اعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء كل منهما حتما **ان الذين فتنوا المومنين والمومنات**
اي محنوهم في دينهم ليرجعوا عنه والمراد بهم اما اصحاب الاخدود خاصة وبالمفتونين المطروحون
في الاخدود واما الذين بلوهم في ذلك بالاذية والتعذيب على الاطلاق وهم داخلون في جملتهم
دخولا اوليا **ثم لم يتوبوا** اي عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر من الفتنة في الدين لا يتصور من
غير الكافر قطعا وقوله تعالى **فلهم عذاب جهنم** جملة وقعت خبرا لان او الخبر لهم وعذاب مرتفع
به على الفاعلية وهو الاحسن والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط ولا ضير في نسخه بان وان
خالفه الاخفش والمعنى لهم في الاخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم **ولهم عذاب الحريق** وهي نار اخرى
عظيمة بسبب فتنتهم للمومنين **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات** على الاطلاق من المفتونين
وغيرهم **لهم** بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح **جنات تجري من تحتها الانهار** ان اريد
بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار
جريها الظاهر فان اشجارها ساترة لساحتها كما يعرب عنه اسم الجنة وقد مر بيانه مرارا **ذلك**
اشارة اما الى الجنات الموصوفة والتذكير لتاويلها بما ذكر للاشعار بان مدار الحكم عنوانها الذي
يتنافس فيه المتنافسون فان اسم الاشارة متعرض لذات المشار اليه من حيث اتصافه باوصافه
المذكورة لا لذاته فقط كما هو شان الضمير فاذا اشير الى الجنات من حيث ذكرها فقد اعتبر
معها عنوانها المذكور حتما واما الى ما يفيده قوله تعالى لهم جنات الخ من حيازتهم لها فان حصولها

لهم مستلزم لحيازتهم لها قطعًا وايا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته وبعد منزلته
في الفضل والشرف ومحله الرفع على الابتدا خبره ما بعده اي ذلك المذكور العظيم الشان **الفوز**
الكبير الذي يصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغايب بحذافيرها والفوز النجاة من الشر
والظفر بالخير فعلى الاول هو مصدر الخلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني مصدر على حاله **ان بطش**
ربك لشديد استيناف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام ايذانا بان الكفار قومه نصيبا
موفورا من مضمونه كما ينبي عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والبطش
الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم ايا
بالعذاب والانتقام كقوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
انه هو يبدي ويعيد اي هو يبدي الخلق وهو يعيده من غير دخل لاحد في شي منها ففيه مزيد
تقرير لشدة بطشه او هو يبدي البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة **وهو الغفور** لمن تاب
وامن **الودود** المحب لمن اطاع **ذو العرش** خالقه وقيل المراد بالعرش الملك اي ذو السلطنة
القاهرة وقري ذي العرش على انه صفة لربك **المجيد** العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة كامل الحكمة وقري بالجر على انه صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته **فعال لما**
يريد بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من افعاله تعالى وافعال غيره وهو خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى
هل اتاك حديث الجنود استيناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالعصاة والكفرة العتاة وكونه
فعالا لما يريد متضمن لتسليته عليه السلام بالاشعار بانه سيصيب قومه ما اصاب الجنود **فرعون**
وثمود بدل من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمراد بحديثهم ما صدر عنهم بالتمادي في الكفر
والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد اتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل
بهم فذكر قومك بشؤون الله تعالى وانذرهم ان يصيبهم مثل ما اصاب مثالهم وقوله تعالى **بل الذين**
كفروا في تكذيب اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم في الكفر والطغيان كانه قيل
ليسوا مثلهم في ذلك بل هم اشد منهم في استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون
في تكذيب شديد للقران الكريم او قيل ليست جنايتهم مجرد عدم التذكير والاتعاظ بما سمعوا
من حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقران الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع
الحادثة بل بكون ما نطق به قرانا من عند الله تعالى مع وضوح امره وظهور حاله بالبينات الباهرة
والله من ورائهم محيط تمثيل لعدم نجاتهم من باس الله تعالى بعدم فوت المحاط المحيط وقوله تعالى **بل**
هو قران مجيد رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق اي ليس الامر كما قالوا بل هو كتاب شريف ٥
عالي الطبقة فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى وقري قران مجيد بالاضافة اي قران رب
مجيد بالاضافة **في لوح محفوظ** اي من التحريف ووصول الشياطين اليه وقري قران محفوظ بالرفع
على انه صفة قران وقري في لوح وهو الهواء ما فوق السما السابعة التي فيه اللوح عن النبي صلى

الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

والسما والطارق الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جا ليلا قال الماوردي
واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا
ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل
قال طرق الخيال ولا كليلة مدلج ٭ سدكا بارحلنا ولم يتعرج ٭ والمراد ههنا الكوكب البادي بالليل
اما على انه اسم جنس او كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح وقوله تعالى **وما ادراك ما الطارق** تنويه بشانه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على ان رفعة قدره بحيث لا ينالها
ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم فما الاولى مبتدا وادراك خبره والثانية خبر والطارق
مبتدا حسبما بين في نظايره اي واي شي اعلمك ما الطارق وقوله تعالى **النجم الثاقب** خبر مبتدا
محذوف والجملة استيناف وقع جوابا عن استفهام نشا عما قبله كانه قيل ما هو فقيل هو النجم المضي
في الغاية كانه يثقب الظلام او الافلاك بضوئه وينفذ فيها والمراد به اما الجنس فان لكل كوكب ضوءا
ثاقبا لا محالة واما كوكب معهود قيل هو زحل وقيل هو الثريا وقيل هو الجدي وقيل النجم الثاقب نجم في السما
السابعة لا يسكنها غيره فاذا اخذت النجوم امكنتها من السما هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السما السابعة
وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي ايراده عند الاقسام به بوصف مشترك بينه وبين غيره
ثم الاشارة الى ان ذلك الوصف غير كاشف عن كنه امره وان ذلك مما لا يبلغه افكار الخلايق ثم تفسيره
بالنجم الثاقب من تفخيم شانه واجلال محله ما لا يخفى وقوله تعالى **ان كل نفس لما عليها حافظ** جواب للقسم وما
بينهما اعتراض جي به لما ذكر من تاكيد فخامة المقسم به المستتبع لتاكيد مضمون الجملة المقسم عليها وان نافية
ولما بمعنى الا اي ما كل نفس الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله عز وجل كما في قوله تعالى وكان الله على كل
شي رقيبا وقيل هو من يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر كما في قوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما الاية وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
وقري لما مخففة على ان ان مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف واللام هي الفارقة
وما مزيدة اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ والفاء في قوله تعالى **فلينظر الانسان مم خلق** للتنبيه
على ان ما بين من ان كل نفس عليها حافظ يحصي عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل مستوجب على الانسان
ان يتفكر في مبدا فطرته حق التفكر حتى يتضح له ان من قدر على انشايه من مواد لم تشم رائحة الحيوة قط
فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزا ما ينفعه يومئذ ويجزى به ولا
يملي على حافظه ما يرديه وقوله تعالى **خلق من ماء دافق** استيناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كانه
قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذي دفق وهو صب فيه دفع وسيلان بسرعة والمراد به الممتزج من الماءين

في الرحم كما ينبي عنه قوله تعالي **يخرج من بين الصلب والترايب** اي صلب الرجل وترايب المراة وهي عظام صدرها

قالوا ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتي يستعد لان يتولد منها مثل

تلك الاعضا ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضا معونة في تولدها

ولذلك يشبهه ويورث الافراط في الجماع الضعف فيه وله خليفة هي النخاع وهو في الصلب وشعب

كثيرة نازلة في الترايب وهما اقرب الي اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقري الصلب بفتحتين والصلب

بضمتين وفيه لغة رابعة هي صالب **انه** الضمير للخالق تعالي فان قوله تعالي خلق يدل عليه اي ان ذلك

الذي خلقه ابتداما ذكر **علي رجعه** اي اعادته بعد موته **لقادر** لبين القدرة **يوم تبلي السراير** اي

يتعرف ويتصفح ما اسر في القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال ويميز بين

ما طاب عنها وخبث وهو ظرف لرجعه **فما له** اي للانسان **من قوة** في نفسه يمتنع بها **ولا ناصر**

ينتصر به **والسماء ذات الرجع** اي المطر سمي رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء

من بحار الارض ثم يرجعه الي الارض اوراه وارادوا بذلك التفول ليرجع ولذلك سموه اوبا او لان الله يرجعه

يرجعه حينا فحينا **والارض ذات الصدع** هو ما يتصدع عنه الارض من النبات او مصدر من

المبني للمفعول وهو تشققها بالنبات لا بالعيون كما قيل فان وصف السماء والارض عند الاقسام

بهما علي حقية القران الناطق بالبعث بما ذكر من الوصفين للايما الي انهما في انفسهما من شواهد

وهو السر في التعبير عنه وعن المطر بالرجع وذلك في تشقق الارض بالنبات المحاكي للنشور حسبما

ذكر في مواقع من التنزيل لا في تشققها بالعيون **انه** اي القران الذي من جملته ما تلي من الايات

الناطقة بمبدا حال الانسان ومعاده **لقول فصل** اي فاصل بين الحق والباطل مبالغ في ذلك

كانه نفس الفصل **وما هو بالهزل** ليس في شي منه شايبة هزل بل كله جد محض لا هوادة فيه فمن حقه

ان يهتدي به الغواة وتخضع له رقاب العتاة **انهم** اي اهل مكة **يكيدون كيدا** اي يعاملونه بكيد

متين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون **كيدا** حسبما يفي به قدرتهم

واكيد كيدا اي اقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون **فمهل الكا**

فرين اي لا تشتغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك ولا تستعجل به والفا لترتيب ما بعدها

علي ما قبلها فان الاخبار بتوليه تعالي لكيدهم بالذات مما يوجب امهالهم وترك التصدي لمكايدتهم

قطعا وقوله تعالي **امهلهم** بدل من مهل وقوله تعالي **رويدا** اما مصدر موكد لمعني العامل او

نعت لمصدره المحذوف اي امهلهم امهالا رويدا اي قريبا كما قاله ابن عباس رحمه الله او قليلا

كما قاله قتادة قال ابو عبيدة هو في الاصل تصغير رود بالضم وانشد كانها مثل تمشي علي رود

اي علي مهل وقيل تصغير ارواد مصدر ارود بالترخيم وله في الاستعمال وجهان اخران كونه اسم

فعل نحو رويد زيدا وكونه حالا نحو سار القوم رويدا اي متمهلين وفي ايراد البدل بصيغة لا تحتمل

التكثير وتقييده برويدا علي احد الوجهين المذكورين من تسلية رسول الله صلي الله عليه وسلم

وتسكين

وتسكين قلبه ما لا يخفي وعنه عليه السلام من قرا سورة الطارق اعطاه الله تعالي بعدد كل نجم في السماء

عشر حسنات

سبح اسم ربك الاعلي اي نزه اسمه عز وجل عن الالحاد فيه بالتاويلات الزايفة وعن اطلاقه علي غيره

بوجه يشعر بتشاركهما فيه وعن ذكره لا علي وجه الاعظام والاجلال والاعلي اما صفة للرب وهو الاظهر

او للاسم وقري سبحان ربي الاعلي وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها

في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلي قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت

وفي السجود لك سجدت **الذي خلق فسوي** صفة للرب اخري للرب علي الوجه الاول ومنصوب علي المدح علي

الثاني لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والوصف والصفة بصفة غيره اي خلق كل شي فسوي خلقه بان

جعل له ما به يتاتي كماله ويتسني معاشه وقوله تعالي **والذي قدر** اما صفة اخري للرب كالموصول الاول او معطوف

عليه وكذا الحال ما بعده اي قدر اجناس الاشيا وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها

فهدي اي فوجه كل واحد منها الي ما يصدر عنه وينبغي له طبعا واختيارا ويسره لما خلق له بخلق الميول

والالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات ولو تتبعت احوال النباتات والحيوانات لرايت في كل منها

ما يحار فيه العقول يحكي ان الافعي اذا بلغت الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالي ان مسح عينها بورق الرازيانج

الغض يرد اليها بصرها فربما كانت عروض العمي لها في برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها

حتي تهجم في بعض البساتين علي شجرة الرازيانج لا تخطيها فتحك عينها بورقها وترجع باصرة باذن ربها عز وجل

ويروي ان التمساح لا يكون له دبر وانما تخرج فضلات ما ياكله من فمه حيث قيض الله تعالي له طايرا

قد جعل غذاه من ذلك فاذا راه التمساح يفتح فمه فيدخله الطاير فياكل ما فيه وقد خلق الله تعالي له من فوق

منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه هذا وانما فنون هدايته سبحانه وتعالي

للانسان من حيث الجسمية ومن حيث الحيوانية لا سيما من حيث الانسانية فما لا يحيط به فلك العبارة

والتحرير ولا يعلمه الا العليم الخبير **والذي اخرج المرعي** اي انبت ما ترعاه الدواب غضا طريا يرف

فجعله بعد ذلك **غثاء احوي** اي دريا اسود وقيل احوي حال من المرعي اي اخرجه احوي من شدة الخضرة

والري فجعله غثا بعد ذلك وقوله تعالي **سنقريك فلا تنسي** بيان لهدايته تعالي الخاصة برسول

الله صلي الله عليه وسلم اثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي

وحفظ القران الذي هدي للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس اجمعين والسين اما

للتاكيد واما لان المراد اقراء ما اوحي اليه حينيذ وما سيوحي اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار

الوحي في ضمن الوعد بالاقرا سنقريك ما نوحي اليك الان وفيما بعد علي لسان جبريل عليه السلام

او سنجعلك قاريا بالهام القراة فلا تنسي اصلا من قوة الحفظ والاتقان مع انك امي لا تدري

نا الكتاب وما القراة ليكون ذلك اية اخري مع ما في تضاعيف ما نقروه من الايات البينات من حيث
الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات وقيل فلا تنسي نهي والالف لمراعاة الفاصلة كما في قوله تعالي
واضلونا السبيلا وقوله تعالي **الا ما شا الله** استثنا مفرغ من اعم المفاعيل اي لا تنسي مما نقروه
شيئا من الاشيا الا ما شا الله ان تنساه ابدا بان نسخ تلاوته والالتفات الي الاسم الجليل لتربية
المهابة والايذان بدوران المشية علي عنوان الالوهية المستتبعة لساير الصفات وقيل المراد
به النسيان في الجملة علي القلة والندرة كما روي انه صلي الله عليه وسلم اسقط اية في قراته
في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال عليه السلام نسيتها وقيل نفي النسيان راسا فان القلة
قد تستعمل في النفي فالمراد بالنسيان حينيذ النسيان بالكلية اذ هو في المنفي راسا الا ما قد
ينسي ثم يذكر **انه يعلم الجهر وما يخفي** تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التي
من جملتها ما اوحي اليك فينسي ما يشا انساه ويبقي محفوظا ما يشا ابقاه لما نيط بكل منهما من مصالح
دينكم **ونيسرك لليسري** عطف علي نقريك كما ينبي عنه الالتفات الي الحكاية وما بينهما اعتراض
وارد لما ذكر من التعليل وتعليق التيسير عليه السلام مع ان الشايع تعليقه بالامور المسخرة للفا
كما في قوله تعالي ويسرلي امري للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسري والتصرف فيها
بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كانه عليه السلام جبل عليها كما في قوله عليه السلام اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اي نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسري في كل باب من ابواب الدين علما
وتعليما واهتدا وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقي الوحي والاحاطة بما فيه من احكام الشر
السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما يفصح عنه الفا
في قوله تعالي **فذكر ان نفعت الذكري** اي فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحي اليك واهدهم
الي ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله الا بعد ما ابت لك الامر كما قيل وتقييد
التذكير بنفع الذكري لما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم طال ما كان يذكرهم ويستفرغ فيه
غاية المجهود ويتجاوز في الحد كل حد بعدهم حرصا علي ايمانهم وما كان يزيد ذلك لبعضهم الا كفرا
وعنادا فامر عليه السلام بان يخص التذكير بموارد النفع في الجملة بان يكون من يذكر كلا وبعضا
ممن يرجي منه التذكر ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يورثه الا عتوا ونفورا من المطبوع علي
قلوبهم كما في قوله تعالي فذكر بالقران من يخاف وعيد وقوله تعالي واعرض عن من تولي عن
ذكرنا وقيل هو ذم للمذكرين واخبار عن حالهم واستبعاد لتاثير التذكير فيهم وتسجيل عليهم بالطبع
علي قلوبهم كقولك للواعظ عظ المكاسبين ان سمعوا منك قصدا الي انه مما لا يكون والاول انسب
لقوله تعالي **سيذكر من يخشي** اي سيتذكر بتذكيرك من من شانه ان يخشي الله تعالي حق خشيته
او من يخشي الله تعالي في الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر في امر ما تذكر به فيقف علي حقيته
فيومن به وقيل اي بمعني اذ كما في قوله تعالي وانتم الاعلون ان كنتم مومنين وقيل هي بمعني ما ك

اي فذكر

كري

اي فذكر ما نفعت الذكري فانها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هناك محذوف فالتقدير ان نفعت الذ
او لم تنفع كقوله تعالي سرابيل تقيكم الحر قاله الفرا والنحاس والجرجاني والزهراوي **ويتجنبها**
اي الذكري **الاشقي** من الكفرة لتوغله في عداوة النبي عليه السلام وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة وعتبة ابن ربيعة **الذي يصلي النار الكبري** اي الطبقة السفلي من طبقات النار وقيل
الكبري نار جهنم والصغري نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزو من سبعين جزوا من
نار جهنم **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيي** حياة تنفعه وثم للتراخي في مراتب الشدة لان
التردد بين الموت والحياة افظع من الصلي **قد افلح** اي نجا من المكروه وظفر بما يرجو **من تزكي** اي تطهر
من الكفر والمعاصي بتذكره واتعاظه بالذكري اي تكثر من التقوي والخشية من الزكا وهو النماء
وقيل تطهر للصلاة وقيل تزكي تفعل من الزكوة وكلمة قد لما ان عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن
الذكري في الاخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها وينتظره **وذكر اسم ربه** بقلبه
ولسانه **فصلي** اقام الصلوات الخمس كقوله تعالي اقم الصلاة لذكري اي كبر تكبيرة الافتتاح فصلي
وقيل تزكي اي تصدق صدقة الفطر وذكر اسم ربه اي كبر يوم العيد فصلي اي صلاته
بل تؤثرون الحيوة الدنيا اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يودي الي
الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب
اما للكفرة فالمراد بايثار الحيوة الدنيا هو الرضا والاطمينان بها والاعراض عن الاخرة بالكلية كما
في قوله تعالي ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها الاية اي للكل فالمراد با
يثارها ما هو اعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا علي الاخرة في السعي
وترتيب المبادي والالتفات علي الاول لتشديد التوبيخ وعلي الثاني كذلك في حق الكفرة ولتشديد
العتاب في حق المسلمين وقري يوثرون بالياء اي يوثرونها علي الاخرة والحال ان الاخرة خير في نفسها
لما ان نعيمها وقوله تعالي **والاخرة خير وابقي** حال من فاعل تؤثرون موكدة للتوبيخ والعتاب اي
تؤثرونها علي الاخرة والحال ان الاخرة خير في نفسها لما ان نعيمها مع كونه في غاية ما يكون من
اللذة خالص عن شائبة الغائلة ابدي لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصا
وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره **ان هذا** اشارة الي ما ذكر من قوله تعالي قد افلح من تزكي
وقيل الي ما في السورة جميعا **لفي الصحف الاولي** اي ثابت فيها معناه **صحف ابراهيم وموسي** بدل
من الصحف الاولي وفي ابهامها ووصفها بالقدم ثم بيانها وتفسيرها من تفخيم شانها ما لا يخفي روي
ان جميع ما انزل الله تعالي من كتاب مائة واربع كتب انزل ادم عليه السلام عشر صحف وعلي شيث
خمسين صحيفة وعلي ادريس ثلاثين صحيفة وعلي ابراهيم عشر صحايف عليهم السلام والتورية
والانجيل والزبور والفرقان عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلي اعطاه الله
تعالي عشر حسنات بعدد كل حرف انزله تعالي علي ابراهيم وموسي ومحمد عليهم السلام

هل أتاك حديث الغاشية قيل هي بمعنى قد كما في قوله تعالى هل أتى على الانسان الاية قال قطرب اي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية وليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما في حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشدائدها وتكتنفهم باهوالها وهي القيمة من قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب الخ وقيل هي النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى ومن فوقهم غواش والاول هو الحق فان ما يروى من حديثها ليس مختصا بالنار واهلها بل ناطق باحوال اهل الجنة ايضا وقوله تعالى **وجوه يومئذ خاشعة** الى قوله تعالى مبثوثة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كانه قيل من جهته عليه السلام ما اتاني حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ الخ اي يوم اذ غشيت ذليلة قال ابن عباس رحمه الله لم يكن اتاه عليه السلام حديثها فاخبره عليه السلام عنها فقال وجوه يومئذ الى اخره فوجوه مبتدا ولا باس في تنكيرها لانها في موقع التنويع وخاشعة خبر وقوله تعالى **عاملة ناصبة** خبران اخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها اي تعمل عملا لاشاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها فهي يومئذ في نصب منها وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجري عليها في الاخرة وقوله تعالى **تصلى** اي تدخل **نارا حامية** اي متناهية في الحر خبر اخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقد عرفت مرة ان الصفة حقها ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع بل جعلها صفة له ولا ريب في ان صلي النار وما قبله من الخشوع والعمل والنصب امور متساوية في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهالة فجعل بعضها عنوانا للموضوع قيدا مفروغا غير مقصود الافادة وبعضها مناطا للافادة تحكم بحت وتجويز ان يكون هذا وما بعده من الجملتين استينافا فاتبينا لتفاصيل احوالها **تسقى من عين انية** اي متناهية في الحر كما في قوله تعالى وبين حميم ان **ليس لهم طعام الا من ضريع** بيان لطعامهم اثر بيان شرابهم والضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل وقيل هي شجرة نارية تشبه الضريع وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك وهذا طعام لبعض اهل النار والزقوم والغسلين لاخرين **لا يسمن ولا يغني من جوع** اي ليس من شانه الاسمان والاشباع كما هو شان طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى اكله من غير ان يكون له دفع لضرورتهم لكن لا على ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيئا منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم

ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشاة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرار النار في احشائهم الى ادخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق ما الى مطعوم ما او التذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير او استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء مائع بارد يطفئ من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه او استفادة قوة به في الجملة وهو المعني بما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شراب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اي لا يغني من جوع ما وتاخير نفي الاغناء منه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفي كلا الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى ذكر نفي الاسمان ضرورة استلزام نفي الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كرر لا لتاكيد النفي وقوله تعالى **وجوه يومئذ ناعمة** شروع في رواية اهل الجنة وتقديم حكاية حال اهل النار لانه ادخل في تاويل تهويل الغاشية وتفخيم حديثها ولان حكاية حسن حال اهل الجنة بعد حكاية سوء حال اهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالذي مر في نظيرتها وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة **لسعيها راضية** اي لعملها الذي عملته في الدنيا حيث شاهدت ثمرته **في جنة عالية** مرتفعة المحل وعلية المقدار **لا تسمع** اي انت او الوجوه **فيها لاغية** لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء ورفع لاغية **فيها عين جارية** اي عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تعالى علمت نفس **فيها سرر مرفوعة** رفيعة السمك او المقدار **واكواب** جمع كوب وهو اناء لا عروة له **موضوعة** بين ايديهم **ونمارق** وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم **مصفوفة** بعضها الى بعض **وزرابي** اي بسط فاخرة جمع زربية **مبثوثة** اي مبسوطة **افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت** استيناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكلمة كيف منصوبة بما بعدها كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله معلقة لفعل النظر والجملة في حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل اي ينكرون ما ذكر من البعث واحكامه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله عز وجل فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب اعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن

خلقة ساير انواع الحيوانات في عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيآتها اللايقة بتاتي ما يصدر
عنها من الافاعيل الشاقة كالنوء بالاوقار الثقلية وجر الاثقال الفادحة الي الاقطار النازحة وفي
صبرها علي الجوع والعطش حتي ان اظماها لتبلغ العشر فصاعدا واكتفائها بالبسير ورعيها
لكل ما تيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه ساير البهايم وفي انقيادها مع ذلك
للانسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كيفما يشا ويقتادها
بقطارها كل صغير وكبير **والي السما** التي يشاهدونها كل يوم بالليل والنهار **كيف رفعت** رفعا
سحيق المدي بلا عماد ولا امساك بحيث لا يناله الفهم والادراك **والي الجبال** التي ينزلون في اقطارها
وينتفعون بمياهها واشجارها **كيف نصبت** نصبا رصينا فهي راسخة لا تميل ولا تميد **والي الا
رض** التي يضربون فيها ويتقلبون عليها **كيف سطحت** سطحا بتوطية وتمهيد وتسوية توطيد
حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلايق وقري سطحت مشددا وقريت الافعال
الاربعة علي بناء الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعني افلا ينظرون نظر التدبر
والاعتبار الي كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور ليرجعوا
عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعون انذارك ويستعدوا للقائه بالايمان والطاعة
والفا في قوله تعالي **فذكر** لترتيب الامر بالتذكير علي ما ينبي عنه الانكار السابق من عدم النظر
اي فاقتصر علي التذكير ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالي
انما انت مذكر تعليل للامر وقوله تعالي **لست عليهم بمصيطر** تقرير له وتحقيق لمعني الانذار
اي لست بمتسلط عليهم تجبرهم علي ما تريد كقوله تعالي وما انت عليهم بجبار وقري بالسين
علي الاصل وبالاشمام وقري بفتح الطا فيل هي لغة بني تميم فان سيطر عندهم متعد ومنه قولهم
تسيطره وقوله تعالي **الا من تولي وكفر** استثنا منقطع اي لكن من تولي منهم فان لله الولاية والقهر
فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل استثنا متصل من قوله تعالي فذكر
اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولي فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وبعضد
الاول انه قري الا علي التنبيه وقوله تعالي **ان الينا ايابهم** تعليل لتعذيبه تعالي بالعذاب الاكبر اي ان
الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الي احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا وجمع الضمير فيه وفيما
بعده باعتبار معني كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها وقري ايابهم علي انه فيعال مصدر
فيعل من الايات او فعال من اوب كقتال من قتل ثم قيل اوابا كديوان في دوان ثم قلبت الواو
يا فادغمت اليا الاولي في الثانية **ثم ان علينا حسابهم** في الحشر لا علي غيرنا وثم للتراخي في الرتبة
لا في الزمان فان الترتيب الزماني بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالي وحسابهم
عليه تعالي فانهما امران مستمران وفي تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية
علي الاولي بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الانبا عن غاية السخط الموجب

لتشديد العذاب ما لا يخفي عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

والفجر اقسم سبحانه بالفجر كما اقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس وقيل المراد به صلاته
وليال عشر هي عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة والنحر والعشر الاواخر من
رمضان وتنكيرها للتفخيم وقري وليال عشر بالاضافة علي ان المراد بالعشر الايام **والشفع
والوتر** اي الاشيا كلها شفعها ووترها او شفع هذه الليالي ووترها وقد قري روي ان
النبي صلي الله عليه وسلم فسرهما بيوم النحر ويوم عرفة ولقد كثرت فيهما الاقوال والله تعالي
اعلم بحقيقة الحال وقري بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر وقيل الوتر بالفتح في العدد
وبالكسر في الرحل وقري والوتر بفتح الواو وكسر التاء **والليل اذا يسر** اي يمضي كقوله
تعالي والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس والتقييد لما فيه من وضوح الدلالة علي كمال
القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلي المقام اي صلي فيه وحذف اليا اكتفا
وقري باثباتها علي الاطلاق وبحذفها في الوقف خاصة وقري يسر بالتنوين كما قري والفجر والوتر
وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق **هل في ذلك قسم** الخ تحقيق وتفخيم لفخامة
شان المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه
علي ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان يوكد به الاخبار علي طريقة قوله تعالي وانه لقسم
لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الي الامور المقسم بها بتاويل ما ذكر كما مر تحقيقه او الي الاقسام
بها امر معتد به خليق بان يوكد به الاخبار علي طريقة قوله تعالي وانه لقسم لو تعلمون عظيم
وذلك اشارة اما الي الامور المقسم بها بتاويل ما ذكر كما مر تحقيقه او الي الاقسام بها وايا ما
كان فما فيه من معني البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الشرف
والفضل اي هل فيما ذكر من الاشيا قسم اي مقسم به **لذي حجر** يراه حقيقا بان يقسم به
اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للحق وايذانا
بظهور الامر او هل في اقسامي بتلك الاشيا اقسام لذي حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل
مثله ويوكد به المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اي يمنعه من التهافت فيما لا ينبغي
كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهي صاحبه وحصاه ايضا من الاحصا وهو الضبط
قال الفرا يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو
ليعذبن كما ينبي عنه قوله عز وجل **الم تر كيف فعل ربك بعاد** الخ فانه استشهاد بعلمه عليه
السلام بما يدل عليه من تعذيب عاد واضرابهم المشاركين لقومه عليه السلام في الطغيان
والفساد علي طريقة قوله عليه السلام تعالي الم تر الي الذي حاج ابراهيم في ربه

الاية وقوله تعالى الم ترانهم في كل واد يهيمون كانه قيل الم تعلم علما يقينا كيف عذب ربك
عادا ونظايرهم فسيعذب هولا ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي والمراد
بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام
سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم هاشما وقد قيل لاوايلهم عاد الاولى ولاواخرهم
عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كلما ورد في القران خبر عاد الاولى الا في سورة الا
حقاف وقوله تعالى ارم عطف بيان لعاد للايذان بانهم عاد الاولى بتقدير حذف
المضاف اي سبط ارم واهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التي كانوا
فيها ويوئيده القراءة بالاضافة واياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتانيث وقرئ
ارم باسكان الراء تخفيفا كما قرئ بورقكم ذات العماد صفة لارم اي ذات القدود الطوال
على تشبيه قاماتهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا او ذات الخيام
والاعمدة حيث كانوا بدويين اهل عمد او ذات البناء الرفيع او ذات الاساطين على ان ارم
اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد اي جعلها الله تعالى رميما بدلا من فعل ربك وقيل
هي جملة دعائية اعترضت بين الموصوف والصفة وروي انه كان لعاد ابنان شديد
وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثماية سنة وهي
مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه
خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه
فبعث الى كعب فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك
احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت الى ابن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم اي لم يخلق مثلهم في عظم
الاجرام والقوة حيث كان طول الرجل منهم اربعماية ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة
فيحملها ويلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ
لم يخلق على اسناده الى الله تعالى وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة سميت باسم
جدهم ثمود اخي جديس وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من
العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وبين تبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد الذين جابوا
الصخر بالواد اي قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون
من الجبال بيوتا قيل هم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا الفا وسبعماية مدينة

كلها من الحجارة وفرعون ذي الاوتاد وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي يضربونها في
منازلهم او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد اما مجرور على انه صفة للمذكورين او منصوب
او مرفوع على الذم اي طغى كل طايفة منهم في بلادهم وكذا الكلام في قوله تعالى فاكثروا فيها
الفساد اي بالكفر وساير المعاصي فصب عليهم اي انزل انزالا شديدا على كل طايفة من
اوليك الطوايف عقيب ما فعلت ما فعلت من الطغيان والفساد ربك سوط عذاب
اي عذاب شديد لا تدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت
في ساير السور الكريمة وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم في
الاخرة بمنزلة السوط عند السيف والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه
فانه عبارة عن اراقة شيء مايع او جار مجراه في السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة
واستمرار ونسبته الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع
المتدارك على المضروب بقطرات الشيء المصبوب وقيل السوط خلط الشيء بعضه ببعض
فالمعنى ما خلط لهم من انواع العذاب وقد فسر بالنصيب وبالشدة ايضا لان السوط يطلق
على كل منها لغة فلا حاجة حينئذ في تشبيهه بالمصبوب الى اعتبار تكرر تعلقه بالمعذب
كما في المعنى الاول فان كل واحد من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسه وقوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه صلى الله عليه وسلم سيصيبهم
مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبي عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميره عليه السلام وقيل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض والمرصاد المكان يترقب
فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة
وانهم لا يفوتونه وقوله تعالى فاما الانسان الخ متصل بما قبله كانه قيل انه تعالى بصدد
مراقبة احوال عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا وشرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح
انظاره ومرصد افكاره في الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اي عامله معاملة من يبتليه
بالغنى واليسار والفاء في قوله تعالى فاكرمه ونعمه تفسيرية فان الاكرام والتنعيم عين
الابتلاء فيقول ربي اكرمن اي فضلني بما اعطاني من الجاه والمال حسبما كنت استحقه ولا
يخطر بباله انه تفضل عليه ليبلوه ايشكر ام يكفر وهو خبر للمبتدا الذي هو الانسان
والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التاخير كانه قيل فاما الانسان
فيقول ربي اكرمن وقت ابتلايه بالانعام وانما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام
والتنعيم بطريق الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكي واما اذا ما ابتلاه اي واما هو اذا ما ابتلاه
ربه فقدر عليه رزقه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فيقول ربي اهانني
ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه اي ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة في شيء

بل التقتير قد يودي الي كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الي خسرانهما وقرئ فقدر بالتشديد
وقري اكرمني واهانني باثبات اليا وأكرمن واهانن بسكون في الوقف **كلا** ردع للانسان
عن مقالته المحكية وتكذيب له فيهما في كلتا الحالتين قال ابن عباس رضي الله عنه المعني لم
ابتله بالغني لكرامته علي ولم ابتله بالفقر لهوانه علي بل ذلك بمحض القضاء والقدر
وحمل الردع والتكذيب الي قوله الاخير بعيد وقوله تعالي **بل لا تكرمون اليتيم** انتقال من بيان
سوء اقواله الي بيان سوء احواله والالتفات الي الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته
السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتاكيدا للتشنيع والجمع باعتبار معني لا
اي المراد هو الجنس اي بل لكم احوال اشد شرا مما ذكر وادل علي تهالككم علي المال حيث يكرمكم
الله تعالي بكثرة المال فلا تودون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالميرة به وقري
لا يكرمون **ولا تحضون** بحذف احدي التائين من تتحاضون اي لا يحض بعضكم بعضا **علي**
طعام المسكين اي علي اطعامه وقري تحاضون من المحاضة وقري يحضون بالياء والتاء
وتاكلون التراث اي الميراث واصله وراث **اكلا لما** اي ذا لم اي جمع بين الحلال
والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصباءهما ويأكلون ما جمعه
المورث من حلال وحرام عالمين بذلك **وتحبون المال حبا جما** كثيرا مع حرص وشره وقري يحبون
بالياء **كلا** ردع لهم عن ذلك وقوله تعالي **اذا دكت الارض دكا دكا** الخ استيناف جيء به بطريق
الوعيد تعليلا للردع اي اذا دكت الارض دكا متتابعا حتي انكسر وذهب كل ما علي وجهها من
جبال وابنية وقصور حين زلزلت وصارت هباء منبثا وقيل الدك حط المرتفع بالبسط
والتسوية فالمعني اذا سويت تسوية بعد تسوية ولم يبق علي وجهها شيء حتي صارت كالصخرة
الملساء وايا ما كان فهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية **وجاء ربك** اي ظهرت ايات قدرته
وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من احكام هيبته وسياسته وقيل
جاء امره تعالي وقضاؤه علي حذف المضاف للتهويل **والملك صفا صفا** اي مصطفين او ذوي
صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف بحسب منازلهم
ومراتبهم محدقين بالجن والانس **وجيء يومئذ بجهنم** كقوله تعالي وبرزت الجحيم قال ابن مسعود
ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام معه سبعون الف ملك يجرون حتي تنصب
عن يسار العرش لها تغيظ وزفير وقد رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا
يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالي **يتذكر الانسان** اي يتذكر ما فرط فيه
بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه او بمعاينة عينه علي ان الاعمال تتجسم في النشأة
الاخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة
او يتعظ وقوله تعالي **وانى له الذكرى** اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس بتذكر حقيقة لعرائه

عن الجروي

عن الجدوي بعدم وقوعه في اوانه وانى خبر مقدم والذكرى مبتدا وله متعلق بما تعلق به الخبر
اي ومن اين يكون له الذكرى وقد فات اوانها وقيل هناك مضاف محذوف اي وانى له منفعة
الذكرى والاستدلال به علي عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له علي ان
تذكره ليس من التوبة في شيء فانه عالم بانها انما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالي **يقول الانسان**
يا ليتني قدمت لحياتي وهو بدل اشتمال من يتذكر او استيناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كانه
قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا
اعمالا صالحة انتفع بها اليوم وليس في هذا التمني شائبة دلالة علي استقلال العبد بما يفعله
وانما الذي يدل عليه ذلك اعتقاده كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك
بمحض قدرته او بخلق الله تعالي عند صرف قدرته الكاسبة اليه فكلا واما ما قيل من ان
المحجور قد يتمنى ان كان ممكنا منه فربما يوهم ان من صرف قدرته الي احد طرفي الفعل
يعتقد انه محجور من الطرف الاخر وليس كذلك بل كل احد جازم بانه لو صرف قدرته
الي اي طرف كان من الافعال الاختيارية لحصل وعلي هذا يدور فلك التكليف والزام
الحجة **فيومئذ** اي يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاقوال **لا يعذب عذابه احد ولا يوثق**
وثاقه احد الهاء لله تعالي اي يتولي عذاب الله تعالي ووثاقه احد سواه اذ الامر كله له او
للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الفعلان علي البناء
للمفعول والضمير للانسان ايضا وقيل المراد به ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه
ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في الكفر والعناد وقيل لا يحمل عذاب
الانسان احد كقوله تعالي ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالي **يا ايتها النفس المطمئنة**
حكاية لاحوال من اطمأن بذكر الله عز وجل وطاعته اثر حكاية احوال من اطمأن بالدنيا
وصفت بالاطمئنان لانها تترقى في معارج الاسباب والمسببات الي المبدا المؤثر بالذات
فتستقر دون معرفته وتستغني به في وجودها وسائر شؤونها عن غيرها بالكلية وقيل
هي النفس المؤمنة المطمئنة الي الحق الواصلة الي ثلج اليقين بحيث لا يخالطها شك ما وقيل
هي الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن ويؤيده انه قرئ يا ايتها النفس الامنة المطمئنة
اي يقول الله تعالي بالذات كما كلم موسي عليه السلام او علي لسان الملك عند تمام حساب
الناس وهو الاظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت **ارجعي الي ربك** اي الي موعده او الي امره
راضية بما اوتيت من النعيم المقيم **مرضية** عند الله عز وجل **فادخلي في عبادي** في زمرة
عبادي الصالحين المختصين بي **وادخلي جنتي** معهم او انتظمي في سلك المقربين واستضيئي
بانوارهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى
فادخلي اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي وهذا يؤيد كون الخطاب

عند البعث وقرئ في جسد عبدي وقيل نزلت في حمزة ابن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي
رضي الله عنهما والظاهر العموم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن
قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما عطف عليه على ان الانسان خلق ممنوا
بمقاساة الشدائد ومعاناة المشاق واعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى وانت حل بهذا البلد
اما لتشريفه صلى الله عليه وسلم بجعل حلوله صلى الله عليه وسلم به مناطا لاعظامه بالاقسام
به او للتنبيه من اول الامر على تحقق مضمون الجواب بذكر بعض مواد المكابدة على نهج براعة الاستهلال
وبيان انه عليه السلام مع جلالة قدره وعظم حرمته قد استحلوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا
له بما لا خير فيه وهموا بما لم ينالوا عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة
ويستحلون اخراجك وقتلك او لتسليته عليه السلام بالوعد بفتحه على معنى وانت حل به
في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر
وقد كان كذلك حيث احل له عليه السلام مكة وفتحها عليه وما فتحت على احد قبله ولا
احلت له فاحل عليه السلام فيها ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفين ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي
الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا
لمنشد فقال العباس رضي الله عنه الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال عليه السلام
الا الاذخر **ووالد** عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم وبقوله تعالى **وما ولد** اسمعيل
والنبي صلوات الله تعالى عليهم حسبما ينبئ عنه المعطوف عليه فانه حرم ابراهيم ومنشا
اسمعيل ومسقط راس رسول الله عليهم السلام والتعبير عنهما بما دون من للتفخيم والتعظيم
للتنكير والدوا اذهم بعنوان الولاد ترشيح لمضمون الجواب وايما الى انه متحقق في حالتي
الوالدية والولدية وقيل ادم عليه السلام ونسله وهو انسب لمضمون الجواب من حيث
شموله للكل الا ان التفخيم المستفاد من كلمة ما لا بد فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد
وولد **لقد خلقنا الانسان في كبد** اي تعب ومشقة فانه لا يزال يقاسي فنون الشدائد من
وقت نفخ الروح اي حين نزعها وما وراءه يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده واصله
كبده اذا اصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت
المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابد

من كفار قريش والضمير في قوله تعالى **ايحسب** لبعضهم الذي كان عليه السلام يكابد منهم ما
يكابد كالوليد بن المغيرة واضرابه وقيل هو ابو الاشد بن كلدة الجمحي وكان شديد القوة
مغترا بقوته وكان يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا
فيجذبه عشرة فيتقطع قطعا ولا تزل قدماه اي ايظن هذا القوي المارد المتضعف
للمؤمنين **ان لن يقدر عليه احد** ان مخففة من ان واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف اي ايحسب
انه لن يقدر على الانتقام منه احد **يقول اهلكت مالا لبدا** اي كثيرا ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية
يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر **ايحسب ان لم يره احد** حين كان ينفق وانه تعالى لا يسائله
عنه ولا يجازيه عليه **الم نجعل له عينين** يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن ضمائره **وشفتين** يستر
بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها **وهديناه النجدين** اي طريقي الخير
والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اي فلم يشكر تلك
النعمة الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها
وقوله تعالى **وما ادراك ما العقبة** اي اي شيء اعلمك ما اقتحام العقبة لزيادة تقريرها وكونها
عند الله تعالى بمكانة رفيعة **فك رقبة** اي هو اعتاق رقبة **او اطعام في يوم ذي مسغبة** اي مجاعة
يتيما ذا مقربة اي قرابة **او مسكينا ذا متربة** اي افتقار وحيث كان المراد باقتحام العقبة
هذه الامور حسن دخول لا على الماضي فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم
يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم **ثم كان من الذين امنوا** عطف على
المنفي بلا وثم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة
به **وتواصوا بالصبر** عطف على امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى
وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات **اولئك** اشارة الى الموصول
باعتبار اتصافه بما في حيز صلته وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان ببعد درجتهم
في الشرف والفضل اي اولئك الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة **اصحاب الميمنة** اي اصحاب
اليمين او اليمن **والذين كفروا باياتنا** بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران **هم**
اصحاب المشئمة اي الشمال او الشوم **عليهم نار مؤصدة** مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته
وقرئ موصدة بغير همزة من اوصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لا اقسم
بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

والشمس وضحاها اي ضوئها اذا اشرقت وقام سلطانها وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى

فوق ذلك والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها بان طلع بعد غروبها
وقيل اذا تلا طلوعه طلوعها وقيل اذا تلاها في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها
اي جلا الشمس فانها تنجلي عند انبساط النهار فكانه جليها مع انها التي تبسطه او جلي الظلمة
او الدنيا او الارض وان لم تجر لها ذكر للعلم بها والليل اذا يغشاها اي الشمس فيغطي ضوءها
او الافاق او الارض وحيث كانت الواوات العاطفة نوايب للواو الاولى القسمية القايمة مقام
الفعل والباء سادة مسدهما معا في قولك اقسم بالله حقق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا
كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والسماء وما بناها اي ومن بناها وايثار ما على من لارادة
الوصفية تفخيما كانه قيل والقادر العظيم الشان الذي بناها وجعلها مصدرية مخل بالنظم
الكريم وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها اي بسطها من كل جانب كدحاها ونفس
وما سواها اي انشاها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس ادم
عليه السلام او للتكثير وهو الانسب للجواب فالهمها فجورها وتقواها اي افهمها اياهما
وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يودي اليه كل منهما ومكنها باختيار ايهما شات وتقديم
الفجور لمراعاة الفواصل قد افلح من زكاها اي فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انماها
واعلاها بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وتكرير قد في قوله وقد خاب
من دساها لابراز الاعتنا بتحقيق مضمونه والايذان بتعلق القسم به ايضا اصالة اي خسر
من نقصها واخفاها بالفجور واصل دسى دسس كتقضي وتقضض وقيل هو كلام تابع لقوله
تعالى فالهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد فاما الجواب فمحذوف تعويلا على دلالة
قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها عليه كانه قيل ليدمدمن الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم
رسول الله عليه السلام كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام وهو على الاول استيناف
وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى بالفتح الطغيان والبا للسببية
اي فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمني بجراته على الله تعالى واصله للتكذيب
نحو اي كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية وقرئ
بطغواها بضم الطاء وهي ايضا مصدر كالرجعى اذ انبعث اشقاها منصوب بكذبت او بالطغوى
اي حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقيا
فان افعل التفضيل اذا اضيف للواحد والمتعدد والمذكر والمونث وفضل شقاوتهم
على من عداهم لمباشرتهم العقر مع اشتراك الكل في الرضى به فقال لهم اي لثمود رسول الله
اي صالح عليه السلام عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيان لغاية عتوهم
وتماديهم في الطغيان وهو السر في اضافة الناقة اليه تعالى في قوله تعالى ناقة الله اي ذروا
ناقة الله وسقياها ولا تذودوها عنها في نوبتها فكذبوه اي في وعيده بقوله تعالى ولا

تمسوها

تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وقد جوز ان يكون ضمير لهم للاشقين ولا يلايمه ذكر سقياها
فعقروها اي الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها
حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وقال الفرا عقرها اثنان والعرب تقول لل
هذان افضل الناس فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة
مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم المحكي والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه
للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب فسواها اي الدمدمة بينهم لم يفلت منهم احد
من كبير وصغير او فسوى ثمود بالارض او سواها في الاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها
كما يخاف ساير المعاقبين من الملوك فيبقي بعض الابقا وذلك انه تعالى لا يفعل فعلا الا بحق
وكل من فعل بحق فانه لا يخاف عاقبة فعله وان كان من شانه الخوف والواو للحال او للاستيناف
وقرئ فلا يخاف وقرئ لم يخف عن رسول الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل
ما طلعت عليه الشمس والقمر

والليل اذا يغشى اي حين يغشى الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها والنهار او كل ما يواريه
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق
الذكر والانثى اي والقادر العظيم القدرة الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل ما له توالد
وقيل هما ادم وحوى وقرئ والذكر والانثى وقرئ والذي خلق الذكر والانثى وقيل ما مصدرية
ان سعيكم لشتى جواب القسم وشتى جمع شتيت اي ان مساعيكم لشتات مختلفة وقوله
تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الخ تفصيل لتلك المساعي المشتتة وتبيين
لاحكامها اي فاما من اعطى حقوق ماله واتقى محارم الله تعالى التي نهى عنها وصدق بالخصلة
الحسنى وهو الايمان او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام
او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى اي فسنهيئه للخصلة التي تودي الى يسر
وراحة كدخول الجنة ومباديه من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها واما من بخل
اي بماله فلم يبذله في سبيل الخير واستغنى اي زهد فيما عنده تعالى كانه مستغن عنه
فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة وكذب بالحسنى اي بما ذكر من المعاني
المتلازمة فسنيسره للعسرى اي للخصلة المودية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته
لاختياره لها ولعل تصدير القسمين بالاعطا والبخل مع ان كلا منهما ادنى رتبة مما بعدها في
استتباع التيسير لليسرى والتيسير للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر
لا تتمة لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغنا وتفسير الاول باعطاء

الطاعة والثاني بالبخل بما امر به مع كونه خلاف الظاهر يا باه قوله تعالى **وما يغني عنه ماله** اي ولا يغني
او اي شي يغني عنه ماله الذي يبخل به **اذا تردى** اي هلك تفعل من الردى الذي هو الهلاك او تردى
في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم **ان علينا للهدى** استيناف مقرر لما قبله اي علينا بموجب قضائنا
المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى وما يودي اليه
وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن
ههنا تبين ان الهداية هي الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا ۝
وان لنا للاخرة والاولى اي التصرف الكلي فيهما كيف ما نشا فنفعل فيهما ما نشا من الافعال
التي من جملتها ما وعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى وقيل ان لنا كل ما في الدنيا
والاخرة فلا يضرنا تركهم الاهتدا بهدانا **فانذرتكم نارا تلظى** بحذف احدى التائين من
تتلظى اي تتلهب وقرى على الاصل **لا يصليها** صليا لازما **الا الاشقى** الا الكافر فان الفاسق
لا يصلاها صليا لازما وقد صرح به قوله تعالى **الذي كذب** بالحق **وتولى** اي كذب بالحق واعرض
عن الطاعة **وسيجنبها** اي سيبعد عنها **الاتقى** المبالغ في اتقاء الكفر والمعاصي فلا يحوم حولها
فضلا عن دخولها او صليها الابدي واما من دونه ممن يتقي الكفر دون المعاصي فلا يبعد عنها
هذا التبعيد وذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح في الحصر السابق **الذي يوتي
ماله** يعطيه ويصرفه في وجوه البر والحسنات وقوله تعالى **يتزكى** اما بدل من يوتي داخل في
حكم الصلة لا محل له او في حيز النصب على انه حال من ضمير يوتي اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا
ناميا لا يريد به ريا ولا سمعة **وما لاحد عنده من نعمة تجزى** استيناف مقرر لكون ايتايه
للتزكي خالصا لوجه الله تعالى اي ليس لاحد عنده نعمة من شانها ان تجزى وتكافا فيقصد بايتا
ما يوتي مجازاتها وقوله تعالى **الا ابتغاء وجه ربه الاعلى** استثنا منقطع من نعمة وقرى بالرفع على البدل
من محل من نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية او على الابتدا ومن مزيدة ويجوز ان يكون مفعولا
له لان المعنى لا يوتي ماله الا ابتغا وجه ربه لا لمكافاة نعمة والايات نزلت في حق ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه حين اشترى بلالا في جماعة كان يوذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قالوا المراد
بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف وقد روى عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم
انه عذب المشركون بلالا وبلال يقول احد احد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
احد يعني الله تعالى ينجيك ثم قال لابي بكر رضي الله تعالى عنه ان بلالا يعذب في الله فعرف
مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى به الى امية بن خلف
فقال له اتبيعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد
كانت له عنده فنزلت فقوله تعالى **ولسوف يرضى** جواب قسم مضمر اي وبالله لسوف يرضى
وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجملها اذ به يتحقق الرضى وقرى يرضى مبنيا

للمفعول

للمفعول من الارضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى
وعافاه من العسر ويسر له اليسر

والضحى هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التي كلم
فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد به النهار كما في قوله
تعالى ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا **والليل** اي جنس الليل **اذا سجى** اي سكن اهله او ركد ظلامه
من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد بالضحى هو الضحى
الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج وقوله تعالى **ما ودعك ربك** جواب
القسم اي ما قطعك قطع المودع وقرى بالتخفيف اي ما تركك **وما قلى** اي وما ابغضك وحذف
المفعول اما للاستغنا عنه بذكره من قبل او للقصد الى نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكلية
مع ان فيه مراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لتركه
الاستثنا كما مر في سورة الكهف او لزجره سايلا ملحا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وتبشيرا له عليه السلام بالكرامة الحاصلة والمترقبة كما يشعر به ايراد اسم
الرب المنبي عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وحيث تضمن ما سبق
من نفي التوديع والقلى انه تعالى يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا بشره عليه السلام بان ما سيوتيه
في الاخرة اجل واعظم من ذلك فقيل **وللاخرة خير لك من الاولى** لما انها باقية صافية عن الشوايب
على الاطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار وما اوتي عليه السلام من شرف النبوة وان كان مما
لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل لكنه لا يخلو في الدنيا من بعض العوارض القادحة في تمشية
الاحكام مع انه عندما اعد له عليه السلام في الاخرة من السبق والتقدم على كافة الانبياء
والرسل يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين وكون امته شهدا على ساير الامم ورفع درجات
المومنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا تحيط بها العبارة
بمنزلة بعض المبادي بالنسبة الى المطالب وقيل المراد بالاخرة عاقبة امره عليه السلام اي لنهاية
امرك خير من بدايته لا يزال تتزايد قوة وتتصاعد رفعة وقوله تعالى **ولسوف يعطيك ربك
فترضى** عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والاخرين
وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عليه السلام وفي ايام خلفايه الراشدين
وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخر
له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله عز وجل وقد نقل ابن عباس عن شمة منها حيث قال له عليه
السلام في الجنة الف قصر من لولو ابيض ترابه المسك واللام للابتدا دخلت الخبر لتاكيد

ضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك الخ لا للقسم لانها لا تدخل على
المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كاين لا محالة وان تراخى
حكمه وقيل هي القسم وقاعدة التلازم بينها وبين نون التاكيد قد استثنى النحاة منها صورتين
احديهما ان يفصل بينها وبين الفعل حرف التنفيس كهذه الاية وكقوله والله لساعطيك والثانية
ان يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تعالى لالى الله تحشرون وقد قال ابو علي الفارسي ليست
هذه اللام هي التي في قولك ان زيدا لقايم بل هي التي في قولك لاقومن ونابت سوف عن
احدى نوني التاكيد فكانه قيل ولنعطينك وكذلك اللام في قوله تعالى وللاخرة وقوله
تعالى **الم يجدك يتيما فاوى** تعديد لما افاض عليه عليه السلام من اول امره الى ذلك الوقت
من فنون النعماء العظام ليستشهد بالحاضر الموجود على المترقب الموعود فيطمين قلبه وينشرح
صدره والهمزة لانكار النفي وتقرير المنفي على ابلغ وجه كانه قيل قد وجدك الخ والوجود بمعنى
العلم ويتيما مفعوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة ويتيما من مفعوله روي ان اباه مات
وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب
وعطفه الله تعالى عليه فاحسن تربيته وذلك ايواؤه وقرى فاوى وهو اما اوى بمعنى اواه
او من اوى له اذا رحمه وقوله تعالى **ووجدك ضالا** عطف على ما يقتضيه الانكار السابق كما
اشير اليه او الى المضارع المنفي بلم داخل في حكمه كانه قيل اما وجدك يتيما فاوى ووجدك
غافلا عن الشرايع التي لا تهتدي اليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة اخرى
وطلبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا
ينادي من السماء يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي
تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم
قايم تحت شجرة يلعب بالاغصان والاوراق وقيل اضلته مرضعته حليمة عند باب مكة
حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب
يروى ان ابليس اخذ بزمام ناقته في ليلة ظلماء فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام
فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الهند ورده الى القافلة **فهدى** فهداك الى مناهج الشرايع
المنطوية في تضاعيف ما اوحي اليك من الكتاب المبين وعلمك ما لم تكن تعلم او ازال
ضلالك عن جدك وعمك **ووجدك عايلا** اي فقيرا وقرى عيلا وقرى عديما **فاغنى**
فاغناك بمال خديجة او بما حصل لك من ربح التجارة او بما افاء عليك من الغنايم ثم قال عليه
السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك **فاما اليتيم فلا تقهر** فلا تغلبه
على ماله وقال مجاهد لا تحتقر وقرى فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه **واما السايل فلا تنهر**

فلا تزجر

فلا تزجر ولا تغلظ له القول بل رده ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا
للاخرة وقال ابراهيم النخعي السايل بريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول تبعثون الى اهليكم بشيء
وقيل المراد بالسايل ههنا الذي يسال عن الدين **واما بنعمة ربك فحدث** بشكرها واشاعتها
واظهار اثارها واحكامها يريد بها ما افاضه الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من فنون النعم
التي من جملتها النعم المعدودة الموجودة منها والموعودة والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعايلا
فاواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس حقوق نعمة الله تعالى عليك في هذه
الثلث واقتد بالله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فتعطف على اليتيم فاوه وترحم على السا
وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك وحدث بنعمة الله كلها وحيث كان معظمها نعمة النبوة
فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام للضلال وتعليمه للشرايع والاحكام
حسبما هداه الله عز وجل وعلمه من الكتاب والحكمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات
يكتبها الله تعالى له بعدد كل سايل ويتيم

الم نشرح لك صدرك لما كان الصدر محلا لاحوال النفس ومخزنا لسرايرها من العلوم
والادراكات والملكات والارادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دايرة تصرفاتها
بتاييدها بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الانسية اي الم نفسحه حتى حوى عالمي الغيب
والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلايق الجسمانية
عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق
في شيون الحق وقيل اريد به ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه
او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله تمثيل لما ذكر او انموذج جسماني
مما سيظهر له عليه السلام من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستفهام الا
نكاري عن انتفايه للايذان بان ثبوته بحيث لا يقدر احد على ان يجيب عنه بغير
بلى وزيادة الجار والمجرور مع توسيطه بين الفعل ومفعوله للايذان من اول الامر بان
الشرح من منافعه عليه السلام ومصالحه مسارعة الى ادخال المسرة في قلبه عليه
السلام وتشويقا له الى ما يعقبه ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن وقوله
تعالى **ووضعنا عنك وزرك** عطف على ما اشير اليه من مدلول الجملة السابقة
كانه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه
على المفعول الصريح مع ان حقه التاخر عنه لما مر انفا من القصد الى تعجيل المسرة

والتشوق الى الموخر ولما ان في وصفه نوع طول فتاخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب اطراف النظم الكريم اي حططنا عنك عباك الثقيل **الذي انقض ظهرك** اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لما يسمع من الرحل المتداعي الى الانتقاض من ثقل ما بحمله حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرايع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه وتلهفه ووضعه عنه مغفرته وتعليم الشرايع وتمهيد عذره بعدان بلغ وبالغ وقرى وحططنا وحللنا مكان وضعنا وقرى وحللنا عنك وقرك **ورفعنا لك ذكرك** بعنوان النبوة واحكامها اي رفع حيث قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المومنين بالصلاة عليه وسمي رسول الله ونبي الله والكلام في العطف وزيادة لك كالذي سلف وقوله تعالى **فان مع العسر يسرا** تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام وللمومنين كانه قيل خولناك من خولناك من جلايل النعم فكن على ثقة بفضل الله تعالى ولطفه **فان مع العسر يسرا** كثيرا وفي كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجي اليسر كانه تقارن للعسر **ان مع العسر يسرا** تكرير للتاكيد او عدة مستانفة بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان المعرف اذا اعيد يكون الثاني عين الاول سوا كان معهودا او جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول **فاذا فرغت** اي من التبليغ وقيل من الغزو **فانصب** فاجتهد في العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الالاء الاتية وقيل فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك **والى ربك** وحده **فارغب** بالسوال ولا تسال غيره فانه القادر على اسعافه لا غير وقرى فرغب اي فرغب الناس الى طلب ما عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الم نشرح لك فكانما جاني وانا مغتم ففرج عني

والتين والزيتون هما هذا التين وهذا الزيتون خصهما الله سبحانه وتعالى من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة ثم ان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذا لطيف سريع الهضم ودوا كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروي ابو ذر انه اهدي النبي صلى الله عليه وسلم سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة

نزلت

نزلت من الجنة لقلت هذه الان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع النقرس وعن علي ابن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودوا ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله في بقاع لا دهنية فيها لكفته به فضلا وشجرته هي الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول سواكي وسواك الانبيا قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وهو اختيار الطبري وقال محمد ابن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس رضي الله عنه التين مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى والصحيح هو الاول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وعطا وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي **وطور سينين** هو الجبل الذي ناجا عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسينا علمان للموضع الذي هو فيه وكذلك اضيف اليهما وسينون كبيرون في جواز الاعراب بالواو واليا والاقرار على اليا وتحريك النون بالحركات الاعرابية **وهذا البلد الامين** اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها انها تحفظ من دخلها كما يحفظ الامين ما يومن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوايل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما امنا بمعنى ذي امن ووجه الاقسام بهاتيك البقاع المباركة المشحونة ببركات الدنيا والدين غني عن الشرح والتبيين **لقد خلقنا الانسان** اي جنس الانسان **في احسن تقويم** اي كاينا في احسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث براه تعالى مستوي القامة متناسب الاعضا متصفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والتكلم والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي انموذجات من الصفات السبحانية واثار لها وقد عبر بعض العلما عن ذلك بقوله خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وبني عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ان النفس الانسانية مجردة ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والتصرف يستعمله كيف ما شات فاذا ارادت فعلا من الافاعيل الجسمانية يلقيه الى ما في القلب من الروح الحيواني الذي هو اعدل الارواح واصفاها واقربها منها واقواها مناسبة الى عالم المجردات القادر روحانيا وهو يلقيه

بواسطة ما في الشرايين من الارواح الي الدماغ الذي هو منبت الاعصاب التي فيها القوي المحركة بلا
نسان فعند ذلك يحرك من الاعضا ما يليق بذلك الفعل من مباديه البعيدة والقريبة
فيضد رعنه ذلك بهذه الطريقة فمن عرف نفسه علي هذه الكيفية من صفاتها وافعالها تيسر
له ان يترقي في المعارج معرفة رب العزة عن سلطانه ويطلع علي انه سبحانه منزه عن كونه داخلا
في العالم او خارجا منه يفعل فيه ما يشا ويحكم ما يريد بواسطة ما رتبه فيه من الملايكة الذين
يستدل علي سيوهم بما ذكر من الارواح والقوي المرتبة في العالم الانساني الذي هو نسخة
للعالم الاكبر وانموذج منه وقوله تعالي **ثم رددناه اسفل سافلين** اي جعلناه من اهل
النار الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه علي موجب ما خلقناه
عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاها لكان في اعلا عليين وقيل رددناه الي ارذل العمر
وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالي ومن نعمره ننكسه في الخلق واياما
كان فاسفل سافلين اما حال كونه اسفل سافلين من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل
سافلين او صفة لمكان محذوف اي رددناه مكانا اسفل سافلين والاول اظهر وقري
اسفل السافلين وقوله تعالي **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** علي الاول استثنا متصل
من ضمير رددناه فانه في معني الجمع وعلي الثاني منقطع اي لكن الذين كانوا صالحين من الهرمي
فلهم اجر غير ممنون غير منقطع علي طاعتهم وصبرهم علي ابتلاء الله تعالي بالشيخوخة
والهرم وعلي مقاساة المشاق والقيام بالعبادة علي تخاذل نهوضهم او غير ممنون به عليهم
وهذه الجملة علي الاول مقررة لما يفيده الاستثنا من خروج المومنين عن حكم الرد ومبينة
لكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالي **فما يكذبك بعد بالدين** للرسول عليه السلام
اي فاي شي يكذبك دلالة او نطقا بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل الناطقة به وقيل ما بمعني
من وقيل الخطاب للانسان علي طريق الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت اي فما يجعلك
كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل والمعني ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه
بشرا سويا وتحويله من حال الي حال كمالا ونقصانا من اوضح الدلايل علي قدرة الله عز وجل علي
البعث والجزا فاي شي يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الي ان يكون كاذبا بسبب تكذيبه
ايها الانسان **اليس الله باحكم الحاكمين** اي اليس الذي فعل ما ذكر باحكم الحاكمين
صنعا وتدبيرا حتي يتوهم عدم الاعادة والجزا وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين
الاعادة والجزا فالجملة تقرير لما قبلها وقيل الحكم بمعني القضا فهي وعيد للكفار وانه يحكم عليهم
بما يستحقونه من العذاب عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان اذا قراها يقول بلي وانا
علي ذلك من الشاهدين وعنه عليه السلام من قرا سورة والتين اعطاه الله تعالي الخصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله تعالي من الاجر بعدد من قرا

هذه السورة

اقرا اي ما يوحي اليك فان الامر بالقراة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون
ذلك ما يتصل بالامر حتما سواكانت السورة اول ما نزلت ولا والاقرب ان هذا الي قوله تعالي ما لم
يعلم اول ما نزل عليه عليه السلام كما ينطق بحديث الزهري المشهور وقوله تعالي **باسم
ربك** متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اي قرا ملتبسا باسمه تعالي اي مبتديا به ليتحقق
مقارنته لجميع اجزا المقروء والتعرض لعنوان الربوبية المنبية عن التربية والتبليغ الي الكمال
اللايق شيا فشيا مع الاضافة الي ضميره عليه السلام للاشعار بتبليغه عليه السلام
الي الغاية القاصية من الكمالات العلمية والعملية بانزال الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله
تعالي **الذي خلق** تذكيرا لاول النعما الفايضة عليه منه تعالي والتنبيه علي ان من قدر علي خلق
الانسان علي ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر علي تعليم القراة للحي العالم
المتكلم اي الذي انشا الخلق واستاثر به او خلق كل شي وقوله تعالي **خلق الانسان** علي الاول
تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين خلق ساير المخلوقات بالبيان وتفخيم لشانه اذ هو اشرفهم
واليه التنزيل وهو الماموربالقراة ويجوز ان يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان ويقصد
بتجريده عن المفعول الابهام ثم التفسير روما لتفخيم فطرته وقوله تعالي **من علق** اي دم جامد
لبيان كمال قدرته تعالي باظهار ما بين حالته الاولي والاخرة من التباين البين وايراده بلفظ
الجمع بناء علي ان الانسان في معني الجمع لمراعاة الفواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذكر
من بين ساير اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب ادل منه علي كمال القدرة
لكونهما ابعد منه بالنسبة الي الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفايضة عليه منه
تعالي واقدم الدلايل الدالة علي وجوده عز وجل وكمال قدرته وعلمه وحكمته ووصف ذاته تعالي
بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به علي تمكينه تعالي من القراة ثم كرر الامر بقوله تعالي
اقرا اي افعل ما امرت به تاكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالي **وربك الاكرم**
الي اخره فانه كلام مستانف وارد لازاحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله عليه السلام
ما انا بقاري يريد ان القراة شان من يكتب ويقرا وانا امي فقيل له وربك الذي امرك
بالقراة مبتديا باسمه هو الاكرم **الذي علم بالقلم** اي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره
فكما علم القاري بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونها وقوله تعالي **علم الانسان ما لم يعلم**
بدل اشتمال من علم بالقلم اي علمه به وبدونه بالامور الكلية والجزيية والجلية والخفية
ما لم يخطر بباله وفي حذف المفعول اولا وايراده بعنوان عدم المعلومية ثانيا من الدلالة علي كمال

قدرته تعالى وكمال كرمه والاشعار بانه تعالى يعلمه من العلوم ما لا يحيط به المعقول ما لا يخفى **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة في الزجر وقوله تعالى **ان الانسان ليطغى** اي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل هذه الى اخر السورة نزلت في ابي جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى **ان رآه استغنى** مفعول له اي يطغى لان رأى نفسه مستغنيا على ان المستغني مفعول ثان لرأى لانه بمعنى علم ولذلك ساغ فاعله ومفعوله ضميري واحد كما في علمتني وان جوزه بعضهم في الرؤية البصرية ايضا وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء كما ينبئ عنه قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وقوله تعالى **ان الى ربك الرجعى** تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان والالتفات للتشديد في التهديد والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى وتقديم الجار والمجرور عليه للقصر عليه اي ان اليه لا الى غيره رجوع الكل بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى** تقبيح وتشنيع لحاله وتعجيب منها وايذان بانها من الشناعة والغرابة بحيث ان يراها كل من يتأتى منه الرؤية ويقضي منها العجب روي ان ابا جهل قال في ملأ من طغاة قريش لئن رايت محمدا يصلي لاطأن عنقه فرآه عليه السلام في الصلاة فجاء ثم نكص على عقبيه فقالوا ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره لتفخيمه صلى الله عليه وسلم واستعظام النهي وتأكيد التعجيب منه والرؤية هاهنا بصرية واما ما في قوله تعالى **ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى** وما في قوله تعالى **ارايت ان كذب وتولى** فقلبية معناه اخبرني فان الرؤية لما كانت سببا للاخبار عن المرئي اجري الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها والخطاب لكل من صلح للخطاب ونظم الامر والتاكيد والتولي في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الافعال المذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس في حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التي هي كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا كما في قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به والمفعول الاول لارايت محذوف وهو ضمير يعود الى الموصول واسم اشارة يشار به اليه ومفعوله الثاني سد مسده الجملة الشرطية بجوابها

المحذوف

المحذوف فان المفعول الثاني لارايت لا يكون الا جملة استفهامية او قسمية والمعنى اخبرني ذلك ذلك الناهي ان كان على الهدى فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى وامر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن **الم يعلم بان الله يرى** اي يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على ما فعل وانما افرد التكذيب والتولي بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مستانفة ولم ينظما في سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما بالوقوع في نفس الامر وباستتباع الوعيد الذي ينطق به الجواب واما القسم الاول فامر مستحيل قد ذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو في الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية هذا وقد قيل ارايت الاول بمعنى اخبرني مفعوله الاول الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الاولى بجوابها المحذوف لدلالة جواب الشرطية الثانية عليه وارايت في الموضعين تكرير للتاكيد ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله تعالى عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى من عبادة الله تعالى او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن **الم يعلم بان الله يرى** ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك فتأمل وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني للكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى كانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى انتهاه وقيل هو امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة **كلا** ردع للناهي اللعين وخسوء له واللام في قوله تعالى **لئن لم ينته** موطئة للقسم اي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر **لنسفعن بالناصية** لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بعنف وشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرئ لاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور ان المراد ناصية المذكور **ناصية كاذبة خاطئة** بدل من الناصية وانما جاز ابدالها عن المعرفة وهي نكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالنصب وكلاهما على الذم والشتم ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ **فليدع ناديه** اي اهل ناديه ليعينوه عليه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه الى النار والزبانية الشرط الواحد زبنية

كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير كامسي واصلها زباني فقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء والمراد ملائكة العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا **كلا** ردع بعد ردع وزجر اثر زجر **لا تطعه** اي دم على ما انت عليه من معاصاته **واسجد** وواظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به **واقترب** وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

انا انزلناه في ليلة القدر تنويه بشان القران الكريم واجلال لمحله باضماره المؤذن بنباهته المغنية عن التصريح به كانه حاضر في جميع الاذهان وباسناد انزاله الى نون العظمة المنبي عن كمال العناية به وتفخيم وقت انزاله بقوله تعالى **وما ادراك ما ليلة القدر** لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة الخلق لا يدريها ولا يدري بها الا علام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى **ليلة القدر خير من الف شهر** فانه بيان اجمالي لشانها اثر تشويقه عليه السلام الى درايتها فان ذلك معرب عن الوعد بادراكها وقد مر بيان كيفية اعراب الجملتين وفي اظهار ليلة القدر في الموضعين من تاكيد التفخيم ما لا يخفى والمراد بانزاله فيها اما انزاله كله الى السماء الدنيا كما روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبي عليه السلام نجوما في ثلث وعشرين سنة واما ابتداء انزاله كما نقل عن الشعبي وقيل المعنى انزلناه في شان ليلة القدر وفضلها كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت ان ينزل في قران وقول عائشة رضي الله عنها لانا احقر في نفسي من ان ينزل في قران فلا يناسب ان يجعل الضمير حينئذ للسورة التي هي جزء من القران لا للكل اختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر الاقوال انها السابعة منها ولعل السر في اخفائها تعريض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالي الكثيرة رجاء لموافقتها وتسميتها بذلك اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم او لخطرها وشرفها على سائر الليالي وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير او لما روي انه صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل اري النبي عليه

السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وقوله تعالى **تنزل الملائكة والروح فيها** استئناف مبين لما طاف فضلها على تلك المدة المتطاولة وقد سبق في سورة النبا ما قيل في شان الروح على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة اي تنزل الملائكة **والروح** في تلك الليلة من كل سماء الى الارض او الى السماء الدنيا **باذن ربهم** متعلق بتنزل او بمحذوف هو حال من فاعله اي ملتبسين باذن ربهم اي بامره **من كل امر** اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل لتلك السنة الى قابل كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان وقيل لا يلقون فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه **سلام هي** اي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة والخير واما في غيرها فيقضي سلامة وبلاء اي ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين **حتى مطلع الفجر** اي وقت طلوعه وقرئ بالكسر على انه مصدر كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وحتى متعلقة بتنزل على انها غاية لحكم التنزل اي لمكثهم في محل تنزلهم او لنفس تنزلهم بان لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا مغتفر في الجار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وايرادهم بذلك العنوان للاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم له في كتابهم وايراد الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد انبيائهم **والمشركين** اي عبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول **منفكين** اي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في اخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متاخريهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسالونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك

الشي من الشي ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الي وكادة وعدهم
ان لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين علي انجازه حتي تاتيهم البينة اي
التي كانوا قد جعلوها اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق علي الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك
والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار
حال الحكاية كما في قوله تعالي واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلت وقوله تعالي رسول بدل
من البينة عبر عنه عليه السلام بالبينة للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود
في الكتابين وقوله تعالي من الله متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكدة لما افاده التنوين
من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي رسول واي رسول كائن منه تعالي وقوله
تعالي يتلوا صفة اخري له او حال من الضمير في متعلق الجار صحفا مطهرة اي منزهة من
الباطل لا ياتيه من بين يديه ولا من خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين ونسبة تلاوتها
اليه عليه السلام من حيث ان تلاوة ما فيها بمنزلة تلاوتها فيها كتب قيمة صفة لصحفا او
حال من ضميرها في مطهرة وتجوز ان تكون الصفة او الحال الجار والمجرور فقط وكتب مرتفعا
به علي الفاعلية ومعني قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وقوله تعالي وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الخ كلام مسوق لغاية تشنيع اهل الكتاب خاصة وتغليظ جنايتهم
ببيان ان ما نسب اليهم من الانفكاك لم يكن لاشتباه ما في الامر بل كان بعد وضوح
الحق وتبين الحال وانقطاع الاعذار بالكلية وهو السر في وصفهم بايتاء الكتاب المنبئ
عن كمال تمكنهم من مطالعته والاحاطة بما في تضاعيفه من الاحكام والاخبار التي من جملتها
نعوت النبي عليه السلام بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجري الجنس للطائفتين ولما
كان هؤلاء والمشركون باعتبار اتفاقهم علي الراي المذكور في حكم فريق واحد عبر عما
صدر عنهم عقيب الاتفاق عند الاخبار بوقوعه بالانفكاك وعند بيان كيفية وقوعه بالتفرق
اعتبارا لاستقلال كل من فريقي اهل الكتاب وايذانا بان انفكاكهم عن الراي المذكور
ليس بطريق الاتفاق علي راي اخر بل بطريق الاختلاف القديم وقوله تعالي الا من بعد
ما جاءتهم البينة استثناء مفرغ من اعم الاوقات اي وما تفرقوا في وقت من الاوقات
الا بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم هو الموعود
في كتابهم دلالة جلية لا ريب فيها كقوله تعالي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالي وما امروا الا ليعبدوا الله جملة حالية مفيدة لغاية
قبح ما فعلوا اي والحال انهم ما امروا بما امروا في كتابهم الا لاجل ان يعبدوا الله وقيل اللام
بمعني ان اي الا بان يعبدوا الله ويعضده قراءة الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين
اي جاعلين دينهم له تعالي او جاعلين انفسهم خالصة له تعالي في الدين حنفاء مائلين عن

جميع العقائد الزائغة الي الاسلام ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ان اريد بهما ما في شرايعهم
من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان اريد ما في شريعتنا فمعني امرهم بهما في الكتابين ان امرهم
باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التي هما من جملتها وذلك اشارة الي ما ذكر من عبادة
الله تعالي بالاخلاص واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وما فيه من معني البعد للاشعار بعلو رتبته
وبعد منزلته دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ الدين القيمة علي تاويل الدين بالملة هذا
وقد قيل قوله تعالي لم يكن الذين كفروا الي قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه قبل مبعثه
عليه السلام من انهم لا ينفكون من دينهم الي مبعثه ويعدون ان ينفكوا عنه حينئذ فيتفقوا
علي الحق وقوله تعالي وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الخ بيان لاخلافهم الوعد وتعكيسهم الامر
بجعلهم ما هو سبب لانفكاكهم من دينهم الباطل حسبما وعدوه سببا لثباتهم عليه وعدم انفكاكهم
منه ومثل ذلك بان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لا انفك مما انا فيه حتي استغني فيستغني
فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتي توسر وما عكفت علي الفسق
الا بعد اليسار وانت خبير بان هذا انما يتسني بعد اللتيا والتي علي تقدير ان يراد بالتفرق
تفرقهم عن الحق بان يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات علي الباطل فكانه قيل وما اجمعوا
علي دينهم الا من بعد ما جاءتهم البينة واما علي تقدير ان يراد به تفرقهم فرقا فمنهم من امن
ومنهم من كفر ومنهم من عرف وعاند كما جوزه القائل فلا قطعا امل ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم بيان لحال الفريقين في الاخرة بعد بيان حالهم
في الدنيا وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم باهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة
شواهد النبوة في الكتاب بهم ومعني كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد
الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لا محالة او انهم فيها الان اما علي تنزيل ملابستهم
لما يوجبها منزلة ملابستها واما علي ان ما هم فيه من الكفر والمعاصي عين النار الا انها
ظهرت في هذه النشاة بصور عرضية وستخلعها في النشاة الاخرة وتظهر بصورها الحقيقية
كما مر في قوله تعالي وان جهنم لمحيطة بالكافرين وفي سورة الاعراف خالدين فيها حال من
المستكن في الخبر واشتراك الفريقين في دار العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت عذ
ابهم في الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم
بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معني البعد للاشعار بغاية بعد منزلتهم
في الشر اي اولئك البعداء المذكورون هم شر البرية شر الخليقة اعمالا وهو الموافق
لما سياتي في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار او شرهم مقاما
ومصيرا فيكون تاكيدا لفظاعة حالهم وقرئ بالهمز علي الاصل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات بيان لمحاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جريا علي السنة

القرانية من شفع الترهيب بالترغيب اولئك المنعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة هم خير البرية وقري خيار البرية وهو جمع خير نحو جيد وجياد جزاؤهم بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعات عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ما كان فالمراد جريانها بغير اخدود خالدين فيها ابدا متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخيرية البرية وذكر الجزاء المؤذن بكون ما منحوه في مقابلة ما وصفوا به وبيان كونه من عنده والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة وما يردفها من نعيما وتاكيد الخلود بالابود من الدلالة على غاية حسن حالهم ما لا يخفي رضي الله عنهم استئناف مبين لما يتفضل عليهم زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم ورضوا عنه حيث بلغوا من المطالب قاصيتها وملكوا من الماٰرب ناصيتها واتيح لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذلك اي ما ذكر من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية التي هي من خصائص العلماء بشئون الله عز وجل مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادة الدينية والدنيوية والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

إذا زلزلت الارض اي حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا زلزالها اي الزلزال المخصوص بها على مقتضى المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه او زلزالها العجيب الذي لا يقادر قدره او زلزالها الداخل في حيز الامكان وقري بفتح الزاء وهو اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف وقولهم ناقة خزعال نادر وقيل الزلزال بالفتح ايضا مصدر كالوسواس والجراد والقلقال وذلك عند النفخة الثانية لقوله عز وجل واخرجت الارض اثقالها اي ما في جوفها من الاموات والدفائن جمع ثقل وهو متاع البيت واظهار الارض في موقع الاضمار لزيادة التقرير وللايماء الى تبدل الارض غير الارض اولان اخراج الاثقال حال بعض اجزائها وقال الانسان اي كل فرد من افراده لما يدهمهم من الطامة التامة ويبهرهم

الداهية العامة ما لها زلزلت هذه المرتبة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر الهائل وقد سيرت الجبال في الجو وصيرت هباء وقيل هو قول الكافر اذ لم يكن مؤمنا بالبعث والاظهر هو الاول على ان المؤمن يقوله بطريق الاستعظام والكافر بطريق التعجب يومئذ بدل من اذا او قوله تعالى تحدث اخبارها عامل فيهما ويجوز ان يكون اذا انتصابا بمضمر اي يوم اذ زلزلت الارض تحدث للخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واخراج اثقالها واما بلسان المقال حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انها تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها وقري تنبي اخبارها وقري تنبيء من الانباء بان ربك اوحي لها اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث على احد الوجهين ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها كانه قيل تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لان التحديث يستعمل بالباء ودونها واوحى لها بمعنى اوحى اليها يومئذ اي يوم اذ يقع ما ذكر يصدر الناس من قبورهم الى موقف الحساب اشتاتا متفرقين بحسب طبقاتهم بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين كما مر في قوله تعالى فتاتون افواجا وقيل يصدرون عن الموقف اشتاتا ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم اي اجزية اعمالهم خيرا كان او شرا وقري ليروا بالفتح وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا وقري يره والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وايا ما كان فمعنى رؤية ما يعادلها من خير وشر اما مشاهدة جزائه فمن الاولى مختصة بالسعداء والثانية بالاشقياء كيف لا وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما مشاهدة نفسه من غير ان يعتبر معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه اما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعاقب بسيئاته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

والعاديات اقسم سبحانه وتعالى بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو وقوله تعالى ضبحا اما بفعله المحذوف الواقع حالا منها اي تضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند عدوها او بالعاديات

فان العدو مستلزم للصبح كانه قيل والضابحات او حال على انه مصدر بمعنى الفاعل اي ضابحات
فالموريات قدحا الايرا اخراج النار والقدح الصك يقال قدح فاورى فالتي توري النار من
حوافرها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة **فالمغيرات** اسناد الاغارة التي
هي مباغتة العدو للنهب او القتل او الاسر اليها وهي حال اهلها ايذانا بانها العمدة في اغا
رتهم **صبحا** اي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم
العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما ياتون وما يذرون وقوله تعالى **فاثرن به** عطف
على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن به اي
فهيجن بذلك الوقت **نقعا** اي غبارا وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور ولا يظهر ثورانه
بالليل وبهذا ظهر ان الايرا الذي لا يظهر في النهار واقع في الليل ولله در شان التنزيل
وقيل النقع الصياح والجلبة وقرئ فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه
معنى الاظهار **فوسطن به** اي توسطن بذلك الوقت او توسطن ملتبسات بالنقع **جمعا** من جموع
الاعدا والفاء للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها كما في قوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالايب فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة
على الايرا المترتب على العدو وقوله تعالى **ان الانسان لربه لكنود** اي لكفود من كند النعمة
كنودا جواب القسم والمراد بالانسان بعض افراده روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الى اناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصاري
وكان احد النقباء فابطا عليه عليه السلام خبرها شهرا فقال المنافقون قتلوا فنزلت
السورة اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم
ومبنيا على المرجفين في حقهم ما هم فيه من الكنود وفي تخصيص خيل الغزاة بالاقسام
بها من البراعة ما لا مزيد عليه كانه قيل وخيل الغزاة التي فعلت كيت وكيت وقد
ارجف هؤلاء في حق اربابها ما ارجفوا انهم منهمكون في الكفران **وانه على ذلك** اي وان
الانسان على كنوده **لشهيد** يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه **وانه لحب الخير**
اي المال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا **لشديد** اي قوي مطيق مجد في طلبه وتحصيله متهالك
عليه يقال هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا وقيل الشديد البخيل
اي انه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح
بعد وصفه بالكنود للايماء الى ان من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال
لانهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويحوزون من الغنائم نصيبا وقوله
تعالى **افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور** الخ تهديد ووعيد والهمزة للانكار والفاء
للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايفعل ما يفعل من القبائح او الا يلاحظ فلا يعلم

حاله اذا بعثر من في القبور من الموتى وايراد ما لكونهم اذ ذاك بمعزل من رتبة العقلا وقرئ
بحثر وبحث وبحثر وبحث على بنائهما للفاعل **وحصل** اي جمع محصلا او ميز خيره من شره وقرئ
حصل مبنيا للفاعل وحصل مخففا **ما في الصدور** من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه
المنافقون من الكفر والمعاصي فضلا عن الاعمال الجلية **ان ربهم** اي المبعوثين كني عنهم
بعد الاحيا الثاني بضمير العقلا بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم في الحالين
كما فعل نظيره بعد الاحيا الاول حيث التفت الى الخطاب في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار
الاية بعد قوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذانا بصلاحيتهم للخطاب بعد نفخ الروح
وبعدمها قبله كما اشير اليه هناك **بهم** بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها **يومئذ**
يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في الصدور **لخبير** اي عالم بظواهر
ما عملوا وبواطنه علما موجبا للجزا متصلا به كما ينبي عنه تقييده بذلك اليوم والا فمطلق
علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون وقوله تعالى بهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما عليه
لمراعاة الفواصل واللام غير مانعة من ذلك وقرئ ابن السماك انه بهم يومئذ خبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات فانه اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات بمزدلفة وشهد جمعا

القارعة القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وهي القيامة
التي مبدؤها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق كما مر في سورة
التكوير سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج
جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس
والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهي مبتدا خبره
قوله تعالى **ما القارعة** على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدا لا بالعكس لما مر غير
مرة ان محط الافادة هو الخبر لا المبتدا ولا ريب في ان مدار افادة الهول والفخامة ههنا
هو كلمة ما لا القارعة اي اي شي عجيب هي في الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير
تاكيدا للتهويل وقوله تعالى **وما ادراك ما القارعة** تاكيد لهولها وفظاعتها ببيان
خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى ان عظم شانها ومدى شدتها بحيث لا تكاد تناله
دراية احد حتى يدريك بها وما في حيز الرفع على الابتدا وادراك هو الخبر ولا سبيل الى العكس
ههنا وما القارعة جملة كما مر محلها النصب على نزع الخافض لان ادرى يتعدى الى المفعول
الثاني بالباء كما في قوله تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت الجملة الاستفهامية معلقة له كانت

في موقع المفعول الثاني له والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا للمبتدا الاول
اي واي شيء اعلمك ما شان القارعة ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها انجز ذلك
بقوله تعالى **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
وحركته بالفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو راي الكوفيين اي هي يوم يكون الناس
فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي
كتطاير الفراش الى النار او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر القارعة وتشويقه
عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هي هذا وقد قيل انه
ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الخ وقيل تقديره ستاتيكم القارعة
يوم يكون الخ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** اي كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف
في تفرق اجزائها وتطايرها في الجو حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب وكلا الامرين من اثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل
الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هياتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيات
الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى
لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى ويسئلونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ
يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا
بعد البعث قطعا وقد مر تمام الكلام في سورة النمل وقوله تعالى **فاما من ثقلت موازينه**
الى اخره بيان اجمالي لتحزب الناس الى حزبين وتنبيه على كيفية الاحوال الخاصة بكل
منهما اثر بيان الاحوال الشاملة للكل والموازين اما جمع موزون وهو العمل الذي له وزن
وخطر عند الله كما قاله الفراء او جمع ميزان قال ابن عباس رضي الله عنه انه ميزان له لسان
وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال قالوا توضع فيه صحايف الاعمال فينظر اليه الخلايق اظهارا
للمعدلة وقطعا للمعذرة وقيل الوزن عبارة عن القضا السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد
والاعمش والضحاك واختاره كثير من المتاخرين قالوا ان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة
مقادير الاجسام فكيف يمكن ان يعرف به مقادير الاعمال التي هي اعراض منقضية وقيل ان
الاعمال الظاهرة في هذه النشاة بصور عرضية تبرز في النشاة الاخرة بصور جوهرية
مناسبة لها في الحسن والقبح وقد روي عن ابن عباس انه يوتى بالاعمال الصالحة على صور
حسنة وبالاعمال السية على صور قبيحة فتوضع في الميزان اي فمن ترجحت مقادير حسناته
فهو في عيشة راضية اي ذات رضى او مرضية **واما من خفت موازينه** بان لم يكن لها

حسنة

حسنة يعتد بها او ترجحت سياته على حسناته **فامه** فماواه **هاوية** هي من اسما النار سميت بها
لغاية عمقها وبعد مهواها روي ان اهل النار يهوي فيها سبعين خريفا وقيل انها اسم للباب
الاسفل منها وعبر عن الماوي بالام لان اهلها ياوون اليها كما ياوي الولد الى امه وعن قتادة
وعكرمة والكلبي ان المعنى فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا والاول هو
الموافق لقوله تعالى **وما ادراك ما هيه نار حامية** فانه تقرير لها بعد ابهامها والاشعار بخروجها
عن الحدود المعهودة للتفخيم والتهويل وهي ضمير الهاوية والها للسكت واذا وصل القاري حذفها
وقيل حقه ان يدرجها لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها
مع الوصل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

الهاكم التكاثر اي شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها روي ان بني عبد مناف
وبني سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسادة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين
نحن اكثر منكم سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا فكثرهم بنو سهم عبد مناف فقال بنوا
سهم ان البغي افنانا في الجاهلية فعادونا بالاحيا والاموات فكثرهم بنو سهم والمعنى انكم
تكاثرتم بالاحيا **حتى زرتم المقابر** حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى التفاخر والتكاثر
بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون
هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفتخرون بذلك وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد
الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعي لاخراكم فيكون
زيارة القبور عبارة عن الموت وقرئ االهاكم على الاستفهام التقريري **كلا** ردع وتنبيه
على ان العاقل ينبغي ان لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة **سوف
تعلمون** سوء مغبة ما انتم عليه اذا عاينتم عاقبته **ثم كلا سوف تعلمون** تكرير للتاكيد وثم
للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول والاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور
كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه
لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتهويل وقوله تعالى **لترون الجحيم** جواب قسم
مضمر اكد به الوعيد وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما **ثم لترونها**
تكرير للتاكيد او الاولى اذا رايتموها من مكان بعيد والثانية اذا وردتموها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة **عين اليقين** اي الروية التي هي عين اليقين فان علم
المشاهدة اقصى مراتب اليقين **ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** اي عن النعيم الذي
الهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان الخطاب مخصوص بمن عكف همته على استيفاء

اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا ليعبأ بالعلم والعمل
ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله تعالى وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر
فهو من ذلك بمعزل بعيد وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
التكاثر لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف اية

والعصر اقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها الباهر او بالعشي الذي هو ما بين الزوال
والغروب كما اقسم بالضحى او بعصر النبوة لظهور فضله على ساير الاعصار او بالدهر لانطوائه
على تعاجيب الامور القارة والمارة **ان الانسان لفي خسر** اي خسران في متاجرهم ومساعيهم
وصرف اعمارهم في مباغيهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم **الا الذين امنوا وعملوا**
الصالحات فانهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس
واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرايحات فيا لها من صفقة ما اربحها وهذا
بيان لتكميلهم لانفسهم وقوله تعالى **وتواصوا بالحق** الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اي وصى
بعضهم بعضا بالامر الثابت الذي لا سبيل اليه الانكار ولا زوال في الدارين لمحاسن اثاره
وهو الخير كله من الايمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسله في كل عقد وعمل **وتواصوا بالصبر**
اي عن المعاصي التي تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التي يشق عليها
اداؤها وعلى ما يبلو الله عز وجل عباده وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي
بالحق لابراز كمال الاعتناء به او لان الاول عبارة عن رتبة العبادة هي فعل ما يرضي به الله تعالى
والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضى بما فعل الله تعالى فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس
عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

ويل لكل مبتدا خبره **همزة لمزة** وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او
بشدة الشر والهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن فالهمز شاع في الكسر من اعراض الناس والطعن
فيهم وبناء فعلة للدلالة على ان ذلك منه عادة مستمرة قد ضري بها وكذلك اللعنة والضحكة
وقرئ لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة التي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويستهزأ
به وقيل نزلت في الاخنس بن شريق كان ضاريا بالغيبة والوقيعة وقيل في امية بن
خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه من جنابه

الرفيع

الرفيع واختصاص السبب لا يستدعي خصوص الوعيد بهم بل كل من اتصف بوصفهم القبيح فله
ذنوب مثل ذنوبهم **الذي جمع مالا** بدل من كل او منصوب او مرفوع على الذم وقرئ جمع بالتشديد
للتكثير وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى **وعدده** وقيل معنى عدده جعله عدة
لنوائب الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده او جمع ماله وعدده الذين ينصرونه
من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار والاعوان وقيل هو
فعل ماض بفك الادغام **يحسب ان ماله اخلده** اي يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا
والاظهار في موقع الاضمار لزيادة التقرير وقيل طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح
لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت وقيل هو تعريض بالعمل الصالح او
الزهد في الدنيا وانه هو الذي اخلد صاحبه في الحياة الابدية والنعيم المقيم فاما المال فليس
بخالد ولا بمخلد وروي ان الاخنس كان له اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف والجملة مستانفة
او حال من فاعل جمع **كلا** ردع له عن ذلك الحسبان الباطل وقوله تعالى **لينبذن** جواب قسم مقدر
والجملة استيناف مبين لعلة الردع اي والله ليطرحن بسبب تعاطيه للافعال المذكورة
في الحطمة اي في النار التي شانها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما ان شانه كسر اعراض
الناس وجمع المال وقوله تعالى **وما ادراك ما الحطمة** لتهويل امرها ببيان انها ليست من
الامور التي تنالها عقول الخلق وقوله تعالى **نار الله** خبر مبتدا محذوف والجملة بيان
لشان المسئول عنها اي هي نار الله **الموقدة** بامر الله عز سلطانه وفي اضافتها اليه سبحانه
ووصفه بالايقاد من تهويل امرها ما لا مزيد عليه **التي تطلع على الافئدة** اي تعلو اوساط
القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد الطف ما في الجسد واشده تالما بادنى
اذى يمسه ولانه محل العقايد الزايغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة **انها عليهم**
مؤصدة اي مطبقة من اوصدت الباب واصدته اي اطبقته **في عمد ممددة** اما حال من
الضمير المجرور في عليهم اي كائنين في عمد ممددة اي موثقين فيها مثل المقاطر التي تقطر فيها
اللصوص او خبر مبتدا مضمر اي او هم في عمد ممددة او صفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اي كائنة
في عمد ممددة بان توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق اللهم
اجرنا منها يا خير مستجار وقرئ عمد بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة
اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه الصلاة والسلام

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير
رؤيته عليه السلام بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية

اي لم تعلم علما رصينا متناحما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الاثار
الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله عز وجل لا بنفسه بان يقال الم تر ما فعل ربك الى اخره
لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئة عجيبة دالة على عظم قدرة الله
تعالى وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم وتفصيله بان ابرهة
ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بصنعاء كنيسة وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت
رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج مع الحبشة
ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل
وقيل كان معه وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة
ليرجع فابى وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه
الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا
مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع
على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل
ودوي ابرهة فتساقطت انامله واوداله وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه
وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها
وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه في شانها
فلما راه ابرهة عظم في عينه وكان رجلا وسيما جسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فنزل ابرهة عن سريره وجلس على بساطه
وقيل اجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فلما ذكر حاجته قال سقطت
من عيني حيث جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم في قديم
الدهر لا تكلمني فيه الهاك عنه ذود اخذت لك فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت
ربا يحميه ثم رجع واتى باب الكعبة فاخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل
فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي نجدية
ولا تهامية فارسل حلقة الباب ثم انطلق مع اصحابه ينتظرون ماذا يفعل ابرهة فارسل
الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت قائد الفيل وسائسه
اعميين مقعدين يستطعمان وقرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم وقوله
تعالى الم يجعل كيدهم في تضليل الخ بيان اجمالي لما فعل الله تعالى بهم والهمزة للتقرير
كما سبق ولذلك عطف على الجملة الاستفهامية ما بعدها كانه قيل قد جعل كيدهم

في تعطيل

تعطيل الكعبة وتخريبها في تضييع وابطال بان دمرهم اشنع تدمير **وارسل عليهم طيرا ابابيل**
اي حزائق وجماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل
ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها **ترميهم بحجارة** صفة لطيرا وقرئ يرميهم بالتذكير
لان الطير اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى **من سجيل** من طين متحجر معرب سنك كل وقيل انه
علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذي يكتب فيه اعمالهم
كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال
فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي
صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته اشير باول حاله عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الفيل اعفاه الله تعالى ايام حياته من الخسف والمسخ

لايلاف قريش متعلق بقوله تعالى فليعبدوا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ان نعم الله تعالى عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة
وقيل بمضمر تقديره فعلنا ما فعلنا من اهلاك اصحاب الفيل لايلاف الخ وقيل تقديره اعجبوا
لايلاف وقيل بما قبله من قوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة
واحدة بلا فصل والمعنى اهلك من قصدهم من الحبشة ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوا لهم
زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ عليهم احد وكانت
لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا
في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله تعالى وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين
متخطف ومنهوب والايلاف من قولك آلفت المكان ايلافا اذا الفته وقرئ لالاف قريش
اي لمؤالفتهم وقيل يقال الفته الفا والافا وقرئ لالف قريش وقريش ولد النضر بن كنانة
سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم
وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد وقوله تعالى **ايلافهم**
رحلة الشتاء والصيف بدل من الاول ورحلة مفعول لايلافهم وافرادها مع ان
المراد رحلتي الشتاء والصيف لامن الالباس وفي اطلاق الايلاف عن المفعول اولا وابداله
هذا منه تفخيم لامره وتذكير لعظيم النعمة فيه وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء و
الصيف وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها **فليعبدوا رب هذا البيت الذي**
اطعمهم بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه **من جوع**
شديد كانوا فيه قبلهما وقيل اريد به القحط الذي اكلوا فيه الجيف والعظام **وامنهم من خوف**

غظيم لا يقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل خوف
الجذام فلا يصيبهم في بلدهم عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة قريش اعطاه الله عشر
حسنات . بعدد من طاف . بالكعبة . واعتكف بها

سورة الماعون بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي سبع اية

ارايت الذي يكذب بالدين استفهام اريد به تشويق السامع الي معرفة من سبق له الكلا
والتعجيب منه والخطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل لكل عاقل والروية بمعني المعرفه
وقري ارايتك بزيادة حرف الخطاب والفاء في قوله تعالي **فذلك الذي يدع اليتيم** جواب
شرط محذوف علي ان ذلك مبتدا والموصول خبره والمعني هل عرفت الذي يكذب بالجزاء
او بالاسلام ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه فهو الذي يدفع اليتيم دفعا عنيفا ويزجره
زجرا قبيحا ووضع اسم الاشارة المتعرض لوصف المشار اليه موضع الضمير للاشعار بعلة
الحكم والتنبيه بما فيه من معني البعد علي بعد منزلته في الشر والفساد قيل هو ابو جهل
كان وصيا ليتيم فاتاه عريانا يسئله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا وقيل ابو سفيان
نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو العاص بن
وايل السهمي وقيل هو رجل بخيل من المنافقين وقيل الموصول علي عمومه وقري يدع اليتيم
اي يتركه ويجفوه **ولا يحض** اي اهله وغيرهم من الموسرين **علي طعام المسكين** واذا كان
حال من ترك حث غيره علي ما ذكر فما ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه والفاء في قوله
تعالي **فويل** الخ اما لربط ما بعدها بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم
المبالاة باليتيم والمسكين من دلايل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها **الذين هم يراوون**
اي يرون الناس اعمالهم ليروهم الثنا عليهم **ويمنعون الماعون** اي الزكاة او ما يتعاوره
فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان كما ذكر فعدم المبالاة بالصلاة التي هي عماد
الدين والريا الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام وسوء المعاملة
مع الخلق احق بذلك واما الترتيب الدعا عليهم بالويل علي ما ذكر من قبايحهم ووضع المصلين
موضع ضميرهم ليتوسل بذلك الي بيان ان لهم قبايح اخري غير ما ذكر عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قرا سورة الدين غفر له ما كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي ثلث اية

انا اعطيناك وقري انطيناك **الكوثر** اي الخير المفرط الكثرة من شرف النبوة الجامعة لخيري

الدارين والرياسة العامة المستتبعة لسعادة الدنيا والدين فوعل من الكثرة وقيل هو نهر في
الجنة وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قرا بها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه
ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلا من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين
من الزبد حافاته الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السما لا يظما من شرب منه ابدا اول
وارديه فقرا المهاجرين الدنسوا الثياب الشعث الرووس الذين لا يزوجون المنعمات ولا
يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم علي الله لابراه وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون
هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو اولاده واتباعه وعلما امته
والقران الحاوي لخير الدنيا والدين والفا في قوله تعالي **فصل لربك وانحر** لترتيب ما بعدها
علي ما قبلها فان اعطاه تعالي اياه عليه الصلاة والسلام ما ذكر من العطية التي لم يعطها ولن يعطيها
احدا من العالمين مستوجب للمامور به اي استيجاب اي فدم علي الصلاة لربك الذي افاض
عليك هذه النعمة الجليلة التي لا تضاهيها نعمة خالصا لوجهه خلاف الساهين عنها المرا
يين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وانحر البدن التي هي
خيار اموال العرب باسمه تعالي وتصدق علي المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون
وعن عطية هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمني وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل هي جنس
الصلاة والنحر وضع اليمين علي الشمال وقيل هو ان يرفع يديه في التكبير الي نحره وهو المروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه استقبل القبلة بنحرك
وهو قول الفرا والكلبي وابي الاحوص **ان شانئك هو الابتر** اي مبغضك كاينا من كان هو
الابتر الذي لا عقب له حيث لا يبقي منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقي ذريتك
وحسن صيتك واثار فضلك الي يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يندرج تحت البيان
وقيل نزلت في العاص بن وايل واياما كان فلا ريب في عموم الحكم عن النبي صلي الله عليه
وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله تعالي من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر

سورة الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي ست اية

قل يا ايها الكافرون هم كفرة مخصوصون قد علم الله تعالي انه لا ياتي منهم الايمان ابدا
روي ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الي المسجد الحرام وفيه الملا من قريش

فقام على رؤوسهم فقراها عليهم فايسوا **لا اعبد ما تعبدون** اي فيما يستقبل لان لا لا تدخل غالبا الا على مضارع في معني الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معني الحال والمعني لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم **ولا انتم عابدون ما اعبد** اي ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي **ولا انا عابد ما عبدتم** اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه انه لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجي مني في الاسلام **ولا انتم عابدون ما اعبد** اي وما عبدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادته وقيل هاتان الجملتان لنفي العبادة حالا كما ان الاولين لنفيها استقبالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وايثار ما في ما اعبد على من لان المراد هو الوصف كانه قيل ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذي لا يقادر قدر عظمته وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل الاوليان بمعني الذي والاخريان مصدريتان وقيل قوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا تاكيد لمثله المذكور اولا وقوله تعالى **لكم دينكم** تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى **ولي دين** تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد والمعني ان دينكم هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي ايضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به اماديكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي لالهتكم او استلامي اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبني قولهم تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز ان يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم اي ولي ديني لا دينكم كما في قوله تعالى لكم ما كسبتم والمعني اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك فاما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبري من الشرك وتعافا من الفزع الاكبر

سورة النصر بسم الله الرحمن الرحيم مدنية وايها ثلث

اذا جا نصر الله اي اعانته تعالى واظهاره اياك على عدوك **والفتح** اي فتح مكة وقيل جنس نصر الله تعالى ومطلق الفتح فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القري وامامها

اجل

جعل مجيئه بمنزلة مجي ساير الفتوح وعلق به امره عليه الصلاة والسلام بالتسبيح والحمد والتعبير عن حصول النصر والفتح بالمجي للايذان بانهما متوجهان نحوه عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عليه الصلاة والسلام عن قريب روي انها نزلت قبل الفتح وعليه الاكثر وقيل في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فكلمة اذ احينئذ باعتبار ان بعض ما في حيزها اعني روية دخول الناس الخ غير منقض بعد وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع النبي عليه السلام عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب واقام بها خمسة عشر ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيا ولذلك سمي اهل مكة الطلقا ثم بايعوه عليه السلام ثم خرج الى هوازن **ورايت الناس** اي ابصرتهم وعلمتهم **يدخلون في دين الله** اي ملة الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثاني لرايت وقوله تعالى **افواجا** حال من فاعل يدخلون اي يدخلون فيه جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين روي انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر باهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقري فتح الله والنصر وقري يدخلون على البنا للمفعول **فسبح بحمد ربك** فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على اهل حرمه المحترم واحمده على جميل صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر واما على الثانية فلعله صلى الله عليه وسلم امر بان يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثنا عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحي ثماني ركعات او فنزهه عما يقوله الظلمة حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام **واستغفره** هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستغفارا لحقوق الله تعالى واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى عن عايشة رضي الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قراها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه استبشروا وبكي العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك فقال عليه الصلاة والسلام انها لكما تقول

فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس رحمه الله هو الذي قال ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وروي انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال ابو بكر فديناك بانفسنا وابائنا واولادنا وعنه عليه الصلاة والسلام انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع وقيل هو امر بالاستغفار لامته انه كان توابا منذ خلق المكلفين اي مبالغا في قبول توبتهم فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النصر اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم مكية خمس آيات

تبت اي هلكت يدا ابي لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وايثار التباب على الهلاك واسناده الى يديه لما روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وجمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه عليه السلام به وتب اي وهلك كله وقيل المراد بالاول هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله من قال جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويؤيده قراءة من قرا وقد تب وقيل الاول اخبار عن هلاك عمله لان الاعمال تزاول غالبا بالايدي والثاني اخبار عن هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك وقيل الاول دعاء والثاني اخبار وذكر كنيته للتعريض بكونه جهنميا واشتهاره بها ولكراهة ذكر اسمه القبيح كما قيل لعلي ابن ابي طالب وقرئ ابي لهب وقرئ ابو لهب بسكون الهاء ما اغنى عنه ماله وما كسب اي لم يغن عنه حين حل به التباب على ان ما نافية او اي شيء اغنى عنه على انها استفهامية في معنى الانكار منصوبة بما بعدها اصل ماله وما كسبه من الارباح والنتائج والمنافع والوجاهة والاتباع او ماله الموروث من ابيه والذي كسبه بنفسه وعمله الخبيث الذي هو كيده في عداوة النبي عليه السلام او عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي فاستخلص منه وقد خاب مرجاه وما حصل ما تمناه فافترس ولده عتبة اسد في طريق الشام بين العير المكتنفة به وقد كان صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وهلك نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال فاجتنبه اهله

مخافة العدوى وكانت قريش يتقونها كالطاعون فبقي ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان فاحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القران سيصلى بفتح الياء وقرئ بضمها وفتح اللام بالتخفيف والتشديد والسين لتاكيد الوعيد وتشديده اي سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب العاجل في الاخرة نارا ذات لهب اي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وليس هذا نصا في انه لا يؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقران ان يكون مكلفا بان يؤمن بانه لا يؤمن ابدا فيكون مامورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلي النار غير مختص بالكفار فيجوز ان يفهم ابو لهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القران حتى يلزم ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر وامراته عطف على المستكن في سيصلى لمكان الفصل بالمفعول وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يطاوه كما يطا الحرير وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال لمن يمشي بالنمائم ويفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة حمالة الحطب بالنصب على الشتم والذم وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد انها تحمل يوم القيمة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وعن قتادة انها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتما وقرئ بالرفع على انه خبر وامراته مبتدا وقرئ حمالة للحطب بالتنوين نصبا ورفعا وقرئ مريته بالتصغير للتحقير في جيدها حبل من مسد جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر والجملة حالية وقيل الظرف خبر لامراته وحبل مرتفع به على الفاعلية وقيل هو حال من امراته على تقدير عطفها على ضمير سيصلى وحبل فاعل كما ذكر والمسد ما يفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف المقل وقيل من اي ليف كان وقيل من لحاء شجر باليمن وقد يكون من جلود الابل واوبارها والمعنى في عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف قال مرة الهمداني كانت ام جميل تاتي كل يوم بابالة من حسك فتطرحها في طريق المسلمين فبينا هي ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحد صدق رسول الله صلعم

سورة اخلاص بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي اربع آيات

قل هو الله احد الضمير للشان ومدار وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد واليه يشير كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي اصله القصد المطلق على المفعول مبالغة ومحله الرفع على الابتدا خبره الجملة بعده ولا حاجة الى الرابط لانها عين الشان الذي عبر عنه بالضمير والسر في تصدير الجملة به التنبيه من الامر على فخامة مضمونها وجلالة حيزها مع ما فيه من زيادة تحقيق وتقرير فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شان مبهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقبا لما امامه مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن وهمزة احد مبدلة من الواو واصله وحد لا كهمزة ما يلازم النفي ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وما في قوله عليه السلام ما احلت الغنايم لاحد سود الروس غيركم فانها اصلية وقال مكي اصل احد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احديهما تخفيفا وقال ثعلب ان احد لا يبنى عليه العدد ابتدا فلا يقال احد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به تعالى ولما سيل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه وانسبه فنزلت فالضمير مبتدا والله خبر واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتدا محذوف وقرئ هو الله احد بغير قل وقرئ قل هو الواحد وقوله تعالى الله الصمد مبتدا وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصد اي هو السيد المصمود اليه في الحوايج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدايم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من لم يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الالوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى بين اولا الالوهية عز وجل المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شايبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنايه الذاتي عما سواه وافتقار جميع المخلوقات اليه في وجودها وبقايها وساير احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل لم يلد تنصيصا على ابطال زعم المفترين في حق الملايكة والمسيح ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي اي لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شي ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه ويخلفه لاستحالة الحاجة والفنا عليه سبحانه ولم يولد اي لم يصدر عن شي لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا ولاحقا والتصريح به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا وعن

قضيته الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لا يلد فهو قريب من عطف لا يستقدمون على لا يستاخرون كما مر تحقيقه ولم يكن له كفوا احد اي لم يكافيه احد ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التاخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى وقد جوز ان يكون خبرا لا صلة ويكون كفوا حالا من احد وليس بذاك واما تاخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ووجه الفصل بين هذه الجمل غني عن البيان وقرئ بضم الكاف والفاء مع تسهيل الهمزة وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء هذا ولانطواء السورة الكريمة مع تقارب قطريها على اشتات المعارف الالهية والرد على من الحد فيها ورد في الحديث النبوي انها تعدل ثلث القران فان مقاصده منحصرة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اي ما خلقت الا لتكون دلايل توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة

سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم مختلف فيها خمس ايات

قل اعوذ برب الفلق الصبح كالفرق لانه يفلق عنه الليل ويفرق فعل بمعنى مفعول فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق من عموده وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار والحب والنوى عما يخرج منهما وذلك وغير ذلك وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبي عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العايذ مما يعوذ منه وانجايه منه وتقوية لرجايه بتذكير بعض نظايره ومزيد ترغيب له في الجد والاعتناء بقرع باب الالتجا اليه تعالى واما الاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل من هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه كما قيل فلا اذ لا ريب للعايذ في قدرته تعالى على ذلك حتى يحتاج الى التنبيه عليها من شر ما خلق اي من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كاينا ما كان من ذوات الطبايع والاختيار وهذا كما ترى شامل لجميع الشرور فمن توهم ان الاستعاذة ههنا من المضار البدنية وانها تعم الانسان وغيره مما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدارا للاضافة الرب الى الفلق فقد ناى عن الحق بمراحل واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوايب الشر بالمرة وقوله تعالى ومن شر غاسق تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ منه ادل على الاعتنا بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اي ومن شر ليل معتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصل الغسق الامتلا يقال غسقت

العين اذا امتلات دمعا وقيل هو السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها
واضافة الشر الي الليل لملابسته له لحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزائه
وتقييده بقوله تعالي **اذا وقب** اي دخل ظلامه في كل شي لان حدوثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر
ولذلك قيل الليل اخفي للويل وقيل الغاسق هو القمر اذا امتلا ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده
لما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بيدي فاشار الي
القمر فقال تعوذي بالله تعالي من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالغاسق
لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق في اخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك
لا يشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا في ذلك الوقت قيل وهو المناسب لسبب النزول
وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرة الامراض والطواعين وقيل هو كل
شر يعتري الانسان ووقوبه هجومه **ومن شر النفاثات في العقد** اي ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وقيل
بدون ريق وقري النافثات كما قري النفثات بغير الف وتعريفها اما للعهد او للايذان بشمول
الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روي ابن عباس وعايشة رضي الله عنهما
انه كان غلام من اليهود يخدم النبي صلي الله عليه وسلم وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام
فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها وتولاه لبيد ابن الاعصم اليهودي وبناته وهن النافثات
في العقد فدفنها في بير اريس فمرض النبي عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين واخبره
بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا كرم الله تعالي وجهه والزبير وعمارا
فنزحوا ماء البير فكانه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعوفة البير وهي الصخرة التي توضع في اسفل البير
فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدي عشر عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها
النبي عليه السلام فجعل يقرا المعوذتين عليها فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد عليه
السلام خفة حتي انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كانما انشط
من عقال فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافاني الله عز وجل
واكره ان اثير علي الناس شرا قالت عايشة رضي الله عنها ما غضب النبي عليه السلام غضبا ينتقم
لنفسه قط الا ان يكون شيا هو لله تعالي فيغضب لله وينتقم وقيل المراد بالنفث في العقد
ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها **ومن شر حاسد
اذا حسد** اي اذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادي
الاضرار بالمحسود قولا او فعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد
لا غير عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب
التي انزلها الله تعالي

سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم مختلف فيها ايه ست

قل اعوذ وقري في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الي اللام **برب الناس** اي مالك امورهم
ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالي **ملك الناس** عطف بيان جي به لبيان ان
تربيته تعالي اياهم ليست بطريق تربية ساير الملاك لما تحت ايديهم مما يليهم بل بطريق الملك
الكامل والتصرف الكلي والسلطان القاهر وكذا قوله تعالي **اله الناس** فانه لبيان ان ملكه
تعالي ليس بمجرد الاستيلا عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولي لترتيب مبادي
حفظهم وحمايتهم كما هو قصاري امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة علي الالوهية
المقتضية للقدرة التامة علي التصرف الكلي فيهم احيا واماتة وايجادا واعداما وتخصيص
الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالي وملكوته والوهيته
للارشاد الي منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالي الاعادة فان توسل العايذ بربه وانتسابه
اليه تعالي بالمربوبية والمملوكية والمعبودية في ضمن جنس هو فرد من افراده من دواعي مزيد
المرحمة والرافة وامره تعالي بذلك من دلايل الوعد الكريم بالاعاذة لا محالة ولان
المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففي التنصيص علي انتظامهم في سلك
عبوديته تعالي وملكوته رمز الي انجايهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق
به قوله تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن جعل مدار تخصيص الاضافة مجرد كون
الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر في توفية المقام حقه
واما جعل المستعاذ منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف
اليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالاضافة **من شر الوسواس** هو اسم بمعني
الوسوسة وهي الصوت الخفي كالزلزال بمعني الزلزلة واما المصدر فبالكسر والمراد به
الشيطان سمي بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة **الخناس** الذي عادته الخنس اي التاخر
اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكره تعالي ومحل
الموصول اما الجر علي الوصف واما الرفع او النصب علي الذم **من الجنة والناس** بيان للذي
يوسوس علي انه ضربان جني وانسي كما قال عز وجل شياطين الانس والجن او متعلق بيوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن او من جهة الناس وقد جوز ان يكون بيانا للناس
علي انه يطلق علي الجن ايضا حسب اطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه واقرب منه ان يراد
بالناس الناسي وجعل سقوط اليا كسقوطها في قوله تعالي يوم يدع الداعي ثم يبين بالجنة والناس
فان كل فرد من افراد الفريقين مبتلي بنسيان حق الله تعالي الا من تداركه شوافع عصمته
وتناوله واسع رحمته عصمنا الله تعالي من الغفلة عن ذكره ووفقنا لاداء حقوق شكره

قال العبد الدليل متضرعا الي ربه الجليل اللهم يا ولي العصمة والارشاد وهادي
الغواة الي سنن الرشاد باري البرية مالك الرقاب عليك توكلي واليك متاب انت المغيث
لكل حاير ملهوف والمجير من كل هايل مخوف الوذ بحرمك المامون من غوايل ريب المنون
والتجي الي حرزك الحريز واوي الي ركنك العزيز واسلك من خزاين برك المخزون في مكامن
سرك المكنون خير ما جري به قلم التكوين من امور الدنيا والدين واعوذ بك من فنون
الفتن والشرور لاسيما الاطمينان بدار الغرور والاغترار بنعيمها وزهرتها والافتتان
بزخارفها وزينتها فاعذني بحمايتك واعني بعنايتك وافض علي من شوارق الانوار الربانية
وبوارق الاثار السبحانية ما يخلصني من العوايق الظلمانية ويجردني من العلايق الجسمانية
وهذب نفسي الابية من دنس الطبايع والاخلاق ونور قلبي القاسي بلوامع الاشراق
ليستعد المعثور على سائر الانس ويتهيا للحضور في حظاير القدس وثبتني على مناهج
الحق والهدي وارشدني الي مسالك البر والتقى واجعل اعز مرامي ابتغاء رضاك
واشرف اياني يوم القاك يوم يقوم الناس لرب العالمين فرقا
فرقا واحشرني مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ٥

وكان الفراغ من ٥
تتمه يوم الثلاثا ٥
١٧ شهر رمضان
سنة ٩٩١